

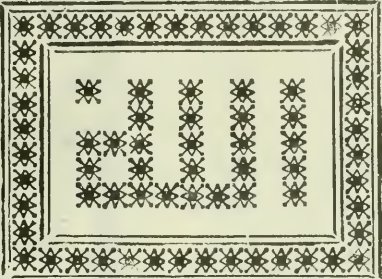
(الجزء الثاني)

من نسيم الرياض * في شرح شفاء القاضى
عياض * للعالم الفاضل * شيت
الفضائل * الذى هو بانواع المدايح
حرى * مولانا أحمد شهاب الدين
الحفاجى المصرى نعمة الله
برحمته * وأسكنه فى
فرا ديس جنته
بمنه وكرمه
آمين

وبها منته شرح الشفاء على
القارى رحمه الله تعالى

(الطبعة الاولى)
بالمطبعة الازهرية المصرية
(سنة ١٣٢٧ هجرية)

BP
75
2
I832 K5
1902a
V2



(فصل)

أى فى بيان أصول هذه
الاخلاق تصريحا
والاشارة الى جميعها
تأويلها وتحقق وصفه
صلى الله تعالى عليه وسلم
بها توضيحا (أما أصل
فروعها) أى أفرادها
من حيث انبعاثها من
العقل الذى هو معدنها
(وعنصر بنبايعها) بضم
العين والصاد ويقتضى أى
أصلها الذى كانت تنبع
منه حين ظهورها
والعطف تفسير فى
العبارة وتنفى بالاشارة
(ونقطة دائرتها) أى
مركزها وقطبها الذى هو
مصدرها (فالعقل) أى
ادراك النفس بأشراق
ظهوره وأفاضته توره
كالشمس بالنسبة الى
الابصار (الذى منه
ينبعث العلم) بالكليات
(والعرفة) بالجزئيات

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(فصل أما أصل فروعها) هذا الفصل معقود لبيان أصول الاخلاق صريحا والاشارة الى جميعها
تأويلها وتحقق وصفه صلى الله تعالى عليه وسلم بها توضيحا فروعها والاخلاق المذكورة قبله (وعنصر)
هو بضم الصاد وفتحها والاول أشهر والثانى أفصح ومعناه الاصل والمادة والعناصر اذا أطلقت يراد
بها التراب والماء والهواء والنار تتركب جميع الاجسام منها والينابيع فى قوله (ينابيعها) جمع ينبوع
وهو ما ينبع المائعه كالعين وكل ما ينبع منه الماء (ونقطة دائرتها) والنقطة خرج من الخط والسطح
مركب من خطوط مسطحة فاذا كان السطح مستديرا يكون فى حاق وسطه نقطة جميع الخطوط الخارجة
منها الى الخط المستدير الذى يحيط بالسطح متساوية فتملك النقطة تسمى مركزا وذلك السطح يسمى
دائرة وكذا الخط المحيط به ويصح ارادة كل منهما هنا فشمس العقل الذى مبنى الاخلاق عليه بشجرة
أصلها العقل وفروعها الاخلاق ونورها وثمراتها ما ينظر منها وينتفع به غيره ثم شبهه بعين تلك
الاخلاق كما انها الفاضل منها ثم شبهه بنقطة فى الوسط المعدل يشاوى جميع جوانبها والاخلاق كسطح
أو خط محيط بها فقال (فالعقل) وهو مشتق أى مأخوذ من عقله اذا شد فنعته من الحجر كانه ينبع
صاحبه مما يلائق أو من العقل وهو المبالا لاتجاه صاحبه اليه وهو كمال الارباع يقال للقوى المتميزة
أقول العلم ونطاق على العلم المستفاد منه ولذا قال على كرم الله وجهه العقل عقلان مطبوع ومسموع
ولا ينبع مطبوع اذا لم يكن مسموع كما لا ينبع ضوء الشمس وضوء العين عتمة وفى الحديث ما كسب
أحد شيئا أنضل من عقل يهده الى هدى أو رده عن ردى وفى بعض الحكماء هو جوهر وقال آخرون
جسم شفاف يحمله الدماغ والقالب الاصبح انه قوة نفسية هى منشأ الادراك وليس المراد به هنا العقل
العاشر المسمى بالعقل الفعال كما قيل لأن أهل الشرع لا يقولون بمثله وقوله (الذى ينبعث منه) أى
ينشا ويخرج وهذا انظر لكونه ينبوعا وقوله (العلم والمعرفة) العلم يكون بمعنى مطلق الادراك ويعنى

(و يتفرع من هذا) أي من كونه أصلاً (ثقب الرأي) أي نفوذ وأحكامه (وجود الغفلة) يفتح الجيم أي حسن الفهم (والإصابة) بالرفع وفي نسخة بالجور والمداد بها ادراك الغرض على وجه الصواب (وصدق الظن) ٣ بالرفع لا غرور المداد موافقة لواقع

في الخداج أو الذهن
(والنظر للعواقب) أي
التأمل والتدبر في عواقب
الأمور ليميز محمداً
من مذمومها فيكسبه
المدائح ويحجب القبايح
(ومصلح النفس) أي
لمصلحتها ومنافعها
وحسن عاقبتها مما لها
دون مصلحتها (ومجاهدة
الشهوة) أي لمداغتها
وفي بعض النسخ بالرفع
أي ويبتغى منه مجاهدة
النفس بترك الشهوات
واللهوات والغفلات وحملها
على الصاعات والعبادات
(وحسن السياسة بالرفع
أي سياسة الناس بالعدالة
وصدق اللهجة ووفق
التهمة) (والتدبير) أي
وحسن التدبير لا مهورهم
معانها ومعاداة
الغضايل) بالرفع أي
تكسب الشمايل (وتجنب
الرذائل) ويحصل الكل
بمخالفة الشهوة والهوى
وهو موافقة الشريعة والمهدي
(وقد أشرنا) أي في ما سبق
(إلى مكانة) أي محله
منه صلى الله تعالى عليه
وسلم) أي أتمكنه من كل
العقل الذي هو أساس
العمل بالعدل في جميع
مراتب القول والفعل

ادراك الكليات والمعرفة ادراك الجزئيات وقيل إنه لما سبق بالجهل وقال الميضوي أنها تكون بمعنى
العلم كان العلم يكون بمعنى المعرفة كما في قوله تعالى وآخر من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم أي الله
يعرفهم والعلم بمعنى المعرفة قال الفضل الحاشي معترضاً عليه صرحوا بأن العلم بمعنى المعرفة لا يتصل على
الله لاقتضائه سبق الجهل وتبع فيه السيد في شرح المواقف في قوله علم الله لا يسمى معرفة لا اصطلاحاً
ولا لغة اجتمعاً وخطأ فيه الحافظ العراقي رحمه الله تعالى في نكته على التهاج فقال إن أمام الحرم من فسر
العناية وإطلاق المعرفة على الله ورد في الحديث وكلام الصلابة وأهل اللغة والمتكلمين انتهى فاي
اجماع مخالف لهذا ومنه عيب عن الشريف (و يتفرع) أي يأتي ويظهر ناظر لكونه أصلاً (عن
هذا) عداً، عن أن تضمن يتفرع معنى بشأوا المعروف تعدته على وهذا إشارة للأصل الذي هو العقل
(ثقب الرأي) أي نفاذ رأيه فيما يفكر فيه يدركه عواقب الأمور ومنه كوكب ثقب أي مضى
فعله (وجود الغفلة) وهي الخدج وسرعة الانتقال (ولاصابة) أي موافقة الصواب فيه تفسير
لثقب الرأي (وصدق الظن) أي موافقة للواقع كاليقين كقول

الامعي الذي يظن بك الظن * كأن قدر آي وقد سمعا

(والنظر للعواقب) أي كأنه ينظر عواقب الأمور وشاهداهما قال

واني لا رجوا الله حتى كافئنا * أرى يحجب الظن ما لله صانع

(ومصلح النفس) مجرور معطوف على العواقب أو مفعول معطوف على ثقب الرأي أي ما فيه صلاح
وخير لها (ومجاهدة الشهوة) أي مداغتها ومجانعتها لترديد فاته جهاداً كبيراً أدى عدوك نفسك
التي بين جنبيك (وحسن السياسة) لغیر بامر من ساسه إذا حكم عليه وهو لغفلة عرى لقوله وكنت نسوس
الناس والامر أمرنا وليس معرباً كقولهم ابن كمال في رسالة التعليل بكار بمانه (والتدبير) النظر في
ادبار الأمور وعواقبها وهو عطف تفسير لما قبله أيضاً (واقترانه الفضائل) أي اكتسابها والتجلي بها
(وتجنب الرذائل) أي ترك كل ما يذم وينقص به الإنسان كالكذب والخيانة (وقد أشرنا) أي ذكرنا فيما
تقدم فيما أوردناه في صفاته والأشارة وإن كانت تطلق على ما قابل العبارة قد رادها العبارة أيضاً
لأنه (إلى مكانة منه عليه الصلاة والسلام) الضمير الأول له صلى الله تعالى عليه وسلم والثاني للعقل
والمكان المرتبة المعنوية في الفضائل يقولون فلان يمكن من الفضل بربدون علو رتبته فيه وقيل المراد
مكانة من العقل بمعنى أنه حائز له وبذلك لا يرد على طريقة التجربة يدبها الغفة في مكانة منه ولا يخفى ما فيه من
التكلف من غير داع له (وبلوغه منه ومن العلم الغاية التي لم يبلغها بشر سواه) كمنه نبيه (واذ جلالته محله
من ذلك) قيل الظرف متعلق بقوله حارت العقول الآتي في آخر الفصل أي حارت العقول وقت حلوله
إلى آخره أو أو تعليلية أي حارت العقول لاجل الخ وقيل إنه إشارة إلى مكانة منه وبلوغه غايته
أي من أجل أن جلالته محله الخ أو أو تعليلية كما في قوله تعالى وإن ينفعكم اليوم إذ ظنتم وقيل المعنى من
أجل أن جلالته محله متحقق يجب اعتدائه ذلك ويجوز أن يكون ذلك المحرر الدقيق ولا يخفى ما في هذا كما
من التكلف والذي ظهر لي أنه معطوف على ما قبله لأنه يعلم من إشارته إلى مكانة منه لم يبلغه غيره علو
ظاهريه فكأنه قال إذ علو قدره فيه محسوس مشاهد وأذ جلالته محله أمر متحقق بالدليل القاطع فاستدل
عليه بالحس والعقل ومنه يسمى العطف على المعنى وهو في القرآن وكلام العرب متداول قال ناظر
الجيس في شرح التسهيل في قوله أجدك لن ترى تعقيلات * ولا يبدان ناجية ذلولا
ولا متدارك والليل طفل * ببعض نواشع أوادي جولا

(وبلوغه منه) أي وإلى وصوله منه على كل فصوله في حصوله (ومن العلم) أي وتمكنه من العلم المحاصل المتفرع على العقل الكامل
(الغاية) أي بلوغه للغاية القصوى كما في نسخة (التي لم يبلغها بشر سواه) وأذ جلالته محله من ذلك) أي من أجل جلالته محله من العقل والعلم

(ومما تفرع) وفي نسخة ومما يتفرع (منه متحقق) ويرد على حقيقة أي ثابت مقطوع به في أمره لا ريب في علوقه (عند من تتبع) أي علم بالتبع وفي نسخة بدوغة ٤ المضارع المجرد والظاهر أن يكون بالمضارع المزيدي يقال (مجارى أحواله) أي

متدارك بالجر لان المعنى ليست برأ ولا متدارك وجعله أبو حيان من العطف على اتوهم كقوله
 مشائيم لسواها صليح عشرة * ولا ناعب الا بين غرابها
 والاولى انه من العطف على المعنى وقرق يتنوع بين العطف على اتوهم وفيه كلام وقد بيناه في نكت
 المعنى وقواد من ذلك اشارة للاصل ولوسا من صحتها لعلقه بقوله حارت كان معطوفاً على ما قبله ولا وجه له
 (وما يتفرع منه) من الاخلاق الشريرة ومما يتفرع عنها (لا ريب فيه) اتواتره بحسب المعنى (عند من
 تتبع) أي علم فغير بالسبب عن مسببه كما قالوا في تتبع خواص التراكيب (مجارى أحواله) جمع
 مجرى أمر جرى الضم: أصله ميسل الماء والمراد ما حرت عاداته في أحواله ولا يخفى انطفاؤه مع ملاحظة
 قوله أولاً بنايها فانه جار على مجراها وخرج درالها (واطراد سيره) الاطراد اذ تعذر من الطرد وهو
 الجرى خلف شيء من صدف وغيره ومنه معارضة الفرس في الميدان ومنه اسبغة لاسير وان كان المراد بها
 منطبق الصفات لانها تقتضى بالغزوات وقيل المراد محال اطرادها لوافق قوله مجارى أحواله أي محال
 جريانها والاطراد صدر اطراد الشيء تتبع بعضه ببعض فخرى والانهار تطرد أي تجرى ومنه الاطراد
 البديعي اسر دأسماء المدوح وانتم تبتة والمضى جرى سيره في جداول الكتب منسجمة فقه واستعارة
 وجه الشبه فيها الكثيرة ولا يخفى ما في من البعد (وطامع جوامع كلامه) اما جمع طامع والمراد الكتب
 الجامعة لا حديث الشريفة أو كمالها الجامعة للحكم التي تجر فيها عقول البالغين والكهنة (وحسن
 شمه) الجمر معطوف على كلامه وهي جمع شمل بمعنى الخلق والصفة قل

* فسا مؤمن أحد من شملنا * أي من خلق وعادني (و بدائع سيره) أي سيره البديعة وينبغي ان يراد
 بها كتب السير حتى لا يكون مكرراً مع عام (وحكم حديثه) بكسر الحاء وفتح الكاف وهي القول
 المصطب غرض من الحق والمحدث معروف (وعلمه بمافي الترواق ولا ليجل) والكتب المنزلة بالشدديد
 والتخفيف على الانبياء لم يهم الصلوة والسلام كازر برأه جف أي على علمه بذلك والتوراة أجل
 الكتب المنزلة قبل القرآن وصلها لوفرة أبدلت الواو تاء وزنها تفعلة بفتح العين أو كسر ها وقيل
 وزنها فاعلة ولا يخفى بل بالكسر وقد تفتح من التجل وهذا أمر تقديرى ليجرى عليه أحكام الالفاظ
 العربية ذالاشتقاق لا يجرى في غير كلام العرب (وحكم الحكماء) جمع حكمه أي عالمهم من الحكم في
 كلامهم فانهم كان لهم استنباط ذلك وقسم اندجهم ان مشكوبه في كتاب كبير سماه جوادان خرد وقد
 طبعته فقرأت أكثره ورد في الاحاديث الشريفة ولكن أين الثريا من المري فان روى الالفاظ النبوية
 لا يمكن مضاهاتها (وسير الأمم الخالية) أي ما وقع في زهره من الاحوال كما كان صلى الله عليه وسلم يحدث
 عن بني اسرائيل وما كان من عجائبهم (وأيامها) أي وقته في حروبها وجدالاتها فان الامام شاعت بهذا
 المعنى كما يقال يوم حليمة يوم بعث وهو اطلاق شائع صار حقيقة فيه ومما قلته مشير لئلا المعنى

عنيت من دهرى زمان نشأتى * زمان به طيف السرور كما حللى
 خفا بآبام على اثر ما مضى * ولكن حرب قد تسمت بآبام
 (حرب الامثال) لا مثال جمع مثل وهو كلام شبهه بغيره الذي وقع فيه أو لانه متعار من ضرب
 الخاتم أو الالابن كحقيقه أدل المعاني والتفسير وهو ما يعنى به البالغ لكشف المعنى الممثل له وبرز
 في صورة المشاهدة الى غير ذلك والامثال النبوية أفردت بالالف (وسياسات الانام) السياسة
 ضبط أمور العامة بالان واسمان وتدبير أحوالهم وليس المراد حسن الإدارة كما قاله
 التلمذ في والانام الخافى وقيل الانام عبارة عما يعتر به اللوم أو الانس أو الجسد أو ما على الارض

المجارية على سنن الحق
 ووفق الصدق (واطراد
 سيره) جمع سيرة أي
 وبشاهد استمرار شمله
 الرضية الظاهرة وفق
 أحواله الهبة الباطنية فان
 الظاهر عفوان الباطن
 والانا يتشرح بمائه
 (وطالع) أي علمها
 بطريق الملاحظة (جوامع
 كلامه) السير المبني
 والكثير المعنى (وحسن
 شمله وبدائع سيره)
 أي وطالع ورأى في
 الكتب أخلاقه الحسنة
 وسيره البديعة وسير
 سلوكه المنيعة (وحكم
 حديثه) بكسر الحاء
 وفتح الكاف جمع حكمه
 أي أحاديثه المشتملة
 على الحكم الكاملة الشاملة
 لا تقان العلم والعمل
 (وعلمه) أي طالع
 احاطة علمه (مافي
 التوراة والانجيل)
 بكسر الهمزة وفتح
 (والكتب المنزلة) اما
 مفصلة واما مجملة مما
 يحتاج اليه أمر دينه في
 الجملة (وحكم الحكماء)
 أي علمهم حكمهم
 ومعرفة حكمهم
 (وسير الأمم الخالية) أي
 الماضية (وأيامها) أي

وقائعها في قصص الانبياء السالفة (وحرب الامثال) أي الواقعة في الاقوال والافعال (وسياسات لانام) أي أنواع
 زجر العوام كالانعام لتحصيل تمام النظام في الليالي والايام

الآداب المرغوبة ونفوق نسخة النفسية والظاهر انه تصحيح (والشيم الحميدة) أي الاخلاق والعادات المطلوبة الى فنون العلوم أي منضمة أو منتهية قال غير ذلك من أنواع المعارف وأصناف العوارف (التي اتخذ أهلها كلامه عليه الصلاة والسلام فيها قدوة) بمثابة القاف والكسر أشهر ثم الضم أي مقتدى اقتدوا به (وأشاراته حجة) أي واتخذوا اشارته بها وبغيرها دلالة بينة واستدلوا بها (كالعبارة) بكسر العين مصدر عبر الرؤيا يعبر بمعنى التعبير والتفسير أي ذكر عاقبتها وآخر أمرها ومثله التآويل أي ذكر ما لها وما يرجعها (والطب) بثلاث الطاء وتشديد الباء والكسر أصبح وأضجع مصدر طب أي عالج ووصف الدواء وإزال الداء وصار سبب الشفاء (والحساب) مصدر حسب أي عد وهو علم يعرف به مقادير العدد بنوع المجوع والتفريق (والفرائض) جمع فريضة عن الفرض بمعنى التقدير وهو علم يعرف به علم الميراث وميراث الورثة من أصحاب الفرائض والعصبة وحكم سائر القرابة

من الخلق فيختلف بحسب ما يضاف اليه (وتقرر الشرائع) أي بيان ما يتعلق بأحكام الشرع في المعاملات وغيرها (وأصصيل الآداب النفسية) أي بيان أصول الآداب التي يتأدب بها الناس في مجالسهم ومخاطباتهم كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم أكرم وعزير كل قوم وفيه عن الملاحاة والمجادلة كإبر وقوله تهادوا تحابوا وسماها النفسية لأنها ما تنافس فيها المتنافسون (والشيم الحميدة) جمع شيمة وهي العادة قالوا لانصاف من شيم الاشراف أي عاداتهم والحميدة بمعنى الحمود ومضمه وما ملأ ذكر (الى فنون العلم) التي كانت في الامم السابقة كالتب وغيره لما بينه الشرع عنه (التي اتخذ أهلها كلامه عليه الصلاة والسلام فيها قدوة) اقتدوا به أو استدلوا به (وأشاراته) في أثناء كلامه بها (حجة) دليلا عليها (كالعبارة) بفتح العين يضبط العلم والمخفوظ فيه كسر ما كماله البرهان الحلي وذكره الأزهري والجوهري لأنه لم يضبطه والذي في النسخ كسر العين بمعنى تفسير الرؤيا وهو على قسمين في الرؤيا الصحيحة لأنها على ثلاثة أقسام رؤيا ظاهمة من الشيطان ومن عوارض بدن الانسان كن غلبت عليه الحرارة فرى ناراً وقد عسده أو البرودة فرى ماءً وبحراً أو كل ما كمل غلبت عليه سوداوية كالبدن فحان فرى سواداً يسمى أضغاث أحلام ولا تأويل لها ولا كذا من غلب فكره في شيء فرى كأنه كالمعري الى الله أشكو اننى كل ليلة * اذا غلبت لم أعلم خواطر أوهاى

فان كان شرافه ولا بد واقع * وان كان خرافه وأضغاث أحلام

ورؤيا من الله ربه الملك الرؤيا عند أهل الشرع أو تدركها الروح اذا انقطع عنها علائق البدن واتصلت بالأم لا على القوة المتخيلة فترسم في الحافظة وتبقى مشاهدتها فيها حتى يستيقظ فان كانت النفس قدسية والقوى قوية وقع ما رآه بعينه ولم يتجسس لتأويل وهو لا أكثر في رؤيا الانبياء عليهم الصلاة والسلام من كان على سننهم ولذا أراد التخليل عليه الصلاة والسلام ذبح ابنه ولم يأول رؤياه بالغدا حتى أله الله تعالى به والاقا أول ما يناسبه معنى أو لغظاً أو محاسنة صورة وتفعلاها ببر بالتخفيف يعبر بالضم عبارة بالفتح كعلاقة وظلامة أو عبارة كرساة وقد تشددت فيقال عبر تعبيراً قال في الكشف في سورة يوسف رأيتهم يشكرون فبرت يا تشديد والتعبير والمجربة قد عثرت على بيت أنشده المبرد في الكامل يدل عليه وهو

رأيت رؤيا ثم عبرتها * وكنت للأحلام عبارة

انتهى هذا ما ذكره من يوثق به في اللغة كالجوهري وصاحب القاموس وغيره وقال في عدة الحفاظ العبارة بكسر العين تختص بالكلام لعبورها ومن لسان المتكلم لسمع السامع ولا يستعمل في تفسير الرؤيا انتهى يعني انها غير مفتوحة لا غير فهم بعض الشراح انها بكسر العين لا غير وأنه أنكر هذا اللفظ مظاناً وأسماه غشاً ما جاءه ثم جاء من بعد فصار به مضاربة العميان فقال انه كلام ضعيف مردود على المراد ولم يأت بما يدفع الايراد فاختطأ في الماني والعبارة واما تحقيق معنى الرؤيا فليس هذا محل العمل والنو بغيره في بحث النبوة وقد أدناه تعليقه (والطلب) وهو معناه الطاء لأنه لم يستعمل فيما نحن فيه إلا بالكسر والمراد به علم يتعلق ببدن الانسان من حيث الصحة والمرض وهو من علوم الاول وللعرب به اعانة وقد فرد الطب النبوي بآثار أليف (والحساب) بكسر الحاء مصدر حسب بمعنى عد ثم صار علماً يعلم يعرف به أحوال المقادير وهو من العلوم الرياضية القديمة (والفرائض) ذكره بعد الحساب اتوقفة عليه وهو علم يعرف به أحوال الميراث وهو جمع فريضة بمعنى مفرضة لان الله فرضه وهو من العلوم الإسلامية واطلاق

بمعنى التقدير وهو علم يعرف به علم الميراث وميراث الورثة

من أصحاب الفرائض والعصبة وحكم سائر القرابة

(والنسب) بفتح تين من نسبت الرجل عزوة الى أبيه ورجل نسبه أى بليغ العلم بالنسب وتأول لمبالغته كالعلامة (وغير ذلك) أى من علومه حتى ظهرت عليه في ٦ متفرقات حالاته (عاسنية في معجزاته) أى في أواخر الباب الرابع في ذكر معجزاته (ان شاء الله)

هذا اللفظ عليه بعد نزول القرآن ومعناه ظاهر (والنسب) أى معرفة انساب الناس من آدم عليه الصلاة والسلام الى كل عصر وهو من علم التاريخ وكانت العرب تعتني به وهو أعلم الناس به وأعلم الناس به بعد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الصديق رضى الله تعالى عنه وهو من نسبت الرجل اذا عزوته لآبيه ومناسبة للفرائض ظاهرة وهذه العلوم كلها شرعية وفرض كفاية لاسيما الفرائض والانساب فان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أمر بالمحافظة عليها ولعن من انتسب لغرب نسبه فقلنا من خرج من نسبه وانتمى لغرب قبيلته فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين كقوله التلمسانى (وغير ذلك مما سنبيته في معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم في أبوابه ان شاء الله تعالى) وقد حصل له عليه السلام ذلك (دون تعلم) من أحد من البشر والظرف متعلق بقوله علمه السابق (ولامدرسة) من درس الكتاب اذا قرأ وحفظه أى لم يعرف باخذه من الافواه وحفظه لشي من العلوم عن غيره (ولامطالعة كتب) بقول طالع الشئ اذا طالعته عليه أى لم يطلع على شئ من الكتب بقرائنها أو سماعها الا أنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان أياما بين قوم أميين لم يره أحد قرأ أو تعلم لم يقرأ واستعمال المطالعة بمعنى القراءة وهو مجاز مشهور وقرئ من معناه اللغوى (من تقدم) ككتب الانبياء عليهم الصلاة والسلام والحكماء (ولالجولس الى علمائهم) أى لم يعرف أحد أنه جلس عند أحد ممن يعلم كتب من تقدم لياخذها عنه والضمير من باعتبار المعنى فكل ذلك الذى حصل له صلى الله تعالى عليه وسلم انما هو علم لم يدر غير مكتسب من أحد من البشر وأما فوائد تعالى ولقد علم انهم يقولون انما علمه بشرفه رده على قولهم المذكور بأنه كذب محض بشهد العيان بطلانه وقد تولى الله تكذيبهم في ذلك كما هو مبسوط في التفسير (بل) هو صلى الله تعالى عليه وسلم (نبى) أى لم يعرف بشئ من ذلك) التعلم والمدرسة والمطالعة المجاسة أى منبى عن الله أو منبىا لغيره مخلوق والامى منسوب الى الام لانه كروم ولدته أمه وألى أم النمرى أو أمة العرب لان القراءة والكتابة كانت عزيزة فيهم والامى الذى لا يكتب ولا يقرأ الكتب وقيل هو الذى لا يكتب وعاشر حناه علمت مناسبة ذكر النبي هنا وفي الحديث ان أمة أمة لا تحب ولا تكتب أى على جبلتنا لم نعلم حسابا ولا كتابة فلا نناق ما من علمه صلى الله تعالى عليه وسلم بالحساب (حتى شرح الله صدره) أى وسع ونوره العلم والحكمة وهذه الامم كل خفي من العلوم (وأبان أمره) أى أظهر أمره في العلم للناس بأناته الظاهرة ومعجزاته الباهرة وافتتاحه المحجج المتواترة (وعلمه) من لدنه العلوم المعهود وغيره (وأقرأه) أى أقرده على القراءة انقادا وعموا وجاه اليه بواسطة الملك والاسناد مجازى أو التجوز في الظرف كقوله تعالى سترئك فلا تنسى (يعلم) البناء للمجهول (ذلك) أى ما بلغه صلى الله تعالى عليه وسلم من العقل والعلم غير تعلم (بالمخالعة) أى بالاطلاع على سره صلى الله تعالى عليه وسلم وشماله من كتب الحديث (وابحث عن حاله) وفي نسخة من حاله والظاهر الاول لتعديده بهن وهو بمعنى التفتيش عنه بالسؤال وغيره (ضرورة) منصوب بنزع خافض متعلق بيعلم أى من وقف على أحواله صلى الله تعالى عليه وسلم علم ذلك بمجرد التفات ذهن اليه من غير احتياج الى دليل (وابرهان) القاطع على نبوته صلى الله تعالى عليه وسلم نظرا أى ويعلم ذلك أيضا بالبرهان القاطع الدال على نبوته لمن نظرفها لقوله بالبرهان مع خوف على قوله ضرورة وعلى نبوته حال من البرهان ونظر التمييز والنظر أصله قلب البصر للادراك ثم استعمل في التأمل والفحص والمعرفة الحاصلة منه والاستدلال وهو المراد هنا أى من نظرف في دلائل نبوته صلى الله تعالى عليه وسلم علم قوة عقله وأنه أحاط بعلوم لانهاية لها (فلا نطول بسر الاقايسى) السر دعداد أمور من القصص ونحوها متتابعة متواليه مستعار من سر د

تعالى دون تعليم) أى من غير تعليم له من بشر ولا تعلمه من أحد (ولا مدرسة) أى بدنه وبين من يدرس غيبا (ولا مطالعة كتب من تقدم) ليتعلم منها نظرا فيما لا يعلم (ولالجولس الى علمائهم) أى علماء أهل الكتاب ولا عرفاء المشركين في كل باب (بل نبى) أى أى منسوب الى أمه على وصف ما خفى حين تولده من غير قراءة وكتابة ومباشرة شعر وخطابة لم يعرف بصيغة المجهول أى لم يشهر (بشئ من ذلك) أى ما ذكر (حتى شرح الله صدره) أى وسعه ونوره بالايمان والمعرفة والعلوم والحكمة (وأبان أمره) أى وأظهر قدره ما بات ظاهرة ومعجزات باهرة (وعلمه) أى ما لم يكن يعلم (وأقرأه) أى ما لم يكن يقرأ أو يعلم كما قال سبحانه وتعالى في مجده وأوحيه أقرأ وربك الاكرم الذى علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم (يعلم ذلك) بصيغة المجهول أى يعرف جميع ما ذكر (بالمطالعة) فى دلائل نبوته وشمال سره (والبحث عن حاله) أى التفتيش

عن افعاله (ضرورة) أى علمنا سره ريقا وبأن يكون بدنه (وابرهان) أى ويعلم ذلك بالدليل (القاطع) مما حلق قام من الارهاصات بعد حلقته والمعجزات (على) دعوى نبوته نظرا أى علمنا نظرا واستدلالا فكريا (فلا نطول بسر الاقايسى)

أي بآراء قصص الانبياء
 متتابعة عما يفيد
 بالطريق الضرورى
 (وأحاد القضايا) أى ولا
 بسرها مجمعة على
 مقتضىه على السبيل
 الفكرى (والجزم وعما لا
 يأخذه حصر) يحصى
 عددا (ولا يحيط به
 حفظ جامع) يضبطه
 علم أبدا (ويحسب عقله)
 بفتح الحاء والسين على
 ما فى الاصول المحسنة
 وضبطه الانطاكى بكون
 السين وقال أى عقله
 فقط والاصواب ما قلنا
 والمعنى وبقدار كمال عقله
 (كانت معارفه عليه
 الصلاة والسلام) فى
 نهاية لا ترام وغاية لا تسام
 بل ولا تشام مرتبة
 ومعلما (الى سائر ما علمه
 الله) أى باقيه (وأطلعاه
 عليه من علم ما يكون) فى
 عالم الشهادة (وما كان)
 فى عالم الغيب من السعادة
 والشقاوة (وعجائب
 قدرته وعظيم ملكوته)
 أى من ظهور روقته
 ووضوح سلطنته (قال
 الله تعالى وعلمك ما لم
 تكن تعلم) (من تفاضل
 الشريعة وآداب الطريقة
 وأحوال الحقيقة) (وكان
 فضل الله عليك عظيما)
 حيث أنعم عليك انعاما
 جسيما

خلق الدرع وخيوط النسج والاقاصيص جم اقصوصة كاعجوبة بمعنى قصة أو جمع قصص على خلاف
 القياس كما قاله التامسافى يقال قص واقص بمعنى أخبر والقص اسم صدر وقيل انه يحتمل أن
 يكون جمع اقصاص جمع قصص كاعوام وأنا عيسى فى جمع نعم الانهم تركوا الاستعمال اقصاص فانه لم
 يسمح وفيه تكلف لا ينجى (وأحاد القضايا) أحاد بعد المزمرة جمع أحاد بمعنى مفرداتها وفى العباب سئل أى
 الباس عن الا حائل هو جمع الاحاد يقال معاذ الله ليس للاحد جمع ولا كمن ان جعلتها جمع الواحد
 فهو محتمل كشاهدوا شهداء وليس للواحد ثمانية ولا للاثنتين واحد من جنسها انتهى والنضاي جمع
 قضية وهى الجملة من الكلام الدالة على معنى من الاحكام وهى قرينة من قول أهل الميزان القول
 المحتمل للصدق والكذب كالجهر فى أى شخص من الكلام والمجمل ووزنها فعلى عند الكوفيين وفعال
 عند البصريين (الزجوعها) أى جميع قصصه وقضاياه (مالا يأخذه حصر) أى ضبط وأصل معنى الاخذ
 حوز الشيء وتحصيله ثم استعمل بمعنى العلة والقهر كقوله تعالى (لا تأخذ سنه ولا نوم) كما روى ذاهو
 المراد هنا جعل مجاز أو كناية عن انه لا يمكن حصره وكذا قوله (ولا يحيط به حفظ جامع) أى لا يحفظ
 والاحاطة الاخذ بنحو أف الشئ وأرى يده ساذ كر (ويحسب عقله) قال البرهان هو فى الاصل بكون
 السين وينبغى أن يفتح أى بقدرة عقله وأدراكه وقدر جود فيه السكون لكنه ضرورة والذى فى القاموس
 هذا يحسب ذاك أى بعدده وقد تمكن ولم يخصه بالضرورة (كانت معارفه صلى الله تعالى عليه وسلم) جمع
 معرفة أى علومه (الى سائر ما علمه الله وأطلعاه عليه من علم ما يكون وما كان) أى مضمومة الى جميع ما
 أوفى ما أطلعاه الله عليه مما تقدم فى الكون من أحوال الامم الخالية وتوحيدهم وشراهم وما أطلعاه الله
 عليه من الغيبات التى ستأتى (وما كانت جلالة قدره بواسطه علمه بما يكون أقوى منها بواسطه علمه
 بما كان قد علم ما يكون فى المستقبل على ما كان فى الماضى مع سبقة اعلم ما شأنه ومقتضى الترتيب
 العكس (وعجائب قدرته وعظيم ملكوته) مجرور معطوف على علم والمراد ما أطلعاه الله عليه فى الاسراء
 من خلق الملائكة والسماوات وأقارنه على ذلك فى برهته من الزمن وقدر ان المليكوت مبالغة فى الملك
 كالمجوت والمجروت ويطبق ويراد به عالم الامر وبقائه الملك (قال الله تعالى) وما يضرؤنك من شئ وأنزل
 الله عليك الكتاب والحكمة (وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما) أى علمك ما لم يكن
 من شأنك وفى قدرته علمه كالغيبات والاطلاع على أحوال المليكوت ولذا امتن عليه صلى الله تعالى
 عليه وسلم بأنه فضل عظيم فضله به على مخلوقاته تعالى لانه كقولهم ما يكون لك ان تفعل كذا أى لا ينبغي
 ولا يلقى أولا يصح ولا يمكن ولذا اختتم الآية بقوله هذه المنفعة دون قوله فى الآخرة علم الانسان ما لم يعلم
 الا أنه يبقى السؤال حيث تدل الآية الثانية بأنه أى فائدة فى ذكر هذا المفعول والتعظيم معلوم انه لا يكون
 الا لغير المفعول وقال فى عروس الافراح بعد ما ذكر ان النافية يجوز فيها اتصال النفي وانفصاله وانهما
 اجتماعى قوله وعلمته ما لم تعلموا أنتم ولأننا ذكرنا فائدة ذكر المفعول فى قوله تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم
 فان كان الانسان لا يعلم الا ما لا يعلم التصريح بذكر حالة الجهل التى انتقلوا عنها فانه أوضح فى الامتنان
 انتهى وفى حاشية السمعانى على المطول ان الشارح قال فى بعض دروسه الاولى أن يقول سلم يكن يعلم كما
 فى قوله تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم خلافاً لفائدة ذكر المفعول اذ التعليم انما يكون لما لم يعلم ولم يكن فيه
 اشعار بأنه لو لم يعلمه لم يحصل العلم لخفاه على غير علم الغيوب وهو بعيدا عن ما يتوهم حصوله من غير
 تعليمه تعالى وورد بانه كقوله تعالى علم الانسان ما لم يعلم الآية فبالاولى أن يحمل ذكره على إفادة العموم
 لانه لشيئا يتوهم اختصاصه ببعض الافراد كقوله تعالى وما من دابة فى الارض ولا طائر يطير
 بجناحيه الا أنى قد ذكرنا كقوله من البيان باباه ويحتمل انه ذكره لاسجج انتهى * أقول هذا

الاسن) بكسر الراءى
سكنت و بكت الالسة
دون وصف محيط
بذلك) أي عزت عن
ان تنطق بما يحصى مما
من الله به عليه (أوينتهى
اليه) أي دون نعمت
ينحصر لديه لانه مظهر
الاسم الاعظم والله سبحانه
وتعالى أعلم

(فصل)

(واما المحمل والاحتمال
والعقود مع القدرة) بفتح
الذال وضمها وحكى
كسرها بمعنى القوة وفي
نسخة مع القدرة (والصبر
على ما يكره) بصيغة
الجهول أي ما يكرهه
النفس ويخالقه الهوى
(وبين هذه الانقلاب
أي الاخلاق والآداب
(فرق) أي فارق دقيق
به يتميز كل عن الآخر
في هذا الباب (فان المحمل
حالة تقرر وثبات) أي
صفة تورث طلب وقار
وثبوت في الام واستقرار
(عند الاسباب المحركات)
أي للغضب الباعث على
العجلة في العقوبة
(والاحتمال) بالنصب
أو الرفع (حبس النفس)
أي تحملها عند الآلام
والمؤذبات) أي عند

كيف يحيط بعالم بصل اليه
أي حلمه صلى الله تعالى عليه وسلم وهو ضبط النفس والطبع عن هيجان الغضب وعدم اظهاره
(والاحتمال) هو افتعال من المحمل وهو يكون على الظهر وفي البطن فقرق بينهم الغطاء ثم استعمل في
التكليف كقوله تعالى لا تحملنا ملاطاة لنا به والصلبر على المكاره وعدم التأثر منها كفي الماء
لا يحمل الخبث وهو المراد هنا (والعقود) عدم المؤاخذة بالذنب ونحوه وهو قرب من المغفرة وبينهما
فرق تقدم (مع القدرة) وفي نسخة المقدرة بفتح الدال وضمها ومع مقتوحة مصدر ميم بمعنى القدرة
ومن كلامهم القدرة تذهب الحفيظة أي الغضب والحمية (والصبر على ما يكره) وكان صلى الله تعالى
عليه وسلم من هذا أمر تبة لا تدرك (وبين هذه الانقلاب) أي بين سمات هذه الآلة (فرق) يتميز بها
عن غيره واحتاجت الى الفرق لتقارب معانيها والمراد باللقب اللفظ الجامد الدال على صفة لا ماصطاح
عليه النجاة وهو كقالب الراغب اسم يسمى به الانسان غير اسمه الاول وراعى فيه المعنى بخلاف الاعلام
(فان المحمل حالة تقرر) بفتح المثناة القوية وضم القاف الشديدة أي اظهار الوفا وهو السكون يقال هو
وفور وفار ومتورق أي ساكن غير مضطرب (وثبات عند الاسباب المحركات) كالغضب قيل ولا بد من
اعتبار كون هذا السهولة حتى يخرج التمل وان كان بعد الاعتناء بصير كذلك (والاحتمال حبس
النفس عند) ورود ما يكرهها من (الآلام) عند الهمة جمع ألم وهو ما يؤلم في أي عضو كان (والمؤذبات)
بالمهمة والواو والذال المعجمة جمع مؤذبة والاذى كل ما يأتى ذى به والمراد بحبس النفس ضبطها حتى
تخضع لسلطان العقل وتلتزم ما يأمرها به وفي نسخة العز في رواية كقالة التلمس في المرديات بالراء
والدال المهملة من الردى بمعنى الهلاك (ومثلها) قيل المراد مثل المذكور وقيل المراد مثل
الاحتمال وأثبت ضميره باعتبار انه حال ولو قال ومثله كان أحسن وأسلم من التكلف (الصبر) فان معناه
لغة الحبس ومنه قتله صبرا اذا أمسكه ليقته في غير قتال وهذائى يدارج الصبر للاحتمال

ورود ما يؤلمه ويوجعه من
الاعراض ويؤذيه يتبعه من الاعراض فلا آلام من الخن الحقيقة والاذى من جهة الحميات والآدمية فليس هذا (ومعانيها
من عطف العام على الخاص كما توهمه الدجى وفي نسخة المرديات بالراء والدال المهملة أي المهلكات (ومثلها) أي المذكورات (الصبر)

فانه حدس النفس على ما ذكره الا انه اعلم منها فهو كالجنس وكل عا ذكر كالنوع فان الصبر يكون على العبادة وعن المعصية وفي
 الصبر وهو في الله وباللهم مع الله وعن الله والصبر بحمد في المواطن كلها الاعلى كانه مذموم أى عندك أو على بعدك (ومعانيها
 متقاربة) أى وان كانت حقائق مبانها متباينة (وأما العفو فهو ترك المؤاخذه) ٩ وأصله المحو المستعمل في معنى
 المحوارة عن مجازاة

المعصية وهو مصدّر
 وليس كما قال الدجى انه
 من أبينة المبالغة
 (وهذا) أى ما ذكر من
 الاخلاق الكريمة
 (كله) أى جميعه على
 الحالة المستقيمة (عما
 أدب الله تعالى به نبيه
 محمد أصلى الله تعالى عليه
 وسلم) كبره دعه صلى
 الله تعالى عليه وسلم
 أدبى رضى فاحسن
 نادى (فقال) أى من
 جلة ما أدبه به سبحانه
 وتعالى (خذ العفو) أى
 المساهلة والمسامحة
 (وأمر بالعرف) أى
 بالمعروف من حسن
 المعاشرة (الآية) أى
 وأعرض عن الجاهلين
 بالماملة وحسن المعاملة
 وترك المقابلة كما قال
 تعالى وإذا خاطبهم
 الجاهلون قالوا سلاما
 سلام المواجهة الذى فيه
 السلامة من الواقعة
 وقد قيل ليس فى القرآن
 آية أجمع لمكارم
 الاخلاق منها (وروى)
 أى كفى تفسير ابن جرير

(ومعانيها متقاربة) قال الراغب الصبر الامساك في ضيق وجبس النفس عا يقتضيه العقل أو الشرع
 أو معية تقتضيان حبسها عنه فانه بر حفظ عام ورميها بخلاف بين أسمائه بسبب اختلاف مواقعها فان
 كان حدس النفس لمصيبة سمى صبرا لا غير ويضاد الجزع وان كان في محاربة سمى شجاعا ويضاد
 الجبن وان كان في ثباته تضجره سمى رجا الصدر ويضاد الضجر وان كان في الكلام سمى كتمانا
 ويضاد الذلة انتهى ومنه تعلم ان له معنيين خاص وعمام فلو حله المصنف على الخاص غير أخويه وهو
 الاولى (وأما العفو فهو ترك المؤاخذه) بالمهزمة وبالواو غير فصيحته وهى الجزاء على ما فعل غيره قيل وفى
 تفسيره بالترك اشعار بان لا يكون الاعن قدرة لان من لا يقدر عادم لا تترك فتمت بيده أو لا تترك كذا نظر
 بعينه كقوله وان فى الحلم ذل أنت عارفه * والحلم عن قدرة فضل من الكرم

لانه ان لم يكن عن مقدرة فهو عجز وما أحسن قول ابن زيدون
 أرى الدهران يبسط فمك يمينه * وأز تبسم الدنيا فانت لما نغر
 عطاء ولا من وحدهم ولا هوى * وحلم ولا عجز وعز ولا كبر
 (وهذا كله ما أدب الله به نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم) أى آداب ومحاسن علمها الله لنبيه صلى الله
 تعالى عليه وسلم وأوردته بعد ما دخل فيه استعدادا كما قال أدبى رضى فاحسن نادى وهو أحد
 الحكم فى كونه صلى الله تعالى عليه وسلم كفى يتبع ما حتى يعلم أن ربه مربيهم من غير حاجة لامه وأبيه (فقل
 خذ العفو وأمر بالعرف الآية) وتماها وأعرض عن الجاهلين وهذه الآية جامعة لمكارم الاخلاق
 أى تعاط العفو عن الناس وترك مؤاخذتهم وفى عدوله عن أعف الاظهر الاخصر نكتة يعرفها من له
 المسامح بالادب كما ان فى قوله وأمر بالعرف دون اعل إشارة الى انه متصف به مكرم كوفى جلة ومن تأمل
 مثله استخرج منها فوائد لا تحصى ومنهم من فسر العفو بالمساهلة وترك المؤاخذه والبحث عن مذام
 الاخلاق فأمره بأخذ ما سهل من أخلاق الناس وأفعالهم من غير كلغة وطلب ما يشق واعترض عليه
 بانه غير مناسب لقوله (وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يسانزل عليه هذه الآية) وهذا الحديث
 كما قاله السيوطى رواه ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ فى تفسيرهم وابن أبى الدنيا فى مكارم الاخلاق
 هو صلة ابن مردويه من حديث جابر رضى الله تعالى عنه وعزاه الشيخ قاسم البخارى عن عبد الله بن
 الزبير فى قوله خذ العفو الى آخره أنه قال ما أنزل الله هذه الآية الا فى أخلاق الناس وله فى رواية أخرى
 تعليل ما عن عبد الله قال أمر الله تعالى نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم أن يأخذ العفو من أقوال الناس أو
 من أخلاق الناس وأما قوله تعالى وأعرض عن الجاهلين أى عن معانيهم ولا تغارهم فان كان شاهلا
 لمدارة الكفار فهو منسوب بآية السيف وان كان أمرا لمكارم الاخلاق وعدم مقابلة من سبغه فليست
 منسوخة * قيل ويعين هذا ما رواه البخارى من ان عيينة بن حصين استأذن له الحر بن قيس من عمر
 رضى الله تعالى عنه فى الدخول فدخل عليه وقال له يا ابن الخطاب أما تعطينا الجزل وتحكم بيننا بالعدل
 فغضب عمر رضى الله تعالى عنه فقال له الحر ما بأمر المؤمنين ان الله عز وجل قال لنبيه صلى الله تعالى
 عليه وسلم خذ العفو الآية وان هذا من الجاهلين فاجازها عمر رضى الله تعالى عنه وكان وقافا عند
 كتاب الله فهذا يدل على انها غير منسوخة وليس كما قال فانه يجوز أن يكون استشهد بها المشركون لما غلب

وابن أبى حاتم وأبى الشيخ فى مكارم
 (٢ شفا فى)
 الاخلاق وابن أبى الدنيا مرسله وابن مردويه (أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يسانزل عليه هذه الآية) يعنى خذ العفو
 الى آخرها

(سال جبريل) قيل جبر وميك اسمان اضيفا الى ايل آل واهما اسمان لله تعالى ومعنى جبر وميك عبد السابانية ورده أبو علي الفارسي بانهم الايعراق من

العربية وكان آخره
محرورا أبدا كعب الله
تعالى قال النورى وهذا
الذى قاله هو الصواب
انتهى وفي جبريل
أربع قدرات وتوسع
لغات (عن تأويلها)
أى تحقيق تفسيرها
(فقال له) أى جبريل
(حتى أسأل العالم) أى
المحقق الذى هذا
كلامه ولم يعرف غيره
حقيقة مراده ومرامه
فصاحب البيت أدرى
بما فيه من بيان مبانيه
وتبيان معانيه ثم ذهب
وأناه) أى بعد سؤاله إياه
(فقال يا محمد إن الله
يأمرك أن تصل من
قطعك وتعطى من
حرمك وتعفو عن
ظلمك) وقال أى الله
تعالى (له) أى للنبي عليه
الصلاة والسلام حكاية
عن وصية لقمان لابنه
يا بني أقم الصلاة وأمر
بالمعروف وأنهى عن المنكر
(واصبر على ما أصابك)
أى من أنواع المحن
وأصناف الضرر
خصوصا من جهة الأمر
بالمعروف والنهي عن
المنكر (الاية) أى أن

الكفار لان هذا هو معناها فقط (سأل) النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (جبريل) عليه الصلاة والسلام
(عن تأويلها) أى تفسيرها وبيان المراد منها فانه أحمده معنى التأويل (فقال له حتى أسأل العالم) يعنى
الله عز وجل والعالم كالعالمين من أسماء الله تعالى ويوصف بهما غيره تعالى أما الاول فظاهر وأما الثانى
في حق الله فظاهر وأما فى غيره فذكره

فإن أسألونى بالنساء فأننى * علم بادواء النساء طبيب

والثانى في حق الله تعالى أشهر وقيل المراد بالعالم الكمال في العلم كفى قوله ذلك الكتاب فيختص به
فانه مساو بهذا المعنى للعلم وأما العالم فاطلا على غير الله لسمع والشعر المذكور لابن الوردي وهو
من المتأخرين لا يتبدل به وهذا الحديث يكفى شاهدا لاطلاق العالم على الله فله كاف في قبوله * أقول
هذا عجيب من مثله وفيه من الخلق ما لا يخفى أما قوله ان الشعر المذكور لابن الوردي فاقترا عليه لانه
شعر فصيح لبعض العرب وهو مذكور في الشواهد وأما استدلاله على العالم بالحديث وهو مذكور في
القرآن كقوله عالم الغيب والشهادة فاية ضي منه العجب وأما قول جبريل عليه الصلاة والسلام
حتى أسأل العالم دون أسأل الله فيكونه تاديب منه لا يهائم ان لا يسأل الله بالذات فكان بينه وبينه واسطة
أى من هو عالم بالتفسير وفيه ارشاد لمن سئل عن شئ لا سيما القرآن فينبغي ان يثبت فيه وفى جبريل
تسع لغات جبريل بكسر الجيم وجبريل بالفتح وجبريل بالفتح هم وزام شد اللام وجبرائيل بهمزة
بعد الالف وجبرئيل مفتوحا بهمزة بلا ألف وباء وجبرئيل وجبر بنون وفتح الجيم وكسرها وفيه
لغات أخر وقال الجرحري والأزهري وكثير من المفسرين في جبرائيل وميكائيل أن جبر وميك معناه
عبد وتوكل وأل اسم الله وقال أبو علي الفارسي هذا خطأ لأن آل لم يذكر أحد أنه من أسماء الله تعالى ولانه
لو كان كذلك كان عبد الله يلزم أخوه حالة واحدة ولا يعرب بحسب العوامل قال النورى وهو الصواب
ولا يخفى ما فيه فان آل اذا كان اسم الله فهو سر بائى فلا ياباه عدم معرفة العرب له وأما أعرايه فلا لانه لما
عرب غير عما كان عليه وجعل اسموا احدا ولذا ارجعوه لا وزانهم والعرف هو الخصال الحمودة
لا العرف الشرعى كما توهم (فأناه) الفاء فصيحة أى انفصل عنه وفارقه ثم أناه (فقال يا محمد ان الله يأمرك
أن تصل من قطعك) الظاهر ان المراد به صلة الرحم والرحم معنى القرابة وصلاتهم بالاحسان اليهم
وفعل المحيل وقوله كالدنية والزبارة وارسال السلام ونحو ذلك وضده قطع الرحم ويحتمل التعميم لتعاليم
الحلق وترك التباخر المنهى عنه كفى قوله (وتعطى من حرمك) يقال حرمه وأحرمه بمعنى أى أحسن الى
من لم يحسن اليك وهذا ارشاده صلى الله تعالى عليه وسلم ولا متوان كان لار جوع غير الله واحسانه
(وتعفو عن ظلمك) هذا معنى قوله خذ العفو وما قبله ونعى أمر بالعرف ولم يعرض لقوله واعرض
عن المجاهلين اما الظهوره أول الإشارة الى انه في معرض النسب ولأن المراد بالمجاهل من قطع وظلم
وهذا إشارة الى أصول الاخلاق وأعظمها وأحبها الى الله تعالى تقدير (وقال له واصبر على ما أصابك
الاية) وهذه الآية من وصية لقمان لابنه اذ قال له يا بني أقم الصلاة وأمر بالمعروف وأنهى عن المنكر كما
قوله الله تعالى في كتابه الكريم وكل ما قصه الله تعالى من قصص الانبياء عليهم الصلاة والسلام فهو ارشاد
لنبينا صلى الله عليه وسلم ولا متغفكنا بما أمر به ابتداء فلا يتوهم انها ليست في حقه أى اذ أشرت بمعروف
ونهي عن منكر وأصابت بسبب ذلك منكروها فابره (وقال فاصبر كما صبرا وأولو العزم من الرسل) قال العز

ذلك من عزم الامور رأى من مفروضاتها وواجباتها التي لا رخصة فيها لها

ابن

لارباب كالمها (وقال فاصبر كما صبرا وأولو العزم) أى أصحاب الثبات والحزم (من الرسل) اما بيانها بتواضعية وهو المشهور وعليه
المجهر ورواه خمسة الجماعة في آية مختصة وهى قوله تعالى واذا خذنا من النبيين ميثاقهم ومنك

ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى بن مريم وقدم صلى الله تعالى عليه وسلم لما أنه في الرتبة قد تقدم وقيل هم الصابرون على بلاء الله فنوح صبر على أذى قومه كانوا يضربونه حتى يغشى عليه وإبراهيم صبر على النار وذبح ولده والذبح على ذبحه وعقوب على فقد ولده وبصره ويوسف على الحب والسجن والرق وأيوب على الضر وموسى على محن قومه وداود على قضيته وبكاؤه أربعين سنة على خطيئته وعيسى على زهده وعدم ثباته على لبنة وزكر باعلى قطع المشاويحى على الذبح وقيل هم المأمورون بالجهاد وقيل من نصيبهم فمحنة منهم وقيل هم أهل الشرائع وقيل استثنى من الرسل آدم لقوله تعالى ولم نجذبه عذابا ما يؤنس لقواه سبحانه وتعالى ولا تكن كصاحب الحوت (وقال) أى الله له ولتباعه (وليعفوا) أى ما فرط في حقهم من بعضهم (وليصفحوا) بالانحاض منهم والاعراض عنهم (الآية) أى ألا تتحجبون أن يغفر الله لكم أى لعفوكم وصفحكم واحسانكم الى ١١

التفتت بفقد الاهتمام
بأمرهم وقدر روى البخارى
انه لما نزلت قال أبو بكر
رضى الله تعالى عنه بلى
أحب وجه إلى مطح
نقطة التي قطعها عنه
لخصه مع أهل الافك
وخطئه وصدور الآية
ولا يأتى أولو الفضل منكم
والسعة أن يؤتوا أولى
الغنى والمساكين
والمهاجرين في سبيل الله
وكان مطح قريب أبى
بكر ومسيكنا ومهاجريا
وفي الآية دليل على فضل
الصديق وسعة علمه
بالتحقيق وإذا كان هذا
العفو والصنع موصوفا
أكابر الامية فما فكيف
صاحب النبوة ولا يكون
موصوفا بأعلى مراتبها
(وقال ولن صبر) أى على
الاذى (وغفر) أى
ستره ومحو آثاره ووعفا

ابن عبد السلام أولوا العزم أولو الجهد والصبر وهم المأمورون بالجهاد أو الرسل من العرب وقيل من تصبهم فمحنة وقيل من أصاب به بلا غير ذنب وهم نوح وإبراهيم ومحمد صلى الله تعالى عليهم وقيل نوح وإبراهيم وموسى وداود وسليمان وعيسى ومحمد وقيل هم المذكورون في الانعام في قوله أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده الايونس قصة الحوت انتهى ولا ينفى في عدم محمد صلى الله عليه وسلم هذا لقوله كما صبر وهم كلهم من الرسل وقد علمت انه اختلف فيهم فقال مجاهد هم خمسة وهم أصحاب الشرائع وقيل ثلاثة وقيل ستة وقيل جميع الرسل أم لو اعزم وقيل كل الانبياء عليهم الصلاة والسلام أولوا عزم الايونس لتخليه والقائه في قواه تعالى فاصبر فصيحة لا قبلها ويوم يعرض الذين كفروا على النار اى اذا كان عاقبة الكفرة ما ذكر فاصبر وقد صبر صلى الله عليه وسلم مثل صبرهم وزاد علمهم ومن في من الرسل بيان في تبعية العوض والخلاف دائر على تفسير العزم بالصبر كما هو ظاهر الآية أو الجهد الاجتهاد أو الجهاد (وقال وليعفوا وليصفحوا الآية) ألا تتحجبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم العفو عدم المؤاخذه بالذنب والصفح الاعراض عنه وعن ذكره لان من أعرض عن شيء ولاه صفحة عنه وهذه الآية وإن نزلت في الافك وفي حق أبى بكر رضى الله عنه اذ كان يتفق على مطح لقرابته منه فلما خاض في الافك إلى ان لا يتفق عليه فقال الله تعالى ولا يأتى أولو الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولى القربى والمساكين الى آخره فقال أبو بكر رضى الله تعالى عنه بلى والله انى لاحب ان يغفر الله لى وعاد الى انفاة عليه فالتبى صلى الله تعالى عليه وسلم داخل في عمومها كما في سائر الخطابات فلا يرد على المصنف ان هذه الآية ليست في حقه صلى الله عليه وسلم (وقال ولن صبره غفران ذلك لمن عزم الامور) أى من أهم الامور التى ينبغى التصميم والعزم عليها واللام وطئة للقسمة قلنا ان من شرطية أولام ابتداء ان قلنا انهم موصولة كفضله المعبرون وهذه الآية مع ما قبلها اكملت نزلت في أبى بكر رضى الله عنه وقد شتمه بعض الانصار واستهزئ بها المصنف على انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان اخذنا بذلك معتمدا عليهم (ولا خفاء بما يؤثر من حله واحتماله) الباء بمعنى في ويؤثر بمعنى يفعل ويروى من حله واحتماله للذى فانه شائع غير خفى على احد (وان كل حليم) أى ولا خفاء ان كل حليم غير صدى الله عليه وسلم (قد عرفت منه زلة) بفتح الزاء المعجمة وهى الخطيئة والسعة قال الشافعى
قضى لا تزل زلة ليس بعدها * حقة وويزات النساء كثير

(ان ذلك) ما ذكر من الصبر والغفران (لن عزم الامور) أى من أفضل الامور واد قول الدجى أى ان ذلك الصبر والغفران منه لمن عزم الامور وخفف منه كاذى في نحو السمن منوان بدرهم أى منه لا يعلم به فليس في محله اذ هو مستغنى عنه في صحة له وحله (ولا خفاء) أى عند أهل الصفاء (بما يؤثر) أى فيما يروى (من حله) أى صبره مع أحبابه (واحتماله) أى تحمله على اعدائه حتى قال ابوسفيان انه ما أحلمت حبر قاله ناعم أما انك أن تسلما بلى أنت وأنى (وان) بفتح الهمزة وفي نسخة بكرها (كل حليم) أى صاحب حلم (قد عرفت منه زلة) بفتح الزاى أى مشورة وفي الحديث ان عزم الزلة العزم وانظر واقيته وفي الحديث ما أعز الله بهجمل قط ولا أذل الله بهجمل قط وقيل ما عوذوا بطل ولو طلع القمر من جهته

(وحفظت عنه هقوة) بالغاء أى معرفة تضي ما قيل نعوذ بالله من غضب المحلم من ان الكامل من عدت مساوية لكنه عصم عند
باريه عصمه لا يشاركه أحد فيها ولا يساويه ١٢ فالسكينة عامة شاملة لا تحجب النبوة وارباب الفتوة ولذا قيل ان الانبياء كلهم

(وحفظت عنه هقوة) بفتح الهاء وسكون الفاء وهى قريبة من الزاتة عنى وقال التلمسانى هى بالفاء
وهو أكثر وبالفاء وهى السقطه وهى قرب منه وهى من هفأ بمعنى زل وسقط وأتحرك واسرع (وهو
صلى الله تعالى عليه وسلم لا يزيد مع كثرة الأذى الا صبراً وعلى اسراف الجاهل الاحلاماً) جلة طالية أى
مع انه لا يذمن الزاة والغفوة الغضب والمكاره فهو صلى الله عليه وسلم لا يزداد مع ذلك الا صبراً وحلماً
والمراد بالجاهل ليس ضد العالم وان كان أشهر معنيته بل هو السبى الخاف الخاف فى أموره قال الشاعر

ألا يحكم ان أحد علمنا * فنجهل فوق جهل الجاهلينا

فالجمل لهذا المعنى خلاف الجلم ويتعدى بعلى وقد تترك تعديته كقول الجاسى

وبعض الجلم عند الجهل للذلة اذعان

وقال بعض الحكماء لا يحكم ذلك سب الجمل لك وحرارة السفيه عليك على الاحاطة له وقربه عليه فلم
ينغى صبرك خير من سنة يشى صدرك وهو مما يدل على مغارة الجلم للصبر وان كان مقارباته كالمزاج وهذا
هو المعروف عند العرب فى الجمل والاسراف بمعنى الزيادة وتجاوز الحد حدثنا القاضى أبو عبد الله
محمد بن على التلعلى وغيره (هو محمد بن على بن محمد بن عبد العزيز بن حنين بن زينة بن غيلان التلعلى بفتح اللامنة
الفوقية وسكون الغن المعجمة فتنوب لتعاب اسم قبيلة سميت باسم أبيهم كتميم ولا منه كسورة بفتح
فى النسب اسميها شامان توالى كسرتين وباء واو سنة تسع وثلاثين وأربع مائة ومات يوم الخميس ثلاث
ة من من المحرم سنة ثمان وخمسة مائة ودفن يوم الجمعة بعد صلاة العصر وكان فقيهاً ثقة تولى القضاء فى
أيام المرابطين ولاءه وسف بن تاشفين فصار حين سيرته وبقى فيها مدة عمره وسمع من شيوخ الاندلس
وأخذ عنه المصنف فى رحلته لقرطبة (قالوا حدثنا محمد بن عتاب) بفتح العين المهملة وتشديد اللامنة
الفوقية وألف وباء موحدته هو ابن محمد بن الحذامى المحدث الفاضل توفى ليلة الثلاثاء العشر بقين من
صفر سنة ثمان وأربع مائة قال (حدثنا أبو بكر بن واقد وغيره) هو يحيى بن عبد الرحمن بن واقد بالفاء
والدال المهملة علم منقول من الوافد بمعنى القادم قال ابن سهل فى أحكامه كان ابن واقد مقدماً فى أصحاب
ابن قزب شمس سقط بعد موته والزم داره ثم أعاده المنصور بن سليمان الى مرتبته وجعل اماماً جامع الزهراء
ثم وقعت له أمور اقصت موته فى الخميس ودفن بمقبرة الرض سنة خمس وأربع مائة وانصهر الله من
قائه بعد أيام وفى بعض الحواشي انه وقع هنا فى أصل السماع واقد بالفاء وفيه ما سأتقى فى كيفية الصلاة
على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واقد بالفاء وهو الصواب والاول هو الذى صححه البرهان الحلبي
والتلمسانى قال (حدثنا أبو عيسى) هو الميثم واسمه يحيى بن عبيد الله بن أبى عيسى بروى عن أبيه
عبيد بن يحيى توفى لعشرين مضى من رمضان سنة ثلاث وثلاثين ومائتين قال (حدثنا عبيد الله) قال
البرهان الحلبي هو أبو مروان عبيد الله بن يحيى بن يحيى بن كثير قال (حدثنا يحيى بن يحيى) قال البرهان
الحلبي هو يحيى بن كثير الميثم مولا هم البرى المصمودى القرطبي الفقيه أبو محمد عالم الاندلس
لم يخرج جازاً فى الكتب الستة شئ والموطأ مشهور وبه موطأ أصح نسخ الموطأ وقد سمعته بحجاب
وأقرأتها بالاسكندرية أما الذى له ذكر فى البخارى ومسلم والترمذى والنسائى فهو يحيى بن يحيى
ابن أبى بكر بن عبد الرحمن بن يحيى بن حسان التميمى أبو ذكريا النيسابورى أحد الاعلام انتهى
قال (حدثنا مالك) بن أنس بن مالك بن أبى عامر الأصم يحيى امام دار الهجرة ومن اليه
الرخلة له صاحب المذهب الجليل واختلاف فيه هل هو تابعى أم من تبع التابعين ولد

معصومون صغروا كبرا
من الكبيرة والصغيرة فإن
ماتت العصمة متغايرة
(وهو صلى الله تعالى عليه
وسلم) أى اثباته فى محمد
صفاته لا يزيد مع كثرة
الأذى أى الواصل منهم
اليه (الأصبر) أى تحملاً
عليهم بل احساناً اليهم
(وعلى اسراف الجاهل)
أى بجاوزته الحد فى
التقصير اليه وروى
الجاهلية أى على اسراف
أهلها (الاحلام) أى
تجاوزوا كراماً حدثنا
القاضى أبو عبد الله محمد
ابن على التلعلى عشرة
فوقية مقفوفة وسكون
غين معجمة وفتح لام
وتكسر نسية الى قبيلة
واماماً وقع فى بعض
النسخ من الماء المثلثة
والعين المهملة ففتح
فى المبني وتحرى فى
المعنى مات سنة ثمان
وخمسة مائة (وغيره) أى
من المشايخ المشار كين
له فى هذه الرواية (قالوا
حدثنا محمد بن عتاب) بفتح
المهملة وتشديد اللامنة
الفوقية وآخره باء موحدة
(أدبنا) أى قال أخـ برنا
(أبو بكر بن واقد) بالفاء
المكسورة أو الفاء

(القاضى وغيره) أى وغير أبى بكر (حدثنا) أى قالوا حدثنا (أبو عيسى) أى الميثم واسمه يحيى بن عبيد الله أبى عيسى
(حدثنا) أى قال حدثنا (عبيد الله) يعنى أباه (أدبنا) أى قال أخبرنا (يحيى بن يحيى) أن يخرج له فى الكتب الستة شئ والموطأ مشهور
وموطأ أصح الموطأت (أدبنا) أى قال أخبرنا (مالك) أى ابن أنس بن مالك بن أبى عامر الأصم يحيى امام المذهب قيل تابعى ولم يصح

(عن ابن شهاب) أي الزهري (عن عروة) أي ابن الزبير بن العوام من الفقهاء السبعة بالمدينة كان يصوم الدهر ومات وهو صائم (عن عائشة رضي الله تعالى عنها) كما رواه الشيخان وأبو داود أيضا عنها (قالت ما أخبر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي ما أخبره الناس (في أمرين) أي في اختيار أحدهما (قط) أي أبدا (الاختار أي سرهما) أي أهونهما على الخير أو أسهلهما ما عنده لانه ورد عنه صلى الله تعالى عليه وسلم يسر وأولاه تسر وأول هذا الدين يسر ١٣ وقال الله تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر (الم يكن) أي الأسير (أما) أي إذا أتم (فان كان اثما كان أبعد الناس منه) أي تنزهوا واجتنبوا بالاولى أن لا يختاروه ولو كان سهلا فقبه ولو صح باستحباب الأخذ باليسر والارفق مالم يكن حراما أو مكرها فان الله تعالى يحب أن يؤتي رخصه كما يحب أن يؤتي عزاءه وأما قول الدجيني بن خبير لمعوله وحذف فاعله تعويلا على ظاهر القرينة وإذنا بعمومه إذ كان هو الله أو غيره فالله ما جعل له الخيرة في أمرين جازين من الاختار أي سرهما كما خياريه حين قاله جبريل ان شئت جعلت عليهم أي على قريش الاخشين بقاءهم بقوله دعني أنذر قومي رجاء أن يوحده أو ينجح من أصلاهم من يوحده فلا يخفى انه غفل عنه عما في نفس الحديث مالم يكن اثما من المعلوم ان الله سبحانه وتعالى

سنة ثلاث وتسعين وتوفي في ربيع الاول سنة تسع وسبعين ومائة ومات وهو ابن ست وعشرين واختاف في جده أي عامه له صحة أم لا (عن ابن شهاب) هو محمد بن مسلم بن عبد الله بن شهاب الزهري توفي سنة أربع وعشرين ومائة وقيل غير ذلك (عن عروة) بن الزبير بن العوام أخو عبد الله بن الزبير أحد فقهاء المدينة السبعة سوى عن أبيه الزبير وأسماء بنت أبي بكر وخالته عائشة رضي الله تعالى عنهم وغيرهم وتوفي سنة أربع وأربع وتسعين بعد الهجرة وقوله سنة اثنين وعشرين وهذا حديث صحيح في الصحيحين والموطأ واختار المصنف رحمه الله طريق الموطأ فقال (عن عائشة) أم المؤمنين فريضة الصدوق وبه حجة الدهر رضي الله تعالى عنها (قالت ما أخبر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بن أمرين قط الاختار أي سرهما) قال البرهان هذا ما أخرجه المصنف من موطأ مالك عن يحيى بن يحيى وقد أخرجه البخاري ومسلم وأصحاب السنن ولم يروه المصنف من غير هذه الطريق لانه انما مذهبهم ولاهل العرب اعتمائه وترجيحه على غيره من الكتب الستة ولان سند فيه من هذه الطريق أعلى من سنده في غيره لان بينه وبين مالك في هذه الطريق ستة بالسماع وبينه وبينه في رواية الصحيحين سبعة وفي أي داود ستة لانه لا حجة في هذا الاختار هذه الطريق على غيره المسالمان الشأن عنده وفي هذا الحديث الأخذ بالسهل والارفق مالم يكن حراما أو مكرها ونقل النووي عن المصنف انه يحتج أن يكون تخييره ههنا من الله بخيره ههنا فيمافيه عقوبات أو فيما بينه وبين الكفار من القتال عقوبات وأخذ الجزية أو في حق أمته في المهادنة في العادة والاقتصاد فيها في اختيار اليسر وأما قوله (مالم يكن اثما) فيقتصر اذا خبره الكفار أو المنافقون أما إذا كان التخخير من الله تعالى أو المسلمين فيكون الاستثناء منقطعاً انتهى قال بعض الشراح انه فهم من قواه مالم يكن اثما أي آخره أي موجب أنهم من حرام أو مكره ما يفهم من الاستثناء فسماء استثناء وجعله منقطعاً الاستحالة أن يخيره الله أو خاص المؤمنين بين أمرين أحدهما اثم وهو مبني على ان مافي معني الاستثناء حكم الاستثناء ألا ترى الى قول النجاشي قولك لا لزمك أو تقتضي حتى بمعنى الآن تقتضي حتى فكذلك قال هنا الا ان يكون اثما فان قلت هذا مناف لما ورد أن أفضل العباد اجزاء أي شقها على البدن فكيف يخار غير الأفضل قلت انما كان صلى الله تعالى عليه وسلم يؤثر اليسر لامتة تخفيفاً عليهم لافي حق نفسه لانه أرسل بالتحفية السمحة ولذا كان صلى الله تعالى عليه وسلم يقوم حتى تورمت قدماء ويؤيد مع مافي نفس الامر قوله في عجز الحديث انه صلى الله تعالى عليه وسلم ما انتقم لنفسه يعني ان التخخير بين الاثم وغيره من العباد يتصور وامان الله فلا فاذا أول بما وجب الاثم أو يفضي اليه في حق غيره صح أو المراد بالاثم ما لا يليق به صلى الله تعالى عليه وسلم لعصمته كما اذا خبير بين مالك كنوز الارض وعيش الكفاف ويدل على انه في حقه قواه (فان كان اثما كان أبعد الناس منه) أقول قول العزيز بن عبد السلام وبتبعه الزركشي في قواعد ان قولهم لاجر في دار المنة وما ورد في حديث عائشة رضي الله عنها أجزأك على قدر نصيبك كافي مسلم ليس على اطلاع انها واذ اتحد العملان في الشرف والشراء والسنن وكان أحدهما اشاقا في ثواب على تحمل المشقة وذلك كالتغسل في الصيف والشتاء أما إذا لم يشا أو يافلا فان

أو جبريل عليه الصلاة والسلام لا يخيره بين أمرين يحمّل أن يكون أحدهما اثم كما رأيت النووي ذكر عن القاضي انما يحتج أن يكون تخيره من الله بخيره ههنا فيمافيه عقوبات أو فيما بينه وبين الكفار من القتال وأخذ الجزية أو في حق أمته في المهادنة في العادة والاقتصاد فكان يختار اليسر في هذا كله قال وأما قوله مالم يكن اثما فيقتصر اذا خبره الكفار أو المنافقون فالما اذا كان التخخير من الله أو من المسلمين فيكون الاستثناء منقطعاً انتهى ولا يخفى ان التخخير من المسلمين أيضا يتصور فيما لم يصل الى بعضهم كونه اثم في الدين

(وما انتقم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لنفسه) أى ما انتقم ولم يعاقب أحد الأجل خاصة نعمة ما بلغت به الذكر اهتدا
 يورثه انتقاما من أحد على مكروه أتا من قبله (الآن تنتهك حرمة الله) بصيغة المجهول أى الآن يبالغ أحد في خرق حرمة الله التى
 تتعلق بحرمته سبحانه وتعالى أو يحق أحد من خلقه ومن جملة خرق حرمة صلى الله تعالى عليه وسلم على وجه يجب الانتقام من هاتكها
 والاستثناء منقطع أى ان اذا انتهكت حرمة الله انتقم لله وانتقم له تعالى بسببها (فينتقم الله) أى لاحظ نفعه (بها) بسبب حرمة الله
 من ارتكبها والحديث رواه البخارى ١٤ ومسلم وأبو داود وكذا أخرجه المصنف عن مالك في موطئه وفي رواية مسلم بن

الایمان أفضل من الاعمال مع حقته والخياران أفضل الاعمال انما هو بالمصالح الناشئة عنها فتصدق
 البخيل أفضل من قيامه الليل وانه اذا احيا كم ظلموا بكامة أفضل من قيامه الليل وصيام النافلة
 اتبس وهذا هو الحق الذى لا يحيد عنه فلا حاجة لما اثاروا به من غرطائل (وما انتقم رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم لنفسه) أى لا يعاقب أحد اذ انتقمه من حقته بحيث يكون فاعله لم يخالف أمر الله
 فيما فعله لانه لم يربى عن المحظوظات النفسانية والاعتبارات الدنيوية (الآن تنتهك حرمة الله فينتقم الله بها)
 أى بسبب حرمة الله وانتهكها حرمة الله ما حرمه وجعله محظورا ممنوعا وانتهكها التحدى والتجاوز
 فيه من نهك الثوب اذا لبسته حتى أخلفته ويقال نهكته الحى اذا أضغفته وأضغفته فانتهكها
 تناولها بالاحل وانتهك فلان محارم الله أى فعل ما حرم الله فعله عليه ما فيه من ضعف الدين وابتدال
 حكمه وليس الانتهاك المبالغته فى اتيان ما حرمه الله تعالى كما تروهم حتى يراد به لا يغضب بجر دفع
 محرم أو صغيرة واحدة ويحتاج الى الجواب بان من فعل ذلك فقد بالغ في الجر على الرب العظيم أو
 يقال انه كان يغضى عن فعل الصغائر ويغضب اذا فعلت الكبائر فان هذا لما لا ينبغي فانه كيف يحظر
 بالبال انه عليه السلام يغضى عن الصغائر من غير عنوفا عليها ولا حاجة أيضا الى حمل هذا على ما يتعلق
 بالمسال فانه عليه السلام اقصى عن نار من عرضه كما رقت ابن أى معيظوا الاخطى وأى حرمة الله أعظم
 من حرمة نبيه عليه السلام ومن أذاه فقد أذى الله وانما المراد ما كان يقع من بعض جفاة الأعراب
 كالاعراب الذى أسلكت برأه ووجهه حتى أثار في جبهه الشر بف وقول بعضهم له كبايتي أعدل
 فى القسمه فانك ان تعطى من مال أبىك ونحو ذلك مما صدره منهم لظلمة طباعهم مما لا يقضى الى
 ارتكاب محرم فمن ارتكب شيئا من محارم الله يحضرته عليه السلام التى من جملة احترامه انتقم وعاقبه
 لله للحق لنفسه وان تعلق بها انتقاما من الله ورسوله عليه السلام (وروى أن النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم لما كسرت رباعيته) رباعية بوزن ثمانية سن بين الثنية والثلاث من اليمن واليسرى من
 اليسار ويقال بهامها لمن فوق فالرباعيات أربع (وشج وجهه يوم أحد) الشجرة حقة في الوجه أو
 الرأس (شقي ذلك) الكسر والشج (على أصحابه شديدا) أى حصل من ذلك في نفوسهم مشقة وأمر
 شديد أعظمها (وقالوا له صلى الله تعالى عليه وسلم) (لودعوت عليهم) أى على الكفار بان يهلكهم الله
 ويسأصلهم بالشد العذاب (فقال ان لم أبعث) بالنساء للمجهول أى لم يعنى الله (لعنا) أى دأى على
 الناس بالطرد والبعده عن رحمة الله (ولكنى بعثت داعيا) للناس الى الله (ورحمة) للناس أجمعين
 بانخرجهم من الكفر للايمان وتأخير العذاب عن كفر لاطردهم عن رحمة الله وادعاهم عنه ثم
 قال داعيا لهم (اللهم اهد قومى فانهم لا يراعون) دعاهم أن لا يدينهم الله تعالى للإسلام فانهم

منه شئ قط فينتقم من صاحبها الا أن ينتهك شئ من محارم الله فينتقم الله أى ما أصيب بأذى من أحد وعاقبه به انتصارا لنفسه لكن اذا بالغ في خرق شئ من محارم الله التى من جملتها حرمة انتقم الله وعاقبه له لا لنفسه فلم يكن انتقاما له لا لله لغرض سواه وان كان فيه موافقة هواه لكن المدار على متابعة هذه الواجبات ان في الحديث دلالة على كمال حله وعفوه وتحمسه الاذى وترك الانتقام لنفسه مع مراعاة الله في حقه فهو الجامع بين فضله وعذله تخلفا اخلاقا ربه (وروى أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما كسرت) بصيغة المجهول أى انكسرت (رباعيته) على وزن الثمانية بفتح راء وكسر عين وتخفيف باء تحتية وهى

لا التى بين الثنية والثلاث ولا انسان ثمانية أربع واربعة وأضراس عشرون وقد كسرها عتبة بن أبى وقاص وهو أخو سعد بن أبى وقاص روى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في كسرت رباعيته بمعنى شطبت وذهبت منها فلقه (وشج وجهه) بصيغة المفعول شجعه عبد الله بن شهاب الزهري كلاهما (يوم أحد) شق ذلك أى ما ذكر أو كل واحد منهما (على أصحابه شديدا) وفي نسخة شقا شديدا (وقالوا لودعوت) أى الله (عليهم) أى بانزال العقوبة اليهم (فقال ان لم أبعث لعنا) أى صاحب لعن وطرد عن رحمة الله (ولكن بعثت داعيا) أى هاديا الى الحق (ورحمة) للخلق كقائل تعالى وما أرسلناك الا رحمة للعالمين (اللهم اهد قومى فانهم لا يعلمون) أى ولا تواخذهم بما يجيهم بلون والحديث رواه البيهقي في شعب الايام روى عنده وصلا وهو في الصحيح حكايته عن نبي ضربه قومه زاد ابن هشام في سيرته انها ثنية اليمنى السفلى وجرح شفته السفلى وإن ابن قتة جرحه في وجهه

فدخلت حلقتان من المغفرة في جنة فترعهما أبو عبد الله بن الجراح حتى سقطت ثنية قال يعقوب بن عاصم فكان حشف أنفه ان ساط
الله عليه كشاف فطخه فقتله أو فلقاه من شاهر فقتل وأما ابن شهاب فاسلم وأما عتبة ففي تهذيب النوى ان ابن منذر عده من الصحابة
وأذكره أبو نعيم اذ لم يذكره فيهم أحد قبله فالصحيح انه لم يسلم قال السهيلي ولم يولد من نسله ١٥ ولد فبلغ الحلم الا وهو أنجر وأهنت
فعرف ذلك في عقبه وفي

مستدرک الحاکم انه افعل
عتبة ما فعل جاء حاطب
ابن ابي بلعة فقتل
بارسول الله من فعل هذا
بل قالنا ان عتبة قبعه
حاطب حتى قتله فناء
بقرسه الى رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم وفي
تفسير عبد الرزاق بسنده
الى مقسم قال ان انبي صلى
الله تعالى عليه وسلم دعا
على عتبة بن ابي وقاص
حين كسر ربا عيته وودي
وجهه انتهي فان قلت
حديث عبد الرزاق في
تفسيره يدل على انه صلى الله
تعالى عليه وسلم دعا على
عتبة حين كسر ها وهذا
الحديث يظهره يدل على
ضد قلنا لا يلزم من دعائه
عليه عدم دعائه على
الجميع مع ان النبي قد
وجه للكره اللعن لا لاصله
فكانه قال لم يبعث كثير
اللعن عليهم اذ قد روى
البخاري وغيره الهم
عليك بقريش اللهم
عليك بقريش اللهم
عليك بقرى بن هشام
عتبة بن ربيعة وشيبة بن
ربيعه واخو ليد بن عتبة

لا يعلمون طريق الحق ولا معرفة قدر نبه صلى الله عليه وسلم ومايريد بهم من الخير ولو علموا ذلك لم
يصدر عنهم ما صدر وفي سيرة ابن هشام وغيره ان عتبة بن ابي وقاص رماه صلى الله تعالى عليه وسلم فكسر
ربا عيته اليمنى السفلى وجرح شفته السفلى وان عبد الله بن شهاب الزهري شجده وجرحه الشريفة
وان ابن قيمه جرح وجهه وضرب بالسيف على شقه الايمن وجرح وجهه فدخلت فيه حلقتان من المغفرة
وجنته الشريفة وفي الروض الباسم انه صلى الله تعالى عليه وسلم اصيب وشج جبينه وكسرت ربا عيته
برمية عبد الله بن قيمه وضرب بالسيف على شقه الايمن وجرح وجهه فدخلت فيه حلقتان من المغفرة
وشقت شفته السفلى وصرخ ان محمدا قد قتل وراختلف في اسلام عتبة بن ابي وقاص فحي سعد بن ابي
وقاص والصحيح انه لم يسلم وابن شهاب أسلم وأما ابن قيمه فطخه كرش فتردى من شاهر فقتل
ولكل شئ آفة من جنسه ويقال ان حاطبا تبع عتبة فقتله ولم يولد أحد من نسل عتبة الا أنجر أهنت
فسرى خزيه لعقه فبحر أولاده لا يفي بنفسه اجد هم وقد قالوا ان ربا عيته صلى الله عليه وسلم لم تنكسر
من أصلها وانما شطئت وذهبت منها فلقوه كانت فاطمة رضي الله عنها تغسل دمه وعلى كرم الله وجهه
يصب عليها الماء المجن فلما رأت فاطمة ان الماء يزيد الدم كثرة أخذت قطعة من حصير وأحرقها وذر بها
عليه فامسك الدم وكسرت البيضة التي على رأسه الشريفة وقال الامام الخضرى في خصائصه ان هذا
كان قبل نزول قوله تعالى والله يعصمك من الناس والمراد عصمته صلى الله عليه وسلم من القتل لامن
مطلق الاذية كما مر بيان ذلك بما أحسن قول ابن القارض رحمه الله تعالى في الاشارة لذلك
عني جرح وجهه بالنظر * من رقتها فانظر لمحسن الاثر
لم أجن وقد جنت ورد الخمر * ألا ترى كيف انشقاق القمر

وذيل بعضهم فقال

وما شق وجهه عابا * ولكنه آفة ساطعة للشر

جلاها لنا الله كيما نرى * بها كيف كان انشقاق القمر

وبقية قصة أحد وما فيها مفصل في السير مشهور فلا يكثر السواد به كافي الشرح الجدي * (تنبه) يقال
الاهام السمير قندي في تفسير قوله عز وجل ويقتلون النبيين بغير حق طعن المحدثين اعينهم الله وقالوا ان
الله أخبر ان الكفار قتلوا الانبياء عليهم الصلاة والسلام وقد قال الله تعالى ان الله نصر رسنا وقال انهم لهم
المنصورون وما في معناهم الا آيات ومن كان الله ناصره فهو منصور أبدأ فبالهم قتله لو افهموا فقتلوا فاض
وأجيب بوجهين الاول انه لم يثبت في الكتاب ولا في خبره من ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اخبر الله
بنصرهم وانما ثبت قتل الانبياء لان الرسل هم الذين اوتوا المعجزات لظاهار الدين الحق ودعوة الخلق
فكان عصمتهم عن القتل من آياتهم المحسنة الدالة على صدق دعواهم الرسالة والقول لاية القتل مما يوهن
دعوتهم بخلاف الانبياء اذ ليس لهم دعوة وشريعة والشافعي ان المراد النصر بالمحجج بالاصح ان انتهى
(وعن عمر) رضى الله عنه قال السيوطي رحمه الله ان هذا لا يعرف عن عمر في شئ من كتب الحديث
وبعضه الشيخ قاسم في تحريجه لاحاديث هذا الكتاب فكانه لم يقتله على أصل أضواء تقدم ما فيه
(انه قال في بعض كلامه) أى كلام قاله لما رأى ما أصابه صلى الله تعالى عليه وسلم من كسر ربا عيته
وشجبه في غزوة أحد (بابي أنت وأمي يا رسول الله) هذا الجار والجار ومعلق بمحذوف تقديره أفديك

وأمية بن خلف وعقبة بن أبي معيط وعاصم بن الوليد والتحقيق انه عليه الصلاة والسلام دعا عليهم جملة بل دعا على من علم منهم
انهم لا يؤمنون فقتله عليك بقرى عام أريد به المخصوصون بقرينة العام والله أعلم بالارام (وروى عن عمر رضي الله تعالى عنه)
قال الدجلى لم يعرف (انه قال في بعض كلامه بابي أنت وأمي) أى فديك بهما وانت مفدى بهما (يا رسول الله

وتسمى هذه الباءة التقديرة ومعناه اني اجعل ابوى فداء دونك وأبذنهما في جابتك بقوله الرجل بن هو أعز عليهما من نفسه وأهله وماله لانهم كانوا يبذلون الانفس في صيانة أهلهم وقد تكلم بهذا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهذه الكلمة تجارة مجرى المثل في ذلك وقد يظهرون متعلقا بالجار والمجور والقداء بكسر الفاء والمد وفتحها مع القصر فكذلك الاسير يقال فداه يقديه فداه وفدى وفاداه اذا بدل فداه وفداه بالتشديد اذا قال جعلته فداك وهي كلمة تعال في التعظيم وتدخل الباء على المبتذل المفدى به وقد يعكس كافي قوله فديت بنفسه نفسي ومالي * وما لوك الا ما أطيقت وجعلته في غنى من المألوب كعرضت النافذة على المحوض وقد جرى عرضي الله تعالى عنه في هذا على ما تداوله العرب والافهه وصلى الله تعالى عليه وسلم حقيق بان يقدي بالنفوس فضلا عن الآباء والاهلها ولقد قال الآخر

نفسي الفداء لقب رأيت ساكنه * فيه العفاف وفيه الجود والكرم

فانظر قصة على كرم الله وجهه اذ فداه بنفسه ونام مكانه لما هو اقبله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو أول من اشتري نفسه من الله كإبراهيم ومقامه دون عرضي الله تعالى عنه كما هو معلوم (لقد دعناوح) عليه الصلاة والسلام (على قومه فقال رب لاتذرعلى الارض من الكافرين ديارا) وانما قال عرضي الله تعالى عنه هذا لان منبه كان مشرب نوح عليه الصلاة والسلام كان مشرب الصديق رضى الله تعالى عنه كان مشرب ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام وتذكر كدع معني تترك وديار بمعنى أحدوه وهو يختص بالنفي يقال في الدار دياره دوري أى أحدوه أصله ديار فاعل اعلال سيدوميت وأدغم الفاء عاطفة للفصل على الحمل (ولودعوت علينا) أى على الناس كلهم (مثلها) أى مثل دعوة نوح عليه الصلاة والسلام (لهما كننا من عند آخرنا) هذا التركيب وقع في كلام العرب والمراد به من أولنا الى آخرنا أى جميعنا وشرح الكشف فيه كلام فليل تقدر من أولنا الى آخرنا كذكر وعندهم جمعة وقيل من معني الى وقيل انه كناية عن هلاك الجميع لانه لا يكون الهلاك عند آخرهم الا اذا شملهم جميعا فان أردت تحقيقه فانظر شروح الكشف في أول سورة البقرة (فلقد وطئ ناهرك) الوطئ الدوس بالقدم وفي الشرح الجديد انهم ينقل ان أحدا من المشركين وطئ ظهر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بقدمه ولعله عبارة عما روي في السير من أنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يصلي عند البيت وثمته كرش ذبيحة فيها فاذورات فقال أبو جهل لعنه الله جماعة جالسين ثم لأرجل يقوم الى هذا القدر فيلقه على محمد وهو ساجد فانبعث أشقاؤه واهو وعقبه بن أنى معيط فالقاء عليه فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم * اللهم أشدد وطأتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسني يوسف وكانوا آباهل وعقبه بن أربعة وشيبة بن أربعة والوليد بن عقبه وعقبه بن أنى معيط وأمية بن خلف وعمار بن الوليد وهم المستهزئون فاهلكهم الله جميعا فلما أن يكون سمى هذاوطا ما فيه من الالهانة الشديدة كما سمي الغزو وطيا وأوقع هذا في قصة لم تنقف عليها (وأدمى وجهك) أى جرح في وقعة أحد يقال أدميته اذا جرحته فاستدمه والذي فعل به صلى الله تعالى عليه وسلم ذلك عقبه بن أنى وقص أخوسعد كما روي فيه يقول حسان رضى الله عنه

اذا الله حازى معشر ابغضهم * ونصرهم الرحمن رب المشارق
وأخزأك ربى باعتيبين مالك * ولقال قبل الموت احدى الصواعق
بسطت يميننا للنبي نعمدا * وأدميت فاه قطعت بالوارق
وهلاذ كرت الله والمنزل الذى * تصير اليه عند احدى البوائق

(وشج وجهك) وقع في نسخة التلمساني زيادة هذا ما قد شجيت وجنته وجهه باحد فدخل في وجنته صلى الله تعالى عليه وسلم حلقا الدرع فترعهما بفيه أبو عبيد بن الجراح رضي الله تعالى عنه حتى سقطت ثنيته والذي جرحه عبد الله بن قيسه فقبل نطحه نيس وتردى من شاق فأتى كافر وقيل انما هو عتبة بن أبي وقاص فادر كه حاطب فقتله كافر وراه بفرسه (وكسرت ربا عيكت) تقدم بيانه وما فيه وعليه (فايت ان تقول الاخيرا) أي لم تدع عليهم كما دعاهم عليه الصلاة والسلام على قومهم فمفسر الحير بقوله (فقلت اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون) الحق ولا يمتدون الى الصواب وفي النسخ المروية هذا اللهم اغفر قومي وهي مفسرة للرواية الاولى على ان المراد بالمغفرة سبها وهو الهداية أو التقدير اللهم اهدهم وأغفر لهم فلا يراد عليه ما قيل ان الدعاء المذكور صدر منه صلى الله تعالى عليه وسلم باحد وكان على احد وثلاثين شهرا من الهجرة فكيف يسأل لهم المغفرة وهم كفار وقد نزل ان الله لا يغفر أن يشرك به إلا بقرولنا ان مغفرة الشريك جائزة عقلا عند بعض المتكلمين فانه ممنوع شرعا فواجه وقوعه في كلام الشارع صلى الله تعالى عليه وسلم ولا حاجة الى الجواب بان هذه الآية من سورة النساء وهي مدنية بحجة تمامها وهذه الآية تخص وصفا فيمجدوز ان دعاه صلى الله تعالى عليه وسلم كان قبل نزولها وقيل علمه بمنع الدعاء لهم بالمغفرة لمجدوزا وسواء قلنا المدني منازل بالمدينة أو بعد الهجرة أو المراد مغفرة ما وقع منهم من كسر الرابعية ونحوه لا مغفرة الشريك وقيل هذا المصنف مدر من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على سبيل المحكاة عن نبي كان قبله كافر واهه وسلم في صحيحه قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما كما أني أنظر الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يحكي عن نبي من الانبياء ضربه قومه وشجوه فكان يمسح الدم عن وجهه ويقول رب اغفر لقومي فانهم لا يعلمون ومثله في البخاري والمراد بهذا النبي نوح عليه الصلاة والسلام فانه كان يضرب ثم يلف في لبد ويلقي في يته يرون انه قد مات ثم يخرج ويدعوه الى الله تعالى فلما آيس منهم دعاهم فالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما وقع به ما وقع حتى ذلك عنه تسليعة ولأؤمنين وقوله لقومي ذكر نسبهم له تخمنا عليهم وبيانا لسبب ذلك ورجاه لرحمة الله تعالى يهديهم وازفاتهم اليه موافقة لما في نفس الامور ان قيل انه ليس من أهلك كما لا يخفى وقوله فانهم لا يعلمون اعتذار لهم بالجهل الحقيقي أو بما هو في حكمه لعدم جريهم على مقتضى علمهم كما تقول اتارك الصلاة الواجبة والجهل وان لم يكن مع مشاهدة هذه الآيات الباهرة عذرا شرعا فليس بمنج من العذاب وقد اختلف فيه اقبل البعثة أيضا كما هو معلوم في كتب الأصول لكنه جرى فيه على حكم الظاهر تضرع الى الله ان لا يعجل عذابهم ويمهلهم حتى يكون منهم مؤمنين أو من ذريتهم وقد حقق الله تعالى رجاءه لانه جعل ذلك عذرا حقيقة لهم فلا يردها شي كما توهمه بعضهم (قال القاضي أبو الفضل) أي المصنف عياض رحمه الله (انظر ما في هذا القول) المذكور في كلام عمر رضي الله تعالى عنه في الحديث لذي قبله (من جماع الفضل) الجماع بكسر الجيم ما يجمع كل أمر كما تجزى جماع الاشتم ومظنة (ودرجات الاحسان) بالجر معطوف على الفضل أي ما يجمع مراتب الاحسان وكذا قوله (وحسن الخلق وكرم النفس وغاية الصبر والحلم) ففيه ما يدل على نهاية هذه الصفات (الزم يقتصر على السكوت عنهم) مع ما تعلموه صلى الله تعالى عليه وسلم مما لا يتجمل بعضهم أحد فضلا عن أعز الناس نفسا وأشرفهم وأعلاهم حسبا ونسبا

وجرح ذوى القربى أشد مضاضة * على النفس من وقع الحسام المهند

(وأدعى وجهك وكسرت ربا عيكت فايت ان تقول الاخيرا) وهو الدعاء بالهداية والاعتذار عنهم بالجهالة والغواية (فقلت اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون قال القاضي أبو الفضل رحمه الله تعالى) أي المصنف (انظر) أي قائل أنها المعتبر بنظر الفكر والعقل (ما في هذا القول من جماع الفضل) بكسر الجيم أي ما يجمع (ودرجات الاحسان) أي بالعقل (وحسن الخلق) أي مع شرار الخلق (وكرم النفس) أي على عموم الانام (وغاية الصبر) أي عن العدو (والحلم) أي التحمل وعدم الجزع المؤدى الى الدعاء غالبا (الزم يقتصر صلى الله تعالى عليه وسلم على السكوت عنهم) أي في التحمل منهم

(حتى عفا عنهم وصغاهم ثم اشفق) أى خاف (عليهم ورحمهم) أى من غلبة الشفقة ونهاية الرحمة (وذاع) أى لهم (وشفع) أى عند ربه (لهم) وهو يفتح الفاء على ما في القاموس شفعه كضعفه قول المنجاني بكسر القاء سهو من الكتاب (فقال اغفر) أى استرقبهم ووقعهم لمسايسة حقون المغفرة لاجله (أو اهدم) أى بالايان وأول الشك وأللتون بع (ثم أظهر سبب الشفقة والرحمة بقوله لقومي) بإضافتهم إليه (ثم اعتذر عنهم بحجهم) أى بسبب جهلهم بحاله ومقام كياه (فقال فانهم لا يعلمون) وليس المراد بقومه قريض وحدهم كما زعمه الذمجي وقال كل ذلك لكونهم رجعوا ذماما من بيت الاول فيه قرابة بل لكونه رحمة للعالمين فالمراد بقومه جميع أمته بدليل حديث الشيخين ١٨ ان آل أبي فلان ليسوا بالوالياء انما ولي الله وصالح المؤمنين لكن لهم رحم ابلهم

(حتى عفا عنهم) مع عظيم رحمتهم في حقه اذ قال اني لم ابعث لعمالي (ثم اشفق عليهم) أى ابدي شفقتهم ورحمتهم (ورحمهم ودعاوشفع لهم فقال اغفر واهد) كما مر بيانه مفصلا (ثم أظهر سبب الشفقة والرحمة بقوله لقومي) فان الطبع البشري يقتضي العطف والحنون على الاهل والافراد بباي حال كانوا (ثم اعتذر عنهم بحجهم فقال فانهم لا يعلمون) وقد تقدم بيانه ونسبتهم اليه ليلغفهم ذلك فتشرح صدورهم لاجلها فاختار والايان على السكفر ولذا لم يعبر بالجهل بل بعدم العلم تحسنا للعبارة ليجذبهم بمرام اطفاء الى الايمان ويدخلوا حرم الايمان وان كان جهلهم لا يعتد به بعد اتضاح برهان التوحيد ودوقام المحجة الباهرة بالمشاهدة والتواتر لانه اعتذار طاهرى اعتبره سعياف في تسخير قلوبهم والافهم عالمون جاحدون مكابرون وليس لهم عذر يقبل شرعا كما مر نفسه به (ومما قال له الرجل) هو ذو النخوة بصره التميمي ويقال له حرقوص بن زهير رأس الخوارج قال البرهان قتل يوم النهر وان كفى بذي النهر وفي صحيح البخارى هو عبد الله بن ذى النخوة بصره التميمي قال في المقتنى وعلما ماقالاه والصواب ان والده هو القائل والنهر وان بفتح النون والماء اسم موضع فارسي معرب قال الطرماح قل في شطرنج وروان للغازي و دعاني هوى العينون الراضى

وحكى الجواب البقي انه سمع من العرب ضمها وكان حرقوص مع على كرم الله وجهه في حربه ثم اتبع الخوارج وزعم بعضهم انه ذو النخوة وليس كذلك ومقول القول (اعدل فان هذه قسمة ما أريد بها وجه الله) أى كن عادلا فيما قسمته فان هذه القسمة ليست عادلة لما افقدها لمرأته ولزواجه والمقوم كان من غنائم خيبر أو تبرأ أرسله على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه من اليمن وهذا الحديث رواه مسلم عن جابر رضى الله تعالى عنه ونحوه في صحيح البخارى وأخرجه البهقي وهو حديث صحيح وفي ألفاظه اختلاف والمائل واحد (لم يزد) النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في جوابه ان بين له ما جهله) أى لم يزد على ان بين له ما جهله من عدالتهم في قسمة حيث قال من يعدل ان لم يعدل (ووعظ نفسه وذو كرها) التذكري والوعظ بمعنى فعدل عن وعظ القائل الى وعظ نفسه وهو نهايته بالحلم منه صلى الله تعالى عليه وسلم (بما قال له فقال ويحك) ويحك كلمة ترحم وتوجع لمن وقع فيما لا يرضى وقيل انها كلمة مدح وتعجب وهي منصوبة على المصدر بزيادة مضافة وقد ترفع وتترك اضافة ترحم له لما خالف رضاء الله تعالى عليه أو تعجب من صدور مثله من مسلم ووقع في روايته بذلك (فن يعدل ان لم يعدل) وفي مسلم - لم أولست أحق أهل الارض ان أطيع الله عز وجل وغضب صلى الله تعالى عليه وسلم حتى اجرت وجنتاه (خبث وخسرت ان لم أعدل) روى بفتح التاء فيه ما على الخطاب

ببلاها أى أصلهم بما يظهر أثرها وتدور دبوا أرطامكم أى صلوها وكأنه أراد بالبل حفظ أصلها وطراوة فرعها (ومما قال له الرجل) أى وحين قال له الرجل المناق وهو ذو النخوة بصره حرقوص بن زهير التميمي قتل في الخوارج يوم النهر وان على يد على كرم الله تعالى وجهه (أعدل فان هذه قسمة) أى قسمة غنائم بدر وقيل كان زسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقسم ذميمة في ترتيبها يعث بها على رضى الله تعالى عنه من اليمن ما أريد بها وجه الله لم يزد) بالزى أى سآزاد (في جوابه ان بين له ما جهله ووعظ) عطف على بين أى ونضع صلى الله تعالى عليه وسلم (نفسه) أى نفس الرجل (وذكرها)

بالنشد أى وعرفها واعلمها) بما قال له فقال ويحك قيل هو بمعنى ويلك وقيل هو كلمة ترحم يقال لمن وقع في هلكة وضمها لاستحقاقها لجهله ورحمة بمناله ما جهله من انه صلى الله تعالى عليه وسلم أجرى الخلق بالعدل بقوله (فن يعدل) بالرفع فان من استغفامه ان لم يعدل) شرط حذف جزاء له لا ماقوله عليه والمعنى اعدل غيى وأنا أجور كلا (خبث) بكسر الخاء (وخسرت) بكسر السين وضم ما بينهما (ان لم أعدل) أى فرضوا تقدير ارشاد الى ان من لم يعدل فقد ما بالخبثية والخسار انما اشعارا بكامل اتصافه بالعدل بل بزيادة الحلم والعفو والفضل وروى بفتح تاءيهما ما فى حرمت كل خير وخسرت في متابعي ان لم يعدل في قسمته على فرض قضيتي فكانت له قال خبث أيها التابع اذا كنت لا عدل لكونك تابعا ومقتديا بالاعدل أو خبث وخسرت اذا تستقر في الاسلام بما تقول ان يملك من لا يعدل

ومعنى الخيمة الحرمان والخسران الضياع والقصان وحاصله انك خبت في الدنيا وخسرت في العقبى اذا اعتقدت اني لم أعدل قال الحافظ المزرى والضم أولى لانه تعليق بعدم العدل الذي هو معصوم منه صلى الله تعالى عليه وسلم وقال النووي الفتح أشهر وله عليه أسقط ما وجب له عليه من قتله رعاية لايمان الظاهر والله أعلم بالسائر

الحديث من زيادة قوله عليه الصلاة والسلام ويخرج من ضغني هذا قوم يرقون من الدين كما يرق السهم من الرمية (ونسي من أراد من أصحابه) وهو خالد بن الوليد أو عمر وهو عند الاكثر أو كلاهما قد بر (قتله) بناء على ظهور ارتداده بسب طعنه في النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بنفي عدله والحديث رواه الشيخان (ولما تصدى له) أي وحين تعرض له صلى الله تعالى عليه وسلم (غورث بن الحارث) على ما رواه البيهقي وهو بفتح الغين المعجمة ويضم وقيل بالمعجمة والمهملة وقيل مصغر (ليقتل به) بكسر التاء وضما فتك بالتمثيل أي ليقته غفلة (و رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي والحال انه (متنبد) بكسر الموحدة وبالذال المعجمة أي مفترعن أصحابه (تحت شجرة) أي في ظلها (وحده) حال مؤ كده أي ليس عنده أحد من

وضمه على التسكام واقتصر بعضهم على الفتح أي خبت وخسرت أيها القائل ان لم أعدل انالاتباعك واقعدائك بغر عادل وعلى الضم اقصر الشمر رحمه الله لانه ملحق بعدم العدل الذي عصمه الله تعالى عنه وهو المناسب لقوله وعظ نفسه وذكر ما ونقل النووي في شرح مسلم الوجهين وفسره بما تقدم وقال الفتح أشهر وقيل المعنى على الفتح ان لم أعدل خبت لاني اقتلتك لثقتك بما بنا في الاسلام لكني عدلت نظر الظاهر اسلمك وان ما وقع من شوه أدبك جهلا منك غير بخيل بمقامي (ونسي من أراد من أصحابه قتله) وهو عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه كما في البخاري فقال عمر يا رسول الله ائذن لي أضرب عنقه فقال صلى الله تعالى عليه وسلم معاذ الله أن يتحدث الناس اني أقتل أصحابي وفي مسلم ان القائل خالد بن الوليد رضي الله عنه وجع بينهم امان كلامهما أراد ذلك وقد صرح به في مسلم وأن عمر رضي الله تعالى عنه لما قال ذلك فقال دعوه وان يرق قام اليه خالد بن الوليد فهدأ نص على ان كلامهما قال ذلك وقال المصنف في شرح مسلم من سب النبي صلى الله عليه وسلم كفر وقتل وسب أي ذلك في آخر الكتاب وهذا الرجل لم يقتل بحال المساوذي يحتمل انه لم يفهم منه الطعن في النبوة وانما نسبته لترك العدل بناء على تجويز صدور المعاصي من الانبياء عليهم الصلاة والسلام عنده هذا القائل وان لم يصب وأنه لم يسمع منه وما نقل له ولم يثبت عنده لأن الخبر له واحد ومثله لا تراقبه الدماء وهذا ما يدل بأطل فان المراد في الخطاب المواجهة بحضرة الصحابة رضي الله تعالى عنهم حتى استأذنه صلى الله تعالى عليه وسلم في قتله وانما الوجه انه صلى الله تعالى عليه وسلم سألته مسأله غير من المنافقين اسئمتا لا بقتلهم وتأليف القلوب غيرهم ثلاثا يتحدث الناس بانه صلى الله تعالى عليه وسلم يقتل أصحابه فينفر او يرتدوا فاختير أمهر الامر بن الحكمة والحديث مصرح بهذا (ولما تصدى له صلى الله تعالى عليه وسلم غورث بن الحارث) تصدى بالثاء المفتوحة والصاد المهملة كذا والذال المشددة وألف أي أتاه وتعرض له وغورث بغير معجمة مفتوحة ونضم أيضا وواو اسكتة وواوهم ملة مفتوحة وواوهم ملة وقال بعضهم ينجو زاهمال عنه كانه له البرهان المحجلي قال وعند بعضهم مصغر يعني غورث كفورك وزرك فانه تصغير بالفارسية ولم ير دانه كتصغير العرب غورث وقال التماسي انه غورث أيضا وفي بعض الروايات تسميته دعورث وانه أسلم لكن قيل اسما روايتان (ليقتل به) الفتك مثلث الغاء سا كن التاءه ان يأتي رجل آخر وهو غافل فيهم عليه فيقتله وقد فتك به بالفتح يقتل بكسر والضم وهذه العصة كان في غزوة ذات الرقاع في السنة الرابعة من الهجرة (و رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم متنبد) يضم الميم وسكون النون وفتح المناء المفتوحة وكسر الموحدة وقال معجمة أي جالس في ناحية مختل وحيد بقرب من الناس (تحت شجرة وحده) ليستريح ظلها وتلك الشجرة شجرة عضاه وهي التي تسمى أم غيلان وهي شجرة عظيمة ذات شوك وكان ذلك دأبه صلى الله تعالى عليه وسلم في سفره (قائلا) حال أي مستريحا في وقت القيلولة وهي وسط النهار اذا اشتد الحر وان لم يمت والناس قائلون أي كل منهم في قيلولته مفترعا عن أصحابه (في غزاة) هي غزوة ذات الرقاع كما علموا الاختلاف في زمانها ووجه تسميتها مفصل في السير والغزاة اسم مصدر بمعنى الغزو (فلم ينته) أي لم ينته صلى الله تعالى عليه وسلم لمحيشة أول من ينته من نومه (الاهو) استثناء من أعم الاحوال وضم هو لغورث (قامم والسيف صلتا) بفتح الصاد المهملة أو ضمها ولا سما كثة ومئة فوقية أي مسلول لا بمجر دامن غمده

أجابه (قايلا) اسم فاعل من القيلولة وقت الظهيرة أي مستريحا وانما (والناس قائلون) أي نازلون للقيلولة (في غزاة) وهي ذات الرقاع في رابع سنة من الهجرة (فلم ينته رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي لم يستنظم من نومه أول من ينته من غفلة عن عدوة (الاهو) أي غورث (قامم) أي عند رأسه (والسيف صلتا) بفتح الصاد وضم أي حال كونه مسلولاً أو لا يتدبر صلته صلتا

في يده فقال من يبعثني مني فقال (أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (الله) أي ماني أو يبعثني (فسيقط) أي السيف كما في أصل صحيح (من يده فأخذه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقال) أي لغورث (من يبعثني مني قال كن خير آخذ) بالمادى متصفا بالعلم والعفو والكرم (فتر كهو عفائه) وكان ذلك سبب الاسلامه (فجاءني قومه وقال جئتكم من عند خير الناس) رور واه الشيخان بدون سقط السيف وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم من يبعثني مني وجواب غورث وروى انه كان أشجع قومه فقالوا له قد أمكنك محمد فأخذا سيفاً من سيفه واشتمل عليه وأقبل حتى ٢٥ قام على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بالسيف مشهوراً فقال يا محمد من

ويجوز في السيف رفعه على انه مبدأ ونصبه على انه مفعول معه وصلتا حال على كل حال (في يده فقال) غورث له صلى الله تعالى عليه وسلم (من يبعثني مني) لانه وجده خالياً ليس معه أحد ولا سلاح وهو جالس وغورث قائم عليه بسيفه المجرى في رواية انه كرر مراجعته ثلاث مرات (فقال الله) أي يبعثني منك الله الذي عصمني من الناس كافة (فسيقط السيف من يده) أي لما رعبه قوله الله في رواية ان جبريل عليه الصلاة والسلام ظهر له فسقط سيفه وفي رواية فشماس سيفه أي أعجمه فهو من الأضداد وكان غورث من أشجع الناس يتوعد ان يقتل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقبل له أمكنك الله من محمد فأخذا سيفاً من سيفه وأقبل حتى قام على رأسه صلى الله تعالى عليه وسلم (فأخذه) أي السيف الذي سقط منه (رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال من يبعثني مني) أي من أن أمكنك والسيف بيدي (فقال كن خير آخذ) بالمادى مفاعيل أي خير رجل أخذ سمه وتمكن منه فتركه عليه (فتر كهو عفائه) مع القدرة عليه وقيل الأخذ الأسر والأخذ الأسر كافي النهاية وهو غير بعيداً في البخاري مسنداً ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قتل اغز وقاتل الرقاع ونحن معه فادر كتبنا القاذية في واد كثير العضاة فيمفرق الناس يستظلون بالشجر ونزل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تحت شجرة عاتقها سيفه فتمناهم فاذا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يدعونا فنجثناه فاذا عنده اعرابي جالس فقال ان هذا اختط سبيقي وأبائنا ثم فاستدقظت وهو في يده صلتاً فقال من يبعثني مني قلت الله فها هو ذا جالس ثم ربا عنه قالوا لم أرى كرهه وحلمه صلى الله تعالى عليه وسلم أسلم وهو من غطفان فانزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم أن يبسطوا اليكم أيديهم الا بية (وجاء) غورث (قومه) وفي نسخة فقاء قومه وقال جئتكم من عند خير الناس (حلموا كرم) (ومن عظيم خبره) صلى الله تعالى عليه وسلم (في العفو عقوقه عن المرأة) (اليهودية) وهي زينب بنت الحارث بن سلام وقيل امرأتها سلام بن مشكم أخت مرحب اليهودي كما ورد في الحديث الصحيح الذي أخرجه الشيخان عن أنس رضي الله تعالى عنه (التي سمته) أي جعلت له صلى الله تعالى عليه وسلم السم (في الشاة) المشوية من الغنم (بعد اعترافها) بوضع السم له صلى الله تعالى عليه وسلم في الشاة (على الصحيح من الرواية) متعلق بقوله عقوقه لا يعترفها لعدم اختلاف الروايات فلهذا قيل كان الاحسن أن يقدم هذا على قوله بعد اعترافها لانها أخذت له صلى الله تعالى عليه وسلم شاة مملية أي مشوية لم تنخز فقال ما هذه فقالت هذه بلأولم تقل صدقة لانه صلى الله تعالى عليه وسلم لا يأكل منها فاكل هو وأصحابه من تلك الشاة ثم قال صلى الله تعالى عليه وسلم أمسكوا وقال لها هل سممت هذه الشاة قالت من أخبرك بهذا قال هذا العظم أشار لساق يده قالت نعم قال فإنت أردت ان كنت كاذباً

يبعثني مني قال الله فدفع جبريل في صدره ووقع السيف من يده فأخذه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يبق عليه وقال من يبعثني مني اليوم فقال لا أحد ثم قال أشهد أن لا اله الا الله وأن محمداً رسول الله ثم أقبل فقال والله لا نتخير مني فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أنا أحق بذلك منك (ومن عظيم خبره) أي حديثه صلى الله تعالى عليه وسلم (في العفو) أي في جنس عقوقه (عقوقه عن اليهودية التي سمته) أي جعلت له السم (في الشاة) بعد اعترافها على الصحيح متعلق بعفوه (من الرواية) أي بعد اعترافها على ما رواه الشيخان وكان يذهب في الخواص أن يقدم قوله على الصحيح من الرواية على قوله بعد اعترافها وهي زينب بنت الحارث بن سلام

بشديد اللام كاذكراه البهقي في الدلائل وموسى بن عتبة في المغازي وقال ابن قاسم الجوزية هي امرأة سلام بن مشكم وقال أبو داود وهي أخت مرحب وفي رواية أبو داود انه صلى الله تعالى عليه وسلم قتلها وفي شرف المصطفى قتلها وصلها وروى ابن اسحق انه صفع عنقها ووجع بانه عفائه الحق نفسه اذ كان لا يمتنع لها ثم قتلها أقصا ما بين مات من أنحبها بكلمة منها كبشر ابن البراء اذ لم يزل هو والراعي مات بعد سنة ويقال انه مات في الحال لكن فيه اشكال لما جاء في رواية انها أسلمت في جامع معمر عن الزهري انه قال أسلمت فتر كهو عفائه ممة الناس يقولون قتلها واهلهم تسلم والله أعلم بالاحوال والصحيح من الأقوال (وايه) بالكسر والاطهر انه بالفتح والتقدير ومن عظيم خبره في العفوانه

لم يؤخذ لبيد من الاعداء) وقد هلك على اليهود وقد حكى القاضي خلافا في مؤاخذه عليه الصلاة والسلام لبيد اوسيجي في احياء الموتى
واعله اشارة الى صحة عدم المؤاخذه (ان سحره) أي حين سحره (وقد أعلم به) بصيغة الجاهول أي أوحى الله اليه أو جاء جبريل وأخبره
بأنه سحره (وأوحى اليه بشرح أمره) أي ببيان حاله كما رواه أحد الرواة ٢١ والبيهقي في دلائله سحر النبي صلى الله

تعالى عليه وسلم رجل
من اليهود فاشتكى
لذلك بخاء جبريل فقال
ان رجلا من اليهود
سحرك عقدك عقدا
في بشر كذا فبعث عليا
بخاءها فخالها فكاتما
نشط من عقال فذاكر
ذلك لليهودي ولا يظهره
في وجهه حتى مات (ولا
عقب عليه) أي أعرض
عن معاقبته (فضلا عن
معاقبته) وكان السحر
أخذ من النساء وهي
امرأته بنس اليهودية
وبناته منها قيل قال
تعالى ومن شر النفاثات
في العقد ولم يقل النفاثين
تعلينا لفعل النساء أو
المراد النفوس النفاثات
قال الديلمي والسحر
مزاولة نفوس خبيثة
أقوال أو أفعال لا يرتب
عليها أمور وخرقة العادة
وتعلمه للعمل به حرام
وفعله كبيرة واعتقاد
حله كفر وتأتي به زيادة
بيان تأتي في محل تقر به
ومكان تحريره وقال الأمام
الرازي استحدث

أن نستريح منك والناس وان كنت نبيل يضرك فاحتجم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثلاثا
على كاهله لقر به من القلب وقد اختلف فيها فقيل فاعناه وقيل لا وروى أبو داود أنه صلى الله تعالى
عليه وسلم قتلها وصلبها ونقل البرهان عن كتاب شرف المصطفى ذلك وجع بين الروايتين بأنه صلى
الله تعالى عليه وسلم صفح عن الحق نفسه لأنه كان لا ينتمى لنفسه كما مر فلما مات بشر بن البراء من
أكله منها قتلها أقصا صاله لأنه لم يزل معتلا في الحول حتى مات وقيل أنه مات في الحال * وروى معمر في
جامعه عن الزهري أنها أسلمت فتركه واغتره يقول أنه قتلها ولم تسلم وفي جامع معمر أيضا أن أم بشر بن
البراء قالت صلى الله تعالى عليه وسلم في مرض موته في لا أنهم لبشر تعني ابنها الأكله خبير فقال وأنا
لا أنهم لنفسى الا ذلك وهو ظاهر في المرض الذي مات منه صلى الله تعالى عليه وسلم لم كان من تلك
الاكلة على سبيل القتل لا القطع لكن ذكر صاحب المواهب في الطب النبوي أنه صلى الله تعالى عليه وسلم
احتجم من السم فخر جت المادة السمية مع الدم لاخو حاكما بل بقي أثرها مع ضعفه فأنزله لما يريد
الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم من تكميل مراتب الفضل بالشهادة زاده الله فضلا وشرفا في الرواية
اختلف ففيها ما أن الذي أكله صلى الله تعالى عليه وسلم ساق الشاة وفي أخرى أنه كتف أو ذراع لأنها
سألت عن أحب الاجام اليه صلى الله تعالى عليه وسلم فقلوا الذراع فكثر فيه السم وأنه لا منها
مضغعة ولم يسغها وأساع بشر أمته وهذا يؤيد عدم القطع بتأثيره فيه لكن يؤيد ما في المواهب ما ورد في
الحديث أيضا أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال في مرض موته ما زالت أكلة خبير تعادني حتى قطعت
أبهرى فانظر في التوفيق بين الروايتين في الاكل وعدمه يواعلم أن في هذه المسئلة اختلاف اللقهاء
قيمين وضع طعاما مسموما تغربه فاكل منه ومات هل عليه قصاص أم لا وهو مبني على انه اذا اجتمع
السبب والمباشرة أي ما قبله قدم لا كثر على تدم المباشرة وقوله ما أنها أسلمت فتركه سأل بعض
الروايات فيه ان الاسلام لا يسقط حقوق العباد الا أن يكون هذان خصائصه صلى الله تعالى عليه
وسلم وفيه نظر (وأنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يؤخذ لبيد من الاعداء) أعصم برزته أخرجهم ملات
ويقال له أعصم بدون ألف ولا وهو رجل من بني زريق وهم بطن من الانصار وكان يدينهم بين اليهود
خالف قبل الاسلام فاجاء الاسلام برؤايتهم واختلف في ايدهم اذ في الصحيحين أنه يهودي وهو
المشهور وقيل أنه منافق كان مخالفا لليهود وسما في عن المصنف رحمه الله تعالى انه حديث باسلا موهو قال
البرهان لا أعلم أحدا من المنافقين فعل المارد باللفاق معناه العرفي كما ورد في الحديث آية المنافق
ثلاث اذا حدث كذب واذا وعد أخلف واذا اتهم خان وقد يطلق النفاق على الكفر أيضا (ان سحره
صلى الله تعالى عليه وسلم وقد أعلم به) وأوحى اليه بشرح أمره (أي بيانه مفصلا في سحره وموافقه) ولا
عقب عليه فضلا عن معاقبته) تقدم الكلام على فضله وذلك كما رواه النساء والبيهقي في الدلائل عن زيد
ابن أرقم رضي الله تعالى عنه قال سحر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم رجل من اليهود فاشتكى لذلك
أنا ما بخاء جبريل عليه السلام فقال ان رجلا من اليهود سحرك عقدك عقدا في بشر كذا فبعث
فاستخرجها فخالها فقام صلى الله تعالى عليه وسلم كاتما نشط من عقال فذاكر ذلك لليهودي

النفس فهو السحر وان كان على سبيل الاستعانة بالخواص السفية فهو علم الخواص وان كان على سبيل الاستعانة بالعلوم الكونية فذلك
دعوة الكواكب وان كان على سبيل تمزيج القوى السماوية بالقوى الارضية فذلك الطلسمات وان كان على سبيل السبب الرياضية
فذلك الحيل الهندسية وان كان على سبيل الاستعانة بالارواح الساذجة فذلك العزيمية انتهى وقال غيره السحر اسم يقع على أنواع
مختلفة وهي السيمياء والهميمياء وخواص الحقائق من الحيوان وغيرها والطلسمات والالوفاق والرقى والاستخدامات والعزائم

(بل قال) أي الذي صلى الله تعالى عليه وسلم على المريسيماء لبني المصطلق (لأن أشرار) أي من أصحابه (بقتل بعضهم) أي بوض
المنافقين بعد أن بلغه وقدهم بنو المصطلق قول ابن أبي وقدة أنهم حليفاه جعلان من فقراء المهاجرين ومساعد، لا جبر لهم ما يحبنا
محمدا إلا لنطعمهم والله ما ملأنا ومثلهم لا كفايل سمن كل يك يا كلت أما والله إن رجعتنا إلا بفتح قال لقوله والله إن أمتكم عن جعل
وذويه فضل طعامكم لم يركبوا رقابكم فلا تنفقوا عليهم حتى ينفضوا من حول محمد فقال ٢٣ زيد بن أرقم أنت والله الذليل

قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كان المنافقون من الرجال ثلاثمائة ومن النساء مائة وسبعين كما
فصله البرهان الحلي في شرح سيرة ابن سيد الناس وشرحه له غاوي في تفسير سورة المنافقين (بل قد
قال) صلى الله تعالى عليه وسلم (لأن أشرار بقتل بعضهم) وهو عمر رضي الله تعالى عنه لما هزم بنو
المصطلق في بلغه قول ابن أبي وقدة أنهم حليفاه يقال له جعلان من فقراء المهاجرين مساعد له لاخيه
لعمري رضي الله تعالى عنه ما يحبنا محمدا إلا لنطعمهم والله ما ملأنا ومثلهم لا كفايل سمن كل يك يا كلت
أما والله لئن رجعتنا إلى المدينة لخرجن إلا بفتح قال لقومه والله لئن أمتكم عن جعل وذويه فضل
طعامكم لم يركبوا رقابكم فلا تنفقوا عليهم حتى ينفضوا من حول محمد فقال له زيد بن أرقم رضي الله تعالى
عنه أنت والله الذليل القليل المبغض في قومك ومحمد صلى الله تعالى عليه وسلم في عزم من الرجن وقوة
من المسلمين ثم أخبره الله بذلك فقال عمر رضي الله تعالى عنه يا رسول الله ضرب عنقه فقال له
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (لا) أذن لك في ذلك (لأن لا يتحدث الناس) من قبائل العرب (إن
محمد يا بقتل أصحابه) فهو عليه أتركه رعايته لظواهر من أسلامه وصحته وفي نسخة يتحدث بدون ذكر
الناس مبني للفعل ولا هنا ليست لفي الحديث أذهو مستأنف معلل لما قبله كما علم بما قرأناه وهذا
الحديث رواه الشيخان عن جابر رضي الله تعالى عنه وروى الطبراني أن ابنه رضي الله تعالى عنه لما بلغه
مقالة أبيه قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم دعني أقتله وأتيت برأسه فقال لا تقتل أباك وفي
الكشاف * فان قلت كيف جازله صلى الله تعالى عليه وسلم تركه المناق وتكفيه في قيضه
* قلت كان ذلك مكافاة له على صنيعه لأن عمه العباس لما أمر ببذله بمجداله قيضا ستره وبه وكان
رجلا طويلا فكساه ابن سلول قميصه وكان جاريا على عادة العرب في المكافاة وروى ابنه قال رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم لما مات أبوه أسألت تكفينه ببعض قصائك وأنت تقوم على قبره ولا
تسبته إلا أعداء ففعل ذلك فقيل له عليه السلام لم فعلت ذلك وهو كافر فقال إن قصبي لن يغني عنه
من الله شيئا وإنني لأرجو أن يدخل في الإسلام كثير بهذا السب فقيل أنه أسلم ألف من الحزج بسب
ذلك (وعن أنس رضي الله تعالى عنه كنت مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال السيوطي رحمه الله
تعالى هذا الحديث رواه الشيخان إلى قوله إلا أني من مال الله الذي عندك قال فضحك وأمر له بعباءة
وأخرجه بلفظ المصنف البيهقي في الأدب من حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه ولفظ مسلم كنت
أشقى مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعليه برد فخراني غليظ الحاشية فأدركه عراقي فخبذه جبذة
شديدة الخ (وعليه برد غليظ الحاشية) البرد الباردة كساه كانت العرب تلحف به والحاشية جانب
الثوب وفي رواية الأوزاعي غليظ الصنفه ففتح الصاد المهملة وكسر النون وبالفاء وهي طرف الثوب
أيضا (فخبذه عراقي) جبذة عراقي في جذب أو مقلوب منه وهو بمعنى بردائه جبذة شديدة (وهذا يقتضي
أنه كان عليه بردور ذافقوه وان المجذب وقع ههنا حتى أنثرت) بتثنية المثلثة بمعنى للفاعل أي أظهرت
أنراو علاقه حاشية البرد في صفحة عاتقه) الصفة الجانب أبوالعرض والعائق ما بين العنق والكتف

دليل على ترك بعض الأمور التي يجب تغييرها مخافة أن ترتب عليها مفسدة أكبر منها (وعن أنس) كما رواه الشيخان (كنت مع النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم وعليه برد) أي شاة مخططة أو كساء أسود مبرع غليظ (الحاشية فخبذه) أي خبذه كافي في نسخة والاولا لغة
في معنى الثاني أو مقلوب حتى عرف المباني والمعنى فخره (عراقي) مجهول لم يعرف اسمه (برداؤه جبذة شديدة) أي دفعة عنيفة (حتى
أنثرت حاشية البرد في صفحة عاتقه) أي جانب ما بين تنقه ونكته ولم يأت أثره صلى الله تعالى عليه وسلم من سوء أدبه

وأغرب التماسا في حيث قال المعنى أعني على الجمل وفي نسخة أجاتني والظاهر انه تحكيف في المبني لانه تحكيف في المعنى (على بصري هذين من مال الله الذي عندك) زاد البهقي (فانك لا تحمل لي) وفي نسخة لا تحملي وفيه ما سبق الان يقال معناه اعطني على التجرد وفي أصل التماسا لا تحمله (من مالك ولا من مال أبيك فسكت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي حملها وكما (ثم قال) المسال مال الله وأنا عبده (ثم قال) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (ويقادمك) فعل يحجول من القود أي يفتض منك ويقبل بل بالاعرابي ما فعلت بي أي مثل فعلك معي من جذبوني (قال لا) أي لا يقادمني قال (أي لا شيء) قال لا لا تنكفي بالهمز أي لا تحجازي بالسيفه بل تحجازي بالسيفه بالحسنه (فضحك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي تعجبا (ثم أمر ان يحمله له على بعير

أوموضع الرءاء من المذنب وهو يؤث ويذكر وفي رواية ان البرد انشق (ثم قال) الاعرابي (يا محمد) قيل مشافهته صلى الله تعالى عليه وسلم بهذا تقتضي انه لم يكن مسامحا والاسياق يقتضي خلافه وليس فيه ما ينافيه غير ذلك باسمه فلهذا كان قيل تحريمه والهي عنه بقوله لا تتجملوا دعاء الرسول بنفكم الخ أو ان الاعرابي كان قريب عهد بالاسلام في طبعه غلظة وجفاء فهو معذور وطلب عطاء الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم وأخذ من الزكاة بدل على انه من المسلمين المؤلفة فلو بهم وفي كتاب الامتاع من خواصه صلى الله تعالى عليه وسلم انه لا يجوز لاحد ان يناديه باسمه فيقول يا محمد يا احمد ولكن يقول يا نبي الله يا رسول الله قال تعالى لا تتجملوا دعاء الرسول الخ وقال تعالى ولا تتجملوا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أي لا تدعوا باسمه * فان قيل ثبت عن أنس رضي الله تعالى عنه ان رجلا من أهل البادية جاء فقال يا محمد الخ أجب انه يحتمل ان ذلك صدر منه قبل اسلامه أو في حال اسلامه قبل النهي أو قبل بلوغه فلوناداه بالكنية هل يحرم أم لا فيه نظر انتهى * أقول الظاهر ان هذا في حياته مواجهة أسافي غير ذلك فلا يحرم الا ذكره بالاسم تعظيمه فلا يراد به وقوع كثير في المدايح النبوية وغيرها كقول حسان رضي الله تعالى عنه هجوت محمد فاجبت عنه * وعند الله في ذلك الجزاء

فان أبي والده وعرضي * لعرض محمد منكم وقاء

فلا حاجة الى ان يقال انه مخصوص بغير الشعر لانه قد قضيه الوزن وما قيل هنا أيضا ان الرسول ويارسول بدون اضافة لله كاسمه حتى اعترض على قول ابن مالك في آفته مصلحا ليعال الرسول المصطفى ولا وجه له المسام (اجل لي) قال التماسا في همزة حمزة قطع رباعي أي أعني على الجمل ويجوز ان يكون معنى اجل لي أي اعطني ما اجل والاول أولى لوجود المحمول انتهى وبتبعه بعض المحشين فيجوز فيه الوصل أيضا الان في ما رجحه به الاول نظرا (على بعيري) بالثنية مضافا الى يا المتكلم (هذين من مال الله الذي عندك فانك لا تحمل لي) بضم التاء وفتحها على ما مر وروى لا تحملي أي لا تعطيني (من مالك ولا من مال أبيك) وقيل انه أسند الجمل اليه لانه سبب أمر به فهو مجاز عقلي فعلى هذا همزة حمزة وصل أيضا ثم رد على من قال ان همزة مقطوعة بانه ظن انه من أجل اجالا أي جعل البعير حاملا فلم يستعد اسناده وهو مجاز مشهور وليس بشئ لان ما ذكره معنى أخر حقيقى صرح به الجوهري وكان الرواية عليه (فسكت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم قال المسال مال الله وأنا عبده) أتصرف في ماله باذنه وأعطى من يامر في باع طائفة فرد صلى الله تعالى عليه وسلم عليه بالظفر (ثم قال ويقادمك) بالبناء للجهول وتقدير همزة الاستفهام أي أو يقادمك من القود وهو القصاص وهو هنام جازع من مطلق الحجازة أي أتجازي على ترك أدبك وليرقل أقيد نفسي منك كراهة ان يذكرا معاشر بالمتصاره صلى الله تعالى عليه وسلم ولومستفهم ما قيل ان ابتداء للجهول للتعظيم فيمن يستوفي القود أهو الله أم من عنده من المساهمين وقوله (يا عرابي) اشارة الى انه معذورا فيه من غلط الاعراب وهم أهل البادية ما فعلت بي) من جذب بردي بان يفعل به مثله أو بعزما يلدق به وسياق تحققة في القصاص بالاطمة (قال لا قل لم لا يقادمك) (قال لا لا تنكفي) بهز زنة المكافاة وهي الحجازة أو بالياء أصلية أو مبدلة منها (بالسيفه السيفه) فيه مشاكلة لان الجزاء ليس بسيفه أو استارة لانه لم يحسب الصورة (فضحك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) سرورا بما رآه من حسن ظنه به وانما يفعل ذلك بقصد التقصيص منه وتطمين القلب اذ ابتدئ السرقة التسه (ثم أمر ان يحمله له على بعير شعير وعلى آخره) وفيه من حملته صلى الله تعالى عليه وسلم وتحمله الاذى وعدم التضجر

(وعن) وفي أكثر النسخ قالت (عائشة رضي الله تعالى عنها) كافي الصحيحين (مارأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم منتصرا من مظالمه) بكسر اللام وتفتح أي ما يطلب عند الظلم وأما قول المنجاني وفتح الميم الثانية وكسر هاء فإلوجه (ظلمها) بصيغة المجهول (قط) أي أبدا (مالم تكن) أي المظلمة (حرمته من محارم الله) أي متعلقة بحقوق الخلق أو الحق خارجة عن خاصة نفسه وحرمانه فرائضه أو ما وجب القيام به وخرم التفريط فيه (وما ضرب بيده شيئا ٢٥ قط) واحترزت بقوله ما يده عن ضرب غيره بآمره تأديبا أو تعزيراً أو أحدا وهذا كله من باب الكرم والرحم على العامة والخاصة (الآن يجاهد في سبيل الله) أي فإنه كان يضرب بيده مباغاة في مقام جدده واجتهاده في جهاده ثم ما ضرب أحدا من أعدائه إلا كان حذق أنفه وعذابه في آخر أمره بدليل قول أبي ابن خلف وقد خدشه يوم أحد في عنقه فخرج جزعاً شديداً بالمشديد فقيل له ما هذا الجزع فقال والله لو بصرى محمد على أقتلني (وما ضرب خادما ولا امرأة) تخصيص بعد تعميم ودفع لتوهم أن النبي في الأول متعلق بمن كان خارجا عن أهله وأشعارا بان التحمل منهما أشد ثم فيه جواز ضرب المرأة والخادم للآداب إذ لم يكن مباحا لم يمدح بالتشتر عنه (وحي إليه برجل) على ما روى أحمد والطبراني بسند صحيح (فقال هذا

ملا يخفى وهو إرشاد لامته لاسيما من يتولى أمور المسلمين ثم أتى بما يدل على ما في هذا الحديث من خلقه العظيم فقال (قالت عائشة رضي الله عنها) في حديث أخرجه الشيخان وأحمد والترمذي في الشرائع مع مخالفة سيرة في لفظه (مارأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) رؤى بصرية أو علمية (منتصرا) أي منتصفا وناصر نفسه على غيره (من مظالمه) أي من ظلم وهى بفتح الميم وكسر اللام وفتحها واقتصر في التقریب على الأول (ظلمها) مبنى للفعل وهو مؤكداً ودفع لتوهم كون الظلم لغيره (قط) لاستغراق ما مضى كإم (لم تكن حرمته من محارم الله) أي مالم تكن المظلمة باركة كتاب أمر حرمه الله وليس بصرف حق له ولا يرد عليه أنه قتل ابن خطل والقيذين اللتان كانتا تغنيان بهجو رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فإنه حق لله فإن ابن خطل ارتد وهجو رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وسبه كفر كاذب بخلاف الأعرابي فإنه مسلم جله على ما فعله غلظة طبعه وظهر من جوابه أنه لم يتصد بذلك إلا هاتين مآفئيه من حكم خفية كاستعاطف قلوب أهل البادية ولو كنت فظا غلظ القلب لانقضوا من حولك (وما ضرب) رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (بيده شيئا ٢٥ قط) من دابة وإنسان وغيره (الآن يجاهد في سبيل الله) كما في ضرب به صلى الله تعالى عليه وسلم في بن خلف بأحد بحربة تناوله من بعض أصحابه أما الحارث ابن الصمة كيا باني أو الزبير بن العوام فخدشه به في عنقه خدشا غير كبير فاحتبس الدم أي لم يخرج بسبب ذلك الخدش فقال قتلى والله محمد دفوع من تلك الضربة مرارا من على فرسه إلى كان أعداءه ليقتل عليها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كيا باني وجعل يخور كما يخور الثور إذا ضحك وفي رواية أنه ضرب به تحت إبطه فكسر ضلعاً من أضلاع ثم مات عدواً وهم قافلون به إلى مكة بسرف بفتح السين وكسر الراء الملهمة من وهو مناسب لموضعه لأنه مسرف وقيل يبطن رابع ولم يقتل صلى الله تعالى عليه وسلم بيده الشربة قط أحدا إلا بني بن خلف هذا لا قبل ولا بعد وجاء أشد الناس عذاباً من قتله نبي وفي لفظ اشتد غضب الله على رجل قتله رسول الله فشفقة الانحاب البعير وفي لفظ اشتد غضب الله عز وجل على رجل قتله رسول الله في سبيل الله لا أن الانبياء عليهم السلام الصلاة والسلام مأثورون بالاطف والشفقة على عباد الله فما يحمل الواحد منهم على قتل شخص الأرمع العظيم ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أكلهم لطفوا ورفقا وشفقة بعباد الله قالوا واحد تترى سبيل الله عن قتله صلى الله تعالى عليه وسلم حداً أو قصاصاً لأن من يقتله في سبيل الله كان قاصداً قتله وقد اتفق ذلك لابي بن خلف لعنه الله كيا باني بيانه (وما ضرب خادما) له (ولا امرأة) من نسائه وفيه دليل على جواز تأديب الرجل امرأته وضربها ولو لا ذلك لم يردح به صلى الله تعالى عليه وسلم (وحي إليه صلى الله تعالى عليه وسلم برجل) هذا الحديث أخرجه أحمد والطبراني بسند صحيح ولم يسميا الرجل (فقال له هذا أراد أن يقتلك فقال له صلى الله تعالى عليه وسلم لن تراع أن تراع أي لا تخش مني وكرهه ليطمئن قلبه والروع والخوف والفرع ولن هنا بمعنى لا أي لا تخوف عليك مني ولا من غيري (ولو أردت هذا لم تساط على) لأن الله عصمني فلن ينالني ما أردته أنت ولا غيرك * فإن قلت قوله لو أردت يقتضيه أنه لم يرد مع أنه

(٤ شفا في) أراد أن يقتلك أي يخلص للرجل روح في روعه وفزع في روحه (فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لن تراع) بضم التاء أي لن تفزع عيذكروه (لن تراع) كرهنا كيدا أو ألمنا لا تخف لا تخف قال التماساني وتضع العرب لن بمعنى لا كما ههنا (ولو أردت ذلك) أي قتلى (لم تساط على) بصيغة المجهول إعلاماً بأن قتله بحال أقوله تعالى والله يعصمك من الناس

في تخريره وفي رواية بتعديته بدل النون (فبيل اسلامه) وهو يهودي (يتقاضاه) أى كونه طالبا (ديننا) أى قضاء دينه (عليه) صلى الله تعالى عليه وسلم (يخذب نوبه) أى جذب رداءه وأزاله وأبعده (عن منكبته) بكسر الكاف (وأخذ بجامع ثيابه) جمع مجمع وهى أطرافه وحواشيه أو ازاره كالمهزلة يقال له التلب (وأغظاه) أى فى التسلو بخصوصه (ثم قال) قصدا للعموم قومه (انكر يا بني عبد المطالبه) مثل بضم المين ويسكن الشاى جمع مطول كقول بعضى فاعل أى مدافعون فى وعدكم (فاتهره) أى زجره (وشدده) فى القول والنصي صلى الله تعالى عليه وسلم يتبسم حاله منة اكمال حلمه وحسن خلقه وجميل عقوه (فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أنا وهو كنا الى غير هذا) أى الذى صدر (منك) أى من الزجر لا كيد والقول الشدد (أحوج) أى أكثر اجتياحا (بامر) فكان الاولى بلك أنت

أراد ذلك لقولهم أراد قتلك قلت المراد بالارادة سبها وهى مباشرة ما هم به أى لومد تدبك الى لم تصل الى (وجاءه) صلى الله تعالى عليه وسلم زيد بن سعدة) بفتح السين وسكون العين المهملتين وفتح النون وقيل انها مضموقة وهو غريب وهو خبر من أحبار اليهود كفى الاكمال وفي التذييب هو صحابي من أحبار اليهود الذين أسلموا واهو من أكثرهم بالاولعما حسن اسلامه وشهد المشاهد وتوفى مرجه صلى الله تعالى عليه وسلم من تبوك ويقال انه سعى بآياله التحية حكاه ابن عبد البر وقال النون أشهر وعليه اقتصر الجهور وقال الذهبي انه أصح وأما زيد بن سعدة فالتحية فيه أصح وأسيد بفتح الهجزة أو هو مصغر وهو حديث طويل رواه البيهقي مفصلا عن ابن سلام ووصاله ابن حبان والطبراني وأبو نعيم عن عبد الله بن سلام أيضا وسنده صحيح كانه السيوطى (قبل اسلامه بتقاضاه دينه عليه) أى يطلب منه صلى الله تعالى عليه وسلم ديننا كان له عليه والتقاضى بمعنى المطالبة من كلام العرب قال الحماسى

لحى الله دهره اشرفه قبل خديره * تقاضى فلم يحسن المينا للتعاضيا

قال الشراح أى طالبا ومله كثير فى كلامهم وكلام أهل اللغة فتقول شيخنا المقدسى فى الرمز التقاضى معناه لغة القبض لانه تفاعل من قضى يقال تناضيت دينى واقضيت به معنى أخذه وفى العرف الطلب انتهى لاوجه له والذى غره قصو وكلام التاموس فظنه غير لغوى بل معنى عرفى وهو غريب منه وفى رواية عن زيد المذكور كنت أريد أن ألقم حال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ليطلق ما فى التوراة من حلمه فخرج يوما ومعه على بغاء رجل كالبندوى فقال يا رسول الله ان قرية بنى فلان أسلموا وأسلمهم انهم ان أسلموا أتتكم اذ راكم رعدا وتذأصابتهم منة وشدة وانى مشفق عليهم ان يخرجوا من الاسلام فان رأيت ان ترسل اليهم بشئ يغنيهم فقال زيد بن سعدة يا رسول الله أنا باع منك بكذا وكذا وسقا فاعطيتهم ثمانين دينارا فدفعتها للرجل وقال له اجعل عليهم بها أو أغتهم فلما كان قبل الاجل يوم أو يومين أو ثلاث خرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى جنازة فى نفر من أصحابه فلقبه وتقاضاه (يخذب نوبه عن منكبته) وأخذ بجامع ثيابه ضمنه معنى أزاله فعداه بعن ومنكب بكسر الكاف مجمع الكتف والعضد والمجامع جمع مجمع وهو أطرافه وحواشيه وقيل هو التلييب أى أخذه بطوقه وما تحت لبعته ونحوه وهذا هو الصحيح المعروف لا ما قيل انه ما بين الكتفين فان الثياب كلها كالرداء والقميص تحتجم هناك (وأغظاه) أى قال له كلاما غليظا خشنا مع تعبس وتجهم وجهه (ثم قال انكر يا بني عبد المطلب) مقتل من الطالب واسمه شيبه على الاصح لانه ولد وفى رأسه شيبه ظاهرة فى ذؤانيه (مطل) بضم الميم والطاء جمع ماطل والمطل التطويل فى تأخير الحق أو خلف الوعد فيه مرارا من مطل الحداد الحديد اذا دمه وفى التاموس المطل انشؤ بف باعدوه الدين (فاتهره) عمر) رضى الله تعالى عنه بالراء المهمة أفعال من التهر وهو الزجر ونهره وانتهر بمعنى وقال ابن فورك الانتهاز الاغلاط فى القول مع صياح وقيل التهر عن الشئ بقضاظة (وشدده فى القول) فقال له عمر رضى الله تعالى عنه أى عدو الله أقول هذا الرسول الله صلى الله عليه وسلم وتضع به ما ترى وتقول له ما سمع فوالذى بعثه بالحق لولا ما أخاف فوته لسمعتي رأسك (والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم يتبسم) من مقالهما لشدة حلمه ولعلمه كفايمر ابن سعدة وان عمر رضى الله تعالى عنه لو كشف له الغطاء لم يصعب عليه ذلك (فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أنا وهو) أى ابن سعدة صاحب الحق (كنا الى غير هذا) الما قال الذى قلته (منك) (أحوج بامر) أى أكثر حاجة وهو أفعال تفضيل من حاج بمعنى احتاج وليس من احتاج على حذف الزوائد شذوذ كما توهم فان ثلاثيه مسموع والمفضل عليه محذوف وهو خبر انما عطف عليه ثم بين الغير

(تأمر في يحسن القضاء) أي الاداء لدينه (وتأمر بحسن التقاضي) أي المالبة لمحقة (ثم قال لقد بقي من أجله) أي من أجل دينه لا عمره (ثلاث) أي ثلاثة أيام وحذف تأوه لحذف يميزه الذي هو أيام كفي حديث من صام رمضان وأتبعه بست من شوال فكأنه صام الدهر كله (وأمر) أي النبي عليه الصلاة والسلام (عمره قضيه ماله) أي ماله من الحق ٢٧ (وزيده عشر من صاعا لماروعه)

بشديد الواو أي لاجل ما خففه عن زجره فيجازه برا (فكان) أي فصار ذلك (سبب اسلامه) والحدوث زواه اليه بقى مفعلا ووصله ابن حبان والطبراني وأبو نعيم بسند صحيح (وذلك) أي كونه سبب اسلامه (انه كان يقول) كما روى عنه عبد الله بن سلام (ما بقي من علامات النبوة شي الاوقدع فقها في محمد) وفي رواية في وجه محمد (الا اثنى بن لم أخبرهما) بفتح الهمزة وضم الواو (ألم أخبرهما) لم أخبرهما ما يروى لم أخبرهما أي لم أخبرهما (يسبق حمله) أي جهل الذي يفعل به (ولا زيده شدة الجهل) أي عليه (من أحد الاحلام) بل لطفًا وكرما (فاختبره) أي امتحنه (هو بهذا) أي الذي صدر منه في حقته (قولا وفلا (فوجدته) ويروى فاخبرته بهذا فوجدته (كما وصف) بصيغة المجهول أي

الذي هما أحوج اليه من هذا الشديده قوله (تأمر في يحسن القضاء) أي وفاء ماله على (وتأمر بحسن التقاضي) والطلب بالغف (ثم قال) صلى الله تعالى عليه وسلم دفع الما سعي بتموه انه وقع مطل أو تأخير منه (لقد بقي من أجله) أي من تأجيل دينه (ثلاث) أي ثلاثة أيام فلذا لم يحسن تقاضيه بخلاف قضاء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فانه وقع على أحسن وجه فانه فعل ما وعدوه وزيادة كما أشار اليه بقوله (وأمر عمره بقضيه ماله وزيده) على حقه (عشرين صاعا) من تمر (الماروعه) ما تصدر به أي لاجل ترديع عمره اذ هم بقتله وقال له ما عمر (كان) فعل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (سبب اسلامه) لانه كان عالما بالوراثة ورأى فيها ذكر صلى الله تعالى عليه وسلم وعلاماته فحق تلك العلامات كلها غير علامتين لشدة حاجه لمارأهما يتقن أمره وزالت شبهته فحسن اسلامه وأراد الله سعادته (وذلك انه كان يقول) لمن عنده من اليهود (ما بقي من علامات النبوة) أي علامات نبوة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم المذكورة في التوراة التي قرأها وعرفها (شي الاوقدع فرمته) أي شاهده فيه صلى الله تعالى عليه وسلم وفي نسخة الاوقدع فقها ابتعانا الشئ بمعنى العلامة (الا علامتين) (اثنى بن لم أخبرهما) أي لم أخبرهما ما يروى لم أخبرهما (يسبق الباء) قال خبرته أخبره خبرا اذا اختبرته فصدق الخبر الخبر ثم فسر اثنى بن لم لم يعرفهما ما بقوله (يسبق حمله جهله) نعم ان الجهل في كلام العرب قديم بمعنى المبادرة للغضب ومقتضاه عدم المبادرة بالاقناع من يغضبه وهو مقابل للجهل للعالم كقوله

ألا لا يجهلن أحدنا * فنجهل فوق جهل الجاهلينا

كما ران النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان يغضب أحيانا لله وينقم فلا يتوهم من لا يعرف كلام العرب هنا ما يليق بصغافته صلى الله تعالى عليه وسلم فالمراد ان حمله صلى الله تعالى عليه وسلم يغلب حدته كافي قوله سبقته رجى على غضي أو السابق على ظاهره من قال المعنى يغلب حمله على جهله لو كان له جهل كقوله تعالى في قمارك الله أحسن المحالقين وليس المراد ان له صلى الله تعالى عليه وسلم جهلا بسببه حمله لانه لبقجه لا يصلح ان يعد من علامات النبوة وحينئذ فلا يس من قبيل سبقته رجى والجهل هنا وفي ما بعده مصدر جهل عليه لانه انتهى لم يصب مع ما في كلامه من التناقض (ولا تزيده شدة الجهل الاحلاما) هذه هي العلامة الثانية أي جهل غيره بمعنى صغافته وأذنبه كما ما زادته واشتدت عليه زاد حمله صلى الله تعالى عليه وسلم وصبره ما لم تتجاوز حدود الله وتوفى حرمانه فانه حينئذ يغضب لله لنفسه وهذا من صفاته صلى الله تعالى عليه وسلم المحارفة للعادة كما عرفته في هذه القصص مع زيد بن سعة ولذا قال زيد اعمر رضي الله عنه لما قضاه وزاده أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله وما جعلني على ما رأيته صنعت ما عر الا في كنت رأيت صفاته التي في التوراة كلها الا الحلم فاخترته بئر حمله اليوم فوجدته على ما وصف في التوراة واني أشهدك ان هذا التمر وشطر مالي في فقر المسلمين وأسلم أهل بيته كلهم الاشيا خا غلبت عليه الشقة والى هذا أشار المصنف بقوله (فاختبره بهذا فوجدته كما وصف والحديث) أي الاخبار المستقصية بين الناس وليس المراد المصطلح عليه ولذا عدا به عن فقال (عن علامه وصبره وعفوه عند القدرة) قيده لانه هو المحمود كما (أكثر من ان تأتي عليه) يقال أتى

نعت في كتب الاولين في صفة المرسلين وكان أعلم من أسلم من أخبار اليهود وأجلهم وأكثرهم مالا شهد مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مشاهد كثيرة وتوفى راجعا من غزوة تبوك الى المدينة (والحديث) أي الاحاديث الواردة في الخبر عن حمله عليه الصلاة والسلام وصبره وعفوه (عند القدرة) بفتح الدال وضمها وحكى كسر الباء معني القدرة وهو اخترا عن توهم كون عفوه عن معجزة (أكثر من ان تأتي عليه) ان نذكر كاه أو معظمه

(وحسبك) أى كافيتك ومغنيك (ماذ كراهه ما في الصحيح) أى في الكتب الصحيحة (والمصنفات الثابتة) أى ولولم تكن من الصحاح الستة أو ولولم تكن صحاحه بل ثابتة حسنة فانه حاجة بينة (الى ما بلغ) أى منضمة الى ما وصل مجموعها (متواترا) أى في المعنى (مبلغ اليقين) أى ما لا يحصل به اليقين للمؤمنين في أمر الدين (من صبره) يمان لما أئمن من تحمله (على مقاساة قريش) أى مكابدتهم ومعارضتهم ومخالفتهم (وأذى الجاهلية) ٢٨ أى واذيهم من أهل جاهليتهم وسفاهتهم (ومصابرته الشدايد) أى مغالبة

الحق وفي نسخة ومصابة الشدايد (الصعبة) أى الشاقة (معهم) أى مع أعدائه (الى أن أظفره الله عليهم) بضمه وأظهره كما في نسخة (وحكمه فيهم) بشديد الكاف أى جعله حاكما عليهم متصرفا في أمرهم (وهم لا يشكون) أى لا يترددون بناء على زعمهم وقياسه على أنفسهم (في استئصال شاقتهم) بفتح شين معجمة فسكون همزة ففاء أى جمعهم وقطع أثرهم وهي في الأصل قرحة تخرج للإنسان في أسفل القدم فتدكوى فتذهب فهم يقولون في المثل استئصل الله شاقته أى أذهب كما أذهب ما وروى في استئصاله بالإضافة ونصب شاقتهم التي في استئصاله كدابرهم من أصلهم وقصلهم (وابادة خضرائهم) بفتح خاء وسكون ضاد معجمتين بعدهما راء قالف ممدودة أى اهلاك جماعتهم وتفريق جمعهم

على الكتاب قرأ أو المال انفاقا اذا استوعبه كما هو هذا التركيب كقولهم أكثر من أن تحصي والكلام عليه مشهور فالمعنى انه لا يمكن استيعابه واستقصاؤه (وحسبك ماذ كراهه ما في الصحيح والمصنفات الثابتة) أى بكفيتك ما تدمع ما تبت بقل العتاة فان ما لا يدرك كله لا يترك كله فبمكفى هذا منضمما (الى ما بلغ) لك وعندك (متواترا) متواترا ع ويا عن مجموعهما (مبلغ اليقين) أى وصل بالنوا ترتبة اليقين الذي لا يشك فيه أحد ولوقال مبلغ الضرورى كان أولى والقول بانه أراد له لا يخفى في مائة ثم بين ذلك بقوله (من صبره) صلى الله تعالى عليه وسلم (على مقاساة قريش) المقاساة المعالجة أمور صعبة شاقة بحيث لا يتحمل مثلها وهذا في أول بعثته صلى الله تعالى عليه وسلم كما عرفه من طالع السير (وأذى الجاهلية) أى تحمله صلى الله تعالى عليه وسلم أذى الجاهلية أى أهل الجاهلية وهم الكفار (ومصابرته الشدايد الصعبة معهم) في الحروب الواقعة بينهم وبينهم وهي وان كانت سجالاتا لا اله صب عليهم العذاب فالمصابرة معاملة من الصبر عن شدايد الحروب وهم صناديد كان لهم صبر على أصلا فإفراها لكنه صلى الله تعالى عليه وسلم صابرهم وصابرهم وزاد عليهم حتى ظفروا وتصروا (الى أن أظفره الله تعالى عليهم وحكمه فيهم) أى جعله الله تعالى قاهرا عابا لهم وهم في قبضة تصرفهم فيهم عاير يدمن قتل وأسر وعفوان شاة (وهم لا يشكون في استئصال شاقتهم) الاستئصال قطع الشيء من أصله وازالته بالكتابة والشاة شين معجمة مفتوحة وهمزة ساكية فواء نلهاها تأنيث وتبدل الهمزة ألفا وهي قرحة تخرج في أصل القدم فتدكوى فتذهب وان قطعت مات صاحبها فضرب مثلا وقد يدعى به المراد أنه أزاله الله تعالى من أصله بحيث لا يبقى له عين ولا أثر ولا أصل ولا فرع وفيه إشارة الى خبيثتهم وانهم كقرح في البدن خبيثهم لذلك اصاحبه فمشبه هلاكهم أجعين بقطع تلك القرحة وفيه بلاغة لا تخفى (وابادة خضرائهم) الابادة الدال المهمة بمعنى الاهلاك وهو ذامل كالذي قبله والمخضرة الاسوداد تطلق على الناس والقوم فعنى ازاله اسودادهم وخضرائهم هلاكهم قال في النهاية ابنت خضره اقرش أى دهمواهم وسوادهم والمراد الجماعة وذهب بعض أهل اللغة الى أن صوابه خضرأفهم بغن معجمة وهي عصارتهم وخبرهم وخضهم أو طينتهم التي خلقوا منها والمراد على كل حال استئصالهم والصواب ما تدمع روية ودراية والمعنى انه صلى الله تعالى عليه وسلم ظفر بهم في حال تيقنوا هلاكهم بأسرهم بحيث لا يبقى منهم باقية (فازاد) صلى الله تعالى عليه وسلم (على أن عفوا صفح) أى معسدة اذاهم ونصره عليهم بحيث صاروا في قبضة تصرفه وقد أحاط بهم الهلاك من كل جانب ما زاد على ما كان عليه من حاله الا لغو والصفح لا شفاء النفس بالانتقام ونفعل ما يستحقون بحيث لو فعل لم يلم والعفو والصفح معارة بان عدم المواخذة بالذنب (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم تلويح اللطافة بهم مستندرا منهم كما في ضمايرهم مفوضا ذالك اليهم تكريما منه صلى الله تعالى عليه وسلم (ما تقولون) ما استهامية والنول بعدهما بمعنى الظن كما صرح به النجاة بقوله (ان فاعل بكم) بفتح همزة ان وهي وما معها سادة ممدولة وهو ذا متعين وجعل القول على أصله بناء على انه سالم

٤٦
فالابادة بكسر الهمزة صدر ابادة الله أى هلاكه وخضرأفهم سوادهم ومعظمهم والمعنى لا يشكون في هلاكهم وذهابهم وفنائهم (فازاد على أن عفوا صفح) أى وأعرض عن أقوالهم (وقال) أى لهم تلويح بالطفة اليهم وشققة عليهم واستخراجا لما في ضمايرهم واستظهار لما في سرائرهم (ما تقولون) أى فيما بينكم أو ما تظنون في (ان فاعل بكم) أى بعد ما ظفرت عليكم

(قالوا خيرا) أى نقول فولا خيرا أو نطن ظنا خيرا أو نفعل خيرا (أخ كريم) أى هو أو أنت وهو فى معنى العلة أى لآنك أخ كريم (وابن أخ كريم) أى فلا يخفى من مثلك إلا ما يوجب الكرم والعفو عن ظلم (فقال أقول) أى فى جواب قولكم (كما قال أخى يوسف) أى لا خوته فأنامته - مدنا لنبناء العلاء لا لأغنياء الجهلاء (لا تشرىب) لا تعير ولا تويع ولا تعيب (عليكم اليوم) أى هذا الوقت الذى ظهر فضلى لديكم أول أنكر لكم الذنب فى هذا اليوم الذى يحل التزيب فاستنابكم بغيرهم من الزمان البعيد والقرىب وأما ما جوزه التلمسانى من الوقف على عليكم وحل اليوم ظهر فالسابعة فى غايته من البعد مبنى ومضى (يفقر الله لكم) أى ما فرطه نكم وظهر عنكم (الآية) أى وهو أرحم الراحمين وإنما رضى أنتم من أنار رحمة كما قال تعالى وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين وكما فى الحديث الشريف أنار جمعه هداة أى رحمة لكم ومهدة آليكم (اذهبوا فأنتم الطلقاء) بضم ففتح محدودا جمع طلق بمعنى مطلوق ٢٩ وهو الأسير ينجى عن سبيله

عما قالوا فى أنفسهم أوفيا بما بينهم تكلف بخالف للاستعمال الفصيح (قالوا خيرا) منصوب بمقدر بدل عليه فاعل قبله أى تفعل خير أو أنت فاعل خيرا (أخ كريم) أى أنت إلى آخره كريم وهى جملة مستأنفة لبيان أنه بفعل الخير (وابن أخ كريم) - هذا على عادة العرب فى تسمية القرىب أخا قال تعالى وإلى عاد أحمهم هو داوا الكرم الجامع للخير والفضائل كفى الحديث الكريم بن الكريم بن الكريم بن يوسف آه الخ (فقال أقول كما قال أخى يوسف) فيه بلاغة وطى بديع يبلغ من قوله

نهيت من الأعمار ما لحويته * نهيت الدنيا ما نك خالد

لما فاه من الإيماء إلى شقهم عصا القرابة بينهم وحسد هم له وكذبهم عليه وقطع رحمة مع ماله صلى الله تعالى عليه وسلم من الشرف بالباذخ فاه الكريم بن الكريم بن الكريم وان حسدهم وبغيم كان سببا العلوة مقامه وتملكه لنواصيمهم وذاتهم له معتقدين بتصورهم (لا تشرىب عليكم الآية) اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين - التزيب التعيير والتوبيخ أى لا توبخكم وأعيروكم كما يخبجكم ويحتمل أن المراد لاعتب عليكم لعدم مبالاةكم من الغر وهو الشحم الذى يغشى الكرش ومعناه إزالة اثر ب كما أن التجليد إزالة الجملد لأنه إذا ذهب كان غاية الغرزال فضرر بمثلا للقرىب الذى يمزق العرض ويذهب بماء الوجه وفيه جو از الاقتباس من القر - رآن ولوح تغير ما فى المعنى وقد جوزه الوقف على قوله عليكم والظرف متعلق ببغفر وفيه المسارعة بالمغفرة فى وقت ربحى فيه - خلافه واليوم بمعنى مطلق الوقت ويجوز أن يوقف على اليوم أى لا تعير لكم اليوم لأن المقدرة تذهب المحفظة - إذا بدل الله من العسر يسرا ومن الحزن يسرا وروى عن الفرق الفقه من الغربة مملوكا وسطة فلا تشرىب فى زمان فيه مثل هذا الخرب وهذا الوقف قرأ القرأه يغفر جملة دعائية أو خبرية مبشرة لهم بذلك (اذهبوا فأنتم الطلقاء) بالمدح جمع طلق وهو الأسير يطلق ويخلى سبيله قيل وهو مخصص - ومن كان من قرىش ومن يقف بقلهم الاعتقاء تمييزا بينهم وهذا بعض حديث طويل وهو أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لما نزل بمكة وأطمان الناس جاء البيت وطاف به سبعا على راحته استلم الحجر بحجته فلما قضى طوافه دعا ثمانين من طاحته فأخذ منه مفتاح الكعبة ففتح له فدخلها ثم وقف على بابها وقال لا اله الا الله وحده لا شريك له صدق وهذه وذصر عبه ودهزمم الخراب وحده ثم قال يا عمر قرىش انى فاعل إلى آخره فخر جوا كما غسانا وامن القبور (وقال أنس رضى الله تعالى عنه بطمناون رجلا من التميمية - ص - صلاة الصبح) منصوب على الظرفية أى وقت صلاة الصبح (ليقتلوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) المبطو التزول من علو

الطائف كما رواه ابن سيرين قال التلمسانى وروى أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لما فتح مكة عطف بالعبت وصلى ركعتين ثم أتى الكعبة وفيها رؤساء قرىش فاخذ بعضهم دابة التزولون إلى صانعكم فمكروا أن يخربوا ما كنتم فاسمخ فقال أنى أقول لكم كما قال أخى يوسف - لا تشرىب عليكم اليوم الآية وقال أنتم الطلقاء ولكم أموالكم قال فخر جوا كما غسانا ثم هامن القبور فدخلوا فى السلام (وقال أنس) كما رواه مسلم وأبو داود والترمذى والنسائى (هبط طمناون رجلا من التميمية) وهو أقرب اطراف مكة إليها وهو على ثلاثة أميال منها وقيل أربعة وهو من جهة المدينة والشام - سى - بذلك لأنه عن يمينه جبل يقال له نعيم وعن شماله جبل يقال له ناعم والوادي نعيمان بفتح النون (صلاة الصبح) أى نزلوا وقت صلاة الغدير (ليقتلوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أى بقتله وغفلة

(فاخذوا) بصيغة المجهول (فاعتقمهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فانزل الله تعالى وهو الذي كف أيديهم) أي كفار مكة (عنكم أيديكم عنهم الآية) وهي بطن مكة ٣٠ أي داخلها أو قربها ههنا بعد أن أظفر كم عليهم أي أظهر كم وغابكم فخرهم

وأدخلهم بطنها وقد ذكر المفسر وإن سلب نزولها عام الحديبية أن عكرمة بن أبي جهل خرج في خمسةائة إلى الحديبية فبعث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خالد بن الوليد في جماعة ففزعهم حتى أدخلهم بطن مكة أو كان يوم فتح مكة وبه أخذ أبو حنيفة أن مكة ففتحت عنوة ولا ينافي فيه ما ذكر من أن السورة نزلت قبله أذهى من جملة المعجزات والخبار عن الغيبات قبل وقوعها (وقال) أي النبي عليه الصلاة والسلام (لأبي سفيان) أي ابن صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف شهدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حينما وأعطاهم غنائمها مائة وأربعين أوقية وزنهاله بلال كان شيخ مكة ورئيس قريش بعد أبي جهل أسلم يوم الفتح ونزل المدينة سنة إحدى وثلاثين ودفن في البقيع (وقد سبق اليه) أي جئ به اليه والجملة معترضة بين القول

السفل وهو يتعدى ولا يتعدى قال العباس رضي الله تعالى عنه * ثم هبطت البلابل لبشر * وبأوه مفتوحة في الماضي مكسورة في المضارع وضمة الفتح شاذة وقال ابن عطية أن الضم كثير في غير المتعدى وقيل عليه لا يوجب جد الفرق بين المتعدى وغيره يعني بحر كفة عن المضارع وحدها والتعجب بفتح التاء اسم موضع عن يمينه جبل يقال له نعيم وعن يساره جبل يقال له ناعم والوادي هو نعيان ف قيل فيه التمتع لذلك وقالت امرأة تذكره

أيا جلي نعيان بالله خليا * نسيم الصبا يخلص إلى نسيمها

وهو على أربع أميال من مكة وهو طرف الحرم من جهة المدينة فاخذوا فاعتقمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله في هذه القصة (وهو الذي كف أيديهم عنكم الآية) وأيديكم عنهم بطن مكة من بعد أن أظفر كم عليهم أي أظهر كم ونصر كم عليهم ففزعهم حتى أدخلهم بطنها وحديث أنس رضي الله تعالى عنه المذكور رواه مسلم والترمذي وأبو داود والمراد بطن مكة الحديبية وضمير الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم ومن معه وكان ذلك وهو في أصل الشجرة فبينما هو كذلك اذ خرج ثلاثون رجلا وقال ابن هشام رحمه الله تعالى سيعون أو عثمانيون وأخذوا أسرا والسفر ايمشون في الصلح فاطلعتهم وهم العقلاء وقيل أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أخبر أن عكرمة بن أبي جهل خرج إليه في خمسةائة فارس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لحذو هذا ابن عكرمة خرج في خمسةائة فارس فقال أناسيف الله وبذلك سمى يومئذ فقام اليه في خيل ففزعهم إلى حواط مكة وقيل أنه كان يوم فتح مكة قومه هذا استدلل بعض الحنفية على أنها ففتحت عنوة ورويان الآية نزلت قبل الفتح وأن الكف يناسب الصلح وهو بصيغة الماضي والاية نزلت بالحديبية قيل ومن العجيب قول أبي السعد أن الآية نزلت لما خرج عكرمة ابن أبي جهل في خمسةائة فارس إلى الحديبية فبعث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خالد بن الوليد بجند ففزعهم حتى أدخلهم حيطان مكة يوم الفتح انتهى وهو كلام متناقض لأن الحديبية كانت سنة ست في ذي القعدة وفتح مكة كان في رمضان سنة ثمان وقصة خالد كانت يوم الفتح * أقول من قال المراد فتح مكة فهو موضع فأن السورة مدنية نزلت قبل الفتح والجمع على أن الماضي أعني كف للتحقق بمعنى المضارع وعدا بعيد جدا وأيضاً ما ذكر أن عكرمة بن أبي جهل خرج في عسكر فبعث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خالد بن الوليد إلى الحديبية ففزعهم حتى أدخلهم حيطان مكة غلط فأن خالد بن الوليد يكن أسلم يومئذ بل كان طليعة للمشركين كما في البخاري ولا حاجة لتأويل كلامه بأنه أراد بالفتح قصة الحديبية لأنها سميت في القرآن فتجاءع أنه تابع في هذا الغلط لغيره وعده على من قاله أولاً وليس مما نقله أيضاً مطابقة المأقالات في نفسه يروى في فتح مكة خلاف في كتب الفقه وفي الكشف كف أيديهم قضى بينهم وبينهم بالكافة والمهاجرة وهي نزعة اعتزالية ولذا تركه القاضي رحمه الله تعالى (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم (لأبي سفيان) صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف (وقد سبق اليه) جملة طلبة أي قال له القول الثاني وسبق معنى لاجهول سانه أثنى به وفاده والاسبق له هو العباس عمر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مسارا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لفتح مكة ونزل مر الظهران عشاء واولد عشرة آلاف نار وجعل على الحرم عرض رضي الله تعالى عنه وأراد دخوله فانهرا لقتل الكفار فرفت نفس العباس رضي الله تعالى عنه لاهل مكة فخرج على بغلة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حتى أتى الاربعة قال لعل أجد حاجة بأن مكة فيخبرهم رسول الله تعالى عليه وسلم

(بعد ان جلب) أى ساق (اليه الاخراب) وهى جوع مجموعة للحرب من قبائل متفرقة والمعنى بعد كثرة قبائحه وجملة فضائحه منها انه جمع اخزاب كفار مكة وغيرهم واتى أهل المدينة على عزم قتلهم ونهبهم وهم أهل الخندق وكانوا ثلاثة عساكروعدتهم عشرة آلاف قال ابن اسحق وكانت في شوال سنة خمس وكان الحصار أربعين يوما (وقتل عه) أى وتسبب بقتل عه جزء اذ قتله وحشى وهو من جملة عسكره ثم أسلم (وأصحابه) أى وقتل سائر أصحابه مجازا قبل هم سبعون وقيل سبعون من الانصار خاصة وقيل مجموع القتلى سبعون أربعة من المهاجرين جزء وصعب بن عمرو وشماس بن عثمان الخزرجي وعبد الله ٣١ بن جحش الاسدي وباقيهم من الانصار (ومثل بهم) أى

بشديد المثل أى أمر أن يفعل بهم المثل أى أو تسبب به على وجه المبالغة من قطع أنف وأذن ومذا كبير وسائر أطرافهم والمثلة بحمزة زوجته هذ بنت عتبة لقتل حمزة أباهما في بدر وفى صحيح البخارى عن أنس بن سفيان وسعد بن عباد في القوم لم يله أمر بها ولم تسوفى قيل والذى فعل المثلة هذ بن رباح من النسوة وقال البغوي في تفسيره لم يبق أحد من قتلى أحد الأمثلة ببغير حفظه بن رباح فان أباهما الرهاب كان مع أنس بن سفيان فستر كوا حفظه لذلك (فعقاعنه) أى مع هذا كل ما جميع ما صدر عنه من الفعل (ولاطفه في القول) أى بالغ في اللطف والرفق معه حيث قال له (ويحك يا أباسفيان) أى أتعجب لك ما فعلك ودعائك وظهور وحقية الاسلام يجب ما قبله (ولاطفه في القول) اذ خاطبه بقوله (ويحك يا أباسفيان) أى أتعجب لك ما فعلك ودعائك وظهور وحقية الاسلام وعبر بفعل لا يطف كل منهما في مقاله واللفظ الرفق والبه ويكون بمعنى الرقة والصغر (ألم يأن لك) أى ألم يدن وقت علمك يقال انى يأتي اذا حال وقته وجازماته (ان تعلم أن لا اله الا الله) أى توحده الله وتصدق به فسلم اسلاما صحيحا به بعد ولم يسل على يده قيل ويح كلمة ترحم ان وقع في هلكة لا يستحقها وقيل ويح باب رجوعه ويل باب هلكة وويس استصغار (الم يأن) من أنى أى جاء اناء أى ألم يقرب الوقت (لك أن تعلم) أى علما يقينا (وتشهد أن لا اله الا الله) أى توحده حق توحده الموجب للعلم بحقيقته رسوله (فقال) أى أبوسفيان متعجبا من شدة محامه وكثرة صلواته وقوة كرمه (يا أنس وأبي) أى أفديك بهما (ما أحلمك) صيغة تعجب من المحل وفى بعض النسخ ما جئتكم من الجبال فيكون بمعنى التجميل كما أن الأول يعنى التعجب (وأوصيت) أى سأأكثر رجعت على وجهي أعما أكثر طمأنينة لا عذلت

به بعد ولم يسل على يده قيل ويح كلمة ترحم ان وقع في هلكة لا يستحقها وقيل ويح باب رجوعه ويل باب هلكة وويس استصغار (الم يأن) من أنى أى جاء اناء أى ألم يقرب الوقت (لك أن تعلم) أى علما يقينا (وتشهد أن لا اله الا الله) أى توحده حق توحده الموجب للعلم بحقيقته رسوله (فقال) أى أبوسفيان متعجبا من شدة محامه وكثرة صلواته وقوة كرمه (يا أنس وأبي) أى أفديك بهما (ما أحلمك) صيغة تعجب من المحل وفى بعض النسخ ما جئتكم من الجبال فيكون بمعنى التجميل كما أن الأول يعنى التعجب (وأوصيت) أى سأأكثر رجعت على وجهي أعما أكثر طمأنينة لا عذلت

(وأكرم) أي ما أكثر كرمه على من أساء اليك وخالف عليك وأبعد الدجى في قوله وأكرمك عند ربك حيث لا يلزم المقام كما لا يخفى على ذوي المرام (وكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أبعده الناس غصبا) أي عليهم (وأسرعهم رضى) أي لطفا إليهم (صلى الله تعالى عليه وسلم) قال ٣٢ التلمساني وفي الحديث جاهدوا أهواءكم كتحبوا هذين أعداءكم وهذا آخره والله أعلم وبما يناسب الباب

(فقال) أبو سفيان (ياي أنت وأمي ما أحلمك وأكرمك وأوصلك) لرجل اذ خاطبني باطف وهديني الى الحق مع ما قاسيته مني ثم أحابه مصداقا فقال لقد ظننت أن لو كان مع الله الله غيره لقد أغفر شديدا بعد فقال له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ويحك يا أبا سفيان ألم يأتك أن تعلم أني رسول الله فقال باني أنت وأمي أما هذه ففي النفس منها شيء فقال له العباس ويحك أأسلم وأشاهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله قبل أن يضرب عتقك فشهد شهادة الحق وأسلم والحديث مذكور بتمامه في السير وأمر أبي سفيان رضي الله عنه مشهور وفي بعض النسخ بدل ما أحلمك ما جلتك من الجمال ويحتمل انه من التجميل وهي صيغة تعجب وكل هذا جائز وفي تاريخ يزيد بن اللام القزويني روى عن علي بن أحمد ابن صالح قال حدثنا أبو العباس العبدني القزويني حدثنا الحسن بن الفضل حدثنا محمد بن غزوان البغدادي حدثنا الأصمعي حدثنا مالك بن منول عن الشعبي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه ما قال لطم أبو جهل لعنه الله فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي عنها فشكت الى أبيها فقال لها أئني أسأفيان فأتته فأخبرته فأخذ يبيدها حتى وقف بها على أبي جهل لعنه الله وقال لها الطميه كمالطمك ففعلت فجات الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فأخبرته فرفع يديه وقال اللهم لا تفهمني يا سفيان قال ابن عباس رضي الله تعالى عنه ما شككت ان كان اسلامه الا لدعوة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انتهت نغله السويطي في كتاب تحفة الادب ومن خطه نقلت (وكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أبعد الناس غصبا وأسرعهم رضى) أي غصبه بعيدا لكونه لا يعد أمرو وكثيره بخلاف رضاه فانه يرضى بأقل شيء يرضى به الكرمه وحلمه صلى الله تعالى عليه وسلم وبأن في الكلام منسوطا وهذا لانه مخلي بأخلاق الله وهو رحمة من الله ورحمته قد سبقت غضبه وفي الحديث المؤمن بطنى والغضب سر ربع الرضى وهذا في غير حقوق الله وفي غير ما يؤدى الى عدم الحمية والمروءة فلا ينافي هذا قول الشافعي من استغضب فلم يغضب فهو حمار ومن استرضى فلم يرض فهو شيطان

(فصل وأما الجود والكرم والسخاء والسماحة) جواب أما قوله الآخر في مكان صلى الله تعالى عليه وسلم لا يوازي الى آخره وما بينهما من معترضة (ومعانيها متقاربة) بعضها قريب من بعض حتى توهم بعضهم لذلك انها مترادفة (وقد فرق بعضهم بينها بفرق) وأهل اللغة يعرفون الفرق في أمثاله بمقابلها واضدا كما قيل في بعضها تميز الأشياء ولا ينال كتاب في الفرق ومفيد جدا وتقدم ان فرق بتحفيف الراوي وسددها معنى الآن بعضهم قال أكثر في التفرقة استعمله في الاجسام والفرق في المعاني وهذا لا يذكر استعمال أحدهما مكان الآخر فهو كلام قليل المجدوى وجمع فروق باعتبار وقوعه بين كل واحد وغيره والافه في الحقيقة فرق وبدل المعنى الجود والوفى التفرقة آخره لانه عنده معنى السخاء ولذا قيل كان الاولى تركها وعطفه على السخاء وأخيره (جعلوا الكرم الانفاق) غايب النفس فيما يعظم عظم بعظم بضم العين فيما جمل مقدارها (خطره) بفتح حاءين وقد تسكن الظاء قدره ووقعه (ونفعه) لمن يعطى له وذلك انما يكون بكثرة وهذا يختلف باختلاف المعطى والاتخذ كان هذا معنى الكرم في عرف اللغة والافا لكرم بمعنى الشرف والمجد وهو لا يختص بالاعطاء ولذا قال (وسموه أيضا حرية) بضم الحاء وكسر الراء المهملة في المشددة لأنها

أعلم وبما يناسب الباب ما ذكره التلمساني في شرح الكتاب انه قيل لا يكمل الانسان حتى يعقل الاعتذار ويعفو عند الاقتدار ويكون الاظهار منه مثل الاضمار وسأل معاوية مصعبه ابن صوحان فقال صف لي الناس فقال خلق الله الناس أصنافا فافئدة للعبادة وطائفة للتجارة وطائفة للأخطاء وطائفة للنجدة وطائفة فيما بين ذلك يكسرون الماء ويحبون الغلاء يضيعون الطريق في البناء والعمران

(فصل وأما الجود والكرم والسخاء والسماحة) معانيها متقاربة أي في اطلاقات المحاوراة (وقد فرق بعضهم) بتحقيق الراوي وتشد وقيل فرق بالتحفيف في المعاني وبالشد في الاجسام ويجوز استعمال كل مكان لا يخرج جزأى

فصل وميز جمع (بينها) أي بين معاني الالفاظ المقدمة (بفرق) أي دقيقة (جعلوا) أي

هؤلاء البعض (الكرم الانفاق بطيب النفس) أي بشا طها وانسا طها (فيما يعظم) بضم الظاء أي يحيل (خطره) بفتح حاءين ويسكن الثاني أي قدره (ونفعه) أي بكثرة الانتفاع به فلا يظلم على ما يحقر قدره ويقل نفعه (وسموه) أي الكرم (أيضاحية) أي من ريق العبودية للامور العارضية ولذا ورد عنه صلى الله تعالى عليه وسلم تعس عبد الدينار تعس عبد الدرهم وفي بعض النسخ حرة بضم حاء وسكون راء فهمزة ولعل وجهه تلازم السخاوة والسجاعة فان أحدهما بذل الروح والاخر بذل المال

والاول أقوى كما يخفى على أرباب الكمال قال التلمساني وحقيقة الحرية كمال العبودية وقيل هي ان لا يكون العبد تحت رق الخلق ولا يجري عليه سلطان المكنونات وعلامة صحته سقوط التميز عن قلبه بين الاشياء فيسأوى عنده أخطار الاعراض (وهو ضد النذلة) يفتحون فذال معجزة أى الرذالة والسفالة وما أحسن هذه المقالة أنتنى على الزمان محلا * ان ترى مقلتا طلع بحر وهو من لم يستعده هو اولى تسترقه دنياه والاظهر ان يقال الكرم انما هو عطاء ابتداء ٣٣ من غير ملاحظة عوض وغرض انتهاء

(والسماحة التجاني)

بصمها عطفاء على

مفعولى جعلوا ويجوز

رفعها أى والسماحة

هي التباعد والتجنى

(عما يستحقه المرء عند

غيره) أى من اذا عين

أو قضاء دين (يطيب

نفس) أى لطافة نفسه

(وهو ضد الشكاسة)

بفتح السين المعجمة

واهمال ما بعد الالف

أى صعوبة الحاق

المصاحبة وفى التنزيل

متشاكسون أى يختلفون

متسرون هذا وفيه ان

بعض الاحاديث يدل

على ان المراد بالسماحة

السخاوة الخاصة وهى

المساهلة فى المعاملة كما

ورد رحم الله من سمع فى

البيع والشراء والقضاء

والاقتضاوى حديث

السامح راح (والسخاء

سهولة الانفاق) أى

على الاقارب والاحباب

والفقير والغنى وسائر

المراتب (وتجنب كتاب

ملا محمد) بصيغة

المجهول أى تبعداقائه

بأن تسمى بالمصدر به وهى اذا حقت الاسماء الجمادة والصفات نصيرها مصدرا ولا بد فى آخرها من هاء تأنث ولم تفصل النعائى حال هذه الاسماء الانه شائعة فى الاستعمال وما وقع فى بعض النسخ هنا من انه جرة بجم مضمومة ووراسا كنه تليها همزة وهاء كافى حواشى ابن رسلان فهو من بحر بفتح الكاف فانه لا مناسبة له هنا وان كانت الجر أو الكرم اخوان لا يفتقران لاسميما فى زمان فيه غناى الكرام وقاض اللثام واما تسمية الكرم حرية فلان الحر خلاف العبد فالحرية المخلص من حق الناس فاذا طوقهم منه خلاصته الحر يقان الانسان عبد الاحسان وهذا من كلام الصوفية فانهم قالوا الحرية صفة يتولد عنها الاثار ونهاية السخاوة لا نه بذل ماله اليه حاجة وهو نهاية السخاوة وأعلى منه قول بعضهم الحرية ان لا يكون العبد بقوله تحت رق شئ من الخلق ولا من اعراض الدنيا والاخرة ويكون فردا لم تسترقه دنياه ولا هو ولا حطما تميتهما وقال القرطبي فى كتاب المنتقى من كلام اهل التقى فى التصوف الحرية المحضة هى الخروج من ملك سلطان الشهوة والغضب والقهر بالصبر والعبودية المحضة هى طاعة الارادة فيما لا يضطر النفوس اليه الا بسوء العادة واشار الى ذلك من خدم فى زمن الحداثة الشهوة والغضب شق عليه فى زمن الشيخوخة ما يلحقه من ضعف بدنه عن خدمة لذته ومن خدم فى الرأى والادب شق عليه ذلك فى الحداثة وكان فى زمن الشيخوخة مستريحاً انتهى (وهذا ضد النذالة) يفتح النون والذال المعجمة واللام هى الخسة والمخارة وهى من لوازم البخل المقابل للكرم كما قيل وفيه اشارة الى انه ليس بمقالة بالاحقة (والسماحة) والسماح (التجاني) تفاعل من الحما وهو غاظة الطبع وحقيقة التباعد والترفيع يقال جفا السرج عن ظهر الدابة اذا تباعد عنه كما قال عز وجل تتجافى جنوبهم عن المضاجع أى لا يكثرون النوم أى العفو عما يستحقه المرء عند غيره بطيب نفس (وهو ضد الشكاسة) بشن معجمة وكاف وسين مهملة بينهما ألف وهو كما قال التلمساني سوء الحالى وفى القاموس انها البخل والاول أنسب هنا والثانى أنسب بتفسير السماحة بالمحود كما قاله ابن القوطية (والسخاء سهولة الانفاق وتجنب انساب ملاحم) من الصنائع المذمومة كالجمجمة وأخذ ما يحل له (وهو الجود) وفرق بعضهم بينهما قال ابن عسكرو فى الممتع السخا ما أخذ من الارض السخا وهى الرخوة ولذا وصف الله تعالى بجاودادون سخى لانه أوسع فى معنى العطاء واخذل فى صفة العلاء انتهى وقد تقدم ذلك فعلى هذا هو أخص منه وقال ابن مالك فى الكفاية السخى هو الجواد فهو موافق لمقاله المصنف وقال سقراط الجواد هو الذى يعطى بلا مسئلة صيانة للاثم خدم ذل السؤال وقال الشاعر

وما للجواد من يعطى اذا ما سأله * ولكن من يعطى بغير سؤال

(وهو ضد التقدير) المعروف فى اللغة ان الجود ضد البخل والتقدير التضييق فى الانفاق وهو ضد الاسراف والتبذير وهو ما يعنى وفرق بينهما صاحب الكشف فى سورة الاسراء يقال تقربت الشئ واقترته أى ضيق الانفاق فيه وقال تعالى والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم ينقوا بين ذلك قواما

(ه شفا فى) ما لا يمدح من البخل وارتكاب الذم الموجب لترك مدحه فى الغلب الاعم (وهو الجود) أى مراد فمن غير اعتبار مخالفة وقيل الجود عطاء الموجد وانتظار المقعود والاعتماد على المعبود وقيل الجود هو بذل المجهود ونى الوجود وقد يقال من أعطى البعض ه وسخ ومن بذل الاكثر فهو جواد ومن أعطى الكل فهو كريم وقيل السخا الانفاق من الاقتار ومنه ليس العطاء من الفضل سماحة * حتى يتحود ما ريك قليل (وهو) أى السخا الذى يعنى الجود (ضد التقدير) أى التضييق فى الانفاق والامساك وهو تنقيض الاسراف فى الانفاق والظاهر انه طال اعتدال بين البخل والاسراف فانظر فيه بعين الانصاف ولا

تدخل في هذا عتساف هذا ولم يظهر وجه عدول المصنف عن النشر المرتب إلى خلافه فيما ارتكب (فكان صلى الله تعالى عليه وسلم لا يوازي) بصيغة المفعول هموزا ومسهل من أزانته وأجاز بعضهم وزانته إلى لا يقاوم ولا يقابل ولا يماثل به أحد (في هذا الاخلاق السكرمة ولا يبارى) بصيغة المجهول وهو بالباء الموحدة والراء أي لا يعارض في هذه السمائل الحميدة والفضائل العديدة وغيرهما من الاحوال السعيدة كما أشار إلى هذه الزبدة ٣٤ صاحب البردة بقوله فاق النبيين في خلق وفي خلق * ولم يدانوف في علم ولا كرم

(بهذا) أى بما ذكرنا
مثاله (وصفه) أى نعمته
(كل من عرفه) أى
معرفة مشاهدة معانية
أو معرفة شهودية ومطالعة
سيرة كما يدل عليه الحديث
الذى رواه بسنده عن
البخارى وقدرناه أيضا
غيره (حدثنا القاضى
الشهدا) أى علم الصدق

(ولايادي) بالبناء للجهول وهو بلا وحدة والرأ المجهلة ومعناه يعارض والمعارضة أن تفعل مثل ما يفعل وهم متقربان (هذا وصفه كل من عرفه) بالمشاهدة أو بما اشتهر عنه شهرة لا يبيح معارِب ولا شبهة (حدثنا القاضي الشهيد أبو علي الصدقي) هو الحافظ أبو علي بن سكرة وقد تقدمت ترجمته وهو منسوب لصف بفتح الدال وهي قرية يقرب القروان قال (حدثنا القاضي أبو الوليد الباجي) تقدمت ترجمته قال (حدثنا أبوذر الهروي) تقدم أضاف قال (حدثنا أبو الهيثم الكشميري) قال البرهان الحلبي هو بضم الكاف وسكون الشين المعجمة وكسر الميم وسكون المنة التحتية وفتح الهاء بعد هانن كما في باب الانساب لابن الأثير وضبطه بالقلم الحافظ عبد الهادي في طبقاته بفتح الكاف وكذا صحح في نسخ الشفاء والصواب ما ذكره والنسبة لقرية من قرى مرو قد عجز منها جماعة وقد خرجت انتهت وفي آخره بانه نسبة لم يصرح به لانه معلوم من السياق فاني في بعض الشروح من انه لا مافي آخره وان النسبة فيه على خلاف القياس مما قضى منه العجب (وأبو محمد السرخسي) نسبة لأسرخس بلدة عظيمة بخراسان وقد تقدمت ترجمته (وأبو اسحق البلخي) ابراهيم بن أحمد بن ابراهيم بن أحمد بن داود المستعلى الامام المشهور كما تقدم منسوب لبلخ بلدة عظيمة في ما وراء النهر (قالوا) أحمد بن أبي عبد الله القري (تقدمت ترجمته وهو فريز بن تميم جلد بلدة بخارى قال (حدثنا البخاري) تقدمت ترجمته تغني عن ذكره قال (حدثنا محمد بن كثير) لفظ كثير ضد القليل العبدى البصرى الحافظ روى عنه أصحاب السنن وتوفي سنة اثنين وعشرين ومائتين وله ترجمة في الميزان فيها كلام لابن معين وقال الذهبي انما هو في ابن كثير الفهرى وفيه تعقب الكلام المزى لانه قال العبدى قال (حدثنا سفيان) هو ابن سعيد الثوري كما تقدم وهذا الحديث رواه أيضا سفيان بن عيينة عن ابن المنذر عن جابر كذا في آخره مسلم والبخاري والترمذي في الشرائع وهو حديث صحيح (عن ابن المنذر) وهو محمد بن المنذر كدري عبد الله التيمي المدني الحافظ عن أبيه وعن عائشة وأبي هريرة رضي الله تعالى عنهم ما أخرجه أصحاب الكتب الستة (قال سمعت جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهم يقول ما سئل رسول الله صلى الله

الثلاثة (حدثنا أبو عبد الله الغبري) بكسر فاء وفتح راء وسكون موحدة وقال المصنف يجوز فتح الراء كسر ها قال الحارثي تعالى والفتح أفصح وقيل ولم يذكر ابن ماكولا غيره (حدثنا البخاري) أي امام الحديثين (حدثنا محمد بن كثير) بالهاء المثناة العبدى البصرى (حدثنا سفيان) المراد به الثوري ههنا نعم وراه ابن عينة (عن ابن المنكدر) عن جابر لم يكن أنفرد به مسلم عن ابن المنكدر تابعي جليل (سمعت جابر بن عبد الله) أي الانصاري رضي الله تعالى عنهما (يقول) أي كإرواء البخاري في الأديب عنه ومسلم في فضائله صلى الله تعالى عليه وسلم والترمذي في شمائله (ما سئل النبي صلى الله

تعالى عليه وسلم شيئاً) أى عن شيء كفى أصل التلصصانى والمراد شيئاً من باب العطاء (فقال لا) أى لا أعطى والمعنى ما سأله أحد من متاع
الدينايات فنفقه بل كان يعطى أو يعده بالعطاء لقوله تعالى وأما تعرض عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها فقل لهم قولاً ميسوراً
فلا ينافي به قوله تعالى حكاية عنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم قلت لأحد ما أحلم عليكم عليه أى الاتى وأرجوا فى مستقبل الزمان وروى فى
كتاب أخبار الخلفاء فى أخبار الأنصار ما عن أنس رضى الله تعالى عنه أنه عليه الصلاة والسلام قال للزبير ان مفتاحى الرزق مقرورة
بباب العرش يترن الله تعالى أرى رزاق العباد على قدر نفقاتهم فمن كثر كثر عليه ٣٥ ومن قل قل له انتهى ويؤيده

قوله تعالى وما أنفقتم من
شيء فهو يخلفه وحدث
الله -م اعط منة فخالفا
وعكسنا هذا وقد قال
بعض أرباب السكك
ما قال لا قلة الا فى شهده
ولا ندم قط الا حاجات النعم
وقال آخر

قلو لم يكن فى كفه غير
نفسه
لجادبها فليتنى الله سائله
(وعن أنس وسهل بن
سعد) هو الساعدي
الانصارى (منه) أى
نحوه فى البنى والمعنى
(وقال ابن عباس رضى
الله تعالى عنهما) كادى
عنه الشيخان (كان الغنى
صلى الله تعالى عليه وسلم
أجود الناس بالخير) أى
بكل ما ينفعهم فى
ديارهم وأحرامهم وقد
سقط لفظ الخير من
أصل الدجى فقدر
بكل ما ينفع وقرر
انه حذف للتعميم أو
لنسبوا احصائه كثرة

تعالى عليه وسلم شيئاً قال لا) وقد عانت ان هذا الحديث أخرجه الترمذى فى الشماث وغيره وفى معناه
قول حسان
ما قال لاط الا فى شهده * لولا الشهد لم تسمع له لالا

ومعنى الحديث انه صلى الله تعالى عليه وسلم اذا أتاه مستحق يطلب عطاء لا ينجيه به يقول له لا تط
بدليل أوله حتى اذا لم يجد شيئاً أقترض أو قال اتقى غدا ونحوه وهذا هو الذى عنه حسان وهو باعتبار
الغالب فان النادر كالعدم فهو مبالغته معروفة ما لوفقه ولم يرد انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يتلفظ بلا
أصلا حتى ردى عليه ان الاحاديث المصدرة بلا نحو لا بدخ المؤمن من حجر مرتين كماله لخصى كثرة
كما قيل ومجابهة عما لاحاجة له ثم قال وأما قوله فى البردة

نبينا الأمر الناهى فلا أحد * أبقرى قول لانه ولانعم

فهو وانما يقتضى صدور لانه مطلقا ولا ينافى انها لم تكن لتصدر عنه اذا سئل عن شيء من متاع
الدينايات واز صدوره انه فى غير تلك الحال * أقول قد عرفت ما فيه أولا بقى هنا فى البيت اشكل كان
يجوز فى الصدور قديما وهو ان الأمر والنهى انشاء لا يجاب بلا ونعم فالتفرع بلا لا يصادف محله هنا ولم
يجم حول هذا أحد من الشراح مع ظهوره وقد ظهري لله الحمد وجهه من نبينا الا ترى آخره انه
لا كما سواه فهو ما غير محكوم فذا قال فى أمر لا ونعم وهو لا يقول الا صوابا ما افتقر لرضى الله عنه
لا يخالفه الا بقرى فليس غير ما كمنعه عما حكم به ويرد احكامه فهو أصدق القائلين فيما يروى
(وعن أنس) بن مالك رضى الله تعالى عنه (وسهل بن سعد منله) أى مثل الحديث السابق المروى فى
الصحيحين وحديث أنس رضى الله تعالى عنه هذا فى -م- ولم يذكره فى الوفاء أيضا وانفقه كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم حجة لا يسئل شيئا إلا أعطاه والا حاديث فى معناه كثيرة وسهل هو الساعدي
الانصارى الصحابي (وقال ابن عباس رضى الله عنهما) كان النبي صلى الله عليه وسلم أجود الناس بالخير
أى بما فيه نفع الناس (وأجود كان فى شهر رمضان) رمضان اسم للشهر ويقال رمضان وشهر رمضان
وكون العلم المضاف دون المضاف اليه أوهما كلام لا حاجة لذكره ولا يكره أن يقال رمضان وما روى
من حديث لا تقولوا رمضان فان رمضان من اسماء الله عز وجل ولكن قولوا شهر رمضان ضعيف
لا يعمل به لجهة ما يخالفه كما فصله -م- راجع البخارى وهذا الحديث رواه الشيخان وروى فيه أجود
ما يكون ووقع فى بعض النسخ هذا أيضا أو أجود الثانى يجوز رفعه مبتدأ أو نصبه عطف على خبر كان وعلى
الأول خبره محذوف وجوبا كما قرره النجدة فى نحو واخطب يكون قائما والكلام عليه طويل الذيل
ليس هذا محلهم وما مصدرية وكان تامة ولتقتصر من القلادة على ما أعلق بالعنى وانما زاد جوده صلى الله
عليه وسلم فى رمضان لحاجة الصائمين ولانه موسم الخيرات الذى تفضل الله فيه على خلقه بما لم يفضل فى

(وأجود ما كان) بالنصب عطف على ما قبله وما مصدرية أى وكان أجودا كونه باعتبار اختلاف أزمانه حاصل (فى شهر
رمضان) فهو حال سدوم الخبر وهو -م- ذالاه منبمع النعم وعند النسيب والكرم وفيه يسبغ الله نعمه على عباده فتخلق
بأخلاق الله فى أهل بلاده وقال النووي يجوز فى أجود الرفع والنصب والرفع أصح وأشهر وفيه نظر انما فى الصحيح
خلافه بالنصب ويجوز ان أجود ما يكون ثم وجه الرفع انه مبتدأ وفى شهر رمضان خبر وأما القول بضمير الشان فى كان فلا
محوج اليه ولا ممول عليه

(وكان اذا لقبه جبريل أجود بالخير) ٣٦ أي بجمع أنواعه (من الریح المرسلة) بسيغة الجوهول أي في عوم المنفعة والسعادة على

ان الریح قد تكون خالية من المطر وقد تكون جالبة للمطر وقيل المراد بالريح الصباقال النوى وفيه الحث على الجود والزيادة في رمضان وعند لقاء الصالحين وعلى محاسبة أهل الفضل وزيارتهم وتكريرها ما لم يورث الزور كراهة ذلك واستجاب كثرة التسلاوة تسبيحا في رمضان ومدايرة القرآن وغيره من العلوم الشرعية وان القراءة أفضل من التسبيح الا ذكر (وعن أنس رضي الله تعالى عنه) على ما رواه مسلم (ان رجلا) وهو صفوان ابن أمية الجمحي القرشي أسلم بعد الفتح وشهد مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حينما والطائف وهو مشرك فلما أعطاه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما آفاه الله عليه وأكثرت قال أشهد بالله ما طابت بهذا النفس نبي فاسلم يومئذ أخرجه مسلم والأربعة وأحد في مسنده ومات بمكة في خلافة معاوية (سأله) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم شيئا من العطاء (فاعطاه) أي قطعة غنم والمراد غنما كثيرا علا (ابن جليلين) لعدة جوده وسماحة نفسه والظاهر انه كان بعد اسلامه أو صار سبما لاسلامه لقوله (فرجع الى بابه) ويروي الى قومه الحديث (وقال اسلموا) فان انما من بين أخلافه كما عجزه (فان محمدا يعطى عطاء من لا يخشى فتاة) (فان محمدا يعطى عطاء من لا يخشى فتاة) أي حاجة أئمة الكرم نفسه وشرف نسله

غيره فاتباع سنة الله في عباده وتخلق باخلاقه (وكان) صلى الله عليه وسلم (اذا لقبه جبريل أجود بالخير من الریح المرسلة) لانه عليه الصلاة والسلام سر علاقته وامداد له بالسرى والكرامة فيحسن كما أحسن الله اليه فكان بكثرة محبته له في رمضان ليدارسه القرآن وبغرض به بقاء كل منة ما على صاحبه بالتحديد ووجهه القرائت أجود بالخير من الریح المرسلة قال الكرماني الجود اعطاء ما ينبغي لمن ينبغي والخير شامل لجميع أنواعه مما يقرب العبد الى الله وارسال الرياح اطلاقها باذن الله فترسل بالرحمة والمطر قال تعالى وهو الذي يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته وقاروا رسلا عز فأرى الرياح المرسلة بالمعروف على أحد التفاسير وهو من التشبيه البليغ على سبيل الترقى في فعله أجود الناس ثم ذكر أن جوده في رمضان وعند ملاقة جبريل يزيد منه في غيره والمراد بالمرسلة خلاف العقيمة قيل وفي قوله أجود من الریح جمع بين الحقيقة والحجاز وفيه بحث يعلم من كلام أهل المعاني في تحقيق وجه الشبه في قومه كلامه أحلى من العسل وتقديم قوله بالخير اهتمامه وللدلالة على تقدير مثله بما بعده أو اشتراكه ما فيه لادفع توهم تعلقه بالريح المرسلة وليس من الاكتفاء وفي تشبيهه بالريح إشارة الى سرعته ومدايرته له وقدم له أو المراد بالريح المرسلة التي ترسل بالغيث لامتطاعها لاسها في القرآن مخصوصة بها فان قلت ذكر الریح وقيل انها اذا كانت مفردة تكون في العذاب والشر واذا جمعت فهي للنفع والخير قلت هذا قيل انه مخصوص بما وقع في القرآن بالاستقرار لانه مطلقا لا ينافيه ما وقع في هذا الحديث وغيره ويؤيده ما أخرجه ابن أبي حاتم عن أبي بن كعب انه قال كل شيء في القرآن من الرياح فهو رحمة وكل شيء فيه من الریح فهو عذاب وما ورد في الحديث كإرواء البيه عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه ما هبت الریح الا جنات النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على ركبته وقال اللهم اجعلها رحمة لا تجعلها عذابا اللهم اجعلها راحة لا تجعلها محلا لاليل على عدم اختصاصه بما وقع اتفاقا في القرآن لانه قيل انه صلى الله عليه وسلم أراد اللهم اجعلها من جلتها راحة للقرآن ولتجعلها من ريحها أي مما ذكره هذه العبارة فلا دليل فيمما ذكر كافي الا ترى الى قوله تعالى (أرسلنا عليهم الریح العقيم ويرحها صرصر) ونحوه وقوله تعالى (وأرسلنا الرياح لواقح يورس رسول الرياح مبشرات) وقد قرئ في بعض آيات الرحمة بالافراد والجمع وورد في ذلك فذكره أغني وأمانا بل ما في الحديث بما حار فيه الجمع فتسفف وقيل يحتمل انه صلى الله تعالى عليه وسلم انما قال ذلك لان ما هب ان كان ريحا واحدا لم تلعف السحاب وينزل المطر غالبا وان كان ريحا فاهو بخلافه ويحتمل أن يكون معناه لانه كمنابر ريح واحدة لا تهب بعدها ريح أخرى وطول أعما زنا حتى تهب علينا ريح كثيرة (وعن أنس رضي الله تعالى عنه) كمار واه مستند اسلم في صحبته (ان رجلا) هو صفوان بن أمية الا ترى بانه كاف في سيرة ابن سيد الناس وغيرها (سأله) صلى الله عليه وسلم (فاعطاه غنما) كثيرة كانت (بين جبلين) أي مائة وادبا بين جبلين كما فهم منه ذلك بحسب العرف وان كان يقال لا نعم السائرة بينهم آيات له أو كثيرة ذلك فان كان أسلم قبل سؤاله فهو ظاهر وقوله (فرجع الى قومه) وهم قريش لانه من أهل مكة وفي نسخة الى بابه (وقال اسلموا) لا ينافيه وان كان قبل اسلامه فاما انه كان في صدر الاسلام يجوز اعطاء المؤنة قلوبهم من الكفار من الزكاة أو من بيت المال ثم نسخ وقول الصرصري وآباء اعرا الى الشمس النداء اعطاء شاءه ما جلا

لعله قصة أخرى فان الرجل المذكور هانم أبا بكر ريش ويؤنس قوله (فان محمدا يعطى عطاء من لا يخشى فتاة) فان قريشا كانوا يعلمون كرم خيمه فجزيل عطائه صلى الله تعالى عليه وسلم فانه لا يخشى فتاة ومبارى أحد في الجود والافاقه والفاقة الفقر أو شدة وهكذا أولياء أئمة في اسعة جوده وسماحة نفسه والظاهر انه كان بعد اسلامه أو صار سبما لاسلامه لقوله (فرجع الى بابه) ويروي الى قومه الحديث (وقال اسلموا) فان انما من بين أخلافه كما عجزه (فان محمدا يعطى عطاء من لا يخشى فتاة) أي حاجة أئمة الكرم نفسه وشرف نسله

(وتكسب) بفتح أوله ويضم وتكسر السين (المعذوم) بالواو في النسخ المعتبرة المحذرة قال النووي فتح التاء هو الصحيح المشهور وروى بضمها وقال الدجني وتكسب ٣٨ هـ نابض أوله والمعذوم بدون واو أي المحتاج بقيد المعارف والمال وتعينه على

تخصيصها ما لا يذري راء هـ لم البخاري أنه من قول خبيثة رضي الله عنه ابن أخته في المال خبران والواو في مفعول تكسب انتهى ولا منع من الجمع كاللحن في وقال ابن قريظ ففتح أوله أكثر الروايات وأصحها ومعناه تكسبه لنفسك وقيل تكسبه غرك وتعطيه إياه يقال كسبت مالا وكسبت غيري لازم ومعناه وروى بضم أوله والمعنى تكسب غيرك المال المعذوم أي تعطيه واختار النووي وقيل تعطى الناس ما يجودونه عند غيرك من مكرام الاختلاف وهي بحجة رواه البخاري وغيره فقال (ورد على هوازن سبانيها وكانوا ستة آلاف) نفس من النساء والذرية غير الأموال التي من غنائمهم لما غزاهم وكانت أربع عشرة وعشرين ألفا من الأبل وأكثروا أربعين ألف شاة من الغنم وأربعة آلاف أوقية من الفضة والأوقية أربعون درهما وعاون ابن فارس أنه قوم بناوهم هـ هوازن فكان خمسمائة ألف ألف وقيل ستمائة ألف ألف وهوازن اسم قبيلة منسوبة لهوازن بن أسلم وكان يسكن حنيناً وهو كناية عن موضع سمي بحنين بن نابتة بن مهليل وغزوة صلى الله تعالى عليه وسلم غزوة حنين وغزوة هوازن وكانت في شوال أوفى رمضان وأمرهم معروف مفضل في السير ولما غزاهم وحاز غنائمهم قدم وفدهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم هم أربعة عشر رجلاً رئيسهم زهير بن صوفيه فقبضهم أبو برقان عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم من الرضا فسالوه ان ين عليهم بما أخذ منهم ما يشيخهم وبينهم من مناسبة الرضا فقال لهم أناكم وكناسوا ك أحب اليكم أم أعوكم قالوا ما كنا نعدل بالاحساب شئنا فقال صلى الله تعالى عليه وسلم ألمأما كان لي وابني عبد المطلب فهو أكم والناس يستل منهم فقال المهاجرون والانصار ما كان لنا فهو لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقال جماعة من المؤلفة أمأما لنا فلا نخذه صلى الله تعالى عليه وسلم منهم قرضاً ان يعوضهم عنه من أول مال نحبي فسالوهم جميعاً وكان صلى الله عليه وسلم كساهم وانما فعل ذلك لأنه كان بعد القسم وليس للامام ان ين بعده ليعلمني

قالت بنات العلي باسمي وان * كان فقيراً معذماً قالت وان قيل ويطاق عليه معذوم أيضاً لأنه كالمفقود فقره فاحد المعنوي من محذوف ان بني لاملوم وهذ كوران بني لاجهول والمراد على الوجهين انك تعطى الناس الفقراء ما لا يجودونه عند غيرك لافك من مكرام الاخلاق وقول الخنعا في رحمة الله تعالى صوابه المعذوم بلا واو يريد انك تعطى العادم الفقير الذي لا يجود شئنا خلا هذه الرواية بحجة مشهورة عند رواة الحديث وفيما خشيته صلى الله تعالى عليه وسلم على نفسه وجوه وأصحها أنه خشي الملك من شدة الرعب أو تعيرهم إياه فأرادت خديجة رضي الله عنها دفع ذلك الذي خشيته بقوله المأذون كورأى لا تخف فانك لا تصيبك مكروه أفيك من جميل الصفات ثم ذكر قصة هوازن وهي بحجة رواه البخاري وغيره فقال (ورد على هوازن سبانيها وكانوا ستة آلاف) نفس من النساء والذرية غير الأموال التي من غنائمهم لما غزاهم وكانت أربع عشرة وعشرين ألفا من الأبل وأكثروا أربعين ألف شاة من الغنم وأربعة آلاف أوقية من الفضة والأوقية أربعون درهما وعاون ابن فارس أنه قوم بناوهم هـ هوازن فكان خمسمائة ألف ألف وقيل ستمائة ألف ألف وهوازن اسم قبيلة منسوبة لهوازن بن أسلم وكان يسكن حنيناً وهو كناية عن موضع سمي بحنين بن نابتة بن مهليل وغزوة صلى الله تعالى عليه وسلم غزوة حنين وغزوة هوازن وكانت في شوال أوفى رمضان وأمرهم معروف مفضل في السير ولما غزاهم وحاز غنائمهم قدم وفدهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم هم أربعة عشر رجلاً رئيسهم زهير بن صوفيه فقبضهم أبو برقان عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم من الرضا فسالوه ان ين عليهم بما أخذ منهم ما يشيخهم وبينهم من مناسبة الرضا فقال لهم أناكم وكناسوا ك أحب اليكم أم أعوكم قالوا ما كنا نعدل بالاحساب شئنا فقال صلى الله تعالى عليه وسلم ألمأما كان لي وابني عبد المطلب فهو أكم والناس يستل منهم فقال المهاجرون والانصار ما كان لنا فهو لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقال جماعة من المؤلفة أمأما لنا فلا نخذه صلى الله تعالى عليه وسلم منهم قرضاً ان يعوضهم عنه من أول مال نحبي فسالوهم جميعاً وكان صلى الله عليه وسلم كساهم وانما فعل ذلك لأنه كان بعد القسم وليس للامام ان ين بعده ليعلمني أمرها (وكانت) وفي نسخة صحيفة وكانوا ستة آلاف) من النساء والذرية ودر عليهم أيضاً من الأموال أربع عشرة وثمانون ألفاً من حنق

الابل وأكثروا أربعين ألفاً من الغنم وأربعة آلاف أوقية من فضة والأوقية أربعون درهما وقيل ودرهم ذلك فبلغ خمسمائة ألف ألف ومن جملة جوده أعضاؤه مال خربة البعير في يومه وكان مقداره مائة ألف وثمانين ألف درهم بعثه إليه عامه له العلابن المحضري

(وأعطى العباس) علي مارواه البخاري عن أنس تعليقا أنه أعطا (من الذهب سالم يطق حله) من الاطاعة أي شيئا لم يذرع على حله وحده مع قوة تحمله (ويجمل اليه) بصيغة المجهول أي أتى اليه (تسعون ألف درهم) على مارواه أبو الحسن ابن الصالح شمسائه عن الحسن (مرسلا) (فوضعت) بصيغة المجهول أي فسكت ونشرت (على حصير) أي خصفة ٣٩ (ثم قام إليها قميما) حال وق

حق الغير به والسب ايا جمع سبية يعنى مسبية قال التلمسانى ولا يكون السبى الا فى النساء (وأعطى)
أبضا (العباس) بن عبد المطلب عمر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كمل رواه البخارى عن أنس
تعليقا (من الذهب الملم يطق حله) وقد أتى بال من البحرين وكان أكثر مال أتى فنترى فى المسجد فإناه
العباس رضى الله تعالى عنه وقال أعطى فأتى فاديت نفقى وعقيل فقال له صلى الله تعالى عليه وسلم خذ
خشاشى ثوبه ثم ذهب ليقاله فلم يستطع فقال من برغه فقال لا فقال فارهغه أنت على فقال لا فنترى منه ثم
ذهب يقاله فلم يقدر فقال له لا لول فنترى منه ثم أحتمله على كاهله وانطلق فاتبعه صلى الله تعالى عليه
وسلم بصره تعجبا منه ولم يقم عليه السلام حتى فرقه فلم يبق منه درهم وإنما أعطاه لانه خرج إليه بدر
مكرها وكان يخشى اسلامه ثم فدى نفسه وعقيل كما فصوله (وحل إليه صلى الله عليه وسلم لم سبعون)
بتقديم المثناة القروية (ألف درهم فوضعت على حصير ثم قام إليها فقسمة لها فاردسا لا حتى فرغ منها)
رواه المحسن بن الضحالك فى شهادته مرسلالا أنه قال شمانون ألفا وأخرجه ابن الجوزى فى الوفاة وقال
سبعون ألفا كما قال الشيخ قاسم فى تخريج أطايب الشفاء والسيوطى فى تخريجه بألف سبعين بتقديم
السنن على الموحدة ووافقه قول المصرى فى مدحه

سبعون ألفاً فاضها في مجلس * لم يبق منها عند فلسان

وقوله حتى الى آخره غاية لقوله قسمها او قيل لقوله فارد سائلوا ليس المراد انه يريد بعد الفراغ فهو على حد قوله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله لا يلحق حتى تلوا (وجاءه رجل فآله) - طائفة شئ يحسن به له (فقال ما عندى شئ) ولم يقصد منه بذلك حتى لا ينافي ما مر من انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يقل لسائل لافظ لان المراد انه لم يمنعه سائل من متاع الدنيا وانما مراده اخباره بغيره وفي عدم التعجيل له دليل قوله (ولكن ابقه على) بموحدة ساكنة بعده همزة الوصل وشأفة فوقية مقفوعة عين مبدلة اقنعل من البيع بمعنى الشراء فانه يطلق عليه ما وفي القاموس اتباعه اشتراعى أى اشتريه بمن يكون ذلك الثمن على وفي ذمى كذا ثبت في الحديث وفي شرح الديلمي انه بتقديم المثناة الفوقية على الموحدة أى اشتريه واستلف ما تحتها تراتبي وليس هذا ضامان بل وعد منه الآن وعده صلى الله تعالى عليه وسلم ولم كان ملستهم الوفاء لان وعد الدكر يتم دين ولذا صرح انه لا يوفى نادى أبو بكر رضى الله تعالى عنه ممن كان له عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عدة أو دين فليما تألفاه جابر رضى الله تعالى عنه وقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وعدنى كذا فاعطاه له (فأجابنا شئ) مما من الله به من القدر ثم أورد غير هاتوفى قواه جانا يعنى معاشر المسلمين اشارة الى انه مال الله لعباده لا لى وحدى (تضيقنا) أى أديناه ويحتمل ان الضمير هنا هو ما قبله للتعظيم أى قضيت قضاء أناله التعظيم منه تعالى وانما رده بعضهم ولذا لم يقل جاءنى وقضيت مع قوله على فتأمل والقضاء يشعر بأنه لم يزد منه كالدن (فقال لا تضر رضى الله عنه ما كلفنا الله ما لا تقدر عليه) فذكره صلى الله عليه وسلم ذلك أى بدانى وجهه الشريف أى أثر عدم رضاه به لان فيه كسر خاطر السائل ولان مثله لا يعد تكليفاً ما قدره لما عود الله من قبض نعمه عليه (فقال رجل من الانصار) كان حاضر الحارثى من كراهة رسول الله صلى الله عليه وسلم

عندنا في النسخ المعتمدة (فاذا جاءنا) أي من عند الله (شيء) أي مما ولاه (قضيناها) أي حكمنا به لك أو أدبنا. عنك (وعمل له عمر) أي
بنا على نظر الرحمة إليه (ما لك فك الله ما لا تقدر عليه) أي من تحمل الدين بمقتضى الوعد ما وردهن أن العدة بين والدين شين (فذكره
الذي صلى الله تعالى عليه وسلم ذلك) بنا على خبر خاطر السائل وما يعتريه من خيبة الأمل ولما سبق في الآية من أنه ما وردها العدة
(فقال) له (رجل من الأنصار) قيل هو بلال لكنه من المهاجرين وقد يجمع بينهما قاله والامام الغزالي مال إلى جعل القتل نفساً

السائل حيث قال في الاحياء قال الرجل (يا رسول الله أنفق) أي بلالا (ولا تنفُس) أي لا تخف من ذي العرش اقلا) أي تقابلان الملك كله لك
٤ لصاحب العرش سبحانه وتعالى تعظيمه وتبجيله (فتبسم رسول الله صلى الله

تعالى عليه وسلم) أي
انتم احاطا بمن تكلم
(وعرف البشر) بصيغة
الجهول أي وظهور
النشاشة والطلاقة وآثار
السور وظهور النور
(في وجهه) أي بتهلله
واشراق حده ولله در
القائل

تراه اذا ما حشته مهتالا
كانك تعطيه الذي أنت
سائله

(قال بهذا أمرت) أي
بهذا الكرم أمرني رب
قبل ذلك أو جاءني جبريل
علي وفتح ما هنالك
(ذكره الترمذي) أي في
شمائله وذكر ابن قتيبة

في كتاب مشكل الحديث
ان النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم دعا بالاباء
فجعل يحيى به قبصا بقصا
فقال رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم أنفق
بلالا ولا تنفُس من ذي
العرش اقب لا لا قال
والقبص بالصاد الاخذ
باطراف الاصابع
وبالصاد المعجمة
بالكف كلها (وذكر)
بصيغة المنفَعول وفي
نسخة على بناء القاعل

ذلك (يا رسول الله أنفق ولا تخف من ذي العرش اقلا) قال البرهان هذا الرجل لا أعرفه وفي حفظي
ان القائل بلال رضي الله عنه له مكنية مهاجر لا نصاري فيكون قد قال ذلك بلال والانصاري فان الذي
فيه ذكر بلال قصة أخرى الماء ورفقها بالانفاق بلال وهو ما رواه الطبراني والبراهم - سندا عن ابن معمر
رضي الله تعالى عنه قال دخل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على بلال وعنده صبرة من تمر وروى
انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال له يا معمر ما بال بلال فقال ما عندي الا صبرة خبز أهالك ولصية فانك
فقال أما تخشى ان تنفذ بها في نار جهنم أنفق يا بلال ولا تنفُس من ذي العرش اقلا ومن العجب ان
هذه اهلنا ولا مناسبة لما نحن فيه وهو وقع في بعض كتب الحديث أنفق بالواو وجهه وتوجهات منها ان
أصله بلالي بالاضافة لياء المتكلم وحذف حرف النداء وابدال الياء ألفا كياء لا ما وقيل بل بالاهن ليس
علما بل فعال من البل أي انفاقا رطبا تبسبب له قلوب آكلية ولو قيل انه رد لاصله من النصب وأطلق
لما كلة اقلا لا يبعد وقد أخرجه العسكري في الامثال مرفوعا في الطبراني أنفق يا بلال ومعه اقلا لان
يقول الله الرزق ويجعله قليلا لان لكل منفق خلقا وقوله لا تنفُس نصف بيت وقع اتفاقا وقيل بلالا
كلمة تان أي غير لوباياه رواية يا بلال بحرف الراء الذي رواها المصنف رحمه الله ولا تخف دون
لا تنفُس كمر وقول بعض الشراح الصواب لا تنفُس ليه موزون فاغنى صواب من وجهين فتبسم صلى
الله تعالى عليه وسلم وعرف البشر في وجهه) بانسابه وتهل أسارى به (وقال بهذا أمرت) أي بالانفاق
من غير مخافة فقر والتبسم انفتاح القوم من غير قهقهة وهو مبادى الضحك وقد استشكل هذا بان الله
أمره بقوله ولا تجعل يدك مغلولة الي عنقك ولا تبسطها كل البسط فاعلموا محسورا قال في الكشف
لان الاسراف غير محمود وكان صلى الله عليه وسلم ينفق جميع ما عنده ويحرم حتى يربط الحجر على بطنه
وأجاب القاضي أبو علي بان المراد بهذا الخطاب غيره صلى الله تعالى عليه وسلم وغيره من المؤمنين
الذين كانوا ينفقون جميع ما عندهم من طيب قلب اتوا كلهم وفتحهم بما عند الله أمانة كان ليس
كذلك يتحسر على ما ذهب منه فالحمد ومنهم المتوسط وهم الذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا لانهم
لا يصبر على الفاقة ولذا اصعب عليه صلى الله تعالى عليه وسلم كلام عمر رضي الله تعالى عنه لما راى
ظاهر الحال وأمره بصيانة المال شفقة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لعلمه بكثرة السائلين له
وتفاهتهم عليه ولكل مقام مقال والانصاري راى حاله صلى الله عليه وسلم فلهاذا سره كلامه فقوله بهذا
أمرت اشارة الى انه أمر خاص به وبمن يشي على قدمه وقوله (ذكره الترمذي) اشارة الى ان روى هذا
الحديث (وذكر عن معمر بن عفره) ذكر البناء للجهول قال السيوطي ذكره هذا الحديث الترمذي في
الشمائل والطبراني عن الربيع بنت معوذ بن وهب عن ابن المذكور انهما هوال ربيع بنت معوذ
بضم الراء المهملة والتصغير فهو مشدد الباء التحتية اسم امرأة منقول من مصغر الربيع وكذا قال
البرهان وقال له سقط من النسخ لفظ الربيع أو وقف عليه القاضي رواية عن معوذ لان معوذ لا علم
له رواية ووقع في نسخة على الصواب ومعوذ بضم الميم وفتح العين المهملة وكسر الواو المشددة وحكى ابن
قرقول فتحها وغيره لا يميزون وكذا ضبطناه عن الصدوق ثم ذال معجمة وقال التلمساني قيل ان الدال
مهملة مع الفتح والكسر والاول أولى وعفراء عمن مهملة وفاءسامة كورة وهملة وهمزة ساكنة معذودة
اقم أمه وهى عفراء بنت عبيد بن نعلبة وشهر بذلك واسم أبيه الحارث بن رفاعه بن الحارث بن سواد

أي وذكر الترمذي في شمائله أيضا (عن معوذ) بكسر الواو المشددة
وتفتح والدال المعجمة وقيل مهملة (ابن عفره) بفتح عين وسكون فاء عفراء معذودا امم أمه وهى من المبايعات تحت الشجرة وأما اسم
أبيه الحارث بن رفاعه بن سواد بفتح السين النجاري الانصاري

قال أئبت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بقتاع) بكسر القاف وفتح نون (من رطب) وفي أصل الدجى بالاضافة من غير من (يريد) أى يعنى الراوى بقوله قناع (طبقا) بفتح حين أى وعاء مما يؤكل عليه وأما قول الحجازى صوابه بالثناة الفوقية في الموضع عين على تفتح صج الرواية عن الربيع ففقهه ان الربيع غير مذكور في المتن بل معوز لا غير ولا يجوز تغيير التصنيف فالصواب بالياء التجتانية على انه يرجع الى معوز أو الى الراوى بالمعنى الاعم والله تعالى أعلم (وأجر) بفتح همزة وسكون جيم وكسر راء معنوة جمع جر ومثلث الجيم والكسر أشهر رأى قثا صغار (زغب) بضم زاي وسكون غين معجمة جمع أرغب أى ذات زغب أى صغار الريش أول ما يطام شبهه ما على الثمام من الزغب وضبط في حاشية بفتح الزاي والغين المعجمة و يعنى بها الشعرات الصفر على ريش الفرخ والفرخ زغب بضم فسكون على ماذ كره الجوهري وهذا وصف منه لثناة باللطافة والغضاضة اذا القاء اللطاف لاثخول عن شئ يكون عليها شبه الزغب (يريد) أى يعنى باجر زغب (قثاء) أى موصوف بالماذ كرهوه بكسر ٤١ القاف وضم مدودا (فاعطاني) أى لاجل بدله أو مما كان

عنده في نظيره (مل) كفه) وفي رواية مله يديه وفي رواية مله يدي وفي أخرى كفى (حليا) بفتح فسكون وجعه على ووزنه فعول كضرب وضروب ثم دخله الابدال والادغام وكسرت اللام لتصح الياء وكسر الحاء أيضا جزء والكسائي للاتباع وفي نسخة بضم وكسر فتشديد تحمية (وذها) تخصيص بعد تعميم اذ الحلى ما يصاغ ولومن الفضة وغغيرها قال الدجى كذا هذان رواية معوز بن عفرار والذي في مسند أحمد وشمالين الترمذى بسند جيد

ومعوز أسنده بدر قتله أبو مسافع وقيل انه هو الذي قتل أبا جهل وفيه كلام في السير (قال أئبت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بقتاع) بقاف مكسورة أو مضمومة فنون وألف فعين مهملة ويقال له قنع بكسر القاف وقيل قناع جمع قنع وظاهر قوله (من رطب يريد طبقا) انه مفرد كذا قوله في حديث آخر به لدى لنا القناع فيه كب حيث أفرد (وأجر زغب) بفتح المعزة وسكون الجيم وكسر الراء وأصله أجرى فسقط ياءه كادل في جمع دلو وهو جمع جر وكسر الجيم بوزن علم وهو صغر القناع وزعم ابن قرقول ان جر واجعه اجرا على أفعال وهو جمع جر ووزغب بضم الزاي وسكون الغين المعجمتين جمع أرغب وهو ما عليه زغب والزغب صغار الريش والشعر فشبهه ما يكون على القما كثة ونحوها من الصغير وقوله (يريد قثاء) بكسر القاف وضمها وتشديد المثلثة والمدهوى معروفة وهى ضرب من الخيار وألقه للتأنيث أولا لا لحاق وهو اسم جذس يطلق على الواحد وغيره ولذا فسر به الجمع ولا حاجة لتقدير من جنس هذه وعلى كل حال فلا يقال ان زغب هنا كالبنار الصفر كقوله وهو تفسير لقوله أجر وروى المهرى أجن بالنون بدل أجر وهو جمع جنا وهو الغصن الرطب والمشهور الاول وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يحب القثاء (فاعطاني ملا) كفه حليا وذها) بالواو العاطفة وفي الترهذى أوقال ذها بما كان عنده مما طاهه من البحرين وهذا ما يدل على الوهم في رواية معوز فانه قتل بيدرومال البحرين إنما أنه صلى الله تعالى عليه وسلم بعد ظهور الاسلام والحلى بفتح الحاء المهملة وسكون اللام بزنة ضرب وجعه حلى بضم الحاء وكسر ها ووزنه فعول وهو كل مصاغ من الذهب والفضة وضم ضبطه التمساني بالمفرد هنا فان كانت الرواية به فواضح والافتح زقراة بالوجهين (وعن أنس رضي الله عنه كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يدخر شيئا لعد) أخرجه الترمذى وشيئا أعم من المال والقوت وهذا بالنسبة لأغلب أحواله صلى الله عليه وسلم وقد وقع خلافه تعليما وتطعنا القلوب أهله وهو لا ينافي التوكل كالأيتحي (والخبر بجوده) أى في بيان جوده (وكرمه كثير) لا يخصى فعن البحر حدث ولا حرج (وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أتى رجل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم)

(٦ شفا في) عن ابنة الربيع مصغر ربيع قالت بعثني معوز بن عفرار بقتاع من رطب وعليه أجر زغب من قثاء وكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يحب القثاء فأتيت بها وعنده حلية قدمت عليه من البحرين فلا بد فاعطاني ولا يترمذى فانته بقتاع من رطب وأجر زغب فاعطاني مله كفه حليا وذها وأبو همام عوذ قتل بيدرو لم يعرف له رواية عنه صلى الله تعالى عليه وسلم (قال أنس رضي الله عنه) أى فيما رواه الترمذى (كان صلى الله تعالى عليه وسلم لا يدخر) بدال مهمة مبدلة من معجمة اذ أصله لا يدخر (شيئا لعد) أى لا يؤخذ ما يستقبله من الزمان شيئا من مأكول ومشروب لسماحة نفسه وسخاوة كفه وبقية ماله أو المعنى لا يدخر لمخاطبة نفسه لقوة حاله فلا ينافيه ان كان يدخر قوت سنة ليعياله (والخبر) أى الاخبار الواردة المؤذنة (بجوده وكرمه) أى بناء على اثره ووجوده صلى الله تعالى عليه وسلم (كثير) أى فلا يمكن حصاؤه ولا يتصور استقصاؤه (وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه) لا يعرف من رواه عنه أتى رجل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم

يمثله) أي شيامن العطاء (فاسلف) أي فاسلفه كافي نسخة والمعنى أخذ السلف واستقرض من رجل لاجله (نصف وسق) وهو بفتح الواو ويكسر وسكون الشين ستون صاعا والنصف مثلث النون والكسر أشهر (بخاء الرجل) أي رب الدين (يتقاضا) أي يطالبه بوفائه (فاعطاء وسقا) ٤٢ أي بكامله (وقال نصفه قضاء) أي وفاء (ونصفه نائل) أي عطاء ثم أعلم ان في بعض النسخ هنا زيادة

هذا الرجل لم يبين والمحدث لم يخرج السيوطى ولا غيره (يسأله) فاسلف له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي أقرض والسلف والقرض بمعنى (نصف وسق) بفتح الواو وكسر هاو وهو ستون صاعا وعند أهل الحجاز ثمانمائة وعشرون رطلا واربعمائة وثمانون رطلا عند أهل العراق على اختلافهم في مقدار الصاع والمد كما قاله البرهان الحلبي رحمه الله تعالى والوسق أيضا مصدر بمعنى ضم الشيء (بخاءه الرجل) الذي أقرض منه (يتقاضاه) أي يطالب منه كما (فاعطاء وسقا) ضعف ما أخذ منه (وقال) رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم له (نصفه قضاء) لما أخذ منك (ونصفه نائل) أي عطاء وهبة لك ووقع في بعض النسخ هنا زيادة سقطت من أكثر النسخ وهي (وقد قال أبو على الدقاق من شيوخ المتصوفة المشاهير وعلماهم النجاشي ونكا في القوة وهي غاية الكرم والابتنار على رأيهم واصطلاحهم في ألقائهم ان هذا الخلق لا يكون بكامله الا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فان كل واحد في القيامة يقول نفسي نفسي ويقول هو صلى الله تعالى عليه وسلم أمي) انتهى ما ز يدنا وأنتما محمد بن مرزوق في شرحه وتبعه التماساني وشرحا فلما التمتهم الفائدة ببعض فوائد هاديان ما فيها فاعلم ان الدقاق هو أبو على الحسن بن علي شيخ القشيري تفقه في أول أمره على القفال وغیره ثم انقطع حتى صار سيد وقتهم والمتصوفة والصوفية واحدة صوفي وبقا تصوف اذا انقطع الى الله تعالى كما يقال تيمس اذا انشأ القيس وهذا الفظه ولدوا اصطلاح حدث بعد القرن الاول فقال بعضهم الصوفي هو المنقطع بهمسة الراء بهم وهم مقتدون بأهل الصفة رضي الله تعالى عنهم وهي سقيمة اتخذها ضعفاء الصفة حجة في مسجد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وكان قبل الاسلام حتى يقال لهم صوفية فيجدون الكعبة فيقبل الصوفي نسبة لهم وقيل لانهم تجتمعوا كجميع الصوف وقيل انهم لم يشعروهم كصوفة مطروحة على الارض أو هم منسوبون للصوف للينهم وسهولة أخلاقهم أو لانهم الصوف لاختيارهم الفقر وهذا أظهر الأقوال لفظا ومعنى وقيل منسوب للصفة والأصل صفي فابدل أحد حرفي التضميف ليلا وقيل انه من الضمفاء وفيه قلب وصح هذا بعضهم لقول البستي

تخالف الناس في الصوفي واختلفوا * جهلا فظنوه مشتقا من الصوف

ولست أنحل هذا الاسم غيرتي * صافي فصوفي حتى سمي الصوفي

ولاشك فيه لانه على مذهب الشعر اوقد بين المتصوف رحمه الله تعالى معنى القوة

﴿ فصل وأما الشجاعة والنجدة فالشجاعة فضيلة قوة الغضب وانتياها للعقل ﴾ هذا معني

ما قاله الحكماء في علم الاخلاق ان الله تعالى ركب في الانسان قوة هي مبدأ الاقدام على الاهوال

والمهلك التصور وان من خاطر بالنفس ربما يهلك النفس وانه لا يغني حذر من قدر وهي القوة

الغضبية الشاذية والشجاعة انتياها هذه القوة سلطان العقل والنفس الساطية ليكون

اقدامها على حسب الرأفة غير اضطراب حتى يكون فعلها جليلا لا محجودا وافر اطها التهور

لا تخد لوجع افادة وهي قوله وقال أبو على الدقاق من شيوخ الصوفية المشاهير وعلماهم النجاشي ونكا في القوة وهي غاية الكرم والابتنار على رأيهم واصطلاحهم في ألقائهم ان هذا الخلق لا يكون الا للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فان كل واحد في القيامة يقول نفسي نفسي وهو يقول أمي أمي انتهى قال ابن مرزوق هذه الرواية ثبتت في رواياتنا في هذا الموضع من الشفاء وقال التماساني وقد ثبتت هذه الزيادة أيضا مانحة بخط العراقي في الطرحة ثم قال نقل هذا من خط المؤلف رحمه الله انتهى وقال برهان الدين الحلبي هذا في بعض النسخ ثابت وأبو على المذكور هو الحسن بن علي بن محمد بن اسحق ابن عبد الرحيم بن أحمد الاسدي شيخ الاساذ ابي القاسم القشيري

تعب على المحصرى وأعاد على القفال المروزي في درس المحصرى ثم

سلك طريق التصوف حتى صار انسانا وقتة وسيد عمره توفي في ذى الحجة سنة خمس واربعمائة قال فيما يرويه عنه صلى الله تعالى

عليه وسلم من أكرم غنيا لقناه ذهب ثلثا دينه وذكر فيه حكمة ذكرها السبكي في الطبقات

﴿ فصل ﴾ وأما الشجاعة بفتح أولها معروفة

(والنجدة) بفتح نون فسكون جيم فدا المهملة بمعنى الشجاعة على مقالة الجوهري وقيل الاغاثة والاعانة وقرئ المصنف بينهما بقوله (فالشجاعة فضيلة قوة الغضب) أي زبادتها (وأنقيادها) أي مطاوعة تلك القوة ومتابعتها (للعقل) أي للعق على ما ينبغي من النعوت الالدية وهو احتراز عن الصفة السبعية والبيمية ولا بد من قيد انقيادها للشرع لتكون من الاوصاف البهية (والنجدة ثقة النفس) أي وثوقها بها واعتمادها على خالقها (عند استرسالها) أي اشرافها ٤٣ وطلبك اوسالها (الى الموت) أي

حالت تدبرها من ابتدائها وهو الاقدام حيث لا ينبغي وتقر يطها المحزن وبهذا عرفت معنى الشجاعة والمجرا، ثم منها وهذه تختص بالانسان وفسرها ابن القوطية بالاقدام وهو تفسير لفظي بالاعم (والنجدة) بفتح النون وسكون الجيم ودال مهملة كافي النهاية وهي شدة البأس ويقال هم انجداد انجداد أي اشداء شجعان والواحد نجد ككتفوا كثاف وقيل انه جمع الجمع جمع نجد على نجد ونجد على انجداد وفسرها أهل اللغة بالشجاعة على عاداتهم في السماع فلا ينافي تغايرهما كما توهم ويؤيد ما في الحديث الاتي عن ابن عمر ما رأيت أشجع ولا أنجد ولا أجود ولا أرضى من رسول الله صلى الله عليه وسلم واشتهرت النجدة في معنى المساعدة (ثقة النفس) في بعض الشر ووثق الشيء بالضم وثاقه صلب واشتد ومنه الوثاق وثقت به بالكسر اتق ثقة اعتمدت عليه وأتمنته كافي التقريب والمصنف رحمه الله تعالى استعمل الثقة موضع الوثاق ولم يظفر به قلت هذا عجب منه فإنه بمعنى اعتماد النفس على ربه أو اعتمادها على نفسه (عند استرسالها) أي انطلاقتها واخذها فيما يؤدى (الى الموت) أي استئناسها وطمانيتها بلا خوف كما ورد في الحديث إيمان المسلم استرسال الى مسلم فغنيته الخ وحديث غن المسترسل ربا (حيث محمد فعلها دون خوف) قيل: وذاه قوة النفس وشدها وليس تغر الشجاعة ففسر الشدة بما يشأ عنها انتهى وكل ما ههنا على تغايرهما والشرح لم يفرقوا بينهما والفرق مثل الصبيح ظاهر فان الشجاعة جراءة وقوة اعتمادها على النفس والنجدة ثباته على ذلك مطمئنا من غير خوف من ان يقع على الموت أو يقع الموت عليه حتى يقضى الله بأحدى الحسين الظفر أو الشهادة فيجبي سعيدا او يموت شهيدا فتلك مقدمة وهذه نتيجتها ولذا أخرها المصنف في الذكر (وكان صلى الله تعالى عليه وسلم منها) أي من الشجاعة والنجدة (بالمكان الذي لا يجهل) أي كان متصفا بما على أعظم وجهه ومشتهرا بذلك اشتهارا لا يخفى على أحد وعدم جهل المكان لعلو وشرف بنيائه كالجبل والقصر فيكنى بذلك عن علو قدره صلى الله تعالى عليه وسلم وشهرته على حد قوله

ان الشجاعة والسماحة والندى * في قصة ضرب على ابن الحشر ج

(قد حضر المواقف الصعبة) أي موضع القتال الشديدة ومضافها فعلها بنفسها صعبة لصعوبة ما فيها (وفر الكفاة) والابطال عنه غير مرة) القرار الرجوع بسرعة والكفاة بزة وقضاة جمع كى على خلاف القياس لانه مخدوض بفعل المعتل أو هو جمع كاه بمعنى كى وان لم يجمع وهو من تكسى اذا تستر فاصله الشجاع الالاس للدرع والبيضة ثم استعمل في مطلق الشجاع كالشعر فان قيل انه سمى به لانه يستر شجاعته ووقايعه كان الثاني حقيقة ايضا لكن المعروف هو الاول والابطال جمع دخل كحسن وهو الشجاع المعروف بالشجاعة سمى به لانه يبطل عندهما الاقران وغير مرة بمعنى مرات والعرب تجعل غير مرة بمعنى مرات مع صدقه على مرتين للابهام ونحوه من القوائد (وهو) صلى الله عليه وسلم (نايب لا يبرح) أي لا يفارق مكانه كقوله فلن أبرح الارض أي لأفارقها (ومقيل لا يدبر ولا يتزحرج) أي لا يزول عن مقره قال تعالى فن زحرج عن النار وهذه الحالتان تدل على ثباته صلى الله تعالى عليه

الهمزة جمع بطل بفتح حين وهو الشجاع والمغايرة بينهما من حيث السد وتركه أو الثاني بالغ والمعنى ولو امدبر بن (عنه) أي عن مساعدته صلى الله تعالى عليه وسلم (غير مرة) أي مرات كثيرة وان كان قصد بعضهم الكثرة بعد الفرة (وهو نايب) أي بقلبه وقدمه (لا يبرح) بفتح الباء والراء أي لا يزول عن مكانه (ومقيل) على شأئه وشأنه يكمل الاقبال (لا يدبر) أي لا ينوي الدبار ولا التحول والانتقال (ولا يتزحرج) أي ولا يتبععد عن مواجهة الكفار والجمل المنفية احوال مؤكدة لمسايقها والمعنى انهم فرواغ عنه حال ثباته

(وما شجاع) بثلاث أوله والضم أشهر أى ما وجد أحد شجاع من شجعان العرب والعجم (الأو قد أحصيت له فرة) على صيغة
المجهول أى ضبطت له ولمرة واحدة من ٤٤ الفراء والمزيمية (وحفظت عنه جولة) بفتح جيم وسكون واو وأى تردون فقرة

(سواء) أى غيره صلى الله تعالى عليه وسلم وعدم
الفسار لكلمة في مقام
الوقار والقرار (حدثنا
أبو عيسى الجبائي) بفتح
الحاء المهملة وتشديد
التحتية وفى آخره نون
ثم باء النسبة وهو الحافظ
القاسمى وقيل بكسر
الجبم والظاهر أنه
تصحيف (فما أتيت) أى من هذا الحديث
ونحوه مقروبا للأجزاء
مع إمكان السماع منه
(حدثنا القاضى سراج)
بكسر سين مهملة
وتخفيف راء بعدها ألف
خفي (حدثنا أبو محمد
الأصبلي) بفتح فسكون
صانه مهملة ويقال
بالزاي أيضا نسبة إلى بلد
بالمغرب (حدثنا أبو زيد
الفيقيه) وهو المروزي
(حدثنا محمد بن يوسف)
أى الفربى (حدثنا
محمد بن اسمعيل) أى
البخارى (حدثنا ابن
ابن بشر) بموحدة فشين
معجمة وتشديد العبدى
مولاهم قال أبو داود
وكنت عنه خمسين
ألف حديث (حدثنا
غندر) بضم غين معجمة
فنون ساكنة فذال مهملة

مفتوحة وقد تقدم فراهنى بصري وهو منصرف (حدثنا شعبة) أى ابن الحجاج أمير المؤمنين فى الحديث (عن
أبى اسحق) أى السديعى الهمدانى الكوفى بابى جليل روى عنه الشيخان وأبو بكر بن عياش وخلائق ولا يخفى ثلاثمائة شيخ وهو
نسبه الزهرى فى كثرة الرواية وقرن غزاعشر من وكان صوامقا وما

(سمع البراء) يفتتح الموحدة وتختفي الراء وهو ابن عازب رضي الله عنه (سأله رجل) لا يعرف (أقرتم يوم حنين) وهو وادي بين مكة والطائف وتصف حنين من التمساني بخيبر ولذا قال وكانت غزوة حنين في السابعة من الهجرة وقدم جعفر بن أبي طالب ومن معه من الحبشة حينئذ وقد وقع في صحيح البخاري في غزوة الفتح عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال خرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في رمضان إلى حنين وقد تقدم أنها كانت في شوال وهو المعروف وأصل المراد الفتح لأن الفتح تعقبه حنين والمعنى أقرتم يوم حنين معرضين (عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال) أي نعم كما في نسخة ولعله حذف استحيانا لأنه يصير به ثم استدرك بقوله (لكن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يفر) بشديد

٤٥

الراء المأثورة ويجوز كسر هاء الكسرة ما قبلها وقال التمساني انما لم يجبه بلى أو نعم لان موجب لا قد وقع ولم يكن قصدا بل رشقتهم هو وزن ينالها ذاصباح وقد نفقروا نحوائحهم ولم يعلموا ان للعدو كيناف كان جولة وليس هزيمة وقد وقع ذلك من الظلقة لأن منهم من لم يكن صادق الاسلام يومئذ انتهى ثم في هذا الاستدراك دفع توهم فراره صلى الله تعالى عليه وسلم بعد فرارهم عنه ولا والله ما فر قط بل الاجماع قاض بتعريم اعتقاد فراره وهذا الحديث أخرجه البخاري في الجهاد ومسلم في المغازي والنسائي في السيرة وهو كافي الاصل بناء على ما في بعض الطرق وفي بعضها أقرتم يوم حنين ولم يذكر عن رسول

الكروفي أحد اعلام الحديث أخذه عن عدة من الصحابة وعدة من التابعين وروى عن خلق كثير وله نحو ثلثمائة شيخ وهو شبه الزهري في الكثرة وكان صواما قواما غاريا بات سنة سبع وعشرين ومائة وله خمس وتسعون سنة وأخرجه أصحاب الكتب الستة وله ترجمة في الميزان (سمع البراء) ابن عازب الصدي المشهور (و) قد (سأله رجل) وهذا الحديث أخرجه القاضي كاتري عن البخاري في الجهاد في موضعين باختلاف في بعض ألفاظه ورواه مسلم في المغازي والنسائي في السير (أقرتم) معاشرة الصحابة (يوم حنين) عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال نعم وحنين بن نابة من مهاجرة بني دية سمي الموضع المعروف وسميت غزوة حنين وأوطاس باسم الموضع الذي كانت فيه الواقعة سنة ثمان من الهجرة في شوال ووقع في البخاري أنه صلى الله تعالى عليه وسلم خرج إلى حنين في رمضان والمعروف أنه في شوال وما ذكره المصنف وروى في بعض طرق الحديث وفي بعضها أقرتم ولم يذكر عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهي رواية مسلم وعلى هذه الرواية قال النووي جواب البراء رضي الله تعالى عنه من يديع الادب لان تقديره أقرتم كلكم فيقتضي أنه صلى الله تعالى عليه وسلم وافقهم على ذلك فقال البراء لا والله ما فر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولكن جماعة من أصحابه جرى لهم كذا وكذا انتهى وهذا الجواب لا يتأتى الا على الرواية الثانية وكان ينبغي للشبان ان يجيب بجواب غير هذا لان هذا الفهم احترز عنه السائل بقوله عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يجئ أنه صلى الله تعالى عليه وسلم انهزم قط ولم ينقله أحد وقد نقل الاجماع على انه لا يجوز ان يعقده أنه صلى الله تعالى عليه وسلم انهزم ولا يجوز ذلك عليه بل كان العباس وأبو سفيان رضي الله تعالى عنهما آخذين بلجام بغلته يكفئان عن اسراع التقدم الى العدو وكما يأتي وقد صرح به البراء في حديثه كذا قال البرهان وقيل عليه انه باقى الجواب على ما رواه المصنف أيضا لان قول السائل عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وان دفعوهم انه ما فر معهم لا يدفع انه فر بعد فرارهم فيكون ثابتا في ما طواه البراء في الجواب الذي تقديره فتر من فتر عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الذي دفعه قواه (لكن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يفر) لانه استدراك لدفع ما توهم من الكلام السابق وان لم يصح به وساقيل من انه يمكن ان يقال قد فر البراء ان يبين ان فرارهم لم يكن بالكيفية وانما معناه تحولنا عن وجه العدو فخلا جولة ثم عدنا وكيف ندفع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو أعز من أنفسنا أو هو من الاسلوب الحكيم فكأنه لمسا له عن فرارهم قول هذا الذي سمعناه وانما الذي ينبغي ان تعتقده أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يفر تكاف ليس في الكلام ما يدل عليه (ثم قال لقد رأيته على بغلته البيضاء) الشهباء يقال لها

الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى هذه الرواية قال النووي مانصه هذا الجواب الذي أجاب به البراء من يديع الادب لان تقدير الكلام أقرتم كلكم فيقتضي أنه عليه الصلاة والسلام وافقهم في ذلك قال البراء لا والله ما فر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولكن جماعة من أصحابه جرى لهم كذا وكذا (ثم قال) أي البراء (لقد رأيته على بغلته البيضاء) كذا في الصحيحين وفي مسلم انها أتت أعداها له فروا ابن نفعته قال بعض الحفاظ واسمها ذرة وفي رواية على بغلته الشهباء وكلاهما واحد وقال بعضهم هي التي تسمى الدليل وكذا سماها النووي في شرح مسلم في غزوة حنين وقال قال الجهاد لا يعرف له صلى الله تعالى عليه وسلم بغلته سواء انتهى وذكر الحلبي

ان فروة بن نفعانه أهدى فضة والموقوس أهدى الدليل وقيل كان له صلى الله تعالى عليه وسلم ست دقات وقيل سبع (وأبو سفيان) أي ابن عمه الحارث بن عبد المطلب وكان أخو الرضيع له صلى الله تعالى عليه وسلم أُرِضَتْهُمُ مَحَلْمَةٌ وَأَآفَ النَّاسُ بِهِ قَبْلَ النَّبُوَّةِ ثُمَّ كُنْ أَعْدَهُمْ عَنْهُ بَعْدَهَا ثُمَّ أَسْلَمُوا مَعَهُ فَتَحَ الْبُيُوتَ وَأَمْرُ بَطْرِيقِ مَكَّةَ وَمَاتَ سَنَةَ عَشْرٍ بَيْنَ الْمَدِينَةِ (أَخَذَ بِجَاهِهَا) زَادَ الْبَرَقَانِي وَالْعَبَّاسُ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ أَخَذَ أُنْ بِلِجَامِهَا بِكَفَانِهَا عَنْ إِسْرَاعِ التَّحْدِثِ إِلَى الْعَدُوِّ وَشَقَّةَ فَمَحَا عَنْهُ مَقْضَى الشُّبُهَةِ وَانْ عَلِمَا مَرْتَبَةُ عَصَمَتِهِ النَّبَوِيَّةَ وَيُوسُفَانِي فِي هَذَا الْمَعْنَى مَعَ اخْتِلَافٍ فِي الْمَبْنَى وَفِي رُكُوبِ الْبَغَاةِ حَالِ الْغَرَضِ وَأَيْمَاءُ إِلَى كَيْفِ التَّحْقِيقِ النَّجْدَةِ وَزَوَالِ تَصَوُّرِ الْحَوْلَةِ ٤٦

عليه وسلم يقول) والحملية
حالية وأما قول الدجعي
وضع فيها مبتدأها
موضع المضمر أي وهو
يقول فغفلة منه عن
المتنول اذ لو أتى بالمضمر
لنوههم رجعه إلى أقرب
المذكور وهو أبو سفيان
المستطور (أنا النبي
لا كذب) بسكون الباء
للوزن أو السجع وهو
الرواية على ما ذكره
المازني وضط في بعض
النسخ بفتح الباء على
أصله في البناء وقد ورد
على زنة فهو الرجز
وهو ليس بشعر عند
بعضهم وإن كان مقصودا
ثم لا يسمى الكلام شعرا
مالم يقصد به زينة الشعر
ومعناه ما في التزئيل ثم
أقرتم وأنتم تشهدون ثم
أنتم هؤلاء تقولون وأه ما
ذلك وأما قول الدجعي
من رواه بفتح الباء ليدخل
عن الوزن فقد نسب

هل أنت الأصبح دميت * وفي سبيل الله ما لقيت
ووقع مثله في كتاب الله تعالى وأجيب عنه بأن الرجز ليس من الشعر كما ذهب إليه بعضهم استدلالا بهذا
وبأن العرب تسمي قائده راجزا لأشعاره وبأن المراد بالشعر المنزه عنه صلى الله تعالى عليه وسلم أن يكون
منظم أنوعه فيكون شجيرة وما وقع نادرا لا يدعى شاعرا ونظيره ما قاله الباقلاني في كتاب العجايز

أفصح الخاق إلى النطق بغير فصيح بغير صحيح لأن فتح الباء كما عرفت هو الأعراب الصحيح القرآن
فلا يعدل عنه إلا وقفا سواء أريد به نظم أو سجع والمعنى أنا النبي صمد لا أقر إذا ثبت العدو حقاً وروى لا كذب بزينة الباء ولعله
حينئذ يخفف بياء النبي والمعنى لا كذب في النبوة لا ظهورها للعجزة أو لا كذب في النبوة أو لا كذب في النبوة لأنها حق وما وعد به صدق
(وزاد غيره) أي غير البراء (أنا ابن عبد المطلب) وهو بكون الباء مع انتهاء أصل الأعراب بالجر ومن قرأ بالكسر أراد انخراجه من
وزن الشعر كما تقدم ثم أنشبهه لحد لا شتهاره بل موت أبيه قبل ولادته مع كثرة نسبة الناس إياه إليه ولا ينافي هذا فيه عن الافتخار
بالأب الكفار اذ لم يره افتخاراً بل اظهاراً واشتهاراً واعلا سبانه ما ولي مع من ولي وتعرى بما وضعه ليرجع إليه أهل دينه

القرآن يقع فيه ذلك حتى يكون جامعاً لأنواع الكلام ويمثله لا يكون القرآن شعراً كالبيت أو المصراع إذا وقع في انشائه رسالة أو خطبة أو الجواب المشهور أن الشعر هو الكلام الموزون المقي بالقصود وما وقع في الحديث لهذا وفي القرآن كقوله يزيدان يخرجكم من أرضكم بسحرهم لم يقصد وزنه فلا يسمى شعراً وهذا الحديث الصحيح وأما في القرآن فلا لأننا إذا سلمنا وقوعه فيه لا بد أن يكون بالقصد والارادة لأنه لا يمكن أن يقع شيء في الخارج بغیر ارادته وقد ذكرت هذا البعض مشايخي فاستحسنه ثم أبت به في بعض شروح المفتاح وقد أجبت عنه في كتابنا طراز المجالس وكان ابن قدامة في كتاب التكملة لم يحظ هذا فذهب إلى أنه ليس في القرآن موزون لأننا لن نجد أن يقرأ على هذه الطريقة بل نصل الكلام ولا نتقف على ما يشبه العروض والضرب وحينئذ لا يكون موزوناً وهو كلام حسن وقوله لا كذب إذا حرك يلزمه الوقف على سحره وهو لم يأت بصدر عن هو أفصح الناس وفيه نظر وفيه الكذب عنه لأنه صلى الله تعالى عليه وسلم مصون منه مطلقاً أو معناه لا كذب في التغر والنصر وما وعدني الله تعالى أولاً لا كذب في دعوى النبوة لظهور آياته ووضوح برهان معجزاته والمقصود تشييدهم حتى لا يقرأ أحدهم وقوله زاد غيره أن كان الضمير أوجه البخاري انتضى صيغة أن هذه الزيادة لم ترد في البخاري مع أنها فيه في محال من كتاب الجهاد فكان ينبغي له إسقاط قوله وزاد غيره أن رجوع لغيره عن سماع البراء لا مرواضح وقوله أنا ابن عبد المطالب كما يقول المحارب أنا فلان إشارة إلى شجاعته وصورته وإنما انتسب صلى الله تعالى عليه وسلم لمجده دون أبيه لأنه لا يشتهر بذلك لأن أبيه مات شاباً في حياة جده وهو طفل فكيفه فكأنوا يقولون له ابن عبد المطالب لعل مقامه وكونه سيد أهل مكة أو خصه بالذكور وقد انهمز مواعنه تشييداً للنبوة صلى الله عليه وسلم وإزالة التلث فيها المعارف من رؤياه المدسرة لذلك كما نبأ بذلك الأخبار والكهان فكان ينبغي له أن ذلك الموعود به فلا بد مما وعدت به لئلا يفرقوا ونظروا أنه مقتول أو مغلوب وكان عبد المطالب رأى في منامه أن سلاسل من فضة خرجت من ظهره لها طرف في السماء وطرف في الأرض وطرف بالشرق وطرف بالمغرب ثم عادت كأنها شجرة على كل ورقة منها نور فإذا أهل المشرق والمغرب كأنهم يتعاقبون بها فقصها فعبثت بمولده من صلبه يشعبه أهل المشرق والمغرب ويحمده أهل السماء والأرض فلذلك سماه محمداً كما قاله حين قيل له لم سميت بهذا وليس لأحد من آبائك ولا قومك مثله فقال رجوت أن يحمد أهله الأرض وقيل إن أمه لما حلت به قيل لها إنك حلت بسيد هذه الأمة فاذا وضعت فسميه محمداً وقوله أنا النبي إلى آخره ليس من الافتخار المنهي عنه لأنه جائز في الجهاد لأهل الرهبان العدو وكان صلى الله تعالى عليه وسلم ينصر بالربيع كما مرو هذا حار على عادتهم كقوله

أقول له والربيع باقر بطيخ * تأمل خفاقاتي أنا ذا السكا

(قيل فاروى يومئذ أحد كان أشد منه) صلى الله تعالى عليه وسلم لم يرفى حرب هو وزن أقوى وأشجع من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقد كذب بغلته وقد ظهر عليه درعاً ومغراً وطاف على الصفوف يحضهم على القتال ويشرحهم بالفتح أن صدقوا وصبروا وكانوا أنزروا الله تعالى في كتابهم المأمون مثل ما عده وعدة وجعلوا أحدهم وكانوا أرحم الناس بالساهم وأعرضهم بالقتال فأنهزم الناس والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ثابت ياتفت يمتة يسر فإن فرمهم وهو يقول يا أنصار الله وأنصار رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أنا عبد الله ورسوله ثم تقدم بحربه أمام الناس فلم يعض قليل حتى هزمهم الله وانما قال المصنف رحمه الله قيل لأن هذه اللفظة بعينها لم تثبت عند بطريق صحيح وأما كونه صلى الله تعالى عليه وسلم لم أشد من حضر تلك الوقعة وأشجعهم فهو مما لا شبهة فيه ولا يمكن أحد أن ينكاره (وقال غيره) أي غير البخاري الذي الحديث السابق من روايته لكنه لم يذكر فيه أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم

(قيل فاروى) بصيغة المحمول ويقال فاروى بالنقل والبذل أي ما أبصر (يومئذ) أي يوم حين (أحد) كان (أشد) منه أي أقوى قلباً وأشجع قالاً منه صلى الله تعالى عليه وسلم قال البخاري بعد حديث البراء بسأله المتصل إلى مسلم على ما سبق ورواه محمد بن اسمعيل عن عبيد الله بن موسى عن إسرائيل عن اسحق وزاد في رأى من الناس يومئذ أشد منه ورواه أبو بكر عن أبي اسحق وزاد قال كنا إذا حاربنا أسنبت به وإن الشجاع من الذي يحاذيه أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انتهى فوجه تعبير المصنف بقبل غير ظاهر كما لا يخفى (وقال غيره) أي غير البراء أو غير قائل هذا القيل

ملا عينيه ترابا تلك القبضة فولوا مدبرين وقال سعد بن جبير أمدا الله نبيه بخمسة آلاف من الملائكة وسومين كما قال تعالى وأنزل جنودا لم ترها (وقيل) أرى كفى حديث ابن أبي هالة (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إذا غضب ولا يغضب الله) جملة حاله معترضة بين الشرط وجوابه وهو قوله (لم يغم غضبه شيء) أي ما يدفعه عنه ويمنعه منه كما قال على كرم الله وجهه كان صلى الله تعالى عليه وسلم لا يغضب للدين فإذا غضبه الحق لم يعرف أحد (ولم يغم غضبه شيء حتى يتصرف له) (وقال ابن عمر) كادوا الدارمي (ما رأيت

٤٩

فان دخلت على المستعاث له كسرت فخو بالله للمسلمين وكان نداءه رضى الله تعالى عنه ما روى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذ قال له يا عباس ناد أصحاب السمرة فناداهم فطفقوا قاتوا حتى هزم الله أعداء الدين وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الا أن جى الوطيس وهذا الحديث نقله المصنف رحمه الله تعالى عن مسلم المعنى اذ ليس فيه نداء العباس وخص العباس رضى الله تعالى عنه بذلك لانه كان صنيطا يسمع صوته من ثمانية أميال وأصحاب السمرة هم أصحاب الشجرة وإنما خصهم بالنداء لانهم لم يلبوا بعونه تحتها يبعونه على الموت وان لا يفروا فذكرهم بذلك وفي خصائص الخضرى كان يجب عليه صلى الله تعالى عليه وسلم مصابرة العدو وان كثروا والامة انما يلبوهم ثم الثبات اذا لم يزد عدد الكفار على الضعف كذا قال الوهم غير دليل لكن ذكر الماوردى أن من خصائصه صلى الله تعالى عليه وسلم أنه اذا بارز رجلا لم ينكف عنه وانه لا يفرون من الخوف وخوفه من القتل غير جائز لان الله عصمه انتهى (وقيل كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا غضب ولا يغضب الله لم يغم غضبه شيء) أي له ما به كل أحد له صلى الله تعالى عليه وسلم وخوفه منه لا يتحرك عنده وقال شيء دون أحد ما به الغلة فان العاقل وغيره سواء في ذلك ففي هذا إشارة الى أنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يعترف به الغضب والحدة أحيانا ولكن ذلك غير على حدود الله لان نفسه ومناسبة هذا المسأحة بصدده من ذكر الشجاعة ان الغضب مقتضى للبش والاقدام وهو من غطها هذا بعض من حديث صحيح في شمائل الترمذى (وقال ابن عمر رضى الله تعالى عنهما) من حديث صحيح رواه الدارمي مسندا (ما رأيت أشجع ولا أنجود ولا أجود) تقدم الفرق بين الشجاعة والنجدة فليس عطفه عليه عطف تقسيري كما توهم وفي الافضل هنا فيه - دنى المساوى بطريق الكناية كما تقول ما فى البلاد أعلم من زيد كما تفتد تحقيقه - (ولا أرى من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي أكثر رضى منه لانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يرضى بكل شيء من ملبوس وما كولى وغيره ويحتمل أن المارد ارضى عدم الغضب أي كان أكثر حاله عدم الغضب لان الرضى يكون مقابلا للسلط ويكون بمعنى الإرادة وعدم الكره وبكل منهما مفسر الرضى اذا كان صفة لله وعلى ذلك اسمى اختلافا لاشاعرة والماتريدية رضى الله لا كفى قوله تعالى ولا يرضى لعباده الكفر والظاهر أن هذا المصنف لانه المناسب لما قبله وهذا الحديث رواه أحمد والنسائي والطبراني والبيهقى قيل عطفه أجود على أنجود لما بينهما من المناسبة فان الجواد لا يخاف الفقر والشجاع لا يخاف الموت كقوله

ان الذى جمع السماحة والنجدة وقوة البر والتقى جمعاً

ولان الاول بذل النفس والثانى بذل المال والجود بالنفس أقصى غاية الجود (وقال على رضى الله تعالى عنه انا كنا اذا جى لباس) بالموحدة وبهمزة أو ألف وهو الشدة والمراد به الخوف أو الحر بوحى برنة علم أو قد فيه استعارة مصرحة أو مكنية أي اشتد القتال وهذا معنى ما وقع فى الرواية الاخرى جى

(٧ شفا فى)

أى متمكن فى أموره حسن السياق لما انتهى والظاهر أنه تصحيف فى المبني بل وتحرى فى المعنى لان الاحوذى ليس افعال التفضيل المناسبة هنا للسياق من السباق واللاحاق فقد قال صاحب القاموس الاحوذى التحفيف المحاذق والمشمول الامور القاهر لها لا يشعل عليه شيء كما هو يدو أو حوذو به جمعه واصان القدح أخفها انتهى وقوله أو حوذو كذا استحوذت به غلب واستولى جامع على أصله من غير اعلاله وأما فعل سواء كان وصفا أو نقضا فلا يلائم كاسود أو أجود (وقال على كرم الله وجهه) كما رواه أحمد والنسائي والطبراني والبيهقى (وانا كنا اذا جى لباس) بهمزة ملين ومعناه ما فى قوله

و يروى اشتد البأس) وأما ما وقع في أنه الدجى إذا جى الوطيس فلا أصل له في النسخ المعتبرة والأصول المعتمدة (واجرت المحدث) بفتح تين جمع حدة وهى ما احتوت عليه العين من سوادها وبياضها وسبب اجرامها غضب صاحبها وفي الحديث الغضب جرة توقد في قلب ابن آدم ماترى الى انتفاخ أوداجه واجرامه عينيه (انقينا برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فما يكون أحد أقرب الى العدو منه) أى تحفظنا به وأخذناه وقاية لنا من عدونا وأعل أنقى بقلبنا وباء لكم ما قبلها ثم تأملوا غت (ولقد أدرأيتنى) أى قال على والله لقد أدرأيت نفسك (يوم بدر) ٥

الوطيس فن الوطيس الشور كإمر وذلك أبلغ مع نكتة فلا يصح لله تعالى عليه وسلم قاله في غزوة أو طاس على ما تقدم مع الكلام عليه بما فرغ عليه (و يروى اشتد البأس) وهذه الرواية مفسرة للروى (واجرت المحدث) جمع حدة وهى ما تحت الاحقان واجرامها يكون عند الغضب لان الدم يهيج فيه وفي الحديث الغضب جرة توقد في قلب ابن آدم ماترى انتفاخ أوداجه واجرامه عينيه وفسر بشدة الغضب وهو غير مناسب هنا وان كان كل عدو غصه بان على عدوه ولذا أسره بكثرة الموت والظاهرة كناية عن زيادة عجزها لانه يقال اشتد علت وأوقدت ومن قرب من النار ولا راحة له من عيها فالعنى اشتد القتال ودام مدة (انقينا برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أى جعلناه وقاية لنا من العدو بان يقدم علينا في دفع العدو ونحن خلقه كإشرا اليه قوله (فما يكون أحد أقرب الى العدو منه) ولذا أمسكوا بغلته صلى الله تعالى عليه وسلم يوم خيبر كإمر ولم ينكر عليهم وقد صارت هذه سنة في الملوك وقت القتال حتى ان آل عثمان يقيسون قسره (ولقد أدرأيتنى) بضم التاء وهذا من خصائص أفعال القلوب وما لحق بها من رأى البصرية والحالية أن يكون فاعلها ومفعولها ضمير من متصلين لشئ واحد ورأى هذه بصرية كافية قوله

ولقد أدرأيتنى لارماح درية * من عنى تارة وأما

وقد اختلف في تعليل هذا كإفصل في كتب النحو وكان الظاهر لقوله بعده (يوم بدر) ونحن نلوذ بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) ان يقول رأيتنا فكانه عدل عنه إشارة الى ان كل أحد مشغول بنفسه لا يرى غيره ومعنى نلوذ نستقر ونلتجئ اليه قال عز وجل قد علم الله الذين يتسللون منك لو اذ (وهو أقرب بنا الى العدو) مناشدة شجاعة صلى الله تعالى عليه وسلم والمراد بالعدو الكفار (وكان من أشد الناس يومئذ بأسا) أى نكابة في العدو كقوله تعالى والله أشد بأسا واشد تكيلا كما قاله الراغب وهذا الحديث أخرجه أحمد والنسائي والبيهقي في الدلائل من طرق عنه وأخرج مسلم رحمه من حديث البراء بن عازب رضى الله عنه كإفصاحه السوطى في مناهل الصفا (وقيل كان الشجاع هو الذى يقرب منه صلى الله تعالى عليه وسلم اذا دنا العدو) أى قرب من المسلمين وقت المقاتلة (لقربه) أى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (منه) أى العدو وهذا من كلام البراء بن عازب رضى الله تعالى عنه الذى رواه مسلم في صحيحه ولذا قيل ان قول المصنف رحمه الله قبل ليس في محله لايامه مضغفه (وعن أنس رضى الله عنه) هذا حديث صحيح اتفق عليه الشيخان (كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أحسن الناس) كلهم خلقا وخلقنا (وأجود الناس) أى أكثرهم عطاء واحسانا (وأشجع الناس) أفعلى تقضيل ولا وجه لما قيل انه للتعجب ثم ذكر ما يدل على شدة شجاعته صلى الله تعالى عليه وسلم فقال (لقد فرغ أهل المدينة) اللام في جواب قبح مقدر والمدينة مدينة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم علم لها

تعالى عليه وسلم) وفي الحديث اللهم بك أعوذ وبك ألوذ وفي أصل الدجى ونحن نتقى برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وفسر به بستر ونحتفى الانه امس في الاصول المعتمدة المحاضرة (وهو أقرب بنا الى العدو) أى والحال أنه صلى الله تعالى عليه وسلم أقرب منا الى عدونا وهو نصر محاسن سبق من تلويح (وكان من أشد الناس يومئذ) أى وقت البأس وشدة الحرب أو يوم حنين (بأسا) أى قوة قلب في شدة حرب واذا كان حاله هذا في مثل هذا الوقت ففي سائر الاوقات بالاولى فلا يحتاج الى قول الدجى بل أشدهم مطلقا كإلما يخفى وما أحسن من قال من أبواب المحال له وجه اللال انصف شهر وأجفان مكجبه بسحر

فعند الانساق كليل بدر * وعند الانتقام كيوم بدر

(وقيل كان الشجاع) أى منا (هو الذى يقرب منه صلى الله تعالى عليه وسلم اذا دنا العدو) أى قاربوا (لقربه منه) أى لقرب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من العدو (وعن أنس رضى الله عنه) كإفصاح حديثه (كان صلى الله تعالى عليه وسلم أحسن الناس) أى صوره وسيرة ووصوفه فصاحة وملاحة (وأجود الناس) أى سخاؤه وكرامة (وأشجع الناس) أى قلوبا وبنات (لقد فرغ بكسر الزاى) أهل المدينة

ليه) أى خافوا تبين العدو لما سمعوا صوتاً أجنياً فى ناحية من نواحي المدينة ولا حاجة الى قول الدجى من ان الفرع هو فى الاصل الخوف ثم استعير ههنا للنصر والاستعانة (فانطلق ناس) أى ذهب جمع من أهل المدينة (قبيل الصوت) بكسر القاف وفتح الباء الموحدة أى الى جانبه ونحوه لم يتحققه وامابه (فملاحقاهم) أى الملاحقين (رسول الله صلى الله ٥١ تعالى عليه وسلم) حال كونه

(راجعا قدس بقهم الى الصوت) أى منفردا (واستبرأ) وبرى وقد استبرأ (الخبر) أى تعرف حقيقة الأمر وكشف الأمر وعرف عدم سبب الضرر وقال التلمسانى استبرأ استقصى بهمز وبهمل وفيه نظر اذ لا يجوز تسهيل الهمز المتحرك المتطرف الاوقفا والاطهر من استبرأ أى بحث عن ذلك واستنقى ما ينقى هنالك (ع) على فرس) أى حال كونه راكبا على فرس كائن (لاى ملحة) وهو أحد أصحله (عري) بضم فسكون أى لاسرج عليها للاستعجال فى ركوبها والفرس هذا اسمه مندوب كفى العجيب (والسيف فى عنقه) أى متقلده (وهو يقول) أى للقبلىين أولاها المدينة أجمعين (لن تراعوا) بضم التاء والعين أى لتخافوا مكرها يصيدكم (وقال) أى كما رواه أبو الشيخ فى الاخلاق (عمران ابن

بالقلبة الفرع انما ضاع ونقد بعترى المرء مما يخاف وهو قريب من الخزع ولذا يقال خفت الله ولا يقال فرعت من الله تعالى كما قاله الراغب قال تعالى لا يخزعهم الفرع الا كبرى من دخول النار ويكون الفرع بمعنى الاستعانة قال * كنا اذا ما ناصرخ فرزع (بالبة) منصوب على الظرفية أى فى ليلة (فانطلق ناس) أى خرجوا من المدينة (قبل) بكسر القاف وفتح الباء بمعنى الجانب والجهة طرف أى نحوه يقال ذهب قبل السوق قال الله تعالى فى الذين كفروا قبل الله مطعين ويكون بمعنى عند يقال لى قبله حتى واستعار للوسع والطاقة نحو فلما أتيتهم بجنود لا قبل لهم بها (الصوت) أى الذى سمعوه وخرجوا اليه فواخبره اظهروا انه عدو غار على من هناك وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج قبلهم وحده لذلك عرف ذلك ورجع (فملاحقاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم) حال كونه (راجعا) من جانب سمع الصوت منه (فدسبهم الى الصوت) أى المكان الذى سمع الصوت من جهته (وقد استبرأ الخبر) بجملة ومثناة فوقية وموحدة وهمزة وقد تبدل الفأى وقف صلى الله عليه وسلم على حقيقة وفى الاساس استبرأت الشئ طالبت آخره لقطع الشبهة عنى واستبرأ الارض قطعها انتهى حال كونه راكبا (على فرس لاى ملحة) يزيد بن سهل بن الاسود بن حرام الانصارى الصحابى وكان ذلك الفرس يسمى المندوب أى المطلوب أولانه كان فيه ندب أى أنزجرح (عري) بضم العين وسكون الراء المهملةين مجرور وصفة فرس ويقال فى الاتحى عربا اذا لم يكن له لباس وغيره عرى وقيل انه عرى بضم العين وكسر الراء وتشديد المثناة التحتية بمعنى عرى وليس فى اللغة ما يساعد على اى على ظهره نى من سرج أو غيره قال فى المغرب فرس عرى لاسرج عليه ولا بد وجعها عرى ليقال فرس عربا كما لا يقال رجل عرى وأعرورى الدابة ركبها عربا ناوله كان عليه الصلاة والسلام يركب الخمار عروريا وهو حال من ضمير الفاعل المستكن ولو كان من المفعول لبقيل مغرورى (والسيف فى عنقه) أى جائله معلقة فى عنقه الشريف متقلدا به صلى الله تعالى عليه وسلم * واعلم ان هذا هو السنة فى حمل السيف كما كفا له ابن الجوزى لاشده فى وسطه كما هو المعروف الآن (وهو يقول) لمن لقيه من أهل الفرع (ان تراعوا) ان هنا بضم التاء ونونى الروع يفتح الراء بمعنى الخوف والمراد نفي سببه أى ليس هناك شئ تخافونه واستدل بهذا الحديث على طهارة عرق الخيل وهذا حديث صحيح فى الصحيحين (وقال عمران بن حصين) بكسر العين المهملة وسكون الميم وراءهم جملة وخاصة بضم المهملةين كتصغير حصن وهو صحابى خزاعى كان من فقهاء الصحابة وفضلاهم رضى الله تعالى عنه (مالقى النبي صلى الله عليه وسلم كتيبة) بفتح الكاف وكسر الراء المثناة فوقية وبالمثناة التحتية وباء موحدة هى الجيش المجتمع وقيل جماعة الخيل الغيرة من كتبوا بمعنى تجمعوها ومنه الكتاب لجمعه المحرورف (الا كان أول من يضرب) بسيفه ويقاتل وهو من قصر الصفة على الموصوف وهذا الحديث رواه أبو الشيخ فى الاخلاق وفيه راو مجهول (ولما راه) صلى الله تعالى عليه وسلم (أبى بن خلف يوم أحد) هو أبى بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح الكافر المشهور الذى طعن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بتهمة فى وقعة أحد فوقع عن فرسه ولم يخرج منه دم وكسر ضلعه كما أتى فى هلاك عدو الله وقول المزنى فى تهذيبه انه صلى الله تعالى

الحصين) وفى نسخة صحيحة حصين الخزاعى وقد كانت الملائكة تصافيه وتسلم عليه حتى اكتمى وقيل كان يراهم (مالقى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كتيبة) بفتح كاف وكسر فوقية أى جماعة عظيمة من الجيش (الا كان أول من يضرب) أى يقبل على ضربهم ويتوجه الى حربهم ولا ينافى هذا ما سبق من انه عليه الصلاة والسلام ماضى بيده شيئا قط لارأه ولا خادما ولا غيره ههنا ما من عام الا وخص فالمراد به ماعد الكفار (ولما راه أبى بن خلف) على ما رواه ابن سعد والبيهقى وعبد الرزاق مرسلا والواقدي موصولا (يوم أحد

وهو) أي أبي (يقول ابن محمد) سؤال عن مكانه (لأنه خوت أن نجما) دعاء على نفسه فاجابه الله فاهله كما ونجى حبيته صلى الله تعالى عليه وسلم وقد ورد البلاء موكل بالمنطق (وقد كان) أي أبي (يقول للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي قبل ذلك (حين اقتدى) أي قبل نفسه بأعطائه الفدية عنها (يوم بدر) ٥٢ متعاقبا بقدي وظرف لقوله وهو (عندي فرس) أي عظيمة ماسها العود على ما في

عليه وسلم أخبر بأنه يقتل أبي بن خلف فخذسه يوم بدر وأحذفت ذكره بالترديد بين بدر وأحذوا وجه له يوم أحد وظرف لرؤيته (وهو يقول) حال من أبي (ابن محمد) سؤال عن المكان * فإن قلت كيف يسئل عن مكانه وهو قال أنه رآه * قلت ان السؤال ليس على حقيقة بل مجاز عن تمكنه منه وظرفه به أو التقدري أن يذهب محمدا والظرف عند وقوع جميع ذلك فيه فهو في وقت واحد وان تقدم وتأخر (لأنه خوت أن نجما) دعاء على نفسه بالخلا ان نجما الله تعالى حبيبه ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم وقد أحاب الله دعاءه فاهله كما ونجى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والقال موكل بالمنطق (وقد كان) أي (يقول للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) حين اقتدى يوم بدر (قيل يوم بدر لمن حين واقتدى مبني للغاء) ومفعوله محذوف أي اقتدى أسير الله وهو وابنه عبد الله والاقتداء إعطاء الفدية لاقتكالك الأسير فالمراد بحين الاقتداء يوم بدر بتمامه لا الزمان الضيق الذي وقع الاقتداء يوم بدر فيه لان الظاهر ان لم يقل وعده صلى الله تعالى عليه وسلم الا في الاصل ان يقتدى لاحسن الاقتداء وقيل يوم بدر وظرف لحدوف يدل عليه اقتدى أي أسير يوم بدر فهو متعاقبا بأسره أي من أسير يوم بدر وهو وابنه ولا يستقيم كونه بدلا من حين لان الاقتداء وقع بعد وقوعه بدلا بدلية والى قال ما قال حين اقتدى لاعداه وكان من قال ان ذلك وقع قبل ان يقتدى ظن ان السكفار لم يكونوا قد دخلوا المدينة بالامان فالأسير وقع بدلا من الاقتداء بالبدلية فلا تتأني البدلية فتأمل (عندي فرس أعفاهما) الفرس يقع على الذكر والأنثى وانتهى بالانها كانت أنثى وقد ورد في الحديث تذكيرها وتأنيسها بحسب المراد والفرسان قال التماسني أعفاهما هو الصواب وفي السير أعفاه بضمير المذكر وأصل الفرس الأنثى وقد يقال للأنثى فرسة وهو كلام مشوش والذي في الصحاح انه يقع على الذكرو الأنثى ويصغر على فرس وان أردت الأنثى خاصة لم تقل الا فرسة بالهاء عن أبي بكر بن السراج انتهى فلا وجه لقوله الصواب واسم فرسه العود بوزن الضرب وعينه ذواله مهملة والعلف مأكول الحيوان (كل يوم فرقا) بفتح الفاء والراء المهملة ويجوز تسكينها وقيل لا يجوز وهو مكيال بسبع ستة عشر رطلا ويكوه وتسكينه بمعنى وقيل المسكن مائة وعشرون رطلا والمحرك ستة عشر رطلا (من ذرة) بيان للفرق بضم الذال المعجمة وفتح الراء المهملة المحففة وهما نوع من المحبوب معروف وقيل ان غزوة أحد كانت في شوال سنة ثلاث وقيل الظاهر ان المراد هنا الفرق بالتجريد لان الفرس لا يعلف ذلك المقدار كما لا يخفى (أفتلك عليها) صفة بعد صفة أو هي جملة مستأنفة في جواب سؤال مقدور وقيل انما حال وهو دفعه ودوان صعان يكون حالا منتظرة (قَالَ له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنا أفتلك ان شاء الله) تحقيق مأو وعده وكان أنا عاف فرسه لشوقه لملا كسر نعا كالمحافر مطلقا على حقه واكل باع مصرع (فلما رآه) أي رأى أبي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (يوم أحد) اليوم على ظاهره أو معني مطاف الزمان أو المراد به الواقعة على حد قولهم أيام العرب (شدني) بن خلف الشقي أي عدا أو أسرع قال الراغب يقال شد فلان واشتد اذا أسرع ويجوز ان يكون من قولهم اشتدت الرجح وأصل معنى الشدة القوة (على فرسه) على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (الجاران) ملقنان بشدوان كان لا يجوز تعاقب حرفي بمعنى متعلق واحد اما

رواية (أعفاهما) بفتح همز وكسر لام أي أطعمهما من العلف وأصل الفرس للأنثى وقد يطلق على الذكر (كل يوم فرقا) بفتح الفاء والراء يسكن كيلا يصح ثلاثة أصبع (من ذرة) بضم ذال معجمة وتخفيف راه نوع من الجوب يختص بالدواب وفي النهاية لابن الأثير ان الفرق بالتجريد مكيال يسع ستة عشر رطلا وهي اثنا عشر مدا وثلاثة أصبع عند أهل الحجاز واما الفرق بالسكون فمائة وعشرون رطلا (أفتلك عليها) أي أريدان أفتلك حال كوني عليها (فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنا أفتلك) أي عليها أو على غيرها (ان شاء الله) وقد نال هو ما صدق منه ما والاسئناء امتثال لقوله سبحانه وتعالى ولا تقهوان شيئا في فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله وهو مذموم معترضة بين لما وما دل على جوابهما من

افادة صدورهما في بدر قيل رؤيته له في أحد (فلما رآه) أي أبي بن خلف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (يوم أحد) أي في فرسه (جواب لما الثانية ذال على جواب الاولى) كقوله تعالى فاما جاءهم من غير ما ظنوا فاجابه الله تعالى عليه وسلم

فأعترضه) أي حال بين أبي وبينه صلى الله تعالى عليه وسلم (رجال من المسلمين) أي تصدونه عنه ويذفعونه عنه (فقال صلى الله تعالى عليه وسلم) أي لصاحبه (هكذا) أي مشير إلى جانب أبي (أي خلوا طريقه) أي أي فان جوابه على والمعنى تنحوا عنه ولا تحولوا بيني وبينه (وتناول المحربة) أي أخذها (من الحارث بن الصمة) بكسر الصاد وتشديد الميم ٥٣ فتأه أبو عمرو بن عتيك الخزرجي

الانصاري أبو سعد أخى

رسول الله صلى الله تعالى

عليه وسلم بينه وبين

صهيب كسر بالرواء

في غزوة بدر فرده عليه

السلام ثم ضرب له بالجر

وسهمه ونبت معه عليه

الصلوات السلام يوم أحد

هنا وقال ابن الأثير في

النهاية أن كعب بن مالك

ناوله المحربة ولا منع من

الحجم (فانتقض بها) أي

حرك المحربة (انتفاضة)

أي تحريكها كشد يد أو هز

سدیدا (تطارتوا) من

الطهر أي تنحوا

وتبعوا (عنه) أي

تفرقوا عن النبي صلى

الله تعالى عليه وسلم وأوعن

أي والمتفرقون أما

المسلمون واقترعوا عليه

الانطاكى وأما المشركون

وهو أبلغ وأنسب بقوله

(تطارت الشعراء) بفتح

المعجمة وسكون المهملة

وبالماء جمع شعراء بضم

فسكون أي كطائر

ذباب أجزأ وأزرق يقع

على الحيوان فيؤذنه

أذى شديد أو رواية

تطارت الشعراء بفتح

صاحب النهاية وفي

لأنه قيد الشدة العدو بأنه على فرسه لا على رجله ثم قد عرفت بعد تفهيد بالاول فتعابر المتعلق معنى لان الاول بقيد به وهو مطلق والثاني تعلقي بالمقيد كحاجة تصاحب الكشاف في قوله تعالى كلمة رزقوا منها من ثمرة رزقا أو الاول مستقر حال أي ركب على فرسه والثاني لغو وشذوذا جوابا للثانية دال على جواب الاول (فأعترضه رجال من المسلمين) أي حالوا بينه وبين رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ليدفعوه ويصدوه عنه أو قصدوا نحوه وجهته (فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هكذا) أي تنحوا ولا تحولوا وتعترضوا بيني وبينه فهكذا هنا اسم فعل أمر بمعنى أترك كما سمي له قال السهلي رحمه الله تعالى فلا يعمل فيه ما قبله كما إذا قلت جالس هكذا أي على هذه الحالة أو يقدر له عامل تقديره راجعوا هكذا ثم استغنى عنه وقام هكذا مقامه وأصله مركب من هاء التثنية وكاف التشديد وذو اسم إشارة إلى كونه انسلخ عن معناه أشار بقوله (أي خلوا طريقه) أي أجدوا لها خالية من حائل بيني وبينه (وتناول) أي أخذ صلى الله تعالى عليه وسلم بيده (المحربة) بوزن الضربة وهى واحدة الحرب بوزن رجل وهى قناة صغيرة سميت بها لأنها من آلات الحرب وقيل أن هذه المحربة كانت للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم لأنه كان لا يرى مشاركتي جهاده وسفره في شبل الله ولهذا اشترى من أبي بكر رضي الله تعالى عنه راحلته التي هاجبها والاطهر أنها كانت للحارث وروى عنه أسامة بن زيد أنها كانت لأشباله بقوله (من الحارث ابن الصمة) بكسر الصاد المهملة وفتح الميم المشددة وهاء التثنية ومعناه الشجاع المصمم في أموره ثم نقل علما وهو أغنى الحارث بن الصمة بن عمرو بن عتيك الانصاري الصحابي شهيد مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يدروا غيرهما من المشاهد وقتل بمشرمونة وذكر ابن الأثير أن الذي ناول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم المحربة كعب بن مالك وبين الروايتين مخالفة وجعل بينهما ما به تناولهما من أحدهما فاقطع من فناء وهاله الا تحروا أن أحدهما هو الذي معه المحربة كان بعيدا منه فناولها آخر قريباً منه فسلمه إليه يده ولا بد من التوفيق فإن الروايتان صحيحتان والقصة واحدة (فانتقض بها انتفاضة) أصله معنى النفض بالنون والغاء والصاد المعجمة قازالة الغبار ونحوه عن ثوب أو شجر قال أبو ذؤيب

تنفض نهرة وتذود عنه * وما تغني التمام والعكوف

ويقال نفض وانتفض اذا هتز ونفض الصبغ اذا أثر لونه في غيره وذو كرنصيب عن بناته فقال

* نفضت عليهن لوني * وقلت في أول قصيدة

نفضت على صباغها أيام * نفض البياض بها قليل قيام

وهو هنا استعارة أي قام بها وقومة ثم يعطى ضمير بها للحرية وما قيل أنه مستعار من انتفاض الطائر قال * كما انتفض العصور بالله القطر * غير مناسب هنا الآن يقال بقاءه لا عديته والمعنى أنه هزها وقيل معناه تحرك ونزولها والبلغ الحسن أن يقال أنه استعارة تمثيلية يلزمها تشبيههم بأنهم كالذباب المؤذي الواقع المتهايف فيفسد هجومهم عليه وهو تشبيه نهوضهم بفعل اهتزاز ذبابا واقع عليه لقوله (تطارتوا عنه تطارت الشعراء عن ظهر البعير اذا انتفض) وتطارتوا بمعنى تفرقوا فاربين بسرعة كالظيور والشعراء بفتح الشين المعجمة وسكون العين المهملة وراه مهملة بعدها همزة ممدودة ذبابة لها رة وفي نسخة البرهان بفتح العين الا لم يثبت وقال القتيبي الشعر جمع شعراء وهى ذباب صغار جر تؤذي

الحديث تطارت الشعراء بضم الشين وسكون العين وهو جمع الشعراء ويرى الشعراء بفتح العين واحد شعروا انتهى قال التمام في قوله الشعراء هكذا بخط القاضي في الاصل وفي تصحيح أبي العباس العرفي الشعراء (عن ظهر البعير اذا انتفض) أي تحرك البعير تحركا شديدا

(ثم استقبله النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي توجه إلى أي حتى وصله (فقطعته في عنقه طعنة تداً) بفتح فوقية وههزة ساكنة بين
 دالين مهملةين ثم ههزة مفتوحة ٥٤ قيل وأصل الهمزتين ها أن وقيل بيدلان أي تدرج وقيل غايل وفي أصل الدجى

تردى أي سقط (منها) أي من أجل ضربته تلك
 الحربة (عن فرسه مرارا) لما غشيته من مرارة الألم
 وحرارة الألم (وقيل بل كسر) أي النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم بوقه ضربه
 (ضلعا) بكسر معجمة
 ففتح لام وتسكن أي
 واحد (من أضلاعه) أي
 عظام أحد جوانبه
 (فرجع إلى قريش يقول
 فقتلني محمد وهم يقولون
 لا بأس بك) وفي نسخة
 عليه بك (فقال لو كان
 ماني) أي لو نزل مثل ما
 معي من الألم (بجمع
 الناس لقتلهم) أي صار
 سببا لقتلهم (أليس قد
 قال أنا قاتلك) أي بقيد
 أن شاء الله تعالى (والله لو
 بصق علي) أي لرمي
 ببراقه لي بدني بقصد
 قتي (القتلني) أي إرارا
 لكلامه واطهار امرأته
 (فأتى) أي أتى المسرف
 في عمره الاشتغال بكفره
 (بسرف) بفتح مهملة
 وكسر راء ففشاء مفعلا
 ويحوزر فممكن على
 ستة أيام من مكة كان
 فيه زواج مودة تروج
 النبي صلى الله تعالى عليه

الدواب وقيل زرق وقيل كثيرة الشعر وفي رواية تطاثر الشعار بروهي جمع معنى الشعر وقياس واحده
 شعري وقيل هي ذباب يجتمع على دبر البعير وفي الروض الأنف الشعرا ذباب صغير له دغوف المشل
 وقيل للذئب مارة وفي غنيمة تحرشها جويرية قال شجعي في ظفر قيل فأتى قول في غنيمة تحرشها غلام
 قال شعرا في أبطى أخشى خطواته وهي سهام تعلم الغلمان بها الرومي وروى فزجله بالحرية أي رمي بها
 انتهى قيل رواية الشعرا أن سب لسان الواحد لا تطاثر * أقول ههزة بدة القيل والغال وما أنكر من
 فتح العين لا وجهه فان تحريك حرف الحاق لغة قال بعض النحاة أنها تدرج فقولون في بحر وشعر بحر
 وشعر والشعرا ليس مفردا بل اسم جمع كاطراف فلا وجه لما قيل أن الازنب الشعر وقول بعضهم
 الشعرا جمع شعر كانه تحريكه وعلم أن ضمير تطاثر والكفار الذين كانوا هجموا مع أي وقيل أنه
 للتحابة رضي الله تعالى عنهم وتطاهرهم عنه صلى الله تعالى عليه وسلم باذنه لكشفه والعه أني ولا يخفى أنه
 لا يناسب هذا وجه تشبيههم بالشعرا ولا تطاثرهم كالإخفى (ثم استقبله) أي قام النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم ومشي إليه بالحرية (فقطعته في عنقه طعنة تداً) عن فرسه مرارا (تداً) بفتح فوقية
 ودالين مهملةين وههزة بين أي تدرج وسقط وقيل مال وضمير منها الطعنة ومثله تدهده وقيل الماء
 بدل من الهمزة وفي رواية تردى أي وقع (وقيل لم يضعه صلى الله تعالى عليه وسلم في عنقه) بل كسر
 ضلعاً من أضلاعه) بكسر الضاد المعجمة وفتح اللام ويجوز تسكينها مع كسر الضاد وفتحها غلظ
 معروف وقال الأخفش في الجنب الأيمن تسع أضلاع وفي الأيسر ثمان ومانقص منه تام في النساء وهو
 الذي خلقت منه حواء ولذا روي عن أبي حنيفة في الخشيش المشكل أنه يحكم فيه أنه أنشئ بتام أضلاعه
 وعكسه وقال التلمساني رواية طعنه أقوى لأن المعروف الطعن بالرمح وفيه نظره وقيل أنه صلى الله
 تعالى عليه وسلم طعنه فوق عن فرسه كسر ضلع وفيه جمع بين الرويتين وهو حسن (فرجع) أي
 (إلى قريش) وهو (يقول فقتلني محمد) جملة بقول حالية أي قال لا أعبر بالماضي لتحققه الموت (وهم
 يقولون لا بأس بك) البأس همزة ساكنة وتبدل ألفا كالم وهو واسم لامني على الفتح والبأس الشدة
 والموت والألم وهذا هو المناسب ويقال لا بأس عليك ولا بأس بك لئلا يبال والدعاء بالان لا يصيبه شيء
 من البأس وفي نسخة عليك بدل بك وهما بمعنى (فقال لو كان ماني) من الألم والشدة أتى أجدها في نفسى
 موزعا وحالا (بجمع الناس لقتلهم) فكيف أتحمّل أنا وحدي هذا وأسلم منه (أليس قد قال) صلى
 الله تعالى عليه وسلم حين توعدته (أنا قاتلك) قيل أصله أقاتلك أنا فقدم المسند إليه للاحصر أي أنا لا غيري
 أمتك وحدي لا يشار كني أحد ولا يساعدي في قتلك إلا الله حتى قيل أن قوله تعالى وما ميت أذريت
 ولكن الله يرمي زنتك القصر قصر أفرادوا الظاهر أنه قصر قلب فهو المناسب بل رد عليه أي أنا قاتلك
 لأنك تقتلني قد بر (والله لو بصق علي لقتلني) البصق رمي ماء الغموق يقال بالصاد السين والراء
 وإنما قال ذلك لتحقق صدقه صلى الله تعالى عليه وسلم فيما قاله (فأتى) (الماعون من تلك الطعنة
 (بسرف) بسين معجمة مفتوحة وراه مهملة مكسورة وفاء اسم موضع وقيل اسم جبل قريب من مكة
 على ستة أميال أو سبعة أو تسعة أو اثني عشر على اختلاف فيه واسم مكان موته مناسب له لأنه كان مسرفا
 على نفسه كما قيل
 اختبر الأرض باسمائها * واختبر صاحبها بالصاب
 (في قفولهم) أي الكفار (إلى مكة) أي مات وقد رجعوا من أحد إلى مكة والقفول معناه الرجوع

وسلم في عمرة القضاء وافق أنها ماتت بعد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وفيه قبرها وبني مسجد أبيها (في قفولهم) بضم قاف ففاء أي رجوع الكفار من أحد وهو معهم وفي أصل الدجى من رجوعه إلى
 مكة ولا ينافيه ما ذكره البغوي في تفسيره أنه مات بمكة لأن سرف

من ثوابها هذا وقد قال النسفي في تفسيره ولم يقتل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بيده غيره انتهت وبالحجة فكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أشجع الناس كما لو ألبس اليه قوله تعالى يا أيها النبي جاهد الكفار مع ما ورد من إعانته قوة ثلاثين رجلا وياقوام بعض الرجال ألفا كيعض أصحابه من المهاجرين والانصار رضي الله تعالى عنهم أجمعين بل له من القوة اللهي التي تعجز عنها القوى البشرية والمالكية هذا وقيل أن الشجاعة صبر ساعة وقيل الشجاعة هو الذي يغير النصراني الذي يقصده هل هو أ كحل المحذقة أو أزر رها عن المقاتلة وقيل هو الذي يميز كيف أمسك غزوه الرمح وقيل هو الذي ياتي عدوه وهو يسير السبر الرفيق الذي يشربه بين بيوت قومه ونقل عن بعض الشجعان أنه إذا رأى القوم مقبلين اليه نزل عن فرسه وتوسد حتى إذا وصلوا اليه نهض نحوهم وسأله عن حاله في المطامعة فقال ما ضربت قط برحى الا وأنا أمين بين أن أضرب به قائم السن أو منبسطا أو أتخرب حيث أضرب وهذا نهاية الشجاعة والافدام وقد سبق نزوله عليه الصلاة والسلام

٥٥

مهمل في هذا المرام لم يطبقه والي النزول أو فلانا وأخو الحر بمن أطاق النزول

(فصل)

(وأما الحياء) وهي حالة تعتري من له الحياء الكاملة وقال ابن دقيق العيد الحياء تغيير وانكسار يعرض

للانسان لخوف ما يعاب به أو يذم عليه وقيل الحياء حالة تنشأ عن رؤية التقصير (والاغضاء) وهو اغماء ارخاء الجفن الى حيث يقارب الانطباق فهو ودون الاغماض وقد يتوافقان معنى ومنه قوله تعالى الآن تعمضوا فيه ومنه قول الفرزدق في غزلي بن الحسين

وتسجيتهم القافلة قافلة تفلأ لبر جوعها كما سعى الملوغ ساميا فانكارا لحر يرى وتخطئته فيه لوجهه وهذا الحديث صحيح رواه البيهقي في الدلائل عن عروة بن الزبير وسعيد بن المسيب عن شاذل وعبد الرزاق في مصنفه والواقدي في معازيه وابن سعد في طبقاته وقيل أنه قال هذه المقالة بمكة لما خلاص ابنه من الاسر ورجع به وكان ابن عمر رضي الله تعالى عنهم يقول أنه مات بطن راغ وان أسير من المسلمين مرو هو أسير برابع فرأى بعده ذو من الليل نارا فها بها قلعما ذانما خارج رجل في سلسلة يصيح العطش ومنعه رجل يقول لانسقه فانه أبن بن خلف قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم فأت سحقاله

(فصل وأما الحياء والاغضاء) الحياء مدود وهو في اللغة ضد الوقاحة وفعله استحي يستحي بيائين وتحنف احداها متحنفا والاغضاء أصل معناه ارخاء الجفون قريبان الانطباق وهما معا تعابير ان لغة وعرفا ويدل عليه قول الفرزدق

يغضى حياء ويغضى من مهابته * فيا يكلم الاحين يشتم

(فالحياء رقة) الرقة ضد الغلظ و رقة القلب أن لا يكون فيه قسوة وجفاء قال الراغب الرقة كالرقة لكن الدقة تعال باعتبار جوارب الشيء والرقة باعتبار عمقه وهي في الجسم ضد الصفاقة وفي النفس تضاد الجفوة والقسوة (تعترى) أى تعرض وتحنف (وجه الانسان) فيكون فيه ما يدل عليه كحمرته عند الخجل (عند فعل ما يتوقع كراهته) لم يقل ما يكره لان من براء قد لا يكرهه فالمراد ما من شأنه أن يكره (أوما يكون تركه خيرا من فعله) وان لم يكره وقال الراغب الحياء انقباض النفس عن القبائح وتر كها وفي الحديث (ان الله يستحي من ذى الشبهة المسلم أن تعذبه) وليس المراد به انقباض النفس لثبته الله سبحانه وتعالى عنه وإنما المراد به ترك تعذبه وقال النووي هو خلق يمنع من القيام ومن التقصير في الحقوق وقال الزمخشري هو تغير وانكسار يلقى من فعل أو ترك ما يذم به وله تفصيل في تفسير البضاوي كما بيناه في حواشيه فانظره (والاغضاء) عرف اللغة (التعافل) أى اظهار الغفلة عن ليست فيه والمراد التجاوز (عما يكرهه الانسان بطبيعته) وان لم يكرهه شرعا (وكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أشد الناس حياء وأ كثرهم عن العورات) جمع عورة وهي كل ما يتعجب اظهاره ولذا

يغضى حياء ويغضى من مهابته * فيا يكلم الاحين يشتم (فالحياء رقة تعترى وجه الانسان) أى تغشاه والمعنى تظهر من باطنه على ظاهره (عند فعل ما يتوقع) بصيغة المفعول أى عند ارادة فعل شئ يتوقع (كراهته) وفي نسخة كراهيته بزيادة ياء مخففة أو مشددة (أوما) أى أو عند ارادة فعل شئ (يكون تركه خيرا من فعله) والاول حياء الاراء والثاني حياء الاراء وأذا وصف به يناسبه تعالى كما ورد في الكتاب والسنة فالمراد به الترك اللازم للانقباض (والاغضاء التعافل) أى التجاوز (عما يكرهه الانسان بطبيعته) أى بسجيته لا بشريعته اذ المكروه شرعاهو الداعي الى الدين فان الدين النصيحة ولان الحياء من العلم ودمه على مافي رواية الصميحة (وكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أشد الناس) أى أقواهم (حياء وأ كثرهم) بالنصيب (عن العورات) متعلق بقوله

24.

مؤحدة فدا لة ال تصدق

مؤحدة قدالة قال تصديق بالف ألف (شعابدة الله) أى ابن المبارك المروزي شيخ خراسان وقال الحمى أبوه تركى ابن
مولى تاجر وأمه خوارزمية وقبره بميت برار و يتركه (انا) أى أخيراً (شعبة عن قتادة سمعت عبد الله) أى ابن أبى عتبة (مولى أنس)
أى ابن مالك (يحدث عن أنس سعيد الحذرى) كما فى الصحيحين وأخرجه الترمذى فى الشمائل وابن ماجه فى الزهد-

(كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أشد حياء من العذراء) بفتح المهملة فسكون المعجمة قوبالراء والمدأى حياءه أشد حياءه من البنت العذراء وهى من لم تزل عذرتها اى جلدتها بكارتها (فى خدرها) بكسر خاء معجمة وسكون دال مهملة أى حال كونها فى داخل سترها فاتها حينئذ أشد حياء من غيره هاو ذهابه عنها عادت لخطايتها وانزل سكوتها منزلة اذنها فى باب نكاحها او لومع ولها (وكان اذا كره شيئا عرفنا ذلك فى وجهه) اى عرفناه كرهه بتغير وجهه ولو لم يتكلم بوجهه لان ٥٧ وجهه مثل الشمس والقمر فاذا كره شيئا كسا وجهه نظر

شياً كسا وجهه نظر كالغيم عليهما (وكان لطيف البشارة) بفتح تن أى رقيق الحيلة العليا اى يتغير باني كراهة والجملة كالعلمة المبنية للسابق (رقيق الظاهر) تأكيد لما قبله اى يسر عثر الحياء عليه والله در القائل اذا قل ماء الوجه قل حياءه

ابن سنان الخدرى وقد تقدم الكلام على هوان الخدرى بدال مهملة (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أشد حياء من العذراء فى خدرها) وهذا الحديث صحيح أخرجه الشيخان والترمذى وابن ماجه والمصنف أخرجه من طريق البخارى وحياه محمد ود تقدم معناه وبالقصر المخر وهومضو وبعلى التمييز المحول عن الفاعل والعذراء بعين مهملة وذال معجمة وراهمه مهمة ومد البكر الباقية بوزنها وهى جلدتها يتجم بها الفرج فاذا جومت زالت فيقال اغضها وازال عذرتها ومنه يقال لمن فعل ما لم يسمى اليه أبو عذرة وأبو عذرة والخدر بكسر الخاء المعجمة وسكون الدال والراء المهملة تن هو البيت واستر فى جانب البيت اوقبة تضرب لها * فان قلت البكر فى خباياها ين اهلها وابوها وهى لا تحتجب عنهم ولا تستحي منهم كاستحياتهم من الاجانب فيكن الظاهر ان يقال العذراء فى غير خدرها المسماة من المبالغة * قلت المراد بكونها فى خدرها انها لم تخرج بسى وتزوج ونحوه لانها اذا خرجت بذلك قل حياءها وازال حياءها وقيل المراد التعميم وان العذراء فى خدرها أشد حياء لانه لكونه مظنة للاجتماع بها والظاهر ان المراد تقيده بما اذا دخل عليها فى خدرها لا حيث تكون منفردة قاله ابن حجر ولا يخفى ما فيه فانه لا دلالة فى اللفظ على ما قاله فالحق ماسمعة ولا (وكان) صلى الله تعالى عليه وسلم (اذا كره شيئا عرفناه فى وجهه) اى عرفناه كرهه بعلامات تلوح فى وجهه الشريف كتغيره وغضب صبره ونحوه والمراد انه اذا لم يكن فى خدود الله تعالى وحقوقه فلا يؤاخذ احد بما يكره كاقال الصرمى

أومعناه كان ليناسه لا رقيقه هـ لا (الباشانه) اى لا يواجهه (احدا بما يكرهه) أى لا يخاطبه تصر يحاسب يظهره تلويحا ولا يخاطبه حاضر او بعيد ماسياق وأصل المشافهة هو المخاطبة من فيه الى فيه ثم توسع فيه فقل بمعنى واجهه ومنه حديث كلمة شفاها (حياء كرم نفس) أى من أجل كثرة حياءه وكرم نفسه فى سخائه وقد ورد ان الحياء خير

فاق العذارى فى الخنور حياءه * لاجد فيه صاحب اوشانى (وكان صلى الله تعالى عليه وسلم لطيف البشارة) بفتح الباء الموحدة والشين المعجمة والراء المهملة هى ظاهر جدار الوجه والجسد كله ومنه البشارة اظهره نار الفرج بها فى الوجه وهذا كالعلمة لعرفه ذلك وفى وجهه الشريف لانه صلى الله تعالى عليه وسلم للطف بشرته يظهر فيها ذلك وكذا قوله (رقيق الظاهر) اى ما يظهر من بطنه رقيق يظهر فيه سرعة آثار الانفعالات النفسية ولا وجه لتفسيرها بانه يستحي كقوله التماسا (لا يشافه احدا) اى لا يكلم صلى الله تعالى عليه وسلم احدا ولا يواجهه (بما يكرهه حياء كرم نفس) منصوب بمفعول له أى يترك ذلك كرم ما منه صلى الله تعالى عليه وسلم لا خوف ومداواة (وعن عائشة رضى الله تعالى عنها) هذا حديث رواه أبو داود فى سننه مسندا (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا بلغه عن أحد ما يكرهه لم يقل ما بال فلان يقول كذا) البال هو الحال والشان وما استقهما مية مبتدأ وخبر عن بال وجلة يقول حال او مفسر للبال (ولكن يقول ما بال أقوام يصنعون اى يقولون كذا) اشارة وكناية عما يكره فلا يعين الصانع والقائل وفلان وكناية عن أسماء الأديمين والفلان والفلانة كناية عن أسماء غيرهم (ينهى عنه ولا يسمى فاعله) بصر يح اسمه بل يكتفى عنه ونهيه عما انكره مأخوذ من الاستفهام الانكارى وسياق الكلام فى قوله ما بال فلان يقال انه ليس فى الكلام نهى (وروى أنس رضى الله تعالى عنه) هذا الحديث رواه أبو داود

(٨ شفا فى) كله ولا يأتى الا بخبر وانه شعبة من الايمان (وعن عائشة رضى الله تعالى عنها) كراو داود (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا بلغه عن أحد ما يكرهه) اى شى لا يعجبه (لم يقل ما بال فلان) أى حاله وشانه بتعين اسمه أو رسمه او رسمه (يقول كذا) اى او يفعل كذا (ولكن يقول) أى منكراه (ما بال أقوام يصنعون الجمع) لافادة عموم الحكم له واغبره مع الابهام (يصنعون) اى يفعلون (أو يقولون شك) من الراوى أو أورد يدينه تنوع الصنفين من الفعل والقول (كذا اشارة الى ما أنكره ينهى عنه) أى عما انكره تلويحا (ولا يسمى فاعله) اى تصر يح اذا قصد المعتبر هو نهى المنكر لا خصوص فاعله من البشر (وروى أنس) كراو أبو داود

(انه) أى الشأن أو الذى عليه السلام (دخل عليه رجل) وهو غيره معروف (به أثر صفرة) أى بعيته أو علامة من طيب كزعفران ونحوه (فلم يقل له شيئاً) أى مشافهة (وكان لا يواجه أحداً) أى لا يقابله (بما يكره) أى حياته (فلما خرج) أى الرجل (قال) أى لأصحاب مجلسه (لو قلتم أه يغسل هذا) أى الأثر الذى به لا يمكن حشناً لجواب مقدر وللالتصق وقوله يغسل خبره عاء الآخر أو التقدير يغسل (ويروى ينزعها) بكسر الزاى أى ينزهاها أو ينفض الملتصق بها وأما كرهها لأنها من زى النساء وحلبن وأما قول التلمسانى ينزع بفتح الزاى لا غير فهم بناء على ٥٨ ماهو المفهوم من القاموس انه بكسر الزاى ومنه قوله تعالى ينزع عنها بكسر الزاى انصافاً نعم شرط

والترمذى والنسائي قالوا (انه) صلى الله تعالى عليه وسلم (دخل عليه رجل به أثر صفرة) الصفرة اللون المعروف والمراد به اللون الورس والزعفران يعنى انه كان خضب بذلك فبقى عليه بقية منها ولم يسم هذا الرجل (فلم يقل له شيئاً) من نهيه عن ذلك ونحوه ما يكره كما أشار اليه بقوله (وكان) صلى الله تعالى عليه وسلم (لا يواجه أحداً بما يكره) أى لا يتخاطب به شفاهاً ويقول له فى وجهه شيئاً يكرهه وان قل له احداً فى غيبته (فلما خرج) أى فلما خرج (ذلك الرجل من مجلسه) صلى الله تعالى عليه وسلم (قال لو قلتم أه يغسل هذا) أى أثر الصفرة أو الخضاب (أو ينزعها) بفتح الزاى المعجمة يقال نزع به نزعاً كسأله إذا أزاله والضمير للصفرة والشك من الراوى وهما معنى ولشروطية تجوياً محذوف للذهب النفس كل مذهب وتقديره أصبغت ونحوه وقيل انها مصدر به أى وددت قولكم هذا خضاب هذا الرجل ان كان فى لحمه دل على منع خضاب اللحية بما لحنا ونحوه وأولاً بعضه ما فى البخارى عن قتادة رضى الله تعالى عنه انه قال سألت أنسأهل خضب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال لا نأكله كان شيئاً فى صدغيه أى شيئاً قليل من الشيب لا يحتاج للخضاب لانه لا يدل على تركه لانه منى عنه شرب ادم الحاجة اليه وكذا ما روى عنه انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يخضب قط أى ادم الحاجة اليه لانه روى عن أنس رضى الله تعالى عنه انه رأى شعر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مخضوياً يعنى بعدموته كقصة ابن الجوزى اما قبله فاختلف فيه الروايات وروى جماعة انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم كان يخضب بالصفرة والورس والزعفران وكان عمر رضى الله تعالى عنه يفعلهم وجمع الكرماني بين الروايات بأنه صبغ فى وقت تركه فى معظم الاوقات فاجبر كل يمارى وقد أمر صلى الله تعالى عليه وسلم بالخضاب بالصفرة وحث عليه وفعله وتبعه على ذلك أكابر الصحابة فهو سنة من تركها فقد ترك سنة وأما تركه فمما فيه من التكلف وهو أحب للنساء وأرهق للعدو وكذا الخضاب بالسواد وقيل ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يمسس عن الخضاب بالسواد وجملى ما إذا كان فيه تدليس على النساء فى هذا الحديث محمول على غير خضاب اللحية بان يحني يديه ورجليه او يجعل الصفرة فى ثوبه فانه منى عنه وفى فتاوى شيخ شيوخنا ابن حجر انه قد مرى انه ان من غير حاجة كحرب ونحوه أم لما فيه من التشبيه بالنساء ووصف فيه رسالة مستقلة وقواد صلى الله عليه وسلم المتقدم بغسله او بنزعها فيه دليل على انه كان فى ثوبه ولو لم يخجله على هذا أشكل الحديث والشراح لم يعرضوا له (وقالت عائشة فى الصحيح) أى فى الحديث الصحيح المروى عنها كما أخرجه الترمذى وصححه (لم يكن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاحشاً ولا متفحشاً) الفحش كل امر قبيح أو شديد القبح قولاً أو فعلاً والفاحش من يصدر عنه ذلك والمتفحش من يتعمده ويبالغ فيه والظاهر ان المراد به بناءة اللسان هنا وبؤ يده قوله (ولا صخاباً بالاسواق) صخاب بفتح

الزى انصافاً نعم شرط الفتح موجود لكن لا يلزم من وجود الشرط وجود المشرط بخلاف عكسه كما هو مقر فى محله ثم اعلم ان هذه الاخلاق الحسنة والادب والوصاف المستحسنة كانت غالبة عليه وسجية داعية اليه فلا يتأق به ما وقع من النوادر لتحكمة من ارادة الزواجر او لبسان الجواز فى الظواهر من حديث سواد بن عمر وقال أئيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأنامتخا فقلال ورس ورس خط وغيثني بقضيب فى يده الحديث كما رواه المؤلف فى أواخر القسم الثالث والله تعالى أعلم (قالت عائشة رضى الله تعالى عنها) كما رواه الترمذى (فى الصحيح) أى من الحسن الصحيح فى جامعهم وشماله (لم يكن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاحشاً) أى ذا

فحش فى كلامه وهذا يدل على كثرة حياته وشدة صفاته ويروى فاحشاً أى ذا فحش فالصفة للآسنة لا للآسنة واصل الفحش هو الخروج عن الحد والفواحش عند العرب القبايح (ولامة فحشاً) أى متكلماً له ولله درهاذا زنت عنه الفحش طبعاً وتكلف (ولا صخاباً) بتشديد الحاء المعجمة أى ولا صاحب رفيع صوت (بالاسواق) لمحسن خلقه وكرم نفسه وشرف طبعه وحياته ممن ابتاع جسد هو يروى فى الاسواق وفيها احتراز عن المساجد لضرورة رفع صوته حال القراءة والمخاطبة ثم السوق امان قيام فيها على سوقهم وامان سوق الارزاق البها

فشد يد

(ولا يجزى) بفتح أوله وكسر الزاي وسكون الياء أى ولا يجزى (بالسبعة السبعة) أى الواصلة إليه الخاصة منه وسبقت الثانية سبعة مشاكلة أوصورة أولها لخلاف الأولى لقوله سبحانه وتعالى ادفع بالتي هي أحسن السبعة كإحقاق قوله تعالى وخزائنه سبعة سبعة مثلها ومن هنا قول أحسن البراسيات الحار وهو فى ذلك ممثّل لقوله تعالى فن غاوأ صلح فاجره على الله (ولكن) وفى نسخة وليكنة (يعفو) أى يحوها بالباطن (و يصفح) أى يعرض عن صاحبها بالظاهر أو يسامح عن الصغائر والكبائر مما ليس فيه ما حق لأحد لقوله تعالى فاعف عنهم وصفح ان الله يحب المحسنين (وقد حكي) بصيغة المفعول (مثل هذا الكلام) أى فى نعت سيد الانام عليه الصلاة والسلام (عن التوراة من رواية ابن سلام) بتخفيف اللام أحد الصحابة ٥٩ الكرام من علماء اليهود وحدث دخل

فى الاسلام (وعبد الله بن عمرو بن العاص) أى ومن روايته أيضاً وهو صحابى قرشى كان يطالع كتب العلماء الاعلام وقد جاء فى رواية انه رأى فى منامه ان فى إحدى يديه سماً وفى الأخرى عسلاً فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم تحفظ الكتابين فحفظ القرآن والتوراة ولمذسا له عطاء ابن يسار عن صفة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى التوراة كما فى الصحيح ولعل هذا قبل نزول قوله تعالى أولم يكفهم انا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم فان فيه لكفاءاً وأن العسل فيه شفاء والسمن منه داء ودواء (وروى عنه) أى عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كفى الاحياء لكن لم يعرف

فنشديد صيغة مبالغة من الصخب وهو رفع الصوت بغلبة يه وهو بالصاد والسين وهكذا كلما كان معه حرف حاق بجو زائد له قياساً طر داوخص الاسواق لانه فيها أقبح ولا نهامحله واما فى المنز ونحوه فلا حاجة اليه (ولا يجزى بالسبعة السبعة) لانه أحق بالاجر من الله على ذلك لانه المنزل عليه من عفى وأصلح فاجره على الله ولما كان العفو غير لازم من عدم المجازاة بالفعل أى بالاستدراك فى قوله (ولكن يعفو ويصفح) يعنى انه صلى الله عليه وسلم كثير العفو فيما لا يكون من الحدود وحقوق الله والعفو ترك المؤاخذه بالذنب والصفح الاعراض عن المسىء بحيث لا يجنبه وقد تقدم شرحه وهذا الحديث مروي فى الصحيحين بطريق آخر عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله تعالى عنهما عن علماء بن يسار انه قال له أخبرنى عن صفة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى التوراة فأنشأه فى حديث طويل واليه أشار بقوله (وقد حكي) بالبينة للمجهول (مثل هذا الكلام) الذى قاله عائشة رضى الله تعالى عنها (وعن التوراة من رواية عبد الله بن سلام) بفتحين مخفف اللام وهو الضحائ المشهور رضى الله عنه (وعبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله تعالى عنهما) وهو وان كان قرشياً لكنه قرأ الكتابين وكان عالماً بما فىهما ولذا سأله عن صفة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيها وقد اختلف فى تحريف أهل الكتاب كتبهم هل كان بتغيير عبارتها بنقص وزيادة أو أنه أبان كان مجرد التاويل وصرف ما فيها عن ظاهره والصحاح ان كلامهم ما واقع وإذا كان كذلك لم وجه المنع من قراءتها وانه حرام ولا رد عليه ان بعض الصحابة رضى الله تعالى عنهم كان يقرؤها لانهم يعلمونها بقليل اسلامهم وهم لا يخفى عليهم ما غير منها والظاهر انه لا يمنع من معرف ذلك وقصد الرد عليهم (وروى عنه) أى عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا ذكره الامام الغزالى فى الاحياء وقال الحافظ انه لم يجده فى كتب الحديث وكذا قال السيوطى رحمه الله تعالى (انه) صلى الله تعالى عليه وسلم كان من حياته لا يثبت بصره فى وجه أحد ثبات البصر بمعنى اطالة النظر من غير تخال انهما عن مجفن ونحوه حتى كان بصره صار قاراً فى المرتى كما قال المتن

وخصرت ثبات الابصار فيه * كان عليه من حدق نطاقا

فتخل خفة الثبات فيه ثم بنى عليه جملة كالنطاق وان كان فيه الإلذاء كالم (وانه) صلى الله تعالى عليه وسلم كان يكنى لما مض طره الكلام اليه بما يكره) أى يوزد المعنى القبيح عادة بطريق الكناية لشدة حياته صلى الله تعالى عليه وسلم كقوله حتى تدوفى عسليته ويدرف عسليته لان الجعاع ذكره

العراقى وروى فى الانباء (انه كان من حياته لا يثبت) من التثبت أو الثبات أى لا يتبع (وعرفه وجه أحد) أى ناظر اليه لاسيما له الحياء عليه (وانه كان يكنى) بضم باء وتشديد نون أو بفتح وتخفيف أى يلج ولا يصرح بعرض (عما اضطره الكلام اليه) أى عن شئ لا يدمنه ولا يسعه السكوت عنه (عما يكره) بصيغة الغاء لالمفعول كما ضبطه المحلى أى مما لا يستحسن التصريح بتخلقا باخلاق ربه واقتداء بآدابه فى نحو أوجه أحد منكم من الغاء وقوله تعالى فاتوا حرككم أنفى شئتم وكقوله صلى الله تعالى عليه وسلم فى حديث المشيئة فانه لا يدري أين باتت يد حيث لم يقل فعلل بده وقعت على دبره وأذكره وأنجساسة فى بده ونظائره كثيرة فى الاحاديث الصحيحة ثم هذا فيما اذا علم ان السامع يفهم المقصود بالكناية والالكان بصر لينتفى اللبس والوقوع فى خلاف المألوف وعلى هذا يحتمل ما جاء من ذلك مصرحاً به والله أعلم

(وعن عائشة رضي الله تعالى عنها) كإرواه الترمذي في الشمايل (مارأيت فرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قط) أي أبدا وهو يدل على كمال الحياء من المجانين لكنهما استغفدتا الحياء والأمن حياء عيدا لاصفياه وفي رواية عنها مارأيت منه ولا رأيت مني بحذف المفعول وترديد العورة وهونها المبالغة منها في باب حديثها حيث حذف آله الكناية عنها وفي الحديث أن من كلام النبوة الأولى إذا لم تستحي فاصنع ما شئت * وإنشدوا إذا لم تحش عاقبة الدليالي * ولم تستحي فاصنع ما تشاء * فلا والله ما في العيش خير * ولا الدنيا إذا ذهب الحياء ثم الحياء محمود يجب على الإنسان توقيه أو بكره فعله ومذموم فيه ما يؤدي إلى ترك الواجب أو السنة * (فصل) * (وأما حسن عشرته) أي معاشرته ومخالطته مع أمته ولم يكن نوا من عشرته (وأذبه) الأدب

للرأفة يستحي منه ومثله في الحديث كثير (وعن عائشة) الصديقة بنت الصديق (رضي الله تعالى عنها) مارأيت فرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قط) مع انه يجوز رؤية كل أحد من الزوجين فرج الآخر وان كان مكروها وفي حديث رواه ابن حبان النظر إلى الفرج ورثا الطمس أي العمى فقيل عى الناظر وقيل عى أولاده وقيل المراد عى القلب والمعنى انه صلى الله تعالى عليه وسلم لشد حياءه لم يكشف عورته عند أحد قط كما ورد من كرامتي على الله انه لم يطلع على عورة أحد قط فإذ لم يطلع على ماسيق له السلام فإن عائشة رضي الله تعالى عنها زوجته صلى الله تعالى عليه وسلم وأقرب الناس وأحبهم إليه وكان يضاجعها وينام عنده فإذ لم تزل ذلك منه صلى الله تعالى عليه وسلم لزم عدم كشفه عندها فإذا لم يكشف عندها فبالطريق الأولى عند غيرها وإنما كنت عن ذلك ولم تصفه بأدبائها لله درها فهذا كنهها ولم لأرى نكها فلا ترفع الثياب الا وقد لاصقها فيكون سترة له حينئذ زهره إذ معني قوله تعالى هن لباس لكم وأنتم لباس لهن فلا يتوهمن ان عدم رؤيتها لذلك الغرض بغيرها حياء منه صلى الله تعالى عليه وسلم لانه لا ينفك كشف عندها فافهم * (فصل وأما حسن عشرته) * بكسر العين المهملة وسكون الشين المعجمة أي اختلط المرء مع أهله وأصحابه ومعاملتهم (وأذبه) بالرفع معظوف على حسن ويجوز جرحه ورجعه بعض الشارحين فله ورد عليه ان الأدب لا يكون الاحسان دفعه بان منه ما لا يحسن كاذب أهل الدنيا مع كبارهم وهو أذنب بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم أذنبني ربي فأحسن تأديبي الأدب استعمال ما يحمده قولوا فعلا والاذن كرم الاخلاق من المأدبة وهي الطعام الذي يدعى له الناس (وبسط خلقه) تقدم معنى الخلق وانه ضمنه تين أو ضم فسكون والبسط نشر الشيء وتوسيعه ومنه البسطا وورد البسط بمعنى المسرة وعليه استعمالهم ورد في الحديث فاطمة مني ببطن ما يبسطها فليس من كلام المولدين كما توهم ومن امثال العامة البسط صدف والمغني هنا سعة خلقه صلى الله تعالى عليه وسلم ويجوز رفعه ورجه أيضا والاول أولى وليس بمعين كما توهم وإنما كان معنى بسط الخلق هنا سعة لانه صلى الله تعالى عليه وسلم نال من الاخلاق الحميدة أقصاها وغايتها وقوله (مع أوصاف الخلق) تنازع فيه الالفاظ الثلاثة فهو قيد لجميع ما قبله (فحيث انشئت) أي كثرت واشتهرت وهو جواب اما هو خبر مبتدأ مقدر رأى فهو يبحث أي يبحث معلوم لكل أحد (به) الاخبار الحميدة قال على رضي الله تعالى عنه في وصفه عليه الصلاة والسلام في الحديث الصحيح الذي رواه الترمذي في شمايله (كان أوسع الناس صدرا) المراد بسعة صدره تحمله صلى الله تعالى عليه وسلم

ظمعي وهو ما قبل عليه الانسان من الاخلاق السنية والوصاف الرضية وكسبي وهو ما يكتب من العلوم الدينية والاعمال الاخرى ووصوفي وهو ضبط الحواس ومرعاة الانفاس ووهبي وهو حصول العلم اللدني وما يتعلق به من الكشف الغيبي وهو يجوز رفعه عطف على المضاف وجهه على المضاف اليه وهو والاحسن المحصول تسلط الحسن عليه وكذا قوله (وبسط خلقه) أي نشر اخلاقه صلى الله تعالى عليه وسلم ومحسن الخلق هو بسط الحياء وبذل النعماء وتحمل الأذى وكما الصدق والانصاف باخلاق الحق (مع أوصاف الخلق) أي ليتوصل به الى اتقيادهم لدينه (فحيث) بالفاء جواب أما أي فهو محمل (انشئت) أي كثرت واشتهرت (به) أي بما ذكر من الامور الثلاثة (الاخبار الحميدة) وكذا الآثار الصريحة منها خبر الترمذي في شمايله (قال على رضي الله تعالى عنه في وصفه عليه الصلاة والسلام) أي في جلالة مناجته من الصفات الحميدة والنوع السعيدة (كان أوسع الناس صدرا) أي لا يمل ولا يضجر في الاحتمال ما يرد عليه من الاحوال واختلاف الخلق في الاقوال والافعال وفي أصل الدجى كان أجود الناس صدرا قال أي قلبا وفي رواية أوسع الناس صدرا وقال التماسي أجود بخطط

الى اتقيادهم لدينه (فحيث) بالفاء جواب أما أي فهو محمل (انشئت) أي كثرت واشتهرت (به) أي بما ذكر من الامور الثلاثة (الاخبار الحميدة) وكذا الآثار الصريحة منها خبر الترمذي في شمايله (قال على رضي الله تعالى عنه في وصفه عليه الصلاة والسلام) أي في جلالة مناجته من الصفات الحميدة والنوع السعيدة (كان أوسع الناس صدرا) أي لا يمل ولا يضجر في الاحتمال ما يرد عليه من الاحوال واختلاف الخلق في الاقوال والافعال وفي أصل الدجى كان أجود الناس صدرا قال أي قلبا وفي رواية أوسع الناس صدرا وقال التماسي أجود بخطط

المؤلف وأوسع بتخصيص العرفى انتهى لكن النسخ المعتمدة والاصول المصححة على ما تقدمناه وهو الموافق لقوله تعالى ألم نشرح لك صدرك وقوله تعالى ألم نشرح الله صدره للإسلام وغير الشراح بمعنى الانشراح والانسحاق وقد ورد هونور بقذفه الله في قلب من يشاء من عباده فسئل هل المذكور من علامة فقال التجا على الدنيا والقبال على العقي والاسعد ادلوت قبل نزوله (وأصدق الناس لهجة) بفتح فسكون يفتح أى وكان أصدهم لسانا وينا وفيه وضع الظاهر موضع المصغر اشعارا بان الناس هم الصادقون في الانفاس (وأنيهم عربكة) أى وكان أسهلهم طبيعة سلسا منقادا هيئنا مطوعا ٦١ (وأكرمهم عشرة) أى صحبة وخلافة

(حدثنا أبو الحسن على بن مشرف) بفتح مشرف) بفتح اراء المشددة (الانماطى) بفتح فسكون نون (فيما) أجازنيه وقرأته على غيره قال ثنا (أبو اسحق الحمال) بفتح مهملة وتشديد موحدة محدث مصر (ثنا أبو محمد) بالمتون ببدل منه (ابن النحاس) بتشديد الحاء المهملة يعنى بعبد الرحمن ابن عمر بن محمد بن سعيد ابن اسحق بن ابراهيم بن يعقوب النحاس المصري (ثنا ابن الاعرابى) أحد من رواه تسنين أبى داود عنه (ثنا أبو داود) أى السجستاني صاحب السنن (ثنا هشام) أى ابن خالد بن يزيد قيسل زيد بن مروان (ابن الروان) أى الأزرق الدمشقي (ومحمد بن المنثى) على وزن المنثى وهو المقرئ أبو موسى الحافظ عنه البخارى وشيوخه (قالا) أى كلاهما (ثنا

وسلم مشاق الناس وكثرة تباكيهم قال تعالى فلا يكن في صدرك حرج أى ضيق (وأصدق الناس لهجة) في الصحاح اللهجة اللسان وقد تحرك فاطنى وأربد به الكلام مجازا رسلا من اطلاق المحل على المحال ووضع فيه الظاهر مقام الضمير لان كلاهما مصفوة مستقلة ولا ينافيه حديث ما من ذى لهجة أصدق من أبى ذر لان المراد تفضيله رضى الله تعالى عنه على أمثاله والصدق ضد الكذب وهو معروف ثم ان في التفضيل في الصدق سؤالا وهو ان الصدق هو المطابقة للواقع فباطى فهو صادق وما لم يطابق كذب فكيف يتصور التفاوت فيه حتى يكون هذا صادق وذاك أصدق وهذا البار دلوكا التفضيل في كلام واحد أو أنواع منه بمحسورة اما لو أريد كل كلام صدر عن متكلم فلا مرد ما ذكر (وأنيهم عربكة) أى أسهل الناس طبعاه فوصلى الله تعالى عليه وسلم دائما سلسا مطاوعا منقادا قليل الخالفة لا تهور فيه وأصل العربية السنام ففى الأصل مجاز حتى صار حقيقة فيهما (وأكرمهم عشرة) أى يعامل الناس في معاشرة ومخاطبة بكرم الاخلاق فيعظم من يستحق التعظيم ويتلطف مع من ذمهم (حدثنا أبو الحسن على بن مشرف) بضم الميم وفتح الشين المعجمة وقنع الرااء المشددة وقاف اسمه على وله ترجمة في الميزان وسمع منه السلفى وفيه كلام (الانماطى) جمع غلط وهو ثوب من صوف يطرح على المودج والنسبة الى الجمع على رأى أولانه لما حى بالعلم كالانصارى لان المراد به صبغة مخصوصة وقيل انه على خلاف القياس (فيما أجازنيه وقرأته على غيره) فيه بيان لطريق التحمل وانه رواه عن غيره فانجبر الطعن فيه وهذا الحديث رواه أبو داود والنسائى (قال حدثنا أبو اسحق الحمال) بفتح الحاء المهملة وتشديد الباء الموحدة وألف ولام وهو الامام الحافظ المقتن محدث مصر أبو اسحق ابراهيم بن سعد بن عبد الله بن النعمان التجي الفراء الوراق المصري ولد سنة احدى وتسعين وثمئة ثم تسع مائة من أجد بن عبد العزيز صاحب الحاملى وغيره ومات في سنة اثنتين وثمانين وأربعمائة ثلثة وله احدى وتسعون سنة وترجمته مشهورة قال (حدثنا أبو محمد بن النحاس) بمجاء مهملة مشددة وهو الامام أبو محمد عبد الرحمن بن عمر بن محمد بن سعيد بن اسحق المصري البرزاس مع أباسعيد بن الاعرابى وسليمان بن داود العسكري وجماعة كثيرون وكان ثقة كقالة ابن ما كولا (حدثنا ابن الاعرابى) هو الامام أبو سعيد الذى يروى سنن أبى داود عنه قال (حدثنا أبو داود) سليمان بن الاشعث صاحب السنن المشهورة قال (حدثنا هشام أبو مروان ومحمد بن المنثى) هشام بن خالد بن زيد بن مروان الأزرق الدمشقي الثقة الثبت توفي سنة تسع وأربعمائة وماتت وترجمته في الميزان ومحمد بن المنثى أبو موسى العنزى الحافظ توفي سنة ثمان وخمسين وماتت قال (حدثنا الوليد بن مسلم) الحافظ أحد الاعلام أخرجه الجماعة الا أنه رى بالنديس قال (حدثنا الأزراعى) هو عبد الرحمن بن عمرو بن محمد نسب للارزاع وهى قبيلة من جبر أواسم قرية وهو عالم فقيه زاهد روى عن عطاء ومكحول وروى عنه كثيرون وأخرجه له أصحاب الكتب وهو ثقة وله ترجمة مشهورة

الوليد بن مسلم) وهو أحد اعلام الشام روى عنه أجد وغيره قيل صنف سبعين كتابا (ثنا الأزراعى) روى عنه قتادة ويحيى ابن كثير شيخه وهو امام أهل الشام في زمنه وكان رأسا في العلم والعبادة واختلف في بيان نسبه ذكر التماسا في ان الامام مالك كان يقود دابته وهو را كهياوسفيان بن عيينة يسوقه أو روى انه أتى في سبعين ألف مسئلة روى عن كبار التابعين كعطاء ومكحول وعنه قتادة والزهرى ويحيى ابن أبى كثير ومهم من التابعين وليس هو من التابعين فهذه من رواية الكبار عن الاصاغر

(سمعت يحيى ابن أبي كثير) يفتح فكمثلثة ابونصر اليماني روى عن أنس وجابر كلهما حماسا وسلا وعن أبي سلمة وخلق (يقول حدثني محمد بن عبد الرحمن بن أسعد بن زرارة) بضم زاي فرائين بينهما ألف والى المدينة روى عنه شعبة وابن عيينة وطائفة وهو أسعد بالمزولة أخ قال له سعد بن زرارة (عن قيس بن سعد) أى ابن عبادة وهو أبو عبد الله الخزرجي وهو صاحب الشرطة لأمي صلى الله تعالى عليه وسلم روى عنه الشعبي وابن أبي بعلى وطائفة وكان ضخمًا مفرط الطول نبيلًا جليلاً جواداً سيدها من ذوى الرأى والدهاء والتقدم وهو أبو قيس سيد الخزرج واحد النقباء الاثنى عشر لسلالة العقبه وكان شريف قوم له لس في وجهه شعر ولا لحية وكانت الاذعار تقول لودنًا ونشترى لقيس لحية باموالنا وكان مع ذلك جميلاً وكان أسود اللون توفي بالمدينة في آخر خلافة معاوية (قال زارنا) أى ايانا أو واحدنا (رسول الله ٦٢ صلى الله تعالى عليه وسلم) اذ كان من عادته تعهد أصحابه وتفقد أحبابه اذ حسن

(قال سمعت يحيى بن أبي كثير) بزنة كثير ضد القليل وهو من العباداة أمثلة الحديث توفي سنة تسع وعشرين ومائة وأخرج له الستة وتزوجته في الميزان قال (حدثنا محمد بن عبد الرحمن بن سعد بن زرارة) بضم الزاء المعجمة وهو محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أسعد والى المدينة وهو ثقة أخرج له الستة وتوفي سنة أربع وبع وعشرين ومائة (عن قيس بن سعد) بن عبادة بن دالم الخزرجي سيد الخزرج وصاحب شرط رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أخرج له الستة وأجدو كان من الدهاة وذوى الرأى طويل اقامة جيلًا جوادًا توفي بالمدينة في آخر خلافة معاوية رضى الله تعالى عنه (قال زارنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) على عادته في تفقد أصحابه وكان سعد بن عبادة دعاء رجل ليلا يخبره بأمره بسمه فاشوا فجاءه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بعوده (وذكر قصة) هى ما وقع له مع عبد الله بن أبي بن سائل اذ نزل به وهو جالس مع اخلاط المسلمين وغيرهم فغشى المجلس غبار دابة صلى الله تعالى عليه وسلم فخم بر من سلول أنفه بردائه وقال لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا تعبروا علينا راجع الى رحلك في جالته ما فاقصص عليه فاستب المسامحة المشر كين حتى هموا وان تقربوا فخنقهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم كبر دابته حتى دخل على سعد رضى الله تعالى عنه وذكر ذلك له فقال له يا رسول الله أعف عنه واصفح فليدنا نق أهل هذه الحيرة على ان يعصبوه فاما ارد الله ذلك بالحق الذى جئت به شرق بذلك فغفا عنه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (في آخرها) أى آخر القصة (فاما أراد الانصراف) أى قرب له سعد رضى الله تعالى عنه (جارا) ليركبه (وطا عليه بقطيفة) هى كساءه وبرونجل وضعه على ظهر الحمار وطاء له ليركبه عليه وطاء به بشديد الطاء المهملة وهمزة (فركب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم قال سعد) لانه (يا فانس) أصبح رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أى كن معه في خدمته وفى هذا الحديث انه صلى الله تعالى عليه وسلم لما جاء على حماره فداخلفه اسامة بن زيد فعد رضى الله تعالى عنه انما أعطاه حمار البركبه وحده وبيق اسامة على الحمار الذى جاء به وهو بسعد له صلى الله تعالى عليه وسلم ذلك الحمار (قال قدس فقال لى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اركب) معى على الحمار (فابيت) الر كوب معه تأبوا وفوزا بالمشى في خدمته (فقال اما ان تركب واما ان تنصرف) أى ترجع ولا تمشى معى (فانصرفت) امتثالاً لاخره صلى الله تعالى عليه وسلم (وفي رواية أخرى) انه عليه السلام قال له (اركب

العهد من الايمان وتقام الاحسان (وذكر) أى قيس (قصة) أى طويلة (في آخرها) أى وكان في آخر تلك القصة قوله (فاما أراد) أى النبي عليه الصلاة والسلام (الانصراف) أى الرجوع الى منزله وكان قد جاء على رجليه قصد الزيادة أجره (قرب) بشد الراء أى قدم (له) وفي نسخة اليه (سعد جارا) أى ليركبه (لطفا اليه وترجاء عليه (وطا) بشديد طاه فله رأى رجل (عليه) أى فوق الحمار (بقطيفة) أى كساءه جل ومنه تسع عمد القطيفة أى الذى يعملها ويهتم بتحصلها (فركب رسول الله صلى

الله تعالى عليه وسلم) اذ اذهب الى العباداة حقيقة العباداة بخلاف الاياب فانه من ضروريات العادة ومنه تشييع الاكابر الى الجنة مشاة ورجوعهم ركبانا (ثم قال سعد) أى لولده (يا فانس) أصبح رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يفتح الحمار أى كن في حبيته وخدمته وفى أصل الدجى أحببه والظاهر انه اختصه بغيره لا فبقه كما فعل في كثير من مواضع كتابه (قال قدس فقال لى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اركب) أى أنت أيضاً معنى أو على دابة أخرى (فابيت) أى امتنعت تأديا معه أو حياء منه (فقال اما ان تركب واما ان تنصرف) بكسر ما فيها (فانصرفت) أى فاختسرت أهون الامر من وأحسن الحكيمن والحديث رواه أبو داود فى الادب والنسائي فى اليوم واليلة (وفي رواية أخرى) أى لهما أو لاحدهما أو لغيرهما

أما (ي) ففتح أوله أى قدامى (فصاحب الدابة) أى ولو بالقوة (أو لى بقدمها) بفتح الدال المشددة وقد تخفف أى بالركوب فى صدرها لما جاء فى طرق متعددة صاحب الدابة أحق بصدرها وفى رواية الامن أذن وفى أصل الديلمى أحق بصدرها قال وفى رواية أولى بقدمه هاو صديقه هذا أيضا يخالف للأصول المعتمدة والنسخ المحسنة (وكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) كفى شمائل الترمذى من حديث هذين أى هالة (يؤلفهم) بتشديد اللام أى يوقع الالتقاء فيما بينهم ويجمعهم كاستقدام قوله تعالى فالف بين قلوبكم وهو لا ينافى إسناد التأليف الى الله تعالى فى الآية بل ولونفى التأليف أى ضافى آية أخرى من قوله تعالى وأف بين قلوبهم لو أنفقت مافى الأرض جميعا ما أفلت بين قلوبهم فان الآيتين من قبيل قوله سبحانه وتعالى وما رميت أذرميت ولكن الله رمى أو المعنى كان يؤلفهم معه ويتألف بهم كيشير اليه قوله تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم الآية ولما ورد المؤمن بالفاء ويؤلف ولاخير فيمن لا يالف ولا يؤلف كزار وأه أجده فى مسنده عن سهل بن سعد ورواه الدارقطنى عن جابر بن فضال عن المؤمنين بالفاء ويؤلف ولاخير فيمن لا يالف ولا يؤلف (ولا ينقرهم) بالتشديد وقيل بكسر الفاء المخففة ٦٣ أى لا يعمل شيئا مما ينقر عنه طبعهم فهو كالتاكيد

أما (ي) فصاحب الدابة أحق بصدرها) وهذا وقع هنا فى بعض النسخ والمراد بصدرها مقدمها وفيه دليل على جواز الازداف ولو صاروا ثلاثة اذ لم تكن الدابة ضعيفة لا تطيق ذلك وقيل ما فوق الاثنين مكروه وقوله صاحب الدابة باعتبار ما كان أو هو صلى الله تعالى عليه وسلم لم يعلم بأنه وهبها له (وكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أى يؤلف المسلمين بآياتهم ومذاهبهم ليزداد إيمان من كان قريب عهد بالاسلام وليحسن من كان مخلصا يجبر خاطره والتودد اليه (ولا ينقرهم) أى لا يتلقاهم بما يصير سببا لنفورهم وذهاب من كان قريب عهد من المؤمنين قلوبهم (ويكرم كريمة كل قوم) برعايته بما يليق به كإفعل مع عدى بن حاتم وغيره مما فصل فى السير (ويؤلفهم) أى يجعل شريف القوم والبالغ عليهم اذ رجعوا من عنده صلى الله تعالى عليه وسلم للدارهم كالمولى على وفدهم دان مالم ينقط (ويحذر الناس ويحترس منهم) لانه من الحزم أن لا يركن لكل أحد حتى يجربه (من غير أن يطوى عن أحد منهم بشرة) أى كان صلى الله تعالى عليه وسلم لم احتج اسراره منهم بل قامهم بشرة وبشاشته ولا يغير حاله معهم فشببه بشرة وايناسه بدساط عمدتهم فلا يطوى عنهم مادام واعده كما قال الشاعر

أما (ي) فصاحب الدابة أحق بصدرها) وهذا وقع هنا فى بعض النسخ والمراد بصدرها مقدمها وفيه دليل على جواز الازداف ولو صاروا ثلاثة اذ لم تكن الدابة ضعيفة لا تطيق ذلك وقيل ما فوق الاثنين مكروه وقوله صاحب الدابة باعتبار ما كان أو هو صلى الله تعالى عليه وسلم لم يعلم بأنه وهبها له (وكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أى يؤلف المسلمين بآياتهم ومذاهبهم ليزداد إيمان من كان قريب عهد بالاسلام وليحسن من كان مخلصا يجبر خاطره والتودد اليه (ولا ينقرهم) أى لا يتلقاهم بما يصير سببا لنفورهم وذهاب من كان قريب عهد من المؤمنين قلوبهم (ويكرم كريمة كل قوم) برعايته بما يليق به كإفعل مع عدى بن حاتم وغيره مما فصل فى السير (ويؤلفهم) أى يجعل شريف القوم والبالغ عليهم اذ رجعوا من عنده صلى الله تعالى عليه وسلم للدارهم كالمولى على وفدهم دان مالم ينقط (ويحذر الناس ويحترس منهم) لانه من الحزم أن لا يركن لكل أحد حتى يجربه (من غير أن يطوى عن أحد منهم بشرة) أى كان صلى الله تعالى عليه وسلم لم احتج اسراره منهم بل قامهم بشرة وبشاشته ولا يغير حاله معهم فشببه بشرة وايناسه بدساط عمدتهم فلا يطوى عنهم مادام واعده كما قال الشاعر

أما (ي) فصاحب الدابة أحق بصدرها) وهذا وقع هنا فى بعض النسخ والمراد بصدرها مقدمها وفيه دليل على جواز الازداف ولو صاروا ثلاثة اذ لم تكن الدابة ضعيفة لا تطيق ذلك وقيل ما فوق الاثنين مكروه وقوله صاحب الدابة باعتبار ما كان أو هو صلى الله تعالى عليه وسلم لم يعلم بأنه وهبها له (وكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أى يؤلف المسلمين بآياتهم ومذاهبهم ليزداد إيمان من كان قريب عهد بالاسلام وليحسن من كان مخلصا يجبر خاطره والتودد اليه (ولا ينقرهم) أى لا يتلقاهم بما يصير سببا لنفورهم وذهاب من كان قريب عهد من المؤمنين قلوبهم (ويكرم كريمة كل قوم) برعايته بما يليق به كإفعل مع عدى بن حاتم وغيره مما فصل فى السير (ويؤلفهم) أى يجعل شريف القوم والبالغ عليهم اذ رجعوا من عنده صلى الله تعالى عليه وسلم للدارهم كالمولى على وفدهم دان مالم ينقط (ويحذر الناس ويحترس منهم) لانه من الحزم أن لا يركن لكل أحد حتى يجربه (من غير أن يطوى عن أحد منهم بشرة) أى كان صلى الله تعالى عليه وسلم لم احتج اسراره منهم بل قامهم بشرة وبشاشته ولا يغير حاله معهم فشببه بشرة وايناسه بدساط عمدتهم فلا يطوى عنهم مادام واعده كما قال الشاعر

أما (ي) فصاحب الدابة أحق بصدرها) وهذا وقع هنا فى بعض النسخ والمراد بصدرها مقدمها وفيه دليل على جواز الازداف ولو صاروا ثلاثة اذ لم تكن الدابة ضعيفة لا تطيق ذلك وقيل ما فوق الاثنين مكروه وقوله صاحب الدابة باعتبار ما كان أو هو صلى الله تعالى عليه وسلم لم يعلم بأنه وهبها له (وكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أى يؤلف المسلمين بآياتهم ومذاهبهم ليزداد إيمان من كان قريب عهد بالاسلام وليحسن من كان مخلصا يجبر خاطره والتودد اليه (ولا ينقرهم) أى لا يتلقاهم بما يصير سببا لنفورهم وذهاب من كان قريب عهد من المؤمنين قلوبهم (ويكرم كريمة كل قوم) برعايته بما يليق به كإفعل مع عدى بن حاتم وغيره مما فصل فى السير (ويؤلفهم) أى يجعل شريف القوم والبالغ عليهم اذ رجعوا من عنده صلى الله تعالى عليه وسلم للدارهم كالمولى على وفدهم دان مالم ينقط (ويحذر الناس ويحترس منهم) لانه من الحزم أن لا يركن لكل أحد حتى يجربه (من غير أن يطوى عن أحد منهم بشرة) أى كان صلى الله تعالى عليه وسلم لم احتج اسراره منهم بل قامهم بشرة وبشاشته ولا يغير حاله معهم فشببه بشرة وايناسه بدساط عمدتهم فلا يطوى عنهم مادام واعده كما قال الشاعر

(أو قاربه لحاجة) أي دينية أو أخوية وأولئك الذين لا يريدون خبره لا شريطة وقاربه معاملة من القرب بالاراء والباء وتحقق على الانطاكى فقال أو قاربه أي قام معه كقاية قال جالسه اذا جلس معه (صابره) أي انتظره صلى الله تعالى عليه وسلم وحس نفسه على ما يريد صاحبه متصبرا (حتى يكون) أي مجالسه أو مقاربه (هو) ضمير فصل والاصح انه لا محل له (المنصرف عنه) بالنصب على خبر كان والمعنى بالغ في صبره حتى ينصرف مجالسه من تلقاء نفسه وهذا كاه لقوله تعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه الآية (ومن سألها حاجة) أي طلب عطية (لم يرده) بفتح الهمزة المشددة ويجوز ضمها الضم ما قبلها (الابها) أي بالحاجة ومعها حيث قدر عليها أو بوعدها وهو معنى قوله (أو يسور من القول) كنسه لهم رزق عـ لا بقوله تعالى واما تعرض عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها ٦٤ فقل لهم قولا ميسورا ومن القول الميسور الدعاء له بتحصييلها أو بازالة

طالها فأولى طريقه منع الخلو أي لا يخلو حاله اذا سئل عن أحدهما اما عطاء وتقدوا مادعا ووعدا ثم قيل الميسور مصدر وقيل اسم مفعول (قدوسع الناس) بالنصب أي عـ هم وشـ ملهم (بسطه) أي سرور ظاهره وطيب باطنه جودا ورحمة وخداما وعفوا ومغفرة وشـ لما أو انبساطه فقله (وخلقته) تفسيره وعلى الاول تعميم بعد تخصيص (فصار لهم أب) أي درجة وشقيقة وهـ وكما جافى قراءة شاذة عند قوله تعالى النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم وهو أب لهم مع ان كل نبي أب لامته بل هو أفضل وأكمل تربيته من الأب لولده اذا الأب سبب لايجاد

(أو قاربه لحاجة) أي كان معه حال مشييه أو مسيره (صابره) أي صبر على سؤاله وذكره حوائجه حتى يكون هو المنصرف عنه) أي الرجوع عن مقارنته أو مجالسته (ومن سألها حاجة لم يرده الابها) أي باعطائه حاجته التي سألتها منه صلى الله تعالى عليه وسلم (أو يسور من القول) كوعده أو تسليته أو منع الخلو قال تعالى وقل لهم قولا ميسورا (قدوسع الناس بسطه وخافه) بسط مصدر نزلته ضرب مضاف الى صـ ميراثه صلى الله تعالى عليه وسلم وهو مرفوع فاعل وسع نزلته علم وكذا خلقه المعطوف عليه وقد تقدم معنى الخلق والجملة فجعل بسطه بمعنى توسع على الناس أو بمعنى يشـه كالساكن الرحب وكذا خلقه الحسن جعله لبذلهم كالساكن الذي عـ كنوا فيه (فصار لهم أب) أي صار صلى الله تعالى عليه وسلم لجميع أمته بمنزلة الأب في اللطف بهم والشـفة عليهم وهو لا ينفى في قوله تعالى ما كان محمد أبأ أحد من رجالك لان المنفي به الاوه الحقيقة في الآن بعض علماء الشافعية ذهب الى انه لا يجوز أن يقال لأب صلى الله تعالى عليه وسلم أب المؤمنين كما يقال لنسائه صلى الله تعالى عليه وسلم أمهات المؤمنين عملا بظاهر هذه الآية وإنما يقال انه كالأب ونص الشافعي رضي الله تعالى عنه على جوازه وهو الحق وكذا كل نبي من الانبياء عليهم الصلاة والسلام أب لامته وذروا أنا وأكونه صلى الله تعالى عليه وسلم ليس أباً حقيقة معلوم بالبداهة وإنما نفاه في الآية رداعلى من أنكر تزوجه صلى الله تعالى عليه وسلم بامرأة زيد الذي تناهى (وصاروا عنده في الحق سواء) لان الله صممه صلى الله تعالى عليه وسلم في الاغراض النفسية الحاملة على الميل مع الهوى وكذا وصفه صلى الله تعالى عليه وسلم ابن أبي هالة ربيبه في الحديث الصحيح المروي عنه كما أشار اليه المصنف رحمه الله تعالى بقوله (بهذا وصفه بن أبي هالة) بن خديجة أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها بذت خو بالداوس جهه جدو أبوه أبو هالة حليف عبد الدار اختلف في اسمه فقيل بناس بن زرارة وقيل سالك بن الياس بن زرارة وكان تزوج خديجة رضي الله تعالى عنها قبل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فولدت له هذا ولد يسمى هذا ابضاعه ابن منذر وأبو نعيم في الحباقة وأبو هـ من كبار الصحابة قتل مع علي كرم الله وجهه في وقعة الجمل وتقدمت ترجمته بالسطر من قبل هذا (قال) ابن أبي هالة رضي الله عنه في وصفه صلى الله تعالى عليه وسلم في هذا الحديث (وكان دائم البشر) بكسر الباء وسكون المعجمة أي طلاقة الوجه وبشاشته لا يعبس في وجه أحد

والنبي باعث لامداده واسعاده ويشير اليه قوله تعالى (سهل) ملة أي بكم إبراهيم (وصاروا) أي الناس كاهم (عنده في الحق) أي في ماعة حقهم بحسن خلقه معهم (سواء) أي مستويين لبعصته من الاغراض النفسية الحاملة على خلاف النسوية (بهذا) أي بما ذكر من الاوصاف الربية (وصفه ابن أبي هالة) وهو هـ من ربيبه من خديجة (قال) أي ابن أبي هالة (وكان) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (دائم البشر) أي مهمل الوجه وهو لا ينفى انه كان كثير الخزان لاختلاف الظاهر والباطن في العنوان فانه بالظاهر مع الخلق وبالباطن مع الحق والحزن من لوازم الانكسار والذل والافتقار

(سهل الخلق) أى لصعبه (لين الجانب) يشهد بالياء المكسورة أى لاشدده (ليس بفظ) أى سبى الخلق فى القول (ولا غلظ) أى فى الفعل قال ابن عباس رضى الله عنه - ما الغلظ الغلظ فى القول وغلظ القلب فى الفعل (ولا سخاب) وفى رواية وكذا فى نسخة بالصاد أى كثير الصياح (ولا خاش) أى داخل فى قوله وفعله (ولا عياب) مبالغته عذاب أى وكان لا يعيب على أحد ما يفعله من مباح وإذا كان حراما أو مكرها هتفى عنه من غير تعيب وتعير بل يقصد تبديل وتغيير قال التلمسانى هو الذى بعده فعاد على النسب أى ليس بذى عيب ولا بذى مدح وليس بأفعال مبالغة لا لزوم بعض الأمر وشبهه وما ربك بظلام للعبيد أى بذى ظلم والالزم بعضها قلت ليس هذا نظيرهما لأنهما على النسبة يستقيم فى ذى عيب لافى ذى مدح كالألحني (ولامداح) مبالغة مدح أى لا يبالغ فى مدح أحد بما يودى إلى اطراءه ولا يمدح طعاما ولا يمدح كإحافى رواية لأنه كان شاكرا للنعمة لا ناظر لذمته يؤيده قوله (يتغافل عما لا يشتهى) أى لا يحببه قولاً وفعلًا لا يترتب عليه إثم فاصلا (ولا يؤيس) يضم ياء فكون همزاً وتبدل فتحة ياء من الألباس من باب الأفعال الذى هو متعد لا يس إلا لزوم من الجرد والضمير فى قوله

٦٥

عليه وسلم والمعنى لا يباس أحد من فيض جوده وأثر كرمه وجوده وامتحو برز الدجى كونه منبذاً للفاعل تبعاً لبعض الحشيين وقوله والمعنى لا يؤيس من نفسه أو مما تغافل عنه أحدًا بتغافله عنه بحيث لا يكون كذلك فهو مخالف لما فى الأصول من صحة المبني ومناف لما قدمناه من ظهور المعنى وجعل التلمسانى قوله ولا يؤيس منه عطفًا على لا يشتهى وقال أى الملم يحضر فى وقته ولم يحصل له فيه شهوة فيتكره ويغفله وإن كان مما يمكن حضوره

(سهل الخلق) لأصعبا ولا خزا (لين الجانب) استعاره صراحة شبهه وصول كل أحد له صلى الله تعالى عليه وسلم ولما رآه منه بشىء من باخذ منه من بجانبه لا يطلبه وقيل شبه بجانب لين من الأرض ليس يحزن (ليس بفظ ولا غلظ) الفظ الكرهه الخلق مس- تعار من الفظ أى ماء الكرش وهو مكره لا يشنول إلا فى شدة الضرورة كإفاله الراغب والغلظ ضد الرقة وأصله فى الأجسام فاستعمل للمعنى كما تقدم (ولا سخاب ولا خاش ولا عياب) أى لا يبالغ بالفحشاء كالشتم ولا يعيب أحدًا أى يذكر عيوبه (ولامداح) لا حد بما يودى إلى اطراءه ولا لنفسه الشريفة وه- ذه كلها صيغ مبالغة والمقصود بها النسبة كمدارو بيان أو المبالغة راجعة للنفى كما قاله فى قوله تعالى وما ربك بظلام للعبيد وقيل المقصود به أصل الفعل وقول أنس لعمر رضى الله تعالى عنه - ما أنت أفظ وأغلظ من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقتضى ثبوت ذلك له فقيل المقصود جود أصل الغلظة فيه ونفها عنه صلى الله تعالى عليه وسلم لاحقية التضليل أو المراد بآيات ذلك على المشرى كفى قوله تعالى وليجدوا فيكم غلظة كما كان المدح قد يستحسن فى مقام دون مقام إذا كان فى محله بخلاف ما إذا كان كذبا ولذا قال صلى الله تعالى عليه وسلم أحسن الترابى وجوه المداحين على أحد الوجهين (يتغافل عما لا يشتهى) أى إذا رأى صلى الله تعالى عليه وسلم شيئا لا يرضاه تغافل عنه حتى يظن أنه مارة إذا كان ذلك مما لا يترتب عليه إثم (ولا يؤيس منه) مبنى للفعل وضمير منه صلى الله تعالى عليه وسلم أى والحال أنه صلى الله تعالى عليه وسلم يتغافل لا يباس أحد منه وهو روى مبنى للفاعل يضم المثناء التحية وكسر الهمزة أى كانت مفتوحة ومفعوله محذوف لقصد التعميم أى لا يؤيس أحدًا منه أى يجعله ذابا س بحيث لا يرضوه فالض- مبر لما تغافل عنه وعلى هذا اقتصر أرباب الحواشى (وقال تعالى فيما رجمته من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظا لقلب لافضوا من حولك) ما زائدة للثا كيدوقيل- نكرة موصوفة ورجعة تبدل منه وقيل استفهامية تعجيبية أى بآى رجة عظيمة لنت لهم وردة فى المعنى بثبوت ألف ما قاله إن ما قبله

(٩ شفا فى)

فى وقته يؤيس هو يضم أوله وسكون الزاوية همزة مكسورة والياء هو القنوط أى ما وجد منه ما يجوز له تناول من المباح يستعمله والملم يحده من ذلك لم يكن منه تكافله قال- يفسر هذا حديث عائشة رضى الله تعالى عنها أنه كان فى أهلها لا يستعمل طعاما ولا يشتهى فإن أطمعوه أو كل وأطعموه قبل وماسقة وشرب الحديث انتهى وما فيه لا يخفى وقال الانطاكى بعد نقله عن الحامى أنه ضربه بكسر الهمزة وينبى أن يجوز يضم أوله ثم همزة مفتوحة وباء مكسورة شدة يقال ليس منه فلان مثل أيس وكذا التاميس حكاه الجوهري انتهى وينبى أن تكون الدراية تابعة للارواة لا لاخني (وقال الله تعالى فيما رجمته من الله لنت لهم) أى- هلت أخلاقك لهم وكثر احتمالك عنهم والتقدير فبرجة وما من دلة لنا كيد كذا قالوا ولعلم أرادوا أن كيد التعظيم المستفاد من تنويع التكبر المبدل للمعظيم ولا يعبد أن يكون ما أبهامة تورجة تفسيرية والجمع بينهما أوقع للارتاب النفسية فى إفادة القضية (ولو كنت فظا) أى سبى الخلق (غلظ القلب) أى قاسية على الخلق (لا تفرقوا من حولك) ولم يذفعوا بولك ولم يصنوا من رجتك وفضلك وطولك وأما بقية الآية وهى قوله تعالى فاعف عنهم واستعفف عنهم وشاورهم فى الأمر فليست فى نسخ الشفاء وإن كان شرها للدجى ورجها بتفسيرها

(وقال ادفع بالتي هي أحسن الآية) وهي يحتمل قوله تعالى ادفع بالتي هي أحسن السبئية وادفع بالتي هي أحسن الدجعية عليه أو قد قيل في معنى هذه الآية ادفع بكلمة التوحيد سبئية الشريك و يؤيده ما بعده من قوله سبحانه وتعالى نحن أعلم بما تصفون وقيل ادفع بالطاعة المعصية أي اذا علمت سبئية فاتبعها حسنة كما ورد في الحديث مضمونه وادفع بالتي هي أحسن المعصية ويحتمل قوله تعالى ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن أي اصفع عنها وقابلها بالحسنة التي هي أحسن مطلقا وان كانت المعاقبة تعدلها حسنة أيضا أو باحسن ما يمكن أن يقابل به من الحسنات مالم يؤد ذلك إلى المداينة في أمر الدنيا وتسام الآية فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا الذين وظعوا وما ينزع عنك من الشيطان نزع فاسمعت بالله أنه هو السميع العليم ولاشك أن معنى الآية الثانية هو الإلزام لسبب حسن الخلق في معاشرته الخلق و يؤيده ما روي أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم جاءه اعرابي فصيح فقال اصغ إلى أوصل ثم قال ٦٦ في ذوى الاضغان تسلي نفوسهم بتحيتك الحسنى فقد ترفع العقل

فان هتفوا بالقول فاعف
تكرما
وان خنسوا عنك الكلام
فلا تسلم
فان الذي يؤذيك منسه
استماعه
كأن الذي قالوا ورائك
لم يقل
فقرأ عليه رسول الله
صلى الله تعالى عليه
وسلم ادفع بالتي هي أحسن
فقال الاعرابي المس
هنا من كلام البشر
وكان سبب اسلامه
(وكان) أي النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم على
مارواه ابن سعد مسلا
(يجيب من دعاه) أي
ولو بعد منزل الداعي
وماواه ولم يكن له مال
ولا جاه تواضع الله وشقة
على خلق الله وجبرا

أيضا الآية كما فصدها شرابه وليس هذا محل تفصيله والمبني انك لو كنت فظا غليظ القلب انتفضوا عنك أي تفرقوا ولم يجتمعوا عليك ولكنك باين جانبك هم وشقة قلبك عليهم توفل قلوبهم وتزيد محبتهم وهذا ما أن عليه بما جله الله عليه من الاخلاق الحسنة وقد تقدم الكلام عليه (وقال ادفع بالتي هي أحسن السبئية) الآية التي هي أحسن الصفع والنجاة والاحسان في مقابلة السيئة ولا حاجة لتقيدها بالممكن فيه وهن في الدين لانه لا يكون دفعها بالاحسن فان المراد به الاحسن عند الله تعالى وقيل التي هي أحسن كلمة التوحيد والسبئية الشريك وقيل الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وقد قدم الجار والمجرور على المفعول الصريح للآلهة مأم وقصد المحصر أي ادفع بهذا البغية (وكان) صلى الله تعالى عليه وسلم (يجيب من دعاه) اعطاه أو لمزله جبر الخاطار وتعليمه وتشرع الله تعالى عليه وسلم سواء كان المدعو اليه وليمة عرس أو غيرهما وفي الحديث اذا دعا أحدكم لحاف فليجب وما قيل من ان اجابة دعوة العرس واجبة عينا أو كفاية لور والدار بهائي الاحاديث الصحيحة فلا يكون ذلك من التفضل ومكارم الاخلاق غير وارد لانه قيل بعدم الوجوب فيها عند الشافعية أيضا كما صرح السبكي ولو سلم فهذا محمول على الاعمال من الولايم وغيره وليس في العبارة ما يقتضي التخصيص ولا يجب اجابة لغبر وليمة عرس ومنه وليمة التشرى كما هو ظاهر وقيل تجب واختاره السبكي لخبار فيه (و) كان صلى الله تعالى عليه وسلم (يقبل الهدية) لا ان صدقة (ولو كانت كراعا) لانه متمتع للتحاب وكراعا بضم الكاف وقع الزامه له الخفة والعين المهمة وهي متحت الركة الى الخف والحافر والظلف ولو وصداية همتا فقد التقليل كاتقوا النار ولو بشق تمرة وقيل الكراعا مادون السكب من الدواب وقيل كراعا كل شئ طرفة وفي الترمذي عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لو أهدي الى كراعا قبلت ولو دعت الى كراعا لاجبت وكراعا الثاني اسم مكان وهو كراعا الغم موضع دين مكة والهدية والصحيح انه بالمعنى السابق والمقصود المباحة في ذلك أي اقبل الهدية ولو كانت حقيرة وأجيب الدعوة ولو كانت الى مكان بعيد ويطابق الكراعا على الشاة نفسها وفي الحديث اذا دعي أحدكم فليجب فان كان مقفرا أكل وان كان مسلما

نحو اطهرهم وتألفا لظواهرهم وليقتدى

دعا

به أمته مع معاشهم من معاشهم (ويقبل الهدية) على ما رواه البخاري أيضا رعاية لزيادة المحبة وافادة الوصلة والمودة وتقديما من المباحة والمطاعة لما ورد تهادوا وتحابوا على ما رواه أبو يعلى في مسنده عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه وفي رواية أخرجه تهادوا ان الهدية تذهب الصدر أي غشه (ولو كانت) أي الهدية وهي فعيلة من الاعتداء (كراعا) بضم أوله وهو مستحق الساق وهو أدون من الذراع وأما قول التماسي أي ذا كراعا فمفوت للغة المطلوبة وروى البيهقي عن أنس ولفظه تهادوا فان الهدية تذهب بالسخيمة أي المحذور ودعت الى كراعا لاجبت ولو أهدي الى كراعا قبلت ولو هنال للتقليل كما في حديث رد السائل ولو بظلف محرق واتقوا النار ولو بشق تمرة والتمس ولو خاتما من حديد

(ويكافئ) بكسر الفاء بعد هاء مزوتسهل أي يجازي (أي على الهدية وأصل المكانة الماثلة وهو أقل حسن المعاملة وكان يكافئها أكثر منها السابق عن بنت معوذ بن عفر أول قوله تعالى وإذا حيمت بتهية خيوا باحسن منها أو ردوها على أحد التفسير فيهما أن المراد بالتهية هي الهدية وفي رواية البخاري وثبت عليها من الأمانة وهو مطلق المجازاة أو المجازاة الحسنى لقوله تعالى فأنابهم الله (قال أنس رضي الله تعالى عنه خدمت رسول الله صلى الله تعالى عليه ٦٧ وسلم عشرين) أي بعد الهجرة وميد أعره

عشرين (أي) أيضا (فقال لي أف) بفتح الفاء وكسرها وينون الثاني وفيه العت عشر وهذه الثلاث عن السبعة ومعناه الاستقذار والاستهجان وقال الحروري بال لكل ما يضر منه ويستقل ونقل أبو حيان فيها نحو الأربعين وجه من اللغة في الارتشاف وقد نظمها السيوطي (قط) أي أبدا في تلك المدة (وما قال شيء صنعته) أي فعلته (لم صنعته ولا شيء تركته) أي ما صنعته (لم تركته) وهذا الحديث كما يدل على حسن خلقه وكمال حلمه صلى الله تعالى عليه وسلم ونظيره إلى قضاء الله وقدره يدل على كمال فضيلة أنس رضي الله تعالى عنه وجمال منقته وجبل أدبه في خدمته مع صغر سنه أنكمها كلها مستفادة من بر كفة ملازمته ومداومة حضرته (وعن عائشة رضي الله تعالى عنها) (كأروا أبو نعيم في دلائل النبوة) بندروه

دعا بالبركة وقوله (ويكافئ عليها) بالمهمزة أي يجازي على الهدية بشئ منها أو أكثر لان المكافأة أصل معناها المساواة والمآثلة ومنه قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لا تسأوي في القصاص وفي البخاري كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقبل الهدية ويشتب عليها واستدل به بعض المالكية على وجوب عوض الهدية إذا طلق الواهب وكان عن بر جوا الثواب كالفقر الذي يهدي للفقير ولم يوافق عليه (وقال أنس رضي الله تعالى عنه) وهو خادم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (خدمت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عشرين) وفي رواية مسلم تسعين ولا مائة بينهما لانه خدمه تسعين سنين وأشهره قارة لا طرلا لكسرو وجعلها سنة وتارة القاهها وكان عند دعاه أي طلحة فانطلق به إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلم يقل له أن أسأغلام كدس فليخدمك (فقال لي أف قط) هي كلمة تعال ما يكره ويضجر منه وهي اسم فعل فيه لغات نحو الأربعين أشهره اضمر المهمزة وكسر الفاء المشددة والسيوطي في تلخيص لغاتها أبواب مشهورة حيث قال

اف ربيع أخذ به ثم خفف * مبتداه مشددا وخفف
وبنتو بنه وبالترك أف * لامعلا دبالمة مضعف
وبكسر ابتدا وافي مثث * وزاد الهاء أف اطلق لأف
ثم مدد بكسر اف واف * ثم افوا فاحفظ ودع ما يربف

قال الراغب أصل الأف كل مستعذر من وسخه وقلة ظفر وما يجري مجراها ويقال لكل مستعذر يستخف به وافقت كذلك إذا قلت له أف الخصل مما تقدم أن همزته مشددة وكذا فالؤه مع التنوين وعدمه وقد فصل لغاتها في البحر ومن لغات السراج الوراق رحمه الله تعالى في مدح ابنه رحمه الله

بني اقتدى بالكاتب العزيز * فزدت سرورا وزاد ابتهاجا
وما قال لي أف في عمره * لكوني أباولك في سراجا

أي لم يضر من أمر غير مضى وقع مني وفيه دلائل على زيادة حلمه صلى الله تعالى عليه وسلم (وما قال شيء صنعته لم صنعته ولا شيء تركته لم تركته) وهذا الحديث رواه الشيخان (وعن عائشة رضي الله عنها ما كان أحد أحسن خلقه من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) ثم ثبت بعض ذلك باب (مادعاه أحد) أي ناداه فقال يا رسول الله (من أصحابه ولا أهل بيته) خصهم لأن العادة جارية بالمساحة معهم (الاقال لبيك) قال السيوطي رواه أبو نعيم في دلائل النبوة بسند واه وليك كلمة يجيب بها المنادى فالتمية أجابة المنادى من دعاه من لب والبال إذا أقام بكان ولم يفارقه فكانه يقول أنا ثابت على اجابتك ولا تستعمل الالفاظ التندية كأنه قال أجابة بعد أجابة والمراد التكرار كقوله تعالى فارجع البصر كرتين وهو منصوب على المصدرية بعامل لا يظهر وتلباضا فته لضمير الخطاب وقد يضاف لغيره كفضله النجاة ولا يجاب به الامن يعتنى بأجابه وتعليمه ولذا يقول له الحاج في أجابة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم لم أتابعه بذلك رعاية مقامهم وتعليمهم وهو من خاتمة العظيم كما كان النبي صلى الله تعالى

عنها (ما كان أحد أحسن من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) (كأف قال حسان

تراه إذا ما جئته متحلا * كأنك تعطيه الذي أنت سائله (مادعاه أحد من أصحابه ولا أهل بيته) أي من أزواجه وذريته وأقاربه وأحبابه (الاقال لبيك) أي نادبهم وتعليمهم وأحضر النداء ربه على لسان خلقه وقد ورد أدبني ربي فاحسن تأديبي على ما رواه ابن السكيت عن ابن مسعود

عليه (قط) أى أبدا (مذ) أسلمت أى تأطعاهم وعظيما يحبناه ان يرد عن باب ويكسر خاطره بحجابه (ولارأى الاتبسم) لانه كان مظهر الجلال مع كونه سيدا مطاعا عرض الجاه وسيع البال وقد بسط رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم رداءه اكرامه (وكان يمازح أصحابه) كما ذكره الترمذى فى باب مزاحه صلى الله والنساء والكبار والصغار ولذا كان ابن سيرين مداعبا ويضحك حتى يسئل لعبه واذا أريد على شئ من دينه كان الثريا أقرب اليه من ذلك (ويخاطبهم) أى تواصعا (ويجادهم) أى يخاطبهم ويكلمهم بأنيسا (ويداعب صبيانهم) أى يلعبهم ويمزحهم ومنه قوله لجابر هلا بكرا تداعبها وتداعبك فى القمار وس الداعبة بالضم اللعب وداعبه مازحه (ويجلبسهم) بضم أوله أى يلبسهم بلباسهم فى حججه بفتح الحاء وتكسر أى فى حصنه تلفظهم وتطيب ألبالوب

عليه وسلم يخاطب القادم بحربا كقوله مرحبا بكم هاتى (وقال جبر بن عبد الله) بن جابر من مالک البجلي سيد قومه قدم على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سنة عشر من الهجرة على الصبح لا قبل موته باربعين يوما قيل ولما قدم قال صلى الله تعالى عليه وسلم بطامع عليكم خير ذى من وكان رضى الله تعالى عنه جبلا حتى قال عمر رضى الله تعالى عنه فيه ابيوسف هذه الامة وأرساه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الذى الخصة وهى الكعبة المشرفة وكان فيها صنم فخر به وقتل من عنده (ما حجبني رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم منذ أسلمت قط) أى ما منعني من الدخول عليه فى بيته وقد استأذنته لا مطلقا حتى يقال كيف يدخل على غير محرم وحتى يحجب بان المرائى فى مجلس مختص بالرجال وأما ما منعني شيئا سأله واسلامه رضى الله تعالى عنه كان فى رمضان سنة عشر كافر (ولارأى الاتبسم) وفى رواية الاتبسم فى وجهى وهذا الحديث رواه الشيخان والتبسم مبادئ الضحك بحيث يبدو دم أسنان فان زاد الصوت فضحك فان كان بصوت فهو قهقهة وضحك صلى الله تعالى عليه وسلم لم فى أغلب أحواله التبسم وربما زاد على ذلك كما ورد أنه ضحك حتى بدت نواجذ وقيل انه أريد بمجرد الداعبة لا المحقة بناء على انه لم يقع منه ذلك الا فى الأصح الاول وكثرة الضحك نذهب الوفا وهو مكره الحديث كثرة الضحك تميم القلب فان لزمه استهزاء بما حدث وسخره بخرام (وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يمازح أصحابه) الممازحة تكون بالكلام والفعل ملاطفة وليكن انما تحدث من الكبار أحيانا بحيث لا تؤدى الى أذية صاحبها والمداغمة قريصة نها وليكن بينهم مافرق سائى (وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يمزح أحيانا ولا يقول الا حقا ولكنه يورى فى كلامه كفا ليعين المذاخر انه لا يدخل الجنة عجز لانهم يعودون فى سن الشباب والله در القائل

أفد طبعك المكذور بالمهم راحة * بانس وعلاه بئى من المزح وليكن اذا أعطيتك المزح فليكن * بمقدار ما أعطى الطعام من المالح والمزاح بضم الميم اسم ويكسر هاء صدره كالزح وكثرته مذمومة كقائل فإياك أياك المزاح فانه * يجرى عليك الطفل والرجل النذلا ويذهب ماء الوجه من كل سيد * ويورثه من بعد عزته ذلا والصحيح انه جائز وقيل انه مكره والأصح الاول بشرطه وكان كبار الساف يمزحون وقد قيل الناس فى سجن مالم يمزحوا ويرد فى الحديث انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان كل أفكه الناس وكان مزاحوا لا قول الا حقا (ويخاطبهم ويجادهم) تانيسا لهم وجبر الغلوبهم (ويداعب صبيانهم) يداعب بالدال المهملة والمداغمة الما حرفة لعب ولذا خصه بالصبيان كما قال محمود بن الربيع الحزرجى رضى الله تعالى عنه عقلت منه صلى الله تعالى عليه وسلم محبة محبة فى وجهى وأنا ابن خمس سنين (ويجلبسهم فى حججه) كما فعل صلى الله تعالى عليه وسلم مع أم قيس إذ أتته بمانع لها ص غير لما لى الطعام فأجلسه فى حججه فبال على ثوبه فدعا عبدا فضجعه ولم يغسله وجبر بكسر الحاء المهملة وقهقهة ممر وف وهو ما كان من ثوبه على فخذه وهو جالس (ويجيب دعوة) بفتح الدال المهملة (العبد والحر والامة والمسكين) قال السيوطى اجابته صلى الله تعالى عليه وسلم دعوة العبد رواها ابن اربع جابر رضى الله تعالى عنه والترمذى وابن ماجه عن أنس رضى الله تعالى عنه فلا وجه لما قيل انى لم أف عليه الا فى صحيح البخارى من انه صلى الله تعالى عليه وسلم أنى غلاما يخطا فاقا بقصعة فيها دابة فجعل يفتبعه وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يعلم طيب أنفسهم بما علم بكونه لهم فلا يقال كيف أكل مما فى يد العبد وهو وما علم بكونه

(ويعود المريض في أقصى المدينة) أي ولو كانوا في أبعد منازلها (و يقبل عذر المعتذر) أي ولو كانت عذاره ليست على تحقها
وفي حديث أنه قبل عذر من تخلف عن غزوة تبوك بحسب ما برزوا ٦٩ من أقوال طواهرهم و وكل

إلى الله أحوال سرائرهم
(قال أنس رضي الله
تعالى عنه) كما رواه
أبو داود والترمذي
والبيهقي عنه (ما ألتقم
أحد اذن رسـول الله
صلى الله تعالى عليه
وسلم) بضم الـذال
وسكونها ثمانية استعارة
وضع اللقمة في الفم
لوضع اذنهم عند الاذن
أي ما جعل أحد اذنه
محاذيه لغيره عليه جادته
مخافة (فينجي) من
التنجية أي فيبعد
(رأسه) وهو في حكم
المستثنى أي الا فيستمر
ملقما اذنه غير منجي
عنه وجهه (حتى يكون
الرجل) الملتقم هو
ضمير فصل (الذي
ينجي رأسه) في محل
نصب على انه خبر كان
وحسب غايه لقوله
فينجي رأسه (وما أخذ
أحد بيده) أي مصلحة
أو مبايعة (فبرسل)
أي فطابق (يده) من
وضع الظاهر موضع
المضمر أي الا فيستمر
يده في بدأ خذها (حتى
برسلها الاخر) بفتح
الخاء المعجمة فراء
نقيض الاول وفي أصل

لسيده أو يقال كان مكاتباً أو المراد بالعبد من مسه الرق ولوقبل دعوته وقدم العبداهتماما لبيان أنه
صلى الله تعالى عليه وسلم كان يجيب دعوته مع حقارته بالنسبة للحر (و) أخرجه الترمذي بسنده عن
أنس رضي الله تعالى عنه قال كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (يعود المريض) ويشهد الجنازة
ويركب الجمار ويجيب دعوة العبد وروى البيهقي دعوة المملوك (في أقصى المدينة) أي في أبعد
مكان منها وعبادة المريض سنة مؤكدة لا سيما ممن يتبرك بعبادته لما فيه من السلبية وتأليف القلوب
وقيل انها فرض كفاية ولا تختص بمريض وقيل ثلاثة لا عبادة فيها رد العين ووجعها ووجع الضرس
وقيل انه لا بعدا للمريض الا بعد ثلاثة أيام ورد في ذلك حديث ضعيف والجميع انه لا فرق والمحدث
قال شيخنا الرمي انه موضوع واختلف في عبادة الذمي فقيل تجوز اذا كان برحى اسلامه أو تضمن
مصلحة (و يقبل عذر المعتذر) المعتذر كل من أبدا عذرا سواء كان له حقيقة أم لا سواء كان من شأنه
ان يقبل أم لا ولا يلزم بقول المعتذر لانه من له عذر وعدم قبوله منه مذموم وقبول عذاره عفو بجنبائيه
وعدمه واخذته بها لانه من تمام المروءة وهذا كما قبل صلى الله تعالى عليه وسلم عذر من تخلف عن
تبوك و وكل سرائرهم إلى الله تعالى و كتبوا عذر حاطب بن أبي بلتعجة رضي الله تعالى عنه لما كتب
لأهل مكة يخبرهم بمسيره صلى الله تعالى عليه وسلم لفتح مكة وقيل صلى الله تعالى عليه وسلم اعذار
المنافقين حتى كذبهم الله تعالى (وقال أنس) رضي الله تعالى عنه قال السيوطي هذا الى قوله بين يدي
جالس له رواه أبو داود والترمذي والبيهقي في الدلائل وأخرجه البزار عن أبي هريرة وابن عمر رضي الله
تعالى عنهم (ما ألتقم أحد اذن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي ما جعل أحد اذنه محاذيه لغيره
فجاذبه وقال الشامي أي ما حدثه أحد عذرا فاجعله استعارة ولم يحمله على حقيقة وانه فعله للبراءة
كله وقع جابر رضي الله عنه في التمامه لحاتم النبوة لان لفظه مشعر بكثرة ذلك وقوعه ماله كثير استبعد
بخلاف قصة جابر رضي الله تعالى عنه لما أذنه صلى الله تعالى عليه وسلم خلفه وأمكنه ذلك به هولة
وأضاف مثله له سوء أدب ومناقاة لغرضه فانه اذا أدخل أذنه في فيه لم يكنه إدارة لسانه ومناجاة وفي
النهاية في الحديث ان رجلا ألقم عينه حصاص الباب أي جعل الشق الذي في الباب محاذي عينه فجعله
للعين كاللقمة في الفم انتهى فجعله استعارة كما هو هذا الان في ما في الصحيح عن ابن مسعود رضي الله
تعالى عنه أنه قال والله لا تين النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فانيته وهو في ملائسارته فغضب حتى أحر
وجهه وقال رحم الله موسى لقد أؤذي بأكثر من هذا فصـبر لانه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يغضب
من المسارة بل بما كاهبه والاذن بضم الهـزة والذال المعجمة وقد تكن (فينجي رأسه عنه) أي
يبعد ما يحيط به في ناحية منه (حتى يكون الرجل هو الذي ينجي رأسه) أي حتى يفارق أو ينفصل
منه قليلا (وما أخذ أحد بيده) أي أسكها (فبرسل يده) أي يطأها و بكها من يده وهو محاز من
أرسل الرسالة اذ بعثها وظاهر كلام ابن القوطية انه معنى حقيقى ان كانت اليد الثانية بدلا لا أخذ
فليس من وضع الظاهر موضع الضمير والافهم منه وقوله (حتى برسلها الاخر) غايه لتترك ارسالها
أي الى ان برسلها لا خذ هو بالماسم فاعل من الاخذ في نسخة الآخر بالراء المهملة وفي البخاري ان
كانت الامة لا تأخذ بـرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فتنه لاني به حيث شئت وعن أحمد في ابن عـبد
من يدها وهو عبارة عن الانقياد لشدة تواضعه وتزعمه التكبر صلى الله تعالى عليه وسلم وقوله (ولم ير

النجي بكسر خاء فذال معجمة وحتى غايه لتركها حتى برسلها هو
وهو تصحيف (ولم ير) بصيغة المجحول أي ولم يصر حال كونه

(مقدما) بكسر الدال المهملة المشددة أى لم يعلم مقدما (ركبته بين يدي جليسه له) أى فضلا عن أن يدركه عليه عند أحد من جلسائه وهذا كله توافق وكما نأب وحسن عشرة (وكان) على ما في حديث ابن أى هالة (يبدأ) أى بتدقيق رواية يدركه عليه عند أحد من جلسائه أى يبادر بسبق (من لقيه بالسلام) فإن هذه السنة أفضل من القريضه قفا فيمن التواضع والتسبيل لاداء الواجب والضمير البارز له صلى الله تعالى عليه وسلم والضمير المستتر من ويحتمل العكس والاول أقرب الى الالاب (ويبدأ أصحابه بالمصافحة) مفاعلة من الصاق صفحة الكف بالکف ٧٠ ولزم منه مقابلة الوجه بالوجه عند اللقاء لانها محوطة في معنى المصافحة خلافا

صلى الله تعالى عليه وسلم مقدمار كنيته بين يدي جاليسه له) من جملة حديث أنس رضي الله تعالى عنه
في المصباح أنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان إذا صافح الرجل لم ينزع يده من يده حتى يكون هو
الذي ينزع يده ولا يصرف وجهه عن وجهه حتى يكون هو الذي يصرف وجهه أو هو رواية أخرى وهو
الظاهر لما بينهما من المخالفة ومعنى لم يقدم إلى آخره أنه يخضع ركبته تعظيمها لجلالته وقيل المراد
بأنه ركبته من الرجلين أي كان لا يمد رجليه في مجلسه إلا وفي حديث آخر أنه صلى الله تعالى عليه وسلم
لم يرقط مادام رجليه بين أصحابه كما سيأتي يعني أنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يساوي جلسه ولا يتقدم
عليه بركبته حتى كان الغربي يحيي فلا يعرفه ويسأل عنه (وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يسدأ)
أي يبتدئ (من لقيه بالسلام) من تفيد العموم أي كل أحد ألقاه صغيراً أو كبيراً من المسلمين إلا في
مواضع لا يستحب السلام فيها أو أماً (الكررة) قال سلم عليهم وجوز بعضهم ابتداءهم بالسلام أيضاً
(ويبدأ أصحابه بالمصافحة) مفاعلة من الصقح أي يجعل صفحة يده الشريفة على صفحة يده وفي
الحديث تمام تخية كمنكم المصافحة وهي سنة عند التلافي وكانت الصحابة رضي الله تعالى عنهم يفعلوه
وإذا قدموا من سفر تعانقوا وكانت الصحابة رضي الله تعالى عنهم تقبل يده أيضاً وهي مستحبة لكبير
وكبرها مالاً أما إذا كان على وجه التكبر فكرهه وقال النووي أنه مستحب أيضاً لاهل الشرف
والصلاح وأما لاهل الدنيا فكرهه وقال فقهاءنا بأس بالمصافحة لأنها سنة متروكة لا وارد في الحديث
أي أنها خافوا وقيل أنه من الصقح وهو العفو أي ليصفح أحدكم عن غيره ولا يناقشه والمشهور الأول
وأما بعد صلاة الجمعة والعيد فقالوا إنه بدعة وهو من فعل المشايخ كأنهم كانوا في الصلاة قائمين عن
حضرهم ومن كان هذا حاله لا يكرهه (ولم يرقط يده صلى الله تعالى عليه وسلم قط مادام رجليه بين أصحابه حتى
يضيق به أعلى أحد) هذا إشارة إلى أنه كان ذلك في مجلس يكثر فيه الناس أما إذا كان وحده أو في
قليل من خواصه فكان صلى الله تعالى عليه وسلم قد يركب يده ويضع إحدى رجليه على الأخرى كما ورد
في بعض الأحاديث (يكره من يدخل عليه) بالقيام له ولا طرفة كقيامه صلى الله تعالى عليه وسلم لسعد
ابن معاذ رضي الله عنه وقال صلى الله تعالى عليه وسلم لم أنسلم سعد قوماً السيد كركب بعضهم القيام مطلقاً
لحديث من أحب أن يشبهه لئلا يشبهه الناس قياماً وجبت له النار ووجه هذا على عادة الأعاجم في وقوف
الناس بين أيديهم أما القيام للعامة والصلحاء فحب كما يأتي وكان النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم إذا جاءه قام له الصلحاء ومن ذهب لكرهته ابن حجر رحمه الله تعالى وقال في قوله صلى الله
تعالى عليه وسلم لم قوماً السيد كمن كان لانه قدم على حمار وكان مريضاً وفي رواية قوماً
السيد كمن كانوا زوربانه لو كان كذلك لم يأمر جميع الناس المحاضر بن القيام له ولذا استدل
النووي به وفيه نظر (وربما بسط له) أي لمن يدخل عليه (نوبه) تعظيمه له كما جعل

ذلك

مدهما ای کان یترو مدهما حذر امن ان اضیق بهما علی أحد من جلاسه

شفقة عليهم وهو لا ينافي قصد تواضعه وأدبه معهم وفيه اقتباس من قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا إذا قيل لكم أي شيء آمنوا قلوا نؤمن بما أنزل الله تعالى ونسأل الله العفو والعافية ولعلهم يتقون (يكر من يدخل عليه) أي استئناس أو المحلة وتعت استئناسا فأكبر وقومها قائلها ولعلها فصلها أعاقبها حذر من توهم كونها تنمة حديث سبقتها (وربما سطه) أي فرش لئلا تدخل عليه (نوبه) إذا ساله منهم وأهل بن حجر المحضرى ولعل المراد بشي به ردائه لقوله

(و يؤثره) أى يقدمه على نفسه هو بقدره (بالوسادة) أى بالجلوس عليها والاعتماد على الخدة (التي تحته) أى كانت تحته مقروشة
اجلالا وتكرما (ويعزم) أى يؤكده (عليه) أى على الداخل له (فى الجلوس عليها) لدفع الوحشة وحصول المفترة (أن أى) أى
امتنع من الجلوس عليها قاذبا لثالث الحضرة (ويكنى) بتشديد النون (اصحابه) ٧١ أى يجعل لهم كنى جمع كنية كائن تراب

وأى هريرة واما سلامة
وهو من الكنية لما
فهي من ترك التصريح
باسمائهم الاعلام وهو
من آداب الكرام واما
أولمب فعدل عن اسمه
عبد العزى كراهة لذكره
أو تقبلا لما رده
أو لاستهارة به أو بدم
قال التالفة (ويدعوهم
باحب اسمائهم) أى قارة
أو الماردان الاسماء ما يع
الاعلام واللقاب والكنى
والمعنى أى لا ينبرهم
بكرهونه بل يدعوهم
بما يحبونه (تكرمهم لهم)
أى تكريمهم وتعليمهم
لهم فى العمل بالحقهم
والتكرمة بكسر الراء
وقول التلمس أى بضم
الراء هم (ولا يقطع على
أحد حديثه) أى بإدخال
كلامه فى أثناءه قبل تمامه
(حتى يتجوز) غاية لترك
قطعه حديثه إلى أن
يتجاوز منه ويتعدى
إلى ما لا يدركه وقال
الزمسانى أى بقرط
ويكثر والاول هو الاظهر
فتدبره (فيقطعه) أى
حينئذ يقطع حديثه
(ينهى) أى صريح له

ذلك لعدى بن حاتم ولاخته عليه السلام من الرضاة لما أتياه كى بأق (و يؤثره بالوسادة) الا لما تقدم
غمره على نفسه فى بعض الامور والوسادة ما يتوسد اى موضع تحت الرأس وهى التى تسمى مخدو يقال
اسادة بالمخروسة وساديدون هاهو قضية قوله (التي تحته) كفى البخارى انها فراش مجلس عليه وكانت
محمشة بالليف وقال عدى بن حاتم دخلت على النضر صلى الله عليه وسلم فقلت من الرجل فقلت عدى بن
حاتم فقام وانطلق إلى بيته فوالله انه لعامدى اذ اقبلته امرأه صبيحة كبيرة واسمها موقفة فوقف لها
طويلا تكلمها فى حاجتها فقلت فى نفسى والله ما هذا لعلك شتمضى حتى دخل بيته فقتل وسادة كبيرة
من ادم محمسة ليلغا فذفها وقال لى اجلس على هذه فقلت لى انت فاجلس عليها فجلس على الارض
وصارت الوسادة بينى وبينه فانظر لكارم هذه الاخلاق فقلت والله ما هذا لعلك وهذا يدل على ان الوسادة
فراش لا تخدو ولا عبرة بنفسه الجوهري لما بالخذة فقط (ويعزم عليه فى الجلوس) أى يقدم عليه ان
يجلس على وسادته بان يقول له بالله اجلس انت قال فى التهذيب يقال عزمت عليك الفعل كذا أى
أقسمت انتهى وهو مأخوذ من العزم وهو التصميم فى الامر وقوله (عليها) أى على الوسادة (ان أى) أى
امتنع من الجلوس حياء من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (ويكنى اصحابه) أى يضع لهم كنية كفى
فلان أو يدعوهم بالكنية تكريما (ويدعوهم) أى يناديهم (باحب اسمائهم تكرمهم) أى يفعل
ذلك صلى الله تعالى عليه وسلم لاجل اكرامهم وتعظيمهم لطفا بهم وتأدبا معهم فان اداء المراءى بكنيته
تعظيم وكذا كان صلى الله تعالى عليه وسلم يكنى من لا كنية له كقائل لا عقيل الذى كان معه طائر يسمى
نغيرا لما يعبر ما فعل النغير وفيه دليل على جواز ترك كنية من لا ولده على عادة العرب نقاؤا لبيان بعمر
وبرزق اولادنا خلاف ما منع ذلك وقال انه خلاف الواقع فهو كذب وأخرج الطبرانى عن ابن مسعود
رضى الله تعالى عنه قال كفى النضر صلى الله تعالى عليه وسلم أتبعه الرجل من قبل ان يولد وسنده صبيح
وعن بعض السلف بادروا اولادكم بالكنى قبل ان يغلب عليهم اللقب وكره بعضهم ترك كنية المرأة نفسها
الاقتصد التعريف وقال النووي يجوز ترك كنية الكافر بشرطين الاول ان لا يعرف بالكنية الثانى ان
يخاف من ذكر اسمه فتمنع الاول كفى طالب والثانى كفى حباب لابن سلول وفيه نثر وقد تكون لام
آخر كفى لمب فانه اشارة الى انه حذرى وقيل كنى بذلك تحسنا وجهه (ولا يقطع على أحد حديثه) أى
من يحدث عنده يصحى اليه ولا يقطع حديثه بتمامه بسلام آخر او قيامه وانهم عن الكلام فان مثله
يؤذى المتكلم (حتى يتجوز) أى انما تمتهن وحسن وجهه فتمتوه وواو مشددة وزاء معجمة غاية لتركه
قطع حديثه أى حتى يكثرت فيتجاوز الحد أو يخرج الى ما لا يليق من الكلام فهو من التجاوز أو التجاوز كما
بأق (فيقطعه ينهى) عن الكلام (او قيام) من مجلسه اعراضا عنه وهو مفيد دلالة عنه (و يروى
بانتها او قيام) فالنهي معنى الانتهاء اذ الروايات تقسم بعضها بعضا وهذا وقع فى بعض النسخ فالنهي حتى
يجوز ذلك فى حديثه فقطع حديث نفسه اما بسبب انه انتهى ولم يبق منه شئ او لقيامه عن المجلس
والتجوز على هذا معنى التخفيف له والتقليل منه وقيل معناه ينطبق بما هو غير حقيقى كان يتكلم بما
لا يليق من الكلام (وروى انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان لا يجلس اليه أحد) أى لا يجلس متوجها
اليه والمراد لا يجلس عنده صلى الله تعالى عليه وسلم (وهو يصلى الاخفف صلاته) أى أسرع فيها

أوام يشمله (او قيام) أى يتلو ويح والاول من حله والثانى اعراض عنه وهو مفيد لانه عنه اذا لقرع على مثله وروى بآتياء أو قيام
(و يروى) أى كفى الاحياء فى نسخة وروى (انه كان لا يجلس اليه أحد هو يصلى) أى والحال انه عليه الصلاة والسلام فى صلاة من
النوافل (الاخفف صلاته) أى فى طالة صلاته

(وسأله عن حاجته) أي دنيوية كانت أو أخروية (فأذا فرغ) أي عن قضاء حاجته (عاد إلى صلاته) أي المعتادة بالاطالة قال العراقي ولم أجده أصلاً (وكان أكثر الناس تبسماً) لكونه مظهر الجمال والبسط غالب عليه في كل حال وهذا معنى قوله (وأطعمهم نفساً) أي مستبشر غير عبوس (ما لم ينزل عليه) ٧٢ بصيغة الجھول ويصح كونه للفاعل (قرآن) أي وحى متلو (أو يعظ) أي ما لم

فقطعهما والتخفيف ضد التطويل وسياق بيانه (وسأله عن حاجته وإذا فرغ) صلى الله تعالى عليه وسلم من كل أمره وبيان حاجته (عاد) صلى الله تعالى عليه وسلم (إلى صلاته) التي كان فيها وقال البرهان الحلي هذا الحديث منكر وقد ذكره في الأحياء في آداب العيشة وقال العراقي في تخريج أحاديث الأحياء لم أجد له أصلاً انتهى ولذا قيل لو أورد حديث الصحيحين لآتى في لاقوم إلى الصلاة اريد أن أطول فيها فاسمع بكاء الصبي فتجوز في صلاتي كراهة أن أشق عليه كان أظهر فانه متفق عليه وهو في معنى حديث الأحياء (وكان على الله تعالى عليه وسلم أكثر الناس تبسماً) وقد تقدم معنى التبسم وسياق مقابله (وأطعمهم نفساً) أي لم يكن مقطوعاً وعبوساً في مجلسه أعطي نفسه وهذا وما بعده حديث رواه أحمد والترمذي بسند حسن (ما لم ينزل عليه قرآن أو يعظ أو يخطب) قال الشيخ قاسم بن قطلوبغا في تخريج أحاديث هذا الكتاب عن عبد الله بن الحارث بن خزيمه الزبيدي قال ما رأيت أكثر تبسماً من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم رواه الترمذي وقال غريب وقد تقدم وعن علي كرم الله وجهه والزيبرضى الله تعالى عنه كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إذا كان حديث عهد بجبريل عليه الصلاة والسلام لم يتبسم ضاحكاً حتى يرتفع عنه آخر جهه وأجد أبو يعلى من حديث الزبيبرضى الله تعالى عنه من غير شك وعن جابر رضى الله تعالى عنه كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم إذا نزل عليه الوحي قامت نذير قوم فإذا سرى عنه فأكثر الناس ضحكاً آخر جهه الطبراني في معكرم الأخلاق وفيه ابن أبي ليلى سبغ الخفط وعن علي الزبيبر كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يخطب فيذكرنا بآيات الله حتى يعرف ذلك في وجهه وكأنه نذير قوم نصبهم الأم غدوة آخر جهه وأجد أبو يعلى من حديث الزبيبرضى الله تعالى عنه من غير شك وعن جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنه ما كان صلى الله تعالى عليه وسلم إذا خطب أجرت وجنتاه واشتد غضبه رواه مسلم والحاكم من حديثه كان إذا ذكر الساعة أجرت وجنتاه واشتد غضبه انتهى وكونه صلى الله تعالى عليه وسلم لا يتبسم في هذه الحالات لتوجهه عند قول الوحي فيه تأديباً به وفيما بعده لأنه مقام نذار وخوف وتخويف (قال عبد الله بن الحارث) بن خزيمه بن عبد الله بن معدي كرب بن غنم الزبيدي الضحاجي سكن مصر ومات رضى الله تعالى عنه به أسمة خمس أو سبع ومات ابن وهو آخر من مات بها بملة تسمى سقطر بية من شمنود بالغر بيقوقيل مات بالجماعة حكاه ابن خلدون عن ابن نونس وقال انه شهد بدر أولاً بن حجر فيه كلام (ما رأيت أحداً أكثر تبسماً من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) لأن طلاقة لوجهه من معكرم الأخلاق وفي الحديث تبسمك في وجه أخيك صدقة (وعن أنس رضى الله تعالى عنه كان خدم المدينة) خدم بفتح حين بزنة حسن جمع خادم وفعل في جمع فاعل جاف في ألفاظ مخصوصة نظامها ابن مالك شرحه الله تعالى وقيل انه اسم جمع وهو بالهاء أكثر نحو كلمة جمع كامل والمراد بالخدم العبيد والجواري وهذا الحديث رواه مسلم وهو حديث صحيح (ياتون رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إلى الغداة) أي الصبح (ياتنهم فيها الماء) والآن نية جمع أناه ككسائه أو كسائه وهو ما وضع فيه الشيء والأواني جمع الجمع وكثير من الناس يظن ان الآية مفردة وظاهر قوله (فياؤتى بآية) الأغصان يده فيها) يؤهم ذلك (ورما كان ذلك) أي آياتهم بالآواني وغمس يد فيها (في الغداة الباردة)

ينصح ويعط الناس ويعلمهم التاديب بالترغيب والترهيب (أو يخطب) أي في المنبر عند الجمع لا كبرفاته حينئذ لم يكن مدمماً ولا مندس طبل كان يغلب عليه القبض السابقه من مقال الإجلال باطهار مظاهر في الجلال في كل مقام مقال وليكل مقال حال لأرباب الكمال (قال) أي على ما رواه أحمد والترمذي بسند حسن (عبد الله بن الحارث) وهو آخر من توفي من الصحابة بصر والمراذه ابن خزيمه عبد الله بن معدي كرب الزبيدي بضم الراء وفي الصحابة من اسمه عبد الحارث أربعة عشر غيره على ما ذكره الحلي وقال حديثه المذكور ههنا أخرجه الترمذي في المناقب المجامع وهو في الشئائل أيضاً (ما رأيت أحداً أكثر تبسماً من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعن أنس قال)

كأرواه مسلم (كان خدم المدينة) بفتح حين جمع خادم والمعنى خدام أهلها (ياتون رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إلى الغداة) أي صلاة الصبح (ياتنهم) متعلق بياتون والباء للتعذية أي يجيئون بأوانيهم (فيها الماء فياؤتى) بصيغة المفعول من أتى يأتى أي ما يجاء (بآية) نية الأغصان أي ادخل يده فيها ورما كان ذلك في الغداة الباردة) أي وهو مع ذلك لا يتبع معاه نالك

(يريدون به) أى بعمس يده فيها (التبرك) أى طالب الحركة وخصول النعمة وزوال النعمة وكال الرحمة ذا وفي الحديث المؤمن الذي يحافظ الناس ويصبر على أذىهم أعظم أجر من الذي لا يحافظ الناس ولا يصبر على أذىهم * (فصل) * (وأما الشفقة) أى الخوف على وجه الحبة (والرأفة) وهى شدة الرحمة (والرحمة) أى المرحمة العامة (لجميع الخلق) أى ومنهم كافرهم وإنهم وجنهم وقرينهم وغيرهم وفقيرهم وغنيهم حتى عماليكهم والحيوانات وسائر الموجدات وفى نسخة صحيحة بنأخير الرأفة عن الرحمة وهو الانسب فى مقام المرتبة لكن الأول أوفق بما جازى التزليل فهو ٧٣ أولى (فقد قال تعالى فيه) أى فى حقه عليه الصلاة

والغدوة والغداة أول النهار وقول فى القرآن الغدو بالأصل والغداة بالعشى ووصفها بالباردة إشارة لما فيه من زيادة تحمل المشاق لأجل اللطف مع الناس وإنما فعلوا ذلك تبركاً بآثاره صلى الله تعالى عليه وسلم وما مسته يده الشريعة وقواه (يريدون به التبرك) يحتمل أنه من كلام المصنف فإن البغوى رحمه الله تعالى رواه فى مصابحه بدون هذه الزيادة وفيه إرشاد للتبرك بآثار العلماء والصالحاء * (فصل) * (وأما الشفقة والرأفة) لجمعة الخلق * والفرق بين هذه الثلاثة أن الشفقة رحمة ورقة قلب وخوف من نزول مكرهه بمن يشفق عليه كفى لاساس والرأفة اللطف بمن يريد إكراهه بالشر والأيثار كالإفلال قيس الرقيات ملكه ملكاً رأفة ليس فيه * جبروت يرى ولا كبرياء فقام بها بالجرى وترى صفة فيه وليست أشد الرحمة كقوله بعضهم وبعضهم وان استعملت بهذا المعنى كما شرحته فما قبل أنها أرق من الرحمة ولا تكاد تقع فى الكراهة كالرحمة غرم وجه وقوله لجمعة الخلق يعنى أنها لا تختص بأحد كرحمة غيره لقوله تعالى وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين (فقد قال الله تعالى فيه) أى فى حقه وصفته عليه الصلاة والسلام (عزير عليه ما عنتم حر يص عليه كمال المؤمنين رؤف رحيم) عزير من عز يعنى اشتد صعب والعنت المشقة أى صعب عليه مشقة يتكروا يؤلمهم رأفة وهو رحمة وقد تقدم الكلام على هذه الآية وقواه بالأمؤمنين لينا نسب قوله لجمعة الخلق فالانسب أن يقتصر على قوله (وقال الله تعالى وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) وقد أشار المصنف رحمه الله تعالى لإدفع هذا فى الفصل الأول من أن صدر الآية عام والرحمة المخصوصة بالأمؤمنين لا تنافى العموم فكانه يشق عليه لعموم رحمة صلى الله تعالى عليه وسلم كل ما يقع بهم كحرصه على هدايتهم وإرشادهم فهى مطابقة لهذه الآية كما يعلم من كلامه هناك وقد تقدم ما ذكره هنا الغرض آخر كالات المكررة فى القرآن فلا وجه لما قيل أنه تكرار لا فائدة فيه لزيادة على المقصود ولونه على ما قلنا كان أولى به لكنه حرص على العنت كما يجزى لمن سبوه (قال بعضهم من فضله عليه السلام والأمة والسلام) أن الله تعالى أعطاه اسمين من أسمائه فقال بالأمؤمنين رؤف رحيم) تقدم الكلام على هذا وأعادها هنا المعنى آخر فلا تكرار بل فيه فائدة قال السيوطى رحمه الله تعالى ظاهر كلام المفسرين أن الرحيم بوصف غير الله بخلاف الرحمن لكن أخرج ابن أبى حاتم الرحيم لا يستطيع الناس أن يذبحوا له ويظفروا به من أراده المعرفة باللام دون المذكر والمضاف انتهى (وحكى نحوه الإمام أبو بكر بن قورق) تقدم الكلام عليه وعلى اسمه واسم أبيه وهو اسم جليل بلغت تصانيفه أكثر من مائة مصنف جليل توفى سنة ست وأربعمائة قال (حدثنا الفقيه أبو محمد عبد الله بن محمد الحنفى يقرأنى عليه) وهو عبد الله بن أبى بكر بن أبى جعفر بن محمد الحنفى بضم الحاء وفتح

حقه عليه الصلاة والسلام (عزير عليه ما عنتم حر يص عليه كمال المؤمنين رؤف رحيم) عزير من عز يعنى اشتد صعب والعنت المشقة أى صعب عليه مشقة يتكروا يؤلمهم رأفة وهو رحمة وقد تقدم الكلام على هذه الآية وقواه بالأمؤمنين لينا نسب قوله لجمعة الخلق فالانسب أن يقتصر على قوله (وقال الله تعالى وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) وقد أشار المصنف رحمه الله تعالى لإدفع هذا فى الفصل الأول من أن صدر الآية عام والرحمة المخصوصة بالأمؤمنين لا تنافى العموم فكانه يشق عليه لعموم رحمة صلى الله تعالى عليه وسلم كل ما يقع بهم كحرصه على هدايتهم وإرشادهم فهى مطابقة لهذه الآية كما يعلم من كلامه هناك وقد تقدم ما ذكره هنا الغرض آخر كالات المكررة فى القرآن فلا وجه لما قيل أنه تكرار لا فائدة فيه لزيادة على المقصود ولونه على ما قلنا كان أولى به لكنه حرص على العنت كما يجزى لمن سبوه (قال بعضهم من فضله عليه السلام والأمة والسلام) أن الله تعالى أعطاه اسمين من أسمائه فقال بالأمؤمنين رؤف رحيم) تقدم الكلام على هذا وأعادها هنا المعنى آخر فلا تكرار بل فيه فائدة قال السيوطى رحمه الله تعالى ظاهر كلام المفسرين أن الرحيم بوصف غير الله بخلاف الرحمن لكن أخرج ابن أبى حاتم الرحيم لا يستطيع الناس أن يذبحوا له ويظفروا به من أراده المعرفة باللام دون المذكر والمضاف انتهى (وحكى نحوه الإمام أبو بكر بن قورق) تقدم الكلام عليه وعلى اسمه واسم أبيه وهو اسم جليل بلغت تصانيفه أكثر من مائة مصنف جليل توفى سنة ست وأربعمائة قال (حدثنا الفقيه أبو محمد عبد الله بن محمد الحنفى يقرأنى عليه) وهو عبد الله بن أبى بكر بن أبى جعفر بن محمد الحنفى بضم الحاء وفتح

(١٠ شفا فى) الأولى والعقبة (وقال وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) لأنه أرسل لاسعادهم وصلاح معاشهم ومعادهم أن اتبعوه ولم يخالفوه (قال بعضهم) أى بعض العلماء وفصله عثمان بن عيسى لاختلاف القائل قدما وحذونا (من فضله عليه الصلاة والسلام) أن الله تعالى أعطاه أى من جملة ما فضل به على غيره ومما ساد على كمال خبره أن الله تعالى أعاده بخاتمة سبحانه وتعالى فيه الرأفة والرحمة (اسمين من أسمائه) أى نعمتين سماه بهما (قال بالأمؤمنين رؤف رحيم) وفى قراءة رؤف بالقصر (وحكى نحوه) أى نقل مثل ما ذكر عن بعضهم (الامام أبو بكر بن قورق) بضم قاف وسكون أو وفتح راء وكاف ممنون وقد يمنع بالغت تصانيفه فى الأصول وموافاق القرآن قرى بامائة مائة مصنف توفى سنة ست وأربعمائة (حدثنا الفقيه أبو محمد بن عبد الله بن محمد الحنفى) بضم الحاء المعجمة وفتح السين المشدودة فذون فياه نسبة القليلة خسين (يقرأنى عليه)

حدثنا امام الحرمين أبو علي الطبري (فتح الطاء المهملة والموحدة) هكذا هو في الاصول المعتمدة والنسخ المعتمدة وقال الحلبي كذا
وفي نسخة في الاصل الذي وقف عليه امام الحرمين حدثنا أبو علي الطبري انتهى والطبري منسوب الى طبرستان وقيل الى طبرية
بكسر الراء وهو النيسابوري صاحب تاريخ نيسابور وكتب مجمع الغرائب والمفاهيم (حدثنا عبد الغافر القارسي) ٧٤

الشيخ المعجمتين ونون نسبة الحسنية مع غرا اسم قبيلة ولد سنة تسع وأربعين وأربعمائة ومات بمصر سنة
من بلاد المغرب سنة ست وعشرين وخمسائة وتقدم الكلام على قوله بقرأني عليه قال (حدثنا امام
الحرمين أبو علي الطبري) هو الامام أبو عبد الله ويقال أبو الحسين بن علي شيخ الحسين ومعه بمكة
والطبري منسوب لطبرستان أو لأخيه بقية الاول أصح قال (حدثنا عبد الغافر الفارسي) الامام الزاهد
المعجل أبو محمد عبد الغافر بن محمد الفارسي أحد رواة مسلم المشهور بالرواية عن الجلودى ولد سنة احدى
وخسين وأربعمائة وتوفي سنة سبع وعشرين وخمسائة وعمره ثمان وسبعون سنة قال (حدثنا أبو أحمد
الجلودى) تقدم الكلام عليه وعلى نسبته وأنه يجوز فيه فتح الحميم وصمها وقذفه فان هذا عبد الغافر
لم يكن الجلودى ولا روى عنه صحيح مسلم وإنما الراوى حده أبو أمه واسمه عبد الغافر أيضا كحفيده
الكنية اختفا كنية وأبافان كنية الاول أبو الحسن وهذا أبو الحسين مصغرا واسم أبى الاول محمد وهذا
اسماعيل وتاريخه موثق ما يختلف فيه وهذا الميرك الجلودى وقال السبكي رحمه الله تعالى في طبقاته بين
هذا وبين الجلودى اثنان وهذا علم بنيه عليه البرهان مع اطلاعه وهو عما ينبغي التسليم له قال (حدثنا
ابراهيم بن سفيان) تقدم ايضا وان سفيان ماثلة قال (حدثنا مسلم بن الحجاج) الامام المشهور
صاحب الصحيح وقد تقدمت ترجمته قال (حدثنا أبو الطاهر) أحمد بن عمرو بن عبد الله بن عمر بن
سرح معجم ملات ترجمه ضرب بالاموى ولا هم المصري روى عنه أصحاب السنن وغيرهم وثقه الذهبي
وقال أبو حاتم لأبأس به وكان فقهيا صاحبا لما ثبتا توفي في ذي القعدة سنة تسعين ومائتين قال (أخبرنا ابن
وهب) أبو محمد عبد الله الفهرى أحد الاعلام روى عنه السنة وتوفي سنة سبع وتسعين ومائة (أخبرنا
نونس) بن يزيد الأيلي بفتح الهز وتسكون المثناة التحتية واللام بواو النسبة أحد الاثبات روى له
أصحاب الكتب الستة وهو ثقة ثبت توفي سنة تسع وخسين ومائة قوله ترجمه في الميزان وفي نونس ست
اغاث بثلث النون مع الواو والمهزة (عن ابن شهاب) الامام أبو بكر بن مسلم الزهري وقد تقدم (قال
غفرار رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم غزوة وذكر حديثنا) تقدم الكلام على حنين قال البرهان الحلبي
الراوى اذا قدم الحديث على السنة كان يقول قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كذا أخبرني به
فلان ويذكر سنة أو قدم بعض الاسناد مع المتن كما نحن فيه قال بعده هذا قال ابن شهاب حدثنا سعيد بن
المسيب ان صفوان بن أمية الى آخره فهو واسناده متصل ولا يمنع ذلك الحكم باتصاله كالأول ذكر الاسناد
بتمامه أولا وقال ابن الصلاح ينبغي أن يكون فيه خلاف كتقديم بعض المتن على بعض وحكي الخطيب
لمنع من ذلك على القول بان الرواية بالمعنى لا يجوز والجواز على القول بانها تجوز ولا فرق بينهما في ذلك
تهب وفي جعله كالرواية بالمعنى خفاء قال فاعطى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم صفوان بن أمية
بن وهب بن خديجة بن جهم القرشي الجحى البخاني وكنيته أبو وهب أسلم بعد الفتح وشهد مع
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حنيننا وانطائف وهو مشرك ثم أسلم وحسن اسلامه
بعد ما كان من المؤلفة قلوبهم وكان رئيس بني جهم وكان يعادى النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم ويؤذنه أذية بالغة مع ما بينهم من الرحم فجازاه على اسائه بالاحسان الزائد اليه

عن عكرمة والزهرى وعنه ابن المبارك وغيره قال الحارثي وفي نون ست لغات ضم النون وفتحها
وكسر هاء المعجمة وقدمه (عن ابن شهاب) أي الزهرى (قال غزارة) رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم غزوة وذكر خمننا) بالصغير أى
وذكر ما يدل على أن أرواحهم نزلوا هو وأدين مكة والطائف ورا عرفت على بضعة عشر ميلا من مكة وكانت غزوته في شوال سنة
ثمان (قال) أي ابن شهاب (فاعطى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي في تلك الغزوة من غنائمها (صفوان بن أمية) تصغير أمية

(مائة من النعم) بقمتين أى الابل والبقر والشاة وقيل الابل والشاة وهو جمع واحد له من لفظه وفى رواية من الغنم (ثم مائة ثم مائة) تى ثلثة تألفا اليه وسققة عليه واثنا خذاه من النار ولم تبعه من الكفار (قال ابن شهاب ثنا) أى حدثنا كفى نسخة (سبعين المسبب) يقع تحمية المشددة عند العراقيين وهو المشهور بكسر هاء عند المذنبين هذا كان سعيدا كان بكر الفتح وهو امام التابعين وسيدهم جمع بن الفقه والحديث والعبادة ولورع روى عنه انه صلى الصبح بوضوء العشاء خمسين سنة وعنه انه قال ما نظرت الى فقهاء رجل فى الصلاة منذ خمسين سنة لحاظته على الصف الاول وقال ايضا ما فاتتني التكبير الاولى منذ خمسين سنة وكان يسمى جماعة المسجود وكان يتجرى فى الزيت (ان صفوان قال والله لقد اعطاني) أى رسول الله (ما اعطاني) أى الذى اعطانيه من المثمن (وانه لا يغض الخلق الى) الجملة الحالية (فما زال يعطيني) أى بعد ذلك (حتى انه) أى انه عليه الصلاة والسلام صار الاثنى (لا يحب الخلق الى) وذلك لعلمه عليه الصلاة والسلام ان دواعى من داء الكفر ذلك المنهج اسلامه ٧٥ اذا طبيب الماهر يعالج بما يناسب الداء وقد رآى ان داء المؤلف

المؤلفة حب المال والازماف فواهم بما كرم الانعام حتى عوفوا من نعمة الكفر بنعمة الاسلام ثم اعلم ان الراوى اذا قدم الحديث على السند كان يقول قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كذا وكذا أخبرنى به فلان ويذكر سنده أو قدم روى الاسناد مع المتن كهذا الحديث الذى نحن فيه فهو اسناد متصل لا يمنع ذلك الحكم باتصاله ولا يمنع ذلك من روى كذلك أى تحمله من شيوخه كذلك بان يتدنى بالاسناد جميعه أولا ثم يذكر المتن كما جوزه بعض المتقدمين من أهل الحديث قال

(مائة من النعم ثم مائة ثم مائة) والنعم اسم جمع للابل ولا واحد له من لفظه وجمعه انعام وقال العز بنى هو الابل والبقر والغنم (قال ابن شهاب حدثنا سعيد بن المسيب ان صفوان قال والله لقد اعطاني ما اعطاني) وانه لا يغض الخلق الى بخس ال يعطينى حتى انه لا يحب الخلق الى) بعد ما كان أشد الناس عداوة له لقتل أبيه يوم بدر وما شاهده وهو كافر حينئذ جمع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى المجرة انه فيبنيما هو يسير فى الغنائم ينظر اليها ومعه صفوان جعل صفوان ينظر الى شعب ملئ زعموا شاة وأدام النظر اليها ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم برقه فقال له أبأوهب بعجلك هذا الشعب قال نعم قال هولك وما فيه فقال صفوان ما طابت بهذا الانفس نبى أشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله وكانت زوجته أسلمت قبله فاقر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم نكاحه عليها واختلف فيما كان يعطيه صلى الله تعالى عليه وسلم للمؤلفة هل هو من خمس الخمس الذى هو حقه أو من الخمس أو من الغنائم وأما اعطاء مؤلفة الكفار فكان جائزا فى صدر الاسلام وهل هو من الزكاة أو من بنت المال ثم منعوا منه فى خلافة الصديق أو فى خلافة عمر رضى الله تعالى عنهما * فان قلت ما من مناسبة الحديث لما نحن فيه * قلت لانه صلى الله عليه وسلم اعطى صفوان المساييند وبينه من الرحم خوف اعلم ان يستمر على عداوته وكفره فيها فاحسن اليه حتى يحسن اسلامه شفقة عليه من ان تحل به النعمة والعباد وقد تقدم اعطاؤه أكثر من ذلك (وروى ابراهيم بن عازب عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم شيء أفاضه) هذا الحديث رواه البراء بن عازب رضى الله تعالى عنه بنه ضعف وكذا ابن حبان وغيره ولم يسموا الاعرابى (ثم قال أحسن اليك قال الاعرابى لا ولا أجملت) الذى فى المنسخ أحسنتم به مرة واحدة فهمزة الاستفهام مقدرة كقوله

ثم قالوا تحبها قلت بهرا * عدد الرمل والحصى والتراب

ومثله كثير ونفس والاستفهام استفهام تقربرى وقوله لا رد لقوله أحسنتم وأجملت بمعنى فعلت فعلا جيلا محمدا وقال بعضهم معناه ما عدلت فى الاخذ والعطاء أو ما أكثرته وهذا أولى انتهى واللغة لاتساعده وانما حمله عليه العرب من التكرار ولا تكرار فيه لانه من ذكر العام بد الخصاص ومثله لا يعد

الشيخ أبو عمرو ابن الصلاح وبينى أن يكون فيه خلاف نحو الخلاف فى تقديم بعض المتن على بعض فقد حكى الخطيب المنع من ذلك على القول بان الرواية على المعنى لا تتجوز والمجوز على القول بان الرواية على المعنى تتجوز ولا فرق بينهما فى ذلك كذا ذكره المحامى (وروى) بصيغة المجهول وقد روى أبو الشيخ والبراء (ان اعرابيا) وهو غير معروف (جاء) أى أتى النبي عليه الصلاة والسلام (يطالب منه شيئا) أى من مطالب الدنيا (افاضه) أى قال (أجملت اليك) بهمزة مدودة وشكون حاء لاجتماع همزة الاستفهام وهمزة الفعل للتعريف به هو جعل الخطاب على الاعرابيا أحسن اليه وأنعم عليه (قال الاعرابى لا) أى لا أعطيتنى كثيرا ولا قليلا (ولا أجملت) أى لا أتيت بالجيلى أو لا أوصلتني جيلا حيث لا أحسنتم بى ولا وقيل معناها واحد كرر لثا كيد وقيل ما أجملت ما أكثرته وهو أولى كما لا يخفى ولا يعبد من غلظته وجلالته لانه ان أراد بقوله ولا أجملت دعاء عليه ويؤيد قوله

(فغضب المسلمون وقاموا اليه) ايوا فوه بها استحقه جزاء عليه (فاشار) أي صلى الله تعالى عليه وسلم (اليهم ان كفوا) أي كفوا
أوبان كفوا بضم فثنت ديد أي امنعوا عنه هو كفوا أنفكم منه شفقة عليه واحسانا اليه (ثم قام) أي الذي عليه الصلاة والسلام
(ودخل منزله) أي للاهتمام ٧٦ (وأرسل) وفي نسخة فارس (اليه وزاده شيئا) أي على ما قدمه عليه (ثم قال

تكرر المسامحة من المبالغة في ذلك غلظة وسوء أدب (فغضب المسلمون) من كلامه وجرأته عليه
صلى الله تعالى عليه وسلم (وقاموا اليه) ليضربوه ويحاربوه بما استحقه (فاشار اليهم ان كفوا) أي اشار
بيده اليهم اشارة بفهم منها الامر بكفهم أي تركهم ما أرادوه وان يفسر بقاء أو مصدر يعلى الخلاف
المشهور عند أهل العلم رتبة وهذا من حلمه صلى الله تعالى عليه وسلم وشفته تأليفه له حسن اسلامه
(ثم قام) من مجلسه (ودخل منزله وأرسل اليه) عليه (وزاده) أي زاده على ما عظه أولا (ثم قال
أحسنت اليك) فيه مقدره وخروج وقاله ذلك (قال نعم) أحسنت الي (بخزالك الله) على احسانك
وأعفائي (من أهل وعشيرة خيرا) مفعول جزل وما بينهما اعتراض والغاء بقرينة وسوء أدب لما
تضمنه موقيل انها قصيدة في جواب شرط مقدر أو عاطفة على مقدر أي أحسنت وأجبت بخزالك الى
آخرون في من أهل قبل انهادية مثله في قوله جعلناه لكم ملاءكة في الارض أي بدلكم فاعفاني
بدلا من أهلي وعشيرتي الذين لم ينجوني والى وقيل لبس هذا مراد له مراده انه صار اهلا وعشيرة أي
قبيلة ما لفعليه فعل العشيرة وهذا كما يقولون القادهم أهلا وسهلا أو لسانهم من ان له صلى الله تعالى عليه
وسلم في كل قبيلة قرابة وعرقا فمن امتا عليه كقوله تعالى فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله أي لاجل
ذكر الله وأما كونه للأفضل والتميز كما في قوله تعالى أن اتون الذكر ان من العالمين أي ممتاز من بين
العالمين بهذا الفعل القبيح فيعبد جدنا وأشار المصنف رحمه الله تعالى الى انه صلى الله تعالى عليه وسلم
زاد لطفًا فأشاره بقوله (فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انك قلت ما قلت) في جوابك وردك
على (وفي أنفك أصحابي من ذلك شيء) تنكيره ما لا تقدر على شيء حقيرا ليعتبه به عندي أو للتعظيم أي
أمر عظيم عندهم لاذية النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ووضع اسم الاشارة موضع الضمير لجعله كالشاهد
المحسوس لاسنة حضاره فذكر كبره ما وقع عنده من الامر العجيب (فان أحبت فقل بين أيديهم ما قلت
بين يدي) علق قوله على محبة ما رادته لطفًا منه صلى الله تعالى عليه وسلم أي لطف مع انه ذنب عظيم
ينبغي الانفصال منه وفيه من الشفقة بالامة ملايخي وبين الابدى كما بين حضوره وتمثله لهم وليس
المراد البينة الحقيقية بل المنازلة مع القرب وقد يبرهن عن المستقبل نحو يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم
(حتى يذهب ما في صدورهم عاينك) أي الغضب والام الذي في قلوبهم يذهب ما قبلته أولا (قال نعم) أي
أقول لهم ما قلت لك (فاما كان الغزو أو العشي) المراد بالغزوة صبيحة اليوم الذي بعد اليوم الذي كلمه فيه
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والغداة من طلوع الفجر الى الزوال والعشي ما بعد الزوال الى الغروب
والشك هتاف من الراوي (جاء) أي الاعرابي الى مجلس النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (فقال رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم) لاصحابه الحاضر من عنده (ان هذا الاعرابي قال ما قال لي أولا ذاسا أنه
لثلاثة طبعه ولذا وصفه بالاعرابي لما عرف من حال الاعراب (فزدناه) على علمه الاول (فزعم انه رضى)
بحكمة ما أعطيناه له والزعم هنا يعني القول الحق وهو يستعمل بهذا المعنى كقول الشاعر
هاتكوا ولكن ان هاتكتم فانما * على الله أزرأق العباد كما زعم

أحسنت اليك) كما
سبق (قال نعم فزال الله
به) أي بسبب ما أحسنت
به الى (من أهل وعشيرة
خيرا) بنصب على انه
مفعول ثان لجرى ومن
تبع ضيعة والجملة اعتراض
بين الفعل ومفعوله
نصب على الاختصاص
أو على الحال أي أخصك
من بينهم أو حال كونك
منهم (فقال له النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم
انك قلت ما قلت) أي
شيئا عظيما استحقنا
قبيلنا (وفي أنفك
أصحابي) أي وفي نفوسهم
وفي أصل التلمساني
وفي نفس أصحابي بصيغة
المفرد (من ذلك) أي
قبولك (شيء) أي أمر
عظيم وخطب جسيم
(فان أحبت) أي أردت
ازال ذلك (فقل بين
أيديهم) أي عندهم
(ما) وفي نسخة مثل ما
(قلت بين يدي) أي من
المدح لايكون كفارة
لذلك التوبيخ (حتى
يذهب) أي يقول لهم
ذلك (ما في صدورهم
عاينك) أي من الغضب

لماسد رعتك فان المعاملة بالاضداد (قال نعم) أي قولهم ذلك (فلما كان الغد) أصله غدا ونحو ذوالالو بلا عوض (أو
العشي) بفتح فكسر فثنت ديد وأولك الراوي (جاء) أي الاعرابي (فقال صلى الله تعالى عليه وسلم ان هذا الاعرابي قال ما قال لي
ثلاثة طبعه في أول الحال (فزدناه) أي به عننا (كذلك) استفهام تقرر برأي أحق ما نقلته عنتك

(قال نعم فجزاك الله من أهل وعشيرة خيرا) فكان المراد بالاهل هو الاخص أو الاعم والله أعلم (نهال) أى النبي كفى نسخة صحيحة (صلى الله تعالى عليه وسلم مثلى ومثل هذا) المثل يقتضين في الاصل هو النظر ثم استعمل في القول الساخر الممثل مضربه بمورد أى موضع ضربه بموضع وروده فالمراد هو الحالة الاصلية التى ورد فيها كحالة المنافقين وما ضرب هو الحالة المشبهة كحالة المستوقدنا ولا يضرب بالانفا فيه غير اربعة زيادة في التوضيح والتقرير فانه أوقع للنفس وأوقع للخصم وربك الخيل محبة فالمراد المعقول محسوسا ثم استعير له لسان عجيب وفيه أمر غريب من صفة أحوال أو قصة تخوم مثلهم كمثل الذى استوقدنا روايته المثل الاعلى ومثل الجنة التى وعد المقنون وأمثالها والمعنى هنا شبه وشبهه بالعجيب الشأن والغريب البيان (مثل رجل انا قد شردت عليه) أى نفرت وذهبت في الارض عنه أو غلبت عليه (فاتبعها الناس) من الاتباع أو الاتباع أى فتيعوها يلحقوها (فلم يزيدوها لانفورا) أى تنفرا منهم وتبعدا عنهم (فناداهم صاحب اخلاوا بيني وبين ناقتي) أى اتركوني معي (فانى أرفق بها) أى ٧٧ أشفق عليها (منكم وأعلم) أى يحالها وطبعها وطريق أخذها

وقتبو جهلها بين يديها
فاخذ لها من قام الارض
بضم القاف وتخفيف
الميم جمع قسامة وهى في
الاصل الكناية أو رديها
ههنا نالقه من الارض
فقال كنهه بالكسامة
لخسة فاستعير له اسمها
لمشاركة صفة (فردها)
أى طمعها اليه (حتى
حانت واستأخت) أى
طلبت البرء وهو برون
قبل الالف وخاء عجمة
بدها بقال ناخ الجمل
فاستأخ أى بركة فبرك
(وشد عليه راحلها) أى
ربط عليها قبتها (واستوى
عليها) أى استقر عليها
جالسا (وانى لوتر كتمكم
حيث قال الرجل) أى

للاعرابي أى الامر كذلك من انك رضى وان كان ما قبله كلاما منه متوجها لاصحابه رضى الله تعالى عنه فالخمار والجرو وخبره مقدر أى الامر كذلك (قال نعم فجزاك الله من أهل وعشيرة خيرا) تقدم ما فيه (فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مثلى ومثل هذا) الاعرابى المثل يكون بمعنى القصة ومعنى الكلام المشبه ورده بمضرب ويكون استعارته قسامة أو تشبيهة بمليار كما كقوله تعالى مثلهم كمثل الذى استوقدنا الآية ويكون ذلك لزيادة التوضيح والتقرير فانه أوقع في النفس لانه ربك الخيل محبة فتناول المعقول محسوسا فاقسمه من الشأن الغريب وهو في الكلام الالهى والاحاديث النبوية كتمير (مثل رجل انا قد شردت عليه) أى نفرت منه وذهبت في الارض يقال شردت الدابة والانسان اذا نثر وحرى باشا - سيد الايدى شروا وشراوا أصل الشر اذا افراق خوف قال الله تعالى فشردهم من خلفهم قال ابن عرفة أى فعل بهم فلا يخيف من وراءهم فيشردهم (فاتبعها الناس) افعال من الاتباع أى مضوا وجر واخلفه اليه سكوها (فلم يزيدوها لانفورا) أى لم يحصل باتباع الناس لها الا زيادة جرها ونفورها خوفا منهم (فناداهم صاحبها) أى الناقة اخلاوا بيني وبين ناقتي) أى وقال لهم خلوا الى آخره فهو معقول نادى لضمه معنى القول أو معقول قول مقدر كما عرف في أمثاله أى لا تتبعوهوا اتركوها واطر كوفي احتمال في امسا كما (فانى) وفي نسخة فاننا (أرفق منكم وأعلم) أى انا أشفق عليكم وأعلم حالكم منكم (فتوبو جهلها بين يديها) أى جاءها من أمامها (فاخذ لها من قام الارض) القمام جمع قسامة ككناية لغضا ومعنى المراد بها النبات الذى ترعاه الدواب شبهه بخسامة ولا يعايط ح كلقمامة فاستعير لذلك (فردها حتى حانت) فيه معة قدر أى فذنت منه لأكمل ما يده من الحشيش فامسكها ووردتها حتى أتى بها محلها (واستأخت) أى بركت وكمثت عنده من ناخ الجمل ونوخه اذا بركه (وشد عليها راحلها) راحلها الدليل كالسرج للفارس وهو معروف (واستوى عليها) أى على ظهرها أى ركبها يقال استوى على الدابة اذا علا على ظهرها وركبها (وانى لوتر كتمكم حيث قال الرجل ما قال) أى لولا كتمكم وأمنكم عنه حين قال لى الرجل مقالته السيئة (فقتلتموه دخل النار) عقوبة له باسائه على النبي صلى

حين قوله (ما قال) أى شيا قاله أولا (فقتلتموه دخل النار) أى عقوبته له بما ظهر من الكفر في اسائه أدبه مع صلى الله تعالى عليه ولم فكان حسن ملاحظته وزيادة عطية سبيل الارضائه وباعث التوبة فهو أرفق بامته وأعلم بحالهم منهم فانه بهم رحيما وبدواهم حكيم ومما يناسب المقام ولا يلائم المرام ما روى عن خوات بن جبير من الصحابة الكرام ان قال نزلت مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ببر الظاهر ان فاذا نوسة تتحدثن فاعجبني فاحرجت حلة من عديتي فلبستها ووجدت الهن فرس رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فبهتة فقلت يا رسول الله جل لي شروا وانا بعتي له قيدا فاضى وتبعته فالتقي على رداءه ودخل الاربعة فقتني حاجته وتوضأ ثم جاء فقال يا أبا عبد الله ما فعل شر ادجلك ثم ارجلنا فجل كالمحققى قال السلام عليك يا أبا عبد الله ما فعل شر ادجلك فتمجلت المدينة وتوكت بحسنة المسجد فقال ذلك على فتح جيت خلوا المجد ثم دخلت فطقت أصلى فخرج من بعض حجرة فصلى ركعتين خففها وما وطول رجاء ان يذهب عني فقال طول يا أبا عبد الله ما شئت فاستم بارح حتى تنصرف فقات والله لا اعتذر ليه فانصرف فقال السلام عليك يا أبا عبد الله ما فعل شر ادجلك فقلت والذي بعثك بالحق ما شر ذلك الجمل منذ أسلمت فقال رجلك اللهم تين أو ثلاثا ثم لم يعد

(وروي عنه) بضبعة المجهول وهو روى من طريق أبي داود عنه (انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا يبلغني أحد منكم) من التبليغ أو الإبلاغ كما قرئ به في ٧٨ السبعة قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وهو يعني النبي كما هو المبلغ أي

لا يوصي أحد منكم بأن يتقل (عن أحد من أصحابي شيئا) أي ما ينكر فعله من أيهم كان في أي وقت كان وهذه التكررات وردت في حيز نفى متوشحة بنهي فعمت جميع الأصحاب والاوليات والأشياء مكروهة أو حرامات شهادة المقام الذلة على نهي عما يحرم ومنه في (فاني أحب ان أخرج) أي من الدنيا (اليكم وأناسيم الصدر) جملة حالية وفيه إيماء الى قوله تعالى الامن أتى الله بقلب سليم أي سالم من الغش والخقد للخلق ومن الغفلة عن ذكر الحق (ومن شفقتي على أمته عليه الصلاة والسلام تخففتي) أي عنهم أعباء التكليف (وتسهيله عليه) أي وتوهمه بما يقوى قلوبهم عليه من الترتيب والترتيب (وكرهته) أي لهم (أشياء مخافة ان تفرض) أي تلك الأشياء (عليهم) ومخافة منصوب على العلة للأفعال وفي نسخة بدلها خوف ان تفرض عليهم وهذا حكم اجالي أورد

للكمال ما يناسبه جمعا وتقسيدا (كقوله) على ما رواه الشيخان (ولان أشق على أمتي لامتهم السواك) يست غيبة جازت نفذها * منظمة كأمثال الجواهر - نظم واستغث واستغث حذر * وعرف واذا كن فسق المجاهر - وياتي لذلك قريبان أيضا (ومن شفقتي على أمته تخففتي) عنهم التكليف الشاقة التي كانت في الامم السابقة ورجاء صلى الله عليه وسلم من ربه ان يحول الصلاة خسا بعد ما كانت نجس (وتسهيله) في أمورهم كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم ليدنك عليك حق وزوجك عليك حق لمن أراد قيام الليل كله (وكرهته) أشياء مخافة أن تفرض عليهم - الكراهة والذكر اهية من المكروه ضد المحبوب والكره ضد الطوع والمخافة بمعنى الخوف منصوب على انه مفعول لم يبين ذلك بقوله (كقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم (لولا ان أشق على أمتي) أي لولا مخافة المشقة عليهم (لامتهم بالسواك) أي أمر اجاب والاقام الاستحباب ورد في الحديث كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم عليهم بالسواك واستأ كواحيهم - هذا الحديث بهضهم بخسله واجابا ردهم - هذا الحديث فهو سنة واختلف في محل نية في الوضوء ففعل حال المضمة وقيل قبل الوضوء وقيل مطلقا من غير تعيين وقتله وهو من سنن الدين لا من سنن الوضوء كما اختاره الزيلعي رحمه الله تعالى والسواك مصدر بمعنى الاستياك واسم العود بنفسه والمراد هنا الاول والثاني بتقدير مضاف أي استعمله

مع كل وضوء) أي أمر

وجوب ثم أخذ استجابة في كل حال ولو كان للصائم بعد الزوال فإن الزلا لا تمنع الشيء لوجود غيره والمعنى امتنع الأمر بالفريضة لوقوع المشقة وخبر صلاة الليل) بالجر وهو الصحيح في نسخة بالرفع على أنه مبتدأ خبر يأتي ولعله أراد به ما رواه الشيخان في قيام الليل من خبره وأن العمل ما يطيقون إذا نفس أحدهم هو يصلي فليرقه حتى يذهب عنه النوم فإن أحدهم إذا صلى وهو ناعس لا يدرى عليه يريد يستعمل الله في سبب نفسه وما رواه في حديث عبد الله ابن عمر بن العاص حيث قال وأما أنافار قد أقوم وأصلي ومنعه عن قيام الليل كله وقد روى أنه صلى الله تعالى عليه وسلم خرج ليلة في شهر رمضان فصلى بأربعين عشرة ركعة واجتمع الناس في الليلة الثانية فخرج صلى بهم فلما كانت الليلة الثالثة كثرت الناس فلم يخرج وقال عرفت أجمعاء لم يكن خشيت أن تغرض عليكم (وهيهم) بالوجهين أي ونهيهم إياهم (عن الوصال) كإزاره وياه وهو أن لا يقطر أياماً متوالية

وهو مذ كروجوز بعض أهل اللغة تأنيده (مع كل وضوء) وفي مسلم عند كل صلاة وهذا الحديث رواه أصحاب الكتب الستة والوضوء بضم الواو مصدر وبفتحها ما يتوضأ به كالطهور وأجاز بعضه في المصدر القمع وقد جاء في المصادر الفتح أيضاً وقال أبو شامة رحمه الله تعالى في كتاب السواك السواك مأخوذ من قولهم تسأوك إذا اضطربت من الهزال فجاءت من الضعف لما فيه من الحركة وقوله مع كل وضوء روى مع كل صلاة وعند كل صلاة كما علم وهل هو عام لكل صلاة فرضاً ونفل أو الصلوات الخمس ذهب إلى كل جماعة وقال الشافعي أحب السواك للصلاة وعند كل حال تغير فيها النعم كالاستيقاظ من النوم وهو يشمل الصائم وفيه كلام للفقهاء فيكرهه بعد الزوال فلا يحصل له تغير بنحوه بعده ورواية الموطأ مع الوضوء قال أبو شامة يحتمل معنيين أي لا يرتهم بالسواك مصاحباً للوضوء أو لا يرتهم به كما يرتهم بالوضوء وفيه كلام طویل وقوله (وخبر صلاة الليل) هو ما قال الشيخ قاسم بن قطلوبغا في تحريجه لأحدث الشافعية ومن خطه نقلت عن زيد بن ثابت رضي الله تعالى عنه قال أخبر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حجيرة بمخضفة أو حصر في المسجد في رمضان فخرج قسلي فيها قال فسمع رجال وجأوا يصلون بصلاته قال ثم جأوا فخرضوا فإذ بالرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فليخرج إليهم فرفعوا أصواتهم وحضوا الباب فخرج إليهم مغضاباً فقال لهم ما زال بكم صنيعكم حتى ظننت أنه سيكتب عليكم فليكم بالصلاة في بيوتكم فإن خبر صلاة المرأة في بيته لا يكتبوا بقر واه الشيخان وفي رواية خشيت أن تغرض عليكم فتعجزوا عنها انتهى وهذا هو المناسب للقيام ولما قبله وإليه أشار السيوطي أيضاً في مناهل الصفا في تحريجه أجاب حديث الشافعية لما قبله أراد به حديث صلاة الليل انتهى معنى به استدلى على أن الأفضل في النقل لا لأن يكون ركعتين ركعتين وعند أبي حنيفة رحمه الله تعالى الأفضل لا لأنها الرابعية للاح له وقد علمت أن الأول هو المناسب هنا ويناسبه ما روى خذوا من العمل ما تطيقون إذا نعتس أحدكم وهو يصلي فليرقه حتى يذهب عنه النوم وهذا هو الذي قاله التلمساني في حواشيه أيضاً فإن قلت كيف يخشى صلى الله تعالى عليه وسلم إقراضه بعد فرض الصلاة في الأسر أو قول الله تعالى لا يبدل القوله لدى * قلت قيل يحتمل أن الله أوحى إليه أنه إن واطعت على هذه الصلاة بحمادة أقرضتها عليهم أو أنه وقع في نفسه صلى الله تعالى عليه وسلم ذلك والمعنى أني خشيت أن تقضوه فأفرضاً إذا دامت عليهم أو لا يخفى بعده وإن قيل أن ما في الأسر أهو وظيفة كل يوم وهذه مخصوصة بمرضان أو أنه لما كل قيام الليل فرضاً عليه صلى الله تعالى عليه وسلم خشيت أن يستوى به غيره من الأمة وقيل أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان إذا واطب على شيء من أعمال البر واقتدى الناس به يفترض وفيه أنه صلى الله تعالى عليه وسلم واطب على أشبهاء كثيرة ولم يفترض كرواتب الغرائض والسنة المثل كدعوة أن المراد بالفرض فرض الكفاية وقول السكراني أن قوله تعالى لا يبدل القوله لدى معناه نفي النقض لأن الزيادة بعيد جداً وهذا لا يقبل النسخ لأنه خبر واحتمل أنهم أرغبهم في العبادة يفرضون ذلك على أنفسهم كأنه نذر فيشق على من بعدهم بعيداً أيضاً وعلى كل حال فالقيام لا يخولون إلا الشكال (وهيهم) مصدرة مضاف للفاعل أي نهى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الصحابة رضي الله تعالى عنهم (عن الوصال) أو كرهته ثم وأرسل في الصوم وهو أن يصوم يومين فما كثر من غير أن يشرب بينهم وبينه من الوصال ثابت في الصحيحين فإنه صلى الله تعالى عليه وسلم لما واصل الناس وشق ذلك عليهم فلما بلغه ذلك نهاهم عنه فقالوا إنك تواصل فقال أنكم لستم مثلي أني أبيت عند ربي يطعمني ويسقي فين خواسمه على الله تعالى عليه وسلم أنه يجوز له الوصال وإنه من غيره واختلف فيه هل كرهته تحريجة أو تنزيهية أو بقرق من يطيق ومن لا يطيق وعلم من الحديث وجه اختصاصه ومعنى كون الله يطعمه ويسقيه أنه يعطيه قوة وحانية

وبغذيه بانوار باذنه بحيث لا يضعف بدنه بترك الطعام والشراب بل يزداد قوة وذلك باتصال روحانيته
 بعالم الغيب حتى يحصل له بدل ما يتخلل بحيث لا يشعر وليس هذا خلاصه في كل الاوقات لأتري أن
 المريض مدق وياه لا ياكل ولا يشرب ولو فعل ذلك في حال صحته لم يضره لاشتغال روحه عنه وقد اتفق
 على هذا علماء الشرع والعلماء كإفصله ابن سينا في مقامات العارفين فلا يرد عليه أنه صلى الله تعالى
 عليه وسلم كان في بعض الاحيان يجوع جوعا شديدا حتى يشد الحجر على ظننه والترمذي الحكيم
 لما يقف على هذا أنكره اتوههم ابن الحديثين تنافيا حتى ادعى أنه تصحيف وتخرىف عن رواه
 وانما هو الحجر بضم الحاء المهملة وفتح الجيم والزاي المعجمة جمع حجر وهو من شقة في الخزام وقال
 ما يعني شد الحجر ولم يدركه بثقله وبرده يجمع الاءاء وبردها ويرقيم الصلب الضعيف وانكاره لاجدث
 الصحيح وجهه على غير ظاهره كما قيل بأن يغذيه حقيقة من طعام الجنة بأياه المقام لانه لو كان كذلك
 لم يكن وصلا (وكرهته دخول الكعبة) أي من شقة من صلى الله تعالى عليه وسلم على أمته كرهته
 دخول الكعبة في الحديث الذي رواه أبو داود والترمذي عن عائشة رضي الله تعالى عنها وصحبا وكذا
 رواه ابن خزيمة والحاكم عنهما أيضا صحاحا مسندا وهو أنه صلى الله تعالى عليه وسلم خرج من عندها وهو
 قمر العين ثم رجع وهو كئيب أي محزون فأسأله عن ذلك فقال خشيت أن أكون شقة على
 أمي أي بدخولي البيت وكان ذلك في حجة الوداع وكانت عائشة رضي الله تعالى عنها معهما وهو بها
 الضمير واليهي واختلاف أهل صلى فيه أم لا وفي بعض شروح البخاري يحتمل أن يكون دخوله صلى
 الله تعالى عليه وسلم الكعبة وقع مرتين صلى في أحدهما ولم يصل في الأخرى وكونه صلى الله تعالى عليه
 وسلم دخل الكعبة متفق عليه قال ابن عمر رضي الله تعالى عنهما ما دخل رسول الله صلى الله تعالى عليه
 وسلم البيت وهو واسمه بن زبدي بلال وعثمان بن طلحة رضي الله تعالى عنهما وأغلقوا عليهم الباب
 فاماتوه كنت أول من ولى فسال بلال هل صلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فيها قال نعم بين
 العمودين اليمانيين فكان ابن عمر اذا دخل مشى قبل الوجه ويجعل الباب قبل ظهره حتى يكون
 بينه وبين الجدار قريب من ثلاثة أذرع فيصلي يتوحن المسكن الذي صلى فيه رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم ولا بأس على أحد أن يصلي في أي جهة شاء وهذه الرواية جمعة على رواية اسامة بن زيد أنه دعا
 فيه ولم يصل لان المنبت مدم على النافذ لزيادة علمه وكان صلى الله تعالى عليه وسلم قدم مكة بعد الهجرة
 ثلاث مرات الأولى في عمرة لقضاء ولم يدخل فيها الكعبة لما فيها من الاصنام والكفر باقى بها والثانية
 في فتح مكة وفيها دخل الكعبة وأمر باغلاق بابها فلبث فيها لما فتح الباب قال عبد الله ابن عمر فلبثت
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خارجا بلائ على أثره فقلت له هل صلى رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم فقال نعم قلت أين قال بين العمودين تلقاه وجهه ونسيت ان أسأله كصلى في الثالثة في حجة
 الوداع واختلف في أنه دخل الكعبة فيها أم لا وانما كره دخوله في حجة لثلاثيهم له الناس من المناسك
 اقتداء به صلى الله تعالى عليه وسلم وقد لا يفسر لهم ذلك وقد اختلفوا في كونه من المناسك والصحيح أنه
 ليس منها كما بهذا الحديث وقوله (الثلاثيهم أمته) بتأويلين مقتوحين وعنهم مهمة مفتوحة ونون
 مشددة وثلاثة فوقية تفعل من الغيب وهو المشقة والاثم ووقع في بعض النسخ تتعب من التعب
 كما قاله التلمساني وأمه فاعل عليه ما روى يعنى بتعب من التعب وسكون العين وكسر النون
 من أعنته بمعنى عنه وأمه منصوب مفعول وبالفتح والتشديد أيضا وانصب أمته فقيهه
 وجوه مروية (ورغبته) أي طلبه صلى الله تعالى عليه وسلم (أن يجعل سبه ولعنه لهم) أي لأمته
 أي لاحد منهم (رحمة بهم) والسب والشتم بمعنى وأصله من السبه وهو يخرج البعر من الدبر

(وكرهته) أي لاجلهم
 (دخول الكعبة) أي
 دخوله فيها على ما رواه
 أبو داود وصححه الترمذي
 (الثلاثيهم أمته) من
 الاتباع وهو الابقاع في
 التعب والمشقة وفي
 نسخة لثلاثيهم أمته
 بفتح التاء والعين ورفع
 أمته وفي نسخة صحبة
 لثلاثيهم من أعنت
 غيره اذا وقع في الغيب
 وهو المشقة وفي نسخة
 بشديد النون المكسورة
 (ورغبته لربه) أي دعائه
 اياه على طريقه الميل
 والرغبة (أن يجعل سبه)
 أي شتمه عليه الصلاة
 والسلام (ولعنه لهم) أي
 بان دعاهم بالظرد
 والبعدان صدرشئ منهم
 لبعضهم أو لأكثهم (رحمة بهم)

وانه ضبط بالكسر والفتح وهو الاظهر أى ومن شققة عليهم كراهه الشيخان انه (كان يسمع بكاء الصبي) أى الصغير والبكاء
يدل بقصر (في تجوز) أى فيقتصر ويخفف (ويتعجل في صلاته) أى المعتودة للجماعة رحمة لهم وحذر من ذهاب خشوع من
صلى معه من ولد به (ومن شققة صلى الله تعالى عليه وسلم ان دعاه به) أى -ه (عاهده) أى وأخذعه دس جهه وتعالى فيما بينه
وبينه (فقال ايمار جل) وكذا حكى المرأة (بعاء) سببته أو لعنته ليس أولئك بل للتوبيخ (فاجعل ذلك له زكاة) أى غايور كته مباركة
بها (ورجته) أى ترجمتها (وصلاة) أى ثناء أو عبادة وقال الدجى عطف ٨١ تفسير اذمى منه تعالى رجته وقال الانطماكي
عطف الصلاة على الرحمة

فتقل الماذكر وسأتي بيان هذا (وانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يسمع بكاء الصبي) وهو في صلاته
(فيتجوز في صلاته) التجوز تفعل من الجواز والمراد به انه يخففها ويسرع فيها مستعار من تجوز
عن ذنبه اذا لم يؤخذ به كجواز وهومن الجواز في السير والصبي المراهبة الطفل الرضيع وهذا رواه
ابن السني في حديث صحيح عن أنس رضي الله تعالى عنه كقوله السوطي وروى الشيخان عن أنس
انه صلى الله عليه وسلم قال اني لادخل في الصلاة أنا أو يداها التها فاسمع بكاء الصبي فالتجوز في صلاتي عما
أعلم من شدته جد أنه من بكاء هو دليل فيه على جواز دخول الصبي والتساق في المسجد لاحتمال أن
يكون ذلك من بيوت مجاوره ولا دلائل فيه أيضا على جواز تطويل الصلاة لاجل من يلحق الجماعة كما
قيل والمراد بالتخفيف ما لا يؤدي الى عدم تعديل الأركان والاخلال بالواجبات كالتأخير (ومن شققة
صلى الله تعالى عليه وسلم) على أمته ورحمته لهم (ان دعاه به وعاهده) هذا مفسر لما رويوا فقص على هذا
كان أخصر وأظهر والمراد بالمعاهدة الزامه ما يلزمه شرعا كالندور كقوله الراغب أى دعا بذلك ونذر
قصده ما ذكر (فقال ايمار جل سببته أو لعنته) تفسير لما دعاه وعاهده الله عليه والاعن أصل معناه
الطرد والاعداء خص بالمدمن رجته الله (فاجعل ذلك) السب واللعن (زكاة) أى تظهر الله عما
ارتكبه مما قصاه (وصلاة رجته وطهورا) أى مظهره من ذنوبه (وقر به تقر به) أى يوم
القيامة) كراهه الشيخان عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه وروى هذا الحديث من طرق أخر فيها
أيما رجل من المسلمين أو من المؤمنين وروى أو جلده ومعلوم انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان لا
يغضب لنفسه وإنما يغضب لله فإذا رأى أحد من المؤمنين وقع منه ما يخالف أمر الله بما حصلت له غيره
لأمر الله فبادر بزره وشتمه أو ضربه شتمه راجعاً من الله أن يكون ذلك مكفراً الماصدوم وهو رجته عظيمة
مقر به من الله لان المؤمن اذا رأى غضب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حصل له خوف شديد بقيت
قلبه فتيكون شدة خوفه جزءا من عمله وجزأ النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يزد في زيادة حسنة تقر به من
ربه وهذا الانفا في ما ورد في حديث آخر (انني أبغض لعنا ولاكتي بعثت داعيا ورجته) اما لان المنفي
هناك المبالغة والكثرة ان لم تزل المبالغة في النبي فان قلنا بها فالماعني انه ليس هذا مقصودا من بعثته فلا
ينافيه وقوع ما يخالفه للتأديب نازرا أو اما جل ماصدومته صلى الله تعالى عليه وسلم على مقبل البعثة
ينافيه قواه من المؤمنين أو المسلمين وسباق الحديث في قواه جلده تأديبا أو له لما راجع من الله أن
يكون ذلك رجته لهم يكن لعنا حقيقة ما بل رجته فلا عن منه لاحد من أمته أصل ولا بالجمل فهو صلى الله
تعالى عليه وسلم رجته وأذيتة نعمة لا تقمة بخلاف غيره من الانبياء عليهم الصلاة والسلام فان دعاهم
نقمة عاجلة على أمهم وفي المصباح ان الله أجاركم أن لا يدعوا عليكم نبيكم فتملكوا وسأتي تمة هذا في
القسم الثالث فصار دعاهم عليهم دعاهم على جدوهم قائلهم الله وترتبت يداه وفي هذا نهاية الشفقة
وأول الحديث (اللهم انما محمد بشر يغضب كما يغضب البشر وانني اتخذت عندك عهدا ان تختلف عليما

(١١ شفا في) في الحديث كذلك في بعض الروايات فأيما رجل من المسلمين سببته
الحديث والا فدد دعاه صلى الله تعالى عليه وسلم على ان يكفروا المناقمة من ولم يكن ذلك رجته بلا شبهة فان قيل كيف يدعوا صلى
الله تعلى عليه وسلم على من ليس باهل للدعاء عليه أو سببه أو لعنته فالجواب ان المراهب ليس باهل لذلك عند الله تعالى وفي
باطن الامر ولكنه في الظاهر مستوجب له فيضه -له صلى الله تعالى عليه وسلم استحقاقه لذلك بما رتة عدية وهو
مامور بحكم الظواهر والله يتولى السائر

(وإنما كذب قومه) أي وعما يدل على كمال شدة عقلي أمته حديث الشيخين أنه لما كذبه قريش من كفار مكة (أناه جبريل) أي تسليمة لحاله وتسكيناً لقلبه (فقال إن الله قد سمع قول قومك لك) أي لاجلك (ومار دواعيلك) أي من تكذيب رغبي في حقل وقيل المعنى وما أجابوك وذلك لأنه سبحانه وتعالى لا يعزب عن علمه مسموع الآن سمعته صفة تتعلق بالمسموعات من غير جارية على هيئة الموجودات فانه سبحانه وتعالى ليس بكلمة متناهية وهو الواسع البصير ففرجه سبحانه وتعالى أولاً عن التشبيه وانتهيل ثم أثبت دعائي أهل التعطيل ٨٢ (وقد أمر ملك الجبال) أي أذنه بالانقياد لك لتأمره أي لاجل أن

رجل إلى آخره) وهذا كإمر ليناقي دعائه صلى الله تعالى عليه وسلم على بعض الكفرة والمنافقين (و) من عظيم شدة صلى الله تعالى عليه وسلم ما أشار إليه سبحانه (لما كذب قومه) أناه جبريل عليهم الصلاة والسلام فقال له إن الله قد سمع قول قومك لك ومار دواعيلك وقد أمر ملك الجبال لتأمرهم بما شئت فيهم فناده ملك الجبال وسلم عليه وقال مرني بما شئت أن شئت أن ألق عليهم الأخشبين فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بل أرجو أن يخرج الله تعالى من أصلاهم من عبد الله وحده ولا يشرك به شيئاً) هذا الحديث رواه الشيخان وأصحاب الكتب الستة وكان ذلك ثمانمائة وأوطا البونالت قرئ منه صلى الله تعالى عليه وسلم لما أتته في حياته فخرج لثقب ومعه من حارثة يلمس النصف منهم والمنفعة فعمد إلى نفر من رؤسائهم فجلس إليهم وكلامهم ودعاهم إلى الإسلام فكذبوه وسلطوا عليه سقاءهم وعبيدهم فغزا أسبوه ويصيحون به وترضخوه بالحجارة حتى أدموا رجليه وهم بضحكون ويزيد رضي الله تعالى عنه يقيه بنفسه حتى انتهى صلى الله تعالى عليه وسلم إلى حائط استقبل بكرمه وهو مكروب موجه فاذن قرب الحائط عتبة وشيبة ابنا ربيعة فلما أراهما كره ذلك لئلا يعلم من عداوتهما له فرجاه ودعوا غلامهما يقال له عداس وقال لا تخططن من هذا العتب وضعه في طريق واذهب به له لئلا يكله غلاما وضعه قال صلى الله تعالى عليه وسلم بسم الله ثم أكل فقال الغلامان هذا الكلام لا يقول أهل هذه البلاد فقال صلى الله تعالى عليه وسلم من أي البلاد أنت وما ديتك قال نصراني من أهل نينوى فقال من قرية الرجل الصالح يونس بن متى فقال ما يدريك نونس قال ذلك أتى من أنبياء الله فأكب قبل رأسه ورجليه فلما رجع قال له مالك ما كنت رجليت قال ما في الأرض خبر من هذا لقد علمتني بأمر لا يعاين إلا نبي فقال له ويحك يا عداس لا يصرفك عن دينك وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم إن هذا من أشد ما ألقى والقصة مفصلة في السير وقوله ومار دواعيلك أي ما أجابوك به ومار دواعيلك وخالفوه أذ كذبوك وقوله فناده ملك الجبال أي قال له يا رسول الله السلام عليك وقوله وأطيق بضم المزة وقوسكون أطاء المهمل وكسر الواحدة مخفة ومشددة وقاف أي أضربهم وأجمعهم حتى يهلكوا تحتهم وأمر ملك الجبال هو الأمر لكل بهابار الله والأخشبين تنبيه لأخشبين بخافوشين من معجمتين وهو وحدة بزنة فاعل جيلان يضافان تارة لملكه وتارة متى فيقال أخشباكم وأخشبنا أي وهما أبو قيس وقعبه تان بالتصغير وبميان الجمع جيان وهما تحت العتبة التي بمعنى فوق المسجد كقوله البرهان المحلي وقعبه تان هو الجبل المشرف الآخر وهم قعبه تان آخر بالبصرة وسبب الأخشبان لفظ حجارتهما وخشوتهما وأصلاب جمع صلب الظهر والمردب الأخرج منها أن يخلق لهم نسل وزيادة قد حقق الله جاءه صلى الله تعالى عليه وسلم (وعن ابن المنكر) وفي نسخة وروى ابن المنكر وهو محمد بن المنكر بن

تأمره (بما شئت فيهم) أي فيطاعك في حقهم (فناده ملك الجبال) أي فحضره الملك وناداه باسمه أو بوصفه من أوصافه (وسلم عليه) الواو أطا بق الجمع المناسبة لتقديم السلام على النداء والكلام (وقال مرني بما شئت) أي في قولك وحذف تعمله للتعظيم ثم خصص بقوله (إن شئت أن أطيق) بضم المزة وكسر الواحدة أي أوقع وأرأي (عليهم) الأخشبين أي فعلت وفي أصل الدجى أطيعت وهو الأفق لكنه مخالف للأصول المصححة والنسخ المحجة والمراد بالأخشبين وهو بالخاء والشين المعجمتين فوحدة تنبيه الأخشب وهو الجبل الخشن وأند أبو عبيدة كان فوق منكبهم أخشبا

جيلان مطعنان بمكة قبل هما أبو قيس وقعبه تان أو الجبل الآخر الذي أشرف على قعبه تان وعن ابن وهب هما جيلان تحت عتبة معنى فوق المسجد (فان) وفي أصل الدجى فقال (النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بل أرجو) أي لا أريد أن أستعاضهم بل أتوقع (أن يخرج الله من أصلاهم من عبد الله وحده) أي خفردا (ولا يشرك به شيئاً) أي شيامن الإشرار لأجل ما ولا أخشبا والجملة الثانية كماؤ كذا لمقابلها وكذا اعتبار ما عارضها لها وما ذاك إلا لكونه درجة للمؤمن وقد مضى الله سبحانه وتعالى وجاءه فكانه صلى الله تعالى عليه وسلم دعائهم بالخبر ولو بواسطة تحمل النصير (وروى ابن المنكر) تقدمت منقبته وأنه تابع جليل فالحديث مرسل إلا أنه ليس عساق يقال بالرأي فيكون له حكم الموصول كالمثلث

عبد

موقوف الصالحين بهذا المني أنه يكون في حكم المرفوع لاسموا بعضه الحديث السابق المروي في الصحيحين والحاصل أنه روى
(أن جبريل عليه الصلاة والسلام قال للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم إن الله أمر السماء والأرض والجبال أن تطيعك أي باطاعتك
فقرها بما شئت فقال أوخر عن أمي) أي العذاب (الذي استحقوه بكفرهم لعن الله أن يتوب ٨٣ عليهم) أي على بعضهم بتوفيق

يأمنهم أو يخرج مؤمناً
اصلهم (قالت عائشة
رضي الله تعالى عنها ما خير
رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم بين أمرين إلا
أختر أيسرهما) أي
أهوئهما كما اختارنا خير
العذاب عن أمته كما صرح
به صلى الله تعالى عليه
وسلم في الحديث الاول
بقوله بل للأضراب عما
خير فيه من الاطابق
وعده وحديث عائشة
رضي الله تعالى عنها سبق
السلام عليه وذكر
السبيوطي في جامعه
الصغير برواية الترمذي
والحاكم في مستدركه عن
عائشة رضي الله تعالى عنها
بلفظ ما خير بين أمرين
الاختار أردتهما هذا
وما أحسن ما قيل في الإدارة
ودارهما مات في دارهم
وأرضهم ما دمت في أرضهم
وقوله
ما دمت حياً فدار الناس
كلهم
فإنما أنت في دار الإدارة
من يدر دارى ومن لم يدر
سوف يرى
عما قيل ندباً للندامات
(وقال ابن مسعود) أي فيما

عبد الله بن الحارث بن عبد العز بن المدي توفى سنة ثلاثين أو إحدى وثلاثين ومائة وهم ثلاثة أخوة وكان
يدخل على عائشة رضي الله عنها وهو تابعي وقت قدم قبواه (أن جبريل عليه الصلاة والسلام قال للنبي
صلى الله تعالى عليه وسلم) (باسقاط الصالحين فهو رسول قال البرهان وإنما يكون مرسل إذا قلنا أن
الصالحين إذا قال قولاً لا مجال للاجتهاد فيه يكون مرفوعاً كما ذكره الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه فيكون
ما قاله الآتي مرسل وفي بعض الشروح زعم هو مرسل إلا أن ارسنه لا يمنع من قبواه أذ مرسل أصحاب القرون
الثلاثة مقبول عندنا وما لا بل هو فوق المسند البرهان قام عليه عندنا وعند الشافعي مرسل الصالحين
مقبول الكنديون المسندون في التتبع الاصولي حكاية قبول مرسل الصالحين بالاجماع وفيه نثر مخالفة
أي اسحق الاسفرائيني فيه كإقناعه العراقي وقيل أنه خلاف طرأ بعد دافعة إذا لاجع في العصر الاول
ومثله لا يضر وفيه نظر وإنما في إطلاق هذه المسألة بحث ذكراً في حواشي النجدة (أن الله أمر السماء
والارض والجبال أن تطيعك) المراد باطاعة السماء صلى الله تعالى عليه وسلم إن الله أراد أن يخر
صواعقها على من عصاه فتلكهم كان ذلك والارض أن أراد خسفها بهم وانطباعها عليهم كان ذلك من
غيرهم ملة وقد ضمير تطيعك مع عود على شئ من معطوفين بالواو لجمعها ما كثر أو واحد لا يلزمها
بالعلم والذباو كان الظاهر تطيعك وفي بعض النسخ والجبال وعلى هذا لا حاجة إلى التأويل لأن الجمع
يجوز ضمير المؤنث المفرد عليه وفيه رعاة الظن وحسن الترتيب أي بل تطيعك في كل ما تريد
(فقال) صلى الله تعالى عليه وسلم (أوخر عن أمي لعل الله أن يتوب عليهم) وجاء أنهم يتوبون عن مخالفتي
ويوفقهم للإيمان فيتوبون ويقبل الله منهم ذلك أو يكون منهم من بعد الله ولا يشرك به شيئاً أو صل
معنى التوبة الرجوع فهي من العباد الرجوع عن المعاصي فمن الله ببول ذلك أو من الرجوع عن
الغضب عليهم والعقوبة لهم ولا منافاة بين هذا وبين قوله وما كان الله ليعذبهم وأنتم فيهم ولا بين وقوع
منه صلى الله تعالى عليه وسلم في غزواته من القتل والسبي كما توهم لأنه عذاب مخصوص ولأن التأخير
لا ينافي ما وقع بعده لا يخفى والاحسن أن جوابه مع الجواب من قوله لا تأتي عالمي كن اثماً دب (قالت
عائشة رضي الله تعالى عنها ما خير رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بين أمرين إلا اختار أيسرهما)
تقدم هذا الحديث وإنما أعاده هنا تأييداً لما قبله وأسرهما أي أسهلها ما أو أخونها معالي الامة شفقة
ورحمة منه صلى الله تعالى عليه وسلم عليهم وبقية الحديث سالم بكن اثماً فان كان اثماً كان أرد الناس
منه كما سأتى وكذا رواه الشيخان وتقدم الكلام عليه (وقال ابن مسعود رضي الله عنه) في حديث روى
الشيخان (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يتخولنا بالموعظة) بفتح الهمزة التحية وفتح الاء
الغوية والحاء المعجمة والواو المشددة المفتوحة واللام والضمير للصحاباء أي يتعهدنا يقال فلان خال
مال وهو الذي يصاحبه ويقوم عليه ومنه الخولي لراعي الغنم والواشي وقيل الصواب يتخولنا بالحاء
المهملة أي يضارب الحمال التي تنشط فيها الاستماع الموعظة فيعطف فيها ولا يكثرها (خافاة السامة
علينا) أي لثلاثنا ونسألم وقيل أنه يتخولنا بنوش أي يتعهدنا كما يتعهد الضيوف بالحوار والمائدة
والرواية الصحيحة بالاعجام مع اللام والنون كما هو كان فعل ماض إذا أخبر عنه بالمضارع الدال على
الاستمرار التجدد دل على التكرار عفاوا الموعظة مصدر ميمي معنى العوظ وهو التذكير والتخويف

رواه الشيخان (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يتخولنا) بالحاء المعجمة أي يتعهدنا (بالوعظة) أي بالنصائح المفيدة وقيل هو يتخويف
بسوء العاقبة وقال أبو عروان الصلاح والصواب بالمهملة أي يتجرى الحال التي يشطون فيها بالموعظة فيعظم فيها ولا يكثروا عليهم
فيجولوا بها رواه الاصحح يتخولنا بالنون بدل اللام مع الحاء المعجمة بمعنى يتعهدنا (خافاة السامة) بهزة معدودة أي اللالة (علينا)

ووعن عائشة رضي الله تعالى عنها أنها ركت نعبرا (يقع أوله ويكسر أي جلا (وفي نسخة مصوبة فخلعت نردده) أي من التردد وهو الرد بالشد يد (فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عليك بالرفق) أي الرضي اللطيف مع كل شيء في كل حال والبالغ المدق المعنى استعمل الرفق وقد ورد في مواضع كثيرة من شئ إلا الرأفة ولا تنزع من شئ إلا الشدة كل رواه عبد بن حميد والبيهقي عن أنس رضي الله تعالى عنه وفي صحيح مسلم روايته عن عائشة رضي الله تعالى عنها أنها أضاها فوعا وغنعه عليك بالرفق إن الرفق لا يكون في شئ إلا أن ينزع من شئ إلا شانه وروى البخاري في تاريخه ٨٤ عنها أيضا عليك بالرفق وأما والعنف والعجس * (فصل) * (وأما خلقه صلى الله

تعالى عليه وسلم في الوفاء)
 أي القيام بمقتضى الوعد
 (وحسن العهد) أي وفي
 تهمد العقد ومراعاة
 الوجد (وصلة الرحم)
 بالاحسان الى ذوي
 القرابة خصوصا (خذثنا
 القاضي أبو عامر محمد بن
 اسمعيل بقراءتي عليه)
 والقراءة أحد وجوه
 الرواية على اختلاف في
 انها الأفضل أو السماع
 من الشيخ هو الاكمل
 وتحقيقه في الفصل في
 الاصول (قال حدثنا أبو
 بكر محمد بن محمد) وفي
 نسخة ابن أحمد (حدثنا
 أبو اسحق الحمال) بفتح
 مهملة فتشديد موحدة
 (حدثنا أبو محمد أبي
 النحاس) بفتح نون
 وتشديد هاء (حدثنا ابن
 الاعرابي حدثنا أبو داود
 أي صاحب السنن) (حدثنا
 محمد بن يحيى) امام جليل
 ثساوي روى عن ابن

مهدى وعبد الرزاق وغنه البخارى والاربعة وغيرهم لا يكاد يفتح البخارى باسمه لم يجر يدهن ما قال الامام
أبو حاتم هو امام أهل زمانه (حدثنا محمد بن سنان) بكسر أوله ومصر وفروى عنه البخارى وغيره (حدثنا إبراهيم بن طهمان) بفتح
مهملة وسكون هاء وهو أبو سعيد الخراسانى يروى عن سمالك بن حرب وثابت البناتى وغنه ابن معين وخلف ووقعه أحمد وأبو حاتم
وكان من أئمة الاسلام فيه أرحاء أخرجه أصحاب الكتب الستة

(٢) قوله كالغذاء لكمة يفتح القاء وسكون الذال المعجمة وفتح اللام معناها الاثبات بحاصل ما تقدم من العدد اجالا لاجل المبالغة في الضبط كما في قوله تعالى: **لَمْ يَجِدْهُمْ يَوْمَ يُصْعَقُونَ فِي الْهَجَرِ** وسبعة اذا جمعتم **الثلاث عشرة** كاملة فار من **المعالم** **الثلاثة** **والسبعة** **وغيره** **لكنه** **فيه** **على** **كونه** **عشرة** **لا** **جل** **شدة** **الضم** **طوال** **الحفظ** **انهم** **مصححه**

(عن بديل) يضم موحدة وقع دال مهملة وسكون تحتية فلام وهو ابن ميسرة القيلي يروي عن أنس وجاءت وعنه شعبة وجاء
ابن زبد (عن عبد الكرم بن عبد الله بن شقيق) وفي نسخة أبي شقيق (عن أبيه) أبو هروم عبد الله بن شقيق وهو عتيبي يصرى يصرى
عن عمرو أبي ذر وعنه قتادة وأبو ب وثقة أحد وغيره (عن عبد الله بن الحساء) بمهملتين بينهما ميم سا كة فأنى مودة وفي نسخة قتادة
معجمة فثون وهو تصحيف كمال الحلي وقال التماساني وهو الاكثر في الرواية والصواب بالميم وفي نسخة عن أبي الحساء وأبو
الحساء لا اسلام له ولا رواية (قال يابعت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يبيع) ٨٥ أي يبيع ديسع لابعه ببيعة (قبل أن
يبعث) أي بالرسالة

(وبقيت له رتبة) أما
من الثمن أو الثمن فان
البيع من الاضداد
(فوعده) وفي نسخة
وهي الاظهر فواعده
(ان آتية به) أي
أجبيته بالبقية (في مكانه)
أي الذي صدر فيه
البيع أو غيره (ففسدت)
أي ان آتية به (ثم)
ذكرت بعد ثلاث) أي
ثلاث لئلا أو ثلاثة أيام
ولم يلحق التابع لمخلف
ممن وقيل المراد الليالي
بأيامها والليل سابق
والحكمة للسائق وأبعد من
قال ويحتمل ثلاث ساعات
وأغرب التماساني بقراءه
وهو الأقرب ووجه
الغراب ان انتشار ثلاث
ساعات مما لا يستقر به
(فخئت) وفي نسخة
فخنته باراز ضميمه
(فأذا هو في مكانه) أي
مكان وعده (فقل ما أت)
لقد أشقت على أي

الامام أبو سعيد الخراساني المشهور يروي عنه أصحاب الكتب الستة توفي في ربيع مسنتين ومائة وتمر جته
مبسوط في الميزان (عن بديل) يضم الباء الموحدة وقع دال المهملة وسكون الياء المثناة التحتية
ولام ابن ميسرة الفضل (عن عبد الكرم بن عبد الله بن شقيق) العتيبي الامام الثقة (عن أبيه)
عبد الله بن شقيق الامام المعروف توفي في زمن الحجاج (عن عبد الله بن أبي الحساء) بحاء مهملة مفتوحة
وسيم سا كة وسين مهملة ومدة العا حرى الصغاني وفي المقتني انه غير أبي الحساء عوسيم أي حديثه
في انتشاره عليه الصلاة والسلام الى يوم ثالث وشقيق ولد عبد الله آخر جده أبو داود دفعه قاله المزري بعد
ان بن طرفة عن أبي داود وليس هو عذغ فيه وذك كلام أي داود الذي نقله عن محمد بن يحيى شيخه
وذ كرز ياد على ما في نسخة عندي من السنن والظاهر انه من بعض النسخ وليس هو من كلام أبي داود
ما نقله كذا وهو من زوائد بوراءه ما من بن حرز ادعن محمد بن سنان هكذا وقال قال عبد الرحمن بن
مهدى ما ظن ابراهيم بن طهمان الا خطا في عبد الكرم بن عبد الله بن شقيق
عن أبيه عن أبي الحساء ورواه أبو يعون الزبادي عن ابراهيم بن طهمان فلم يذكر عبد الكرم في اسناده
وقال عن بشر بن السري رواه عن عبد الكرم بن عبد الله بن شقيق وقال ابن ابراهيم في غلام من
الناقل لان شقيقا والد عبد الله جاهلي لا علم له اسلاما فاعيد الكرم بن عبد الله بن شقيق عن أبيه قال
اذ لا علم له روى عبد الله بن أبي الحساء الا هذا الحديث ووقع في الشفاء فسخن احداهما الحساء
بمعجمة وتون والآخرى وعن أبي الحساء باسقاط عبد الله والاولى تصحيف والثانية خطأ لأن أبا الحساء
لا اسلام له ولا رواية وانما الرواية لولده عبد الله بن أبي الحساء انتهى (قال يابعت النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم يبيع) أي باع جميعا للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم (قبل ان يبعث وبقيت له) أي لذلك
المبيع (بقية) لم تسلم له (فوعده ان آتية به في مكانه) أي في مكان وقوع فيه البيع (ففسدت) الوعد
الذي جرى بيننا (ثم ذكر بعد ثلاث) أي ثلاثة أيام ولم يقل ثلاثة لان المعهود اذا حذف يجوز تركه
مع المذكر كروايتهم مع المؤنث كقوله في قوله صلى الله تعالى عليه وسلم وأتبعه ستان شوال وانما تلزم
قاعدة العدد اذا ذكر المعهود (فخئت فأذا هو في مكانه) أي مستقر صلى الله تعالى عليه وسلم في مكانه لم
يفارق (فقال يا فتى لقد شقت على أنا هذا منذ ثلاث انتظر لك) وفي هذا الحديث دليل على وفائه صلى الله
تعالى عليه وسلم بعده ووعده وهذا الحديث رواه أبو داود وهو من اقراده وخرجه أيضا بن مودة
في المعرفة والخرا على في كرام الاخلاق (وعن أنس رضي الله تعالى عنه كان النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم اذا أتى بهدية مبنى للجوهول أي أنه أحد بهدية (قال اذهبوا بها الى بيت فلانة) لم يسمها الرواة
لعدم تعلق غرض بتعيينها (فانها كانت صدقة لتحديجة رضي الله تعالى عنها) وفي رواية (انها كانت

أوتعت المشقة على وثقلت على أنا هذا منذ ثلاث) بقيد انه مأحول من مكانه ذلك (انتظر لك) أي لآتيني هنالك بهذا من جلة اخلاق
جده اسمعيل عليه السلام حيث قال تعالى واذا كرفي الكتاب اسمعيل انه كان صادق الوعد قال مجاهد لم يعد شي الا وفيه وقال مقاتل
وعدر جلان يقيم مكانه عليه السلام حتى يرجع اليه الرجل فقام اسمعيل مكانه ثلاثة أيام لئلا يرحل اليه الرجل وقال
الكلبي انتظره اسمعيل حتى حال عليه الحول (وعن أنس رضي الله تعالى عنه) كرا رواه البخاري في الادب المفرد (كان النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم) الظاهر ان كان للاستمرار العائلي أو لغيره لربط التركيبي (اذا أتى) أي جئ (بهدية قال اذهبوا بها الى بيت فلانة)
كنية عن علم أمه وهي هنا لا يعرف من هي (فانها كانت صدقة لتحديجة فواتها كانت

تجب خديجة) وهو لما كذا تفيد الجملة الأولى ان خديجة كانت تحبها أيضا وفيه الحث على البر والصلة وحسن العهد (وعن عائشة رضي الله تعالى عنها) كفي الصديقين (ما غرت) بكسر غين معجمة وسكون راء وفي نسخة تحبجة قالت ما غرت (على امرأة) أي من نساء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (ما غرت) أي كعبرتني (على خديجة لما كنت) علة لغبرتها أي لاجل كونها دائما (اسمعه) أي أسمع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ٨٦ (يذكرها) أي ذكر أجيالنا ونأخبرنا قال الطبري وغيره الغيرة من النساء مسوح

تجب خديجة) وهذا الحديث رواه البخاري في الادب المفرد (وعن عائشة رضي الله تعالى عنها انها قالت ما غرت على أحد) وفي نسخة ما رأت من نساءه صلى الله تعالى عليه وسلم (ما غرت على خديجة) يقال غار الرجل والمرأة اذا غضب من فعل يقتضي أمر الاثر أو غيرتها كانت من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أشد محبتها وأرادتها الصرى بحبته لما دون غيرها وهذا أمر طبيعي لا يوم فيه وأما كون الغيرة من خديجة قلدا وجهه بعده وتها (لما كنت أسمعه صلى الله تعالى عليه وسلم يذكرها) تعليل للغيرة وماه صدرية أي لسماعي ذكرها ولو شددت لما وجعلت حبيصة حازوا لكن التسخيف منقصة على الأول وعلى على أصلها وقيل انها تعني الباء كفي قوله اركب على اسم الله وقال في الاكمال مغاضبة عائشة رضي الله عنها الرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من الغيرة التي عني عنها النساء حتى ذهب مالها الى اسقاط المحد عن المرأة اذا قدت زوجها غيرتها ولو لا هذا كان على عائشة رضي الله تعالى عنها في مغاضبتها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أعظم المحر لانه كبيرة عظيمة وقد صرحوا بانها معقودة عند الله وفي الشرع (وان) بكسر الهمزة وسكون النون وهي مخففة من الثقيلة (كان ليدبح الشاة) ليس المراد انه يدبحها بنفسه (فيهدبها) يضم الياء الأولى والمراد انه يهدبها أي يهدبها بتمامها والظاهر الأول لانه في الحديث يهدبني ما يشبهها أو يشيعن (الى خلائها) الخاء المعجمة تجمع خلية بمعنى صاحبة والصديقة (واسأذنت عليه) أي طلبت الاذن في الدخول له (أختها) أي أخت خديجة وهي هالة بنت خويلد بن أسد وهي أم ابن العاصي ابن الربيع الصحابة المشهوره رضي الله تعالى عنها (فارتاح اليها) أي حصلت له صلى الله تعالى عليه وسلم راحة اذا دخلت عليه وأظهر الدهر والمسة برؤياها وهذا الحديث في البخاري وفي رواية ارتاح بالعين بدل ارتاح بمعنى مال اليها وأعجبه بحبيته فاحتجاز (ودخلت عليه امرأة فهش لها) أي تسم قلبه لا أظهر المسة بدخولها كما يفعل الناس بأصدقائهم ومن يحبونهم يقال يهش ويهش به اذا فعل ذلك اسسه ثنائسا ويقال هو هش بش اذا كان طاني الحياء غير عيوس شائخ الاف كما يفعل المالكه كبرن (وأحسن السؤال عنها) فيه مضاف مقدر بقرينة الامام وفي السؤال بالعهداو بدل من المضاف أي أحسن اليها يسؤلها عن حالها وما هي عليه كما تقول لمن يزورك ما طالك وما أنت عليه تطلقا وباعتناء بشانه كما هو عادة الناس لمن يحبونه ووقع في الحديث انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لها كيف خالك كم كيف أنت فقالت بخير وهو مفسر لما هنا (فلم أخرجت) من عنده صلى الله تعالى عليه وسلم وذهبت من مجلسه (قال) بيان الـ بيب معاملته معها وهي امرأة أجنبية (انها كانت تاتينا أيام خديجة) أي انها كانت في حياة زوجها خديجة تدخل منزله صلى الله تعالى عليه وسلم لاسما من معارفها وأصدقائها (وان حسن العهد) أي رعاية العهد والقديمه ورعاية من يحبك أو يحب من يحبك (من الايمان) أي من شعب الايمان ومقتضية لان من كل الايمان مودة عباد الله ومحبتهم كما له من تعظيم السيدا اكرام عبيده ومناسبة هذا المسألة الفصل ظاهرة ووصفه بعضهم) أي وصف بعض الصحابة النبي

لمن وصف روح في اخلاقه
لما جيلن عليه وانهن
لا يمكن عندها أنفسهن
ولم يذلم بجر النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم
عائشة عليها ولارداعيا
عذرهما لما لم يفسرها
وشدة غيبتها قال
الزيدي والعامه
تكسر هذا الصواب
فتجها (وان كان) بكسر
الهمزة على ان ان مخففة
من المثله أي وانه عليه
الصلاة والسلام كان
(ليدبح الشاة) بفتح
اللام وهي السمان الفارقة
نحو وقوله تعالى وان
كانت لك كبيرة (فيهدبها)
يضم الياء أي يفرسها
هدية (الى خلائها) جمع
خلية أي صداقتها الكل
واحدة منها فامة
(واسأذنت عليه)
أختها أي طلبت الاذن
في الايتان له صلى الله تعالى
وسلم أخت خديجة وهي
هالة بنت خويلد بن أسد
أم أبي العاصي بن الربيع
زوج زينب بنته صلى الله
تعالى عليه وسلم واسمه

لقبط بن الربيع ذكرها ابن منذر وأبو نعيم في الصحابة فارتاح لما وفي نسخة صحبة اليها أي ففرح بما أتاهها) صلى
وأكرمها ورحب بها ونظر اليها (ودخلت عليه امرأة) أي أخرى في وقت آخر (فهش لها) بتشديد شين معجمة أي فرح بها واستمتع
منها (وأحسن السؤال عنها) لزيادة الاستئناس بها سبب طول عهدها فلما خرجت قال (انها كانت تاتينا أيام خديجة) أي في زمانها
(وان حسن العهد من الايمان) وفي الجامع الصغير ان حسن العهد من الايمان رواه الحاكم في مسنده عن عائشة رضي الله تعالى
عنها فوعا (ووصفه) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (بعضهم) أي بعض السلف

(فقال كان يصل ذوى رحمه) أى يحسن إليهم ويغف عنهم وان بعدوا عنه أو أساءوا إليه (من غير أن يؤثروهم) أى يختارهم ويغضاهم (على من هو أفضل منهم) أى من غيرهم عدلًا منه وعطاء لكل ذى حق حقه لقوله تعالى يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات وآتوا له سبحانه وتعالى أن أكرمهم عند الله اتقوا فلا تفقدوا لآحد بنى هاشم أوعب غيرهم على علم من علمه الدين وأكبرهم كما يستفاد من حديث الشيخ الذى ذكره بقوله (وقال صلى الله تعالى عليه وسلم إن آل أبى فلان) وفي أصل المجازى أن آل بنى فلان مثقال وفي بعض النسخ أن آل أبى فلان قال ابن قرقول وهو المشهور انتهى وقال بعضهم إن آل بنى فلان غلبا بل هو آل أبى فلان والمراد بالحسين أبى العاص وقال بعضهم هو أبو العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف كنى عنه الراوى حذرهم آل بنى أمية إذ كانوا أحد عشر (ليسوا إلى باولياء) وقال ابن قرقول وفي الحديث المشهور ٨٧

قال وبعد قوله أبى بياض في الاصول كأنهم تركوا الاسم تورعا وتقية وعند ابن السكن أن آل أبى فلان كنى عنه بفلان انتهى ولا يخفى أن قوله تورعا لا وجه له اذ نص صلى الله تعالى عليه وسلم على اسمه ثم على تقدير آل أبى فلان لا يعدان يكون كناية مهملة ليشمل جميع أفعاله وقد يحمل عليه رواية آل أبى من غير فلان إذا ظاهر أن المقصود ليس منصرف في جميع قريبه دون غيرهم كما يدل عليه عموم قوله ليسوا إلى باولياء أى حقيقة حتى أو إليهم صدقة لقوله تعالى أن أوليائه المتقون ولقوله سبحانه وتعالى فان الله هو مولو جبريل

صلى الله عليه وسلم (فقال كان يصل ذوى رحمه) أى من صفته انتهى كانت منه دائرة وكان تدل على التكرار والدوام كثيرة وإن لم تكن موضوعة لذلك لئلا يكون حاتم بقري الضيف وكان الله غفورا رحيمًا كما فصل في الأصول أى يحسن إليهم ويؤاخذهم ويسألهم هذا هو الاختصاص بهم احتسب عنه (فقال من غير أن يؤثروهم) أى يخصهم ويقدّمهم (على من هو أفضل منهم) من سائر الناس وهذا أيضا من حسن العهد (وقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم إن آل بنى فلان ليسوا إلى باولياء) الا لبعنى الأهل والاتباع وفلان كناية عن الأعلام التى للعلاء والمراد به هنا كأمير أبو العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف والكنية من الراوى لامن كذا (عنه صلى الله تعالى عليه وسلم) وأبو العاص هو أبو الحارث كمن أبى العاص وكان منافقا في أول أمره ثم حسن إسلامه وهو عم عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه وما ذكر كذا هو في نسخة البرهان المحلى قال ابن قرقول وفي الحديث المشهور أن آل أبى ليسوا باولياء يفتح همزة أبى قال وبعد قوله أبى بياض في الاصول كأنهم تركوا من الاسم بنية وعند ابن السكن أن آل أبى فلان بالكنية تم ذكر وفي بعض الروايات اسقاط آل والاولياء جمع ولى وهو القريب ومن يتولى أمره أى لا يتولى لهم ولا أحدهم من أوليائه لماعلمت منهم والمراد به القدر كقوله تعالى ذلك بان الله هو الذى آمنوا وان الكافرين لا يلقى لهم أى لاولى لهم ولا ناصر (غير أن لهم رجاء) أى قرابة (سأبها إلى لها) لأن أبى العاص أحد بنى أمية وهم قريون منافقون وولد أمية العاص وأبو العاص والعاص وأبو العيص وهم الأعيان وحرب وأبو حبيب وسفيان وأبو سفيان واسمه عنبسة وعمر وأبو عمرو وأبو سفيان هذا هو صخر بن حرب بن أمية وهو غير أبى معاوية يقرض الله تعالى عنهما وقوله سأبها أى سائل رجاء بصلتها إلا ثقة بها والبال بكسر الباء المخوذة مصدر كالقتال أو جمع بال كجمل وجمال وهو الأفضح والأصح رواية قرقول يفتح الباء أيضا والمعنى واحد وهو الرطوبة والندافة وكل ما يبل الحلق من المسائعات كالماء البين فاستعير للصلاة والاحسان كالاستعير البس للقطيع والشح وفي الحديث بلوا أرحامكم ولو بالسلام لأن الرطوبة والندافة تجمع الأشياء واليتموسة تقرها أو يضان بل الأرض يجعلها منتمية فاستعيرت لما ذكر لئلا ينفك القلوب وتنمية المودة كإفان كيف أصبحت كيف أمسيت مما ينبت الود في قلوب الرجال

وصالح المؤمنين هذا وقد قال التلمسانى والذى لم يسم ذلك يحتمل عم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ويجوز غيره وهو أبى وراوى الحديث هو عمرو بن العاص وفي بعض الروايات قال سمعت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم جارا غير أبى يقول أن آل أبى سفيان ليسوا باولياء ثم ساق الحديث ومعنى الحديث من كان غير صالح تقي فليس بولى لى وإن قرب نسبه منى (غير أن لهم) أى لا آل أبى فلان (رجاء) أى قرابة (سأبها) بضم موحدة ولا مشددة أى سألها وارعها وأقوم بحقوقها (بإلها) بكسر الموحدة وفتحها قال البخارى في صحيحه هو بالها أصح يعنى بكسر الباء قال وبإلها يعنى بفتحها لا أعرف له وجه واسقط كلام البخارى هذا من الاصل الاصيل انتهى والبلا جمع بل وهو ما يبل به الحلق من ماء أولبن وفيه استعارة ومعناه أن القطع حارة كالنار والوصل برودة كالماء وهو يرد حارة القطعة ويطفئها أى أصلها في الدنيا ولا أغنى عنهم من الله شيئا في العقب شبهت قطعها بالحرارة تطفأ بالماء وتندى بالصلاة وتمنعه حديث بلوا أرحامكم ولو بالسلام كإرواه البزار والطبرانى والبيهقى أى صلوا بها كفى رواية

(قد صلى عليه الصلاة والسلام) كلوا رواه الشيخان (بضم الحَمْزة) (ابنت ابنته زينب) أى بنت أبي العاص بن ربيعة بن عبد شمس من زينب بنته صلى الله عليه وسلم (يحملها على عاتقه) جملة حالية وفي نسخة صحيحة في حملها على عاتقه وقال التمام ساني يحملها بفتح الميم وكسر هاء ما لان الفتح أفصح وروى في حملها على عاتقه العاتق ما بين المنكب والمنكب (فأذا سجد) أى أراد أن يسجد (وضعها) أى على الأرض يعمل يسير (وإذا قام) أى أراد القيام (جعلها) وهذا بيان لكيفية صلاتها ومثل هذا لا يشغل أرباب الكمال عما هم فيه من حسن الحال حيث وصلوا إلى مرتبة جمع الجمع الذي لا تحوم حولهم النقر فبان لاتعمهم الوحدة عن الكثير ولا الشكر وعن الوحدة فهم كانوا بائون قريون غريون عرشيون فرشيون تحسب الأرواح اللطيفة والأشباح الشريرة كما قال قائمهم رفق الزجاج ورفق النجر * فنشأها ونشأ كل الأمر * فكانت أجروا ولا قدح * وكانما فادح ولا نخر فالذي مازاغ بصروها وطاف فيمراها من آيات ربه الكبرى كيف يشتغل قلبه عن ربه قطعة من لحمه ولكن هذا مشرب أرباب السرائر دون مذهب أصحاب الفناء وها هو قد علم ٨٨ كل أناس معراج مشربهم وسلك كل طائفة منهاج مذهبهم قال الخطابي

واسمها وضوعها وجهها
في كل خفض ورفع فيها
اليه مجاز لانه يشغله عن
صلاته وإنما كانت قد
ألقته هو أنست به فإذا
سجد جاست على عاتقه
فلا يدفعها فبقية محمولة
إلى أن ير كم فيرساها إلى
الأرض فإذا سجد غفلت
كذلك قاله الدجى وطاهر
قوله فإذا سجد وضوعها
وإذا قام جعلها يابا لا قرينة
صارفة إلى الجواز وقال
ابن بطل كان في صلاة
نافلة وثقله أن شهب عن
مالك ورواه النووي بما
رواه ابن عينة عن أبي
قتادة قال رأيت النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم

ففيه استعارة مصرحة أو مكنية وتخييلية (وقد صلى صلى الله تعالى عليه وسلم) أى دخل في الصلاة (بامامة) بضم الحَمْزة وميمين علم (ابنت ابنته زينب) أكبر بناته صلى الله تعالى عليه وسلم وتوفيت سنة ثمان من الهجرة وتزوجها أبو العاص بن الربيع لابن ربيعة كافي البخارى فانه غلط مشهور وللدلالة من الامامة وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يحبها وترجوها على كرم الله وجهه بعد فاطمة رضى الله تعالى عنها ثم تزوجها بعده المغيرة بن نوفل فانت عنه قال البرهان الحلى ليس لزينب بنت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولا لرقية ولا لام كلثوم عقب وإنما العقب لفاطمة رضى الله تعالى عنها ولذا سادت جميع بناته وأمهات خيرة وهى سيدة نساء أهل الجنة الأبرم وقال الهيلي فضلت على اخواتها لانها بضعته منه وزوجة خليفته وأم ريحانته ولانها أصيبت برزه لا يساويه رزه وهو موت أبيها صلى الله تعالى عليه وسلم في حياته فاصبرت واحتسبت ومن ذريتها المهدي وهذا الحديث رواه البخارى في صحيحه كغيره وفيه كافي ان كان اذا سجد وضوعها وإذا قام رفعها المعبر عن الحمل إلا في وقد أشكل هذه على الفقهاء لان هذه أعمال كثيرة مبطل للصلاة فقبل انه من خصائصه صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل انه منسوخ وقيل انه لا عمل له لانها لم يحبها له كانت تتعلق به وتعلق عليه من غير عمل منه وقوله رفعها وضوعها يابا وقيل انه كان في النافلة ضرورة لا يلزم من ثمنه يكفيه أمرها وقال بعضهم انه كعابطل لانه وقع بعد الهجرة وتحريم الاعمال وكان في صلاة الصبح وهو يؤم الناس كما ورد التصريح بها الصواب انه عمل قليل لا يبطل الصلاة وكانت طاهرة مطهرة ليس معها ما يبطل الصلاة قيل واما فعل ذلك صلى الله تعالى عليه وسلم لا راعا لما لعرب في عدم محبتهم البنات (يحملها على عاتقه) أى كتمه على متعلق يجهل لاحال من امامة أو من ضميره كقيل (فإذا سجد وضوعها) على الأرض (وإذا قام جعلها) بياناً لجواز وقال الخطابي اسمها وضوعها وجهها جعلها فاتها كانت قاله فإذا سجد يؤم الناس وامامة بنت أبي العاص على عاتقه وينصره رواية أبي قال يبننا نحن نذنظر

جاست رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الصلاة الظهر أو العصر فخرج البناء وامامة على عاتقه فقام في مصلاوة فخالفه قال النووي وزعم بعض المالكية انه منسوخ قال ابن دقيق العيد وروى عن مالك وقال ابن عبد البر لعله نسخ تحريم العمل في الصلاة بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم ان في الصلاة ثلث لاوردانه كان قبل بدر عند قدوم رايه بعد الله بن مسعود من الحبشة وقدوم زينب بامامة كان بعد ذلك ونقل اشهب وغيره ان جعلها كان لضرورة دعت اليه اذ لم يكن من يتعهدا حتى يفرغ غرت كها بالمتعهد أشق وأشغل عليه من جعلها مصلاوة زعم بعضهم ان خاص به قال النووي وهذه كلها دعاوى مردودة لا يثبت عليها ولا ضرر رواها والحادديث قاض بجواز ذلك صريحاً ليس فيه ما يخالف قواعد الشرع وما في جوفها من نجاسة معقوعة لكونه في معدته وثياب الاطفال وأجسادهم على طهارتها وأدلة الشرع شاهدة بان هذه الافعال لا تبطلها هذا وانما فعل ذلك بشرعنا بياناً للجواز وقد أفاد ان لمس المحارم لا ينقص وضوء العمل اليسير لا يبطل صلاة انتهى كلامه وأبو امامة أبو العاص أسر يوم بدر فن عليه بالقداء كراما رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بسبب زينب ثم أسلم قبيل فتح مكة وحسن اسلامه ورضي الله تعالى عليه وسلم زينب عليه بن كحاج جديد وأبو النكاح

الاول ثم عدموتة تروجه على بواصة فاطمة اليه في ذلك ثم بعد ذلك تروجه للمغيرة بن نوفل بن عبدالمطلب بن هاشم وليس لزيـ
والارقية ولا لام كلثوم رضي الله تعالى عنهم عقب وانما العقب لفاطمة رضي الله تعالى عنها وزينب أكبر بناته صلى الله تعالى عليه
وسلم قال انما ساني روى عن عائشة رضي الله تعالى عنها ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اهديت له هديـ فيها اقل اثنان من جرع فقال
لادفعها الى أحب أهلي فقال الذاء ذهبت بها ابنة ابن أبي جحافة فدا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم امامه بنت

٨٩

زينب فاعلقها في عنقها

(وعن أبي قتادة) الكرواه

البيهي وهو انصاري

فارس رسول الله صلى

الله تعالى عليه وسلم

يعرف بذلك (قال وفـ)

بفتح الغاء أي قدم (وفـ)

النجاشي) أي جماعة من

عنده رسلا اليه صلى الله

تعالى عليه وسلم وقد

سبق ضبطه النجاشي

وترجمته (فقام النبي صلى

الله تعالى عليه وسلم

يخدمهم) ضم الدال

وتكسر وانما خدمهم

بنفسه تواضعا لبره وارشادا

لامته (فقال له أصحابه

يكفيل) أي خدمتهم

(فقال انهم كانوا لا يحبنا

مكرمين) أي حين

هاجروا اليهم ونزلوا عليهم

(واني أحب ان اكرمهم)

بكسر فاء بعده هامة

مفتوحة أي أجازهم

مثل ما عـ لولاهم من

الاحسان جزا وفاقا (ولما)

أي وحين (حي باخته

من الرضا) بفتح الراء

وتكسر وفي نسخة من

الرضا (الشيماء) بفتح

السين الماعجة وسكون

جلست على عاتقه فلا يدفعها فبقي محموله حتى ركع فبرسها اذا سجدت فقلت كذلك وتقدم ما فيه
(وعن أبي قتادة) الصحابي الانصاري فارس رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واختلف في اسمه فقيل
الحارث بن زبجي بكسر الراء من عمرو وقيل النعمان توفي بالمدينة سنة أربع وخمسين وقيل ثمان وثلاثين
وهو ابن سبعين سنة وروى له اجدوا أصحاب السنن (قال وفـ وفـ للنجاشي) وفـ معني قدم يخص بدوم
الرسول وفـ بسكون الفاء اسم جمع معني الوافدين والنجاشي بفتح النون وكسره هو تشديد الياء
وتخفيفها واسمه اصخمه وقيل صخمة بفتح الصاد وسكون الحاء المنة لثني وقيل صخمة بفتح الميم
وقيل خافوه معجمة وقيل اسمه مكحول بن صه وقيل سليم وقيل حازم وهو واسم لكل من ملك الحدة
وكان رضي الله تعالى عنه ممن أعان المسلمين لما هاجروا اليه وكتب له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
وأهدى له الهدايا وزوجه بام حبيبة رضي الله تعالى عنها وكتب له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كتابا
يدعوه فيه الى الاسلام فاسلم على يد جعفر بن أبي طالب سنة ست وكان يثمنه بين النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم بحبة عظمه فوله التوفي في رجب سنة تسع فعاد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وصلى على جنازته
وبه استدلل الشافعي رضي الله تعالى عنه على الصلاة الى الغائب على ما تقدم وقصة مشهورة ولما توفي
خلفه نجاشي آخر دعاه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم للاسلام فاني ومات كافرا (فقام النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم يخدمهم بنفسه) تواضعا منه وارشادا لغيره (فقال له) أي النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم (أصحابه يكفيل) أي نحن نخدمهم ونكفيلهم من تعاطى خدمتهم فاني صلى الله تعالى عليه
وسلم (قال انهم كانوا لا يحبنا) الذين هاجروا الارضهم (مكرمين واني أحب ان اكرمهم) أي أجازهم
على اكرامهم لأصحابنا باكرامهم ولا اكرام أعظم من تعاطيهم الى الله تعالى عليه وسلم أمورههم بنفسه
وهذا الحديث رواه البيهقي في دلائله مستندا (ولما سجد) مبنى للقول أي جاء الصحابة رضي الله تعالى
عنهم (باخته من الرضا بفتح الراء وكسره) يعني الرضاع (الشيماء) بفتح المعجمة وسكون المثناة
التي تحتها والميم وهو زعمه قد وثق يقال لها الشيماء بتشديد الميم من غير ياء كقوله الحب الطبري ويحتمل
ان تكون الشيماء أصلها شيماء فإلذلت إحدى الميمين كما قيل في أماليها تكون صفة بمعنى ذات شيم
ثم نقل وجعل علما لها وهي بنت حلينة السعدية التي أرضعت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل
اختها وزوج حلينة هو الحارث بن عبد العزى وحليمة أسلمت وعدت من الصحابة على ما يأتي
واسمها جدامة بجيم مضمومة وذال مهملة وقيل خذاف بجيم مفعلة وذال معجمة متوقفا وقيل خذافة
بمعجمتين واختلف في زوجها أبو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من الرضا فليذكر احد من أهل السير
اسلامه ولا يكن ذكره بونس بن بكر في روايته فقال حدثنا ابن اسحق عن أبيه عن بعض بني سعد بن
بكر ان الحارث بن عبد العزى أبو رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من الرضاع قدم عليه عكة بعد
دومته فقالت له قريش يا حارث ما يقول ابنك هـ ذاق قال ما يقول قلوبنا عن ان الله يبعث الخلق بعد
الموت وان لله دارين يعذب فيه من عصاه ويكرم من أطاعه وقد شئت أن نأو فرق جماعة فإنا قد فعل
يا بني مالك ولقومك يشكونك ويزعمون انك تقول لهم ان الناس يبعثون بعد الموت ثم يصيرون الى

(١٢ شفا في) التحفة معدودة في أصل الدلحي بلاناه وهي رواية ذكرها الحب الطبري وهي مجرورة
ببانا لاخته ويجوز رفعها ونصبها كما هو معلوم في أماليها عند اربابها قال النحوي الشيماء فاقولان هل هي بنت حلينة أو أختها قال
الحجازي أبوها الحارث أدرك الاسلام وأسلم عكة وأسلمت واسمها جدامة بجيم مضمومة فمفعلة فالنفسيم وقيل خذافة بمعجمة
مكسورة وذال معجمة وبفاء وقيل بيم

(قوسياهاوزان) متعلق بمجيئ أي في أسارى قبيلة هوازن بن بني سعد بن بكر (وتعرفت) أي علمت باسمه هازم كما هو أطاعه على شأنها متوقع معها في زمانها وهو عطف على حي وجعله الديلمي جملة خالصة من مسا وجوانها وهو قواد (بسط لها رداءه) اجلا لها أو أكراما لاجلها وبكفاة انقلعها انتهى التي كانت تربيه مع أمها حليلة (وقال لها) أي على وجه التخيير (إن أحببت أقت عندى مكرمة) بضم ميم مفتوح رأى أم معظمة (محببة) بضم ميم مفتوح فثديت أي محبوبة في أصل التلمس في محبة قال وروى محبة هازم عني والاول أكثر وأما في ٩٠ قال في أعنى عنه محبوبة في الثلاثي (أو متعلق) أي إن كنت تريد من المراجعة

جدة أو نارق قال نعم ولو كان ذلك اليوم بأبت أخذت بيدك حتى أعرفت حديثك اليوم فاسلم وحسن اسلامه وكان يقول حين أسلم لقد أخذت ابني بيدي فعرفني فقال لم يرسلني إن شاء الله حتى يدخلني الجنة انتهى (في سبياهاوزان) السبيا جمع سبية بمعنى مسبية أي مأسورة وهو هوازن اسم قبيلة من بني سعد بن بكر سميت باسم الأب الأعلى كتميم وهو هوازن بن نصر بن عكرمة بن حفصه بن قيس بن غيلان بن نصر والمزاد يروي أنها فسرهم أنها كانت مسبية معهم أيضا (وتعرفت له) يقال تعرف له إذا علمه باسمه وشأنه فهي أعلمته صلى الله تعالى عليه وسلم أنها اخته رضاعا فقال لصلى الله تعالى عليه وسلم ماعلامه ذلك فقال عضة كنت عضية منها في ظهري فعرف ذلك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وصديقه جواب لها (بسط لها رداءه) أي فرسه لها لتجلس عليه أكرام لها (وقال لها) بعد ما جالسته عنده (إن أحببت أقت عندى) مفعول أحببت مقدر تقديره أحببت الإقامة عندى وهذا يدل على أنها أسلمت كما تقدم (مكرمة محبة) بالنصب على الحالية فيها ومكرمة بضم أوله وسكون ثانيه وتخفيف رائه اسم مفعول من أكرمه إذا فعل به ما يحب من إحسان قولوا فعلا وكذا محبة فانه اسم مفعول من أحبه ويقال حبه وأحبه بمعنى ولا كثر اللفظ في اسم المفعول أن يكون من الثلاثي فيكثر فيه محبة وبوقيل يحب لكنه هنا أحسن لاقتربه بكرمه وعليه الاستعمال كقراءة عنزة

وإذ انزلت فلا تظني غيره * معنى منزلة الحب المكرم

وقوله جارية بخدي مكرمة محبة وجبر وذلك فصاغرا اسم الفاعل من المز يد قولوا لمحب ولم يقولوا حب (أو متعلق ورجعت إلى قومك فاخاترت قومها فاعتما) ورجعت لقومها وتفضل به ماقاله أعجاب السير أنها ساءت اخته الشيماء بنت الحارث بن عبد العزى وعرفته صلى الله تعالى عليه وسلم بنفسها فعرفها ووسط لها رداءه وأجلسها عليه وخيرها فاخاترت الرجوع لقومها وأرضها وإن يمتعها بالاحسان إليها فاعطاها عبد الجارية وقال ابن عبد البر رحمه الله أنها أسلمت فاعطاها ثلاثة أعبد وجارية ونعما وشاء وهذا منه صلى الله تعالى عليه وسلم صلى الله تعالى عليه وسلم لرحمة الان رضاع له حكم النسب والقرابة وأما ابن الأثير (وقال أبو الطيفل) بضم الطاء الملهمة وفتح الفاء من قول من مضى الطفل جعل علما لمارين وأما بالنسبة المثلثة الكنانى الصحابى وهو آخر من مات من الصحابة ووقع في بعض النسخ ابن أبي الطيفل وليس بصحيح كقوله البرهان الحلي (رأيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأنا غلام) الغلام كافي كفاية المتحفظ عن بعض أهل اللغة الصبي إذا طفئ إلى سبع سنين ثم يصير بافعالا عشر حجج وقد يطاق الغلام على الشاب التام الرجولية والمراد هنا الاول (إذا قبلت امرأة حتى دنت منه) أي قربت من مكانه الجالس فيه (ر) وفي بعض النسخ تأخير قوله وأنا غلام عن قوله إذا قبلت إلى آخره

أعطيتك متاعا حسنا ودفعت إليك ما تميمه من به وتفضلت به منه ونزودتك (ورجعت إلى قومك) أي رجوعا مستحسنا (فاخاترت قومها) أي أختار قومها (أعطاها) أي فسر ودها وأعطاها أشياء تسمع بها قيل أعطاها غلاما له اسمه متحول وجارية فزوجت أحدهما من الآخر فلم يزل فيهم من نسائها بقية قيل وقد قالت هي وأبوها وأخوها سعادة الاسلام وزاد الأكرام ببركته عليه الصلاة والسلام والحدیث رواه ابن اسحق والبيهقي (وقال أبو الطيفل) الصغير طفيل وفي نسخة ابن الطفيل وهو تخفيف وهو عامين وأما بالمثلثة الكنانى آخر من مات من الصحابة على الإطلاق كان - ولده عام أحد

ونوفى سنة مائة من الهجرة وقد روى أربعة أحاديث وكان تفضيلا بوقدر وى أبو داود بسند صحيح عنه (رأيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي وكان جالسا بمجالس الجعرة انة بقسم لها (وأنا غلام) أي حال كوني غير بالغ وقيل الصبي إذا طفئ إلى سبع سنين (إذا قبلت امرأة حتى دنت منه) أي قربت ووصات إليه (فبسط لها رداءه) تكريم لها (بخسنت عليه) أي باره (فقلت إن عنده من هذا قالوا أمه التي أرضعته) فقيل هي حليمة وقيل نوبة قال الحافظ الديلمى لا يعرف لحليمة صحبة ولا اسم لام وقال المرأة التي بسط لها رداءه اختها الشيماء (ر) وزاد في نسخ المتن هنا قوله فبسط لها رداءه فبسلت عليه فقلت من هذا قالوا أمه التي أرضعته قاله مصححي

وروى ابن عبد البر في الاستيعاب عن عطاء بن يسار ان حليمة بنت عبد الله مرضعة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم جاءت يوم حنين فقام لهاو بسط لها رداءه وفي سيرة معاذي وصحيح ابن حبان وغيرهما يدل على اسلامها (وعن عمرو بن السائب) كذا في النسخ المحجة المعتبرة عمرو بن السائب قال المجازي وهو ابن راشد المصري مولى بني زهرة

٩١

تابع ذكره المحافظ عبد الغني في كتابه فيمن اسمه عمرو ووهه المحافظ المزني وقال اسمه عمر بضم العين قال الحلبي وهو غلط صريح صوابه عمرو بن السائب بضم العين وحذف الواو وهو يروي عن اسامة بن زيد وجماعة وعنه الليث وابن لمية وغيرهما ذكره ابن حبان في الثقة والحديث رواه أبو داود مسلا عنه انه بلغه (ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان جالسا يوما فاقبل أبو من الرضاعة) هو الحارث بن عبد العزى واختلف في اسلامه (فوضع له بعض ثوبه فقد علم عليه ثم أقبلت أمه) أي حليمة (فوضع لها شق ثوبه) بكسر الشين أي طرفه (من جانبها) الآخر خلست عليه ثم أقبل أخوه من الرضاعة) وهو عبد الله ابن الحارث المذكور على ما هو الظاهر فيهم جميعا لانه صلى الله تعالى عليه وسلم كانت له مرضع خمس وتيسل

وهذا الحديث رواه أبو داود في سننه بسند حسن فقال حدثنا ابن المنني قال حدثنا أبو عاصم قال حدثني جعفر بن عمار قال أخبرنا عمار بن ثوبان قال أبا الطفيل أخيرة قال رأيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقسم لهما المجرعانة وأنا مؤد غلام أحمل لحم الجزور إذا قبلت امرأة وساقه وقوله لا يثبت ان تكون ظرفا لرأيت أي رأيت وقت إقبال المرأة ويحتمل ان تكون للفاجة بتقدير ينادي رأيت به يقسم لهما وبينها وكذلك إذا قبلت امرأة إلى آخره وهي بمعنى قدوة الوجه هو الأول وفي هذا دليل على قبول رواية الصغير وفيه كلام مفصل في مصطلح الحديث قالوا وهذه المرأة هي حليمة أمه صلى الله تعالى عليه وسلم من الرضاع وبجيشهاله صلى الله تعالى عليه وسلم كما في الاستيعاب كان في يوم حنين وقال المحافظ الدمي طي رحمه الله وزوجها لا يعرف له صحبة ولا اسما وما قاله ابن عبد البر من انها أمته صلى الله تعالى عليه وسلم يوم حنين وبسط لها رداءه وروت عنه وروى عنها عبد الله بن جعفر لم يصرح وابن جعفر لم يذكرها وإنما التي جاءت هي بنتها الشيماء وأما حليمة فاتهاجاءته صلى الله تعالى عليه وسلم بمكة قبل النبوة في زمن خديجة رضي الله تعالى عنها فأعطاها أربعين شاة وجلائم أنصرفت لاهلها وما هنا يقتضي محبتها صلى الله تعالى عليه وسلم بعد النبوة بالجمرانة بعد انقضاء حرمها وزن وبجى وخدمه وليس كذلك إنما هي ابنتها وجوزالذي رحمه الله تعالى ان تكون المرأة التي جاءت ثوبية مولاة أبي لباب لا في ذكره أبوداود إنما ستسبع قبل هوازن وإنما فتح مكة سأل عنها ابنها مسرورا فأخبره بموتها وصح بعضهم خلافة ذكره ابن الجوزي في الوفاء وصفه المحافظ مغطاي جزأ في اسلامها سماء النعمة الجسمية في أثبات اسلام حليمة وأبوه وارتضاء علماء عصره وعن أنكره أبو حيان (وعن عمرو بن السائب) عمر ويقع العين وبالأو وهو ابن واش المصري وقيل انه عمر بالضم وحذفها قال الحلبي والفتح غلط وصوابه الضم كما ذكره ابن حبان وقال انه من الثقات وروى عن اسامة بن زيد وروى عنه جماعة وآخر حج أبوداود فقط كذا قاله التلمساني في حواشيه وهو من أجله الثابتين وهذا الحديث رواه أبو داود وبلاغا كما قاله السيوطي في تحريجه (ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان جالسا يوما) قيل ظاهره ان عمر وشاهد هذه القضية وهو تابعي والحديث من مرسل زيد كما في سنن أبي داود وقال عن أحمد بن سعيد التميمي قال حدثنا ابن وهب قال حدثني عمرو بن الحارث ان عمرو بن السائب حدثه انه بلغه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان جالسا إلى آخره فلو ذكره المصنف كما قاله أبوداود كان أولى (فاقبل أبوه من الرضاعة) وهو الحارث بن عبد العزى وقد تقدم الكلام فيه وفي اسلامه وكون زوج المرضعة يسمى أبوا ثبت بارضاع زوجته معنى له حكم النسب كما ان المرضعة أمه لان الفحل حرم وان لم يكن له حكم النسب من كل وجه واليه ذهب الفقهاء كانه تغير الظاهر بقول الكلام عليه مفصل في كتب الفروع (فوضع له) أي حليمة أمه صلى الله تعالى عليه وسلم (بعض ثوبه) وفرشه في الارض ليجلس عليه (فقد علم عليه ثم أقبلت أمه) وهي حليمة كأم (فوضع لها شق ثوبه من جانبه الآخر) خلست عليه ثم أقبل أخوه من الرضاعة فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجلسه بين يديه) يعني انه اجلس اباه عن يمينه وفرش له جانباً من ثوبه و اجلس أمه حليمة عن يساره وفرش تحتها جانباً من ثوبه اكراماً لها فلما قدم أخوه وهو عبد الله بن الحارث بن عبد العزى لم يبق جانب من ثوبه يفرشه فقام له صلى الله

ثمان (فقام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاجلسه بين يديه) أي تكرر بحاله وتعظيماً له والديه

(وكان يبعث) أى يرسل من المدينة الى مكة (الى ثوبية) يضم مثله موفيق وا فسكون تحتية فهو حدة (مولاة أى لخب) بفتح الهاء وتسكن عه عليه الصلاة والسلام ٩٢ يقال انها أسلمت (مرضعته) بالجر ديان أو بدل ثوبية (بصلة) أى بشفقة

(وكسوة) قال التلمسانى
 يضم الصاد وكسر هـ
 وكسوة يضم و بكسر
 وقرى بهم ما فى السبع
 انتهى ولا يعرف أحدا
 من القراء انه قرأ يضم
 الكاف وكذا ضم الصاد
 غير معروف فى اللغة
 (فاما أنت سألمن بتي
 من قرابة فى ل لأحد)
 أى ما بقى منهم أحد
 والحديث رواه ابن سعد
 عن الواقدي عن غير
 واحد من أهل العلم وفى
 الروض الانصف كان
 يصلها من المدينة فلما
 فتح مكة سأل عنها وعن
 ابنها مروح فقبل
 مانا (وفى حديث
 خديجة رضى الله تعالى
 عنها) كما رواه الشيخان
 انها قالت له صلى الله
 تعالى عليه وسلم أبشر
 بفتح الهاء وكسر
 الشين المعجمة أى
 استبشر وافرح ولا تحزن
 (فوالله لا يخزيك الله)
 يضم الياء وسكون الحاء
 المعجمة وكسر الزاى
 أى لا يهينك ولا يذلک
 وسلم أيضا لا يخزيك من
 من المحزن وهو بفتح
 الياء وضم الزاى وبانون

عليه وسلم لا يقصر فى توقيره عن أبويه وفيه دليل على انه يحوز القيام تعظيما لمن يستحق التعظيم
 خلافا لمن قال انه مكروه ما لنا وللنبي صلى الله تعالى عليه وسلم عدم رضعات منها حليلة هذه ثوبية
 مولاة أى هب الانية وخولة بنت المذنبر بن زيد بن لبيد وأم أئمن وثلاث نسوة من سليم تسمى كل
 واحدة منهن عاتكة وهو أحد القوانين فى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم أن ابن العواتك وقيل انهن جدات
 له ومغنى عاتكة متضمنة بانطرب (وكان) صلى الله تعالى عليه وسلم (يبعث الى ثوبية) علم منقول من
 تصغير الثوب وهى (مولاة أى لخب مرضعته) أى جارية معتقة له وأبو لخب كنية واسمه عبد العزيز
 وكنى بذلك لثوبه ولونه وذكر بهذه الكنية فى القرآن للاشارة الى انه جهنمى كما مر (بصلة) أى عظيمة
 يحسن بها لها (وكسوة) يضم الكاف وكسر هـ أى ثياب تلبسها (فلما ماتت) بمكة بعد هجرة عليه
 الصلاة والسلام (سأل من بقى من قرابتها) أى عن بقى فهو منصوب بنزع الخافض أو تقديره وقال من
 بقى فهمى امامه وصوله أو استقامية واقربة مصدر بمعنى قرب بالنسب وسمع اسم جمع بمعنى الاقرباء
 كما ذكره ابن مالك وغيره خلافا للجرى اذ انكره وقال لا يقال للاقرباء قرابة وانما يقال ذو قرابة كما قال
 الشاعر
 يبكى عليه غريب ليس يعرفه * وذو قرابة فى الحى مسرور
 (فتيل لأحد) أى لأحد من قرابتها باق وأحد مرفوع بفعل مقدرا لم يبق أحد مرفوع اسم لا العاملة
 عمل ليس أو مفتوح اسمه وا الخبره مقدرا عليه ما قوله وكان الى هنا ساقط من بعض النسخ وما ذكره من
 حسن الوفا وصلة الرحم وفيه من مكارم أخلاقه وحسن عهده صلى الله تعالى عليه وسلم ما لا يخفى وهذا
 الحديث رواه الواقدي وغيره وأما رضاء ثوبية له صلى الله تعالى عليه وسلم فثبت فى الصحيحين وهى
 أول من أرضعته مع ابنها مروح المتقدم ذكره أما ما قبل حليلة وأرضعت قبله عمة حرة وأسلمة
 واختلف فى اسلامها فانتهى بعضهم وعدها فى الصحابة وانكره أبو نعيم وكان أبو لخب أعقها لمبشرته
 بولادة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ورئى فى المنام وهو يقول خفف عني العذاب باعناقى ثوبية لما
 بشرتني به وفى السير أنه أعقها قبل ولادته بهرطويل وهو المروى فى غير السير وفى المواب ما يخالفه
 والذي رآه فى المنام بشر حية بفتح الحاء المهملة وكسر هـ أو ياءه ثناء تحتية وياه وحده وقيل انه نجاه
 معجزة وقيل بيمين وهو تصحيف أى بسوء حال فهو من الحوبة وهى المسكنة والحاجة قالوا وانقلب
 بالانكسار ما لبها وأعلى خلاف القياس وتخفيف عذابه بسبب ما ذكر لا يعارض قوله تعالى فى اعمال
 الكفرة فجعله هباء منثورا لانه بعد الحشر أولاته لما لم ينجهن من النار فكانه لم يقدّمهم أصلا
 وتفصيله فى حواشينا على القاضى (وفى حديث خديجة رضى الله تعالى عنها) الذى رواه الشيخان عن
 عائشة رضى الله تعالى عنها بسند صحيح (انها قالت له) صلى الله تعالى عليه وسلم فى ابتداء أمره ما رآى
 جبريل عليه الصلاة والسلام ففضل له به رعب شديد (أبشر) أمر بفتح الهاء وهى همزة طلع يقال
 أبشرو بشر بمعنى ويحوز وصلها وفتح الشين من بشر كعلم به لم وهو أمر المقصود منه تعجيل المسرة
 بالبشرى التى بعدهم وهى انشاء أو يديده الخبر أى فى مشرة لك والبشرى الخبر السار الذى يظهر أثره فى
 البشرى (فوالله لا يخزيك الله) وهذا الحديث قد مر شرحه فى فصل الجود والكرم ومرأى فى بخزيتك
 روايتين ضم الياء اعجام الحاء من الخزي وهو النكال والفضيحة وهو روى المصنف هنا كما ذكره
 البرهان الحاجي واهمال الحاء من الخزن واخرن وهى دون الاولى فاذا تركها المصنف رحمه الله تعالى وروى

وَحَسَنَ الشَّامِلِ وَفِي
هَذَا دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّ خِصَالَ
الْخَيْرِ سَبَبُ السَّلَامَةِ مِنْ
مَصَارِعِ السُّوءِ
* (فَصَلِّ وَأَمَّا تَوَاضَعُهُ
صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ) *

وان اسمه عماله في تولي الاعمال السلطانية كقول ابن الوردي
نصب المنصب أو هي جلدي * وغناي من مداراة السؤل

مولد لم يجمع من العرب ولذا عطف عليه قوله (ورفعه رتبته) فهو كالنفس بمراله والرتبة كالمرتبة ورفعته
 القدر (فكان صلى الله تعالى عليه وسلم أشد الناس تواضعا) منصوب على التمييز (وأفلهم كبرا) وفي
 نسخته وأعدمهم كبرا وفي نسخة بالجمع بينهما وهو أن فعل تفصيل من العدم وهذا أنسب بمقامه صلى الله
 تعالى عليه وسلم لأن الألف في عدم الكبر لا تامة وجه هذه البرهان الحلي بأن القسمة بمعنى النفي وقال أبو
 حيان في قواه تعالى فقليل لا يؤمنون أن القليل يريد بمعنى النفي المحض كقوله لم أنزل رجل يقول ذلك
 وقول رجل يقول ذلك وقلما يقوم زيد وقليل من الرجال يقول ذلك وقال المحافظ السخاوي في كتابه
 جواهر الدرر في مناقب شيخه ابن حجر ابن حجر رجه الله تعالى سئل عن هذه العبارة وإن بعضهم
 شنع على المصنف فيها ونحاهما من النسخ فاجاب بان الاعتراض باطل لاسم نكاهه وأعلى الحديث الذي
 رواه السائي عن عبد الله بن أبي أوفى قال كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يكثر الذكرو ويقول اللغو
 فقالوا يقل اللغو بمعنى لا بلغوا أصلا قال ابن الأثير في النهاية لا قل يستعمل في النفي كقوله الآية السابقة
 فغنى هذه النسخة أنه لا يقع منه صلى الله تعالى عليه وسلم كبر أصلا كقوله الحديث الصحيح وليس أفعل
 فيه للفضل فإنه قد يخرج عنه كقوله تعالى أسحباب الجنة يومئذ خير مستقرا ومثله أظف وأعظ فإنه
 بمعنى فظ غايط أي كإمام وقال المصنف في شرحه مسلم يصح جملة على المغاضاة والقدر الذي فيه منه اغلاظه
 على الكفرة والمنافقين كقوله تعالى جاهد الكفار والمنافقين وأغاظ عليهم لأنه صلى الله تعالى عليه وسلم
 كان يغاظ عليهم ويغضب عند انهماء حرمان الله انتهى فقوله أفلهم كبرا بمعنى انتفاء الكبر عنه
 لئلا أو يجعل على شدته على الكفار والمنافقين كقوله الذي قبله لأن تواضعه صلى الله تعالى
 عليه وسلم ورأفته كانت بال مؤمنين لقوله تعالى بال مؤمنين رؤوف رحيم وقوله في التوراة
 ليس بظ ولا غليظ أي بال مؤمنين ونظيره أشدهاء على الكفار رجاء بينهم بمعنى أنه على

ولعله أراد انما كان يتكبر أحيانا الظهور كبريا الله سبحانه وتعالى فيه بالنسبة الى بعض المتكبرين من الماوردين ان التكبر على المتكبر صدقة وفي أصل المجي وأعدمهم كبروا ذكر الحجازي انه رواية المعنى أن قد هم وهو رجع الى المعنى الاول لانه كما يشار الى الغن فيه انه لا يصاغ اسم التفضيل الا من فعل وجودي والحاصل انه بلغ من هذا المعنى الساي ما لمبالا لشار فيه أحد ثم قال وفي خفة وأولهم كبروا الاولى أجود لا فقار الثانية الى جهاه على نفيمه من أصله لكونه في مقام مدح له انتهى وقد ذكر عند قوله تعالى فقل لا إله الا ما يؤمنون انه وصف مصدر محذوف أي انا ناقول لاوقلا لاكثر ايقال قلما يفعل أي لا يفعل أصلا ومن استعمل القلة بمعنى النفي حديث النسائي عن ابن أبي أوفى قال كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يكثر الذكرو يقول الله

(وحسبك) مبتدأ خبره الجملة بعده أى وكافيك (أنه) أى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم على ما رواه أحمد والبيهقى (خير بين أن يكون نبيا مسلما) بكسر اللام أى سلطانا ٩٤ (أو نبياعبدا) أى أو أن يكون نبياعبدا من جملة عباد الله تعالى داخل فى الرمايا

والضعفاء وسلك المساكين والفقراء (فاختار أن يكون نبيا عبدا) أى تباعدا عما هو من شأن المخلوقين التكبر والتعجب والتكابر للخدم والترفع عن الخدمة وتقرب إلى ما هو من صفات العبيد من الثقل فى الدنيا والتكثير فى خدمة المولى (فقال له اسرافيل عن ذلك) من اختيار النعت الجليل (فان الله قد أعطاك بما تواضعت له) أى فى هذا العالم (أنك سيد ولد آدم يوم القيامة) وهذا كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم من تواضع لله رفعه الله كما رواه أبو نعيم فى الحلية عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه وكقوله عليه الصلاة والسلام تواضعا وحاسوا المساكين تمكونوا من كبر الله وتخرجوا من الكبر رواه أيضا عن ابن عمر رضى الله تعالى عنه وقوله تواضعا لمن تتعلمون منه وتواضعوا لمن تعلمونه ولا تكونوا حبايرة العلماء رواه الخطيب فى الجامع عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه وقوله تواضع لا يزيد العبد الا رفعة تواضعوا لربكم الله تعالى رواه ابن أبي الدنيا فى الجمل (فان الله قد أعطاك) أى حيا اختيار العبودية على الملك (فان الله قد أعطاك) هذه القصة فصيحة عاطفة على مقدرا أى صحت وخبر الله خبرا عن رتبته (بما تواضعت له) الباء مبدية وما مصدرية أى بسبب تواضعك له (أنك سيد ولد آدم) بفتح هـ زنة أنك وهى ما بهما مفعول أعطى والسيد من رفوق غيره فى الشرف وهو يطلق على الله تعالى وعلى غيره فى أصح الأقوال المشهورة وخصه بقوله (يوم القيامة) لانه لا أعلى من هذه السيادة حيث يسود صلى الله تعالى عليه وسلم فيه على الرسل وسائر البشر وفيه نكتة لتبين اضلال كل ملك لقنائه حيث يقول الله تعالى لمن الملك اليوم لله الواحد القهار سائر مخلوقاته فتدبر (وأول من تنشق عنه الأرض) معطوف على سيد خبر ان وانشقاق الأرض لتخرج الموتى من قبورهم للبعث فلا يثقله الله تعالى عليه وسلم لم أحد حينئذوا ما حدث فان الناس يصعقون أى يغشاهم غشية كال موت يوم القيامة فاصق معهم فما كون أول من يقف فاذا موسى باطش بجانب العرش فلا يرى أى كان ممن صق أو كان من استثنى الله تعالى بقوله الامن شاء الله فلا ينافيه لان هذه الصفة كقوله التور بشى صفة تزع بعد البعث ويؤيده قوله يوم القيامة (وأول شافع) يوم القيامة أى فى الجنة لرفع درجات الناس لان مقام الشفاعة متعدد وفى قوله أول إشارة الى ان غيره من الملائكة وغيرهم يشفعون بعد ذلك * واعلم ان غير الوحي بين الله وبيننا صلى الله تعالى عليه وسلم جبر بل عليه الصلاة والسلام وعن الشعبي ان اسرافيل عليه الصلاة والسلام كان يأتيه صلى الله تعالى عليه وسلم بالوحي فى أول بعثته ويتراى له ثلاث سنين ويأتيه بالكلمة والشئ ثم وكل به جبر بل عليه الصلاة والسلام قال ابن عبد البر فى الاستيعاب أنزلت عليه صلى الله تعالى عليه وسلم النبوة وهو ابن أربعين سنة فمقرن بزوجته اسرافيل عليه الصلاة والسلام ثلاث سنين فكان

هر رضى الله تعالى عنه وقوله تواضع لا يزيد العبد الا رفعة تواضعوا لربكم الله تعالى رواه ابن أبي الدنيا فى الجمل (فان الله قد أعطاك) أى حيا اختيار العبودية على الملك (فان الله قد أعطاك) هذه القصة فصيحة عاطفة على مقدرا أى صحت وخبر الله خبرا عن رتبته (بما تواضعت له) الباء مبدية وما مصدرية أى بسبب تواضعك له (أنك سيد ولد آدم) بفتح هـ زنة أنك وهى ما بهما مفعول أعطى والسيد من رفوق غيره فى الشرف وهو يطلق على الله تعالى وعلى غيره فى أصح الأقوال المشهورة وخصه بقوله (يوم القيامة) لانه لا أعلى من هذه السيادة حيث يسود صلى الله تعالى عليه وسلم فيه على الرسل وسائر البشر وفيه نكتة لتبين اضلال كل ملك لقنائه حيث يقول الله تعالى لمن الملك اليوم لله الواحد القهار سائر مخلوقاته فتدبر (وأول من تنشق عنه الأرض) معطوف على سيد خبر ان وانشقاق الأرض لتخرج الموتى من قبورهم للبعث فلا يثقله الله تعالى عليه وسلم لم أحد حينئذوا ما حدث فان الناس يصعقون أى يغشاهم غشية كال موت يوم القيامة فاصق معهم فما كون أول من يقف فاذا موسى باطش بجانب العرش فلا يرى أى كان ممن صق أو كان من استثنى الله تعالى بقوله الامن شاء الله فلا ينافيه لان هذه الصفة كقوله التور بشى صفة تزع بعد البعث ويؤيده قوله يوم القيامة (وأول شافع) يوم القيامة أى فى الجنة لرفع درجات الناس لان مقام الشفاعة متعدد وفى قوله أول إشارة الى ان غيره من الملائكة وغيرهم يشفعون بعد ذلك * واعلم ان غير الوحي بين الله وبيننا صلى الله تعالى عليه وسلم جبر بل عليه الصلاة والسلام وعن الشعبي ان اسرافيل عليه الصلاة والسلام كان يأتيه صلى الله تعالى عليه وسلم بالوحي فى أول بعثته ويتراى له ثلاث سنين ويأتيه بالكلمة والشئ ثم وكل به جبر بل عليه الصلاة والسلام قال ابن عبد البر فى الاستيعاب أنزلت عليه صلى الله تعالى عليه وسلم النبوة وهو ابن أربعين سنة فمقرن بزوجته اسرافيل عليه الصلاة والسلام ثلاث سنين فكان

(حدثنا القعقبة أبو الزيد بن العواد) بشديد الزاوي (رحمه الله) جملة دعائية (بقراءتي عليه في منزله بقرطبة) يضم قاف وطاء بلدا مغرب
(سنة سبع وخمسة مائة) والمتصو دعاء ذكره كله كمال استحضار لروايته عنه ٩٥ (قال حدثنا أبو علي الحافظ) أي الغساني

وقد تقدم (حدثنا أبو

عمر) يضم العين وهو

يوسف بن عبد الله بن

عبد البر بن عاصم النهمري

القرطبي وانتهى إليه مع

إمامة علوانا دال

على جلالته وترجمته

مستورة وصحة فاته

مشهورة (حدثنا ابن

عبد المؤمن) وهو أبو محمد

عبد الله بن محمد بن عبد

المؤمن (حدثنا بن داسة)

بتحقيق السنين المهمة

(حدثنا أبو داود) أي

صاحب السنن (حدثنا

أبو بكر بن أبي شيبة)

صاحب التصانيف

الحجة عن شريك وابن

البارك وعنه الشيخان

وغرها قال الغلاس

مارأينا أحفظ منه وكان

الذهبي في الميزان أبو بكر

عن فقر القنطرة وإليه

الذهبي في الثقة (حدثنا

عبد الله بن عمر)

وقمع مع عن هشام بن

عروة والاعشى وعنه

أحمد وابن معين حجة

وأخرج له الأئمة الستة

(عن مسعر) بكسر السين

ويقع وفتح عين

وهو ابن كدام ابن أوسامة

الطالبي الكوفي أحدنا علم

بجملة الكافة والشيء ولم ينزل عليه القرآن على أساه فلامضت ثلاث سنين قرن به جبريل عليه
الصلوة والسلام فنزل القرآن عليه عشر سنين وفي شرح البخاري لابن التين ميكائيل يدل أسرافيل
ونقل انه رآه عن ابن الملقن ان المشهور ان الذي ابتدأه بالوحي جبريل عليه الصلاة والسلام وانكر
الواقدي كون غير جبريل وكل به وقال السدي وطى رحمه الله تعالى في كتاب الحجاويل لم أقف على ان
جبريل أفضل أو أسوأ مني ثم نقل أحاديث متعارضة في ذلك وفيه أيضا ان أسرافيل نزل عليه صلى الله
تعالى عليه وسلم يابذكرها (حدثنا القعقبة أبو الزيد بن العواد الفقيه) بفتح العين المهمة وتشديد
الواو أو ألف وال المهملة وهو هشام بن أحمد القرطبي وقد تقدم ترجمته (بقراءتي عليه في منزله بقرطبة
سنة سبع وخمسة مائة) وفي هذه السنة توفي رحمه الله تعالى (قال حدثنا أبو علي الحافظ) الغساني وقد تقدم
والحافظ أيضا طبق برأيه حافظ الحديث بالرواية قال (حدثنا أبو عمر) يوسف بن عبد الله بن محمد بن
عبد البر النهمري القرطبي الامام الجليل صاحب التاليف المشهورة كما تقدم قال (حدثنا ابن عبد
المؤمن) أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن كما تقدم قال (حدثنا بن داسة) أبو بكر بن محمد بن بكر
وقد تقدم وان داسة بن داس وسين مهملة من مقتوحين ينهما ألف قال (حدثنا أبو داود) صاحب السنن
المقدم قال (حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة) عبد الله بن محمد بن أبي شيبة العنسي أحفظ أهل عصره له
ترجمة في الميزان ومفصلة وأخرج له الأئمة الستة قال النووي أبو بكر بن أبي شيبة منسوب إلى جده هو
عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستى بنحامة معجمة مضمومة ثم وأو مخففة ثم ألف ثم سين
مهملة ساكنة ثم ثاء متماز من فوق مكسورة وأو شبيهة هو إبراهيم وعلم على أولاد ابنه النساب إليه وهم
ثلاثة عبد الله هذا وهو مشهور بكنيته وعثمان وفاتم فاما ابنه حافظان من أحفظ
أهل عصرهم وهما شيخا البخاري ومسلم وأما القاسم فابن كهمابل ترك التجار ديت عنه أبو زرعة
وأبو حاتم الرازي ابن الحافظان وأبوهم محمد ثقة وجدهم إبراهيم ضعيف قال (حدثنا عبد الله بن غير)
بالنون تصغير النمر الحمداني أبو هشام بن هشام بن عروة لاعشى الحافظ أخرج له أصحاب الكتب
الستة وتوفي سنة تسع وتسعين ومائة (عن مسعر) بكسر الميم وسكون السين وفتح العين المهمة ورأه
مهملة ومعناه وقد اناروا يقال هو مسعر حرب للشجاع وهو مسعر بن كدام أبو سلمة الحلال السكوفي
المسمى بالهاء حفى لا تغناه وحفظه ومن أخرجه الستة وتوفي سنة خمس وخمسين ومائة وله ألف حديث
(عن أبي العنيس) بفتح العين المهمة وسكون النون وفتح الباء الموحدة وسين مهملة وهو الحارث بن
عبيد بن كعب العدوي السكوفي لم يخرج له غير أبي داود وذكر في الميزان ولم يذكر فيه شيئا (عن أبي
العنيس) بفتح العين والدال المهمة وتشديد الباء الموحدة المفتوحة وسين مهملة وهو تبع بن
سليمان الأسدي ويقال الأشعري السكوفي وتبعه يضم المثناة فوقية ثم باء موحدة وعين مهملة تزنة
المصغر كافي الميزان وتهذيب الذهبي والكمال الان بأخبار الحافظ كتب في حواشيه ان هذا وجد منه
وانما هو متبع بالميم بدل المثناة كقوله البرهان الحلبي (عن أبي مرزوق) التميمي واسمه كنيته ولد ترجمه
في الميزان قال في بيان ابن حبان قال انه لا يحتاج بما انفرد به (عن أبي غالب) الراسي واسمه خرو ووقيل
سعيد بن خرو ووقيل نافع وروى عنه أصحاب السنن واختلفوا في ضعف روايته ومنهم من وثقه (عن أبي
امامة رضي الله تعالى عنه) الباهلي أو السهمي وهو صدق بن عجلان بن وهب توفي سنة إحدى وأست

عن عطاء وغيره وعنه القنطاري وهو له ألف حديث وهو من العباد الثقاتين أخرجه الأئمة الستة (عن أبي العنيس) بفتح عين
فكسكون نون فوحدة مفتوحة فسين مهملة (عن أبي العنيس) بفتح العين والدال المهمة وتشديد الباء الموحدة فسين مهملة (عن أبي
مرزوق) قال ابن حبان لا يميز (الاحتجاج بما انفرد به) عن أبي غالب اختلف في وثيقته (عن أبي أمية) أي الباهلي

(قال خرج علينا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم متوكئا) أى متجملًا ومعتمدًا (على عصا) أى لعارض من ضعف أومض (فتمناه) أى تعظيمًا وتكرعًا (فقال) أى تواضعًا (لا توموا) أى لا أومطًا (كما تقوم الأعاجم) أى بطريق الالتزام وأعلى سبيل الوقف على الأقدام (بعض روضها) أى بعض ثبات الجماعة (روضًا) على ما هو دأب الملوك الفخام والأكابر الأعظام ولا نارضه حديث قوموا السيد كم خطابًا للزاحرين أقبل ٩٦ سعدرا كما على الحجار وهو شاكى يحتاج الى استعانة جمع في نزول الى محل

وثنائين وأخرجه الائمة وهو من بقايا الهجاء بحمص وهذا الحديث رواه أبو داود وابن ماجه من حديث (قال خرج علينا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم متوكئا) بكاف مشددة مكسورة وهذه أى معتمدًا متجملًا وهو منصوب على الحال (على عصا) وقال ابن عباس التوكؤ على العصي من شين الانبياء عليهم الصلاة والسلام وكان له صلى الله تعالى عليه وسلم عصي منها قضيب ومخضرة قصيرة ومحجن وكانت في يده اذا خطب وكانت عند الخلفاء وقال فيها الصرصي رحمه الله تعالى كلام وعصاه لها مسها بيمينه * فضلت عصا صارت الى نعيان (فتمناه) تعظيمًا واجلالًا (فقال لا توموا) كما تقوم الأعاجم بعضهم بعضًا هذه الهجاء لم تبدل ما قبلها أو مستأنفة استئنافًا بانباؤ الأعاجم جمع أعجمي أو جمع على خلاف القياس أو جمع أعاجم جمع جمع وهم من عدا العرب وقد يخص بقارس وقد اختلف العلماء في القيام لا تعظم المعتاد هل هو مكروه أم لا فقيل مكر وه استدل بالهذ الحديث وبحديث من أحب أن يمتثل له الناس قياما وجبت له النار ونحوه حتى ذهب بعضهم الى حرمة والاحسن ما قاله القاضي ذكرى في شرح الروض انه مستحب لاهل العلم والصالح والحكام العدول بل قد يجب اذا خشى من تركه ضررا كجباة الملوك ويستحب لمن قدم من سفرو ولذوى الارحام تكرعًا وبرهما ويدل على ذلك قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لا أنصار لما قدم عليهم سعد رضي الله تعالى عنه قوموا السيد كم والمني عنه انما هو ما كان على سبيل الرماوا والتكبر وجل حديث سعد رضي الله تعالى عنه على انه كان مريضًا وقد مكره ابا قاهرهم صلى الله تعالى عليه وسلم بالقيام ليعينه في النزول عن ذابته خلاف الظاهر كما هو قد فعله صلى الله تعالى عليه وسلم وكان يقوم لفاطمة رضي الله تعالى عنها اذا خاتته وانما هم ثلاثون سنة وقد فعله عادة (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم (انما أنا عبد) المحصر فيه اضافي أى لست بسلطان ثم انه ان أريد بالعبودية المعناه العرفي وهو الرقيق المملوك للناس فهو استعارة تشبه نفسه تواضعًا لله بالرقق لتعاطيه خدمة نفسه في بيته فانه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يكن كما في كان يخضع نعله وبرقع ثوبه ويكس يتيه بلبس الغليظ فقوله (أكل كل ياكل العبد وأجلس كل يجلس العبد) بيان لوجه التشبه وان أراد عبد الله وكل الناس عبيد الله المملوك وغيرهم سواء في ذلك فالمراد انه متمتع لهذه العبودية لا يشوبها بشئ من أمور الدنيا ولا يتخلف بشئ من أخلاق أهلها في لباسهم وما كلهم وشربهم وفراشهم فانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يجلس على الارض ولا ما كل على خوان ولا يلق عليه ما ولا يتخذ حجابا (وكان صلى الله تعالى عليه وسلم بركب الحمار) وكثير من الأغنياء يناف من ركوبه وكان له حمار يسمى عفير وأخرى يسمى بغير وهو مأخوذ من العفيرة وهي التراب أشبه لونه له وليس اسمين حمار واحد كلتوهم فان عفيرا أهده له المقوقس ويعفور أهده له فروة بن عمرو وقيل بالعكس ومات يعفور منصرف من حجة الوداع وقيل ألقى نفسه في بئر ابن التيهان يوم موته صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل انه كان من جنس من الحمار لم يركبه الا النبي وانه كان صلى الله

القرار وأبعد من استدله على استحباب القيام المتعارف بين الانام والأقرب أن يحتمل النهي على التنزيه أو خاص لطائفة العرب لان يستمرروا على عادتهم من غير تكلف في مقام الادب قال التماسي والقيام أربعة أقسام فحظوه القيام لمن يحب أن يقام له ومكرهه القيام لمن لا يحب أن يقام له ومجازه القيام للعام المتواضع وحسنه القيام للقاد من سفرو وانما خشي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من فعلهم أن يتخذوه سنة وكان لا يحب التشبه باهل الضلالة (وقال) أى تواضعًا لله وترجاء على خلق الله (انما أنا عبد) أى مشابه للعبيد في مقام التواضع وعدم التكلف والتصنع (أكل كل ياكل العبد) أى من غير سفرة وخوان وجميعه اخوة واخوان (وأجلس كل يجلس العبد) على التراب من غير سرور في ركبه وهو بمنزلة العبد وجلس على ظهر قدم البشري ومن عبد الله بن جعفر قال رأيت في عين النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قفاؤه في شماله رطبا كل من ذاكرة من ذاكرة (وكان صلى الله تعالى عليه وسلم) أى من كمال تواضعه مع قدرته على ركوب الفرس والبغل والناقة (بركب الحمار) أى وحده تارة ومع غيره أخرى كما ورد عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه في طريق قبا

(وأجلس كل يجلس العبد) على التراب من غير سرور في ركبه وهو بمنزلة العبد وجلس على ظهر قدم البشري ومن عبد الله بن جعفر قال رأيت في عين النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قفاؤه في شماله رطبا كل من ذاكرة من ذاكرة (وكان صلى الله تعالى عليه وسلم) أى من كمال تواضعه مع قدرته على ركوب الفرس والبغل والناقة (بركب الحمار) أى وحده تارة ومع غيره أخرى كما ورد عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه في طريق قبا

عليه وسلم يرسله للرجل فيأتي بابه وبقرة برأسه فيعلم انه يطابه (ويزدرف خلقه) غيره ويزدرف بضم
 المشددة التحتية بمعنى يجعله رديفاله أي أرى كخالقه على دابة التي ركبها أو يقال زدرف وأدرف وأصله
 الركوب على الردف وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يجعل غيره قدماه أيضا ولم يذكر كماله من أردفه
 إشارة لعمومه فيشمل الذكر والأنثى والصغار والكبار وقد ذكروا أن من أردفه صلى الله تعالى عليه
 وسلم بلغ أربعين في سفره وحضره وهذا من تواضعه صلى الله عليه وسلم وهم أسامة بن زيد رضي الله عنه
 مرجعه من عرفة * والصدوق رضي الله عنه في الهجرة * عثمان رضي الله عنه راجعا من بدر * وعلى كرم
 الله وجهه في حجة الوداع * وعبد الله بن جعفر رضي الله عنهما بين يديه وسببطه مع غلام من بني
 هاشم وأولاد عباس الثلاثة رضي الله تعالى عنهم في نزولهم من المزدلفة * والحسن والحسين رضي الله
 تعالى عنهما * ومعاًوية رضي الله تعالى عنه * ومعاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه على عفير * وأبوذر
 رضي الله تعالى عنه على حار * وزيد بن حارثة رضي الله تعالى عنه * وثابت بن الضحاح رضي الله تعالى
 عنه * والشريد بن سويد رضي الله تعالى عنه * وسلمة بن الأكوع رضي الله تعالى عنه * وزيد بن
 سهل رضي الله تعالى عنه * وأبو طلحة الأنصاري رضي الله تعالى عنه * وسهيل بن بيضاء رضي الله عنه *
 وعلى ابن أبنه رضي الله تعالى عنه * وعبد الله بن الزبير رضي الله تعالى عنه * وغلان مطلي *
 واسامة بن جبير رضي الله تعالى عنه * وصفية بنت حيي رضي الله تعالى عنها مده من خيبر *
 وأبو الدرداء رضي الله تعالى عنه * وأمنة بنت أبي الصلت * وأبي إياس * وأبو هريرة * وقيس بن سعد *
 وخوات بن جبير رضي الله تعالى عنهم * وجبريل عليه الصلاة والسلام على البراق في الاسراء * وأم
 حبيبة الأنصارية رضي الله عنها * وزيد بن أرقم رضي الله تعالى عنه * وجابر بن عبد الله رضي الله عنهما
 وزاد ابن مئدة رحمه الله غيره هؤلاء ونظمهم أبوذر بن موفق الدين فقال

وأردافه جم غفير فمنهم * على وثمان شريد وجبريل
 وأولاد عباس ذوو الرشد والتقى * أسامة والدوسى وهونيد
 ومعاًوية قيس بن سعد صفية * وسبطاه ماذا عنهم سأقول
 معاذ أبو الدرداء سويد وعقبة * وأمنة إن قام ثم دليل
 كذلك حوات ظريف وسبطه * على ووجه القفل فيه جميل
 أسامة والصدوق ثم ابن جعفر * وزيد وعبد الله ثم سهيل
 كذلك قيس خولة وابن أكواع * وقد رهم في الدارين جميل
 كذلك زيد جابر ثم ثابت * فعن جهم والله استأحول
 ثلاثة غلمان وزد معهم أنا * أناس وحسبى الله وهو وكيل

(و) كان (يعود) أسامة كيز وجميع الفقراء الفرق بين المكين والفقر مشهور في مجتاز الكافة
 الآن كلامهم يطلق على الآخرين غير فرق في العرف والعبادة مسنة للفني والفقر وإنما خصها
 هنالكا لعدم منه غير بالطريق الأولى والمكين بكسر الميم وفتحها مأخوفاً من السكن ويكون بمعنى
 المتدلل الخاضع ومنه قوله صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم احبني مسكينا وأمتي مسكينا) وقد قدم انه
 لا يجوز أن يطلق على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه فقير أو مسكين وإن أطلقه على نفسه الشريفة
 (ويجيب دعوة العبد) اذا علم انه يجوز له اطعام غيره لكونه ماذوناً ونحوه (ويجلس مع أصحابه
 مختلطاً بهم) فلا يختار مكاناً رفيعاً ولا يتقدم عليهم قال أبو هريرة رضي الله تعالى عنه حتى كان
 الغريب اذا أتى ناديه لا يعرفه حتى يسأل عنه ثم إن الصحابة رضي الله تعالى عنهم سألوا صلى الله

(حيث ما انتهى به المجلس) أي وذلّا نعيم المكن المأون (جاس) أي تواضع له سبحانه وتعالى وأرشاد الصحابة ليأدبوا بأدابه (وفي حديث عمر) أي من رواية البخاري (عنه صلى الله تعالى عليه وسلم لا تطروني) من الطاء وهو المبالغة في الشئ إلى حد يقع الكذب في الإنشاء أي لا تجاوزوا الحد في مدحى بان نسوا إلى ما لا يجوز في وصي (كما أطرت النصارى عيسى بن مريم) حتى زعموا أنه ابن الله وغير ذلك (انما عابد) ٩٨ أي من عبيد بنى (فقلوا عبد الله ورسوله) وفيه إيماء إلى ما قيل (لا تدعى إلا بعبدى

فانه أشرف اسمائيا) والنبى انما هو وعن الاطراء لا طلاق المدح والثناء انقر برضى الله تعالى عليه وسلم خديجة على مدحها وأما

تعالى عليه وسلم أن يجعل له مكانا مخصوصا حتى إذا أتاه الغريب عرفه وسأله ففعله من طين تارة يجلس عليه وتارة يجلس بجانبه (حيث ما انتهى به المجلس جاس) حيثما تفيد العموم أى أى مكان وجده خاليا وقت مجيئه يجلس فيه صدر أو غير صدر وكل هذا تواضعه صلى الله تعالى عليه وسلم وأرشاد أمته (وفي حديث عمر عنه) صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا الحديث رواه البخارى (لا تطروني) مضارع اطراء اذا بالغ في مدحه وتجاوز الحد فيه قال

حديث اذا رأيتم المداخن فاحشوا في وجوههم السراب فمدحوا ولعل على المحاوره عن المدح بالكذب ونحوه في هذا الباب كما تشير اليه صيغة المبالغة وقد أشار صاحب البردة الى زبدة هذه العمدة بقوله دع ما دعتك النصارى

لا يلحق الواضف المطري مدائحهم * وان يكن محسناني كل ما وصفا
أى لا تدعوني قال الجوهري والريدي أطربت الرجل مدحته وقال ابن فارس في الحمل أطربت مدحته باحسن ما فيه وقال المروى الاطراء مجاوزة الحد في المدح والكذب فيه وهو فسر الحديث وقد علمت أن الذى قاله المر هو معنى الحديث وهو مأخوذ من الطراوة يقال طراوة ومدحه صلى الله عليه وسلم علوب من كل أحد والمنهى انما هو على الألبين به ولذا قال (كما أطرت النصارى) جمع نصرانى من ذوب انصرة أو نصره أو نصور يته على خلاف القياس وتلك القرية كان نبيها في أول أمره (ابن مريم) فانه موقوف عليه انه ابن الله وغيره مما هو مشهور وهذا كقول ابو صيرى رحمه الله تعالى دع ما دعتك النصارى في نديمهم * واحكم ما شئت مدحافيه واحكم وما أحسن قول العارف بالله عمر بن الفارض نفعنا الله تعالى به

في نديمهم واحكم ما شئت مدحا فيه واحكم (وعن أنس رضى الله تعالى عنه) كبر واهم مسلم (ان امرأة) قيل لعلها أم زفر ماشطة خديجة اذ قد ورد مرسلانها كانت صحابية ويحتمل غيرها (كان في عقلها شئ) أى من جنون (جاءت فقالت ان الى اليك حاجدة قال اجلسى بأم فلان) لعل الراوى لم يعرف اسمها فكتفى عنه (في أى طرق المدينة)

وعلى تفتن واه فيه يحسنه * رضى الزمان وفيه ما لم يوصف (انما عابد فقلوا عبد الله ورسوله) ولا تقولوا ما قاله أهل الكتاب ونحوه فالحصر اضافى (وعن أنس) رضى الله تعالى عنه واهم مسلم (ان امرأة) من الصحابة تسمى أم زفر وهى ماشطة خديجة أم المؤمنين رضى الله تعالى عنها وتورد البهراى الحجابى رحمه الله تعالى فيها لى هـ ذاه وأغيرها وخرم بغيره (كان في عقلها شئ) من الجنون ولم يصرح به إشارة لثمة وانما لم تستعرق فيه فان لفظ شئ يشعر بالقلّة (جاءته صلى الله تعالى عليه وسلم فقالت ان الى اليك حاجدة) أى لى حاجدة أر بد أن نهيها اليك وأعلمت بها (قال) لها (اجلسى بأم فلان) الابهام من الراوى لانه لم يحضره اسمها (فى أى طرق المدينة) شئت اجلس اليك (حتى أفضى حاجتك) قال أنس ابن مالك رضى الله تعالى عنه (فجلس فجلس النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اليها حتى فرغت من حاجتها) التى أعلّمته بها تواضعه لعمامة صلى الله تعالى عليه وسلم ولما لطفة وفيه استحباب الملاطفة بمثلها لا من كان فيه جنون مطبق وكانت جارية سوداء تصرع أحيانا نشكت ذلك للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومواقات انى تصرع وأنكفت فادع الله لى فقال ان نشئت فاصبرى ولك الحنة وان نشئت دعوت الله أن يعافيك ففعلت أصبر ولكن ادع الله أن لا أنكشف فدعا لعلها وكان ابن عباس رضى الله تعالى عنها يقول لأأمر بكم أمر آمن أهل الجفنة فبشر البها وتيل ان الى كانت تصرع سيرة الاسدية (وقال أنس) رضى الله تعالى عنه في حديث رواه تمامه أبو داود والبيهقى (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يركب الحمار ويحب دعوة العبد) كما تقدم بيانها (وكان) صلى الله تعالى عليه وسلم (يوم بنى قريظة)

أى أجزائها (شئت) أى أردت أنت هاهو أن عليك أو أقرب اليك (اجلس اليك) أى معك أو متوجها اليك وهو يوم مجزوم لمجواب شرط مقدر بعد الأمر أى أن تجلس اليك (حتى أفضى حاجتك) أى من الكلام أو طلب المرام (قال) أنس (فجلس فجلس النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اليها حتى فرغت من حاجتها) من كمال تواضعه لما ولما لطفة معها (قال أنس) رضى الله تعالى عنه (على ما رواه أبو داود والبيهقى) (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يركب الحمار) بل عربا نا احبانا (ويحب دعوة العبد) وكان

يوم بني قريظة (أي زمن

غزوهم وهي عقب غزوة الخندق (راكبا على جمار مخطوم) أي في رأسه خطام وهو جبل كازمام (يحمل من ليف) أي ورق النخل (عليه الكاف) جملة طالمة من ضمير مخطوم والاكاف بكسر الهمة أو ضمها البردة أو ما يشد فوقها (قال) أنس رضي الله تعالى عنه (وكان يدعي إلى خبز الشعير والاهالة) وهي بكسر الهمة كل ما يؤندم به من الدهان وقيل مأذيب من الشحم والالية (النسخة) بفتح السين المهملة وبكسر النون أي المتغيرة الرائحة (فيجيب) أي من دعاه إلى ذلك (قال) أي أنس (وحج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على رجل) أي كور أو قتب وهو البعير كالسرج للفرس (رث) بتشديد التثنية أي خلق بال (وعليه) أي وعلى كنفه أو على رحله (قطعة) أي كسائه خل (ماساوي) أربعة دراهم (قال) أي مع هذا كله (اللهم اجعله حجا) بفتح الحاء وكسرها على ما قرئ بها في السبع وزيد في نسخة مبرورا (لأرياءه ولا سمعة) بل اجعله خالصا

يوم واحد الأيام اليوم هنالجبني الوقعة والغزوة شائع بحيث إذا أطلقوه انما يفهم منه هذا وبنو قريظة بصيغة التصغير والقاف والراء المهملة والطاء المشددة ثم هاء قوم من اليهود يقرب المدينة غزاهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قبل غزوة الخندق كإفصل في السير راكبا (على جمار) وهو صاحب الراساة والرسالة العظمى تواضعناهم صلى الله عليه وسلم ومن هو من أدل عبيده بكرب الخيل في مثله ويحجب الجنايب اظهار الشوكة وعظمته بذاته لا لغرض الدنيا الذي لا يستقروا في بعض الشر وحنا قتلنا عن بعض الحواشي في ضبط يوم من انه يفتح الباء التحتية والهمزة المضمومة المرسومة واوا والميم المشددة بمعنى يقصد تحريف لوجهه (مخطوم) يحمل من ليف) اسم مفعول من الخطام المرسومة واوا والميم وطاء مهملة وهو ما يقاده الدابة كالرسن والليف بكسر اللام والفاء شيء يتخذ من النخل ويقتل جبالا (وعليه) أي على الجمار (الكاف) بكسر الهمة وكاف وألف وفاء بزنة كتاب ويضم كقاراب ويقال وكاف بازوا وهو رجل يوضع على ظهر الجمار لار كوب عليه أو بعض أدواته وهو البردة وهذا من حديث رواه أبو داود والبيهقي كثر (قال) أي أنس من مالك رضي الله تعالى عنه (وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يدعي إلى خبز الشعير والاهالة السبخة) الاهالة بكسر الهمة وتخفيف الفاء ولا وهو وكل ما يؤندم من بهن الدهن أو ما يذاب من الالية أو اللدسم الجماد وسبخة بفتح السين المهملة وكسر النون وفتح الحاء المعجمة وهاء بمعنى متغيرة الرائحة يقال سبخ الدهن وزنخ اذا تغير (فيجيب) دعوة من دعاه وهذا الحديث رواه الترمذي في شمائله وابن ماجه في مسنده (قال) أنس أيضا رضي الله تعالى عنه (وحج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بعد الهجرة في حجة الوداع كما في البخاري وبذل عليه قوله الاتي وقد فتحت عليه الارض (على رجل رث) الرجل للجمال كالسرج للفرس فيختص به ورث بفتح الراء المهملة وتشديد المثلثة بمعنى بال خلق (وعليه قطعة) أي كسائه من صوف له حمل (ماساوي) أربعة دراهم) أي لو قومت لم يكن قيمتها أربعة دراهم ويقال هذا يساوي ويسوي كذا القيمة منه والحج من أعظم شعائره الواضحة واطهار الاقتداء إلى الله تعالى ومنع النفس من التلذذ والمالبس ولذا شرع الاحرام فيه والتجرد في الموقف لذكر الموقف الحقيقي والعرض على الله وهذا من محاسن التشريع والارشاد لا خلاص ولذا قال عنه (فقال اللهم اجعله) أي اجعل حجي هذا (حجاً مبرورا لا رياء فيه ولا سمعة) بل خالصا لوجهك الكريم والرياء مشتمق من الرؤية وهو ما يفعل من عبادة وتجوها لاجل أن يراه الناس فيمدحوا واجبهه والسمعة بضم فسكون ما فعل للشيء وبسهمع الناس به وهما معنى بحسب المصدق وان اختلف مفهوما وهما وجههم من فرق بينهما فان عبد السلطان اذا عمل عملا ليراه سيده وحده رياء لا سمعة ومن أشاع أمر لم يسمعه لار رياء به وقال القرافي في قواعد الرياء موجب لللاثم والبلاتن عند كثير لظاهر قوله تعالى (وما رءوا الا ليعبدوا الله لخصين) وهو أن يعمل لله مع قصد نفع من العباد وهذا رياء الشرك أو أن يعمل للناس فقط وبسهمي رياء الاخلاص وهو لا غرض شئ والتشريع لك من جاهد طاعة الله مع قصد الغنيمة وهذا يضرب بنقص الثواب ولا يحرم بالاجماع بخلاف من فعل ليقال انه شجاع أو ليجزى عند الامام أو يكثر عطاؤه وهو محرم ليس كقصد الغنيمة من العزو ومن حج وشرك مع الحج المتجر لا يثم ولا يقدر ذلك في صحة حجه ولو كان جل قصده أو كله التجارة كن صام ليصعب بدنه ويحتجى فهذا لا يقدر في فعله لان الشارع أمر به في حديث (يامعشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج ومن لم يستطع بالصوم فانه له وجاء) أي فاطم للشهوة فامر بالصوم لغرض آخر غير العبادة ولو كان قادرا لم يأمر به كن ترضأ للبريدوا التظيف فان فيه اغراضا ليس فيها تعظيم غير الله بفعله فانه هو المضرا انتهى والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم معصوم من الرياء

لوجهك الكريم

(هذا) ممدد محذوف الخبر من اسمي فعل أمر وإشارة بوردك ما بعد لا فتقال من اسلوب مقال إلى مقال آخر من الاحوال والواو بعده للحال ويدكر بعد خبره كما في قوله تعالى هذا الذي كراى تأمل هذا الصنيع الجميل والقصد الجميل يورثك تعجباً من حجة على تلك الميثقة من التواضع والاسكان كذا حقه الدجى والظاهر ان يقال انه مر كب من كاهن التذبه والاشارة أى تذبه لهذا (وقد) أى والحال انه قد فحجت عليه الارض) أى وألقت افلاذها من ذهب وغيره من فلذاتها اليه صلى الله تعالى عليه وسلم (واهدى) كما روى مسلم عنه (في حجة ذلك) أى عام الوداع (مائة يندة) أى نائة تقربا الى ربه وارشاد لمن يقتدى به وايضا الى ان ترك تكلفه في ثوبه ومركوبه لم يكن عن اقتضائه وقد نقل صلى الله تعالى عليه وسلم نجر بيده الكربة ثلاثا وستين بقدر سني عمره وأمر عليا كرم الله وجهه بنجر البقية في يومه (ولما فحجت عليه مكة) على ماروا ابن اسحق والبيهقي عن عائشة رضي الله تعالى عنها وأولها كرم الله وجهه وأبو يعلى عن أنس رضي الله تعالى عنه انه ١٠٠ صلى الله تعالى عليه وسلم لما فحجت عليه مكة (ودخلها يجيوش المسلمين) أى

باصناف منهم (طأطأ) والسمعة وانما دعا بذلك تعليم الامته وتواضعا كقول يوسف عليه الصلوة والسلام وما برئ نفسي لان التقشف قد يدخله الرياء باظهار الرهد (هذا) أى فعله صلى الله تعالى عليه وسلم هذا واختياره رث الثياب والمركب ليس عن عجز (وقد فحجت الارض عليه) صلى الله تعالى عليه وسلم وفتح بتعدى يعلى لما جاء كثير اسبوه لم تن الله كانه افاضه عليه وفتح الارض ان أربده بعضها كالبحار فظاهروا ان أريد جمعها فقد تمكنه صلى الله تعالى عليه وسلم منها بمنزلة وقوعه مرفوف الحديث عنه صلى الله تعالى عليه وسلم ان قال آتيت بقاء الميدا على فرس أبقى عليه قطعة قسندس وفي رواية عفا تخرج خزان الارض فوضعت بين يدي وهو محمول على ظاهره وعنده ما فتح الغيب لا يعلمها الا هو وهو كناية عن ان الله يمكنه من ذلك ولان الله تعالى أراد صرفها بفعل فيها وقاد جميع أهلها (وأهدى) في حجة ذلك مائة بدنة) أهدى بمعنى بعث الهدى وزن الرمي مخفف اليا وهى قد تشددت كسر داله وهو ما رسل للاميت الحرام لينحرف فيه ويتصدق به من الابل والبقر وكذا البدنة تطلق على الحمل والناقة والبقرة وأكثر ما تطلق على الابل وقد يسمى الابل المقاهدى وسميت بدنة اكبر بدنها في البخارى لما حاج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حجة الوداع اهدى مائة بدنة فخرها وقسم بينها وحلدها وجاهلها فخر بيده منها حلة ثم أمر عليا كرم الله وجهه بنجر باقيا واختلاف فيما نخره صلى الله تعالى عليه وسلم بيده الشريفة أهو ثلاثون أم ستون (ولما فحجت عليه مكة ودخلها يجيوش من المسلمين) وذلك في شهر رمضان ثالث عشر أو سادس عشر أو ثامن عشر وصحح النووي روجه الله انه تاسع عشر واختلاف في الجيوش أيضا قليل اثناعشر وقل عشرة آلاف وقل ثمانية (طأطأ على رحله) أى حتى كاد يس قادمته (الرحل) مقدمه مؤخر تقع عن محل الركب وفيها الغات قادم وقادمة ومقدم ومقدمه بكسر الدال مخففة وفتحها مشددة وكذا آخره الرحل (تواضع الله تعالى) ومن تواضعه صلى الله تعالى عليه وسلم ان ركب الحمل دون الفرس وعلى رأسه مغر فوكة عمامة سوداء وأردف خلفه أسامة رضي الله تعالى عنه (كأمر) من تواضعه صلى الله تعالى عليه وسلم قوله لا تفصلوني على يونس ابن متى) قال شيخنا شيخنا

باصناف منهم (طأطأ) بهزتين أولاهما ساكنة وقد تبدلوا نائنتهما مفتوحة أى خفض واطرق واخشي (على وحله) أى حال كونه را كما فوق (رأسه) مفعل طأطأ (حتى كاد) أى قارب صلى الله تعالى عليه وسلم (يس) بفتح اليم كقوله تعالى ولا يمس قال التماسا في بضم لا غير واظهاره وهم منه أى يصيب برأسه أو قارب رأسه ان يمس قادمته) أى مقدمة رحله خفي غايه لطأطأة رأسه وقوله (تواضع الله) مفعل لاجل ونية يمس الى سائير اليه قوله تعالى وإذا قلنا ادخلوا هذه القرية الى ان قال

وادخلوا الباب سجداً أى متواضعين لامت كبيرن كالحجار بن (ومن تواضعه صلى الله تعالى عليه وسلم قوله لا تفصلوني على يونس) مثلث النون وبالمهزة فتغات (ابن متى) يقع مع وتشديد مثناة فوق وهى أبو يونس عليه السلام ولم يشتر بنى بامه غير عيسى ويونس كذا ذكره ابن الاثير في السكامل اما يونس فالغلبة واما عيسى فلانه لا أب له ومنه قول القائل ألاب مولود وليس أب * وذى ولد لم يلد أبوان مشيرا الى آدم عليه الصلوة والسلام ولم يلد بفتح اليا وسكون اللام وفتح الدال للضررة وقد قيل له من بنى اسرائيل وان من سبط بنيامين قال الحجازى وما ذكر في قصص الكسائي من ان متى أبوه ليس بصحيح قال قيل ما الجمع بين قوله في صحيح البخارى لا تفصلوني على يونس ابن فلان ونسبه الى أبيه وظاهره ان متى أبوه وأجيب بان متى مدرج في الحديث من كلام الصحابي ليان يونس عاشا شربه ولما كان ذلك وهما ان الصحابي سمعه من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم دفع ذلك بقوله ونسبه الى أبيه أى لا كما فعلت ثمان من نسبه الى أمه كذا ذكره الحجازى وبمعنى الدجى وغيره ولكن لا يخفى

ان مثل هذا التصرف لا يجوز لراوى مع ما فيه من قلة أدب في نسبه الى أمه لولائه منقول من أصله هذا ثم الحديث بهذا اللفظ غير معروف ولا غنى البخارى لا يقوان أحدكم اني خير من يونس بن متى ولعل وجه تخصيصه بنبيه سبحانه وتعالى عنه العزم بقوله تعالى فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت أولما وقع صلى الله تعالى عليه وسلم في المعراج العلوى ويونس عليه السلام من المعراج السفلى إيماء الى ان الامكنة الاضافية الى قرب الله تعالى على حد سواء تسوى فيه الارض والسماء وقد أجاب العلماء عن هذا الحديث باجوبة منها انه قال نادى باوتواضعوا ومنها انه قال قبل ان يعلم انه أفضلهم فلما علم قال اناسي دلل آدم بل وفي البخارى اناسي دلل الاوين والاخرين ولا خرو منها انه نهى عن تفضيل يودى الى الخصومة كما ثبت بسببه في الصحيح بورود لا تفضلوني على موسى كما سيأتي ومنها انه نهى عن تفضيل يودى الى نقص بعضهم لاعتن كل تفضيل ١٠١

الرسول فضلنا بعضهم على بعض فمنهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات وآتيناهم من حيث يشاءون ومنها انه نهى عن التفضيل في نفس النبوة لاف ذوات الانبياء وعموم رسالتهم وزيادة خصائصهم وغزيرة حالاتهم وهذا معنى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم على مارواه الشيخان (ولا تفضلوا بين الانبياء) واما قوله عليه الصلاة والسلام (ولا تخيروني على موسى) فسيبه مارواه الشيخان وأبو داود والنسائي من انه استب مسلم ويهودى قال والذي اصغى موسى على العالمين ناطم المسلم وجهه هو ذلك للتي صلى الله تعالى عليه وسلم فسأل المسلم عنه فاخبره

الحلال السوطى لم أقف عليه بهذا اللفظ والذي في البخارى عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه لا يقوان أحدكم اني خير من يونس بن متى وفي سنن ابي داود ما يبنى لني ان يقول أنا أفضل من يونس بن متى وفي الصحيحين لعبدل لني وفي رواية لا أقول ان أحدنا أفضل الى آخره انه سبحانه في الظلمات وفي البخارى ونسبه اليه ففيه اشارة الى ان متى ففتح الميم وتشديد التاء مع صور اسم أبيه وقبل معناه انه يدل متى اسم امه وهذا هو المشهور وان لم ينسب لامه الا يونس وعيسى عليهما الصلاة والسلام ذكر اسم أبيه واختلف في المراد منه فقيل انه صلى الله عليه وسلم قاله تواضعاً منه وان كان هو أفضل من جميع الرسل بالاتفاق وكلام المصنف رحمه الله تعالى يدل لهذا فان الافضل قد لا يطاب تفضيل أحداه وقيل انه كان قبل ان يعلم بتفضيله والاذن فيه لقوله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض وخص صلى الله تعالى عليه وسلم ويونس عليه الصلاة والسلام مثلاً يهتوم أحد تنقيصه اذا سمع قصته وقوله ولا تكن كصاحب الحوت وقصته مغفلة في التفسير (و) قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (لا تفضلوا بين الانبياء) لا ينافي هذه الآية لان المنهى عنه تفضيل يودى الى التنقيص أو الخصومة والنزاع أو التفضيل من سائر الوجوه لا به قد يكون في المفضل ما ليس في الفاضل أو التفضيل في نفس النبوة لاف الخصائص وعموم الرسالة والاف يجب علينا اعتقاد فضليته صلى الله تعالى عليه وسلم لقوله اناسي دلل ولد آدم وقوله ان الله تعالى اختارني على جميع العالمين من الانبياء والمرسلين (ولا تخيروني على موسى) صلى الله عليه وسلم أى لا تفضلوا ولا تخيروني على خيرة مني وأفضل وخصه للالفاظ ان أحد نقصه اقله تعالى فو كره موسى فقصى عليه قال هذا من عمل الشيطان وسيأتي بيان ذلك في أقوال الظاهر ان المعنى لا تفضلوني تفضيلاً يودى للنزاع والخاصة فان هذا من بعض حديث في الصحيحين ان رجلاً من المسلمين استب مع يهودى فقال اليهودى والذي فضل موسى على العالمين فلما نهى فاشتكى لني صلى الله تعالى عليه وسلم فقال ذلك وسيأتي الكلام على هذا (ونحن أحق بالشك من ابراهيم) اذ قال رب ارنى كيف نجى الموقى وجهه بعضهم على ظاهره وانه كان قبل البعث من الطغولية ومن قال بعصمة الانبياء مطلقاً قال انه زنى للشك لا اثبات له واتفاقاً صلى الله عليه وسلم على سبيل التواضع أى نحن أحق بالشك منه ولوشك ولكن لم يشك فكانه قال أنا أشك فكيف بابراهيم وقيل اتفاقاً جواباً لمن قال شك ابراهيم ولم يشك نبينا

فقال لا تخيروني على موسى أى تخيير مفاضلة يودى الى الخصامة واما قوله صلى الله تعالى عليه وسلم كراواه الشيخان (ونحن أحق بالشك من ابراهيم) أى اذ قال رب ارنى كيف نجى الموقى انما صدر عنه تواضعاً له به وهضم النفس لا اعتراضاً به في حق ابراهيم وفي حقه فكانه قال اذا كنت لم أشك في احياء الله الموقى فابراهيم بعدم الشك أولى فائدة لمعلمنا بنفى الشك عنه ما وقيل بل قال ذلك على سبيل التقدس لايه أى انه لم يشك ولوشك لكتب أنا أحق بالشك منه ثم قوله رب ارنى كيف نجى الموقى شاهد صدق بان سؤاله لم يكن من قبل الشك والشبهة بل من قبل رتبة تلك الكيفية العجيبة الدالة على كمال قدرته الباهرة وشوقاً الى معرفتها مشاهدة كاشفة الى رؤية الجنة معانيه والحاصل انه عليه الصلاة والسلام أراد بقوله ارنى الترقى من علم اليقين الى عين اليقين كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم ليس الخبر كالمعاينة ويدل عليه بقية الآية حيث قال تعالى أولم تؤمن قال بلى ولاكن ايطعنن في واما قوله صلى الله تعالى عليه وسلم

ولاتنافي بين القولين وبشير اليه المصنف رحمه الله تعالى في القسم الثالث وقبل لا يصح أن يكون المراد أنه أحق بالشك منه لقوله أو لم تؤمن قال بلى إلى آخره وتسميته شكبا للنظر للظاهر لا لقضاء عدم الاطمئنان وهو يناقش عدم التردد والشك ولذا احتيج لتأويله بأن الحائِل عليه الصلاة والسلام قطع بالقدرة على احياء الموتى بديل قطعي لكنه اشتاق لشاهدة كقضية هذا الامر العجيب الذي جزم بشوته بنفسه لا نظم حتى يشاهده قال ابن أبي شير يف رحمه الله تعالى وهذا التأويل يشير إلى أن المطلوب بقوله ولكن ليطمن قلبي سكون قلبه عن المنازعة إلى رؤية الكيفية المطلوبة التي تمناها ليجصل له العلم البدهي وهذا العلم النظري ولما كان هذا الشك ظاهرا باحراز على الانبياء عليهم الصلاة والسلام قال صلى الله تعالى عليه وسلم ماقاله كناية عن انه جائز منه الا أنه أورد هذه الصورة تاديبا مع الله تعالى وان لم يكن أحق بذلك الشك منه وكيف يتصور جواز ذلك عليه وعلى كرم الله وجهه يقول لو كشف الغطاء ما زدت يقينا الا ان في هذا الشك ألا وردها من العباد لا قضاء مساوي علمه البدهي والنظري فيمتجاوزا لمقام التحليل وقد أجاب عنه في كتابه كشف الاسرار فقال قال ابن عزير بن عبد السلام المراد ما زدت يقينا بالايمان وان كان اذا رآها أبصر من التفاصيل والهيئات لم يحيط به قبل ذلك علما وكذلك ابراهيم لما رأى كيفية الاحياء لم يزد يقينا بالايمان بقدرته تعالى على الاحياء وان وقف بمشاهدة كيفية الاحياء على ما لم يقف عليه من الايمان كمن رأى بناء عجميا وعرف صناعه علم قدرته وضعفه وتحققه وان لم يعرف كيفية بنائه وضعفه عمله فاذا طلب مشاهدته علمه ورأى بزره علمه بقدرته وضعفه وهيئته بذلك ولكن اطمأن قلبه لمحصل مطالبه من كيفية صنعه وقال السبكي رحمه الله تعالى سئل الغزالي رحمه الله تعالى عن هذا فقال اليقين يتصور عليه المجرد كما قال تعالى وحدها وبها واسئلتها انفسهم والطمانينة لا يتصور عليها المجرد وهو جواب حسن في الفرق بين اليقين والمجرد انتهى وفيه نظر وقول ابن عباس رضي الله تعالى عنهم هذه الآية أرحى آية في القرآن معناه ان سؤاله الاحياء في الدنيا يدل على ان النجى ونعم في الآخرة أو ان الايمان بالغيب اجالا كاف لنا (ولو) لبثت ما لبث يوسف في السجن لا لجبت الداعي) لبث في السجن بضع سنين أى لبث خمسا ثم سبعة ابد رؤيا الغنيين الذين دخلامعه السجن وقيل غير ذلك وورد في الحديث رحم الله أخى يوسف لم يقل أذكر في عنده بل ما لبث في السجن سبعة ابد خمس أى لو لم يستعن بغير الله تعالى ما طالت المدة والمراد باجابة الداعي اجابة رسول الملك الذي دعاه للخروج منه قال الكرمانى وصفه بالصبر حيث لم يبادر إلى الخروج وقال ذلك تو اضعا لانه كان فيه مبادرة وعجلة لو كان مكان يوسف والتواضع لا يصغر كبير ابل ين يدقده اجلالا وذلك منه صلى الله تعالى عليه وسلم إشارة إلى مقام اتقوا بض وتلقى كل ما يأتي من الله بالقبول ورفض الوسائط والمعنى لو كنت مكانه لتلقيت دعوة الداعي مستعينا بالله تعالى مفوضا أمره إلى وقد كان يوسف عليه الصلاة والسلام عبر رؤيا الغنيين ثم روى الملك قطبته فلما جاءه الرسول لا يخرج من السجن لم يبادر للخروج وطالب الكشف عن أمره حتى يعلم انه مظلوم وقال القرطبي الوجه عندى في ذلك أنه صلى الله تعالى عليه وسلم أخذ لنفسه وجهها آخر من الرأى وهو ان يفعل أمر القنطري به فيه وهو ان يخرج سر يعانم يبرى ساحة بالبرئة من غير المحاح وهو المحرم ويوسف عليه الصلاة والسلام سلك مسلك آخر وهو الصبر وقيل أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يلق نفسه بالثقة من براءة الساحة اكتفاء بعلم الله واعتقاده لانه يبرى ساحة من غير طلب منه لهذا المقام ولكنه قال ما قال تو اضعه وفى يوسف ست لغات بثلاث السين مع الهمة وعدمه (وقال الذى قال يا خيرا البرية ذاك ابراهيم) وهذا

فروضا وتقدرا (ما لبث يوسف) بثلاث السين مهموزا وغرست لغات أى مدة لبثه في السجن (لا لجبت الداعي) وهو رسول الملك والمعنى لا مضرت إلى اجابة دعوته مبادرة إلى الخلاص من السجن ومختمه قال ذلك هضم النفس ورفعته لمقام يوسف ورتبته واشار الاخبار بتكامل ثبته وحسن نظره في بيان نزاهته واظهار براءته وتوحيده بصره وترك هجسته وتقبيها على ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام وان كانوا من الله بمكان لا يرام فهم بشر يطرأ عليهم من الاحوال بعض ما يطرأ على غيرهم من الانام وان ذلك لا يعد نقصا لهم في مقام المرام وقام النظام (وقال أى النبي عليه الصلاة والسلام على ما رواه مسلم وأبو داود والترمذى والنسائي أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال (لا سدى قاله) أى خاطبه بقوله (يا خيرا البرية) بالثبديد والهزم على ما قرئ بهما في السبع أى الحائقة (ذاك ابراهيم) تعظيما

(وسياقي الكلام على هذه الأحاديث) أي على حل ما فيها من الإشكال الذي تقدم بعض الأجوبة عنه (بعد هذا) أي محل البق منه (إن شاء الله تعالى) أي بيانه فيه (وعن عائشة رضي الله تعالى عنها والحسن) أي البصري (وأبي سعيد) أي الخدري (وكان حقه أن يقدم على الحسن اللهم إلا أن يراد به الحسن بن علي كرم الله وجهه لكن قاعدة المحدثين أن الحسن إذا أطلق فهو البصري (وغيرهم) أي وغير المذكورين أيضا كإرواء البخاري وغيره (في صفته) أي نعتة صلى الله تعالى عليه وسلم (وبعضهم يزعم على بعض) أي بعض الرواة منهم يزعم على بعضهم بعض العبارات في تفصيل الصفات ومجمله قوله (وكان في بيته في مهنة أهله) بفتح الميم وكسره وأذكره الأصمعي ورجحه المزني بقوله وهو أوفق لنته ومعناه أي خدمته ١٠٣ أهله وفي الحديث ما على أحدكم

لو اشترى ثوبين لمجتمعه سوى ثوبي مهنته في أهله مما يعين عليهم رفقا بهم ومساعدة لهم وتواضعاً معهم وبيانه قوله (يقول ثوبه) بكسر اللام أي: نزيل قوله كراهة لوجوده وتضييفاً لوسخه لما في الشقاء لأن سبغ أنه لم يقع على ثيابه ذباب قط ولم يكن التعليل يؤذيه تكرير ماله وتضييفاً فيه وروى أن أم خرام كانت تغسل رأسه (ويحلب شاته) بضم اللام وتكسر و يرفع ثوبه بفتح التاء وفي نسخة من التوقيع (ويخفف نعله) بكسر الصاد أي يخفف رزها ويطبق طافاه على طاق من الخصف وهو الخرج والضم ومنه سمسجانه وتعالى وطفة الخصفان عليهما من ورق الخنة أي يطبقان ورقته على ورقته على يد بنهما بالحمرز

من تواضعه أنصا صلى الله تعالى عليه وسلم والأفوه خير البرية من غير شك وليس فيه أخبار بغير الواقع إذا لمعنى لا أقول ذلك اطراء للنفس والبر بما الخلق من براعي خلدني لكن همز متروكة كما في الذرية والبنى والخائنة وهذا الحديث رواه مسلم في صحيحه وغيره وخص إبراهيم لأن الله أمره باتباع ملته في قوله تعالى إن اتبع ملأ إبراهيم (وسياقي الكلام على هذه الأحاديث بعد هذا أن شاء الله تعالى) من غير تطويل واعتساف (وعن عائشة رضي الله عنها والحسن) أي سعيد وغيرهم في صفته صلى الله تعالى عليه وسلم وبعضهم يزعم على بعض (قدم عائشة رضي الله تعالى عنها لأنها أدرى بحاله صلى الله تعالى عليه وسلم في بيته ولذا اعتبها بالحسن بن علي رضي الله تعالى عنها لأنه من أهل البيت أيضاً أبو سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه كان يخدمه صلى الله تعالى عليه وسلم فإذا خضع هو لأخرى ورثه -م- الأقرب فالأقرب (كان في بيته في مهنة أهله) خبر بعد خبر أو يدل بمقابله بدل اشتغال والمهنة بكسر الميم وفتحها الخخدمة مأخوذة من الأمانة واختلاف في أيهما الأصح والآخر على أنه القنع والاشهر أنه الكسر لتوافق الخدمة لفظاً ومعنى وأذكر بعضهم الكسر والأصح أنه لغة وأنه ثابت بالوجهين (يقول ثوبه) بيان هو وما بعده لما قبله لأن هذا ما ينبغي أن يفعله أهله ويقال المثناة للتحية وسكون الفاء يقال فلا يفليسه كرماء رمية إذا فئس مافيه من قل وغيره هذا أصله وهو يقتضي أن يكون في ثوبه صلى الله تعالى عليه وسلم قل وقد قالوا أنه لا يكون تكرير ماله صلى الله تعالى عليه وسلم ولا أنه يتولد من العفونة والعرق وجسده وعرقه طيب لا يكون فيه عفونة والقول أن فيه قل تنقيص لا ينبغي أن يقال إلا أن بعضهم نقل أنه لم يكن الذباب يعلق عليه وإن القمل لا يؤذي بدنه تعظيم ماله صلى الله تعالى عليه وسلم وتكرير ما كسبنا في بيانه قيل فصل قد آتيناك أكرمك الله فقيل المراد بنيت أذنته فقيه لانه من لوازمه وقيل أنه كان فيه ولكن لا يؤذيه والاول منافي لحديث المتن وما روى أن أم خرام كانت تغسل رأسه والالفاظ شاهد بالخلاف نعم في أذاه مستلزم لذنته لانه لا يؤذيه بتعذبه من البدن فإذا امتنع غذاؤه لم يعس حينئذ لم يكن في وجوده الأقدار ته والاحتياج لقلبه ولذا قيل المراد بقله تنقيشه لحرق فيه أو تعلق شيء منه شوك ونحوه وكل ذلك للتشريع وإظهار التواضع واحتمال أن يكون القمل جاءه من غيره لكثرة مجالسته الفقراء كما سبنا في بابا فلي أم حرام لم أنه كافي لعل على أنه يحتمل أنها كانت تنقص عن هذا وإن لم تجده (ويحلب شاته ويرقع ثوبه) بفتح الشاة وسكون الراء المهملة وفتح القاف المخففة ويجوز الضم والنشدديد إلا أن الضبط بالأول لمناسبة ما معه ووقع الثوبان يضع فيما الخرق منه رقعة من غيره فيسدهما (ويخفف نعله) أي يخفف رزاه وفي العمدة أنه

أوالرط والألصق ومن أحسن ما قيل في مثال نعله صلى الله تعالى عليه وسلم أمر ع في المثال بياض شبي * لماعقد النبي قبلا * وساحب المائل بشوق قلبي * ولكن حب من لبس النعلا وقال بعضهم بالاحتمال نعل نيمه * قبل مثال النعل لا تكبرا * والتمله فاطما الماعكفت به قدّم النبي روحاً ميمكرا * ألا ترى أن الحب مقبل * طلالاوان لم يلف فيه مخبرا أقول أنا في هذا الحمال أقبل خيال المثال تعظيما لنبي ذي الجلال (ويخدم نفسه) بضم الدال وكسرها وهو تعميم بعد تخصيص ثم ذكر ما يعم نفعه ولغيره بقوله

(ويقوم البيت) يضم القاف وكسر ها وتشديد الميم أي يكسره (وبعقل البعير) بكسر القاف أي يربط بكلمته بالعقل وهو ما يعقل به من الجبال ومثل العقل لأنه يمنع صاحبه عما يضره ويمنعه على ما ينفعه (ويعطف) بكسر اللام قبل ويضم أوله (ناضجه) أي بعيره الذي يستقي عليه الماء (وباكل مع الخادم) أي علوا كالأوغر وهو يشمل المذكر والمؤنث (ويعجن معها) أي مع الخادمة من الجار بقو غيرها وخص العجن بها لأن الغالب أنه من عملها ١٠٤ (ويحمل بضاعته) أي مشتراه من ما كوله وغيره (من السوق) أي إلى محله في بعض أوقاته

أذ ثبت أنه عليه الصلاة والسلام كان له خدم يقومون به من المرام (وعن أنس رضي الله تعالى عنه) على مارواه البخاري في الأدب تعليقا (أن) ووصله ابن ماجه (أن) هي المحققة من المثة له والمعنى أن الشان) كانت الامه من اماء أهل المدينة) أي من جنسها (لتأخذ) بفتح اللام الفارقة (يبد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فتنتطق به) أي تذهب به (حيث شئت) أي من طرق المدينة وقبورها (حتى تقضي حاجتها) أي منه عليه الصلاة والسلام بشفاعته ونحوها (ودخل عليه رجل) هو غيره معروف (فأصابته من هيئته) أي مخافته وعظمتها (عدة) بكسر الراء أي اضطراب أو برودة (فقال له هون عليك) أي يسر أمر لولا تخف (فأنت لست بملك)

تطبيق بعض جلود النعل على بعض وهو في قوله تعالى يخصفان عليهما من ورق الجنة استعارة من هذا وأصل معنى الخصف الضم والجمع (ويقوم البيت) أي يكسره ويربب بكلمته من قامته من قم بضم القاف إذا كسر (وبعقل البعير) أي يربطه من رجله بالعقل وبقول بوزن ضرب (ويعطف ناضجه) بنون وضاد معجمة وحام مة وهو البعير الذي يستقي عليه من النضج (ويجند نفسه) أي يفعل ذلك كثير الأداة مع كثرة عبيده وخدمته وتشوق الناس لخدمته صلى الله عليه وسلم لكنه يجب فعل ذلك بنقته تواضعا وتسرعا (وبأكل مع الخادم) الخادم معطى الخدمة ذكر كان أو أنثى حرا أو عبدا أو كل الإنسان مع خادمه سنة قال القاضي زكريا في شرح الروض أن السنة أن يجلس خادمه لئلا كل معه وهو يلبسه من لباسه فإن أتى فلبسناه ما يلبسنا به ومن العرب ما نقل عن الشافعي أنه واجب للامره في الحديث وفيه نظر (ويعجن معها) الضمير للخادم لأنه يطأ على الأرض كالمرو العجين من عمل النساء (ويحمل بضاعته) بكسر الموحدة وهي ما يشتريه (من السوق) وفيه دلالة على أنه صلى الله عليه وسلم كان يدخل السوق فلو أدرجوه عادات الانبياء عليهم الصلاة والسلام قال الله تعالى وما أرسلناك إلا منهم لياكلون الطعام ويمشون في الأسواق وكذا كان دأب الصحابة رضي الله تعالى عنهم ولا ينافيه أحب البقاع إلى الله تعالى المساجد وأبعضا إليه الأسواق لأن المارد نفض ما فيها أو انتهى عن المجلس فيها من غير حاجة (وعن أنس) بن مالك رضي الله عنه خادم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا الحديث رواه البخاري تعليقا ووصله ابن ماجه (أن كانت الامه من اماء أهل المدينة) بكسر همزة من المحققة من الثقيلة كقوله تعالى وإن كانت لك كبيرة وهي مهملة أو واسمها ضميرشان عقدر (لتأخذ بيد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فتنتطق به حيث شئت) أي تمسك يده الشمر بفتح وتذهب به إلى أي تحمل تريده لأجل حاجتها (حتى يقضي حاجتها) وليس فيه إفراط في التواضع المذموم لأن قضاء حاجة المساكين أمر محمود (ودخل عليه رجل فأصابته من هيئته رعدة) بكسر فسكون نحو فقه من مهاينة إذ كان كبره قبلها وأعاد هذا الحديث لما فيه من الزيادة والعدة أن رجف وبصطر ب (فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم هون عليك) أمر من التهو بن أي عدا ما رأيت أمرا هيئا غير صعب تخشى منه أي لا تخف ولا تفرع (فأنت لست بملك) من الملوك الجبابرة الذي يخشى بواذرهم (انما أنا ابن امرأة من قريش تأكل القديد) هو اللحم الذي يقطع ويجمع في الشمس حتى يبيس وكان عادة العرب أكله وهو كذا عادة فقراهم فكنى به عن عدم تكبره وتبحره وترفعه صلى الله تعالى عليه وسلم (وعن أبي هريرة) رضي الله تعالى عنه قال السوطي هذا الحديث رواه الطبراني في الأوسط بسند ضعيف (قال دخلت السوق مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاستري سراويل في حواشي الشمنى ذكر المصنف رحمه الله تعالى اشتراه صلى الله تعالى عليه وسلم للسراويل لأنهم قالوا إنه لم يثبت أنه صلى الله عليه وسلم لبسها ولكنه اشتراها ولم يلبسها وقال ابن القيم في الهدى أنه لبسها فاعتقوا أنه سبق فلم قال السوطي في فتواه قدر أيت الذي ذكره

المصنف

أي سلطان جائر والحديث سبق الإثابة

أعاده هنسالفية من زيادة قوله (انما أنا ابن امرأة من قريش تأكل القديد) وهو اللحم المحفف ففعل بمعنى المفعول تنبها له على أنه ما كوله المساكين (وعن أبي هريرة) كبروا الطبراني في الأوسط بسند ضعيف عنه أنه قال (دخلت السوق مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاستري سراويل) فارسي معرب شبهة من كلام العرب مالا ينصرف معرفتة نكرة

جـ يم أعنه راجعاً إلى
وزنه بالزيادة (وذ كر
القصة) أي طوله وامن
جملته (قال) أي أبوهريرة
رضي الله تعالى عنه
(قوب) أي فقام الوزان
بسرعة متوجهاً (إلى يد
النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم بقبليها) بشديد
الموحدة جملة حالبة أي
حال كونه مريد التقييم لها
لم أرى فيها من زيادة
السخاوة وحسن المعاملة
(بجذب يده) أي تواضعاً
وتساعداً عما يوجب
الخضوعة والعجب والغرور
(وقال هذا) أي التقييم
(تفعله الاعاجم) أي
أهل فارس (بملوكها) أي
وبورهم كبروا فخرها
ولا صاحبهم ذلاً (ولست
بملك) أي من جنس
ملوكهم (انما أنا رجل
منكم) أي بشر مثلكم أو
واحد من جنس عر بكم
أعالمكم بمعاملة أدبكم
وهذا لا ثناء ما ورد من
انهم كانوا يتبعون بكم
وبأثارة ولا ما ذكره
النزوي وغيره من أن
تقبيل يد الغيبر كان
لمجادو غي فكرهوا وان
كان اصلاحاً وعلم فستحب
(ثم أخذ السراويل) أي
من يافقه بعد تسليم ثمنه
(فذهبت) قصدت (لأجله) فقال

المصنف رحمه الله تعالى في معجم الطبراني الاوسط ومسندي أبي يعلى وفيه انه صلى الله تعالى عليه وسلم
المسماول فغض عن أبي هريرة قال دخلت يوماً السوق مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فجلس إلى
البرازين فاشتري سراويل باربعة دراهم وكان لاهل السوق وزان فقال له زن وارجح وأخذ رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم السراويل فذهبت لأجل عنه فقال صاحب الشيء أحق ببيئته أن يحمله إلا
أن يكون ضعيفاً فيخرج عنه فبعينه أخوه المسلم فقلت يا رسول الله انك لتلبس السراويل قال أجل في
السفر والحضر وبالليل والنهار فاني أمرت بالسراويل أجدياً أستمره أخرجه من طريق ابن زياد الواسطي
وأخرجه أحمد وفي سننه ابن زياد وهو وشيخه ضعيفان انتهى * أقول أن يجبر ضعة بمثابقتها ومنه
يعلم أن تحطئة ابن القيم لأوجهها كون الثمن أربعة دراهم هو المروى لاساني الاحياء من أنه بثلاثة
وكونه صلى الله تعالى عليه وسلم اشتراها ولم يلبسها بعيد جداد وقد لبسها عثمان رضي الله تعالى عنه
وهو محاصر أيضاً والسراويل تذكر وتؤنث ولم يعرف فيه الا الصمعي الا التائب وجميعه سراويلات وهي
مصرف في النكرة عند سيمويه فان سمي بها رجل لم تصرف وكذا ان صغرت بعد النسبة لاسها مؤنثة
على أكثر من ثلاثة أعرف كنعاني فان صغرت من غير علمية صرفت وقال الجوهري من النحويين من
لا يصرفه في النكرة أيضاً لانه عنده جمع سراويل وأوشد * عليه من اللوم سراويل * وبتة ابن مقل
* فتى فارسي في سراويل راحه * والعمل على الاول والثاني قوى انتهى ومن ثم رد قول من قال انه ممنوع
من الصرف بالانفاق وقول المحدثين انه لم يصح انه جمع في الاصل كضاح للصنيع فيعترف به الجمعية
الاصيلة قال ولذا اضطر بوافيه فقيل انه أعجمي معرب سر وال حمل على موازنتي العرب كصايب
وقيل عرب في جمع سر والتقدير رواهي لغة في سراويل ويقوى عجمية انه لا نظير له في العربية وعلى هذا
اقتصر الجواب في معرباته الا أنه قيل انه معرب بشاؤون بالعجمية والاشبه انه معرب سراويل أي مدلى
الأس لان سر معناه الرأس واو من معناه مدلى (وقال) على الله تعالى عليه وسلم (الوزان) أي الذي وزن
الدراهم وينقدها هو الصيرفي (زن وأرجح) أي زن صاحب السراويل ثمنها وزد عليه حتى يترجح
الميزان بزيادة الكفة التي فيها الدراهم وبهذا استدلال الامام مالك على جواز هبة المجهول وفيه نظره لانه
من حسن القضاء وكلام أبي حنيفة رحمه الله تعالى في الهبة لمحضة والر جحان نزول كفة الميزان لزيادة ما
فيها (وذ كر القصة) كما سمعناها أنفاً (قال) أي أبوهريرة رضي الله تعالى عنه راوى هذا الحديث فقال
الوزان هذه كلمة مما سمعته من أحد فقال له أبوهريرة كفى بك من الوهن والجفافي دينك انك لا تعرف
دينك وطرح الميزان (ووثب) أي قام بسرعة (إلى يد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بقبليها) أي قام
ليقبل يده الشريف لما رأى منه ولمعرفة انه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (الجذب) أي نزع صلى
الله تعالى عليه وسلم (يده) من يد. (وقال هذا) أي تقبيل اليد أمر (تفعله الاعاجم بملوكهم) ولست بملك انما
أنا رجل منكم (معاشر العرب أو الناس وهذا من تواضعه صلى الله تعالى عليه وسلم أولاً لانه علم انه أعاقيل
يده لا مردوني والافتقار إلى رجل لعل له أوصاله أو شرفه سنة منتهجة وقد كان الصحابة
رضي الله تعالى عنهم يقبلون يده الشريف ويد الخلفاء رضي الله تعالى عنهم وقيل لبعض المشايخ
أقبل يدا المشايخ فقال انهم رباحين الله فشمه وهاباً لتقبيل (ثم أخذ) رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
عليه وسلم بيده الشريفة (السراويل) ليحملها بنفسه (فذهبت لأجله) أي شرعت في حملها عنه
يقال ذهب بفعل كذا قام بفعله اذا شرع في الفعل ولذلك عدت من أفعال المقاربة فلا يسر المراد
بالذهاب عنه المشهور وضمير لأجله السراويل لا يوجب وزنه وتناثره كما علم (فقال) أي النبي

صاحب الشيء أحق بشيئته) أي بما عاته المختص به (أن يحمله) لأنه أبقي على تواضعه وأبقى له كبره وقد قيل لم يثبت أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يلبس السراويل لكن اشتراها قيل باربعة دراهم وفي الاحياء بثلاثة ولم يلبسها وأما في الهدى لابن القيم من أنه لم يلبسها قالوا وهو من سبق التلم لكن السيوطي صحح ليه صلى الله تعالى عليه وسلم والله سبحانه وتعالى أعلم هذا وقد ذكر التلمساني أنه أخرج أبو داود الحديث عن سمائل بن حرب قال حدثني سويد بن قيس قال جلست أنا ومخرمة العبدى بن زامن هجر فانيته بناه مكة فخافنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عشي فساد منا بسر او لم يبعناه وثم رجل بنز بالاجر فقال له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم زن وأرجح وكذلك ذكر الترمذي الحديث وصححه وأبو عوف عن الاسعاب ثم نقل عن شيعة أن في الحديث فوائد منها الرجحان في الوزن وهو من الورع اظاهر الفضل لان التطقيف حرام والتحري فيه عاقل أو شغب تمام والرجحان يقطعه والفضل يظهره وفيه ود على أي حقيقة المانع هبة الجهول قلت انما نشاهد ان جهلهم بربية الامام وعدم فرق بين الشائع الحاضر والجهول الحاضر في هذا المقام والله سبحانه وتعالى أعلم بحقيقة المرام ١٠٦ فصل (وأما عدله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي حكمه على وفق الحق ومنهناج

الصدق (وأمانته) أي صلى الله تعالى عليه وسلم لا في هريرة (صاحب الشيء أحق بشيئته أن يحمله) بدل من شيئته أي أحق بحمله من غيره وهذا من تواضعه صلى الله تعالى عليه وسلم وأقربى به الصحابة رضي الله تعالى عنهم فكان الخلفاء منهم يحملون أمتعته في السوق كما فصله الغزالي في الاحياء (فصل وأما عدله صلى الله تعالى عليه وسلم) العدل مصدر معناه العدل عن الظلم والجور ويكون بمعنى العادل فيستوي فيه الواحد المذكور وغيره ويجمع على عدول (وأمانته) أي كل شيء يحفظه فلا كان أو فعلاً أو غير ذلك مما يجعل عنده كونه موثوقاً به في أموال الناس وأحوالهم (وعفته) أي نفسه بترك كل قبس وتترك السؤل والنزاهة عن كل شيء (وصدق لهجته) اللهجة اللسان والكلام يقال لهج بكذا اذا لوع به ولا يخفى تقارب معاني ما ذكره ولذا جعلها في فصل فان في العدل عفة عن الظلم وفي الصدق أمانة على ما سمع وعفة عن الكذب وهذا اظهر من له بصيرة (فكان صلى الله تعالى عليه وسلم آمن الناس) آمن بمدا الممزة بمعنى أكرمهم وأشدهم أمانة (وأعدل الناس وأعف الناس) وأصدرهم لهجة مذكان أي من ابتدأ عاقبة الى نهايتها وكان تاممة بمعنى وجد (اعترف له بذلك محادوه) جمع محاد بشديد الدال المهملة بمعنى المعادى والمخالفة الذي في خد وجانب عنه ويكون بمعنى الخار ب قال تعالى ومن يحادد الله ورسوله (وعداه) بكسر العين جمع عدواً وأسم جمع وهو في الصفات وقد نضم عنه (وكان يسمى قبل نبوته الامين قال ابن اسحق) محمد بن اسحق بن يسار صاحب السير كما تقدم وهذا حديث صحيح رواه أحمد في مسنده والحاكم والطبراني عن علي كرم الله وجهه (كان صلى الله تعالى عليه وسلم) في ابتداء امره قبل نبوته (يسمى الامين) لآمانته وصدق قوله في جميع أحواله (بما جمع الله من الاخلاق الصالحة) أي بسبب ما جمعه الله من الاخلاق الصالحة الذي ائتمنه الله باها أو بالبايعني مع أي مع ما جمعه الله من الصالحات التي عرف بها عندهم (وقال تعالى مطاع ثم أمين) أكثر المفسرين على أنه أي المطاع الامين في هذه الآية (محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) وكثير منهم على أنه جبريل

الصدق (وأمانته) أي في أداء رايته وقضاء ديانتة (وعفته) أي عما لا يليق بحضرة (وصدق لهجته) أي منطقته وحكايته (فكان صلى الله تعالى عليه وسلم آمن الناس) بهمة عمدة أعظمهم أمانة وأماناً من أن يقع منه خيانة (وأعدل الناس) لأنه أعلمهم وأحكمهم وأرجحهم وكان الاظهر أن يقدم أعدل على آمن ليعكون الأثر مرتباً (وأعف الناس) أي أكرمهم عفة وأصبرهم على ما يوجب نزاهته وأصدقهم (لهجة) أكرمهم صدقاً من جهة

الناطقة (منذ كان) أي من ابتداء ما وجدنا جليل عليه من الاخلاق الحسنة ولولا وجه لقول الدجى عليه من حين اعترف لان قوله (اعترف) استثناف بيان وفي نسخة ثم اعترف (له بذلك) بما ذكر من السمائل الرضية (محادوه) بتشديد الدال المضمومة أي مخالفو ومنه قوله تعالى من يحادد الله لكون كل واحد منهم في حد كآفيل في وجه اشتقاق قوله سبحانه وتعالى ومن يشاقق الله (وعداه) بكسر عينه مع صور اسم جمع أي أعداؤه ومعادوه (وكان يسمى قبل نبوته) أي ظهورها ودعوتها (الامين) لغاية أمانته ونهاية ديانتة (قال ابن اسحق) كان يسمى الامين بما جمعه الله فيه من الاخلاق الصالحة (أي لان تسعة عمل في طريق الحق وسبيل الحق) (وقال تعالى) (أي في حقه) (مطاع) أي مكرم (ثم) أي عند الملائة الاعلى والحضرة العاليا (امين) موصوف بالامانة في دعوى النبوة وروحي الرسالة (أكثر المفسرين على أنه) أي المراد بالمطاع الامين (محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) وكثير منهم على أنه جبريل عليه السلام وسياق النظم يؤيد به وسباق الكلام يؤيد كده وعلى كل فاصافه بالوصفين لا أحد ينكر

(ولما اختلفت قریش على ما رواه اجدوا الحماكم وصححه الطبرانی حين اختلف ابا بكر قریش ورساؤهم وتجاوزت) الراى ائى
وصارت احرابا وطوائف مجتمعة وضبطه بعضهم بالاراء وهو تصحيف (عند بناء الكعبة) حين اجرت امره فطارت شرارة فاحترقت
الكعبة فهدمها وارادوا التجديد بنائها فوقع خلافهم (فيمض الحجر) أى ١٠٧ الاسود والركن الاسود فى موضعه

الاصلى قبل هدمه وكل
بقولنا وتبايع نضمه
اقتضارا بوضعه لانه
الركن الاعظم فى ذلك
القيام الانضمام وكاد أن
يقع بينهم القتال لكثرة
منازعة الرجال (حكموا)
جواب لما أى حكموا
فيما بينهم لم يدفع النزاع
عنهم (أن يكون اواضع
أول داخل عليهم) أى
ولا يكون واحدا منهم
(فاذا انبى صلى الله تعالى
عليه وسلم داخل) أى
فجاءهم دخوله وباغتهم
وصوله (وذلك) أى
ما ذكر (قبل نبوته) أى
دعوى نبوته وظهور
رسالته (فقالوا) أى
مقرين له بوصف
أمانته (هذا الحمد هذا
الامين قدر ضيناه)
فقرش صلى الله تعالى
عليه وسلم رداه المبارك
ووضع الحجر عليه وأمر
كل رئيس ان يأخذ
بطرف منه وهو أخذ من
من تحته الذى فوض
فيه الام اليه ووضعه
فى موضعه (وعن الربيع
ابن خثيم) بضم معجمة
وقفع مثابة روى عن

عليه الصلاة والسلام كايده به سباق النظم وإن ارتضاء الحقون لكونه عليه الاكثر وفيه نظر (ولما
اختلفت قریش وتجاوزت) بالحاء الهاء ما والراى المعجمة والباء الموحدة أى صارت احرابا وطراف
لاختلاف آرائهم ولوقيل تجاوزت بالراء المهملة ما فى السير انهم تفاوضوا حتى اعدوا للقتال ثم بدأ لهم
فتشاوروا وصرح الا أنه بعد ذلك مضى وخطا بخلافه (عند بناء الكعبة) قال الله بهلى كان بناؤها
خمس مرات الاولى حين بناها شيث بن آدم والثانية حين بناها ابراهيم عليه الصلاة والسلام على
القواعد الاولى والثالثة حين بنتها قریش قبل الاسلام بخمسة أعوام والرابعة حين احترقت فى عهد ابن
الزبير بنار طارت من اقبس أو بشر طار من حجر امرأة أن أرادت أن تحم رها فتعلق بالستارها وأحرقها
فتشا ورمى من حضرها فى هدمها فبأنه بوقوا لوالصالح ما هدم منها فقال رضى الله تعالى عنه لاحترق بيت
أحدكم لم يرض له الا باكل صلح ولا يكمل صلاحها الا بهدمها فهدمها حتى أفضى الى قواع
ابراهيم عليه الصلاة والسلام فأمرهم أن يزيدوا فى الحفر فخر كواحجر منها فخر أو اخته نارا أفرغتهم
فأمرهم أن يقرروا القواعد وان يبنوها من حيث انتهى الحفر واستمرت على ذلك الى ان قام عبد الملك
ابن مروان فهدمها وبنها فهدمها المرة الخامسة وقالوا ما فاته بينه وبين ما فى التواريخ من ان الخامسة بناء
الحجاج لانه كان بامر عبد الملك لانه أميره وكان أرسله لحاربه ابن الزبير رضى الله عنه ما وقيل غير ذلك
والكلام فيه معقل فى تاريخ مكة (فيمض الحجر) الاسود فى موضعه ورفعه بيده لما فى مباشرة
ذلك من الشرف والمجوارى والمجور ومعلق باختلاف (حكموا) بفتح الحاء وتشديد الكاف جواب لما أى
ارتضوا بان يكون (الحماكم) فى ذلك (أول داخل عليهم فاذا انبى صلى الله تعالى عليه وسلم داخل) اذا
لخاتمة أى فجاءهم دخوله عليهم بغتة من غير طلب وميعاد منهم (وذلك قبل نبوته) صلى الله تعالى
عليه وسلم وهو ابن خمس وثلاثين وقيل ابن خمس وعشرين أو حين بلغ الحلم ولا شك فى أن هذا كان
قبل النبوة والاول أصح (فقالوا هذا الحمد هذا الامين قدر ضيناه) حكموا فى هذه القضية فلم انتهى اليهم
ذكروا له ذلك فقال صلى الله تعالى عليه وسلم لهم اتوا بشوب وضعوا فيه الحجر وارفعوه جملة كم من كل
بيت وحل فلما فعلوا وضعه صلى الله تعالى عليه وسلم بيده الشر بفتح شيم بنى عليه فكان شرف الوضع له
وكان مع العباس رضى الله تعالى عنه فقلان الحجازة فقال له العباس اجعل ازارك على رقبك ليقبل ألم
الحجازة فلما فعل بدامنه ما لا بد من ستره فغمره غشياعا عليه وطمعت عيناه الى السماء فقال ازارى فشد
عليه ازاره لانه نودى بالحمى مدغط عورتك فله عورة بعد ولا قبله وروى انه وقع له مثله وهو ياعب
صغرا (وعن الربيع بن خثيم) رضى الله تعالى عنه بضم الحاء المعجمة وفتح المثناة وسكون الباء المثناة
التحتية والميم وهو الربيع بن خثيم بن عابد بن عبد الله بن موهب أبو يزيد الثوري ينسب الى ثور بن
عبد مناة بن ادين طابحة بن الياس بن مضر وينسب اليه سيفيان وغيره والربيع بروى عن ابن مسعود
وأى أيوب وروى عنه خلق كثير وكان ثقة عالما وآخرجه لأصحاب الكتب الستة وتوفى سنة سبع وستين
(كان يتبعكم الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى الجاهلية) وفسر الجاهلية بقوله (قبل الاسلام)
لانها تطلق بهذا المعنى الاكثر وفى هذا شاهد لعدله صلى الله تعالى عليه وسلم والمراد قبل بدء تطلق
الجاهلية كقضى النهاية على صفاتهم وان كانت فى الاسلام كقوله فى الحديث ان قيل جاهلية وحقية قتها

ابن مسعود وغيره وعنه الشعمى ونحوه وكان ورعا قاتنا تختا حتى قال ابن مسعود له لوراك النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لاجل
فطسوى له ثم طوى له قال التلمسانى وهو من الزهاد الثمانية ومن رجال حامية أبى نعيم (كان يتبعكم) بصيغة المجهور (الى
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى الجاهلية قبل الاسلام) أى قبل زمن البعثة وظهور النبوة

(وقال صلى الله تعالى عليه وسلم) كما رواه ابن أبي شيبة في مصنفه (والله أنى لأمين في السماء) أي عند الله وملائكته المقربين (أمين في الأرض) عند المؤمنين وغيرهم من المجرمين. لكمال أمانته وظهور ديانته وعدم خلعه في بعد، وتحقق صدقه في قوله (حدثنا أبو علي الصديقي) بفتح حين (الحافظ) أي المعروف بحفظ الحديث (بقراءة أي حدثنا) أو الفضل بن خيرون) بفتح معجمة وضم راء بصرفه ومنعه والاول أظهر (ثنا أبو يعلى ابن الزوج الحرة) تقدم (ثنا أبو علي السنجي) بكسر ميمه لانه يكون نون فخم مروزي (ثنا محمد بن محبوب المروزي) أي راوى جامع الترمذي عنه (ثنا أبو عيسى) أي الترمذي (الحافظ) أي المعروف وهو جامع السنن وصاحب الشرائع (ثنا أبو كريب) ١٠٨ بالتصغير الحمداني الكوفي روى عن ابن المبارك وخلق وعنه أصحاب الكتب

الاول وهذا معنى مجازي اللهم الآن براديه المعنى اللغوي وهو الذنبه الى الجهل مطابقة كون حقيقة والى هذا نظا وابن حجر في شرح البخاري ومجاكم بضم المنة مجهول أي يتحالم اليه قرش أو العرب وقول الربيع هذا رواه ابن مسعود وله حكم الرفع ومحاكمهم اليه صلى الله تعالى عليه وسلم يدل على عدله وانصافه (وقال صلى الله تعالى عليه وسلم والله أنى لأمين في السماء) أي آمن في الأرض) يعني انه مشهور بذلك بين الملائكة والى وبين أهل الأرض لانه لم يتم قط بكذب وجور في أحكامه وهذا الحديث رواه ابن أبي شيبة في مسنده عن أبي رافع وفيه دليل على جواز مدح الانسان نفسه وهو كذا بالقسم وأعاد أميناً لاختلاف الاماتين (حدثنا ابن سكره) (أبو علي الصديقي) بفتح في الحفظ بقراءة عليه) وقد تقدم ترجمته وحكمه قال (حدثنا أبو الفضل بن خيرون) تقدم انه أحد بن الحسن بن أحمد بن خيرون الحافظ وخيرون ممنوع من الصرف قال (حدثنا أبو يعلى بن زوجه الحرة) تقدم ترجمته قال (حدثنا أبو علي السنجي) تقدم ضبطه ترجمته قال (حدثنا أبو محمد المروزي) محمد بن أحمد بن محبوب راوى جامع الترمذي كما تقدم قال (حدثنا أبو عيسى الحافظ) هو الامام الترمذي كما تقدم قال (حدثنا أبو كريب) بضم الكف وفتح الراء المهملة وباء تصغيرها وهو حدة وهو الامام الحافظ محمد بن العلاء الحمداني أخرج اه السنة ووثقه النسائي وغيره توفي سنة ثمان وأربعين ومائتين قال (حدثنا ما ية بن هشام) القصار الكوفي الثقة وقال ابن معين صالح وليس بذلك توفي سنة خمس وعشرين ومائة (عن سفيان) الثوري في ما يظهر الان المزى والذهبي لم يقيده (عن أبي اسحق) عرو بن عبد الله الحمداني السبيعي أحد الاعلام (عن ناجية) بنون وجيم (بن كعب) العنزي أو الأسدي الثقة وتوفى ابن حبان في توثيقه وله ترجمته في السيران وقال الذهبي في الغنى ما درى لماسا توفى فيه ابن حبان انتهى (عن علي) بن أبي طالب كرم الله وجهه ورضي الله تعالى عنه وهذا الحديث رواه الترمذي كما ذكره المصنف وانقر دناجره من طريقين أحدهما ذكره المصنف والثانية عن اسحق بن منصور عن ابن مهدي عن سفيان عن أبي اسحق عن ناجية قال وهذا أصح وكذا رواه عبد العزيز بن أبي عثمان (أن أبا جهل) بن هشام لعنه الله فرعون هذه الامة) قال للبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان لا تكذبك ولكن نكذب بكما جئت به فانزل الله) فيما قاله وهو سب نزول هذه الآية (فانهم لا يكذبونك الآية) ولكن الظالمين بآيات الله يحدون وروى أبو بصير انه صلى الله عليه وسلم لم ير أبى جهل وأصحابه فقالوا والله ما محمد ما نكذبك وانك عندنا صادق ولكننا نكذب بما جئت به فنزلت هذه الآية وقرئ يكذبونك مخففة ومشددا فقيل معناها واحد لانه يقال كذبتك وكذبته وكجزيته وأجزيته وأختار أبو عبيدة قراءة التخفيف

السته روى أنه أظهره بالكوفة ثلاثمائة ألف حديث (ثنا معاوية بن هشام) أي القصار الكوفي روى عن حمزة والمروزي وعنه أحمد وغيره وهو من الزهاد الثمانية (عن سفيان) أي الثوري على ما صرح به عبد الغنى الحافظ وأن أطلق على غيره (عن أبي اسحق) أي الحمداني الكوفي أحد الاعلام الشهير بالسبيعي روى عن كثير من الصحابة والتابعين وقد رأى عليا كرم الله وجهه (عن ناجية بن كعب) بنون قال في فخم مكسورة فتحة مخففة تاء ي وليس بصحابي (عن علي) بن أبي طالب كرم الله وجهه (أن أبا جهل قال للبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان لا تكذب بك) بالتشديد والتخفيف أي لا نسبك

الى الكذب بثبوت صدقك (ولكن نكذب) بالتشديد لا غير

(بما جئت به) أي من القرآن والايان بالوحيد والبعث ونحو ذلك فدلت هذه المناقضة الظاهرة على ان كفر أكثرهم كان عنادا (فانزل الله تعالى) أي في شأنه وعظيم برهانه (فانهم لا يكذبونك) بالتشديد وقرأنا فعوال الكسائي بالتخفيف (الآية) وهي قوله سبحانه وتعالى ولكن الظالمين بآيات الله أي المتلوة أو المصنوعة يحدون أي ينكرون وفيه كذبهم في الحقيقة راجع الى ربهم وفيه وعيد اكيد شديد لهم وتسلية صلى الله تعالى عليه وسلم

وهي

(وروي غيره) أي غير الترمذي زيادة علمية (لأنه كذب وما أنت فيه بالكذب) تا كيداً لنفي الكذب عنه وهو بتشديد الذال المعجمة المقنوعة وفي نسخة كذب (وقيل) أي روي كما أخرجه ابن اسحق والبيهقي عن الزهري وكذا ابن جرير عن السدي والطبراني في الاوسط (ان الاخنس) يفتح همزة وسكون معجمة وفتح نون فهملة (ابن شريك) يفتح معجمة وكسر راء له صخرة وقال التلمساني ذكره الحلبي قتل يوم بدر كافر وفيه نزل قوله تعالى ومن الناس من يعجبك قوله ١٠٩ في الحية الدنيا (لحق أباجهل يوم

بدر) وكان يوم الجمعة صدقة سبع عشرة من رمضان ستة اثنين من الهجرة (فقال له) أي بحكم العادة أو لطف العبارة (يا أبا الحكم) بفتح حين كنيته في الجاهلية فغيرها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وكناه أباجهل (ليس هنا غيري وغيرك) أي أحد (يسمع كلاماً) أي فيما بيننا (تخبرني) خبر معناه أمر أي أخبرني (عن محمد) أي عن وصفه (صادق) وفي نسخة زيادة هو والتقدير أصادق هرق في معتقذك (أم كاذب) عندك والمراد من استقهام حمله على الآثار ما يعرفه من صدقه عليه الصلاة والسلام (فقال أبو جهل والله ان محمداً لصادق) أي لموصوف بالصدق ولا يخفى ما في الجملة من زيادة الادوات المؤكدة (وما كذب محمد قط) اعتراف بالحق وروي ان أباجهل قال

وهي مروية عن علي كرم الله تعالى وجهه وقيل معني كذبونك بالتشديد ويسمى ذلك الى الكذب وردون ما قلته ومعناه بالتخفيف يحذونك كذا كما تخجله اذا عجزته بخيلا والمعنى على التشديد لا يكذبونك بحجة وبرهان قيل وفي كلام المصنف اشارة الى دفع التناقض في الآية فانه قال اولاً انهم لا يكذبونه ثم أخبرهم يحذون من الآيات وجاهد كلامه كذبه ويحذون ضمن معني يكذبون ولذا عاده بالياء وهو متعد بنفسه ويدل على انه لم يكذبوه بعده ولقد كذب رسولك قبلك فليس المراد بقوله لا يكذبونك نفي تكذيبه المقالمان يقال في دفع توهم التناقض ان معني لا يكذبونك بالتشديد لا يحكمون عليك بان حجيتك الكذب لانك وصوف بالصدق عندهم في جميع شؤونك ما عدا اولئك الذي حجت به من عند الله وهو الآيات فانهم يحذونه وهذا مراد المصنف في استشهاده بهذه الآية أو يقال المراد انهم لا يكذبونك في الحقيقة ونفس الامر وفي نفوسهم اذا خلوا وانهم يظهر من التكذيب حسداً وغبياً وانهم لا يكذبونك اذا دعوا للظهور وتبدروا ولكنهم يحسموا عن نور الهداية انتهى وفي الآية كلام فصلناه في حواشي التاضي البيضاوي (وروي غيره) أي روي غير الترمذي أو الصادق في هذا الحديث زيادة الثقة مقولة (لأنه كذب وما أنت فينا بكذب) أي معروف بالكذب في غيره هذا (وقيل ان الاخنس بن شريك) بن ثعلبة الثقفي الحلبي واسمه أبي وهو همزة وواو معجمة وثوبون وسين بزنة أفعال التفضيل وشريك يفتح الشين المعجمة وكسر الراء الملهمة وقاف على وزن فعيل وهو قديم الوفاة كذا قاله البرهان الحلبي وقال التلمساني انه حليف قريش قتل يوم بدر كافر اعني به شريكاً لا الاخنس وهذا الحديث رواه أبو اسحق والبيهقي عن الزهري وأخرجه ابن جرير عن السدي (لحق أباجهل يوم بدر) وكان يوم الجمعة ستة اثنين من الهجرة في تاسع عشره رمضان (فقال له يا أبا الحكم) بفتح حين وهذه كنيته القديمة ثم غلب عليه كنيته بابي جهل (ليس هنا غيري وغيرك) يسمع كلامنا (تخبرني عن محمد) جملة خبرية والمراد أخبرني عنه (صادق أم كاذب) يعني أصادق فخذت الهمزة تخفيفاً والاستقهام تحقيقاً أو قد يرى (فقال أبو جهل والله ان محمداً لصادق وما كذب محمد قط) هذا يدل على انهم لا يعتقدون كذبه (وسأل هرقل عنه) هرقل بكسر الميم وفتح القاف والراء وسكون القاف وبقال بالكان الراعي بن كسرتين كسرياً قتي وهو علم غير منصرف قال البرهان هلك على كفره وفي الاستيعاب انه صحابي قيل وهو ماول (أبا سفيان) صخر بن حرب بن أمية القرشي الأموي أسلم يوم الفتح فكان من الموافقة قلوبهم ثم حسن اسلامه وكان رئيس قريش وأكثرم مالا وتوفي سنة أربع وثلثين وسنة ثمان وثمانون في المدينة وقصة أبي سفيان مع هرقل مشهورة روي في الصحيحين مفصلة في أول باب في البخاري وكان الذي صلى الله تعالى عليه وسلم كاتبه في سنة ست فلقية رسول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بحمص فلما قرأ الكتاب أمر منادياً ينادي الآن قمر قد أسلم واتبع محمد وترك النصرانية فهاج جنده وتسلحوا فامر منادياً ثانياً الآن قيصر راض بدينه وهو راض عنكم ثم قال رسول الله

بعد قوله وما كذب محمد دلكن اذا ذهب بنو قصي بالواو والسقاية والحجابة والنسوة والنسوة فاذ يكون لسائر قريش فهذا يدل على انه ما منعه عن توحيد الله الا طلب الجاهل الحق حجاب عظيم عن الحق (وسأل هرقل) بكسر ففتح وضبط بكسرتين وكذا بصمتين بينهما ساكن ولا ينصرف للعجمة والعلمية وهذا اسمه العلم واما قيصر فهو لقب كل من ملك الروم (عنه) أي عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (أبا سفيان) بن حرب علي مارواه الشيخان

فقال أي هرقل مخاطب الانبياء شفيان ومن معه (هل كنتم تهملونه) بشديد التاء الثانية (بالكذب) أي هل كنتم تهملونه الى الكذب ولو بالترجمة بناء على المظنة (قبل ان يقول مقال) أي من دعوى الرسالة (قالا) وهذا السؤال يدل على كمال عقل هرقل ومعرفة بصفته الانبياء لكن لم ينفعه علمه ١١٠ حيث لم يقترن بعمله اذ هلك كافر بعد فتح عمر رضي الله تعالى عنه ببلاده وتوغل

صلى الله عليه وسلم الى مغلوب على علمه كتب الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اني مسلم وبعث له دنائره فقال كذب عدو الله لانه علم ان ليس قوله من صميم قلبه ولو سلم فخذوا به نارض بدينه ردة فلذا قالوا ان القول باسلامه بناء على ظاهر قوله واه كيف وقد قاتل المسلمين يوم موتيه واعد لهم ان ياتيهم في العام المقبل ونزل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لاجله الى تبوك فلم يجئوا فخذت منه -ه- البلاد وهلك -ه- ستة عشر من بالقسطنطينية على نصرانيته وقوله (فقال) أي هرقل لاني شفيان (هل كنتم تهملونه بالكذب) أي هل وقع في قلوبكم انه صدر منه كذب في اقواله قال في الاساس وهمت الشيء أهمله وهما وتوهمته وقع في خلدي وشئ موهم ومتهوهم انتهى وانما السالم عن توهم الكذب ولم يقل هل علمتم وثقة ثم لانه لم يعلم ان انتفاء التوهم انتفاء غيره بالطريق الاولى (قبل ان يقول مقال قال لا) فقال هرقل قد عرفت انه لم يكن ليدع الكذب على الناس ولا يكذب على الله وانما لم يقل انه يكذب المثلثا ياتر الناس عليه الكذب وهو عار عند العرب أو يقول ما لا يقبل منه ثم قال أنوسفيان ألا أخبرك عنه خبرا كذب فيه قال ماهو قال انه زعم انه خرج في ليلة من الحرم الى مسجد ابا نعيم رجع فيها قبل الصباح وكان عنده بطريق يليا فقال صدق وانى كنت لا تأم حتى أغلق أبواب المسجد فلما كانت تلك الليلة أغلقت أبوابه غير باب منها غلظني فاستعنت بمن حضر نبي فلم يكتمهم تحركوا لواله انه سقط عليه البناء فلما أصبح بدت غدوت عليه فاذا الحجر الذي في زاوية منه مقبوض فيه أثر ربطا بدية فقلت ما حبس هذا الباب الليلة الا لاني نبي قد صلى في مسجدنا فقال قصير يا معشر الروم ألم تعلموا ان به -ه- دعسى عليه الصلاة والسلام نيا بشركه وكم ان رجوا ان يكون فينا لعله الله تعالى في غيرنا هو رحمة من الله يضعها حيث شاء ولم يعدوا بصدقه هذا حتى يكون يومنا لم يسهل بمخالفته قولا وفعلا قلت وهذا علم أن مر بط العراق بالمسجد الاقصى صحيح وسال أناسفيان عنه صلى الله تعالى عليه وسلم أسأله أخرى مذكورة في أول البخاري (وقال النضر) بنون مفتوحة وضاد معجمة ساكنة وراهمة له (بن الحارث اقرش) في حديث رواه ابن اسحق والبيهقي عن ابن عباس والنضر بن الحارث بن علقمة بن كادة بفتح الكاف ابن عمه ناف القرشي وكان شديدا لاذية للسلمين فظفر به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بيدرفقته كافرا طبركا كما ياتي فرثته أخوته قتيلا بآيات مشهورة أولها

يا راكبا ان الانبياء مطية * من صبيح خامسة وأنت موقف

الخ وقيل انها مضروعة وقيل بالثمانية القوية مصغرة اختلف في اسلامه هاو كونها صحابية (قد كان محمد فيكم غلاما حدثا) بفتح حين قال الجوهري حدث شاب فان ذكرت السن قلت حديث السن من الحديث اقرب عهد له الوجود والغلام الذي لم يبلح (أرضاكم فيكم) أي أكثر كرمضا وصبرا وأفعالا مضية (وأصدقكم حديثا وأعظمكم أمانة) منصوب هو وما قبله على التمييز وهذه شهادة العدو وخبايا بالغيره (حتى اذا رأيتم في صدغيه الشيب) الصدغ ما بين لحظ العين والاذن والشعر الذي فيه من أعلى العذرا وجانب الرأس كثير اياميدوا الشيب فيه قبل غيره فكيف بذلك من انه تمت جوليته وكل عقله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يجاوز تسن الشيب وهذا اشد في الانكار

في بلاد الكفر هر بامن الاسلام لا تغتر من شد فزعم اسلامه ذكره الدجى وقال الحجابي في الاستيعاب انه آمن وهذا مؤول أي بانه أظهر الايمان وتغنى الامان لكن غتره سلطنة الزمان (وقال النضر بن الحارث) أي العبدري وهو بفتح النون وسكون الصاد المعجمة وكان شديد العداوة لاني صلى الله تعالى عليه وسلم أخذ أسيرا بيد زفار النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عليا رضي الله تعالى عنه فقتله بالصفراء عقيب الواقعة واما النضر بالتصغير فهو أخوه وكان من المؤلفة وأعطى يوم حنين مائة من الابل فاحذر ان يتصغف عليك كما توهم الحجابي ثم حدثه هذا رواه ابن اسحق والبيهقي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما (انه قال لقرشيش) أي لا كبيرهم (قد كان محمد فيكم غلاما حدثا) بفتح حين أي من حال صغره قبل

أو ان كبره والانساب أن براده ههنا ما قبل من ان انعم هو الصغرى الى حد الانتحاء (أرضاكم فيكم) انظر فان حالان لازمان (وأصدقكم حديثا) أي قولا ووعدا (وأعظمكم أمانة) أي صدقا وديانة وهذه الشهادة لكونها من أهل العداوة حجة لمسايل الفضل ماشهت به الاعداء (حتى اذا رأيتم في صدغيه) بضم فسكون الشعر المتدلى على ما بين الاذن والعين (الشيب) أي بياض الشعر

(وجاءكم بما جاءكم) أي

بما ظهر لكم من الحق

وكلام الصدق (فلم)

أي في حقه (الهاسر)

في غيبته وحضوره

(لا والله ما هو باسار)

الجملة التسمية مؤكدة

لما يفهم من الجملة

المقدرة المقيمة بلا النافية

(وفي الحديث) وفي

نسخة عنه أي عنه صلى

الله تعالى عليه وسلم على

مارواه الشيخان عن

عائشة رضي الله تعالى

عنها (ما لمست) بفتح

الميم (يده يداها) قط

لا يملك رها) بكسر

راء وتشديد فأي لا يملكها

نكاحاً أو ملكاً فقد قال

لأسماء التزويج يرق المرأة

فلتنظر أن تضع رها

وأما في البخاري أتت

أمرأة بتابع فقبح يدها

فحجول على الحرم أو من

فوق الثوب (وفي حديث

علي) أي ابن أبي طالب

كرم الله وجهه (في وصفه

صلى الله تعالى عليه وسلم

أصدق الناس شجة) أي

لساناً وبياناً وقد تقدم

(وقال) أي النبي صلى

الله تعالى عليه وسلم (في

الصحيح) أي في الحديث

الذي صرح عنه وقد تقدم

ذكره (ويحسب) في

(يعدل) بالرفع (إن لم يعدل

عليه م (وجاءكم بما جاءكم) أي قلتم أنه ساحر فهو خير مبتدأ مقدر أي هو ساحر بدليل قوله (لا والله ما هو باسار) وهذا منه غاية الإضافة ولكن غلب عليه الشكافة قبل صبره بالصغراء كما قرأ في منصرفه صلى الله تعالى عليه وسلم من يدرك ذكره الشيخان عن عائشة رضي الله تعالى عنها وهذا الحديث رواه ابن اسحق والبيهقي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما والذي قال أنه ساحر الوليد بن المغيرة وسب قول النضر المذكور أن أباهما لم يرضع رأس رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بحجر فمثله جبريل عليه الصلاة والسلام في صورته فخل ففر هارباً وبست يده على الحجر كما سألني فلما سمع ذلك النضر قال يا معشر قريش والله قد نزل فيكم أمر ما أنتم فيه بحيلة بعدد كان فيكم محمد في قوله ما هو باسار وقد رأينا السحرة ينفقهم وعقدتهم وقد علم أنه كاهن والله ما هو بكاهن وقد رأينا الكهنة وسمعنا سجعهم وقلتم شاعر والله ما هو بشاعر وقد رأينا الشهروسة عناصراً فانهزجه ورحه وقلتم مجنون لا والله ما هو بمجنون فسامو بخنعة ولا تخليط ولا وسوسة فأنظر وافي شأكم فإنه والله قد نزل بكم أمر عظيم والنضر بن الحارث كان من شياطين قريش وهو الذي جاء بقصة رسمته واسد فغديار وكان يجلس يحديث بها يقول ما جاء به محمد ليس باحسن مما جئت به أن هو الأساطير الأولين فتزل فيه وإذا تامل عليه أبا تنا قال الأساطير الأولين في آيات أخر (وفي الحديث عنه صلى الله تعالى عليه وسلم ما لمست يده يداها) قط لا يملك رها) بكسر راء وتشديد فأي لا يملكها نكاحاً أو ملكاً فقد قال لأسماء التزويج يرق المرأة فلتنظر أن تضع رها وأما في البخاري أتت امرأة بتابع فقبح يدها فحجول على الحرم أو من فوق الثوب (وفي حديث علي) أي ابن أبي طالب كرم الله وجهه (في وصفه صلى الله تعالى عليه وسلم أصدق الناس شجة) أي لساناً وبياناً وقد تقدم (وقال) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (في الصحيح) أي في الحديث الذي صرح عنه وقد تقدم ذكره (ويحسب) في (يعدل) بالرفع (إن لم يعدل) ويل كونه في باب الأدب ويلك وبدل ويحسب وقد فرق بينهما قال ويل كلمة جرو توبيخ ووج كلمة ترحم ووس ترحم دون ترجمها وهو معنى قول الأصمعي أنها تصغيرها وقيل أصل ويل وي زيرت فيها اللام وقد تقدم أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال أنه قال لا ليست

وفات عائشة رضي الله تعالى عنها) أي على ما سبق من رواية الترمذي وغيره عنها (ما أخبر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في أمرين) وزيد في نسخة فقط (الاختار أبو بكره ما لم يكن أشفاقا كان أشفاقا أبعد الناس منه) سبق حل مبناه وبيان معناه (قال أبو العباس) أي البصري (المبرد) بفتح الراء المشددة وكان اماما في النحو واللغة مات ببغداد ودفن بمقابر باب الكوفة (قسم) بتخفيف السين أولى من تشديد هـ أو ل. ١١٢ اقتصر الانطاكى على الثاني (كسرى) بكسر الكاف وفتح الراء مقصورا اسم

لكل من ملك الفرس
الخاص واسمه برونز
(أماه) أي زمان دولته
وأوان ملكته (وقال) أي
كسرى في قصة وقته
(صالح يوم الریح)
للنوم) المبنى على السكن
لكون الوقت غير قابل
للحركة من القيام
للخدمة ولا للوقوف
الصعبة (ويوم الغيم
للصيد) لعدم التآذي
بشد الحرارة التي
تتصف بها أثره حركة
المعالمجة (ويوم المطر
للشرب واللاهو) لعدم
امكان الخروج (ويوم
الشمس لقضاء الحوائج)
جميع حاجة على خلاف
القياس أي الحوائج
الخلق والنظر إلى
مهماتهم بالعدل وفق
الصدق (وقال ابن
خالويه) يقع اللام والواو
وسكون التحتية وكسر
هاء ويقال بضم لام
وسكون واو وفتح تحتية
فهاء تغلب هاء وفتح نحو
اغوى أصله من همدان
بفتح الميم والدال المعجمة
دخل بغداد وأدرك أجلة العلماء مثل ابن الانباري وابن مجاهد المقرئ وتوفي بحلب
سنة سبعين وثمئة وله تصانيف كثيرة (ما كان أعرف بهم بسياستهم) كذا في النسخ شيوت ماقيل كان والظاهر زيادتها ويمكن
جعلها موصولة أو موصوفة أو كان زائدة وما تعجبه وحاصله انه انما كان أعرفهم بسياستهم ولم يكن يعرف ما يتعلق بأخترهم
عن مراتب عبادتهم ولا هم ولا لذلك استشهد بقوله تعالى

قسمتكم بعدل وانه اختلف في اسمه وانه عبد الله بن ذي الحوية بصره التميمي أو حرقص بن زهير
الحارثي أو ذو النديبة وقد مر الكلام فيه مة صلافة ذكره (قالت عائشة رضي الله تعالى عنها ما أخبر رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم في أمرين الاختار أبو بكره ما لم يكن أشفاقا كان أشفاقا أبعد الناس
منه) أعاد المصنف هذا الحديث وقد تقدم بعينه لما فيه من عدلته صلى الله تعالى عليه وسلم وعفته
فلا وجه للاعتراض عليه والامران من أمور الدنيا والخير ان كان الناس فلا أشكال فيه وان كان الله
تعالى وهو الظاهر فالمراد بالاشتماء الذي وقع أتمه فلا ين الله تعالى لا ليخبره صلى الله تعالى عليه وسلم
بين اثم وغيره كاختياره الرزق الكفاف على قبح الكنز ولا لمتهم فان الدين اشغله عن العبادة وتوقعهم
في المأكل وقد تقدم تفصيله (قال أبو العباس المبرد) وهو محمد بن يزيد بن عبد الله كبر امام العرب
وترجمة مشهورة في التواريخ ومات له المصنف هـ اعنه انما ذكره ما يعلم بذلك جلالة قدره صلى الله تعالى
عليه وسلم وبأنه طالع لمحال أهل الدنيا ما هم عليه من الله ولا ير عليه ما قيل انه لا فائدة فيه (قسم
كسرى أيامه) بكسر الكاف وفتح وقد فتح وهو كاتقدم اسم لكل من ملك الفرس معرب خسر والانه
لقب كسرى أنوشروان الذي ولد في زمنه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لانه أشهرهم وأعظمهم (فقال
يصلح يوم الریح للنوم) التغطي حتى يسلم من مس الریح الشديد المصدع (ويوم الغيم للصيد) الذي
كان يتصيد به الملوك لعدم أذبة الشمس وحرا له وقال له يوم فاختى وسيدل (ويوم المطر للشرب
واللاهو) لقلة المصالح فيه والسلامة من البلل والظفاة من الوحول والمراد باللاهو وسماع الغناء ومناذمة
الندماء (ويوم الشمس للحوائج) وروى يوم الصحوى خلو الجحوم والمطر والغيم والمراد بالحوائج
مصالح الناس وهو جميع حاجة على خلاف القياس أو جمع حاجة وأنكره دودض أهل اللغة وقدره
الجوابتي بانه ورد في كلام الفصحاء كثيرا في الحديث أطلما الحوائج عند حسان الوجوه فلا وجه
لانتكاره كقصصنا في شرح الدرقة نعمنا اختيار ذلك اليوم للحوائج لعدم المانع فيه وما شتهر من انه
صلى الله تعالى عليه وسلم قال ولد في زمن الملك العادل كسرى فقال الحافظ الخاوي والسمعاني
انه لأصل له فهو موضوع ولو صلح لم يكن في وصفه بالعدل باس كاتوهم فانه كان لا يجوز على أحد من
رعية ولا يضلمهم في حقوق الدنيا فعدله بالنسبة لذلك لا نافي كقره ظلمه لنفسه فتهمله وبجته للذينا
وقيل انه وصف بذلك شهرته ادعاء منهم لانه شهد بالعدالة حقيقة وذكر قصته توطئة لقوله (قال
ابن خالويه) يقع اللام والواو وسكون المنناة التحتية والحد ثون يضمون اللام مع سكون الواو وفتح
الياء وهو الحسن بن محمد بن خالويه النحوي اللغوي الاديب الحمداني دخل بغداد ثم انتقل للشام
وصحب سيف الدولة لتأديب اولاده وأخذ العربيه عن أبي بكر بن الانباري والسراقي وتصدر للافاة
وله تأليف جليلة وشعر حسن وسات بحلب سنة سبع مئة وثمئة (ما كان أعرفهم) أي الفرس الدال
عليهم ذكر كسرى (بسياستهم) أي تدبير أمورهم والآن هذا معنى السياسة لغة قال
فيميننا وسوس الناس والامرأنا * اذا نحن فيهم سوقة نقصص

وقول
سنة سبعين وثمئة وله تصانيف كثيرة (ما كان أعرف بهم بسياستهم) كذا في النسخ شيوت ماقيل كان والظاهر زيادتها ويمكن
جعلها موصولة أو موصوفة أو كان زائدة وما تعجبه وحاصله انه انما كان أعرفهم بسياستهم ولم يكن يعرف ما يتعلق بأخترهم
عن مراتب عبادتهم ولا هم ولا لذلك استشهد بقوله تعالى

(يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم على الآخرة هم غافلون) وحاصله انه ليس في تقسيمه كبير منفعة بخلاف مجزية صاحب النية ولهذا استدركه بقوله (ولا تكن) بالتحقيق أولى (نبيما صلى الله تعالى عليه وسلم) على ما رواه الترمذي وغيره عنه (جزأ) بشديد الزاي فهمز أي قسم (نهاره) أي ساعات يومه (ثلاثة أجزاء) أي أقسام (جزأ) بالنصب وجوز بالرفع وقد ضم زايه (الله) تقديم لرضاه وقياما للاشتغال بذكره عساواة (وجزأ) بالوجهين (لا هله) اي انما الهام على حقه (وجزأ لنفسه) لم يحدث ان لنفسه عليك حقائم اعل هذا الجزء الاول من الصبح الى الظهر والثاني الى العصر والثالث المغرب والمعني حصته لنفسه لا تدخل فيه الغيرة من الازل خاصة دون العامة لقوله (ثم جزأ جزءه بين الناس) أي عموما بحسب حاجاتهم والحاصل انه جعل ذلك الوقت أيضا وقتا للحق انفعه بنفسه عموما الخلق فان كان أحدهم احتاج اليه وحضر لديه ١١٣ أقبل عليه وأفادها بالغول لد البنية

والدينية والعوائد الحسية والمعنوية النافعة في الدرجات الاخروية والا فاشتغل بعراة نفسه خاصة لفراغه من الواجبات المقرضة عليه من جهة حق الله تعالى وحقوق الازل بحسب تقديم الاله فالا هم والله تعالى أعلم (فمكان) أي من عادته في جزء خاصة نفسه (سنتين الخاصة) أي من أرباب صحبته وأصحاب خدمته (على) العامة أي قضاء حاجتهم والمجاهدة في منفعتهم لقوله تعالى وتعاونوا على البر والتقوى ولقوله عليه الصلاة والسلام الخلق كلهم عيال الله وأحهم الى الله أنفعهم لعباله كراؤه الطبراني عن ابن مسعود والمخني بامر الخاصة ببلوغ العامة

وقول ابن كمال في رسالة التهريف انه مذهب عرب خطأ كما تقدم (يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم على الآخرة هم غافلون) يعني انهم عرفوا أمر شر بهم وأكلهم وحرقتهم وتقيدوا بذلك وغفلوا عن المعاد وما يليق به وهذا مذهبهم كما قال الشاعر
ومن البلية ان ترى لك صاحباً * في صورة الرجل السميع المبصر
فطن لكل صديقه في ماله * واذا انصاب بدبته لم يشعر
وقرب ما قاله المفسرون نقله ابن عباس رضي الله تعالى عنهم انهم يعلمون أمر معاشهم ودينهم متى يزعمون ومتى يصدون وكيف يعرشون وينفون (ولا تكن نبيما صلى الله تعالى عليه وسلم جزأ) نهاره (ثلاثة أجزاء) يعني انهم قسموا أيامهم بما ذكره النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قسم أوقاته وهو أكثر مما العدم ضايع وزو وقت من عمره فيما لا يعنيه وشتان بين القسمين والمقسمين وفي نسخة لا تكن بدون واو (جزأ الله) أي عبادة الله وتلقي وحبه (وجزأ الاله) أي اصالح أهله وبيته (وجزأ لنفسه) مخصوصا بكله وشربه ونحو ذلك من أموره الدنيوية وجزأ في المواضع الثلاثة بحوزة نصبه ورفعوه كذا روى (ثم جزأ جزءه بينه وبين الناس) أي جعله قسمين قسمًا خاصة نفسه وقسم الخاص به قسم له في نفسه وقسم ينظر فيه أمور الناس وحوائجهم (فمكان) صلى الله تعالى عليه وسلم (سنتين بالخاصة) من أصحابه وهم خلفاءه ووزراءه رضي الله تعالى عنهم ومن يقرب منهم (على العامة) من المسلمين (ويقول) للاخصة (البلغوا حاجة من لا يستطيع ابلاغ) أي أخبروني وقولوا لي ما يطلبه العوام ممن لا يقدر ان يبلغني حاجته اما العدم الجراءة على كلامه لها بته صلى الله تعالى عليه وسلم أو لعجزه عن الوصول الى ثم رغبت في ذلك بقوله (فانه من ابلغ حاجة من لا يستطيع ابلاغها آمنه الله يوم الفرع الاكبر) وهو يوم البعث والحشر وحيث يكون الناس كلهم في فرع أي خوف من العذاب وقيل هو يوم النسخة أو يوم الانصراف الى النار وهذا من حديث هذين أني هالة وآمنة بالمذمعي جعله في امن من أهوال القيامة (وعن الحسن) بن علي رضي الله عنهما كراؤه أنوداود في مراسيله (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يأخذ أحدًا يعترف أحد) الاخذ مجاز عن العقوبة بمن أخذ السلطان اذا حبسه وحازاه على مصادره وألقى بفتح القاف وسكون الراء المهملية والفاء التهمة واسناد الذنب لغيره وقال البرهان الحلبي بقال قرفت الرجل أي عبته واتهمته فهو مقرووف وفي نسخة بقذف بذال

(١٥ شفا في) أليس كل انسان يتوصل الى ذلك (ويقول ابلاغوا) أي وكان يقول لهم أوصلوا الى (حاجة من لا يستطيع ابلاغ) أي ابلاغ حاجته الى (فانه) أي الشان (من ابلاغ حاجة من لا يستطيع) أي ابلاغها كلفني نسخة صحيحة (آمنه الله) بهمزة ممدودة أي جعله في أمن من الضرر (يوم الفرع الاكبر) وهو وقت النسخة الثانية أو حالة الانصراف الى العقوبة والحديث رواه الطبراني في الكبير بسند حسن عن أبي الدرداء عن لفظه ثبت الله قدميه على الصراط يوم القيامة وكذا اللفظ الترمذي في الشمائل برواية الحسن عن أخيه الحسين بن علي رضي الله تعالى عنهم (وعن الحسن) أي البصري على ما رواه أنوداود في مراسله (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا يأخذ أحدًا) أي لا يأخذ ولا يجازيه (يقرف أحد) بفتح القاف وسكون راء أي بذنبه وكسبه ومنه قوله تعالى ومن يقترف أو بظن أحدورديه وفي نسخة بقذف أحد بسكون الدال المعجمة من قذفه بالأكروهي نسبه اليه

(ولا يصدق أحد على أحد) أي ولا يقبل كلام أحد في حق أحد سوى ما ثبتت عليه المؤاخذة أم لا فهو نعم به بعد تخضيعه (وذكر أبو جعفر) وهو محمد بن جرير (الطبري) بفتح تين نسبة إلى طبرية كذا رواه ابن راهويه في مسنده والبيهقي في دلائله نعم على كرم الله وجهه عنه عليه الصلاة والسلام ما هممت بشئ) أي ما قصدت عملاً (مما كان أهل الجاهلية يعملون به) وإنما أعاد المصنف هذا الحديث ههنا مع تقدمه لإفادة زيادة قوله (غير مرتين كل ذلك) ضبط بالرفع والنصب وهو أنظر رأي في جميع ما ذكر من الكبرتين (يحول الله) أي يصير يحوله حالاً ولا موقفاً (بين وبين) ١١٤ ما أريد من ذلك) أي عمل أهل الجاهلية وهذا معني قوله تعالى وإعلموا أن

الله يحول بين المرء وقبيله أي يمجز ويمنع وقال أبو عبيد يملك عليه قلبه فيصرفه كيف شاء (ثم) أي بعد ما هممت بها (ما هممت بسوءه) أي أبدأ بتوفيقه وعصمته (حتى أكرهني الله رسالته) وهن المعلوم أن بعد تحقق نبوته لم يتصور وجود مخالفته ثم بين المرتين من الخاتمتين المذكورتين بقوله (فقلت لبيبة للغلام) أي لقي أو غلوك (كان برعي معي) أي غنمي أو غنم غنمي وهو الظاهر لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم ما من نبي الا وقد راعها يعني الغنم قيل ولا أنت ما رسول الله قال نعم كنت أراعها على قرار بطلال مكة ولعل الحكمة ان يتمحب على سياسة الرعية على شبل الشفقة والرحمة ولا يبعد ان تكون الغنم له أو لغيره لكن كانت في عهده

معجمة قبل الرأى كتب عليها ص (ولا يصدق أحد على أحد) أي لا يحكم بصدق مقالة صدرت من أحد في حق أحد غيره باسناده اليه أمر يعقضى عقوبة أو حقان المحق بمجرده قوله من غير اثبات لمقاله وهذا من عدله صلى الله تعالى عليه وسلم ولكن هذا الس على عمومته فانه بما كان المخبر عن يعلم صدقه ويعتمد على خبره وينكشف بنو النبوة جليلة الحال (وذكر أبو جعفر الطبري) هو والامام محمد بن جرير الطبري المشهور وقد تقدمت ترجمته وهذا الحديث رواه البزار في قوله برسالة الا (عن علي) كرم الله وجهه (عنه صلى الله عليه وسلم ما هممت بشئ) وقد تقدم هذا الحديث والكلام فيه وانما أعاده المصنف لغرض آخر وهو بيان عفته صلى الله تعالى عليه وسلم عن الله وان الله عصمه عن ذلك من أول أمره وقيل انما أعاده لزيادة قيسه لم تذكر أولاً وهي قوله غير مرتين الى آخره (مما كان أهل الجاهلية يعملون به) كناية عن بياحه (غير مرتين كل ذلك) يحول الله بيني وبين ما أريد من ذلك) استعار الخائل الجاهز بين شئ وشئ لسانه كافي قوله تعالى يحول بين المرء وقبيله قال أبو عبيد أي يملك عليه قلبه فيصرفه كيف يشاء وذلك الثاني إشارة لما كان عليه أهل الجاهلية والمعنى أنه عصمه صلى الله تعالى عليه وسلم لم عنه (ثم ما هممت بسوءه) أي صرف الله قلبي عن أن يهمل بسوءه أي بفتح شمعاً قاله (حتى أكرمني الله رسالته) أي حتى من الله على باعثة وجعلني نبياً رسولاً ثم بين ما همم به في المرتين فقال صلى الله تعالى عليه وسلم (فقلت للغلام كان برعي معي) يعني أنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان برعي غنما لبعض قريش في صغره وهكذا كان الانبياء عليهم الصلاة والسلام برعون لغيرهم أيضاً والغلام كان أجيراً أيضاً برعي معوه يرافقه في البادية وفي هذا التحصيل كسب حلال وتدريب رعاية الخلق كما ورد كما ذكرنا وكما مسؤول عن رعيته مع ما فيه من الانس بالوحدة والخلو وفي الحديث ما من نبي الا رعى الغنم قيل ولا أنت ما رسول الله قال نعم كنت أراعها على قرار بطلال مكة وقيل حكيمته ان الغنم جاهلة صعبة السياسة فكان ذلك لئلا ينس بسياسة الخلق والقرار بطال جمع قيراط وهو سدس درهم وقيل انه اسم جبل بمكة وأنكروه لانه لم يسمع به ثم وفي الحديث سبعة علمكم مصر فاستوصوا بابائهم اخبروا الحديث والقيراط فيه قيل انه هذا المعنى وقيل انه نساب بينهم وقيل غير ذلك وعندي انه معني مقدار الارض المعروف بينهم في المساحة لانه مخصوص بها وما غيرها فلا اختصاص بها وفي هذا معجزة له صلى الله تعالى عليه وسلم لاجراءه الغنم وقوله (لو أذمرت لي غنمي) أي لو حسرتها وحفظتها لان البصر والنظر يستعار لذلك (حتى أدخل مكة فاسمر بها) سمر يسمر كقتل يقتل ويسمر السمر والتحدث بالليل واصل معناه ضوء القمر من السمرة وهي السواد القليل فسمي به بدخولهم ليل الجلوهم له فيه قال (كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا) أنيس ولم يسمر بمكة سمر (كيسمر الشباب) والشباب بفتح الشين مصدر شب بمعنى صار شاباً واسم جعله كالقاعة وذو الشاب حديث

يقوله (لو أبصرت الى غنمي) أي غنيت والتمست مثلاً ان راعيت حفظ ما يعاقني (حتى أدخل مكة فاسمر بها) بفتح المزة ضم الميم أي أحدث ليلاً مطلقاً أو ليلاً مقمر أو السمر في أصله ضوء القمر وجعل الحديث في سمره او منه قوله تعالى مستكبرين به سمارهم جرون كانوا يجتمعون حول البيت بالليل وكانت عامة سمرهم ذكر القرآن وتسميتهم اياد سمر افلاذهم الله بقوله ثم جرون (كيسمر الشاب) أريد به الجذس ووقع في أصل الدجى بلاغاً الشاب والمعني فاسمر سمر امشابه السمر هم في مشاهدة قمرهم حال سمرهم وراقدهم في سمرهم أغلبه سكرهم وكثرة تكرهم وقلة تكرهم ا

(نفرجت لذلك) أى لقد صد السمر (حتى جئت أول دارم مكة) أى عافيتها آلات لذات الشهوة (سمعت عزفا) بفتح مهملة فسكون زاي ففاء أى لعبا بالمدازف وهى الملاهى أو صوتا حسنا وغناء في الطباع ١١٥ مستحسنا محتاجا (بالدفوف والمزامير)

السن كالفتى (نفرجت) من البادية التى فيها الغنم (لذلك حتى جئت أول دارم مكة) غابة للحيث من المرمى (سمعت فيها عزفا) بعين مهملة وزاى معجمة وفاء بزنة ضرب وهو ما يلهى به الإنسان وفى مختصر العين العزف بالعا زف وهى الملاهى وواحد هاء عزف على خلاف القياس أو معزف والمعزف الظنير أو الدف وقيل كل لعب عزف (بالدفوف) جمع دف بضم أوله وفتح هاء وشديد الفاء وهو الذى يضرب به النساء وهو معروف يسمى عند العامة دراجا وطارا وفيه شبه الحلال قال

كأن فى الدف الذى يفصله * زمار دف يتقنى لجليله

واختلف فيه نحو زه بعض الشافعية وكرهه مالك (والمزامير عرس بعضهم فحلت أنظر) ما يلعبون به والذين يلعبون (فضرب على أذنى فتمت) بكسر النون وإذن بضمين وضم فسكون تخفيفا وضرب الله على أذنه أن يغشا النوم وأصله مع السمع لأن من نام لا يسمع وهو مستعار من ضرب الخيمة العظيمة المغطاة لمن تحتها فكان أذانهم تحت غطاء محجوب عنه عن السمع قال الراغب ضربت عليهم الذلة التحققتهم التحاف الخيمة لمن ضربت عليه ومنه استعير فضر بنا على أذانهم فى الكهف وفيه لطف هنا لأنه ذهب لسمع ضرب الدف فضر على أذنه ضمانته من الله صلى الله تعالى عليه وسلم (فأما يقضى الامس الشمس) أى مس حر دافكا إنما سمت حتى حرته وجبسته حتى نهته وفيه استعارة ولطف كما فى قول ابن المعتز

والريح تحب أطراف الغصون كما * أقضى الشقيق إلى تنبيه وسنان

وكما قيل نمت تحت أذبال نسيم حتى * ألفت على الشمس رداءها

(فرجعت) من المكان الذى ضرب فيه الدفوف (ولم أقض شيئا) من قضي وطره إذا كان ما ريد به يعنى أنه صلى الله تعالى عليه وسلم جلس قبل تعاطيهم الله وفضله النوم حتى لم يسمع شيئا من ذلك لعظمة الله صلى الله تعالى عليه وسلم وبجر دهمه بذلك وأرادته لا حرج فيه والغناء شاهد بعدم سماعه على أنه لم يكن حرم عليه شيء من ذلك وكونه محرما فى شرع من قبلنا وهو صلى الله تعالى عليه وسلم منشع به غير مسلم * وأعلم أن المعازف حرام فى ملتنا لئلا ينسب عنها فى الأحاديث المشهورة كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم ليكون فى أمى أقوام يستحلون الخمر والمعارف واختلأ فى بعضها فأنهم من جواز الدف فى العرس ومنهم من جواز ضرب العود لسهولة الإحزان كالماوردي وكان الاستاذ الشيخ محمد البكرى رحمه الله تعالى ونفعنا به يقول عطر واجلس بالعود الماوردي كنهه قول ضعيف وفى منظومة الدميرى رحمه الله تعالى

ونعمات العود فى الأحيان * قالوا ترسل أثر الإحزان

فاحزم على التحريم أى حزم * والحزم أن لا تنبغ ابن حزم

فقد أبيضت عنده الأوتار * والعود والظنير والمزامير

(ثم عراني) أى طرأ على وعرض لى وغشيتنى (مرة أخرى) فى وقت آخر (مثل ذلك) من المم بالسماع والذهاب له (ثم لهم) قال الشافعى هو بضم الهاء وعليه أقصر الجوهري رحمه الله تعالى (بعد ذلك بسوء) أى بما فيه أثم فسامه سوء لأنه بكرهه وبؤله

(فصل) وأما وقاره صلى الله عليه وسلم أى سكوت وطمانينة وورزاته يقال وقر يقزقر أو وقار وقسوه هـ بابا لحلم وهو غير مناسب هنا كما لا يخفى ويجبى الوقار بمعنى العظمة كما فى قوله تعالى ما لكم لا ترجون لله

(ثم لهم) بضم هاء ونون سددم مقفوحة ويجوز ضمها أو كسرها أى لم أقصد (بعد ذلك) أى ما ذكر من المرتين (بسوء) أى بهم سوء فظ وهو بضم السين وبقفع (فصل) (وأما وقاره صلى الله تعالى عليه وسلم) بفتح الواو أى زانته وزصانته وحلمه وتحمليه

أو بسبب ضرب الدفوف
وأصوات الملاهى كالعود
والظنير ونحوها
(العرس بعضهم فحلت)
أى خارج الباب أو داخله
أو بعد الأذن وبعده
الحجاب (أنظر) أى
حال كوفى أنظر لعرسهم
وتسمع لهم وهم أو من أجل
أن أنظر إليهم وتسمع
لدهم (فضر) بصيغة
الجهول (على أذنى)
بضم الذال وتسكن
وبفتح النون وتشديد
ياء المتكلم أو بكسر النون
وتخفيف ياء الأضافة
على إرادة الجنس أى
أنامى الله أنامة نغيلة
لا يغنى عن النوم
اضطراب أصوات ولا كثرة
حركات ومنه قوله تعالى
فضر بنا على أذانهم أى
أنماهم (فتمت) بكسر
النون (فأما يقضى
الامس الشمس) أى
اصابه حر هاء على بدنى
(فرجعت ولم أقض شيئا)
أى لما قصدت من المعصية
وارتكاب السيئة ولعل
سماع المزامير كان مباحا
فى الشرائع المتقدمة
(ثم عراني) أى أصابنى
مرة أخرى مثل ذلك أى
مما هممت به فى المرة
الأولى فعصيت منها المولى

فأنه في قوله وعمله
وتبنته ومهملة بلاغلة
(ومروية) بضم هتين
فيكون واؤه همز وبديل
وتدغم فشد (وحسن
هده) أيسريته وطر بقة
المشتملة على حقائق
شريعته وحقائق حقيقته
(فخذنا) كذا بالقاء
ههنا على ما في النسخ
المصححة (أبو علي الجبائي)
بفتح جيم وتشديد حجمة
ثم نون وهه والغساني
(الحفاظ احازة) أى نوعا
من أنواع الاحازة وهه
المناولة ولو بالمكاتبة
(وعارضت) أى قابلت
(أصله) بكتابه) أى المروى
عن مشايخه (قال ثنا)
أى حدثنا (أبو العباس
الدلائى) بكسر دال مهملة
فلام مشددة وقد تخفف
بغيرها ألف مدودة (انا)
أى أخبرنا وفي نسخة ثنا
(أبوذر الهـ روى) تقدم
ذكره (انا) أى أخبرنا
(أبو عبد الله الوراق)
بشديد الراء (ثنا)
أى حدثنا (الأولوى)
بهمزتين وقد تبدل
الأولى (ثنا أبو داود) أى
صاحب السنن (ثنا
عبد الرحمن) أى ابن محمد
(ابن سلام) بشديد
اللام قيل وهو يكتب

وقار أو أصله من الوقور وهو الثقل (وصمته) أيسكوته وهو من الوقار (وتؤدته) بضم ففتح همز وبديل أى
وفتح المهملة والذال المهملة وهى الباقى يقال أتأدى في فعله ذاتانى ولم يعجل وتأؤ من قلبه عن واو
(وحسن هديه) بوزن ضرب بمعنى سيرته وطر بقة وسومه وسلو كه (فخذنا) أبو علي الجبائي) بالجيم
وتقدم ضبطه وترجمته (الحفاظ احازة) قال ابن فارس في مجمله وهى من جواز المساء الذى تسقاء المشاة
يقال منه استجرت فلانا فاجازنى إذا سقاءك المساء لارضنا وما شئت قال القضاى وقالوا فلان قيم المساء
فاستجرت عبادة ان المساجير على قترأى على ناحية وحيث الموضع سرت فيه وأجزته خلقته وقطعته
وأجزته بعده قال امرئ القيس

ولما أجزنا ساحة الحمى وانتهى * بنابطن خبت ذى قنار عتقل

وقوله حتى يقال أعجزوا آل صوفان فإيدهم بأنهم مجيزون الحاج انتهى قال ابن الصلاح قلت فإيدهم
على هذا أن يقول أجز فلاناه موعاى أو مرواى في فعله بغير حرف جر من غير حاجة إلى ذكر الرواية أو
نحو ذلك ويحتاج إلى ذلك من يجعل الاجازة بمعنى التسوية والاذن والاباحة وذلك هو المعروف فيقول
أجزت فلان رواية موعاى مثلاً ومن يقول منهم أجزت له موعاى فعلى سبيل الحذف الذى
لا يخفى نظيره انتهى * أقول اعلم أن الأصل الاجازة في كلام العرب قد يما كذا كره أهل اللغة الاذن في
الانصراف ولما كان من يأخذ عن شيخه ينصرف عنه أخذت منه كى بقتضيه الاستعمال وكلام أهل
اللغة قاطبة لأنهم من مجاز المكان اذا جازوه وم عليه ثم عدى بالمزمنة لافعال الثانية وقد يتصرف على أحد
مفعوليه لأنه من باب كسا ومعنى أجزاه أذن له في الجواز والمروى ثم استعمل في مطلق الاذن وشاع حتى
صار حقيقة فيه فعنى أجزاه الشيخ أذنه في الرواية عنه وهذه لفظة قديمة كى معتمده وكذا الجائز بمعنى
العطية ليست محدثة كما قاله الحفاظ ابن حجر رحمه الله الا انه يحتمل انه من هذا الان المعطى كانه
ماذن لمن أعطاه في الانصراف عنه ولا يختص بالماء كما هو همه كلام الجمل المتقدم وهو الذى عز ابن
الصلاح فقوله ما خوذ من جواز المساء وجعله بل من أجزاه نابعاً لاجعله طائفة نقل لمعنى أذن له وكذا
قوله وقد تبين انه يتجوز به عن معنى لفظ آخر وبينهما مخالفة في التعدية فتجوز زجعه على حقيقة وعلى
مجاز فلك حجة فذلك تعدية لمفعولين ولأن تعديه لواحد بحرف وبدونه فيعمل عمل اذن وأجاز من
غير تكلف (وعارضت بكتابه) أى قابلت بنسخته بنسخته حال القراءة لانه يقال عارضه اذا قابله
والكلام على هذا مبين في مصالغ الحديث فالعن انه حدث به قراءته وهو مقابل له وفي يده كتابه
(قال حدثنا أبو العباس الدلائى) بكسر الدال المهملة مشددة وتخفيف اللام المفتوحة ثم ألف مدودة
وباء مشددة نسبة الى دلاجع دلوق قال البرهان الحملى ان لاهه مشددة ووجهى بعض النسخ
مضموم المهمز والظاهر انها مكسورة بعد هاياى نسبة انتهى والظاهر انه مفتوح الدال وهو صانع
الدلو وهو أبو العباس أحمد بن أنس العذرى المعروف بابن الدلاء من مدينة بال نسبة يقال (أخبرنا أبوذر
المروى) تقدمت ترجمته وهو عبد الله بن أحمد بن محمد المروى قال (أخبرنا أبو عبد الله الوراق)
أبو الحسن عبد الله بن أحمد بن محمد بن علي الانطاكى المعروف بابن الغرور الوراق قال (حدثنا الأولوى) أبو علي
محمد بن أحمد بن عمرو المشهور برواية السنن عن أنى داود قال (حدثنا أبو داود) سليمان بن
أسعث صاحب السنن الامام الحفاظ المشهور قال (حدثنا عبد الرحمن بن سلام) بفتح السين
المهملة وتشديد اللام وهو جد عبد الرحمن نسب اليه وأبو محمد بن سلام البغدادى الثعالبى عنه أبو داود

(قال حدثنا الحجاج) وفي نسخة صحيحة حجاج (ابن محمد) وهو الاعمى والمصمى المحافظ عن ابن جريج وشعبة وغيره قال ابن ماجه باغني أن ابن معين كتب عنه نحو ما من خسين ألف حديث (عن عبد الرحمن بن أبي الزناد) وهو عبد الرحمن بن عبد الله بن ذكوان روى عن أبيه وشريك بن سعد وعنه هنادي بن حجر (عن عمر بن عبد العزيز بن وهيب) بالتصغير وفي نسخة عن وهب وهو تصغير قال الحلي هو عمر بن عبد العزيز بن وهيب الانصاري مولى يزيد بن ثابت روى عن خارجة بن زيد وعنه عبد الرحمن بن أبي الزناد وآخرجه له أبو داود في المراسيل هذا الحديث قال الذهبي في الميزان لا يعرف ١١٧ من ذا (سمعت خارجة بن زيد)

أي ابن ثابت الانصاري وهو أحد الفقهاء السبعة بالمدينة المأثور فيهم ألاكل من لا يمتد بآئته فقسمته ضيزى عن الحق خارجة فخذهم عبيد الله عروة قاسم سعيد أبو بكر سليمان خارجة وكنية أبو زيد (مقول) أي خارجة وهو نابي فيكون حديثه هذا مرسلًا وهو حجة عند الجمهور (كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أقر الناس) أي أكثرهم حملاً وأعظمهم تحملاً في جميع أوقات أنسبه لاسيما (في مجلسه) أي المجلس صاحب جنسه محافظة على رعايته أديابه تعلموا لاصحابه وأديابه وطيلة حديثه وجلة كتابه (لا يكاد يخرج رج شيئا من أطرافه) أي من براقفه أو خط أنفه أو

والنسائي وقال لا بأس به قال (حدثنا حجاج بن محمد بن عبد الرحمن بن أبي الزناد) وهو الاعمى والمصمى المحافظ الثقة أخرجه أصحاب السنن الاربعة قال ابن خزم توفي سنة أربع وستين ومائة (عن عمر بن عبد العزيز بن وهيب) ويقال أعيب بالمعزة وهو بدل قياسي وهو انصاري مولى يزيد بن ثابت وهو بروى عن خارجة وآخرجه له أبو داود في المراسيل هذا الحديث وقال الذهبي لا يعرف هذا كما في الميزان (سمعت خارجة بن زيد) هو خارجة بن زيد بن ثابت الانصاري الملقب بالتابعي أحد فقهاء المدينة السبعة وهم سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير والقاسم بن محمد وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود وخارجة بن زيد وسليمان بن يسار وفي السابعة أقوال فقيل هو سالم بن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهم وقيل أبو سلمة بن عبد الرحمن وقيل أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ثم إن الفقهاء بالمدينة وإن كانوا أكثرا فإنما يخص هؤلاء لاجتماع الناس على رأيهم وانتهائهم افتواهم لم يفتحهم بالفضل والصلاح حتى كان لا يقضى في أمر حتى يرفع اليهم وكان الناس يمتدحونهم حتى قيل إن أسماءهم إذا علقت على محبوب برئ وإذا وضعت في البر لم يدخله سوس ولم يفسد وقد نالهم القائل في قوله ألاكل من لا يقتدى بآئته * فقسمته ضيزى عن الحق خارجة فخذهم عبيد الله عروة قاسم سعيد أبو بكر سليمان خارجة وهذا الحديث من مراسيل أبي داود (يقول كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أقر الناس في مجلسه) أي أعظمهم وقارا إذا رزق الناس وجلس معهم بخلاف ما إذا خلا مع أهله أو مع خاصته فإنه ينسبط معهم ولا طغفهم يعني أن هذا كان عادته ودأبه صلى الله تعالى عليه وسلم بحيث لا يصد عنه خلافه وكان وإن كانت بحسب الاصل فعلا ماضيا لكن ما قد تستعمل للاستمرار نحو وكان الله غفو راحيما ولتكرار نحو كان حاتم يقرى الضيف لقرينة وهو استعمال شائع وكثيرة عند بعض الاصوليين معنى لسماول حقيقة أحد كابد جن في كتاب الخصائص فإن أردته فأنظره (لا يكاد يخرج شيء من أطرافه) أي أطراف بدنه كجليه ولا يكاد يخرج فيه مبالغة أي لا يخرج ولا يقرب من الخروج ولذا عدل عن لا يخرج وهو أخصر ويخرج بفتح أوله مضارع خرج يخرج كقتل يقتل وشئ فاعله أو بضمه مضارع أخرج وشيئا مفعول إلا أن جل اللغ على الاول (وروى أبو سعيد الخدري) هو سعيد بن مالك بن سنان الخدري رضي الله تعالى عنه وقد تقدم (كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم إذا جلس في المجلس احتج بيديه) كذلك كان أكثر جلوسه صلى الله تعالى عليه وسلم محتديا وفي رواية بثوبه بدل يديه والاحتباء بالعمامة الماهية أن يجمع ظهره وساقيه بيديه أو عمامته ونحوه والحبوة بضم الحاء وكسر هاء ويقال حبوة وجببة أيضا ويقال الاحتباء حيطان العرب لأنهم أهل برارى لا حيطان لهم يستندون

قطع ظهره أو أوقاف وسجده ووقع في أصل الدجى شئ بالرفع وقال في قوله لا يكاد يخرج مبالغة في لا يخرج أي لا يقرب أن يظهر من تحت ثيابه شئ من أطرافه فضلا عن أن يظهر منها شئ انتهى فقدر واختار ما وصفا ودعا كدر (وروى أبو سعيد الخدري) كما أخرجه عنه أبو داود وكذا الترمذي في شامائله (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إذا جلس في المجلس) أي في جنس مجلسه أو مجلسه الخاص فيما بين أصحابه (احتج بيديه بأن جمع بين ظهره وساقيه ما يديه أو بثوبه كما في رواية والاسم الحبوة بضم الحاء وكسر هاء والعامية تقول حبوة) (وكان أكثر جلوسه) أي هيأت جلوسه وحالات قعوده (محتديا) لكثرة التواضع لديه وعدم التكلف فيما كان سلف العرب عليه ولذا قال أكثر الأوقات اليه وفي الحديث الاحتباء حيطان العرب وأحيانا بقعد على هيئة التجمعة

(وعن جابر بن سمرة) كما روى مسلم وأبو داود (أنه تربع) أي أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان إذا جلس في المجلس تربع أحيانا لقوله (وربما) بالشدة ويدو التعفيف (جاس القرفصاء) بضم القاف والقاف وزى بكسرهما ومد وقصر فيه ما وعن القراء إذا ضمنت مددت وإذا كسرت قصرت ومعهما عن أبي عبيد أن يجلس على البتية لمصقابطه بفخذيه محتبيا يديه (وهو) أي جلوسه القرفصاء على مارواه الترمذي (في حديث قيلة) بفتح قاف فسكون تحته بنت مخزومة العنبرية وقيل العدو بفتح دال وقدم (وكان كثير السكوت) لتفكره في مشاهدة الماكوت وتذكره مطالعة الجبروت (لا يتكلم في غير حاجة) أي من قضية ضرورية دينية أو دنيوية أو مسئلة علمية أو عملية لقوله تعالى ١١٨ والذين هم عن اللغو معرضون والحديث أن من حسن إسلام المرأة تركه ما لا يعنيه

البناء فلا اجتماع قائم مقامها وليس هذا معارض لما ورد في الحديث من أنه صلى الله تعالى عليه وسلم نهى عن الاحتباء في ثوب واحد إذا نهى فيه لم يرد عن الاحتباء وإنما ورد عن كونه في ثوب واحد لانه ربما تحرك فيقول الثوب وتنكشف عورته وأما قوله

وإذا احتبى قربوسه بعنانه * علك الشكيم الى انصرف الزائر

فاستعاره ونهى عن الاحتباء يوم الجمعة والخطيب بخطبه لانه يؤدي الى النوم وهذا الحديث رواه أبو داود والترمذي في شمائله (وعن جابر بن سمرة رضي الله عنه) رواه مسلم وأبو داود (أنه) صلى الله تعالى عليه وسلم (تربع) أي جلس متربعا وهو ان يقعد الرجل على وركيه ومدد كتيبه اليمنى الى الجانب يمينه وقدمه اليمنى الى الجانب يساره ووركته اليسرى الى الجانب يساره وقدمه اليسرى الى الجانب يمينه وهذا في خارج الصلاة كما في الحديث كان صلى الله تعالى عليه وسلم إذا صلى الفجر جلس متربعا حتى تطلع الشمس وهو في الصلاة كما صرح به الفقهاء وأما خارجها فلا يذكره وقيل ان ههنا نسخة وقول بعض فقهاء أنها جلسة الجارية مع فعله صلى الله تعالى عليه وسلم لما فيه نذر (وربما جلس القرفصاء) بضم القاف والغاف ويجوز كسرهما ومد وقصر وهو جلوس على البتية كجلوس المحتبي يسده من غير احتباء كليل عليه ما بعده وقال القراء إذا ضمنت مددت وإذا كسرت قصرت (وهو) أي جلوسه صلى الله تعالى عليه وسلم القرفصاء ورد (في حديث قيلة) بفتح القاف وسكون تحته التحتية ولام وهى بنت مخزومة العنبرية كما في المفتي وقال الشمني العدو بفتح دال وقيل العنبرية وهو الصحيح وفي حديثها انهارأت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في المسجد وهو قاعد القرفصاء وفي رواية قلما رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم المتخشح في الجلوسه أهدت من الفرق وليس هذا في رواية الترمذي ومسلم التي ذكرها المصنف وفي كلامه إشارة الى انه زاد عليه أو المتخشح ان كان صفة فالرواية بصريه وان كان مفعولا ثانيا فهي عامية وردت ههنا من ههنا صلى الله تعالى عليه وسلم لامن تخشعه (وكان صلى الله تعالى عليه وسلم كثير السكوت لا يتكلم في غير حاجة) تدعوه للكلالوم ولكن يسرد الحديث بعجالة ليفهم عنه وهو هذا مروى عن عائشة رضي الله تعالى عنها (يعرض عن تكلم بغير جيل) لا يرضاه فيعلم بأعراضه غنه انه غير مرضي له صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا من وقاره أيضا وليس المراد به أن يكون حراما كما قيل لانه صلى الله تعالى عليه وسلم لا يقر على مثله (وكان ضحكك تبسما) بدون قهقهة لشدة وقاره صلى الله تعالى عليه وسلم والضحك انبساط الوجه حتى يظهر منه السرور ويبدو الثنايا فقط وأما ما ورد من أنه صلى الله تعالى عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذهم فهو على المبالغة لانه

(يعرض عن تكلم بغير جيل) أي بما لا يستحسن ذكره ولا يباح أمره إذا صدر عن تكلم بناء على جهله لقوله تعالى وأعرض عن الجاهلين والظاهر ان المراد بالأعراض هو الصنف وعدم الاعتراض فيختص بالمكروهات الترتيبية على مقتضى القواعد الشرعية وأما المكروهات القطعية وكذا فلا بد للشارع من أن يامر ويرحى ما يحث النبوة والرسالة وأما قول الدجلى في تفسيره غير جميل حراما أو مكروها والذا لا يقر على باطل وأعراضه كاف عن انكاره صريحا لا شعاره بعدم رضاه فهو ليس من الجمل المجمع لان الانكار القلي لا يكون كافيا الا للعاجز عن انكاره يبدو لسانه وهذا

غير متحقق في زمانه لاسيما بالنسبة الى عظمه شأنه وان كان زماننا هذا يكتفي فيه بالسكوت ولازمة البيوت والقناعة بالقول الى أن يموت على محبة المحي الذي لا يموت (وكان ضحكك) بكسر فسكون زوى بفتح فسكون (تبسما) أي من جهة الابتدائية كقوله تعالى فتبسم ضاحك من قولها أو من طريقه الاغلبية لما في الشرائع للترمذي من حديث عبد الله بن الحارث ما رأيت أحدا أكثر تبسما من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأما القهقهة فنفسية ويمكن جله على ظاهره من عمومها في الشرائع أيضا من حديث جابر بن سمرة وكان لا يضحك الا تبسما لكن الشرائع جلوه على غالب حاله وقيل كان لا يضحك في أمر الدنيا الا تبسما لما في أمر الآخرة فكان قد تضحك حتى تبدونوا جذاذ على ما في الترمذي أيضا وهو توفيق حسن وجمع مستحسن فيه

(وكلامه فصلا) أي وكان كلامه فراق بين الحق والباطل أو فاصلا بين الحلال والحرام أو بينا يقينه كل من سمعه ولا يشك فيه على من يفهمه وما ذاك إلا لجمعه تعالى له من اللانام في مشكلات الاحكام كما قال تعالى لتبين للناس ما نزل اليهم - ومختصرا ما خصا القول (لا فضول) بالفتح أي لاز يادة في كلامه (ولا نقصير) أي ولا نقصان عن قدر الحاجة ولا ايجاز ولا اطناب بل التوسط المحمود في كل باب بالجمع بين المباني السيرة والمعاني الكثيرة (وكان ضحاكاً تحببه عنده) أي في حضرته (التبس) أي لا غير (توقيره) أي تعظيما لحرمته (واقترانه) أي في كيفية ضحكته وهيبته (بجسده مجلس حكم) يضم فسكون أي مجلس علم بالاحكام أو علم بالعدل في حق الانام ولوليت كسرنا وفتح كاف لكان له وجه وجه في المرام بان يكون مجلسه للعصمة لأن من أنواع الحكمه و يؤيد ان رواية الترمذي مجلس علم وفي نسخة بكسر حاء وسكون لام وكذا وقع في أصل الدجى وهو ملكتة تورث التؤدة وعدم العجلة عند حركة الغضب وداعية العقوبة (وحياه) أي ومجلس حياه مشتمل على صفاء وضياء ١١٩ وهي ملكتة تمنع عملا يليق فعله في الحضرة والغيبة

فيه على ما عده منه أو هو نادر لا يعتد به (وكلامه فصلا) بقاء وصادمه لآى فاصل بين الحق والباطل أو مفصل لتمامه فيه قال تعالى انه لقول فصل وما هو بالخل (لا فضول) مصدر رأى لاز يادة فيه وقيل انه في الاصل جمع فصل بمعنى الزيادة فخص بما ذكر ولذا قيل في النسبة له فضولى وينسب للجمع (ولا تقصير) فيه حتى يحل يفهم السامع (وكان ضحاكاً تحببه عنده) صلى الله تعالى عليه وسلم (التبس) توقيره (واقترانه) لتخلقه بهم باخلاقه وتأديبهم بأدابه (بجسده مجلس حكم) بكسر الحاء وسكون اللام وفي نسخة حكم بضم هاء مع الكاف (وحياه) منه ومن أحببه (وخير) لاحسانه واطفئه وتعليمه (وأمانة) يأمن المتكلمون فيه على اسرارهم فلا ينقل منه مالا يحبون افشاءه كما ورد في الحديث المجلس بالامانة (لا ترفع فيه) أي في مجلسه (الاصوات) لا ديبهم وتوقيرهم له وكان ذلك محرم ما علمهم بقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي وأما كونه وقوم مثله محضرة في قصة الافك فتأدر لا يعتد به (ولا تؤنبن فيه الحرم) يضم المنعاة القوية وهمز ساكنة وتبدل واو وتو بن من ابنه يأمنه اذا عابهم وما به بقبيح أصله الابنة وجعلها ابن وهي العدة في القى نفسها وعاب بها ووقع في بعض الحواشي تؤنبر برابد النون وفسره بما ذكر على انه مأخوذ من المأبراتى واحداً مبراة أو من أبرته العقب اذا لدغته بآبرتها وهي آخر عدد نذرها وهو وتخييف كانه وجدته في روض الفسوخ فاتبعه والمذكور في كتب اللغة كالتأية والجوهري وغيرهما هو الاول وصرح ابن فارس في المحمل بان الحديث مروى هكذا والمحرم جمع حرمة وهي كل ما يحرم منه كأم الاستعمال بمعنى المرأة تعامىة وان كان لها وجه وقيل انها محجمة مذهبها هنا النساء لانه ورد في الحديث تنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم لم عن شعرتو بن فيه النساء وفي حديث الافك أشبهر وعلى في أناس ابنوا أهلى انتهى يعني انه محفوظ من الرث وانفو القول فهمون وقاره أيضا القول (اذا تكلم أطرق جلساؤه) أي طأطأ رؤسهم توقيره صلى الله تعالى عليه وسلم منصتين لكلامه (كأنما على رؤسهم الطير) وصفهم بالسكون وعدم الخفة والطيش لان الطير لا تكاد تقع الاعلى شيئا كن ولان ان تقول انه شبههم بفصوص مغروسة في رياض مجلسه كما قال في البردة

مخففة وقد تشدد أى لا ترى بصر يح ولا نذكر بقبيح (فيه الحرم) يضم وفتح جمع الحرمه وهي مالا يحل انتها كهرورى بضمين بمعنى النساء من الاهل وما يحجمه من اجل والمعنى لا تفتد ولا تعاب من ابنته أى رمية بسوءه ومنه حديث النهى عن شعرتو بن فيه النساء وكذا حديث الافك أشبهر وعلى في أناس ابنوا أهلى وحاصله ان مجلسه كان يصاب من رث القول وخش الفعل وقد يخفف على اليمنى حيث قال مأخوذ من المأثر واحداً ماثرة ويحتمل لا تؤنبر رأى لانادغ من ابرته العقب بل دغته انتهى (اذا تكلم) أى هو صلى الله تعالى عليه وسلم (أطرق جلساؤه) أى خفضوا رؤسهم وسكنوا رؤسهم (كأنما) بزيادة ما الكافة (على رؤسهم الطير) يجوز في مثله ثلاثة أوجه بحسب القراءة وهي بكسر الميم وضم الميم وكسرهما وضمهما وفي التشبيه تنبيه على المبالغة في وصفهم بالسكون والسكينة وعدم الخفة لان الطير لا يكاد يقع الاعلى شيئا كن من الحركة

مخففة وقد تشدد أى لا ترى بصر يح ولا نذكر بقبيح (فيه الحرم) يضم وفتح جمع الحرمه وهي مالا يحل انتها كهرورى بضمين بمعنى النساء من الاهل وما يحجمه من اجل والمعنى لا تفتد ولا تعاب من ابنته أى رمية بسوءه ومنه حديث النهى عن شعرتو بن فيه النساء وكذا حديث الافك أشبهر وعلى في أناس ابنوا أهلى وحاصله ان مجلسه كان يصاب من رث القول وخش الفعل وقد يخفف على اليمنى حيث قال مأخوذ من المأثر واحداً ماثرة ويحتمل لا تؤنبر رأى لانادغ من ابرته العقب بل دغته انتهى (اذا تكلم) أى هو صلى الله تعالى عليه وسلم (أطرق جلساؤه) أى خفضوا رؤسهم وسكنوا رؤسهم (كأنما) بزيادة ما الكافة (على رؤسهم الطير) يجوز في مثله ثلاثة أوجه بحسب القراءة وهي بكسر الميم وضم الميم وكسرهما وضمهما وفي التشبيه تنبيه على المبالغة في وصفهم بالسكون والسكينة وعدم الخفة لان الطير لا يكاد يقع الاعلى شيئا كن من الحركة

(وفي صفته) أي وجاء في نعت مشيه على مافي الشمال وغيره (يخطو) بضم طاء وسكون واو أي يمشي (تكملة) بضم فاء مشددة
 فهمزة وتبدل وفي نسخة بكسر فاء وفتح تحية أي تماليا إلى قرام قال النووي وزعم كسرون أن أكثر ما يروى بلا همز وليس كما
 قالوا انتهى وقال صاحب النهاية هكذا روى غيرهم وزوال الأصل الممزوج بعضهم يرويه هموز إلا أن صدره تفعل من الصحيح تفعل
 كقة - دم تقدموا وتكفأت كفتوا أو الهززة حرف صحيح وأما إذا اعتل أن كسر عينه نحو تسمى تسميا وتختفي تخفيا فإذا دخلت الهززة
 التحق بالعتل فصار تكفيا بكسر ١٢٠ (ويعشى هونا) أي مشيا هونا بقوله تعالى وعاد الرحمن الذين يمشون على الأرض

هونا أي سكونا لا سريعا
 ولا بطئا ولا خيرا بل
 افتقار الحق وتواضعا
 للخلق وفي رواية الهوني
 تصغير هو في ثانيا
 أهون فالتعريف مشية
 هوني (كأنا يخطو)
 بتشديد الطاء أي ينزل
 (من صديب) بفتح
 وموحدين أي من جدر
 ويلزم منه الميل إلى
 القدام لا السرعة المداقية
 لمقام المرام كما زعم من
 ليس له في هذا الفن
 المام وفي رواية للترمذي
 في صديب وهو الظاهر
 فتدبر (وفي الحديث
 الآخر إذا مشى) أي في
 جميع أوقاته (مشى
 مجتمعا) أي مشيا معتدلا
 مستويا مجتمعا بين ثواني
 حر كانه لا متفرقا في حر كانه
 وسكناته وقال الهروي
 أي ما كان يمشي مسترخيا
 (يعرف في مشته) بكسر
 الميم أي هيئة مشيه وضبط
 في نسخة بفتحها وهو
 سهو أو لم أن كتابها (انه

كانهم في ظهور الخيل نبت ربا * من شدة الحزم لا من شدة الحزم
 وكأنا الطير على رؤسهم * من كل غصن في ربا المجدنا

والطير جمع أو اسم جمع لظواهر وهو معروف (وفي صفته صلى الله تعالى عليه وسلم) في مشيه وهو خير
 متمدن وقوله (يخطو تكفؤا) ممدد لأنه أريد به افطه فهو كقوله لا حول ولا قوة إلا بالله كثر من كنوز الجنة
 أي قيل في وصفه هذا ويخطو مضارع خطأ المعتل إذا مذر جله وشا والخطوة بالضمة ما بين القدمين
 وبالفتح المرة وتكفأ بفتح المثناة والكاف وفامضة مشددة بعدها همزة ممددة كقوله تقدم
 بمعنى مال إلى قدام والأصل فيه الهززة وبه روى فإن اعتل كسرت الفاء وكان بالياء كنسمة تسمى تسميا وقال
 شمر معناه مال يمينا وشمالا كشي الختال والصواب تفسيره بال إلى جهة عشا كيدل عليه قوله كأنا
 يخطو من صلب أي من علو الخيل فانه غير مناسب وقدر في حديث ابن أبي هالة أنه صلى الله تعالى
 عليه وسلم ذر بع المشية إذا مشى مشى تعلقا أي يرتفع عن الأرض بحمته وروى قلعا بفتح القاف وكسر
 اللام وهو أدل على التثنية والشجاعة وهكذا كان أولوا العزم عليهم الصلاة والسلام (ويعشى هونا)
 بفتح الهاء وسكون الواو أي برقي وابن من غير تميل مع الترفق والتثنية قال الله تعالى يمشون على
 الأرض هونا قال مجاهد بالسكينة والوقار (كأنا يخطو من صديب) بفتح صين أي ينزل من صديب وهو
 الموضع المنحدر وفي رواية كأنا هو من صديب بالضمة والفتح وهو ما يصب من ماء ونحوه أي لم يكن
 صلى الله تعالى عليه وسلم يستعجل وأما قول أبي هريرة رضي الله تعالى عنه ما رأيت أحدا أسرع من
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كأنه هذا نفسا وهو غير مكثرت فأنها لو سبعة خطوة صلى الله
 عليه وسلم حتى لا يلحق مع ثمنه وتمهله (وفي الحديث الآخر إذا مشى مشى مجتمعا) أي ينقل أعضائه
 كما هادئة واحدة من غير تحريك يمشي الشريك وبذنه فهو صلى الله تعالى عليه وسلم في مشيه قوى غير
 مسترخ (يعرف في مشته) بكسر الميم وفتحها (انه غير غرض) بفتح العين المعجمة وكسر الراء المهملة
 والضاد المعجمة أي غير قلق ولا ضجر ولا ملل (ولا وكل) بفتح تين وهو البلد والجبان والعاجز الذي
 يكمل أمره بالغيرة وحكي شمر فيه كسر الكاف كما قاله التلمساني والجبجي وهو أنسب هنا لما رواه
 قبله وفسره بكسلان وقوله (أي غير ضجر ولا كسلان) يعينه فإن ظاهره انه نفسير لمسا قبله على ألف
 والمشر المرتب وضجر كحذر من الضجر وهو القلق والكسلان من الكسل وهو القصور وعدم
 النشاط من الغم ويكون معنى سوء الخلق ويكون غرض بمعنى سباق كقوله

اني ضجرت إلى تناصف وجهها * غرض الحب إلى الحبيب الغائب

وليس بما راد هنا (وقال عبد الله بن مسعود) رضي الله تعالى عنه رواه البخاري وأصحاب السنن

غير غرض) بفتح معجمة وهو بكسر الراء وتو من معجمة مأخوذ من الغرض بفتح تين وهو الضجر والملال
 ومنه قول الحسن ع لم ألق الله بالمدغرض ففرخص لعباده من شاء أن ينفر في نفر الأول ومن شاء أن ينفر في نفر الآخر وروى بلد
 غرض بالاضافة والصفة (ولا وكل) بفتح تين على مافي النسخ المحجمة في القاموس رجل وكل محر كعاجز وقال الدجبي بكسر هاء
 وقال التلمساني الغرض بفتح الراء وروى بكسر هاء والواو بفتح الكاف وحكي كسر هاء والله تعالى أعلم (أي غير ضجر) نفسير
 من المصنف لغرض على وزانه أي غير قلق وملل (ولا كسلان) نفسير لول كل يعني ولا عاجز بكسل في فعله أي الهذيان والدلالة في كل
 أمره إلى غيره معتمدا على تحصيله (وقال عبد الله بن مسعود) في ما رواه البخاري عنه موقفا

(أن أحسن الهدى) بفتح فسكون أى السيرة والطريقة المشتملة على حجة الشريعة الحقيقية الحقيقية وفى نسخة بضم ففتح مقصودا أى الهداية والدلالة (هدى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) وفى نفس الأمر هديه هدى ربه لغنائته فى بقائه نصح استأذنه إليه تارة وإلى ربه أخرى كقَالَ تعالى قُلْ إِنْ الْهُدَى هُدَى اللَّهِ وَآيَةُ أُخْرَى قُلْ إِنْ هُدَى اللَّهُ هُوَ الْهُدَى (وعن جابر بن عبد الله) صحابيان أنصارا بان رضى الله تعالى عنهما (كان فى كلام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ترتيب) أى تبين لمخروف البناء وتهيل فى كفية الاداء لقوله تعالى وَرَقْل الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا وقوله لتبين للناس منازل الهم (وترسيل) عطفت تفسيره وهو موافق لما فى المصابيح وفى نسخة صحبة باو على انه شئت من الراوى (وقال ابن أبي هالة) واسمه هذرو أمه خديجة رضى ١٢١ الله تعالى عنهما فهو ربه صلى الله تعالى

عليه وسلم (كان سكونته على أربع) أى على أربعة أحوال والمحال يذكر وثبت لانها معنى الوصف والصفة (على الحلم) على جهة التحمل مع القدرة والمأخوذة عن المؤاخذه (والحذر) أى الحراسة من الأعداء الخالصة (والتقدير) والتفكير (قالت عائشة) رضى الله تعالى عنها كما رواه الشيخان (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يحدث حديثا لو عدده العاد) أى لو أحصى عدد حروفه لخصى من أهل الحساب (لاحصاء) أى لقد رعى إحصائه وعدده وجمعه وحفظه وهذا ما يقع فى الترتيل والتبيين وقد روى انه كان صلى الله تعالى عليه وسلم إذا تكلم تكلم ثلاثا ولعل الاول للسمع والثانى للتبيين والثالث

(أن أحسن الهدى هدى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) والهدى بدال مهملة يوزن الرمى السميت والسيرة والطريقة والمأخوذة التى يكون عليها وهذا الحديث وان كان موقوفا على ابن مسعود فإنه حكم المرفوع وكذا سائر الأحاديث المتعلقة بالمثل فان مثلها لا يقال من قبل الراوى وقد روى مرفوعا أيضا وكان ابن مسعود رضى الله تعالى عنه أشبهه بالناس هديا بهدى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وكذا عروا به رضى الله تعالى عنهم فاذا كان الصحابة رضى الله تعالى عنهم يشبهون به فى هديهم وبقية الحديث وشرا الأمور محدثاتها وهو حديث طويل قال ابن قرقول وروى بضم الماء وفتح الدال ضد الضلال (وعن جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنهم) أخرجه أبو داود والامام أحمد فى الزهد (كان فى كلام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ترتيب أو ترسيل) كذا فى النسخ أو إشارة الى انه روى بكل منهما على حدة وفى المصابيح الواو المتقارب معناه فاعطف بغيرى فلا منافاة بينهما كما قبل أى يبين الكلام من غير عجلة وغوص حتى يسبق فهم السامع اليه وقيل الترتيل التبيين والترسيل التؤدة والترتيل من قولهم تغرمر ترل وهو المفلج كالأقحوان (قال ابن أبي هالة) المتقدم ترجمته (كان سكونته) صلى الله تعالى عليه وسلم (على أربع) أى يقع على أربع خصال فيه (على الحلم) أى بسكت تارة لحلمه على من تكلم عنده بما يقتضى المؤاخذه (والحذر) أى الاحتراز من كلامه بما أدى الى امر يخشى منه (والتقدير) أى يقدر صلى الله تعالى عليه وسلم على نفسه وسكونته ما يليق به وبغيره (والتفكير) فى مصنوعات الله ونحو ذلك (قالت عائشة رضى الله تعالى عنها) كما رواه الشيخان (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يحدث حديثا لو عدده العاد أحصاه) أى لو أراد عدده عدده بهولة أولو عدده حصره بحيث لا يقوته منه شئ قلبية وثبتة وعدم سرعته فيه (وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يحب الطيب والرائحة المحسنة) الطيب كل ما يطيّب به من بخور ومسك وزعفران ونحوه والرائحة المحسنة تشتمل رائحة غيره كالريحان وسائر الزهور العطرية ولذا كان صلى الله تعالى عليه وسلم لا يرد هديتها (ويستعملها كثيرا) فى أكثر أوقاته لما لاقاه الملك فاتها تقوى الحواس والملائكة عليهم الصلاة والسلام تحبوا تكرهه والرائحة الخبيثة بعكس الشياطين (ويحضر عليها) بضم الميم الثنية للطيب والرائحة وفى نسخة عليها فاضمير لها لانها المقصود من الطيب لالانها أعم كما قبل لتغايرهما أى كان صلى الله تعالى عليه وسلم لم يحث الناس ويحرضهم على استعمال ذلك لما لم يسم فيه من الفوائد والحضور الملائكة الحافظة والكتابة عندهم والملاقاتهم له بما يحبه ومن مروية الانسان نظافته وطيب رائحته (ويقول حبيب الى من دنياكم النساء والطيب

(١٦ شفا فى) للفكر والظاهر ان الثلاث باعتبار مراتب مدارك العقول من الاعلى والوسط والادنى (وكان يحب الطيب والرائحة الطيبة) أى المحاصلة من غير جنس الطيب كبعض الأزهار والامبار (ويستعملها كثيرا) استعمالا متناسبا لكل منها مع انه بذاته بل وبفضلاته طيب كما هو مقرر فى محله فكان استعمالها زيادة المبالغة بنية ملاقات الملائكة ولا تهم ابو رثان النشاط والقوة (ويحضر عليها) أى يحث ويحرض على استعمالها (ويقول حبيب الى من دنياكم النساء) وفى رواية تأخير (والطيب) كما رواه النسائي والمحامى فى مستدر كمن حديث أنس باسناد جيد وضعفه العقيلي وليس فيه لفظ ثلاث وانما وقع فى بعض الكتب كالأحياء وغيره فاقوع فى بعض النسخ من لفظ ثلاث بعد دنيا كخطأ فاحش ومما يدل على بطلانه تغيير سياق الحديث وتعبيره بقوله

(وجعلت قرعة عيني في الصلاة) أي إلى أن قررة العين ليست من الدنيا لا سيما من الدنيا المضافة إلى غيره صلى الله تعالى عليه وسلم ودفعها لما تكلف بعضهم من أن الصلاة حيث كانت واقعة في الدنيا بحيث أضافته إليها في الجملة على اختلاف في أن المراد بالصلاة هل هي العبادة المعروفة أو الصلاة عليه عليه الصلاة والسلام والله تعالى أعلم بحقيقة المرام ثم تحقيق الكلام ما ذكره حجة الاسلام في الأحياء حيث قال الدنيا والآخرة عبارة عن حالين من أحوال القلب فالقريب الذي في منها يسمى دنيا وهي كل ما قبل الموت والمترامى المتأخر يسمى آخرة وهي ما بعد الموت ثم الدنيا تنقسم إلى مذمومة وغير مذمومة فغير المذمومة ما نصب الإنسان في الآخرة ويبقى معه بعد الموت كالعلم والعمل فالعالم قد أناس ١٢٢ بالعلم حتى يضير الألسنة عنده فيجر النوم والمطعم والمشر في لذته لأنه أشهى

عنده من جميعها فقد صار حظا عاجلا له في الدنيا وليكن لا بعد ذلك من الدنيا المذمومة وكذلك العابد قد ناس بعبادته ويستلذ بها بحيث لم تمت عنه له عظم ذلك عليه حتى قال بعضهم ما أخاف الموت الأيمن حيث يحول بيني وبين قيام الليل فقد صارت الصلاة من جملته العاجلة وكل حظ عاجل فاسم الدنيا يطابق عليه من حيث الاستعاق من الدنيا وعلى هذا ينزل جعله عليه الصلاة والسلام الصلاة من حكم ملاء الدنيا أول أن كل ما يدخل في المحس والمشاهدة فهو من عالم الشهادة وهو من الدنيا والتلذذ بتجريك الجوارح بالركوع والسجود إنما يكون في الدنيا فلذلك أضافها عليه الصلاة والسلام إلى الدنيا

عنده من جميعها فقد صار حظا عاجلا له في الدنيا وليكن لا بعد ذلك من الدنيا المذمومة وكذلك العابد قد ناس بعبادته ويستلذ بها بحيث لم تمت عنه له عظم ذلك عليه حتى قال بعضهم ما أخاف الموت الأيمن حيث يحول بيني وبين قيام الليل فقد صارت الصلاة من جملته العاجلة وكل حظ عاجل فاسم الدنيا يطابق عليه من حيث الاستعاق من الدنيا وعلى هذا ينزل جعله عليه الصلاة والسلام الصلاة من حكم ملاء الدنيا أول أن كل ما يدخل في المحس والمشاهدة فهو من عالم الشهادة وهو من الدنيا والتلذذ بتجريك الجوارح بالركوع والسجود إنما يكون في الدنيا فلذلك أضافها عليه الصلاة والسلام إلى الدنيا

الأنها ليست من الدنيا المذمومة في شيء فإن الدنيا المذمومة هي حظ عاجل لا ثمرة له في الآخرة كالتمتع بالذات الطامعة والمباهاة بالنظائر المنطردة من الذهب والقضة والمخل المسومة والقصور والدور ونحوها مما يريد على قدر الضرورة والحاجة (ومن مرويه) أي أخلاقه المرضية وشماله البهية (نبيه) كما رواه أحمد (عن النخ في الطعام والشراب) أي جميعا ولا يداودا بن ماجه والترمذي وصححه نبيه عن النخ في الأناول للترمذي في الشراب لأنه في الطعام يؤخذ بالعجلة وتشر النعمة وقلة التؤدة وفي الأناول يورث رائحة كريهة ولأنه قد ينقل بالنخ فيه مامن الغم ما يكون موجبا للنفرة الطبية وقيل نفس الأدمى سم

(والامر) كان الاول ان يقال و امره ليحسن غطقه على نهيه أي ومن مروته

١٢٣

أيضا الامر (بالاكل مما يليه) أي

الاكل بصيغة الفاعل
لحديث الشيخين قل
بسم الله وكل بيمينك
مما يليك على الخلاف
في ان الامر للوجوب
أو الندب وعليه
الاكثر (والامر بالسواك)
أي وكذا أمره بمن جملة
مروته كفي حديث
لامرته في صحته ومن
فوائد السواك ازالة
تغير القم وتنظيف
الاسنان وتطهير
النفس وغيرها
بلغ أربعين آخرها انه
بذكر الشهادة عند
الخاتمة على ضدا كل
الاقويون نسال الله
العاقبة (واقاء البراجم)
بالجر عطف على بالسواك
وفي نسخة بالرفع على
ان التقدير ومن
مروته تنظيف البراجم
(والواجب) وهما
جميع برجة بالضم
وراجبة والمراد بهما
مفاصل الاصابع من
ظاهر الكف وباطنها
(واستعمال خصال
القطرة) بالاحتمالين
وهي فيما رواه الشيخان
خمس الختان والاستعداد
وقص الشارب وتقليم
الاذفار وتنظيف الاطوار
مسلم المضمضة واعفاء

ان النسخ في الطعام يذهب البركة منه كما ورد بأمره بالطعام فان الحار لا يركه فيه وفي لفظ غيره يركه
وليس المراد بانه يتركه حتى يبرد بل أكله باردا بان يصبر عليه حتى يبرد فلا منافاة بينهما كما هو مروي وقلة
بركته لانه لا يلدغ مضغوه بلعه أي انه لشدته حرارته ينضم سريرا فلا يشبع شبع غيره (و) من مروته
صلى الله عليه وسلم (الامر بالاكل مما يلي) كل أحد من الطعام لحديث عمار بن أبي سامة عن النبي صلى الله عليه وسلم
صلى الله عليه وسلم انه قال كنت غلاما في حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم لان أمه أم سلمة
رضي الله تعالى عنها زوجه صلى الله تعالى عليه وسلم وكانت يدي تطيش في الصحفة فقال لي
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سلم الله وكل بيمينك وكل مما يليك أي لمن الوسط ولا مما يلي
غيرك فهذا أمر منه صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك ورد مثله في أحاديث أخر وقال أيضا تنزل البركة في
وسط الطعام فكلوا من حافته أو من حاشيته وهذا أمر نذير وذهب بعض الشافعية إلى انه للوجوب
وقال الشيخ تاج الدين السبكي من الفوائد الفقهية في هذه المسئلة التي لا تمكاد تعرف لان الشافعي
رضي الله تعالى عنه نص في الأم في الجزء السادس عشر في باب صفة النهي على ان كل انسان مما يليه
واجب ولو لم يفعله اثم ان كان عالما بالنهي انتهى ولعله اذا علم عدم رضا صاحبه وجلسه بذلك قيل
وهذا اذا لم يكن الاكل من ذلك بقصد التبرك بمس يده وعليه جعل ما في حديث الدبانة صلى الله تعالى
عليه وسلم جعل يتبعها وهو أيضا في غير الفا كقوله فان الاكل والاخذ من امان أي طاب قال بعض
المدققين واليه الاشارة بقوله تعالى وفا كفة مما تخشون وفيه لطف خفي (والامر بالسواك) أمر نذير
وشد بعض الشافعية فلو جبه للصلاة والسواك اسم للعود الذي يستاك به وللغسل وهو الاستياك والمراد
الثاني أو الاول بتدبر مضاف أي استعمال السواك وعده من المروءة لافيه من النظافة وطيب رائحة
القم (واقاء) بكسر الهمزة وسكون النون وقاف بعدهما مد من أنقاه اذا نظفه كقاه (البراجم) بياء
موحدة وراهمهلة وألف وجم جمع برجم أو برجة بضم الباء والجمع وهي مفاصل الاصابع التي
بينها واللاميات من ظهر الكف التي ترتفع اذا قبض الانسان كفه فهي المفاصل الظاهرة والبراجم
الباطنة وقيل هي مفاصل الكف كلها والاشاجع جمع أشجع وهي أصول الاصابع المتصلة بالكف
(والواجب) برامههلة وواو وألف وجم وناؤه وحد جمع راجبة على القياس وقيل جميع راجبة
بضم فسكون على خلافه وهي المفاصل التي تلي الانامل وقيل هي مفاصل أصول الاصابع وقيل
قصب الاصابع وقيل اللاميات وقيل ما بين البراجم واللاميات وقيل ظهور اللاميات وقيل
مفاصل الاصابع وواحد اللاميات سلامي بضم السين وفتح الميم مقصورة وتقصصه في كتاب خلق
الانسان وجزم البرهان المحي بان البراجم العدد المتشعبة في ظهور الاصابع وهي مفاصلها وتقتل
عن أي عبيدان البراجم والرواجب جميعا مفاصل الاصابع كلها وهي الاثني بكمال المصنف فيزيل
عليه لاعلى ما في الصحاح من ان البراجم مفاصل الاصابع التي بين الاشاجع والرواجب وهي رؤس
السلاميات من ظهر الكف اذا قبض القابض كفه نشرت وارتفعت والراجبة في الاصابع واحدة
الرواجب وهي المفاصل التي تلي الانامل ثم البراجم ثم الاشاجع التي تلي الكف انتهى لثلاث تكون
المفاصل التي تكون الكف خارجة اذ هي على مافي غيرهما وعند أي عبيد داخله فيهما مع ان الظاهر
انها تنقسم لثلاث التي بين الانامل والتي بينهما كما قيل (واستعمال خصال الفطرة) الخمس فيما رواه
الشيخان الختان والاستعداد أي حلق العانة بالمحدي وقص الشارب وتقليم الاظفار وتنظيف الاطوار

الاستنجاء أو أبو داود ومن حديث عمار الاتصاح ومن حديث ابن عباس رضي الله تعالى

عنه ما فرق الرأس هذا والاستنشاق في معنى المضمضة وقد سبق في معانيها ما يغني عن اعادةها

مسلم رحمه الله تعالى المضمضة واعقاهم بالحيوة والاستنجاء وأبو داود والانتضاح وزاد غيره عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما فارق الرأس كما تقدم تفصيله المغني عن عادته والقطر بكسر الغاء معناه الخلقة كما قال تعالى فطر الله التي فطر الناس عليها والمراد السنة التي أمر بها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كإبراهيم * (فصل وإما زهد صلى الله تعالى عليه وسلم في الدنيا) * الزهد عنه ترك الدنيا ولذا اتهاز غيبة فيما عند الله وهو ثلاثة أقسام ترك الحرام وهو زهد العوام وترك فضول الحلال وهو زهد الخواص وترك كل ما يشغل عن الله وهو زهد العارفين وإما من لم يرض وصف أولياء الله فهو فضلاء عن أنبياءهم على الصلوة والسلام لأن الدنيا لا تساوي عند المتخلقين بأخلاق الله جناح بعوضة وما ينال أعظم ملوكها بعض منها بل أقل قليل من ياقها فعنده معنى الزهد ترك ما يرغب نفسه فيه من لا يرغب في شيء منها لا يسمى زاهدا وغيره يعرفه بترك الدنيا مطلقا أو بترك ما من شأنه أن يرغب فيه وإلى هذا أشار الغزالي في الأحياء فن وصفه بأعلى طبقات الزهد نظر إلى الأول وجنح إلى انه من مقامات الكاملين فله منه الحظ الأوفر ومن نفعه ولا يرضى وصفه به نظر إلى الثاني وأما طلبة صلى الله تعالى عليه وسلم للدنيا الضرورية في المعاش فلا يسر لغيره فيها بل يدفع ضعف بذه المانع عن أداء حق العبودية فلا يثاق في الزهد أيضا وإليه يشير صاحب البردة بقوله

وأكدت زهده في آخر ورثه * أن الضرورة لا تعدو على العزم

ومن شرط الزهد أيضا القدرة وقال ابن المبارك لما قيل له يا زاهد الزاهد عن ابن عبد العزيز رضي الله عنه إذا جاءته الدنيا راغمة فتركها * (فائدة) * قال أبو يزيد الدمشقي قدس سره بفتح الباء دمر عليه ناشاب من بلغ حافظا قال ما علامة الزهد عندكم كقولته إذا فقدنا نصيرنا وإذا وجدنا شكرنا فقال هذه حالة الكلاب عندنا يبلغ قلت فالزهد عندكم قال إذا فقدنا شكرنا وإذا وجدنا أثرتنا (فقدت قدس من الأخبار) التي في صفاته في أول الباب (في أثناء) أي في خلالة وما يندرج تحتها تصور كقوله ابن هشام اللخمي في شرح المقصود زهدنا عما أتى ودخل بعضه في بعض (هذه السيرة) أي هذا الكتاب المتضمن لسيرته وطر يقته صلى الله عليه وسلم أو المراد سيرة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وصفاته (ما يكره) طالس سيرته وبغى عن عادته هذا (وحديثك من تعلقه) أي بكفيلك في معرفة تعلقه أي نفعه بالقليل (منها) أي من الدنيا الزهد صلى الله تعالى عليه وسلم فيها أو كتمانها في ضرورياته بالامر الزهد بالقليل وهذا لا ينافي زهده (واعراضه عن زهرتها) أصل معنى الزهرة النضارة والزينة مستعار من الزهرة بفتح حين وهو نور النبات ويسكن أي ثبات أي تركه صلى الله تعالى عليه وسلم ما يرغب فيه الناس من زخرف الحياة الدنيا وما قلته في الرباعيات

من حرصك بالغناء كم تشغل * والعزم مضى قيا في هذا الأمل

ما زهرة هذه الحياة الدنيا * للفكر بأهل المناسك

(وقد سقيت إليه) أي ساق الله تعالى إليه صلى الله تعالى عليه وسلم الدنيا مستعارة من سوق البهيمة للذبح وهو لم يكن منها (بخذافيرها) أي بجملة ما وكلتها من جميع نواحيها يقال ملك كذا خذافيره أي جميعه بحيث لم يبق منه شيء جرح حذفه وأخذافيرها والناحية في النهاية الخذافير الجوانب وقيل الأعلى فكيف يبعد ذكره وإشارته لما تقدم من أن زهده صلى الله تعالى عليه وسلم في الدنيا ليس العجزه عن تخصيصها بل هو مع غاية القدرة عليها والتمكن منها وهذاهو الزهد الممدوح كما تقدم (وترادفت عليه فتوحها) أي تابعت وتوالت فاتته الدنيا راغمة بما يسر الله

* (فصل) *

(وإما زهد في الدنيا) أي عدم ميله إليها وقلة الميل إلى وجودها وافتقارها اعتمادا على خالقها (فقد تقدم من الأخبار) أي الأحاديث الواردة عن الثقة الأخيار (إنشاء هذه السيرة) أي سيرة سيد الأبرار (ما يكره) أي يغني عن الاعادة والتكرار (وحديثك من تعلقه منها) أي كفايته من منفعتها (واعراضه عن زهرتها) بفتح الزاي زينتها وبهجتها (وقد سقيت إليه) أي والحال أنها جابت لديه وعرضت عليه (بخذافيرها) جمع خذافير وقيل خذافير أي بأسرها من أولها وآخرها (وترادفت) أي تابعت (عليه فتوحها) والجمتان معترضان بين المبتدأ وأخبره وهو قوله

(ان توفي) بصيغة المجهول بعد ان المصدرية والمعنى كانيك ماذ كرحال حصول ماذ كرفاته (صلى الله تعالى عليه وسلم) وفي نسخة
الى ان توفي على انها متعقبة بـ **تقوله** اي على اختيار زهده في الدنيا بعبارة الحال الاولى والاخرى دفعا لما يتوهم بعضهم من انه صلى
الله تعالى عليه وسلم في آخر عمره اختار الغنى وعيا باني هذا المعنى قوله (ودرعه) أى ١٢٥ والحال انها (مرهونة عندهم ودى

في نفقة عياله) كما سبق

تقصيل احواله (وهو

يدعو) أى والحال انه

مع ذلك يطلب من ربه

كفاية امره وأمر من يتعلق

به من أهله وآله (ويقول)

كارواه الشيخان (اللهم

اجعل رزق آل محمد

قوتا) أى ببلغة تسد

رقعتهم ليقوموا بعبادة من

خاتهم وفي رواية لم

الترمذي وابن ماجه

اللهم اجعل رزق آل محمد

في الدنيا قوتا وفي آخره

بما يكسر رفق الانسان

للايموت والظواهران

المراد بهما قدر الكفاية

لما في رواية كفايا

(حدثنا سفيان بن القاضى

والحسين بن محمد الحافظ)

هو ابن سكرتة وليس

بالغساني كما حذر به الحلبي

(والقاضي أبو عبد الله

التميمي قالوا) أى كلهم

(ثنا) أى حدثنا (أحمد

ابن عمر قال حدثنا أبو

العباس الرازي قال حدثنا

أبو أحمد الجلودى) بضم

الجيم (حدثنا أبو سفيان)

وفي نسخة يحيى بن

سفيان (ثنا أبو الحسين

له من الغنائم والاموال والارزاق الواسعة الطيبة بحيث لو اراد توسع فيها أنفق واثقتظف زهرتها
فلم يرضها واكتفى بما قليل منها والجمادان حالتان أو معتزتان بين المتمدن وخبره فأفادنا كما زهد
صلى الله تعالى عليه وسلم لان من كان هذا حاله وزهد فزهد أبلغ زهد أو تم عفاف أى كانيك ماذ كرحال
حال حصول ماذ ك (الى ان توفي) بالبناء للمجهول أى حضرت وفاته صلى الله تعالى عليه وسلم (ودرعه
مرهونة عندهم ودى) أى والحال هذه والدرع مرهونة تذكر وتوث ولا كثر تانيه هو اليهودى كان
يسمى أبى الشحيم من ظفر من موالى الانصار وهذا الحديث صحيح رواه الشيخان عن عائشة رضى الله
تعالى عنها وانما علمه صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يطلب من الصحابة يرضى الله تعالى عنهم لانه لم يحضره
اذا كان منهم من يتعذر منه ولا نيل لو طلب صلى الله تعالى عليه وسلم منهم وأعلمهم بضرورته وهمومه
ذلك ولم يرضوا باقتراضه منهم فأخفى حاله مع عافيه من بيان جواز معاملته الكفرة وأهل الذمة (في نفقة
عياله) فى تلك الحال كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم ان امرأتك ذات السارقى هرة عذبتها والعيال أهل
البيت ومن تلمزه نفقة والذى اقترضه صلى الله تعالى عليه وسلم ثلاثون صاعا وروى عنه من صاعا
من الشعير (و) كان فى حال اقتراضه (هو يدعو ويقول) كبروا الشيخان (اللهم اجعل رزق آل
محمد قوتا) القوت كل ما يقوت به الانسان من الطعام أى اجعله بمقدار ما يسد الرق من غير زيادة
وقد استثنى كل هذا بانه صلى الله تعالى عليه وسلم مات وله حصون وأراضى وعنده ما أفاء الله عليه أرض
خير وفدك وغيرهما فكيف مع ذلك يكون به صلى الله تعالى عليه وسلم فاقه تحو جه الى رهن درعه
على أصغر شعور وأجابه ابن الصلاح فى قائلوا بانها كانت معدة انوابه موقوفه ولذا التورث عنه
وقال أنالانو رثتم تركناه صدقة فلا يتقدح فيه ما كان فى ملكه وقد أعدمه لمصلحة المسلمين ونحاجه
ما يحصل منه فى ذلك والفقر اريد بحلول الجنة قبل الاغنياء بخمسة مائة عام فاختار صلى الله تعالى عليه
وسلم الفقر ولم يتصرف فيما عنده لنفسه وعياله ولذا لا يجوز أن يقال فى حقه صلى الله تعالى عليه وسلم
انه فقير كما * وأقول هذا قد يفتوه من ان رباضة النفس بالمجوع تصفى الذهن وتقوى الروح وتجعل
النفس قدسية تملكى وقد كان أهل المال يتعبدون بذلك والسالم تكفى فى لدن المحمدى لما فى بامن
المخرج فعل ذلك صلى الله تعالى عليه وسلم واختاره لنفسه خاصة وأبرز زهده بصورة الفقر لثلاث تقديرات
أتمه فيه وهبته لئلا تطلب من الله تعالى ولا هله فافهمه فانه دقيق جدا (حدثنا سفيان بن العاصى)
هذا الحديث رواه لم والمخارى وسفيان هذا هو ابن سكرتة لان المصنف سمع منه صحيحا ولم يسمع
هو الغساني لانه لم يسمع منه وانما روى عنه بالاجازة (والحسين بن محمد الحافظ) بن عيسى قاضى سبعة
شيخ المصنف أحد الاعلام وقد أكثر المصنف رجه الله تعالى الرواية عن توفى فى جمادى الآخرة سنة
خمس وخمسة مائة (والقاضى أبو عبد الله التميمى) قال حدثنا أحمد بن عمر (قد قدمتم ترجمته) قال
حدثنا أبو العباس الرازي قال حدثنا أبو أحمد الجلودى) بفتح الجيم نسبة لقريته فاقر بقيقة وقيل بالشام
وقيل انه بضم الجيم وقد قدم قال (حدثنا ابن سفيان) حدثنا أبو الحسين بن الحجاج) مسلم صاحب
الصحاح وقد تقدم هو ومن قبله قال (حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة) تقدم ترجمته قال (حدثنا أبو معاوية)
محمد بن حازم بمعجمتين الضرير الحافظ أحد الأئمة لاعلام الآنة كان مرجحيا روى له السنة وتوفى

مسلم بن الحجاج) أى صاحب الصحاح (ثنا أبو بكر بن أبي شيبة) تقدم ذكرهم (حدثنا أبو معاوية) وهو محمد بن حازم بالخاء
المعجمة والرازي أحد الاعلام وحفاظ الاسلام روى الأعمش وهشام وعنه أحمد بن داود بن معين وكان مرجحيا أخرج
له الأئمة السنة

(عن الاعمش) نأبى جليل روى عن ابن أبى أوفى وزين وأبى وائل وعنه مشعبة وكيع وحلق له ألف وثلاثمائة حديث (عن ابراهيم) هو النخعي أبو عمران الكوفي القفيري عائشة رضى الله تعالى عنها روى عن خاله الاسود وعلقته وجاعة وكان عجا في الروع أسفى العلم (عن الاسود) أى ابن يزيد النخعي عن عمرو على ومعاذ خرج ثمانين مرة كل مرة بمعجزة وكان يصوم حتى يجتضر ويختف ليلىتين (عن عائشة رضى الله تعالى عنها) قالت ما شيع بكسر أو وحده أى ما كل حتى شيع (رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثلاثة أيام) أى بلباها (تباعا) ١٢٦ بكسر التاء الفوقية مصدر فأبى أى متابعة وهو الالة (من خبن) أى مطلقا ووقع

في أصل الدجى من خنزير
وليس من البر (حتى
مضى سبيله) أى إلى
أن توفاه الله تعالى بحسب
ما قدره وقضاهو الحديث
فى وأخر مسلم وقد أخرجه
المجارى وغيره أيضا
(وفى رواية أخرى) أى
له غيره أولاً - يـخـنـ
كأفاله الدجى (من خنزير
شعر يومين متتابعين
ولواش) أى الله كفى
نسخة صحيحه وديل
عابه قوله (لأعطاه)
أفـلـو كان التقدير لواش
رسول الله لكان المناسب
أن يقول لأعطاه الله
أولا أعطى أى ممتناه
(ما لا يخـطـر) بكسر طاء
وبضم أى المـمـر (بـال)
أى لا يحدث فى خلال
خيال (وفى رواية أخرى)
أى هـما (ما شـعـأل
رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم من خنزير)
نقله وجوده أولاً ثمرة
زهده (حتى لقي الله) وفى
نسخة زائدة: أى تعالى

(وفي حديث عمرو بن الحارث) أخو جويبرية من أمهات المؤمنين ولا يمه حجة كإرواء البخاري عنه (ماترك) أي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كافي نسخة (الاسلاحه) بكسر أوله والمراد سيقوه وراحه وقسيه وودوعه ١٢٧ ومغافره وغير ذلك لمعاقبة الحارثي

على البخاري (وبغاته) أي

البياض وهي دليل (وارضا جعلها صدقة) الأقرب أن الضمير إلى الأرض وجعلها صدقة لا ينفي كونها مخلقة عنه بطريق تسامحها عليها لكونه ناظر لها والانسب عوده إلى الجميع والمعنى جعلها بعد موته صدقة كما حقق في حديث نحن معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه فهو صدقة ثم الاستثناء مفرغ أي ما ترك شيئا يعتد به إلا ما ذكر ونحوه أن ثبت أنه ترك غيره (قالت عائشة رضي الله تعالى عنها) كإرواء الشيخان (ولقد مات وما في بيتي) الإلام ابتدائية أو تسمية والواو حالية أي لهو قد أوالله لقدمات والحال أنه ليس في بيتي (شيئا ياكله ذوكه) بفتح فكسر ويجوز زكونه مع كسر وفتح أي ذو حياة وخص الكبد لأنه منبع الدم (الاشطر شعير) لعنه نصف صاع وقال الترمذي أي شيء من شعير ثم المختار رفعه على البدلية ويجوز نصبه على الاستثناء (في رفي) بفتح راء وتشديد

الشيعية أنه أوصى وإن عليا كرم الله وجهه وصي لأصله ولم يثبت (وفي حديث عمرو بن الحارث) الذي رواه البخاري (ماترك) أي ما خلف صلى الله عليه وسلم تركه لاهله (الاسلاحه) وبغته وأرضا جعلها صدقة) هذا بعض حديث أوله ماترك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عند موته دينار أو درهم أو لاجد أو لامة ولا شيء إلا بقله البياض وسلاحه وأرضا جعلها صدقة وتفصيله في السير فاتهم قالوا كان له صلى الله تعالى عليه وسلم تسعة أسيا في لكل منها اسم ودر وعه سبع وقسيه ست وثلاثة أتراس ونخلة ومراح وقال مغلطاي أربع ومغفران زوراة وسوداء يقال لها العقاب مربعة وزوراة بياض أو صفراء وكان مكتوب على رايته صلى الله تعالى عليه وسلم لا اله الا الله محمد رسول الله وفي الميزان أنهم لم تكن الا بياض ولم يبين ما وجد منها عند موته وأما بغته صلى الله تعالى عليه وسلم فهي الدليل التي أهداه الله المقوقس وعاشت بعده صلى الله تعالى عليه وسلم حتى ذهبت أسنانه فكان يحس ما يشعر ثم مات بالبيع وقيل أنها بقيت لخلافة معاوية رضي الله تعالى عنه وإن عليا كرم الله وجهه قاتل عليها وأما بغته فصدقة وهي التي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه والأرض المذكورة فدك والنضير وأرض مخبريق وهي مفصلة ومعنى كونها صدقة أنه وقفها للمصالح المسلمين والوقف يسمى صدقة وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يأخذ منها نفقة ونفقة عياله بقدر الحاجة ويتصدق بها فيما عدا ذلك ما عنده صلى الله تعالى عليه وسلم كان مرصدا لامله كقوله المورث عنه كسائر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وأما قوله تعالى برئي وبرث من آل بعقوب فالمراد منه أنه برث علمه وحكمته وشرفه كصبره وجاهه وضمير جعلها للأرض والمجمله صفة أو مستأنفة استئنافا بيانيا أو الضمير لذكورة (قالت عائشة رضي الله تعالى عنها) في حديث رواه الشيخان (ولقد مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وما في بيتي شيء ياكله ذوكه) هو كتابة على كل حيوان إنسانا أو غيره والكبد معروف وهو أحد الأعضاء الثلاثة وخصه لأن منه يصل الغذاء إلى الجسد فله وهذا مناف لقوله مات ترك درهمه ولا دينار ولا شيا ووفق بينهما بأن المنفي هنا ما كان محتجها به من بقية نفقتها والمراد بالشيء وأن كان عاملا ما كان من جنس المال والمنازع أو هو لعدم الاعتداد بما ذكر لقلته (الاشطر شعير) الشطر النصف كالشطر أو البعض مطلقا وفي النهاية أراد به نصف مذكور أو نصف وسيق والمذكور المدقوقيل الصاع (في رفي) بفتح راء المهملة وتشديد الفاء شبه الطاق في الحائط ويطبق على خشبة عرضة ترفع عن الأرض تعدل موضع ما راح حفظه وهو الرفر في أيضا والاول أقرب لأن الخشب لا تحتل موضع هذا القدر اعطيا وتمتة الحديث فاكلت منه طويلا ثم كتبه ففني وفيه إشارة إلى أن الكيل كالعذيق البركة وقد وردت وله نظائر كافي مسلم عن جابر رضي الله تعالى عنه أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم بسطعمة فاطعمه فطرد وسق شعر فإزاله هو أمر أنه ووصيفه ما كل منه حتى كاله فأتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأخبره فقال لولم تسكه لم يثقل لم يساقه من الحرص وعدم التوكل والتمسك بالاسباب المعتادة وأما ما ورد في حديث المقدم كيلوا طعامكم يبارك لكم فيه فاجيب عنه بأنه عند التبايع لحق المشتري فامل (وقال) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (لي) أي لعائشة وفي شرح ابن أثيرس وقال إلى بدل الإلام أي ادن وافر في إلى فطلب صلى الله تعالى عليه وسلم دنوهما منه ليسارها وقال حكاية لحال ماضية (في عرض علي) بالبناء للجهول وفي رواية عرض علي ربي

فاء خشب يرفع عن الأرض في جدار البيت يرقى عليه ما يراى وحفظه وهو الرفر في أيضا وفي الصحاح الرفر في الطاق وقام الحديث فاكلت منه حتى طال على فكلته ففني وهو متفق عليه ثم قالت (وقال لي) أي تسليه لمحي (في عرض علي) بني لثقل وحذف فاعله إجلاله

(فاطرق ساعة) أي خضع رأسه نادبا وتغكره مع سكونه انتظارا لما يلهمه وبه من الخير كما ورد في دعائه اللهم خذني واخترني ولا تكن لي اختيارا (ثم قال يا جبريل ان الدنيا دار من لادار له وما لاله) أي في المال (قد) لتقليل (يحجمها) أي يبريد جمعها (من لاعتقله) أي لقلبه معرفة بحقيقة الدين من سرعة فوائدها وكثرة عنايتها وقلة غنائها وخساسة شركاؤها ولما فاتها لا لاخرة باعتبار درجاتها (فقال له جبريل ثبتك الله بمحمد بالقول الثابت) الجملة دعائية وأخبر به والمراحمها بالقول الثابت هو الحق المطلق الحق وان ورد في التنزيل في جواب المؤمن للملكين في القبر حيث قال تعالى ثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة مع ان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب فقول الدججي في هذا المقام أي أدامك على قول لاله الله لا يناسب المرام كالاختياري على الكرم ثم في الحديث برهان على امكان قلب الاعيان هذا وقد رواه أجد الدنيا دار من لادار له قد يحجمها من لاعتقله والبرهني ولفظه أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لجبريل يوما ما أمسي لأجل محمد كقصة سبقي لاسعة دقيقة فآناه اسرافيل فقال ان الله تعالى سمع ما ذكرت فبعثني اليك بمفاتيح الارض وأمرني أن أعرض عليك أن أحببت ان أسير معك وجمال تهامة ذمردا وياقوتنا وذهبنا وفضة ففعلت وفي رواية لاجد والله لو شئت لأجرى الله معي جبال

(فاطرق ساعة) أي طأ رأسه بتغكر فيما يحجمه به صلى الله تعالى عليه وسلم (ثم قال يا جبريل ان الدنيا دار من لادار له وما لاله) الدنيا تابل الآخرة لانها فعل من الدنو وهو القرب وتطلق على هذا العالم المشاهد وكل ما فيه من المال وغيره وعلى الارض التي هي مقر العالمين وهذا الاعتبار يسمى دارا وقوله دار من لادار له أي لانها فانية لا يقيم فيها أحد ولا شبيه بالخان الذي ينزل المسافرون وبالقنطرة بل بالسفينة كما قال

وانالي الدنيا كرسفة نظن وقوفنا الزمان بنيا سري

وقوله مال الى آخره أي انما ملكه المرء فيها سلب منه فهو عارية أو ديرة فصاحبه لا ملك له حقيقة فكل غنى فيها فقير وليس هذا من قبل فرط من لا فرط له وذخر من لا ذخر له (قد يحجمها من لاعتقله) قد للتحقيق لان من جمع الدنيا كثيرا وهي لتقليل جمعه وحيازته لها فانه يحجمها بعد بلوغه ورشده لموته ثم يفقد هالي مالا نهاية أو لعل الفعل فان معاج الدنيا بالنسبة لغيره قليل وعلى هذا جعل قوله قد يعلم ما يتم عليهم وانما هم عليه بالنسبة لبقية معلوماته أقل قليل أو هي مستعارته كالكثير كقوله * قد أنزل القرن مصفرا أناله * وان كان في البيت نزاع ليس هذا محله وجعله لا عقل له لتبذير وجود عقله منزلة العدم اذ لم يصرفه فيما يتعلق بالآخر فوجهه يهديه الى الاكتفاء من الدنيا نازدا المسافر الذي يبلغه منزله فان العاقل من كان كذلك ولد اقال الفقهاء لو أوصى لأعقل الناس صرف الزهاد وقال الشاعر

ان الله عبدا فطنا * طلقوا الدنيا وخافوا الغتنا

نظر واقفا فلما علموا * انها ليست لمحى وطنا

جمعوها لجة واتخذوا * صالح الاعمال فيها سقنا

(فقال له جبريل عليه الصلاة والسلام ثبتك الله بمحمد بالقول الثابت) المراد بالقول الثابت الحق لانه دائم لا يزول أو المراد به حق مخصوص بمقاتلته وهو امداعاله أو اخبار بان الله امتن عليه فانه بمحض فضل الله واطمئنه فانه الذي ثبته على هذا (وعن عائشة رضي الله تعالى عنها) في حديث صحيح رواه الشيخان انها (قالت ان كنا آل محمد) المراد بالآله أهل بيته عليه الصلاة والسلام وله معان أخر مشهورة وان مخففة من التلبية (لنمكث شهرا مانسوة قدنارا) أي ما نوقد نارنا فالسين للتاكيد أو المراد ما نطلب من أحدنا روقدها وهذا كناية عن انه ليس لهم ما يبطخ (ان هو الا التمر والماء) وان نافية وهو ضمير الطعام والماكول أي ما عندنا ما يؤكل ويتغذى به الا التمر والماء وروى وانما هو الاسود ان التمر والماء قيل هذا كان في بعض الاحوال (وعن عبد الرحمن بن عوف) الصحابي المشهور رضي الله تعالى عنه وهذا الحديث رواه عنه الترمذي والبراء وسند جليل

(١٧ شفا في) الذهب والفضة ولابن سعد وكذا ابن عسار كوشئت اسارت معي جبال الذهب والاطرافى لوسأت الله ان يجعل لي تهامة كلها ذهب الفعل (وعن عائشة) كما رواه الشيخان (قالت ان) قال الانطاكى ان كلمة تاكيد بمعنى قدواللام للتاكيد بضاو قيس ان في واللام استنادا لظاهر الاظهر اشهر ان مخففة من المثقلة وقد روى اننا (كنا آل محمد) يجوز رفعه على البدل من المضمر ونصبه على الاختصاص والثاني أظهر (لنمكث شهرا) أي قدره (مانسوة قدنارا ان هو) أي ما قوتنا (الا التمر والماء) وفي رواية الاسود ان (وعن عبد الرحمن بن عوف) على ما رواه الترمذي والبراء وسند جليل

(هالك) واعترض بان الصواب نحو توفي وقبض لان الهلاك اكثره في العذاب وفي موت الكفار ويمكن دفعه بانه قال تعالى حكاية عن يوسف من قبل بالبينات فما زلتم في شك عما جاءكم به حتى اذا هلك وفي نسخة قال مؤمن آل فرعون وانجدك اكم ١٣٠

(هـ) هـاك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أى توفي والهالك بمعنى الموت مطلقا مستعمل فى حق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وغيره قال تعالى كل شئ هالك الا وجهه وأما اختصاصه بميتة السوء كالقتل فعرف طاروا ولذا كثر استعماله فى الاعداء فيقال هلك عدو الله وقدر فى الحديث والاهانة انما تفهم من ذكر العدو ونحوه **يقول** فلا يجوز لنا الا ان اطلاقه على نكره الله والصباقة وتقتصر فيه على ما وردت من غير نكير كوردي فى حق يوسف عليه الصلاة والسلام حتى اذا هلك قائم الخ وكذا ورد فى حق غيره من الانبياء عليهم الصلاة والسلام فلا يخص بمن استحق العذاب الا بقرينة (ولم يشبع هو ولا أهل بيته من خبر الشيعر) وأول الحديث عن نوفل بن ابى اس الهذلى قال كان عبد الرحمن بن عوف رضى الله تعالى عنه جليسا لى وكان نعم المحاسن انه انقلب بنا ذات يوم حتى اذا دخلنا بيته دخل فاغسل شحرج وأتابنا بضة فقهقها خبر فحجم فقلما وضعت بكى عبد الرحمن بن عوف **فقلت** يا أبا محمد ما يريك قال هلك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يشبع هو ولا أهل بيته من خبر الشيعر فلا رانا آخرنا ما هو خير لنا وقد تقدم أنه ورد فى معناه أحاديث كثيرة معقار به المعنى وتقدم ما فيه من الاشكال وجوابه الى تقوى بهذا أشار بقوله (وعن عائشة رضى الله تعالى عنها وأبى امامة وابن عباس رضى الله تعالى عنهم نحوه) أما حديث عائشة رضى الله تعالى عنها فى الصبيحة عن النفا قالت ما شبع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من خبر شيعر يومين حتى قبض وحديث أبى امامة رضى الله تعالى عنه فى الترمذى بهذا اللفظ أيضا وحديث ابن عباس رضى الله تعالى عنهم عنه وهو المذكور عقب هذا بقوله كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الى آخره كما قاله السيوطى رحمه الله تعالى وسياق كلامه يابى، ويؤكد ان مراده هذا انتهى بذكره الاحسن انه ما فى الصبيحة ابن أضاء عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهم ان عمر رضى الله تعالى عنه حدثه انه دخل عليه صلى الله تعالى عليه وسلم وقد اعتزل نسائه فاذا هو مضطجع على حصير قد أثر بجنبه فقلت عيني فى خزانته فاذا هى ليس فيها شئ غير قضيتين من شعير وقضيتين من عرفا بته تدرت عيناى فقال ما يريك يا ابن الخطاب فقال ما لى لأبكي وأنت صفة والله من خلقه وهذه الاعاجم فى الثمار وفى الانهار وأنت هكذا قال يا ابن الخطاب أمارضى أن تكون لنا الاخرة فلم الديناف قلت لى يا رسول الله قال فاجد الله عز وجل (قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهم ما كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يبيت هو وأهله الليالى المتتابعة طوا لى) حال من ضميره صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يقل طوا لى لأن المقصود حاله صلى الله تعالى عليه وسلم وحال أهله يعلم من حاله لانهم يتبعونه فى كل حال وطوا لى بمعنى جامع لان الطوى الجوع كما ذكره الجوهري والليالى منصوب على الظرفية وقوله (لا يجدون عشاء) يقع العين والمداد الطعام الذى يقابل الغداء وخصه لقوله يبيت والمراد به مطلق الطعام وهذا الحديث أخرجه الترمذى وابن ماجه (وعن أنس رضى الله تعالى عنه) فى حديث رواه البخارى (قال ما أكل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على خوان) بكسر الخاء المعجمة وضمه فارسمى معرب ويقال اخوان ترنة اكرام أيضا وهو والمائدة والميدة بمعنى وان فرق بينهما فى الاصل بان الخوان ما يوضع عليه الطعام قبل وضعه وبعده يسمى مائدة والاكل عليه عادة المتكبرين حتى لا يحتاجوا للائحة اذا أكلوا وقيل انه عذرى من التخون وهو النقص ويجمع على أخوته وخون وأما السقرة بالضم فالطعام المعد للسفر وتكون بمعنى ما يوضع عليه الطعام من الاديام أيضا (ولافى سكر حرة) قال المحو والى هى بضم السين المهملة

هَذَا أَيُّ مَاتَ (رسول)
 اللَّهُ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ وَلَمْ يَشْعُرْ بِهِ
 (بِقَبْضِهِ مِنْ خَيْرِ الْأَشْيَاءِ)
 أَيُّ فَضْلًا عَنْ خَيْرِ الْفَلَاحِ
 عَرِثًا: وَهُمْ مِنْ قِيَمِهِ
 بِأَعْيُنِهَا مَعَهُ وَمِنْ
 حُصُولِ شَعْبَةٍ مِنْ غَيْرِهِ
 (وَعَنْ عَائِشَةَ وَفِي إِمَامَةِ
 وَابْنِ عَبَّاسٍ نَحْوَهُ) أَيُّ
 هَذَا مَعَ اخْتِلَافٍ بَيْنَهُمَا
 (قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ) كَمَا رَوَى
 ابْنُ مَاجَهٍ وَالتِّرْمِذِيُّ
 وَصَحَّحَهُ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 يَبِيتُ هُوَ وَأَهْلُهُ اللَّيْلَ بِلَى
 (الْبَيْتِ أَرْبَعَةً) أَيُّ فِيهَا
 بَابَاهَا (طَاوِيًا) حَالُ
 مَنَّهُ لَا يَلُصِقُ الْأَصْلَ وَالْعُلَى
 وَأَمِنْ أَهْلِهِ فَهُوَ بِالْأَوَّلَى
 (لَا يَجِدُونَ) أَيُّ أَهْلَهُ أَوْ
 هُوَ وَأَهْلُهُ عِشَاءً وَهُوَ
 مَا كَيْفَ دَلَّ عَلَيْهِ وَعَلَى
 الْإِقْصَارِ عَلَى الْعِشَاءِ
 (لَا يَلَامُ بَابَهُ الْإِهْمُ مِنْ
 الْغَفْءِ) (وَعَنْ أَنَسٍ)
 بِرَوَايَةِ الْبُخَارِيِّ (قَالَ)
 مَا أَلْقَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
 اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى
 (خَوَانٍ) يَكْسِرُ أَوَّلَهُ وَيَضُمُّ
 يَمِينَهُ أَوْ هُوَ مَا يُؤْكَلُ
 عَلَيْهِ مِنْ لَحْمٍ كَرْسَى عَلَى
 عَصَاةٍ أَوْ تَرْتِيزٍ لَيْسَ
 يَفْقَرُ إِلَى الْأَخْنَاءِ حَالُ

أكلهم وسئل قتادة على ما كانوا ياكلون يعني الصحابة قال على السفر (ولافي سكرجة) بضم الثلاثة وضم
وتشديد الراء وجوز فيها الفتحة انا صغير يؤكل فيه القليل من الادم فارى معرباً وأكثر ما يوضع فيه وأمثاله ما يعتاده المترفهون
من احضار الخبثات ونحوها من المعضات والمرغبات في أطراف المأكولات

(ولا يخبره) بصيغة المجهول الماضي (مرق) بصيغة المفعول أى ارعقة واسعة رقيقة وتسمى الرقاق كغلويل وطول وقيل اللين الأبيض المسمى بالحوارى (ولا رأى شاة سمى ميطاف) فاعيل بمعنى مفعول أى سمى وطاف بمعنى مشى وبجلده فان الغالب سمى بها من ينزع صوفها بالماء الحار بعد تنظفها من القاذورات واخراج ما فى بطنها من النجاسات والاخرام فى أصح الروايات وكذا حكم الرؤس والدجاجات والسمل لا يحسن الا فى صغار الغنم (وعن عائشة رضى الله تعالى عنها) ١٣١ برواية الصحيحين (انما كان

فراشه صلى الله تعالى عليه وسلم) أى الخاص كابتته بقولها (الذى ينام عليه آدم) بفتحين أى جلده آدمى واو قيل الاجر منه وقال الدجى جلد أسود (حشوه ليف) بكسر اللام أصول سفع النخل (وعن حفصة رضى الله تعالى عنها) أى ابنة عمر أم المؤمنين كما فى الشماثل للترمذى (كان فراش الذى صلى الله تعالى عليه وسلم فى بيتى) أى مكانى المنسوب الى موقع فى أصل الدجى بلفظ فى بيته وتصح الاضافة بادنى الاناسة وانما السكلام فى ثبوت الرواية (مسحا) بكسر الميم بلاسا من شعر أبيض وقيل من أسود (ثنيه) بكسر النون الخفيفة أى نطويه (ثنتين) بكسر المثناة أى عطفيتين أو طيتين وفى نسخة ثنتين بالتذكير على المصدر وفى أخرى ثنتين أى مرتين (فينا) عليه) وهذا من دأبه

وحم الكف وفتح الراء المهملة المشددة وجيم وهاء وهى أعجمية معربة وقيل الصواب أسكرجة بهجمة ضمة وقد حافت الحديث الصحيح بدون همزة ومعناه مقرب الخلل ولذا قيل معناها قصة صغيرة يوضع فيها الكوامخ والجوارشات فى الجواب المائدة فيها ما يعين على المضم وقيل قصة مدهونة وقيل انها مائدة صغرى وعلى كل فهى مما يصنع العجم والمقلدون لهم من المتكبرين والجميع والماء علامة التصغير عندهم وقيل فيها أيضا سكرجة (ولا خبره مرق) بالبناء للجهول ومرق بوزن معظم رقيق الخبز كالرقاق وقيل هو المنسبط الرقيق وقيل هو الحواري والسعيد بدل المهملة أو معجمة وفى رواية رقبان الصفة بزاوية مفعول ثانى لخبره مرق معنى الجعل والمراد ان خبره صلى الله تعالى عليه وسلم لم يجعل من بياض الدقيق لانهم لم يكن لهم مناخل (ولا رأى شاة سمى ميطاف) سمى ميطاف بمعنى المفعول أى لم يطبعه صلى الله تعالى عليه وسلم شاة بما بها بدسه عليها أى غبار فى الماء الحار حتى يذهب شعرها ثم يشوى وظاهر كلامهم انهم لم تسليخوا ما ذكر فى الجبلان الصغرى (وعن عائشة رضى الله تعالى عنها) فى حديث رواه الشيخان (انما كان فراشه صلى الله تعالى عليه وسلم الذى ينام عليه آدم) بفتح الهمزة والدال المهملة والميم اسم جمع لا ديم وهو الجمل المدبوغ اللين انه مخصوص بالأسود (حشوه ليف) والليف ما يكون من النخل وهو معروف (وعن حفصة رضى الله تعالى عنها) بذت عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه أم المؤمنين وحديث حفصة رواه الترمذى فى الشماثل منقطعاً وحديثها لا ينافى حديث عائشة المتقدم لجواز كون ان كلامه ما ذكر فى فراشه صلى الله تعالى عليه وسلم الذى كان عندها (قالت كان فراش رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى بيته مسحا) بكسر الميم وسكون السين المهملة وبعدها ماء مهملة وهو ثوب مسعود للفراش شبه السكاء ويقال له خنبل وقيل هو ثوب أسود من شعر الملساء الزهاد وقيل هو ثوب من الشعر والوبر الصوفى يلبس ويجلس عليه وجعه مسوح وعلى كل حال فهو شىء غليظ ينزع عن مثله أصحاب الترفه (ثنيه ثنتين فينا ما عليه) الثنى بكسر فسكون والمثنى ماثنى بعضه على بعض وعطف أى يجمع بعضهم على بعض مرتين حتى يكون ثخن وأوطأ للثوم عليه وثنيه ثنمان وجعه اثنا عشر وثنيه ثمانية وثنية مائة المنة الدخمية والمعنى واحد المسد خة الأولى أصح وأشهر (فثنيه ما له ليلة نار دج) طاقات لا يكون النين مهاد من الثنتين (فلما أصبح صلى الله تعالى عليه وسلم قال ما فرستم الى الليلة فذكر ناذل لاله) وهو انهم جعلوا فراشه أربع طاقات (فقال ردوه بحاله) الاول وهو الثنيتان (فان وطأه) بفتح الواو والطاء المهملة والمدة وتاء ثنيت مضاف لضفير الفراش فوزنه فعالة أو فاعلة بفتح فسكون وهمزة غير مدودة على وزن فعلة أى لينته تحت جنبى لكثرة طاقاته وتضعفها (منعتنى الليلة صلاتى) أى ان لينته لاله عليه السلام النوم فنام أكثر من معتاده لان فراشه ممدد لم يرد حتى ينهه فانتقطع عن بعض القيام لتجده ليلان يادة نومه (وكان صلى الله تعالى عليه وسلم ينام أحياناً على سرير مرمول) ونومه الاول على فراش على الارض ومرمول براءه مهملة وميمين بمعنى منسوج (بشريط) أو غيره والشرط بشين معجمة وراء وطاء

وعادته فى كل وقتة (فثنيه ما له ليلة نار دج) أى أربع طاقات والباء من باب الزادات وبات عليه من غير شعوره ابتداء به لاستغراقه فى شؤونه وجوده حضوره (فلما أصبح قال ما فرستم الى الليلة) استفهام انكارى أو اسع تعلام (فذكرنا ذلك لاله) أى ثنيه اربعا لوجوب له راحة ونفعا (فقال ردوه بحاله) أى على وفق عادته (فان وطأه منعتنى الليلة صلاتى) أى لينته منعتنى كل حضورى فى طاعتى أو شغلتنى عن القيام الصلاتى وقراءتى (وكان) كما رواه الشيخان والترمذى وابن ماجه (ينام أحياناً) أى فى بعض الاوقات (على سرير مرمول بشريط) أى منسوج بحبل مقلول من سعف

(حتى يؤثر) أي يظهر أثر خشونة الشريط (في جنبه) لكونه برقة عليه من غير حائل بينه وبينه قيل حتى ابتداء الصفة المضارعة حكاية الحال الماضية وقيل مرادفة لحي التعليمية والاول أظهر قد مر (وعن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت لم يتأتى به مزهوا الصحيح وفي نسخة بلام مفردة ١٣٢ ولعل وجهها التخفيف المسهل ثم عايناه المعتل فتأمل أي ما امتلا) (جوف

الذي صلى الله تعالى عليه وسلم شيعا) بكسر ففتح وقد سكن وقيل الاول تقيض الجوع والثاني ما شبع من الشئ فالعول هو الاول اذ نصبه على التمييز فتأمل (قط) أي أبدوا لعل مرادها غالب أحواله أو شيعا مفرط غير مناسب لكلالة (ولم يثبت) بضم موحدة وتشديد مثله أو بضم أوله وكسر ثانيه أي لم ينشر ولم يظهر (شكوى) أي شكايته ولا طريق حكايته في جميع حاله (الى أحد) من أصحابه وزوجاته لقوله تعالى في ضمن آياته حكايته عن يعقوب في شدة ما ابتلاه قال انما أشكركم بنى وحزنى الى الله (وكانت الفاقة) أي الحاجة اللازمة من الفقر المتقاضى للصبر (أحب اليه من الغنى) المتقاضى للشكر وهذا صريح في تفضيل الصبر على الشكر كما ذهب اليه أجداء الصوفية وأكثر علماء الفقهية هذا وقد ورد لو تعاملون مالمكم

مهمتين بينهما ما منة فحتمية جبل مفتول من خوص النخل أو سفعه مع حبال وواحدة شريطة (حتى يؤثر) حبال شريطه (في جنبه) لكونه بغير فراش يحول بينه وبينه وهذا من حديث طويل رواه الشيخان والترمذي وفيه ويحت رأسه وسادته من ادم حشوه واليف وفي معناه أحاديث أخر (وعن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت لم يتأتى جوف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم شيعا قط) قال التلمساني فيه أربع لغات فتح الشين المعجمة وكسر هاء مع سكون الموحدة وفتح خا وقال البرهان هو بفتح الموحدة تقيض الجوع وسكونها ما يشبع والظاهر هو الاول وقيل عليه ان كان ظهوره بحسب الرواية فسلم وما يجب الدربة فاظهر الثاني لانه اسم عين وعلى الاول اسم معنى والاملاء منه مجازي كاملا غضا وقيل عليه ان الجازأ بلغ من الحقيقة فهو أولى رواية ودراية البرهان مع البرهان وفيه نظر وهذا يقتضي انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم كان شيعا ولا كنه لا يمتلي جوفه بتمامه منه فان المطلوب تقليل الطعام والاقترار على ما يقوم به الاود ثم ملا ثلث بذنه فان ثلثا للزاد وثلثا للماء وثلثا للنفس فان زاد فنصفها وما زاد على ذلك حرص وبذنه غير مدحوق وقد يحرم ان وص له للضرر والاختنة قصدا كما ان أول مراتبه واجب (ولم يثبت شكوى الى أحد) بفتح الياء التحتية وضم الباء الموحدة وتشديد المنة بمعنى يذكرو يظهر يقال بث الخبر أو يذكرو يقال أيضا ثبته بالنون وبها مروي قول قيس

اذا جاوز الاثنين سر فانه * يثبت وتكثير الحديث قين

والشكوى مذمومة فالذي يليق بمقام العارفين الصبر وكتم ما هم لاسيما والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان يسر بكل ما يأتيه من الله ولا يعبه مؤاميل بل يذنه فكيف يتصور شركاؤه والى هذا أشار بقوله (وكانت الفاقة) وهي الحاجة والفقر (أحب اليه صلى الله تعالى عليه وسلم من الغناء) قيل هذا يقتضي ان الفقر أفضل من الغناء وقد اختلف فيه على قولين ولكل منهما أدلة كقوله تعالى ووجدك عائلا فأغنى حيث امتن عليه صلى الله تعالى عليه وسلم بالغنى ولا دليل فيه لانه امتن عليه بقضاء حاجته والمفضول قد يكون في مقام له منه تزيد على الفاضل ولا في قوله ان الانسان ليطنى أن رأسه متغنى فانه لم يذم الغناء بل ما قد يرتب عليه وكذا كون حساب الفقير أخف والاحتفال فيه هل الغنى الشاكر خير أم الفقير الصابر فذهب الى كل منهما ما قوم من العلماء المحجـد بث ذهب أهل الدثور بالاجور وحديث ان الفقير اريد خلون الجنة قبل الاغنياء بنصف يوم من أيام القيامة وهو خسرانة عالمي غير ذلك من الاحاديث الواردة في الجانبين وقال الغزالي رحمه الله تعالى فذا انكشف ان الفقر هو الافضل لسكافة الخلق الا في موضعين غنى يستوى فيه الوجود والعدم ويستفاد دعاء المساكين وقضاء حوائجهم كغنى بعض اصحابه رضي الله تعالى عنهم وفقر يكون مع الضرورة حتى يكاد يكون كقرا الاول خير محض وهذا الاخير فيهم وجه من الوجوه الممدوح غنى النفس لاغنى المال من حيث هو والفضل كله في الكفاف والاقترار على مقدار الحاجة ولذا طاب له صلى الله تعالى عليه وسلم له ولا له (وان كان ليظل جائعا) ان مخففة من المكسورة الهمزة المثقلة النون والمجمله حاله وقيل بفتح المشنة التحتية والظاهر المسألة من اخوات كان وأصل معنى ظل فعله نهارا لانه زمان يبدو وفيه الظل ثم استعمل لدوام الفعل

ليلا

عند الله لا جبنه ان تزداد افاقة وحاجة على ما رواه الترمذي

عن فضالة بن عبيد (وان) مخففة من المثلة لى أو وانه (كان ليظل) بفتح الظاء المعجمة وتشديد اللام أي يكون في طول النهار (جائعا) بضم الجاء مفعلة مسورة

(ياتوى) أى حال كونه يتقلب ويضطرب (طول ليلته من الجوع) أى من استمرار جوعته أو من أجل حرارة لذعته ولذا ورد اللهم
 انى أعوذ بك من الجوع فإنه ينش الضجيع كما رواه الحاكم فى مستدر كه عن ابن مسعود مرفوعا وهذا كله لكمال زهده فى الدنيا وإقبال
 قلبه على الأخرى بناء على رضى المولى (ولا ينفعه) أى جوعه (صيام يومه) أى الذى فيه ولو كان نفلا أو صيام يوم عادية فى مسـ تقبله
 وهذا بيان بعض شدة حاله (ولو شاء) أى الغنى وما يترتب عليه من التمتع وحصول ١٣٣ الذى ووصول الهدى (سأل ربه

جميع كنوز الارض)
 أى استدعاء لاسيما وقد
 عرضها له ولا (وغمارها)
 يجوز زندها وهو الأشهر
 فى المبني وجرها وهو
 الاظهر فى المعنى أى
 جميع غمار أشجارها أو
 جميع فوائدها وعوائد
 فرائدها (ورغد) والרגد
 بفتحين ويسكن على ما
 فى القاموس (عيشها)
 أى سعة عيشها وطيب
 منفعتها (ولقد كنت
 أبكى له رجسة مما أرى
 به وأمسح بيدي على بطنه
 مما به من الجوع) أى
 من أن رجوعه المختص به
 وهذا يدل على أنه كان
 يطعم أهله ويؤثرهم على
 نفسه (وأقول) أى
 والحال انى أقول حينئذ
 (نفسى لك الغداء) بالمد
 تقاديا به من ألم الجوع
 وشدة وحرارة حرارته
 (لو بلغت من الدنيا بما
 يقولك) بضم قاف أى
 لو توسعت من البلدة
 وتوصلت الى المتعة
 بقدر ما يقوى على قيام
 الطاعة ويعينك على زيادة

ليلاؤها وهو المراد (يلتوى طول ليلته من الجوع) بتدعيم اللام على التاء الفوقية وواو مخففة
 مكسورة وفى نسخة يتلوى بياء منناة مفتوحة وفوقية مفتوحة ولام كذلك وواو شدة مفتوحة يليها
 ألف ومعه بتقلب على فراشه من ألم الجوع من لواه ليا اذا صرعه عن جانب لا تحرقا تعالى لو وارؤسهم
 وهذا زهده صلى الله تعالى عليه وسلم فى الدنيا وصبره على مشاقها اليقنع شهوته ونفسه وهو يقهرها
 ويرشد أمته لذلك كما ينه بعد قوله (فلا ينفعه) ذلك أو جوعه (صيام يومه) بالنصب يمتنع أو ينبغ
 الخافض أى عن صيام يومه يقال منعت الرجل عن الشيء فامتنع وقوله (ولو شاء) صلى الله تعالى عليه
 وسلم الغنى أو الشراء كبر ما يحذف مفعولها بعد دلالة جوابها عليه (سأل ربه جميع كنوز
 الارض وغمارها ورغد عيشها) ما بعد الكنوز يجوز عطفها عليه ونصبه عطفان جميع والكنوز
 جمع كنز وهو موعرف والثمار جمع ثمرة وهى ما يتحصل من الاشجار ونحوها وقد راد به كل ما يسـ متقاد
 من غيره كما يقال ثمرة العلم العمل ويجوز زارادة غدا غدا ورغد بفتحين وقد يسكن ثانية قال فيه ورغد
 وأرغد والعيش معنى المعيشة والمراد ما يتعش به وأصل معنى الرغد الواسع يقال أرغد فلان اذا أصاب
 رغدا أى سعة ونحسا وغيره (ولقد كنت أبكى له رجسة مما أرى به) وفى نسخة لما أرى به أى مما أشاهده
 به أو مما أعلمه به (وأمسح بيدي على بطنه) كأنه مسح يسترخ بذلك كما كان يضع الحجر عليه ليبرده
 ويشد صلبه وهذا الشفقة (عما به من الجوع) أى من ألمه ثم تبين أن ذلك شفقة بقولها (وأقول نفسى
 لك الغداء) تقدم أن الغداء بالكسر والفتح والقصر والمد وهو ما يغذى به الاسير ونحوه فيجعل عوضا
 عنه ويقال افديه بنفسى وبما وبانى ومالى وقد يقال بنفسى من غير ذكر للغداء وتسمى الباء فى التقديـ
 وهذا جائز بل مستحب لصدوره منه صلى الله تعالى عليه وسلم فيقال لمن له شرف كالحكام والعلماء
 والصالحاء وأعزة الاخوان قصد التوقير واستعفافه ولو كان محظورا كما قيل ماقاله صلى الله تعالى عليه
 وسلم ونهى عنه من قاله وقد قال له أبو بكر رضى الله تعالى عنه قد بناك باثنا وأما هنا وقال صلى الله
 تعالى عليه وسلم لسعد ارم فذلك أبى وأمى ومنعه قوم محدث مالك بن فضال أن الزبير رضى الله تعالى
 عنه دخل عليه صلى الله تعالى عليه وسلم وهو سالك فقال كيف نجدك جعلنى الله فذلك فقال له صلى
 الله تعالى عليه وسلم مازلت على اعرابيتك بعد قيل ولا حاجة فيه لما ادعوا ولان الحديث الواحد لا يقاوم
 الاحاديث الصحيحة الكثيرة الواردة بخلافه لاحتتمال انه انما سناه عنه لوروده فى غير محله لانه لا ينبغي
 ان يقال ذلك لمر بصل يتو جوع له ويقال لا بأس عليك وعافاك الله وشغاك وفكركه وكل مقام قال
 لالان القائل له كان أبواه مشركين ولا لانه من خصوصيات لان من قائله من ليس كذلك والاصل عدم
 الخصوصية (لو بلغت من الدنيا بما يقولك) التبع مفعول من البلاغ وهو مودة دار الكفاية يقال تزود
 من دنياك بالبلاغ مأخوذة من الزاد الذى يبلغ به المسافر منزله ومعه هنا معنى اكتفيت أى لو اكتفيت
 منها بالكفاف من القوت من غير ضرورة ونحوه ولولا لمتنى (فيقول) صلى الله تعالى عليه وسلم
 لعائشة رضى الله تعالى عنها (مالى ولادنيا) قيل ما نافية أى ليس لى الفة ومحبة مع الدنيا حتى أرغب

العبادة لكان أولى من هذه الحالة بخواب لو مقدر وما قدرنا أحسن من التقدير المشهور وهو لكان أحسن ويجوز ان يكون لولائتى
 ويشير الى ما اخترناه ما صدر عنه صلى الله تعالى عليه وسلم من الجواب الدال على انه اختاره هو الصواب (فيقول ما عائشة مالى
 وللدنيا) استفهامية انكارية أى لا حاجة لى اليها ولا إقبال لى عليها قال التمسانى قيل يجوز ان يكون ما استفهامية وتقديره أى الفة
 ومحبة لى معها حتى أرغب فيها وقيل يجوز ان يكون مانافية أى ليس لى الفة الى آخره انتهى ثم بين سبب اعراضه عنها بقوله

(أخواني من أولى العزم من الرسل) أى كلهم وأجلهم (صبروا على ما هو) أى على أمر عظيم هو (أشد من هذا) أى عما أنا صابر عليه لما روى أن بعضهم مات من الجوع وبعضهم من شدة أذى القمل وبعضهم من كثرة المجرحات وشدة الأمراض والعاهات وقد خصني الله تعالى فيهما احتي وحسن على الاقتداء بهم بقوله سبحانه وتعالى فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل ولا تستعجل لهم وفيه إيماء إلى أن العبرة في الكتاب والسنة بموم اللفظ لا بخصوص السبب (فخضوا على حالمهم) أى إلى كانوا عليهم بما يقتضى الصبر ولم يتألبوا من ربهم السعة ولا دفع المضرة نظرا إلى كمال حسن ما كلفهم (فقدموا على ربهم) راضين بقضائه صابرين على بلائه مشاكرين على نعمائه (فاكرمهم) أى رجعهم ١٣٤ إليه (وأجزل) أى أعظم (ثوابهم) لديه (فاجدني استحي) يهاتين وفى

فيها أو أسأله هامة أى أى الفقه ومحبته ورغبته فى الدنيا وهذا من إشاره صلى الله تعالى عليه وسلم الزهد واطهاره لغنى القاب ومحبته تركه لمساكين أنه مقام عظيم سيق به الرسل عليهم الصلاة والسلام بخبرى على طر يقتهم فقال (أخواني من أولى العزم من الرسل) تقدم انهم نوح وإبراهيم وموسى وغيسى عليهم الصلاة والسلام على خلاف فيهم وفى وجه تسميتهم بذلك (صبروا على ما هو أشد من هذا) كالحبس والعرض على القتل أو غير ذلك مما علم من التفاسير (فخضوا على حالمهم) أى استمر وأعليه راضين بقضائه الله لهم إلى أن ماتوا (فقدموا على ربهم) أى لا قوموه شهودا وما انكشف لهم من أحوال الآخرة فى البرزخ (فاكرمهم) أى أكرمهم الله فى مرجعهم إليه يقال أب يوجب إذا رجح فهو واسم مكان أو مصدر ميمى (وأجزل ثوابهم) أى كثرت لهم العطاء والحزاق فى دار المقام (فاجدني استحي) من الله عند لقاءه (ان ترهت فى معيشتى) أى ان تمنعت وتوسعت فى العيش والترفيه تفعل من الرفاهة والرعاية وهى كالرغد السعة وقد كان الله خير صلى الله تعالى عليه سلم قبيل موته بين الخلفاء فى الدنيا ولقائه فاختر لقائه كما قاله ابن العربى وان شريطة ويحوق فتحج على المصدرة بتقدير لا م قبلها أى لترفعى ووقع فى نسخة فى معيشتهم أى فى جنس معيشتهم والأصح الأولى (ان يقصر فى غدا) يقصر مبنى للجهول مع التشديد أى ان تقع التصيرة أو القصر بالكسر طاء وعمله (دونهم) أى فيكون مقاي دون مقامهم لتزول مرتبة عن مرتبتهم والمعيشة مفعلة وجعه مع عايش بالهمزة وقد تهمز قليلا كما بينه النجاشية ما يعش به وغدا بالجمعة اليوم الذى بعده يومه والمراد به الآخرة جعل الدنيا بمنزلة اليوم الحاضر والآخرة لكونها بعدهما بمنزلة غدا استعارة (وما من شئ هو أحب إلى من الحقوق باخوانى واخلأى) بالمضمض لىاء المنة كجمع خليل وهو قياس فى المضاعف والمراد بالآخوان والأخلاء الأنبياء عليهم الصلاة والسلام السابق ذكرهم (والرفيق الأعلى) وعن عائشة رضى الله تعالى عنها عنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال لم يقض نبى حتى يرى مقعده من الجنة يخبر بذلك فلما حضرته صلى الله تعالى عليه وسلم الوفاة خص بصره وهو يقول اللهم اغفر لى وارحنى الحقنى بالرفيق الأعلى كما فى البخارى وفى النهاية الرفيق فى الأعلى جماعة الدين الذين يكونون أعلى عليين والمراد به الله عز وجل والرفيق بمعنى الرفء وهو من اسماء الله كالعالي والحقوق بهم بمعنى كونهم معهم (قالت) عائشة رضى الله تعالى عنها (فما أقام بعد) بالبناء على الضم أى بعد مماته هذه (الاشهرا حتى توفى صلى الله تعالى عليه وسلم) أى انتقل للآخرة واستوفى فى أيام عـره

نسخة بيا واحدة أى فارى نفس مستحبة (ان ترهت) أى لو تمنعت (فى معيشتى) ان يقصر (فى) يشدد الصاد المفتوحة (غدا) دونهم أى دون مرتبتهم وتحت درجتهم وهم متى أن كون فوق جملتهم (وما من شئ هو أحب إلى من الحقوق باخوانى) أى فى الجملة (واخلأى) أى أحبائى فى الملة (قالت) فما أقام أى فى الدنيا (بعد) بالضم أى بعد قوله ذلك (الاشهرا حتى توفى صلى الله تعالى عليه وسلم) غايه لافاته أى إلى ان مات وانتقل إلى رجة ربه وهذا يدل على اختصاره الفقر فى جميع أمره إلى آخر عمره قال الدجى رحمه الله تعالى لم أدره من روى هذا الحديث لكن روى ابن أئى حاتم فى تفسيره عنها

قالت خال رسول صلى الله تعالى عليه وسلم صاعا ثم طواه ثم ظل صاعا ثم طواه ثم ظل صاعا ثم طواه (فصل) ثم ظل صاعا قال ياعاشة ان الدنيا لا تتبعى لحمد ولا لآل محمدا ياعاشة ان الله تعالى لم يرض من أولى العزم من الرسل إلا بالصبر على مكروهها والصبر عن محبوبها ولم يرض منى إلا ان يكفى ما كلفهم فقال اصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل وانى والله لاصبرن كما صبروا جهدى ولا قوة إلا بالله قال التماسانى هناسئلة وهى من قال ما لى صدقة على أعقل الناس فأتى الفقهاء على انه يعطى الزهاد لان العاقل من طلق الدنيا أو أشدوا طلق الدنيا لانا * واطابن زوحا سواها انها زوجة سوء * لانبالى من أناها أنت تعطى ما نها * وهى تعطيك تقاها فإذا نالت منهاها * منك ولتلى وراها

(فصل وأما خوفه ربه) عز وجل ولما كان الزهد ترك الدنيا باختياره وحده نفسه عن الشهوات وذلك
 انما يكون بعد تحقق الخوف والرجاء عقب الزهد بالخوف من الله وربه منصوب بمفعول المصدر واعلم
 انهم اختلغوا في خوف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من عقاب الله فقال الاسام أبو الحسن الاشعري
 في كتاب اليجاز كان صلى الله تعالى عليه وسلم يخاف الله بلا خلاف الا ان خوفه كان لماذا فقال أهل الحق
 كان خوفه قبل ان آمنه الله من عقابه وبعده كان من عقابه ولو معه في الدنيا كما قيل له صلى الله تعالى عليه
 وسلم لما عرض عن ابن أم مكتوم عيس وتولى الآية فاما بعد ان آمنه الله تعالى من عقابه فلا يجوز ان
 يخاف عقابه مع علمه بأنه آمنه منه فاخبره بأنه لا يخاف عقابه خلافا للرافضة والقدرية حيث زعموا أنه هو
 وسائر المكلفين ماداموا المكلفين في الدنيا لا بد ان يخافوا عقابه سواء منهم أم لا لدليلنا ان الخوف من شيء
 لا يجوز الا مع تحويز نزوله به وأما مع القطع بأنه لا يحصل أذا فحال حصول الخوف منه عند عاقل فلو قلنا
 انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يخاف عقاب الله مع تأمين الله له من ذلك لا أدى الى كونه شاك في غير وانه
 صدق أو كذب في اخباره بأنه لا يتعلق به عقاب ولما نزل هذا بالاتفاق علم ان الخوف لا يصح مع القطع بأنه
 لا يعاقب أملا انتهى وسئل شيخ مشايخنا ابن حجر الهيتمي عن الانبياء والملائكة عليهم الصلاة والسلام
 والعشرة المبشرين بالجنة هل كانوا يخافون عقاب الله تعالى بعد اخبار الله لهم بانهم لا يعذبون فاجاب بان
 نفى الخوف وأثبت الامن لمن ذكر مطلقا باطل بل مصادم للنص ووص من وجوه * أحد هان حقيقة
 الخوف كافي الاحياء ألم القلب لتوقع مكرهه في المستقبل وهو اقسام منها خوف ضعف القوة عن الوفاء
 بحقوق الله على ما ينبغي والخوف بهذا المعنى محقق في جميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام ويلزمه عدم
 الامن من مكر الله ولا يأمنه أحد الا ان كان المأمون منه الانسلاخ عن النبوة والملكية والايام في العشرة
 على انه قبل بوقوعه لبعضهم والرجاء والخوف متلازمان واشترط الرجاء والخوف معا هو مشكوك فيه
 لا يابيد فيه لانهم لا يخافون لانهم على بينة وبقين من ربهم كما قيل بل هو حجة عليهم لما مر من معنى الخوف
 فالكل على يقين من أصل الكمال وقد تعثر بهم استئثار قدرة الله واستغنائهم عن خلقه وانه لا يستل
 عما يفعل ولا يجب عليه شيء وقد يشترط ما أخبرهم به بما انطوى عن علمهم في وجب الخوف حتى من
 سلب أصل الكمال * الثاني ان الشافعي رضي الله تعالى عنه صرح بان الملائكة داخلون في قوله
 لا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون الساخر ابن أبي ساتم من الله تعالى قال لهم ما هذا الخوف الذي بلغ
 منكم وقد أنزلتكم منزلة لم ينزلها سغيركم فة الوار بن الايامن مكر الله الا القوم الخاسرون * الثالث ما في
 الاحياء ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام يخافون المكر لما روى ان النبي وجبريل عليهما الصلاة
 والسلام يكياخوفان ان يكون تامنهما متجانسا ومكر اوهذا هو الذي قطع قلوب العارفين فلا شهية
 في ذلك لقوله تعالى * ما أدري ما يفعل بي ولا بكم * فان قلت يرد ما روى عن الحسن انه لما أنزلت
 هذه الآية خاف صلى الله تعالى عليه وسلم ما قلنا من اننا فتننا لخالج جد صلى الله تعالى عليه وسلم
 في العبادة وقال أفلا كون عبدا شكورا وروى انه قال في الآية ان ذلك في الدنيا أم في الآخرة فعاد الله
 لانه أخبره بأنه في الجنة فالمعنى ما أدري ما يفعل بي في الدنيا فاخبره بنصره واطهار دينه * قلت المراد
 خوفه صلى الله تعالى عليه وسلم من أمور الدنيا أو استئصال أمته فانه الله منه وأما الخوف من الله فلا
 يأمنه أحد * الرابع انه ورد في أدعيته صلى الله تعالى عليه وسلم كثيرا ما يدل عليه نحو اللهم اني أعوذ
 برضاك من سخطك وبعافاك من عقوبتك وأعوذ بك من مثلك وقوله اللهم اني أعوذ من عذاب النار
 وفتنة الحيا والممات وليس هذا نشر بعلا مته ان يقولوه لانه لم يقل قولوا لا فرينة على نفسه ربه انتهى
 وقد اختلف الفقهاء في الامن من مكر الله والياس من رحمة فقالت الشافعية انها من الكبائر وقالت

(فصل)

أى ثالث (وأما خوفه
 ربه) مع مفعول المصدر
 المضاف الى فاعله وفي
 نسخة من ربه

الحقيقة انما كفر لقوله تعالى * لا يباس من روح الله الا القوم الكافرون * ولا يامن مكر
الله الا القوم الخاسرون * وتسلت الشافعية الجدهما من الكبائر بما ورد في حديث ابن مسعود
رضي الله تعالى عنه وقال ابن ابي شريف ان اربدا يباس انكار سنة الرحمة الذنوب وبالا من انه
لا مكر فهو كفر وفاقا لانه رد للقرآن وان اربدا سنة غلام الذنوب واسنة عايدة فواسنة عايدة دخل
في حد الياس وغلبة الرجا المداخل له في حد الا من فهو كبريرة لا كفر فان ورد طلاقه عليه فلا يتعاطى
اوارادة كفر ان النعمة انتهت وبها ذاق في بدنها ابن نجيم في رسائله وعلى ما مر عن الاشعري يخص
الامن بغير من مروى على غيره هو بان على عموه هذا جملته ما قاله الفقهاء والاصوليون في هذه
المسئلة وههنا بحث فيهما قالوه هو ان الاشعري امام اهل السنة وقد خرم بانهم عموما ذهبوا الى
أمنهم من العقاب كان دون العقاب وقوله أفلا كون عبد اشكورا يؤيده وما ذكر من الخوف والادعية
قال الظاهر الذي يقتضيه النظر الدقيق ان مكر الله ليس بمعنى عقابه بل بمعنى ان يتقدر عليهم امر يقتضيه
اذا صدر منهم لانه تعالى وان كان له ان يعذب كل أحد لكن عدله وحكمته يقتضي ان لا يقع ذلك منه بل
يجوز جواز اعتدالهم من علم هذا ونظر لعل طمأنينة واستغنائهم عن جميع مخلوقاته خاف منه وخشي منه وهذا
مقام السكينة ولذا قال تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وهذا الخوف لا بد منه لكل أحد واما
خوفه العقاب يدون هذا مادام على حال العصمة والتقوى فلا يجوز عليهم فانه يلزمه عدم الوثوق بخبره
تعالى وعلى هذا يحمل كلام الاشعري وهو مناف لما قاله ابن حجر رحمه الله تعالى اذا عرفت هذا فقوله
في شرح جمع الجوامع الامن من مكر الله تعالى معناه الاسترسال في المعاصي انك لا على العفو وليس
بسد يد وليس محلا للخلاف * ثم أقول الحق ما قاله الاشعري والذي ندين الله به اننا نعتقد ان العقاب
لا يقع وأن الانبياء خصوصاً ينبغي عليهم الصلاة والسلام بعد عصمتهم ومغفرة ما تقدم وما تأخر لا يخشى
أحد عليه العقاب ولا يجوز تجوز به عليه أهما هو فلعظمة الله وهما به عند عذبه وعلمه باله غنى عن خلقه
أن يفعل بهم ما أراد فيخافه خوفا شديدا ويستعين من عقابه وان لم تجوز نحن وفي قوله تعالى لا خوف
عليهم ولا هم يحزنون ايما لذلك دقيق وما قاله ابن حجر لا دليل له فيه وكلام الغزالي لاجلته فيه
والآية التي ذكرها خصوصاً بالانبياء أو مذخوخة كافي الكشف * ولك ان تقول انه لشدة خوفه
صلى الله تعالى عليه وسلم من الله قد يذهل عن تأمين الله له لاسيما مع ما مر ونظيره ما قاله السيوطي
رحمه الله تعالى في أجوبة الاسئلة المتكررة في قول يوسف عليه الصلاة والسلام توفي مسامحا وهو
يعلم ان كل بني لا يموت الا مسامحا يدعي بذلك في حال غلبة الخوف عليه حتى أذهلته عن علمه حالة
الدعاء أو ذلك أظهر للعبودية والافتقار وشدة الرغبة في طلب سعادة الخاتمة وتعليلها باللام انتهى ثم
دأبت ما قلناه صرح به ابن عربي في سراج المريدين فالحمد لله على الوفاق وانما أطننا الكلام في هذا
المقام لانه من زال الاقدام فليعلم باعادة النظر * فان مورد له يصنف من الكدر * ولنا عودة الى
الكلام فيه آخر الكتاب ان شاء الله تعالى (وطاعته له وشدة عبادته) قرنهما مع الخوف لتلازمهما معاً
(فعلى قدر علمه به) قال القسري رحمه الله تعالى العلم والمعرفة عند العلماء بمعنى وعند القوم معرفة
الحق باسمائهم وصفاته ومن عرفه صدق في معاملاته وتنتج من ردى اخلاقه وآفته ومن أمارات المعرفة
حصول المحبة وهي الخوف مع الاجلال والى ذلك أشار المصنف فان من قدر الله حق قدره أشد خوفه
منه واطاعه وعبدته على قدر طاقته وانما يعصى الله من جهل ربه ونفسه فان الايمان بحجة الله ومن
أحبه اطاعه وتحت الرغبة اللين الصريح (ولذلك قال فيما حدثناه) وفي نسخة حذني (أبو محمد بن عتاب
قراة مني عليه) تقدم ترجمته قال (حدثنا أبو القاسم الطبرلسي) حاتم بن محمد بن عبد الرحمن التميمي

(وطاعته له) أى كمال
اتقياده في جميع حالاته
(وشدة عبادته) أى
كيفية وكيفية فعله قدر
علمه به (ب) أى بقدار
معرفة وعظمته (لذلك)
أى لكون ما ذكر على قدر
علمه (قال) أى النسبي
صلى الله تعالى عليه وسلم
(فيما حدثناه) أى
في جملة ما رواه لنا (أبو محمد
ابن عتاب) بشدة التناء
الفوقية (قراءة مني) أى
من بين أقراني (عليه)
ففيه دلالة على تسوية
اطلاق الحديث على
القراءة والسماع (قال
ثنا) أى حدثنا (أبو
القاسم الطبرلسي)
بضم الموحدة واللام

(حدثنا أبو الحسن القاسمي) بكسر الموحدة (ثنا أبو زيد المروزي ثنا أبو عبد الله الغري) بكسر مفتوح فسكون (ثنا محمد بن اسمعيل) أي البخاري صاحب الصحيح (ثنا يحيى بن بكير) بالتصغير روى عن مالك والليث قال أبو حاتم لا يحتج به وضعفه النسائي قال الذهبي كان ثقة واسع العلم وذكر في الميزان أنه وثقة غير واحد قال الحلي كيف لا وقد احتج به البخاري وروى عنه (عن الليث) أي ابن سعد عالم أهل عصره روى عن عطاء وابن أبي مليكة وثنا قال أبو نعيم في الحلية أدرك ثنيقا وخمسين رجلا من التابعين وعنه ثقبته وخلفه وكان نظير مالك في العلم وقال الشافعي الليث أفقه من مالك وله كن أضعاه وأحياه وقيل كان دخاه في السنة ثمانين ألف دينار فإنا وجبت عليه زكاة وقد حج وأهدى إليه مالك طباقا فيه مرطب فرد إليه على الطبق ألف دينار وأخرج أبو نعيم عن أنس عن خادم الرشيد قال جرى بين الرشيد وبين بنت عمه زينة بنت جعفر كلام فقال لها هرون أنت طالق إن لم أكن من أهل الجنة ثم ندب فجمع القهاء فاختاروا ثم كتب إلى البلدان فاستحضر علماءها إليه فلما اجتمعوا جلس لهم فسألهم فاختلفوا وبقي شيخ لم يتكلم وكان في آخر المجلس فسأله فقال إذا خلا أمير المؤمنين في مجلسه كلمة فصر ففهم فقال لا ينبغي أمير المؤمنين فنادا فقال أنت تكلم على الأمان قال نعم فأمر بأحضره مصحف فأحضر فقال تصحى بها أمير المؤمنين حتى تصل إلى سورة ١٣٧ الرحمن فأقرأها ففعل فلما انتهى إلى قوله تعالى ولن تخاف

مقام رب جنتان قال
أمسك يا أمير المؤمنين
قل والله فاستد ذلك على
هرون فقال يا أمير
المؤمنين الشراط أم لك
فقال والله حتى فرغ
من اليمين قال قل إنني
أخاف مقام ربك فقال
ذلك فقال يا أمير المؤمنين
فهو جنتان وليست
بجنة واحدة قال فسمعنا
التصديق والفرح من
رواه السرف فقال الرشيد
أحسنتم والله وأمر له
بالجواز والخلع وأمر له
بأنواع وان لا يتصرف
واحد عصر الأما

المعروف بابن الطرابلسي كما تقدم عن البرهان فالنسبة إليه طرابلسي واطرابلسي بزادة هم زعم في أوله
وهي مدينة الشام والمغرب والمشهور فيها ترابلس بالياء الفوقية وهو صحيح أيضا لأنه أجمعى عرب
بإبدال التاء فاء فلذلك حكاه أبو صلة والناطق بعمره قال (حدثنا أبو الحسن القاسمي) علي بن محمد بن
خالد المغافري الإمام الفقيه الحافظ وقد تقدم قال (حدثنا أبو زيد المروزي) تقدم أيضا قال (حدثنا
أبو عبد الله الغري) تقدم ضبطه وترجمته قال (حدثنا محمد بن اسمعيل) الإمام البخاري صاحب
الصحيح وقد تقدم قال (حدثنا يحيى بن بكير) الخزرجي الحافظ أبو زكريا المصري روى عنه البخاري
وغيره وهو ثقة وإن ضبطه بضمهم توفي سنة إحدى وثلاثين وثلثمائة (عن الليث) بن سعد بن
عبد الرحمن بن حمزة عالم مصر وأصله من أصفهان وكان نظير الأعلام مالك وكان أسخى الناس فقيل أنه
كان دخله في كل يوم ألف دينار ولم يحب عليه زكاة توفي يوم الجمعة من صفر سنة خمس وسبعين
ومائة وقيل غير ذلك أدركنا سائسا من التابعين (عن عقيل) مصغره وهو عقيل بن خالد الحافظ أخرج له
الأئمة الستة قوله ترجمة في الميزان توفي سنة إحدى وأربعين ومائة (عن ابن شهاب) تقدم أنه أبو بكر بن محمد
الإمام المشهور بالزهري (عن سعيد بن المسيب) تقدم ضبطه والكلام عليه (أن أباهم يرضى الله
تعالى عنه) تقدم أيضا كان يقول قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لو تعلمون ما أعلم من
عظمة الله وجلاله وكبرائه هذا هو المناسب للترجمة أو ما أعلم من أحوال الآخرة وأهوالها وما يبلغها
الإنسان (لضحتكم قليلا وليكنتم كثيرا) يأتي بيانه وفي الحديث طباقان أو ثلاثة بين قليل والبكاء والعلم
وبين الكثرة والضحك وعدم العلم فقد برهنا الحديث رواه المصنف رحمه الله عن صحيح البخاري
وله فيه رواية أخرى عن الترمذي أشار إليها بقوله (زادني روايتنا عن أبي عيسى الترمذي رفعه) بصيغة

(١٨ شفا في)

وصرفه مكر ما وقد ذكرنا في ترجمته أنه كان لا يتكلم كل يوم حتى يتصدق على ثلاثمائة
وستين مسكينا عدد أيام السنة (عن عقيل) بضم مهملة وقع قاف وهو ابن خالد الأيلي أخرج له الأئمة الستة (عن ابن شهاب) هو
الزهري (عن سعيد بن المسيب) يقع التهمة المشددة وتكسر وهو من أجلة التابعين وساداتهم (أن أباهم يرضى الله تعالى
عليه) تكسرهما لهذا الحديث عنه (قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لو تعلمون ما أعلم لضحتكم قليلا وليكنتم كثيرا)
أخرجه البخاري في الدقائق وروى أحدو البخاري أيضا ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه عن أنس وزاد الحاکم عن أبي ذر
ولما سألكم الطعام ولا تشربوا ولا تطربوا والحقكم بالبيرة عن أبي الدرداء بن زيادة لم يخرجتم إلى الصدقات تتجرون إلى
الله تعالى لا تدرون تنجون أولا تنجون (زاد) أي شيخنا السابق أو بعض مشايخنا وقد أحاطنا بالدجى بقوله أي زاد أبو هريرة
أو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لأنه يصير التقدير أن أحدنا زادني روايتنا عن أبي عيسى رفعه إلى أبي ذر وخلفه لا ينبغي على
من له ذرة من العقل الذي يدرك ثواب الثقل (في روايتنا) أي من غير قرائته (عن أبي عيسى الترمذي) أي صاحب السنن (رفعه)
أي الترمذي أسناده أو حديثه

(إلى أبي ذر) أي في قوله مرفوعا كما صرح به الترمذي في الزهد وقال حسن غريب وروى عن أبي ذر موقوفا وأخرج ابن ماجه فيه نحوه ورواه محمد بن حميد الرازي ورفعه أيضا (اني لأرى ما لا ترون) أي أبصر ما لا تبصرون من عجائب الملائكة (وأسمع ما لا تسمعون) أي من غرائب أخبار عالم الجبروت (أطت السماء) بشديد الطاء أي صوتت (وخلق لها) بصيغة المجهول أي وبني لها (ان نطق) لكثرة ما قالها من الملائكة فكانتهم ١٣٨ أنقلوها كثرة وقوة حتى أطت كالغيب وهو تمثيل للتلوين بكثرة ما وان لم يكن ثم

الماضي أي زاد هذا الكلام أو مصدر فهو مفعول زاد (إلى أبي ذر) رضي الله تعالى عنه) يعني أن رواية البخاري السابقة رواية أبي هريرة رضي الله تعالى عنه وهذه رواية أبي ذر رضي الله عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقد خالف المصنف في عبارة ما صطلح عليه المحدثون فإن المرفوع عندهم ما اتصل بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم بأن يذكر بحاييه قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كذا فيقال رفعه إلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا إلى الصحابي - قيل الجار والمجرور متعلق بمحال مقدرة تقديره عازي إلى أبي ذر فلا يخالف فيه لاصلاحهم وسيأتي تنبيهه (إني أرى ما لا ترون) وأسمع ما لا تسمعون (المراد بما الموصولة فيهما مغيبات وأهوى في الملا الأعلى أطلع الله عليها وغيره لا يراها كرقبة الملائكة والخمسة والنار و عذاب القبر والاطلاع على الموت وأحوال البرزخ وسماعه لاصوات المعذبين في القبور ولا يطيط السماء المشار إليه بقوله (أطت السماء) أصل معنى الاطيط صوت الابل اذا حنت وانقب اذا ضغطت ثقل ما عليه ونحو ذلك أي ان السماء لكثرة ما عليها من الملائكة اذا تحركت كوا يسمع فاصوت سمعه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (وخلق لها) بالإنسان المجهول أو هو مصدر مرفوع خبر مقدم لقوله (ان نطق) أي تصوت يسمع لها صريرها مثل ما عليها وعلى الاول هو نائب الفاعل وقد قيل ان صريرها يسمع منه ألحان متناسبة مطربة بها أخذ الحان المومنين ولذا تطرب الارواح لسماعه لتذكرها معا دحشا وقيل انه أنبى من خشية الله وقال التلمساني هذا ايدان بكثرة ما في السماء من الملائكة وان لم يكن غنة أطيظ والمراد تقرر عظمة الله ثم استأنف صلى الله تعالى عليه وسلم ما بين سبب أطيظها فقال (ما فيها موضع أربع أصابع الاومالك واضع جبهته ساجدا لله) أي ليس فيها مكان خال منهم ومن هناء علم ان الملائكة أكثر المخلوقات (والله لو تعلمون ما أعلم) من أحوال الدنيا والآخرة الدال على عظمة الله تعالى وقدرته (لضجكم قليلا وليبكيتم كثيرا) أي لضجكم ضجكا قليلا اذا سمرتم بمرجاء عقولها ونظرتهم ما أنعم الله به عليكم وبكبرتم للخوف منه حتى يشغلكم ذلك عن التمتع والتفكير بلذا أذن الدنيا (وما تاذتكم بالنساء على الفرس) بضم متين جمع فراس وكني بذلك عن مضاجعة النساء ومجمعاتهن (ولخرجتم إلى الصعدات) بضم الصاد والعين وفتح الدال المهملة جمع مؤنث سالم الصعد بضم متين جمع صعيد كطريق وطرق لفظا ومعنى أي لخرجتم من دوركم للطريق وعمر الناس وقيل جمع صعدة كظلمة وهي فناء الدار (تجأرون إلى الله) أي تضجون وتصيحون من الجوار بضم الجيم وفتح الهمزة وألفوا راءهم له و هو الصياح ورفع الصوت أي تستغيثون الله وتتركون أهلكم ومساكنكم (لو ددت أني شجرة تعضد) أي تقطع من أصلها يقال عضدت الحشب والنبات اذا قطعت واللام في جواب قسم مقدروا وددت بزنة عامت بمعنى تميت والعرب تقول وددت ويودي اذا غيب قال البحتري ويودي لو استطعت لمحت * بصبر عن سيدي حين ملا وهو مستعار من المودة المعروفة قال الراغب الود محبة الشيء وتني كونه موجودا ويستعمل في كل واحد من المعنيين على ان التمني يتضمن معنى الودان التمني يشتهى حصه ولما يوده انتهى والمراد

أطيظ لها تقرر العظمة خالقها ومثله حديث العرش على منكب اسرافيل وانه ليخط أطيظ الرجل الجدير بعظمته وعجزه عن حمله اذ من المعلوم ان أطيظ الرجل وهو الكوبرا كبه انما يكون اقوة ما فوقه من ثقله (ما فيها موضع أربع أصابع) نظرف مستقر لا غمادة على حرف الذني (الاومالك) حال من فاعل الظرف وهو موضع أي الاوفيه ملكا (واضح) بانتهين (جبهته) أي جبينه (ساجدا لله) حال من الضمير قبله (والله لو تعلمون ما أعلم) أي من شدايد الاحوال وعظائم الاحوال (لضجكم قليلا وليبكيتم كثيرا) جواب القسم السادس جواب لوفيه مقابلة الضحك والقليل للبكاء والكثرة ووقع هنا للخي خط وغد رم بط وتقديم وتأخير ليليق بضمبط الكتاب ولا يخفى حديث

الباب لا بد من اصلاحه على نهج الصواب (وما تاذتكم بالنساء على الفرس) بضم متين جمع فراس وهو من قبيل مقابلة الجمع بالجمع (ولخرجتم إلى الصعدات) بضم متين جمع صعيد أي الطرقات (تجأرون) أي حال كونكم ترفعون أصواتكم وتسغيثون وتتضرعون في جميع حالاتكم (إلى الله لو ددت أني) بكسر الدال الاولى أي لأحببت وغنيت ووقع في أصل الدجى بزيادة الواو قبل وفي رواية ليقى (شجرة تعضد) بصيغة المجهول أي تقطع

(روى) استئناف بصيغة المجهول أى نقل (هذا الكلام) أى بخصوصه مسبق من المرام وهو قوله وددت أنى شجرة تعضد (من) قول أنى ذر نفسه (أى موقوفاً عليه من غير رفعه (وهو) أى اسناده الموقوف (أصح) أى من اسناده المرفوع قال المحلى ولما وقفت على قوله وددت إلى آخره من زمن طويل قطعت بأن هذا اللفظ من كلام النبوة ثم رأيت بعض الحفاظ المتأخرين من مشايخ مشايخى فى أر بعين أه قال المذبح ثم رأيت كلام القاضى أنه من قول أنى ذر وهو أصح وهذه العبارة قاضى مخصصة والذى ذكره بعض مشايخ مشايخى من أنه مدرج هو الصواب فيما ينظر لى انتهى وقد تخفف قول وهو أصح على الدخلى عما وقع فى أصله وهو واضح بزيادة واو ونقطة صادى يعنى وهو ظاهر ثم بيته بقوله أى من حيث أنه أشبه بكلامه وألقى بحاله مع كونه صلى الله تعالى عليه وسلم أعلم بكانته عند ربه وأتر من أن يتمنى عليه فدون ما أعطاه انتهى ولا يخفى أن الكلام فى صحة الرواية والأفلاخى وجه ظهور الدراية لأن مثل هذا الكلام إنما ينشأ عن غلبة الخوف من مشاهدته لله بصف عظمته ومطالعته نعت سخطة المتقاضى لعقوبته المجازة من حيث العقل أنه المطابق للنقل أنه سبحانه وتعالى لو عذب أهل سواه وأرضه يكون عادلاً فى قضاءه وحكمه إذا سئل عما يفعل وهم يسألون فمن نظر إلى نفوت الجمال حصل له البسط فى الحال والمقال ومن طالع صفات الجلال ١٢٩ وقع فى قبض الحال وصيق البال

والكلام وهذا يحتمل بين قول بعضهم من عرف الله طال أسانه وقول آخرين من عرف الله كل أسانه هذا وقد ذكر الحفاظ أبو نعيم فى الحليقة أن عمر رضى الله تعالى عنه مر برجل من المناققين حائس والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم يصلى فقال له ألم تصل مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال له مر إلى عمك فذكر ذلك لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال له عليه الصلاة والسلام أن الله تعالى فى السموات السبع ملائكة يصلون

عنه أن يكون غير ذى روح فلا يعث ولا يبأل وعضد الشجر موته وآخر العهد به (روى هذا الكلام) يعنى قوله (وددت أنى شجرة تعضد) فهو يدل من الكلام معين له (من قول أنى ذر نفسه) لا من الحديث وكلام النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (وهو) أى كونه منه قول أنى ذر (أصح) وفى نسخة واضح بالضاد المعجمة والصحيح أصح أى من كونه من الحديث مرفوعاً صلى الله عليه وسلم وهو ألقى بحاله وأنسب بكلامه بخلاف سابقه فإنه من الحديث بخلاف والى هذا أشار المصنف رحمه الله تعالى بقوله سابقاً زاد فى روايته ثنائى أى عيسى الترمذى رفعه إلى أنى ذر وإذا كان من كلام أنى ذر فهو مدرج فى الحديث أذ لم يميز لفظه عن لفظه فاعتراض البرهان الحلى عليه بأنه كان ينبغى له أن يقول أنه مدرج لا وجه له نعم فى عبارته السابقة كدر لا يخفى قبله وكونه صلى الله تعالى عليه وسلم غنى ما ذكره مشكل لأنه مقطوع به بالرائى آمن من كل سوء ومن بالدرجات العلى وخوفه أناسه وخوف إجلال وهيمته كخوفنا من غضب الله وسوء الخاتمة وقول بعض الصحابة المذبح بن الجنة لى بنى طائر ولبنى لم أخلق بشر أو لى بنى كذا شىء ويؤكل لحمه ليس لعدم الوثوق بالوعيد بل لم يكن إلا خوفنا من مخالفة أمرهم فاتهم بخلوته وبخلافون من مخالفتهم وان لم يعاقبهم وهذا كلام من لم يحقق المقام وقد تقدم فى أول الفصل ما فيه كفاية (وفى حديث المغيرة رضى الله عنه) المتفق عليه فى رواية الشيخين والمغيرة بضم أوله ويكسر اتباعاً إلى ابن شعبة من الصحابة وهو أحد دهاة العرب (صلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أى صلاة التطوع والتجديدان الزيادة المذكورة فى بعض الروايات إنما تانى فيها (حتى) انتفعت قدماه) أى ورمت من طول القيام (وفى رواية أنه كان يصلى حتى ترم) بفتح المنة الفوقية وكسر الراء الخفيفة المهملة وميم مخففة مضارع وورم إذا انتفخ لئلا يصيب المادة لقدميه من طول وقوفه صلى الله تعالى عليه وسلم ووقع فى بعض النسخ ترم بشد يدي الميم

له غنى عن صلاة فلان قال عمر ما صلاتهم بأنى الله قال فلم يرد عليه شيئاً فاجبر بل عليه السلام فقال بأنى الله سالك عمر عن غنى صلاة فلان فقال أقر على عمر السلام وأخبره بأن أهل سماء الدنيا سجدوا لى يوم القيامة يقولون سبحان ذى الملك والمكوت وأهل السماء الثابتة كرم لى يوم القيامة يقولون سبحان ذى العزة والجبروت وأهل السماء الثابتة لى يوم القيامة يقولون سبحان الحى الذى لا يموت انتهى وفى آخر الحديث ما فهم موضع أربع أصابع الأوامر وأوضاع جهته ساجداً لله (وفى حديث المغيرة) أى ابن شعبة كآواه الشيخان وغيرهما عنه وهو من دهاة العرب وكذا زباد بن أنى سفيان وعمر بن العاص معاوية بن أنى سفيان قال ابن واضح أحسن المغيرة فى الإسلام ألف امرأة (صلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أى من كثرة صلاة الليل (حتى) انتفعت قدماه) أى تورمت قال ابن مرقوق إنما ذلك من طول القيام فتمصب المواد إلى سافل فاستقر فى القدم فبرم لذلك وينفخ وذلك لبعده من حرارة القلب قيل كان يصلى الليل كله حتى تورمت قدماه من طول القيام فانزل الله عليه من القرآن ما خففه عليه وعلى من تبعه وهو قوله إن ركب يعلم أنك تقوم أدنى وذا قوله طمأننا نزلنا عليك القرآن للثنى (وفى رواية) أى له ما عنه (كان يصلى) أى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (حتى) ترم

قدما على زينة تعد مضارعة وم كورث بمعنى تورث كافي رواية وأما شديد المم على ما في بعض النسخ خطأ فاحش والعدل عن الماضي
 لمحاكاة الحال الماضية كقولهم مرض حتى لا يرجوه فالظاهر انه مرفوع ومثله قوله سبحانه تعالى حتى يقول الرسول بالرفع على قراءة
 نافع (ف قيل له أن تكلف هذا) تحذف إحدى التائين وتشد اللام أي أنت تحمل هذا التحمل وجوز الدجى كونه من كلف اللام ومنه
 حديث أني أركأ كلفت تعلم القرآن وحدث أن كلف من العمل ما يطيقون لكنه غير موافق لما في القاموس فانه قال كلف كثر
 ألع وهو مناسب للحديث الأول ثم قال وأكلفه غيره وهو الملائم للحدث الثاني أي كلفوا أنفسهم أو غيركم ما يطيقون من أعمالكم ثم
 قال صاحب القاموس وتكلفه ١٤٠ تجشمه والمكلف المتعرض للمأثم انتهى ولا يخفى ان هذا المبنى هو المناسب

أي تصير ميمها وهي غير صحيحة رواية ودراية (قدماء) وفي رواية سافاء وروى تورث وتراعت بزاى
 معجمة وعين مهملة أي تشقت (ف قيل له أن تكلف هذا) بهزمة استقهام وفتح التاء الفوقية وأصله
 أن تكلف غذفت إحدى التائين تخفيفا أي تتحمل مشقة وكلفته وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك
 وما تاتر (جمله طالية معترضة بين الاستقهام وجوابه وسياق ما في إضافة الذنب له صلى الله تعالى عليه
 وسلم لانه معصوم عن الصغائر والكبائر على الاصح ان المراد لوصدرك أو ما بعد من الذنوب بالنسبة
 لغيرك لتزهدك وعلوه قائل وستسمع تفصيله في محله (قال أفلا) كون عيدا شاكورا لما أذن الله على
 من جلائل النعم التي لا تحصى ومن أجلها عصمت على ومغفرت له ذني قبل وقوعه والاستقهام أنكرى
 والغامضية أي أترك الصلاة لغفرتة وهي سبب وجوب العباداة لا لتركها وقوله شكورا لانها نعم جليلة
 تستوجب مزيد شكره وقوله عيدا تلوح بغاية كرامته صلى الله تعالى عليه وسلم بتقرينه ونسبته
 لسيده وكله يقتضى أجل الشكر وهو العباداة (ونحوه عن أني سلمة) رحمه الله تعالى واسمه عدا الله أو
 اسمه عدا أو اسمه كنيته ابن عبد الرحمن بن عوف الزهري التابعي أحد الفقهاء السبعة المشهورة بروايته
 عن أني هريرة وغيره وفي الصحابة أبو سلمة عبد الله بن عبد الأسد الخزرجي مات في حياة النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم ولا يعرف له الحديث واحد آخر ان غير مشهورين ولا الرواية عنهم مشهورة (وأنى
 هريرة رضى الله تعالى عنه) قال البرهان هكذا في النسخ قال الحشى وأنا خشى أن يكون هذا غلطاً
 والصواب فيه أن يكون عن أني سلمة عن أني هريرة رضى الله عنه فانه وقع هكذا في الشامل في باب
 عبادته رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن ذكر حديث المفيرة الذي ذكره المصنف هنا فقال بعده
 حدثنا الفضل بن موسى عن محمد بن عمرو عن أني سلمة عن أني هريرة رضى الله تعالى عنه كان يصلى الخ
 الآن يكون المصنف وقف على حديث آخر لاني سلمة الصحابي ثم رآه وقت ويحتمل ان يكون مراده
 عن أني سلمة عن أني هريرة ورواه لكنه عطف أحدهما على الآخر وهو بعيد أيضاً (وقالت عائشة رضى
 الله عنها) كما رواه الشيخان (كان عمل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم دية) بكسر الدال وسكون
 الباء المنة لدية عن الواو لانه من الدوام ومعناه الدائم وأصل معناه المطر الدائم في سكون
 وهـ وروى في الحديث أحب الأعمال إلى الله تعالى ما دووم عليه وان قيل لان ترك الشيء بعد
 فعله كالاعراض عنه بدو الاقبال ولذا وقع الوعيد لمن حفظ القرآن ثم نسبه (وأياكم
 يطيق ما كان يطيق) أي أيكم يقتدر ان يعبد الله كما عبده صلى الله تعالى عليه وسلم
 كما وكيفا (وقالت عائشة رضى الله تعالى عنها) (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يصوم

في المعنى الوارد هنا بالجملة
 الحالية بقوله (وقد غفر
 لك ما تقدم من ذنبك وما
 تاتر) كما أجبر الله سبحانه
 وتعالى في سورة الفتح
 بقوله لا يغفر لك الله ما
 تقدم من ذنبك وما تاتر
 وفي عطف ما تاتر اعتناء
 عظيم قد بدو وحاصله أنك
 معصوم من ارتكاب
 الذنب المتعارف ولو
 فرض ان يقع منك ما لا
 يابق بمقامك فان حسنات
 البرار سيئات الأحرار
 فانه مغفور عنك ما لم
 كان الغالب ان كثرة
 العبادات تشاعن غلبة
 خوف العقوبة (قال أفلا
 أكون عبدا شكورا) على
 ما أذن على من المغفرة
 وجاء الحديث طبق الآية
 في مدح نوح عليه الصلاة
 والسلام انه كان عبدا
 شكورا وفي ذكر العبد
 إعاء إلى أنه لا بد له من
 القيام بوظائف العبودية

ومباغتة في أداء شكر حقوق الربوبية (ونحوه) أي مثله في المعنى مع اختلاف سير في المبنى (عن أني
 سلمة وأنى هريرة) كذا في النسخ العطف والظاهر تكرار عن أني سلمة لأن الشبه أئلل للترديد باسناده بلطف أني سلمة عن أني هريرة
 وأبو سلمة هذا تابعي جليل أحد الفقهاء السبعة وهو ابن عبد الرحمن بن عوف الزهري أحد البشرة ويحتمل ان يكون في ذلك حديث
 لاني سلمة الصحابي موقوفا ومرفوعا والله أعلم (وقالت عائشة رضى الله تعالى عنها) أي فيما رواه الشيخان (كان عمل رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم دية) بكسر الدال أي دائما باعتدال الغلبة فلا تتركه على سبيل النذرة وما ألتطف عبارتها بقوله دية فلانها
 في الاصل المطر الدائم فلا يعبدان يجعل من الشدة البليغ مع قصدها المبالغة في عموم الفائدة (وأياكم يطيق ما كان يطيق) أي أي
 كان له من قوة النبوة الموجبة للدوام (وقالت) أي في رواية عنها أيضا (كان يصوم

حتى نقول) بالنصب وروى بالرفع كما سبق وروى بالوجهين مخاطبا والمعنى حتى نظن (لا يقطروا قطرة حتى نقول لا يصوم ويحرم عن ابن عباس وأم سلامة) وهي آخر أمهات المؤمنين توفيت في أمارتين يد (وأنس وقال) ١٤١ أي كل منهم رضى الله تعالى

حتى نقول لا يقطرو قطرتي نقول لا يصوم) روى نقول بالنون والياء الغوقية ويرفع يقول ونصبه كافر أبي في قوله تعالى: (زناوا حتى يقول الرسول بغي الله تعالى عليه وسلم كان في رضى الازمنة يقول الصوم حتى يتوهم انه صائم الدهر ونارة يكثر الفطر حتى يظن انه لا يصوم نافذة وقيل امر ادائه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يصوم من أول الشهر ووسطه وآخره حتى يتوهم من صادف أمام صومه انه دائم الصوم ومن صادف افطاره كذلك وهو يغدو هذا الإنافي كون عـ له صلى الله تعالى عليه وسلم ديمه لا بالانبة لما كان راتباً كصوم ثلاثة أيام من كل شهر وهذا بالنسبة لغيره ولكان يقول الاول في صلاته وقيامه وهـ ذافي صيامه ويؤيده لفظ العمل لكن بأباه قوله (ونحوه عن ابن عباس وأمسلمة وأنس رضى الله عنهم) اسم أم سلمة هـ ذعلى الصحيح وقيل رملية والا حادى التى رواها هؤلاء بمعنى ما تقدم مع اختلاف فى بعض ألفاظها وكلها صحيحة مروية فى الصحيحين وابن حبان وقد ذكرها بعض الشراح هنا ولكن لا حاجة بنا لارادها هنا كلفى الشرح الجديد (وقالت عائشة رضى الله عنها) (كنت لا تشاء ان تراه) صلى الله عليه وسلم (من الليل صلى الأريته صلياً ولا نأماً الا رأيتنه نأماً) قال عوف بن مالك (هو عبد الرحمن الاشجعي الصحابي الجليل القدير رضى الله عنه سكن الشام وتوفى بأمام عبد الملك سنة ثلاث وسبعين وهـ ذ الحديث رواه أبو داود والنسائي) كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة فاستاك ثم توضأ ثم قام فصلّى فقمت معه) أى أنهم جدوا أئدى به وفيه دليل على صحة الاقتداء فى صلاة النافلة من غير نزاع واليه ذهب الشافعي رحمه الله ورضى الحنفية (وبدأ) الصلاة وفى نسخها تبدأ بالنا أى شرع فى الصلاة (فاستفتح البقرة) أى شرع فى قراءتها وفيه دليل على انه يقال البقرة وسورة البقرة من غير كراهة كلورد فى أحاديث لا تخص وأسماء السور توقيفية على الاصح خلافاً لمن قال انه يكره وانما يقال السورة التى يذ كر فيها البقرة والسورة التى يذ كر فيها التين وهكذا الماروى الطبرانى والبيهقى عن أنس مرفوعاً لا تقولوا سورة البقرة ولا سورة آل عمران ولا سورة النساء ولكن قولوا المسورة التى يذ كر فيها البقرة وهكذا وهو ضعيف بل قال ابن الجوزى انه موضوع والأحاديث المعارضة له صحيحة فهى أرجح وعليه العمل أو نقول ان هذا كان فى أول الاسلام ثم نسخ لان المشركين كانوا يستهزئون بهـ م اذا قالوا سورة العنكبوت ونحوها فلما كفأ الله المستهزئين وكفى السيف أيدهم وألستهم قيل ذلك من غير حرج (فلاير) صلى الله تعالى عليه وسلم (بأية رجة الاوقف فسأل) الله الرحمة (ولاير بأية رجة الاوقف فتعوز) بالله من العذاب وهـ ذ الحديث أخرجه أبو داود والنسائي ويؤخذ منه انه ينبغى لمن قرأ القرآن ان يتدبره ويتفكر فى معانيه وان الدعاء بما يناسبه مستجاب ومـ عجب فيدعوا بما يناسبه واذا ذكر الإيمان بالله يستجـ ب ان يقول آمـ ن بالله ونحوه ونحوه هـ ذ ما ورد ان من قرأ سورة تبارك فبلغ فى بآئيه بما معين فليقل الله رب العالمين واذا قرأ سورة التين فبلغ أليس الله باحكم الحاكمين فليقل بلى وأنا على ذلك من الشاهدين واذا قرأ الأقسام يوم القيامة وبلغ قوله أليس ذلك بقادر على ان يحيى الموتى فليقل بلى واذا قرأ والمرسلات وبلغ فى بآئيه حديث بعدد يؤمنون فليقل آمنا بالله واذا قرأ سمع اسم ربك فليقل سبحان ربى الأعلى واذا قرأ سورة الرحمن فليقل عند كل فبأى الأعرى بكنا كذبان ولاشئ من ذمك ربنا ناكذب وكل ذلك ورد فى الأحاديث الصحيحة وهـ ذ انظر سجود التلاوة الا ان من الناس من فعل أموراً زائدة

اللاؤف ففعوذ) أي التجامن العقوبة لكونه واقفاً بين مقام الخوف والراء ووصف القناء والبقاء ملاحظاً نعتي الحلال والحمال

کما هو حال أهل النكال

(ثم ركع فبكث) بضم الكاف وفتحها أي لبث فيه (بمقدري قامة يقول سبحانه ذي الجبروت) فعلت لما لعنتم الجبر بمعنى القهر والعلة فانه هو الظاهر فوق عباده (والمسكوت) بمبالغة المالك أو باطنه كما أن المالك ظاهره وهذا المعنى متعين عند الجمع بينهما (والكبرياء) أي العظمة المناسب ذكراه في الركوع ولذا المنازل قوله سبحانه وتعالى فسبح باسم ربك العظيم قال اجعلوهما في ركوعكم يعني قولوا فيه سبحانه ربي العظيم (ثم سجد) أي سجدوا طويلا كما هو الظاهر (وقال مثل ذلك) أي نظيره أو بعينه اسم هول معنى الكبرياء وصف العلاء الملائم ١٤٣

على ما ورد كالدعاء بين المجالتين في سورة الانعام وقد قال الباقي ابدء علم بردي أثر ولا حديث (ثم ركع فبكث) بضم الكاف وهي لغة القرآن وتفتح في لغة عنه ومعناها تظرو وتوقف (بمقدري قامة يقول سبحانه الله ذي الجبروت والمسكوت والعظمة) هذه الصيغة مرانها صيغة مبالغة كالجبروت والجبروت والغموت وهي مصادق في الاكثر ووردت في الاسماء أيضا كجالات والجبروت مبالغة في الجبر وهو القهر والمسكوت المالك العظيم وعظم ما بالعظمة لانها كالدليل علمها ولا أعظم ويكون صلى الله تعالى عليه وسلم كر ذلك مرارا كثيرة حتى يكون بمقدار قيامه كالماخبي (ثم سجد فقال مثل ذلك ثم قرأ آل عمران) أي السورة التي ذكر فيها قصة آل عمران وقد تقدم جوازها وما فيه (ثم روى سورة) أي ثم قرأ في صلاته في كل ركعة سورة بعد سورة وهما منصوبان على المحالة كقوله النجاة في قوله قرأت النجوى بابا واجعله التماسي منصوباه فمولا لقرأ المقدريه وفيه نظر والسورة هموزة من السور وهو بعض المساء الباقي في الاناء فتبدل همزته واوا لسكونها وانضمام ما قبلها وقيل ان واوه أصلية على انه من السور لا خاطبة بالآيات أو من السور أو من السور رل ففتحها والسورة مقدر من القرآن مشتمل على آيات أقلها ثلاثمائة اسم ولا يرد عليه آية السكسرى لذكر الآية (يفعل مثل ذلك) المذكور من القراءة والتسبيح (وعن حذيفة) بن اليمان الصحابي المشهور رضى الله تعالى عنه وهذا الحديث رواه مسلم عنه (مثله) أي مثل الحديث السابق (وقال) حذيفة رضى الله تعالى عنه (سجد نحو من قيامه وجلس بين السجدين نحو منهما) أصل معنى النجوى القصد ومنه علم النجوى يقال هذا نحو هذا أي مثله أو قريب منه * فإن قلت ذكر الفقهاء المجلس بين السجدين ركن قصير غير مقصود لذاته بل للفصل بين السجدين حتى قال بعض الشافعية ان تطويله قصد مبطل للصلاة ومخل بالموالات وحديث حذيفة صحيح رواه مسلم كما هو ومناف لما ذكره في قلت قالوا انه انما يضرب اذا طول يسكون أو يذ كر غير مشروع فطول غير ذلك كافي لصلاة التسبيح فلا يضرب وقد يستحب كاذب اليه النووي تبعه الامام المحرمين استدلالا بحديث حذيفة هذا ولا يشترط أن يكون بمقدار كل تشهد (وقال) حذيفة رضى الله تعالى عنه (حتى قرأ البقرة وآل عمران والنساء والمائدة) أي قرأ في ركعة بسورة من هذه السور (وعن عائشة رضى الله عنها) في حديث صحيح أخرجه أحمد والنسائي عن أنس ذروا الآية التي ذكرت في قولها (قام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ليأية من القرآن) أي رددتها طول ليلة ويكرهافي كل ركعة وهي كما صرح به ان تعذبهم فانهم عبادك الآية في سورة المائدة وانما كثر ترادها للتدبر والتفكير فيها فان القرآن له بطون سبعه في كل قراءة بظهوره صلى الله تعالى عليه وسلم لم يظهر قبل والله تعالى تجلي الخالص عباده في كلامه ولكن لا تبصرون كما روى عن جعفر الصادق رضى الله

سجودكم أي قولوا فيه سبحانه ربي الأعلى (ثم قرأ آل عمران) أي في تلك الركعة أيضا أو في أخرى وهو الظاهر لقوله (ثم سورة) أي ثم قرأ في كل ركعة سورة (يفعل مثل ذلك) أي من تطويل الركوع والتسجود والتسبيح المذكور وغير ذلك (وعن حذيفة مثله) أي مثل حديث عوف كما في مسلم (وقال) أي زيادة على تلك الرواية مع احتمال اطلاع على غير تلك الحالة (سجد نحو من قيامه وجلس بين السجدين نحو منهما) أي قريب من طولها (وقال) أي حذيفة (حتى قرأ البقرة وآل عمران والنساء والمائدة) أي في ركعة الظاهر في أربع ركعات بتسليمه أو تسليمته (وعن عائشة) أي برواية الترمذي

(قالت) قام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ليأية من القرآن وهي ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فإنت العزير الحكيم اقتداء بعيسى عليه الصلاة والسلام في الكلام وإيماء إلى انه صلى الله تعالى عليه وسلم يريد المغفرة والرحمة ورفع العقوبة عن جميع أمة الاجابة مع التسليم تحت الارادة وانما كررها للتدبر في معناها وما يتعلق بمبناها من آثار القدرة واسرار العزة وأنوار الحكمة (ليلة) أي في ليلة من الليالي وهو محتمل كلها أو بعضها ولا يظهر أكثرها وظاهر انقام ان تكرارها كان في الصلاة حال الوقوف وإما ما رواه أحمد والنسائي بسند صحيح عن أنس في ذلك بما ظاه حتى أصبح بآية ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فإنت العزير الحكيم فلا يدل على احياء الال كماله لم يكن من ذابيه فيجتمه ان قام من الليل أو قام لصلاة التهجذ حتى أصبح

(وعن عبد الله بن الشخير) بكسر شين وخاء مشددة معجمة من صحابي نزل البصرة وأدرك الجاهلية والاسلام فهو مخضرم كإروى أبو داود والترمذي والنسائي عنه (أثبت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو يصلي) جملة ١٤٣ حالية (والمخوفه) أى صدره (ازين)

بكسر الزاى الاولى أى
حنين من البكاء ويراد به
هنا الحنين بالخاء المعجمة
وهو البكاء مع غنة
وانشاق والصوت من
الاف (كازين المر جل)
أى كغليانه وهو بكسر
ميم وفتح جيم قدر من
فحاس على ما فى الصحاح
وسمى به لانه اذا نصب
كانه أقيم على رجليه (وقال
ابن أبى هالة) وهو
عند ربه عليه الصلاة
والسلام من خديجة كان
متواصل الاخران) أى
متتابعها لعلهم يتشدد
الاحوال وموارد الاحوال
حالا وما لا يكونه فى
سجنه سبحانه المقضى
أخزانه وما أحسن قول
ابن عطاء مادمت فى هذه
الدار لا تستعرب وقوع
الاكدار وامامك ودم
قوله أعوذ بكن من الحزن
فجمل على حزن يتعلق
بالدنيا كما قال سبحانه
وتعالى لا يكلا تخزنوا
على ما فاتكم ولا ما أصابكم
(دائم الفكر) أى فى
عاقبة الامر (ليست له
من تحمل اعباء الرسالة
من وظائف العبادة وقد
بسطت تحقيق هذه
الاحاديث كلها باعتبار

تعالى عنه فى كل قراءة يتجلى له الله فى مرآة كلامه ومثل هذا لا تنى به العبادة اللهم نور مشكاة قلوبنا حتى
تطوع فيها نور الحقائق (وعن عبد الله بن الشخير) بكسر السين والحاء المعجمة من المشددة من ومثناة
تحتية سا كنه وراهمه ملة وهو ابن عوف بن كعب العامري الصفي البصري الخضر الذى أدرك
الجاهلية والاسلام وروى له أصحاب الكتب الستة وهذا الحديث رواه أبو داود والترمذي والنسائي
(أثبت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو يصلي والمخوفه أزر كازين المر جل) جوف كل شئ
باطنه والمراد به ما تحت صدره واضلاعه والازير به زنة مقفوخة وزائن معجمتين بينهما ياء مثناة تحتية
سا كنة وهو صوت الغليان اذا اشتد وهو المشيش والمراد انه صلى الله عليه وسلم لشدة خوفه وخشيته
من الله لسمع حكة قلبه اذ ارق صدره وقيل صوت الحنين مع البكاء والمرجل بكسر الميم وسكون الزاء
المهملة وفتح الجيم واللام القديمة طلاقة وقيل من نحاس (قال ابن أبى هالة) الصفي المتقدم رضى الله
تعالى عنه (كان صلى الله تعالى عليه وسلم متواصل الاخران) أى خربنا خربنا يتصل بعضهم ببعض
بحيث لا يفصل بينهما فرح ومسر وهذا يقتضى الدوام ولذا قسمه بقوله (دائم الفكر) أى تفكر دائما
فى أمره وأمر أمته ومن كان هكذا (ليست له راحة) لاستغراق أوقانه فى الذى كلفه من اعباء الرسالة
وتبليغ الاحكام وتبديد الحروب والوقائع ومن ينطبه أمور جميع الخلائق كيف يقضى من المهم فان
الامور بقدر اهمهم والظاهر ان هذا حاله صلى الله عليه وسلم اذ لم يكن متكاملا مع الناس فى مصاحبتهم
لهم وحكمهم بينهم ولا فاة من يقدم عليهم من الوفود وعرض الناس عليه أمورهم وفى عشر أهله وانما
ذلك حال سكنه وهو بين الناس وفى خلوة بنفسه وشبهه وتعبده اما فى غير ذلك فكان طلاق الحيا
متبسمها متلقيا بالبشر ودوام كل شئ بحسب زمانه

فاقسم لكل زمان ما يليق به * فان للزندان حليا ليس للعنق

فسقط ما قبل انه وصف فى غير هذا الحديث بانه صلى الله تعالى عليه وسلم دائم البشر وهو داما ناقض له
وقد أورد عليه أيضا ان الحزن فضلا عن دوامه غير محمود قد نهى الله تعالى عنه فقال ولا تنهوا ولا تخزنوا
وقال لا تخزن ان الله معنا وقال انما السجوى من الشيطان ليحزن الذين آمنوا واستعاذ صلى الله تعالى
عليه وسلم منه فقال اللهم انى أعوذ بك من المهم والحزن وتقدم الفرق بينهما بان المهم لما يقع فى
المستقبل والحزن لما مضى وكلاهما مقتر للغم ومضعف للقلب غير مدود من مقامات العارفين ولذا
قال أهل الجنة الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن وقواه صلى الله تعالى عليه وسلم ما يصيب المؤمن من
هم ولا نصب ولا حزن الا كفر الله به من خطايا يهدى على انه مصيبة يؤجر المرء بعلمها وسبيلها الكلام عليه
والحديث الذى ذكره المصنف رواه الطبرانى والقضاعى وقال ابن القيم كما سيأتى انه لم يثبت وفى سنده
من لا يعرف ولا أعلم صحته وفى التوراة اذا أحب الله عبدا جعل فى قلبه نائحة واذا أنغضه جعل فى قلبه
مرمارا فقال ابن القيم أجمع أهل السلوك على ان الحزن ليس من مقامات السائرين الى الله الا أبو عثمان
الحيرى فانه قال الحزن فضيلة وزيادة كمال للمؤمن ما لم يكن على معصية لانه ان لم يوجب تخصيصا واجب
تخصيصا فهو بلا عوجة كالمرض لا مقام كماله الجميل وحزنه صلى الله تعالى عليه وسلم لما أودعه الله فيه
من الرحمة ورفقة القلب فكان يحب هداية الامة فاذا رأى ما هم عليه من عنادهم وتخلفهم حزن لذلك
وخاف من ان ينسب اليه تصور وفى دعوتهم وعما قرره ناهرا نه لئلا يفسد فيهم اذ كان شكل بوجه
من الوجود ولا حاجة لنفسه بدوام الفكر كبرياتها فى ذات الله وصفاته حتى يرده عليه انه منى عنه
فيجيب بان المنهى غير الكمال كما قيل (وقال عليه الصلاة والسلام انى لاستغفر الله فى اليوم

مئاهما ومعناها جمع الوسائل لشرح الشرائع (وقال صلى الله تعالى عليه وسلم) أى فيما رواه مسلم وغيره

(انى لاستغفر الله) أى أطلب مغفرتة وأستل رحمة (فى اليوم) أى الواحد يلى ورد عنه فى المجلس الواحد

مئة مرة) أى: لفظ استغفر الله أو يزيد العظم الذى لاله الأهل والحب القوم وأثوب اليه أو بالظرب اغفرلى وتب على انك أنث
التواب الرحيم (وروى) كفى البخارى والترمذى (سبعين مرة) وكل منهما ما يحتمل التجديد والتكثير وكانه صلى الله تعالى عليه وسلم
عدا شتاده يدعو الأمة ومحاربة الكفرة ١٤٤ وتاليف المؤلفات ومعاشرة الأهل والعشيرة ومباصرة الأكل والشرب وسائر ضرورات

العيشة مما يحجز عن

من ثمة روى سبعين مرة) هذا حديث تخييع وسيأتي الكلام عليه وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم
استغفر الله بمعنى أطلب منه المغفرة أو أذكر هذا اللفظ بعينه والسبعون عددهم ولم يورد رايه مجرد
التكثير وعلى هذا تكون الروايات بمعنى وطلب المغفرة وأن اقضى الذنب وهو صلى الله تعالى عليه
وسلم معصوم من الكبائر والصغائر مطلقا على الأصح المراد به أن مع كماله صلى الله عليه وسلم يشهد في
نفسه وقصواته نزلة الذنب فاستغفر له أو عدا شتاه بما يسيح له كلالا واشتغاله بأمور الناس ذنبا
لعوقه عن الشهادة وهو بشر يعلو الأمته أو كان استغفاره صلى الله عليه وسلم لذنبهم أو أنه لم يزل مترقباً في
المقامات فيكلمه أترقى لمرتبة أعلى مادونها انقصا فاستغفر منه وسأق تسمته (وعن علي كرم الله وجهه
سألت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن سنته) أى طريقته التى هو عليها وهذا الحديث ذكره في
الاحياء وقال المحافظ العراقي أنه لا أصل له وقال السيوطى رحمه الله تعالى أنه موضوع وأما الوضع
لأخيه عليه وهو بشبه كلام الصوفية (فقال المعرفة رأس مالى) رأس المال هو المال المعدل لتجارة وما
يكسبه به والفاائدة والمراد بالمعرفة معرفة الله وصفاته والوقوف على غوامض الأمور على ما يمكن
يعلمه وهى تختص بالعلم المسبوق بالعدم أو بالجزئيات فلذا قيل إن علم الله لا يسمى معرفة ولا يقال الله
عارف لأنما جاءت بمعنى العلم أيضا والمراد هنا الأول لمقابلتها بالعلم وهذا أشبهه ببلخ كقيل
إذا كان رأس المال عركاً فاحترس * عليه من الانفاق في غير واجب

كالم الحضور وظهور نور

السرور الحاصل من

مراقبته وهى الهدى ولهذا

المعنى لما سئل الشبل عن

سبب سد باب أفادته فقال

لأن أفأكون طرفة عين

مع رب العالمين خير عندى

من علوم الأولين

والآخرين وقد قال الغزالي

ضمنت قطعة من

العمر العزى في تصنيف

النسب والوسيط والوجيز

مع أن الأخير هو خلاصة

مذهب الإمام الشافعى

من طريق النووى

والرافعى وهذا بالنسبة

الى قياس ما ظهر للامان

أحوالنا والأفلاخر كراوى

عن الأصمعى في حديث

أنه ليغان على قاي وأنى

لاستغفر ردى من أنه لو دمر

هذا على باب غيره على

الله تعالى عليه وسلم

لفسره والله ذره حيث

عظم قلب حبيب ربه

الذى هو مفضل وخيمه

(ومن على رضى الله تعالى

عنه قال سألت رسول الله

صلى الله تعالى عليه وسلم

عن سنته) أى طريقته

البنية على شريعته

وقد تقدم (والعقل أصل ديني) مر والعقل قوة غريزية فى الإنسان يستعملها الإدراك للعلوم أى دينه
وشرع أى ما تعبد به وتدين قبل البعثة أو قبلها وما بعد هاهنا على ما أودعه تعالى فى نفسه من كمال عقله
الذى هده الى النظر فى مضمونات الله تعالى وحدايته وعظمته وأنه هو الحق فى الحديث أن
عائشة رضى الله تعالى عنها قالت يا رسول الله سمى بتفاضل الناس قال بالعقل فى الدنيا والآخرة فقلت
أليس يجوز بنا علمهم فقال بأعاشة هل يعمل الامن له عقل فيقدر عقولهم بعملهم وبقدر علمهم
يجزون وقد اتفقوا على أن ما أعطى الناس من بدء الدنيا الى آخرها من العقل بالنسبة لآله صلى الله
تعالى عليه وسلم كذبة ذرة من الرمل الى زمال الدنيا كلها (والحب أساسى) أى محبة الله بهدم عقولته
لأن من لم يعرف لا يحب أى أساس بنى عليه أمورى في اتباع أوامر الله ونواهيه كما أنه من جب لا تباع
الناس لى كفال تعالى قل أن كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ولا يكمل ايمان أحد حتى يكون الله
أحب اليه من نفسه وأهله وصاله كسابقى بيانه وجمع هذه الامور فى نسق واحد لأن رأس المال
والاساس والأصل من واحد وتغاير العبارة لتغاير القولون الخطأ (والشوق مركبى) أى شوقى
الى المطالب العالية والى لقاء الله تعالى وهى التى حرمنى حتى وصلت لمرادى كقيل

وقالوا إذا أتيت لهم سرىعا * فمجد فى سبيلى للتلاق

ركبت على البراق فقلت كلا * ولكنى ركبت على اشتياق

والشوق أعلى من المحبة لانه ينشأ عنها فانه اتخذ النفس شذمة لها الى لقائه يشواقه (وذكر الله
أنيسى) وفى نسخة أنسى يعنى أنه يانس فى خلوة وجأه بذكر الله لانه إذا أكثر من ذكره صار نصب
عينه حتى كأنه مغموم كان الله عما انس به واستوحش مع أعداءه من كان له ورد فى الصباح والمساء

وحقيقته (فقال المعرفة رأس مالى) لأنها المقصودة من أصل الخلقه قال الله تعالى وساختلج الجن والانس
الايعبدون قال ابن عباس - أى ليعرفون (والعقل أصل ديني) أى بناء مداره ومحل اعتباره (والحب أساسى) أى أساس فلي فى
حضورى مع رضى (والشوق مركبى) لأن صاحب الشوق وطالب الذوق فى سلوك الظاهر وفى فاعله ما سهره ضعيف فى منازل السائرين
(وذكر الله أنيسى) أى مودى وسبب لأن يكون جليسى الحديث أنا أنيس من ذكرنى وجليس من ذكرنى وفى نسخة أنسى بضم فسكون

مَاعَنْدَكُمْ يَنْفَعُ وَمَاعِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ (وَالْحَزَنُ رَفِيقِي) حَيْثُ أَنَّهُ

مواصلة الاخران

ما ترجوه من الله قبل حصوله أنفع من الخاصل عند النقص كما قيل

وانى لارجو الله حتى كائتى * أرى محمىل الظن ما لله صانع

ليس بشيء (والرضا) بالقصر مصدر وبالمد اسم كما في الصحاح والذي في النسخ بالمد (غنيمة)

اذا ما التواني أن كبح العجز بنته * فساق اليها حين أصدقها مهرا

(۱۹ شفا فی) باعتبار ما واصل مت سندہ لازم، حيث منناه الم

(۱۹ شفا فی)

ان يكون هذا من على كرم الله تعالى ووجهه وقوفاً مضمون ما سمعته عنه صلى الله تعالى عليه وسلم في بعض أحوال متفرقة مرفوعاً

(والزهد حرفي) يعني أرباب الدنيا لاجل تمتعها واتقاعها كل أحد يتعلق بخرفة من حرفه أو لثصيل طرف من طرفها أو لثقله على إليها وعدم إقبالها عليها جعلت زهدى عنها كسي فيها اعتمادا على بارها (واليقين) بجميع مع راتبته من علم اليقين وعن اليقين وحق اليقين (قوتي) أي قوة قلبي في معرفة ربي وفي نسخة بسكون الواو أي قوت وحي وسدب زبادة فموحى (والصدق شقيبي) لما قيل من أن الصدق أنجي ولقوله ١٤٦ تعالى هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم (والطاعة حسبي) أي كفايتي في مرضاة

المراد بالخشية لازمة لها وهو التوقير والتعظيم والفقر مع الصبر وصف محمدي فان الغنى هو الله كما قال تعالى يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغني الحميد (والزهد حرفي) الحرفة بكسر الحاء وسكون الراء المهملة والفاء هي الصناعة التي يرتزق منها الإنسان والزهد ترك ما يرغب فيه من الدنيا وقال الجنيد الزهد خلوا الأبدى من الأملاك والقلوب من التبع وليس الزهد عدم المال كإن سلب ما عليه الصلاة والسلام كان زاهدا مع أن الدنيا كلها في قبضته والتعبير بالحرفة ليس في محله لأنه يؤهم أنه جعلها مكسبا وفيه شاهد لا وضع وما أثلته في مشايخ زماننا

فقام في سب وق الرياء نارا * وباع السبوبة ارشاده

حرقته الزهد ودكانه * يبيع فيه الكذب سجاده (واليقين قوتي) اليقين الاعتقاد المجازم وهو قوت القلب من قام به لا مطمئنه وعدم خوفه من غير الله وهذا شامل لحق اليقين وعن اليقين والفرق بينهما مشهور في التفسير وكتب الكلام (والصدق شقيبي) الصدق بمعنى مطابقة الخبر والمراد به ما صلح عليه المشايخ من أنه استواء السر والعلانية والوفاء لله عز وجل بكل ما عهد إليه ويصح إرادته المعنى الأول والمراد بكونه شقيبه أنه سبب مصالحه عند الله أو المراد تعاليم أمته (والطاعة حسبي) بقنطين هو ما يعده المرء من مفاخر آياته أي طاعة الله في السر والعلانية هي التي اقتضيه وأعددها ثروة لا يفتخر الناس به أو هو بسكون السين أي الطاعة تكفي (والجهاد) في سبيل الله أو مجاهدة النفس بمخالفتها (خاني) أي طبعته على محبته (وقرة) بضم القاف وتشديد الراء المهملة (عيني) الباصرة أي مسرحتها وفرحها في الصلاة لما أشاهد فيها من التجليات الالهية فانها المعراج الأصغر والقرة مأخوذة من القرو وهو البرد لان دفعة السرور باردة أو من القرائن لان بلوغ الامنة برؤية ما سر تسكن به العين فلا تشرف لغيره وقد تقدم ما فيه (وفي حديث آخر) لمزيد كره الخرجون لاحاديث هذا الكتاب (وقرة فؤادي في ذكره) الفؤاد القلب أو داخله وهو محل العقل على الأشهر فجعله كشجرة ثمرة وجعل ذكر الله المقصود منه (وعني لاجل أمي) لرأيتي عليهم في الدنيا والآخرة (وشوقني إلى لقاء) ربي ومناجاته والتوجه إليه

(فصل اعلم وفقنا الله وإياك) تقدم الكلام عليه (ان صفات الانبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام) هو من عطف الخاص على العام اعتناء لشأنهم وبيان أثر فهم وسياق تفصيله (من كمال الخلق وحسن الصورة) الخلق بفتح فسكون والمراد خلق مادة جسمه وأعضائه والصورة هيئة بدنه وتناسب أعضائه ومقاديرها ولو لنسبته (وشرف النسب) أي شرف آياته وأمهاته واجداداه وجداته إلى أن ينتهي إلى آدم عليه الصلاة والسلام فليس فيهم خسيس ولا وضيع (وحسن الخلق) بضمين أوضم فسكون وقد تقدم بيانه (وجميع المحاسن في هذه الصفة) كذا في بعض النسخ وفي غيرها وعليه التمرح هي بالضرب بدل في الحارة قال القسطلاني هذه الصفة خبران ووقع بين اسم ابن خبيرة واضمير الفصل لقصر الصفة على الموصوف كان زيداهو المطلق أي لا غيره وأتى بها على لفظ الأفراد لثمة بين المبتدأ والخبر

ربي (والجهاد خلق) بضم وضمتين أي داني وعادتي وهو يشمل الجهاد الاكبر والصغير (وقرة عيني في الصلاة) أي من جملة عباداتي أو من جملة عنائاتي بناء على أن المراد بالصلاة العبادة المشهورة أو الدعوة المأثورة (وفي حديث آخر) أي برواية أخرى (وقرة فؤادي) أي نتيجة معارف قلبي (في ذكره) أي ذكر ربي (وعني) أي همي الذي يعني في كل حالتي لاجل أمي وشوقني إلى ربي أي في نهاية رتبتي فهذه كلمات جامعة معانيها مطابقة لما في الكتاب والسنة والمصنف ثبت ثقة حجة فحسن الظن به أنه ما رواها الا عن بيته وإن لم تكن عندنا بيته وأما قول الدبجي قال الأئمة موضوع يحتمل أن يكون باعتبار بعض أفراد بناء على اختلاف أسانده كما بيناه والله أعلم

(فصل) أي رابع (اعلم وفقنا الله وإياك) ان صفات جميع الانبياء أي نعوتهم عامة (والرسل)

فان أي خاصة (صلوات الله عليهم) أي كافة (من كمال الخلق) بالفتح وتفسيره قوله (وحسن الصورة وشرف النسب) أي ما يقضي جمال الحسب (وحسن الخلق) بالضم أي السيرة والسيرورة والعشرة مع العشيرة (وجميع المحاسن) أي من الشوائب البهيمية والفضائل العلية (هي هذه الصفات) أي المتقدم ذكرها في الفصول الماضية ثم هذه الجملة خبران واللام فيه للعهد لا كإتمام الدبجي أنها للاستعراق المبين بمن

(لأنهم من صفات الكمال والكمال) بالرفع (والتمام) عطوف تغدير كما قال الدججي الآن بينهما فائدة قيا وهو ان التمام ملائم الشيء
 الابه حتى لو فقد يسمى ناقصا والكمال ليس كذلك لانه أمر زائد على مئة - دار التمام فتأمل في مقام المرام (البشرى) أى المنسوب الى
 جذس البشر جميعهم (والفضل) أى الاخر الزائد على الكمال العرفي (الجميع) ممتد أخذ به (لهم) والجملة خبر لما قبلها من المبتدأ أت
 أى من حيث جميعهم لا في غيرهم ومجموعها حاصل لهم في الجملة بحسب المشار كونه كانت تختلف حالهم في مئة مرة - قبل هو
 المناسب لمحال الملك العلوى ولذا لم يقل والكمال والتمام البشرى ان (اذرتهم أشرف الرب) أى رب الموجدات الآن في
 الملائكة خلافا لبعض الأئمة أو رب البشر فهو باجتماع الامة وهذا في الدنيا وقوله (ودرجاتهم أرفع الدرجات) أى في العقي (ولكن
 فضل الله بعضهم على بعض) أى في الدنيا والآخرة (قال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض) الإشارة الى من علمه نبينا صلى
 الله تعالى عليه وسلم فاللام للعهد والم نقل بالاستعراق لقوله تعالى ولقد أرسلنا رسلا ١٤٧ من قبلنا منهم من قضى نحله

ومهم من لم نقص
 عليك على انه لا يعدل
 سبحانه وتعالى أعلم
 بجميعهم وان لم يعلمه
 بقصصهم ثم المراد
 بالفضل - له هنا هو الآخر
 الزائد على أصل معنى
 الرسالة لاستوائهم باعتبار
 تلك الحالة بدل عليه
 بقية الآية منهم من كلف
 الله أى تفضيلا له كوسى
 لئلا الحيرة في الطور
 وكحمد لئلا المعراج
 ولعل تخصيص موسى
 بقواه وكلم الله موسى
 تكليما لتكررت عليه
 له أو اختصاصه به
 بالنسبة الى من تقدم كما
 يشهد به قواه تعالى
 ورفع هضهم أى على
 جميعهم لا على باقيهم

فان الاتحاد غير جائز وعرفها بالالف واللام ليسعربان المراد استعراق ما ذكر من كل الصفات المذكورة
 انتهى وتبعه بعض الشراح ولم يبينه غيرهم وجميع المحاسن على هذا معطوف على اسم ان فهو منصوب
 فالمعنى ان كمال الخلق وحسن الصورة شرف الذب وحسن الخلق صفات جامعة لجميع المحاسن وهى
 صفة الرسل عليهم السلام وهى على الوجه الاتم الاكمل لا تختص في غيرهم ومن يمانية مبنية لصفات
 جميع الانبياء والرسل والصفة بمعنى الصفات المذكورة ولا يخفى مائتة من الغلالة والحقاؤون قوله
 هذه الصفات هذه الصفة كى جداوله - ان قوله من كمال الخلق ان خبر ان زمن اذئته وجميع
 مرفوع ممتد وفى هذه الصفة خبره والمعنى جميع صفات الانبياء عليهم السلام ناشئة من كمال الخلق الى
 آخره وجميع المحاسن مجموعة فيها كان أظهر وأحسن (لأنها صفات الكمال) أى صفات بها يكمل
 البشر (والكمال والتمام البشرى) تقدم الفرق بين الكمال والتمام (والفضل الجميع) ممتد أو كان
 الاحسن أن يقول والفضل - لجميعهم (لهم) أى ثابت للانبياء عليهم الصلاة والسلام اذرتهم
 أشرف الرب ودرجاتهم أرفع الدرجات) فيه إشارة الى تفضيلهم على الملائكة كما بآتى (ولكن
 فضل الله بعضهم على بعض) استرداك لدفع ما عسى يتوهم من تساويهم ببقية ثم أشار على طريق اللف
 والنشر المشوئ الى الدليل على عدم تساويهم بقواه (قال الله تعالى تلك الرسل) المذكورين في
 سورة البقرة قال تعريف عهدى أوجيهم الرسل الذى يعلمهم فهو استعراقى - فضلنا بعضهم على
 بعض) وما هو سبب تفضيلهم عليه غير أصل النبوة والرسالة منهم من كلف الله ورفع بعضهم درجات
 وهو محمد وابراهيم عليه الصلاة والسلام وأشار الى فضلهم على من عداهم بقوله (وقال تعالى
 ولقد آخذناهم على علم) منها باحوالهم (على العالمين) وهذا من المصنف رحمه الله تعالى مبنى
 على ان الضمير للانبياء من انما والمراد بالعلم جميع العالم على ما اختاره من انه بنى اسرائيل
 والعالمين عالمي زمانهم لكثرة الانبياء فيهم (وقال عليه الصلاة والسلام) في حديث رواه
 الشيخان عن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه (ان أول زمة أى طائفة وجاعة) يدخلون الجنة

كما قاله الدججى در حات هو نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم تفضيلا على غيره من سابق متكاثرة ومراتب متوافرة كالدعوة العامة
 والفضيلة امة الجامعة بين الرتبة والمكافؤة بين الحق والخلة كالآيات الكاملة والمعجزات الظاهرة الشاملة فهو المقدر العلم
 الاكل عن البيان في هذا الخلق أو هو ابراهيم عليه الصلاة والسلام حيث خص بالجنة التى هى من أعلى مراتب المقام أو اودر بس عليه
 الصلاة والسلام رفعه الله مكانا عليا وقيل بقية أولى العزم من الرسل (وقال وقد اخترناهم) أى بنى اسرائيل (على علم) أى بهم (على
 العالمين) أى عالمي زمانهم لكثرة الانبياء فيهم - والمعنى اننا صطفيناهم عالمين بانهم أحق بقاء بصفاتهم اياهم واذا كان بنو اسرائيل
 مصطفين لوجود الانبياء فيهم فما لاولى ثبوت الاصطفاة لهم فتأولنا هذا الكلام المصنف أولى من قول الدججى هذا على توهم جعل
 الضمير للانبياء والمحق جعله لبنى اسرائيل قبله (وقد قال عليه الصلاة والسلام) أى كرامه الشيخان (ان أول زمة) أى طائفة
 (يدخلون الجنة) بصيغة المعلوم أو المجهول كما قرئ فيهم جاني السبعة

(على صورة القمر) أي في هيئته من كل انارته (ليلة البدر) وهي ليلة أربع عشرة سمى بدرا لما بدرت غروب الشمس في الطلوع أو لتماه فيها (ثم قال) أي الذي عليه الصلاة والسلام (آخر هذا الحديث) أي في آخره بعد عدي جمع زمره وانه اختصره المصنف اطوله على صورة رجل واحد أي كلهم ١٤٨

بشهادة رواية أخلاقهم على خلق رجل واحد وبدلالة رواية أخرى لاختلاف بينهم ولا يتباغر في قلوبهم على قلب رجل واحد وأغرب الدلجى حيث جعل الرواية الثانية شاهداً لرواية الخلق بالفتح ثم قد يرجع الفتح كقول المحلى لأظهر قوله (على صورة آدم) أي صورة خلقه ولا يبعد أن يكون أيضاً على سيرة خلقه خلافاً للدلجى حيث أقصر على الأول فتدبر وتأمل (طوله ستون ذراعاً في السماء) أي في جهتها احتراز من طول عرضه من جهة الأرض فقد قيل عرضه سبعة أذرع وقيل التقدير وهو في السماء (وفي حديث أبي هريرة) كما رواه أيضاً (رأيت موسى) أي في ليلة المعراج أو في المنام أو في بعض الكشوفات (فأذا رجل ضرب) بفتح فكون أي خفيف اللحم مستقيم الجسم على ما ذكره الدلجى تبع للخبيل أو ما بين الجسمين كما قاله

على صورة القمر) أي وجوههم مشرقة ضيئة وليس المراد انها مثله في الاستدارة وغير ذلك ولذا قال (ليلة البدر) وهي ليلة أربع عشرة وهو أضوأ ما يكون فيها وسمى بدرا لامتلائها بالنور وأول ما بدرت مغيب الشمس بالطلوع وهو يسمى هلالاً في أول الشهر ثم يسمى بدرا إذا تم ان الهلال إذا رأيت غوه * ينميك أن سيدهو بدرا كاملاً والقمر يطلق عليه دائماً كنيته أهل اللغة تمام الحديث ثم الذين يلوهم كاشد كوكب دري في السماء ضياءه (ثم قال آخر الحديث) قلوبهم على قلب رجل واحد لاختلاف بينهم ولا يتباغض لكل امرئ منهم جز وجنان من الحور العين يرى مخ سقهن من راء العظم واللحم يسبحون الله بكرة وعشـ يا الـسـمـون ولا يملون ولا يتغطون ولا يتقون ولا يمتخطون أنتهم الذهب والفضة وأما طهم الذهب وودود مجارهم الآلة ورشعهم المسك وفي أثرنا من الحور العين اثنين وسبعين حورية سوى أزواجه من الدنيا وإن الواحدة منهن اتاخذهن قعداً قد رمل من الأرض (على خلق رجل واحد على صورة أبيهم آدم عليه السلام طوله ستون ذراعاً في السماء) والمراد بهم الذرية والأنبياء عليهم الصلاة والسلام والذين يلوهم الأولياء والعلماء الراشخون وقبل المراد بهم الأنبياء والأولياء والذين يلوهم بقية المؤمنين الاتقياء وقوله أنتهم الذهب والفضة ما على ألف والنشر فأنه الفرقة الأولى من الذهب والثانية من الفضة وأما هاتين بقية جعل لمشاطهم كلهم من الذهب ويحتمل أن يكون اكتفاء أي من الذهب والفضة ورجع بعضهم أن يكون هؤلاء كلهم من أمة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم الحديث الصحيحين يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفاً بيض الوجوه قضى وجوههم ضياءة القمر ليلة البدر ويعلم منه حال الأنبياء الطريق الأولى أو هم مسكوت عنهم وعلمهم عند الله وجعلهم على صورة آدم عليه الصلاة والسلام لأنه كان أجل الناس وأتمهم خلقاً والتون ذراعاً ما بذراعه فنه أو بذراع معهود عند الخططين الأول أظهر لكن روى ابن أبي الدنيا عن أنس يرفعه يدخل أهل الجنة الجنة على طول آدم ستون ذراعاً بذراع الملك على حسن يوسف وعلى ميلاد عيسى ثلاث وثلاثين سنة وعلى لسان محمد صلى الله تعالى عليه وسلم جرد دم كل حين وجرادان عرضه سبعة أذرع والحديث يدل على تبدل ألوانهم فمن كان أسوداً أو أشقر أو أبيض بياضاً معديلاً وروى الامام أحمد عن أبي هريرة يرفعه يدخل أهل الجنة الجنة بجراد بياضاً معديلاً كجلين أبناء ثلاث وثلاثين وهم على خلق آدم ستون ذراعاً في عرض سبعة أذرع وقوا في السماء يحتمل ارادة الحقيقة معنه أي كابتداء خلقه وصورته إذا كان في السماء أو المراد جهة المأوى طوله ذلك إذا كان منتصباً بما قاماً (فائدة) استنبط بعضهم من أثرنا من معد الحور رافق الجنة ميل كل آدمي يدخل الجنة فيكون طوله أشاعشر ألف ذراع بذراع الشرع الذي هو شـ بران لأن معد الحور اعميل فيكون طولها ثلاثة أميال ومعد أو احدها ثلث قامته تقريباً والغالب أن الذكر كالانثى في الخلقة فيكون طول الرجل السنتين ما يأتي ذراعاً شرعياً تقريباً (وفي حديث أبي هريرة) رضى الله تعالى عنه الذي رواه الشيخان أيضاً (رأيت موسى) عليه الصلاة والسلام ليلة الاسراء انالاماً ما لان الأنبياء عليهم الصلاة والسلام احياء لا تبلى أجسادهم (فأذا رجل ضرب) اذا جثا عليه أي فاذا هور رجل

الحلبي وهو لاولى لانه الوصف الاعلى كاذ كره في شمائل المصطفى هذا وقد قال ابن قرقول وقع عند الاصلي بكسر الراء وسكونه لمعاولا وجهه للسكس كقالة القاضي وفي حديث آخره مضطرب وهو الطويل غير الشـديد وفي صفاته في كتاب مسلم عن ابن عمر جسم سبط يحمل على هذا القول الموافق لرواية مضطرب لاعلى كثرة اللحم وانما جسم في صفقه الدجال

(رجل) بكسر الحيم وروى فتحها أي شعره بين المجموعة والسبوطة (أفني) أي طو بل الأنف مع ارتفاع وسطه ودفقة أرنبته (كانه من رجال شنوءة) بفتح معجمة وضم نون فواء وهجرة وقد تبدل قدغهم قبيلة من اليمن ويمكن الوجهان في قول الشاعر نحن قريش وهم وشنوءة * بنقار يشخيم النبوة (ورأيت عيسى فإذا رجل ربعة) بفتح راء وسكون موحدة وقد تفتح أي بين الطول والقصر وهو لا ينافي كونه إلى الطول أقرب كما هو أنسب على ما في شهادته صلى الله تعالى عليه وسلم (كثير خيلان الوجه) بإضافة الكثير أي شامته جمع خال وهو نقطة سوداء تكون في الجسد ويستحسن قلبه في الوجه (أجر) أي أبيض مائل إلى الحمرة على ما حقق في نعتة صلى الله تعالى عليه وسلم هذا وقد اختلف في صفة ١٤٩ عيسى عليه السلام فروى أبي هريرة

ضرب بفتح الضاد المعجمة وسكون الراء المهملة والموحدة ورجل هنا بفتح فضم عناء المشهور وهو الذكر من بني آدم ومعنى ضرب بالفتح والسكون أن جسمه بين الخزل والسمن وقال الخليل لرجله الله تعالى أنه القليل اللحم ووقع في رواية الأصل بسكون الراء وكسر هاوا الأصح الأول وروى مضطرب وهو الطويل غير الشديد الطول وفي مسلم عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما له جسم بسيط ورجل هذا على ما وافق رواية مضطرب لأعلى كثير اللحم كما وقع في صفة الدجال فهو من الأضداد (رجل) بفتح المهملة وكسر الحيم وجاءت في لغة قليلة أي شعره متكسر قليلا ليس ببسط لا تكسر فيه ولا جعد متكسر كثيرا (أفني) بفتح نون من القتي بالفتح والقصر وهو طول الأنف ودفقة أرنبته يقال رجل أفني وأمرأتها أفنوءة قبل النساء أحد دباب في الأنف فغناه محدود وبليس رعيص في الناس وفي النهاية القناه في الأنف طوله ودفقة أرنبته مع جذب في وسطه وأما قول كعب رضي الله تعالى عنه فنوا في حرمتها البصير بها * عتيق مبين وفي خديته تسهيل فغني آخر لا حاجة لنا به هنا (كانه من رجال شنوءة) بفتح الشين المعجمة وضم النون وواو ساكنة وهجرة وقد تبدل الهزرة أو أوالندغهم وهاء على وزن فعول وهى اسم قبيلة ويقال لها زدنوءة أو أسد شنوءة وهى باليمن مشهورة وهى من الشنوءة وهو التباعده عما يندس يقال رجل شنوء إذا كان طاهر النسب ذا مروءة سميت بذلك لعلون نسبهم وحسن سيرتهم وأفعالهم وهذا الحديث متفق عليه وفي رواية البخاري كانه من رجال الزنط وهم نوع من السودان أو الهنود طوال الأجسام مع خفاقة وهذا هو وجه الشبه أي أنه طويل غير جسيم (ورأيت عيسى) عليه الصلاة والسلام يقظة في الأسراء كما سيأتي (فإذا هور رجل ربعة) بفتح الراء المهملة وسكون الباء الموحدة وفتحها أي بين الطول والقصر مع مثل القامة (كثير خيلان الوجه) بكسر الخاء المعجمة وسكون المنة التختية جمع خال وهو الشامة السوداء المعروفة وما قيل من أن كثرة الخيلان مذمومة غير مسلم واختلفت الرواية في لونه فروى أنه آدم أي أسمر وروى (أجر) كما تخرج من ديماس) بكسر الدال المهملة والمثناة التختية وميم وألف وسين مهملة وهو الحمام والكن وأصله السرب في الأرض والمراد صفاء لونه مع حمرة فيه فرواية آدم بمعنى شديد الحمرة لا نافي في هذه (وفي حديث آخر) لم تعرف روايته (مبطن) بالانشاء ديد الطاء المهملة أي ضامر البطن كما يفسره قوله (مثل السيف) أي في أسنائه ودفقة هو قد تعددت الرواية برؤيته صلى الله تعالى عليه وسلم للأنبياء عليهم الصلاة والسلام يقظة في السماء والأرض لأنهم أحياء وصنف البيهقي في هذا جزأه مستقلا (قال) صلى الله تعالى عليه وسلم

الجسم وفي الحديث رأيت يطوف بالبيت ثم رأيت بعده الدجال يطوف بالبيت واستشكل بأنه كيف ذلك وقد حرم الله عليه دخول مكة وأجيب بأن التحريم مقيد بوقت فمتى أخرمت على جسمه هذا باعتبار روحه وفيه إيماء إلى أن مرجع الكل إلى باب المولى وإن لا بدرا حدان يخرج عن حكمه تعالى (وفي حديث) لم أعرف من رواه كما قاله الدجى (مبطن) بشديد الطاء المهملة المفتوحة أي ضامر البطن وإن كان قد يطلق على عليه (مثل السيف) أي لاسنائه ودفقة هو قد تعددت الرواية برفقته من قبل ومعناه أنه ماله ضياء وصفاء وفي الشماثل للترمذي فإذا أقرب من رأيت بشبه شعره ابن مسعود وهو ثقفي قتله رجل من ثقيف عند ناذية بالصلاة (قال) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم

(وأن أشبهه ولدا إبراهيم به) بفتح واو ولام وبضم فسكون أى أولاده من الأنبياء (وقال في حديث آخر) على ما رواه البخاري (في صفة موسى عليه السلام كاحسن) وقع في أصل التماسي كاشبه (ما أنت راء) بكسر همز من غيرياء اسم فاعل من أب رأى وماء وصلوة أو موصوفة (من آدم الرجال) أى من سمرهم وهو بضم همز وسكون دال مهملة جمع آدم فاعل شديدا السمرة قال ابن الأثير الأدمة في الأبل البياض مع سواد المقلتين وهى في الناس السمرة الشديدة وهى من ادمعة الأرض وهو لونها وبه سمى آدم عليه الصلاة والسلام وقال النضر بن ١٥٠ شميل انما قيل لا دم آدم لياضه وقد استدل بعضهم على ان موسى أسمر

(وأن أشبهه ولدا إبراهيم به) خذته صلى الله تعالى عليه وسلم ولونه كونه فهو أكثر شبهه من سائر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام والناس كلهم (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم (في حديث آخر في صفة موسى) عليه الصلاة والسلام كراء البخاري في صحيحه (كاحسن ما أنت راء من آدم الرجال) ماموصولة والعدح حذف أى الذى أنت رائيته وأدم من الأدمه وهى سمرة اللون قيل وهى في الأبل المعنى البياض وفي الغناب سمرة الظهر وبياض البطن ومؤثته آدماء وادم بضم الهمزة وسكون الدال المهملة وبالياء جمع آدم كاسمر وسمر وهى السمرة مظلمة أو الشديدة وقيل انها البياض والاول أصح واستدل عليه بقوله تعالى يخرج بياضا من غير سوء أى عيب كالبرص وانما يكون هذا اذا كان أسمر وخالف لونه لونه ويحتمل انها تخالفه لثمة بياضها كقيل انها كانت ذات شعاع كشعاع الشمس (وفي حديث أبى هريرة رضى الله تعالى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم) رواه أبو هريرة بن جابر عن طريق آخر جهنم عن منصور بن رضى الله تعالى عنه عباس رضى الله تعالى عنه ماموقفا (مابعث الله تعالى من بعد لوط عليه الصلاة والسلام نبيا) وهو لوط بن هاران وهو ابن أخى إبراهيم وخص ما ذكر بما بعده لانه من الشام فعنه الله تعالى الى أهل قرية يقال لها سدوم ليست من بلادهم وليست موطن القوم وهى من بعده من الانبياء نبيا (الافى ذروة من قومهم يروى فى ثرة أى كثرة) والذروة بكسر الهمزة والميم وضمة هاء وسكون الراء المهملة أعلى شئ أى بن قوم له ذرى جمة وسعة وشرف لا غرباء ولا من قوم ليسوا كذلك وأشار بهذا الحديث الى ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام كلهم شارب كواذبنا صلى الله تعالى عليه وسلم فى علو النسب وشرف القوم والثروة بمعنى الكثرة مطلقا وقيل يخص بالمال وقيل الذروة المكان المرتفع وهى مثلثة الزال (ومنعة) بفتح الحروف أى مهم ونون وعين مفتوحة جمع مانع كخدمة جمع خادم ويجوز تسكين نونه أو هو اسم مصدر فى الأصل كخدمة أى قوم يمنعونوه ويحومونه وقصة لوط عليه الصلاة والسلام مفصلة فى كتب التفسير وفى قوله تعالى قال لوانى بكم ذرة أو وى الى ركن شديد إشارة الى ما ذكر من انه لم يعث فى قوميه الذين ينصرونه ويحومونه * فان قلت كيف يكونون فى منعة وشرة وقد قال تعالى فى بعضهم وما آمن معه الا قليل وقد ادهم قومهم وقتل بعضهم واما مناسبة ما ذكرنا من الفصل من محاسن الخلق والخلق من الصفات الذاتية * قلت قد توهم بعضهم ورود ما ذكر وليس كذلك لان ما ذكر من شرف القوم والاصالة يدل على المحاسن الذاتية لاستزادها لها كونهم كثرون لا ينافى عداوتهم واما المنفعة فباعتبار من أتبعه منهم ولذا ورد رحم الله أخى لوطا لقد أوى الى ركن شديد وهو لا ينافى الا * بل ان المراد بالانكحة وما أمده الله تعالى به وحكى الترمذى عن قتادة ورواه الدارقطني من حديث قتادة عن أنس رضى الله تعالى عنه تقدم ترجمة

بقوله سبحانه وتعالى يخرج بياضا من غير سوء فدل ذلك على انها خالصة اللون وهذا أحد والله تعالى أعلم (وفي حديث أبى هريرة رضى الله تعالى عنه) كما رواه أبو يعلى وابن جرير (عنه صلى الله تعالى عليه وسلم مابعث الله نبيا من بعد لوط الا فى ذروة من قومهم) بكسر الهمزة والميم وروى الدال المعجمة وروى مثلثة أى فى رفعة أو فى عزة كما فى حديث سعيد ابن منصور عن ابن عباس رضى الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فى منعة وحرمة وغلبة ونصرة (و يروى فى ثرة) بفتح المثناة (أى كثرة) توجب غلبة (ومنعة) بفتح نون ويسكن النون أى قوة تنفع المذلة وقيل المنعة بالتحريل جمع مانع أى جماعة يمنعونوه ويحومونه من أعدائه

هذا التقدمة بعد لوط بغيره لم يكن فى منعة كاشبه اليه قوله لوانى بكثرة أى بديهة أو أوى الى ركن شديد أى قبيلة قوية واسمها الدجى قواء تعالى ليهو ولم يقتلوا نبياء الله من قبل ان كنتم مؤمنين ولو كانوا فى منعة لما قتلوا منهم بيت المقدس فى يوم واحد انما ذنى انتهى ويمكن دفعه بان منعتهم يد بكونهم فى قبيلتهم والقضية واقعة فى غير محلهم أو المراد بالمنعة ما تعلق به من أمر النبوة ومخالفته الامعة انه قد تكون المغلوبية لربا المنعة (وحكى الترمذى) بل روى الشمايل (عن قتادة) أى سلا (ورواه الدارقطني) وهو المحفوظ المشهور امام المحدثين فى زمانه ثقة على الاصطخرى وسمع البغوى وروى عنه الحارث وغيره مذسوبا الى دارقطنى محلة ببغداد (من حديث قتادة عن أنس رضى الله تعالى عنه) أى موقوفا

الترمذى

(ما بعث الله نبيا الا حسن الوجه) فحسن الوجه يدل على معروف كقيل الظاهر عنوان الباطن وقد انشد

يدل على معروفه حسن وجهه * وما زال حسن الوجه أحدى الدلائل وقد روى الدارقطني في الافراد عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنهم فوعا ابتغوا الخير عند حسن الوجه وهو رواه الصبراني بلفظ التمهيد ووقع ١٥١ الوجه على عكسه باعتبار مفهومه كقيل

يدل على قببح الطوية

ما يرى

بصاحبها من قببح بعض

ملاحظه

والظاهر ان الامر ين

غالبا لتصور رخصا لهما

في بعض افراد الانسان

وفي الحديث الله-م كما

حدثت خلقي فحسن خلقي

فالجوع بينهما كمال الجلال

(حسن الصوت) قال

تعالى يزيد في الخلق ما

يشاء قري بالحاء المهملة

وان كانت المعجمة لهما

شاملة (وكان نبيكم أحسنهم

وجها وأحسنهم صوتا)

أى من السكل فيشمل

حسن صورة يوسف

وصوت داود باعتبار

الصباحة والملاحاة وزيادة

البلاغة والفصاحة هذا

وقد قيل يوسف أعطى

شطر حسن آدم وقيل

شطر حسن جدته سارة

لأنهم تفارق الحور

الافيا يعترى الادمية

من الحيض وغيرها وقد

أعطى محمد صلى الله تعالى

عليه وسلم كمال الجلال

والجمال من تمام الصباحة

فصار آءا أحدا لها به ومن

تمام الملاحاة فصار آءا أحد

الترمذي وقد أدة وان الدارقطني قد وبالدارقطن وهي محبة ببعدا كان يسكنها وهو الحافظ الامام

الجليل المشهور امام عصره في الحديث والفقه والقرآن وغيرهما من العلوم الشرعية والحديث

المذكور في الشواثل وغيرهما رسلا (ما بعث الله نبيا الا) وقد خلقه (حسن الوجه حسن الصوت وكان

نبيكم) من ابتداء وجوده وخلقه (أحسنهم) أى الانبياء عليهم الصلوات والسلام (وجها وأحسنهم

صوتا) لان حسن الصورة يدل على كمال الخلق والخلق اذا الظاهر عنوان الباطن كقيل

يدل على معروفه حسن وجهه * وما زال حسن الوجه أهذه الدلائل

وقال الآخر

يدل على قببح الطوية ما ترى * بصاحبها من قببح بعض ملاحظه

وحسن الصوت يكون بهجور يابس مع من يعدمع لطفه فيه يدرك بالذوق ولا يلزمه كونه على رسم

الموسيقى وهذا يدل على انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان أجمل من يوسف وأحسن صوتا من داود

عليهما الصلاة والسلام وكانت قرأته صلى الله تعالى عليه وسلم في بيته لئلا تسمع عند الكعبة وفيما

يعدم من منازل المدينة وما ورد في حديث الطبري في يوسف فاذا انابر حل أحسن ما خلق الله قد فضل

الناس بالحسن المراد منه تفضيله صلى الله تعالى عليه وسلم من عداه لاسيما ان قلنا ان المتكلم

لا يدخل في عموم كلامه كما ذهب اليه بعض الاصوليين ويدل عليه ما ورد انه صلى الله تعالى عليه وسلم

أعطى الحسن كله وأعطى يوسف عليه الصلاة والسلام شطره أى نصفه أى ان الحسن كله جملة م صلى

الله تعالى عليه وسلم من تناسب اعضاء وصفاء لون وغيره مما يدل لا بوصف يوسف أعطى من حسن

الحسن الكامل فيه نصفه وجميع الخلق وزرع بينهم ما يعدل نصفه الآخر فدل ذلك على انه أحسن

الناس كلهم كما صرح به في الحديث الذي نحن فيه وما قاله السجواني في كتاب الامتثال من ان الجلال

الدين المحلى رحمه الله سئل عن حديث أعطى نينا جميع الحسن ويوسف شطره فقيل كيف يكون

الشيء الواحد جميعه في شيء ونصفه في آخره قال لم يظهر لي جوابه وكذا قال ابن حجر وقد تأملت قوله في

البردة البوصيرية منزعه شر بل في محاسنه * فجوه الحسن فيه غير متقسم

فبان لي منه جوابه وهو ان حسن النبي صلى الله عليه وسلم غير متقسم بينهم وبين غيرهم بخلاف حسن

سائر الناس فانه متقسم بينهم وبين يوسف عليه الصلاة والسلام انتهى وفيه نظر وهذه مغالطة وزهرة

لا تحتل محل الفرق ومنشأ عدم الفرق بين تقسيم شيء بعينه وتقسيم افراد نوع من الانواع قد بر (وفي

حديث هرقل) ضرب منوه الاضافة لادنى ملائمة لذكره في الحديث كما يقال حديث الشفاعة والاصل

اضافته رواية الصحابي أو تابعي أو من خرج كالبخاري ومسلم وهذا الحديث رواه الشيخان عن ابن

عباس رضي الله عنه-ما وابن عباس نقله عن أبي سفيان حين أوصل اليه هرقل وهو بالشام للتجارة

في ركب من قريش في مدة اتحاد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ليكفار قريش فأتوا بيا فادعاهم

وحوله عظماء الروم فسألهم عن أحواله صلى الله تعالى عليه وسلم فكان أول ما سألوه عنه ان قال كيف

نسيمه فيكم فقال هو فمناذون نسب الى آخره فقال له كما أشار اليه بقوله (وسألتك عن نسبك فذكر انه

فيكم ذونسب) أى نسب عظيم فالتذكير بالاعظيم لشرف أصوله صلى الله تعالى عليه وسلم وانه ليس

الا أحبه وفي الحديث دلالة على جواز مثل هذه الاضافة اذ لم يرد بها المنة أو البراة (وفي حديث هرقل) على ما في الصحيحين من انه

قال لابي سفيان (وسألتك عن نسبك فذكر انه فيكم ذونسب) والزعيم قد يستعمل بمعنى القول ولعله استعمل بمعنى الظن لما يوهوم من

معنى التهمة أو لان أمر النسب مبنى على غلبة الظن لا على الحقيقة كما روى عن ابن سلام في قوله تعالى الذين يعرفونه كيعرفون أبناءهم

وقد رفع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم هذا الوهم في نسبه بما ورد عنه في أحاديث مضمونها في ولدت من أب إلى أب آدم كلهم من نبحاح ليس فيهم سفاح وهذا كله على مقتضى ما وقع في أصل الدجى واما على ما صرح عندنا من النسخ المعتمد فذكر انه فيكم فلا اشكال (وقال تعالى في أيوب) أى في نعمته (انا جندناه) أى علمناه أو صيرناه (صارا) بتجلى قنأوا بنو قنأنا (نعم العبد) أى أيوب مبتدأ أخره ما قبله وخص بالمدح الصبر على البلاء وورضاه بقضاء ولا يضره شكواه ما منه من ضرر إلى مولاه (انه أواب) أى كثير الرجوع إلى الله وقال الانطاكي أى توابوا التحق وهو الفرق بين أواب وتوابان التوبة عن المعصية والأوبة عن الغفلة قيل كان يبلا دحوران وقبره مشهور عندهم بقرب موسى وفي قبره عين جارية تروى كونه على زعم أنها المذكورة في القرآن (وقال يا يحيى خذ الكتاب) أى التوراة (بقوة) أى بجده وجهد ومبالغة في وظيفته (إلى قوله) و يوم يبعث حيا) وهو قوله سبحانه وتعالى وآتيناه الحكم أى الحكمة أو النبوة أو المعرفة بالشرع صيدا ١٥٢ وحنانا من لدنا إلى رحمة وشفقة منا عليه أو رحمة وتغطفان قلبه على أوبوه وزكاته أى طهارته وأتمناه ورفعته وكان

في أمهاته سفاح ولا شيء من نكاح الجاهلية كمرور قلبه في الاصلاط الطاهرة من الانبياء وقبيلة أمه أشرف القبائل وبيته أشرف بيوتهم (وكذلك الرسل) عليهم الصلاة والسلام (تبعث في أنساب قومها) أى كل نبي له نسب عال في قومه - لأن من اختاره الله لنبوته بمختار له عنصر أمانسب ما لم يتخذوا لما من الذل فشبه اتصاله باتصال الظرف بمظروفه (وقال تعالى في أيوب) صلى الله تعالى عليه وسلم وكان يبلا دحوران وقبره مشهور عندهم بقرب نوى وعليه مسجد قرية موقوفة على مصالحه وهو عند عيني جارية فيها أنثر قدم في حجر يقال انه أنثر قدمه عليه الصلاة والسلام والناس يشربون من عينه ويغتسلون منها بالبرك ويقولون انها المذكورة في القرآن (انا جندناه صارنا نعم العبد انه أواب) كثير الرجوع لربه بمراجعة دعائه وامثال أو أبلغه ونواهيها واستشهد بهذه الآية على حسن خلق الانبياء عليهم الصلاة والسلام فان الصبر أمر عظيم وخلق كل كريم حليم ولذا اتى الله عليه بقوله نعم العبد إلى آخره ووصفه بالعبودية المناسبة للصبر وقد صبر على ما ابتلاه الله به كصبر يعقوب وغيره من الرسل ونبينا صلى الله تعالى عليه وسلم صبر على قومه وما قاساه منهم وقضية أيوب عليه الصلاة والسلام ونسبه مذكور في التقدير واختلف في زمن نبوته فقيل كان قبل موسى عليه الصلاة والسلام وأنه من بني اسرائيل ومدة بلائه ثلاث عشرة سنة أو ثلثا لسنين وأمر أنه اسمها الباقيل رحمة بنت يوسف (وقال تعالى يا يحيى خذ الكتاب بقوة إلى قوله) و يوم يبعث حيا وقال الله يبعثك يا يحيى إلى الصالحين) واستشهد المصنف رحمه الله تعالى بما ذكره على محاسن الانبياء وأخلاقهم اذ اتى يحيى عليه الصلاة والسلام الكتاب التوراة أو غير ما بقوة فهم وعزيمة على العمل بما فيها وقد آتاه الله الحكيم صديا وهو يدل على سلامة فطرته وخلقه وكان حنانا في طبعه الرحمة وأنه كان نبيا رابوا لله مظهر امن النقاىص وانه سلمه الله يوم ولد إلى حماه (وقال الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين الايتين) استشهد بهاتين الايتين على ما حواه الانبياء عليهم الصلاة والسلام من الصفات الجميلة ومكرام الاخلاق وانه تعالى جعلهم صفوة خلقه فقال آل ابراهيم استحق واسماعيل وأولادهما وآل عمران عيسى ومريم بنت

تقيا أى عن المعاصي تقيا وبروا لله أى بما اتفقا برهما ولم يكن جبارا متكبرا عصيا عاقا وسلام أى من الله عليه يوم ولد أى من ان يسميه الشيطان كثيره من بني آدم كما أخبر به صلى الله تعالى عليه وسلم لم يورث يموت أى من ظلمة القبر ونحوها أى حين يدفن في حجرته عليه السلام ويوم يبعث حيما من هول القيامة وخوف العقوبة قال سفيان بن عيينة أو حش ما يكون للانسان في هذه الاحوال الثلاثة يوم ولد فيخرج مما كان ويوم يموت فيرى قوما لم يكن عاينهم ويوم يبعث

فيرى نفسه في محشر لم ير نفسه فيه فخص يحيى بالسلامة في هذه المواطن قلت ولعل وجه تخصيصه ماروى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم ما من أحد الا لم يذنب أو كاد الا يحيى بن زكريا عليهما السلام (وقال تعالى ان الله يبدئكم من التشيير والبشارة أشبوهما في السبعة) (يحيى إلى الصالحين) يعنى قوله مصدقا بكلمة من الله أى مؤمنا بعيسى وسيدا أى رتبنا في قومه وحضوره غير مائل إلى الشهوة ونبيما من الصالحين أى القائم بحقوق الله وحقه وعبادته أجمعين (وقال ان الله اصطفى آدم ونوحا) أى اختارهما (وآل ابراهيم) أى اسماعيل واسحق وأولادهما ومنهم نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم من نسل اسد عييل ويدخل ابراهيم في من اصطفى دخولا أوليا كما لا يخفى (وآل عمران) أى موسى وهرون ابني عمران بن بصهرها وعيسى وأمه بنت عمران بن مائان وكان بين العمرانين ألف وثمان مائة سنة على ما ذكره الدجى (الايتين) يعنى قوله على العالمين أى على عالمي زمانهم أو على الخلقين جميعهم ذرية أى حال كونهم ذرية واحدة بعضهما من بعض في الديانة والله سمع عليهم باقوا لهم وأحوالهم فاصطفاهم لعلمهم بهم

(وقال في نوح انه كان عيذا شـ كورا) حامد الله في جميع حالاته مع القيام بوظائف طاعته قيل كان نوح عليه الصلاة والسلام اذا اكل طعاما أو شرب بشرا بابا أو لبس ثوبا قال الحمد لله فسمى عبدا شـ كورا أي كثير الشكر (وقال أي بعد قوله تعالى اذ قالت الملائكة يا ابراهيم ان الله يبشرك) بالوجهين (بكلمة منه) أي بوجود من يخلق بالمركن من عنده سبحانه بغير واسطة وجود أب (اسمه المسيح) مبتدأ وخبر أي مسح بالبركة والميمنة أو مسح الارض السياحة (الى الصالحين) وهو قوله عيسى بن مريم وجيها حال مقدرة أي ذوا جاعة في الدنيا بآثاره ووقاية الاخرة بالكرامة والشفاةة ومن المقرين في الحضرة وصحبة الملائكة وعلو الدرجة في الجنة ويكلم الناس أي ومكالمهم في المهلوكه لا أي طفلا وكلام الانبياء من غير قصور في الخلق من تغير الانبياء ومن الصالحين فيه اشارة الى ان مرتبة الصلاح غاية الفوز والغلاح (وقال تعالى) أي حكاية عن عيسى (اني عبد الله) انقطع الله في أول الحالات ليكون عبدا المقامات وليكون رذاعلى من زعم اولهذه من أهل الضلالات (آثاني الكتاب) أي الانجيل (الى مادمت حيا) أي قوله تعالى وجعلني نبيا وجعلني مباركا أي نفعنا للعالمين ما كنت وأوصاني ١٥٣

مذكت مالا أو بالصدقة على حسب الطاعة أو طهارة النفس من الخبائث مادمت حيا أي في مدة حياتي الى ساعة مماتي (وقال) أي في حق موسى عليه الصلاة والسلام (يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آمنوا ولا يذكرون ما كان في قلوبهم من الله عسى الاية) يعني فبشر الله عما قلوبا أي حيث قد فوه بعيب في بدنه برصا أو أذرة أو قرط نسبه حيا على وفق طبعه وشرعه فاطعمهم الله على براقته منه ونزاهته عنه وكان عند الله وجهيا أو ذوا جاهة وقرية عند ربه عندة لا مكانة لغيره سبحانه

عمران ذرية بعضهما من بعض على سنن واحد (وقال في نوح) عليه الصلاة والسلام (انه كان عبدا شـ كورا) لانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان لا يفعل شيئا الا قال بسم الله والمحمد لله (وقال ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح الابن) اسئله بهذه الآية على ما لهدى صلى الله تعالى عليه وسلم من لغوت السذجة والحاسن الحلية التي وصفه الله تعالى بها من انه وجهه أي شريف قدره في لدارن وانه تكلم في مهده وقد تقدم ذكر من تكلم في المهدي غيره والكل الساب وقيل من خطه الشيب أو من طاوز الثلاثين الى خمس وخمسين وكونه رفع ابن ثلاث وثلاثين وان جزم به القاض في تفسيره غيره منفق عليه فقد ذكر ابن حجر في الاصابة أقوالا آخره انه بلغ المائة أو زاد عليها وقد تقدم معنى كونه كلمة الله (وقال اني عبد الله آثاني الكتاب) وجعلني نبيا (الى مادمت حيا) قيل انه نبى وهو صي وألم حفظ التوراة والانجيل ووصف نفسه بالعبد وقد زاد المصنف فيه النصارى وكان نظمه بما ذكر تبرع له (وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آمنوا موسى فبشره الله ما لو اوا كان عند الله وجهيا) وذلك لانهم عابوه عليه الصلاة والسلام لشدة استرحامهم من الله بان في بدنه برصا أو به أذرة فبشره الله من ذلك وبين انه كامل الخلق والخلق ولذلك ساق المصنف الآية وقال (قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان موسى رجلا حيا) بحاجته مهلة ويأتين ثابته ما مشددة بترية صبي أي كثير الحياء (ستيرا) بكسر السين المهملة وكسر التاء المثلثة المشددة بترية تسكن أي شديد السترا لبدنه وقد أشار لنفسه بقوله (ما يرى من جسده شيء استحياء) وهذا يدل على عفته وحيائه صلى الله تعالى عليه وسلم وهو خلق جليل وقال البرهان ان ستيرا بفتح السين وكسر التاء الفوقية الخفيفة فاعل والذي أحق فله انه بكسر ها وبشديد التاء الفوقية كسكيت وسكن وكذا ضبط في نسخ البخاري انتهى ومن كان يستحي من كشف عورته وبدنه فهو أشد حياء من كشف غيره (الحديث) بالنصب أي أقر الحديث الذي رواه

(٢٠ شفا في) وتعالى (قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) كما رواه الشيخان (كان موسى رجلا حيا) بكسر التحتية الاولى وتشديد الثانية فاعل يعني شديد الحياء في جميع الاحوال (ستيرا) بكسر تن مع تشديد التاء نية أي كثير السترة في حال الاغتسال وفي نسخة صحيفة بفتح فس كسر تحته مخففة قال ابن الاثير ستير فاعل أي فاعل أقول واختيار المبالغة أبلغ وأنسب بقوله (ما يرى من جسده شيء استحياء) وفي نسخة استحياء أي لاجل كمال حيائه من رفقاءه (الحديث) وقوله عليه الصلاة والسلام فاذاه من أذاه من بني اسرائيل فقالوا استر هذا السترا ليعين عيب مجلده لما رص أو أذرة وهي بالضمة نزع الخسعة وان الله أراد ان يبرئ خلقا يوما وحده أي منفردا ليغتسل فوضع ثوبه أي جميعه وهو المناسب لدفع الادرة أو الزند عن ازاره ان كان البرص على زعمهم فوقه ففرا الحجر أي بعد فراغه من غسله ويحتمل كونه من قبله فخرج بحجم قيم مقتوح خفها بمهلة أي أسر ع في أثره يقول أي قائلاً أو في ثوبه أي ألقه وأورده بالحجر حتى اتى أي مشيه ووصل الى ملائكة بني اسرائيل فرأوه برصا نا احسن خلق الله حالان من ضمير رأوه اذ الرؤية بصرية ليس فاما المفعول واحد فقالوا والله ما موسى من باس فاخذ ثوبه أي من فوق الحجر وقد ضرب به حيث فروا له سبحانه وتعالى به أفرأوا الله ان بالحجر ليدبا بفتح النون والبدال الماهلة والموحدة أي ثابته من أثر شره فلا تخلصه لاسم ان مبنية لعدده وفي رواية أو

أر دها أو خسا والظاهر ان الجملة القسمية من تمام الحديث وجوز الدل على ان تكون مدرجة فيه من كلام الراوي لكن ليس فيه ما يشعر به ولا ما يلحقه وفي الحديث جزو الفعل عربيان في الحلو وتوان كان الافضل ستر العورة به قال الائمة الاربعة وفيه ايماء الى ابتلاء الانبياء والاولياء بايذاء المشركين عليه ٥٤ في حال البلاء وان الانبياء بمنزلة من النقائص خاتموا خلقا (وقال

تعالى عنه) أي حكاية بعد قوله ففرت منك لمساخنةكم (فوهب لي ربي حكما) أي نبوة علمها (الامة) تعلمها وجعاني من المرسلين (وقال في وصف جماعة منهم) موسى مدخلهم (اني لكم رسول أمين) (فوهب لي ربي حكما لا يه) أي علما ونبوة وفراصده صلى الله عليه وسلم لما قبل القبطي وذهب فكله الله كما هو مشهور (وقال في وصف جماعة منهم) أي من الانبياء عليهم السلام (اني لكم رسول أمين) وقع هذا من نوح وصالح ولوط وشعيب عليهم السلام كما حكاه عنهم على وجه الرضا والتصديق فلا يتوهم انه مدح لانفسهم فليس ما نحن فيه (وقال) موسى لشعيب عليهما الصلاة والسلام (ان حير من استأجرت القوى الامين) وقصته مع انه لما فرغ من القبط اخذاهم لقتل رجل منهم ومرباني شعب عليه السلام جالسا تان ينظران فراغ الناس ليعتري غنما لما قال لهما لم تأخرما فالتا لانس في حتى يصدر الرعاة فقال أمانا عنكم ثم غر هذه فتا العنا عننا بئر مطبق عليها حجرا لا نطيق رفعه وكان لا رفعا الا عشرة من أشد الرجال فقال اذهبافار ينهاف رفعه وحده وسقي لهما فقال انه اذهب معنا العجز بك أيا نا على ما فعالت فقال أرشداني للطريق وامشيا خلفي لاني رجل من ذرية ابراهيم عليه السلام لأحب أن أرى منكم كما ما لا يحل لي فاحبرنا أي هما بقصة وقوته في رفعه ذلك الحجروا ما نته لما متاعه من النظر لهما فاستأجره على ما قصه الله لربي غنما قال اليساوى الجملة علة لما قبلها وللبالغة جعل خيرا واسم ان معرفتين يعني لم يزل ان من استأجرت قوى أمين بل أني يجعله معرفة الطرفين لم يحصر الخبر بنبوة قدس (وقال فاصبروا لوالوا العزم من الرسل) فوصفهم بالصبر وهو من أحسن الاخلاق والعزم على التمسك على نفاذا الامر والحزم في الشدة وقد اخذت في أولى العزم كامر (وقال ووهبنا له اسحق ويعقوب كلا هدينا الى قواه وأولئك الذين هدى الله فبهم اهداهم اقتده) وقد وقع في هذه الآية بحث ذكره الطوفي في تفسيره وهو انه استدل بهذه الآية على ان محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم لم أفضل من جميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام لان الله تعالى أمره بالاعتداهم جميعا ولا شك في امتثاله واقتداه صلى الله تعالى عليه وسلم واذا انفي ما أتوا به جميعا مع ما خص به كان أفضل من كل فرد فرد بلا شبهة ومن المجموع ونقل عن العز بن عبد السلام انه قال انه أفضل من كل واحد منهم لامن المجموع ولا دلالة في الآية عليه قال ولما نقل عنه هذا قام عليه الناس ونسبوه في هذه المقالة الى ما وصل الى تكفيره * وأنا أقول أنابرى من نسمة مثله للعز والقائل هذا توهم انه مثل ما لو قسم عشرة ذنان على خمسة رجال وأعطى أربعة منهم دينارادينا وأعطى ستة للخامس فهو يزيد على كل واحد منهم لا على المجموع فلا يلزم من زيادته على كل واحد من الجماعة زيادته على الجميع فلا ية لا دليل فيها ما ادعوه وهذا انما يتم لما ثبت له صلى الله تعالى عليه وسلم غير ما اتهم به وهو مقرر ظاهر وقد بسطنا الكلام على هذا في غير هذا المجل والها في اقتده هاسكت ثبتت وقفا على القياس ووصلا اجراه بحرى الوقف وحذفها حزة وصلوا وكسر هاشم اختلاس وصلوا وصلها بن ذكوان

تعالى عنه) أي حكاية بعد قوله ففرت منك لمساخنةكم (فوهب لي ربي حكما) أي نبوة علمها (الامة) تعلمها وجعاني من المرسلين (وقال في وصف جماعة منهم) موسى مدخلهم (اني لكم رسول أمين) (فوهب لي ربي حكما لا يه) أي علما ونبوة وفراصده صلى الله عليه وسلم لما قبل القبطي وذهب فكله الله كما هو مشهور (وقال في وصف جماعة منهم) أي من الانبياء عليهم السلام (اني لكم رسول أمين) وقع هذا من نوح وصالح ولوط وشعيب عليهم السلام كما حكاه عنهم على وجه الرضا والتصديق فلا يتوهم انه مدح لانفسهم فليس ما نحن فيه (وقال) موسى لشعيب عليهما الصلاة والسلام (ان حير من استأجرت القوى الامين) وقصته مع انه لما فرغ من القبط اخذاهم لقتل رجل منهم ومرباني شعب عليه السلام جالسا تان ينظران فراغ الناس ليعتري غنما لما قال لهما لم تأخرما فالتا لانس في حتى يصدر الرعاة فقال أمانا عنكم ثم غر هذه فتا العنا عننا بئر مطبق عليها حجرا لا نطيق رفعه وكان لا رفعا الا عشرة من أشد الرجال فقال اذهبافار ينهاف رفعه وحده وسقي لهما فقال انه اذهب معنا العجز بك أيا نا على ما فعالت فقال أرشداني للطريق وامشيا خلفي لاني رجل من ذرية ابراهيم عليه السلام لأحب أن أرى منكم كما ما لا يحل لي فاحبرنا أي هما بقصة وقوته في رفعه ذلك الحجروا ما نته لما متاعه من النظر لهما فاستأجره على ما قصه الله لربي غنما قال اليساوى الجملة علة لما قبلها وللبالغة جعل خيرا واسم ان معرفتين يعني لم يزل ان من استأجرت قوى أمين بل أني يجعله معرفة الطرفين لم يحصر الخبر بنبوة قدس (وقال فاصبروا لوالوا العزم من الرسل) فوصفهم بالصبر وهو من أحسن الاخلاق والعزم على التمسك على نفاذا الامر والحزم في الشدة وقد اخذت في أولى العزم كامر (وقال ووهبنا له اسحق ويعقوب كلا هدينا الى قواه وأولئك الذين هدى الله فبهم اهداهم اقتده) وقد وقع في هذه الآية بحث ذكره الطوفي في تفسيره وهو انه استدل بهذه الآية على ان محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم لم أفضل من جميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام لان الله تعالى أمره بالاعتداهم جميعا ولا شك في امتثاله واقتداه صلى الله تعالى عليه وسلم واذا انفي ما أتوا به جميعا مع ما خص به كان أفضل من كل فرد فرد بلا شبهة ومن المجموع ونقل عن العز بن عبد السلام انه قال انه أفضل من كل واحد منهم لامن المجموع ولا دلالة في الآية عليه قال ولما نقل عنه هذا قام عليه الناس ونسبوه في هذه المقالة الى ما وصل الى تكفيره * وأنا أقول أنابرى من نسمة مثله للعز والقائل هذا توهم انه مثل ما لو قسم عشرة ذنان على خمسة رجال وأعطى أربعة منهم دينارادينا وأعطى ستة للخامس فهو يزيد على كل واحد منهم لا على المجموع فلا يلزم من زيادته على كل واحد من الجماعة زيادته على الجميع فلا ية لا دليل فيها ما ادعوه وهذا انما يتم لما ثبت له صلى الله تعالى عليه وسلم غير ما اتهم به وهو مقرر ظاهر وقد بسطنا الكلام على هذا في غير هذا المجل والها في اقتده هاسكت ثبتت وقفا على القياس ووصلا اجراه بحرى الوقف وحذفها حزة وصلوا وكسر هاشم اختلاس وصلوا وصلها بن ذكوان

قوله) أي في كلام بطول منتهى الى قوله اجالا (فبهم اهداهم اقتده) بهاء السكت وفي قراءة ابن عامر بكسر هاء في رواية لابن ذكوان باشاءها على انه ضمير راجع الى المصدروا حمزة واليكسا في بحذف الهاء وصلوا والكل يسكونه وفقا والمعنى اقتد بطر بقتهم وسيرتهم أو بما توافقه واعليه من أمر التوجيه والنبوة والبعثة وما لها دون الفروع المختلف فيها لا يثبت مضافة الى كلهم مع عدم امكان الاقتداء في جميعها بهم لتباين أحكامهم

(فوصفهم) أى الله سبحانه وتعالى (بإوصاف) أى نعتت معنوية لا كما توهم الدجى من زيادته حسيمة (حجة) أى كثيرة (من الإصلاح) من بيانه وهو مستفاد من قوله وكل من الصالحين (والهدى) أى من صدى الأرواح (والاجتماع) من قوله واجتمعناهم (والحكمة) أى الحكمة النبوية من قوله تعالى أو أولئك الذين آمنوا بالكتاب والحكمة والنبوة وكان ينفخون في بوق كرزت الأحسان قبل الإصلاح فانه مستفاد من قوله تعالى وكذلك نجزي الحسنين (وقال فبشرناه) أى إبراهيم (بغلام عليم) أى كثير العلم (وحليم) أى وفى آية أخرى بسلام حليم أى ذى حلم وحاصله انه جامع بين العلم والحلم ولا ينفخ حسن تقدم العلم وأهل هذا وجه تقدم المصطفى له معان ترتب القرآن عكس ذلك حيث جاء في الصفات حليم بالحكمة وفى الذاريات عليم بالعلم على احتمال خلاف ذلك باعتبار حال النزول لكن كان حقه ان يقول فبشرناه بغلام حليم وبشره بغلام عليم فان ما فعله أو نصار بخلافه ما اقتضاه على قوله فبشرناه فلا يصح الامع قوله بغلام حليم بالحكمة والافيزم منه التركيب المنوع على علم القراءة كالانغيق المنهى فى العمالة ثم المذنبه اسمعيل وهو أوضح من القول بانه اسحق وقد تقدم والله تعالى أعلم (ولقد رفتنا) أى امتحننا (قهاهم) ١٥٥ أى قبل كفار مكة (قوم فرعون)

أى معه بارسال موسى اليهم وابقاع الفتنة بالاهل فى العقوبة وتوسعة الرزق عليهم (م وجاءهم رسول كريم) أى على الله والمؤمنين أوفى نفسه لشرف نبيه وفضل حبيبه (الى أمين) وهو قوله ان أدوا الى أى حق الدعوة من الاجابة وقبول الطاعة عباد الله أى بعباد الله أو ساموهم الى وأرسلوهم معى الى حيث ما أمر الله الى لذكر رسول أمين غير متمم فى أمر الدين (وقال) أى حكاية عن اسمعيل خطابا لوالده إبراهيم عليهما السلام عند قد صدقته بامر ربه لما رأى فى نومه (ستجدنى ان شاء الله من الصابرين) أى على حكم

بما تشبه لها بهاء الضمير وقيل هذا لا يصح وانما هى ضمير المصدر كقوله هذا سر الله للقرآن يدرسه (فوصفهم بإوصاف حجة) أى كثيرة (من الإصلاح) ليس المراد بالاصلاح المعنى المشهور رضى قولهم رجل صالح حتى يقال انه ليس بـ مدح للانباء عليهم الصلاة والسلام ومن توهمه قال المراد مدح الصفة لا الموصوف كما حقق كاشمى روح الكشف بل الإصلاح صفة جامعة لكل خير فهى أبغ من غيرها كما فصله السبكى فى فتاويه (والهدى والاجتماع) وهو الاصطفاة والاختيار للرسل (والحكمة والنبوة) أى الحكمة أو فصل الامر على مقتضى الحق (وقال فبشرناه بغلام عليم) وهو اسحق (فوصفهم بالعلم والحلم) وهذا أمران عظيمان قال الانطاكى كذا فى المنسخ والذى فى القرآن فبشرناه بغلام عليم وبغلام حليم ولو قدم حليم وعطف عليه علم بان الامر (وقال ولقد فتناهم قوم فرعون وجاءهم رسول كريم الى) قوله (أمين) والمراد بالفتنة الاختبار والامتحان قال قتاد فى الفضا اذا دخلتها النار فشببه أحرهم بآبى ناعب معاملة الخشب أو المراد اياه ابتلاهم كما بتلى العرب بنبيها نصل الله تعالى عليه وسلم (فوصفهم الله فى هذه الآية بصفات جيدة من الكرم والامانة وغيرهما) (وقال) حكاية عن الذبيح (ستجدنى ان شاء الله من الصابرين) على الذبيح مسامحة الله ولذا سامه الله وفداه (وقال فى اسمعيل) عليه الصلاة والسلام (انه كان صادق الوعد الاتيين) صرح باسمعيل مع ان المذكور قبله فى حقه اشارة للاختلاف فيه فانه قيل انه اسحق وقيل انه اسمعيل بن خزيرل وهو نبي بعثه الله اومه فسلكوا راسه فغيره الله بين تعذيبهم وغيره فاختار لعفو الرضى بشوابه المجهور على انه اسمعيل الذبيح بن إبراهيم وهو رسول نبي وصدق وعده لانه وعد اياه بالصبير على الذبيح فوفى بوعده وقدم الرسالة هناعلى النبوة لانها اشرف على قول (وقال فى موسى عليه الصلاة والسلام انه كان مخلصا) فى طاعته لا يتصد بها الاوجه والله والتفرب اليه (و قال فى شأن سليمان نعم العبد انه اواب) أى مسبح أو رجاع اليه بالتوبة وقيل الاواب المطيع وقيل الرخيم أو كثير الصلاة (وقال واذا كرعبنا إبراهيم اسحق ويعقوب) وهو اسرائيل أبو انبياء بني اسرائيل (أولى الابدى والابصار

الله وقضاه أوفى ابتلاءه من أمره بذبحه (وقال فى اسمعيل انه كان صادق الوعد) وخص به لانه وعدا بالصبير على ذبحه ووفى بوعده (الاتيين) أى بآلهما وهو قوله وكان رسولا لى الى قبيلة جرهم نبي الله ائخر للفاصلة أو دفعا لتوهم كونه رسولا بالواسطة كقوله سبحانه وتعالى اذ أرسلنا اليهم اثنين أى من أصحاب عيسى عليه الصلاة والسلام وكان يأمر أهله أى أهل بيته أو جميع آلهة بالصلاة والزكاة وكان عند ربه رضى أى فى مقامه وفعله وحاله (وفى موسى) أى وقال فى حقه (انه كان مخلصا) أى لربه فى عبادته عن الرياء وعن متاعه هو بل طالب الرضا ناسلج وجهه لله وأخلص نفسه عما سواه وفى قراءة لابن جبريل سورة فتح اللام أى أخلصه الله واختاره لنفسه واجتمعه وهذا كل مقام فى منازل السائرين وأفضل حال فى مراحل العائرين وقام لآلهم لكان رسولا نبيا (وفى سليمان نعم العبد) أى قال فى حقه هذا القول (انه اواب) (وقال) أى فى حق جماعة منهم (واذا كرعبنا إبراهيم اسحق ويعقوب) وقرأ ابن كثير عبدنا فالمراد به إبراهيم لخصوصية أو الاضافة حسنة فتوافى الجمعية وهو أولى كلالا لى (أولى الابدى والابصار) أى أصحاب القلوب مباشرة الطاعات العملية وأرباب البصيرة فى الامور العلمية وقويه تعريض بالطلبة والوجه الواقعين فى

فحصل الشهوات النفسانية والذات الحيوانية (الى الاخيار) يعنى قوله سبحانه وتعالى انا اخلاصناهم بخالصة أى جعلناهم خالصين
لناخلة خالصة لهم هى ذكرى الدار أى دار القربان فيها من قرب الجوار كما قال مجنون العمارى شعر
وما حب الدنيا شرعفت قاني * ولكن حب من سكن الدار
الرؤية وهنارة القربة وفرفرافهم اضافة المحالصة اضافة بيانهم وانهم عندنا من المصطفين أى المحبوبين من بين أممهم الى اخيار
أى المختارين بافعالهم (وفى داود انه أبواب) أى حيث كان يقطروا وما يوم يوموا بنام بعض الليل ويقوم بعضه (ثم قال وشددنا له) أى
أى قوبنا بالهامة وكثرة الجنود فى الخدمة ودوام النصر والعلوية (وآتيناه الحكمة) أى اتقنا العلم والعمل أو الحكمة والنبوة
(وفصل الخطاب) أى الخصام بتميز الحق عن الباطل فى الاحكام أو الكلام المخلص الذى يبينه الخطاب فى كل باب أو قوله اما بعد
فى كل خطبة أو فى أول كل كتاب (وقال عن يوسف) أى أخبار اعماء خاطب به الملك بقوله (اجعلنى على خزان الأرض فى حفيظ علمي)
فدل على غاية حفظه ونهاية علمه بتقرير الحق سبحانه وعظم شأنه وقدره عن مجاهدان الملك أسلم على يده أى لما رأى من وفور
علمه وحفظه وشغفه بمومجته على خلق الله من خاصة وعامة حتى ما كان يشيع فى حالته مع وجود الخزان تحت تصرفه وحيزارادته
مما شهدت أمره المخارقة عن العادة ١٥٦ بصفة نبوته ورسالته (وفى موسى) حيث قال للخضر (ستجدنى ان شاء الله

الى الاخيار) الايدى جمع يد يعنى القوة والادصار جمع يد يعنى بصيرة فانه يطلق على الحاسة الظاهرة
وقوتها وعلى القوة الباطنة المدركة ولا يقال للجراحة بصيرة كفى عند الحفاظ ومعنى اخلاصناهم
بخالصة ذكر الدار جعلناهم خالصين بسبب انهم لا يذكرون الا الدار الآخرة وأطلق الدار اشارة الى ان
الدنيا ليست بدار مقر بل عمر ومغير وعندنا للقاء القرب لاخيار جمع خير واخير المشد بد بعد التخفيف
(و) قال (فى داود انه أبواب) تقدم تفسيره (ثم قال) فى حقه (وشددنا له) كما وآتيناه الحكمة وفصل
الخطاب) أى قوبناه لان بنى اسرائيل لم يجتمع على ملك غيره وكان يحرس محرابه ثلاثون ألف مسلح
أو قوبناه بالعدل والتوفيق له وفصل الخطاب أى الكلام الفاصل بين الحق والباطل وقيل هو اما
بعد وهو أول من قال له وقيل هو البينة على المدعى واليمين على المدعى عليه وقيل غير ذلك (وقال عن
يوسف) عليه الصلاة والسلام (اجعلنى على خزان الأرض فى حفيظ علمي) قيل الأرض هنا
أرض مصر وفى الآية دليل على جواز طلب الحكم ولو بنفسه وتولية من الكافرون وقيل ان
فروع يوسف أسلم وقصة يوسف عليه الصلاة والسلام أشهر من ان تذكر (و) قال (فى
موسى) ستجدنى ان شاء الله صابرا ولا أعصى لك أمرا) وهذ قصة مع الخضر عليه السلام
الصلاة والسلام المشهورة (وقال عن شعيب) عليه الصلاة والسلام (ستجدنى ان شاء الله
من الصالحين وقال) عنه أيضا (وما أريد ان أخافكم الى ما أئتمكم عنه ان أريد الا الاصلاح
ما استطعت) شعيب من نسل ابراهيم عليه الصلاة والسلام أرسل الى مدين والايكة وهما

صابرا) أى معلى غير
منكر لك وتعلق الوعد
بالشيئة للإشارة الى ان
أفعال العباد حاركة على
وفق الارادة الالهية (وقال
تعالى عن شعيب) اهل
المصنف آخر تزئين
التلويح والتفنن فى مقام
التجسين فتارة عبرنى
وأخرى عن (ستجدنى)
أى مخاطب الموصى (ان
شاء الله من الصالحين)
أى فى حسن المعاملة
والوفاء وبالمعاملة
والمعاشرة الجميلة
والتعلق بالانكسار
على توفيقه سبحانه

وتعالى ومعرفة لا للاستئذان فى ما اهدته بكونه
ان شاء فعل وان شاء لم يفعل فان هذا اليسر من شأن الكمال (وقال) أى فى حقه أيضا (وما أريد ان أخافكم الى ما أئتمكم عنه)
من قوله ما خافت فلانا لى كذا اذا قصده مع اعراضه عنه والمعنى ما أريد ان آتى ما يئتمكم عنه لاسئد به لعلمى بما خطا فى
ارتكابه خضر فلو كان صوابا لثرت ولم أتركه فضلا عن ان انتهى غيرى عنه (ان أريد الا الاصلاح ما استطعت) أى ما أريد بامر كم
لما روف ونهيككم عن المنكر الاصول الصلاح ووصول الفلاح مادمت أعطيعه أو القدر الذى أطيقه قال الثعلبى نقلنا عن عطاء
وغیره انه من نسل مدين ابن ابراهيم الخليل ويقال له خطيب الانبياء الحسن براجمته قومه وعى فى آخر عمره قال ادة بعثه الله
رسولا الى أمتين مدين وأصحاب الايكة وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهم ان شعيب كان كثير الصلاة فلما طال محامدى قومه على
كفرهم بعاد المعجزة وكثرة المراجعة وآيس من صلاحهم ورجوعهم الى فلاحهم دعاه الله عليهم بقوله ربنا افق بيننا وبين قومنا
بالحق وأنت خير الفاتحين فاستجاب الله لدعوه وأهلكهم بالحق وهى الزلزلة وأهلك أصحاب الايكة بعذاب القلة قال السمعاني فى
الانساب قهر شعيب فى خطين وهى قرية بساحل بحر الشام وعن ابن وهب ان شعيبا ومن معه من المؤمنين ماتوا ايمكة وقبورهم عن يمينها

أمتان

(وفي حديث أنس) أي كادواه البخاري بعـد قواه تنام عني ولا ينام قلبي (وكذلك الانبياء تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم) (م) أي فلا يتطرق اليهم مما يحجزهم من اشراق الأنوار الاحدية أو يحجزهم عن الاسرار الصـمدية (وروى) أي من طريق الطبراني عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه مرفوعا ١٥٨ (انـسـ) أي ما كان معما) وروى فيهما (أعطى من الملك) مما يقتضي تكبرا وتجبزا

(وفي حديث أنس) رضي الله تعالى عنه الذي رواه البخاري (وكذلك الانبياء تمام أعينهم ولا تمام قلوبهم) فهمون خصائص الانبياء عليهم الصلاة والسلام ومرارن الخصائص تنقسم الى أقسام فنها ما اخص به صلى الله تعالى عليه وسلم دون سائر الناس الانبياء وغيرهم ومنها ما اخص به صلى الله تعالى عليه وسلم دون أمته كالجمع بين زوجات فوق الاربع وان جاز لغیره في الشرائع السابقة قومها ما اخص به صلى الله تعالى عليه وسلم دون الامم كلها وان كان لغیره من الانبياء كما نحن فيه ولذا كان وضوئه صلى الله تعالى عليه وسلم لا يفيض بالنوم كما صرح به الشافعية ومنها ما اخص به صلى الله تعالى عليه وسلم دون الامم السابقة أنبياءهم كالتيهم * فان قلت كيف هذا وقد نام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن صلاة الصبح حتى طلعت عليه الشمس ولا يصح أن يكون هذا بشرى بعلا مته لانه لا يفعل ما يمنع شره للنشر ويعا لزمه ذلك من غير قصد له * قلت أجيب عنه بما جوبه * أحدها وهو الاصح انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان له حالان حال الانيام فيها ألمه وهو الغالب عليه وحال نادره فيها ينام قلبه * الثاني انه نيم عنه في نومه ما يحس بالصر لا ما يدرك بالقلب كالخدر والام نخوه ما ورجع بعضهم هذا * الثالث ان قلبه لا يستغرق حتى يتعطل احاسه ووقد يستغرق لاشغاله بوحى كما كان يشاهد منه اذا نزل عليه الوحي في اليقظة وقيل ان المراد انه لا يستغرق قلبه حتى لا يدرك الحدث قال ابن دقيق العيد وهو بعد قال ابن حجر ومن الاجوبة الصعبة ان قلبه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يقظا ن وعلم بخروج الوقت ولكن فعله نشر بعالمه وفي هذا الإشارة الى يقظة قلبه وان لا يفعل وهذا من جملة السكامل فناسب الترجمة مناسبة تامة (وروى) راء الطبراني عن أنى هريرة رضي الله تعالى عنه ان ساجان عليه الصلاة والسلام كان مع ما أعطى من الملك لا يرفع بصره الى السماء تحشا او تواضعا لله وذلك لتعظيم ملكه كوت الله وملائكته استغفار النفسه لان الله في جهة وحيه كايوتهم وكذا كان أبوه داود عليه الصلاة والسلام كما ذكره الغزالي في الاحياء حياء من الله تعالى أى حياء من ملائكة الله تعالى لقصور عمله عن أعمالهم أى لا يفترون عنها طرفة عين ولا ينافى هذا قوله تعالى أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت والى السماء كيف رفعت لانه مقام آخر (وكان ينظم الناس لذا اذا اطعموه بأكل خبز شعير) جمع للذبيذ وهو ما يشترى ويميل له الطبع من الماء كولات (وأوحى الله اليه يارأس العابدین) أى أعمالهم ورئيسهم (وابن محجة الزاهدین) أصل المحجة الطريق المسلك فاستعبر لجمعهم ومقصدهم أو مقصداهم الذين يأنسون بسنة عومسلكه وفي نسخة حجة وزهده صلى الله تعالى عليه وسلم لا ينافى ملكه وقد ربه بل حقيقة الزهد انما تتم بذلك (وكانت العجوز) خصها بمحاربتها (تعترضه) أى تحجبها صلى الله تعالى عليه وسلم وتقف مقابلته (وهو) راكب (على الريح في جنوده) وعز مسلطانه (فيأمر الريح فتقف الأرض فيظن في حاجته) ويضئ لمقصده (وقيل ليسوف عليه الصلاة والسلام تجوع وأت على خزائن الأرض فقال انى أخاف أن أشبع فأنسى الجماع) المراد بخزائن الأرض الخبز من الاموال والاد زاق (وروى أبوه هريرة رضي الله عنه صلى الله تعالى عليه وسلم) كما رواه البخاري عنه (خفف على داود القرآن) هو مصدر بمعنى القراءة كالغفران والمراد قراءة كتابه وهو الزبور والمقر ووقيل ان اطلاقه هنا

لما (فيمنظر في حاجتها) أي يتأمل فيها ويقضي بها (ويمضي) أي يتوجه إلى مقصده
(وقيل لبوسف المالك) نحو (وأنت على خزان الأرض) جملة حالية (قال أخاف أن أشبع فأنسى الجماع) أي جنس المجامع وأغفل
عن نقد المجامع وفي نسخة الجماع بكسر الميم جمع الجميعان (وروي أبو هريرة عنه عليه الصلاة والسلام) كفاي البخاري (خفف
على داود القرآن) أي قراءة الزبور

(فكان يامر بدوايه) أى لأجله وأصحابه وروى بدائمه فيجتملى اضافة الجذمة لكن ارادة الواحدة أن يرفع في مقام حرق العادة (فقد سرج له فيقر القرآن قبل ان تسرج) أى فيجتمى في زمن يسير مع انه كتاب كبير بناء على حرق العادة من بسط الزمان أو أعطى اللسان وقد وقع نظير هذا البعض أكبر هذه الامة (ولا ياكل الا من سمى) ليدفع الله تعالى وألنا له الحديد) أى كاشع به تصرف فيه كيف يشاء من غير طرق واحياء (ان اعمل) بان المصدرية بتقدير الباء السببية أى وأوحى اليها أو أمرنا ان اعمل فان ان مصدرية بقرينة مفسرة وأما قول التمام انى ان التقدير تكلف لعدم الدليل على الخذف فى غير محله نشأ ١٥٩ من قوله تأمله (ساعات) أى درجات

واسعات (وقدر فی السرد)

أَيُّ أَجْعَلُهُ عَلَى قَدَرٍ

الحاجة في الذساجة

والسر في اللغة اتباع

التي بالتي من جسده

وَمِنْهُ سِرُّ الْخَدِيبِ
وَالْمَعْنَى لَا تَصْنَعُ حَقِيقَةً

فتضمنو حال لاديه اولاً

توسعه‌ها فی‌نال لانسها من

حلالها وقيل لا تقصد

الخضافة فتعقل في الجملة

والخفة فتزيل المنة وفي

البخارى ولا تدق المسمار

فتسلس هو من قولهم

س۔ اس ای این وروی
فہم اے فیض

فیس ع کیم ہا اندقاوہ

(وكان سأل ربه ان

مرزوقه عـ لا يغنيه عن

بيت المال) أى فعامله

الله صناعه الدر ع وسيد

ذلك ما روى عنه انه كان

يَسْتَلِ النَّاسُ عَنْ نَفْسِهِ
فَتُجِيبُ عَنْهُمْ بِأَمْرِ الْإِلَهِ

فصل دوم در آداب و آداب

فَقَالَ نَعَمْ الرَّحْمَنُ اِلَآهُهُ

يطعم عياله من بيت

رع في بعض يوم يديها

میخان و آج - دواؤ داود

صيام) أى صيام النافلة

في المنام (نصف الليل)

مقام (مستند)

مع انه علم ما أنزل على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم و يطلق على المعنى القائم بذاته تعالى اشتركا
أو مجازا على طر يق الاستعارة أو المجاز المرسل والمراد بمخففة سرعة قراءته في زمن يسير (في مكان يأمر
بدوايه ففسر س) وروى بداهته المراد الخمس المختص به (فيقرأ القرآن قبل ان تسرج) قالوا هذامن
نط الزمان له صلى الله تعالى عليه وسلم أمون البركة في الزمن اليسير حتى يقع فيه العمل الكثير قال
الزوروى وبلغنا من الناس من قرأ أربع ختمات بالليل وأربع ختمات بالنهار (ولاي كل الامن على
يده) مع انه صلى الله تعالى عليه وسلم ملك خزائن الارض بيده وكان آدم عليه الصلاة والسلام حرا
ونوح صلى الله تعالى عليه وسلم مخارا وادريس عليه الصلاة والسلام غاطا وموسى صلى الله تعالى عليه
وسلم اعميا وفيه دليل على فضل الكسب الحلال ولا ينافي توكل الخواص ثم بين عمله بقوله (قال الله
تعالى وألنا له الحديد) فكان اذا مسه بيده لان كالشمع والعجين من غير نار وضرب (ان اعمل سابغات)
أى درو عا طوى له تامه من السبع وهو السعة (وقدر في السرد) مرده نسيجه أى عمله وأصل معناه المتتابع
ومنه سر الكلام ومعنى تقديره جعل تقو ب طرفي الحقيق على قدر المسامير وكون المسامير غير رقيقة
فتخلق ولا غليظة فتكسر الحقيق وقيل ان دروعه عليه الصلاة والسلام كانت بلا مسامير لالتئامها اليها
وان في قوله ان اعمل تفسيره أوم صورية بتقدير الجار قيل كان سبب نكسبه انه اختفى ودار يسأل
الناس عن سيرته فيهم فلقى ملكا في صور زفر جل فسأله عن نفسه فقال له نعم الرجل لو كان كل من
بيت المال وأصول المكاسب الزراعة والتجارة والصناعة وأفضلها التجارة وقيل الزراعة ألتها أقرب
الى التوكل وقيل صنعة اليد وفوق ذلك الجهاد ومن فضيلة الجهاد او الكسب الاشتغال عن البطالة
(وكان) داود عليه الصلاة والسلام (سأله بان يرزقه) لا يبدى يغنيه عن بيت مال الله) وسببه ما
ومن هنا يعلم ان السلطان يغني عن يكون له ما يكسبه لئلا يكل من بيت المال فلم يكن له صنعة
لا ياكل من بيت المال الا بقدر الحاجة والاسراف منه حرام عليه فالويل لكل الويل لسلطين زماننا
الذين يظنون ان بيت المال ليس لاحد فيه حق غيرهم (وقال عليه الصلاة والسلام) في حديث
يخبر عن رواء الشيخان الى قوله يغفر يوما لا تنى وما بعده مسياتى من نقله (أحب الصلاة الى الله صلاة
داود وأحب الصيام الى الله صيام داود) وبين ذلك بقوله (كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام
سدسه) وقيامه في وقت يتجلى الله فيه ويقول هل من سائل فأعطيه وليس المراد بقوله ينام سدسه انه
ينام الى طلوع الشمس بل الى قبيل الفجر فيستقبل الصبح بنشاط لاستراحته هو كذا ينبغي للمجتهد
ولم يتعرض أحد لضلالة الامم السابقة ولا صلته صلى الله عليه وسلم قبل الاسراء وبيان كيفية اتان
السلطوى رحمه الله تعالى نقل في الخصائص الكبرى انها كانت بغير ركوع ولذا قال تعالى يا أيها

بالحال قدامه كان نعم داود عليه الصلاة والسلام بعد ذلك اخذ الحجر فصرخ كالعجمي فعمل منه

الف درهم فيا كل وي تصدق وي يحمل ثلثه في بيت المال (وقال عالم الصلوة والام) كما رواه الشافعي

النسائي وابن ماجه عن ابن عمر (وأحب الصلاة) أى أنواع صلاة الليل (الى الله صلاة داود) وأحب الص

الى الله صيام داود وكان ينام) كذا في النسخ والاطهر كان بلا عاطفة ليكون بياناً للقضية سالفة أى كـ

السمحة الموجهة للعبادة (ويعوم تائه) من أول النصف الثاني لأنه أفضل إجازة (و

پیدائش اور وفات

(و يصوم يوما ويفطر يوما) اما رعاية محالة الاعتدال الثلاث يصوم بالوصوم على وجه الانصال أو بالوصوم له مدارومة الاعمال في
 الحمد حين أحب الاعمال الى الله أدومها وان قل والثلاث يصوم عادة فلا يتخصص عبادة أولان هذه الكيفية أشق على النفس
 والاجر على قدر المشقة ثم في الجملة من بين الأخيرتين بيان علمية الاحب في المتقدمتين ولفظ الجامع الصغير أحب الصيام الى الله تعالى
 صيام داود كان يصوم يوما ويفطر يوما وأحب الصلاة الى الله الصلاة او كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه انتهى
 (وكان يلبس الصوف وبقترش الشعر) أي نفسه أو ما يصنع منه تواضعا له ولذا اختاره الصوفية (و ماكل خبر الشعر) عبر بالمع
 والرماد (واعلمه أرواده ما خلت باخبر واستهلك فيه) الأكل الرما حرام لمسايقه من مضرة العباد (ويزج شرابه بالدموع) كما روى ابن
 أبي حاتم عن وهب بن منبه ومجاهد موقوفا (ولم يرضأ حكا بعد الخطيئة) أي المعهودة المسماة بالخطيئة وان لم تكن خطيئته في الحقيقة
 الآن حسنة انما انما رسمت الاخر اذ لم ١٦٠ يشد عنه سوى انه خطب امرأة كان قد خطبها أو يافرو جهأ أهلها من داود

الذين آمنوا اركعوا واسجدوا (و) كان (يصوم يوما ويفطر يوما) وفي هذا الإشارة الى ان صوم الدهر
 دون هذا وقد ورد النهي عنه من ان هذا أشق منه لان من اعتاده هذا صار طبيعته لا تضره وهو هذا آخر
 الحديث وقوله (وكان) أي داود عليه الصلاة والسلام (يلبس الصوف وبقترش الشعر) أي مانسج
 من لانه خشن يمنعه هذه النوم والاسهت عرقا فيه المانع له عن ورده وهو هذا شعرا لانبياء عليهم الصلاة
 والسلام والصالحاء (و ماكل خبر الشعر بالمع والرماد) الملح اذ لم يخلف الرماد في كانه كان يأتم به على
 خلاف المعتاد أو يضعه في اذنه لاثلا يأنذه (ويزج شرابه بالدموع) الكثرة بكائه وعدم خلو منه (ولم
 يرضأ حكا بعد الخطيئة) وهي تزوجها مرة أو يرضأ بها مرة بعد ما سأل ان ينزل عنه فافعل وتزوجها ثلثه
 ما كان في صورة جليل يدعيان نعا على ما قصه الله تعالى وليست هذه خطيئة ولو كان علوه مقامه
 وزهده يقتضي خلاف ذلك فلذا عوتب عليه وكان يبكي وقد ذكر الله مدحه وعصمته مما لا ينبغي عليه
 (ولا شاخصا) رافعا أو فاحشا (دعوه نحو السماء) أي جهة العلو (حياء من ربه) سبحانه وتعالى كعادة
 من أذنب فانه يعلو بصره (ولم ينزل با كياحياته) منصوب على الظرفية أي مدة حياته صلى الله تعالى
 عليه وسلم (لما) تا كيدا لاقبله (وقيل بكى حتى نبت العشب من دموعه) لكثرة ما هوذا راد ابن أبي
 حاتم عن أنس رضي الله تعالى عنه مرفوعا وعن مجاهد مرفوعا (وحتى اتخذت الدموع في خذه
 أخذودا) هو في الأصل الشق المستطيل في الأرض استعير التأثير الدموع في مجراها أنرا يعلم وبن الخد
 والاخذود تخميس اشتقاق (وقيل كان يخرج من منزله مبتكرا) أي مستخفيا من معرفة الناس
 (ليعرف سيرته) جملة ما تنافه لبيان سبب تذكيره (فيسمع الثناء عليه فيزدادوا توافقه) (وقيل لعيسى
 لما سمعه من السيرة المحسنة والذكر الحسن لا كان يزداد مدح الناس له غرورا (وقيل لعيسى
 عليه الصلاة والسلام) كآخر جهه أحد من جنس من ابن أبي شيبة عن ثابت (واخذت جاررا)
 لتر كبه المستريح من المشي (قال أنا) كرمي الله من ان يشغلني بحمار) ههذان زهده وسر
 حاله أيضا اذ لم يقل أنا تواضع بالمشي وشغله يشغله كسأله وأشغله لغته رديئة (وكان يلبس
 الشعر) أي مانسج منه زيادة في نقه ونقاها كره ما لك لبس الصوف لمن يتخذ شعرا له

دعوة فيه أو سأل ان ينزل
 له عشا فترجوه جها وكان
 ذلك في زمانه عادته ثم
 فارق الله اليه ما كين
 تزيهه الى ان ذلك خلاف
 الاولى فيما هنا لك
 لاستغاثه بتسع وتسعين
 امرأة فاما تزيه في هذا
 الباب استعقر ربه وخر
 را كها وأب وقديناغ
 في نضره وبكائه لاله
 من عظيم المرتبة وكرم
 المترلة في مقام حياته ولا
 شاخصا بصره) أي ولا
 روى رافعا له مع تحديد
 نظره (الى السماء) أي
 الى جهتها وفي نسخة نحو
 السماء (حياء من ربه)
 أي الكمال قربه والحديث
 رواه أحمد في الزهد عن
 عطاب بن السائب عن أبي
 عبد الله الجدي بلفظ

ما رفع داود رأسه الى السماء بعد ما أصاب الخطيئة حتى مات وهذه الرواية مع ما قدمناه من الدراية انذوق قول
 المحلي لوقال القاضي غيره هذه العبارة كان أحسن (ولم ينزل با كياحياته كلها) أي في جميع مدته عهده الى حاله ثمانية بعد تلك الواقعة
 (وقيل بكى) بل روى ابن أبي حاتم عن أنس رضي الله تعالى عنه مرفوعا وعن مجاهد وغيره بكى (حتى نبت العشب) يضم فسكون
 هو الحشيش (من دموعه) أي من كثرة وقوع دموعه على الأرض (حتى اتخذت الدموع في خذه أخذودا) أي شقاه سطيل أخذودا
 والمعنى أنرت في خذه أنرا كالشق والحفر الطويل في الأرض ومنه قوله تعالى قتل أصحاب الأخدود وهو مقرر درجة أخا ديد (وقيل
 كافي الكشاف وغيره) (كان يخرج مبتكرا ليتعرف سيرته فيسمع الثناء عليه) أي في غيبته (فيزدادوا توافقه) أي لم يشكر المزيه نعمته
 (وقيل لعيسى عليه السلام) كما روى أحمد في الزهد وابن أبي شيبة في مصنفه (واخذت لك جاررا) أي لواخترته لتر كبه أحيانا عند
 الحاجة إليه (قال أنا) كرمي الله من ان يشغلني بحمار) أي بان يتعلق قاي به وبكافته وخدمته ويشغلني بفتح العين فان الاشغال
 لغته رديئة (وكان) كما روى أحمد في الزهد عن عبيد بن عير ومجاهد والشعبي وابن عساكر في تاريخه انه كان يلبس الشعر أي نوبه

(وياكل الشجر) أى ورقه (ولم يكن له بيت) أى مسكن يأوى إليه (أينما أدر كه النوم) أى كان أحب الاسامى جمع الاسماء (اليه) ان يقال له يا مسكين وقد رواه أجد فى الزهد عن سعد بن عبد العزيز بلغنى انه ما من كلمة كانت فقال لعيسى بن مريم أحب اليه من ان يقال هذا المسكين (وقيل) كإرواه أجد أيضا فى الزهد وابن أبى حاتم عن ابن عباس ١٦١ رضى الله تعالى عنه موقوفا

(ان موسى عليه السلام لما ورداه مدين) سعى باسم ابن ابراهيم الخليل (كانت ترى خضره البقل) أى الذى كان يأكله بعد خروجه من مصر خائفا يترقب متوجها الى مدين (فى بطنه من الخزال) بضم الخاء تعريض السمن على ما فى القاموس فبطل قول التلمسانى هو الضعف قبل ووصوابه لوقال من الطويل أو الجوع انتهى ولا يخفى بعده عن المدعى وهو متعلق بقوله كانت ترى وتعليقه كاترى وقال عليه الصلاة والسلام) كإرواه الحما كروحه عن أنى سعيد مرفوعا (لقد كان الانبياء قبلى يبتلى أحدكم بالفقر) أى بشدة الحاجة فى مطعمه (والقمل) أى بكنهه فى ثوبه وبدنه (أو كان ذلك أحب اليهم من العطاء اليكم) رضى بقضاء المولى وعامان ما أعد الله لهم خيرا وبقي وقد ورد المؤلف هذا الحديث فى الفصل الاخير من القيم الثالث

اظهار الزهد فان اخفاه أفضل لمافيه من الرياء (وياكل الشجر) أى أوراقه أو المراد به مطلق النبات تجوزا (ولم يكن له بيت) على كنهه أى يحتمل به (أينما أدر كه النوم) أى وقته (نام) أى ينام فى أى مكان يحسن عليه الليل فيه (وكان أحب الاسماء اليه) وفى نسخة الاسامى أى الالفاظ التى ينادى بها (ان يقال له يا مسكين) رغب فى التواضع لعظمة الله عز وجل وقيل عليه نحن مأمورون بتعظيم الانبياء عليهم الصلاة والسلام ومحبتهم وتعظيمهم تعظيم لله فلو قال أحد لنى من الانبياء يا مسكين كان تحقيره له وتحقيرهم كفر ومعصية فلا ينبغي لنى من الانبياء ان مرضى به وقد أثرنا به تعظيم نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وان لا نناديه باسمه بل لانجهر له بالقول ولا نرفع أصواتنا عند توقيره له وحرمة صلى الله تعالى عليه وسلم مما كثرته حيا كسما فى بيانه وهذا ما اشترك فيه سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام فكان يجب على أمه عيسى عليه الصلاة والسلام ان يوقره ويحب على عيسى ان لا يرضى بعدم توقيره فان قيل انه فرار من العجب وقيل مثله لا يطرأ على عجب ولا يحشاه وأجيب بحمل هذا على انه صدر من لم يؤمن به فكأنوا يقصدون بذلك تنفير الناس عن الايمان به واتباعه كواقع مثله من المشر كين فى حق نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم فكان عيسى عليه الصلاة والسلام اذا بلغه ذلك عنهم أحبه واما المؤمنون به فيجب عليهم تعظيمه وذلك من آمن به اذا سألهم سائل عنه أهو ذو مال أم فقير فمقهولون هو مسكين كما كان صلى الله تعالى عليه وسلم يقول فى دعائه اللهم أحينى مسكينا وأمتنى مسكينا واخسر فى زرة المساكين وكأقال أبو العاتية

اذ أردت شريف القوم كلهم * فانظر الى ملك فى زى مسكين والى كلام على الفقير والمسكين أشهر من ان يدرك * أقول لوجه لسؤال ولا للجواب أما الاول فلان عيسى صلى الله تعالى عليه وسلم غلب على أمته الرهبانية واطهار المسكنة فيكون فى شرعهم يجوز مناداته وخطابه بمثله من مؤمنينهم وخواص حوارهم وان لم يجز مثله فى شرعنا ولا ما يقرب منه واما الثانى فلان جعله من كفارهم أو مؤمنينهم فى غيبته لا يصح لان اظهار محبته واجب وقوله يقال وحرف النداء مناد على خلافه وصريح عكسه ان له أدنى فهم وقد روى ما من كلمة كانت فقال لعيسى عليه الصلاة والسلام أحب اليه الى آخره (وقيل ان موسى عليه الصلاة والسلام لما ورداه مدين) هذا الحديث رواه أجد فى الزهد وابن أبى حاتم عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهم ما موقوفا وتقدم ان وروده صلى الله تعالى عليه وسلم لما مدين كان لما قر من قط مصر فلحق ابنتى شعيب على ذلك الماء وبينه وبين مصر ثمانى مراحل أو أكثر فى قصته السالفة المذكورة فى القرآن وكان صلى الله تعالى عليه وسلم حافيا من غير زاد به جوع شديد حتى كانت ترى اياه وهو (كانت ترى خضره البقل) الذى كان يأكله صلى الله تعالى عليه وسلم اذ لم يجد غيره والقمل ما ليس بشجر من النباتات التى لا تنبت ارضه وأصوله بعد أخذها وهو معروف (فى بطنه من الخزال) بضم الخاء زائى معجمة وهو ضعف مذهب الاحم (وقال صلى الله تعالى عليه وسلم) كإرواه الحما كمن أنى سعيد الخدرى وصححه (ولقد كان الانبياء قبلى يبتلى بالبناء للمعول ونائبه) أحدهم بالفقر والقمل وكان ذلك الابتلاء (أحب اليهم من العطاء اليكم) اتفقهم بما أعد الله لهم فى مقابلته وهو ان فم الدنيا عندهم ولفظ الحديث ليس كما ذكره المصنف

(٢١ شفا فى) بطريق آخر وهو قوله وفى حديث أنى سعيد ان رجلا وضع يده على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الى قوله فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انما عشر الانبياء يضاعف لنا البلاء ان كان النبي ليبتلى باله حتى يقتله وان كان للنبي ليبتلى بالفقر وانهم كانوا يفرحون بالبلاء كما تفرحون بالراء

(وقال عدي عليه الصلاة والسلام لم نزل برأيه اذهب بسلام) أي منا ومنك (ف قيل له في ذلك) استعظاما لمرتبته مع الخنزير في حقارته (فقال أكره أن أعود لساني النطق بالسوء) أي النطق به لقوا سبحانه وتعالى اذ ذابوا في هي أحسن ولقوله تعالى واذا ناططهم السماء الجاهلون قالوا سلاما (وقال مجاهد) كما

١٦٢

رواه ابن أبي حاتم وأحمد في الزهد عنه (كل طعام يحكي العشب) أي زهدا

وقناعة ورفضا للتمعة (وكان) أي مع ذلك لا يبكي من خشية الله عز وجل أي مخالفة مع أنه قاط ما هم بعصية (حتى اتخذ الدم مجرى في خده) أي موضع جرى كالنهر في وجهه من أثر دمه لشدة عرفته بربه لقوله سبحانه وتعالى إنما يخشى الله من عباده العلماء (وكان يا كل مع الوحش أثلا يخاف الناس) لأن الاستئناس بالناس من علامة الأفلاس (وحكي الطبري) وهو الامام محمد بن جرير (عن وهب) أي ابن منبه (ان موسى عليه السلام كان يستظل بعريش) هو بيت من عيودان تنصب ويظل عليها قال التلمساني هو بسقوط لافي أصل القاضى وبشبهة في رواية العسري أي لا يستظل انتهى ولا يخفى بعده وعدم مناسبتها لما بعده من قوله (وبالكل من نقرة) يضم نون وسكون قاف أي حفرة ومنه نقرة النقاء (من

رحمه الله وهو ما قال أبو سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قلت يا رسول الله من أشد الناس بلاء قال الانبياء قلت ثم من قال العلماء قلت ثم من قال الصالحون كان أحدهم يبتلى بالقمل حتى يقتله ويبتلى بالفقر حتى لا يجد الا العباء يلبسها ولا يجد لهم أشد فرحا بالبر من أحدنا بالعطاء وهو يصحح على شرط مسلم والمراد ما يعطى من الصدقة في الدنيا قيل وهو يدل على ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام يتسلط عليهم القمل ويعرض لهم لانه من الاعراض البشرية الا ان ابن الملقن رحمه الله تعالى نقل عن ابن سبع ان القمل لم يكن يؤذي صلى الله تعالى عليه وسلم تكريماله ونقل ابن عبد البر رحمه الله تعالى في التمهيد ان نعم بن جاذد كرع بن المبارك بن فضالة عن الحسن رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم لم كان يقبل القمل في الصلاة والظاهر ان جسد الشرب لا يتولد منه القمل لاعتدال مزاجه الشريف وانما كان يوجد في ثيابه من الفقراء الجاهلين له وكذا سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام ولوقيل ان ضمير يبتلى في حديث الحناك للصالحين كان أقرب انتهى وهذا نافية ما نقله عن التمهيد وقد تقدم وفيما قاله دليل على صبر الانبياء عليهم الصلاة والسلام وعلوهم بهم في النظر للآخرة (وقال عدي عليه السلام لم نزل برأيه اذهب بسلام) أي اذهب مصحوبا بالسلامة (ف قيل له في) شان (ذلك) القول الذي له فانه لا ينبغي (فقال أكره أن أعود لساني النطق بسوء) علما بقوله تعالى اذ ذابوا في هي أحسن وترغب في العمل به (وقال مجاهد) كرواه أحمد وابن أبي حاتم (كان طعام يحكي عليه الصلاة والسلام العشب) وهو النبات الذي يخرج بغير زرع وعينه مضومة (وكان يبكي من خشية الله عز وجل) والخشية خوف مع تعظيم (حتى اتخذ الدم مجرى في خده) أي صار يحل جريانه من خضفا متميزا عن غيره لما اثر بدوام جريانه فيه (وكان يا كل مع الوحش) أي كان يحكي صلى الله تعالى عليه وسلم يا كل العشب في الغفار الحالية التي يسكنها الوحش أو بالفهم فيها يكون معهم (مثلا يخاطب الناس) أي يعاشرهم ويختلط بهم فيشغلونهم عن العبادة وذكر الله وما ذكر رواه أحمد في الزهد عن الخولاني (وحكي الطبري عن وهب) ان موسى عليه الصلاة والسلام كان يستظل بعريش (هو كل ما يستظل به خيمة كان أو خشيا أو نباتا مثلا) (و يا كل في نقرة من حجر) يوزن حفرة فلا يا كل في آنية ويضع طعامه في الارض (ويكرع فيها) أي يضع ما يشرب في نقرة يكع عليها ويشرب منها فيه (اذا أراد ان يشرب) وأصل معنى الكرع شرب الدابة بضم هاء من ماء في الارض وضمة مير فيها راجع للنقرة المذكورة أو لغيرها من جنسها كما تقول أعطيناه درهم ما ونصفه فبه فسر قوله تعالى وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره (كما تكرر الدابة) أي تشرب بقمها بلا آنية وقيل معنى كرع دخول النهر وصوب رأسه لشرب (تواضع الله بما كرمه من كلامه) اذ كاهه بلا واسطة كما قاله كلام الله موسى تكليما (واخبارهم) أي الانبياء عليهم الصلاة والسلام (في هذا كله) من التبعات التي تقدمت في هذا الفصل المعقود لها (مسطورة) في كتب الحديث والتفسير المأول عليها (وصفاتهم في السكال) وحسن الاخلاق كما تقدم من الصبر والقناعة والتواضع

حجر) أي بدلا من ظرف خشب أو خرف (ويكرع) بفتح الراء (فيها) أي ياخذ الماء بفيه من غير كف ولا آنية فيشربه منها (وحسن) اذا أراد ان يشرب كما تكرر الدابة أي حين لم يبق وعاء الماء (تواضع الله) أي لا كرامه (عما كرمه الله من كلامه) وفيه ايماء الى ان زهد هذا كان مستعرا الى كماله وآخر حاله (واخبارهم) أي آثار الانبياء (في هذا كله) أي في هذا المعنى (جميعه مسطورة) أي مكتوبة ومضبوطة ومحفوظة (وصفاتهم في السكال) أي في كمال ذواتهم (وحسن الاخلاق

وحسن الصورة) ووقع في أصل التماس في الصور جمع الصورة وهو الانسجام مع ما نبه من الأخلاق وما بعده من قوله (والشماثل معروفة مشهورة) أي مذكورة في حملها وقد سئل محمد بن سالم ما إذا يعرف الأولياء في الخلق فقال بلطف لسانهم وحسن أخلاقهم وبشاعة وجوههم وسخاء أنفسهم وقلة اعتراضهم وقبول عذرهم من اعتذر اليهم ونعم

١٦٣

نظـول بها) أي يذكر جمـها (ولا تلتفت) أيها الخاطب (إلى ما تجده في كتب بعض المؤرخين) بالمعز والواو أي المدعين على توارخ الانبياء وغيرهم (والمفسر بن) أي التابعين لهم فما نقلوه من أخبارهم مما يخالف هذا) أي الذي ذكرناه عنهم في سيرهم الثابتة عن علماء السلف

وخيارهم

(فصل) (قد تنال)

بالمأعظماتك وأعلمناك

وفي نسخة تصحجة أتيناك

القصر أي جنتك والأول

أولى لقوله بعد الجملة

المعتزة الدعائية وهي

قوله (أكرمك الله من

ذكر الأخلاق الحميدة)

اللهم الآن يدعي أن من

معنى الباء ثم الأخلاق

الحميدة هي الشماثل

السعيدة (والفضائل

الحيدة) أي الكريمة

العظيمة (وخصال الكمال

العديدة) جمع خصلة

معنى الخلة بفتح أي

المعدودة المعدلة الدالة

على كمال ذاته وجمال

(وحسن الصورة والشماثل) جمع شـمال وهى الخلق والسـجية ويـنبغى أن يراد بالأخلاق القوى الطبيعية والشماثل ما يشأ عنهم من الآثار (معروفة مشهورة) وعبر في الأولى بأنها مستطورة وفي هذه بأنها مشهورة تنفنا في العبارة ولأن الأولى أخبار يحتاج لقلها من الكتب المعينة وهذه كالات لا ثقة بهم تدرك بالعقل ولـكونها مدونة مشهورة غير محتاجة للاعادة ولكن ذكرها ما ذكره لم يعلم قدرهم وفضلهم (فلانظول بها) مع انها معارضة لما كان في بعض الكتب أموراً متعلقة بالانبياء عليهم الصلاة والسلام غير لا ثقة بهم حذر منها فقال (ولا تنفت) أي لا تعتبر ولا تنعتقد وأصل الالتفات إلى العنق أو انعطاف الجانب لمتنظر ما تريد معرفته فتجوز به عما ذكره ومنه الالتفات البدعي (إلى ما تجده) وتقف عليه (في كتب بعض جهلة المؤرخين) جمع مؤرخ بالمعز وقد تبدل الواو وهو المصنف في التارخ وهو فن معروف وهو لفظ عربي أصله من الأرخ مستعار للحادث من ولدا البقرة أو هو معرب ماهر وزو هو بعيد جد أو أول ما حدث في زمن عمر رضى الله تعالى عنه (و) في كتب بعض (المفسر بن معاذ الف ذلك) أمثال (هذا) المذكور

(فصل قد تنال) كرمك الله جملة اعتراضية والخطاب لمن سألته تصنيف هذا الكتاب كما مر وأكمل من يقف على كتابه وليس فيه تجريد لخطاب من نفسه كإفـيل ومغـول آتينا مقدراً على معارفه وسـمعة أو ما يغنيهم عن بقية ما أتى (من ذكر الأخلاق الحميدة) أي الحمودة المدودة وهو بيان المقدور والالائية بناء على جواز تقدمه (والفضائل الحميدة) أي الكريمة الشريفة (وخصال الكمال العديدة) أي الكثيرة المدودة وقد تقدم أنه قد يفيد الكثير لأن القليل لا يحتاج للعدد وقد راد به القلة والمراد الأول (وأريناك) أي أعلمناك وأوضحنا لك (سبحناه صلى الله تعالى عليه وسلم) أي كونها صحيحة في حقها لا ثقة به (وجلبنا) بجمع ولا مفعولتين وشأنه تحتها كسنة أي أوضحنا وبنافق في نسخة جلبنا بياضه وحده أي روينافقنا وفي بعض النسخ حكينا بالكاف بدل اللام والمعنى واحد (من الآثار) جمع آثار وهو ما بقي من علامات الشيء الدال عليه ويطلق على الحديث وقد يختص بالوقوف وكلام المحاضرة رضى الله عنهم ويراد به مطلق الخبر الشامل للحديث المرفوع والموقوف وكلام الأكار وهو المراد هنا (مناقبه معقمة) بفتح الميم والنون بينهما قاف ساكنة مصدر ميمي بمعنى القناعة أو هو صفة مشبهة بمعنى ما به القناعة والرضى وفي القاموس يقال شاهدته معقمة وقد نعت أي مرضى ويكتفي بشهادته وقد قال ابن الحاجب إن مفعلاً يكون صفة تخوم كبمعنى مروب إلا أنه نادر وعلى هذا فإذا ذكره هو المنع نفسه فعدل عنه للباغة وهو تجريد كقوله تعالى لهم فيها دار الخلد والتجريد يكون بمن وفي الباء وما قبل من أن المراد به الدليل وهذه الآيات والأخبار تتضمن الدليل تضمن اللفظ للـغنى تكلف مذهب لوق الكلام (والأمر أوسع) جملة طائفة أي شأنه صلى الله تعالى عليه وسلم ومقامه أعظم مما ذكرناه أكثر فأن محاسنه لا تنطق عبارات حصرها

وعلى تقين واصفیه بحسنة * يعني الزمان وفيه الموصوف

(فجبال هذا الباب) بفتح الميم والجمع من جال يجوز أن اطاف ودار أي محل تجول فيه الأفكار حول نعوته

صفاته صلى الله تعالى عليه وسلم وشرف وكرم (وأريناك) أي أظهرنا لك (سبحناه) أي صحته روايتها ونسبته ثبوتها المناسبة له صلى الله تعالى عليه وسلم (وجلبنا) بجمع فلام وحده أي أوردنا روايته وتصديقه على الوجهي بقوله وحكينا (من الآثار ما فيه معقمة) بفتح ميم ونون أي ما يقع به ويكتفي بذكره (والامر) أي الشأن (في مناقبه أوسع) أي أكثر من أن يذكرها جميعاً مراتبه (فجبال هذا الباب) بالجمع وزيادة الميم أي سمعته وكثرته

في حقه صلى الله تعالى عليه وسلم) أي طوبى لايكاد يفتى الى حدمه عند ينقطع دون نقاده) يفتح
 ثون ثم دال مهملة أي قبل تصور رغاؤه أو من غير تحقق فوائده وجوز اعجام الدال بمعنى مضيه (الادلاء) جمع أدلة جمع دليل أي
 دال على مساحه البر (وبحر علم خصائصه) أي الذي لسميته وكثرت (زاخر) أي غملي كثير عمد وعرضوا طوقا لقال التلمساني ووصف
 ابن عباس عيار رضي الله تعالى ١٦٤ عنهم فقال هو قر باهر في وضوئه وبهاؤه وأسدا خاد في شجاعته ومضائه وغرات زان في

وصفاته وهذا الباب عبارة عن خصاله ومحاسنه صلى الله تعالى عليه وسلم (في حقه صلى الله تعالى عليه وسلم) أي ما قال في أمره وشأنه الذي يحق له (عمد) أي واسع فكني عن كثرتها واطماعتها بسمة محلها
 كإيغال المجلس والمقام العالي عبارة عن هوقيه ثم بين سميته بقوله (ينقطع دون نقاده الادلاء) جمع
 دليل وهو من يتقدم الركاب يهديهم الى الطريق وانقطاع سالك الطريق أن تعجزو يعقف دون بلوغ
 غايتهم فقيه استعاره شيئا يشبه صفاته صلى الله تعالى عليه وسلم بطريق عمد طوبى لوشبه العلماء الذين
 يريدون معرفته كرسد كواطر بقاوشبهه من يستفيدون منه بها ويهديهم في الطريق وعجزه عن
 الوقوف على كنهها من انقطاع وقف فيها لا يهتدى لسبيله والادلاء جمع دليل كما علمت لا بمعنى المحجة
 بل بمعنى هادى السابله كانداء جمع نبي وأصله أدلاء وقيل انه جمع أدلة بمعنى دليل فهو جمع الجمع
 وليس المعنى ان محاسنه وتجلاته صلى الله تعالى عليه وسلم لم لوأر بدعايتها بالأدلة كالأيات والأحاديث
 وأقوال الحكما لم يكن إلا أن مراد بين المقصود منه ونفاذها والاداء المهملة بمعنى الذهاب والفناء قال
 تعالى ان هذا رزقنا ما له من نقاد ولا وجه لتعريفه برفاءه (وبحر علم خصائصه) من إضافة المشبه به
 بالمشبه كالجن المساء وقد عكس لكنه قليل (لا تذكره الادلاء) جمع دلو وهو ما يؤخذ به المسامح
 الأديم وعدم تذكره عبارة عن عدم بلوغ آخره لانه اذا بلغه حرك طينه فيبكد وماؤه وهو ترشيع
 للنشيد فان الترشيح لا يتخمس بالاستعارة من الكدرة خلاف الصقوف وفيه اشارة الى كثرته (الكنا
 أن ينفذ به بالمعروف) المشهور الذي يعرفه الناس (مما كثره في الصحيح) أي الكتب الصحيحة
 كالكتب الستة وأشار بقوله أ كثره الآن فيه أ حاديث غير صحيحه اعتمد على شهرتها وكرآن
 بعض المصنفين لها أو رد هذا المصنف من الفضائل كما أشار اليه بقوله (والمشهور من المصنفات) التي
 لم يترجم فيها الصحيح (واقصرنا في ذلك) الذي أتينا به وأرنا به أي كتفينا (بقل من كل) وفي نسخة
 من أ كثر والأصح ما ذكرناه والقل بضم القاف وتشديد اللام بمعنى التقليل أو بمعنى القلة كالأدلة بمعنى
 الذلة أي ذكرنا أمرا قليلا منه لا كثيرا أو دون الجحيم لانه لا يمكن الاطاعة (وعرض من فيض) الغرض
 بفتح الغين المعجمة وسكون المشاة التحية والصاد المعجمة من غاى المساء فانقص والمراد انه
 قليل والفيض بضم فساء ومثناة تحية وضاد معجمة من فاض المساء اذا تدفق وانسكب والمراد انه
 كثير وفيه طباق واقشاش (ورأينا) هو من رأى لا من الرواية أي خطره لخطر (أن نختم هذه
 الفصول) أي نجعل خاتمة هذه الفصول التي سبقت ذكرها في هذا الباب (بذكر حديث الحسن)
 رضي الله تعالى عنه ابن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه الذي رواه الترمذي في شـهائله وأخرجه ابن
 سعد والبيهقي والطبراني رواه المصنف رحمه الله تعالى عن مشايخه (عن أبي هالة) وهو هذبن
 أبي هالة الصخاني رضي الله تعالى عنه ربيب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لانه ابن
 خديجة بنت خويلد أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها وقد تقدم الكلام عليه وترجمته
 (جميعه) الضمير للحديث وهو علة لذكره وجعله مسلك الختام (من شـهائله وأوصافه) عطف نفسه

جوده وسخائه وريـع
 باكر في خصمه وحياته
 وروى عن علي رضي الله
 تعالى عنه انه وصف به
 رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم (لا تذكره الادلاء)
 جمع دليل لا يؤثر فيه
 حين أخذ بعرضه بنقص
 بورت صفوه كدرة في
 ساحته وفيه إيماء الى انه
 لم يصل أحد من العلماء
 الى غايته من بر بروحه
 وانها يمين ساحل كرمه
 وعلمه ولذا قال (الكنا
 أن ينفذ به بالمعروف) أي
 اختصرنا في وصفه على
 ما هو معروف من
 الروايات (مما أ كثره في
 الصحيح والمشهور)
 أي في رتبة الحسن (من
 المصنفات واقصرنا في
 ذلك) أي المعروف
 مما هالك (بقل من كل)
 بضم كل من القاف
 والكاف وتشديد اللام
 وهما اللتان في القلة
 والكثرة أي على نقل
 قليل من كثير وفي
 الحديث الراوان كثر
 فانه الى قل أي الى قلة
 وانقاص لـه واد تعالى

بحق الله البا و بر في الصدقات (وغيض من فيض) بالصاد المعجمة وفيه ما الغيظ والنقص والفيض يقال (كثيرا)
 أعطى غيضا من فيض أي قليلا من كثير ويقال غاض الكرام وفاض اللثام والمعنى وأتينا هنا بنعت يسير من وصف غزبروه
 أولى من جعله نفسه بالمقابل ونأ كيدا واعتباره تفننا كاذ كره الدجى (ورأينا أن نختم هذه الفصول) أي الواردة في هذا الباب من
 جملة الكتاب (بذكر حديث الحسن) أي ابن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه الوارد بالاسناد الحسن عنه (عن ابن أبي هالة) وهو
 بنال هند (جميعه) علة لقوله رأينا ونختم أي لاستجماع حديثه وأستحصاره بنفسه (من شـهائله أي أخلاقه صلى الله تعالى عليه وسلم) (وأوصافه

كثيراً) أي شياً كثيراً مما يجمعه غيره إلا ندراسيراً (وإدماجه) أي ولا يدخل هذا والحسن في حديثه (جدة كاتبة) أي جلا وافية
 (من سيره) أي من شمائله الخلقية (وفضائله) أي الوهبية (ووصله) عطف على نختم أي ورأينا أن نأخذ حديثه بعدد ما به (بثنيده
 لطيف) في تبين مجمله (على غريبه) من جهة المبنى (ومشكله) من طريق المعنى (حدثنا القاضي أبو علي الحسن بن محمد الحافظ)
 أي ابن سكرته وقد تقدم (رحمه الله بقراءتي عليه سنة ثمان وخمسمائة حدثنا) أي حدثنا (الامام أبو أنانيس عمه) (داود بن أبي عبد الله بن طاهر)
 مهمله (التميمي قراءة عليه) بالنصب وفي نسخة قرأت عليه (أخبركم) أي قال أخبركم في ضمن أخباري لكم (الفقيه الأديب) أي
 الجامع بين علمي المبادئ الشرعية والقواعد العربية (أبو بكر محمد بن عبد الله بن ١٦٥ الحسن النساوري) بفتح نون

فتحتة سائمة فسين
 مهمله معرب المعجمة
 بل بخبر اسان (والشيخ
 الفقيه أبو عبد الله محمد
 ابن أحمد بن الحسن
 الحمدي) أي المنسوب
 أي مسجى محمد
 بصيغة المفعول
 (والقاضي أبو علي الحسن
 ابن علي بن جعفر
 الوخشي) بفتح واو
 وسكون خاء فسين
 معجمتين وقيل بالحاء
 المهمله قريبة من أعمال
 بلخ سمع أنا بكر الحيري
 بخبر اسان وأبا نعم الحافظ
 بأصهار وأبا عمر الهاشمي
 بالبصرة وأبا عمر بن
 مهدي بن إداد عمهم
 الرازي بدمشق وأبا محمد
 ابن النحاس بمصر روى
 عنه طائفة وحدث عنه
 الخطيب وهو من أقرانه
 وسمع منه الحسن بن
 البلخي سنن أبي داود
 (قالوا) أي كلهم (حدثنا

(كثيراً) مفعول جمعه المصدر المضاف لفاعله (وإدماجه) أي اشتماله من أدمج الشيء إذا قلعه وستره وقيل
 المراد لإحكامه واتقانه وإولى (جدة كاتبة من سيره وفضائله) مفعول الإدماج لما فيه من معنى
 الإدخال قال الجوهري ذمج دمج جازاً دخل واستحكم (ووصله بثنيد لطيف على غريبه ومشكله) أي
 نمين في التذنيبه ما في الحديث من غريب اللغة وما يشكك من تركيبه (حدثنا القاضي أبو علي الحسن بن
 محمد الحافظ بقراءتي عليه سنة ثمان وخمسمائة) هو الامام الحافظ أبو علي بن سكرته الذي تقدمت
 ترجمته (قال حدثنا الامام أبو القاسم) التكنية بهذه الكنية جازر ومأدب في حديث تسمو بأسمي
 ولا تكذبوا بكنتي محمول على حياته صلى الله تعالى عليه وسلم أي على الجمع بينهما على ما أتى في ذلك
 من الخلاف (عبد الله بن طاهر) بضم طاء مهمله تقدمت ترجمته (التميمي) منسوب لبني تميم قبيلية
 مشهورة (قرأت عليه أخبركم الفقيه الأديب أبو بكر محمد بن عبد الله بن الحسن النساوري) الأديب
 هو العارف بعلوم الأدب الاثنى عشر المشهوره (والشيخ الفقيه أبو عبد الله محمد بن أحمد بن الحسن
 الحمدي) منسوب للحمدي قرية من قرى تونس وتسمى بهذا الاسم قرى آخر بنواحي مصر ونجداد
 والجامعة (والقاضي أبو علي الحسن بن علي بن جعفر الوخشي) أبو الوفاء مفتوحة وخاء وشين معجمتين نسبة
 لوخس قرية من أعمال بلخ وقيل بجاهمه مهمله والصحيح الأول وعليه اقتصر البرهان وهو الحافظ
 الرحلة الحسن بن علي بن محمد بن جعفر البلخي يروي عن جماعة وحدث عنه الخطيب وهو من أقرانه
 وسمع منه الحسن بن علي البلخي سنن أبي داود وهو ثقة ترجمته معروفة إلا أنه اتهم بالفتور في خامس
 ربيع الأول سنة أخذى وسبعين وأربع مائة ببلخ وعمره ست وثمانون سنة (قال حدثنا أبو القاسم على
 ابن أحمد بن محمد بن الحسن الخزاز) بضم الخاء المعجمة نسبة لخزاعة قبيلة معروفة قال (أبناؤنا أبو سعيد
 الهذلي من كلب الشاشي) نسبة للشاش بلدة معروفة بما وراء النهر وهو الحافظ الثقة أبو سعيد الفهمي من
 كلب بن شريح من قمل صاحب المندم حدث ما وراء النهر سمع من الترمذي وغيره توفي سنة خمس
 وثلاثين وثلاثمائة قال (أبناؤنا أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الحافظ) الامام الترمذي صاحب السنن
 وسورة بفتح السين المهمله وسكون الواو وأمه مهمله كانت قد تقدمت ترجمته (قال حدثنا سفيان بن وكيع) بن الجراح
 أبو محمد روى عنه أصحاب السنن وله ترجمة في الميزان توفي سنة سبع وأربعين ومائتين (قال حدثنا جميع)
 بن زبدة صغر جمع ضالم الفرد (ابن عمر بن عبد الرحمن العجلي) الكوفي وعجل اسم قبيلة بنكر
 العين المهمله وسكون الجيم (أصلاً من كتابه) الذي يبيده أو يبدعه وهو أحد طرق الرواية
 المقبولة من الثقة المصنف لكتابه (ما روى من هذه الرواية من كتابه الصحيح خلافه كما فصلوا

أبو القاسم على بن أحمد بن محمد بن الحسن الخزازي) بضم الخاء المعجمة منسوب لقبيلة خزاعة (أبناؤنا) أي أخبرنا (أبو سعيد الفهمي من
 كلب) بالفتح غير (الشاشي) بمعجمتين منسوب إلى بلده مشهورة من بلاد ما وراء النهر صاحب المندم وحدث ما وراء النهر (أبناؤنا أبو
 عيسى محمد بن سورة) بفتح السين المهمله وراء (الحافظ) هو الترمذي صاحب الجامع والشمائل (قال حدثنا سفيان بن وكيع) أي ابن
 الجراح صغر جمع ضالم الفرد (حدثنا جميع) بضم جيم وفتح ميم وسكون تحتية (ابن عمر بن عبد الرحمن العجلي) بكسر هـ مهمله فسكون
 جيم منسوب إلى قبيلة عجل (أصلاً من كتابه) أي رواية من كتابه المقرء على شيخه وهو أقوى من الأملاء عن ظهر قلبه وثقه ابن
 حبان وضعفه غيره

(قال حدثني رجل من بني تميم) قال الانطaki هو أبو عبد الله التميمي (من ولد أبي هالة) بفتح الواو واللام وبضم فسكون أي أحفاده (زوج خديجة) بالجر بدل من أبي هالة (أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها) أي قبل وصولها اليه وصل الله تعالى عليه وسلم (بكتي أبا عبد الله) بفتح الكاف وتشديد الدال النون المتوحدية وبسكون الكاف وتخفيف النون أي يعرف ذلك الرجل بهذه الكنية (عن ابن أبي هالة) أي بالواسطه وغيره معروف كما عرجه الهذلي في ميزانه وأصل هالة علم الدارة القمر فهو أقوى في منع الصنف من هز برقة أي هريرة لأن هريرة اسم جنس ثم هذا الاسم ناظرة الاتصال ولكنه منقطع لأن الرجل لم يسم بل لم يسم فيه رجلاً من ومثل هذا يسمى منقطعاً ولكنه ان سمي فيه الرجل من طريق آخر فهو متصل من وجهه ومنقطع من وجهه وان لم يسم مطلقاً فهو منقطع أبداً كذا ذكره بعض الأئمة وقال بعض علماؤنا إنه لا يضر الاسم ما مثل هذه الجملة فهو في حكم المرسل وهو حجة عند المجهور والله تعالى أعلم (عن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه ما قال) أي الحسن (سألت خالي هذبن أبي هالة قال القاضي) كان حقه ان يكتب رخصاً إشارة إلى التحويل من سند إلى آخره وأما بالعاطفة فيقول وقال القاضي (أبو علي رحمه الله) وهو ابن سكرة (وقرأت على الشيخ أبي ١٦٦ طاهر أحمد بن الحسن) وروى فيه الحسن بن الصغبر (ابن أحمد بن خذا إذا) بضم

(قال حدثنا رجل من بني قيسم بن ولد أبي هالة زوج خديجة أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها يكنى أبا عبدالله) هذا الرجل هو عبد الله بن أبي هالة الذي كان تزوج خديجة قبل النبي صلى الله عليه وسلم كما هو هذا الرجل أنخرج عنه الترمذي في شمائله (عن ابن لابي هالة) قال الذهبي ونبهه البرهان أن هذا الرجل لا يعرف باسمه فهذا الحديث منقطع لأن فراده لا يجوهلوا له العلم منقول من هالة القمر وهي دارته (عن الحسن بن علي بن أبي طالب قال سألت خالي هذبن أبي هالة) لأمه أخو فاطمة الزهراء رضي الله تعالى عنها لامها (قال القاضي أبو علي) بن سكرة المتقدم فروى هذا الحديث من طريقين (وقرأت على الشيخ أبي طاهر أجدبن أجدبن خذا اذا الكرجي بالاقلافي) وخذا اذا بضم الخاء المعجمة وفتح الذال المعجمة وألف ودال مهملة وألف ثم ذال معجمة وألف مقصورة كذا ضبطه البرهان وهو معرب خذا اذا بدالات مهملة ومعناه بالفارسية عطية الله الكرجي بفتح الكاف والراء المهملة ثم جيم منسوب للكرج اسم بلدة لابي دلف العجلي واسم بلدة بالدينور وبضم فسكون اسم مملكة معروفية والباقلاني بثبوت ديد اللام قال المحوري الباقلاء اذا شدت لامها عسرت وان خفت مددت (قال أبو علي) وأجاز لنا الشيخ الاجل أبو الفضل أجدبن الحسن بن خيرون) هو المحافظ المتقدم ترجمته (قالا أخبرنا أبو علي الحسن بن أجدبن إبراهيم بن الحسن بن محمد بن شاذان) بشين معجمة وألف وذال معجمة وألف ونون معرب ومعناه الفارسية السرور (ابن حرب) كذا السلم (ابن مهران) بكسر الميم (الفارسي) منسوب لفارس ديار العجم (قراءة عليه فاقربه) هو شرط لقبول الرواية عن قرئ عليه فيقال له أن أخبركم بهذا فلان عن فلان فيقول نعم أخبرني به فلذا أقيد له المصنف رحمه الله تعالى بهذا (قال أخبرنا أبو محمد الحسن بن محمد بن يحيى بن الحسن بن جعفر بن عبدالله بن الحسن بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب المعروف بابن أبي طاهر العلوي) هذا الرجل ترجمه الذهبي في الميزان ونسبه.

خاء فذل معجزة
فالف فذل معجزة بعدها
ألف فذل معجزة أو
معجزة لغة فارسية
ومعناه بالمر بية عطاء
الله (الكرجي) بفتح
كان وسكون راء جخم
(الباقلائي) بشد
اللام وبعد ألف نون فياء
نسبة لاقلا على غير
قياس (وأجازنا الشيخ
الاجل) أي الجدل
القدر أو أجل زمانه
وأكل أقرانه (أبو الفضل
أحمد بن الحسن بن
خبرون) بفتح معجزة
فسكون تحته فضم راء
يصرف ويغ (قالا) أي
كلاهما (حدثنا) أي
حدثنا (أبو علي الحسن

ابن أحمد بن إبراهيم بن الحسن بن محمد بن شاذان) (بکسر الميم) (الفارسی) (بکسر الراء) یسکن (قراءة علمه فاقربه) (أى اعترف بجواز نقله عنه وهو شرط فيمن
يجمعه متين) (ابن مهران) (بکسر الميم) (الفارسی) (بکسر الراء) یسکن (قراءة علمه فاقربه) (أى اعترف بجواز نقله عنه وهو شرط فيمن
يقبل له أخبره كفلان أو أخبرني فلان عنه) أو نحو هوان لم يقربه فلا يكون دليلا ولا حجة ولا بد من الاقرار وفيه تصحیح الرواية (قال)
أى أبو علي المذکور (أنا) أى أخبرنا (أبو أحمد) الحسن بن محمد بن يحيى بن الحسين بن جعفر بن عبد الله بن الحسين بن علي بن
الحسين) بالتصغير في الثلاثة (ابن علي بن أبي طالب المعروف بابن أبي طاهر العلوي) (بفتح تين) قال الحلبي هـ هذا الرجل ترجمه
الذهبي في الميزان ونسبه كما هنا ثم قال روى بقلة حيا ثم عنه الديري عن عبد الرزاق باسناد كالشمس على خير البشر وعن الديري
عن عبد الرزاق عن معمر عن محمد بن عبد الله بن الصامت عن أبي ذر روى فقال على وذرية ومجتمعون الاوصياء الى يوم القيامة
فهذان الدالان على كذب علي رفضه عفا الله عنه ولولا انه متمم لازدجم عليه الحمد ثون فانه معمر انتهى ولا يخفى انه ما يدل على كذبه

ووضعه على نقضه أيضا وأعلى رفضه بمعنى سبه وبغضه فلان غايته ان الحديث ضعيف أو موضوع من طريقه لكنه لا ينصر
حيث انه ثابت باسناد الترمذى في شذائعه وإنما أراد المصنف ان يتبرك بذكر مشايخه في اسناده ويسلك بنفسه في سلك استاذيه والا
فمكان يقف فيه ان بعد الحديث الترمذى المعروف بثبوت سند أهله يكون صحيحا أو حسنا أو ضعيفا لانه وغيره مات عنون ان لا يذ كر
حديثا فيه أو حكم بوضعه (ثنا) حدثنا (اسماعيل بن محمد بن اسحق بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين) التميمي (ابن علي بن أبي
طالب حدثني) وفي نسخة قال حدثنا (علي بن جعفر) أي الصادق (ابن علي بن الحسين) قال الحلبي علي هذا بروي عن أبيه وأخيه
موسى والثوري وعنه أحمد البرقي وجماعة أخرجه الترمذى فقط قال الذهبي ما رأيت أحدا يئنه ولا يثق به ولكن حديثه منكر جدا
وأصححه الترمذى ولا حسنه وقد رواه عن نصر بن علي عنه عن أخيه موسى عن أبيه عن أجداده من أحسن انتهى والحديث هو من
أحسين وأحب هذين وأباهما وأمهما كان معي في درجتي يوم القيامة أخرجه الترمذى في المناقب وانقره بالأخراج كذا ذكره الحلبي
(عن أخيه موسى بن جعفر) أي ابن محمد العلوي السكاظم عن أبيه وعبد الله بن دينار ولم يذكره وعنه ابنه علي الرضى وأخوه علي
ومحمد بنوه ابراهيم واسماعيل وحسن قال أبو صالح خاتمة نقمة امام مات في حرس ١٦٧ الرشيد أخرجه الترمذى وابن

ماجه وقال السعوي
 قبض موسى يبعـداد
 مسموماً فمُتس عشرة
 حلت من ملك الرشيد
 سنة ست وعشرين ومائة
 وهوابن أربيع وخمسين
 سنة (عن جعفر بن محمد)
 أي الصادق (عن أبيه
 محمد بن علي) هو أبو جعفر
 الباقر سمي به لتبقره في
 العلم أي لتوسعه فيه روى
 عن أبيه وجابر وابن عمر
 وطائفة وعنه ابنه جعفر
 الصادق والزهرى وابن
 حريج والاوزاعي وآخرون
 أخرجه الأئمة الستة
 (عن علي بن الحسين)
 هذا زين العابدين

روى عن أبيه وعائشة رضي الله تعالى عنها وأمره بركة وجمع وعنه بنوه محمد بن إدريس والزهري وأبو اليزيد وأبو داود خلق قال الزهري ما رأيت قرشيًا أفضل منه أخرجه الأئمة السبعة قال المسعودي كل عقب الحسين هذا (قال قال الحسن بن علي رضي الله تعالى عنه ما ألقظ) أي لفظ الحديث الاتي (لهذا السند) أي لاهل هذا السند الثاني وهو بالنون لا بالياء التحمية قال التلمساني هذا السناد شريف لانه مروى عن أهل البيت ومثله اسناد المروى في صفة الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حتى قال فيه الأئمة اسناد كرم على ذي علوه أوجي امرئ أو على مصاب لافاق ولورقي به ماسوع البرئ (سألت خالي هذبن أني هالة عن حليمة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) بكسر طاء وسكون لام مفتحة أي وصفه وبعته (وكان) أي هذ (وصافا) أي كثير الوصف له عليه الصلاة والسلام جملة معترضة (وأنأبرجو) جملة حالبة أي أنفي وأحب كما في رواية (أن يصف لي منها) أي من حليمة (شيئا) أي بعضها منها (أعطني به) أي أنشبت به علما وعلا وهذا الحديث من طريق الترمذي في الشرائع وقد انفرد بإخراجه عن أصحاب الكتب الستة وقد سطت الكلام على دقائق مبادئه وحقائق معانيه في جميع الوسائل شرح الشبائل وهنا أتسم المصنف في ضبط منهاه أولا ودرج

معناه ثانيا وباللغة التوفيق وهو الهادي الى سواء الطريق (قال) أي هند (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يخف) أي مهيبا عظيما في العيون (مغمخا) ١٦٨ بشديد الحياء المعجزة المفتوحة أي معظاما كرمافي القلوب كما يشير الى هذا المعنى ما

وردانه من رآه آفة هابه ومن خاضه عشرة أحمه وليس المراد بهما بيان ضخامته في جسمه وخلقه لماسا في خلافه في نعمته ولا يعد أن يقال معنهما ما عظيم عند الحق ومعظم عند الخلق (يتلأ) وجهه أي يضي نور كنور القمر في ليلة البدر وقد تقدم الكلام فيه ونفسه (أطول من المربع) وهو الذي بين الطول والقصر كالرابعة وقال التلمساني المراد به هذا القصر الذي تحت الرابعة لأن الأفض ما ورد من وصفه صلى الله تعالى عليه وسلم بأنه ربعة وأصل المربع المثلث المقطوع على أربع مديات فاستعمل ما ذكر انتهى * أقول لاحاجة لما ذكر لصفه عن ظاهره لأن المراد به يزيد على الربعة زيادة يسيرة لا يخرج عنه كونه ربعة فهذا أمر تحقيقي وربعة أمر تقريري فلانما في بينهما ما لئذا قال (وأقصر من المثلث) يضم الميم وفتح الشين والذال المعجمتين المشددة والباء الموحدة وهو المقطوع في الطول كالباين وهو مستعار من النخلة المشدبة وهي التي قطع بعض جريدها والتشذيب قطع كالتقليم (عظيم الهامة) بالهاء وتخفيف الميم وهي الرأس وليس المراد أنها مقترطة في الكبر بل كبيرة كبراسي بالان صغرها وأقراط كبرها غير ممدوح لدلائمه على قلة العقل وقيل الهامة وسط الرأس وقيل مخه ولها معان أخر غير مناسبة هنا (رجل الشعر) بكسر الجيم على وزن حذو الشعر معروف ويجوز فتح عينه وسكونها كما مر المراد أن فيه مجعدا قليلا وهو من صفاته الممدوحة فيه ويقال لضده وقط وهو الشديد المجدوة والسبط المسترسل (ان انفرقت عقيقته فرق) انفرق أي صار شرعا راسه فرقتين والعقيقة الشعر الذي على رأس المولود الذي يخرج عليه حين تولد من عرق اذا قطع لانه يحمي في اليوم السابع فسمي به شعر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على طريق الحجاز المرسل لاستعمال المقيدين المطلق وليس استعاره تحقيقية كما قيل ومعنى فرق ابقائه منفردا على حاله اذا انفرق بنفسه يقال فرقه فانفرق والفرق والمفرق البياض الواقع بين شعر الرأس وفي رواية عقيقته بالصا والمهمة يدل عقيقته (والا فلا يجوز شعره شحمة أذنه) وفي رواية أذنيه بالثنية وهما معن كما قال نظرت بعني اذناظر بعينه وهو كذا في كل عضو كان كذلك كما هو مقرر في العربية وشحم الاذن مالان منها حमित يعلق القرط وتقدم في هذا الحديث ما رأيت من ذي لم يمت في حيلة حمرأه حسن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وان الامة الشعر الذي يجاوز شحمة الاذن فاذا وفر شعره صار له أي ما لم يمتسك به والمقدون الجمجمة والوفرة دون المقوفة أكثر من الوفرة وهي ماسقطت على المنكبين فالوفرة أبلغ منها الجمجمة أبلغ منها ما وفيه كلام تقدم والفرق سبعة بخلاف السدل من قدام أو خلف ومعنى قوله والأوان لم يفرق فعمل منه اذا فرق جاوز الشحمة ووصل المنكب وأحواله مختلفة في الطول ولذا قيل له لمؤجمة (اذا هو وفرة) وفي بعض النسخ وفرة بدون ضمه المعروف رواة الاول كما قال المزني وفرة مخففة ومشددة أي كثرة وقد نقل بعد الحلق وغيره كما عرفت وهو هذا أولى من حل اختلاف الروايات على التقریب

وردانه من رآه آفة هابه ومن خاضه عشرة أحمه وليس المراد بهما بيان ضخامته في جسمه وخلقه لماسا في خلافه في نعمته ولا يعد أن يقال معنهما ما عظيم عند الحق ومعظم عند الخلق (يتلأ) وجهه أي يضي نور كنور القمر في ليلة البدر وقد تقدم الكلام فيه ونفسه (أطول من المربع) وهو الذي بين الطول والقصر كالرابعة وقال التلمساني المراد به هذا القصر الذي تحت الرابعة لأن الأفض ما ورد من وصفه صلى الله تعالى عليه وسلم بأنه ربعة وأصل المربع المثلث المقطوع على أربع مديات فاستعمل ما ذكر انتهى * أقول لاحاجة لما ذكر لصفه عن ظاهره لأن المراد به يزيد على الربعة زيادة يسيرة لا يخرج عنه كونه ربعة فهذا أمر تحقيقي وربعة أمر تقريري فلانما في بينهما ما لئذا قال (وأقصر من المثلث) يضم الميم وفتح الشين والذال المعجمتين المشددة والباء الموحدة وهو المقطوع في الطول كالباين وهو مستعار من النخلة المشدبة وهي التي قطع بعض جريدها والتشذيب قطع كالتقليم (عظيم الهامة) بالهاء وتخفيف الميم وهي الرأس وليس المراد أنها مقترطة في الكبر بل كبيرة كبراسي بالان صغرها وأقراط كبرها غير ممدوح لدلائمه على قلة العقل وقيل الهامة وسط الرأس وقيل مخه ولها معان أخر غير مناسبة هنا (رجل الشعر) بكسر الجيم على وزن حذو الشعر معروف ويجوز فتح عينه وسكونها كما مر المراد أن فيه مجعدا قليلا وهو من صفاته الممدوحة فيه ويقال لضده وقط وهو الشديد المجدوة والسبط المسترسل (ان انفرقت عقيقته فرق) انفرق أي صار شرعا راسه فرقتين والعقيقة الشعر الذي على رأس المولود الذي يخرج عليه حين تولد من عرق اذا قطع لانه يحمي في اليوم السابع فسمي به شعر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على طريق الحجاز المرسل لاستعمال المقيدين المطلق وليس استعاره تحقيقية كما قيل ومعنى فرق ابقائه منفردا على حاله اذا انفرق بنفسه يقال فرقه فانفرق والفرق والمفرق البياض الواقع بين شعر الرأس وفي رواية عقيقته بالصا والمهمة يدل عقيقته (والا فلا يجوز شعره شحمة أذنه) وفي رواية أذنيه بالثنية وهما معن كما قال نظرت بعني اذناظر بعينه وهو كذا في كل عضو كان كذلك كما هو مقرر في العربية وشحم الاذن مالان منها حमित يعلق القرط وتقدم في هذا الحديث ما رأيت من ذي لم يمت في حيلة حمرأه حسن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وان الامة الشعر الذي يجاوز شحمة الاذن فاذا وفر شعره صار له أي ما لم يمتسك به والمقدون الجمجمة والوفرة دون المقوفة أكثر من الوفرة وهي ماسقطت على المنكبين فالوفرة أبلغ منها الجمجمة أبلغ منها ما وفيه كلام تقدم والفرق سبعة بخلاف السدل من قدام أو خلف ومعنى قوله والأوان لم يفرق فعمل منه اذا فرق جاوز الشحمة ووصل المنكب وأحواله مختلفة في الطول ولذا قيل له لمؤجمة (اذا هو وفرة) وفي بعض النسخ وفرة بدون ضمه المعروف رواة الاول كما قال المزني وفرة مخففة ومشددة أي كثرة وقد نقل بعد الحلق وغيره كما عرفت وهو هذا أولى من حل اختلاف الروايات على التقریب

شعره) أي شعر رأسه (شحمة أذنه) أي أحيانا ويرى شحمة أذنه بالافراد والشحمة معلق القرط وهو مالان أسفلها (اذا هو وفر) بشديد الفاو وقيل بتخفيفها وفي نسخة صحيحة وفرة زيادة الضمة أي تركه كواثر أو جعله وفرة إلا يسمى وفرة الا اذا وصل الى الشحمة

(أزهر اللون) أي أبيض نيرا وقد جاء من حديث علي رضي الله تعالى عنه أنه كان أبيض مشرب بحمرة على ما أخرجه أبو حاتم عنه وكذا أخرجه عن عائشة رضي الله تعالى عنها أنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان أبيض اللون وفي المسند من رواية عبد الله بن طريقين أن رجلا سال عليا عن نعمة عاياه الصلاة والسلام فقال فيه أنه أبيض شديد الوضع ولعل الأول باعتبار الوجه والاعضاء التي تبدو للشمس وهذا باعتبار سائر البدن والمراد بالوضع كمال صفاء بياضه

من حديث أنس أنه عليه الصلاة والسلام لم يكن بالابيض الامهق ولا بالادم وأما في المسند لاجد من حديث أنس أنه عليه الصلاة والسلام كان أسمر فالمراد به أسمر الى البياض كما ذكره ابن عباس رضي الله تعالى عنهما (واسع الجبين) أي من جمال خلقه ويمكن أن يكون كناية عن كمال خلقه وأصل الجبين ما بين الصدغين (أزج الحواجب) بتشديد الحاء الاولى أي دقيقتها مع غزارة شعرها وقوس أصلها (سوابغ) أي كوامع طولها وشوامق أصلا والسين أعلى من الصاد (من غير قرن) بفتحين وقد يسكن أي من دون اجتماع واتصال بين الحاجبين ووقع في حديث أم معبد وصفه بالقرن ولعل من هذا الخلاف من جهة قرب الرأي وبعده والمزاد

(أزهر اللون) سيأتي معنى الأزهر وان معناه أبيض مشرب بحمرة وقد ورد أنه ليس بالابيض الامهق ولا بالادم وهذا لما روي أنه كان أسمر ولعله رأى أعقب سفر ونحوه ولم يحققه لأنه لما بتة صلى الله تعالى عليه وسلم لا يحقد النظر في وجهه وفي رواية أنه كان أبيض شديد الوضع والمراد بالوضع البياض وقد يطلق على البرص ولذا سمي خزيمة البرص الواضح ويؤيده أنه ورد أنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان عنقه كورقضة وبأني كان ساقه جارية وكشف ظهره فكانت سديكة فضة وقيل إن سمر به حرته ولذا قيل في الجمع بين الرأيات أنه كان يميل الى السمره أو البياض لونه وهذا عرض له بعد ذلك للكمرة أسفاره (واسع الجبين) في القاموس الجبينان حرفا الجمجمة و جانباهما عند الصدغين وبعد الحاجبين والجمجمة وسطه وأهو جميع ما بين الصدغين فتدخل فيه الجمجمة الى قصاص الشعر (أزج الحواجب) أزج فعل كاجر والزجج تقوس في الحواجب مع طول في طرفه وامتداد دقيقتها في طرفيه وأراد بالحواجب الحاجبين وجميع لأن أقل الجمع انسان أولا طلاقه على أجزاءه وهما العظامان فوق العينين بأحدهما أو شعرهما ويطاق على الشعر وسعى به لأنه يحجب الشمس وغيرهما عن العينين (سوابغ) بالسين والصاد جمع سابع لأنه لما لا يعقل وقيل جمع سابعة وفيه أي طوال كاملة (من غير قرن) بفتحين أي من غير اقتران واتصال لأنه غير معدوح عند العرب وما وقع في حديث أم معبد من وصف حاجبه صلى الله تعالى عليه وسلم بالقرن فحتمل أنه كان بينهما شعر دقيق جدا أو أسافروا ولا غبار السقر ظن قرنا وما قيل أنه نظر يق إلى رأى أو أنه لا اختلاف الرؤية قربا وبعدا أو أنه حدث له صلى الله تعالى عليه وسلم بعد ذلك بعيدا بدل لا رجسه له (بينهما) أي بين الحاجبين وهذا يدل على أن الجمع في الحواجب بمعنى الشئ هنا (عرق يدره الغضب) يضم الياء مضارع الادراز من أدر اضرع والسحاب اذا كثر دروه وولنه وماؤه غلب والمراد أنه يظهر لغلمان الدم بالغضب بعد ما كان خفيا لأنه يحدث بعد أن لم يكن وهذا لا يشافي ما ورد من أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يلغض لانه لا يغضب لانه باعتبار أكثر أحواله صلى الله تعالى عليه وسلم وإنه لا يغضب لنفسه ولا لاجل أمر دنيوي ولكنه قد يشتد غضبه لله اذا انتهكت حرمة وفي ضرب به للاعداء كما قال الضرصرى رحمه الله

بجبنه عرق يدر اذا سطا * غضبا على الاقران يوم طعان والغضب تهيبسج الحرارة العريضة فيغلي الدم منها ولذا يحمر الوجه وتتفتح العروق (أقنى العينين) القنأ في الانف طوله ودقة أرنبته أي طرفه مع ارتفاع يسير في وسطه والعريين بكسر العين الانف أو ما صاب منه أو ما تحت عجم الحاجبين وهو أول حيث يكون الشمم والجمع عرائين ويكنى به عن الاشراف اشموخ أنفهم وارتفاعه على أقرانه قال ان العرائين تلقاها محسدة * ولن ترى للثام الناس حسادا (له نور يعلوه) الضمير له صلى الله تعالى عليه وسلم وجوزوا ان يعود للعريين لانه وإن كان وجهه كله

(٢٢ شفا في) بالانبات قرب القرن وبالنفي هذه لان المطلوب اعتداله الحمود من كل وجهه وأما ما جوزه الحلي من أنه كان غير قرن ثم حدث له القرن فيبعد صورته (بينهما) أي بين حاجبيه (عرق) بكسر أوله (يدره) من الادراز أي يكثر درمه ويحركه ويهيج (الغضب) أي عندما مشاهدة مخالفة الرب فلا يخالف حديث لا يغضب (أقنى العينين) بالكسر أي طويل الانف مع دقة أرنبته وحديث في وسطه على مافي النهاية ابن الاثير يكتي به عن العزيز الذي معه منعة وذلك لشموخ أنفه وارتفاعه على قومه هذا وقال الجوهري وعريين كل شئ أوله وعريين الانف تحت مجتمع الحاجبين وهو أول الانف حيث يكون فيه الشمم (له) أي لنفسه بخصوصه (نور يعلوه) أي يظهر عليه أو يرفعه من كثرة ضيائه وشدتها وقوة ضيائه

(يحبسه) بكسر السين وقمحه أي يظن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أو أنفه الوضي (من لم يأت له) أي وجهه (اشم) مفعول ثان لحبسه والاشم الطويل قصة الانف قال الجوهري وهو من ارتفع وسط قصته أنفه مع استواء أعلاه وارتفاع رنته قليلا من منتهاه فان كان فيها حديد أو فتي (كث اللحية) بشديد المثلثة أي غزير شعرها وكثير أصلها وفي رواية كان كثيف اللحية وفي أخرى عظيم اللحية ذكره ميرك شاء ١٧٠ رحمه الله تعالى فسأني شرح الشماثل لابن حجر المكي من قوله غير دقيقة وأطوي بها

ينساق الر وابقه والدرابة لأن الطويل مسكوت عنه مع أن عظم اللحية بلاطول من غير مسكوت عرفا فكان الطويل الزائد على القصة غير ممدوح شرعا ثم هذا لينساق ما ورد عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما مرفوعا من سعادة المرأة خفة لحية كما رواه الأربعة فان الكثيف والخفيف من الأمور الإضافية فيجهد على الاعتدال الذي هو السكال في جميع الأحوال ولا يبعد أن يحتمل الكثيف على أصله والخفيف على عدم طوله وعرضه وأما قول الفقهاء في تعريف اللحية الحقيقية هي ما تظهر البشرة من تحتها فإحداثها لا هو وبني الأحاديث هذه على المعنى اللغوي تصحيحا واصطلاحا (أدعج) أي في العين وهو شدة سواد الحدقة مع شدة بياضها (سهل الحدين) أي

أدنو رلكته أول ما يتعلق به وذلك لاسمى أنفا أيضا (يحبسه من لم يأت له أشم) الشم في الانف ارتفاع وسط قدمته مع استواء أعلاه وارتفاع رنته قليلا يعني أن وسطه فيه استواء مع أعلاه وأسفله ولكنه لتلافؤ قديظن أن فيه ارتفاعا أو أن فيه ارتفاعا قليلا لاجد لا يعد شهما أو الشمم قديع به عن غرة النفس وعدم التزلزله وهو ما يمدح به كقائل كعبر رضي الله عنه ثم العرائن ابضال لبوسهم * من نسج داود في الميجاسر ايبيل والتأمل إعادة النظر وذكره ليدت فيه ويقف على كنهه وهو في الأصل تفعل من الأمل والر جاء لأن الإنسان لا يبعد النظر غالباً إلا سفيه أمل فاطلق على لزمه وشاع حتى صار حقيقة فيه وقيل الشم طول الانف مع سبلان وقته والاول أصبح وأشهر (كث اللحية) بفتح الكاف وتشديد اللام والكث كون اللحية كثيرة الشعر من غير طول ولا دقة شعر وما شتهر من قوله من سعادة المرأة خفة لحية لم يثبت أنه حديث عنه قيل إنما هو خفة لحية هي لحى وإن معناه ثمره تحرر يكها مذكر الله أو المارد عدم طولها (أدعج) أي سواد عينه شديداً بياضها ويقال رجل أدعج أي أسود وليس برادوس ما في فيه كلام (سهل الحدين) أي غير مرتفع الوجنة وكثير اللحم فيها فانه غير محموم وقيل المراد انه طلق منبسط (ضليح الفم) بضاد مفتوحة معجزة أي طويل انشقاق الفم واسعه وهو عما يمدح به ويغاب ضده لئلا تله على الفصاحة وليس المراد به عظم الاسنان وتراسها كقائه التماساني وشعره المولدين يدحون صغر الفم وهو خطامهم أو أغنى آخر لا يلتفت اليه كمر (أشنب) بنون بين شين معجزة وباء، واحدة أي ذو شنب وهو كافي النهاية بياض وبريق وصفاء وتجدد في الاسنان وقيل هو رونقها وماؤها وقيل برودعوب فيها وقيل نقط بيض وتحزرفها وسئل رثبه عن قول ذي الرمة لمبا في شفتها حوت عس * وفي الثالث في أنيابها شنب فاحذية رمان وقال هذا هو الشنب أي أنف صفاؤه وما فيها كذا ومن أمثال المولدين فآلت الشنب لمن أراد التشبه بمن لا يشبهه قال ابن الوكيل رحمه الله تعالى

باب أرقا بالي الرقة بين بدا * لقد حكيت ولكن فآلت الشنب (مفلج الاسنان) تقدم أن الفلج عدم تلاصق الاسنان وهو أن في اللقم وأطبع وفي حديث علي كرم الله تعالى وجهه أفلج الشنا وهو المراد بالاسنان أو أفلج الشنا وبالواو باعيات لأن تباعد الاسنان كلها عيب وقد تقدم كلام فيهم فليح مضموم الميم مشدود اللام ويشبهه تقارب الدار مع عدم التلاقي كقوله مالي به مع قرب دارى ملقي * فقول رأيت نعرا مفلجا (دقيق المسربة) بجميع مفتوحة وسين مهملة ساكنة وراء مهملة مضمومة وباء واحدة مفتوحة عليها هاء وهو شعر كالخيط سائل من الصدر إلى السرة وصفه بالدقة لأنه غير عرض ولا متكافئ طويلا (كان عنقه حديدية) الجيد العنق إلا أن السهلي قال أن العنق يستعمل في غير المدح والمجدي يستعمل في مقام بخلافه وإن قوله تعالى في جدها جبل من مسد تهم كجعل الجبل عقد لها وما هنا على أصل اللغة

سائلها غير مرتفع الوجنتين (ضليح الفم) أي عظيمه أو واسعه والعرب تمدح عظيمه وتدم صغيره لا ولعله للإيحاء إلى سعة الفصاحة وظهور أثر الملاحمة (أشنب) بمعجمة فنون فوحدة أي أبيض الاسنان أو الشنب رونقها وماؤها وبهاؤها (مفلج الاسنان) بتشديد اللام المفتوحة أي مفرج الشنا بالمدح على أفلج الشنا وبالواو تباعد الاسنان كلها عيب (دقيق المسربة) يضم الراء من شعر الصدر كالخيط سائلا إلى السرة (كان) بتشديد النون (عنقه) أي رقبته وجيده (جديدية) يضم المهملة صورة تعمل من عاج أو رخام أو غيرهما يتأق في تحسينها ويالغ في ترتيبها حال كون عنقه في صفاء الفضة

لا سائلها غير مرتفع الوجنتين (ضليح الفم) أي عظيمه أو واسعه والعرب تمدح عظيمه وتدم صغيره لا ولعله للإيحاء إلى سعة الفصاحة وظهور أثر الملاحمة (أشنب) بمعجمة فنون فوحدة أي أبيض الاسنان أو الشنب رونقها وماؤها وبهاؤها (مفلج الاسنان) بتشديد اللام المفتوحة أي مفرج الشنا بالمدح على أفلج الشنا وبالواو تباعد الاسنان كلها عيب (دقيق المسربة) يضم الراء من شعر الصدر كالخيط سائلا إلى السرة (كان) بتشديد النون (عنقه) أي رقبته وجيده (جديدية) يضم المهملة صورة تعمل من عاج أو رخام أو غيرهما يتأق في تحسينها ويالغ في ترتيبها حال كون عنقه في صفاء الفضة

(معتدل الخلق) بفتح الحاء أى متناسب الاعضاء فى المحسن والبهائم (بادنا) أى عظيم البدن من جهة اللحم وأخلفه العظيم بل س معناه السمين الضخم بل صلب الجسم غير مترخى اللحم كقال (متماسكا) أى ليس بمترخى اللحم وروى متماسك بالرفع أى هو متماسك يمسك بعضه بعضا الشدة ولا ينافيه ما ورد من أنه عليه السلام كان ضرب اللحم ١٧١ أى خفيقه بمعنى بالإضافة الى السمين

الطين (سواء البطن والصدر) بالإضافة أى مستويان لا يرتفع أحدهما على الآخر فهما معدلان (مشيح الصدر) بضم الميم وكسر معجمة فتحتية فهو حمال أى ياديه وظاهره لا نظام ولا انخفاض به كانه لا ارتفاع له وروى بفتح الميم ومهملتين من المساحة أو السباحة أى عريض وهو حمال إلى سعة صدره فى أمره وانشرح قلبه بحركته (بعيد ما بين المنكبين) أى وسيع ما بين الكتف والغنق قال ههنا بعد وفيه ما سبق عظيم فعضله اما البعده فهو حواسا وهذا كثير اللحم وهذا بعيد فهو موصوفان ومأموصولة (ضخم الكراديس) أى عظيم رؤس العظام وجسمهما جمع كردوس وهو رأس العظم أو كل عظمين التماس فى مفصل كالمنكبين والوركين (أنور المتجرد) بفتح الراء المشددة وهو باجر دفعه ثوبه من جسده (موصول ما بين اللبة) بفتح اللام وتشديد الواو وحده أى

لا على نهج الاستعمال فلا اعتراض عليه وهو اللبية بضم الدال المهملية وسكون الميم وتخفيف المنة المتعنية وهى الصورة من رخام أو عاج والمراد شدة بياضه وطوله ويؤيده ما روى من أن عنه صلى الله تعالى عليه وسلم كابر ببق فضة وبشيره هنا قوله (فى صفاء الفضة) أى بياضها الخاص وهذا يؤيد ما مر من أنه صلى الله تعالى عليه وسلم ليس بأسمر وانما شبه بالدمية لان صانعيها يبالغ فى تحسينها ولهذا ضرب به المثل (معتدل الخلق) بفتح خ فسكون أى متوسط الخلق بين الطول والقصر والسمن والمزال والضخامة والصغر فهو متناسب الاعضاء مستقيم فى أحسن تقويم (بادنا) أى ضخم البدن غير دقيق الاعضاء صغرها وارفعه وقوله (متماسكا) أى كان أعضاؤه متمسكة بعضها بعضا الشدة ارتباطه به ومناسبه له وهو منصوب صدقة بادنا وروى بالرفع خبر مبتدأ (سواء البطن والصدر) أى متساويهما المير يرتفع أحدهما على الآخر (مشيح الصدر) بضم الميم وكسر الشين المعجمة ومثناة تحتية ساكنة وحاء مهملية بمعنى عريض مشمع مع مساوؤه لبطنه من غير تقاعس وانخفاض فيه وروى بفتح الميم وكسر السين المهملية وهو بعينه (بعيد ما بين المنكبين) تنحية من كسب بفتح الميم وكسر الكاف ونون بينهما ما هو موحد وهو ما بين الكتف والغنق والمراد به عظامه متما هو أقوى للبدن والبطن وسرعه تارة بالبعد وتارة بالعظم والكل واحد موصولة (ضخم الكراديس) جمع كردوس وهو رأس العظم أو ملتقى كل عظمين كالرفقين وضخم بمعنى كبير وكل عظم كثير اللحم كردوس (أنور المتجرد) اسم مفعول بمعنى ما خفى من البدن من التجرد وهو الكشف ورفع الثياب وأنور بمعنى نير مشرق أو أفعال تفضل لان ماتحت اثياب من البدن لعدم ملاقاته الهواء والشمس أبيض من اطراف المكشوفة وورد فى وصفه صلى الله عليه وسلم أنه أحر وهو ضد الأشعر فان الشعر كان على أمارا كن مخصوصة من بدنه كالسرة والساعدين والساقين وقال الشريف الغرناطى فى شرح البردة قال بعض الصحابة رأى نساى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فى غرز الركاب كأنه جارة يعنى فى باض اللون والظراوة فان قلت انوار فى صفته صلى الله تعالى عليه وسلم أنه أزهى اللون أى مشرب بحمرة وبياض الجوار خالص قلت يمكن الجمع بان ماتحت اثياب ما لم يباشره الشمس خالص البياض بخلاف غيره انتهى (موصول ما بين اللبة) بفتح اللام وتشديد الباء الموحدة وهى النحر وقيل الصدر وقيل موضع القلادة ومأموصولة لازمنة (والسرة) وهى موضع ما يقطع من المولود والمقطوع سر (بشعر) متعلق بموصول (يجرى كالخط وهو المسرى بالسلفة وجرانه امتداده كما جازوا الخط الطريق المستقيمة فى الاصطلاح موصول بين نقطتين متقابلتين فكانه جعل اللبة وهى النقرة التى فوق الصدر نقطة والسرة نقطة أخرى والشعر الرقيق بينهما خطا (عارى الثديين) تنحية ثدى بفتح المثناة وكسرها ثديا وروى الثندوتين بثاء مثناة ونون وهما بمعنى قال الجوهري الثدي يكون للرجل والمرأة وافقه الصاغانى وفى درة الغواص الثدي خاص بالمرأة الذى للرجل ثدوة وهو غير مهموزة كثر قوة فى فعله الموت وهو مغرز الثدي أو رأسه فان ضمت همزته وهو فعلوة ففقه تفصيل ينهاه فى شرح البردة وعلى ما قاله المحرر يرى تبع البعض أهل العصر صوب بعضهم رواية الثندوتين وزعم ان غير خطأ لعدم ثبوته فى اللغة وما قيل من أنه صحح على الاستعارة غير صحيح ومعنى

موضع القلادة وهو الصدر والنحر ومأموصولة (والسرة بشعر) متعلق بموصول يجرى كالخط) بتشديد الطاء المهملية أى يمتد مشابها للخط المستطيل وهو ما سبق من معنى السرة شبهه بجريان الماء وهو ما دأب فى سيلانه (عارى السدين) بفتح السين أى ليس عليهما شعر وقيل لحم ويؤيده الاول قوله

(ماسوى ذلك) أى ماسوى الخط والمعنى الاماسق من شعر المسربة وزوى بماسوى ذلك (أشعر الذراعين والمنكبين وأعلى الصدر) جمع أعلى أى ساوقه فإن جمعها كثير الشعر لما تقدم ان مبعده قليل الشعر واما ما ورد عن على كرم الله وجهه على ما فى حسان المصابيح من انه عليه الصلاة والسلام كان اجردوا لاجردوه لاشعر عليه فجهول على انه أر بدلا لاجرد ضد الاشعر والمعنى انه لم يكن على جميع بدنه شعر الا اجماع المأطى (طويل الزندين) يفتح فسكون أى عظمى الذراعين من البدن (رحب الراحة) بفتح فسكون وقد يضم أوله أى وسيع الكف وهو قد يكون ١٧٢ كناية عن نهاية الجود وغاية الكرم (شثن الكفين والقدمين) بسكون المثناة

وقيل بالقوقية وهما لغتان على ما فى القاموس أى إعلان الى غف و قصر أو الى غاف فقط ويحمد ذلك فى الرجال لانه أشد ليقضهم وينشهم وأقوى لمشهم وثباتهم ذكره ابن الاثير فى المثناة (سائل الاطراف) أى بالسكين المهمة واللام مهملة فاعل (أوقال) شئت من الراوى (سائل الاطراف) بالنون وهما بمعنى أى عتدها وقد تبدل اللام نوناً ذكره الدجى وزيد فى نسخة صحيحة وسائر الاطراف بالراء وبديل عليه ذكره فى كلام المصنف عند حل مثلكه وقد قال ابن الزبى روى سائل الاطراف أوقال سائل بالنون وهما بمعنى واحد تبدل اللام من النون ان صحت الرواية بها واما على الرواية الأخرى وسائر الاطراف فاشارة الى ضخامة جوارحه كما وقعت مقصلة فى الحديث قال الانطاكى هو بوالعطف أى وسائر اطرافه ضخمة (سبط العصب) بفتح سين مهمة وسكون موحدة والعصب وفى نسخة بكسر هاء روى بتقديم الموحد والعصب بفتح المهملة بين على ما فى الاصول المصححة والنسخ المعتمدة واما قول الخليلى هو تصحيف والصواب بالقاف فهو عن صوب الصواب تحريف والمعنى ممتدة اطناب مفاصله وتمتلة من غير تعقد وتثور وروى النصب بالقاف قال المروى وهو كل عظم عريض كالروح وكل اجوف فيه يخ الساعد واهن الانبارى قالوا وهو الاشبه والمراد عظام بماعده وساقيه باعتبار طولها

عاريهما انه لاشعر عليهما وقيل لاجم عليهما ماسق من انه اشعر الى آخره وفيه نظر لانه لم يذكر فيه انه على ثديه شعر كما سئم مع قريباً (ماسوى ذلك) أى ماسوى الشعر الذى بين السرة واللبة وهو بديل من الشدين وفيه نظر وروى ماسوى ذين وهو أظهر (أشعر) أى كثير الشعر فى (الذراعين) بكسر الذال المعجمة ما بين المرفق وطرف الاصابع (والمنكبين) تقدم بيانها (وأعلى الصدر) طوىل (الزندين) ثنية زند وهو طرف الذراع المتصل بالكف وطرفه الكوع وهو رأس الذراع مما يلي الابهام والكروى وهو رأسه مما يلي الخنصر وهما العظامان اللذان فى ظاهر الساعد والمراد عظم الذراع فسماه باسم بعضه ولذا وصفه بالطول (أى واسع الكف والكف والراحة بمعنى والراحة من الروح وهو الاتساع (شثن) بفتح الشين المعجمة وسكون الناء المثناة والنون وهو الضخم المعتلى لمجاوئته انه روى رواية انه ضخمة (الكفين والقدمين) وما فى النهاية فى تفسيره من انها مما يميل الى الغلاظ والقصر غير مناسب لقوله رحب الراحة وقيل هو الذى فى أنامله غلاظ بالأصغر وذلك محمود فى الرجال دون النساء لانه أشد ليقض أو البطش وقال ابن بطال كانت كف يه صلى الله تعالى عليه وسلم مثناة فخما وهى مع ضخامتها ليست وفى حديث أنس رضى الله عنه ما مست حرراً ألين من كف يه صلى الله تعالى عليه وسلم وقول الاصمعى الشثن غلاظ مع خشونة لموافق عليه ولا حاجة لتأويله بانه لام عارض فى أسفاره وجهاده واستعمال يديه فى مهنة بيته فانه منافى لعدم من الحليمة وهى الصفات الحقيقية فان الذى ارتضاء أهل اللغة انه الضخم ولا ينافيه قوله (سائل الاطراف) وبسطة الكفين أو بسط الكفين كما قيل لان المراد بالاطراف الاصابع والكف والقدم مغرسهما فليست داخله فى معناها ومعنى سائل باللام طوىل فكانه شبهها بعين سالت من بركة لطولها وصفاتها وبياضها ولينها لان راحت يه صلى الله تعالى عليه وسلم تنبع من الخيرات والمياه كما قلت فى قصيدتى الحمزية ينبع المساه من أصابع كف يه * بابا داساغض فيها الماء لانه ساه على أصابع يه * كما كسر من جبرهن وفاء

(أوقال سائل الاطراف) شئت من الراوى فى قول ابن ابي هالة انه قال ما تقدم أوقال سائل بنون مبدلة من اللام كما يأتى وقولوا جبريل وجبريل واسماعيل واسماعيل (وسائر الاطراف) بالراء المهمة مكان اللام ومعناها فى اوجيعة وليس انشأنى خطا كما قاله الحريرى وبعده فى الشرح الجديد كفضله فى شرح الدرر وعلى هذا الأخبر هو محجور ورمعوف على القدمين أى ضخمة أطرافه كلها وليس شكه كقارب الحر وف انشأته فى الخط والمخرج كما قيل وقد ضب فى النسخ على قوله سائل بالنون والصواب اثبات الالف فى الثلاثة السابق فى تفسيرها كما قاله فى المقتضى وجاءه فى بعض الروايات من غير شك (سبط العصب) بسط بسكون الباء الموحد و كسر هاء بمعنى ممتد ليس به تعقد وثيق كفى النهاية

والعصب وقع في أصل البرهان بعين وصادمه ملة بن كاضبطه ابن الانباري والذي اتفق عليه ابن
الانباري هو يرى انه القصب القاف لا بالعين والمراد بالقصب ساعده وساقاه وفي الغرسين كل عظم
عريض لوح وكل أجوف فيه قصبة وجعها قصب ويشهد له ان العرب تتمدح به كقَالَ
خُذْتُ بِهِ سَبَطَ الْعَظَامِ كَأَنَّمَا * عَمَامَتُهُ بَيْنَ الرِّجَالِ لَوَاهُ

لانه يدل على قوة البدن والشجاعة والعصب بالعين ما يعتد في البدن لربط الاعضاء وتحريكها كما بين
في علم التشريح وهو اطناب المفصل وقيل المراد به هنا عظام الساقين والساعدين مجازا لما بينهما
من المحاوره فتجد الروايتان وهو بعيد جدا (تخصان الاختصين) تخصان بضم الحاء المعجمة وقصعها
وسكون الميم لا بقصعها كما توهمه عبارة القاموس وتبعه بعضهم هنا وبها ضبط لفظ الشفاء ومعناه
الضام البطن وهو هنا بمعنى المتجاف عن الارض أي المرتفع والاختصين مثنى أنخص بوزن أجر وهو
ما دخل من باطن القدم ولم يصب الارض لعدم مساواته العقب ومقدم القدم وسمى به لضهوره
ودخوله ولمساكن أنخص القدم قد يطلق على ما يلي الارض منها مطبقا أي بقوله تخصان مضافا اليه ليمين
انه على ظاهره وهو المحل المرتفع وليس المراد به المبالغة في ارتفاعه كما فسره بعضهم هنا بالشديد
المتجاف لهذا جعله كليل اليل وقد قال ابن الاعرابي اذا كان خفيض الانخص بقدر لم يرتفع جدا ولم يستو
أسفله فهو أحدن فان استوى أو ارتفع جدا فهو مضموم فعني تخصان الاختصين انهم تقع باعتماد وقال
البرهان وسيتا ما يتا في هذا يعني قوله مسيح القدمين قال البارزي في كتاب توثيق عري الايمان
تخصان الاختصين متجاف أنخص القدم وهو الموضوع الذي لاتنا له الارض من وسط القدم وقوله
(مسيح القدمين ينبوعهما الماء) قال المصنف رحمه الله تعالى فيما يأتي أي امساكهما ولذا قال ينبوع
عنهما الماء وفي حديث أبي هريرة خلافة فقيه اذا وطئ بقدميه وطئ بكليهما ليس له انخص وهذا
بواقف معنى قوله مسيح القدمين وقد قالوا لعيسى ابن مريم صلى الله عليه وسلم مسيح الانعام يكن
له أنخص وقيل معنى مسيح القدمين اللحم عليهما وهو مخالف لقوله شثن القدمين انتهى وأقره
صاحب المقتنى وفي الشرح الجحد في النهاية معنى مسيح القدمين انهما مساوان لينان ليس فيهما
التواء انشقاق فاذا صاحبهما الماء سال ورسر يعان جانب الكعب القيلي وقال ابن الحنبلي قصيدة
الصر صرى النونية ليس المسح باطن القدمين الذي هو محل التخصان بل هو ظاهرهما الملاسة فلا
تعارض بين العبارتين * أقول هذا كله خلاط منهما وليت شعري ما يقول في حديث أبي هريرة الذي
نقله البارزي فالاشكال الذي ذكره البرهان غير مندفع اللهم الا أن يقال ان التخصنة فيه قليلة جدا ومعنى
ينبوع يرتفع والمراد به مقارفة الماء وانصبا به مجازا وأنشدوا هنا لبعضهم

يارب بالقدم التي أوطنها * من قاب قوسين محل الاعظما
وبحكمة القدم التي جعلتها * كنف المؤيد بالرسالة سلما
ثبت على متن الصراط تكريما * قدنى وكن لي مقدما مسلما
واجعلهما ذخري فن كانا له * ذخرا فليس يخاف قط جهنما

والقدم الاولى قدمه صلى الله عليه وسلم والثانية قدم على رضى الله عنه لما قاله صلى الله عليه وسلم
يوم الفتح أصعد اكبر أصنام الكعبة فضعدي كنفه صلى الله عليه وسلم في حديث رواه صاحب
الصفوة ومسيح بفتح الميم وكسر السين المهمة ثم يامنة تحية ساكنة وجاهة ملة وفي بعض النسخ
مسيح بضم الميم وشين معجمة ولم يفسرها وكما تحريف من النسخ أو معناه خفيف المشي (اذا زال
زال تعلقا) وروى اذا مشى تعلق أي رفع رجله رفعا فوالا يثبت في مشيه فكانت يعلق رجله من الارض

(تخصان الاختصين)
بضم الحاء المعجمة الاولى
مبالغة من النخص أي
شديد تجاف الاختص
القدم عن الارض وهو
الموضع الذي لا يلقى
بها منها عند الموضع
(مسيح القدمين) أي
مساويين لينين لا تنوء
بهما وهو بفتح الميم
وكسر المهملة قال المجازي
ويروى بضم الميم وشين
معجمة (ينبوع عنهما
الماء) على زنة يدعوى أي
يأتي عن قبورها أو وقوفه
فيهما الملاسة (اذا
زال) أي عن مكانه (زال
تعلقا) بضم اللام المشددة
ويروى قلعا بكسر اللام
وسكونها ويروى اذا
مشى تعلق أي رفع رجله
من الارض رفعا بقوة
كانت يثبت في المشية
بحيث لا يظهر منه
العجلة وشدة المبادرة عملا
بقوله تعالى واقصد
في مشيتك أي لا مشي
الخيلاء ولا سيرة مات
كالنساء وروى اذا مشى
مثنى تعلقا وزيد في نسخة
صحيحة

(ويخطو: كما) بضم فاء مشددة تهمز أو أو وسبق بيان مبناه وتبيناً معناه (ويمشي هونا) أي يرفق وسكون ووقار وسكينة من غير دفع ومزاجه لقوله تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا ولا ينثي قوله (ذريع المشية) بالذال المعجمة وكسر الميم أي سريها بسعة الخطوة كما يشير إليه قوله (أدامشي كأنما ينحط) أي ينزل (من صلب) أو في صلب كما في رواية أي من جدر من الأرض لقوة شبيه وتمتد خطوه في وضعه وخطوه قال الأزهرى المنحطاط من صلب والتكفو إلى قدام والتقلع من الأرض قريب بعضها من بعض في المشي وإن اختلف أنفاطها في المبنى وأما حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه ما رأيت أحداً أسرع في مشيه من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في مشيه عليه السلام لسعة خطوه من غير قصده كيف قد روى أنه عليه السلام قال سرعة المشي الشار أو على أن السرعة كانت تقع في مشيه عليه السلام لسعة خطوه من غير قصده كيف قد روى أنه عليه السلام قال سرعة المشي تذهب بهاء المؤمن على ما رواه جماعة من الحفاظ (وإذا التفت) أي عتة أو يسرة أو إلى أحد من جانبه (التفت جميعاً) أي مجتمعاً إليه ومقبلاً بكنيته عليه فلا يسارق النظر ١٧٤ ولا يكون كالطير المحفيف الظيش بل يقبل جميعاً ويدبر جميعاً (خافض الطرف) أي

بصره حياءً من ربه وتواضعاً لاصحابه (نظره إلى الأرض أطول) أي أكثر مدته (من نظره إلى السماء) لانه أجمع للفكرة وأوسع للعبرة (جل نظره) بضم الجيم وتشديد اللام أي معظمه (الملاحظة) مقابلة من الاحتواء وهو رعاة النظر بشق العين عايلي الصدغ وكأنه أرادها هنا حال كثرة تذكيره في أمره المانع من توجهه بجمع نظره إلى جانب من طرفه أو إلى أحد من أهله (يسوق أصحابه) أي يقدهم أمامه ويمشي خلفهم تواضعاً له وهذا وتعلماً لاصحابه وهذا

فبقرب خطاه من غير أخمال واسراع كما روى من قوله (أدامشي كأنما ينحط من صلب) وروى إذا زال قلعا بفتح القاف وسكون اللام وكسر هاء وروى بالضم أيضاً (ويخطو تكفأ) أي أدام خطاه يميل إلى قدامه كن يكتفي وتكفو أن همز ضمت فاقه كالصادر الصحيحة مثل تقدم تقدم لان الهمزة حرف صحيح فإن أبدلت باء كسر ما قبلها فقبل تكفيا ككسبي تسميا ونحوه من المصادر المعتلة الآخر (ويمشي هونا) بفتح الهاء أي إذا مشى مشى برفق ولين ووقار كما ياتي لانه مدح وح قال تعالى ويمشون على الأرض هونا (ذريع المشية) بفتح الذال المعجمة وكسر الميم والذريع الواسع الخطو أي ما بين قدميه واسع فمع عدم سرعته يساوي مشيه المشي السريع أو يفوقه (كأنما ينحط من صلب) أي ينحدر من مكان عال والمنحدر من عال يكون له سرعة مع سهولة وانما قال كأنما لانه ليس منحدراً إلى الحقيقة وانما هو كالمنحدر في السرعة والسهولة (وإذا التفت التفت جميعاً) أي إذا أراد أن ينظر لما خلفه أو في جانبه لا يلجأ عنقه بل يصرف جميع بدنه فيقبل جميعاً ويدبر جميعاً من غير مسابقة نظرفاته خفة وطيش (خافض الطرف) مصدر بمعنى تحضر بك الحفظ ثم صار بمعنى الخفض ضد الرفع والطرف العين وفسر هذا بقوله (نظره في الأرض أطول من نظره في السماء) يعني أن نظره لجانب السفلى أكثر من نظره في جانب العلو نحو شئ وحيا ثم ووقاره وليس هذا مخصوصاً بالصلاة والدعاء فانه مكروه فيها ولا ينافي هذا قوله قد تدرى ترقب وجهك في السماء لأن هذا باعتبار الأغلب كما يشعر به لفظ قد جل نظره (الملاحظة) جل بضم الجيم بمعنى المعظم والاكثر والملاحظة النظر باللاحظ وهو طرف العين عايلي الصدغ وعايلي الأنف موق وماق أي ينظر بظرف عينه ناداباً وحياء (يسوق أصحابه) أي يمشي خلفهم وفي ساقاتهم ولا يدع أحداً يمشي خلفه كما هو عادة المتكبرين وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يقول خلفهم ظهرى للأنفة وفي قوله يسوق إشارة إلى أنه هو المحرك لهم فاقبل من أنه لا يتقدم الصغار الكبار إلا إذا سار واليلاً وأخاضوا سيما ليس على وفق السنة (ويدأمن لقيه بالسلام) لانه من السنة أن يسلم

في الحضر وأما في السفر فلزايده رعاة أضعف القوم ومحافظتهم من ورائهم وكان لا يدع أحداً يمشي خلفه ويقول الأكبر دعوا خاني للأنفة قال الذوقى وانما تقدمهم في سور صنعه جابر لانه صلى الله تعالى عليه وسلم دعاهم إليه في أوابعاله كصاحب الطعام إذا دعى طائفة مشى أمامهم انتهى ولا يعد أن يقال انما تقدمهم بمبادرة إلى ما أراد من تكثير الطعام بوضع يده الشرف عليه عليه الصلاة والسلام (ويدأ) وفي رواية بغير ضم الدال أي يتبادر (من لقيه بالسلام) لانه لا اكمل وثوابه الا فضل لما يقى من التواضع أولاً والتسديد لغرض الجواب ثانياً وإذا عت هذه المصلحة من السنن التي هي أفضل من الفريضة وفيه إشارة إلى أنه يستحب للأكبر أن يبتدئ به على الأصغر كما روى أنه صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة الاسراء ما وصل إلى مقام الانتهاء وقال التحيت لله والصلوات والطيبات والبالغ في الثناء قال الله تعالى السلام عليكم أيها النبي ورحمة الله وبركاته فاحلله صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله اللهم أنت السلام ومنك السلام واليك يرجع السلام والسلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فقالت الملائكة أشهد أن لا إله الا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله والحديث الذي هنا انفتى عليه الترمذى والطبراني والبيهقي في روايتهم عن ابن أبي هالة وقد اقتصر

عليه السيوطي في جامعه الدخيرة وما باسناد المصنف على وفق ما في الشمايل للترمذي فقد قال الحسن بن علي المحلة هذه لما وصل الى هذا الحبل وقد حصل له الحظ الاكمل من روض فعله الاجل (قلت صف لي منطقه) أي كيفية آداب نطقه وبيان اخبار صده (قال) أي هند (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم متواصلا للاحزان) أي وهو مما يوجب ١٧٥ تشكيل اللسان وتعليل

البيان (دائم الفكره) أي في أمر الآخرة (له راحة) لأنه في دار الجنة وهذا كما يمتنع في قوله (ولا يتكلم في غير حاجة) وكونه (طويل السكوت) ثم ليس المراد بجنزه لما يغويه مطاوع عاجل ولا بتوقع مكروه أجل فان ذلك منهي عنه لقوله سمعناه وتعالى لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما أصابكم وما ورد من قوله عليه الصلاة والسلام اللهم في أعوذ بك من الهم والحزن وانما المراد به التيقظ والاهتمام لما يستقبله من الآخرة العظام كما أشار اليه قوله تعالى حكاية عن أهل الجنة حال وصولهم الى غاية المنن الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور وما ماقاله الحلي عن ابن امام الجوزية من ان حديث هند بن أبي هالة في صفته عليه الصلاة والسلام أنه كان متواصلا للاحزان لا يثبت وفي استاده من لا يعرف وكيف يكون

الاكبر على الاصغر والسلام دعاء ونجاة وهو نجاة أهل الجنة كما ورد في السنة فهو دعاء باسلامه واسم من اسمائه تعالى وجود زارادته بهما يعني ان الله معكم ومعطى عليكم وابتداء سنة لا واجب بالاجماع وفيه قول به ضعيف لا يعتد به ورد في فرض كفاية لا على كل احد بعينه لان السلام معناه الامان فاذا سلم احدكم يجب توهم النشر فيجب دفعه كما قاله الحليمي وهذا منه صلى الله تعالى عليه وسلم تواضع واطفئ مناسب لما نحن فيه من حسن الخلق قال الحسن رضي الله عنه الراوي لهذا الحديث (قلت) للحالي هند ابن أبي هالة رضي الله تعالى عنه (صف لي منطقه) مصدر ميمي أي نطقه وكلامه صلى الله تعالى عليه وسلم والنطق هو اللفظ الدال على معنى واما قول سليمان عليه الصلاة والسلام علمناه نطق الطير وقول الشاعر * لقد نطق اليوم الحمام لنظربا * فلترزله منزله لغهم سليمان عليه الصلاة والسلام وقوله منه معنى ولادعاء الشعر اشرقه وطربه كما قاله الهروي (قال) كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم متواصلا للاحزان) هذا مشتمل على الجواب وزيادة فالجواب قوله الاتي ولا يتكلم في غير حاجة فكانه قال كان كلامه موقفا وقيل معناه ان كلامه لم يكن يفرح وبطرب بل يحزن واسف وقال ابن قيم الجوزية قول ابن أبي هالة متواصلا الى آخره لم يثبت عنه وفي سنده مجهول كيف وقد صانه الله عن الحزن وأسبابه ونهاه عنه بقوله لا تحزن وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فلا خوف عليه - وهذا حزن في الدنيا والاخرة فنأين يأتيه الحزن وقد ورد وصفه صلى الله تعالى عليه وسلم بأنه كان دائم البشر ضحك السن وقد استأذن من الهم والحزن وراى الهم ليسا في الحزن على ما مضى وقال ابن تيمية في حديث ابن أبي هالة أنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان كثير الصمت دائم الفكرة متواصلا للاحزان ليس المراد بالحزن الالم على قوت المطلوب أو حضور مكره فانه لم يكن من حاله صلى الله تعالى عليه وسلم وانما المراد به التيقظ لما يستقبل من الامور وهو مشترك بين العين والقلب انتهى قيل وهو لم يثبت عن ذلك لانه ليس باختياره وانما ينهي عن تعاطي أسبابه كما قيل

ومن سره ان لا يرى ما يسوءه * فلا يتخذ شيئا يخاف له فقدا انتهى وقال ابن قيم الجوزية في شرح منازل السائئين ليس الحزن من منازل السالكين وقد ورد النهي عنه فقال ولا تنهوا ولا تحزنوا وقد استأذن من الهم والحزن صلى الله عليه وسلم وحزن المؤمن يسر الشيطان لانه يغتر العزم ولذا قال أهل الجنة الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن الاية وهو من المصائب واما خبر الله بحسب كل نازح بن فلم يثبت * أقول هذا تطويل بغير طائل وانكار ورود الحديث مردود لانه ثابت كما قاله الحافظ ابن تيمية وغيره واما كونه ليس من المقامات فح كونه غير مسلم كما في الضم والمراودة صلى الله تعالى عليه وسلم كان على هيئة الحزن حال سكوتة لكثرة أفكاره في أمور أمته وأحوالهم كبدل عليه قوله (دائم الفكره ليس له راحة) وكيف لا وقد قاسى صلى الله تعالى عليه وسلم في التبليغ ما لا يوصف واما وصفه صلى الله تعالى عليه وسلم بالبشر والتبسم فهو في حال آخره ومحاطبة للناس والنظر في أمورهم (ولا يتكلم في غير حاجة) له صلى الله تعالى عليه وسلم أولامته كما قال من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه (طويل السكوت) عملا لا يجدي نفعه لكثرة أفكاره صلى الله تعالى عليه وسلم ودوام ذكره

وقد صانه الله تعالى عن الحزن على الدنيا وأسبابها ونهاه عن الحزن على الكفار وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فنأين يأتيه الحزن قد وقع عما نقله الحلي أيضا عن شيخ الاسلام أبي العباس بن تيمية في حديث هند بن أبي هالة عليه الصلاة والسلام كان كثير الصمت دائم الفكره متواصلا للاحزان ماله نفعه بالصمت والفكر لسان والقلب واما الحزن فليس المراد به الالم على قوت المطلوب أو حصول مكره وفان ذلك لم يكن من حاله انتهى وهذا تقرير لثبوت الحديث في المبني واحتجاج تأويله في المعنى ثم هذا كله من هذا

يذل على كماله حدث ذكر هذه المدة توطئة في مقام مقاله اجمالاً ثم ينفصل بقوله (يفتح الكلام ويختتمه) أي يطلب ابتداءه وانتهاءه (بإشداقه) أي جوانب فعله حسب شدة والعرب تمتدح به (ويتم تكليم الجوامع الكلام) جمع جامعة أي بالكلام الجوامع لمباني يسيرة وعافى كثيرة وفي الحديث كان يستحب الجوامع من الدعاء أي الجاهة لعلها صدق الحق وفوايد صحيحة (فصلاً) أي بتكليم حال كون كلامه كلاماً مبيناً يعرف كل أحد به فبما منه قوله سبحانه وتعالى أنه ليقول فصل أي بين الحق والباطل أو قاطع جامع مانع (لا فضول فيه) أي عرياً من الفائدة فيكون عملاً (ولا تقصير) أي فيه عن أصل معناه وسياقه يتعلق بمنه من منافعه الزائدة فيكون متحلاً (دماً) بفتح مهملة وكسر ميم فثلاثة ١٧٦ أي كان لين الخلق سهلاً (ليس بالحق) أي غليظ الطبع أو الذي يجفوا أصحابه

(ولا المهيمن) بفتح الميم وضمة هاء قال ابن الأثير فالضم من الأمانة أي لا يهين أحد من الناس فتكون الميم زائدة والفتح من المهيمنة أي المحارة فتكون الميم أصلية انتهى ومنه قوله تعالى حكاية عن فرعون أم أنا خير من هذا الذي هو مهين أي حقير (يعظم النعمة) أي نعمة الله (وان دقت) أي قلت وصغرت (لا يذم شيئاً) من نعمه سبحانه وتعالى أو أدامن خلقه انزاهته عن البذاءة والاذى مع قوله (لم يكن يذم) أي يعيب (ذواقاً) بفتح أوله وتخفيف واو هـ أي ما كولا ومشروباً وما أحدث ان الله لا يحب الذواقين والذواقات يعني بهما سربيع السمك وسربيع الطلاق (ولا يمدحه)

(يفتح الكلام ويختتمه بإشداقه) جمع شدة بفتح أوله وكسر وسكون داله المهملة وهو جوانب القوم وذلك لاسعة فله الدالة على فصاحته صلى الله تعالى عليه وسلم كما وهو مما تمتدح به العرب كإياني وأما قوله صلى الله تعالى عليه وسلم أن يغضبك إلى الله المشدقون فغنائه من تكلف كثرة الكلام بلا احتياط فيه فسقط ما قيل أنه من صفة القوم ولا مدخل له في الجوانب (ويتم تكليم الجوامع الكلام) وهي السمكات الموحدة المشتعلة على الحكم النافعة السائرة مسير الأمثال جمع جامعة وتطابق على القرآن (فصلاً) بفتح الفاء وسكون الصاد المهملة أي كلاماً مفصلاً للخصوصة وفارقاً بين الحق والباطل (لا فضول فيه) أي لا زيادة فيه على أداء المراد وهو اسم مفرد قيل أنه جمع فضل خص بما ذكره ونقل لمعنى آخر ولذا أنسب إليه فقيل فضولي كافي المغرب (ولا تقصير) فيما مر به بتبديل محل بالفتح (دماً) بفتح الدال المهملة وكسر الميم وبالثاء المثلثة من الدماء وهي سهولة الخلق مستعار من الأرض الدهشة وهي ذات الرمل المتلبد أي لين الخلق لطيف المعاملة (ليس بالحق) أي ليس غليظ الطبع وهو أصل معنى الجفاء ولم يكن يجفوا أصحابه (ولا المهيمن) روى بضم الميم وفتح هاء فالاول من الأمانة والميم زائدة أي لم يكن صلى الله تعالى عليه وسلم يهين أحد من الناس والثاني من المهيمنة وهي المحارة والميم أصلية أي لم يكن صلى الله تعالى عليه وسلم حقيراً متذللاً لأحد من الناس لشرف نفسه وعزها وهذا وصف لذاته صلى الله تعالى عليه وسلم ويحتمل أن يكون وصفاً لمنطقه (يعظم النعمة وان دقت) أي بعد كل ما أنعم الله به عليه عظيم ما وإن لم يكن كذلك ومعنى دقت صغرت وقلت (لا يذم شيئاً) أي شيئاً يستحق الذم (لم يكن يذم ذواقاً) بفتح الدال المعجمة وفتح الواو المخففة وألف وقاف فقال مصدر صار بمعنى ما مذاق من مأكل ومشروب فما ذم له صلى الله تعالى عليه وسلم من طعامه ونحوه أن أعجبه أكل منه ولا كفى به ولا يقول فيه شيئاً فلا يذمه ولا يمدحه ولا يقيم لغضبه (من قام أذنب أي لا يثبت له أحداً ومن قام بمعنى دام أي لا يدوم أحد على تحمل غضبه ويقام بضم المثناة التحتية مبنى للجهول وفيه دلالة على أنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يغضب لله أحياناً وقد ورد ما يدل على ذلك (إذا تعرض للحق بشئ) بضم التاء القوية والعين وكسر الراء المهملة المشددة والصاد المعجمة أي إذا اعترض أحد للحق بما يبطئه أو يقتضى خلافه بشئ ما بالباء المجارة واللام وعامله ما يقام أو تعرض (حتى ينتصر له) أي للحق فيؤيده ويبطئ خلافه (ولا يغضب لنفسه ولا ينتقم لها) أي إذا أذاه أحد من الأعراب وغيرهم بما يتعلق بنفسه كالاعراب الذي أمسكه صلى الله تعالى عليه وسلم برأيه وبليته والذي قال أن هذه قسمة غير عادلة

(ولا المهيمن) بفتح الميم وضمة هاء قال ابن الأثير فالضم من الأمانة أي لا يهين أحد من الناس فتكون الميم زائدة والفتح من المهيمنة أي المحارة فتكون الميم أصلية انتهى ومنه قوله تعالى حكاية عن فرعون أم أنا خير من هذا الذي هو مهين أي حقير (يعظم النعمة) أي نعمة الله (وان دقت) أي قلت وصغرت (لا يذم شيئاً) من نعمه سبحانه وتعالى أو أدامن خلقه انزاهته عن البذاءة والاذى مع قوله (لم يكن يذم) أي يعيب (ذواقاً) بفتح أوله وتخفيف واو هـ أي ما كولا ومشروباً وما أحدث ان الله لا يحب الذواقين والذواقات يعني بهما سربيع السمك وسربيع الطلاق (ولا يمدحه)

أي انزاهة ساحة قلبه عن الرغبة إلى غير به

(ونحو) فيميل إلى التمتع بمتاع الحياة الدنيا والتوجه إلى حفظ نفسه منها بالترتيب عليه مدحها وذمها قبل لبعضهم ما بال عظمة السلف متنع وعظمة الخلف لا تنج فقال علماء السلف بإقطاء والناس نيام وعلماء الخلف نيام والناس موتى أو كالانعام (ولا يقيم لغضبه إذا تعرض للحق) ببناء المفعول فيهما والمعنى لا يقوم أحد من الخلق لدفع غضبه إذا تعرض أحد له في أمر به (بشيء) أي بسبب مأمر أو منهي وروى لشيء باللام أي لأجل امر وحاصله أنه إذا تعدى الحق لم يقم لغضبه شيء (حتى ينتصر له) أي يقوم بنصره الحق الواجب في حقه وهذا غاية عدم التعرض لغضبه (ولا يغضب لنفسه) أي لم يظهرها بسببها (ولا ينتقم لها) أي لم يردحها

الى السماء للايماء الى انه فعل الرب وانه يتقلب

١٧٧

(اذا اشار) أى وقت ختمه فيما بين أصحابه (أشار بكفه) كما أقصد الالفهام ودفعه الالفهام واسمئى منه حال ذكر التوحيد والشهادة حيث كان يشير بالمسحة الى تحقيق المراد (واذا تعجب) أى من شئ عظيم وقع عنده (قلها) بنسب الالفهام وتخفيفها أى قلب كفه

عن قرب حال ما به العجب (واذا تحدث)

أى تكلم (اتصل) أى

كلامه (بها) أى مقرونا

بكفه واشارته اليها

تا كيدا بديها وتخفف

الدمجى حيث وضع

القاء موضع التاء ثم قال

أى قصد من قولهم فصل

علينا أى نخرج من طريق

أظهر من حجاب قاصدا

بها (فضرب باهامه اليمنى

راحمته اليسرى) ويروى

براحته اليمنى باطن

أبهامه ولعل اختلاف

الرواية بناء على تعدد

الحال في الرؤية فذا بيان

كيفية اتصال كلامها

وهذا عادة من تحدث بأمر

مهم وفعل لم تا كيدا

بالجمع بين تحريك اللسان

وبعض الأركان على ان

له وقع فى الخطب والشان

وتوجهها من جانب

اليمين فكانه بكليته

متوجه الى حصول

قضية (واذا غضب)

أى ظهر أثر غضبه على

أحد (أعرض) أى

عنه لم يعد منه ويسهل

أمره (واشاح) بشين

معجزة وحاءه - حاله في

آخره أى مال وانقبض

ذكره الانطاكى تبعا

وتحذ ذلك ككلام بعض المنافقين كالنبي سلول رأس المنافقين وما كان يصدر منه (اذا أشار أشار بكفه
كلها) أى أشار بشئ خارج الصلاة أو رفع يده وما فى الصلاة اذا أشار للتوحيد أشار بأصبعه السجدة
والمسحة ليقرب بين الاشارتين وله صلى الله تعالى عليه وسلم اشارات أخر تبينه عليها بقوله (واذا تعجب
قلها) أى قلب كفه وجعل باطنها نحو السماء وظاهرها الارض وتأنيث الكف لهما مؤنث سماعى
وهو اشارة لا انقلاب المحال عما بعدا من غير اظهار للتعجب واستعراب لأمروهم هذا مما يدل على سكونه
صلى الله تعالى عليه وسلم عدم خفة وهو أمر ممدوح (واذا تحدثت فصلها) فى شرح الدمجى بهزمة
وقافوا صادمه لعل لا م والضمير للكف أى وجه كفه من فصل علينا اذا خرج من طريق أو ظهر من
حجاب قاصدا بها أى بكفه ولم يبدنه غيره ووقع فى بعض النسخ اتصل بها أى بشئ فوقه قبل القاء وفى
حاشية القاموس فى الحديث يتصل بها أى لازل يحركها وذلك أثبت لانه قول وفعل انتهى وهذا يدل
على ان اتصالها رواية فى العبارة ثلاثة جوه فصل واتصل ويتصل والمعنى انه صلى الله تعالى عليه
وسلم فعل حديثه باشارته بيده لمجة من خطبه كعادته من يهتم بكلامه فى أمر مهم * أقول هذا كلام
مع غرض غير محرم ما فيه اما ذكر الدمجى من انه فصل بهزمة وقافه فحرفه لانه لم يسمع فى
هذه المسألة خبر بزيادة كرم فالصواب فصل أو اتصل ومعناه انه صلى الله عليه وسلم فصل كلامه باشارته
أو وصل إحدى يديه بالآخرى ثم رأيت فى كتاب النعمة فى الصلاة والسلام على شفيع الامم ذكره - هذا
المحدث وانه اتصل أفعال من الوصل وهو الصحيح وذكر انه صلى الله عليه وسلم كانت له اشارات
مختلفة تشير بالمسحة للتوحيد ويصح كفه لغيره فراقبته ما وانه كان اذا حدث وصل حديثه بالاشارة
بيده تو كيد له والظاهر ان القاء الآية فى قوله (فضرب) تفصيلية كقوله تعالى ونادى نوح ربه
فقال رب الى آخره ولم يبدنه وامعناه والظاهر ان المعنى انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يشير بجميع كفه
اذا كان مع أصحابه على وجهه معارف كالاشارة للذهاب والمجوس ونحوه فاذا تحدث وضع أبهامه على
راحمته وقت حديثه لتثبت حديثه أو انتهائهما فاعرفه وقوله (بأبهامه اليمنى راحته اليسرى) كذا فى
أكثر الروايات وفى بعضها فاضرب راحته اليمنى باطن أبهامه اليسرى والابهام معروف يذ كر يؤنث
وجعه بأبهامه ولو اهذا عاداتهم اذا تحدثوا (واذا غضب أعرض) عن غضب عليه من غير لوم
له لشدة حله صلى الله تعالى عليه وسلم (واشاح) بشين معجزة وحاءه لعل ينفخ الف قيل معناه
صرف وجهه فهو تأ كيدا لقلبه وقيل معناه بعض وجهه وزواه من غير لوم وعقاب وهو ذا من حمله
صلى الله تعالى عليه وسلم فلا يقال كيف أدرج هذا فى صفات المدح فاجاب بان الغرض بيان صفاته
صلى الله تعالى عليه وسلم للسائل لان المقام بأياه وسألتى من المصنف تفسير بما يقارب هذا وقيل ان فى
النهاية ان المشيخ المحدث والاموال فى القليل عليك الما من لمسا وراغظه وفى حديثه ستطيع اقبل
على جل مشيخ أى جا مسرع فيجوز ان يريد احده المعانى أى حذر من موجب غضبه أو حذر فى
الامر ليشعر بأعراضه عن موجب غضبه أو قبل عليه لم يمنع من وراءه من ضرر الغضب عليه ولا يخفى
انه تكلف مخالف لما اختاره المصنف مما هو أظهر هنا (واذا فرح) لرؤية ما يسره أو سماعه (غض طرفه)

(٢٣ شفا - فى)

للمصنف والظاهر ان يقال فى أعراضه به رفع عنقه عنه ممثلا لقوله سبحانه وتعالى فاعف عنهم واصفح (واذا فرح) أى
حصل له سرور (غض طرفه) بفتح فسكون أى غص عينه أو خفض بصره واطرق راسه تواضعا لربه وتباعدا عن حصول
شره واشره

(جل ضحكك التسم) أى مقام أنواع ضحكك التسم وهو لا صوت فيه مطلقا وقد روى أن يحيى إذا لقي عيسى عليه السلام يلقاه عيسى متبسما يلقاه خيرا يشانهما كما قال يحيى لعيسى أراك تتسم كأنك آمن وقال عيسى يحيى أراك تحزن وتبكي كأنك أبس فاوحى الله إليهما أحب كما لى أكثر كآبة ما ول يحيى كان غلب عليه القبض والخوف لكونه مظهر الجلال وعيسى غلب عليه البسط والرحالة مظهر الجمال والشكل وهو كون الجلال عز وجل غلبه الجلال لقوله الانسى في الحديث القدسى سبقت رضى غضى وفي رواية غلبت (و يقر) بشديد راء أى يمدى أسنانه ضاحكا (عن مثل حب الغمام) أى البرد النازل من السحاب حال البرد (قال الحسن) أى ابن على ١٧٨ (فيكتمتها) أى أخفيت هذه الحلية أو هذه الرواية (عن الحسين بن

على زمانا) أى اختبأنا (ثم حدثته) أى وامتحنانا (ثم حدثته) أى أى خبرته بهذا الحديث أى ليثنين اطلاعه عليه (فوجدته قد سبقني إليه) أى مع زيادة فضيلة وجدت لديه كإنيته بقوله (فقال أبا عن مدخل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ومخرجه) بفتح العين فيهما (ومجلسه) بكسر اللام أى عن كيفية دخوله ومخرجه وجلسه أو عن أحوال مجلسه وهو ممكن جلوسه وهو بكسر اللام سواء كان مصدرا أو مكانا وقال المحلى هو بفتح اللام أى هيئة جلوسه وهو خطأ فاحش لأن الجلسة بكسر الجيم هو الموضوع للنوع والهيئة (وشكاه) بفتح أوله وجوز كسره وهو يحتمل صورته وسيرته لكن الثاني هو المراد هنا تقدم متاعا في الأول ولقوله فيما سياتى فسالته عن سيرته فلم يدع منه شيئا) أى فلم يترك

الحسن شيئا من متعلقات جميع ماذ كالأوقد سله وحقيقته وهذا من كمال انصاف الحسن وحال خلقه المستحسن ثم هذا بطريق الاجمال وأما بطريق التفصيل فكما بينه (قال الحسين سالت أبى) أى عليا كرم الله وجهه (عن دخول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أى زمان دخوله وكيفية وصوله وهذا من قبيل رواية الأكا بر عن الأصاغر أو من رواية الأقران فإن ما بينهما تارة أو تارة من الزمان (فقال) أى على (كان دخوله) أى فى بيته (لنفسه) أى لحقه خاصة ولاهلا بيته عامة حال كونه (ماذوناله) أى من عند ربه (فى ذلك) أى فيه الأجر الجزيل والثناء الجميل لما سلكه وقيل كان ماذوناله أن يدخل حيث شاء من بيوت لانه سبحانه وتعالى لم يوجب قسما عليه في زوجه وقيل معناه أنه لا يدخل بغير استئذان

(فكان اذا أوى) بالقصر هو الاولى ومنه المأوى أى وصل الى منزله واستقر في محله (جزأ) بتشديد الزاى فهمز أى قسم (دخوله) أى زمرته (ثلاثة أجزاء) أى أقسام (جزأ الله تعالى) بالنصب بعدد في النوافل كالاشراق والضحي ونحوهما من الامور الدكاويل (وجزأ لاهله) أى يدبر أمرهم وحلهم وصالح شأنهم وما ألهم فيهم (المهم) (وجزأ لنفسه) أى لاستراحته كالقيلولة ونحوها ولور ودون ودون وروية قضية الحيات بعض الناس الى الدخول عليه والمشورة بين يديه وعرض أحوال المحمدا واعمال العباد وامثال ذلك عليه وهذا معنى قوله (ثم جزأ جزءه بينه وبين الناس) أى من خواص أصحابه وزمرة أحابيه (فيرد) أى في بعض زمن نفسه ذلك أى نفسه لما هنالك (على العامة) أى الذين لم يقدروا عليه في تلك الحالة (بالخاصة) أى بواسطتهم وحصول ١٧٩ رابطتهم وتداول ابن الاثير اراد ان العامة كانت لاتصل اليه

عاما بحيث يدخل أى بيت من بيوتهم في أى وقت من غير استئذان من زوجه رضى الله تعالى عنهن لانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان لايجب عليه القسم وقيل المراد دخوله بيوت أصحابه رضى الله تعالى عنهم وهو بعد لقوله (فكان اذا أوى) الاصح قصره ويجوز زمرته (الى منزله جزأ دخوله) أى قسم زمن دخوله لبيته (ثلاثة أجزاء) أى عبادته والتفكير في ملكوته (وجزأ لاهله) يدبر فيه أمورههم ويصلحها ويتطاف بهم (وجزأ لنفسه) من أى كل ومشرب وراحه وغير بما يليق به لقوله (ثم جزأ جزءه بينه وبين الناس) أى قسم الزمن الذى جعله لنفسه فعمل قسماته من مخصوصاته واهواله في نفسه (وجزأ آخر للناس وسائر الامم) وهو في منزله ولا يلاقيه فيها الا أهله أو خواص أصحابه الذين يؤذن لهم في الدخول عليه وغيرهم لايصل اليه ثمه فلذا قال (فيرد ذلك على العامة بالخاصة) يرتفعنى بوصول ويغلى كانه لما كان لهم حق في الجملة أخذ منهم ثم رد اليهم وقيل معناه يستعين لانه وردانه صلى الله عليه وسلم كان يستعين بالخاصة على العامة وهو بيان لمحصل المعنى وذلك اشارة لما فهم من السابق وهو جزء الناس والعامة من عدا الخاصة التى عرفتها فكانت الخاصة تختبر العامة بما سمعته صلى الله تعالى عليه وسلم اذ لم يكن يحاين بيني كلمه عنهم والباقي بالخاصة للبيدية وكونه البذل كقوله

* فكيف لي بهم قوما اذار كبروا * بعيد لانه ليس المراد ان يجعل وقت العامة بعد الخاصة وبدل امته وعلى على ظاهرها وقيل معنى الى ورد ويبدل بديس بذل بالمعجمة والمهملة مع ضم الياء المثناة التحية وفتحها فهما (ولا يدخر عنهم شيأ) أى عن المذكورين من العامة والخاصة وقيل عن الداخلين عليه صلى الله تعالى عليه وسلم والمال واحد ويدخر بذل مهملة مشددة وأصله يذخر بذل معجمة وتاء افتعال من الدخر قلت تأوؤذاله والواقع بل به ما علم من كتب الصرف وكذا أمثاله من ادكرو ويجوز يذخر بذل معجمة مشددة وحاء (فكان من سيرته في جزء الامه) وهو الجزء الذى جعله للناس وافرزه مما كان لنفسه أى كان دأبه صلى الله عليه وسلم وعادته في هذا الجزء (ايشار اهل الفضل باذنه) الاشارة تقديم ما يؤثره على غيره والمراد باذنه انه يأذن لهم في الدخول في خلوته في بيته كما روي ما قيل من ان المراد باهل الفضل اغنياء الصحابة رضى الله تعالى عنهم والفضل زبادة ما لهم على حاجتهم والمعنى انه صلى الله تعالى عليه وسلم يأذن لهم أن يؤثروا وصدقاتهم أقر باهم كما وقع لاني طلبة رضى الله تعالى عنه في بشرائه تكلف أو قعه فيه قوله (وقسمته على قدر فضلهم في الدين) فتوهم ان المراد تقسيم المال والعطاء وليس كذلك وانما معناه قسمته جزئته في حديث معهم واشتغاله باحوالهم وقوله في الدين لأن أكرمهم عند الله أتقاهم فتعاقبهم عنده بذلك بالنسب والمال وفي بعض النسخ وقسمه بديون تأم بين سبب

(بأذنه) أى بأمره كراما لهم ونفعنا من تبعهم أو بأمر اهل الفضل ومنه حديث الشراب في الغلام وهو ابن عباس رضى الله تعالى عنهما مع الاشياخ أنى بكر وعرفا ستان فاذنوا له (وقسمه) بفتح القاف أى قسمته كل في نسخة صحيحته وهو مصدر ضاف الى الفاعل أو المفعول أى قسمته بالجزء أو قسمته النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اياه (على قدر فضلهم) أى الافضل فالافضل (في الدين) أى بالعلم والعمل المتعاقب به السعي بالتقوى لقوله تعالى ان أكرمكم عند الله أتقاكم لا عاجز بالنسب ومقتضى الحساب أو كثرة الذهب ثم هم مع تقاوتهم في مراتب الفضيلة متفاوتون في مقدار استحقاقهم بحسب الحاجة كما يشير اليه قوله

(منهم ذو الحاجة ومنهم ذو الحاجة ومنهم ذو الحاجة) أي ثلاثا فكل واحد من غير قياس وقيل جمع حائجة (فتشغل بهم) أي على حسب مذاقهم (ويشغلهم) يقتح الباه والغنى لا يضم أوله وكسر ثالثة فانه لغز دسقة (فيما أصحاحهم) أي ذلك الوقت وفي نسخة يصاحهم ولعله من قبيل حكاية الحال الماضية (والامة) بالنصب عطفا على الضمير فالقدير ويصالح عامة الامة (من مسئلة) وروى من مسئلة (عنهم) أي من أجل سؤاله عن أحوالهم وتفقد لاعلمهم وجعل الدجى من بينا لما هو غير صحيح في المعنى لانه لو أريد هذا المعنى لقال من مسئلة عن كذا لا يخفى (واخبارهم) أي ومن أجل اخباره اناهم (بالذي ينبغي لهم) أي يصلح لهم خاصة أوله لعمدة كافة (ويقول) أي ١٨٥ في جميع المراتب (ليبلغ بالتشديد والتخفيف (الشاهد) أي لوصول

الحاضر (منكم الغائب)

تفاوتهم بقوله (منهم ذو الحاجة) الواحدة (ومنهم ذو الحاجة ومنهم ذو الحاجة) الثلاثة أكثر (فتشغل بهم) أي بقضاء حوائجهم وإرشادهم ليصلح معاشهم ومعادهم (ويشغلهم) يقتح الباه (المثناة التحتية مضارع شغل) وأما شغل فلغة ردية كمرأى يحملهم صلى الله عليه وسلم مشغولين بما أمرهم به (فيما أصحاحهم) وفي نسخة يصاحهم أي يبايعهم صلاحهم (والامة) بالنصب أي أوصلح الامة لتبليغتهم ما يليق بهم بعد معرفته عليه السلام بحالهم (من مسئلة عنهم) وهو بيان لما سأل عن أحوالهم وروى مسألتهم أي الخاصة فتدوى الفضل (واخبارهم) أي اخبار تدوى الفضل (بالذي ينبغي لهم) أي يليق ويناسب حال المسؤل عنهم من الامة وهو معطوف على معنى طاب قال الراغب إذا قيل ينبغي أن يكون كذا فهو على وجهين * أحدهما ما يكون من غير اللغز نحو النار ينبغي أن تحرق * الثاني الاستيهال نحو قولان ينبغي أن يعطى بكرمه قال تعالى وماعلمناه الشعر وما ينبغي له ويقول صلى الله تعالى عليه وسلم إن حضر عنه (ليبلغ الشاهد) أمر وهو للوجوب في الامور الشرعية وهو بتخفيف اللام بقرينة ذكر الاتباع بعده ويجوز تشديدها الاول أصح هنا والشاهد الحاضر عنده لما ياتيه بقوله (الغائب) وهو من لم يكن حاضرًا أو موجودًا فهو من كبار الصحابة والغائب من صغارهم أوهم الصحابة والتابعون قيل ويحتمل أن يراد العالم والجاهل وأهل الحضرة والبادية والسامعون لم يسمعوا الإسلام والكفر وهذه احتمالات عقلية أو هي تأويلات وتعميم لفهمه وقامه (وبالغ في حاجة من لا يستطيع البلاغ) أي حاجته وروى (ابلاغ حاجته) وهو تعميم بعد تخصيص للاستغيب والمحث وبيان اسباب الامر (فانه) أي الامر والشان (من أبلغ سلطانا حاجته من لا يستطيع البلاغها) قيل يريدان من أبلغ سلطانا حاجته جوزى هذا الجزاء العظيم فكيف بمن بلغ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والافه وأجل من أن يكون ملكا أو سلطانا وقد قال لا تقدم استملاك قلت فيه نضر وقد قال المار بالسلطان هنا الامام الأعظم خليفة الله وقد أطلق الفقهاء ذلك عليه كتابناه في حكمه بالسلطنة والفتاوى والقضاء المذكور في القواعد للسبب كما ياتي في هذا الحديث مستقر رواه أصحابنا في وفي بعض ألقاظه اختلاف (ثبت الله قدميه يوم القيامة) على الصراط يوم تزل الأقدام كجور مصر حابه في رواية لا ينال الدنيا وذلك لانه مشى بقدميه وسعى لحاجة أخيه فهو حرام من جنس العمل وهو كتابة عن نجاة من أحوال الموقف (ولا يذكر عنده) أي لا يذكر في مجلسه صلى الله تعالى عليه وسلم (الاذل) الإشارة مجمية مع ما تقدم من ذكر مصاحبتهم وسؤاله عن الامة والامر بالتبليغ والمحث عليه والترغيب فيه (ولا يقبل من أحد) بالبناء للفاعل والمفعول (غيره) أي لا يرضى كلاما غير ما يكون من هذا القبيل

أي الموجد أو من سيوجد في عالم الوجود ما سمعه مني ولو بالمعنى خلافًا لبعضهم من الصحابة كالصديق ومن التابعين كابن سيرين وأبي خزيمة وبعض علماء الامة وقيل المراد بالشاهد الضحالي الأكبر والغائب الأصغر أو الشاهد الصحابي والغائب الدابي أو الشاهد العالم والغائب الجاهل ومنه قول القائل شعر

أخو العالِمِ خالِدٌ بَدَدَ مَوْتَهُ

وأوصاله تحت السراب

وهو ذو الجاهل ميت وهو

ماش على الثرى

يعدمن الأحياء وهو عديم

أو الشاهد المحضرى

والغالب البدوى أو الشاهد

السامع والغائب من لم

يسمع أو الشاهد الذكور

والغائب الاناث أو الشاهد المسلم والغائب الكافر وروى الشاهد

(وقال)

الغائب بدون منكم (وأبلغوني) أي أوصلوا إلى (حاجة من لا يستطيع البلاغ) أي حاجته وروى (ابلاغ حاجته) (فانه) أي الشان (من أبلغ سلطانا) أي ذيا أو خليفة أو قاضيا أو حاكما أو أميرا أو وزيرا أو لولطانا حائرا (حاجة من لا يستطيع البلاغها) أي بنفسه لا بكافة ومثقة (ثبت الله قدميه) أي على الصراط أو في الموقف (يوم القيامة) لما قام بحق الاخوة وثبت في مقام الرحمة والشفقة (لا يذكر عنده) بصيغة الجھول (الاذل) أي الذي يشاعره نفعهم ويرتب عليه رفعهم (ولا يقبل) أي هو (من أحد غيره) أي غير ما فيه منة هنالك ولا يعبدان يقر أوله وقيل بصيغة المفعول فتأمل

(وقال) أي على (في حديث سفيان بن وكيع) أي برواية خاصة (يدخلون روادا) بضم فثمد أي حال كونهم طالين منه العلم وملة مسين منه الحكم وروى بكسر أوله مخففة على أنه مصدر أي يتجهنون وقت الوصول إليه وروى لؤذا باللام والذال الموحدة أي ملجئين إليه ومتحصنين بمنعته به أو متقربين لمساعدته (ولا يتقرون) أي لا يفترون بعد دخولهم (الاعن ذواق) بفتح ذواه أي عن علم وحكم وحلم يكسبونها منه أو عن مذوق من ما كوله أو مشروب يحضره عنده واقصر أهل الذوق على الأول فقامل وإن كان الجمع أن تصورا أو تيسره والاكمل بالنسبة إلى الكمل (ويخرجون أدلة) جمع دليل أي هداة ١٨١ (يعني فقهاء) أي علماء بالكتاب والسنة قال التلمساني

هذا القول لابن شاذان على ما نقله بعض الشيوخ وروى بهذا المعجمة أي متواضعين أو متفادين (قلت) القائل هو الحسين بالتصغير لآبيه رضي الله تعالى عنه ما (فاخبرني عن مخرجه) كيف كان يصنع فيه لا تتبع في جميع أفعاله من دخوله وخروجه وسائر أحواله (قال) أي على (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يخزن لسانه) بضم زاي أي يجعله مخزنا ويختمه ويغتموه (أي يمسكهم) بكسر النون أي يمسكهم وينفعهم وفي نسخة عن الاعانة أي يساعدهم ويقوى دينهم من جواهر لفظه وزواجر وعظه ومنه شعر

إذا المرء لم يخزن لسانه

فليس على شيء سواه يخزان

(وقال) أي على رضي الله تعالى عنه في رواية (في حديث سفيان بن وكيع) بن الجراح أو نحو هذا الكوفي وهو امام حافظ روى عنه الترمذي والدارقطني وغيرهما توفي سنة سبع وأربعين ومائتين ووالده امام جليل حافظ رحمه الله تعالى (يدخلون) أي أحصاهم رضي الله تعالى عنهم (روادا) بضم الراء المهملة وتشديد اللام أو ألف ودال مهملة جمع راد أو أصله من يتقدم القوم المسافر بن ليجتازهم من نزاهة الماء والكلأ فاستعير هذا للطلاب الذين يحتاجون لحاجتهم وما يرشدهم وقيل يتجهنون وقت الوصول إليه وقال التلمساني أن رواد بكسر الراء وتخفيف الواو مصدر رود يرود ويروي لؤذا باللام وذا المعجمة أي ملجئين لآذنه (ولا يتقرون) من مجلسه صلى الله تعالى عليه وسلم (الاعن ذواق) بفتح ذواه أي المعجمة والواو المخففة وألف وقاف فعال من الذوق بمعنى المذوق وهو المأكل فاستعير للعلم الذي يتعلمونه ويحتمل أن يريد حقيقة لانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان عاتده أن يطعم شيئا لمن يدخل بيته وعلى هذا جرت عادة السلف الصالحين وحقيقة الذوق كماله الراغب وجود العظم بالقوم وأصله فيما يقل تناوله وفيه تفصيل ذكرناه في كتابنا طراز الجمال الس أي لا يتقرون الاعن علم وأدب هو غداء لارواحهم وسدب لبقائهم (ويخرجون) من عنده صلى الله تعالى عليه وسلم (أدلة يعني فقهاء) عاملين بامور الدين أي هداة رشد للناس ويهتدى بهم غيرهم فادله جمع دليل بمعنى هادى أو معناه المشهور كقوله فلان حجة الاسلام والصالحية رضي الله تعالى عنهم كما هم مجتهدون خلافا لبعض الحنفية كافي تحرير ابن الممام (قلت) قاله الحسين لآبيه رضي الله تعالى عنهم (فاخبرني عن مخرجه) أي عن حاله صلى الله تعالى عليه وسلم بعد دخوله من منزله (كيف كان يصنع فيه) بعد دخوله من منزله (قال) كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من وضع الظاهر موضع الضمير للاهتمام والتلذذ والتبرك بذكره (يخزن لسانه) بالحاء وضم الزاي المعجمتين والنون أي يصونه ومنه الخزانة لانه لا يجب كثرة الكلام قال إذا المرء لم يخزن عليه لسانه * فليس على شيء سواه يخزان

والساقية من الماع عداه من فعل (الايما يعنيهم) وفي نسخة الايماو يعني بفتح المثناة التحتية أي يمسكهم وينفعهم من جواهر كلامه وزواجر حكمه (ويؤلفهم ولا يفرقهم) أي يجعلهم مؤلفين به غير متفرقين عنه لمدايرهم ولطفهم بهم كما قال الله تعالى ولو كنت نطاعا غلبت القلب لانقضوا من حولك أو يجعل الله بينهم الفقه كتحهم على التجار والمواخاة بينهم (يكرم كل قوم) كما قال اكرموا عز كل قوم لمعرفته صلى الله عليه وسلم بمقادير الناس (ويؤليه عليهم) أي يجعله كما عليهم فلا يولي أحدا من أصحابه غيرهم ولا غيرهم عليه ولا يولي صغارهم عليه - م رعاة لاهلية ذوى الولايات وتجنبا لالاعلاء الاسافل ترغيبا في الاسلام (ويحذر الناس ويحترس منهم) لأن من الحزم سوء الظن وعدم الوثوق بكل

(ويؤلفهم) بتشديد اللام أي يوقع الالفة بينهم من سعائب كرمه وسواكب نعمة فيجمعهم (ولا يفرقهم) بتشديد الراء أي لا يتكلم بما يفرقهم لانه برحمته من الله لأن لهم (يكرم) من الاكرام أو يعظم (كريم كل قوم) أي رئيسهم وشيخهم ويقول أيضا إذا تكلم كريم قوم فأكرمه كما رواه ابن ماجه وغيره (ويؤليه) بتشديد اللام أي يجعله والياء (عليهم) أي تأفاه به - (ويحذر الناس) أي لقوله تعالى واحذرهم ان يقتلوك عن بعض ما نزل الله اليك ثم عطف بالتفسير قوله (ويحترس منهم) أي يتحفظ عنهم في الحديث الحزم سوء الظن وفي لفظ احتسروا من الناس بسوء الظن والمخني لا تتقوا بكل أحد متكفانه أعلم لكم فلا ينافي قوله تعالى ان بعض الظن اثم أو في حديث من الغائب ويحترس من الحاضر والمراد من الناس جذبهم كالاعراب لا يجمعهم في هذا الباب

(من غير ان يطوى) يكسر الواو أى يمنع (عن أحد) وفي نسخة على أحد (بكره) الموكدة أى بشاشة بشره وجهه وطلاقة (وخلقه) أى حسن عشرته وطراوته وهذا في حق من حضر منه في خدمته اذا وجدوا (و يتفق على تحجابه) أى يتعرف أحوالهم اذا غابوا فعدوا (ويسأل الناس عما في الناس) أى عما يحب التفتق والتقصص للاستئناس (ويحزن الحسن) بشدة بدليله حين يتخفف أى حين حسن ما يكون حسنا ويجعله مستحسنا (هـ يصوبه) بتشديد الواو أى يحكم بكونه صوابا ترغيبا فيه وتكرضا عليه وروى ويقر به (هـ يتبع القبيح ١٨٢ و يوهنه) بتشديد الياء والهاء شدة أو تخفة بعد هاتون أو ياء

أحد وقال عمر رضي الله تعالى عنه اجتزوا بسوء الظن وهون بدريح حكمه وليس المراد بالناس جميعهم بل عوامهم بخلاف خواصهم والاحتراز والاحتباس والحذر من عقاب بقول الاحتباس التحفظ والاحتراز التعوذ والحذر والخوف (من غير ان يطوى) أى يخفى ويمنع استمارة على الثياب (عن أحد بشره) أى طلاقه وجهه وانما طاهمه تانسالوه نالها قلبه واذهابا الخوف مهايته (وخلقه) أى حسن خلقه ولم يذكر الحسن إشارة إلى انه محبوب بل على الحسن فيه (و يتفق على تحجابه) أى يسأل عن لم يحضر عنده وفقد من مجلسه وقد يذهب صلى الله تعالى عليه وسلم لزيارة اذا طالت غيبته وتطلبه (ويسأل الناس عما في الناس) من أحوالهم وأمرهم ليعلم أمرهم فيمدرك ما ينبغي تداركه وينص من يلزم نصحه وليس هذا من التجسس أو الغيبة المنهى عنه بل من سؤال الطبيب يشفي المريض فاذا أخبره بحال حسن حمد الله على ذلك (يحين الحسن ويصوبه) أى يمين حسنة وكونه صوابا ويح فاعله ترغيبا فيه (ويقبح القبيح ويوهنه) يضم أولهما وتشديد ثانيهما والنون أو الياء التحتية من الوهي بمعنى الوهن وهو الضعف أى يقول هو فعل قبيح وضعف ساقط تنفيرا وتذكيرا ونصحا ناعما والمراد الحسن والقبيح عادة أو شرعا وفي صنعة الطباقي (معدل الامر) أى أمره صلى الله تعالى عليه وسلم كلما معتدلة فلا يبالغ في تحسين وتقبيح غيره (غير مختلف) أى على سنن واحد في جميع أوقانه (لا يغفل) عن شئ من أحوال الناس (تخافان يقولوا) عما يصلحهم وهو يضم ألفاء فيهما (أو يعلموا) أى يحصل لهم فتور وكسل عن صالح أمرهم اذا لم يذكروهم عليه ولو ارجع هذا القول لمعتدل الامر لم يبعد ويجمع هذا قوله تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة (لكل حال) من أحوال الناس (عنده عتاد) بعين مهملة مقفوحة ومثناة فوقية وهو كالعتيد العتدة والمحاضر المعد لصلاحه وتداركه اذا وقع فهو متخلى بقوله رقيب عتيد وقيل أصل العتاد عدلان من العتدة فبالت داله تاء هرامن التكرار (ولا يقصر عن الحق ولا يجاوزه الى غيره) فاذا رآه عمله واذار أى منكره أزاله من غير تأخير (الذين يلونه من الناس) أى يقربون منه في مجلسه ونحوه (خيرهم) أى أفضلهم وأشرفهم (وأفضلهم عنده أعظم نصيحة) أعظم نصح أى أكثر نصيحة أو أكثر منصوحا بان ينصح في كل أمر كل أحد بما رآه لما هو خير له ولذا قال عليه السلام الدين النصيحة لله ولرسوله ولكتابه ولأئمة المسلمين فصيحة الله اخلاصه في اعتقاده بما لم يبق به من توحيد وعبادته خالص الوجهه وكتابه فهم بمعانيه والعمل بما فيه والنصيحة لرسوله صلى الله تعالى عليه وسلم واليمان به واجتباب نواهيها وإقبال أمره ولأئمة المسلمين طاعتهم وعدم الخروج عليهم ونصيحة العامة ارشادهم لمصلحتهم والنصح ارادة التحريم لمن ينصحه باخلاص وهي كلمة جامعة يقال نصحتك ونصحتك (وأعظمهم عنده منزلة) أى رتبة وشرفا (أحسنهم مواساة) لكل أحد لان حذف الملقى يقيده العموم والمواساة اعطاء من يريد ما يريد وبذلك يقال

أساه
مبتدا وخبر (وأفضلهم عنده أعظم نصيحة) أى لله وكتابه ورسوله وأئمة المسلمين وعامتهم كافة وقد ورد خير الناس أنفعهم للناس والنصيحة المخلص لغيره وهي كلمة جامعة يعبر بها عن جلاء ارادة التحريم للنصوح بها الخاصة (وأعظمهم عنده منزلة) أي حسنهم مواساة أى مشارقة في الرزق والمعيشة قبلت همز تهاووا بدليل حذفها احد عندى أعظم يادمان أى بكر أسانى بنفسه وماله وأسأبها لغيره على من أساه وقيل لا تكون المواساة إلا من كلف

(وموازرة) أي معاونة من الوزر بمعنى المجاز وبمعنى الحمل وروى المهزوم مكانه من الأزر بمعنى الظاهر لأن منه قوة البدن فوازرة بمعنى قواه ووقع في أصل الدخلى تقديم موازرة وهو مخالف للأصول المعتبرة (ثم قال) أي الحسين بن علي رضي الله تعالى عنهما (فسالته) أي أئمة (عن مجلسه) أي جلوسه صلى الله تعالى عليه وسلم أو مكانه وكيفية حاله ومرااتب ثابته ولذا أبدل منه بقواه (ما كان يصنع فيه) أي في جلوسه أو مجلسه وقد أغرب اللمجي حيث قال هنا أيضا ما سبق له من أنه يفتح اللام كما تقدم قريبا والظاهر أنه يجوز بكسر اللام وقد تقدم أن فتحها خطأ مني ومعنى (فقال) أي علي (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا يجلس) أي بعد قيامه من نوم وغيره (ولا يقوم) أي بعد جلوسه (الاعلى ذكر) أي من إفادة علمه وذكر أو بيان حمد وشكر علاقته بقله تعالى الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم (ولا يوطن الأماكن) من الإطال أو التوطن أي لا يحجل لنفسه مجلسا معينيا يعرف به حيث لا يجلس في غيره (وينهى) أي غيره أيضا (عن إبطائها) أي اتخاذها معينة وقيل صلى الله تعالى عليه وسلم لا يجلس في غير المكان الذي يركب فيه أو غيره أنه صلى الله تعالى عليه وسلم نهى أن يوطن الرجل المكان يصلي فيه وفي رواية ١٨٣ نهى عن أن يوطن الرجل في المكان

بالمسجد كما يوطن البعير والمغنى انتهى إن بالف الرجل مكانا معلوما من المسجد مخصوصا يصلي فيه كالبعير لا يواي من العطن إلا إلى مبرك قد وطئه واتخذ مناهله وأعله أو ربه بخصوص من لم بالف من المسجد مكانا بقي به أو يدرس فيه فإنه أن يقيم من سقاه إليه لئلا يفرق أحبابه عليه ولكن الأولى أن لا يلزم جلوسه المكان مع من يجلس لا يتقدم ولا يتأخر عنه نظرا إلى عموم النهي وخص اللام بوقوفه في موضع معين من محراب المساجد للضرورة

أساهه وأساهوا أو مبدله من المهزوم إذا جعله أسوه له (وموازرة) أي اعانة لمن التجأ إليه يقال آزره ومآزره إذا أعانه وقواه وساعده من الأزر وهو الظاهر لأن قوة البدن به أو من الوزر وهو المجاز ومنه الوزر يروى الحديث ما أحدث منى أعظم يدا من أبي بكر وواسا بن نفسه وماله وهذا يدل على أنه أفضل الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين قال الحسين رضي الله تعالى عنه (فسالته) يعني عليا والدة رضي الله عنهما (عن مجلسه) أي عن حاله في مجلسه خارج بيته مع الناس ومعاملتهم فيه ولذا أرفقه بقوله (ما كان يصنع فيه) فقال كان لا يقوم (من مجلسه) (الاعلى ذكر) لله يجلس صلى الله تعالى عليه وسلم ختام مجلسه فكان إذا قام منه قال سبحانك اللهم وبحمدك لا اله إلا أنت فيجعل ذلك علامة لا نصرافه عن العامة والذكر بالذال المعجمة إذا أطلق أو ربه ذكر الله تعالى وإن كان عاما وقال التلمساني رحمه الله تعالى وقد تهمل ذاله قايلا لافقيل انما لافقيل وقيل لافقة ولادليل لقائله في نحو هل من مدرك فانه مغالطة (ولا يوطن) بضم المثناة التحمية وسكون الواو وكسر الطاء مشددة ومخففة وفتحها مشددة كما في بعض الشروح وفي بعضها أنه بالكسر من أوطنه ووطنه إذا اتخذ وطننا (الأماكن) جمع أمكن أو أمكنة جمع مكان فهو جمع الجمع في ميمه خلاف هل هي أصلية أو زائدة (وينهى عن إبطائها) أي اتخاذها وطنا والمراد ملازمة محل بخصوصه في غير بيته مما ليس بمالك كالمسجد وغيره من الأماكن المباحة لأن لكل أحد حق فيه والنهي الوارد عنه صلى الله تعالى عليه وسلم إنما هو في حق المسجد بأن يتخذ من صلى معيناته ولذا ناص الفقهاء على كراهة إرسال السجادة للجامع وفرشها فيه وفي الحديث نهى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أن يوطن الرجل المكان بالمسجد قيل وهو عام بخصوص عال يتضمن مصلحة كس ألف مكانا لا لافقا والتدريس في إبطائه وإقامته فيه ومنه إذا كان من لا يعرفه باقيا لاستغاثته فيعرفه في مكانه وقوله إبطائها أي يوطن تخفف ولا يعينه كما قيل لأنه يجوز أن يذكر فعل من باب ويذكر له مصدر أو اسم فاعل أو مفعول واسم مكان وغيره من باب آخر نحو تبدل إليه نبتيلا وقوله

وله نهى غيره مخافة دخول الربا والسهماء في الطاعة ثم رأيت النووي شرح به حيث قال وانما ورد النهي عن إبطان موضع من المسجد لا خوف من الربا ونحوه والأفلاس بلازمة الصلاقة في موضع من البيت الحديث عقبان بن مالك فلم يجلس يعني النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حين دخل البيت ثم قال ابن نجيب أن أصلي من بيتك فاشترت إلى ناحية من البيت الحديث وقال التلمساني كان مقعد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عند العمود والحلق وكان لا يصحبه مواضع فيه معروفة الأماكن وقال بعض الشيوخ فيه عن ذلك لوجوه أحدها خوف الربا والسهماء والتظاهر باللامزة والثاني أن يغيب فيقع الناس فيه فيأثمون به والثالث أن يرى أنه استحقه دون غيره قلت والراي أنه لا يعتد بعدم جوازها في غيره كما قيل في كراهة تعين سورة في صلواته وينبغي أن يستثنى ملازمة المواضع الماثورة كما أنه استثنى ما ورد في قرأته لا تار المسطورة ولا يبعد أن النهي مختص بموضع يتبارك الناس بالصلاة فيه كتحجب المزابل والمقام والمهراب والله أعلم بالصواب

(واذا انتهى الى القوم) أي جالسين أو الى مجلسهم (جلس حيث ينتهي به المجلس) ولم يتقدم عليهم ولم يميز عهدهم بل كان يجلس حيث انفق معهم فإن شرف المكان بالمكن دون العكس المدين (وبالر) بذلك) تأكيد الامر بالقول بانضمامه الى القوم يقول ان الله يكره عهده أن يراه متميزا عن أصحابه (ويعطى كل جلسائه نصيبه) أي مباشرة ومحادثة (حتى لا يحسب جلسته) أي لا يظن مجلسه (أن أحدًا أكرم عليه منه) ١٨٤ أي من غاية استجلاب خاطره ونهاية جبر حال ظاهره (من جالسه أو قافومه)

وإذا دعى من يجيب الى النداء * فلم يستجبه عند ذلك محجب ويجوز في نحو أجزأه مجراض الميم وقتها وقد تكون المغاراة بالبلغ أو كثره عنى وهذا لما ينبغي التنبيه له (واذا انتهى) مثله قاصداً (الى القوم) الذين يريد المجلس معهم (جلس حيث ينتهي به المجلس) أي في أي مكان خال منه من غير تصدير على أصحابه صلى الله تعالى عليه وسلم و ينتهي من النهاية لانه نهاية محل الجالس فيه (وبالر) أصحابه (بذلك) نشر بعبارة تدبّر تعلم أن تحرى الصدر مكر ومشرعا لمسايق من الكبر والرفع على أصحابه لاسيما اذا لم تطأ به أنفسهم بذلك فيتأذون به فانه قد يحرم كماله فعله علما بالدعوة في زماننا (ويعطى كل) أحد من (جلسائه نصيبه) أي ما يستحقه من ملاطفة وهو بمجاوبة سؤاله وبشره صلى الله تعالى عليه وسلم له (حتى لا يحسب) أي يظن (جلسته أن أحدًا أكرم عليه منه) أي يظن أنه أكرم الناس وأجلهم عنده ما يرى من لطفه به فهو كقوله لم يسن في البلد أعلم منه كالم تحقيقه فهو غاية لذلك الاعطاء (من جالسه أو قافومه في حاجة) أي من حادثة أو قاف مع قيامه لغرض حاجته أو غير ذلك فهي مغايرة عن المجلس والقيام (صاحبه) أي صاحبه أو صهره مقدار صهره فلا ينصرف عنه حتى ينصرف هو وكل ذلك لاشتمالهم وتطبيب قلوبهم فلا يلب حتى يملوا (حتى يكون هو المنصرف عنه) والمحصر بتعريف الطرفين في محزه هذا (من سأل حاجته لم رده الابه) أي رده رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يقضى الحاجة غير خائب (أو يمسو ومن القول) أي أوردته بقول ابن سهل لا غلظة فيه كوعده وقد تقدم بيانه (قد وسع الناس) بالنصب مفعول وسع (بسطه وخلقه) بإضافته اضمير ورفعه على القاعلية أي عنهم بسطه أي بسط يده صلى الله تعالى عليه وسلم وسماحته أي بشره وملاطفه وجهه وابداسه وروده وحسن خلقه فشيبه بمكان متسع رحب وأثبت له السعة والبسط بهذا المعنى مسموع وليس اقوة ولادة كبايتهم كذا ذكره المصنف رحمه الله في المشارق وتقدم في الحديث عنه صلى الله تعالى عليه وسلم فاطمة عني بسطني ما بسطها (فصار لهم) أي بمنزلة الاب في البر والصلة وقصد التحير فيه دال على أنه يجوز أن يقال أنه صلى الله تعالى عليه وسلم أبو المؤمنين كما يقال لزوجه حانه رضي الله عنهن أمهات المؤمنين ولا ينافيه قوله تعالى ما كان محمد أباً أحد من رجالكم لأن في الحقيقة لا ينافي المحاز كإمامي (وصاروا عند في الحق متقاربين) أي يقرب بعضهم من بعض اذا كانوا على الحق أو في أداء حقوقهم أي في أصل الحق فلا ينافيه قوله (متفاضلين فيما اتقوا) أي يحسب مراتبهم في تقوى الله لقوله تعالى ان أكرمكم عند الله أتقاكم وقال صلى الله تعالى عليه وسلم (أنزلوا الناس منازلهم) وسياق في الرواية الأخرى وصاروا في الحق - وأغلا ينافيه هذه الرواية ولا ينافي بينهم تفاوتاً تاماً وفي الحديث لا تزال الناس مجتمعة متفاضلون أتوا واهلكوا وصاروا كاستناب المشط ليس فيهم فضلاً أو تنافوا في الفضائل فانكروا فضل بعضهم على بعض

أي وافقه في جلوسه أو قيامه معني جلس معه أو قافومه (لحاجة) أي عارضة لصاحبه (صاحبه) أي بالغ في حبس نفسه للصبر معه (حتى يكون هو المنصرف عنه) أي بعد انقضاء حاجته منه (من سأل حاجته لم رده) بفتح الدال وضمها (الابه) أي الاقضاءها أو وعد ادائها كما بينه بقوله (أو يمسو) أي يمسو له (من القول) وهو يشمل دعائه بحصولها فالتمس وبع وفيه إيحاء الى قوله تعالى واما تعرض عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها فقل لهم قولاً ميسوراً (قد وسع الناس) بالنصب أي عنهم (بسطه وخلقه) أي بسط يده وانبساط خلقه وسماحة نفسه وسعة كرمه (فصار لهم أباً) أي من كمال الشفقة وحسن تأديب التربية لأن نسي كل قوم بمنزلة أبيهم كما قال تعالى ماله

وماعبر الانسان عن فضل نفسه * كمثل اعتراف الفضل في كل فاضل (وفي الرواية الأخرى صاروا عند في الحق سواء) كما بيناه (بجلسه مجلس علم وحياء) أي يظهر فيه

أبيكم إبراهيم في رواية شاذة عن قوله سبحانه وتعالى وأزواجه أمهاتهم وهو أب لهم (وصاروا عنده في الحق) أي في حق الرحمة والرفقة (متقاربين) أي كالاولاد عند الوالد من متساوين في أصل المحبة (متفاضلين فيما اتقوا) أي عن المعصية (والتقوى) أي على الطاعة لقوله تعالى ان أكرمكم عند الله أتقاكم (وفي الرواية الأخرى) أي عنه أو عن غيره (وصاروا عند في الحق سواء) أي في حكم الحق لا لخصومة أو في أصل حق المودة مستويين (بجلسه مجلس علم) أي وقار وملكة (وحياء

وصبر وأمانة) أى لا مقام وقاحة وخفة وخيانة (لا ترفع فيه الاصوات) لقوله تعالى ان الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله الأئمة وهذا بيان لمحاسنهم وحياتهم (ولا تؤن فيه الحرم) ضبطهما تقدم أى لا يذكرن فيه بسوء وهذا بيان لصبرهم وأمانتهم (ولا تنهى) يضم أواد فسكون ونون وفتح مثلثة أى لا تشاع ولا تذاع ولا تذكرن المناء وهو أعم من ذكر الحسن والقبح وخبر الخير والشروع بل مختص بالشروع وفى هذا المقام أظهر قديم برؤى نسخة مثناة فثلاثة فنون أى لا تعاد (فلتأته) بفتح تين وقد تسكن اللام أى لا تلات مجلسه وعشرات من حضرة مقام أنسه والمعنى لم يكن لمجلسه فلة فثلاثة فثلاثى من منصب على القيد والمقيد كقوله تعالى لا يستأثرون الناس الحافا أى أصلا (وهذه الحكمة) أى الجملة الأخيرة وهى ولا تنهى فلانة ثابتة ١٨٥ (في غير الروايتين) أى المذكورتين في سند هذا الحديث

(بمعاطفون) أى فيه كما في نسخة صحيحة أى في مجلسه خصوصاً بتجاربون ويتراجون (بالتقوى) أى بسبب الحديث أى داود والترمذى لا تنزع المرحلة إلا من شتى أو بحسب تفاوت مراتبها حال كونهم (متواضعين) أى بعضهم لبعض كما قال تعالى أنذت على المؤمنين أعز على الكافرين وكأفأ أشداء على الكفار رحما بينهم (يوقرون فيه) أى في مجلسه خصوصاً (الكبير) أى في السن أو الرتبة بما يجب له من العظمة (ويرجون الصغرى) أى بمقتضى الشفقة (ويرفدون) يضم الفاء وكسرها وحكى فتحها وفي نسخة من الارفاد أى يعينون و يغشون (ذا الحاجة)

حلمه عليهم ولا يرفعون رؤسهم وأصواتهم ولا يرتكبون ملامية قولاً وفعلًا: قيل ولو قدم هذا وادرجه في جواب السؤال عن مجلسه كان أحسن به قلت ما بالعهذه من قدم (وصبر وأمانة لا ترفع فيه الاصوات) احتراماً له صلى الله تعالى عليه وسلم ولو قاربه وادبهم (ولا تؤن فيه الحرم) كالأكبر جمع حرمة وهى ما لا يحل والمراد النساء المحرمات النظر لهن ونحوه أى لا تذكرن بسوء من ابنته فابنته اذ ذكرته بما يكره مأخوذة من الابنة والابن وهى عقدي القسي تعاب بها أى لا تذكر فيه الذناء لانه رفث من القول وألا يذكر فيه ما يحرم كالغيبة وسبائى تقسيره (ولا تنهى فلانة) ما مثناة فوقية ضمومة ونون ومثناة مقصورة من المناء وهو ذكر القبيح ضد المناء بتقديم المثناة وهذا هو الموافق لما سأتى وروى ولا ينهى بتقديم المثناة على النون أى لا تعاد والفلتان بفتح جيم فلة بفتح فسكون ويجوز تسكين لام فلانة ويجوز ضم فاء فلة كما قاله التلمسانى وهى الزلة أى القبيح الذى يقع بغتة والمراد انه لا فلة فيه حتى يذكر في مجلس آخر فيعاد ذكرها فتنهى الشئ بذكره لانه لا يلووقعت ذكرت كقوله: ولا ترى الضب بها ينحجر * (وهذه الحكمة) أى قوله لا تنهى فلانة (من غير الروايتين) رواية الحسن عن خاله ورواية الحسين عن أبيه وهو يجوز ان يراد ظاهره أى ان الفلة اذا وقعت لا تذكر بل تسبى (بمعاطفون بالتقوى) أى يعطف بعضهم على بعض ويشفق عليه ويرجوه بسبب تقوى الله لا رياء ولا سمعة ولا خوف أو اتقاء شرفاً بالاسبابية كقوله تعالى رجاء بينهم (متواضعين) أى يتواضع بعضهم لبعض لا يتكبر أحد على أحد في خدمته ويخفض جناحه له (يوقرون فيه) أى في المجلس (الكبير) سناً (ويرجون الصغرى) شفقة عليه ورأفة وهو مفتوح الصاد ويكسر في لغة رديئة (ويرفدون) بفتح المنة التحية وضمة أى يعينون ويواسون يقال رفده يرفده بالكسر وارفده بمعنى (ذا الحاجة) أى كل من كانت له حاجة ومساءلة ثم أوله صلى الله تعالى عليه وسلم أعلنوه بقضائه أو ابلاغها أو الشفاعة ويجوز ان يراد به الفقير المحتاج (ويرجون الغريب) أى يشفقون عليه ويعطفون نائسالة وازالة الوحشة غر بفتح قال الحسين (فألمة عن سيرته صلى الله تعالى عليه وسلم في جلساته فقال كان صلى الله تعالى عليه وسلم دائم البشر أى طلاقة الوجه وبشاشته وأظهار السرور في مجالسته العامة وهذا لا ينافي ما مر من قوله دائم الاحزان كما مر فتذكره (سهل الخلق) أى خلقه وسجيته السهولة وعدم الشدة في أقواله وأفعاله وقد جاء رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بالمالحة السهلة (ابن الحناب) بتشديد الميم وسكونها أى لا غلظة فيه ولا جفاء مثلاً لمتواضعاً (ليس بفظ) أى سبى الخلق (ولا غلظاً) أى شديد متوعداً لا حدمك عنه لظفه ورفده

(٢٤ شفا في) ويعطون صاحب الغافة وقيل رفاً أعطى وأرفده أعانته والرفد بالسر هو العطاء (ويرجون الغريب) أى ليعده عن بلاده وأصحابه ومفارقة أولاده وأحبابه (ثم قال) أى الحسين بن على رضى الله تعالى عنهم (السألة) أى أبى (عن سيرته صلى الله تعالى عليه وسلم في جلساته) أى عن طر بفتح تين وقته في حقهم حال حضورهم في خدمته (فقال) أى على (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم دائم البشر) أى غير مقيد بطلاقة وجهه وبشاشته بشرية بوقت دون وقت في حالته (سهل الخلق) أى ابن الطبع مع عمه ومخاتق (ابن الحناب) بتشديد الميم وسكونها أى لا غلظة فيه ولا جفاء مثلاً لمتواضعاً (ليس بفظ) أى سبى الخلق (ولا غلظاً) أى سبى القلب

(ولا سخاب) أى صياح وفي رواية ولا سخوب والصاد لغة فيه ما وكلاهما اللبالة إلا أن النفي لاصل المعنى لا للزيادة ولا لظهور النكاح بوضعها النسيئة كمدار ومنه قوله تعالى وما ربك بظلام للعبيد وجاء في حديث المناقبين خشب بالليل سخب بالنهار أى إذا جن عليهم الليل سقطوا وإنما كالخشب إذا أصبحوا تساخبوا على الدنيا تهاك عليها وتقالوا إليها وفي رواية في الأسواق فالمراد نفي رفع الصوت بالخاصة والمشاخبة على ما هو المعروف في العادة فلا ينافي ما ورد من أنه كان إذا دخل السوق قال لا اله إلا الله وحده لا شريك له إلى آخره مع غيره ما ثبت من الادعية في أثره (ولا خفاش) أى ذى خفس من كلام غليظ (ولا عياب) أى على أحد قلوبه ولا فعلا رصيا أو في غيبة أحد أو لما كثر المشرب كسابق (ولامداح) أى ما بلغ في مدح أحد أو يروى بالزاي أى كثير المرح لم يثبت في وصفه من مدحه ورحه أحيانا أو ما وقع عند شارح بالراء ١٨٦ في تخفيف لخاصة الاصول وإن قال أنه من المرح وهو الفخر والتعجب (يتعافى) يتعافى

عملا لا ينتهى أى عملا لا يجب على أحد فيه أن ينتهى (ولا يؤيس منه) بالبناء للتعامل أو المفعول من اليأس ضد الرضاء على ما مر له من بيان المعنى (فترك نفسه) أى ليحعل لها حظا (من ثلاث) أى ثلاث خصال بينها بإفادة ابدال مع إعادة من بقوله (من الرياء) وكذلك من السمعة فانه من السمعة الأصغر وهذا إنما ينتج به من لا يعرف الله ممن يلتفت إلى ما سواه ووقع في أصل التلمس إلى الرياء بدون من يجوز جره على بدل المفصل من المجهل كقوله تعالى حكايه نعمه الله ذلك الحكايه إبراهيم واسحق ورفعه على أنه خبر المحذوف قلت لو

(ولا صخاب) بالصاد والسين أى لا يرفع صوته جدا في خصومة ونحوها (ولا خفاش) أى لا يشككهم بقبيل كاشتم (ولا عياب) أى ذكر العيوب بالناس ونقائصهم (ولامداح) أى لا يكثر المدح لغيره ويظهر به جملة قوته بما فيه وان كان يذكر المحسن والقبيل مع ما فيه كمرور كرهذه بصيغة اللبالة إشارة إلى أنه قد يصدر قريبا أحيانا منه صلى الله تعالى عليه وسلم لمقتضى الحال ومثله لا عياب والمدح انما يذم إذا كان زيادة عن حده لانه كذب ومداهنة وأما مدح من يستحق المدح بما فيه اذ لم يلزمه مدح وذوقا من حسن الأثرى إلى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لو وزن إيمان أبى بكر بإيمان العالم لرجح وقوله لعمري رضي الله عنه لو لم أبعث لبعث أنت يا عمر فأى مدح يزيد على هذا لكنه صدق ناش عن بصيرة ولا يورثهم ذلك الخبايا ولا يفوروا عما من شئ الأوهو ومذوح من وجهه مذموم من آخر (يتعافى عملا لا ينتهى) أى يتعافى عن ما ليس بمنكر شرعا لكنه غير مستحسن عادة أو مطبعا اذ لو كان منه كراشر عاتى عنه ولم يقر عليه وهذا من مكارم الاخلاق كقَالَ أبو فراس ليس الغنى بمسئد في قومه * لكن سيد قومه المتعافى (ولا يؤيس منه) قال في المقتنى يؤيس بضم أوله وسكون الواو وهزيمة مكسورة وهى ترسم بأعو يجوز فتحها على أنه مبنى للفاعل أو المفعول وهو من اليأس ضد الرجاء يعنى إذا فشل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عملا لا يلقى تعافى عنه ولم يرد السائل حتى يياس أو يبين له أنه سال ما لا يلقى فيجعل سائله (وقد ترك نفسه من ثلاث) أى نزهها عنه ومنعها أو قيل فيه قلب أى ترك ثلاثا من نفسه (الرياء والاكتثار وما لا يعنيه) بفتحها المنشأة التحية أى يهيم وهى بدل من ثلاث مبنية فساو الرياء اظهر ما فيه من الصفات الحميدة والأفعال الحميدة للناس حتى يحمد بها ويشيع وهو الشرك الأصغر وهو صلى الله تعالى عليه وسلم نزه عنه بلا شبهة * فإن قلت كونه غير ثابت له أطر اظهر الانتفاء عنه فما الحاجة لذكره * قلت كانه ذك كرهذه الجملة لبيان وجه تعافى عملا لا يعنيه من غير أن يقط راجيه يعنى أنه لم يقل أنا لا أحب هذا فاذا لم أجعل عنه حتى يتوهم أنه سيفعله لمافية من الرياء ولذا قال (وترك الناس من ثلاث) أى أبعدهم عنها أو ترك ذكر الناس ونحوه من أجل ثلاث تضمنها قوله (كان لا يذم أحدا) من الناس يستحق الذم كالمناقبين لعنهم الله (ولا يعيره) يعين مهملة يقال عيره كذا أو كذا أى ذكر ما فيه بما هو عار عليه وعيب فيه قد سلف منه فالفرق بينهما بين ما قبله أنه أخص منه وليس عيبه حتى

صحت هذه الرواية لحازن نصه بتقدير اعنى كالأخفى عن أرباب الدراية (والاكتثار) أى ومن كثرة القول الممل للحضار أو من متاع الدنيا لكمال توجهها إلى المولى والدراية الأخرى التى هى بلاسة كثرة أولى وأخرى (وما لا يعنيه) أى والذين هم من اللغو معرضون وهو يشمل القول والفعل وتوجه القلب واقبال العقل (وترك الناس) أى أبعدهم عن ساحة ما ينقصهم (من ثلاث) بينها لا يبدلها كقَالَ الدجى بقوله (كان لا يذم أحدا) أى بما يضع قدره (ولا يعيره) بشديد التحية أى لا يعينه بعبس سبق أمره اذ ورد في حديث الترمذى عن معاذ مر فوعا من غير أخاه بذهب لم يمت حتى يعمل قال التلمس أى هما واحد والاك العبد أرب يعاقبت الصواب انهم اعدوا لانهم متغايران وإن الثالث قوله

(ولا يطلب عورته) أى لا يسجد عظمته به فيستجس عن أمره أو يفتحص عن خلاله لقوله سبحانه وتعالى ولا تجسسوا ولحديث أبى داود على المنبر يامعشر من أسلم بلسانه ولم يفض الايمان الى قابله لا تؤذوا المسلمين ولا تعيروهم ولا تتبعوا عورتهم فان من تتبع عورة أخيه المسلم تتبع الله عورته وهذا كما قيل في المثل كل من غير ابنتي وهذا اذ لم يلزم اظهاره شرعا كما تجاهر بفسقه ونفاقه وقوله (ولا يتكلم الا فيما رجوئوا به) صفة أخرى مرتبطة بما قبلها وليست من الثلاث وهذا كصفة الامه وارشادهم وتعليم الخير والتبليغ (اذا تكلم أطرق جلساؤه) أى خفضوا رؤسهم تأدبا وانصاتا (كائما على رؤسهم الطير) أى بسكون وقار من غير طيش وخفة لان الطير لا تقع الاعلى ساكن وهذا مثل مشهور (واذا سكنت تكلموا) فلا يقطعون حديثه بحديثهم تأدبا مع صلى الله تعالى عليه وسلم فتوجهوا لفهم مقاله لمحرصهم على حفظهم اعاد اعطى - ب - قدره (لا يئنازعون عنده الحديث) أى اذا كانوا في مجلسه صلى الله تعالى عليه وسلم لا يدرون الحديث بينهم فيتحدث بعضهم ببعض كاهو جار بين الناس اذا اجتمعوا في ناد وهذا بيان لقوله تكلموا وان المراد يتكلمون مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بسؤالهم له ونحوه من مهماتهم لانهم يريدون الحديث بينهم وهذا هو معنى تنازع الحديث في كلامهم ومن فسر بالتخاصم لا غتراره بظاهر التنازع لم يصب احد مناسبتة للمقام ولا يخفى انه لا معنى لقولك تخصموا الحديث الانباء بل أى تخصموا في الحديث وهو ركيك قال امرئ القيس

فلما تنازعنا الحديث وأسجعت * هصرت بغصن ذى شمار يخيال

قال ابن السيد في شرح أدب الكاتب تنازعنا الحديث أى ندأوا نأخذ ننتهي فوجدتها أخرى وههنا بحث وهوان سببويه قال في كتابه لا تقول تغاعلت الاوانت تريد فعل اثنين فغاعدا ولوا يجوز ان يتعدى لمفعول بنفسه وفي تغاعلنا تغاعل بالعين الذى في فاعله كضار بنا وتغاعلنا وقد يجي تغاعلت على غير هذا اكتفاء بئته انتهى فلم يجز تعدى تغاعل لمفعول الا اذا كان لواحد لان تغاعل قد تضمن الفاعل والمفعول الذى كان في فاعل الاثر ان تقول ضاربني زيد فتاقي بفاعل ومفعول فاذا قلت تضارنا لا يتعدى لاشتماله على فاعل ومفعول ليس لنا غيره وليس تنازعا كذلك لان تنازع يتعدى لمفعولين تقول تنازعتنا الحديث فاذا قلت تنازعنا لم يكن بمن ذكر المفعول الثاني لان تنازع لم يتضمه كذا قاله ابن السيد في المقتضب شرح أدب الكاتب * أقول في كلام سبويه حينئذ قصود لانه كان عليه ان يقول ان باب تغاعل بمعناه الاصلى ينقص عن فاعل ومفعولان كان متعددا لواحدا كان لازما وان كان متعددا لاثنتين تعدى كما ذكره بعض النحاة فاطلاقه لا ينبغي وقد نقل ابن السيد هذا في محل آخر عن الكوفيين فقال قال ثعلب يقال فلان متعد ضيعته ولا يقال متعدها قال ابن درسيه يأنسا نكرها لانها على وزن يتفاعل وهو عند أصحابه لا يكون الا من اثنين ولا يكون عندهم متعدبا لمفعول مثل تغاتلا وتعاملا وهو غلط لان تغاعل قد يكون لواحد ويكون متعدبا كقول امرئ القيس

تجاوزت احراسا واعوال معشر * على حراس لو يسرون مقتلى

وجاء تغاعل متعدبا لاثنتين كقوله فلما تنازعنا الحديث الخ قال الخليل التعاهد والتعهد الاحتفاظ بالشئ واحداث العهد به وقول سبويه السابق يشبه قول الكوفيين انتهى والتنازع ههنا كالتجادب مجاز يذبح كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم لمن قرأ خلفه ما الى انازع القرآن (من تكلم عنده) أى في مجلسه صلى الله تعالى عليه وسلم من الصحابة أو غيرهم (انصتوا له حتى يفرغ) من حديثه وفي بعض النسخ (من كلامه) وانصت يكون لازما بمعنى سكت ومتعديا يقال انصت اذا سكته

(حديثهم حديث أولهم) مبتدأ وخبر متضمن لثبوت بليغ أي حديث آخرهم كحديث أولهم في الرغبة اليه والنشاط لديه وعدم اللامه والسآمة عليه وفي رواية حتى يفرغ حديث أولهم ووروى حتى يفرغ من كلامهم حديثهم حديث أولهم (يصلح كما يضحكون منه) أي بحكم المؤاكلة وحق الجالس (ويعجب ما يعجبون منه) تطييب الخواطر لهم وتحسين السرائر لهم وظواهرهم (ويصبر للفر بعب على الجفوة) بفتح جيم فكون فاء أي الغائقة والسقطعة والغائقة (في المنطق) أي في العبارة وهو - كما ذكرنا - كان دأبه في العادة (و يقول إذا رأيتم صاحب الحاجة يظلمها) جملة حاوية أو اسئلة متعاقبة أي أنه (فأراده) بهم مرة قطع أو وصل - أي أعطوه ولو بعض كفايته أو أعينوه على قضاء ١٨٨ حاجته (ولا يظلم الشئ) أي ولا يقبله كافي رواية (الامن مكافئ)

(حديثهم حديث أولهم) مبتدأ وخبر أو حديثهم فاعل يتفرغ فجمع الضمير وهو من رعايته لأعني وحديث أولهم بدل منه أي لا يقطع كلام من تقدم بكلام آخر ولا يختم فهدأ في معنى لا يتنازعون وهو مرتبط بما قبله فإن كان مبتدأ بدليل رواية من كلامه فهو تشبيه أي حديث كل واحد منهم - ثم أتاهو حديث من قبله يعني أنه لا حديث له معه يقطعه كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم زكاة الجفون زكاة أمه وقد خفي هذا على بعض النحاة فهاهنا (ويصبر) صلى الله تعالى عليه وسلم (يما يضحكون منه) أي الصحابة رضي الله عنهم (ويعجب ما يعجبون) لأنه من حسن الصحبة أن يسر لمسايرهم و يرضيت مسيرضيه وهم على نهج واحد وطباعهم سليمة فلا يضحكون و يعجبون من غير مقتضى فلا يقال أنه يلزم من ضحك أحد وتعبه فعل غيره مثله لأنه أطرطبيجي وهو ذاتي أحياناً فلا بد أن ينافي قوله السابق كما تعالى رؤسهم الظير (ويصبر للفر بعب على الجفوة) أي الغائقة وكما هو بمأولهم (في المنطق) أي في تكلمه مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كتحليف الأعرابي له صلى الله تعالى عليه وسلم - لم وقوله له الله أرسلناهم ذوا أئمان فبالفر بعب لأنه معذور لا يعرف أحواله وهذا من مكارمه ومعاملته كل أحد بما يليق به حتى إن كان أصحابه ليستجلبونهم (و يقول) صلى الله تعالى عليه وسلم لأصحابه (إذا رأيتم صاحب الحاجة يظلمها فأراده) ووصل الحمد وتوطينهم رفته ورأفته إذا أعانه أو أعطاه لأن الرقة العطية والأفراد الأعانة وكل منهما قابل هنا (ولا يظلم الشئ) بمعنى يقبله كقوله في رواية تهو بحجاز مرسل أو استعاروا الشئ المذكور المحسن الجميل والممدوح (الامن مكافئ) الهمزة اختلافاً في نفسية أي من أثني جزاء على نعمه وأحسنه تقدم له منه وقد مر ح في بعض الروايات وقوله عن يدو لا يردي عليه - إن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم رحمة عامة فإن أحد الأوه غدهم في الضوابط بنفسه - لم أي غير متجاوز في الممدوح مطر لأن القرينة فائدة على أن المارد نعمة حادثة خاصة (ولا يقطع على أحد حديثه حتى يتجوزه) أي يخلفه يقال تجوز في الصلاة إذا أسرع وخفف (فيعطى ما ينتهي) أي انما لم حديثه بعبه يقطع الكلام (أو قيام) من الخمس لأنه انقطع كلامه فبقي لشأبه (هنا انتهى حديث سفيان بن وكيع) السابق ذكره (وزاد الآخر) أي صاحب الرواية الأخرى (قلت) القائل أحد السبعة بطين رضي الله تعالى عنه أكرم (كيف كان سكوتيه صلى الله تعالى عليه وسلم - لم قال كان سكوتيه على أربع على الحلم والحذر والتقدير والتفكر) لما كان الحلم والحذر من جميع الناس معلوماً وقد تقدم لم يفسره وقال (فأما تقديره) أي سم ينظر مقداره إذا صدر منه أو من غيره ممن يقتدي به (في تسوية النظر) في الأمور وما يرتب عليها من المنافع الدنيوية والآخرية (والاستمتاع) أي الاستمتاع بالناس به صلى الله تعالى عليه وسلم أباً ومورهم فيما

بكسر فاء فهو أي معتقد انشائه أو مقتصد في ثباته غير متجاوز الى اطرأته إلا أنه يقول ولا تروني كما طمرت النصارى عيسى ابن مريم ولكن قولوا عباد الله ورسوله فإذا قيل هو نبي الله فقد وصف بما لا يوصف به أحد من أمته فهو ممدوح مكافئ له وما أحسن قول البردة في هذه الزبدة: دع ما دعت به النصارى في نبينهم واحدكم بما شئت - مدحا فيه واحداًكم (ولا يقطع على أحد حديثه) أي كلامه في انشائه بل ينصت له (حتى يتجوزه) أي يتعداه ويتخلص (فيعطيه بانتها) أي لمحدثه ولو بعدني فعوده (أو قيام) أي له على طريق وداعه) هنا انتهى حديث سفيان بن وكيع) أي شيخ الترمذي (وزاد الآخر)

أي بسند المصنف من طريق أبي علي الحافظ ابن مسكويه - ثم أتاه إلى الحسن بن علي رواه عن أخيه الحسين رضي الله تعالى عنهما (قلت) أي لاني (كيف كان سكوتيه صلى الله تعالى عليه وسلم - لم قال) أي على (كان) سكوتيه على أربع أي حالات أو صفات (على الحلم) أي الوفاء السكينة دون الجفوة والعجلة (والحذر) أي مما يخشى فيه من الضرر (والتقدير) أي تقدير الشئ يعني التصور (والتفكر) أي فيما يحتاج إليه من التقدير (فأما تقديره) تفصيل على خلاف ترتيب ما قبل به (في تسوية النظر) أي التامل في الأمر أو مساواة النظر بالبر (والاستماع)

بين الناس) كافر في آداب القضاء من العدالة بين الخصماء على حد سواء في الاستواء وروى الاستمتاع بمعنى الانتفاع (واما نكرة فقيم ما بقي) أي من أعمال العقبي (وبقي) أي من أحوال الدنيا كقوله تعالى المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير أملا أو فيما سبق عند المولى وبقي عند السوى كقوله تعالى ما عندكم زينة غدا وما عند الله باق (ووجه له الحلم صلى الله تعالى عليه وسلم في الصبر) أي في حال صبره (فكان لا يغضبه) بضم أوله وكسر ضاده أي لا يحمله على الغضب (شيئ يستغزوه) بشديد الزأى أي يستخفوه ويغزوه (ووجه له في الحذر) أي التيقظ في الحضر والسفر والتعرج عنه الضرر (أربع) أي من الخصال الحميدة والأحوال السعيدة أحداها (أخذ به بالحسن) أي قولاً أو فعلاً (ليقتدي به) ١٨٩ أي علماً وعملاً سواء كان واجباً أو مندوباً أو مأخوفاً به و

مرفوع على أنه مبتدأ خبره مقدم ومقدم أو على أنه خبر مبتدأ محذوف هو هو أو على أنه بدل من من أربع بدل الكل بتأخير الربط أو بدل البعض بتقديمه على وجه شبهه وله ويجوز نصبه بتقدير أعني أيضاً لا كما هوهم الدجى في اقتضاره على ضبط نصبه على أنه مفعول من أجله (وتركه القبيح) أي حراماً أو مكروهاً أو ماهو خلاف الأولى (ليتهنى عنه) بصيغة المفعول أي ليهتم به غيره تبعاله والمعنى أنه كان يتركها بعد قبيحها في حق غيره وأن كان وجوده صحيحاً في حقه دليلاً على انتهائه

بينهم ومعنى الاستمتاع الانتفاع وقوله (بين الناس) متعلق بالثبوتية وهي جعلهم متساوون وليس المراد تساويهم حقيقة بل إن يكون لكل أحد مدار يلبق به (واما نكرة فقيم ما بقي وبقي) أي في أمور الدنيا القابضة والآخرة الباقية الخلافة * فان قلت كيف يعلم هذا وهو أمر مضمحل في نفسه صلى الله تعالى عليه وسلم لا يطالع عليه الله * قلت هذا طريق الاستدلال العقلي والقراءة الصادقة الشاهد لما يظهر من آثاره ويتعلق به ذاته كاتكم فان الظاهر عنوان الباطل (ووجه) بآباءه خلفه وعول أي جمع الله (له) وكذا ما سيأتي بعده الحلم باللام أي جمع له سائر خفيات الحلم المختص كل حلم ببعض منه وفي بعض النسخ الحكم بالكسوف وله وجه (في الصبر) أي مع الصبر على أمور الناس والاعاقة كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مع حاله صابراً لا يصبر ولا يثقل كما أشار إليه بقوله (فكان لا يغضبه شيئاً يتبعه) أي بنفسه وإن كان قد غضب لله (ولا يستغزوه) بكسر الغاء وتشديد الزأى المعجمة أي يستخفوه بحيث يبدونه منه خفة وقلقاً لأمور الدنيا والأعداء (ووجه له في الحذر) أي في حال حذره واحتراسه من الناس أو مع ذلك (أربع) نائب الفاعل (أخذ به بالحسن) وفي بعض النسخ ترك قوله أربع وهو مرفوع نائب الفاعل أو منصوب مفعول لأجله أي تمسكه بكل أمر مستحسن مشرّع (ليقتدي به) ويتبعه الناس (وتركه القبيح) شرحه وخلاف الأولى (ليتهنى عنه) عليه للترك أي ليهتم به الناس عنه (واجتهاد الرأي) أي اجتهداه صلى الله تعالى عليه وسلم فيما رآه رايماً (بما أصلاح أمته) أي فيما يصلحهم أو ببنيه (والقيام لهم) أي الامة (بما جاعلهم أمر الدنيا والآخرة) في المعاش والمعاد ومعنى القيام التعهد والالتزام والاجتهاد بذل ما في وسعه وطاقته من إصلاحهم أو هو عنه المصطلح بناء على جواز اجتهاده صلى الله تعالى عليه وسلم وفيه اختلاف مذكور في كتب الأصول قال الأبي في شرح مسلم نقل عن المصنف لا خلاف أنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يجتهد في أمور الدنيا ويرجع إلى رأي غيره في ذلك كما فعل في تجميع النخل واختالف في أنه صلى الله تعالى عليه وسلم هل له أن يجتهد في الشرعيات وهل هو معصوم في اجتهداه أم لا والوصاب أنه له ذلك وأنه معصوم ونقصه في أصول الفقه فلا حاجة للتأويل به

* (فصل في تفسير غريب هذا الحديث ومثله) المراد بالغريب ما لم يكن استعماله مشهوراً بين العرب بحيث يخفى على غير العرب والعرباء إلا أن لا يكون جارياً على قوانين اللغة كما قيل والمثل كل ما لم يكن واضح الدلالة بحيث يحتاج للتأويل (المشذب) بضم الميم وفتح الشين وتشديد الذا المجمعين

صريحاً أو ليعلم أنه عامل بعامة ومعتضد بوعظله كما قال الله تعالى حكاه عن شعيب عليه السلام وما

أردنا أن أفهمكم إلى ما هنا كمنه (واجتهاد الرأي) أي بذل الجهد في ظهور الأثر (بما أصلاح أمته) أي بسبب صلاح أمرهم وموجب فلاح أحوالهم (والقيام لهم) أي لمصالحهم ونظام أحوالهم (بما جاعلهم أمر الدنيا والآخرة) ينصب الأمر ما في الأصول المعتمدة على أنه مفعول جموع وقع في أصل الدجى من أمر الدنيا والآخرة بزيادة من وهو يحتمل أن تكون تبعيضية أو بيانية وهو الأولى كما فسره بقوله من معاش ومعاد قال المصنف (انتهى الوصف) أي وصف نبي الله (بالحمد لله) أي مقرر ونابجته حيث لا يستحق الحمد سواء ولا ينبغي أن يحمد إلا الله

* (فصل) * (في تفسير غريب هذا الحديث) أي باعتبار مبناه (ومثله) أي من جهة معناه وانما سمي غريباً لغرابية استعماله بحيث غيره في المداولة أكثر نصيباً ويكون إلى الفهم قريباً (قوله المشذب) بفتح الميم واللام المعجمة المشددة

(أى البائن الطويل) بالإضافة أى المقطوف فيه المباسن عن قد الطول أو المقارن عن رتبة قامة الزفة (فى تخافة) أى حال كونه واقعا فى صفة الخفاة التى هى ضد الضخامة (هو) أى الشذب (مثل قوله فى الحديث الآخر) أى للترمدى والبىقى (ليس بالطويل المعط) بشديد الميم الثانية فجمعة فهملة أى المتناهية طولا والمقدمة وأصله منعط اسم فاعل من باب الانفعال والنون لطاوعة فقلت ميماء أو دغمت يقال معطت الحبل إذا مددته وانغطت النهار إذا امتدوت فى نسخة بكسر العين المهملة ويرى بصيغة المنعول من باب التفعيل بالعين المعجمة والكل يعنى (والشعر) يقع العين وتسكن (الرجل) يقع راء فكسر جيم منعط أو موصوف خبره (الذى كانه مشط) يضم ميم فى تخفيف شين معجمة مكسورة (فكسر قليلا) أى فبكسر جيم كنه سيره وسوطه كثير ومثله الترجيل وهو نسر يح الشعر ونظيفة وتحسينه ١٩٠

(ليس) أى شعره الرجل (يسبط) يسكون الواحدة هى قلة اللحم وضدها الضخامة وقيل الطويل مطلقا (وهو مثل قوله فى الحديث الآخر) ليس بالطويل المعط (يضم الميم الأولى وقع الثانية وتسدها وكسر الغين المعجمة وطاء مهملة وأصله منعط فابدت النون ميماء أو دغمت بمعنى الطويل من انغطت النهار إذا امتدوت يقال بالعين المهملة بمعناه كافى النهاية وقال التلمسانى بالمعجمة والمهملة والميم الثانية مشددة أو مخففة وهو الطويل فى تخافة أو الطول الذى ليس بفائق فليس يذم (والشعر الرجل) يقع راء المهملة وكسر الجيم من الترجيل وهو نسر يح الشعر ومثبطه والمرجل الذى سرح مشط والرجل الذى بحاله خلقة كافى الكمال واليه أشار بقوله (الذى كانه مشط) بالتخفيف والتشديد (فكسر قليلا) التكسر التثني كانه كسر (ليس يسبط) يقع الباء وكسر ها وهو المرسل الذى فيه تن كآفاله ابن عبد البر (ولاجعد) يقع فسكون أى كثير الشعر كشعر الزنج وقال المازرى شعر رجل ورجل ورجل يقع وكسر وسكون وبكسر الراء ثلاث لغات بين السبوطه والمحودة وقيل الذى كانه مشط (والعقبة) وهى كاتقدم فى الأصل الشعر الذى يولد به الطفل لانه يعنى أى يقطع سر يعاوم منه العقبة للطعام الذى يصنع عذبا والنساء التى تذيبه (شعر الرأس) وأصله كالمعلمت شعر المولود ثم أطلق على غيره (أراد) أى ابن أبى هالة فى وصفه فمرسل الله صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله (ان انفرت) انها انفرت (من ذات نفسها) وذات معجمة تا كيدا لنفسها هان وقع تفرقها من غير صنع (فرقها) بالتخفيف أى تفرقها منفردة غير ملتقة (ولانز كها معقوصة) أى ان لم تفرق بنفسها والتفت واجتمعت تفرقها على الحما والعصض شعر على الرأس واليه وقيل هو لى الخصلة من الشعر ثم عصبها ثم أرساها وعصض شعره عقده فى فقه (ويروى عقبته) بدله عقبة وهى الشعر المعقوص أى المصفور من العقص وهى التى وادخال اطراف الشعر فى أصوله كفى المقتنى والمشهور عقبته لانه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يكن يعصض شعره وقيل ان هذا كان فى صدر الاسلام لانه كان يحب موافقة أهل الكتاب فيما لم يؤمر به بشئ وكانوا يسدلون شعورهم والمشركون يفرقون فسدل صلى الله تعالى عليه وسلم ناصيته ثم فرق بعد وقال النوى المختار جوازهما والفرق أفضل (وأزهر اللون نيره وقيل أزهر حسن ومنه زهرة الحياة الدنيا أى زينتها) من أزهر السراج اذا نورته ومما قلته كاتقدم

يوم سابع ولادته وذبح عنه شاة وسميت باسمه عقبة كسمي به (شعر الرأس) لانه نسبت أصوله (أراد) من أى الراوى انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان لا يفرق شعر رأسه باخياره بل ذابها (ان انفرت) أى عقبته (من ذات نفسها) ويرى من ذاتها (فرقها) أى تفرقها منفردة (والا تفرقها) أى على حلسا أى (معقوصة) أى وفرة واحدة قيل وكان هذا فى صدر الاسلام ويرى الشيخان وغيرهما انه كان يحب موافقة أهل الكتاب فيما لم يؤمر به وكانوا يسدلون شعورهم وكان المشركون يفرقون فسدل صلى الله تعالى عليه وسلم ناصيته ثم فرق بعد ومنه قال النوى المختار جوازهما والفرق أفضل (ويروى عقبته) أى ان انفرت عقبته ففرقها والا تفرقها على حلسا وهى فعيلة بمعنى معقولة كصغير بمعنى مصفورة ومعنى وأصله الى وادخال اطراف الشعر فى أصوله (وأزهر اللون نيره) بشديد النجاسة المكسورة أى أبيض مشرق متلألئ ومنه الزهرة تجهم مشهور (وقيل أزهر حسن ومنه) أى من هذا القبيل أو الاشتقاق (أزهر الحياة الدنيا أى زينتها) يعنى حسنها وبهجتها

(وهذا) أى كونه أزهر (كما قال) أى واصفه (في الحديث الآخر) أى عارواه الشيخان والترمذى (ليس بالابيض الالهقى) أى الشبهة بالابصر (ولابادم) أى بالاسمر القريب الى الاحمر بل كان بياضه مشربا بالحمرة (والالهقى هو المانع البياض) أى خالصة كلون الحصى (والادم الاسمر اللون) او اما ما ورد في حديث انه كان اسمر اللون فحمله على ان ما برز منه للشمس كان اسمر وما سترته ثيابه كان ابيض والحاصل ان اصل خلقته ابيض وقد كان تعتبره السمرة فلا ينافى كونه اسمر فتدبر (ومثله) أى ومثله كون لونه بينهما المقادير الاولى (في الحديث الآخر) أى الذى رواه الترمذى والبيهقى (ابيض مشرب) بضم ميم وفتح راء وخففة أو مشرب دد للبالغة أى مشرب بحمرة كثيرة ولذا قال أى (فيه حمرة) وهذا أحسن الوجوه وأحسن الألوان من أفراد أنواع الانسان كما أخبر الله سبحانه وتعالى عنه في القرآن بقوله في وصف الحور البياض كأنهن الياقوت والمرجان ولا عبرة ببعض الطباع العادية بمن عليها الى الصغرا والحضرا والسودان هذا وفي شرح المصابيح لابن الفقايع الاشراب خلط لون بلون كان أحد اللونين بغنى الآخر يقال بياض مشرب حمرة بالتخفيف فاذا شد كان للكثير والمبالغة قلت ومنه قوله تعالى واشربوا في قلوبهم العجل أى أخلط حبه في قلوبهم (والحاجب الازج) أقول من الزنج وهو دقة الحاجبين مع سبوغهما الى مؤخر العين وحسنهما (المقوس) بفتح واو والمشددة أى المشبهة بالقوس في نوع من الادارة فلا ينافيه انه (الطويل) أى طرفه وهو احتراز من كونه قصيرا ١٩١ فلا ينافى انه لم يكن أشم (الوافر الشعر) احتراز من كونه خفيفا

(والاقتى السائل الانف)

أى طوله وبعده مع دقة أرنبته (المرفع وسطه) احتراز من حدبته فان كثرت اغنيما مستحسن (والاشم الطويل قصبة الانف والقرن) بفتح تين وتكسر الراء (اتصال شعر الحاجبين) أى طرفيهما حتى يتلاقيا (وضده البليج) بفتح تين بعدهما جيم وهو الذى بينهما فصل بين والحج

من حرصك بالغناء كما تشغل * والهمز مضى فما يغيد الامل

ما زهرة هذه الحياء الدنيا * للفرل بأنامل المنا تحتل

(وهذا كما قال في الحديث الآخر ليس بالابيض الالهقى ولا بالادم والالهقى هو المانع) أى الخالص (البياض) والالهقى شدة البياض من غير مخاطبة حمرة وقيل ما يقرب بياضه من الزرق وقيل أهدق بتقديم الهاء أى صاف وهو من القلب (والادم الاسمر اللون ومثله) فى الحديث الآخر ابيض مشرب بالتشديد على زنة اسم المفعول المزيد يقال مشرب بالتخفيف والتشديد لا كثيرا والمبالغة والاشراب خلط لون بلون فحاشه شرب وأكثر ما يقال فى الحمرة (أى فيه حمرة والحاجب الازج المقوس الطويل الوافر الشعر والاقتى السائل الانف المرتفع وسطه والاشم الطويل قصبة الانف والقرن) بفتح تين (اتصال شعر الحاجبين وضده البليج) كما تقدم ما فيه ولا حاجة لقول التماسا فى البليج صباحة الوجه فلا ينافى ما فى حديث أم معبد من وصفه صلى الله تعالى عليه وسلم بالقرن الذى أشار اليه بقوله (ووقع فى حديث أم معبد وصفه بالقرن) ورواية مثله عن أنى عبيدة فان المشهور وخلقه ويؤيده ان العرب تذكره (والادعج الشديد سواد المحدثه) فى الصحاح الادعج شدة سواد العين مع سعتها وكذا فى غيره (و) هو لا ينافى قوله (فى الحديث الآخر أشكل العين وأسجر العين) بسين مهملة وجيم (وهو الذى فى بياضه حمرة) أى اللون الذى فى بياض العين وحمرة بدل منه بناء على جواز ابدال النكرة من المعرفة

بين الروايات ان شعر حاجبيه لم يكن فى غاية من الاتصال ولا فى نهاية من الانفصال بل على حد الاعتدال المطلوب فى جبال ارباب الكمال فلا تلتاق بين ماسبق من المصنف وبين ما ذكره بقوله (ووقع فى حديث أم معبد) بفتح ميم فكون عين مهملة فوحدة وهى التى رآه صلى الله تعالى عليه وسلم فى طريق الهجرة من مكة الى المدينة (وصفه) أى وصفها اياه (بالقرن) وقد يجمع بينهما بان أم معبد رآه من بعد فظنت انه أقرن لقرن طرفيهما الاتقاء وصفته بالقرن وعلى كرم الله تعالى وجهه حقيقة هما من قرب فرأهما كادا بلتقيان فوصفه بالبليج واما قول الدجى من ان الصحيح وصفه بالبليج اذ هو المحمود عند العرب دون القرن فغير صحيح لانه صلى الله تعالى عليه وسلم خلق على جماله ووصف بكمال عند العرب والعجم نعم يستبعد تجويز الحلقى حدوث القرن له عليه الصلاة والسلام بعد نفيه عنه عليه الصلاة والسلام عن حدث ما بعد عيافيه (والادعج) من الدعج وهو السواد فى العين وغيره اوقيل هو شدة سواد العين فى شدة بياضها وهو المراد هنا قوله (الشديد سواد المحدثه) أى حدقة العين من باب الاقتصار أو من قبيل الاتقاء والاختصار أو لتحقيق البياض فى غالب العادية وانما تختلف المحدثه باعتبار السواد والزرقه والشهله (فى الحديث الآخر) أى الذى رواه مسلم (أشكل العين وأسجر العين) بمهملة فميم وهما معنى واحد (وهو الذى فى بياضه حمرة) أى يسره والشككة بالضم شككة محبوبة معجودته اعلم ان فى القاموس عن سجره غلطت بياضها حمرة فاضطرب فى بعض النسخ الصحیحة بالحاء المهملة ليس فى محله لمسا فى القاموس من ان السجر ففتح ميم وهو البياض يعلم السواد واما ضبط بعضهم الشين المعجمة فلا رحمه له أصلا

(والضديع) أى الثم كاسق أى عظيمه وهو غدوخ فى الرجال كالم وقيل كإفال المصنف (الواسع) فالمراد به الوسع فى الجملة كاعتدال الحلقة لاضيقه بالمرة (والشذب) بفتح النون (رونق الأسنان وماؤها) أى صفاؤها وبهاؤها وانما يتماذج بكثرة الرق فى المخاورات والمخطب والحرب لانه يدل على نبات جنان المتكلم ورباطة جاشه فقؤاد رطب بخلاف الجبان اذا تكلم فى هذه الحافل جف ريقه فى فمه وما ألد قول العارف ابن الفارض قدس سره عليك بها صر فإوان شئت فزحها * فعد لك عن ظلم الحبيب هو الظلم (وقيل) أى فى معناه (رقتها) بالراء بمعنى رقتها (وتحز زرقها) براءين أى أشرو وتحد فيها (كإو جد فى أسنان الشاب) أى لانهم فى زمان ازدياد قواهم النامية واشتعال حار تهم الغريزة الموروثة لا تحتاج نضارة الأعضاء وبهاؤها وحسن رونقها ويرى منائها (والفلج) بفتح الجيم (فرق بين الشبايا) واحدها شباية ومجوعها أربع وهى الاوائل المبدوءة (ودقيق المسربة) بضم الراء (خيطة الشعر الذى بين الصدر والسررة) أى الذى لدقته وقلته وطوله كالخيطة الدقيق الممتد من الصدر الى السررة (بإذن ذوخم) أى البادى باعتبار أصله هو الضخم من البدانة وهى كثرة اللحم ولم يكن صلى الله تعالى عليه وسلم سمينا باديئنا لوالد اعطف عطف نفسه بقوله (ومتما سلك) ثم يتنه بعطف بيان حيث قال (معتدل ١٩٢ الحلق) أى متوسطه ومع ذلك (يمسك بعضه بعضا) أى ولم يكن له جهة مس- ترخيا فلم يكن (صلى الله تعالى عليه

وسلم) ضخما بل كان نحفا فافرق بينهما فاما ولا يتبع ما قال بعضهم وهما والخاصصل ان مضمون هذا الحديث فى افادة اعتدال خلقه من جهة جهة وغيره (مثل قوله فى الحديث الآخر) أى على ما رواه الترمذى والبيهقى (لم يكن بالضبط) بتشديد الهاء المقطوعة (ولا بالمكثم) بفتح المثلثة (أى ليس بمس- ترخى اللحم) تفسيره لظهم أى لم يكن فاحش السمين والادجانه معناه لم يكن

أوالذى صفة لمدروج خيرا آخر وهو غدوخ لانه فى البياض لافى الحدة وقيل الاشكال طويل شق العين كإفى المصاييح الأنة غلط فيه كإفى الفصل الثانى ومنهم من قال الدعج لغة زرقة فى بياض مستدلا بقوله يارب ان العيون السود قد فسدت * فىنا وصانت بياض من الدعج اذا السيف زرقة أى مخلوقة من الدعج كقولهم انت مما تفعل وخلق الانسان من عجل على قول وقيل لاحجة فيه لاحتمال انه من الدعج بضمه على انه تخمير بدوه وجوع ادعج وتشبيهها بالابىوف فى فتكها لافى لونها فانها يقال لها البيض كإفى قال للمراح والزرق انما ساهى السهام قال امرئ القيس

أنفتتلى والمشر فى مضاجعى * ومسنوفة زرق كإنىاب اغوال

(والضديع الواسع) والشذب رونق الأسنان وماؤها وقيل رقتها وتحز زرقها كإو جد فى أسنان الشاب والفلج فرق بين الشبايا الى آخره كما تقدم ما فيه وماؤها صافا وكإى قال ماء الجبال والماء يستعار للمعان فصالحا الثعالى فى المضاف والمنسوب وقيل المراد بالبادى بقى القوم والمراد بجز زها بترين معجمتين كون اطرافها دابقة كالشرافات لها (ودقيق المسربة) بضم الراء (خيطة الشعر الذى بين الصدر والسررة) بادن ذوخم (ومتما سلك) أى لاسمين فانه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يكن كذلك وهو غدوخ فهو (معتدل الحلق) فى المتقى هو اشارة لدفع احتمال السمين وكذا قوله (يمسك بعضه بعضا) مثل قوله فى الحديث الآخر لم يكن بالضبط أى فاحش السمين منتهفج الوجه (ولا بالمكثم أى ليس بمس- ترخى اللحم والمكثم القصير الذقن وسواء البطن والصدر أى مستويهما ومشيح الصدر) بضم الميم والشين المعجمة كإفى (ان صحت هذه اللفظة) فى صفته صلى الله تعالى عليه وسلم (فيكون من الاقبال) فى صدره (وهو واحد معنى أشاح أى انه كان بادى الصدر) المراد به انه (لم يكن فى صدره قعس) بفتح الجيم وعين وسين مهملا بين بعد

يكن (صلى الله تعالى عليه وسلم) ضخما بل كان نحفا فافرق بينهما فاما ولا يتبع ما قال بعضهم وهما والخاصصل ان مضمون هذا الحديث فى افادة اعتدال خلقه من جهة جهة وغيره (مثل قوله فى الحديث الآخر) أى على ما رواه الترمذى والبيهقى (لم يكن بالضبط) بتشديد الهاء المقطوعة (ولا بالمكثم) بفتح المثلثة (أى ليس بمس- ترخى اللحم) تفسيره لظهم أى لم يكن فاحش السمين والادجانه معناه لم يكن

متنفخ الوجه لانه من لوازم كثرة اللحم (والماكثم القصير الذقن) بفتح الجيم أى المكثم الذى فيه والمشهو ورفس- بغيره غدوخ وجهه سواء كان مع خفة لحمه أو كثرة (وسواء البطن والصدر) هكذا الرواية بفتح البطن على الصدر وان كان الاظهر ركبته كإوقع فى أصل الدلجى لكنه ليس بمعبر حيث يخالف الاصول (أى مستويهما) يعنى لا يتباين واحداهما عن الآخر بان لا يكون بطنه ضخما مرتفعا ولا صدره منخفضا (ومشيح الصدر) بضم الميم وشين معجمة مكسورة على ما فى النسخ المعبرة (ان صحت هذه اللفظة) أى بالضبط المذكورة (فيكون) أى المشيح (من الاقبال) اسم فاعل من أشاح يعنى أقبل فالمراد انه مقبل الصدر (وهو) أى الاقبال (احد معنى أشاح) ومنها العرض ذكره الدلجى وفى القاموس الشيع بالكسر الحادى الامور كالشائح والمشيح والمخزوف وشاح وأشاح على حاجته والمشيح المقبل عليه والمشايع لما وراة نظره (أى انه كان بادى الصدر) بالياء أى ظاهره (ولم يكن فى صدره قعس) بفتح الجيم وهو خروجه الصدر ودخول الظهر ضد المحذب

قاف

(وهو نظام فيه) بعد جنتين فسكون همز وقد تبدل أى الخفاض (وبه) أى يكون المعنى باديا صار إلى آخره (يضع قوله قبل) أى
يتمين معنى ما روى من قبل ذلك (سواء البطن والصدر) بالإضافة وقيل بثمن سواء ورفع ما بعده (أى ليس بمقاس الصدر) أى
غير منقضة (ولامفاض البطن) مجرور بالعطف على مقاس وزيد لا لآ كذا وهو بضم ميم ففناء عجمة أى ضخمه ومرتفعه
(ولعل اللفظ) أى صحف على أن أصله (مسيح بالسین) أى المهملة (وقفتح الميم) أى البضمة (بمعنى عريض) أى وسيع الصدر مأخوذ
من المساحة وهو طول المسافة قومه الساحة وهى فناء الذراع المنعقة (كما وقع فى الرواية الأخرى) أى هذا الانظر يحاوي نصره تلويحا
حديث كان مسيح القدمين أى مسح ظاهرهما وهما (مساوان) إذا مسهما الماذا بعنهما واحد حكاه ابن دريد بالتصغير
(والكراديس) جمع الكرادوس (رؤس العظام وهو) أى قوله والكراديس رؤس العظام (مثل قوله فى الحديث الآخر) أى الذى
رواه الترمذى والبيهقى (جليل المشاش) بضم الميم أى ضخم رؤس العظام كالكراديس ١٩٣ والمرفقين والكففين على ما فى النهاية
أو رؤس العظام اللينة

التي يمكن مضغها على ما فى
الحجاج وهو أقرب إلى مادة
المشمشة يقال تشمش
العظام تشمشا
(والكند) بالجر عطف
على المشاش وهو يفتح
التاء أفصح من كسر ها
وهذا اللفظ الحديث ثم قال
المصنف (والمشاش رؤس
المناكب) جمع منكب
وهو وما بين الكتف
والعنق والكند مجمع
الكفتين بفتح الميم الثانية
وهو الكاهل وقيل ما
بين الكاهل إلى الظهر
(وشثن الكفنين والقدمين
لحيهما) وهو خلاف ما
روى فى تعريضهما (والزندان)
بثنية الزند (عظما
الذراعين) أى رأسهما

قاف (وهو نظام فيه) أى فى الصدر قيل ان هذا مخالف لقول الجوهري التوسع فى وج الصدر
ودخول الظهر ضد الحدب لان التماس الانخفاض كقول ابن مالك رحمه الله تعالى فى نظم الكفاية
والليل من اربعة الانف خنس * وعرض انف مع نظام قعس
وفى الروض الانف الحدب الخفاء فى الظهر وقد يكون مستعملا فى معنى المخالفة إذا قرن بالتعس كقوله
فان حدبوا فاقعس وان هم تقاعسوا * ليمتزعا وما خالف ظهر لثاق حدب
قلت وكذا فسر الشراح والظاهر ان مراده عدم الارتقاء بقرينة انه وادناه مستوى البطن والصدر
وقد صرح به المصنف فى قوله (وبه يضح قوله قبل سواء البطن والصدر أى ليس بمقاس الصدر
ولامفاض البطن) والعجب منه بهذا كيف يعترض عليه وكيف يصح تفسيره بغير ما ذكر ومفاد
بضم الميم ففتح الفاء آخره ضاده عجمة ضخم البطن وقيل مسترخى اللحم وقيل عظيم البطن أو
عظما مسترخى اللحم (ولعل هذا اللفظ مسيح بالسین وفتح الميم بمعنى عريض كما وقع فى الرواية
الأخرى وحكاها ابن دريد والكراديس رؤس العظام وهو مثل قوله فى الحديث الآخر جليل المشاش
والكند) جليل بفتح الجيم بمعنى عظيم (والمشاش) بضم الميم وشثن معجمتين واحده مشاش وهى
رؤس العظام كما رفق بين والكفنين والمرتبين وفى الحجاج (رؤس المناكب) أى العظام اللينة التى
يمكن مضغها ويقال تشمشها (والكند) بفتح الكاف وكسر المثناة الفوقية ويجوز فتحها فسر
المصنف بأنه (مجمع الكفنين وشثن الكفنين لحيهما) أو الزندان عظام الذراعين وسائل
الاطراف أى طول الاصابع (وسائل الكلام عليه مفصلا) وذكر ابن الانبارى (مجدب قاسم بين
بشار اللغوى نسبة للانبار بفتح الحزرة فتر بفتح ياء من الفرات ولهم أنبارى آخره شاروا الحديث وهو
مجدب سليمان والانبار معربة عنها مخزن القمع (انه روى سائل الاطراف أقوال سائر بالنون وهما
بمعنى واحد تبدل اللام من النون ان تحت الرواية بها واما على الرواية الأخرى وسائر
الاطراف فاشارة الى غفامة جوارحه) عليه الصلوة والسلام (كما وقعت مقصلة فى الحديث

(٢٥ شفا فى)
على طبق ماسق أو قصتها معا على خلاف ما تحقق قال الأصمعى أخبرنى
أنى انه لم أر أحدا اعرض زندا من الحسن البصرى كان عرضة شبرا (وسائل الاطراف أى طول الاصابع) أى من اطراف يديه
ورجليه (وذكر ابن الانبارى) بفتح الحزرة بعدها نون ساكنة منسوب الى مدينة الانبار مدينة الفرات وهو مجدب القاسم ابن بشار
وقد جاء فى بعض الاحاديث قال الانبارى ولم يسمه وهو مجدب سليمان الانبارى فاعلمه كذا ذكره التلمسانى (انه) أى هذا اللفظ
(روى سائل الاطراف) أى بالشد فى روايته لقوله (أو قال) أى الراوى (سائر بالنون قال) أى الانبارى (وهما معني) أى واحد
كجبريل وجبرئيل (تبدل اللام من النون) يعنى فالاصل هو النون والاطهران الاصل هو اللام وان النون تبدل منها التقار بهما فى
مخرجيهما أولتهما جازهما فى حيزهما وهذا كله (ان تحت الرواية بها) أى بالنون فان الرواية باللام ثابتة بالامرية (واما على الرواية
الأخرى) أى بالراء كما بينه بقوله (وسائر الاطراف فاشارة الى غفامة جوارحه كما وقعت مقصلة فى الحديث) أى كما ترى فصل قبله

(ورحب الراحة) يفتح الراوضهما (أى واسعهما) وهى الكف الحقيقية وهو ظاهر (وقيل كنى) أى واصفه (بها) أى بالراحة وفى نسخة صحيحة أى بقوله رحب الراحة (عن سعة العطاء والجود) ولا يمنع من الجمع بين العبارة والاشارة (وتخصان الانخصين) بضم أوله (أى متجافى انخص القدم وهو الموضع الذى لاتناه الارض من وسط القدم وفى النهاية ان خصان للبالغة قال وسئل ابن الاعراب عنه فقال اذا كان خص الانخص بقدر لم يرتفع جدا ولم يستواغل القدم جدا فهو أحسن ما يكون واذا ارتفع جدا فهو ذم فالغنى ان انخصه معتدل النخص (ومسيح القدمين أى أمسهما ولهذا) أى لكونهما ملساوين (قال الراوى فى الحديث السابق ينبوعنهما الماء) وقد تقدم معناه (وفى حديث أنى هريرة) أى كرازاء البيهقى (خلاف هذا) أى خلاف كون قدميه أنخصين لانه (قال اذا وطئ بقدمه) يكبر الطاء أى داس بهما أو وقع عليهما (وطئ) بكها ليس له أنخص (ويمكن الجمع بينهما بان مراد أى هريرة أنه وطئ بكها لا يعضها كما يفعله بعض أرباب الخيل أو ان قوله ليس له أنخص محمول على نفي المبالغة كما تقدم أو أنه مدرج من الراوى بحسب ما فهمه من حديثه وهذا الجمع أولى عما اختاره المصنف حيث قال (وهذا) أى معنى قوله ليس له أنخص (بوافق معنى قوله مسيح القدمين) وفيه أنه لامنافاة بين كونه أنخص وبين كونه مشيحاً لما سبق من أن قدمه كانت ملساء كأنها مدهوكة وما قول الانطاكى من أن باطيس ذكر فى المعنى فى صفته عليه الصلاة والسلام انه ١٩٤ كان لرجله أنخص فمحمول على ما ذكرناه من الجمع بأنه كان له بعض النخص

لانه لم يتلغه حديث أنى هريرة أو لم يصح الحديث عنده كما اختاره الانطاكى (وبه) أى بمسح القدمين (قلوا) أى بعضهم (سمى) المسيح ابن مريم أى لم يكن له أنخص) أى بطريق المبالغة لا بالكتابة مع أن الانسان يقال لكون قدمه ملساء مدهوكة (وقيل اللحم عليها) وفيه أنه لا يظهر وجه المناسبة الاشتقاقية حيث أن أصلها (وهذا) أى قوله اللحم عليها (أى يخالف قوله شمن القدمين) أى عند من فسره بلحمهما كالمصنف وأما عدل من فسره

ورحب الراحة أى واسعهما وقيل كناية عن سعة العطاء والجود) قوله (تخصان الانخصين) تقدم ضبطه وما فيه وفسره بهذا بقوله (أى متجافى أنخص القدم وهو الموضع الذى لاتناه الارض من وسط القدم) هو بفتح السين والكثير سكنوا وضابطه انه ان استعمل في متفرق الأجزاء كالناس والدواب فبالسكون وقد تنفتح أو فى متصلها كالدار والرأس فبالفتح وقد تنسكن وقال الجوهري وغيره والاول ظرف والثانى اسم ومن هنا يعلم أنهم لا يريدون بالاسم فى أمثال هذا الكلام اسم المصدر بخصوصه اذ الوسط بالمعنى الثانى ليس اسم مصدر فقطعا ثم قضيت أنه ليس ظرفا فلا يقال جلسنا وسط الدار بل فى وسطها أى ما توسط منها (ومسيح القدمين أى أمسهما ولذلك قال ينبوعنهما الماء وفى حديث أنى هريرة) رضى الله تعالى عنه (خلاف هذا) قال فيه اذا وطئ بقدمه وطئ بكها ليس له أنخص وهذا بوافق معنى قوله مسيح القدمين وبه قالوا سعى المسيح عيسى بن مريم أى لم يكن له أنخص وقيل مسيح اللحم عليه - له أو هذا أيضا يخالف قوله شمن القدمين) اذا قسم بلحمهما وأما اذا قسم ليعلمهما الى غائط وقصر أو غائط الاصابع فلا وزعم أبو عبيدة ان شمنها بمعنى غائطهما مع قصرهما قال فى المطالع وقد جاء ضد هذا وهو سائل الاطراف يشير الى رذعه قال وليس الشمن بعيب فى الرجال بخلاف النساء ردا لمن زعم انه عيب فقد تقدم انه محمى وقد فى الرجال دون النساء (والتعلق رفع الرجل بقوة والتكفو الميل الى سنن المشى وقصده والمهون الرفق والوقار والذريع الواسع الخطو أى أن مشيه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يرفع فيه رجليه بسرعة) أى فى مشيه (خلاف مشيه المعتدل) أى لعصمته من الاختيال ولقوله عز وجل ولا تمس فى الأرض مراحا لن تخرق الأرض وان تبلغ الجبال طولا

يعلمها الى غائط وقصر أو فى أناملها غائط بالاقصر فلا اذا تلازم بين الحمية والغائط فقد يكون الغائط بلا كثرة ويقصد اللحم (والتعلق رفع الرجل بقوة) أى مع تثبت فى المشى بحيث لا يظهر فيه شدة ولا سرعة (والتكفو الميل الى سنن المشى) بفتح تنين وفى نسخة المشى على انه مصدر بمعنى أوامره مكان أى الى الصوبه (وقصده) أى من جهته معتدلا به من غير انحراف عنها وفى الحديث القصد القصد تبغوا أى الزموا الامر الوسطى فى العمل تصلوا ما تصدونه من المحل فضبه على الأغراء وتكراره للثبات كمد البناء والمهون مبتدأ وخبره (الرفق والوقار) وفى رواية كنى المشى الموهىنا تصغير الموهى تأنيت الأهون فيكون القصد منه المبالغة فى المهون المندوب فى قوله تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا وفى الادب المفر دعه صلى الله تعالى عليه وسلم أحجب خبيثا هونا أى لا فراط فيه بل قليلا قليلا لا يشبهه فى ما يله (والذريع الواسع الخطو) أى من الذرع وهو الطاقه والوسع ومنه قوله تعالى وضاق بهم ذرعا (أى ان مشيه كان يرفع فيه رجليه بسرعة) أى بقوة (ويعد خطوه) أى فى مشيه (خلاف مشيه المعتدل) أى لعصمته من الاختيال ولقوله عز وجل ولا تمس فى الأرض مراحا لن تخرق الأرض وان تبلغ الجبال طولا

والمشية بكسر الميم لانه مصدر للنوع

(و يقصد بكسر الصاد سمته) أى مقصده فى طريقه بدون ميل عن وسطه لقوله سبحانه وتعالى وأقصده فى مشيك (وكل ذلك) أى ما ذكر من المراجعة فى مشيه انما كان (برفق) أى وفق لطيف (وتثبت) أى طاب ثبات دون عجلة اذ هى أيضا مذمومة كالخيلاء فكان مشيه معتدلا (كما قال) الراوى (فكانما يخط) أى ينزل (من صلب) وفى رواية فى صلب وهو بفتحين أى من جذر وروى كائنا ما هو من صلب بضمهتين (وقوله يفتتح الكلام ويختمه بأشده أى بجوانب فيه جمع شدى بالكسر (أى لاسعة فيه) يعنى انما كان ذلك لاتساع فيه (والعرب تهادح بهذا) أى يوسع القوم وعظمته لدلالته على فصاحة صاحبه وبلاغته (وتذم بصغر القوم) الباء اذ قد اوسيت به أى تذى الانسان لصغر فقه ولا يعارض حديث ابراهيم الى امرئارون المنشد قون لان المراد بهم المتوسعون فى الكلام بدون احتياط واحتراف فى نظام المرام والمستهزؤن بالناس بلى الشدى ونأى الجانب والتمطى ونحو ذلك من أفعال اللثام (وأشاح) أى بناء على أحدهما به (مال) أى الى كذا ما نعا الما وراظه (وانقبض) أى عما أزهقه وأغضبه اذ المشيخ هو الحذر والمجادى فى الأمر المايل عليه وفى الحديث أنه صلى الله تعالى عليه وسلم ذكر الناس ثم عرض وأشاح أى حذر منها كما به ينظر اليها أو جدى فى الايصافا بقائها أو قبل ومال فى خطابه اليه (وحب الغمام) أى السحاب (البرد) بفتحين شبه بحب الارض ولومن بغض الوجوه (وقوله فير ذلك بالخاصة على العامة) ولما كانت النجاة المضارعية للحياة كالحال الماضية صح تفسيره بقوله (أى جعل من جزء نفسه) أو بعض أوقات حفظ نفسه (ما يوصل الخاصة اليه) أى زمانا يجمع ولا يكون وسيلة الى توصيل الخاصة اليه (فوصل عنه العامة) أى بالواسطة لعدم امكان الزمان أو لصيق مكانه عن وصول كافة ١٩٥ الخلق الى حصول ادراك شأنه ومال يدرك

ويقصد سمته وكل ذلك برفق وتثبت دون مجلبة كما قال فكانما يخط من صلب وقوله فى صفة عليه الصلاة والسلام (يفتتح الكلام ويختمه بأشده أى لاسعة فيه والعرب تهادح بهذا) (٢) وتذم بصغر القوم وأشاح مال وانقبض وحب الغمام البرد وقوله فير ذلك بالخاصة على العامة أى جعل من جزء نفسه ما يوصل الخاصة اليه فيوصل عنه للعامة وقيل يجعل منه للخاصة ثم يدهل فى جزء آخر بالعامة (و قوله يدخلون روادا أى محتاجين اليه وطالبين لما عنده) قوله (لا ينصرفون الا عن ذواق) رضى بجمعه (قيل عن علم يتعلمونه) منه عليه الصلاة والسلام (وشبهه أن يكون على ظاهره أى فى الغالب والاكثر والعتاد العدة والشئ المحاضر المحدث والموازة المعاونة وقوله لا يوطن الا ما كان أى لا يتخذ لاصلا وموضعا معلوما وقد وردت به صلى الله تعالى عليه وسلم عن هذا مفسر فى غير هذا الحديث وصار به أى حدى نفسه) الشريفة (على ما يريده صاحبها) وقوله (لا تؤن فيه المحرم) رضى بجمعه وقوله (أى لا يذكر بسوء) وقوله (لا تنفى فلانته) تقدم ضبطه وقوله (أى لا يتحدث بها) أى لم يكن

نازلة عليه (ولا ينصرفون) أى لا ينصرفون كفى نسخة (الا عن ذواق) بفتح أو به معنى مذوق من الذوق المعنوى أو الحسى (قيل عن علم يتعلمونه) أى ثم يصيرون هذه الناس يعلمونهم ومثل هذا روى عن أنى بكر بن الانبارى وزاد عليه فقال فيقوم لهم ما يتعلمونه مقام الطعام والشراب لانه عليه الصلاة والسلام كان يحفظ أرواحهم كما يحفظ الطعام والشراب أجسامهم وأشباههم (وشبهه) أى والاشبه (أن يكون) أى ذواتهم (على ظاهره) أى من ما كولى أو مشروب باعتبار الاكثر الاغلب والى هذا المعنى قال الامام الغزالى فى الاحياء والمجل على المعنى الاعم هو الاتم والله تعالى أعلم (والعتاد) بالفتح (العدة) بالضم (والشئ المحاضر المعد) بضم السين المحو ل أى الما يقع من الامور المألوفة والاحوال المهمة (والموازة المعاونة) من الوزر وهو فى الاصل المجل والشغل ومنه قوله تعالى واجعل لى وزيرا من أهلى أى معينا يحمل عن بعض حملى وفى حديث البيهقى نحن الاراء أو أنتم الوزراء جمع وزير وهو من وزراء السلطان فيحمل عنه ما حمله من أنقال الزمان (وقوله لا يوطن الا ما كان) بشديد الطاء وتخفيفها (أى لا يتخذ لاصلا وموضعا معلوما) أى لا يصلى الا فيه (وقد وردت به عن هذا) أى ايطان المكان فى المساجد (مفسرا) أى مصرحا ومبيننا فى غير هذا الحديث (أى من حديث الحاكم وغيره كاسبق (وصار به أى حدى نفسه على ما يريده صاحبها ولا تؤن فيه) أى فى مجلسه (المحرم) بضم ففتح (أى لا يذكر ون فيه بسوء ولا تنفى فلانته أى لا يتحدث بها) أى مطلقا وهو يحتمل احتمالين كائنه بقوله (أى لم يكن

فيه فقلتة) فالتفت الى القيد والمقيد (وان كانت) أى فلتة فرضا وتقدير (من أحد) أى من غيره صلى الله تعالى عليه وسلم (سسترت) أى في ذلك المجلس وماذا كرت في غيره لقوله عليه الصلاة والسلام المحاسن بالامانة (و يرفدون يعينون) أى كل من يريد الاغاثة أو الاغاثة (والسحاب الكثير الصباح) بكسر الصاد (وقوله لا يقبل الثناء لامن مكافئ) استثناء مفرغ (قيل من مقتصد في ثنائه ومدحه) أى لم يتهوصفه الى اطرافه (وقيل الامن مسلم) أى كامل فان ثناءه لا يكون الا في محله الا لا يثني به وتوضيحه انه كان لا يقبل الثناء عليه الامن رجلا يعرف حقيقة اسلامه وحقية قمراده ولا يدخل عنده في جملة المنافقون الذين يقولون بالثناءهم ما ليس في قلوبهم فاذا كان الثناء عليه بهذه الصفة قبل ثناءه وكان مكافئاً ١٩٩ ما سلم من ذمة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عنده واحسانه اليه (وقيل الامن مكافئ

على يد) أى نعمة (سقت فيه فلتة وان كانت من أحد سسترت) قوله (و يرفدون) ذا الحاجة (يعينون والسحاب الكثير الصباح وقواه ولا يقبل الثناء لامن مكافئ قيل مقتصد في ثنائه ومدحه وقيل الامن مسلم وقيل الامن مكافئ على يد سسترت من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أى نعم والبذل تلقى على المحارحة وعلى النعم لانها بمنزلة العلة الفاعلة لها الصدور هاجتها الا انه خولف بينهما في الجمع (قيل في المحارحة أيود في النعمة أيأدى ويدي بضم المثناة التحتية وكسر الدال المهملة وتشديد الياء كقوله * فان له عندي يدان وأنعما * والاصح انها في الجمع سواء كما ثبته أهل اللغة بشواهد فلاحاجة للطلافة بذكره (و يستقره يستخفه وفي حديث آخر في وصفه صلى الله تعالى عليه وسلم مهوس) بسين مهملة ومعجمة (العقب أى قليل لجهها) أى قليل لحم العقب وقيل بالمعجمة معناه نائي العقبين معروفيهما فإله ابن قرقول برمته وأول هذين التفسيرين يوافق كلام المصنف والمراد جنس العقب لا عتب واحد كما تقدم مثله وناهما بما حقا فله لانه اعتبر فيه التوهم قلة اللحم لانه معنى المعروف قليل اللحم كما في الصحاح (وأهدب بذال مهملة (الاشفار) بسين معجمة وفاء وراء مهملة وهى حروف الاجفان التى ينبت عليها الشعر المسمى بالمذهب واحد هاشقرف بضم فسكون كدب و يكون مطلق الطرف (أى طويل شعرها) انتهى التفسير والحمد لله رب العالمين وصلى الله تعالى على سيدنا محمد وآله وصحبه الطيبين وسلم تسليماً كثيراً

*(الباب الثالث فيما ورد من صحيح الاخبار) *
المراد ما رواه الثقات بسنده متصل وسلم من العلة القادحة وقد يطلق على ما يشمل الحسن كما فصل في مصطلح الحديث والخبر تقدم أنه براديه الحديث وقد براديه معناه الاعمال الشاملة له وغيره وعلى هذا فالصحيح معناه اللغو وما ثبت صدقه فقله (ومشهورها) ليس من عطف الخاص على العام ومن قاله كأنه أراد به قدامته وهو ما اشتهر بين محدثين أوأرجع الضمير لصحيح الاخبار وأنه رعاية لمعناه أولاً لكنه الثاني من المضاف اليه فلا وجه لخبطه فيه (بعظم قدره عند ربه) متعلق بورد والباعلة بدية أو الاصلق (ومنزلة) عطف تفسير والمنزلة والمراد به المرتبة بمعنى الشرف (وما خصه في الدارين) الذين اولا آخره غالب اطلاقه عليهم (من كرامته صلى الله تعالى عليه وسلم) بيان لما ذكره من جلالته وعزته وضمير خصه له أوأما وكذا به الباء داخله على المقصور أوالمقصور عليه وكل منهما جائز بل لاخلاف انما اختلفا في أصله وحقيقته (لاخلاف) أى لاحد من المسلمين

على يد) أى نعمة (سقت فيه فلتة وان كانت من أحد سسترت) قوله (و يرفدون) ذا الحاجة (يعينون والسحاب الكثير الصباح وقواه ولا يقبل الثناء لامن مكافئ قيل مقتصد في ثنائه ومدحه وقيل الامن مسلم وقيل الامن مكافئ على يد سسترت من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أى نعم والبذل تلقى على المحارحة وعلى النعم لانها بمنزلة العلة الفاعلة لها الصدور هاجتها الا انه خولف بينهما في الجمع (قيل في المحارحة أيود في النعمة أيأدى ويدي بضم المثناة التحتية وكسر الدال المهملة وتشديد الياء كقوله * فان له عندي يدان وأنعما * والاصح انها في الجمع سواء كما ثبته أهل اللغة بشواهد فلاحاجة للطلافة بذكره (و يستقره يستخفه وفي حديث آخر في وصفه صلى الله تعالى عليه وسلم مهوس) بسين مهملة ومعجمة (العقب أى قليل لجهها) أى قليل لحم العقب وقيل بالمعجمة معناه نائي العقبين معروفيهما فإله ابن قرقول برمته وأول هذين التفسيرين يوافق كلام المصنف والمراد جنس العقب لا عتب واحد كما تقدم مثله وناهما بما حقا فله لانه اعتبر فيه التوهم قلة اللحم لانه معنى المعروف قليل اللحم كما في الصحاح (وأهدب بذال مهملة (الاشفار) بسين معجمة وفاء وراء مهملة وهى حروف الاجفان التى ينبت عليها الشعر المسمى بالمذهب واحد هاشقرف بضم فسكون كدب و يكون مطلق الطرف (أى طويل شعرها) انتهى التفسير والحمد لله رب العالمين وصلى الله تعالى على سيدنا محمد وآله وصحبه الطيبين وسلم تسليماً كثيراً

هو الاولى هنا وفي رواية مهوس الكعبين وفي أخرى القدمين (وأهدب الاشفار) أى أشفار العين بل جمع شفر بالضم وهى حروف الاجفان التى ينبت عليها الشعر وذلك الشعر هو المذهب وجمعه اهداب وحرف كل شئ شفره وشفره (أى طويل شعرها) وعن الشعبي كانوا الايقوتون في الشفر شيأى لا يوجبون فيه شيأاً مقدراً وهو مخالف للاجتماع على وجوب الدية في الاجفان ذكره اللجى وفيه انه انما في الشفر شيأاً لا يوجبون فيه شيأاً مقدراً وهو لا ينافي ما ذكره الفقهاء بطريق الحكومة

*(الباب الثالث) *
أى من القسم الاول (فيما ورد من صحيح الاخبار ومشهورها) أى عند الحديث فهو متوسط بين المتواتر والآحاد والغالب فإن يكون صحيحاً وربما يكون حسناً ولا يكون ضعيفاً وعند العامة فيشمل الصحيح وغيره وربما يكون موضوعاً لاظهران الشيخ أراد به النوع الاول كما يقتضيه مقام المرام فتأمل وعلى كل فهو من قبيل عطف العام على الخاص لاعكسه كما زعم من توهم ان كل مشهور صحيح (بعظم قدره) متعلق بورد والباعلة للتعدي أى بمقداره العظيم (عند ربه ومنزله) أى وبرفته مرتبة عند ربه الاكرم (وما خصه في الدارين) أى الاولى والاخرة (من كرامته صلى الله تعالى عليه وسلم) بيان لما (لاخلاف)

(وقد أقصرنا من على صحيحها ومنشورها) أي مشتهرها الشامل لمجاهدين ضيعها لعدم اقتضاء الاقتصار (وخصرنا ما في ماورد منها في اثني عشر فصلا) أي تقاولا باني عشر نقيبا

الفصل الاول (فيما ورد من ذكر مكانته) أي قرب منزله (عند ربه والاصطفاؤه) أي اجبته ثم في رفعة مرتبته (ورفعته لاذكر) أي بين خليفته (والفضل) أي ويبيان زباده فضيلته (وسيادة ولد آدم) أي وسيادته لابناء جنسه المكرم على غيره (وما خصه) أي الله (به في الدنيا من زبايا الرتب) أي من الرتب ١٩٨ الدالة على مرتبته (وبركة اسمه الطيب) أي الدال على طيب مسماه من ذاته

وصفاؤه (حدثنا) وفي نسخة أخبرنا الشيخ أبو محمد عبد الله بن أحمد الملقب بالعدل بفتح العين وسكون الدال التميمي مات عام إحدى وخمسمائة (اذنا بلفظه) أي بعبارة تدون اشارته (حدثنا أبو الحسن الفرغاني) بفتح أوله نسو بالي فرغانة ناحية بالمشرق قال التلمساني هو علي بن عبد الله المقرئ (حدثنا أم القاسم بنت أبي بكر بن يعقوب بن أبيها أحد نحاتهم وهو ابن عقيل) بالتصغير وقال التلمساني هو بفتح العين وكسر القاف ابن المهدي المرامي اللؤلؤي (عن يحيى هو ابن اسمعيل عن يحيى الجعاني) بكسر الجاء المهملة وتشديد الميم وبعدها ألفونون وباء نسبة وهو يحيى بن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن ميمون أنوزكر بالكوفي وهو ثقة وضعفه بعضهم وقال أنه كذاب وله ترجمة في الميزان قال (حدثنا قيس بن الربيع أبو محمد الكوفي) أخفقوا فيه أيضا فقيل ثقة وقيل ضعيف وأخرج له أصحاب السنن توفي سنة خمس أو سبع أو ثمان وستين ومائة وترجمته في الميزان (عن الأعشى) سليمان بن مهران تقدمت ترجمته (عن عبيدة بن الربيع) بفتح العين وآخره ياء وبالعباءة الممزوجة لم ينقل من اسم الكساء والربيعي بكسر الراء المهملة وسكون الواوحدة وعن مهملة وباء نسبة فهو من غلاة الشيعة قوله ترجمة في الميزان (عن ابن عباس) رضي الله تعالى عنهما وهذا الحديث رواه الطبراني والبيهقي في الدلائل (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إن الله قسم الخلق قسمين) قيل هذه قسمة

أبو حاتم وابن أبي الدنيا والبخاري وطائفة وثقة يحيى بن معين وغيره وأما جد فقد كان يكذب جهارا وقال النسائي تضعيف كذا ذكره الحلي وغاية من الحديث بهذا الاستناد ضعيف لكن يتقوى بما رواه الطبراني والبيهقي كما نقله الدجني فلا يضر قول الحلي هذا الحديث ليس في الكتب الستة (حدثنا قيس) قال الحلي اظا هرا أبو محمد قيس بن الربيع الكوفي روى عنه أنوزكر وغيره اختلف في وثوقه (عن الأعشى) هو امام جليل (عن عبيدة) بفتح مهملة فهو حذافا لقب بعدها تحية وقيل مهمزة فهو أوصلها لباس فيه خطو سود (ابن ربيع) بكسر واو سكون موحدة فهو حذافا بعدها ياء نسبة روى عن علي وعنه موسى بن طريف وكلاهما من غلاة الشيعة عن علي أن أقام الناس (عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إن الله قسم الخلق) أي من الثقلين (قسمين) بكسر أوله أي شقيوا وسعيدا فاضلا وأفضل كذا ذكره الدجني مقدم على ما اخترنا

(جعلني من خيرهم قسما) أي من قسم السادة التي هي أرباب السعادة كإيدل عليه قوله (فذلك) أي جعلهم قسمين يؤذن به (قوله تعالى وأصحاب اليمين) أي السعادة في أنوع من النعم المقيم (وأصحاب الشمال) أي الشقاوة في أصناف من عذاب الجحيم فقبل سموا بهما لآخذهم كتبهم بإيمانهم وشما لأنهم أصحاب اليمين واشأمة على أنفسهم (فانامن أصحاب اليمين وأناخير أصحاب اليمين) وقد أغرب الدجج حيث قال بعد قوله جعلني من خيرهم قسما وهم العرب ١٩٩ شهادة فذلك قوله تعالى وأصحاب

اليمين (ثم جعل) أي الله سبحانه وتعالى (القسمين) أي المذكورين في انشاء السورة المراد بهما أصحاب اليمين وأصحاب الشمال (انثلاثا) أي ثلاثة أصناف في آخر السورة يجعل القسم الاول الذين هم أرباب السعادة صنفين كسباي لا انثلاثا متفاوتين شقاوة وسعادة كذا كره الدجج اذ لم يذكر تفاوت أرباب الشقاوة في هذه الصورة أصلا وان كانوا متفاوتين في الدرجات كإن أهل الجنة متفاوتون في الدرجات (جعلني من خيرها ثلثا) وهم المقر بون (وذلك) أي جعلهم انثلاثا يؤذن به قوله تعالى فأصحاب السعيدة (وأصحاب المشئمة) أي المنزلة الشقية (والسابقون) أي في مرتبة القرية العلية (فانامن السابقين وأناخير

تقديرية في علم الله تعالى وقيل حقيقة كإيدل في قوله (جعلني من خيرهم قسما) منصوب على التمييز أي من القسم الذي هو خير يعني أصحاب اليمين المشار إليهم في قوله (فذلك) التقسيم ما تضمنه قوله أصحاب اليمين وأصحاب الشمال لا العرب كما توهم لقوله (فانامن أصحاب اليمين) من تبعضية أو ابتدائية (وأناخير أصحاب اليمين) أي أكرمهم وأفضلاهم (ثم جعل القسمين انثلاثا) أي جعل مجموع القسمين ثلاثة أقسام لكل قسم منهما كما ينباد إلى الذهن (جعلني في خيرها ثلثا) وقيل أصحاب اليمين هم الذين يؤخذ بهم ذات اليمين إلى الجنة وأصحاب الشمال هم الذين يؤخذ بهم ذات الشمال إلى النار أو هم الذين كانوا عمن آدم والذين كانوا عن شماله في عالم الذر والذين أخذوا من شقه الأيمن واليسار أو من أعطى كتابه يمينه وشماله أو الذين رأهم في الاسماء عن يمين آدم عليه الصلاة والسلام وشماله (وذلك) أي التقسيم الثلاثي ما بينه (قوله فأصحاب المجنة) أي اليمين أو اليمين إلى الله مصدر ميمي وهم بعض السعداء غير السابقين لئلا يتداخل الأقسام (وأصحاب المشئمة) هي كالمسيرة بمعنى الشمال لأن العرب تقول للعبد الشمال شوي ومنه الشام لأنها عن شمال الكعبة في قول أو الشامة (والسابقون) وفي بعض النسخ والسابقون السابقون بال تكرير كذا في الآية ولا بد من تغيرهما المقيدين الحمل فهو اما قوله * أنا أبو النجم وشعري شعري * أي الذين عرفوا بكمال السبق أو الاول بمعنى السابقين للراياع والطاعة الثاني بمعنى السابقين إلى الجنة ونعيمها وهو أحد التفسير وقيل هم الذين اذا أعطوا الحق قبلوه واذا استلوه بدلوه ويحكمون غيرهم بما يحكمون به لانفسهم وقيل السابقون للصلاة أو التوبة وقيل هم الانبياء عليهم الصلاة والسلام (فانامن السابقين وأناخير السابقين) فهو من أعلى الأقسام لا قسم مستقل حتى تكون القسم بعبية كما توهم ومن هذا القسم الانبياء عليهم الصلاة والسلام فهو أفضل من كل واحد منهم ومن مجموعهم كما تقدم (ثم جعل الثلاث قبائل) أي جعل كل ثلث أو مجموعها وهذا أظهر والقبائل جمع قبيلة وهم بنو أب واحد أو القبيل بدون هاء الجماعة مطعنا لثلاثة فصاعدا (جعلني من خيرها قبيلة وذلك قوله سبحانه وتعالى وجعلناكم شعوبا وقبائل) الآية والشعوب جمع شعب بالكسر وقيل انما هو بالفتح والذي بالكسر طريق بين جبلين واختلف في تقسيم الناس فقبل الشعب أكثر من القبيلة وبعدها الفضيل ثم العشيرة ثم الذرية ثم العترة ثم الأسرة وهذا مخصوص بالعرب وقيل هم ست طبقات شعب وقبيلة وعمارة ووطن وفخذ وفصيلة فالشعب الطبقة الاولى وبعدها القبيلة ثم العمارة بكسر العين المهمة ثم البطن ثم الفخذ ثم الفضيلة بالصاد المهمة فالشعب يجمع القبائل والقبيلة تجمع العمائر والعمارة تجمع البطون والبطن يجمع الاغذا والافخذ يجمع الغصائل فخر شعب وكنانة قبيلة وقرش وهو النضرين كنانة عمارة وقصى بطن وهاشم فخذ وعبد المطلب والعباس فصيلة وقد تطلق القبيلة على مادونها نحو زاول الم يكن في الآية ما يؤذن بشرف الفصيلة في نفسه فان اشرف انما هو بالفصيلة لا بالقبيلة ولا بكن شرف الاصل

السابقين ثم جعل الانثلاث قبائل) أي من العرب وغيرهم (جعلني من خيرها قبيلة) وهم العرب وبعدها الانثاكي حيث قال هم قرش (وذلك) أي جعلها قبائل يشير إليه (قوله) أي بعد قوله تعالى يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر أو أنثى (وجعلناكم شعوبا) جمع شعب بالفتح لا بالكسر كما توهم بعضهم فانه طريق بين الجبلين وأما بالفتح فتشعب منه القبيلة (وقبائل لتعارفوا الآية) تمامها أن أكرمكم عند الله أتقاكم ثم الشعب جمع عظيم ينسب إلى أصل واحد وهو يجمع القبائل

(فأنا أتقى ولد آدم وأكرمهم على الله ولا أخفى) أي ولا أقواه افتخاراً به ولا تحمداً بنعمة الله لأم الله تعالى ولا أخفى بذلك لأنه ليس من قبلي ولا يوقى وحولي بل من فضل الله وتوفيقه من أجلي أو ولا أخفى به هذا المقام بل اقتضاه بقرب ربي الذي هو غاية المرام (ثم جعل القبائل) أي قبائل العرب (بيوتا) أي بطوناً وأخذوا فوائض متفاوتة في النعم والفَضائل من قرينس وغيرهم (فخلعتني من خيرها بيتاً) وهو بيت بني هاشم ٢٠٠ من بطن قرينس (فذلك قوله تعالى إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس) أي وسخ

يستلمه غالباً قال (فأنا أتقى ولد آدم وأكرمهم على الله ولا أخفى) جملة حالية أي لا أقول هذا تفاخراً ومباهاة وتعظماً وانما هو تحدث بعم الله وبيان اللامعة لمحبب عليهم اعترافاً بقدرة قوا واحتراماً له وإنسانته بتكريم ربي وفضله وكل مؤمن أتقى كرم على الله وكل فاجر شقي هين على الله وقال عيسى عليه الصلاة والسلام من سره أن يكون أكرم الناس فليتق لله ويقال هو أكرم عند الله وعلى الله لكونه بمعنى أعز المعنى بعلني جلاله على نظيره (ثم جعل القبائل بيوتا فخلعتني من خيرها بيتاً) بيوت بضم الياء الواحدة وكسرها جمع بيت وهو المنزل والمسكن والظاهر أن المراد بالبيوت هنا الفخذ أو الفصيلة لا البطن كما قيل والبيت يطلق مجازاً على المجد والشرف كما في قوله

ان الذي سملك السماء بني لنا * يتداعى عنه أعز وأطول
وعلى الأصول والأقارب كما يقال هو بيت علم أي من قوم علم وفي اضافته لكان اثبات لمن فيه بطريق الكناية التي هي أبلغ من التصريح كما قرئ في كتب المعاني (وذلك) أي كونه صلى الله تعالى عليه وسلم من خير بيت وأشرفه ما دل عليه (قوله تعالى إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس) أهل البيت ويظهر كرم تطهيراً وهذا يدل على ما سرنا به البيت والرجس النجس المستفاد من استعمال المعاصي والتطهير ترشيحاً للمعاصي وما استعير لها لأنها ملوث بالأعراض وأهل البيت والأول الأقباء وقول الشيعة أنهم على وفاء طاعة والباطن وهم أهل الكسوف رضي الله تعالى عنهم وأدعاهم عصمتهم وإن اجاعهم حجة استدلالاً بهذه الآية بما فيه السياق وفي الآية ما للغة في شرفهم بلغة تذكّر تطهيراً عن دنس المعاصي وهو أحسن النعم تعرف الرجس بالام الاستغراق الدال عليه إطلاقه في مقام المدح والتعظيم بالانهاض والازالة بالكناية وحذف مفعول يريد للتعميم لتذهب النفس كل مذهب ونصب أهل البيت على المدح والثناء وتعريف البيت العهدي والتعظيم بالتطهير الدال على التكثير وإن كيد به بالمصدر وسأني تنمة لهذا (وعن أبي سلمة) هو ابن عبد الرحمن بن عوف أحد الفقهاء السبعة كما تقدم (عن أبي هريرة) رضي الله تعالى عنه عبد الرحمن بن صخر على الأصح من نحو ثلاثين قولاً كما تقدم وهذا الحديث رواه الترمذي وصححه وقال أنه حسن غير يثبت (قال قالوا) أي بعض الصحابة رضي الله عنهم (يا رسول الله متى وجبت لك النبوة) أي في أي زمان ثبت لك ذلك لا يجب على الله شيء (قال وأدم بين الروح والجسد) أي في هذه الحالة وهذه الجملة حالية من الجواب المقدر لي الزمانية أي ثبت لي في هذه الحال وفي هذا الحديث روايات متعددة بخلاف ما في عبد الله الحاتم النبئين وأن آدم لم ينجس في طينته ومنها متى استنبأت قال وأدم بين الروح والجسد وفي رواية بين الماء والطين وقال ابن تيمية والزركشي وغيرهما حديث كنت نبياً وأدم بين الماء والطين وكنت نبياً ولا آدم ولا ماء ولا طين لأن الأصل للمعاني بهذا اللفظ قلت ليس معناه أنه موضوع كما توهم فإنه رواية بالمعنى وهي جائزة لأنه بمعنى الحديث السابق ومعنى منجس دل ساقط على الجدالة وهي الأرض وليس المعنى أنه كان نبياً في علم الله كما قيل لأنه لا يختص به بل إن الله خلق روحه قبل سائر الارواح وخلق علمه باخاءه للنسب بالنبوة أعلا ما

الشرك ودرس المعصية (أهل البيت نصبه على المدح والثناء وهذا معنى ثالث لاهل البيت على ما قرئ في محله (ويظهر كرم أي من الأخلاق الدينية) تطهيراً أي ما بالغ بحيث يسرع في تبدلها بنحو الأمور الدينية المشتملة على الاحوال الدينية والآخرية (الآية) كذا في بعض النسخ وهو ليس في محله لأنه آخر الآية وما بعدها ليس له تعلّق بمآلها فجعله اللاتق به بعد قوله أهل البيت كفي نسخة صحيحة وأما تخصيص الشيعة أهل البيت بقاطعة وعلى وابنيهما بحديث ادخالهم في كسائهم قراءتهم هذه الآية واحتجاجهم بها على عصمتهم وكون اجاعهم نخبة ضعيف لمناقاة التحضيص ما قبل الآية وما بعدها ثم الحديث قاض بأنهم أهل البيت

للأ

وخوادمهم لآبانه ليس غيرهم منهم (وعن أبي سلمة) أي ابن عبد الرحمن بن عوف أحد الفقهاء

السبعة عند الأكثر (عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه) كما رواه الترمذي وصححه (قال قالوا يا رسول الله متى وجبت لك النبوة) أي في أي زمان ثبتت لك النبوة (قال وأدم بين الروح والجسد) جملة حالية وردت جواباً للهم متى وجبت أي وجبت لي في الحالة التي كان آدم فيها بين تصور جسمه وبين إبعاده روحه في بدنه وفي الحديث أسماء على أن الغايات والكلمات سابقة شهوداً للحقيقة وجودها وفي حديث آخر أني عبد الله مكتوب خاتم النبئين وأن آدم لم ينجس في طينته

(وعن وائله) بالمثلثة

(ابن الاسقع) وكان من أصحاب الصفة أسلم ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يتجهز لغزوة تبوك وخدم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثلاث سنين توفي بدمشق وله سائة سنة وقدرى مسلم وغيره عنه (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسمعيل) كذا في النسخ المصححة ووقع في اصل الدجني زيادة ان الله اصطفى من ولد آدم ابراهيم واصطفى من ولد ابراهيم اسمعيل الحديث وقال انما اعاده هنالك بادة صدره (واصطفى من ولد اسمعيل كنانة) بكسر الكاف (واصطفى من بني كنانة قريشا واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم) ومن حديث أنس رضي الله تعالى عنه (أى الذى رواه الترمذى وصدره أنا أول الناس خرجوا اذا بعثوا وأنا قائدهم اذا وفدوا وأنا خطيبهم اذا انصتوا وأنا شفيعهم اذا حذبوا وأنا مشرهم اذا أيسوا الكرامة والمفتاح بيدى ولواء الحمد يومئذ يدى (و) أنا أكرم ولد آدم

للا اعلى به واذا كانت النبوة صفة له وحده علم انه صلى الله تعالى عليه وسلم بعد موته نبى رسول ولا يضر انقطاع الاحكام والرحى وقد اكمل دينه وانكار ذلك جهل فاحفظه فانه نفيس جدا وهذا هو المارداق وله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله تعالى خلق نوره قبل ان يخلق آدم عليه الصلاة والسلام باربعة عشر ألف عام كما رواه ابن القطان وفي رواية يسبح ذلك النور وتسبح الملائكة بتسبيحه وهذا يؤيد انه صلى الله تعالى عليه وسلم مرسل للملائكة كغيرهم فهذا صريح فى ان نبوته صلى الله تعالى عليه وسلم ظهرت فى الوجود الدعوى قبل نبوة آدم وغيره وان الملائكة لم تعرف نبيا قبله وانه صلى الله تعالى عليه وسلم النبى المطاق وسائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام خلفاؤه والشرايع شرعته ظهرت على لسان كل نبى بقدر ان تعد اهل زمانه فهو صلى الله تعالى عليه وسلم أول الانبياء وآخرهم ولا يمكن ان يجرى على شرعته قلم فذخ ولا يكتب على نسخه رسالة حواشى زيادة كما قيل

ابدا حديثى ليس بالمشوخ الا فى الفاتحة وقيل انه صلى الله تعالى عليه وسلم سابق على سائر الانبياء روحا لما مرو جسد الان مائة جسد صلى الله تعالى عليه وسلم خلقت قبل سائر المواد لما روى ابن الجوزى فى الوفاء عن كعب الاحبار انه تعالى لما اراد ان يخلق محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم لم امر جبريل عليه الصلاة والسلام ان ياتيه بالطينة البيضاء فهبط فى ملائكة الفردوس وتقبض قبضة من موضع قبره بضاء نيرة فجعلت ماء التذويب من معين الجنة حتى صارت كالدرة البيضاء لما شعاع عظيم ثم طافت بها الملائكة حول العرش والكرسى والسماوات والارض حتى عرفته الملائكة قبل ان تعرف آدم عليه الصلاة والسلام أى عرفت روحه وعنصره والبنية فى هذا الحديث الظاهر ان المراد بها عدم الطرفين الروح والجسد أى لا روح ولا جسد كما صرح به فى الرواية السابقة لا آدم ولا ملاء ولا طين لانك اذا قلت مسكنى بن البصرة والكوفة علم انه ليس بهما فاقربه لازم عنه بطريق السكنية وليس المراد انه قرب بهما كما يقال لون بين البياض والحمر ومزاج بين الصحة والمرض كما قيل وليس معنى بين الماء والطين انه لم يكن ما صرفا ولا طينا عصر النبوة المقام عنه وعدم ملاقاته لما قررنا وقد حققنا هذا المقام بما لم نسبق اليه والله الحمد (وعن وائله بن الاسقع) بمثلثة ولا موالا الاستع بسين مائة وقاف وعين مائة الصالحى الحليل القدر من اهل الصفة أسلم رضى الله تعالى عنه ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم متوجه تبوك فخدم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وشهده شاهد الشام وتوفى بدمشق سنة خمس أو ست وثمانين وله ثمانون سنة ويكنى أبا محمد وفصائله لا تحصى نفعا الله ببركاته ورزقنا زيارته وهذا الحديث رواه مسلم وقد تقدم (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسمعيل) أى اصطفى ابراهيم عليه الصلاة والسلام واختاره من الانبياء اشرفه واصطفى من ولده أى من أولاده اسمعيل عليه الصلاة والسلام فهو أفضل من اسحق (واصطفى) أى اختار (من ولد اسمعيل بنى كنانة) وهم أربعة النضر وعبد مناف ومالك وكان وكنانة علم منقول من كنانة السهام وجعلتها قال الشاعر

صاح فى العاشقين بالكنانة * رشا فى الجفون منه كنانة (واصطفى من بنى كنانة قريشا) وهو النضر بن كنانة وقيل قريش بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة وتقدم سبب تسميته قريشا (واصطفى من قريش بنى هاشم) ابن عبد مناف بن قصي بن كلاب فبنوه مصطفون من قريش (واصطفاني من بنى هاشم) بن عبدالمطلب (ومن حديث أنس رضى الله تعالى عنه) ابن مالك بن النضر خادم النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ودعاه واحاديثه وروايته عنه كثيرة مشهورة جدا وتوفى سنة ثلاث وتسعين وقد حاز عمره المائة وهذا الحديث والذي بعده أخرجهما الترمذى (أنا أكرم ولد آدم) أى أعزهم وأشرفهم وتقدم ان لفظ ولد يطلق على الواحد المذكر وغيره

على ربي ولا فخر) زاد الدارمي بطوف على ألف خادم كانوا يرضونهم بغير ما كانوا يرضونهم به (وفي حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما) أي الذي رواه الترمذي والدارمي وصدره جالس ناس من أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فسمعهم يتحدثون قال بعضهم ان الله اتخذ ابراهيم خليلا وقال آخر ان الله كلم موسى تكليما وقال آخر عيسى كلمة الله وقال آخر آدم اصطفاؤه الله فخرج عليهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقل قد سمعت كلامكم وعجبكم ان ابراهيم خليل الله وهو كذلك وموسى نبي الله وهو كذلك وعيسى روح الله وكلمته وهو كذلك وآدم اصطفاؤه الله وهو كذلك الا وانما جيب الله ولا فخر وانما حمل لواء الحمد يوم القيامة تحتة آدم فمن دونه ولا فخر وانما اول شافع اول مشفع يوم القيامة ٢٠٢ ولا فخر وانما اول من يحرك حاقق الجنة فيدخلنيها ومعي فقراء المهاجرين

(على ربي ولا فخر) تقدم معناه (وفي حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انما اكرم الاولين والاخرين ولا فخر) قيل قال فيه ما في حديث أنس ومن حديث أنس وهذا حديث مستعمل فيه نظر (وعن عائشة رضي الله عنها) كما رواه الاول بعض حديث طويل وهذا حديث مستعمل فيه نظر (وعن عائشة رضي الله عنها) كما رواه الطبراني وأبو نعيم والبيهقي في الدلائل مسندا (عن عائشة رضي الله عنها) قال (أنا في جبريل) لم يذكر ما تأمل لجلد لان قوله (فقال قلت) بنسب اللام معنى فقلت وليس المراد به قلها يظهر البطن لم يذكر فيه انه أوحى اليه بهذا (مشارك الارض ومغارها) جمع مشرق وهو الوجهة التي تطلع منها الشمس وجمع مغرب وهو مقابل وجهه لان للشمس في كل زمان مشرق أو تشرق بعده من درجة غيره وكذلك المغرب واذا أفردا باعتبار الوجهة واذا انبأ باعتبار المشرق الخوفي والشمالي ولذا ورد في القرآن بالوجه الثلاثة كما بيناه في حواشي البياضى واختار الجمع هنا لانه أنسب للعموم والمراد به يخص عن جميع أهل الارض مشرقا ومغربا ونظر احوالهم كالانوار (فلم أر رجلا أفضل من محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) الظاهر ان رأى علمية وفي الافضل تدل على نفي المساواة أيضا كما بيناه سابقا (ولم أر نبيا أفضل من نبي هاشم) الذين هم عشرته وبناته فهو خيار من خيار (وعن أنس رضي الله تعالى عنه) في الحديث الحسن الذي رواه الترمذي وقد تقدم (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أتى بالبراق) مبنى للمجهول أي أتاه جبريل عليه الصلاة والسلام ليركب به للسلام أو قد مران البراق بالضم على شكل دابة فوق الحمار دون البغل سمى به ليعانه ويريقه أو سرعته كالبرق الخاطف (لئلا أسرى به) ظرف أتى وهى له سبع عشرة رمضان أو سبع وعشر رجب قبل الهجرة وبعد بعثته صلى الله تعالى عليه وسلم بنحو خمس سنين أو بخمسة عشر شهرا كما يأتى فيه (فاستصعب عليه) أي لم ينقله واستصعب منه لبعده هذه بر كواب الانبياء عليهم الصلاة والسلام اطول زمن الفترة أو لسبب آخر لقول جبريل له صلى الله تعالى عليه وسلم لعائش مسست الصفراء أي الذهب أو صم أصفر فقال انما رت عليه فقلت تبالمن يعبدك لمن دون الله (فقال له) أي البراق (جبريل عليه الصلاة والسلام) أعجمه تفعل (هذا) الاستصعاب وقدم متعلق الفعل أي أتفعله به دون غيره والاستفهام انكارى ببنه بقوله (فما ركبك أحد أكرم على الله منه) فأرض عرقا أي سال عرقه كما مر بيانه (وعن ابن عباس رضي الله عنهما) رواه ابن الجوزي في الوفاء وأبو نعيم في الدلائل وقال السيوطي رواه ابن عمر والمعدني في مسنده (عنه صلى الله تعالى عليه وسلم لما خلق الله آدم أمعبض في صلبه الى الارض) يعني ان الله خلق نوره صلى الله تعالى عليه وسلم وعصره

ولا فخر) وأنا أكرم الاولين والاخرين أي على الله كما في رواية (ولا فخر وعن عائشة رضي الله تعالى عنها) عليه الصلاة والسلام) كما رواه البيهقي وأبو نعيم والطبراني (أنا في جبريل) فقال قلت) يتخفف اللام وتشديد ها هو أباغ أي ففتت وتفحصت وقيل نظر ورأيت (مشارك الارض ومغارها) أي بجميع احوالها وجوانبها (فلم أر رجلا أفضل من محمد) عدل الى القية مصرحاً بانه المقيد للغة الدالة على كثرة صفاته الحميدة وسمائه السعيدة (ولم أر نبيا أفضل من نبي هاشم) أي أهل بيت (أفضل من نبي هاشم وعن أنس رضي الله تعالى عنه) كافي

الصحيح (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أتى بالبراق) أي جرى به وسبق بيان مبناه ومعناه (لئلا أسرى به) بصيغة المجهول (فاستصعب) أي البراق (عليه) أي عند اداة ركوبه (فقال له جبريل) أعجمه تفعل (هذا) فيه ايماء الى ان هذا كان دابة لغرة كاشير اليه لتقديم المتعلق على فعليه والمهمل لا تكرر استصعابه كما عاله بقوله (فما ركبك أحد أكرم على الله منه) فأرض عرقا) بنسب اللام الضاد المعجمة أي سال عرقه من شدة ما اعتراه من الهيبة والحياء (وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما) عليه الصلاة والسلام) كما رواه ابن عمر العدني (لما خلق الله آدم أمعبض) أي من الجنة حال كوني (في صلبه) بضم أوله وقدم التلمس في فتحة (الى الارض) يعني وهكذا ينقل من صلب كريم الى رحم طاهر بعد

الذي

(وجعلني في صلب نوح) في السفينة (وقذفني) أي القاني (في النار في صلب ابراهيم) أي حين ألقا، ثم ردفها وقذف في أصل الدجى حتى مكأ الواو العاطفة في وجعني وقذف وهو مخالف للأصل المعتمد في النسخ المحضة (ثم لم يزل ينقلني) أي يحولني (في الاصلاب الكريمة) كذا في النسخ (بلغني في ولعله بمعنى من الملائم لقوله (الى الارحام الطاهرة) جمع رحم وهو هناء مقر الولد من المرأة كان الصلب مقر المني من الرجل (ثم) وفي نسخة تحججه حتى (أخرجني) أي ٢٠٣ أظهرني (ابن أبوي) أي فيما بينهما لقوله تعالى يخرج من

الذي عجن بالنسجين وهو أعطف نفسي فأودع في صلب آدم واهبطه فيه كما ثبت ثم نقله منه بواسطة (وجعاني في صلب نوح في السفينة) فكان ذلك كبير كصلته الله تعالى عليه وسلم وباسم الله بحجرها ووسمها (وقذفني في النار في صلب ابراهيم) فكانت بردا وسلاما كبير كته صلى الله تعالى عليه وسلم وفي المكر رة هنا أنالان الاول بدل منه أول أنه مطلق ومقيد كافر في قوله كما رزقوا منها من ثمرة فميزل ذلك منزلة التعابر فلا يرد عليه أنه لا يتعدى عامل بحجر في جوعه عنى (ولم يزل ينقلني في الاصلاب الكريمة) الشربة (الى الارحام الطاهرة) من دنس الزنا ونكاح الجاهلية وفيه كلام تقدم (حتى أخرجني) الى الدنيا اذ حقني (ببن أبوي) يعني أباه عبد الله الذي سيع، أمه أمنة بنت وهب بن عبد مناف واختلف في زمن موته وما قيل ماتت أبوه أمه حامله تة وقيل في المهدي وقيل وهو ابن شهر بن قيس بن ستمين ومات عند أخواله بنى النجار وماتت أمه وقد بلغ سنه خمسا وستا وأربعين سنة على اختلاف فيه (لم يلقها على سفاح قط) حلة حالية والمراد بالسفاح نكاح بغير عقد أو عة نكاحا على وهذا عامه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يالوحي أو لعاهه بأخبار الجاهلية بالألغام كآبوههم (والى هذا) المذكور في الحديث بحجامة (أشار) عمه (العباس) رضى الله عنه ابن عبد المطلب بقوله) فيه مدحه صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا الشعر رواه الطبراني وصاحب الغيلانيات وفي الزاهر لابن قتيبة أن العباس أتى الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقال أريد أن أمدحك فأشده هذا البيت فقال له صلى الله تعالى عليه وسلم لا يقض الله فأكأ ولا يقضى الله فأكأ وكان ذلك المساجد صلى الله تعالى عليه وسلم من غزوة تبوك

(من قبلها طبت في الظلال وفي * مستودع حيث يخصف الورق)

أى من قبل هذه النشأة أو الدنيا وقيل قبل النبوة وقيل الولادة وقيل كل ذلك فأعاد الضمير على غير مذكور لعلمه من السياق والجوار متعلق بطبت وقدم لإفادة أن طيبه صلى الله تعالى عليه وسلم ثابت له قبل ظهوره لا بعده فقط وطبت أى تطهرت من الأذناس البشرية لطيفة عنصره صلى الله تعالى عليه وسلم والظلال جمع ظل بمعنى في ظلال الجنة في صلب آدم عليه الصلاة والسلام قبل أن يهبط وليس المراد به المعارف الذى تنسخه الشمس اذ لا شمس في الجنة ولا تشرق وقد ورد في الحديث ظل الجنة سجع أى لا حريقه ولا يبرد بل المراد البكن والمقرا وهو كفى قولهم أنا فى ظل فلان أى فى حمايته ومستودع الميم وقع الدال المهملة يعنى به مكان آدم وحوام الجنة كقَالَ ابن قتيبة هو المحل الذى كان فيه آدم عليه الصلاة والسلام من الجنة كآه مدعاة فيه وفيه إيماء الى اخراجه منه للأرض أو أراحبه الرحم وكان أبو عبدة يقول فى قوله تعالى مستقروا ومستودع المستقر الصلب والمستودع الرحم وخصف الورق الصاق بعضه ببعض ومنه الخصاص ويروى حيث يسترا الورق يعنى به الجنة والورق والورق الجنة الذى كان يستتر به آدم عليه الصلاة والسلام قبل أن يعلم الحيا كة فلما أهبط الى الهند تفتت الورق الذى عليه قبل ومنه حصل العود والغبر وغيره من الطيبات فأوحى الله اليه صنعة النسخ والتجذبا لثياب البسرة (ثم هبطت البلاد لا بشر

وقيل من قبل نزولك الأرض (طبت في الظلال) أى فى ظلال الجنة قال التامساقى ثبت بخط القاضى الغلال وروى العرفى طبت فى الجنان (وفى مستودع) بفتح الدال كفى قوله تعالى فى غمرة ومستودع أى طبت فى مستودع من صلب آدم بقوله (حيث يخصف الورق) بصيغة المجهول وهو مستقدم قوله تعالى وطققا خصفان عليهما من ورق الجنة والمعنى يضمن بعضه الى بعض ويلصق ورقة فوق أخرى (ثم هبطت البلاد) أى من الجنة الى الدنيا فى صلب آدم (لا بشر

ثابت ولا مضغة ولا علق) أى والحال انك لم تكن حينئذ واحد منها والمضغة قطعة لحم قد مر ما مضى في الفهم والعلق اسم جنس مفردة عامة وهى قطعة من دم جامد ورتب بينها في الترتيل والترقي وهما للتدليل ولذا قال (بل ذنقة تر ك السفين وقد) أى بل نرات وانت في صلبه نطفة ثم صرت الى نوح حال كونك تر ك السفينة وانما أتى بلفظ الجمع لكبره وأوهامه جنس وان مرص صاحب الصحاح باجمع لمساغيه من المساحة أو لعدم الفرق بينهما عند بعض أهل اللغة وقيل جمع مع التعليل أو اضرة الوزن واما ما روى حجة بديل ذنقة فلا يلزم تمام المرام ثمرة لا تحقيق في قوله (الجم نسر أو أهله الغرق) بقية من أى منهم من السكلام وظهور المرام وهو مأخوذ من اللجام وفي قوله نسرا إشارة الى قوله تعالى حكاية عن قوم نوح ولا تذرن دواولسا وعاولا لغوث ويعوق ونسرا وقد روى انه كان لا آدم عليه السلام بنون خمسة يسعون بهذا الاسماء وكانوا عبادا فأتوا لحزن أهل عصرهم عليهم فصور لهم ابليس اللعين مثلهم من صقر ونحاس ليمتدوا سواهم فكرهوه في القبلة فخلعوه في مؤخر المسجد فلما هلك ذلك العصر قال اللعين لأولادهم هذه آفة آبائكم فاعيدوهام ان الطوفان ٢٠٤ دفها فانجر جهال اللعين للعرب فكان وداسك بدمومة الجندل وسوا غلظيل

بساحل البحر ويعوث
لغظمين من مرادو يعوق
لمدان ونسر لذى الكلاع
من جبر ثم اخذوا
للصنام اسماء آخر
(تنقل من صائب الى
رحم) بصيغة المفعول
وصائب بكسر اللام
وتفتح الحاء في الصاب
بالضم الا انه قيل
الاستعمال كما قاله ابن
الاثير (دامى عالم بدا
طبق) العالم بفتح اللام
والمعى اذا ذهب قرن
ظهر قرن وقيل للقرن
طبق لانه طبق الارض
بكسر الطاء أى ماؤها ثم
ينقرضون ويأتى طبق
آخر منه طبقات المشايخ
وغيرهم وقد قيل الطبق

أنت ولا مضغة ولا علق) أى هبطت في صلب آدم عليه الصلاة والسلام من الجنة الى الدنيا وهى المراد بالبلاد والمبوط كما قال الراغب الانحدار قهر او هو متعدي وقال تعالى اهبطوا مصرا ولا يحتاج لمتاويله بالدخول كقوله والبلاد وان اختلفت بالبيان فهو باعتبار الاول وهذا لما كان المراد من هبوطه صلى الله تعالى عليه وسلم هبوط نوره قال لا بشر وهى جملة حاوية أى في حال كونك جبر جسد كاجساد البشر والمضغة نطفة لحم بقدر الرقعة متضغ غير مخلقة والعلق بقية من أى منهم من السكلام وظهور المرام وهو مأخوذ من اللجام وفي قوله نسرا إشارة الى قوله تعالى حكاية عن قوم نوح ولا تذرن دواولسا وعاولا لغوث ويعوق ونسرا وقد روى انه كان لا آدم عليه السلام بنون خمسة يسعون بهذا الاسماء وكانوا عبادا فأتوا لحزن أهل عصرهم عليهم فصور لهم ابليس اللعين مثلهم من صقر ونحاس ليمتدوا سواهم فكرهوه في القبلة فخلعوه في مؤخر المسجد فلما هلك ذلك العصر قال اللعين لأولادهم هذه آفة آبائكم فاعيدوهام ان الطوفان ٢٠٤ دفها فانجر جهال اللعين للعرب فكان وداسك بدمومة الجندل وسوا غلظيل

النفطة الماء الصافي والمنى في الاصلاب والسفين جمع سفينة وهى المركب أى في صلب نوح عليه الصلاة والسلام لما غرق الله قومه بالطوفان والجم وصل الى القوم وعلا محلا يوضع فيه حمام القرس والنسر طائر معروف سعى به من كان يعبده قوم نوح عليه الصلاة والسلام وهو المراد هنا وأهله قوم نوح والمراد بالغرق الماء المغرق أو هو على ظهروهم والجم بمعنى أدرك لأن الانسان اذا غرق الماء فيه منعه من السكلام السفن المراد به سفينة نوح عليه الصلاة والسلام قال كان مفردا فهو ظاهر والا فهو جمع أريد به واحد نحو زانقا لشكائ فيه كما هو ظاهر (تنقل من صائب الى رحم) دامى عالم بدا طبق الصائب والصلب والصلب بقية من أى منهم من السكلام وظهور المرام وهو مأخوذ من اللجام وفي قوله نسرا إشارة الى قوله تعالى حكاية عن قوم نوح ولا تذرن دواولسا وعاولا لغوث ويعوق ونسرا وقد روى انه كان لا آدم عليه السلام بنون خمسة يسعون بهذا الاسماء وكانوا عبادا فأتوا لحزن أهل عصرهم عليهم فصور لهم ابليس اللعين مثلهم من صقر ونحاس ليمتدوا سواهم فكرهوه في القبلة فخلعوه في مؤخر المسجد فلما هلك ذلك العصر قال اللعين لأولادهم هذه آفة آبائكم فاعيدوهام ان الطوفان ٢٠٤ دفها فانجر جهال اللعين للعرب فكان وداسك بدمومة الجندل وسوا غلظيل

وردت نار الخليل مكتنفا * تقول فيها واست تحتقر
ومعنى مكتنفا محفوظا في كف وأتجيط بل نارها واست تحتقر وروى مكتنفا أى منتهرا
(حتى احتوى بيتك المهيمن من * خندف عليها تحتها النطق)

الجماعة من الناس ويرجع معناه الى الاول فامل وزيد في بعض النسخ أبيات آخر
وبدل على صحة وجودها كلام بعض المحققين في بيان الفاظ ورودها وهو قوله (ثم احتوى) أى اجمع وانضم وفي أصل الدجى
حتى احتوى فهى غاية تامل عليه البيت قبله أى منتقلة من صلب الى رحم قرننا فنقرنا الى ان احتوى (بيتك المهيمن) أى الشاهد
(خندف) بكسر الخاء المعجمة وسكون النون وكسر الدال المهملة وقد تفتح بعها فهو فى الأصل مشبه كالمرولة والمراد به امرأة
الباس بن مضر سميت بها القديلة واسمها بلى وهى القضاة أم عرب الحجاز فهو غير منصرف قوله (عليها) بفتح السين
ممدودة منصوبة أى منزلة عليها مفعول احتوى (تحتها) وفي نسخة دونها (النطق) بضم النون والطاء جمع نطاق قال ابن الاثير
وهى اعراض من جبال بعض هافوق بعض أى واح وأواسط فيها شبهت بالنطق التى يشدها واسط الناس ضربه مثلا له في
ارتفاعه وتوسطه في عشرته وجهه لم تحتة منزلة واسط الجبال وأراد بدية شرفه في عشرته أو نفسه في حد ذاته والمهيمن نعت أى
يجبى احتوى شرفك الشاهد على فضلائ أعلى مكان من نسب خندف فان أصل النطق هو الجبل الا الشئ اذا السجى لا يبلغ اعلاه

(انه) أى النبي عليه الصلاة والسلام (قال اعطيت نجسا) أى نجس خصال (وفي بعض هاستا) رواه مسلم عن أبي هريرة فضلت على الانبياء بست فكانه صلى الله تعالى ٢٠٦ عليه وسلم أعطى أولنا نجسا حدث به سائر زيدا السادسة فحدث بهام انه لا ينرم

استيقاؤه وحديث ما بينهما
يل قد يكتفى بالحالة
اللائمة ببعضها لاسيما
والعدد لا مفهوم له حتى
عند القائل به (لم يعطون
نبي قبلي) وفي رواية جابر
لم يعطون أحد من الانبياء
قبلي (نصرت بالرعب مسيرة
شهر وان خافه من هو بعده من قتل لانه لم يكن بينه صلى الله تعالى عليه وسلم وبين من أظهر العدواة له
أكثر من ذلك وقد قال ذلك في غزوة تبوك آخر غزواته وبعدها فاذكر بيان ما وقع له صلى الله عليه
وسلم حال تكلمه في الانبياء في الزيادة وهذا من خصائصه حتى لو سار وحده بغير عسكر أربع اعداء وقد وقع
هذا البعض خلفائه ومن اتقى الله من امراء الاسلام فهذه الخاصة بالنبية من قبله من الامم وعليه يحمل
رواية لم يعطون أحد من الانبياء من ذلك لا ينسب لغيرة أو فعل اتباعه كفعاله (وجعلت لي الارض مسجدا
وطهورا فإياها) وفي رواية وأعمابا وأوبدل الغاء (رجل من أمي أدر كته الصلاة فليصل) قال العلامة
الزركشي في أحكام المساجد قال القاضي عياض هذا من خصائص هذه الامة لان قبلنا كاهن الاصلون
الاف في موضع تبة وتواطاهرت ونحو خصصنا بجزاوا الصلاة في جميع الارض الامانية فنجاسته وقال
القرطبي هذا مما خص الله به نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم وكانت الانبياء قبله انما أيتحت لهم الصلاة
في مواضع مخصوصة كالبيع والكنائس وقال المهلب في شرح البخاري المخصوص به جعل الارض
طهورا واما كونها مسجدا فليأت في اثر انما منع من غيره وقد كان عيسى عليه الصلاة والسلام يبيع
في الارض ويصلي حيث أدر كته الصلاة فكانه قال جعلت لي الارض مسجدا وطهورا وجعلت اغبري
مسجدا ولم تجعل طهورا انتهى * أقول حاصله انه لو كان كل منهم مخصصا به وبامته لزمه اشكال
وهو ان انتمياء السافة وأعمهم كانت لهم صلاة مفروضة وكانوا يسيرون فلو لم يكن لهم الصلاة الا في
مساجد لم يزمهم ما ترك الصلاة أو عدم سجتها وهو مخالف لما ناهى فاطوا عنه بالوجوه المذكورة وهو
ان الخاص بهذه الامة مجموع الامرين لا لكل واحد منهم ما أو جعل جميع الارض مسجدا حتى يتقن
نجاستها ولم تجعل لهم الصلاة الا فيما يتقن طهارته وعلى هذا قوله تعالى واجعلوا بيوتكم قبلة كما في
بعض التفاسير فقله فإما جرد الى آخره معناه على ظاهره أو ما لم يتقن نجاسته وذلك ان تقول انه
مخصوص بغير حال السفر والضرورة لان الضرورات تبيح المحظورات تكسر الصلاة ويؤيده جعله
قرين التيمم المخصوص بالضرورة وهذا أقرب ثم ان طهارة التيمم حكمية لا حقة كإيضا لفقهاء
وفي قوله الارض دون التراب ضرورة قلن جوز التيمم بجميع اجزاء الارض ولم يخصه بالتراب وهو المناسب
للقام وان خصه الشافعي رحمه الله تعالى بالتراب لرواية وثبت بها طهورا والمطابق يحتمل على المقيد
وتخصيص الرجل غير مردل دخول النساء في هذا الحكم أيضا وانما خصه بالاذكر لانهم الاصل ويعلم
النساء بالطريق الاولى ومعنى أدر كته الصلاة أدر كته وقتها اذا دخل ولا ينافيه أيضا النهي عن الصلاة في
بعض الاماكن اثبوت المنع فيه بدليل آخر والمراد بالارض جميعها لامة ومحاولها ولا مارأى به
مسجدا أو محلا للصلاة وقوله فإياها الى آخره يدفع توهم انه مخصوص به صلى الله تعالى عليه

استيقاؤه وحديث ما بينهما
يل قد يكتفى بالحالة
اللائمة ببعضها لاسيما
والعدد لا مفهوم له حتى
عند القائل به (لم يعطون
نبي قبلي) وفي رواية جابر
لم يعطون أحد من الانبياء
قبلي (نصرت بالرعب مسيرة
شهر وان خافه من هو بعده من قتل لانه لم يكن بينه صلى الله تعالى عليه وسلم وبين من أظهر العدواة له
أكثر من ذلك وقد قال ذلك في غزوة تبوك آخر غزواته وبعدها فاذكر بيان ما وقع له صلى الله عليه
وسلم حال تكلمه في الانبياء في الزيادة وهذا من خصائصه حتى لو سار وحده بغير عسكر أربع اعداء وقد وقع
هذا البعض خلفائه ومن اتقى الله من امراء الاسلام فهذه الخاصة بالنبية من قبله من الامم وعليه يحمل
رواية لم يعطون أحد من الانبياء من ذلك لا ينسب لغيرة أو فعل اتباعه كفعاله (وجعلت لي الارض مسجدا
وطهورا فإياها) وفي رواية وأعمابا وأوبدل الغاء (رجل من أمي أدر كته الصلاة فليصل) قال العلامة
الزركشي في أحكام المساجد قال القاضي عياض هذا من خصائص هذه الامة لان قبلنا كاهن الاصلون
الاف في موضع تبة وتواطاهرت ونحو خصصنا بجزاوا الصلاة في جميع الارض الامانية فنجاسته وقال
القرطبي هذا مما خص الله به نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم وكانت الانبياء قبله انما أيتحت لهم الصلاة
في مواضع مخصوصة كالبيع والكنائس وقال المهلب في شرح البخاري المخصوص به جعل الارض
طهورا واما كونها مسجدا فليأت في اثر انما منع من غيره وقد كان عيسى عليه الصلاة والسلام يبيع
في الارض ويصلي حيث أدر كته الصلاة فكانه قال جعلت لي الارض مسجدا وطهورا وجعلت اغبري
مسجدا ولم تجعل طهورا انتهى * أقول حاصله انه لو كان كل منهم مخصصا به وبامته لزمه اشكال
وهو ان انتمياء السافة وأعمهم كانت لهم صلاة مفروضة وكانوا يسيرون فلو لم يكن لهم الصلاة الا في
مساجد لم يزمهم ما ترك الصلاة أو عدم سجتها وهو مخالف لما ناهى فاطوا عنه بالوجوه المذكورة وهو
ان الخاص بهذه الامة مجموع الامرين لا لكل واحد منهم ما أو جعل جميع الارض مسجدا حتى يتقن
نجاستها ولم تجعل لهم الصلاة الا فيما يتقن طهارته وعلى هذا قوله تعالى واجعلوا بيوتكم قبلة كما في
بعض التفاسير فقله فإما جرد الى آخره معناه على ظاهره أو ما لم يتقن نجاسته وذلك ان تقول انه
مخصوص بغير حال السفر والضرورة لان الضرورات تبيح المحظورات تكسر الصلاة ويؤيده جعله
قرين التيمم المخصوص بالضرورة وهذا أقرب ثم ان طهارة التيمم حكمية لا حقة كإيضا لفقهاء
وفي قوله الارض دون التراب ضرورة قلن جوز التيمم بجميع اجزاء الارض ولم يخصه بالتراب وهو المناسب
للقام وان خصه الشافعي رحمه الله تعالى بالتراب لرواية وثبت بها طهورا والمطابق يحتمل على المقيد
وتخصيص الرجل غير مردل دخول النساء في هذا الحكم أيضا وانما خصه بالاذكر لانهم الاصل ويعلم
النساء بالطريق الاولى ومعنى أدر كته الصلاة أدر كته وقتها اذا دخل ولا ينافيه أيضا النهي عن الصلاة في
بعض الاماكن اثبوت المنع فيه بدليل آخر والمراد بالارض جميعها لامة ومحاولها ولا مارأى به
مسجدا أو محلا للصلاة وقوله فإياها الى آخره يدفع توهم انه مخصوص به صلى الله تعالى عليه

وسلم

من التراب ان لم يجد الماء كما فهم من قوله طهورا
فالتفريع مترتب عليه ما في بعض النسخ بالرواية واطنه محققا في انما وما في يده فيهما

(وأحلت في الغنائم ولم يحل) بصيغة المجهول وفي نسخة بصيغة المعلوم (لني قبلي) أي فضلا عن أمة له بل كانوا يخمونها في موضع قد نزل نار من السماء فحرقها (وبعثت إلى الناس) أي الأنس والجن وأعلم اقتصادا ياء إلى الاكتفاء ثم المراد بالناس مؤمنهم وكافرهم ولذا قال (كافة) وفي رواية كافة عامة وفي رواية طبر قبله وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وفي رواية قس لم يبعث إلى الخلق كافة فلا يراد نوحا عليه الصلاة والسلام بعد نزوحه من الفلك كان مبعوثا إلى جميع أهل الأرض لأن هذا العموم في رسالته لم يكن في أصل البعثة وإنما وقع لأجل حدود المحادثة وهي انحصار الخلق في الموجودين معه بخلاف نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم في عموم رسالته في أصل بعثته وشمول دعوته (وأعطيت ٢٠٧ الشفاعة) وفي رواية عده ذارا ناعا

واللام فيها للهدا

المراد بها الشفاعة

العضي في المقام المحمود

وله صلى الله تعالى عليه

وسلم شفاعة أخر يحتمل

اختصاص بعضه

منها في جماعة يدخلون

الجنة بغير حساب ومنها

في أناس استحقوا دخول

النار فلا يدخلونها ومنها

في أناس دخلوا النار

في أناس دخلوا النار

فيخرجون منها ومنها في

رفع درجات أناس في

الجنة ومنها شفاعة لمن

مات بالمدينة ومنها

شفاعة لمن صبر على

لأوائها ومنها شفاعة

لتفتح باب الجنة كما رواه

مسلم ومنها شفاعة لمن

زاره عليه الصلاة

والسلام كما روى ابن

خزيمة في صحيحه عن ابن

عمر مرفوعا من زار قبري

وجبت له شفاعة ومنها

شفاعة لمن أجاب المؤذن

وصلى عليه صلى الله

وسلم وحده (وأحلت في الغنائم ولم يحل لني قبلي) تحل بفتح التاء المثناة الفوقية كسر الحاء المهملة وري بضم النون وفتح الحاء وكان من قبله صلى الله تعالى عليه وسلم لم ينزل من قبله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يؤذن له في الجهاد فلم تكن له مقام ومنهم من اخذ له فيه ولم يؤذن له في الاكل منها فكانت الغنائم تجمع في محل فتأتى النار من السماء فحرق ما قبل منه على ما روي عنه وكان في صدر الاسلام تحل له صلى الله تعالى عليه وسلم فقط ثم أمر بعد ذلك بتخمسها كما بينه الفقهاء والغنائم جمع غنيمة ما يؤخذ من الكفار قتال ونحوه والتي عما حصل منهم بدون ذلك (وبعثت) بالياء للمجهول بمعنى أرسلت وطوى ذكر الفاعل للعلم به أي أرسلني الله (إلى الناس كافة) المراد بالناس جميعهم أو ما يشمل الأنس والجن كما روي في الخلق كافة وكافة حال جمعني جميعا وفي إرساله صلى الله تعالى عليه وسلم للملائكة كلام سيأتي وعموم البعثة مخصوص به صلى الله تعالى عليه وسلم بالأحاديث الصحيحة ومراعاة ليرد عليه ان نوحا عليه الصلاة والسلام كان مبعوثا لأهل الأرض بعد الطوفان لأنه لم يبق الا من كان مؤمنا معه وقد كان مرسله إليهم لأن هذا العموم لم يكن في أصل بعثته وإنما اتفق لمحدث اقتضى انحصار الخلق في الموجودين على أن إرساله عليه الصلاة والسلام إنما كان لقومه ولم يأت مبدل على عموم رسالته وأما دعاءه على جميع أهل الأرض وأهلا لهم فلا يدل على ذلك الجواز أن يرسل غيره في مدته ولم يؤمنوا به فلذا دعا عليهم قال ابن حجر هذا جواب حسن لأنه لم ينقل أنه نفي في زمنه غيره ويحتمل أن خصوصيته بقاءه بعثة إلى يوم القيامة بحيث لا يبدلها غيره ويحتمل أنه دعا الناس للتوحيد فاشركوا واستحقوا العقاب والدعوة للتوحيد يجوز أن نعم وأن كانت فروع بعثة غير عامة كما قاله ابن دقيق العيد وأشار إليه ابن عطية في سورة هود وأنها لم يكن في عهده غير قومه وأولاده كما قدم عليه الصلاة والسلام فلا يرتفع على هذه الخصوصية ما ذكر (وأعطيت الشفاعة) اللام أمال العهد المراد الشفاعة العظمى في فصل القضاء لأهل الموقف أجمعين بعد مراجعة سائر الأنبياء وأما إردم العجز فيأتيونه صلى الله تعالى عليه وسلم فلم يشفع وتقبل شفاعة وهو المقام الأعلى أوهى للاستغراق كانت الرجل أي الشفاعة الكاملة وله صلى الله تعالى عليه وسلم شفاعات كثيرة تشاركه في بعضها بعض الأنبياء كشفاعة في قوم يدخلون الجنة بغير حساب وهذه مخصوصة به وشفاعة في قوم استحقوا دخول النار فلا يدخلونها وفي بعض أهل النار فيخرجون منها وفي تخفيف عذاب بعض أهل النار كما في طالب وشفاعة لمن مات بالمدينة ومن صبر على لأوائها وشفاعة لمن صلى عليه بعد الأذن وغير ذلك مما روي في الأحاديث الصحيحة (وفي رواية بدل هذه الكلمة) أراد بالكمة قوله وأعطيت الشفاعة وشماها كلمة لأنها كلمة لغوية وهي تطلق على

تعالى عليه وسلم لما في الصحيحين من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم حلت له شفاعة ومنها تخفيف العذاب عن استحقاق الخلود فيها كما في حق أي طالب لقوله ولعله تنفعه شفاعةي ولقوله ولولا أنا لكان في الدرك الأسفل من النار قال القرطبي في ذكره في الجواب عن الآية ما نصه قال قيل فقد قال الله تعالى فما تنفعهم شفاعة الشافعين قول له لا تنفعني في الخروج من النار كعصاة الموحدين الذين يخرجون من النار ويدخلون الجنة وقال الحلي أنها شفاعة بالمحال لا بما قاله في بيده صلى الله تعالى عليه وسلم يخفف عن أي طالب أي لأنه يطلبها وهو لا يخلو عن الاحتمال فلا يكفي لدفع الاشكال بخلاف سبق من جواب السؤال والله تعالى أعلم بالاحوال (وفي رواية أخرى) أي عن أبي ذر (بدل هذه الكلمة) وهي قوله أعطيت الشفاعة

(وقيل لى سل تعطه) بـ نسخة المعقول فهاء السكت وفي نسخة بالضمير (وفي رواية أخرى) أى البارز والبيهقي رحمه الله تعالى
(وعرض على أمي فلم يخف) أى ليكنتم ٢٠٨ (على التابع من المتبوع) أى في الخبر والشروقي لمراد بالتابع الوضع الذي

الحمل وفي نسخة الكلمات (وقيل لى سل تعطه) أى قال الله أو حذف الفاعل للمعقول بـ وقيل له ذلك لما
انحصرت اشقة عطفه ولم ياترهما أحد من الرسل فقال أناها وخر تحت العرش ساجدا فقال له الله ارفع
رأسك يا محمد وقيل تسمع وسل تعط واشفع تشفع وفيه كمال الادب اذ لم يسأل حتى اذن له في السؤال وأمره
وهذا في القيامة ويحتمل انه إشارة الى ما في الاسراء كما سيأتي في حديث ابن وهب وأصل سل اسئل
لتخفيف بنقل حر كمالهمزة واسقاط همزة الوصل وفي حذف المعقول عموم كرم أى سل كل ما
تريد تعطاً كثر مما سأل وتعط تجزوم في جواب الامر والمساءل سكت أو ضمير عائدة على مقدر (وفي رواية
أخرى وعرض على أمي فلم يخف على التابع من المتبوع) أى الشريف والوضيع ويحتمل ان الله
عرض عليه صلى الله تعالى عليه وسلم بالوحي تفصيل أحوالهم وذواتهم وصفاتهم وسائر تصرفاتهم في
زمنهم وأوانه أبرزهم له حقيقة فوجافوا جامعين بينه على علم له وجه لا تنفع على حقيقة تهوذكر العراقي
في شرح المذهب انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يرض عنه الخلق من لدن آدم الى قيام الساعة
فعرّفهم كلهم كمالهم الاسماء كلها وى الطبراني انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم قال ان الله تعالى قد
رفع لى الدنيا فانا انظر اليها والى ما هو كائن فيها الى يوم القيامة كائناً ما انظر الى كفى هذه وحديث حذيفة
الطويل المذكور فيه الفتى وما يكون فيها مطول ذكره العراقي قال فيه ما ترك فيه شيئا الاسماء باسمه
باسم أبيه وقبيلته الى يوم القيامة ومعه أخذ المحفور والحامدة الذى رواه جعفر الصادق عن على رضى
الله تعالى عنه وان توقف بعضهم في صحته كاذكراه بن خاذون في أول تاريخه (وفي رواية بعثت الى الاجر
والاسود) أى الى جميع الناس أو جميع الجن كائنتي عن مثله بالعرب والعجم أى الى كل فرد فرد
والمقصود عموم رسالته صلى الله عليه وسلم للجن والانس وفيه رد على من زعم من أهل الكتاب ان بعثته
صلى الله تعالى عليه وسلم مخصوصا بالعرب كالعسوة لانه بعد ان انقض عليهم اذ قال لهم اذ اعترفتم
ببنوته صلى الله تعالى عليه وسلم لم يجب تصديقه فيما قاله وقد صرح عنه انه قال بعموم رسالته وأشار
المصنف رحمه الله تعالى الى معناه بقوله (قيل السود) جمع أسود وفي نسخة الاسود (العرب) وهذا مذكور
في الحديث معنى لان تعريف الاسود ليس للعهد بل للاستغراق فهو بمعنى السودو بين علمه فقال
(لان الغالب على ألوانهم) أى العرب (الادمة) بضم الهمزة وسكون الدال المهمة وهى فى الادميين
السمرة وفي الطعام بياض يشوبه سمرة (فهم من السود) أى فهم المقصودون من قوله الاسود الذى
بمعنى السود كعرفته (والجر) جمع أجرو وعبر عن الاجر بالجر المام (العجم) أى المراد بهم في الحديث
العجم والمراد بهم من عداء العرب وقيل يخص باهل فارس ولم يعللهم لعلهم أى لعلهم لعلهم فاعتبر
الغالب لان النادر لا حكم له لان القلة أخت العدم ولذا لم يعبر بها عنها (وقيل البيض) جمع أبيض يعنى
قيل المراد بالجر البيض أى بالاجر الابيض لان العرب تقول امرأة جرداء بمعنى بضاء وقال تعال العرب
لا تقول أبيض من بياض اللون فاذا أرادوه قالوا جرداء والابيض عندهم بمعنى النقي من العيوب قال ابن
الانسير وفيه نظرافتهم قد اساءت عملوا الابيض في ألوان الناس وغيرهم وهو واعتراض وارد
وما قيل من ان مراده انه لا يستعمل في محمل اللبس كما فسافانه لوقال بعثت الى الابيض أنه أرى يديه
السالم من العيوب لا يبيدنى نعمه وكيف يراد الجها من غير قرينة (وقيل البيض السود
من الامم وقيل الجمر الانس والسود الجن) وهذامبى على ما في نسخة منهم من انهم سود (وفي
الحديث الآخر عن أبي هريرة) الذى رواه البخارى ومسلم واورده لم يفسيه من الزيادة على قوله

يقعدى بغيره وبالمتبوع
الشريف الذى يقتدى
به ويرجع الى قوله (وفي
رواية) أى عن أبى ذر
رضى الله تعالى عنه
(وبعث الى الاجر
والاسود) وظاهره
عموم الخلق كذهب
اليه بعضهم وقال بعثت
حتى الى الجمر والمدر
والشجر وجميع الكائنات
كائنتي بعض المقامات
(قيل السود) وهو جمع
الاسود (العرب بالان
الغالب على ألوانهم
الادمة) بضم الهمزة أى
السمرة الشديدة (فهم
من السودان) فى الجملة
(والجر) بضم فسكون
جمع الاجر (العجم)
أى لان الغالب على
ألوانهم الشقرة مع
البياض وكأنه أراد
بالعجم الفرس ومن
يشار بهم في هذا المعنى
من الترك بناء على
الاطلاق العربى وأما
المقابل للعرب بحسب
الوضع الغورى فلا يلائم
المقام لدخول المنسود
والسود والمحبوس
والسودان وغيرهم
معهم (وقيل البيض
والسودين الامم) أى

(نصرت)

على الوجه الاعم وهو فى افادة التعميم أتم (وقيل الجمر الانس) أى لنورهم وظهورهم (والسود
الجن) لاجتماعهم وتسوهم (وفي الحديث الآخر عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه) كما رواه الشيخان

(نصرت بالرغب وأوتيت جوامع الكلام) أي القرآن العظيم والفرقان الحكيم أو الأحاديث الجامعة والكلمات اللامعة التي بانيتها يسيرة ومعانيها كثيرة وفيه ما رواه أبو يعلى في مسنده عن عمرو بن حفص أنه أعطيت جوامع الكلام وأختصر لي الكلام اختصاراً (و بيناً) أي بين أوقات (أنانائهم) أي في بعضها (اذبح بمفاتيح خزائن الأرض) جمع مفاتيح ٢٠٩ وأما ما فتح بدون اليا فتح

مفتاح يعني بخزن (فوضعت في يدي) بفتح الدال وتشديد التحيية كذا ضبطه الحفاظ ولعل في اختيار التسمية شعار بكثرة المفاتيح والمراد بها ما فتح الله على أمته من

الكنوز الحسية والمعنوية المحسنة وأتيت مفاتيح الكلام وفي رواية مفاتيح الكلام وفي سيرة الكلاعي أن رسم أمير جيش رزج در إلى

منامه وقد جاءهم سعد ابن أبي وقاص من قبل عمر لفتح بلادهم أن ملكاً نزل من السماء فاحذجهم أسلحتهم للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فأعطاهم العلم فكان

الفتح والغلبة والنصر الذي يكاد يفوق الحصر في عصر عمر (وفي رواية) أي رواها مسلم (عنه) أي عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه (وختم في النديون) هذا وقد روي أحمد في مسنده عن علي كرم الله وجهه مرفوعاً أعطيت ما لم يعط أحد من الأنبياء قبلي نصرت

(نصرت بالرغب) قوله (وأوتيت جوامع الكلام) جمع جامعة تجمعها الحكم والمنافع في القسط قليل والكلام اسم جنس جمي للكلمة لا جمع ولا اسم جمع على الأصح وهو من إضافة الصفة للموصوف وفشرت بالقرآن لما في جمعه من المعاني في ألفاظه الموزونة لمراديه كلمة الموزونة المتضمنة للحكم والمنافع وفي نسخة (وخواتمه) فقيل هي معني الجوامع وقيل التي ختم بها الكلام فلا يأتي بعدها ما يقرب منها لعدم الحاجة له (وبيناً أنانائهم) أصله بين فاشعبت فتجتمعت حتى صارت ألفاً وهو ظرف زمان كبينما المتصلة بالمزمنة ويحيى بعدها ذلك قوله (اذبح) بالباء للجهول أي جاءني ذلك أرسله الله والذبح لئلا نجاة وهو جواب لما أو يغلب بعدها قوله

استقدر الله خير أو أرضيه * فيبينها العسر إذا دارت مياسير

وقد تخلو عنها كقولك بيناً أنا جالس دخل على عمرو هو مضاف لجملة أنانائهم وقيل مضاف لمخدوف تقديره بين أوقات النوم موجود كفضله أهل العربة (بمفاتيح خزائن الأرض) فوضعت في يدي) بتشديد الياء يعني مضاف أو بالتخفيف مفرد ومفاتيح جمع مفتاح وهو آلة يفتح بها الأقفال معروفة والخزائن جمع خزينة أو خزائن وهي ما تدخر في المال والأموال النفيسة لت حفظها والمراد ما في الأرض من الكنوز والأموال فالما ان يكون رأي في رؤيانه ملك الرضا يرضع في يده مفاتيح حقيقة وقال له هذه مفاتيح خزائن الأرض أرسلها الله إليك وزوياً الانبياء عليهم السلام وحي يقع بعينها تارة وتعتبر بما يحكيها أخرى وظاهر تعبيره أن أمته تلك الأرض ويحيى لهم أموالها وفي المواهب الدنية أنها خزائن من أجناس العالم قد مر ما يطلبون فإن الاسم لله لا يعطيه الامجد صلى الله تعالى عليه وسلم الذي يبيده مفاتيح الغيب اني لا يعلمها الا هو فلما اراد ان الله خصه بتمكين أمته من الأرض ويحتل ان الملك أخبره وقال له ذلك فيكون استعاراً قاسماً والقول بان المراد العناصر وما يتولد منها وان لم يقبل ذلك تعسف وكونه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يقبله باباه عده خاصة بل له قبله فان عطاء الكريم لا يابق رده ولكن عده آخره لأمته (وفي رواية) مسلم (عنه) أي عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه (وختم في النديون) أي جعلني خاتمهم وأخبرهم حتى لا يبعث نبي بعده غيره ولا رديسي عليه الصلاة والسلام وبجيشه آخر الزمان لانه يحيى على انه من أمته أيضاً وأما المخضر فعلى تقدير نبوته معناه فلم ينبأ بعده وفي هذا الختم تكريمه حيث لا ينسخ شريعته ولا يطول مكث أمته في الثرى وإشارة إلى ان دينه كامل جامع لجميع السمات لا يحتاج إلى مله أخرى (تممة) وما روي من قوله لا نبوة بعدى الاماماه الله الاستثناء لا يقتضي وقوع مشيئة على فرض صحته والمنقضي النبوة لا التي فيجتمل ان الذي تحت المشيئة قالوا بالصالحه لانها من أخراء النبوة (وعن عقبه بن عامر رضي الله تعالى عنه) وهو أبو أسد أو أبو جاد أو أبو عمر الجهني البخاري الفصيح السيد الجليل توفي بمصر سنة ثمان وخسين وهذا الحديث رواه الشيخان وأبو داود والنسائي (انه قال) عقبه (قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أنا فرطكم على الخوض) الفرط بفتح الحاء والفرط الذي يتقدم القوم ليهيئ لهم في منازل أسفارهم الماء والكلاب ونحوه مما يحتاجون له ويقال رجل فرط وقوم فرط أيضاً وفي الدعاء للطفل الميت اللهم اجعله فرطاً أي أجراً يتقدمنا حتى نرد عليه والخوض هو حوضه صلى الله تعالى عليه وسلم الذي سبق

(٢٧ شفا في) بالرغب وأعطيت مفاتيح الأرض وسهيت أجدو جعل لي التراب طهوراً وجعلت أمي خير الامم ثم أعلم ان له خصوصيات أخر كاعطاء الآيات من خواتم سورة البقرة والمفصل من القرآن وجعل صفوة أمته كصفوف الملائكة وغفر ذلك ما يحتاج إلى تأليف مستقل لبيان تفصيل ما هنالك (وعن عقبه بن عامر رضي الله تعالى عنه) بخاني جهني مضري (انه قال عليه الصلاة والسلام) كلوا رواه الشيخان (ان فرط لكم) وأما ما وقع في أصل الدجني من قوله أنا فرطكم فليس في الأصول المعتمدة

والنسخ المعبرة والمعنى ثمة تقدمه كقوله صدق لكم وأصل القسط الذي يثبته قدم أطالب الماء بحمل والرشاء وأسباب ضرب الحباء (وأنا شهيد عليكم) أي بالنساء الجليل والوفاء الجزيل (وإني والله لا أنظر إلى حوضي) أي وإلى من يشرب منه ومن يذب عنه في الموقف والحشر (الآن) أي في هذا الحاضر من الزمان (وإني قد أعطيت مفاتيح خزائن الأرض) بمعنى عرضت على غلب أهلها العدم الالتفات إلى الدنيا والتوجه السكلى إلى الآخرة والاقبال القلبي إلى المولى والعلم بأن الآخرة خير من الأولى وبأن الجمع بينهم ما على وجه الكمال من جهة المحال كما يذهب حديث من أحب دنياه أضرب آخرته ومن أحب آخرته أضرب دنياه فأثروا ما يبقى على ما يبقى كإرواء أحدوالمحاك عن أنى موسى ويؤيد ما قرأناه من المراد ٢١ مفاتيح الأرض هنا بخلاف ما سبق من أن المراد بها ما يسره الله عليه وعلى أمته من فتح البلاد

منه عطاش أمته يوم القيامة وعلى متعلقة بقسط أحوال من الضمير فيه لأنه صفة مشبهة وهل الحوض الكوثر أو غيره اختلف فيه وعلى أن كان نجوم وفي الحديث بلاغة بدعاء المراد أن موته صلى الله عليه وسلم لم يزلهم فيه مصيبة عظيمة هي سب دخولهم الجنة وأجر عظيم تشبههم بقوم مسافرين وشبهه نفسه بمن تقدمهم لنفعهم والقسط من سبق للماء كما في القسط من الحوض فيه مناسبة عظيمة وأن متاع الدنيا قليل فهم على أنه صلى الله تعالى عليه وسلم واردن جمعنا الله به وسقانا من يده شربة لا نأظم بعدها (وأنا شهيد عليكم) شهيد عنى شاهد قال الله تعالى ويكون الرسول عليكم شهيداً أي يوم القيامة فإن الله تعالى يسأل الرسل هل بلغت فيقولون نعم فيقول لا همهم هل بلغوا كيفة قولون ما أنا من نذير فيقول للرسول من يشهدكم فيقولون أمة محمد فيشهدون بتبليغهم وهذا هو قوله لتكنوا شهداء على الناس ويشهد لهم صلى الله عليه وسلم بصدقهم وزيكهم على ما ربه وهذه شهادة لهم لكنه عداها بعلى جماعى الطاعة لأنه رقيب عليهم وموهيهم (وإني والله لا أنظر إلى حوضي الآن) أي أشاهده الآن لأن الجنة والنار موجودتان الآن وتأكدهما بالانقسام يقتضى انهاراً وبصورة حقيقة لا تنكشف الغطاء عن بصره الحامل عن رؤيته وليس بطريق الكشف ونحوه وفي هذا بيان لما رآه صلى الله تعالى عليه وسلم لما قال أنه فرط على الحوض حتى ذلك بأنه مشاهد له لا شبهة فيه والآن مبنى على الفتح ولا يعمل بالبالاف واللام (وإني قد أعطيت مفاتيح خزائن الأرض) تقدم قريبياً منه (وإني والله ما أخاف عليكم) الإحصاء أو معاشر الأمة (ان نشر كواعدى) أي من ان تكفروا بعده وفى من مقدرة لأنها تحذف هنا قياها ما طردا لأن من ذاق حلاوة الإيمان لا يرجع عنها (والكى أخاف عليكم ان تنافسوا فيها) أي في الدنيا أي أخاف عليكم من رغبةكم في نفائس الدنيا وانهما كفى في تحصيلا حتى يؤدبكم ذلك إلى الهلاك وارتكاب ما يلهيكم عن الله تعالى وهذا تنبيه لهم على أنهم لا تلهيهم الخزانة عن العباد (وعن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما) كما رواه عنه الامام أحمد بسند حسن (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أنا محمد النبي الامى) هو الذى لا يقرأ ولا يكتب نسب لانه كان على حاله يوم ولدته أمه أو إلى أم القرى لان الكتابة كانت عزيمة في أهلها أو إلى أمة العرب وهذه الصفة في حقته صلى الله تعالى عليه وسلم من أجل النعم عليه وأعظمها إذ أعطاه علم الاولين والآخرين وحفظه هذا الكتاب الذى لم يعادله كتاب وهو لا يقرأ ولا يكتب ولم يدارس ولم يلاق أحد له شغل بذلك (نبيه) * كونه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم آميأ من معجزاته الشريفة الباهرة كما تقدم مبسوطاً غير مرة وأشار إليه الانبؤى صرى رحمه الله تعالى في قوله كفاك العالم في الامى معجزة وهذا كان في أول أمره الآن بعضهم ذهب الى انه بعد ذلك قرأ وكتب من غير تعلم وهو معجزة أخرى الان الجهم وعلى خلافه كما ذكره الحافظ ابن حجر في تخرجه أحاديث الراوى وقال

واتساع العباد ما نه لا يعد أيضاً عن المراد قسوله (وإني والله ما أخاف عليكم ان نشر كواعدى) أى جمعكم (والكى أخاف) أى عليكم كما في نسخة صححة (ان تنافسوا) بفتح أوله على انه حذف إحدى النئين منه أى ترغبوا (فيها) أى في الدنيا الدينية الخمسة كما يرغب في الأشياء الغالية العالية النفيسة فهو مأخوذ من ميل النفس إلى النفيس ومنه قوله تعالى وفي ذلك فليتنافس المتنافسون ومنه اقتباس اماءنا الشاطبي رحمه الله تعالى بقوله (عليكم بما عشت فيها منافسا) * وبع نفسك الدنيا بانفاسها (العل) وأغفر بالحاجي كغيره في رجح ضمير فيها الى خزائن الأرض نعم ذكر

المفاتيح سابقة ما يدل على كون الضمير للدنيا لا حقائقه وقوله ولو يؤخذ الله الناس بظواهرهم ما ترك عليها ابن من دابة لدلالة الناس أو الدابة على الأرض من أن قرية المقام كافية في تعيين المرام (وعن عبد الله بن عمرو) بالواو وفي نسخة بترها وقد رواه أحمد بسند حسن (ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال أنا محمد النبي الامى) أى المتبوء بالامى القرى وهي مكة أو إلى أمة العرب لا يكون غالبهم أميين لا يقرؤون ولا يكتبون أو المضاف الى الامى بمعنى انى على أصل ولادى وجبلى من غير قرائى وكتابى وذلك شرف له وعيب في غيره وهذا المعنى هو والى ما بالمعنى كما أفاد صاحب البردة هذا الزبد بقوله * كفاك بالعلم بالامى معجزة وقد قال تعالى وما كتبت تلو من قبله من كتاب ولا تخطه يمينك اذ لا رتاب المبطون

(لائي زهدى) أى وان وجد أحد يكون تابعا لى (وأثبت جوامع الكلام) أى مع كوفى أميا (وخواتمه) قيل هو جوامع معنى أى ختم على بان أجمع المعنى الكثير فى البنى اليسير والمراد بخواتمه أنه لا يكون بعد وجود ختمه ٢١١ احتياج إلى غيره وهو المناسب لكونه خاتم النبیین (وقد

ابن عربى فى سراج المريدین رحل أبو الوليد الباجى وأبعد رحلته فلما عاد قرأ البخارى وقال فى درسه أنه صلى الله عليه وسلم فى الحديث يحنى الكتاب وكتب بيده الأثرى أنه قال فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الكتاب وليس يحسن الكتاب فكتب هذا ما فاضى إلى آخره فابته دررجل مغربى وصاح فى المجلس أنه زنديق إلا أن الامير كان متعنا فادعاه الفقههاء وسألهم فثبتوا عليه وقالوا أنه كفر فأسلمه تظهر الباجى بالحجة عليهم وقال أن هؤلاء جهلة فكتب إلى علماء الأفاق فكتب إلى علماء افر بيقية وصقلية فغابت الاجوبة بتصديق الباجى إلى آخر ما فصله ورأيت فى بعض الكتب أنه مما يدل على ذلك أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لكانت بطه طول السنين وقوله تعالى ما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك فقوله من قبله يدل على أنه صلى الله تعالى عليه وسلم بعد ذلك كان يكتب نادرا غافره وقوله (لائي زهدى) تقدم بيانه (أثبت جوامع الكلام وخواتمه) تقدم معناه ولفظه وأما ذكره ههنا ليعلم أنه مع كونه أميا أوتي ما لم يؤت به أحد من أنفى عمره فى القراءة والكتابة (وعلمت) بضم العين المحلة وسكون اللام المشددة أو بفتحها وتخفيف اللام (خزنة النار) جمع خازن ككتبه وكتاب وهم الملائكة الموكلون بها (وجله العرش) جمع حامل وهم الملائكة يعنى أنه صلى الله تعالى عليه وسلم علم ما لم يعلمه غيره بمشاهدته لهم ألا ترى ما ورد فى الأحاديث من وصفه صلى الله تعالى عليه وسلم بمو بيان هيأتهم عما كان له رأى عين ووجه العرش اليوم أر بعته يوم القيامة ثمانية كاطق به القرآن العزيز (وعن ابن عمر رضى الله تعالى عنهم) كما رواه أحمد بسند حسن (بعث بين يدي الساعة) أى القيامة سميت ساعة لانها عند الله قليلة تشبهها لحساب الساعة التى هى جزء من أجزاء الزمان وقال الراغب السمرية الحساب فيها كقَالَ تعالى وهو أسرع المحاسبين أول ما نبه عليه بقوله تعالى كاتهم يوم يرون ما وعدون لم يلثموا لا الساعة من نهار وقيل الساعات التى هى القيامة ثلاث ساعات الكبرى وهى بعث الناس للحساب والوسطى وهى موت أهل القرن الواحد والصغرى وهى موت كل انسان وقد وردت الساعة بهذه المعانى فى الحديث والمراد هنا الأولى والمراد بكونه صلى الله عليه وسلم لم يبين يديه أنه أقرب منها فبها استعاره مكنية وفى الحديث أنا والساعة كهاتين يشير بالوسطى والسبابة فبها إشارة إلى بقاء دينه صلى الله تعالى عليه وسلم ولم وعدم نسخه ولا حل هذا ذكره المصنف رحمه الله تعالى (ومن رواية ابن وهب) من تبيعية أى بها إشارة إلى أنه بعض من حديث الاسراء الطويل الذى رواه البيهقى فى الدلائل وغيره عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه وابن وهب هو عبد الله أبو محمد بن وهب بن مسلم الفهرى المصرى أحد الأعلام فى الحديث وغيره روى عن مالك والليث وخلق كثير وروى عنه خلق كثير وكان أفقه من ابن القاسم وطلب للقضاء فتجنن وانقطع إلى أن مات سنة سبع وتسعين ومائة والجارح والجرور خير مقدم لقواه (أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال قال الله تعالى) له صلى الله تعالى عليه وسلم لم يحن كلمه بغير واسطة فى الاسراء كابدل عليه سياق الحديث (سل ما محمد) حذف أحدهم فعوله بالتميم أى كل ما تريد والآخر لعلهم به أنه لا مسئول سواء ولد لالة قوله (فقلت ما سأل يا رب) عليه ورب بكسر الباء وضمها ولم يقل ألسألتك تأدباني أن جميع الحكامات استودعها الانبياء عليهم الصلاة والسلام قبله فلم يبق ما يختص به حتى يسأله ثم فصل بعض ما جله فقال (اتخذت ابراهيم خليلا) أى اصطفيه وخصه بالخلة وكرامتها وسماى بتحقيقها

تعالى عليه وسلم قال) أى على ما رواه البيهقى من حديث أسما فى الاسراء حيث أتى سدره المنتهى (قال الله تعالى سل ما محمد) أى ما شئت (فقلت ما سأل يا رب) أى من المقامات العالية حيث أعطيت جميعها للانبياء الماضيه كبدنه بقوله (اتخذت ابراهيم خليلا) أى بقولك واتخذ الله ابراهيم خليلا

(وكلت موسى تكليما) كذا قلت وكلام الله موسى تكليما (واصطفيت نوحا) كذا قالت ان الله اصطفى آدم ونوحا (واعطيت سايه ما من لا ينيق) أي لا يكون (لاحد من بعده) حيث بينته بقوله فكسرناه الرج تجري باره رخا حيث أصاب الأية (فقال الله تعالى ما أعطيتك) أي الذي أعطيتك (خير من ذلك) أي كله (أعطيتك الكور) فوعل من الكثرة ومعناه الخير الكثير وفي النهاية هو خير في الجنة وجاء في التفسير انه القرآن وأهل هذا هو المراد في هذا المقام بشر إليه قوله سبحانه تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما وفيه ٢١٢ إشارة الى منزلة العلم المعرفة على كل مقام وحال ومرة بقوله قال ابن عرفة أنظر في قوله

(وكلت موسى تكليما) أي أعطيتك وفضله بان كلمته بنفسك بكلامك القديم قبل فلا بد انه كلمه أيضا (واصطفيت نوحا) أي فضله على غيره بان جعلته أول رسول أهل كل من عصاه كذا قال الله تعالى ان الله اصطفى آدم ونوحا فهو أبو البشر وأول الرسل (واعطيت سايه ما من لا ينيق لاحد من بعده) أي لا يتيسر لغيره من الرسل الملوك للخير الجن والانس والرج وملك الدنيا كلها بعهمة ألدسه اياها من عظمة ملك (فقال الله تعالى له) صلى الله عليه وسلم (ما أعطيتك خير من ذلك) كله وهو مبتدأ وخبر بينه بقوله (أعطيتك الكور) فوعل من الكثرة ووذ كبر البضاوي في مبععة أقوال أشهرها انه خير في الجنة أشد بياض من اللبن وأحلى من العسل في وسط الجنة حصاؤه الدر والياقوت وقيل هو القرآن وقيل النبوة وقيل غير ذلك عامة قدم (وجعلت اسمك مع اسمي) أي مقرونا باسمي في المشهد والاذان وكلمة الشهادة وغير ذلك ولذا قال (ينادي في جوف السماء) أي تنادي الملائكة عليهم الصلاة والسلام باسمي وتصلى عليه لامر الله لهم بذلك وأمر الله أن من مزلة صلى الله عليه وسلم وفر به من ربه وكتبته اسمه على ساق العرش وتفسير السماء هنا ملائكة العلية كمنارة الاذان كما قيل لوجه له (وجعلت الارض طهورا لك ولاملك) لان الله تعالى شرفها بك فكانت طاهرة مطهرة وهذه من خواص هذه الامة تسهيلها وما أحسن قول ابن رشيقي القيرواني

سالت الارض لم كانت مصلى * ولم كانت لنا طهرا وطيبا
فقال غـ بر ناطقة لاني * حوبت لكل انسان حينيا

وقد تقدم هذا الحديث وشروحه (وعفرت لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر) أي لو صدر كان مغفورا فلا ينافي هذا عصمته صلى الله عليه وسلم أو المراد بالذنب التقصير وان لم يكن صغيره ولا كبيرة واعلامه بمغفرة كل مقدم ومؤخر نشره بغاوتهم من الله صلى الله عليه وسلم وقد قال ابن عبد السلام ان هذا من خصائصه صلى الله عليه وسلم ولم يقله الله لغيره من الانبياء ولذا قالوا في الموقف نفسى نفسى والى هذا أشار بقوله (فانت تثنى في الناس مغفورا لك ولم أصنع ذلك لاحد قبلك) فليس المراد اذنا غير الانبياء كما قيل (وجعلت قلوب أمتك مصاحفها) أي مننت عليك بان جعلت في أمتك حفظا لم يكن في غيرهم من الامم السالفة حتى ان من كان يحفظ التوراة وغيرهما من الكتب الالهية أفراده معدودون في كل عصر وحفظة القرآن والحديث من هذه الامة لا يحصون في كل عصر والمصحف ما كان جامعاً للمصحف المكتوب وجمعه مصاحف ثم خص بالمصحف المكتوب فيها القرآن وقد قيل انه لفظ حدث في الاسلام وكونه معر با من اللغة المحشية لأصل له وهذا تشبيه بليغ أي جعل قلوبهم كالصاحف التي تحفظ القرآن وقيل انه استعاره تصريحه وله وجه في رواية تصدور بدل قلوب وهذا بناء على ان محل الحفظ

تعالى انا أعطيتك الكور
أهو انشاء أم خبر بان
قبل الانشاء هنا مستعمل
لان كلام الله تعالى قدس
أزلى فالجواب انه باعتبار
ظهوره وعقله فان قلت
في تعلقه خلاف هل هو
قديم أو حادث قلنا التعلق
المتبع بمنى حادث وأما
التعلق بالصالح فيصح
هنا كذا ذكره التماماني
(وجعلت اسمك مع اسمي) أي مقرونا
في كلمة الشهادة ينادي
به بصيغة المفعول
(في جوف السماء) أي
وقت الاذان والمخبطة أو
فيما بين أهل السماء
(وجعلت الارض طهورا)
أي حكمها (للك ولاملك)
أي خاصة (وعفرت لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر) أي جميع ما فرط وما يفرط منك مما يصح أن يعاتب عليك (فانت تثنى في الناس) وفي نسخة بالناس وفي أخرى بين الناس (مغفورا)

لك) حال من ضمير تثنى (ولم أصنع ذلك) أي

غفر ان ما تقدم وما تأخر ذكره الدحي والظاهر ان الإشارة الى جميع ما تقدم والله تعالى أعلم وحديثه لا شك في قوله (لاحد قبلك) بخلاف ما خذره ودفعه بقوله ولعلمه من غير الانبياء الأفهم كذلك وفيه انهم ليسوا كذلك اذ لم يعلم بشر وبغفران ما تقدم وما تأخر يؤيده ان غفرانهم مشوب بخافة العاتبة بدليل حديث فياتون نوحا فيقولون أأتنا شفع لنا فيقول نفسى استلها الحديث (وجعلت قلوب أمتك مصاحفها) فيه معنبة عظيمة تحفظ القرآن من الامة كما يشهر إليه قوله اننا نحن نزلنا الذكر وإننا له لحافظون وتبنيته نبيه على ان الامم السالفة غالبهم لم يكونوا يحفظون شيئا من صحفهم

والادراك

(وخبأت للشفاعة) أى ادخرتها عندي لليوم الموعود والمقام المحمود وهى الشفاعة العظمى لفصل القضاء حين يفرغ الناس حتى الانبياء (ولم أخبرها النبي غيرك) بل أوفيت بأجابة دعواتهم فى الدنيا ٢١٣ فلم يبق لهم حينئذ شفاعة شاملة فى العقبي

(وفى حديث آخر رواه
حديثه) كفى نار بخراب
عساكر مرفوعا (بشرى
يعنى رضى) نفسه يمين
المصنف أو عن قبلة (أول
من يدخل الجنة محبى)
أى بقرب زمانى لا آتى
(من أمى) أى من
الصحابه والتابعين
وغيرهم (سبعون ألفا)
أى أصالة (مع كل ألف
سبعون ألفا) تبعاً فى
العلم والعبادة (ليس
عليهم حساب) فلا يكون
تجميعهم عذاب ولا حجاب
وروى سبع مائة ألف
مع كل واحد سبع مائة
ألف ذكره التلمذ ساقى
(وأعطانى أن لا تجوع
أمتى) أى جوعاً شديداً
بجود وخط بحيث
يملك جميعهم (ولا تغلب)
بصيغة المجهول أى ولن
تغلب بعد ويستأصلهم
أى يأخذهم من أصلهم
لحديث انى سألت رضى
لامتى أن لا يهلكها سنة
عامه وأن لا يسلط عليهم
عدو من سوى أنفسهم
فيستبيح بعضهم الحديث
(وأعطانى نصرة) أى
الاعانة على الأعداء
(والعزة) أى القوة
والعلية والمعة (والعرب)

والادراك التلويا واصله للصذور لانها محله والحكماء يقولون ان محمل الحفظ الخيال الذى هو
خزانة الحس المشترك فى الدماغ وأهل الشرع والمتكلمون من أن الاسلام لم يثبتوا الحواس الباطنة
مع ان كلام الحكماء مضطرب فيها وفى محالها كما ذكره الجلال الدواقى فى شرحهيا كل النور وليس
هذا محمل تفصيلها (وخبأت) تخبأ مع جمعة مقنونة وموحدة وهمزة أى أخفيت وأخترتها إلى يوم
القيامة (شفاعة) المار بها الشفاعة العظمى فى فصل القضاء ونحوها من الشفاعات الخاصة به كما
تقدم (ولم أخبرها النبي غيرك) وفى نسخة قبلا وان كان لهم شفاعة غير هذه (وفى حديث آخر رواه
حديثه) بن اليه ان العيسى الصالح رضى الله تعالى عنه صاحب سر رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم توفى سنة ست وثلاثين وهذا الحديث رواه ابن عساكر فى تاريخه عن قول قال رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم (بشرى يعنى ربه) ولم يذكر القاعل فى أصل رواية هذا الحديث لعلهم كما فى قوله تعالى
حتى توارت بالحجاب (أول من يدخل الجنة) مبتدأ مؤمن موصولة وجلة يدخل صانه (ومى) ظرف
متعلق بهو (من أمى) حال من عاظم من المستتر تحت يدخل (سبعون ألفا) خبره (مع كل ألف سبعون
ألفا ليس عليهم حساب) صفة سبعون أو حال منه أى لا يحاسبون ولا يناقشون بل يؤمر بانخالص الحنة
تكرههم وقوله مع كل ألف سبعون ألفا جعلهم معهم لاسم اتباعهم وذرايرهم وقوله وليس الى آخره
صفة للآلاف الثانية يعلم منه عدم محاسبة الأولى بالآخر بنى الأولى وفى البخارى انه صلى الله تعالى عليه
وسلم لما قال ذلك دخل بيته فخاص الصحابة فى هؤلاء فقيل لهم الذين يحبونهم وقيل لعلمهم الذين ولدوا
فى الاسلام ولم يشركوا الى غير ذلك فخرج عليه السلام وسألهم عما خاضوا فيه فأخبروه فقال هم الذين
لارفون ولا يسترقون وعلى ربهم يتوكلون فقام عكاشة رضى الله عنه فقال يا رسول الله ادع الله ان
يخفى عنهم فقال أنت منهم ثم قام آخر فقال مثل ذلك فقال عليه السلام سنةك بها عكاشة وفى الحديث
أيضا وعنى رضى ان يدخل الجنة من أمى سبعين ألفا مع كل ألف سبعون ألفا لا حساب عليهم ولا عذاب
وثلاث خبيات من خبيات رضى رواه ابن ابي شيبة والطبرانى وقد حسب ما فى الحديث فبلغ أربع مائة
ألف ألف وسبع مائة ألف وفى هذا الحديث كلام ذكره ابن القيم فى حادى الارواح (وأعطانى ان
لا تجوع أمتى) أى ان لا يتبلى بالجذب والقح حتى يهلكوا وان آخرهم ويستأصلوا جميعهم فلا ينافيه
مأزوق فى بعض الآزمنة فى بعض الاقطار بخصوصها اذ لم يعر ولم يستمر (ولا تغلب) بضم المثناة الفوقية
أى الامة جميعها أو تستمر مغلوبتها أو هذما مشروطا بطاعته فاذا بدلا أو غلبوا خرجوا عن اضافة
التشريف بقوله وقد شاهدنا فى بعض السنين واليه الاشارة بقوله تعالى ان تنصروا الله ينصركم
(وأعطانى النصر) أى على من يعاديني ولومع قلة العدو وفى بدء الامر (والعز) أى العلية والقوة عليهم
(والعرب يسى بين يدي أمتى شهر) قيل شهر امفعل مطلق لانظر فى أى العدو الذى بينه وبينهم
مسافة شهر يخافهم خوفا شديدا وهذا من خواصه صلى الله تعالى عليه وسلم وخواص امته وخص
هذه المسافة لانها أبعد مسافة أعدائهم الماوجود فى زمانه كما روى هذا عن قوله فى المواهب فى حديث
نصرت بالعرب وكون هذا صلى الله تعالى عليه وسلم لامة فيه اجمال غمالة عن هذا الحديث وفى قوله
يسمى تشبيه العرب بمقابله تشبيهه وفيه ما لا يقع كما فى قصة

ولم يهزم عداه جوش جنده * وجيش العرب قد هزم القلوب
ولو ثبتوا لغز الهام منهم * وارواح وما عرفوا المروبا

أى الخوف مع بعد المسافة كما بينه بقوله (يسى بين يدي أمتى) أى بقدم العرب لاعداى قدامهم (شهر) يعنى وكذا من خافهم
شهر الما تقدم وفيه تشبيهه بان العرب غير مخصوص بحضرته بل يوحى فى عموم أمته

وطيب) بفتح النجبة المشددة أي وأحل (لى ولا متى الغنائم) جمع غنيمة ووقع في أصل الدجى المغنم جمع مغنم وهم اقربان في الدراية وأما الكلام في صحة الرواية (وأحل لنا) أي بخصوصنا على وجهه معنا (كثيرا عما شدد) أي الله تعالى (على من قبلنا) أي يخرجهم عنهم أو يستكافهم لديهم كقتل النفس في التوبة وقطع موضع النجاسة وخمس صلوة في اليوم واليلة وصرف ربع المال في الصدقة (ولم يجعل علينا الدين من حرج) أي تضيق وهو نعيمهم بعد تخفيفه ونبه على ماباح لنا من الرخص عند الاعتذار كالتميم والقصر والافطار كما ينه بقوله ٢١٤ تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وقد ورد في ذلك ان الله رأى ضعفنا

وعجزنا وعن أبي هريرة (وطيب) بالتشديد والبناء للجهول أي أحل لقوله حلالا لاطيسا (لى ولا متى الغنائم) هي شاملة للتي هنا وقدر من ترفع (وأحل لنا كثيرا عما شدد) فيه (على من قبلنا) من الامم السابقة كقطع الاعضاء والتوبة بقتل النفس وقرض محل النجاسة وجوب القصاص في العمد والمخاطا في غير ذلك مما ذكره وتفنن في العبارة ولم يراع التعادل ولوراءه قال سهل علينا ما شدد مع انه لو عر به توهم انه رخصة وليس كذلك على انه قد يقال أحل فيه طباق أو ابهامه للحل الذي هو ضد الشدد (ولم يجعل علينا الدين من حرج) أي شدة وضيق وقال علينا لانه صلى الله تعالى عليه وسلم ولا مته فوسع عليهم بالرخص كترك القتال لمن له عذروا وكل الية للخصر وقصر الصلاة والتميم (وعن أبي هريرة رضي الله عنه) في حديث صحيح رواه الشيخان (عنه صلى الله تعالى عليه وسلم ما من نبي من الانبياء) زاد من وبينه بقوله من الانبياء للتعميم (الا وقد أعطى من الآيات ما مثله آمن عليه البشر) أي كل نبي جعل الله معه معجزة أظهرها على يده أطاعهم الناس كصلى موسى عليه الصلاة والسلام وأحياء الموتى لعيسى في غير ذلك مما هو مشهور ما نور مناسب لزمانه الان تلك الآيات انقطعت بانقطاع عصره ووضعت بخصه بخلاف أعظم معجزات نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم فانها باقية غير منقطة غضة طرية في كل عصر حتى وتناهد بركايتها وتستخرج من جواهر معانيها ما يبقى وهي القرآن كما أشار إليه بقوله (وانما كان الذي أوتيته وحيا أوحى الله الى) وما نافية ومن صلوة لنا كيد النبي وهو مبتدأ وسوخ الابتداء به وقوعه بعد التقي ومن الثانية تبعيضية أو بيانية والجار والمجرور صفة نبي وقوله الا وقد أعطى خبره والواو زائدة فيه لنا كيد الاتصال والوصف والضمير المستتر في أعطى مفعوله الاول وما الموصولة أو الموصوفة مفعول ثان ومثله مبتدأ ايضا والمجسلة بـعده خبره وآمن مضمن معنى غلب ولذا عدا به لى أوهى بمعنى الباء والضمير المجرور بـعلى عائدة على ما فالجار والمجرور متعلق بآمن أو حال منه أي مغلوبا عليه والمراد بالآيات المعجزات ومفعول أوتيت محذوف أي أوتيته والمحصوف في انما الدعا أي أرباء تبار الأعظم أو الأعظم ووحيا بمعنى كلام موحى به أو قصر افرادي أي أوتيته انما لا غيري من الانبياء عليهم الصلاة والسلام فليس حصرا حقيقيا بمعنى انه لم يعط غيره اذا المعنى انه ما من معجزة اعطيت لنبى الا اعطياها وادعياها هو بخلاف صحائف الدهر يعرف في كل زمان ولذا رتب عليه قوله (فارجو أن أكون أ كثرهم) أي الانبياء عليهم السلام (نا بعد يوم القيامة) وذلك لان هذه المعجزة لما كانت باقية الى يوم القيامة وهي باهرة ظاهرة يؤمن بها كل من وقف عليهم الناس لزمن كثيرة من آمن به عليه السلام واتبعوه على من آمن بغيره من الرسل وصدق بمعجزته المخصوصة بعصره فاذ مات انقطع التحدي بمعجزته وغابت عن الادراك وصارت خيرا كغيره من الاخبار اذ لمات أحد منهم بمعجزته بذكر بعده اعجازها فاما التوراة وسائر الكتب السماوية فليست بمعجزات نعمة اولاد اوقع فيها التحريف والتبديل وترجت بلغات مختلفة في المعنى الباقية على

صفحات الدهر الى يوم القيامة النافعة في أمور الدنيا واهوال الآخرة مع ما فيها من معرفة الذات والصفات الاسنى وسياق الاسماء المحسنى (وحيا) أي وحيا بلى ومعجزة تدوم وتبقى (أوحى الله الى فارجو) وفي نسخة والواو ولكن الفاء التقرية مع افادة التعقيب هي الاولى والمعنى أتوقع (ان أكون أ كثرهم نا بعد يوم القيامة) أي لاستمرار تلك المعجزة بخلاف معجزة سائر الانبياء حيث انقضت في حال الاحياء وانما أراد بقوله الذي أوتيته معظم ما أعطى من المعجزات المشتملة على أنواع من الانباء والاقتداء أعطى معجزات كثيرة من جنس معجزات الانبياء

(ومعنى هذا) أى الحديث بجملة (عند المحققين بقاء معجزته) أى الخاصة به وهى الآية ٢١٥ الكبرى والنعمة العظمى (ما بقيت

الدنيا) أى مدة بقائها
(وسائر معجزات الانبياء)
(أى بقيتها) (ذهبت للحين)
أى حسن وقوعها فى
حياة نبيها (ولم يشاهدها
الا الحاضر لها) أى حال
معانيها وقت مشاهدتها
(ومعجزة القرآن) أى
مبنى بمعنى باقية دون كل
معجزة (يقف عليها قرن
بعد قرن) أى جماعة بعد
انقراض جماعة (عباناً)
بكسر العين أى معانية
(لاخبار) أذ ليس الخبر
كالعبانة كما ورد (الى يوم
القيامة) وقد وقع فى أصل
الجمعى يقف عليها عياناً
لاخبار قرن بعد قرن وهو
مخالف للأصول المتحجة
(وفيه) أى فى هذا
الحديث وفى هذا المعنى
(كلام يطول) أى من
جهة المعنى (هذا المختص)
أى خلاصته (وقد بسطنا
القول فيه) أى اطننا فى
هذا الحديث (وفيما ذكر
فيه) أى فى هذا المعنى
(سوى هذا) أى الكلام
الذى قدمناه (أخبار
المعجزات) أى فى آخره
لانه محل الايق به (وعن
على رضى الله تعالى عنه)
كرواه ابن ماجه والترمذى
وحسنه (كل نبى أعطى
سبعة) قال المجازى

وسأنى الكلام على الاعجاز مفصلاً وقد حقق الله رجاءه، وإلى هذا أشار بقوله (ومعنى هذا الحديث عند المحققين بقاء معجزته) المذكورة (ما بقيت الدنيا) أى مدة بقائها وكون القرآن رفيع في آخر الزمان كما ورد في حديث حذيفة بن اليمان الذي رواه ابن ماجه ان الاسلام يندرس ويرفع كتاب الله في ليلة حتى لا يبقى منه فى الارض آية ويبقى ناس يقولون أدر كنا آباءنا على هذه الحكمة كلمة لا اله الا الله فقال له صله ما ينفعهم هذه وهم لا يدرون صلاة ولا صياماً ونسكاً فقال تنجيهم من النار لا ينفعها ايماننا بما عتبار الاكثر والظاهر فانه محقق بقاؤه فى نفس الامر لم ينسخ ولم يبدل وقيل انه زمن يسير بقاؤه كالعدم (وسائر معجزات الانبياء) أى جميعها (ذهبت للحين) المراد بالحقى عقب وقوعها أو انقراض عصره أو المراد ذهبت بدها ولم يتبق بعده وبينه بقوله (ولم يشاهدها الا الحاضر لها) بخلاف من أتى بعدهم (ومعجزة القرآن) أى القرآن المعجز أو المعجزة التى هى القرآن فلاضافة ببيانها (يقف عليها) أى لم ينلمها ويحيط بها بما جاز لان من وقف على شئ اطالع عليه كفى الاساس (قرن) فاعل يقف (بعد قرن) أى يطالع عليها جميع القرون والناس الذى حدثوا بعد عصر النبوة بخلاف غيرها (عباناً) بكسر العين كإبرأى مشاهدة (لاخبار) أى لاخبار غيرهم لهم (الى يوم القيامة) أى الى آخر الزمان وقيام الناس الى المحشر وهو كناية عن التأييد والبقاء فى الدنيا (وفيه) أى فى هذا الحديث ومعناه للعاماه (كلام يطول هذا تختصه) بضم النون وسكون الحاء المعجمة والياء الموحدة أى مختاره وزيدته قال فى الاساس نخب الشئ وانتخبه اذا نزعته ومنه الانتخاب الاختيار كما نل ترعه من بين الاشياء وهؤلاء المختبة قومهم لم يحيرهم انتهى (وقد بسطنا) أى فصلنا من بسط رده اذا مدها (القول فيه هذا وفيما ذكر فيه سوى هذا) أخبار المعجزات وعن على رضى الله تعالى عنه (فى حديث رواه ابن ماجه والترمذى وحسنه وهو موقوف عن على كرم الله وجهه له حكم الرفع لان مثله لا يقال بالارى وسأتانى رواية أبى نعيم له مرفوعاً (كل نبى) من الانبياء (أعطى سبعة نجباء) جمع نجيب وهو الكريم المحبوب ويكون بمعنى الرفيق المعين فى المهمات والشداد وهو المراد هنا (ونبيكم صلى الله تعالى عليه وسلم أعطى أربع عشرة نجيباً) أى رفيقاً كاملاً شريفاً وجعاهم ضعف ما لكل نبى مرتين تكريمه صلى الله تعالى عليه وسلم وإشارة لكثرة أمته حتى يحتاج زيادة فى وزراء والمراد به هؤلاء كرواه أبو نعيم عن على أيضاً رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه لم يكن نبى الا وقد أعطى سبعة رفقاء نجباء ووزراء وفى قد أعطيت أربع عشرة وهم حمزة وجعفر وعلى وحسن وأبو بكر وعمر وعثمان وعبد الله بن مسعود وأبوذر والمقداد وحذيفة وعمار وسلمان وفى رواية بلال انتهى وقد وقع فى تعيينهم اختلاف عاقل وبعد عصره صلى الله تعالى عليه وسلم لم خلقه قطب ووزرائه النجباء والنفباء والبدلاء ومن فسر الاربع عشرة هنا بهؤلاء لم يصبر رواية وقد روى فيهم هؤلاء فى احاديث جمعها السيوطى فى رسالة المستقلة ومن العجيب ان هذا مع اتفاق عليه بين أهل الشرع والحكام كما قال صاحب حكمة الاشراف فى كتابه لا بد لله من خليفة فى أرضه وانه قد يكون متصرفاً ظاهر فقط كالسلطان واطناً كالقطاب وقد يجمع بين الخلفتين كالخلفاء الراشدين كل أبى بكر وعمر بن عبد العزيز قد أنكره بعض المجتهلى فى زماننا قال ذوالنون النقيب نل شامة والنجباء سبعون والبدلاء أربعون والآخر سبعة والعدة أربعة والغوث واحد وحكى أبو بكر المطوع عن عمن لقي الحضر عليه الصلاة والسلام انه قال له لما قبض رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم شكت الارض الى ربها وقالت الهى وسيدى بقيت لا يمشى على نبى الى يوم القيامة

ويروى أربعة والظاهر انه يصحف أو وهم (نجباء) أى بقاء فضلاء وزيد
فى رواية وزاد رفقاء (وأعطى نبيكم عليه السلام) أربعة عشر نجيباً

مهم أبو بكر وعمر وابن مسعود وعاصم بن عمار وابن مسعود ولم يذكر ابن عبد البر مصعباً ورواه أبو ذر عن جعفر بن حمزة وأبو بكر وعمر
ومع عب بن عمير وبلال وسلمان وعمار وابن مسعود ولم يذكر ابن عبد البر مصعباً ورواه أبو ذر عن جعفر بن حمزة وأبو بكر وعمر
ذكر أبو نعيم عن علي بن رافع وألفظه لم يكن نبي من الأنبياء إلا وقد أوفى سبعة نبياً عن جعفر بن حمزة وأبو بكر وعمر
وجعفر بن علي وحسن وحسين وأبو بكر وعمر وعبد الله بن مسعود وأبو ذر عن المقداد وحذيفة وعاصم بن عمار وبلال انتهى وقال ذو النون
المصري رحمه الله تعالى النقباء ثلاثمائة والنجماء سبعون والابدال أربعون والاختيار سبعة والعامة أربعون والغوث واحد وحكي أبو
بكر المطوع عن رأي الحضر وتكلم معه وقال له اعلم ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لما قبض بكت الارض فقالت المني
وسدى بيت لا يمضي على نبي الى ٢١٦ يوم القيامة فواحي الله تعالى اليها جعل على ظهر كثر من هذه الامة من قلوبهم على

قلوب الانبياء عليهم الصلاة والسلام لا خليف لهم
الى يوم القيامة قلت له
وكمهم قال ثلاثمائة وهم
الاوياء وسبعون وهم
النجماء وأربعون وهم
الاوتاد وعشرة وهم النقباء
وسبعة وهم العرفاء
وثلاثة وهم المختارون
واحد وهو الغوث فاذا
مات الغوث نقل من اثلاثة
واحد وجعل مكان
الغوث ونقل من السبعة
الى اثلاثة ومن العشرة
الى السبعة ومن الاربعين
الى العشرة ومن السبعين
الى أربعين ومن الثلاثمائة
الى السبعين ومن سائر
الخلق الى الثلاثمائة
هكذا الى يوم ينفخ في
الصورة انتهى ولا ينفخ
فيه وفي الارض من يقول
الله ولا حول ولا قوة الا بالله

فقال الله تعالى لما جعل على ظهر كثر من هذه الامة من قلوبهم على قلوب الانبياء لا خليف لهم فقالت
له كمهم قال ثلاثمائة وهم الاوياء وسبعون وهم النجماء وأربعون وهم الاوتاد وعشرة وهم النقباء وسبعة
وهم العرفاء وثلاثة وهم المختارون واحد وهو الغوث فاذا مات الغوث نقل من اثلاثة واحد وجعل مكان
الغوث ونقل من السبعة الى اثلاثة ومن العشرة الى السبعة ومن الاربعين الى العشرة ومن السبعين الى أربعين
ومن سائر الخلق الى الثلاثمائة وهكذا الى يوم ينفخ في الصور (منهم أبو بكر وعمر وابن مسعود وعاصم
وقد بينا ذلك وقال صلى الله عليه وسلم لم ان الله قد حبس عن مكة القليل وهو حديث مشهور رواه الشيخان عن أبي شريح قاله يوم فتح مكة يوم الجمعة التاسع عشر رمضان سنة تسع من
الهجرة ومعنى حبس منع وفي رواية القتل بقاف وتاء فوقية وقصة القتل مشهورة غنية عن البيان
(وسلط عليهم اسواه) محمد صلى الله عليه وسلم لم يقل سلطني اشارة الى انه مأمور من الله لا حظ له في ذلك
من نفسه لئلا يهتكم عن الحفظ والاغراض الفسادية (والمؤمنين) من أمته وجنده (وانها) أي مكة
(لا تحل لاحد بعدى) وفي نسخة (من أمتي) وفي نسخة لم يبدل لا وفي أخرى ان وفيه اشارة الى ان تحريرها
سابق في علم الله وفي زمن ابراهيم عليه الصلاة والسلام فانه حرما هو جعلها حرما آمنوا وكان ذلك اظهرا
لما سبق في علمه وحكمه (وانما أحلت لي ساعة من نهار) أي انما أحلت لي ساعة من نهار وكان حلال
القتال في ما في ساعة من نهار يوم الفتح وكان ذلك من الضبح وجعله ساعة لتقليل الزمان لانه ساعة
حقيقة كقوله الله تعالى ولا تقا تلوه عند المسجد الحرام الى آخره والحرم مثل المسجد في ذلك وهذه
الاية محكمة عند ابن عباس ومجاهد متسككة هذا الحديث وقوله فيه ثم عادت حراما الى يوم القيامة
وروي بمعناه من طرق آخره قتاله صلى الله تعالى عليه وسلم أمره بقتل من لحا الى الحرم كان خطئ من
خصائصه كروى عن السلف وقيل عليه ان قوله أحلت يدل على تقدم حرمة فيكون نسخا ولو كان نسخا
استمر فيكون رخصة لانها استباحة مع المانع وبه قال أبو حنيفة رحمه الله تعالى وقال قتادة والضحاك
انهم امنسوخة بقوله ادخلوا المشركين حيث وجدتموهم وبآيات أخر في معناها وتكوا بفعله صلى الله
تعالى عليه وسلم ولا دليل فيه لتصريحه بالتخصيص وبه قال الشافعي رحمه الله تعالى (وعن العرياض
ابن سارية رضي الله تعالى عنه) في حديث رواه أحمد وابو يعقوب والحكا كقول الله تعالى

جعلنا الله من خواص المسلمين وحشرناه معهم يوم الدين (وقال صلى الله تعالى عليه وسلم) كافي المحمدين (ان الله والعرباض
قد حبس عن مكة القليل) أي لم يجاء به ابرهة الحبشي في جيشه انه خرج بب الكعبة فها هم الكعبة بظير با بيل ترميم بحجارة من سجيل
(وسلط عليهم اسواه) محمد صلى الله عليه وسلم ولا (لاحد بعدى) أي من بعدى كواقع في أصل الدجى وفيه الثقات من الغيبة
لانحل وفي أخرى ان تحل والفعل يحتمل معروفا ويحتمل ولا (لاحد بعدى) أي من بعدى كواقع في أصل الدجى وفيه الثقات من الغيبة
(وانما أحلت لي ساعة من نهار) يعني فان ترخص أحد به قتال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقول له كافي الحديث كذا ذكره أكثرهم
اجابا وقال أبو بكر بن العربي في العارضة أراد بذلك دخوله بغير احرام لاجل القتال لانه أحلت له لاجل القتال ساعة من نهار لان
القتال فيها حلال ابدال واجب حتى لو تاب فيها كفاروا بغاؤا وجب قتالهم فيها بالاجماع انتهى وهو الاقرب الى قواعد مذهبننا والله
تعالى أعلم (وعن العرباض) بكسر أوله (ابن سارية) وهو من اكابر الصحابة وأصحاب الصفه سامعي سكن الشام ومات بها

والعرباض بكسر العين وسكون الراء المهملة من وموحدة وآخرة جامعة منه القوى نقل
 للعلمية وهو من كبار الصحابة أهل الصفة رضى الله تعالى عنهم سكن بمصر من أرض الشام ومات بها
 سنة خمس وسبعين (سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول) جملة حالية أو مفعول ثان على
 الخلاف في سمع اذ اتعلق بالذوات الغير المسموعة كما يعرف من تبحر في العربية وقد ربيته (انى عبد
 الله) وفي رواية انى عبد الله مكتوب (خاتم النبين) قدم على هذه الكلمات وصفه صلى الله تعالى عليه
 وسلم بالعبودية اشار الى أنها أشرف عند عساو وانما غلبا لمحض كرم الله وفضله واحتراسا من بطريه
 ان يتجاوز فيه المحدث كواقع للصدى في عيسى عليه الصلاة والسلام ولذا قال انى عبد الله انى الكتاب
 الاية وخاتم بكسر التاء ومفعلة آخرهم ومن به كالم (وان آدم لمجدل في طينته) أى مختلط في تربته
 أو ساقط فيها كما تقدم وفي طينته خبر ثان لا ظر فالمنجدل ثم أخبر صلى الله تعالى عليه وسلم بول آدم انه
 (وعده أنى ابراهيم) بكسر العين وتخفيف الدال المهملة من مصدر بمعنى الوعد كالزينة في نسخة دعوة أنى
 ابراهيم وهى أشهر وأظهر لانه اشار الى قوله تعالى ربنا وبعث فيهم رسولا منهم وثيقة بالله انه لا يخيه
 جعل ذلك وعدا منه لذريته وجعله نفس الدعوة مباغلة بأقامة الدب مقام المسبب لانه دعان يجعل
 من ذريته وذرية اسمه على رسول ولم يكن من ذريته ما غيرهم من سلافان الانبياء من ذريته كداود
 وسليمان لسوا من ذرية اسمعيل فتعين كونه محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم (وبشارة عيسى ابن مريم)
 فيما حكاه الله تعالى عنه بقوله تعالى ومبشر ابراهيم يأتى من بعدى اسمه أحمد وجعله نفس البشارة
 مباغلة وهى بكسر الباء مصدر كالبرى وبضمها ما يعطى البشر واسم مصدر بمعنى المبشور ويكون في
 الخبر والشر اذا أطلقت ثم خصت بالخبر وصارت حقيقة ونحو فبشرهم بعذاب أليم ثم علم على هذا وعلى
 الاول هى حقيقة مطلقة واذا قيدت وسميت بشارة لتبشيرها في بشرة أو جماعته اسمى ورد السور وفي
 شرح الجامع الصغير الفرعى ان البشارة تختص بالصدق وجه الخطاب والخبر لان ذلك يغير بشرة
 الوجه الفرح وهى في اللغة خبر يغير بشرة الوجه مطلق الا أنه صار فيما ذكر حقيقة وقال الاصل فيه ما في
 الحديث من انه صلى الله تعالى عليه وسلم لما قال ان اراد ان يقرأ القرآن غضاظا كما انزل للقرآن بقراءة
 ابن ابي عمير فبأبدر أو بكرو وعمر له خبرا بهذا لفسق أبو بكر رضى الله تعالى عنه فكان يقول بشرنى أبو
 بكر وأخبرنى عمر قال العلامة ابن كمال * فان قلت الخبر الكاذب يغير البشارة أيضا وليس من شرط
 الحث بقاء المعلق عليه كما لو قال ان دخلت الدار فانت طاق فدخلت ثم خرجت حدث * قلت في
 الكاذب لم يتم البشارة فوزان ما لو حلف على ليس خفيه فليس أحدهما وليد كرا الصدق في
 الهداية وفيه قصور ومن قالوا لوالا لعبيده أليم بشرنى بقدم زيد فموجعت الاول لانه الذى ظهر
 السرور بخبره دون الثانى وبشرهم بعذاب أليم ثم حكم من هنا على ان البشارة مشروطة بجهل الخبر اذ
 البشارة لا تتغير بما علمه قال وفي هذا الحديث دلالة على ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام قبل عيسى لم
 يخبروا بآياتان نبيانا محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم بخصوصه فقوله في الكشف في تفسير قوله تعالى ومن
 يرغب عن ملة ابراهيم الامن سفه نفسه ان ابن سلام رضى الله تعالى عنه دعانى أخيه سلمة ومهاجر الى
 الاسلام وقال قد علمت انه تعالى قال في التوراة انى باعث من ولد اسمعيل نبيا اسمه أحمد فخن آمن به
 اهتدى ورشد ومن لم يؤمن به فهو ملوم وفيه انصر مح في بشارة موسى بمحمد عليهم الصلاة والسلام
 باسمه الخاص وهو مخالف لنص القرآن الحديث الصحيح لا يقال اليهود حرقوا التوراة فقال تلك
 البشارة وصح ان عيسى هو المبشر لاننا نقول انما كان هذا بعد عيسى لقوله تعالى مصداقا لما بين يدي من

العاطة ووقع في أصل
 الدجى بغير واو فضبطه
 بالنون بمعنى لديه وهو
 الموافق لرواية المصاييح
 وقال وفي رواية انى
 عبد الله مكتوب خاتم
 النبين ثم الخاتم بكسر
 تاءه ويفتح كما قرئ بها
 في السبعة (وان آدم
 لمجدل) أى والحاصل انه
 لساقط (في طينته) أو
 مطروح على الجدالة
 وهى الأرض الصلبة
 والمراد بطينته مخلقه
 المركبة من الماء والتراب
 ومنجدل خبر ثان والحار
 خبر ثان (وعده أنى
 ابراهيم) بكسر العين
 وتخفيف الدال أى
 وعدته بمقتضى دعائه
 بقوله ربنا وبعث فيهم
 رسولا منهم الآية
 وبو يدعانى نسخة
 دعوة أنى ابراهيم وصدر
 الحديث وسأخبركم
 بما دأى امرى أو بادئ
 نبوتى ويعنى هو وعدة
 ابراهيم ولجاء كم وغيره
 وسأخبركم بتاويل ذلك
 هو دعوة أنى ابراهيم
 ربنا وبعث فيهم رسولا
 منهم الآية (وبشارة
 عيسى ابن مريم) يعنى
 قوله تعالى حكايته عنه
 ومبشر ابراهيم يأتى من

(وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما) كما رواه البيهقي والدارمي وابن أبي حاتم (قال ان الله فضل محمد صلى الله تعالى عليه وسلم على أهل السماء) أي من الملائكة المقربين (وعلى الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم) أي أجمعين (قالوا) أي أصحاب ابن عباس (فما فضله على أهل السماء) قال ان الله تعالى قال لأهل السماوة ان يذل منهم من يذل السماوة من يذلهم في الله من دونه الآية) أي فذلك نجزي به جهنم كذلك نجزي الظالمين (وقال الحمد صلى الله تعالى عليه وسلم لم نأفقهنا لك فتعاهمنا الآية) وهي لا يغفر لك الله

٢١٨

التوراة فثبت به البشارة بعيسى ظاهرة في عدم البشارة قبله والالال بشاره أخى موسى وكذا قولهم في الخطب المنبرية في التوراة والزبور والانجيل انتهى أقول هذا غير وارد بل غير صحيح من وجهين الأول ان كونه مبشرا به قبل الانجيل في الكتب السماوية كلها أو جملها لما لا شبهة فيه قد صنف في ذلك كتابا مستقلا سماه خير البشر بخير البشر الحافظ ابن تظفر ولولا خوف الاطالة لأوردت ما به هنا الثاني ان قوله انه مخالف للقرآن والحديث كلام ناشئ من عدم تدبر معنى البشارة والفرق بينها وبين الخبر الصادق فان كل بشارة على ما ورد خير بلا عكس والبشارة خير سار ما فيه ينفع المخبر في زمن ما بعد اذ أقر بما كالبشارة بالجنة ولما كان من قبل عيسى بينهم وبين بني إسرائيل وأعلم لم يكن ذلك بشارا لعلمهم بان المخبر لا يدرك بخلاف عيسى فان أمته ومؤمنوه مذكورون في كتابنا صلى الله تعالى عليه وسلم كسلمان ونحوه فكان اخباره بشارته لمن اتبعه منهم وخالفهم على اتباعه كما أشار إليه قوله من بعدى فإني خالف النص الابن أخت خاتمه فاعرفه (وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما) في حديث رواه البيهقي والدارمي وابن أبي حاتم (قال ان الله فضل محمد صلى الله تعالى عليه وسلم على أهل السماء) يعني ملائكة السماء وهم أفضل من ملائكة الارض فيعلم منه تفضيله صلى الله تعالى عليه وسلم على جميع الملائكة حتى الخواص منهم ورسولهم خلافا لغيره من الخواص من الانبياء على ما تقدم فذكره (وعلى الانبياء عليهم السلام) فردا وعلى المومنين فلا وجه لتخصيصه بالاول كما تقدم فذكره (قالوا) أي المحاضرون عند ابن عباس السامعون لبيك (ما) (فأفضله على أهل السماء) أي ما سببه ودله (قال ان الله قال ومن يذلهم مني) أي من أهل السماء (ان الله من دونه) أي من ثبت منكم الهية غيره (فذلك) القائل (نجزي به جهنم) فهديدا لمن أشرك منهم ونقطعة الامر الشريك وتعظيم التوحيد تعالى (وقال الحمد صلى الله تعالى عليه وسلم) انا فتحة الآيات (بغله مغفور له غير مؤخذ بما صدر وما يصدور وأورد عليه) انه لا دلالة في هذا كرمي المدعى لانه على سبيل الفرض مع القطع بعضهم وقد خاطبه بمثله في قوله تعالى لئن أشركت ليحبطن عملك ولان تقول وجه الدلالة انه هددهم على سبيل الفرض بعذاب جهنم ودخولها ولم يهدده بمثله وهذا يدل على الخطاط وتبهم عنده عن رتبته فتأمل (قالوا) فأفضله على الانبياء قال ان الله قال وما أرسلنا من رسول الا بالسان قومه وقال الحمد صلى الله تعالى عليه وسلم وما أرسلناك الا كافة للناس أي ان هذه الآية تدل على عموم وسلطته صلى الله تعالى عليه وسلم وتخصيص رسالة كل رسول وقومه وكافة صفة مفعول مطلق مقدر أى رسالة كافة أى عامة وللناس متعلق به والمحاصل ان ابن عباس رضي الله تعالى عنهما فهم من هذه الآية العموم والتخصيص فاستدل بها فلا يقال ان لا يلزم من انه لا ينطق باللسان قومه انه لم يرسل الاناس لانه على مقتضى الظاهر فلا يدعى غيره الانبياء والرسول والرسول قائل على خلافه كما

ما تقدم من ذنبك وما تأخرو فيه بحث لا يخفى اذ قال تعالى له صلى الله عليه وسلم أيضا لئن أشركت ليحبطن عملك ولئن كونا من الخاسرين ومع ان القضية فرضية تقديرية والافصحة الانبياء والملائكة قطعية ولذا قال الكشاف هـ ذاعلى سبيل التمثيل مع احاطة علمه سبحانه وتعالى بان لا يكون كما قال تعالى ولو أشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون انتهى فلعل مراد الخبر هو انه صلى الله تعالى عليه وسلم مبعوث اليهم كما يفيد قوله تعالى تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذرا وانزاره للملائكة قطعي بقوله ومن يذلهم مني في الله من دونه فذلك نجزيه جهنم والله سبحانه وتعالى اعلم (قالوا) فاما

فضله على الانبياء قال ان الله تعالى قال وما أرسلنا من رسول الا بالسان قومه الآية) أي لبيين لهم فيفضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وهو العزيز الحكيم (قال الحمد صلى الله تعالى عليه وسلم وما أرسلناك الا كافة) أي رسالة عامة (لناس) وقد يقال المراد بالناس عموم الشامل للاولين والآخرين على تقدير وجودهم في التأخرين كما يستفاد من قوله تعالى واذا أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتهم من كتاب وحكمة ثم جاءهم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه كما أشار إليه حديث لو كان موسى حيا لما وسعه الا اتباعي وكما يقع بالفعل متابعة عيسى عليه السلام بعد نزوله لشرعته ويكون مفتخرا بكونه من أمته

(وعن

أرسلنا من رسول الا بالسان قومه الآية) أي لبيين لهم فيفضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وهو العزيز الحكيم (قال الحمد صلى الله تعالى عليه وسلم وما أرسلناك الا كافة) أي رسالة عامة (لناس) وقد يقال المراد بالناس عموم الشامل للاولين والآخرين على تقدير وجودهم في التأخرين كما يستفاد من قوله تعالى واذا أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتهم من كتاب وحكمة ثم جاءهم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه كما أشار إليه حديث لو كان موسى حيا لما وسعه الا اتباعي وكما يقع بالفعل متابعة عيسى عليه السلام بعد نزوله لشرعته ويكون مفتخرا بكونه من أمته

(وعن خالد بن معدان) يفتح منهم وسكون عين فدا لهما مملتين كل اى شامى روى عن ابن عمرو ثوبان ومعاوية رضى الله تعالى عنهم كان يسبح في اليوم والليلة اربعين ألف تسبيحة آخر ج لاه الائمة الستة وقد اخرج عنه ابن اسحق ورواه احمد والدارمي (ان نقرمان أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قالوا يا رسول الله أخبرنا عن نفسك) أى مبدأ أترك (وقد روى نحوه) بصيغة المجهول والاولا لجال أى مذهب له معنى لا معنى (عن أنى ذر) رضى الله تعالى عنه صحابي جليل (وشداد) (بشدد) بدال الالاولى (ابن أوس) يفتح فسكون وهو ابن ثابت بن المنذر بن حرام بالراء صحابي انصارى ابن أنحى ٢١٩ حسان بن ثابت نزل بيت المقدس ومات

بالشام) (وأوس بن مالك رضى الله تعالى عنهم فقال) أى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في جواب كل منهم (نعم) أى أخبركم بأبل قصتي وما ظهر من نبوتي على لسان ابراهيم وغيره (أنادعوة) أى ابراهيم (بمعنى قوله) أى حكاية عن ابراهيم واسماعيل واقتصاره على الاول لانه المعول (ربنا وبعث فيهم) أى فى الامة المسلمة المذ كورة فى الآية الماضية (رسولا فيهم) ولم يبعث فيهم من ذرية من نسل اسمعيل غيره صلى الله تعالى عليه وسلم فهو الحجاب به دعوتهم (و بشرى عيسى) أى بشارته حين قال لقومه ومبشرا برسول ياتى من بعدى اسمه أحمد وفى نسخة وبشرى عيسى بالوحدة وباء الاضافة والظاهر انه تخفيف لمخافة ما قبله

(وعن خالد بن معدان رضى الله تعالى) هذا الحديث روى من طرق كما أشار اليه المصنف ورواه ابن اسحق ومرسلا والدارمي وأحمد ومصلان خالد بن عبد الرحمن السلمي عن عتبة بن عبد السلمي بطوله ومعدان جصى تابعي من كبار التابعين وزهادهم أدرك سبعين من الصحابة وتوفى سنة أربعمائة (ان نقرمان أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قالوا يا رسول الله أخبرنا عن نفسك) أى عن طائفة وشانك من ابتداء أمرك (وقد روى نحوه) أى نحوه ماروا: خالد (عن أنى ذر) الغفارى الصحابي رضى الله عنه أخرجه الدارمي (وشداد بن أوس) بن ثابت بن منذر بن حرام وهو ابن أنحى حسان بن ثابت بن حرام بالهملاين المتزوجتين صحابي نزل بيت المقدس وتوفى بالشام سنة ثمان وخمسين رضى الله عنه والرواية عنه أخرجه أبو نعيم في الدلائل (وأوس بن مالك) أخرجه أبو نعيم أيضا (فقال) صلى الله تعالى عليه وسلم لمن ساله عن نفسه (نعم) جواب لسؤالهم أى أخبركم بذلك (أنادعوة) أى ابراهيم (بدل من أنى أو عطف بيان أى أثر دعوته أو غيرها ما لعملة وزعمته بأنه أب لا طلاق له على الحمد وإيمان انه من ذرية الذين دعاهم (بمعنى قوله ربنا وبعث فيهم رسولا منهم) فهو المراد به بالسول في دعوته الحجابة (و بشرى عيسى) عليه الصلاة والسلام تقدم بيانه (ورأت أمى) أراد رؤى بأمة فغير الاسلوب لانه نوع لما قبله فهو على نهج قوله وجعلت قرة عيني فى الصلاة كما تقدم (حين جئتني) وفى رواية حين وضع عني فأرؤيت فاعت مرتين وهذا المحتمل انه رؤى تام ورؤى بيقظة والمرئى مخدوف دل عليه قوله (انه اخرج منها نور أضاء له قصور بصرى) بضم الباء والقصر بلدة من أعمال دمشق وها هو أى أيضا اسم بلدة أخرى من قرى بغداد بقرب كبريا كلفى معجم ياقوت وهى مدينة حوران وقيل انها قنصارية أو خوارزم وغير صحيح لان قوله (من أرض الشام) ياباه فهو غفلة من قائله والجميع انهم امة نبى المدينة ودمشق وهى أول بلاد الشام فتوحا ففتحت سنة ثلثة عشرة والشام الاقليم المعروف بهجرة عيسى ويزيد لما ألفا كراس وفيه لغة أخرى شثام بالمد قال ابن قرقول أباهما أكثرهم وحده طولان العرب يش الى الفرات وقيل الى نابلس وعرضامن جبل أخا (٢) وسلمى الى بحر الروم مسامتة ودخله من الصحابة كثيرون ودخله صلى الله تعالى عليه وسلم أربع مرات مرتفع عنه أنى طالب الماراة يخبر او مرة في تجارته لمخدجة مع غلامها منسرة ومرة حين أسرى به ومرة في غزوة تبوك قال ابن عسار رؤية أمنة النور حقيقة حين وضعته وأما رؤى تهاله حين جئت فكانت فى المنام كما قاله الواقدي ثم حقق الله لها ذلك اذا وضعت لها كما ورد فى الحديث أنبت وقبل لها انك جئت بسيد هذه الامة وآية ذلك ان يخرج منه نور ملا قصور بصرى فحقق الله لها ما رآته أولا وهو كلام حسن وتخصيصه لانه أول فتع فى الاراضى المقدسة (واسترضعت) بالبناء جهول أى طلبت أى أن أكون رضى عيالا (فى بنى سعد بن بكر) أرضهم منهم حليلة السعدية بنت أنى ذوئب زوجة الحارث بن رفاعة بعدما أرضعتوه نوبة مولاه فى لب ولأخوته من الرضاعة مذ كورون

وان كان بلا ثم قوله (ورأت أمى) وفى بعض الروايات ورؤى أى ولعل العبدول لثلاثين وهم ان رؤى بامنامية (حين جئتني) بالباء للتعبدة وفى رواية حين وضعتى ويكن جمعهم بالمأجل على مرتين وأما نحوه من الدلجى كون الرؤى بامنامية فيعبد جدان حيث استدلاله صلى الله تعالى عليه وسلم برؤى تهافان رؤى بغير الانبياء ليست بمتعمدا عليها حتى لا يعامل بمقتضاها (انه خرج منها نور أضاء له) أى استنار لذلك النور (قصور بصرى) بضم موحدة فسكون مهملة مقصورا مدينة بحوران (من أرض الشام) وهى أول مدينة فتحت صلاحا وذلك فى شهر الربيع الاول لخمس بقين من سنة ثلاث عشرة وقد ورد هاهنا صلى الله تعالى عليه وسلم مرتين (واسترضعت) أى كنت رضى عيالا (فى بنى سعد بن بكر) بزيادة عروفة (٢) قوله أخا بضم المهملة وتشديد الحاء المعجمة وبالقصير اسم موضع بالبصرة إم

(فبينما أنا) أي بين أوقات كنت أنا (مع أخ لي) أي رضاعا (خلف بيوتنا نرى بهما لنا) بفتح موحد وسكون هاء جمع جمعة ولد الضان
 ذكرنا كان أو أني وقيل ولد الضان والمعز مجتمعة وأصله باعتباره الغلبة والأفول المعز حال انفراده يسمى سخله (اذخاني رجلا ن)
 أي على صورة رجلين فقيل هما جبريل واسرافيل (عليهما ثياب بيض) تركيب توصيف (وفي حديث آخر ثلاثة رجال) قيل ثابتهم
 ميكائيل أي جاور (بطست) بفتح طاء وجوز ٢٢٠ كسر دوضه فبين مهملة وكذا جمعة على ما في القاموس فلا عبرة

بن قال له لغة العامة
 وانه خطأ وهو انا
 معزوف يكون من
 نحاس أو صفر وأصله
 الطرس أبدا من إحدى
 السنين ناء (من ذهب)
 فيه أيماء إلى ذهاب حظ
 الشيطان عنه بجمعة
 ز به وذهاب عن الأمة
 بسببه قال التلمساني
 وفيه دال على جواز
 تعشية آلات الطاعة
 بالذهب والفضة
 كالخف وآلات الغزو
 انتهى والظاهر ان
 استعمال آنية الذهب
 والفضة حرام لا علم فيه
 خلاف بين عامة الانام
 لكن الملائكة لا
 يعصون الله ما أمرهم
 ويقعون ما يؤمرون فلا
 يقاس الانسان بالملك
 كما يقاس الحداد بالملك
 هذا وقد ذكر البغوي
 عن ابن عباس رضي الله
 تعالى عنهم في قوله
 تعالى فيه سكنة من ربكم
 هي طست ذهب من
 الجنة يغسل فيه قلوب

مع قصة ارضاعه في كتب السير (فبينما أنا مع أخ لي) من الرضاع لأن النسيب اذ ليس له صلى الله تعالى
 عليه وسلم أخ ولا أخت من النسيب وبيننا طرف وألفه الاشباع أو كافة كمينها والكلام عليها فصل في
 كتب العربية (خلف بيوتنا) أضاف البيوت له باعتبار السكنى أو التغلب لأن المراد بيوت بني سعد
 (نرى بهما) الرعى أكل الحيوانات النبات والذهب بها نرى وهو المراد هنا والمراد أنه صلى الله تعالى
 عليه وسلم كان مع الرعاة لأرعايا الصغر سعة والبهم بفتح الباء والموحد وسكون الميم وهي جمع جمعة
 اسم لاولاد الضان واولاد الميزخالو يطلق على ما بينهما قال
 صغير بن نرى البهم بالثنا * الى اليوم لم نكبر ولم تكبر البهم
 (لنا) أضافها له معهم لأختلاطها بحاجبها الذي ملاسة (اذخاني رجلا ن) أي ما كان في صورة رجلين
 فهو مجاز (عليهما ثياب بيض) وفي حديث آخر ثلاث رجال وهم جبريل واسرافيل وميكائيل عليهم
 الصلاة والسلام كما أشار إليه بقوله (وفي رواية أخرى ثلاثة رجال) وجعل بينهم ما به جاءه انشان أو لاشق
 صدره والثالث أي بعد ما بشر به (بطست من ذهب مملوءة نلجا) وفي رواية كوكبان كأنهم انقضوا عليه
 كوكبان ثم تملا بصورة رجلين والطست بفتح طاء وسكون السين المهملة ومملوءة قوية وفيه لغة
 أخرى طس بشديد السين وطسه بها وفي طاء الفتح والكسر ففتح من لغات وهو انا معروف
 واستعمال الذهب لم يكن حرام اذ لا سيما وهو من الجنة لأن جنس ذهبا نافلا حاجة للجواب بأنه
 يجوز للصغار وأنه يجوز تحلية آلات الطاعة كالخف والسيوف مع ثابته وفي رواية أنه من ذرذرة أخضر
 وأنه صب عليه من ابرق فضة وأما كون الطست بشن جمعة فقيل انه غلط وقيل انه لغة قبيحة ومملوءة
 بالثنا لأن الطست يد كرويت أو هو لما أو يلهبا ثيابته وهي مجرورة صفة أو منصوبة حال والمراد
 أنه نقي بائع أو مائه ولا حاجة للبحث فيه بل هو مظهر أم لان هذه أمور لا يطع عليها وروى عن غسل
 بماء الجنة وماء حرم وهذا كان في حال الطفولة ووقع في رواية أنه كان بعد هذه البعثة لمأسرى في فهم
 من قال الروايتان متعارضان ورد هذه وقال السهلي لا تعارض بينهما وأنه وقع من الاولى اتفقته
 من المخطوطات الفسائية والآخرى ليقدر فيقوى على العروج لمشاهدة الانوار العلوية وكونه مخلوقا من
 النور لا ينافيه كما هو روى بان الطست مملوءة بحكمة وإيماناً وان النلج ابرد اليقين فهو ايماناً به أو
 بتجسيم الاعراض وليس ذلك على الله بعزيز والنلج يسكون اللام وقال التلمساني بفتحها
 معني اليقين فيجوز قرأته بالفتح فتكون هذه الرواية كرواية مملوءة بحكمة وإيماناً (فاخذاني)
 أي أمسكاه صلى الله تعالى عليه وسلم وأضجعه (فشباطني قال في غير هذا الحديث من
 نجرى الى مرق بطني) النجر أعلى الصدر وراق بفتح الميم وتشديد القاف وهو مارق ولان من البطن
 ولا واحده من لفظه والميم زائدة (ثم استخر جامته) عائد على الجوف المملوء من السيقاق أو البطن
 لتأويله (قلي) مفعول استخرجا (فشقه) أي القلب وهذا من المعجزات لان الأطباء اجعوا

الانبياء عليهم السلام (مملوءة) يجوز همزة وابداله دغما وعل التاء للمبالغة أو باعتبار كونه آنية (نلجا) يكون على
 اللام وهو ما جاءه لانه يرد القلب ويغفقه وقدره حكمة وفيرت بالنبوة والاولى تفسيرها بآتيان العلم واحسان العمل (فاخذاني)
 أو فاحذوني (فشباطني) أو شقود (قال) ووقع في أصل الدجى وقال (في غير هذا الحديث من نجرى الى مرق بطني) بفتح الميم وتخفيف
 الراء وتشديد القاف لا واحده من لفظه وهيمة زائدة أي من أعلى صدرى الى مارق ولان من بطني (ثم استخرجا) أي أخرجا أو
 أخرجا (منه قاي فشقه) أي قاي

(فاستخر جامعته علة) أى قطعة دم منعقدة (سوداء) يكون فيها المحمد والمحمد والشهوة النفسية وسائر الاخلاق الرديئة (فطر حاهما) أى رمية بقوة وفى رواية مسلم ولا هذا حظ الشيطان منك قال العلامة تقي الدين ابن السبكي تلك العلة خلقها الله تعالى فى قلوب البشر قابله لما يقبىه الشيطان فيها فازى بات من قلبه صلى الله تعالى عليه وسلم ٢٢١ فلم يكن فيه مكان قابل لان يلقى

الشيطان فيه شيئا قال فهذا معنى الحديث فلم يكن للشيطان فيه صلى الله تعالى عليه وسلم حظ قط فان قلت لم خلق الله القابل فى هذه الذات الثمينة وكان يمكن ان يخلقها فيها قلت لانه من جملة الاجزاء الانسانية فخلقها تكملة للخلق الانساني ونزعه أخر ان طار بعده انتهى ونظيره خلق الاشياء الزاهرة فى بدن الانسان من القلعة وتطويل الظفر والشارب واهل ذلك لله الحكمة البالغة وعلى العبد احتمال المكلفة (ثم غسلا قلى ويطى بذلك الثلج حتى اتيه) أى نظفاه عن ثلوث تعلى العلة قال التلمسانى شق قلبه صلى الله تعالى عليه وسلم مرتين مرقق صغره عند طرو ذلك ليذهب عنه حظ الشيطان ورة عند الاسراء ليدخل على طهارة ظاهرة وباطنة على الرحمن قلت ورة عند

على ان القلب لا يحتل جراحة أصلا - كما فى بعض صاحبه اذا شق (واستخر جامعته علة سوداء فطر حاهما) أى رمية الانها حظ الشيطان ومغمز موفىها المحمد والمحمد وسوسة الشيطان والمحرص والشهوة المذمومة والعلة قدم منجمد كالعلقة المعروفة فى دود الماء قال السبكي رحمه الله تعالى فى طبقاته سئل الوالد رحمه الله عن هذه العلة التى أخرجت من قلبه صلى الله تعالى عليه وسلم حين شق فؤاده وقول المالك هذا حظ الشيطان منك فاجاب بان تلك العلة خلقت فى قلوب البشر قابله لما يقبىه الشيطان فيه ولم يكن للشيطان فيه حظ وانما الذى نقاه المالك منه أمر فى الجملة البشرية فجازى القابل الذى لا يلزم من حصوله حصول الاثام فى القلب وانما خلقت على هذا لانهم اجزاء البدن المكملة لخلقها فلا بد منه ثم نزع بامر بانى طر اوده وقرىب منه قول الاستاذ محمد دايه كبرى فى رسالته الثانية نزع العلة من باطنه المقدس المظهر وقول المالك انها حظ الشيطان أى لوعلى الشيطان جعل منه كان هذا الخلق ابتداء تكملة لاصل الخلق وتوسيع الاشياء الانسانية مع زيادة اظهار باس الشيطان باخراجه منه وهذا من تقديس السر وتزيينه اعلا وشرفه وقدر لا يدانه أخد فيه * أقول حاصله ان الله خلقه صلى الله عليه وسلم كامل البنية مكمل لافاقصت الحكمة الربانية ان يكون جسمه أحسن الاجسام وقبلة أقوى القلوب كان روحه صلى الله تعالى عليه وسلم أعظم الارواح وأنورها ولما كان القلب رئيس الاعضاء بقوة تقوى صفاته من الشجاعة والفتنة وغيرها وهذه العلة جزء سوداوى به يكون القلب قوى البنية زاهى الثمرة وقبلة يبنى لكونه كحب العنب والغوا كنه فيعند نضج ثمرته ينزع عجمه ويرى وليكونه سوداوى باردى الاخلاط كان محلا لافداء الواهم والخيال الذى هو لبحان الفكر كالحشيش النبات يمتنه بقلعه قوى فاندفع منه لم يخلق الله بدونها حتى يتطهر من دنس الوسوسة وما يقبلها فلا يأم بشق وقلع ومظهر ان معنى كونه حظ الشيطان انها محل حظها لو كان لكنه لم يكن وانما اطلت هنالاه سر من أسرار الله تعالى ولله درمى قرناص الجوى فى قوله

أما والله لوشقت قلوب * ليعلم ما بها من فرط حب لارضاك الذى لك فى فؤادى * وأرضانى رضاك بشق قلى

(ثم غسلا قلى ويطى بذلك الثلج حتى اتيه) ولما كان أرضه صلى الله تعالى عليه وسلم لا تخرج با غسل بذلك ليعلم انه من عالم الغيب والجنه يقال نقاه للشديد ونقاه اذا جعله نقياً نظيفاً والمشهور الاول وفى هذا دليل على عصمته صلى الله تعالى عليه وسلم قبل النبوة من جميع الاتام والنقاى وكيف يتصور بعده ان يصدر منه زلة أو أمر لارضى الاسهه واوله مثله لا يؤاخذ به (قال) أى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (فى حديث آخر ثم تناول أحداهما) أى أخذ من ملك غيره وأخرجه من يده وأصل المأولة الاخذ من غيره (شيئا فاذ انجتمت فى يده من نور) أى بلاء لا يرضى واصناء تزدت حتى كانت بحجمه من النور فرفعه بالغلة فى اشراقه كقوله تعالى خلق الانسان من عجل وفى رواية انه غط بخط وكان يرى فى صدره الشرىف أنرا الخباطة (يحار الناظر دونه) أى فيما ادونه أو أقل منه (جاء) أى نوراً ونفاة والناظر ما يعنى الشخص الذى ينظره ويحتمل ان يرديه العين وانما انما لا يطلق عليه با فعلى الاول

نزول القرآن فى جبل سراء على ما ذكره أبو نعيم والطيا السى وغيره على ما فى المواهب الدنية وقد قيل شق صدره مرة فى صباه ليصير قلبه مثل تلوب الانبياء ورة لدية المعراج ليصير قلبه مثل قلوب الملائكة ثات ورة عند نزول الوحي ليصير مثل تلوب الرسل والله تعالى أعلم (وقال صلى الله تعالى عليه وسلم فى حديث آخر ثم تناول أحداهما شيئا فاذ انجتمت فى يده من نور يحار) بفتح أوله أى يتحجر (الناظر دونه) أى عنده فلا يدري كيف يهتدى الى معرفة كنهه

(نختم به قلبي) أي ثلاثا يصل اليه مالا يلقى بجناب ربي (فأتملا أيمانا وحكمة) أي ايقانا وأعمالا وفهما (ثم أعاده) أي رده (مكانته ثم أمر) بشديد الراء أي أذهب (الآخر) أي منها ٢٢٢ (يده على مفرق صدرى) بفتح الميم والراء وبكسر الراء اذ كره

الشحنى والحلمى وقال
البحمى بكسر الميم مع
فتح الراء وفتحها مع
كسر هاء التنى ولا يخفى
ان كسر الميم الموضوع
للافتحير مناسب هنا
فانه وسط الرأس حيث
يقرب فيه الشعر في أصل
اللافة الا انه استعير هنا
لموضع الشق (فالتأم)
بهمزة مفتوحة بعد التاء
أى فاجتمع والتجم
وانتظم (وفي رواية) أى
للدارى وأنى نعم فى
الدلائل (قال قلب) أى
هذا قلب (وكيع أى
شديد) تفسير من أحد
الرواة ومعناه متين فى
العلم ويحكم فى الفهم كما
يشير اليه قوله (فيه)
وفى أصل التلمس أى له
(عينان تبصران) أى
تدركان للأمور العقلية
(واذنان سميعتان) وفى
نسخة تسمعان أى تعيان
العلم النقليه وضهير
فيه راجع الى القلب وهو
أقرب أولى القلب
وهو أنسب (ثم قال) أى
أحدهما (أصاحبه) أى
من المالكين (زنه)
بكسر الزاى أمر من
الوزن (بعشرة من أمته)
أى فى الفهم والعقل أوفى

الامنى انه يتجر من نوره وحسنه فى معرفته وعلى الشافى النسبة اليه بمجازية والمراد صاحبه أو معناه
يهت ولا يتطرق احقانه وفيه وفى قوله دلالة لانه اذا تخبر فيه ادونه فكيف به (نختم به قلبي) كما يختم
الكيس والخزنة التى فيها الحماهر وكل نفيس وختمه ثلاثا يصل اليه مالا يلقى به من الوسوسة ولثلا
يضع مافيه وفيه اشارات الى انه حاتم الانبىاء وليس هذا ولا أثره خاتم النبوة المذكور فى الحديث حتى
يقال انه اختم فيه هل ولده أو كان حدونه حين نبى ولا فى هذا الحديث بيان لانه كان حين شق صدره
كما توهموا والختم حفظا له عن ان يخرج مما أحزنى فغير علمه فلا مرد ما قاله السهلبى انه بنى فى الله
تعالى عليه وسلم يعلم الناس الحكمة وتنجرت من قلبه ينابيع الحكمة وفاضت أنواره على العالم (فأتملا)
أيمانا وحكمة (فى تفسيره) أوالوالذى صفها منها انها العلم المشتمل على معرفة الله مع البصيرة
وتحقيق الحق والعمل به وفى التقرير يع هنا خفاء لان مقتضى الظاهر ان يقدم على الختم ولا يرتبه عليه
فيقول ملاه فأتملا ثم ختمه لانه بعد الختم لا يدخلى شي الا ان يؤول بانه تبين فى انه أتملا اللهم الان
يقال انه دخل فيه نور من الخاتم ثم ملاه بما ذكره من العلم والحكمة معنى أيملا حينه فاما ان يقال
انه تجسم أو جعل بمنزلة (ثم أعاده مكانه) أى أعاد الخاتم فى مكانه الذى كان من يده ويغيره وليس
الضمير للختم كما توهم حتى يقال انه يشعر بانه كان من أصل خلقته (وأمر) بشديد الراء المهملة آخره أى
مسح وألصق يده مارة (الآخر) أى الملك الآخر (يده على مفرق صدرى) بفتح الميم والراء وكسرها
بينهما فافسا كذا أى محل الشق والافتراق الذى كان منه فهو بمعناه اللغوى وان اختص عرفا بوسط
الرأس أو هو مصدر ميمعى (فالتأم) بهمزة ومد المنة القوية أى انضم واجتمع حتى لم يبق فرجة من
الشق (وفي رواية أخرى ان جبريل عليه الصلاة والسلام قال) بعدما أمر (قلب وكيع أى شديد) وفى
كتب اللغة تفسيره بصلاب وغليظ والمراد هنا ما ذكره المصنف ومنه نقل العلم (فيه) أى فى قلبه صلى
الله تعالى عليه وسلم (عينان تبصران وأذنان سميعتان) لا يخفى ان جملة على ظاهره كما قبل بعيد فالمراد
انه شديد الادراك ما يبصر ويسمع وكون القلب لا يدرك المحسوسات لانه انما يدرك المعقولات
لاوجه له فانه يدركها بواسطة الحواس وفى التعبير عن الاول بالاضارع وعن الثانى بالاسم الدال على
الثبوت تقنين وإيماء الى ان الاول لا يكون الا به فعل يحدث منه كما لمقالة بفتح القاف وخلاف الثانى
واسنادهما ليس بمجازى وهذا كالتعليل لما قبله (ثم قال أحدهما) أى المالكين (أصاحبه زنه بعشرة
من أمته فوزنتي بهم) فوزنتهم ثم قال زنه بمائة من أمته فوزنتي بهم ثم قال زنه بالف من
أمته فوزنتي بهم فوزنتهم (الوزن معروف ورجحانه زيادة ما فى الكفتين وثقله فينزل الراسخ ويعلم
مقابلته والمراد بامته من اتبعه صلى الله تعالى عليه وسلم وآمن به وهم أمة الاجابة أو من وجد فى عهده وهم
أمة الدعوة فمن قبله بالاول يعلم الثانى منه بالطريق الاولى وعدم الاعتداد بغيرهم ويجوز زيادة الثانى
وهذا الوزن الظاهر ان المراد منه مجرد المقابلة بين كماله صلى الله تعالى عليه وسلم وكمالهم بحسب النظر
العلمى ومنهم من ذهب الى انه على ظاهره حقيقة وان لم يعرف كيفية الا انه يحتاج لتأويله لان
الامة لم يكونوا موجودين قبل المراد منهم أرواحهم وان الله أعلمهم على ذلك وانما ذكره ليطلع على
ذلك وتعلم به امته ثم انه وقع فى هذا الحديث اختلاف فى روايه أبى ذر رضى الله تعالى عنه ان الوزن قبل
الشق وانه ابتدأ فى الوزن بالواحد ثم العشرة واختار المصنف هذه الرواية لان الرجحان بما أودعه
الله تعالى فيه بعد امطاة مالا وزن له عنده الله وفيه أيضا نوه وضع فيه خاتم النبوة بين كفتيه

الاجر والفضل (فوزنتي بهم) أى حسا (أو معنى فوزنتهم) بتخفيف الحيم أى قبلتهم فى الرجحان (ثم قال) أى أحدهما وقال
أصاحبه (زنه بمائة من أمته فوزنتي بهم) أى بمائة منهم (فوزنتهم) أى رجحتهم فى الوزن (ثم قال زنه بالف من أمته فوزنتي بهم فوزنتهم

ثم قال دعه عنك (أي أترك وزنه) (فلو وزنته بامته) (أي جيعهم (لوزنها) أي لما منع من المنع السنية ومن المنع العلية (وقال) أي النبي عليه الصلاة والسلام (في الحديث الآخر) أي في الرواية الأخرى وهي حديث ثلاثين جالساً بشهادة قوله (ثم ضموه إلى صدورهم وقبلوا راسي) أي اشعاراً برأيتي وإني رئيس أمتي (وما بين عيني) بصيغة التثنية ٢٢٣ لا غير إيماء إلى أنه قرأ العينين في الكونين (ثم قالوا لي

يا حبيب) أي يا محبوب لمطلق الخلق والحق وروى فقالوا لك حبيب الله (لم ترع) بضم ففتح فسكون من الروع أي لا تفزع وفي التعبير بالماضي مبالغة في تحققه وفي رواية إن تراعى بكيد نفى الاستقبال (انك) لتودرى ما يراد بك من الخبر) أي الذي لا عين رأت ولاذن سمعت ولا خطر على قلب بشر (لقرت عيناك) بفتح القاف وتشديد الراء أي لطابت نفسك وسكنت قلبك وألست رت وقرحت وأصله برد الله تعالى دمة عيذك لأن دمع السرور بارد وقيل معناه بلغك الله تعالى أمركك حتى ترضى وتسكن عينك فلا تستشرف إلى غيره (وفي بقية هذا الحديث) أي حديث ثم ضموه (من قولهم) بيان للبقية (ما أكرمك على الله أن الله معك) معية مكانة وقربة وحضور وجعية لامة مكانية

وقال شيخ والدى الشهاب بن حجر الميمني انه وقع في بعض الروايات انه ولد بخاتم النبوة فان الحكم روى بسند حسن عن عائشة رضي الله تعالى عنها عن بعض الاحبار انه قال ولد في هذه الليلة يعني ليلة مولده صلى الله تعالى عليه وسلم في هذه الامة بين كتفيه علامة فيها شعرات وفيه دليل على انه ولد بخاتم النبوة لكن جاء بسند أصح من هذا ان المسلمين لما شقوا صدره الشرى فاختصموا بخاتم النبوة ويمكن الجمع بأنهم ما اختصموا ذلك الخلل الثاني عند الوضع بعد دخوله وأول إشارة إلى زيادة الاعتناء والنشر بفتح رأيت من جمع بينهم ما به كان في موضعين على الكتف وبين كتفيه وروى بسند ضعيف انه رفع يدهم صلى الله تعالى عليه وسلم وأعلم ان بعض الشراح قال ان الشق والغسل في ذلك ليس مخصوصاً به صلى الله تعالى عليه وسلم بل كان لسائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام لما روى انه كان في ثابوت السكينة الطست الذي غسأت فيه فلوب الانبياء عليهم الصلاة والسلام (ثم قال دعه عنك) (فلو وزنته بامته لوزنها) أي لغلظهم في الوزن ولا عادتهم وباب المبالغة معلوم من كتب الصرف وفي هذا الحديث دليل على انه صلى الله تعالى عليه وسلم أفضل من جميع الناس واقواهم شجاعة وقدره على الجمع وعلمه وفطنته كما مر وأورد في قلبه صلى الله تعالى عليه وسلم مما بينه وغيره (قال في الحديث الآخر ثم ضموه إلى صدورهم) أي اتفقوا في اظهار المحبة وتكريمهم لي (وقيلوا راسي وما بين عيني) بشدة البلاء للتثنية وفيه استحباب تقبل الرأس وما بين العينين لمن يذبح بحبته وكرامته اظهار ذلك (ثم قالوا يا حبيب) بالبناء على الضم وأصله يا حبيب الله (لم ترع) بضم المثناة الفوقية وفتح الراء المهملة وعين مهملة أي لم تخف وتفرغ وهو مبنى للجھول أي حصل الثمن من قوة القلب ما لا يعتريك بعده خوف من شيء والمراد ان طمأن قلبه صلى الله تعالى عليه وسلم بعد ما وقع من الشق له ثم استأنف بحمله مؤيدة لما قبله افعال (انك) لتودرى ما يراد بك من الخبر) أي ما يريد الله لك من الكمال والخير والانيوى والاخرى (لقرت عيناك) أي لست رت وراعت عما قد مر ان قرأ العين الفرح وهو قد سخط فهو من القر بمعنى البردان دمع السرور بارد ودمع الحزن حار ومن قرع معني ثبث وسكن طرفه لا لم يبق له شيء يطمح له عينه وينظره (وفي بقية هذا الحديث من قولهم) أي من قول هؤلاء الملائكة وهذا ما وافق لكونهم ثلاثة كما مر (ما أكرمك على الله) تعجب من رفعة صلى الله تعالى عليه وسلم وكرامته عند ربه (ان الله معك وملائكته) بغنيته وفضله وليس في قوله من قولهم ما يعترض انه مشتمل على مفهومه وقول غيرهم كما قيل (قال في حديث أبي ذر) المشهور المذكور وأولاهذا الحديث رواه الدارمي (فما هو) أي فعلهما بعد ذلك وما نافية وقيل الضمير لالشان وهو على حد قولك لا يلبث فلان ان فعل كذا والمراد السرعة (الآن وليا) أي رجعا وانصر فاعني بعد فعلهما ومرة ثالثاً ما السابقة (فكما نأرى الامر معانية) المراد بالامر هنا ما أكرمه الله به وما سكره به من مقدمات النبوة واهواصاتها وما زاد في فطنته وعلمه واتحققه لذلك جعل كالحسوس المرئي يبصره وليس المراد به القصة المذكورة من مشاهدة المسلمين وما فعله كما توههم وقد أنفي بخبط وخط في تفسيره لا طائل تحتها (وحكى أبو محمد مكي وأبو الليث السمرقندي وغيرهما) تقدم ترجمتهما والاكلام عليهما (ان آدم عليه الصلاة والسلام عند

واجتماعية واتصالية واتحادية على ما نقوله الطائفة الاتحادية (وملائكته) أي معك كذلك في الحفظ والحراسة والنصرة والمعونة (قال) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (في حديث أبي ذر) كما رواه الدارمي (فما هو) أي الامر والشان (الآن وليا) أي أدبراً للمساكين ورجعاً (عني) فكما نأرى الامر) أي أمر النبوة والرسل (معانية) وحكى أبو محمد مكي وأبو الليث السمرقندي وغيرهما ان آدم عليه السلام عند

مغصية (أي الصورة وهي التي خرج بسببها من الجنة) قال كرواه البيهقي والطبراني (من) حديث ابن عمر (بسم الله الرحمن الرحيم) (اللهم بحق محمد) (أي المغفور من ذريتي) (اغفر لي خطيئتي) (ويروي قبل توبتي ولا منع من الجمع) (فقال له الله تعالى من أين عرفت محمد) (دا) أن ولا رآته أبدا (قال رأيت في كل موضع من الجنة) (أي من شرف قصورها وصورها وأطراف أنهارها وأخفاف أشجارها) (مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله ويروي) (أي بدلا من هذه الجملة أو زاد) (عن هذه الكلمة) (محمد عبدي ورسولي) (أي المختص من بين عبدي ورسلي الشامل للأمة) (فعلمت) ٢٢٤ (أنه أكرم خلقك عليا) (أي حيث خصصته بمشرف الاضافة اليك ولم تذكر

غيره من الخلق لديك معصيته) (أي أكله من الشجرة وسبأ في الكلام عليه في عصمه) (والانبياء عليهم الصلاة والسلام) (وهذا الضرف متعلق بقوله (قال) ومقوله (اللهم بحق محمد) أي بما يستحقه عندك من الزلف والكرامات وهذا الحديث رواه البيهقي والطبراني عن عمر رضى الله عنه بسند فيه ضعف وفيه دليل على انه يجوز ان يقال في الدعاء بحق الانبياء ونحوه دخلا في ما أتى من علماء العصر انه لا يجوز ان يقال مثله لانه ليس لاحد على الله حق قد وقع مثله في أحد حديث كثير ومعناه ما مر (اغفر لي خطيئتي ويروي وتقبل توبتي) (فقال له الله من أين عرفت محمد) (أفقال رأيت في كل موضع من الجنة) (رأى هنا صريحا) (مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله) (نائب فاعل اسم المغفور) (ويروي محمد عبدي ورسولي) (بدل رسول الله) (فعلمت) (بما رآته من كتابته واقترا اسمها باسمك) (أنه أكرم خلقك) (أي مخلوقك) (عليك) (فتاب الله عليه وغفر له) (ذنبه لتوسله الى الله بحبيبته وصفيه وبما علمه من ذلك) (وهذا) (أي الحديث المذكور) (عن) (دفاعه) (أي عندهم من رواه وأما قوله هو هو كي رحمه الله تعالى ومن سبق ذكره وليست الاشارة لقول آدم عليه السلام اللهم الى آخره فكيف (ناويل قوله تعالى) (أي تفسيره لان التأويل بدعي بمعنى مطلق التفسير ومعنى التفسير بمقتضى العربية من غير نقل ما نورو ويكون ألبعض ما يؤول اليه ويتحقق به في الواقع وهو أصل معناه) (فتلقى آدم من ربه كلمات) (فتاب عليه) (وهذا فيه خفاء لان معنى تلقيها من الله أخذها منه بغير واسطة والمذكور انه رآها مكتوبة في الجنة) (فكلمه) (جعل الهام الله الله الدعاء بمنزلة تلقيها عنه) (وقيل انه على قراءة ابن كثير ينصب آدم ورفع كلمات ومعنى تلقيها استغناؤها بما أخذها والعمل بها حين علمها وأشار بقوله عندنا قوله الى ان فيه) (أو لا آخره) (فقبل الكلمات المتكافئة) (هي ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم نقدر لنكونا من الخاسرين) (وقيل اللهم لا اله الا أنت سبحانك وبحمدك اني ظلمت نفسي فاغفر لي فانك خير الغافرين اللهم لا اله الا أنت سبحانك وبحمدك اني ظلمت نفسي فبقب على انك أنت الثواب الرحيم) (فقط ما قيل انه ليس فيه) (على) (هذا الرواية) (فانه تلقى من الله والكتابة لا تسمى كلمات الانجاز ولا قرينة تدل عليه) (وقيل وفيه دلالة على ان آدم عليه الصلاة والسلام كان بعلم الكتابة وسؤال الله بكلامه من أين الى آخره ليس استغناؤها على حقيقة تعلمه به وانما هو تشرىف به بخطابه ولين له فضيلة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم عقبه) (وفي رواية أخرى فقال آدم عليه الصلاة والسلام لما خلقته رفعت رأسي الى عرشك فاذا فيه مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله) (فيه خبر مقدم ومكتوب مبتدأ وآخر صفة شيء مقدر) (والا اله الا الله الى آخره) (بدل منه) (أو هو مبتدأ مكتوب خبره) (وفي بعض النسخ وفي رواية لا تجزى بالموضوع الحميم وتشديد الراء المهملة) (وأي نسبة للاحجر المعروف وهو الامام القدوة أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله البغدادي مصنف كتاب الشربعة شيخ أبي نعيم سكن مكة وتوفي بها في المحرم سنة تسعين وثلاثمائة) (فعلمت انه ليس أحد أعظم قدرا عندك ممن جعلت اسمه مع اسمك)

غيره من الخلق لديك (فتاب الله عليه وغفر له) (أي رجع عليه بقبول توبته وحصول مغفرته) (ووصول هدائه) (كأنه قال تعالى) (ثم اجتبه ربه فتاب عليه وهدي) (وهذا) (أي قوله اللهم بحق محمد لا اله الا الله) (الذي ان لا اله الا الله محمد رسول الله) (عندنا) (قوله) (أي رواه ونقله) (تأويل قوله تعالى فتلقى آدم من ربه كلمات) (أي تلقاها من الهامه واعلامه وان كان المشهور عند الجمهور ان المراد بها كلمات هي قوله ربنا ظلمنا أنفسنا الآية) (وفي رواية أخرى) (بمد الله زوضم الحميم وتشديد الراء بعدها ما نسبة قال الحامي الظاهر انه الامام القدوة أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله البغدادي مصنف كتاب الشربعة في السنة والاربعين وغير ذلك روى عنه أبو نعيم الحافظ

وخلق وكان عالما بالاسكن وخاتمات بها سنة تسعين وثلاثمائة في نسخة وفي رواية أخرى بضم هـ مزة وسكون طاء معجمة (فقال آدم) (أي في جواب ما تقدمه) (المساخنة) (أي حين خلقته في أول وهلي) (رفعت رأسي الى عرشك فاذا فيه) (أي في قواعده) (كأن في رواية) (مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله) (يعني وليس فيه ذكر رسول سواء) (فعلمت انه) (أي الشأن) (ليس أحد أعظم قدرا عندك ممن جعلت اسمه مع اسمك) (اسمك) (أي مقرونا به في عرشك الذي هو أعظم خلقك

(فاوحى الله اليه وعزى و جلالى) أى وعظمى (انه لا خير الدين من ذريتك) ايماء الى انه بمنزلة الثمرة لهذه البجرة وانه فى مرتبة العلية الغائبة فى الحلقة الانسانية و اشارته الى انه الغاية القصوى والمعدى الاسنى من مظاهر الاسماء الحسنى كابدل عليه قوله (ولولاه ما خلقتك) و يقرب منه ما روى لولا ما خلقت الافلاك (قال) أى الاجرى (وكان آدم يكنى) بصيغة المجهول مخففا ومثقلا (بابى) محمد كإرواء البيهقى عن على مرفوعا وجه تخصيصه لكونه أفضل أولاده أوله لثرف باستناد: (وقيل بابى البشر) أى وعموماً وفيه تنبيه انه لا يمكن يكنى بغيره من أولاده وذريته اشعاراً بخصيصته وملائكت العموم ٢٢٥ . ن اندراج فضيلة ولا يعذر تقدير

مضاف بان يقال كان

يكنى بابى خسر البشر

فاتصغر قدس (وروى

عن سريج بن يونس)

أى ابن ابراهيم الحارث

البغدادى العابد

القدوة أحد ثقات الحديث

روى عنه مسلم والبعوى

وأبو حاتم وهو بضم مهملة

وفتح راء وسكون تحمية

فخم وأما ضبطه بالشين

المعجمة فى نسخة

فتصحف وكذا بالحاء

المهملة (انه قال ان الله

تعالى ملائكة سياحين)

بشديد التحية أى

سمازين على وجه

الارض للعبادة (عبادتها)

بالتحية أى زيادة تلك

الجماعة من الملائكة

الساجدة وتوقعدها من

عاديتهم وادانها ورزق

لزيارة وفى نسخة

بالموحدة ولا يخفى فرية

العبادة على العادة

بالتعمية المخفية (على

كل دار) وفى نسخة على

دار أى واقعة للحفاظ

ملازم المقارنة فيه قيل هذا فى الرواية الاولى ظاهر اذ فيها فى كل موضع وأما غناها وفى موضع واحد وأجيب بانها تحتل ان الرواية الاولى زائدة على هذه وتركيها الثلاثة كبريولاً يخفى بعده ولا حاجة الى ما فهمه من لزوم المقارنة بل المقارنة فى هذا المثل العظيم تكفى فيما قاله قلت ومن هذا الحديث يؤخذ ان كتابه أسماء الله ونحوها فى سقوف المساجد وغيرهما كروحه كآتوهم (فاوحى الله اليه وعزى و جلالى) انه لا خير الدين من ذريتك ولولاه ما خلقتك) فروحه صلى الله تعالى على به وسلم مخلوقة قبل الارواح والانباء كلهم خلقوا الاجل وجوده شديداً لوجودهم فهو أب عنوى لهم وكلهم أنبأه فى الوجود وقيل قوله فاوحى الله اليه يقتضى ان هذا الخطاب وحى لا مشافهة وقوله لما خلقتى قبله يدل على خلافه وقد يقال انه خاطبه أولاً ووحى اليه بعد ذلك مع ان الداعى مخاطب به وان لم يخاطبه فلا يدل كلامه الاول على ان كلام الله مبدون وحى (قال) وكان آدم عليه الصلاة والسلام يكنى بابى محمد وقيل بابى البشر) كإرواء البيهقى عن على كرم الله وجهه مرفوعاً واثنى أشهره (تنبيه) قوله ولولاه ما خلقتك خلاف للغة فانها فى الاكثر يليها ضمير رفع منقصل يحذف خبره وجواباً اذا كان عاماً وقد يكون مخصوصاً فيذكر على قول ويلها ضمير مجرور ضرورة كنهانها لافعال لولاي ولولاه ومنعه المبرر درجة الله تعالى وأجازة غيره فقبل انها حرف جر وقيل ان نائب عن المرفوع واتصل بغير عامل ومنعه سيمبو بمنع النيباق فى غير الضمائر المنفصلة وغيره يميزه مع الحروف والافعال كما تقرر فى محله وعليه التخصى (وروى عن سريج بن يونس) بضم السين وفتح راء المهملة ومنه بضم السين وفتح راء المهملة ومنه بضم السين وفتح راء المهملة وهو أبو الحارث البغدادى امام الحديث توفى سنة خمس وثلاثين ومائتين وروى له مسلم والبخارى (انه قال) ان كان الضمير للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم لانه الملائكة من السجدة فظهر وان كان لسريته وفى حكم المرفوع لان من له لا يقال بالراى (ان الله تعالى ملائكة سياحين) من السجدة من ساح الماء اذ جرى ثم شاعت فى السهم الطويل والمشي فى الارض والسفر من غير عتقة مع من ينظر فى المصنوعات ونحو ذلك (عبادتها) أى الملائكة أو شبهه نظر الظاهر أو تأملاً به بطائفة وعبادتها بياء موحدة فقيهه مضاف مقدراً أى حفظ (كل دار فيها) من اسمه (أجد أو محمد) أو دخول كل دار ونحوه وضبط أيضاً شافهة تحت والمراد بالعبادة الزيارة وقد ورد أجد لانه مسمى به قبل محمد ولانه صلى الله تعالى عليه وسلم معروف به عند الملائكة أو لانه ترقى (اكرامهم لمحمد صلى الله عليه وسلم) أى زيارتهم لاجل الاكرام وقال منهم ثلاثتهم وهم انهم أو باكرام من غيرهم وانهم رسل فى ذلك والا فهو حشو وياتى ان أهل مكة ونقل اصحاب أهل المدينة يقولون كل دار فيها من اسمه محمد يوسع الله رزقهم وهو عن تجربته منهم وقيل هذا لا يختص بهذين الاسمين بل كل من تسمى باسم من أسمائه صلى الله تعالى عليه وسلم كذلك وفيه نظر (وروى ابن قانع القاضى) يقافونون بعد ألف وعين هـ جملة

(٢٩ شفا فى)

على كل دار (فيما أجد أو محمد) أى مسمى بأحدهما وفى نسخة

عبادتها كل دار واقتصر عليها الشئ حيث قال عبادتها بالباء الموحدة مبتدأ خبره كل دار على حذف مضاف أى حفظ أهل كل دار أو

اعانة أهل كل دار اكرامهم لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم حيث غلظوا اكرامها باسمه (وروى ابن قانع القاضى) بالقاف وكسر

النون فمهملة هو ابن مروزق واسمه عبد الباقي صاحب معجم الصحابة وكتاب اليوم والليلة وتاريخ الوفيات من أول سنة الهجرة

فروى فى معجم الصحابة له وكذا رواه الطبرانى

(عن أبي الجراء) بفتح حاء ملة فكون فيم قراءة مدودة قال الجعازي هو ولي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واسمه بلال بن الحارث وقال اليمنى هو اسم الصحابي ابن أحدهما مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أخرجهذا الحديث ابن ماجه عنه والآخر مولى أبي عقرأ ولا يعلم له رواية وقال الحملي كان ينبغي للقاضي أن يذكر بقبية هذا الحديث من ابن قانع إلى أبي الجراء حتى نعرفهم ونعرف من أبو الجراء فإن أبا الجراء في الصحابة اثنتان أحدهما مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واسمه هلال بن الحارث بن ظفر أخرجه حديثه ابن ماجه في التجارات أعني غير هذا الحديث المذكور في الاصل وأما هذا فليس له شيء في السنة والله تعالى أعلم روى عنه أبو داود والاعشى وغيره قال ابن ٢٢٦ معين كان بجمص وقال البخاري يقال ليس له صحبة ولا يصح حديثه انتهى وأما

الثاني فيقال مولى الحارث بن زفاعة شهد بدرًا وأحدًا ولا أعلم له رواية وإن كان أبو الجراء من التابعين أو من بعدهم فلا أعلم فيهم أحدًا قال له أبو الجراء وقد وقعت على الحديث المذکور لكن من رواية أنس وقد قال الذهبي فيه شيء تراه (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم أسمرى في السماء إذا على العرش مكتوب لاله الله محمد رسول الله أئدته) أي قوته (يعلى) أي لغاية قوته وعلوهمته قال الذهبي وقد وردانه جعل باب حصن خيبر وتترس به ورواه ابن عدى عن عيسى بن محمد عن الحسين بن ابراهيم البياضي عن جريد الطويل عن أنس بالقط لم أعرج في رأيت على ساق العرش مكتوب

وهو عبد الباقي بن قانع بن مرزوق الاموى البغدادي صاحب معجم الصحابة وكتاب القوم وترجمته في الميزان وهو ثقة في الرواية لانه قيل انه تعبر في آخر عمره وتوفي سنة احدى وخمسين وثمانمائة قال لبرهان كان على المصنف أن يذكر تقدم السند من ابن قانع إلى قوله (عن أبي الجراء) حتى يعرفه ويعرفه أبو الجراء وعذر بانه لم ياتزم الاسناد في كتابه وإنما اشتراط ما صح عنده واشتهروا الظاهر انه استغنى عنه برأيه عن ابن قانع لانه ذكره مسندافيه وقد اسنده الطبري أيضا وفي بعض النسخ ابن قانع بالغاء وهو الفقيه صاحب الامام مالك وهو وهم وتحرى أبو الجراء راجعاهم ملة وميم وراءه ملة ممدود قال البرهان ولا يعرف من المراد به فإن أبا الجراء الصحابي مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اسمه هلال بن الحارث وأبو ظفر أخرجه ابن ماجه حديثا غير هذا وكان بجمص وقال يقال له صحبة ولا يصح حديثه ومن الصحابة أبو الجراء مولى آل عقرأ البدرى ولا يعرف له رواية ولا يعرف في التابعين من اسمه أبو الجراء ولا فيهم بعدهم (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لما أسرى إلى السماء إذا) هي خائفة أي صادفت خفاة (على العرش مكتوب لاله الله محمد رسول الله) العرش في اللغة سرير الملك وعرش الرحمن غير السموات وهو سقف الجنة وهل هو الكرسي أو غيره فيه خلاف ليس هذا محلّه وكون اسمه صلى الله تعالى عليه وسلم مكتوب مع اسم الله على العرش وفي الجنة ورد في أحاديث كثيرة والظاهر ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عرف ذلك الكتاب بالاسم من الله أو بذكر جبريل عليه الصلاة والسلام أو غيره من الملائكة قالوا لاله هذا اسمك مكتوب هذا فلا يقال ان الله تعالى عليه وسلم لم يقرأ ولا يكتب وقد تقدم ما في ذلك (أي دته بعلى) كرم الله وجهه في حياته لماله من الحكمة القديمة والاثار العظيمة في غزوانه معه والتأييد والتقوية والنصر ولا يلزم من هذا تفصيله على غيره من الخلفاء كما في بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما وإن تأيده له أعظم وأهل التخصصه هنا وجه لا يقف عليه الا النفس القدسية (وفي التفسير) أي في كتبه ولم يعين المنقول عنه لوجوده في كثير منها (عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما) رواء الخطيب عن مالك وورد في موضعين أي ذكر رضي الله تعالى عنه وأخرجه الزوارق وقانع على وعمر رضي الله تعالى عنهما واليه في الشعب (في) تفسير (قوله تعالى وكان تحته) أي الجدار الذي أقامه الخضر عليه الصلاة والسلام (كثرفما) للشيخين (قال) أي ابن عباس رضي الله عنهما المراد بالكثر وهو المال المدفون (لوح من ذهب فيه مكتوب عجايبا) منصوب بفعل محذوف وجواب أي أعجب عجايبا والوح بفتح اللام وقد نضم صحيفة مسدودة (إن أيقن بالقدر) أي يتقن قضاء الله وقدره وأنه لا يكون الا ما قدر وما قدر لا بد ان يكون فلتضمنه معنى أمن عدا

بالباء

لاله الله محمد رسول الله أئدته بعلى أو نصرته بعلى

قال في الميزان وهذا اختلاف من الحسين بن ابراهيم (وفي التفسير عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما) كما رواه الخطيب في ما رواه مالك عنه (في قوله تعالى وكان تحته) كثرفما وقد رواه الزوارق في موضعين حديث أبي ذر وموقوف على عمر وعلى (قال) أي ابن عباس وكذا من روى نحوه من غيره (لوح) أي الكثر المذکور جامع في المبنى والمعنى فانه لوح (من ذهب فيه مكتوب عجايبا) أي يقن بالقدر أي بتقديره الذي لا يتصور تغييره

(كيف ينصب) يفتح الصاد أى كيف يتبع وما قدر له بأن تعب وإن لم يتعب لكن قد يقال ان من جملة ما قدر تعالى ان يعبأ فكيف لا يتعب قال البغوى القدر من أمره سبحانه وتعالى لم يطع عليه ما كلفه من أن يعبأ ولا يبارح ولا يتركه البعث عنه بن الله تعالى خلق خلقه ففهم شقي ومنهم سعيد وقال رجل على خبرنى ٢٢٧ عن القدر فقال طريق مظلم لا تسلكه

فأعاد السؤال فقال بحر

عميق لا تاجه فاعاد فقال بحر

الله قد خنى عليك (عجبا

لمن أيقن بالشار) أى

بوجودها (كيف بضحك)

أى قبل ورودها (عجبا

لمن يرى) وفي نسخة لمن

رأى (الذين أو تقلبوا بأهلها)

أى في انقلاب أحوالها

لأسماء وأهلها وزوالها

(كيف يطمن إليها)

أى يغتر بها ولا يعتر بمن

مضى فيها (أى أنا لله

لأله الأنا محمد عدى

ورسولى) أى إلى الخلق

كافة كإله الماهم

عامة (وعن ابن عباس

رضى الله تعالى عنهما)

قال للبحر لا أعلم من

رواه عنه (على باب

الجنة مكتوب أنا لله

لأله الأنا محمد رسول الله

لأعذب من قالها) أى

من صمم قلبه وتوفيق

ربه على إيائه إلى عذابه

(وذكر أنه وجد) بصيغة

المفعول فيها واضمير

أنه للسان (على الحجارة

القديمية) أى العتيقة

(مكتوباً بجملة) أى

من الشرك و (نقى) من

الشك (مصلح) أى لما

بالباء واليقين الاعتقاد الجازم (كيف ينصب) يفتح أو له من النصب بصاد مهملة وهو التعب أو الاستغناء للتعبج الانكارى أى كيف يتعب نفسه في تحصيل رزقه وما قدر له لا يتخلف عنه مقدار ذرته لحظة وللغاضى ناصع الدين الراجح

بالفتح من هموم وشجون * بادرفرص الزمان من قبل يخون

لأناس فإن جلالهم خنون * ما فسد أن يكون لا يدركون

(عجب لمن أيقن بالشار كيف بضحك) أى من يقن وجود النار وعلو الهمة لا يخون لمومن زلة ناقب عليها

فكيف لا يخاف منها و يكون ضاحكاً مسروراً وهو لا يعلم أن شقي هو أم سعيد الموت أقرب له من جبل

الوربد (عجب لمن يرى الذين أو تقلبوا بأهلها) أى تغير أحوالها في كل حين قال الراغب القلب التصرف

قال الله تعالى أو يأخذهم في تقلبهم فالياء بمعنى في أو مع أى تصرفها في أهلها أو تغيرها وتغير أهلها

(كيف يطمن ركن إليها) بعد ما رأى منها وشاهد أنها لله لا اله الا أنا) فله الحكم والأمر وبه

كل شيء في قصة تصرفه (محمد عدى ورسولى) أرسلناه للانس كائنه وهذا التفسير يشعر به حديث

قدسى أو أحياه الله لبعض أنبيائه وقد ذكره القرطبي في تفسيره بهذا اللفظ عن ابن عباس رضى الله تعالى

عنهما أنه كان لو حامن ذهب مكتوب فيه بسم الله الرحمن الرحيم عجب لمن يؤمن بالله قدر كيف يحزن

عجب لمن يؤمن بالرزق كيف ينصب عجب لمن آمن بالموت كيف يفرح عجب لمن آمن بالحساب

كيف يغفل عجب لمن عرف الذين أو تقلبوا بأهلها كيف يطمن إليها لأله الأنا محمد رسول الله انتهى

وعجب في هذه الرواية مرفوع بالابتداء كسلام عليكم وهذه رواية عطاء عن ابن عباس رضى الله تعالى

عنهما أو قيل الكثر من قال غير ذلك (وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما على باب الجنة مكتوب أنى

أنا لله لأله الأنا محمد رسول الله من قالها) أى من طلق بكلمة الشهادة، ومما خلاص (لأعذبه) وإن

ارتكب الذنوب وهذا كقول الله تعالى لا تقنطوا من رحمة الله أن الله يغفر الذنوب جميعاً وقد ورد مثله كثيراً

في الأحاديث الصحيحة (وذكر أنه وجد) بالياء المعجول فيه ما لم يذكر فاعلمه العدم وقوفه عليهم

ولا ينطبق هذا أنه ذكر هنا ماصح أو اشتهر لأنه باعتبار الأغلب وكونهم أميين للفاعل والضمير المستتر

لأبن عباس كما قيل يحتاج لقل (على الحجارة القديمة) أى الموجودة قبل عصر النبوة لأن الكتابة

لو كانت جديدة بخط هذه الأمة لم تكن دالة على ما نحن فيه (مكتوب محمد نقى) أى عمتش لا وأمر الله محجذب

لنواهيهم صلى الله تعالى عليه وسلم (مصلح) جميع الناس بهذا يتم لكل خبر وسعادة وللدنيا بطله

(وسيد أمين) على الوحى وغيره كما تقدم (وذكر السمنطارى) بسين مهملة وميم مكسورة وتين نون ساكنة

وطاء مهملة بعدها ألف وراء مهملة وباء نسيبة ثم ددة قال صاحب القاموس في تاريخ المدينة أنه نسبة

اسم مطارق قرية من جزائر المغرب وقيل هو الذهبى بلسان أهل المغرب وهو أبو بكر بن عتيق بن على أحد

عباد الحزبروة وهذا هو له كتاب ارفاق فى اتى عشر مجلداً كبير الرسمى بالله ومنه نقل المصنف هذا

الحديث انتهى وقال التلمذ أنى أنه من الاجل أنه تأليف فى فنون العلم قال له أرله ترجمة ونحن فى غنىة

عما نقل عنه من الغرب يبق قد شهد على نفسه بقلة الاطلاع (أنه شاهد) فى بعض بلادخراسان) هو أقام

معروف قيل وقد تسكن راؤه وتحذف ألفه وفى الزاهر لأبن الانبارى معناه مطلاع الشمس لأن خور

أفسد الخلق من الحق تغيراً أو تبدلاً (سيد) أى للخلق (أمين) أى عند الخلق والحق (وذكر السمنطارى) بكسر مهملة وميم وسكون نون فهو مهملة من جملة المحدثين والأئمة المصنفين له تأليف كثيرة فى فنون العلوم على ما ذكره التلمذ أنى (أنه شاهد فى بعض بلادخراسان)

مولود اولد على أحد جنبيه مكتوب لاله الا الله وعلى الآخر محمد رسول الله أقول اذا نلت ما سبق من كونه مكتوب على العرش وغيره وروايات معتبره فلا يحتاج الى مثل هذه الرواية التي يحتج أن تكون معتمدة وكذا قوله (وذكر الاخباريون بالتحاء المعجمة ان بلاد الهند ورد أجرة مكتوب عليه بالابيض) أي منقوش به يجعل الاجر على أطرافه أو بالابيض كالاسفيداج ونحوه وفي نسخة صحيحة مكتوب على الورد الاجر بالابيض (لا اله الا الله محمد رسول الله) وعن الحافظ المزي أخبرني من سافر الى بلاد الهند ان فيه شجرة معروفة يسقط منها في كل سنة ورقة مكتوب عليها لاله الا الله محمد رسول الله وقال ابن القيم في تاريخه في ترجمة الحسن بن أحمد ابن الحسن الوراق الخواص المصنوع ٢٢٨ مسنداعنه الى علي بن عبد الله الهاشمي الرقي انه قال دخلت في بلاد

الهند الى بعض قراءها بالفارسية عنه الشمس (مولود اولد) أي حين ولادته ووجهه من بطن أمه فلا يتوهمن ان وصف المولود بانه ولد من اللغو (وعلى أحد جنبيه) أي شق بدنه وصغره (مكتوب لاله الا الله وعلى الآخر محمد رسول الله وذكر الاخباريون) المراد بهم المؤرخون الذين لهم اعتماء بخبار الامم السالفة ولما كان الاخبار جمع خبر وهو عام مخصوص بهذه العائقة نسب للجمع مع مشابهته العلم كانصاروا نصارى ولولا هذا رد في النسبة لفرد كسائر المجموع المنسوب اليها (ان بلاد الهند ورد أجرة مكتوب عليه بالابيض لاله الا الله محمد رسول الله) أي مكتوب فيه بلون أبيض عكس المشهور من كتابة الالوان في البياض للدلالة على انه ليس من صنع البشر وهذا قول ابو بصير في مطالع قصيدة له كتب المشيب بياض في اسود * بغض العين الحاسد الخرد وقد ذكر ابن العديم في تاريخه حكايات كثيرة منها انه وجد بلاد الهند مثله في الثمار والاوراق وان الصيادين رأوا مثله في السمك واعلم ان ما شتهر من ان الورد الاجر خاق من عرق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أو من عرق جبريل عليه الصلاة والسلام موضوع كما نقله ابن حجر عن النووي والذهبي وابن عساکرو كما في القردوس من ان الورد الابيض خلق من عرق ليله اعراج والورد الاجر خلق من عرق جبريل والورد الاصفر خلق من عرق البراق وعن أنس رضي الله تعالى عنه رفعه قال لما عرج بي الى السماء كتبت الارض من بعدى فثبت الالف وهو الكبر من مائها فاما ان رجعت قطرم من عرقى على الارض فثبت ورد أجرة لأمن اراد ان يشمر رائحتي فليس الورد الاجر والورد كما قاله أبو حنيفة الدينوري نزل كل شجرة ووزهر كل نبت ثم خص بهذا الورد المعروف فقيل لاجر الخوجم ولا يرضه الوبر في شرح سقط الزند لورد ما يضرب الى الحجر يقال اسود ودع عنبر وردود وردى أجرة والورد المشهور ليس بعرق في الاصل الا ان العرب تسمى الزهور ود انتهى وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال اذا كان يوم القيامة ينادى مناد في الموقف ألا يقم من كان اسمه محمدا فليدخل الجنة الكرامتي وباتي شرحه فيما بعده وفي رواية يقول الله له عددي لم تستمع مني اذا عصمتني واسمك محمد فأنونا استجيتي أن أعذبك واسمك اسم حبيبي انهبوبه الى الجنة والى هذا أشار في البردة بقوله

فان في ذمتي مني سميتي * محمدا وهو أوفى الخلق بالذم

(وروي عن جعفر بن محمد) هو جعفر الصادق وقد تقدمت ترجمته ومجده ومحمد الباقر وقد

الهند الى بعض قراءها
فرايت وردة كبيرة طيبة
الرائحة سوداء عليها
مكتوب بخط أبيض لاله
الا الله محمد رسول الله أبو
بكر الصديق عمر الفاروق
فشكت في ذلك وقت
انه معمول فعمدت الى
وردة لم تتفتح ففتحتها
فكان فيها مثل ذلك وفي
البلد من شئ كثير واهل
بلد القرية يعبدون
الحجارة لا يعرفون الله
تعالى انتهى وقال الشيخ
عبد الله بن أسعد الأفاقي
في كتابه المسمى بروض
الرباحين قال بعض
الشيوخ دخلت في بلاد
الهند فدخلت مدينة
فيها شجر يحمل ثمر
يشبه المارزلة ثمران فاذا
كسر خرج منه ورقة
خضراء طيبة مكتوب
عليها بالاجر لاله الا الله
محمد رسول الله كتابة جادة

وهم يتبركون بها ويستقون بها اذا منعوا من الغيبة فثبت بهذا ما يابعد بالصيد فقال لي ما استعظم هذا كنت أصطاد على نهر الالية فاصطدت سمكة مكتوب على جنبها الاين لاله الا الله وعلى جنبها الاسم محمد رسول الله فامارتها فذقتها في الماء احتراما لما عليها كذا ذكره الشنقي والذي يخطر بالبال القاتر والله أعلم بالظواهر والسر ان هذه كلها كشوفات لاهلها لا يراها من لم يستأهلها ورما يقال ان اسمه سبحانه وتعالى مع اسم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عروسهم على كل شئ من الاشياء بحكم قوله تعالى ورفعه لذكرك أي جعلنا ذكرا نامع في كل شئ من الماشوقات وبناء على ما عرفت وعرفش وحجرود وشجر وغيره ونحو ذلك ولكن أكثر الخلق لا يصرون تصويرهم ونظمه قوله سبحانه وتعالى وان من شئ الا يسبح بحمده ولو لم يكن لاتفقهون تسبيحهم (وروي عن جعفر) أي الصادق (ابن محمد

تقدم

أشار صاحب البردة بقوله

فان لى ذمة منه بشميتى

٢٢٩

عن أبيه) أى محمد الباقر وهو من أكابر أهل البيت واجلاء التابعين أدرك جابر وغيره (إذا كان يوم القيامة نادى مناد) أى فى الموقف
كأى رواية (ألا ألقم من اسمه محمد فدخل الجنة لكرامة اسمه) صلى الله تعالى عليه وسلم لى أى لظاهر كرامته وأشعار شفاعته وإليه
أشار صاحب البردة بقوله

(وروى ابن القاسم) أى

العقلى واسمه عبد الرحمن

جمع بين الزهد

والعلم صاحب المالكا

عشرين سنة ومات بصر

أخرج له البخارى وأبو

داود والنسائى (فى

سماعه) أى عن مالك

ورفعه عنه قال نرجس

الى مالك اثنتى عشرة مرة

أنفتت فى كل مرة ألف

دينار أخرج له البخارى

وغيره (وابن وهب)

وقد سبق ترجمته قريبا

وهو عن ثقة على مالك

وابن دينار والليث بن

سعد وصنف الموطأ الكبير

الموطأ الصغير وكان

مالك يكتب اليه الى أبى

محمد الملقب (فى جامع

مالك قال سمعت أهل

مكة) أى بعض علمائهم

(يقولون مامن بيت فيه

اسم محمد الأنسا) من

النموى زادوز كيعنى

كثير بر كته وفى نسخة

نمى بناء على ان المادة

واوية وياثية وفى أخرى

الاقدوقوا بضم واو وقاف

تقدم أيضا (عن أبيه) أبوه محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب (إذا كان) هى تامة بمعنى (فى
(يوم القيامة نادى مناد) من الملائكة أمره الله بالبداء بقوله (ألا ألقم من اسمه محمد) لألحرف استفتاح
وتبنيه والمراد بالقيام الاتصال عن معه ليه تازعن غيره ممن لم يسم بهذا الاسم كان من قام عند قوم
جالسين يتمر عنهم فهو واستعارة أو مجاز مرسل أريد به لازمه أو كتابة وليس هذا أمر تستخير للاموات
قبل أحيائهم أى ليقوموا من قبورهم أولن قعدوا فى أرض المحشر لما عرض له من الأهوال وطول
القيام فانه بعيد من السباق ويأباه قوله (فليدخل الجنة) لانه مؤمن شرفه الله بهذا الاسم اذ لم يهد
لثسمية أحد من الكفار به بعد بعثة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (لكرامة اسمه عليه الصلاة
والسلام) وهذا من تنمة الحديث فهو من كلام النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كما علم من الرواية
المتقدمة ولم يقل باسمى الثقات أو تجريد أو هو ما يدرج فيه من كلام جعفر رضى الله تعالى عنه وعلى
الأول هو من كلام المنادى وليس هذا مما يقال بالرأى فهو حديث له حكم الرفع وما قيل من انه يؤدى
الى الاتسكال وعدم العمل بما لا يلتقى به وقد تقدم تنمة قريبا (وروى ابن القاسم) فقيه مصر
عبد الرحمن بن القاسم بن خالد بن حمادة صاحب مالك ورواى الموطأ عنه وهو من الثقات توفى سنة
أحدى وتسعين ومائة (فى سماعه) أعنى كتابا له فى مسوعاته عن شيوخه (وابن وهب) أبوه محمد عبد الله
ابن وهب ثقة بمالك وروى عنه وعن غيره كابن دينار والليث بن سعد وصنف الموطأ الكبير والموطأ
الصغير وكان أسن من ابن القاسم بثلاث سنين وعاش بعده خمس سنين (فى جامع) وهو اسم كتاب له
ألقه على الأبواب بخلاف ما ألقه على الصحابة فانه من المسانيد (عن مالك) بحى السنة وامام دار الهجرة
الامام المشهور رحمه الله تعالى (قال سمعت أهل مكة يقولون مامن بيت فيه اسم محمد) أى سمي
باسمه أو المراد ظاهره لانه لا يكون الاسم بدون مسماه (الأنسى) أى زاد ذلك البيت بكثرة الاولاد
والاهل فيه وزادت البركة فيه (ورزقا) أى زاد الله رزقهم ببركة ذلك الاسم وفى نسخة الاو قد وقوا بن
الوقاية أى حفظهم الله من كل سوء وعاصم محمد يحتمل ان يكون اضافته ببيانىة أى اسم هو محمد فاختص
بهذا الاسم أولا مائة أى اسم من أسمائه الذات فيشمل جميع أسمائه وفى نسخة (ورزق جيرانهم)
جمع جاروه ولغة الملاصق وشرعا الى أربعين دارا ويحتمل ازالة هذا أيضا لان بر كته نعم جميع
الدينار (وعنه صلى الله تعالى عليه وسلم) فى حديث مرفوع مسند كفال السيوطى وذكره سنده ماض
أحدكم مانافية واحد كمفعول ضر (وان يكون فى بيته محمد ومحمدان وثلاثة فاعاله فى محل رفع
ولا يصح كونها موصولة ونفى الضر والمراد به وجود الدفع ولكن هذا يستعمل للحث يعنى لولم يكن فيه
ضرر كفى سببا فكيف وفيه نفع عظيم وأى نفع ويجوز أن يكون استفهامية وان يكون مجرورا بحرف
مقدر رأى أى شئ حصل له من الضر لكونه فى بيته وتوهم بعضهم انه لا يصح لأن أن يكون فاعله قتي
الجملة التى هى خبر عنها بلا عائد فيها وعندى انه أحسن لقول الناس ماضرك لوصول لمن ترك الصلاة
وهذا فيه حث عظيم حتى لا يتركه المانع وضرر الاستعمال عليه وكون الضر باعتبار الالتباس فى

أى حفظوا (ورزقا ورزق جيرانهم) أى ببركة أسمائهم وإيمانهم وإيمانهم (وعنه عليه الصلاة والسلام انه قال) أى
على ماروا ابن سعد من حديث عثمان العمرى مرفوعا (ما ضر أحدكم أن يكون فى بيته محمد ومحمدان وثلاثة) أى أو أكثر ويميز
بينهم مثلالا بالصغر والاسط والا كبر هذا وفى مسند الحارث بن أبى أسامة عنه صلى الله تعالى عليه وسلم من كان له ثلاثة من الولد لم يسلم
أحدهم محمد فقد جهل

تعدد المسمى باسمه واشتقاق مما لا ينافى اليه وفي بعض المذنب (وعن علي رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما اجتمع قوم في مشورة) بفتح الميم وضم الشين المعجمة ويجوز سكونها أي في أمر مشأرون فيه (معهم رجل اسمه محمد لا يدخلوه في مشورتهم الا بما يارلهم رواه جماعة منهم ابن عتاب) لان من تسمى به بيارك الله فيه ويلقن الرأى السيد بدير كتمه صلى الله تعالى عليه وسلم ومن أعرض عنه كان ضد ذلك (وعن عبد الله بن مسعود) رضي الله عنه في حديث رواه أحمد والبرار والطبراني بسند رجاله ثقات وهو وان كان موقوفه حكم الرفع لان مثله لا يقال من قبل الرأى كما اتفق عليه في مصطلح الحديث أكثر الحديثين (ان الله نظر الى قلوب العباد) وما فيها من العقل وقيل المراد أرواحهم لان الغلوب تطلق عليها (فاختار منها قلب محمد) أي اصطفاه وارضاءه (فاصطفاه لنفسه) أي جعله صفيلا مقرر بانه مختص به لا تعاقله بقدر الله في ظاهره وباطنه ولذا جعله محلا لاسره ومبغلا لاوامره ونواهييه وهذا كله على طريق التمثيل فهو واسطة تارة أي عامله معاملته غلما الملوك الذين يذبحون من الناس من يكون وزير يحزن الاسرارهم والمراد ان ربحه وقلبه أشرف مما عداه فلذا كان مقرر بانه وخليفته وفي اطلاق النفس على الله من غير مشاكاة كقوله تعالى ويحذركم الله نفسه وادعاء انه مشاكاة تقدير به تكلف فقول أهل المعاني انه لا يطلق عليه الامساكة كقوله تعالى تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك غير صحيح جمع بين القولين بعض المحققين فقال النفس لها معنيان الذات وهذا اصح اطلاقا من غير مشاكاة والجسم وما يلزمه من النفس اللوامة والامارة وهذا لا يطلق عليه الامساكة (وحكي النقاش) أبو بكر محمد بن الحسن المفسر المشهور وقد تمت ترجمته (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لمسانزات) آية (وما كان لكم) أي لا ينبغي لكم ولا يحل ولا يجوز (ان تؤذوا رسول الله) أي آذنه كانت (ولا أن تنكحوا) أزواجه من بعده، أي بعد موته (أبدا الآية) لان حرمتين مؤبدتين وهى أمهات المؤمنين حتى قال الشافعي رضي الله تعالى عنه من استحل ذلك كان كافرا لانه صلى الله تعالى عليه وسلم حل تمزنا عصمته عنهن وهن معه في الجنة وكسوتهن ونفقتهن من بيت المال وسبب نزول هذه الآية ان بعض المنافقين قال ان مات محمد تزوجت عائشة وما قبل ان القائل ذلك طلحة أحد العشرة المبشرة وانهم فخر ما شأوا وعق رقبته وجل على عشرة أفراس في سبيل الله كفارة لما قاله لا يصح لان مثله لا يصدر عنه من ذلك بل لا يصدر عن دونه بطبقات (قام خطيبا) على عادته صلى الله تعالى عليه وسلم فيما اذا بلغه ما لا يجوز واراذا اعلام الناس به (فقال) في خطبته (يا معشر أهل الايمان) المعشر الجماعة (ان الله فضلي عليكم تفضيلا) عظيما تفضل به على الامة (وفضل نسائي على نساءكم تفضيلا الحديث) لانهم أفضل من جميع نساء عصره وفي فضل بعضهن على بعض كلام ليس هذا محله وأشار به الى عدم كفاءة أحدهن وان كان الله خصه ما لا يجوز لاحد من نكاح زوجته لاسرهما (فضل في تفضيله صلى الله تعالى عليه وسلم عظمته كرامة الاسراء) أي ما شتمت عليه قصة الاسراء ووقع في ضمنها عافضه الله به على سائر الرسل عليهم الصلاة والسلام والمراد ما كرمه الله به من خارق العادة وليس المراد به ما يقابل المعجز فقلنا من أعظم معجزاته وقد أعلم به وبما فيه من فضله ولذا ان تقول المراد به ظاهره لانه أمر لا يطاع عليه غيره وما هو كذلك لا يتجدد به ولذلك عبر المصنف عنه بالكرامة والبالا للتعبية أو السجدة والاسراء مصدر أسرى ويقال سرى وأسرى اذا سار ليلا واختلف فيه ما قيل له ما معنى وقيل بينهما فرق فقيل أسرى سار من أول الليل وسرى سار من آخره وقيل العرب تقول سرى ليل اذا سار بعضه وأسرى ليل ليل اذا سار جميعه ما لا يقال أسرى

(وعن ابن مسعود) كما رواه أحمد والبرار والطبراني (ان الله تعالى نظر الى قلوب العباد) أي جميعهم من أولهم الى آخرهم (فاختار منها قلب محمد عليه الصلاة والسلام فاصطفاه لنفسه) أي اختاره لذاته أن يكون مظهر صفاته (فبعثه برسالته) أي الى جميع كتاباته (وحكي النقاش) ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لمسانزات وما كان ان تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبدا الآية) تعالى هان ذلكم كان عند الله عظيما (قام خطيبا فقال يا معشر أهل الايمان ان الله فضلي عليكم تفضيلا) أي اذا يابق بقدره وهو على وفق محله (وفضل نسائي على نساءكم تفضيلا) أي احترامه وتكرمه ورفعا لشانه وتعظيمه (فصل) (في تفضيله بما ضمنته كرامة الاسراء

ليلا اذا وقع سيرة في اثنائه فاذا وقع في اوله قل ادخل فغنى اسرى بعدد ليلانه في وسطه وأسرى متعد
ومفعوله محذوف هنا أى أسرى البراق وقيل انه لازم اسرى وانهم ما تغيران معنى كامر ولغظ الان
سرى من السرى وأسرى من السراة وهى الظهر فغنى أسرى به ذهب به في سراة الارض وهى ظهرها
كذا في المفردات ويدل على تغايرهما اتفاقهما على التعمير بالاسراء هناك دون السرى واتفاقهما على
القرابة فصار مغنا سيرة الى بيت المقدس فالاسراء غير المعراج كسائر أى ثم بين ما تضمنه بقوله (من
المنجاة) وهى الكلام سر الان السرى يقال له نجوى ويختص المنجاة في العرف بكلام العبد مدح ربه
كمنجاة موسى صلى الله تعالى عليه وسلم (والرؤية) أى رؤيته صلى الله تعالى عليه وسلم لم ربه بعين
بصره أو رؤية ما في الملا الأعلى من العجائب ورأى اذا كانت بعينه مصدره رؤية واذا كانت علمية
مصدره رؤى واذا كانت اعتقادية مصدره رأى * وقال السهيلي الرؤى ان تكون بمعنى الرؤية أيضا
وله شواهد في كلام العرب وعليه قول المتن * ورؤياك أحلى في العيون من الغمض *

من المناجاة) أى المكالم
(والرؤية) أى البصرية
أو القلبية (وامامة
الانبياء) أى امامتهم

في بيت المقدس (والعروج

به الى سدة المنتهى) فانها

ينتهى اليها ما نزل من

فوقها وما يصعد من تحتها

(ومارأى من آيات ربه

الكبرى) هـ ذبايان

فصيته اجالا وامانة فصل

قصته في الحجلة كالا

فوقه (ومن خصائصه

عليه الصلاة والسلام)

أى من جملته ما خص

به في الاعطاء ولم يعط مثله

لسائر الانبياء (قصة

الاسراء) أى اسره الى

السماء (وما انطوت)

أى اشتملت (عليه من

درجات الرفعة) أى

بحسب ما ثبت في اثنائه

الانبياء

فلا يرد عليه شيء كما توهم وما بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم تنزلة سائر ربه (وامامة الانبياء) أى صلاته
صلى الله تعالى عليه وسلم بالانبياء اماماتهم فانه يدل على تفضيله عليهم الصلاة والسلام ولذا استدل على
تقديم أى بكر رضى الله تعالى عنه في الفضل بتقديم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم له في الصلاة في
مرض موته وقالوا لارضى لدنيا ما مرضه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لدمنا (والعروج به الى
سدة المنتهى) العروج بمعنى الصعود وفي جهة العلو وفعله عرج يعرج كقتل يقتل ويأتى في الحديث
عرج بني بفتح حين وقال المصنف رحمه الله تعالى انه يضم العين وكسر الراء ومنه المعراج والمعراج بكسر
الميم وهو السلم ذو الدرج وجمع معارج ومعارج وللسماء معراج تصعد فيه أرواح الموتى وهو الذى
يشخص اليه بصر المحتضر لما يروى من نوره وحسنه فاذا رآه لم يملك روحه ان يخرج ربه تصعد
الملائكة بالاعمال وبه فسر قوله ذى المعارج فالاسراء سيرة صلى الله تعالى عليه وسلم لبيت المقدس
والمعراج صعوده للسماء وهو مصدر مجي أو اسم السلم أطلق عليه أو فيه مقدر وقد يطلق الاسراء على
جميع الاسراء والمعراج يطلق المعراج على كل ذلك مجازا فليل انه تغليب وفيه نظر والسدة شجرة
معزوفة وهى شجرة النبق وقيل للتي في الجنة سدة المنتهى وهذه الشجرة في السماء السابعة وقيل في
السادة واقصر عليه المصنف رحمه الله فيما ياتى وجمع بينهما بان أصلهما في السادسة واعلاها في
السابعة ويأتى ان يبقها كقلال هجر وان أرواقها كاذان القيلة وانه يغشاها نور من الله وفراس من
ذهب وانه يسر الزاكب في ظلهامائة عام ويخرج من أصلها انها أربعة منها النبل والفراش وانه انما
سميت سدة المنتهى لانه ينتهى اليها ما يبط من فوقها وما يصعد من تحتها وقيل انه ينتهى اليها علم
الخلائق فلا يعلم روافدها ومنتهى الملائكة فلا يتجاوزونها وقيل لان من وصل اليها انتهى لاقصى
الكرامة الى غير ذلك من الاقوال (ومارأى من آيات ربه الكبرى) مالم وصوله عند ما قد رأى رآه
أو مصدرية والكبرى مفعول رأى ومن آياته بيان مقدم عليه أو هو صفة لآياته ومن تعميضية أو
زائدة وآيات الله كل ما رآه مما يدل على عظمته أو جبريل على صورته الاصلية أو ما يغشى السدة من
الانوار التى لا يمكن النظر اليها ولا وصفها وقيل هو رفرف أخضر سد السماء والرفرف ما يسمى
بالفارسية سايبان وقيل انه بساط (ومن خصائصه صلى الله تعالى عليه وسلم) أى ما خصه الله به من
دون الانبياء عليهم الصلاة والسلام مع ماله من المعجزات التى تساوى معجزات سائر الانبياء كما فصل في
محله (قصة الاسراء وما انطوت عليه) أى احتوت عليه وتضمنته (من درجات الرفعة) أى العلو في

(عنه عليه السلام العزير) أي من بعض الاسرار (وشرحه فصاح الاخبار) أي وبينه الاحاديث والآثار في نسخة صحاح الاخبار قال الحلي وكلاهما جمع صحيح واطلاق كل منهما صحيح قال الله تعالى سبحانه الذي أسرى عبده (أي سيره) (أيلا) منصوب على الظرفية وتشكيكه للدلالة على تقليل المدة الاسرائية مع مافيته من الصنعة التجريدية فإن السري والاسراء كلاهما هو السير بالليل واختير زيادة الميزة للغة في مقام التعدية المقرونة بالاصح وهو العلة المشيرة الى الخلقة من مقام التفرقة الى التجامع والتجامع في مرتبة التجميع (من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الآية) أي الذي باركنا حوله ليريه من آياته انه هو السميع البصير ثم سبحانه علم للتسبيح بمعنى التنزيه ولعل ابرادهنا للتنبيه على انه مفرغ من الممكن وان اسراءه عليه الصلاة والسلام لاعلاء الشأن ولاطلاعه على عجائب الملائك والملائكة في ذلك الزمان وهو مضاف الى الموصول الذي بعده كيدل عليه قوله فسبحان الله ونحوه ونصبه على المصدرية وقول غريب الشمني في اعرابه حيث قال وهو غير منصرف لوجود الزيادة العامة وقال والنجم اذا هوى الى قوله لقد رآني من آيات ربه الكبرى وقد ألفت ٢٣٢ رسالة مستقلة في خصوص هذه المسئلة وبدأتها بمفسر صدر

سورة الاسراء وختمتها
 بفتح صدر سورة
 النجم وذكرت فيما بينهما
 بعض ما يتعلق بهذه
 الكرامات العظمى
 وسميتها الماراج العلوى
 في المعراج النبوى وهما
 اتبع كلام الشيخ في
 تعيين مبناه وتعيين
 معناه واتبع كلام
 شراحه وحواشيه واختار
 ما ألفاه من مقتضاه ثم
 اظهر من الآية المذكورة
 ان ابتداء الاسراء كان
 من نفس المسجد
 الحديث بيننا في الحجر
 عند البيت بين النائم
 واليقظان اثنى جبريل
 بالبراق وليطابق المبدأ
 المنتهى لانه ليس حرم
 المسجد الاقصى أو من الحرم كما قال صاحب البردة

النبي
 * سريت من حرم ليلا الى حرم *
 وسماه مسجد الاعاءة به والحديث انه كان في بيت أم هانئ بعد صلاة العشاء
 فاسرى به ورجع من ليلته وقص عليها من قصته ويمكن الجمع بينهما بان كان في بيت أم هانئ فرجع بعد صلاة العشاء الى المسجد
 وأتى الحجر عند البيت كما ثبت اليه قوله بين النائم واليقظان ثم عذرت له ورجع اليها وقص عليها القصص وكان ذلك قبل الهجرة سنة
 ثم وجهه تسميته الاقصى لبعدها مسافة بينه وبين المسجد الحرام والمراد ببركات الدين والدنيا لانه مهبط الوحي ومعبود
 الانبياء من لدن موسى الى زمن عيسى عليهم الصلاة والسلام وهو محفوف بالانهار والاشجار والآثار والاشجار وفي الحديث بارك
 الله في ما بين العرش والفرات وخص فلسطين بالتقديس ذكره الحلي ومن جملة آراء الايات ذهابه في لحظة مسيرة أربعين ليلة
 وروى في بيت المقدس لانياء وامامته لهم مع علو حلالهم ووقوفه على مقاماتهم

(وقال) أي الله سبحانه وتعالى (والنجم) أي الثرى بألف وحمز الجاء والراء من النجوم أو الكواكب إذا انثرت وألحجور القرآن (إذا هو) أي غرب أو طلع أو انقض أو انثرت أو نزل أو انشتر (إلى قوله) لـ (مذرى من آيات به الكبرى ولا خلاف) كذا بالواو بلا خلاف في النسخ المحصنة وفي أصل الدجى فلا ينافى ما قول أن الغاء نصيحة أي إذا كان الأمر كذلك فلا ريب (بين المسلمين) أي من أهل السنة وطائفة المعتزلة وغيرهم (في حجة الاسراء عليه الصلاة والسلام) ٢٣٣ أي بطريق إجمال المرام (أذهو

نص القرآن) أي وعليه
اجتماع أئمة الاسلام لا
ان المعتزلة ومن تبعهم
من المبتدعة قصر وا
الاسراء إلى بيت المقدس
لا إلى السماء فمن أنكر
مطابق الاسراء فهو كافر
بـ الامتراء (وجاءت
بنقصه) وشرح
عجائبه) أي بسط
غرائب (وخواص محمد
فيه) أي وظهور
خصوصياته في اسرائه

لأنني صلى الله عليه وسلم أي هو السميع الكلام به المشاهد لا يانه (وقال عز وجل والنجم اذا هوى
إلى قوله لقد رأى من آيات به الكبرى) أو الواو للقدم والنجم عام لكل نجم أو المراء به الثريا الغلبة عليه
أو المراء به فحجور القرآن المنزلة عليه وهو بمعنى غرب أو انقض أو طلع أو نزل عليه هو وخيه وأقسم به
لوتوع ذلك لا يلا وله تعالى ان يقيم عشاء أو التقدير ررب النجم والكلام عليه مبسوط في التفسير
إذا علمت ما ذكر من النص (فلا خلاف بين المسلمين في حجة الاسراء عليه الصلاة والسلام) بحسب
النقل الشاهد للعلل والمسامون يحجمون عليه وإنما اختلفوا في كونه بقضة أو مائة كما سيأتي (أذ
هو نص القرآن) لتعليل لعدم وقوع الخلاف فيه بعد نص القرآن الذي لا يحجده مسلم (لم (وجاءت
بتقصيده) بعد ما أجله النص (وشرح عجائبه) الواقعة فيه (وخواص نبينا محمد صلى الله تعالى عليه
وسلم فيه) أي ما خصه الله به في الاسراء (أحاديث كثيرة منشرة) وفي نسخة أخبار كثيرة ومعنى منشرة
انها متفرقة في كتب الاحاديث بأسانيد مختلفة (رأينا) من الرأي وهو النظر والتدبر في الاورامهمة
بعد ما رأينا نجعلها بطول بعسر (ان تقدم اكلمها) أي الحديث الذي هو اكلمها أي أجمعها لم هذه
القصص وأصحها والماد بتقديم اختياره كافي قوله

فقلت له هايتك نعى أمها * ولا نبئش ان المهم المقدم

وهذا رواه مسلم فلذا جعله أصح من غيره بناء على رأى المغاربة من انه أصح من البخارى (ونشر إلى زيادة
من غيره) أي من غير هذا الحديث وقعت روايتها الغير مسلم وهي مهمة (يجب ذكرها حديثنا القاضي
الشهد أبو علي) هو الحافظ ابن سكرية قد تقدمت ترجمته (والفقيه أبو بحر) بالباء الواو حدة المفتوحة
والحاء المهملة الساكنة ابن القاضي الامام المشهور (بسماعى عليهم) أي بسماعى ممن يقرؤ عليهم ما فان
حدثنا يختص بالسماع عند الجمهور وبعضهم يجعلها تشمل السماع وغيره فذكر المصنف هذا الدفع وهم
غيره (والقاضي أبو عبد الله التميمي) وهو محمد أبو عبد الله بن عيسى التميمي استاذ المصنف الذي تفقه
عليه واليه أشار بقوله (وغير واحد من شيوخنا) والشيخ في الاصل معناه الكبير سننهم صار في العرف اسما
لمن يقرؤ عليه الناس ويستفيدون منه لانه في الاكثر لا يصل لهذه المرتبة الامن كبر سنه وكان في العصر
الاول يقال لابي بكر وعمر رضي الله عنهما اشيوخ الاسلام كما ذكره البخارى (قالوا حدثنا أبو العباس
العذري) بضم العين المهملة وسكون الذا ال المعجمة والراء المهملة نية تلي عن عذرة قوم من العرب
مشهورون وفي بعض النسخ نوا بدل الراء وهو تخر يف من النسخ قال (حدثنا أبو العباس الرازي)
قد تقدمت ترجمته قال (حدثنا أبو أحمد الجلودي) قد تقدمت ترجمته وانه يجوز فيه ضم الجيم وفتحها قال
(حدثنا ابن سفيان) قد تقدمت ترجمته قال (حدثنا مسلم بن الحجاج) صاحب الصحيح الامام المشهور قال
(حدثنا شيبان) بالشين المعجمة المفتوحة والمثناة التحتية الساكنة والباء الواو حدة (بن فروخ) بفتح
الفاء وتشديد الراء المهملة المضمومة وواو ساكنة ونا معجمة وقال ابن حجر في التبصرة انه بدون واو

(٣٠ شفا في) وهو ابن العاص (بسماعى عليهم) أي منهم أو واقع على كلامهما (والقاضي أبو عبد الله التميمي
وغير واحد) أي وكثير (من شيوخنا) أي المحدثين (قالوا) أي كلهم (حدثنا أبو العباس العذري) بضم مهملة وسكون ذال معجمة
نسبة إلى عذرة قبيلة (حدثنا أبو العباس الرازي) حدثنا أبو أحمد الجلودي (بضم الجيم) (حدثنا ابن سفيان) حدثنا مسلم بن الحجاج (أي
صاحب الصحيح) (حدثنا شيبان بن فروخ) بفتح فاء وضم راء مشددة وواو ساكنة فحجة غير منصرف للعجمة والعلمية وعرف
في نسخة قال التلمساني وصرفه أكثر قيل عنده نحوون ألف حديث وهو من التابعين

(حدثنا جاد بن سلمة) أحد الاعلام ٢٣٤ روى عنه شعبة ومالك وأبو نصر التمار قال عمرو بن عاصم كتب عن جاد بن سلمة بضعة

عشر ألفاً (حدثنا ثابت البناني) بضم الواو - وتخييف النون بعدها ألف فنون فيا منسية إلى قبيلة بنانة كان رؤسا في العلم والعمل يلبس الثياب الفاخرة ويقال لم يكن في وقته أعبد منه أخرج له الأئمة الستة وقال الذهبي هو ثابت كاسمه (عن أنس بن مالك) رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال أتيت ببيعة الجحول المتكلم (بالبراق) بضم الموحدة - لشدة بريقه ولمعانه وسرعة سيره وطيرانه كالبرق (وهو دابة) أي مركوب (أبيض) وفيه أجناء إلى ما قيل أنه ليس بذك ولا أنثى (طويل) أي مائل إلى الطول (فوق الجمار ودون البغل) بضم حافره هند منتهى طرفه) بفتح فسكون أي نظره وبصره (قال فر كته حتى أتيت بيت المقدس) أي حضرته وهو بفتح فسكون فكسر أو على زنة محمد أيضا لأن فيه بقة - سدس من الذنوب أولاه منزله من العيوب قال

والذى نعرفه في لغة العجم أنه بالواو فإن صح ما قاله فلهذا تغير بعد التعريب ومعناه السعد الطالع وهو علم غير منصرف للعلية والعجمة وقول أبرهان أنه ضبط في بعض النسخ بالتونين خطا لا ينبغي ذكره وكذا قول التماساني أنه يصرف ولا يصرف وصرفه أكثر وقال صاحب العين أنه اسم لآبراهيم الخليل عليه الصلوة والسلام وهو أبو العجم كفى المظالم ونقله النورى في شرح مسلم وتبعه صاحب القاموس وهو أبو محمد الخطيب الألبلى روى له أصحاب السنن فهو امام ثقة توفى سنة خمس وثلاثين ومائتين وترجمته في الميزان قال (حدثنا جاد بن سلمة) بن دينار أحد اعلام الحديث وهو ثقة صدوق لكنه قد يغلط توفى سنة سبع وستين ومئة وترجمته في الميزان قال (حدثنا ثابت البناني) بضم الباء الموحدة نسبة لحي من العرب يقال لهم بنانة ونونه مخففة وهو ابن أسلم رأس العلماء العابدين في عصره توفى سنة سبع وعشرين ومائة وعمره ستة وعشرون وهو ثقة ثابت كاسمه أخرج له أصحاب الكتب الستة وله ترجمته في الميزان (عن أنس ابن مالك) صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أتيت بالبراق) بزنة غلام وهو من دواب الجنة سعى به لشدة بريقه ولمعانه وألوسرعت كالبرق الخاطف كافر (وهو دابة) أى على صورتها وهى في عرف اللغة ذوات الأربع وأصل معناها وضعا كل ما يدب أى يتحرك ويمشى من ذوات الأرواح وهو يذكروا يؤث (أبيض طويل فوق الجمار ودون البغل) أى في الجنة - وأبيض خبره بخبر لا صفة دابة وطوله باعتبار ما بين عنقه وذنبه لأنه أعور في مدخطوه وليس المراد طول قوائمه وقيل أنه يادى الشجرة خده كخدا الإنسان وعرفه كالفرس وقوائمه كالابل وأظلافه صمدرة كالبقر وصدره ياقوت لا يشبه الدواب قال ابن المنير في المقتفى إنما أوتى له صلى الله تعالى عليه وسلم بالبراق تائيسا له بجره على العادة والله تعالى قادر أن يرفعه بغمر شئ واطهار الكرامته فإن عادة المولود إذا دعوا من محبونه بعنوا له بمركب في وفادته ولم يكن على شكل الفرس تنبيه على حاله - لم لاحب واطهارا لا تقي امرأته العجيب وليس شكله مما يوصف بالسرعة عادة ولذا ركب صلى الله تعالى عليه وسلم البغلة في حنين اظهار الثبات وشجاعته وتساوى الحرب والسلم عنده وبغلته بيبضاء أيضا كالبراق قال ابن المنير أى شهباء والأشهب المسائل إلى البياض والشاة البرقاء هى البياض ومنه البراق ويجوز الجمع في التسمية بين البياض واللمعان والسرعة (بضع حافره عند منتهى طرفه) الحافر مجاز كالشفران الحافر لا بطان لغير الخيل ونحوها وهذا المظلف كالبقر لكنه لقر به من البغل سماه حافرا ومنتهى مصدر بمعنى الانتهاء كمر والطرف العين والمراد به النظر ولا يلزمه أن يصل إلى السماء بخطوة كما توهم (قال) صلى الله تعالى عليه وسلم (فر كته حتى أتيت بيت المقدس) بفتح الميم وكسر الدال المخففة وتقدم أنه يجوز ضمها وفتح الدال المشددة وأنه من التقديس وهو التطهر واختلاف هل ركب جبريل عليه الصلوة والسلام معه أم لا فليل ركب معه لانه ورد في بعض طرق هذا الحديث فإزالت على ظاهره أن جبريل وسياى التصریح به عن حذيفة وحيد في حديثه أنه كان خلفه يؤكده ما تقدم في عدة من أرودهم ويجتمل أنه كان قد أم قال ابن المنير والأظهر اختصاصه بالركوب وقصره حتى الحديث بأن صعوده صلى الله تعالى عليه وسلم كان على البراق ولم يذكر أن هبوطه كان عليه فقال الدميرى أن الله أنزل به بونه اظهار القدرته وقيل أنه هبط به أيضا ولكنه لم يتعريض له اكتفاء بذكر العروج (فر بطته) أى البراق (بالحلقه) بفتح الحاء المهملة وسكون اللام وهى معروفة واختلاف في فتح لامها يجوز به بعض أهل اللغة وجعله بعضهم خطأ وقال الألبى بالجر يجمع حائق ككاتب وكتابة

(التي بربط بها الانبياء) أي دواهم عند باب المسجد كما عرج به صاحب التحريروس ياتي فيه ما ينافيه
أول البراق ان ثبت ان له الاسراء ايضا الى بيت المقدس ويؤيد ان ابراهيم عليه السلام كان يزور هاجر بمكة عليه ويقويه قول جبريل له
فما ركبك أخذ أكرم على الله تعالى منه كما سأتى وفي حديث الترمذي من طريق يزيد انه صلى الله تعالى عليه وسلم حين انتهى
الى بيت المقدس أشار جبريل عليه السلام الى الصخرة فخرقها وربط البراق بها ويمكن الجمع بأنه كان المحرق فيها مسدودا فظاهر
خرقها ثم فربطه دليل على ان الايمان بالقدر لا يمنع المحارم من توفيق الممالك ٢٣٥ والحديث في السقر والمحرور ومنه قوله

عليه الصلاة والسلام
أعقل وتوكل وقد قال
وهب ابن منبه كذا
وجده في سبعين كتابا
من كتب الله القديمة ثم
اعلم ان نسخ الشفاء كلها
اتفقت على لفظها
بضمير المؤث وهو
ظاهر وقال النووي في
شرح مسالموه وفي
الاصول يعني أصل
مسلم به بضمير المذكر اعاده
على معنى الحلقة وهو
الشيء الذي لا ينفك
الاولى رجع الضمير الى
خرقه كما حذف مضاف أو
ارتكبت مجازا فخرقه
(ثم دخلت المسجد) أي
الاقصى (فصلت فيه
ركعتين) أي تحية
المسجد (ثم خرجت) أي
منه (فخاف جبريل باناء
من خمر واناء من لبن) أي
امتحانا من الله تعالى
قال الثمساني هكذا في
مسلم وفي البخاري واناء
من ماء وروى ثلاثة لبن
وخر وعسل وروى

(التي بربط بها الانبياء) وروى به في مسالم وفي الشفاء لتاويل الحلقة بشئ ونحوه وقالوا أمر التذكير
والثابت سهل وعبر بالمضارع حكاية للحال الماضية ولم يبين أين كانت الحلقة فقصيلا كانت يباب
المسجد الأقصى والذي في حديث الترمذي انه صلى الله تعالى عليه وسلم حين انتهى الى بيت المقدس
أشار جبريل عليه الصلاة والسلام الى الصخرة فخرقها وربط البراق فيها وهذا هو المعروف ولا أعرف
ما قبله عن نقل ولم يذكر المربوط وظاهر السياق انه البراق بناء على ان الانبياء كانت تركبه وهو الصحيح
فان ركبهم جميعهم فهو ظاهر. والافراد بالانبياء الخمس وأثبت للجميع فعلى البعض وهو جائز
واحتمال ان المعنى تربط دواهم بعميد كون البراق قوي يمكنه قلع الحلقة بحذبه فلا فائدة في الربط
لا يضر لانه مسخر لا يخاف فعل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وفيه إشارة الى مباشرة الاسباب وانها
لا تمنع التوكل وكفالة شاهد أعقلوا وتوكلوا (ثم دخلت المسجد) الأقصى وعطف بضم للتراتبى الربى
وجعل بعد مرتبة المسجد عن الارض التي ليست بمسجد غزلة البعد المحقة في (فصلت فيه ركعتين)
تحية المسجد وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يصلي قبل فرض الصلاة الاسراء وفرض عليه صلاة
اختلف فيها فقيل صلاة الليل وقيل صلاة الغداة وصلاة العشي ونقله ابن الملقن وقال ثم فرضت
الصلوات الخمس في الاسراء من غير تعيين أوقاتها فكانوا يصلونها متى أرادوا واجمعة ومفرقة ثم عذبت
أوقاتها ليوحي من الله (ثم خرجت) من المسجد (فخاف جبريل باناء من خمر واناء من لبن) وخبرني
في شرب ما أمرت (فاخترت اللبن) باخذه وشربه (فقال جبريل اخترت الفطرة) وروى أخذت الفطرة
وقد تقدم ان الفطرة الجبلية والطبيعة التي فطر الناس عليها وتكون بمعنى الاسلام والاستقامة أي
ما اخترته هو الموافق للحلقة الانسانية التي خاف الله الناس عليها ولا طمأنع المستقيمة فان اللبن شراب
لذيذ وطعام نافع موافق للانسان سر ربح النماء ولذا كان غذاء الاطفال دون غيره وفي حديث آخر
حديث وهديت أمتك ولواخترت الخمر اغويت أمتك وفي طريق آخر هدى الله بلك أو أصاب بلك وروى
ان الآية كانت ثلاثا واناء فيه ماء وفي رواية أخرى بهي واناء فيه عسل والاصح ما رواه المصنف وقال ابن
المنبر التخيير ما يكون بين واجبين كخصال الكفاة أو ما بين كجالس الحسن أو ابن سيرين أو ما
بين واجب ومنع أو ما بين وعمل فلا تخيير بين الخمر واللبن سواء أريد باناءه ما ولاذن فيها
جميعا أو أريد الاذن في أحدهما لا يبينه مشكل فغامغى تخييره حتى اختار أحدهما وقول جبريل له
أصبت الفطرة باختيار اللبن أي ثبتت الحلقة عليه وبه ثبت الاجم ونشر العظم أو اخترته لانه الحلال
الذي في دين الاسلام وأما الخمر فخرامها مستقرة عليه الامر والذي يرفع الاشكال ان يكون المراد
تقوية الارقي التحريم والتعليل الى اجتنبه الذي وافق فيه الصواب بناء على جواز الاجتهاد
فيما لم يوح اليه شيء وان صلى الله تعالى عليه وسلم معصوم في اجتنبه بخلاف غيره انتهى وأجاب غيره

أربعة ابن وخر وعسل وما زل هذا هو الاظهر حيث عرض عليه من الانهار الاربعة الموعودة في الجنة واختباره اللبن لانه مغني
عن غيره بخلاف غيره وقيل العسل لانه إشارة لزهرة الحياة الدنيا ولذاتها وحلاوتها والماء للقرق ولذا قيل لخواخترته لغرقت وغرقت أمتك
ولعل المراد بغرقتهم استغراقهم في جمع المال الذي يؤدي الى سوء الحال وقصصان المال وأما الخمر فاشارة الى جميع الشرهات
(فاخترت اللبن) أي واعرضت عن الخمر وروى فاخترت اللبن (فقال جبريل اخترت الفطرة) أي علامة الاسلام والاستقامة لكونه طيبا
ظاهرا سهلا المرور في الخلق سليم العاقبة سائعا شربه وطيبا مذاقه والخمر أم الخبائث جالبة لاناوع شرور الحوادث

(ثم عرج بنا) أي صعد بنا (إلى السماء) بنون المتكلم مائة عظيمه أوله ولن مغفلة الصمير إلى الله تعالى أو جبريل أو البراق وفي نسخة
 صحيفة بصيغة المجهول وجره ٢٣٦ الانعكاس وكذا في ما بعده وهو في غاية من القبول مع الإشارة إلى ان سيره من

المسجد الأقصى إلى
 السموات العلى لم يكن
 بالبراق بل بالمعراج الذي
 درجته من ذهب
 وأخرى من فضة وبه
 سميت القصة (فاستفتح
 جبريل) أي باب السماء
 الدنيا استنذانا للملائكة
 ولا يبعد ان يكون
 الاستفتاح كناية عن
 مجرد الاستنذان فلا
 يكون هذا الفتح وإغلاق
 وهو الاظهر في مقام أدب
 الاجلال والاستحقاق
 (فقبل من أنت قال)
 أي جبريل (جبريل)
 أي أنا جبريل (قبل
 ومن معك) أي ما
 كوشف لهم ان أحدا معه
 واستدلوا باستنذانه على
 خلاف دأبه ومقتضى
 شأنه (قال محمد) أي هو
 أو معي محمد (قبل أو قد
 بعث اليه) أي أطلب
 وقد بعث اليه للإسراء
 وصعود السماء وليس
 استنذانه عن بعثة
 الدعوة بل هو غمان
 الظهور في الماكوت إلى
 ما لا يخفى على الخزنة
 ولكونه أوفق مقام
 الاستفتاح والاستنذان
 في الجملة وقيل كان سؤالهم

بان الخمر لم تحرم اذ لكأ انه كان في السماء وليست دارت كليف أو هي من جملة خمر الجنة وليست
 محرمة ويحوز ان يترتب عليها نهي أمته كما تترتب القبايح على بعض المباحات قال ابن المنير والابن
 في الرؤيا يعبر بالعلم ففيه إشارة إلى انه لما ملئ قلبه بإيمان وحكمة أورد في ذلك بالعلم وجعل شرب ذلك
 اللبن سببا لتأديف العلوم عليه وشحن قلبه بآثار النور والاسرار ان كان نظرة الا انه ربما وقع
 في البيضة أشارت على حكم الفال تعبر كما يعبر بالنام ولذا كان صلى الله تعالى عليه وسلم لم يحب الفال
 الحسن وجاء في الحديث انه قد لمه الا أنا أن قبل العروج وجاء في حديث آخر انه بعده ويحجم بينهما
 بان تقديمه صلى الله تعالى عليه وسلم وقع رين وكر جبريل تصويب فعله كما كيد الله جذرا مساواه
 (ثم عرج بنا إلى السماء) بفتح العين والراء أي عرج جبريل وصعد وضمير بناله صلى الله تعالى عليه
 وسلم والبراق أو هو أو جبريل وفي نسخة في وفاعل عرج البراق والباء للترتبة أو المصاحبة وتقدم انه
 يجوز ضم العين وكسر الراء والسماء هي السماء الدنيا هنا ولم يبينه لظهوره (فاستفتح جبريل) وهو ما
 يقرع لها أو بصوت قيل والظاهر الاول لانهم يعرفون صوته أي طلب فتحهما من الملائكة الموكلين بها
 (فقال) الموكل بها (من أنت) أي المستفتح (فقال) المستفتح أنا (جبريل) فهو جبريل مبتدأ مقدر هو
 أنا أو المستفتح وفيه إشارة إلى ان من دق الباب ينبغي له أن يسمى نفسه ولا يقتصر على قوله أنا وان
 السماء لها أبواب فتفتح خلافا للحكمة المانعين للخرق والالتئام عليها (فقبل ومن معك قال محمد)
 عطف على مقدر أي جبريل ومن معك قيل إنما استفتح لان معه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولو كان
 وحده لم يحتج لاستفتاح وقيل إنما استفتح تكريما أو لئلا يسأله وقال ابن المنير استفتاحه لان أبوابها مغلقة
 ولم تفتح الا لجله صلى الله تعالى عليه وسلم تنوينا بقدره ولو صادفها مفتوحة لم يعلم ذلك (قيل وقد بعث
 اليه) أراد الاستفهام لخذف الميزة للعلم بها أو أصله أو قد بعث اليه والنحو بوزن بعثوا يحمل
 كلاهم على انه اذا لم يكن قربة على الخذف والافحاح حدث حجة عليهم كما قاله ابن المنير في المقتى ولم يرد
 بالبعث بعث النبوة والزسالة فانه كان معلوما لهم وإنما المراد انه بعث اليه للمعراج وقول ابن حجر انه
 يجوز ان يكون استنذانه عن أصل بعثه بالنبوة والبواب لم يطلع عليه الا شتتاه بشانه لا وجه له لان
 المراد به قوله ببيان سببه وجب لفتح السماء له ومجرد نبوته ليست تصلح للسببية لانه لا يحمل
 كونه تعجما نعم الله واسم باربع وجهه هذا مع ما فيه أحسن مما قاله ابن حجر وفيه ما ذكره كدالته
 على ان من أذن له في شيء يقتضى رفع الموانع عما أذن له فيه فمن أذن له بالبيع أذن له في قبض الثمن
 والوكيل اذا أذن له في شيء أذن له في لوازمه فلما أطلب البواب الاذن له في الفتح ولذا قال جبريل (قد
 بعث اليه فتفتحنا) بالياء للفاعل والمفعول وفي بعض الطبع ان الخازن قال له مرحبا به وانعم المجد
 جاء قال ابن المنير وفيه دليل على ان حاشية الملائكة اذ فوجوا منه اكرام وافدان يشهروه وان لم يؤمن لهم فيه
 وليس هذا من افشاء السر لانه تفرس الرضا به لان استدعاه انما هو لا كرامة فعجل له بالنبوة ثم أقاد
 فائدة هنا جليلة منقسمة إلى متعبد به لا يقوم غيره مقامه وان أدى معناه كالأحرام بلفظ
 التكبير والتمية والشهادة إلى ما لا حصر في لفظه فيقوم مقامه كل ما أدى مؤداه كدعاء الجنادة
 والفتوت ونسب بفتح الراء والسجود ونحوه وهذا انما يعلم من جملة الشريعة اذا
 علمت هذا فالجعية بالسلام هل هو تعبد من القبيل الاول أو من الثاني فيقوم مقامه

استعجابا بما أنعم الله عليه من القربة واستبشارا بمرجه لم حصول الرؤيا ثم هذا
 مؤذن بان للسموات أبوابا حقيقة وعليها ملائكة موكلة هذا وفي رواية صحيحة أرسل اليه وهو قابل للتأويل المذكور مع انه لا يبعد ان
 يكون بعثة الرسالة تخفيفا على بعض الملائكة كما يكمل استعجالهم بالعبادة في ما ذكره الطبري (قال قد بعث اليه فتفتح لنا

ما يؤدى معناه كالأهل وسهلوا رجبا ولذا كان بعض المنووعين لا يرد سلام لم يلفظ به ويقول ليس
 هذا سلام يستحق الرد أو كثر السلف والخفاف على التمسح فيه وهذا الحديث دليل لهم فإن الملك
 حياة بمرحبا ونوع المحي و كذا من لقيه من الانبياء عليهم الصلاة والسلام ولذا قال صلى الله تعالى عليه وسلم
 (فاذا أنابا آدم) عليه الصلاة والسلام (فرحبى ودعا لى محرابك أى جعل الله تعالى
 مكانك رجبا وساعا وهو كتابة عن اكرام نزل ونزه واذا هى الفجائية وبدأ آدم عليه الصلاة والسلام
 لانه أسبغهم وجودا قال ابن المنير فى المقتضى اختلاف طرق المتكلمين على حديث الاسراء فى ذكر الانبياء
 عليهم الصلاة والسلام وترتيبهم فى السموات فمنهم من لم يركب التكلم فى سره أصلوا ومنهم من تكلم فيه
 من مشايخ الصوفية وفيه كلام طويل أفردناه برسالة لا يسع المقام تفصيلة ثم اختلف هؤلاء فمنهم
 من قال انما اختلف من اختلف من الانبياء بلقاءه صلى الله تعالى عليه وسلم على عرف الناس اذا تقوا
 الغائب مبتدرون للقائه فالغالب ان يسبق بعضهم بعضا ومنهم من يصادفه ومنهم من لا يصادفه وهذه
 طريقة أقرب يقال فى شرح البخارى وذهب بعض شيوخ الاندلس الى ان ذلك تنبيه على الحالات الخاصة
 بهؤلاء الانبياء عليهم الصلاة والسلام وتمثيل لما يستحقه صلى الله تعالى عليه وسلم كما اتفق لهم ما قصد
 الله تعالى فى كتابه قالوا وهذا يرجع الى فن التعبير فن رأى فى منامه نبيا كان ذلك دليلا على حاله فآدم
 عليه الصلاة والسلام تنبيه على الهجرة وتخبر وجه من الجنة بعد اذوا باليس وحيلته كخروج وجه صلى الله
 تعالى عليه وسلم من مكة بأذية قومه وللأسلمين وعيسى ويحيى عليهم الصلاة والسلام دليل على ما
 سيلقاه الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم من أذى اليهود ولائهم قتلوا يحيى وراموا قتل عيسى فرفعه الله
 اليه وكذلك فعلت اليهود رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذ داروا حول قتله وسعوه فى ذراع شاة
 كانت سببا للشهادة فى قصته المشهورة يوسف دليل على ما فعل به قومه مما كان سببا لرفعة وطفرة
 عليهم ثم احسانه اليهم وعرفه عنهم كما فعل مع عمه العباس وابن عمه عقيل اذ ذابوا وقال يوم فتح مكة اذ
 عفا عن قريش وأطلق الطلقاء أقول كما قال أنحى يوسف لا تثر بى عليهم كم اليوم الى آخره ففعل كما فعل
 يوسف عليه السلام وهارون دليل على عداوة قومه وان تنقلب بعضهم مودة كما كان هارون عليه
 السلام محبة عند بني اسرائيل حتى أثار وعلى موسى عليه السلام وان ريس دليل على كتمه صلى الله
 عليه وسلم الى الاقلاق لانه أول من خط بالقلم مع رفعة وعروجه وموسى دليل لفتح عليه السلام مكة
 وقهر المستهزئين به كما فعل موسى بالجبارة وابراهيم عليه السلام فى اسناد ظهره للبيت المعمور كحالته فى
 حجة فى آخر عمره ولذا القية فى آخر السموات انتهى وفيه اشارة الى حكمة الترتيب فى منازلهم ولقياهم
 وهذا لما ينبى فيه اهل قومه ما تفرد به ولا شايخ فى ذلك كلام كما مر وأشار اليه الشيخ فى فقه حاته وقد تقدم
 ان البقعة فيها أحوال كلنا من القائل ونحوه تعبر كما يعبر الرؤيا ولعمري رضى الله تعالى عنه فى ذلك أمور
 كثيرة كقوله اذ نزل رجلا عن اسميه فقال شهاب قال ابن من قال ابن جرة قال عن قال من الحرة اسم
 قبيلة فقال ابن مسكنك قال بالحرة فقال ابن أنت منها قال من ذات لظنى فقال أدركت قومه فقد احترقوا
 فذهب فاذا النار مشتعلة فى بيوتهم وفى هذا الحديث انه رأى رجلا فى سماء الدنيا مع يمينه
 اسودة وعن شماله اسودة اذ انظر اليه منتهض حلك واذا نظر لى ساره بكى بعنى آدم وفرز به وقد
 استشكل بانه يعارض قوله تعالى ان الذين كذبوا باياتنا واسموا تكبرا واعمالنا انفتح لهم أبواب السماء
 والحديث الصحيح ان ارواح الكفرة فى سجين وأسفل سافلين وأجيب بان المراد بذلك ارواح
 العصاة وما فى الآخرة والحديث المراد به ارواح الكفار الجاهدين وهؤلاء لا يرجعون وقد نهى
 ابراهيم عليه الصلاة والسلام عن استغفارة لا يبه ولا وعدة التى وعده جعل فى صورة ضيق يذبح
 حين القائه فى النار حين يحزن عليه وأجيب ايضا بأنه يجوز ان ارواح الاشقياء والسعداء وبرايم

فاذا أنابا آدم صلى الله تعالى
 عليه وسلم فرحب لى
 بشديد المحامد أى قال لى
 مرحبا ككورد مرحبا
 بالابن الصالح والنبي
 الصالح أى لقيت رجبا
 وسعة (ودعا لى بخير)
 أى فى الدارين

(ثم عرج بنا إلى السماء الخامسة فذكر مثله فاذا أنابهم وزن فرحبى ودعالى بخير ثم عرج بنا إلى السماء السادسة فذكر مثله فاذا أنابهم
بوسى فرحبى ودعالى بخير ثم عرج بنا إلى السماء السابعة فذكر مثله فاذا أنابهم مسندا) بصيغة الفاعل منصوب على الحال كما
في مسلم وشرح السنة وفي بعض نسخ المصابيح م فوع على أنه خبر مبتدأ محذوف أى وهو مسند (ظهوره إلى البيت المعمور) قال المصنف
يستدل به على الاستناد إلى القبلية ونحو بل الظهور إلى الكعبة وفي استدلاله ٣٣٩ نظر لاحتمال كون إبراهيم حينئذ

متوجها إلى الكعبة أو
إلى العرش على خلاف
أيهما أفضل في باب
الاستقبال أو باعتبار
نظر رضى الجلال مع
احتمال أن يكون التقدير
مسندا ظاهرا إلى شيء من
أجزاء السماء أو إلى طرف
بابها متوجها إلى البيت
المعمور (واذا هو يدخل
فيه كل يوم سبعون ألف
ملك لا يعودون إليه)
أى لكثيرتهم وقدرى
عن على كرم الله وجهه
أنه قال البيت المعمور
في السماء الرابعة يقال
له الضراح وهو معجزة
مضمومة ومهملة بينهما
راء فالف من الضراحة
بمعنى المقابلة اذ هو مقابل
للكعبة كما قاله ابن عباس
رضى الله تعالى عنهما
ومن رواه بصاد مهمل
فقد تحذف بصرach
الفاطوري روى أنه
في السماء الدنيا وقيل
في الرابعة وقيل في
السابعة ولعل كل بيت
في كل سماء يسمى

شعائر الاسلام وهو طور رابع رأى ادريس في الرابعة الشهرة علمه وكتابه وفيه عز الاسلام وكال
رفعه وفي تلاوة الآية إما هذا وادريس اسمه اخنوخ بالعبرية وهو سبط شيث جد أبى نوح وهو
المثلث بالحكمة لانه أول من نظر في النجوم وخط ودرس وقال له صلى الله تعالى عليه وسلم في الرواية
المشهوره رحبا بالرحم والصلح والنبي الصالح في أخرى شذذه لابن الصالح وهو الظاهر وقد استشكل
كونه أفاعله أنه جعد على حتى قال بعضهم ان ادريس الذي أتته غير ادريس هذا وهو الباس وروى هذا
عن ابن مسعود رضى الله عنه وعلى هذا الاشكال وقيل المراد اخوة النبوة والاسلام واختلاف في رفع
ادريس إلى السماء هل هو بعد موته كما رفع سائر الانبياء أو في حياته كعيسى في قصص الانبياء ان
الملائكة عليهم الصلاة والسلام احبته لكثرة عبادته فسأل ربه ان يذيقه الموت ملك الموت حتى يموت
عليه فاذا قم ثم حسي ثم سأله ان يورده النار ليزداد درجة فإذ رده ثم خرج منها فسأله ان يدخله الجنة ليزداد
درجة فإذ دخلها فقله أقبل له أخرجه قال يارب اني ذقت الموت ووردت النار وذهبت الجنة وقد وعدت
من دخلها ان لا يخرج منها أبدا فوحى الله لحازنهما فبأذن فعل ما فعل فبقى في الجنة في السماء
الرابعة نقلة ابن المنبر وبه على وجه كونه في الرابعة على الأصح وقيل أنه في الثانية وقيل في السادسة (ثم
عرج بنا إلى السماء الخامسة فذكر مثله فاذا أنابهم وزن) عليه الصلاة والسلام (فرحبى ودعالى بخير)
جعل في الخامسة لانه كالوزن لموسى عليه الصلاة والسلام لا يفارق فلذا كان في جواره (ثم عرج بنا إلى
السماء السادسة فذكر مثله فاذا أنابهم بوسى) عليه الصلاة والسلام (فرحبى ودعالى بخير) لما كان
أجل الانبياء بعد إبراهيم عليه الصلاة والسلام وكتابه أعظم الكتب قبل القرآن وتجاهد في سبيل الله
وظفر على يظفر به غيره رفعت مرتبته على غيره وتوفى في حطائر القدس تحت منزلة التحليل فكان في
السابعة (ثم عرج بنا إلى السماء السابعة فذكر مثله فاذا أنابهم إبراهيم) عليه الصلاة والسلام لما كان
إبراهيم عليه الصلاة والسلام أفضل الانبياء قبل نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وهو خليل الرحمن كان
أرفعهم منزلة وماذ كان في وجه التخصيص والترتيب هو بالنظر للظاهر نظر المناسبة الحال بيننا صلى
الله تعالى عليه وسلم وما استدلل به عليه ولعل هناك مناسبة أخرى بين أهل كل سماء ومن فهمان الرسل
وهذا لما ذكرناه (مسندا ظاهرا إلى البيت المعمور) وهو بيت تطوف به الملائكة وتحج له للعبادة وهو
مخاد لالكعبة ويسمى الضراح بضم الضاد المعجزة وراء وطام مهملتين وسمى معمورا لكثرة الملائكة
فيه قال التلمساني قيل فيه دلالة على أن الأفضل في غير الصلاة اسناد الظاهر للقبلة وقيل الأفضل
استقبالها فعلى هذا لعله استند ظاهرا لبيت وجه للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومخاطبه بجمار وإنما أسند
ظهوره للبيت لانه الذي أول من بنى الكعبة من الناس أولا (واذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك
لا يعودون إليه) لان حججه كغرض الحج علينا أولا اشتغال غيرهم وكونه في السابعة حذاء العرش هو
الأصح وقيل أنه في الرابعة (ثم ذهب إلى السدة المنتهى) لم يقل عرج لانها في السماء السابعة وتقدم

بيت المعمور بالمدنى المذكور وأنه في السماء السابعة على القول المشهور الوارد في حقه أنه نقل من محل الكعبة إلى السماء كما بين في
محله المسطور (ثم ذهب إلى أى جبريل وضبطه الانطاكى بصيغة المفعول (إلى السدة المنتهى) أى ينتهى علم الخلائق عنده واخصت
السدة لان ظاهما يدبوطهما بالذبور احتياطية فشابهت الايمان الذي يجمع قولانية وعملا فظاهما من الايمان بمنزلة العمل
لشجائره وامتدادا بوطعه بمنزلة النية لكونه ورأى تحتها بمنزلة القول لظهوره

(واذا ورقها كان ذان الفيلة) بكسر الفاء وفتح حجة جمع فيل قبل والاذن بالجمع الاذن (واذا غمرها) كذا في النسخ المصححة ووقع في أصل الديلمي واذا نبعها (كالقلال) بكسر القاف جمع قلة كقالب جمع قبة وفي رواية كقلال هجر بفتحين مدينة قرب المدينة يعمل بها القلال تسع الواحدة مراد من المساميت قلة لانها تقل أي ترتفع وتحمّل وليست بهجر الذي هو من تواسع البحرين (قال فلما غشيها) بفتح فس كسر أي علاها وغشاها ٢٤٠ (من أمر الله تعالى) أي من أجل أمره وارادته أو من آثار عظمته

معنى سدره المتهى (واذا ورقها كان ذان الفيلة) بكسر الفاء وفتح المثناة التحتية جمع فيل وانما شبهها بها وان لم يكن بارض الحجاز لانها كثيرة في بلاد الحبش وهم كثير اما تونهم التي تجارة واما كانت الهجرة الاولى فهم يعرفونها والافالتشبيه بما لا يعرف عادة غير مقبولة (وغمرها كقلال) جمع قلة وهي الجرة وشبهها بالمزطلة والظف ورقها وطيب غمرها وحسن رائحتها وان كان شجر الجنة انما يحكي أمور الدنيا صورة الفرق بعيد (قال فلما غشيها) أي طرأ عليها وغطاها (من أمر الله) الظاهر ان المراد بامر الله وحيه أو تجليه لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فانما بذلك أشرف عليه انوار الهي فزته به وحسنت حسنا لا يبعث وتور لا يمكن ان تقابلها البصار اقوله بعده (ماغشي) أي أمر عظيم غشى فان الابهام بمنزلة يفيد كقوله تعالى الحاقة للحاقة وامثاله (تغيرت) أي من حالها التي كانت عليه (فما أحد من خلق الله يتطبع) ويقدر (ان يبعثها من) أجل (حسنها) الذي طرأ عليها لكونها من أشجار الجنة المعتادة لاشراق تلك الانوار عاينها ولو كانت من أشجار الارض احترقت كإصا الجبل دكا ويدل على ما قلناه قوله (فاوحى الله الى ما أوحى) وفي هذا الابهام تعظيم وتكثير لطرق الكناية الابهامية حتى كأنه لا يمكن ان يدرك فيمتع وفي هذا الموصول وتعرفه أشكال أجبناعنه في حواشي التسهيل لان ماموصولة تعرف بالبعد الذي في الصلاة فاذا كانت كذلك كيف تكون الجنة له عهد ومعرفة وقيل المراد بها الملازمة التي تغشاها فانه شاهد على كل ورقة منها لكما قيل فراس من ذهب وجواهر نزل عليها أو جراد من ذلك وقال مجاهد فرف أخضر وقيل طيور خضر وانما انتهى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن قطع السدر لذلك وفسر ما أوحى بقوله (ففرض على) وعلى أمي (تخسين صلاة) تكون (في كل يوم وليلة) وقيل ما أوحى اليه يعلمه لا يعلمه أحد وقيل سورة ألم نشرح وقيل ان الجنة حرام على الانبياء عليهم الصلاة والسلام حتى يدخلها هو صلى الله عليه وسلم وعلى الامم حتى تدخلها أمته وقال السيوطي في الخضايف فرضت الصلاة تخسين والغسل من الجنابة وغسل نجاسة الثوب سبعا عسبا والوضوء لكل صلاة (فزلت الى موسى عليه الصلاة والسلام) انما قال نزلت لانه كان في السادسة والوحى في السابعة وتخطى ابراهيم ونزل ليشاورة لانه يعلم ما في شريعته من الاحكام والصلوات وما وس من ذلك أكثر من ابراهيم لانه لم يفرض على أمته ما فرض على أمته موسى عليه الصلاة والسلام (فقل ما فرض ربك على أمتك) قال أولا فرض على وقال هناعلى أمتك لان ما فرض على النبي فرض على أمته ففهم احتياكا وهو من انواع البديع وهو ان يذكر شيئين يحذف من كل منهما ما ذكر في الآخر خذف من الاول وعلى أمي ومن الثاني على ووقع فرض الصلاة في السماء لانها أعظم العبادات وفرضت في أجل المواضع وبين الله فرضها بنفسه من غير واسطة ملائكتها وبشأنها ولذا قيل يكفرتا ركها وذهب الشافعي الى انه يقتل كإساقى (فانت) فرض (تخسين صلاة) منصوب لانه تمخير (فقال ارجع الى ربك فاسئله التخفيف) منها فرفع بعضها وانما أشار عليه بذلك لمحبته له وجعله لا يملك بنفسه وقيل ذلك

وانوار قدرته (ماغشي) أي ما غشيها كما في نسخة وهو مستفاد من قوله تعالى اذ غشى السدره ما غشي (تغيرت) أي السدره (ماغشيها) من اسرار القدرة (فما أحد من خلق الله تعالى يستطيع) أي يقدر (ان يبعثها) أي يصف كريمة غشيتها أو مامية ما غشيها (من حسنها) أي من غاية ضيائها ونهاية بها اتفاقه فيل هو فراس من ذهب فقل لعله شبه ما غشيها من الانوار التي تتبع منها وتتساقط على مواقعها بالفراس وجعلها من الذهب لاضاءتها وصفاء ذاتها وعن الحسن غشيتها نور رب العزة فاستنارت (فاوحى الله الى ما أوحى) وهو تفسير لقوله تعالى فاوحى الى عبده ما أوحى وفي ايهامه تخفيف لما أوحى كما لا يخفى (ففرض) أي الله تعالى كافي نسخة

لانه

(على تخسين صلاة في كل يوم)

وليه) بيان لما أوحى كانه أو بعضه (فزلت الى موسى) أي منتهى اليه (فقال ما فرض ربك على أمتك فقلت تخسين صلاة قال ارجع الى ربك فاسئله التخفيف) أي تخفيف هذا التكليف وان كان متضمنا للتعريف والتشريف ويجوز زفي فاسئله بالتخفيف بالنقل وغيره كما قرئ بهما في السبعة

(فان أمثلك) أي جميعهم (لا يطيقون ذلك) وكانه علم عليه الصلاة والسلام ضعفنا ونحونا فزاد الله تعالى أفضل الجزاء عنا ثم علل ذلك بقوله (فاني قد بلوت بني اسرائيل) أي جربهم وبلاه وابتلاه بمعنى في الحديث اللهم لا تبطلنا الاباتي هي أحسن (خبرتهم) بتخفيف الموحدة عطف تفسيرى أو اشارة الى انه جربهم مدة بعد مدة والمعنى امتحنهم وعالجهم فلقيت منهم الشدة وعدم الطاقة فيما قصدت من تحمل الكلفة وقبول الطاعة (فرجعت الى ربي) قال النووي معناه رجعت الى الموضوع الذي ناجيته أو لافناجيته فيه ثانيا (فقلت ربي خفف عن أمي) أي الضعفاء وفيه إيماء الى قوة الانبياء والاصفياء اذ كثير منهم واولادهم واوليهم في اليوم والليل وقد اشار موسى عليه السلام الى هذا المعنى فيما سبق من المبني وبهذا يظهر ضعف قول الدجى لم يقل خفف عن حياء من ربه لسؤاله التخفيف عنه (خط عني) أي وضع عني في ضمن الخط عن أمي (خسأ) ولم يقل عن أمي لئلا يتوهم بقاء فرضية التجسين عليه وفيه اشارة الى ان من كان لله كان الله له (فرجعت الى موسى فقلت خط عني ٢٤١) نسأله ان أمثلك لا يطيقون ذلك أي لا يقدرون على

لانه سأل الله تعالى ان يكون من أمته لما رأى في التوراة عمالا مصلين لله تعالى عليه وسلم من الكمال فقال بار ب من هؤلاء قال أمة أحد فقال بارب اجعلني منهم فخشى ان يفرض عليهم تكاليف شاقة وهو منهم في قصر فيها وقال السراج البلقيني انما قصده موسى تكرار رؤيته محمد عقب رؤيته الله بعينه كما قيل * لعلى أراهم أو أراى من إبراهيم * وموسى عليه الصلاة والسلام وان كان يرى الله في الآخرة لكن رؤيته روحانية وهي ليست جسمية عينية ولا تنصرف في كل حين قال ابن حجر رحمه الله يحتاج ما قاله البلقيني الى ثبوت تجدده رؤيته في كل مرة يعني رؤيته محمد صلى الله تعالى عليه وسلم له وقال مصلح الدين اللاري ما قاله البلقيني لا يتوقف على تجدده الرؤى بويكفى حصول أصلها (فان أمثلك لا يطيقون ذلك) خص الأمة اشارة الى أنه صلى الله عليه وسلم يطيق ذلك لما رزقه الله تعالى من قوته على عبادته ولذا كان بواصل الصوم وقد نهى عنه ومعنى لا يطيقونه ان يشق عليهم فيصرون فيه لانه محال حتى يقال انه معني على تكليف المحال وهو جائز وفائده الاخفى مقدماته حتى يعلم أمثاله ويطيقون بضم أوله مضارع طاقه (فاني قد بلوت بني اسرائيل وخبرتهم) عطف تفسير لان الابتلاء بمعنى الاختبار والامتحان يقال خبرت خبرته كقتله بقتله وفيه مقدار رأى خبرتهم قوة أجسادهم وطول أعمارهم فلم أجدهم جبراعى ذلك فكيف حال أمثلك وفي نسخة قمتك (قال فرجعت الى ربي فقلت بارب خفف عن أمي) مفعوله محذوف للعلم به أي ما فرضته عليهم من الصلاة ولم يقل وعني لما رآه أوجبا منه بسؤاله لنفسه (خط عني خسأ) منها وأصل الخط معناه تنزيل العجل فشبها بالجمل تشبيها ما كننا كما قال الله تعالى لا تتحملنا مالا طاعة لنا به (فرجعت الى موسى فقلت له) (خط عني خسأ) منها (فقال ان أمثلك لا يطيقون ذلك فارجع الى ربك فاسأله التخفيف) وفي نسخة فاسأله (قال فلم أزل أرجع بين ربي تعالى وبين موسى) أي بين موضع مناجاة له تعالى وملاقاة لموسى عليه الصلاة والسلام (حتى قال) الله تعالى لسانتهى التخفيف الى خمس (يا محمد انهن خمس صلوات كل يوم ولية) استدل به الشافعية على عدم وجوب الترتوب وجوابه مسطور في كتب الفروع الحنفية (لكل صلاة عشر فلكم خمسون) في الثواب والاعتبار لان الحسنة بعشر أمثالها كما سيأتي تحقيقه (ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة) واحدة لئنه عملها

هذا القدر أيضا (فارجع الى ربك فاسأله التخفيف قال فلم أزل أرجع بين ربي) وفي نسخة بين يدي ربي (تعالى وبين موسى) أي بين موضع مناجاة له تعالى وملاقاة لموسى ويجوز ان يكون الرجوع بمعنى المراجعة في السؤال واحضار البال والله تعالى أعلم بالحال (حتى قال) أي الرب سبحانه وتعالى (يا محمد انهن خمس صلوات) قوله (خمس صلوات) ذكره الدجى والظاهر اي يقال التقدير ان الصلوات المفروضة أو الخمسين خمس صلوات محتمة (كل يوم ولية)

(٣١ شقا في) بالنصب على الظرفية وفي نسخة وفي كل يوم ولية (لكل صلاة) أي من الخمس (عشر) أي ثواب عشر صلوات (فلكم خمسون صلاة) أي بحسب المضاعفة وأهل هذه المراجعة منهم المأمم اليها حيث لم يكن الوجوب حتما مبرما أو أوجبا أو لا ثم رجعتا فسبحا يانا فيجو ز نسخو جوب الشئ قبل وقوعه كنسخ وجوب ذبح اسمعيل عليه السلام عند قصده تيانا لفضل وكرمه ثم لما كان نية تيانا وهمة صفينا اصاله ولا تباعه نيايا ان يقوم بوظيفة تجسين صلاته جوزي بذلك حيث خفف عليهم في الكمية وز يدهم في الكيفية ذكر قضية كايمة وقاعدة ماردة قياسية في ضمن الحديث القدسي والكلام الانسي بقوله (ومن هم بحسنة) أي من صلواتنا في غيره ما بان قصداه وعز على فعلها (فلم يعملها) أي اعاقه عن عملها (كتبت له حسنة) بصيغة المجهول ونصب حسنة على المصدر بوقا المعنى كتبت له الحسنة التي هم بالاولى يعملها كتابة واحدة لانهم سبوا سبب الحسنة حسنة فوضع حسنة موضع المصدر وفي بعض النسخ بصيغة الفاعل والاسناد الى المتكلم وهو ظاهر لكن لا يلزم ما بعده لم تكتب

(فإن علمها كتبت له عشرًا) وهذا أقل المضاعفة كقَالَ الله تعالى: من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها (ومن هم بسنة فلم يعملها) أي فلم يقدر على عملها (لم تكتب) أي تلك السبعة التي هم بها (شيأ) أي ولا سنة واحدة إذا ندِم وتر كها لله تعالى بل تكتب له حسنة لاجلها كما ورد كتب الله تعالى عنده حسنة كاملة وقد زاد مسلم في رواية أنما تركها من جرائي بفتح الجيم وتشديد الزاء أي من أجل أوشبثامن الزيادة إذا كان همها باقيا فان ٢٤٢ هم السبعة المصممة سنة وشيأ عشر امنصوبان وفي بعض نسخ المصابيح مرفوعان

وله غلط من الناسخ
(فإن علمها كتبت له
سنة واحدة) أي
بأندرج المهم في العمل
حيث لا مضاعفة في
السنة كما يستفاد
المحصن من قوله تعالى
ومن جاء بالسنة فلا
يجزى إلا مثاها (قال)
فترت حتى انتهيت إلى
موسى فأخبرته فقال
ارجع إلى ربك فاسأله
التخفيف فقال رسول
الله صلى الله تعالى عليه
وسلم) وفي نسخة صحيحة
فقلت (فدردجعت إلى
ربي حتى استجيت
منه) يبين وفي نسخة
بما واحد وتعليل وجه
الحياة هو ان المبالغة في
تخفيف العبادة توجب
الجماع والقيام بما تعين وتختص
من باب الوفاء في تحمل
البلاء لحصول اللوا هذا
ولعل الحكمة في وجوب
الصلاة ليسه الاشارة
للإعلاء لأنها معراج
المؤمن إلى أعلى كلالته
ومقاماته ومحل مناجاته

(فإن علمها كتبت له عشرًا ومن هم بسنة فلم يعملها لم تكتب شيئًا) فإن علمها كتبت له سنة واحدة (الهم القصدم غير تصحيح فإن صمم فهو عزم ومذهب المبالغة أنه باثم بالعزم المصمم وهذا الحديث محمول على الاول وانكار بعضهم المؤاخذه بالعزم مردود بالنصوص الصحيحة كقوله تعالى ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم والكتاب الملازمة فتكتب حتى مافي القلب كما قاله الطحاوي وفي حديث مسلم القدسي كتب الله تعالى عنده عشر حسنات إلى سبع مائة إلى أضعاف كثيرة وهو صريح في ان المضاعفة تراد على العشر ولا تقف على سبعة مائة وقول القرطبي انها لا يجاوزها مردود بهذا الحديث المجمع على صحته وتحقيقه كقبي الأحياء ان أول ما رد على القلب الحاطر كما لو خطر له صورة امرأة أو رداء ظهر به كحيت لو التفت لرأها أو الثاني هيجان الرغبة إلى النظر وحركة الشهوة وميل الطبع المتولد من الاول المسمى حديث النفس والثالث حكم القلب بان هذا ينبغي ان يفعل بان ينظر إليها وهو يتبع الحاطر والميل والرابع تصحيح القلب على الالتفات وحزم النية ويسمى هذا بالفعل وهذه قديكون لمابد أضعف فاذا أصغى إلى الحاطر حتى طالت محاولته للنفس حتى تنخرم النية فاذا انخرمت فقد ندِم ويترك وقد يغفل فلا يعمل وربما يعوقه عائق عنه فهي أربعة أحوال وهو حديث النفس ثم الميل ثم الاعتداء ثم الهم فالحاطر لا يؤاخذه لانه غير اختياري وكذا هيجان الشهوة والليل المراد بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم عني عن أمي ما حدثت به نفسها فحدثت النفس خاطر بهجس في النفس لا يتبعه عزم والثالث وهو الاعتداء وحكم القلب وهو اما اضطراب لا يؤاخذه أو اختيارى يؤاخذه والرابع وهو الهم بالفعل فإن لم يعمل به وتر كفه خوفا من الله تعالى وندم على همه كتبت له حسنة لأن همه سنة فواته تنافه منه حسنة لمجاهدة نفسه وان عاقبه عائق غير خوف الله تعالى كتبت سنة لأن همه فعل اختياري له (قال) رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فترت حتى انتهيت إلى موسى) أي انتهى سبى فوصلت له ولم يقل انتهيت قبل هذا وقاله هنا إشارة إلى انه تمام المرجعة ولا مرجعة بعده (فأخبرته) بما قال الله تعالى له (فقال ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف) من الخس (فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) فيمأ قصه من حديث الاسراء (فقلت) لموسى عليه الصلاة والسلام (فدردجعت إلى ربي) مراراً ورجعته في سؤال التخفيف (حتى استجيت منه) ان أراجعه في السؤال بعد ذلك واعلم انهم اختلقوا في جواز النسخ قبل التمكن من الفعل والبلاغ وقبل دخول الوقت فذهب أهل السنة إلى جوازه وهو مبنى على جواز التكليف بما لا يطاق واستدلوأبانه وقع كفيما نحن فيه وبقصة الذي يبع إذا مره بذبح ولده ثم نسخه قبل تحقيقه بالقاء ومعه المعترلة فقه من قال لم يامر لانه منام ورد بان رؤاهم وحى يجب العمل به ولذا باشره ومنهم من قال انما أمر بمقت ماله من الشد والتسل ونحوه ورد بان قوله انى أنجحت برده الفداء بابه وقيل انه فعل ولكن انقلب السكين أو قلب عنقه حديثاً وقيل ذبح والتعزم وهو مكابر وقولوا ان النسخ قبل البلاغ مناقض والجواب

من بين عباداته وكما ترقى منازل سعادته وأما حكمه تظهرو
الانبياء المذكورين بخصوصهم من بين عمومهم وتخصيص كل بسماء المشير إلى مراتب علوهم فلم يتكلم به أحد من السلف ولم يظهر
تحقيقه من الخلف فتبينه السابقين كما هو وظيفة اللاحقين ثم الصلوات الخمس فرضت بكة اتفاقاً وكذا الزكاة مطلقاً وأما تفصيلها
فبينت بالمدينة وفرض رمضان ثم الحج بها أيضاً فذكره التلمساني من أنه فرضت الصلاة والزكاة والحج ورسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم بالمدينة وفرض صيام رمضان وزكاة الفطر وهو بكة خطاً فاحش

بانه

(قال القاضي رضي الله تعالى عنه) كذا في النسخ لكن الاولى ان يقال رحمه الله تعالى لان الترضية في العرف مختصة بالصحابة كما ان التولية والتسليم مختصان بالانبياء والعزوة والحجالة بالله سبحانه وتعالى (جود) بتشديد الواو أي حسن (ثابت) أي ابن البناني (رحمه الله تعالى) وفي نسخة رضي الله تعالى عنه (هذا الحديث) أي بيان روايته وضبط عبارته الدالة على درايته (عن أنس رضي الله تعالى عنه ما شاء) أي ما شاء الله تعالى من تحويده وتحسينه وتحريره (ولم تأت أحد) أي من الرواة (عنه) أي عن أنس رضي الله تعالى عنه (أصوب من هذا) أي أقرب إلى الصواب من هذا المروي في هذا الكتاب ٢٤٣ (وقد خلط) بتشديد اللام (فيه) أي في هذا

بأنه المأمور وقد بلغه ضعف لاه عام له صلى الله تعالى عليه وسلم ولامته لان الفرض عليه فرض عليه -م ولذا قال له موسى عليه الصلاة والسلام ان امتك لا تطيقه وفيه أيضا النسخ قبل البيان لانه لم يدين وقته وعدد ركعاته وهو جائز واعلم انهم يريدون بالنسخوخ خبر التكليف لانفس الامر لانه قد سمي وقفي بعض طرق هذا الحديث ان موسى عليه الصلاة والسلام قال له اسئله التخفيف فاني أعلم بالناس منك فكيف يقول هذا وقد قاسى مع الخضر عليه الصلاة والسلام ما قاسى ما قال أنا أعلم بالناس منك وكيف بقوله للرسول صلى الله تعالى عليه وسلم والجواب ان مراده علم التجربة والرؤية لما رآه ومثله لا يضر وما قيل من انه خبر لا يدخله النسخ مردود بقوله وقيل ان قوله حسون أولا بيان لما في اللوح المحفوظ والمراد انها بحسب الثواب كذلك فلا نسخ فيه والتي صلى الله تعالى عليه وسلم فهمه على ظاهره فراجع ربه في غاية البعد (قال القاضي) هو شيخه القاضي الشافعي المذکور في أول السند السابق ولذا لم يسمه باستغناء بعادة المعرفة مرفوعة بغيره فقه عهدي (جود) بفتح الجيم وتشديد الواو أي حسن من الجوده ضد الرداء والحسن ضد القبيح (ثابت) البناني الراوي (هذا الحديث عن أنس رضي الله تعالى عنه ما شاء) أي أحسن في روايته وأتمها اتقانها كما لان ما ذكره موصوفة أي تحويدا شاء أي بذل جهده وفعل كل ما دخل تحت ارادته والمراد ان روايته جيدة خالية عن الاعتراض ولذا اختارها على غيرها من الروايات وقيل ما شاء كناية عن كثرة تجوید، أي أتى بها مجودة تجویدا كثيرا (وقد خلط فيه غيره) خلط بتشديد اللام وضع فيه لاجل حديث والخطا ادخال شيء في شيء والمراد انهم ادخلوا في حديث الاسراء ما ليس منه كشقي الصدر كما سمينيه (لا سيما) أي لا مثله لروايته وفسرها الرضى رحمه الله تعالى بخصوصا وقال الدمامي رحمه الله تعالى انه لا سند له فيه شيء من مصوب وما بعده يجوز رفعه ونسبه به وجزه وقد عدّها النجاة من كلمات الاستثناء وفيه كلام طويل ينه في غيره هذا الكتاب ونحن في غنية عنه (من رواية شريك بن أبي نمر) بفتح النون ومع مكسورة وايمسا راء همالة التابعي الصدوق الثقة القاضي المني وقد ضعفه ابن خزم رحمه الله تعالى لما وقع له في حديث الاسراء من الاوهام الاربعة التي أشار اليها المصنف رحمه الله وقيل انها ثمانية وتوفي سنة اربعين ومائة قوله ترجمة في الميزان (فقد ذكر في أوله) أي ذكر شريك رحمه الله تعالى في أول حديث أنس رضي الله تعالى عنه (بحي والمائله) اللام لالتوية لان جاءه تعدد بنفسه (وشق صدره) عليه الصلاة والسلام (وغلبه بماء زخرم) وقد تقدم انه بالثلج وفي رواية بماء الكور وقد انكروا عليه روايته هذه وقالوا فيه انه وهم من وجوه تزيد على العشر منها ما في سند فان قداده رحمه الله تعالى رواه عن أنس رضي الله تعالى عنه عن مالك بن صعصعة والزهرى رحمه الله تعالى عن أنس رضي الله تعالى عنه عن أبي ذر رضي الله تعالى عنه

مسلم على ذلك بقوله في صحيحه وقد م فيه شيئا واخر زاد ونقص انتهى وقال الحافظ عبدالحق في كتابه الجمع بين الصحيحين بعد ذكر رواية شريك هذا فقد روى حديث الاسراء جماعة من الحفاظ المتقنين والأئمة المشهورين كابن شهاب وثابت البناني وقتادة يعني عن أنس فلم يأت أحد منهم بما في به شريك وقد زاد فيه من زيادة مجهولة وآتى فيها بالفاظ غير معروفة وشريك ليس بالحافظ عند أهل الحديث انتهى والاما كن في حديث الاسراء معدودة عند أهل العلم فيقال أربعة ويقال ثمانية ذكره الحلبي (فقد ذكر) أي شريك في أوله) أي بمبدأ حديثه (بحي والمائله) أي لاجله (وشق صدره وغلبه بماء زخرم

مسلم على ذلك بقوله في صحيحه وقد م فيه شيئا واخر زاد ونقص انتهى وقال الحافظ عبدالحق في كتابه الجمع بين الصحيحين بعد ذكر رواية شريك هذا فقد روى حديث الاسراء جماعة من الحفاظ المتقنين والأئمة المشهورين كابن شهاب وثابت البناني وقتادة يعني عن أنس فلم يأت أحد منهم بما في به شريك وقد زاد فيه من زيادة مجهولة وآتى فيها بالفاظ غير معروفة وشريك ليس بالحافظ عند أهل الحديث انتهى والاما كن في حديث الاسراء معدودة عند أهل العلم فيقال أربعة ويقال ثمانية ذكره الحلبي (فقد ذكر) أي شريك في أوله) أي بمبدأ حديثه (بحي والمائله) أي لاجله (وشق صدره وغلبه بماء زخرم

وهذا) أي ما ذكر كله (أما كان وهو يهدي وقبل الوحي) فيه أنه يمكن تعدده فلا وهم إلا بسبب ما بينه المصنف بقوله (وقد قال شريك في حديثه) أي هذا بعينه (وذلك قبل أن يوحى إليه وذلك قصة الاسراء) أي معه (ولا خلاف أنها) أي في أن قصة الاسراء (كانت بعد الوحي) فثبت وهمه بهذا التعارض الواقع بين كلاميه ولكن قال الامام الحافظ أبو محمد الحسين البغوي هذا الاعمراض الذي اعترض به على رواية شريك لا يصح عندي لأن ذلك كان رؤيا في النوم أراه الله تعالى عز وجل قبل الوحي بدليل آخر الحديث فاستيقظ وهو بالمسجد المحرام ثم عرج به في ٢٤٤

مكة في المنام عام الحديبية وشريك جعله عن أنس رضي الله تعالى عنه من غير واسطة وخالف سياقه سابقهم بالزيادة المشكورة والتقديم والتأخير وقد نهى على ذلك مسلم رحمه الله في صحيحه وما ذكره المصنف رحمه الله موافق لقدرح ابن حزم فيه إلا أن الحافظ أبا الفضل بن طاهر رحمه الله انتصر له في جزء منسقل ألفه فيه قال تعالى - حدث به بتقريبه وهو دعوى ابن حزم أن الأتق من شريك - أذ لم يسبق اليه لا يقبل فان أئمة المخرج والتعديل وثقه وروى عنه وقالوا لا بأس به وحدث عنه مالك رحمه الله وغيره من الثقات وحديثه إذا رواه عنه ثقة لا ضعيف لا بأس به وقد روى عنه سليمان بن هلال رحمه الله وهو ثقة وتقريبه بقوله - ألا ترى ذلك قبل أن يوحى اليه لا يقتضي طرح حديثه فوهم الثقة في موضع لا يقتضي رد جميع ما روى ووليد بهذا الزهر كثير من السلف ولعله أراد أن يقول بعد أن أوحى اليه فقال قبله انتهى وقد سبق ابن حزم الى هذا الخطأ رحمه الله تعالى وقال النسائي رحمه الله أنه قول ليس باقوى وكان بعضهم لا يحدث عنه وقال محمد بن سعد رحمه الله وأبو داود رحمه الله تعالى أنه ثقة والحاصل أنه اختلف فيه فبعد ما انفرد به شاذ منكر أو قد خالف غيره في مواضع من هذا الحديث منها إمكانية الانبياء عليهم الصلاة والسلام وكون المعراج قبل البعثة وكونه مناما وكون سدره المنتهى فوق السابعة والمشهور أنها فيها أوفى السادسة وفي نهري الليل والفرات وكون أصله ما في سماء الدنيا والمشهور أنها من تحت السادسة وكون شق الصدر عند الاسراء وكون الكواكب في السماء الدنيا وهو في الجنة ونسبة الدنيا والتدلي الى الله تعالى وهو محجل عليه الصلاة والسلام وكون من رآه صلى الله تعالى عليه وسلم في سؤال التخفيف عند الحامسة وفي قوله فعلا به الى الجمار وكونه صلى الله تعالى عليه وسلم راجع بعد الخمس فهذه مواضع يخالفه في السند والمتن الذي قال المصنف رحمه الله تعالى أنه خلط فيها وقد أجيب عن بعضها (وهذا) أي المذکور من الشق والغسل (أما كان وهو) صلى الله تعالى عليه وسلم (صحي) عند مرصعة جليلة رضي الله تعالى عنها (وقبل الوحي) وأقرب ما نأخذ القول شريك رحمه الله تعالى أن كان ليلة الاسراء وأجيب عنه بان الشق وقع مرارة وهو صلى الله تعالى عليه وسلم طفل صغير يلعب مع الصبيان لا زال يحظ الشيطان معه كما مر وهو صلى الله تعالى عليه وسلم ابن عشر سنين لا زالة الطفولية عنه وخرقه عند البعثة ليتمت قلبه بالوحي وليس له الاسراء ليقوى عليه وزيد خامسة ضعفتها ابن حجر رحمه الله في شرح البخاري وصحح هو والبرهان الحلي رحمه الله الاربعة الاول (وقد قال شريك في حديثه وذلك قبل أن يوحى اليه) أي شق صدره صلى الله تعالى عليه وسلم قبل البعثة (وذكر قصة الاسراء) فقال سمعت أنس ابن مالك رضي الله عنه يقول ليلة الاسراء اجاءه ثلاثة قبل أن يوحى اليه وهو نائم في المسجد ثم لم يرهم صلى الله تعالى عليه وسلم حتى أتوه ليلة أخرى الخ وقد أجيب عنه بان قبل متعلق بجاءه فيحتمل أن يجيئهم بعد ذلك بسنين لا يلبالي فلا خطا فيه (ولا خلاف أنها) أي ليلة الاسراء (كانت بعد الوحي) وقد قال غير واحد أنها كانت قبل الهجرة بسنة وقيل قبل هذا

مكة في المنام عام الحديبية سنة ست من الهجرة ثم كان تحقيقة سنة ثمان ونزل قوله تعالى لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق انتهى وبهذا الجمع ينزل الاشكال عن قوله تعالى وما جئنا الرؤيا التي أرى نراك الاقنعة للناس فيكون التقدير تصديق الرؤيا وتحققها اذ لا ترتب الاقنعة على نفس الرؤيا كما لا يخفى (وقد قال غير واحد) أي كثير من علماء الحديث (أنها كانت) أي قصة الاسراء (قبل الهجرة بسنة) فقد ذكر النووي أن معظم السلف وجهور الحديث والعقهاء على أن الاسراء كان بعد البعثة بسنة عشر شهرا وقال السبكي الاجماع على أنه كان بمكة والذي اختاره ما قاله شيخنا أبو محمد الدمامي أنه قبل الهجرة بسنة وهو في ربيع الاول انتهى وروى السيد جمال الدين الحديث

في روضة الاحباب انه كان في سبعة وعشرين من شهر رجب على وفق ما عليه في الحرمين الشريفين من العمل وقيل في الربيع الآخر وقيل في رمضان وقيل في شوال وقيل بعد نقض الصبيحة وقيل بعد بيعة العقبة وقيل أسرى به في الحجة لأنه كان ابن احدى وخمسين سنة وتسعة أشهر وثمانية وعشرين يوما وقيل ليلة اثني عشر من ربيع الاول ليلة الاثنين منه فيكون زمان معراجهم كيداه ومدراجهم باعتبار يوم الاثنين وشهر ربيع الاول والله سبحانه وتعالى أعلم (وقيل قبل هذا) أي قبل ما قبل الهجرة وفي نسخة غير هذا أي غير هذا القول لأنهم اتفقوا على أنها كانت بعد الوحي

هذا الإشارة إلى الخلاف في سنة الأسراء وزمنها فقيل كانت ليلة سبع وعشرين من ربيع الآخر قبل الهجرة بسنة وقيل قبل البعثة بخمس سنين وقيل بعد البعثة بخمسة عشر شهرا وقيل شرى بك رحمه الله تعالى أنه قبل أن يوحى إليه غلط منه الآن قال هذا الأسراء كان مناما غير هذا كالذي روى عن عائشة رضي الله تعالى عنها أنه كان بالمدن بثمان مئام أيضا قال ابن المنبر رحمه الله تعالى في المقتفى رجح القاضي عياض رحمه الله تعالى أنه كان قبل الهجرة بخمس سنين ولا رد عليه أن خديجة رضي الله عنها كانت تصلى معه وقد اختلفت في مدتها قبل الهجرة على أقوال أقوالها أنها ثلاث سنين والصلاة لم تفرض إلا في الأسراء لأن هذه الصلاة غير المفروضة كانت صلها في بيت المقدس وصحح ابن المنبر رحمه الله تعالى الأول لأن قول غيره تقدم وقوله لم يجدوه هو قول الحر في رحمه الله تعالى لأنه عين ليلة معينة من شهر معين من سنة معينة وإذا تعارض خبران أحدهما أحاط بتفصيل القصة كان أولى لأنه يدل على أن رواه أحفظ وأوحي قلبا كله والفقهاء ان الشهادة المؤرخة تقدم وكانت تلك الليلة ليلة الاثنين كما قاله ابن المنبر رحمه الله تعالى وكان مقدمه صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة الشربعة يوم الاثنين من ربيع الأول ثاني عشرة قبل الضحى وقيل عند استواء الشمس وإذا كان الثاني عشر الاثنين كان أوله الخميس وأول شهر الأسراء السبت أو الأحد الاثنين لأن بين كل يومين متقابلين من سنتين متواليين إما ثلاثة أيام أو أربعة أو خمسة وإذا تكون الوقفة من كل سنة خامس يوم الوقفة التي قبلها أو أربعة أو سادسة وأعدل الاحتمالات الحامس فالجمعة يعقبها الثلاثاء الاثنين يعقبها الجمعة وقد يكون الرابع وقد يكون السادس وذلك بحسب تمام الشهور ونقصها فبئنا على أقل الاحتمالات أول ربيع الأول من سنة الأسراء الاثنين وأول الآخر منه الأربعاء بقرض ربيع الأول تاما فالسابع والعشرون منه يوم الاثنين ليوافق مولده صلى الله تعالى عليه وسلم وبعده ووفاته فان يوم الاثنين في حقه صلى الله تعالى عليه وسلم كيوم الجمعة لا دم عليه الصلاة والسلام فانه فيه خلق ونزل إلى الأرض فيه وناب الله عليه فيه ومات فيه وقيل أنه كان ليلة الجمعة لفضلها ثم ان كونها ليلة سبع وعشرين موافق لليلة القدر فاقها ليلة سبع وعشرين من رمضان على الأصح والمحصل أنه قيل إن الأسراء قبل الهجرة بسنة وقيل بسنة ونصف وقيل بسنة وكسر وقيل بعد البعثة بخمس سنين وقيل قبل الهجرة بخمس سنين واختلف في شهره فقيل أنه شهر ربيع الأول وقيل الآخر وقيل رجب وقيل رمضان وقيل شوال وقيل قبل نقض الصحيفة وقيل بعد ليلة سبع وعشرين أو سبع عشر أو اثني عشر ليلة الاثنين أو الجمعة وفي المسمى النبوي أن ابن تيمية رحمه الله مثل هل ليلة الأسراء أفضل أم ليلة القدر فاجاب بأن القائل أن ليلة الأسراء أفضل أن أراد أنها ونظائرهما من كل عام أفضل فلا وجه له وإن أراد أنها مخصوصها أفضل لأنه حصل له صلى الله تعالى عليه وسلم فيها ما لم يحصل له في غيرها وما لم يحصل لغيره فهو صحيح أن سلم أن ما أنعم الله عليه صلى الله تعالى عليه وسلم أفضل من أنزال القرآن وهو يحتاج إلى علم بحقائق تلك الأمور انتهى (وقد روى ثابت عن أنس رضي الله تعالى عنه من رواية جاد بن سلمة أيضا) أي كإروى عنه قصة الأسراء (بحج جبريل) بالنصب مفعول روى (إلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو يلعب مع الغلمان عند ظئره) بكسر الظاء المشالة وسكون الهمزة والراء المهملة والهاء وهي المرسعة التي ليست بام وهي حايمة السعدية (وشقه) مصدر منصوب معطوف على محي (قلبه) مفعول الشق (تلك القصة) بدل من محي بدل اشتمال وفي نسخة بتلك أي معها (منفردة من حديث الأسراء) وفي نسخة مفردة وهو منصوب على الحال (كإرواه الناس) غير شرى بك وهم أكثر الحفاظ الحديث (بخود) مضطبه أي هذا الراوي المعين بين القصتين كما أشار إليه بقوله (في القصتين) أي قصة الأسراء وقصة

(وقد روى ثابت) أي البثاني (عن أنس من رواية جاد بن سلمة أيضا) محي جبريل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو يلعب مع الغلمان (جمع غلام يعني الصبيان) (عند ظئره) بكسر أوله أي مرضعة حليلة أو زوجها الذي لبيناهم فانه يطلق عليه ما (وشقه) أي وكذا روى ثابت شق جبريل (قلبه تلك القصة) بدل لشمال على كل واحدة من القصة حال كونها (منفردة من حديث الأسراء) أي غير (كإرواه الناس) أي كما رواه غيره من الرواة الثقات (بخود) أي ثابت (في القصتين) أي قصة الشق وقصة الأسراء حيث لم يحاط بينهما

(وفي ان الاسراء) أى ولا خلاف فى ان الاسراء (الى بيت المقدس) الى سدره المنتهى كان قصة واحدة وأنه وصل الى بيت المقدس (أى) أولاً (ثم عرج من هناك) أى من بيت ٢٤٦ المقدس الى سدره المنتهى عذ من قال بالجمع بينهما من أهل السنة والجماعة

شق القلب وهو طفل رضيع فلم يخطأ احداها بل الأخرى (وفي ان الاسراء الى بيت المقدس) الى سدره المنتهى كان قصة واحدة (لاصتان كما فى رواية شربل وغيره من جعل صعوده صلى الله تعالى عليه وسلم الى السماء مع راحا آخر (وأنه وصل الى بيت المقدس ثم عرج من هناك) أى صعد به الى السماء من البيت المقدس لأنه أرفع مكان فى الأرض (فازاح) بزأى معجزة وألف وحاء مهملة أى ازال واذهب (كل أشكال) أى مشكل (أو همه) أى أوقعه فى ذهن الناس ووجههم (غيره) أى غير ثابت كشر بل الذى وقع فى روايته وهو التخلط السابق بيانه (وقد روى يونس) بن يزيد الايلى القريشى وفى يونس كيو سف لغات تقدمت مع ترجمته وهو يروى عن الزهرى ونافع وتوفى بمصر سنة تسع وخمسين ومائة (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب بن عبد الله بن الحارث بن زيد بن مرة الزهرى التابعى رحمه الله تعالى لى عشرة من الصحابة توفى ليلة الثلاثاء السبع عشرة ليلة خات من رمضان سنة أربع وعشرين ومائة ودفن بالشام بقريّة تعرف بالشعب وأوصى بدفنه على قارعة الطريق لتدعوله المسارة وكان أحفظ أهل زمانه وأحسنهم تسمية القائلون الاحاديث فقيمها فاضلا كاملا (عن أنس) بن مالك خادم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقد قدمنا ترجمته (قال كان أبوذر الصحاحى الغفارى) يحدث ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال فرج سقف بيتى) بضم الفاء وكسر الراء أى شق أو رفع جانب منه حتى صار مكشوفاً بنزل منه المائى المرسل الى مولايه من الباب وقد قال تعالى وأتوا البيوت من أبوابها قال ابن المنبر تنبيه على المبالغة فى المتعاجلة وان استدعاها للكرامة كان بدأ من غير ما عودى لانه لم يبق من كونهم ملائكة أو هودج هيداش صدره صلى الله تعالى عليه وسلم والثنا من غير تالم سبق الشق كما تقدم فيسأل وكان خلفاء بنى العباس اذا نصبوا خليفة تقبوا جداره وأخرجوه منه تنويها بغيره وأنه لم يكن يطلب منه والبيت لاهناى وأضافه اليه لادنى ملائكة وروى انه كان بالحليم وروى يبطخاه مكة فان كان مرافضا فهو والاحتياج للجمع (فقرن جبريل) عليه الصلاة والسلام (ففرج صدرى) يفتح القاء والراء وقد تقدم ان شق الصدر وقع مرات منها هذه فلا اشكال فيه (ثم غسله) أى صدره (من ماء زمزم ثم جاء بوسط من ذهب) تقدم بيانه وما فيه (تمتلى حكمة وايمانا) تقدم نفسه وأنه بناء على التجزؤ أى مائى نوراً ينشأ عنه ماذ كراؤه تعالى قادر على تحميم المعانى والاعراض كما قيل فى وزن الاعمال وذكر الطست وان كانت مؤنثة لتوايلها بالاناء فان كان قوله (فافرغها) ضميره لاطست رعاية للافظه فيقدره افرغ مافيهما يقال افرغت الاناء وفرغته نفرغها اذا صدمت مافيه ويجوز كون الضمير للحكمة لدخول الايمان فيها أولاً لانه عطف تفسير (ثم أطبقه) أى الصدور أى اعاده محله اشارة الى ان شقه والثنا به بغيراً له وقيل شق بمقتار المائى وخيط بمخطط المسود كنى ترى أن الخط فى صدره (فائدة) * قال ابن الجوزى فى كتاب الرفاء بعد ماذ كر حديث ولدت محتوناً ولم يرأى أحسنواى * فان قيل فلم يولد له مظهر القلب من حظ الشيطان حتى شق صدره وأخرج قلبه * قلت قال ابن عقيل لان الله سبحانه أثنى أدون التطهيرى التى جرت العادة ان تغسل القلب والطيب وأظهر أشرفهم وأهو القلب وأظهر آثار التجلى والعناية بالعصمة فى طرائق الوحي (ثم أخذ يدي فخرج) بنا الى السماء فذكر القصة بتمامها وأخذ يده بمحتمل انه على حقيقة وان يكون كتابة عن جعله شارعا فى العروج (وروى قتادة) بن دعامة أبو الخطاب السدوسى الضرير أعلم الناس بالفقه والقرآن والحديث توفى سنة سبع عشرة ومائة وعمره ست وخمسون بواسطة وزبيل للتدليس وليس كذلك (الحديث) مفعول روى (بمثله) أى بمثل الرواية المذكورة (عن أنس

خلفا للعترة (فازاح) أى ازال ثابت (كل اشكال أو همه غيره) أى من شر بل ونحوه فى روايته م (وقد روى يونس) أى ابن يزيد الايلى وهو الحافظ أبو بكر الشيبانى سمع ابن اسحق وابن شهاب والاحمض قال ابن معين صدوق وقال أبو داود ليس بحجة يواصل كلام ابن اسحق بالاحاديث (عن ابن شهاب) أى الزهرى (عن أنس) قال كان أبوذر يحدث ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال فرج (بصيغة الجھول مشدداً ومخففاً) أى كشف وفتح (سقف بيتى) فنزل جبريل عليه السلام ففرج صدرى (أى شق) كما فى رواية ومنه قوله تعالى واذا السماء فرجت أى انشقت كما فى آية أخرى (ثم غسله من ماء زمزم ثم جاء بوسط من ذهب تمتلى حكمة وايمانا فافرغها) أى الحكمة ومافى معناها أو من مقتضاها (فى صدرى) ثم أطبقه أى غطاه وأصلحه (ثم أخذ يدي فخرج بنا الى السماء

(عن مالك بن صعصعة) أي الخزرجي المازني له حديث الاسراء أخرجه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وأحمد في مسنده ولم يسجد له في الكتب غير حديث الاسراء على ما ذكره الحلي قال النووي في تهذيبه روى له عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خمسة أحاديث اتفق البخاري ومسلم على أحدها وهو حديث الامر بالمراحم وهو أحسن أحاديث الاسراء انتهى وكذا ذكره ابن الجوزي في تنقيحها إن له خمسة أحاديث (وفيه) أي وفي رواية قتادة عن أنس بن مالك (تقديم وتأخير وزيادة ونقص) أي في بعض مواضعها (وخلاف في ترتيب الانبياء في السموات) أي بالنسبة إلى بعضهم وبعضها ٢٤٧ (وحديث ثابت) أي البناي (عن أنس

أتقن وأجود) أي من حديث قتادة عن أنس عن مالك وكذا غيره مما قدمه على ما تقدمه والله تعالى أعلم (وقد وقعت في حديث الاسراء زيادات) أي من القوائد على اختلاف روايات (تذكر منها) أي من جللتها (نكتا) بضم ففتح جمع نكتة وجعها أيضا نكات وهي بمعنى النقط وتطابق على معاني لطيفة ومفيدة في هذا الباب من الكتاب (منها حديث ابن شهاب) أي الزهري (وفيه) أي وفي حديثه الذي رواه (قول كل نسي له) أي مختصه صلى الله تعالى عليه وسلم (مرحبا بالنبي) الصالح والآخر الصالح الآخر آدم وإبراهيم فقال له (والابن الصالح) أي يدل والآخر الصالح لأنه كان من ذرية اسمعيل ولقوله تعالى ملة أبيكم إبراهيم وأما ما بقية وأهمل

عن مالك بن صعصعة) الخزرجي المازني روى له البخاري وأصحاب السنن حديث الاسراء قال روى خمسة أحاديث (وفيه) أي في رواية قتادة المفهومة من قوله روى (تقديم وتأخير وزيادة ونقص) عن غيرهما من الروايات (وخلاف في ترتيب الانبياء في السموات) وحديث ثابت عن أنس أتقن وأجود) أي أكرما أتقانا وجوده منها في الروايات ولذا اختاره المصنف رحمه الله تعالى خلافا للنووي الذي ذكره في رواية قتادة كما عرفت (وقد وقعت في حديث الاسراء زيادات) من الروايات في بعض طرقه (تذكر منها) نكتا مفيدة في غرضنا من تأليف هذا الكتاب وإيراد حديث الاسراء النكت بضم النون وفتح الكاف والتاء المشاء جمع نكتة وهي ما نكتت من الارض وما يكون في الكون مما يخالفه كالنقطة فالتعريف لكل معنى دقيق يحصل بالفكر الماخلة لغيره أولكون الفكر يخط في الارض وشاع حتى صار حقيقة عرفية في ذلك وقد يجمع على نكات أيضا (منها) أي من النكت المفيدة (في حديث ابن شهاب) الزهري الذي تقدم آقاؤه منها خبر مقدم وفي حديث إلى آخره صفة مبتدأ مقدر وجاز حذف الموصوف بوصف غير مفرد لانه بعض اسم مجرور بمن قبله لان المعنى من النكت نكتت إلى آخره وهو شبه جازي فاسما لمردا (وفيه) أي في حديث ابن شهاب ولوحذف قوله وفيه كما وقع في بعض النسخ كان أحسن والضمير فيه راجع لحديث الاسراء (قول كل نبي له مرحبا بالنبي الصالح والآخر الصالح الآخر آدم وإبراهيم فقال له) والابن الصالح) فانه ليس كل نبي من اجداده وفي عود نسبه لكنه جرى منهم على سبيل الشفقة والرحمة كما حرت العادة ان الاقدم والاسن يقول لغيره ما ولدني وفي غير هذه الرواية منهم من قال له الابن الصالح ومنهم من قال الآخر الصالح وقد تقدم انه بشكل قول ادر يس له الآخر مع انه جد له صلى الله تعالى عليه وسلم وفي وصفه بالصالح دون غيره تكرر وهو كان الظاهر ان يقال الابن الكريم والنبي العظيم مثلا لانه وصف بالصالح لانه أمدح الصفات لانه بمعنى الجدير لكل خير كما قاله السبكي فوصف الابن به بمعنى انه حقيق بمحبة الله ومحبة رسوله ووصف النبي به بمعنى انه المستحق بالذات لان يكون نبيا وان كان في العرف لا يمدح به الكبار لان الصلاحية بشي لا يقتضي الاضاف به بالفعل ولذا قال ابن المنير رحمه الله ان الله أطلق على كثير من الانبياء انه كان نبيا صالحا ولا يصح ان يقال لاحد منهم انه رجل صالح لانه يؤهم التسوية بينهم وبين احاد الامم كما انه لا يجوز ان يقال لنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم انه ملك ولسان لا يهاهم التعظيم والتعجيز وان كان كذلك في نفس الامر انتهى ومسلم يفهمه ذلك بعض المفسرين قال ابن المارديني مدح الصفة للموصوف كافي شرح الكشاف ومنه يعلم ان الصفة قد تكون مدح في مقام ومن قائل وذم في غيره كصالح ومبارك (وفيه من طريق) البخاري المسندة (عن ابن عباس) رضى الله تعالى عنهما (ثم) عرج بي حتى ظهرت أي علوت وصعدت كافي قوله والشمس في حجرته لم تظهر أي لم تعل أو بعدت كقوله * وتلك شكاة تظاهر عنك علوها * وفي نسخة ثم انطلق بي حتى ظهرت (مستوى) بضم الميم

النسب والتاريخ ان ادر يس أب من اباة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وانه جد نوح عليه السلام فانه لا ينافي كونه أباه فان قوله الآخر الصالح يحتمل ان قاله تابوا وتطافا وهو أخ له وان كان ابنا فان الانبياء اخوة كما ان المؤمنين اخوة (وفيه) أي وفي حديث الزهري أو في حديث الاسراء (من طريق ابن عباس رضى الله تعالى عنهما) أي كما أخرجه البخاري (ثم عرج بي) بصيغة المفعول أو الفاعل (حتى ظهرت مستوى) بصيغة المجهول في أوله بابه أو لام أي صعدت مكان عال أو في مكان مرتفع وقيل بالباء بمعنى على وقيل هو عبارة عن فضاء فيه استواء

(أسمع فيه صريف الأقدام) أي صوت حركتها أو جريها على الخطوط فيه مما كتبه الملائكة من أنصبة الله سبحانه وتعالى ووحده
و ينسخ من اللوح المحفوظ ومنه قوله تعالى كل يوم هو في شأن وفي نسخة صبر برائين وهو أشهر في اللغة على ماصر حبه بعضهم ثم
جمع الأقدام بمحتمل أن يكون للتعظيم أو لكبره في التجسيم (وعن أنس رضي الله تعالى عنه) أي مرفوعا (ثم انطلق بي) بصيغة الجھول
أو المعلوم (حتى أتيت سدره المنتهى فغشيها ألوان) أي أصناف من الأنوار وأنواع من الأسرار (لا أدري ما هي) أي ماهيتها وحقيقةها
(قال ثم أدخلت الجنة وفي حديث ٢٤٨ مالك بن صعصعة رضي الله تعالى عنه) أي كبروا له الشيخان وغيرهما (فلما جاوزته

يعني موسى عليه السلام)
تغلب من بعض الرواة
(بكي) أي تأسف فاعلى
قومه أذلم يتبعوه فينتفعوا
به انتفاع هذه الأمة
بنيهم إذ لا حسد في ذلك
العالم لأحد المؤمنين
فضلا عن الانبياء
والمرسلين كذا قرره
الجبجي وغيره ويؤيده
قوله يدخل من أمته
الجنة أكثر من أمي ولا
يعبدان برأيه الغبطة
على تلك المنزلة وكثرة
الامة والظاهر انه لما
جاوزته من مقامه وموتته
كإبشیر اليه قوله فلما
جاء زنه ولما سيأتي
صريحان قول موسى
عليه السلام لم أظن أن
يرفع علي أحد وبعضه
قوله عليه الصلاة
والسلام لقيت موسى
في السماء السادسة فلما
جاء زنه بكى وقال بزعم
بنو إسرائيل أني أكرم
ولد آدم وقد جاوزني هذا
وكأنه سلم التقديم

وفتح اللو أو الباعث في أعلى وهو اسم مكان عال أو وسط أو واسع منبسط (أسمع فيه) أي المستوى
(صريف الأقدام) الصريف بصاد وراءه مهملتين وفاء كالصبر وهو صوت حركه الأجرام والمراد
صوت القلم على الورق أي انتهى صلى الله تعالى عليه وسلم إلى محل سمع فيه صبر أقلام الملائكة الكتب
وهي تكتب ما تنقله من اللوح أو ما تؤثر بكتابتهم من الوحي وغيره فالأقدام على ظاهرها قيل ويحتمل
أن الجمع للتعظيم وهو صريح في أن اللوح والقلم والكتابة على ظاهرها خلافا لما ناوله ونحن نؤمن بأنه
على ظاهره وحقيقته ويجب علينا اعتقاد هذه أعبارة عن غاية القرب منه لا مثله لا يسمع من بعيد
وروي المنتهى بدل بمستوى قال التوربشتي يعني أنه بلغ من الرفعة لتمام أطاع فيه على التكوين وما براد
ويؤمر به من تديبر الله عز وجل وهذا منتهى لأرام ولا نصل اليه إلا فهم ولا ينطق فيه غير صبر الأقدام
(وعن أنس) فيما رواه عنه الشيخان (ثم انطلق بي) بالبناء للفاعل والضمير فيه مجرب يل عليه الصلاة
والسلام أو بالبناء للجھول (حتى أتيت سدره المنتهى) تقدم معناه (فغشيها ألوان لا أدري ما هي) لكونها
ليست مما تشبه ألوان غير هافي الحسن أو لأن شدته نورها يمنع تحديقها (قال) صلى الله تعالى عليه وسلم
(ثم أدخلت الجنة) وهذا يدل على انها موجوده الآن وانها في السماء وهو الذي يعتقد بلا شبهة (وفي
حديث مالك بن صعصعة فلما جاوزته) أي فارقتهم وقد تملى ماتم وفسر ضمير المفعول بقوله (يعني
موسى عليه الصلاة والسلام بكي) لحزنه أذلم يزل هو وأمته ما ناله صلى الله تعالى عليه وسلم لا منافسة
وحسد التفرغ عنهم مثله (فردى) أي ناداه الله أو الملك وقال له (ما يبكيك قال رب) هذا يدل على
الاول بحسب الظاهر (هذا غلام) اطلاقه هذا عليه وهو أذاك كهل أو شيخ لأنه في نحو الخمسين أما
لأنه أسن منه ولأنه في الزمن الاول بعده مثله غلاما وقال ابن قرقول معناه القوى وهو غمر قوي (بعثته
بعدي يدخل من أمته الجنة أكثر مما يدخل من أمي) لما علم عموم دعوته صلى الله تعالى عليه وسلم
وقايد رسالته علم كثر أمته وقدر دانه براهم في عرض الحشر أضعاف الامم وقد جوز كون بكائه غبطة
وهي غير مذمومة كالحسد بل هي مدحوخة لانهم من علو الهمة وقيل انه علم من أكثر به أمته في الجنة
فضيلته على غيره لانه لازم بين وأما كونه على قلة أمته فليس بشئ (وفي حديث أبي هريرة رضي الله تعالى
عنه في الأسراء الذي رواه البيهقي وغيره) (وقدر أيتني) بضم التاء ضمير التام والروية هنا بصريته بناء
على الصحيح من أن الأسراء عطفة الانهم قالوا لا يتعدى عامل الضمير والفاعل ضمير مثله إلا أفعال
القلوب وما جعل عليها كإبرأ عجيب بانها المشابهة لأمي العلمية لفظا ومعنى لانها جهة ادراكها جاوزها
ذلك وقد سمع كقول عائشة رضي الله تعالى عنها لقد رأيتنا مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وما
لنا طعام الا الاسودان الماء والتمر وقول الحماسي

ولقد أرا في للرباح دربة * من عن شمالي تارة واسملي

(في)
لأبراهيم لكونه جد الحق له التعظيم مع سبعة عليه بسبع مائة سنة في مقام التقديم ولذا عبر عنه عليه الصلاة
والسلام بالغلام فتأمل في هذا المقام اعلاه يتبين لك المرام ثم الاظهر أن وجه الغبطة في القرية أمور كثيرة من أنواع علو الرتبة (فردى
ما يبكيك قال رب هذا غلام بعثته) وفي نسخة بعث (بعدي يدخل من أمته الجنة أكثر مما يدخل من أمي) ولعله سمها قلاما مع
كونه حينئذ كهل أو شجاعا على اختلاف القولين في تعريفهما والغلام إنما يطلق فيه من بلغ سنه عا أو ثمانيا وقد يطلق على الطفل
نقلا ولا قد يقال له مادام شابا فكانه نظر إلى قصر عمره وتأخر عصره مع جوم مناقبه وعموم راتبه (وفي حديث أبي هريرة) أي ومنها
في حديثه الذي رواه البيهقي وغيره (وقدر أيتني) بضم التاء حكاية عن نفسه وفي أصل الدجبي ولقد رد أيتني

(في جماعة من الانبياء) أي بأجسامهم أو بأرواحهم مثله بصورهم التي كانوا عليها (فخانت الصلاة) أي دنت الصلاة الجامعة لعظمة تلك الواقعة وقد أفع الدجى في قوله ولعلها صلاة الصبح إذا لم يزل يكون إلا آخر الليل وهي مما فرض على الانبياء انتهى وقد سبق ان ابتداء الاسراء كان بعد صلاة العشاء وهو لم يكن الا زمانا قليلا من الليل على ما يفيد تذكير الالاف لا تصور جملة على صلاة الصبح أصلا (فأتمهم) بتخفيف الميم الثانية أي صليت بهم تلك الصلاة أما وقال النووي في بعض فتاواه لا يحتمل ان تكون صلاته بالانبياء ليلة الاسراء ببيت المقدس قبل صعوده الى السماء ويحتمل ان تكون بعد نزوله منها قلت وهذا يتوقف على صحة ان يكون رجوعه اليه منها ثم قال واختلف العلماء في هذه الصلاة فقيل انها الصلاة الغيوبية وهي الدعاء الذي كروا الشياطين قبل هي الصلاة المعهودة المعروف وهذا أصح لان اللفظ يحمل على الحقيقة السرعة قبل اللغو بالانذار تدرج على الشريعة ولم يتعد رهنافو وجب المحل على الحقيقة الشرعية وكان قيام الليل واجبا قبل ليلة الاسراء ثم نسخ ليلة الاسراء وجبت فيها الصلوات الخمس (وقال قائل منهم يا محمد هذا ملاك خازن النار) فيه اشعار بان الصلاة كانت في

٢٤٩

المسجد الأقصى ولا منع من التجمع ولا انزول ملاك وان كان مقره في السماء (فسلم عليه) بصيغة الامر لانه عليه السلام قال قائم وهو كالقاع وذو القائم يسلم على القاع وذوان كان مقصودا (التفت) أي نظرت اليه (فبدأ في السلام) لانه كان غزاة أولاد أو عابا بالافضل خصوصا مع التاديب بالنبي الاكمل وأما ما قيل انسابه به ليزيل ما ينشعره من الخوف منه فليس في محله (وفي حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه) أي المحكي عنه ما تقدم من الزيادة (ثم سار حتى أتى

(في جماعة من الانبياء) أي بينهم أو معهم (فخانت الصلاة) الخاء المهملة أي دخل وقتها وجاء حينها ليعني دنت وقربت كقيل لانه لم يجازف ان القرينة على خلافه وهذه الصلاة قيل انها العشاء لان الاسراء يكون في أول الليل كلهم والظاهر لانها كانت مفروضة على بعض الانبياء كما رواه المحدثون واختاره النووي قالوا وهذا كان بارواحهم مثله أو بأجسادهم لانهم أحياء ثم ان هذا ان كان بعد الاسراء فهي الصلاة المفروضة لان المعراج تعدد كما يأتي تفصيله والافقي تنقل وليس المراد بالصلاة الدعاء كقيل لان قوله (فأتمهم) أي صليت معهم جماعة وأنا امامهم يابا ظاهرا (فقال قائل) قيل هو جبريل عليه الصلاة والسلام (هذا ملاك خازن النار) أي الموكل بها وبأهلها (فسلم) ملاك (عليه) أي على القائل أو سلم جبريل على ملاك وهو الظاهر ويحتمل ان جبريل أمره عليه الصلاة والسلام على ملاك (فالتفت) أي ملاك (فبدأ في السلام) على والاتقات الانصراف عما كان ينظر اليه لغيره ولو بعنفه وانما بدأ بالسلام لانه قادم وليعظمه ويعلمه بانهم منه لتأمين الله لان السلام أمان وسلامة وملاك رئيس خزنة النار ولا تملكه العذاب ولهم صورهم وله جداول في الروض الانفانه صلى الله عليه وسلم يلقاه أحد من الملائكة الاضاحك مستدبر غير ملاك فانه لم يضلح لاحد قط وذينا نفيه ما وردانه صلى الله عليه وسلم يتسم في صلاة فيسئل عن ذلك فقال رأيت ملاكا رجلا من طلب القوم وعلى جناحه الغبار فضحك الى نفسه وتواحيب بان المعنى انه لم يصفحك منذ خلقت النار الا في هذه المرة وهذه القصة وقعت بعد التحجير الاول وهذه الرؤية يحتمل ان تكون بصورته الاصلية وبغيرها وفي فتاوى النووي هذه الصلاة يحتمل ان تكون بعد صعوده صلى الله عليه وسلم الى السماء ويحتمل ان تكون بعدها والظاهر الاول (وفي حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه ثم سار) أي جبريل عليه الصلاة والسلام (حتى أتى الى بيت المقدس فربط فرسه الى صخرة) المراد بالفرس هنا البراق لقر بصورته منها لان

(٣٢ شفا في) بيت المقدس فنزل فربط فرسه) أي راقه (الى صخرة) أي قريبة من صخرة بيت المقدس أو الى صخرة عظيمة معروفة مشهورة في وسط المسجد الأقصى قال البرقي في غريب المواطن قيل ان مياه الارض كلها تخرج من تحت صخرة بيت المقدس وهي من عجائب مخلوقات الله تعالى في أرضه ومن غرائبها فانها صخرة صماء في وسط المسجد الأقصى مثل الجبل بين السماء والارض قد انقطعت عن الارض كلها من كل جهة لا يمسكها الا الله الذي أمسك السماء ان تقع على الارض الا بذنه وفي اعلاها من جهة الخوف موضع قدم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حين ركب البراق ليلة الاسراء فماتت تلك الجهة من هيئته ومن الجهة الاخرى أنزأ اصابع الملائكة التي امسكتها اذا ماتت هذه التمسك في اعلم ان التعبير بالفرس جاء في تذكرة القرطبي برواية البيهقي عن الربيع بن أنس عن أبي العالية عن أبي هريرة كذا رواه الطبراني في وجاه في النفس في سورة الملائك عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم ما نقله في قوله تعالى خالق الموت والحياة ان الموت والحياة جسمان يغفل الموت في هيئة كبش لا يمر بشي ولا يجرد رجليه شي الامات وخلق الحياة على صورة فرس أنشئ لبقا وهي التي كان جبريل والانبياء عليه السلام يركبونها خطوها والبصر فوق الحمار ودون البغل لا يمر بشي يجرد رجليه الا حي ولا تقاشيا الا حي وهي التي أخذها سامري من

أثرها وألقاه في العجل - حكاه الثعالبي والشيرازي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم أو الماوردي عن مقاتل انتهى فلا يحتاج إلى ما تكلف بعضهم من القول بتعدد الاسماء والله تعالى أعلم (فصل في الملائكة) أي الحاضرين من الزائر من (فما قضيت الصلاة) بصيغة المجهول (قوله يا جبريل من هذا معل فقل) وفي نسخة قل (هذا محمد رسول الله خاتم النبيين قالوا وقد أرسل إليه قال نعم قالوا حياؤه الله جلالة دعائيه آمن من الحياة يعني ٢٥٠ البقاء أي بقاء الله وبقائه يعني عمره أو من التحية أي سلمه الله أو سلم

عليه (من أخ) إذا المؤمنون أخوة عموما والانبيا خصوصاً كحديث الانبياء أخوة بنوعلات أبوهم واحد أي الإيمان وإماماتهم شتى يعني الشرائع (وخليفة) أي لله في الأرض حيث يحكم بحكمه من أمره ونهيه (فنعلم الآخر ونعلم الخليفة) أي هو صلى الله تعالى عليه وسلم (ثم لقوا) أي النبي وجبريل ومن معه من الملائكة أولان الاثنين أقل الجمع أو جمع للتعظيم والمعنى ثم أتى (أرواح الانبياء) أي مثله أو منضمه إلى أشباحهم ولعل الاقتصاد على الأرواح لكل صفتائهم وضيائهم ثم هذه الملاقاة أما بيئت المقدس بعد انقضاء الصلاة أو بعد العروج في مراتبهم من السموات (فأنشأوا على ربهم) أي شكر الملائكة عليهم (وذكر) أي أبوهم مرة (كلام كل واحد منهم) أي عما أنشأوا على ربهم (وهم إبراهيم وموسى وعيسى ودادوسليمان عليهم الصلاة والسلام ثم ذكر كلام النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي فيما أنشأ على ربه روى ابن إبراهيم عليه السلام قال الحمد لله الذي اتخذني خليلاً وأعطاني ما كآفياً وما جعلني أمَةً قانتاً بآتيه و أنقذني من النار وجعلها برداً وسلاماً وقال موسى عليه الصلاة والسلام الحمد لله الذي كآفني ما كآفياً وما صطفاني وأنزل علي التوراة وجعل لي إلهاً فرعون وحياتاً

فقال

وعيسى ودادوسليمان عليهم الصلاة والسلام ثم ذكر كلام النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي فيما أنشأ على ربه روى ابن إبراهيم عليه السلام قال الحمد لله الذي اتخذني خليلاً وأعطاني ما كآفياً وما جعلني أمَةً قانتاً بآتيه و أنقذني من النار وجعلها برداً وسلاماً وقال موسى عليه الصلاة والسلام الحمد لله الذي كآفني ما كآفياً وما صطفاني وأنزل علي التوراة وجعل لي إلهاً فرعون وحياتاً

بني اسرائيل على يدي وجعل من أمتي قوما يهدون بالحق وبه يعدلون وقال داود عليه السلام الحمد لله الذي جعل لي مملكة عظيمة وعلمني الزبور وأن لي الحديد وسخر لي الجبال يسبحن معي والطيروا ثاني الحكمه وتفصل الخطاب وقال سليمان عليه السلام الحمد لله الذي سخر لي الرياح وسخر لي الشياطين يعملون لي مشيئة من محارب وتماثيل وعلمني منطق الطير وأن لي ملكا لا يذبح لي لاحد من بعدى وجعل ملكي مملكة على الناس فيه حساب وقال عيسى عليه السلام الحمد لله الذي جعلني كمتة وجهه عني مثل آدم خلقه من تراب ثم قال انه كن فيه كون وعلمني الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل وجعلني أخلق من الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيرا باذن الله تعالى وجعلني أبرئ الاكهم والابرص وأحي الموتى باذن الله تعالى ورفغني ٢٥١ وطهرني وعاذني وأمى من الشيطان

الرجيم فلم يكن للشيطان غلبا سبيل (فقال) أي أبوهريرة رضي الله تعالى عنه (وان محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم أتني على ربه فقال كما أتني على ربه وأنا أتني على ربي الحمد لله الذي أرسلني رحمة لامةين) أي لعامة الخلق (وكافة للناس) أي أجمعين كلفى نسخة (نش-برا) أي بالثواب (ونذرا) أي بالعقاب (وانزل على الفرقان) أي المبالغ في الفرق بين الحق والباطل والحلال والحرام (فيه تبيان لكل شيء) أي من مهمات أمور الدنيا والدين اما بالنص أو بالأحاطة على السنة بقوله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا أو بالبحث على الاجماع لقوله تعالى ومن

فقال وان محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم أتني على ربه فقال كما أتني على ربه وأنا أتني على ربي فقال الحمد لله الذي أرسلني رحمة لامةين) فيه محال الفقه لما ذكر في أول الحديث من الانبياء وهو من باب الابدال لا الزيادة لأن يكون اقصر هناعلى الزيادة وقواه الحمد لله دلائل على انه حديث بنعم الله لادمح والعلمين شمل للامةين ورجعتهم ظاهرة لسعادتهم في الدارين في معاشهم وممعداهم وللكافرين بانهم من الخوف والسخة والاستئصال (وكافة للناس) بيان لعموم رسالته فهو كالمصطفى ص-درأى ارساله كافة أي عامة قهتهم عن الخ-روح خهافهم ومفعول مطابق لارسالي أو اسم فاعل حال من الياء أي حال كوني كافلا للناس فالتاء للبالغة وكونه حالا من الناس مقدا على صاحبها المحر وركول ضعيف (نش-برا ونذرا) أي مشير بالخير لمن آمن واتى بخيرا ومن كفر ودعى وهو حال مترادفة أو ممتدة داخله جدولا على ما أنعم به عليه ثم ثنى بماله من المنافع والفرايد (وانزل على الفرقان فيه تبيان كل شيء) سمى الفرقان لانه يفرق بين الحق والباطل وهو بحسب اللغة عام خصه العرف بالغلبة وهو مصدر صار بمعنى الفارق أو المفرق آتاه وانزله والتبيان بكسر التاء كلفاء شاذة بلسانه الفتح وهو حائز في غر القرآن وكونه مبينا لكل شيء كما قال تعالى ما فرطنا في الكتاب من شيء يحتاج اليه من الامور المهمة السرعة تفصيلا في بعض واجبات في بعض وحالة على الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم اذ امر باتباعه وعلى الاجماع بقوله تعالى ويشرح غير سبيل المؤمنين واتباع آفة الدين وهو شامل للقياس والاجتهاد كلفى الكشف وغيره من التفاسير (وجعل أمتي خيرة أمة) كما قال تعالى كنتم خيرة أمة أخرجت للناس وفسره بقوله تعالى نامر ونمالمعروف الاية (وجعل أمتي أمة وسطا) أي عدولا خيرا حامعا من بين العلم والعمل وسائر الصفات التي بين التفریط والافراط استعبر من الممكن المستوي الجوانب المذكور (وجعل أمتي هم الاولون وهم الآخرون) هم ضمير مبتدأ وفيه المحصر وليس ضمير فصل لانه لو كان كذلك قال الاولين ومعنى أوليتهم سبقهم الناس في القيام من القبور وفي دخول الجنة وفصل القضاء وقاخرهم باعتبار الوجود الخارجي وقد فسره بهذا في حديث البخاري وهو قوله نحن الاولون السابقون يوم القيامة بيد انهم أو ثروا الكتاب قبله وليس تفسيره بسبق السعادة في الاول كقيل بواضح (وشرحني صدرى) أي وسعها بالعلم والايمان والحكمة واليقين بحيث لا أخزن على أمر من أمور الدنيا أو شقة وملاؤه بانوار كرام (ووضع عني وزري) أي ظهر قاي من حظ الشيطان وعصمني فلا تركب مالا برضى الله ولذا قال الله تعالى لا يغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر سوى بين ما تقدم وما تأخر لادم وقوعهما وخفف

بشاقى الرسول من دما تمين له الهدى ويمنع غير سبيل المؤمنين أو بيا قياس لقوله تعالى فاعتبروا بانا ولى البصائر (وجعل أمتي خيرة أمة) أي أخرجت للناس الاية (وجعل أمتي أمة وسطا) أي خيارا عدولا أو معتدلين في أعمارهم وأخلاقهم وأزرافهم مقتصدين في أعمالهم (وجعل أمتي هم الاولون) أي في دخول الجنة (وهم الآخرون) أي في حصول الخلقة وفي اتیان ضمير الفصل تبيان انهم هم المختصون بهذا الفضل كذا ذكره الدلجى لكن فيه بحث اذهم في هذا التركيب مبتدأ والاولون خبره والجملة في محل نصب على انه مفعول ثان لجعل هذا في موضع صحیح مسلم نحن الآخرون من أهل الدنيا والاولون يوم القيامة المقضى لهم قبل الخلائق نحن أول من يدخل الجنة (وشرحني صدرى) أي ليسع مناجاة الحق ودعوة الخلق (ووضع عني وزري) أي نقل حمل اعباء النبوة وما يترتب عليه من لاؤام المشقة

(ورفع لي ذكرى) أي باقتران اسمه لاسمه واشترأك طاعته لرسوله (وجعلني فاتحا) أي لآبواب التجديق وأسباب التوفيق (وخالقني خلقه أو باني في ظهور أمره ووجود نوره بنسبته قوله) (وخالقني) أي وجعلني خاتم النبيين والأظهر أن يقال معناهما أو لا وآخرهما روي أنه عليه الصلاة والسلام قال كنت أول الأنبياء في الخلق وآخرهم في البعث (فقال إبراهيم هذا) أي بمجموع ما ذكر فيهما أحده وشكره (فضلكم محمد) أيها الأنبياء وهو بخفيف الضاد أي بهذا صار أفضلكم (ثم ذكر) أي أو هو برتبة رضى الله تعالى عنه (أنه) أي جبريل (عرج به) وفي نسخة بصيغة المجهول ضمير إنه للسان (إلى السماء الدنيا ومن سماء إلى سماء) نحو وما تقدم فيبه إما إلى أن ملاقاته الأنبياء هذه كانت بيت المقدس والله تعالى أعلم (وفي حديث) ابن مسعود (رضي الله تعالى عنه) أي عارواه أو نودهم في دلائله وابن عرفة في خزمته (وانتهى بي) يعني جبريل عليه السلام قاله الديلمي لكنه بصيغة المجهول في النسخ

٢٥٢

المصححة (إلى السدرة المنتهى) وهي في السماء السادسة كذا في مسلم قال النووي في جميع أصوله وعن المصنف هو الأصح وقول الأكثرين وقضى تسميتها بالمنتهى إنها في السماء السابعة ولذا صحح في بعض النسخ المتعمدة بلفظ السابعة وقد جمع بينهما النووي بأن أصلها في السادسة ومعظمها في السابعة انتهى (وفي روايات الأخر من حديث أنس رضي الله تعالى عنه أنها فوق السماء السابعة قال المصنف وخروج النهرين الظاهر من النيل والفرات من أصلها مؤذن بأنه في الأرض انتهى وفيه بحث لا يخفى ومع تسام ظاهرها مدعى يمكن الجمع بأن مبدأها في الأرض

وضم الاله اسم النبي إلى اسمه * إذا قال في الخمس المؤذن أنه هد (وجعلني فاتحا وخالقنا) النبوة إذ خلقني روعي قبل الأرواح ونبأها قبل كل شيء (فقال إبراهيم عليه الصلاة والسلام هذا) أي بمجموع ما ذكر وبكل واحدة منها لا بالاول فقط كما قيل (فضلكم محمد) أي زاد فضله صلى الله عليه وسلم عليكم وقدم المعمول بالحصر وقال هذا إبراهيم عليه الصلاة والسلام دعاء بالأنبياء السامع مقالته صلى الله تعالى عليه وسلم (ثم ذكر أنه) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أو جبريل بقوله (عرج به) مبني للفاعل أو المفعول (من السماء الدنيا ومن سماء إلى سماء) نحو وما تقدم في حديث ابن مسعود رضي الله تعالى عنه) الذي رواه ابن عرفة في جزئه وأبو نعيم في الدلائل (وانتهى بي) أي جبريل عليه الصلاة والسلام أي وصل نهاية عروجه في أو هو مبنى للفعل (إلى السدرة المنتهى) وهي في السماء السادسة) وتقدم أن الأكثر على أنها في السابعة والجمع بينهما بأن أصلها في السادسة وفروعها في السابعة لأنه قيل أن خروج النيل والفرات من أصلها يعني أنها في الأرض ووردي في حديث آخر أن الانهار أربعة هذان وسبحان وجهان وورد أنها في الجنة قال ابن المنير رحمه الله تعالى فإن قلت كيف انصبها للأرض قلت يمكن أن يكون كاطرافه فمفرق ثم يجمع مع يساق كل سبعة فروع ومجرا ومجمعة أن انصبها في نواح من الأرض غائبة عنا شأيب غزير ثم تصلة بمبادئ هذه الانهار فإن منها ما لم تقف على مبادئه إلى الآن قلت يشهد له قصة النيل وبهذا يجمع بين كونها في السماء والجنة والأرض وقوله (إليها ينتهي ما يرجع به من الأرض) بالناء للفعل أي ما ترجع به الملائكة عليهم السلام فالسوء والسلام من أمور الأرض للعرض على الله من أمور عباده (فيقبض منها) بالناء للمجهول والقبض المعجمة قبلها بباء وحيدة مفتوحة كذا صححه أي يقبضه المكتبة وتكتبه من اللابتداء الضمير للسدرة والمراد أنه عندها يرفع إليهم (والإليها ينتهي ما يهبط من فوقها) من العرش بواسطة الملائكة المقربين (فيقبض منها) أي يوحى إليهم علامه ولو قيل ضمير منها للملائكة لعلهم بهم من السياق كان أنظر (قال تعالى إذ يعني السدرة ما يغشي) أي أمر عظيم لا يعلم كنهه وظاهر السياق أن المراد به ذكر أمر الله ووحيه فكان عليه

وهو غلغلهما في السماء السادسة وانتهى بها وحمل آثارها وغشيان أنوارها في السماء السابعة ان يؤيده قوله (والإليها) أي إلى السدرة (ينتهي ما يرجع به من الأرض) بصيغة المجهول وكذا قوله (فيقبض منها) أي يقبضه الملائكة الموكولون فيها بأخذ ما صعد به من الأعمال والأرواح إليها (والإليها ينتهي ما يهبط) أي ينزل (فيقبض من فوقها) أي يقبضه من أذن له بقبضه وإيصاله إلى من قضى له به في الحاشية قال ابن عباس والمفسرون سميت سدرة المنتهى لأن علم الملائكة ينتهي إليها ولم يجاوزها أحد الأرواح التي صلى الله تعالى عليه وسلم والله سبحانه وتعالى أعلم (قال) أي الله سبحانه وتعالى (إذ يغشي السدرة ما يغشي) أي يعطيها ما يعطى مما يصعد إليها من تحتها ويهبط عليها من فوقها وهذه عبارة لم أر من غيرها وهذا الجمع بين روايات مختلفة لا أدري أنه ينشأها جمع غفير من الملائكة وفي رواية فرفرف من طير خضر وتقدم عن الحسن أنه نور رب العزة

(قال) أى ابن مسعود رضى الله تعالى عنه (فراش من ذهب) الفراش بفتح الفاء الطائر الذى يلقى نفسه فى ضوء السراج، وقد يطلق على الحجاب الذى يعلو النبد ويحوره وقد ذهب توبجيه (وفى رواية أبى هريرة رضى الله تعالى عنه) أى ومنها فى روايته - (من طريق الربيع بن أنس رضى الله تعالى عنه) والربيع هذا بضم رى نزل خرسان روى عن جماعة من الصحابة وزوى عنه الثوري وابن المبارك وطائفة (فقليل فى هذه) أى المشار إليها (سدرة المنتهى) وفى نسخة صحيحة السدرة الآلاف واللام قال الأناطى هذا ما وقع فى النسخ فى هذه الرواية السدرة بالآلاف واللام وفى باقى الروايات سدرة المنتهى بدو نهما وكذا وقع فى نسخة صحيح مسلم السدرة بالآلاف واللام فى قوله عليه الصلاة والسلام ثم ذهب إلى السدرة المنتهى قال النووي فى شرحه وفى غيره من الروايات سدرة المنتهى يعنى بدون الآلاف واللام ولم يذكر ذلك (لأنه) ينتهى إليها كل أحد (أى روحه أو عمله أو بكنيته) عند دخوله الجنة (من أمثل خل على سبيلك) أى مضى على ما يقتضيه ومنه قوله تعالى وإن من أمة إلا خلفها نذير أى مضى ٢٥٣ نبى منذر وأما ما مضى فى حاشية بضم الحاء

وتشديد اللام على أنه مبنى للمفعول فصحيح وتحرىف (وهذه سدرة المنتهى) يخرج من أصلها أنها من ماء غير آسن (بهمزة مدودة أو مقصورة) كما ترى، وهما فى السبعة غير متغيرين ولونا ورصحا (وأنا من لبن لم يتغير طعمه) يدل على الاختصار على الطمأنينة مدار التمتع عليه أو للزوم تغييره بغير لونه وبغيره (وأنا من جن حر لذة) تأنث لذى لذة أو ذات لذة (للشارب) وقد يقال وصفها بلذتها كأنها نفسها وعينها (وأنا من عسل مصفى) أى مخلص من خلط شمع وغيره من فضلات النحل وغيرها

أن يبينه (قال) أى ابن مسعود رضى الله تعالى عنه (فراش من ذهب) أى ذهب على صورة فراش وفراش مرفوع عامله مقدراً أى غشياً فراش والفراش معلوم (وفى رواية أبى هريرة من طريق الربيع بن أنس) البكرى البصرى نزيل خرسان التابعى الثقة بروى عن أنس رضى الله عنه والرواية عنه مشهورة وفى سنة تسع وثلاثين ومائة (فقليل فى هذه سدرة المنتهى) التى سمعت بها الظاهران القائل جبريل عليه الصلاة والسلام ووقع فى بعض النسخ السدرة المنتهى بغير هاء دون إضافة كلاً فى أى السدرة التى هى المنتهى للمنتهى مدلول منها (ينتهى) ويصل (إليها) كل أحد من أمثل خل (بفتح المعجمة واللام المحففة) أى مضى قوله تعالى تأت أمة فدخلت وفى نسخة بضم الحاء وتشديد اللام المكسورة (على سبيلك) أى على طريقك وسبيلك أى من مات من أمثلك مؤمناً بك عرج بروحه مع الملائكة إليها يقال هذا عبد فلان ابن فلان فيؤتى له بصلى الآمن وبهذا يفسر قوله تعالى إن كتاب الأبرار فى عليين الآية (وهى السدرة المنتهى) يخرج من أصلها (أى عروقها) الدخلة فى الأرض (أنها من ماء غير آسن) أى لا يتغير طعمه ولونه ورأيتها أصلاً وان طال مكثه وعدم جريانه وليس المراد فى التغيير فى الحال لأن كثيراً من أنهار الدنيا كذلك وهما ذراع عذو يتدفقان المياه العذبة حتى القابلة للتغير ولذا كان البحر المحيطة بالدنيا مالحاً لمّا قررته أرباب الطبائع فى علم الحكمة (وأنا من لبن لم يتغير طعمه) أى لم يحمض كغيره إذا مكث (وأنا من جن حر لذة للشاربين) أى لذة سائغة ليس كغير الدنيا المرة المستكره شر بها حتى على من ابتلى بشر بها حتى قالوا لنقل من القدس الأول (وأنا من عسل مصفى) من القذا والشمع وإن لم يفسد ناراً لأنه ليس بجمع النحل وقى الذباب (وهى شجرة) يسير الراكب فى ظلها سبعين عاماً (وإن ورقه) ماضلة الخافى (وضم الميم وكسر الظاء المشالة) وتشديد اللام المكسورة اسم فاعل من أغل مضاف للخافى والمراد الجمع الكثير لساائر الخافى إذ لا يصح هنا هو - ذاعبارة عن سعة ظلها * فإن قلت قد تقدم أنها كاذن القليلة * قلت أحجب بانه فى الشكل ومن قال التشديد فى الكبير فيه ما يقيه (فغشها نور) من الأنوار الالهية (وغشها الملائكة) وهم نور مصور وقابل للصورة (قال فهو) قوله تعالى اذ يغشى السدرة ما يغشى) أى فى نفسه - هذه الآية على قول كثير

فانه مخلوق لا من صنع نخل (وهى) أى سدرة المنتهى (شجرة) أى عظيمة (يسير الراكب فى ظلها) سبعين عاماً (وفى رواية الترمذى ما تمسسه) وإن ورقه منها أى من أوراق تلك الشجرة تسبب كبرها وكثرة علوها وعرضها (مضلة الخافى) وضم الميم وكسر الظاء المعجمة من الاطلال وفى نسخة بفتحهم أى محل ظلها والمعنى أن ظلها شامل لهم حائل عنهم - والثبوت به السابق لورقه هان - ذات الفيلة من حيث الهيئة لا ينافى كبرها باعتبار العظمة (فغشها نور) أى نور عظيم من الأنوار الالهية لقوله (وغشها الملائكة) أى بانوارهم المملكية فبقى نور على نور قيل غشها الملائكة كغشها الطير يعنى على الشجر وهذه التقرير أولى من قول الديلمى فى قوله غشها نور ولعل نور الملائكة حين أقبلت اذ دخلت من نور دهر أبى حاشية أنه قال فى التفسير فغشها نور رب العزة وقدس قانه قول الحسن فهو أحسن (قال) أى الراوى (فهو) قوله تعالى اذ يغشى السدرة ما يغشى) أى فيما سبق هو معنى قوله تعالى ما يغشى وإيضاح له بمدحها به تقييدها وتعظيمها وتكثير ما يغشها

(فقال تبارك) أى تكابر خير، وتزاد بره (وتعالى) أى تنزه شأنه وتبين برهانه (له) أى لأننى صلى الله تعالى عليه وسلم (سل) أى تعظ
(قال انك اتخذت ابراهيم خليلا) أى والخلة اعظم خلة اذعى كرامة جليلة وقامة جليلة تشبهه كرامة الخليل عند خليفه ماخوذة من
الخلل فلما اوديت الخلة النفس ويحاطها ٢٥٤ وقد روى ان ابراهيم عليه السلام دعى الى خليله بمصر بما زنته

(فقال الله تبارك وتعالى) ولا يخفى مناسبة هذا التمجيد هنا لان تبارك تعافى من البركة وكثرة الخير
الفائض منه ولذا لا تندهد هذه الصيغة لغيره تعالى العظمة والرفعة في عظمة الربوبية المحسوس فانه
منزه عنه (له) أى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم (سل) أصله اسئل تخفف وخفف المفعول للعموم
أى سل كل ما تريد (فقال انك اتخذت ابراهيم خليلا) أى اصطفتيه وخصصته بالخلة وسيأتي تحديقها
والفرق بينهما وبين المحبة (وأعطيته ملكا عظيما) قال ابن المنير الملك العظيم الذى أوتيته ابراهيم يحتمل
انه ما أوتيته ذريته كدوسف وسليمان وداود وغيره من ملوك بني اسرائيل من ذر بته كما قال الله تعالى فقد
آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما وكونه ملك النفس والزهد غير مناسب هنا
والمراد قهره صلى الله تعالى عليه وسلم اعطاه الملوكة في عصره كمنه واذ القاهر اعظم من المهور
وجاء في التفسير ان الملك النبوة * فان قلت كيف هذا وقد قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
للاعرابي خفف عليك فليس بملك وقال أبو سفيان العباس رضى الله تعالى عنه ما ذا أوقفه على كتاب
الفتح فلم يرضها حتى مرق الكتيبة الحضراء التى فيها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وكانوا اسمونها
الحضراء لكثرة الحديد فيها وهو عند العرب أخضر ولذلك قال ابن هانئ

وجنتهم ثم الرواق ما زما * بالنصر من ورق الحديد الاخضر
وربما ساءوا البيف بذلك بلغة فقال لقد أصبح ملكا ابن أخيتك عظيما فقال لا تقل ملكا تمناه والنبوة
فلم يرض تسمية صلى الله تعالى عليه وسلم ما كلف المني الملك العرفى المذكور في قوله صلى الله تعالى
عليه وسلم الخلافة بعدى ثلاثون عاما ثم تعود ما كانوا الملك المحقق الذى فليس بمنى ومعهم هذا
لا يجوز ان يطلق على نبيها و ابراهيم عليه السلام الصلالة السلام انهما ما كان لان مقام النبوة أشرف
وعدهم فيه صلى الله تعالى عليه وسلم وفي آياته من دلائل النبوة ولذا سأل هرقل هل كان في آياته ملك
فخرجت الخلافة عن أهل بيته ثلاثين سنة وهم انه ملك متوارث انتهى وبهذا يدفع ما ردد على الفقهاء
في تقسيم أحكامهم الى فتيا وقضاة و سلطنة (وكلمت موسى تكليما) أى خصصته بكلام ملك له من غير
واسطة حقيقة كإبشير اليه التا كيد خلافا لمن أنكره من المعتزلة كإبشير فى الاصول (وأعطيت داود ملكا
عظيما) أى ملكا كثر عيالا عرفيا وهو الخلافة العظمى حتى سخرت له الطير والحيال (وأنت له
الحديد) بحيث كان في يده كالعجين يتخذ منه الدروع (وسخرت له الجبال) فكانت تسبح معه هذا
سبح (وأعطيت سليمان ملكا عظيما) اذ ملكه الدنيا بما رها (وسخرت له الجن والانس) فكانت
الجن تحمده عليه الصلاة والسلام في بناءه وغيره فبذاته بيت المقدس بالرخام المزخرف ببناء
عالي حتى كان يضى على الاله المظلمة ولم يزل كذلك حتى خر تحت ذمر وتقل ما فيه لم ملكته
بالعراق وكان جميع جنوده وعباده لا يعصونه في شئ (والشياطين) وهم مردة الجن فهو
من عطف الخاص على العام فكأنوا يغصون البحر والسموات من جنود الدر والنجواهر
ويعملون له ما يريد (والرياح) فكانت تحرك ريانه كإبشير تحمل كرسيه وبساطه مسيرة مشر
غدا ووسيرة شهروا (وأعطيته ملكا لا ينبت حتى لاحد من بعده) كان سأل من الله وهو

لازمة أى شدة منته
أصاب الناس فقال
لأن ابراهيم
لنفسه فعلت ولكن يريد
لاضافه وقد علم ابراهيم
ما أصاب الناس فاجتاز
علمانه بيطحاء لينة
فلا وامنأ أوعيتهم فوجد
أهل بيته دقا حواري
فخبر وامنأ قسم ابراهيم
راثة الخبر فقال من أن
الملك انقل من خليفك
المصرى فقال بل من
خليفى الى الله تسماه الله
تعالى خليلا (وأعطيته
ملكا عظيما) أى ملكا
جسيما كما قال الله تعالى
فقد آتينا آل ابراهيم
الكتاب والحكمة وآتيناهم
ملكا عظيما أى آل
ابراهيم معهم ومنهم داود
وسليمان (وكلمت موسى
تكليما) أى وعظمته
بذلك تعظيما وتكرما
(وأعطيت داود ملكا
عظيما) قال ابن عباس
رضى الله تعالى عنه كان
أشد ملوك الارض سلطانا
كان يحرس بحرايه كل
ليلة ستة وثلاثون ألف
رجل ذكره البغوى

في تقسيمه (وأنت له الحديد) أى كالشع لا يحتاج الى اجماع وطرق (وسخرت له الجبال) أى معه كفى
أصل الدجى وقد قال الله تعالى اناسخرا الجبال معه يسبح بالعشى والاشراق والطير محشورة كل آباء ابواب (وأعطيت سليمان ملكا
عظيما) أجله ثم فصله بالاعطاف للتفسير في قوله (وسخرت له الجن والانس والشياطين) أى كل شئ غواص وآخر من مقرنين
في الاصفاد (وأعطيه ملكا لا ينبت) أى لا يوجد (لاحد من بعده) وهذا نعم بعد تحصيل واعاده المائز بادة وتلويح الى ما حكا
الله عنه رب اغفر لى وهب لى ملكا لا ينبت لاحد من بعدي وانما قاله ليكون له معجزة خارقة للعادة لانه قد صدبه التحسد في الرئاسة المنافة

أو ثلثا يقع أحد في ما وقع فيه من ابتلاء المحالة التي لا تخلو من نوع المحاسبة والمناقشة وصنف من الخطارة من نقصان كمال المرتبة (وعلمت عيسى التوراة) أي تبعية (والانجيل) أولية روى وعلمت موسى التوراة وعيسى الانجيل (و جعلته يبرئ الالكه) أي من ولد أعمى أو هو المسموح العين (والابصر) أي من يبدنه بياض أمهق ٢٥٥ كالبحر روى انه ربا المجتمع الاولف

عليه ومن لم يطق اتيانه ذهب اليه ومادواي الابالدة عا عليه والامنى ان هذا في حال الكبر (واعذته وأمهم من الشيطان الرجيم) أي في حال الصغر (فأبكر له) أي الشيطان (عليهما سبيل) لقوله سبحانه ان عبادي ليس لك عليهم سلطان ولا استعاذة جديته حنة امرأة عمران (فقال له ربه تعالى) أي تسليية لنبينا عن مرتبة الغبطة بالعبادة من أعلى الرتبة (قد اتخذت حبيبا) والحببة أحص من الخلة فانها من حبة القلب ولان الفصيل يحتمل معني الفاعلية والمفعولة فله الجمع بين مرتبة المحبة والمحبوبة ويؤيد ان في نسخة صحيحة خلية لا حبيبا وهي في ارادة هذا المعنى صريحة وأما قوله (فهو مكتوب في التوراة تعبد) اي مكتوب في التوراة تعبد (حبيب الرحمن) فلا يناقشه ما قدمناه من البيان اذ اذا كانا خاص به من مقام الاعيان هذا وقد قال الدجى هذا مدرج من كلام الراوى اقامة بينة لا حجة بادة

ملك الانس والجن والرياح فلذلك ما فوق الارض وما تحتها او قد عرض هذا على نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم فلم يقبله واختار كونه عبد الله (وعلمت عيسى) وهو صغير (التوراة والانجيل) الذي أنزل عليه وحفظ التوراة وعمل بها لان الانجيل ليس فيه أحكام وانما هو حكم وحقائق التوحيد وقيل فيه أحكام قليلة بالنسبة للتوراة وفي نسخة وعلمت موسى التوراة وعيسى الانجيل (و جعلته يبرئ الالكه) الذي ولد أعمى بدعائه صلى الله تعالى عليه وسلم باسمك وقال التماسا في هو الذي لا يبصر بالليل و يقصر بالناهار قال البخاري عن قتادة ولا يعلم هذا في لغة المعروف ما تقدم والذهب البصر بعد الابصار أعمى والا كنه الذي سلب عنه البصيرة نزيل البصيرة نزلة البصر أو الذي اعترته ظلمة فغيت بصره انتهى وكلامه قد مضى فان المعنى الاخير هو عن ما ذكره فان كان مقفلا عن اللغة صح ما قاله قتادة وهو ثقة ليس متهم بالبخاري في نفسه القرآن لاسيما وقد تابعه البخاري ومتابعه تعمد في حديثه لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فكيف اللثة (والابصر) وهو علة زمنية لا يتسر علاجها للحكماء بها بيض لون البدن وبصر قبيح جاو هو اقع الاراض بعد الحزام ولذا جاوز الشافعي رضى الله تعالى عنه فسوخ الكاح به (واعذته) أي حفظته وأحرته (أمهم) مريم (من الشيطان الرجيم) الرجم كناية عن اللعن والطرده من رحمة الله ولذا قال اني أعذها بك وذريته من الشيطان الرجيم وسياق في حديث مسلم ما من مولود يولد الا تحسه الشيطان فيستهل صارخا من تحسه الابن مريم وأمهم وكذا نبينا عليه أفضل الصلوة والسلام لان المتكلم لا يدخل في عموم كلامه ولانه علم بالحدث انه صلى الله تعالى عليه وسلم ولد مشريا الى السماء فانظر الى الرب ولم يسلط عليه شيطان كما جعل بينه وبين مريم وابنها حجابا وهذا غير القرن الذي مع كل أحد حتى الان بداء عليهم الصلوة والسلام وفي هذا كلام في الكشف وشروجه سياق بيانه مع الكلام على الحديث (فلم يكن له عليهم ماسبيل) اذ جأها وعصمها منه (فقال له ربه) أي لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم ماسمع مقالة الهوان المقامات العلية سبق لها السابقون من الرسل عليهم الصلوة والسلام (قد اتخذت حبيبا) هذا في مقابلة الخلة والحببة أعظم من الخلة كما أتى ولما قد مر ما بعده لانه معلوم اذ هو لم يرض الملائكة وقد بدأ دعوته صلى الله تعالى عليه وسلم لمساها وأعظم من هذا وهو الشفاعة العظمى والقرآن أعظم من التوراة والانجيل وابراة الا كنه ونحوه وقد وقع منه صلى الله تعالى عليه وسلم مثله كدعين قتادة وبره كثير من الامراض بمس يده الشربة كسايق وتقدم الكلام على اعادته من الشيطان (فهو مكتوب في التوراة تعبد حبيب الرحمن) وهذا من كلام الراوى كالمشهد لخبعة الزيادة المذكورة وفي السبعيات لله ما في قال ثبت في الحديث انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال هممت ليلة المعراج أن أخلع نعلي فسمعت النداء من قبل الله تعالى يا محمد لا تخلع نعليك لتشرif السماء بهما قلت يا رب انك قلت لموسى اخلع نعليك انك بالواد المقدس فقال يا أبا القاسم اذن مني استعذى كوسى فان موسى كليمي وأنت حبيبي انتهى وقد سئل الامام القزويني عن وطئ النبي صلى الله تعالى عليه وسلم العرش بنعاله وقول الرب بجل جلاله لقد شرف العرش بنعاليك يا محمد هل ثبت ذلك أم لا فاجاب بان ذلك ليس بصحيح ولا ثابت بل وصوله صلى الله تعالى عليه وسلم الى ذروة العرش لم يثبت في خبر صحيح ولا حسن ولا ثابت أصلا وانما الذي صح في الاخبار انها ردت الى سدرة المنتهى فحسب وأما ما رواه في خبره وأما ما رواه في خبره ضعيفة أو منكرة لا يقول عليها انتهى وتابعوه على ذلك وقوله (وأرسلتكم الى الناس كافة) قد تقدم

رواية أي هريرة رضى الله تعالى عنه ولعل وجه تخصيص اضافته الى الرحمن لكونه رحمة للعالمين من عند رحم الرحمن (وأرسلتكم الى الناس كافة) أي رسالة عامة فارسله الى الناس جميعا بقيد تعظيمها بالنسبة الى من أوفى ملة كما عظمنا ثم زاد عليه ما ضم اليه من

قوله (وجعلت أمته هم الأولون) أي في دخول الجنة شهودا (وهم الآخرون) أي في الدنيا وجودا (وجعلت أمته) أي أمة الإجابة (لا يجوز له) خطبة حتى يشهدوا (أنك عبدى ورسولى) أي ولولوا خارج الخطبة فلا رد على أى حجة في تجوز الخطبة على نحو تسبيحة وتحميده أو المراءاة بأمة الإجابة والمراد ٢٥٦ بنفى الجواز أنه لا ينبغي ترك الشهادة لاسيما حال القدرة والمغنى على نفي

الكمال كحديث كل شرحه وكذا قواه (وجعلت أمته هم الأولون وهم الآخرون) لاسيما أنهم في دخول الجنة وتأخرهم وجودا والمئة بهذا عليه لما تضمنه من كثرتهم وقلة تكتمهم في القبور وعدم نسخ شرعهم (وجعلت أمته) لا يجوز لهم خطبة (هـ) كلام يقال على رؤس الأشهاد للإعلام بهم وهم وكان عادة العرب إذا اجتمع وعافى نادى قائمهم وأحد فخطب إذا تفاخروا أو تصالحوا أو أرادوا عطايا والقس في سوق عكاظ خطيب مشهور بقاء الشرع على نفعهم فكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إذا وقع أمراق بينهم خطيبا فخطبة مشقة من الخطب وهو الأمر العظيم وبقي ذلك مشروعا في الجمعة والعديد والنسكح والاستسقاء لوعظ الناس ونحوه (حتى يشهدوا أنك عبدى ورسولى) أى لا بعدة في خطبتهم إلا إذا أتوا فيها بكلمة الشهادة لما ورد في الحديث كل خطبة ليس فيها تشهد فهى كاليد الخدماء هى أى نافضة لبركة فيها وهذا يقتضى أن التشهد فيها ركن أو شرط قيل وهذا لم يقل به أحد من الفقهاء وأنتهم * فإن قيل المراد أنه لا يصح خطبة من لم يصدر منه الشهادة أى لا تصح الخطبة المسلم المصدق بل والأمة أمة الدعوة فهو بعيد وأجيب بأن الشافعى وغيره اشترط في الخطبة الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهى تتضمن الشهادة بذلك ولا تخفى أن هذا غير موافق لظاهر الحديث فالظاهر أنه كان واجبا فنسخ وجوب الانصرار على مقتدراته بآية وتسبيحة وقال أبو يوسف ومحمد درجهم الله تعالى لا بد من ذكر طوبى بسمى خطبة وأقله قدر التشهد إلى قوله عبده ورسوله فبى بها على الله وبصلى على نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يدعو للسامين لأن الخطبة واحدة وما دون ذلك لا يسمى خطبة عرفا كما قاله الزبلى والحديث شاهد له (وجعلت أول النبيين خلفا) لأنه خلق روحه قبل الأرواح ثم خلق الأرواح وبناهم فهو أولهم خلقا ونبوة (وأخبرهم بعثا) وأرسالا كما تقدم بيانه (وأعطيتك سبعاً من المثنى) أى الفاتحة لأنها سبع آيات وهى تثنى وتكرر فى كل ركعة أو السبع الطوال البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والأنعام والأعراف والتوبة وحدها أو مع الأناجيل بناء على أنها سورة واحدة لعدم التسليم بينهما لتكرار المواعظ والعرفها (ولم أعطها نبيا قبلك) كما تقدم بيانه (وأعطيتك خواتم سورة البقرة من كنز تحت عرشى) الكنز المال المدفون فشيء به ما فى اللوح المحفوظ مما لم يعط عليه خلقه كجمل خواتم سورة البقرة وموافقه من الثواب المعد لمن قرأها بمال عظيم أخرج من ذلك الكنز الذى هو اللوح وفى الحديث من قرأها كفتها أى عن قيام الليل أو من الشيطان ويؤيده ما روى عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لما قال أنزل الله على آيتين من كنوز الجنة ختم بهما سورة البقرة كتبها الرحمن بيده قبل أن يخلق الخلق بالي عام من قرأها بعد العشاء مرتين كفتها من شر الشيطان ولا يكون له عليه سلطانا قال التور بشتى المعنى أنه استعجب به مضمون قوله عفا ربك إلى آخره ونصره ولما قرأه من صلى الله تعالى عليه وسلم قيل له قد فعلت وأوتر الأخطاء مناسبة الكنز (لم أعطها نبيا قبلك) أى لم يعط من قبلها أحد قبله صلى الله تعالى عليه وسلم (وجعلت فتحا وفتحا) أى فتاحا لكل خير وشر زعة فهو أعز من قوله جعلت أول النبيين خلقا وأخبرهم بعثا فمن فسر به فقد قصر (وفى الرواية الأخرى) التى رواها مسلم (قال فاعطى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثلاثا) من الفضائل المخصوصة به صلى

الكمال كحديث كل خطبة ليس فيها تشهد فهى كاليد الخدماء أى نافضة مقطوعة القائدة كحديث كل أمر ذى بال لا يبدأ فيه بسم الله أو بالحمد لله فهو أحد من أو أستر أو أقطع روايات (وجعلت أول النبيين خلفا) أى لأنه سبجانه وتعالى خلقه قبل آدم فلما خلق آدم قد قد فى صلبه لم ير فى صلب كريم إلى رحم طاهر من السفاح حتى خرج من بين أبيه فكان أولهم خلقا وجودا (وأخبرهم بعثا) وشهودا مع زيادة أنه أعظمهم خلقا (وأعطيتك) أى خاصة (سبعاً من المثنى) وهى الفاتحة على الصحيح من قوله سبحانه وتعالى ولقد آتيناك سبعاً من المثنى والقرآن العظيم الآية (ولم أعطها نبيا قبلك) أى كيد لما قبله ونابيد (وأعطيتك) خواتم سورة البقرة) الظاهر أنها من قوله أن

الرسول إلى آخر السورة (من كنز تحت العرش لم أعطها نبيا قبلك) أى بانزال مضمونها على أحد منهم ادخار ذلك وقال التور بشتى المعنى أنه استعجب به ولمن - البقرة مضمون قوله تعالى عفا ربك بنا الخ قال الدجى ويؤيده أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يداين قبله قد فعلت وأوتر الأخطاء مناسبة للتعبير بكنز تحت العرش انتهى ولا يخفى أنه لا منافاة بين الجمع فأجل عليه أولى (وجعلت فتحا وفتحا) أى مبدءا للخيرات ومنتهى للبركات أو أولاً وأخيراً ما تار الارواح والأشباح من بين الأنبياء (وفى الرواية الأخرى) أى التى رواها مسلم (قال) أى ابن مسعود (فاعطى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثلاثا) أى عالم

يعطها غيره (أعطى الصلوات الخمس) أي فريضة في كل يوم وليلة (وأعطى خواتيم سورة البقرة) أي قراءة واجبة (وعفّر لمن لا يشرك بالله شيئا) أي من الشرك (من أمته المتحجّات) أي السيئات المهادكات أهلها ولومن غير توبة وفيه إشارة إلى أنه من خصوصيات هذه الأمة المرحومة ببركة نبي الرحمة لكنه مع هذا تحت المشيئة ومختصة بمن تعلقت به الإرادة لقوله تعالى ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فاندفع ما أورده اللجج من وجه الاشكال بقوله يغيّر - مظاهره العدم فيلزم أنه لا يعذب أحد من الاجماع على تعذيب بعض عصاة المؤمنين أي من هذه الأمة والافلااك كالوأبع - مدم قال أراد بغفرانها أن لا يخاد أحد منهم في النار لأن لا يعذب أحد ولا ذفيه - انه لا خصوصية حينئذ قطعاً عنهم المتحجّات بضم ميم وكسر طاء مهمل متحققة وقيل مثله الذنوب العظام التي من شأنها أن تقحم صاحبها في النار وتدخله الشدة في دار البوار وهو مرفوع على أنه نائب الفاعل

٢٥٧

لقلوه غفر والمعنى انه أعطى الشفاعة

لاهلال الكباثر من الأمة (وقال) أي ابن مسعود في قوله تعالى (ما كذب الفؤاد ما رأى الايتين) أي في هذه الآية وفي ما بعدها من قوله تعالى ولقد رآه نزلة أخرى (رأى جبريل في صورته أي التي خلق عليها في أصل) جلته (له) سمائة جناح) أي مختص بزينة الجنة على سائر الملائكة كما قال سبحانه وتعالى حاشل الملائكة رسلا أولي أجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد في الخلق ما يشاء وأشار إليه سبحانه وتعالى بقوله علمه شديد القوى ذورة فاستوي لان القوة على قدر زيادة الاجنحة اللازمة لعظم

الله تعالى عليه وسلم (أعطى الصلوات الخمس) أي لم تجتمع لغيره ولغير أمته ولا نبي قبله فان الانبياء قبله كانت لهم صلاة وافقة لبعض هذه دون مجموعها وكان عليه الصلاة والسلام يصلي قبل الاسراء ولكن لم يشهريه ان كيفيتها ونقل السيوطي رحمه الله في آخر الخواص انه لم يكن فيها ركوع ولذا نزل قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا وقدم ذلك (وأعطى خواتيم سورة البقرة) كما تقدم (وغفر لمن لم يشرك بالله شيئا من أمته المتحجّات) بضم الميم وقاف وحاء مهمل مكسورة زنة اسم الفاعل من الاقحام وهو الالتقاء والمراد الكبار التي تلقى صاحبها في النار أو الهلكات وهذا كقوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء أي يتوب ويبدونها اخلافا للعصاة والكلال فيه مشهور (وقال) أي ابن مسعود رضي الله تعالى عنه في الحديث الذي رواه (ما كذب الفؤاد ما رأى الايتين) هذا لفظ القرآن والمنقول عن راويه من الزيادة انما هو تفسيره بقوله (رأى جبريل في صورته) الاصلية التي خلق عليها (له سمائة جناح) لا في صورة قتل بها فان الله أعطى الملائكة قوة الشكل بأي صورة أرادوا ونقل الشنخي عن السهيلي في قوله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله أبدل جعفر ارضي الله تعالى عنه يديه جناحين يطير بهما في الجنة حيث شاء ليس هذا كالمات - بقى الى الوهم جناح بريش كاطير لان الصورة الالدية أشرف وانما هي عبارة عن قوة روحانية ملكية أعطيا جعفر رضي الله تعالى عنه كالأعطي الملائكة فان أجنحتهم صفات ملكية لا تدرك الا بالمعاينة لان قوله تعالى فيهم أولي أجنحة مثنى وثلاث ورباع يدل على ذلك اذ لم يطرأ ذكر أكثر من جناحين فكيف بستمائة كافي صفة جبريل عليه الصلاة والسلام فدل على انها صفات لا تضبط كيفيتها بال فكر انتهى واعترض عليه بان هذا أشبه بكلام الفلاسفة والمحشوية فاي مانع من إبقائه على ظاهره وكون طيور الجنة ليس لها غير جناحين غير ضاروا الاحاديث صريحة في انها أجنحة حقيقية كثيرة من زبرجد وياقوت ملونة كاجنحة الطاووس ولا ينكره هذا الا من ينكر الملائكة وكون جناحي جعفر رضي الله تعالى عنه حقيقيين يؤيده كون اواح الشهاد في جوف طيور خضر في الجنة فاي حاجة للتأويل ومثله لا يليق بمثل الامام السهيلي (وفي حديث شريك) المتقدم مع ما فيه (أنه صلى الله تعالى عليه وسلم

(٣٣ شفا في)

الجنة ومنه حديث أبي داود وغفران الملائكة لتضع أجنحتها المطالب العلم اما حقيقة صيانة لآمره وحفظ الشانه أو تواضعها تعظيما لمحقه وأما ذكره السهيلي من انه قد قال أهل العلم في أجنحة الملائكة انها ليست كأيوتهم - من أجنحة الطيور - لكنها صفات ملكية لا تفهم الا بالمعاينة وفيه خلاف الظاهر المتبادر من معنى الحقيقة التي لا ينافيها عقل ولا نقل وقد أبعده بقوله واحتجوا بالايتية فانه لم يطرأ له ثلاثة أجنحة أو أربعة حيث غفلوا عن انه لا يقاس الغائب على الحاضر وجهلوا معنى قوله سبحانه وتعالى يزيد في الخلق ما يشاء ان الله على كل شيء قدير وفي الآية قول آخر لبعض الأئمة هو انه رأى ربه تعالى والمعنى ما كذب بصره ما حكا له قلبه (وفي حديث شريك) أي ومنه في رواية (أنه) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم

(رأى موسى في السابعة) أى السماء السابعة كما في أصل الدجى وقد تقدم الجمع بينهما فلا يحتاج الى جملة على تعدد الاسماء أو تكافئه بان احداهما موضع استقراؤه والاخرى غير موضع استبطانه أو باعتبار طوعه ورجوعه وهذا أولى مما قاله الانطاكي ولعله رآه في السادسة ثم ارتقى الى السابعة وهذا وجه التوفيق بين ما روى في صحيح مسلم أنه عليه الصلاة والسلام موجودا برأيه في السادسة وبين ما روى انه موجود في السماء السابعة انتهى والظاهر انه من وهم بعض الرواة فان النسيان يغلب الانسان (قال) أى شريك أو الذي صلى الله تعالى عليه وسلم (بتفضيل كلام الله تعالى) أى له كما في أصل الدجى والمعنى ان جعله في السابعة مسبب عن ذلك قال ياموسى انى اصطفتك على الناس ٢٥٨ برسالاتى وبكلامى فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين أى ولا تطلب المعراج

ولأروىة في ذلك المدرج (ثم على به) بصيغة المفعول وفي أصل الدجى ثم على أى جبريل (فوق ذلك) أى فوق ما ذكر من السماء السادسة والسابعة (عما لا يعلمه الا الله) أى بمقدار لا يعلمه سواه فلا يحتاج الى ما تكلفه الدجى بقوله انه يدل من فوق ذلك والياء للاستعلاء كما في قوله تعالى الله تعالى على كل شيء قدير (وقد روى عن أنس) ابن مالك (رضي الله تعالى عنه) أنه صلى الله تعالى عليه وسلم صلى بالانبياء ببית المقدس اماما ولا حاجة الى جملة على انه بعد الاسماء الذى فرضت فيه الصلاة وان كان محتملا ايضا كما مر (وعن أنس) رضى الله تعالى عنه كراهه البزار والبيهقي (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) بينما أنا قاعد ذات يوم اذ دخل جبريل عليه الصلاة والسلام أصله بين فاشبعته ففتحته الفا وهو ظرف مضاف للجملة مضمّن معنى الشرط والعامل في اذمى المقاطعة أى وقعودى وما فاتنى فيه دخول جبريل أو وقت دخوله وذات يوم تو كيددفعوا التوهم مطلق الزمان وذات وقت زاد كثيرا كقوله رجل من ذى عن (فوكز) أى ضرب بضرب خفيفا كما يفعل من يوقظ غيره بحيث لا يطلع على ايقاظه وقيل لو كز الضرب بجمع الكف (بين كنى) وفي رواية بينا أنا نائم وجمع بينهم ما به صلى الله تعالى عليه وسلم يجوز ان ينام وهو قاعد ولذا ذكره المستنقظ وهذا من جملة الزيادة في بعض الشروح انه كان ببنت المقدس (ففتحت معه) من محل قعودى (الى شجرة فيها مثل وكرى العائش) مثنى وكروها لطير كالبيت للانسان والحجر للحشرات والكناس للظي كبيتة أهل اللغة أى بيتين شبيهين بالعش وضعا وهيتهما مقدار لانه لا يسع الا دمي ولو كان كقوا في الطير كالنسر والعقاب (فقد) أى جبريل عليه الصلاة والسلام (في واحدة)

والأروىة في ذلك المدرج (ثم على به) بصيغة المفعول وفي أصل الدجى ثم على أى جبريل (فوق ذلك) أى فوق ما ذكر من السماء السادسة والسابعة (عما لا يعلمه الا الله) أى بمقدار لا يعلمه سواه فلا يحتاج الى ما تكلفه الدجى بقوله انه يدل من فوق ذلك والياء للاستعلاء كما في قوله تعالى الله تعالى على كل شيء قدير (وقد روى عن أنس) ابن مالك (رضي الله تعالى عنه) أنه صلى الله تعالى عليه وسلم صلى بالانبياء ببنت المقدس اماما ولا حاجة الى جملة على انه بعد الاسماء الذى فرضت فيه الصلاة وان كان محتملا ايضا كما مر (وعن أنس) رضى الله تعالى عنه كراهه البزار والبيهقي (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) بينما أنا قاعد ذات يوم اذ دخل جبريل عليه الصلاة والسلام أصله بين فاشبعته ففتحته الفا وهو ظرف مضاف للجملة مضمّن معنى الشرط والعامل في اذمى المقاطعة أى وقعودى وما فاتنى فيه دخول جبريل أو وقت دخوله وذات يوم تو كيددفعوا التوهم مطلق الزمان وذات وقت زاد كثيرا كقوله رجل من ذى عن (فوكز) أى ضرب بضرب خفيفا كما يفعل من يوقظ غيره بحيث لا يطلع على ايقاظه وقيل لو كز الضرب بجمع الكف (بين كنى) وفي رواية بينا أنا نائم وجمع بينهم ما به صلى الله تعالى عليه وسلم يجوز ان ينام وهو قاعد ولذا ذكره المستنقظ وهذا من جملة الزيادة في بعض الشروح انه كان ببنت المقدس (ففتحت معه) من محل قعودى (الى شجرة فيها مثل وكرى العائش) مثنى وكروها لطير كالبيت للانسان والحجر للحشرات والكناس للظي كبيتة أهل اللغة أى بيتين شبيهين بالعش وضعا وهيتهما مقدار لانه لا يسع الا دمي ولو كان كقوا في الطير كالنسر والعقاب (فقد) أى جبريل عليه الصلاة والسلام (في واحدة)

وسلم صلى بالانبياء ببنت المقدس) أى اماما وهو لا ينافى ما روى أنه صلى بهم في السماء أو صلى مع الملائكة في المسجد الأقصى (وعن أنس رضى الله تعالى عنه) أى ومنها ما رواه البزار والبيهقي عنه (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) بينما أنا قاعد ذات يوم اذ دخل جبريل عليه السلام فوكز) بالواو والزاي أى دفع باطراف أصابعه أو ضرب بكفة مجموعة (بين كنى) تشديدا التحية وهذا ضرب باطراف ومجبة أو سبب قيام وحققه وشير اليه قوله (ففتحت الى شجرة فيها مثل وكرى الطائر) أى مكانين عائشين للوكرين وهو بفتح الواو عش الطائر سواء كان في حجر أو في شجر وقيل ان كان في شجر فهو عش أو في حجر فهو وكر (فقد) أى جبريل (في واحدة) ولعل فانيت الوكر باعتبار البتة أو القطعة من الشجرة

(وقعدت في الاخرى) وما ذكرناه أولى وأحرى عفا له المحلى ان تانيته هنا جل على الغالب اذا الغالب ان ما يلزم الوكر الانثى البليس
والجلوس عليه وغير ذلك فاكسب التانيث بحسب الاضافة انتهى ويرده ما في القاموس من ان الوكر عش الطائر وان لم يكن فيه وما
قول الدجى انهما باعتبار ان كلاهما بمعنى العش وأهل مكة يذكرونه ويؤثونه والغالب الان على ألسنتهم التانيث فليس
في محله لانه غير مسموع بل في القاموس ما يدل على انه من وجهين مدفوع حيث قال العش بالضم موضع الطائر مجمع منه من دقاق
الحطب في اثنان الشجر ويقتع (فتمت) بفتح النون والميم من النمو أى زادت وفي نسخة صحيجه قسمت بالسین المهملة والميم
المخففة من السمو أى ارتفعت والضمير الى الاخرى (حتى سدت الحافقين) بتشديد الدال المهملة أى طرفي السماء والارض وأوفقى
المشرق والمغرب (ولوشئت) أى من كمال رفعتى (لمست السماء) ٢٥٩ بكسر السين الاولى وتنفتح وقد تحذف كما

في نسخة (وانا قلب
طرفي) بتشديد اللام
والطرف بسكون الراء
بمعنى النظر والجملة حالية
أى والحال انى أردد
بصرى تبع البصيرة قلبي
في آيات ربى في الافاق
وفي الانفس (ونظرت
جبريل) أى رأيت كما
في نسخة أى وابصرته
نازلا عنى وبعدد امنى
(كانه حلس) بكسر
وسكون وفى نسخة
بفتحهما أى كساعة رقيق
يلى ظهر البعير تحت قبة
شبهه (لونه له) لاطما
بكسر مهملة فهجرة رأى
لاصقا على به من
هيئة الله تعالى وشدة
الخشية من كمال عظمته
كذا قرره الدجى بناء
على نصب لاطما في أصله
لكنه مخالف للاصول
المصححة لانه مرفوع

وقعدت في الاخرى) قيل أنه لانه كالعش يذكرونه ويؤثونه والغالب على السنة أهل مكة تانيته أو هو
لتاويله بالزاوية والطاقة ونحوهما وما قيل لانه ماوى أنثى الطير وزغا بالاول وجهه (فتمت) بالنون
والضمير للشجرة أى زادت وارتفعت وروى سمعت بالسین من السمو كالعلو لفتاوى معنى (حتى سدت
الحافقين) هما المشرق والمغرب لمخفوق الشمس والنجم فيهما أى غابا ما أوح كتهما وأصل معنى
المخفوق الاضطراب والحركة ولذا احسن قوله

أما والله لولا خوف شخصك * لمان على ما ألقى برهطك
لمكت الحافقين فزدت حجباً * وليس همداوى قلبي وقرطك

(ولوشئت) لعلها وترى منها (لمست السماء) بكسر السين وفتحها وروى لمست بسين واحدة من
اللس أو هو مخففة ونقل حركته (وانا قلب طرفي) تعقيب طرفه بمعنى نظره في جوانبها الثمانية صلى الله
تعالى عليه وسلم ولم وعدم دهشته وتامله في آيات الله في الاتفاق (ونظرت جبريل) اذ قلبت طرفي في وقوع
عليه بجذائى (كانه حلس) بكسر الحاء المهملة وسكون اللام وسين مهملة وهو كساعة رقيق يوضع تحت
القتب والبرد دعوى يسقط في البيت (لاطما) أى لاصق بالارض والاردائه ما لاقرب من السماء غشيته
مهابة حتى خضع والتصق بالارض من الغشى الذى هو فيه والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم مبتدئ لم
يسمعه وكاغشى جبريل عليه الصلاة والسلام ويقال فلان حلس بيمينه لمن لا يخرج منه قال أبو بكر
رضي الله تعالى عنه كن حلس بيتك حتى تاتيك بدخاطة أو منية قاضية ولا طئى بالام وطامهمهمة
مهموز بمعنى لاصق كالأى الصحاح وفي بعض النسخ حلس لاطما بفتح حين ونصب لاطئ وصحح رواية
ولم يفسر وجهه كما أنه حال جبريل (فعرفت فضل علمه بالله على) أى عرفت بما أعترى جبريل عليه
الصلاة والسلام من الخشية أنه أعرف بالله منى لانه بقدر العلم يكون الخوف والخشية قبل هذا تواضع
منه عليه الصلاة والسلام لانه أفضل منه وروايته قد يكون في المفضل ما ليس في القاضل والملافة
المقربون قد يعرفون من احوال الملكوت ما لا يعرفه غيرهم وان كان أفضل والقول بانه صلى الله
عليه وسلم قاله قبل العلم بتفضيله عليه لا يناسب هنا (وقفتح لي باب السماء ورأيت النور الاعظم) قيل
هو نور العرش والله تعالى لانه يسمى نوراً كما قال الله نور السموات والارض والحكماء والمتكاملون
جوزوه من غير تاويل قال الاشعري نور الانوار وقال الغزالي النور هو الظاهر بنفسه المظهر لغيره

على انه نعت لقوله حلس ومنه حديث أى بكرى رضي الله تعالى عنه كن حلس بيتك حتى تاتيك بدخاطة أو منية قاضية أمره
يلزم به هذا وقد روى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم انه قال مررت ليلة أسرى بي وجبريل بالمال الأعلى ساقطاً كالجلس البالى
من خشية الله تعالى (فعرفت فضل علمه بالله سبحانه على) لانه انما يخشى الله من عباده العلماء ولان من يكون أعلم يكون أخشى
واتى وهذا من باب تواضعه صلى الله تعالى عليه وسلم وتعلم لامتة واتباعه وتبنيه عليه على أفضل الملافة اذا كان يخشى هذه
الخشية مع ظهور العظمة فغيره أولى بان يكون على تلك الحالة مع احتمال وجود السدنة وتحقق الغفلة (وقفتح لي باب السماء)
بصيغة المفعول (ورأيت) وفي نسخة ونظرت (النور الاعظم) أى نور الحضرة الالهية ذكره الدجى والله تعالى أعلم

(واط) بضم لام وتشديد طاء مهملة أى أرخى وفى نسخة وإذا أدنى باذا المفاجأة أى قرب ودنا (الحجاب) أى ستر باب الحجاب لأن زب
 الار باب نزع ان يدخل تحت الحجاب أو يخرج من تحت النقاب (وفرجه) بالنصب وهو بضم الفاء وسكون الراء أى مر كوز
 فى شقة (الدرو والياقوت) و يروى فوقه الدرو والياقوت والظاهر انه تصحيف وضبط فى حاشية التلمسانى وغيره بضم الفاء وفتح الراء
 جمع فرجة وهو الاظفر فتدبر (ثم أوحى الله الى ساشان يوحى) أى الى كافى فى نسخة صحيحة (ود كر البرازعن على بن أبى طالب
 رضى الله تعالى عنه) وفى نسخة بخط مغلاطى البراءة بفتح موحدة وخفة الراء والواو باب هو الاول وهو موحدة فزأى مشددة فالف
 فراء نسبة الى على بن الزكيات زينا ٢٦٠ بلغة بغداديين وهو الحافظ العلامة أبو بكر بن أحمد بن عمرو بن عبد الخالق

البصرى صاحب المسند
 الكبير الماعلى سمع عبد
 الاعلى بن جاد والحسن
 ابن على بن راشد وطائفة
 وعنه أبو الشيخ والطبرانى
 وجاعة فانه ارتحل
 فى آخر عمره الى اصبهان
 والى الشام والى النواحي
 ينشر علمه ذكره الدار
 قطنى وأثنى عليه وقال
 ثقة محتفى وبتكل على
 حقه مات بالمرلة سنة
 اثنتين وتسعين ومائتين
 (قال لما أرا الله تعالى
 ان يعلم) بشديد اللام أى
 يعلمه وبهامة (الاذنان)
 أى ما تحتار للاعلام
 بدخول أوقات الصلوات
 (حاجه جبريل بدابة يقال
 لما البراق فذهب بركبها)
 أى شرع وأراد أن يركبها
 (فالتصعبت عليه فقال
 لها جبريل عليه السلام
 أسكنى فوالله ما ركبت
 عبداً أكرم على الله من
 محمد صلى الله تعالى عليه

فان فهمت فهو نوع على نورو بعد هذا كلام لا يصح به (ولطدو فى الحجاب) وفى نسخة وإذا أدنى فى الحجاب
 واط بضم اللام وتشديد الطاء المهملة معنى للجهول يقال لططت الباب اذا أغلقته وكذا اذا سترته يعنى
 انه صلى الله تعالى عليه وسلم قد ما شاهد النور أى يدينه وبينه حجاب ستره عنه وسياق الحجاب
 وتاويله عن قريب (وفرجه) بضم الفاء وفتح الراء المهملة والمجسم مضافا لضمير الحجاب جمع فرجة
 بوزن غرقة وهى ما بين الشئين من خلاء أو بين اجزاء شئ مفقوحة أى فرج الحجاب المرمى وطاقاته
 الذى يخرج منه نوره (الدرو والياقوت) وهما نوعان من الجواهر معاً (ثم أوحى الله الى ساشان
 يوحى) بالباء الملقال أو المفعول وحديث أنس هذا سقط من بعض النسخ (وذكر البراز) بفتح الموحدة
 وتشديد الراء المعجمة وألف وراءه مهملة نسبة لعمل البرزوهو بزر الكتان الذى يستخرج منه السليط
 وبالألف المعجمة كل بذر يذر للزراعة وهذا هو أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البصرى صاحب المسند
 الكبير الماعلى توفى بالمرلة سنة اثنتين وتسعين ومائتين وترجمته مشهورة وثقة حافظ واعلم ان البراز
 كذا هو فى أكثر النسخ قال البرهان الحامى وفى نسخة بخط الحافظ مغلاطى البراز بزر أى معجزة آخره
 وفى صحتها نظر والمرفوف انه براءه مهملة آخره (عن على بن أبى طالب كرم الله وجهه لما أراد الله تعالى
 ان يعلم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أى يعرف (الاذنان) الذى شرعه له للاعلام بدخول وقت
 الصلاة (حاجه جبريل بدابة يقال لها البراق) مر الكلام عليه وظاهر سياقه ان هذا المعراج الذى
 كان بمكة قبل الهجرة كأم وهذا بعده فان الاذان كان المدينة وسياقه يقتضى ان هذا المعراج كان
 المقصود منه تعظيم الاذان وسياق ما قبله (فذهب بركبها) أى شرع فى الركوب وذهب وردت به ذا
 المعنى كثيراً وليس من الذهب بمعنى المضى تقول ذهب يقول كذا أى شرع فى مقاله وقوله (فالتصعبت)
 تلك الدابة (عليه فقال لها جبريل اسكنى فوالله ما ركبت عبداً أكرم على الله من محمد صلى الله عليه وسلم
 فركبها حتى أتى بها الى الحجاب الذى يلى الرحمن تعالى فبينها وكذا فى آخر جملة من الحجاب فقال
 النبى صلى الله عليه وسلم يا جبريل من هذا (المالك) قال الذى بعثك بالحقى اناى اقرب الخلق مكانا
 وان هذا المالك ما رأيت من خلقت قبل ساعتى هذه) تقدم شرحه فلانكره وتايد البراق لغة أو مامل
 بدابة وهذا الحديث رواه بسند متصل بعل رضى الله تعالى عنه وفى سنده ما يدين المندوحة قيل فيه انه
 كذاب والحديث ضعيف ومال السهيلي لصحته وذكر الحجاب وسياق ما قبله (فقال المالك) الذى خرج
 من خلف الحجاب ولم يعرفه جبريل عليه الصلاة والسلام (الله أكبر الله أكبر) الى آخر الاذان واجابة
 المؤذن بما يلى قرب العزة فلذا شرع لنا ذلك بما يناسب طائفة على ما عرفت فى كتب الفقه والسنة

وسلم فركبها حتى أتى بها) أى انتهى بها (الى الحجاب الذى يلى الرحمن تعالى) أى عرشه
 سبحانه وتعالى (فبينها) أى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (كذلك) أى بالوصف الذى هنالك (اخرج ملك) أى فاجأه من وجه
 (من الحجاب فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يا جبريل من هذا) أى من الملائكة (قال) أى جبريل (والذى بعثك بالحقى اناى
 اقرب الخلق مكانا) أى فى السماء أو من الحجاب لأم من باب الار باب لانه نزع من المسكن والزمان وسائر سمات المحدثان (وان هذا
 المالك ما رأيت من خلقت قبل ساعتى هذه) يعنى فهو داخل تحت قوله سبحانه وعمله لا يعلمون وقوله تعالى ويخلق ما لا تعلمون
 (فقال المالك الله أكبر الله أكبر)

(ف قيل

فَقِيلَ لَهُ) أَيْ جَوَابًا عَنْ مَقُولِهِ (مَنْ وَرَاءَ الْحِجَابِ صَدَقَ عَبْدِي أَنَا أَمْ كِبَرُ أَنَا كِبَرُ) هَذَا يَحْتَمِلُ أَنَّهُ أَمْرٌ مَلَكًا أَنْ يَقُولَهُ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ
كَعَكْسِهِ حِينَ حَكِيَ اللَّهُ عَنْ الْمَلَأَةِ كَتَبَهُ فِي قَوْلِهِ وَمَا نَتَرْتِزِلُ الْإِبَارِمُ بِكَ (ثُمَّ قَالَ الْمَلَأَةُ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَقَالَ مَنْ وَرَاءَ الْحِجَابِ صَدَقَ
عَبْدِي أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ) وَوَقَعَ فِي أَصْلِ الدَّبْحِيِّ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَهُوَ خَلْفُ لِلنَّسْخِ الْمَعْتَمَدَةِ (وَذَكَرَ) أَيْ الرَّوَايَ (مِثْلَ هَذَا) أَيْ الَّذِي
ذَكَرَ قَوْلًا وَجَوَابًا (فِي بَقِيَةِ الْإِذَانِ الْآلِهَةِ لِمَذِكِرِ) فَقِيلَ لَهُ مِنْ وَرَاءَ الْحِجَابِ ٢٦١ (جَوَابًا عَنْ قَوْلِهِ حَى عَلَى الصَّلَاةِ حَى

على الفلاح وقال) أى

الراوى (ثم أخذ الملك)

أى المؤذن) بيد محمد

فقدمه) أى فى المقام

الاسم (فام اهل السماء)

والانبياء (فروآدم) آدم

والله اعلم بالصواب (في بيان اسم)

أبو الدشم الأصغر ولعل

هذا وجه تخصيصهما

فتدبر وأما ما وقع في

أصل الدجى من قول

ادم و ابراهیم — تم قوله

وخصا بالذکر لا بما ابو
الانسان من الن

الأولياء وهو خالف
الأصل المقتضية

أله حمزة) أي الصادق

وهو الباقر (مجدد علي بن

المحسن) أی ابن علی ابن

أبي طالب وهو - و زين

الْعَابِدِينَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى

عزم و رسمی سلسله

الذهب (روایه) ای راوی

هذا الحادي عشر الذي ذكره
الزاد في مسنده حيث

قال حدثنا محمد بن

عثمان بن محمد حیدر

أى عن زيادة من المنذر

عن محمد بن عبد الله بن

الحسين عن أبيه عن

وقد أخرج له الترمذی وقد

ص-ل الدجی فوق روایہ

رف) ای الی۔ پادشاه الام

قال القاضى رحمه الله تعالى ما في هذا الحديث من ذكر الحجاب فهو في حق المخلوق (أى مقصور من جميع الأبواب اذا الحجاب لغة المنع والستر وحقه مقته للإجمار المحدودة لأنه قد ٢٦٢ يطابق مجازا و يقصده التمثيل لما يفهم من مجرد المنع من رؤيته

تعالى بالمشاهدة
ليتصور السامع حتى
يكون منه حضرا كأنه
ينظر إليه متيقنا له
متبصرا وأما المعنى
الحقيقى فهو منحصرفى
حق المخلوق (لا فى حق
الخالق) لأنه منزعه عن
ذلك (فهم المحجوبون)
أى حسا ومعنى
(والبارئ) أى الخالق
البرئى عن مشابهة
المخلوقين (جل اسمه)
أى وعز مسجده (منزه عما
يحجب به) أى يستتره عن
خلقه ويجعله محجوبا بآى
حقه (اذا الحجب)
بضمهتين جمع حجاب
(انما تحيط بقدر) أى
محدود (محسوس) أى
داخل تحت نطاق حاسة
البصر (ولكن حجب به)
بضمهتين جمع حجاب
و بفتح فسكون مصدر
أى قد يدرك حجاب به
(على أبصار خلقه) بفتح
الهمزة أى أعينهم
الظاهرة (و بصائرهم)
أى أعينهم الباطنة
(و ادراكهم) عطف
تفسير (عاشاء) أى من
أنواع الحجاب وفى
الحديث حجاب النور
أى ليكمله فى الظهور

الرؤى باضة عسر جلا وأندكره النورى وابن الصلاح وقال لم يثبت الاثر بازيد عررض الله تعالى
عنهما فهذا يدل على ان الاذان انما رؤى بالمدينة وما ذكر هنا يدل انهم في الاسراء وهما متعارضان
الا ان الثانى صحيح والاول ضعيف وقال ابن حجر رحمه الله تعالى قول القرطبي انه لا يلزم من رؤيته في
الاسراء عسر وعنته في حقه فيه انه يراه قوله في الحديث لما أراد ان يعلم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
الاذان وقول الطبري يحتمل الاذان فى الاسراء على معناه اللغوى بأباده ذكره لافقا به بعينها وما قيل من انه
صلى الله عليه وسلم رآه فى الاسراء ولم يؤمر به بمكة العجز عن اظهاره بين المشرقين وأخره الرسول صلى الله
عليه وسلم ثم لما رؤى ذلك أظهره ليكون مدح على لسان غيره فى غاية الضعف ولو كان كذلك لم يؤخره حين
قدم المدينة أقول هذا كله كلام مضطرب والذى ظهر لى فى التوفيق بين الحديثين على وجه لا كدرفيه ان
المذكور فى رواية البراء راسرا غير المعروف وأنه بروجه أوفى رؤياه لان الاسراء تعدد فيكون رأى فى منامه
ذلك ورؤى بالانبياء وحى وعقب ذلك قص عليه الصحابة رضى الله تعالى عنهم رؤياهم فظهر موافقتهم
والعمل بها لتكون الشهادة والمدح من غيره وليس رايهم واما موافقتهم رأيتهم وكون ذلك متأثرا عنهم والافه
فرض كفاية مشرووع ومباح لا يثبت بره با غيره فحتاج الى انه اجتهدا بما يلحق الرؤى با وهو خلاف
وهذا ان شاء الله من بركاته وعلات مشكاته ثم ان المصنف رحمه الله تعالى استشعر اعتراضا ضاهيا من
الحديث الذى ذكر فيه الحجاب وهو فى حقه تعالى محال لاستلزامه المحبة والتعجب فاذا دفعه بقوله (قال
القاضى) أبر الفضل عياض مؤلف هذا الكتاب رضى الله عنه (ما فى هذا الحديث من ذكر الحجاب
فهو فى حق المخلوق) الرأى (لا فى حق الخالق) زاد القاضى فى خبر الموصول تضمنه معنى الشرط وهو جائز
وكذا ما ورد فى الحديث حجاب النور اذا الحجاب بهنى المنع والحجاب المانع ومنه حاجب العين وحاجب
الامر والحجاب يحيط بالمحجوب فيقتضى تنأيه وتخييره تعالى الله عن ذلك ولذا قال ابن عطاء الله رحمه
الله كيف يتصور ان يحجب به شئ وهو الذى أظهر كل شئ كيف يتصور ان يحجب به شئ وهو الذى أظهر من كل
شئ كيف يتصور ان يحجب به شئ وهو الواحد الذى ليس معه شئ (فهم) أى الخالق (المحجوبون
والبارئ جل اسمه منزعه عما يحجب به) لما يأتى ولذا اعلا على كرم الله وجهه بالذرة من قال لا والذى احتجب
ببسة أطباق وقال ويحك يا لىكم ان الله لا يحجب ثم علل اسسه جاله ذلك فى حقه فقال (اذا الحجب)
بضمهتين جمع حجاب أو بفتح فسكون مصدر (انما تحيط بقدر محسوس) أى بذى مقداره طول
وعرض وعمق وفى جهة تحس بتوجهه الناطق فيقتضى المحبة وهو منزعه عن ذلك (ولكن حجب به
أبصار خلقه وبصائرهم) جمع بصيرة وهى القوة المدركة لغير المحسوس من العقل ونحوه فلا تحيط به
أبصارهم أى لا تدرك ادراكه احاطة بذاته لاقتضائه التجديد والتناهى ونحوه ما هو منزعه كما فسر به
قوله لا تدركه الابصار كما ذكره الفيض اوى رداعلى من أذكر الرتبة واستدل بهذه الآية وبأى الكلام عليها
ولا تدركه بصائرهم والمراد بالادراك العلم أى لا تعلم كنهه وحقه بتمه عقولهم ادراكا تاما يقينا (و) حجب به
عن (ادراكناهم) أى أنواع العلم والادراك مغطاء عن ادراك ذاته فلا رؤى بقوله لا تدركه ولا كتناهى
غير اناء (بما شاء وكيف شاء ومتى شاء) متعلق بحجب أى منعهم عن رؤيته وادراك ذاته ومعرفة
حقيقته ليس بحجاب كحجاب البشر بل بسبب ارادته كغيبه لا يدركها فى أى زمان أرادته وفيه
إيماء الى ان رؤيه الله فى الدنيا ممكنة وفى الآخرة وأقرب وان معرفة حقيقة ممكنة له وهو الاصح بل
واقعة للانبياء عليهم الصلاة والسلام ومن أمست ذيل حقيقةهم (كقوله) أى كقول الله فى الكفار

(كلائهم) أى الكفار (عن زهير يومئذ لحجوبون) أى لمنوعون عن رؤيته وشهود قدر يتخالف المؤمنون فاتهم فى عين عنايتنا وزين عنايتنا وجائنا عن غيب الأعداء ورين الأوزار (فقوله فى هذا الحديث المحجب) يجوز زجره على الحكاية ورفعها على الأعراب فى قوله عليه الصلاة والسلام أخرج ملك من المحجب (يجب أن يقال أنه حجاب حجب به عن رآه) أى بحسب ظاهره (من ملائكتهم عن الإطلاع) بشديد الطاء (على مادونه) أى بحسب باطنه (من سلطانه وعظمته ونجائب ملكوته وجبروته) وقد سبق أن الملك العظيم والجبروت كمال العظمة بناء على أن بناء القهول للملأفة وما حسن قول ابن عطاء فى كشف هذا الغطاء * بمبادئ على وجود قهر سبحانه وتعالى أن حجبك عنه ليس بموجود معه ٢٦٣ * وقد أنشد وفى هذا المعنى

واظن به وفى هذا المبني
من أبصر الخلق كالسراب
فقد ترقى عن المحجب
الى وجود براه رتقا
بلا ابتعاد ولا اقتراب
ولم يشاهد به سواه
هناك يهذى الى الصواب
فلا خطاب به اليه
ولا مشرب الى الخطاب
(وبدل عليه) ماذا كراه
(من الحديث) أى من
بعض ما فى نفس الحديث
(قول جبريل) عن الملك
الذى خرج من ورائه أن
هذا الملك ما رأيت من
خلقت قبل ساعتى ههنا
فدل على (أن ههنا
الحجاب) أى تعلقه (لم
يختص بالذات) بل اختص
بالخلفوات نعم الذات
مخجبة بالصفت
والصفات مخجبة
بالموجودات لا بمعنى أن
ذلك الخناب مخجب
بالحجاب بل بمعنى أن

(كلائهم عن زهير) أى أن الكفار (يومئذ) أى يوم القيامة وفى الآخرة أذنتهم المؤمنون برؤيته ورضوانه (لحجوبون) وقال كقوله بالكاف لأن المدعى لهم وهذا خاص بالكفار ولكن فيه اثبات للمعاهد اجعلهم همهم المحجوبون بالله * فان قلت المحجب أمر نسي لا بد من تعلقه بالظرفين فيلزم ما فررت منه * قلت نعم هو نسي ولكن بين طاجب ومخجوب والمحجب سبجات الأنوار وسائر العظمة والمحجب بخلفواته لا هولانه مخجوب عنه لا مخجوب فيجوز أن يوصف بأنه مخجوب عنه ومخجوب ومخجوب خلافاً لأنكره ومثاله حفرة عميقة فيها ثقل على رأسها إنسان حديد البصر فالثقل مخجوب عن رؤيته بالحفرة لا يرى من فوقه وهو يشاهد ويشاهد كانه والمحجب لمشهود لا لا شاهد فعلى هذا يطابق المحجب ونحوه عليه لوروده هذا المعنى مطلة أو مقيداً إذا هم ما سمع من الشارع ونحوه لا يلتفت إليه كالبدل والبصر وغيره فاعرف فانه أمر مهم كثير فى القرآن والحديث (فقوله فى هذا الحديث المحجب) بالجر على حكاية المحجب أو الرفع (وقوله) أخرج ملك من المحجب (أراد ملك الأذان الذى سئل عنه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم جبريل (يجب أن يقال) فى تفسير معناه (أنه حجاب حجب به) الله تعالى (من وراءه من ملائكتهم عن الإطلاع) بكسر الطاء المشددة أى رؤيتهم متعلق بحجب (على مادونه) أى ما خلفه ووراءه من جانب الغيب وباطنه فهو الباطن والظاهر (من سلطانه) الظاهر أنه أراد به ما يقبضه قدرته عند تصرفه مما لا يطلع عليه رسل الملائكة وغيرهم إلا بأذنه نادراً (وعظمته وعجائب ملكوته) وما لا يدرك من ذلك والمراد بالملك عالم غيب الغيب أى ما غيب عن الملائكة (وجبروته) وهو يطلق على القهر وعلى عظمته الملكوت وغرابة ما احتجب عن غيره وهو المراد وجبروته بغير همة قال الحملى وهو مهموز فى بعض النسخ وهو محتمل (وبدل عليه) أى يدل على أن المحجب لغيره لا ذاته (من الحديث قول جبريل) له صلى الله تعالى عليه وسلم (عن الملك الذى خرج من ورائه أن هذا الملك ما رأيت من خلقت قبل ساعتى هذه) فانه صريح فى أن المحجب إنما حجب الخلق فان جبريل قد حجب به الله تعالى عما فى سر ادق جلاله وخلف حيطه عظيমে (فدل على أن هذا المحجب) المذكور فى الحديث (لم يختص بالذات) أى لم يختص محجوبيته بذاته تعالى إذ حجب بعض الملائكة أيضاً كذلك الأذان وبما فسره به بعلمت أنه لا يتوهم أن المصنف رحمه الله حقنه أن يقول يختص بغير الذات لأن فى الاختصاص يقتضى المشاركة كما لا يخفى (وبدل عليه) أى على عدم اختصاص المحجب بالذات كالم (قوله كعب) الاحبار

أكثر الكائنات احتجوا بوجود الخلق عن شهود صفات الحق وشهودها عن الموجودات المعلق ثم منهم من حجب عن الله تعالى بالسهوات والتبوية والدرجات الآخوية أو المقامات العالية ومنه قولهم العلم حجاب فى هذا الباب وكل ذلك من أغيار العدمية والوجودات الوهمية ولور وقع الحجاب عنهم لفنوعاً عن أنفسهم وارا داتهم ويقولون بهم فان القناء على ثلاثة أوجه فناء فى الأفعال ومنه قولهم لا فاعل إلا الله تعالى وفناء فى الصفات ومنه لا حى ولا عالم ولا قادر ولا مريد ولا مسموع ولا بصير ولا متكلم على الحقيقة إلا الله تعالى وفناء فى الذات أى لا موجود على الإطلاق إلا الله وأنشد وفى هذا المعنى لتصحيح المعنى

ففى شئى ففى شئى ففى شئى * فكان فناؤه عن البقاء

(وبدل عليه) أى على ما ذكرنا من تعلق المحجب بالكائنات دون الذات (قول كعب) أى كعب الاحبار

(في تفسير سدره المنتهى) أى في بيان سبب تسميته بها (قال الياهو بنى علم الملائكة) يعنى وسبقه اللهم عندها (يحدون أمر الله تعالى) أى لا تغيرونها (لا ينجازوها علمهم) أى فهم محجوبون عما وراءها (وأما قوله الذى يلى الرجن فيحمل على حذف المضاف أى الذى يلى عرش الرجن أو أراما) كذا التصب في النسخ والظاهر كونه مجرورا أو مفعولا عليه أراد أن أى يعنى بنى أو أعنى أمر من الأمور الالافية غير أن هذا المقام ذهب الدجى إلى أن التقدير لى أراما (من عظيم آياته ومبادئ حقائق معارفه) أى المتعلقة بذاته وصفاته (عما هو أعلم به) أى من أسرار مكنوناته (كما قال تعالى) أى في استهمال حذف المضاف (واسأل القرية أى أهلها) يعنى أنه من قبيل مجاز الحذف وهو أشهر مما قيل أنه من باب ذكر المحل وإرادة المحال والله تعالى أعلم بالحال (وقوله فقيل من وراء الحجاب صدق عبدى أنا) أى كبر) كما تقدم (ظاهرة سمع) بصيغة المجهول وقال الدجى أى سمع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (في هذا الموطن كلام الله تعالى ولكن من وراء حجاب) ٢٦٤ قلت فيا أول الاشكال في هذا الباب مع ما فيه من سماع كلامه من جهة محصورة يوهم

الحجاب ولهذا دفعه بقوله (كما قال الله تعالى وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب) فان المراد بالوحى على طريق المكاشفة لان الوحى اعلام في خفاء اما بالافهام وهو القذف في القلب كما وحى الى أم موسى عليه السلام أو في المنام كما وحى الى ابراهيم عليه السلام فذبح ولده ويقول من وراء حجاب ان يكون البشر من وراء حجاب البشرية المانعة من شهود الذات الصمدية بان يسمعه ولا يراه كما يكون موسى عليه الصلاة والسلام وليس المراد ان هناك حجابا يفصل موضعا عن موضع لو بدل

(في تفسير سدره المنتهى) أى في بيان سبب تسميته بها (قال الياهو بنى علم الملائكة) يعنى وسبقه اللهم عندها (يحدون أمر الله تعالى) أى لا تغيرونها (لا ينجازوها علمهم) فهذا وجه تسميتها ومنه تعلم ان الحجاب انما هو بالنسبة لغيره لانه وان المحجوب عنهم ذاته وأمره وملائكته المقربون وقوله يحى دون معناه يقفون ويعلمونه (وأما قوله) في الحديث (الذى يلى الرجن) لما كان ظاهره أنه حائل بينهم وبين غيره أشار الى تأويله بقوله (فيحمل) أى يقرب به (على حذف المضاف أى الذى يلى عرش الرجن) فالمضاف المقدر لفظ عرش أو لفظ أمر (أو أراما) زيادة ماله - موم أو التظيم أى لى أمر الرجن (من عظيم آياته) من بيانه لا يوضح ما بهم ولا وهو أو وقع في النفوس لمحوه بعد انشوق اليه (أو من مبادئ حقائق معارفه) أى أمر يكون مبدأ لما يتحقق به معرفة الله (عما هو) أى الله تعالى (أعلم به) من رساله وملائكته عليهم الصلاة والسلام (كما قال تعالى واسأل القرية التى كنفها أى أهلها) إشارة الى ان تقدير المضاف لقرية عقليته كثيرة يبلغ لان القرية لا تسئل وأنما تسئل أهلها (وقوله) تعالى في حديث الاذان أحاطة لثلاث لساقال الله أكبر من كل كبير (فقيل من وراء الحجاب صدق عبدى) أى الملك القائل (أنا) كبر فظاها رانه) صلى الله تعالى عليه وسلم (سمع في هذا الموطن) أى المكان الذى كان قاربه كما يقرب لانسان في وطنه (كلام الله) من غير واسطة كما سمعه موسى صلى الله تعالى عليه وسلم (ولكن من وراء حجاب) حجب عن رؤيته الله تعالى وهو يراه من غير حجاب بالنسبة له وان كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم محجوب باعن رؤيته معاينة فهو لا يراه ثم استدلل على ذلك بقوله (كما قال تعالى وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب أى وهو) أى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (لا يراه) أى لا يرى الله معاينة اذ حجب بصره) أى بصر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (عن رؤيته) أى رؤيته النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ربه في هذه الدنيا ولما كان هذا يؤهم امتناع الرؤية مطاأقال (فان صرح) الحديث (والقول بان محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم رأى ربه) عيانا حين أسرى به (فيجتمل أنه في غير هذا الموطن) الذى سمع فيه الاذان (بعد هذا) الموطن والمقام (أو قبله) رفع الحجاب عن بصره حتى رأى عيانا في مقام آخر (والله أعلم)

على تحديد المحجوب وانما هو بمنزلة ما سمع من وراء الحجاب حيث لم ير المكالم في هذا الباب والله تعالى أعلم بالصواب ولذا قال المصنف (أى وهو) أى البشر (لا يراه) أى الحق سبحانه وتعالى (حجب بصره) أى منعه (عن رؤيته) أى لا ذاته عن بصره (فان صرح القول بان محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم رأى ربه) أى بعين البصر (فيجتمل أنه) أى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم رآه (في غير هذا الموطن بعد هذا) أى هذا الوقت (أو قبله) أى من الزمان يعنى أنه (رفع الحجاب عن بصره حتى رآه) وفي أصل الدجى فرأه (والله تعالى أعلم) أقول ولا مانع من أنه رآه في ذلك الحين بعينه اذ لا يختص برفع الحجاب وكشف النقاب مكان دون مكان ولا زمان دون زمان لا رادة العيان كما لا يخفى على الاعيان ولا بن عطاء حكم فوجب في الجملة كشف غطاء فاجبت ان أذكرها هو بقوله * كيف يتصور ان يحجبه شئ وهو الذى أظهر كل شئ * أم كيف يتصور ان يحجبه شئ وهو أظهر من كل شئ * بل وهو الظاهر قبل وجود كل شئ وهو الواحد الذى ليس معه شئ * فالحن لبس محجوب وانما المحجوب أنت عن النظر اليه * اذ لوحجه شئ استبره ما يحجب ولو كان له ساتر لكان لوجوده حاصر * وكل حاصر

(نقص)

لشيء فوله قاهر وهو القاهر فوق عباده * انتهى وإذا قال الله تعالى لا يحيطون به علما كيف يحيطون به جرموا لأن لعدم شيء يغلب القدم نزع إن الله سبحانه وتعالى سبعين ألف حجاب من النور في عالم الظهور ولو كشفها لاحت سبحات وجهه ما انتهى إليه نور بصره وقد قال الله تعالى كل شيء هالك إلا وجهه أي باطل ومضجع وفان في نظر أرباب العرفان في كل آن وزمان ولذا قال بعض أرباب الشهود سوى الله والله تعالى الوجود وقال بعض الشطار ليس في الدار غيره ديار فهو من غاية ظهوره باطن ومن نهاية بطونه ظاهر وفي عين أبدية أول وفي عين أزلية آخر وغيره كالمباح في الهواء والأسراب في نظرمشتاق الشراب والأفلا التراب ورب الأرباب والله تعالى أعلم بالصواب

(فصل) * أي من متعلقات هذا الباب (ثم اختلف السلف) أي الصحابة والتابعون (والعلماء) أي الخلف المجتهدون (هل كان) أي وقع (الاسراء بروحه) أي فقط (أو جسده) أي مع روحه في جميع أسرافه ٢٦٥ أوفي بعضه كما سيأتي في كلامه

يندرج فيه أيضا قول آخر لبعضهم أنه أسرى به مرتين مرة مناماً ومرة بظقة جمع بين الرويتين وكذا قول التوقف بأن يقال أسرى به ولا يقال بظقة ولا مناماً وهو قول غريب حكاه امام الجوزية في أوائل كتابه الهدى ولعل وجهه أنه ورد في بعض طرق الخبر أنه كان بين النائم واليقظان فلم يعرف حقيقة أمره ولذا عبر بعضهم عنه بالنوم وبعضهم باليقظة اعتباراً بالغلبة وكان المصنف لم يلبث في هذه المقالة فينظم قوله (على ثلاث مقالات) أي لطوائف ثلاث كما فصلها بقوله (فذهبت طائفة إلى أنه أساء بالروح وأنه رؤيا منام) بدل مما قبله

(فصل) * في تحقيق الاسراء أعلم أنهم اختلفوا في المعراج والاسراء هل كانا في ليلة واحدة أو ليلتين وهل كانا جميعاً بظقة أو مناماً أو بعضه بظقة وبعضه مناماً ف قيل إن الاسراء كان مرتين مرة بظقة ومرة بروحه وبدينه بظقة ومنهم من قال تعدد الاسراء في اليقظة أيضاً بل قيل أنه أربع مرات وبعضها كان بالبدنة ووافق أبو شامة رحمه الله تعالى ابن الروابات بالعدد وأنه وقع من مكة ليلت المقدس لم يسقط على البراق ومرة من مكة إلى السموات إلى آخر ما فصله وقال أنه ليلت المقدس ثابت بنص القرآن والمحدث وقد تقدم الفرق بين الاسراء والمعراج وأن الأول سيره لليلت المقدس والثاني صعوده منه للإسلام الأعلى وأن كلامهم ما يطلق على الجميع وأما جل البدن على أنه بطريق الانسلاخ الذي ذهب إليه الصوفية فخرج للحدث عن ظاهره ما يعني لا ينبغي التعويل عليه وإنما ذكرناه لمنهك عليه لئلا تغتر بكلام بعض جهلة المتصوفة والمحدث كجاء (ثم اختلف السلف والعلماء) من عطف العام على الخاص والمراد بالسلف الصحابة ومن عاصروهم والعلماء من بعدهم (هل كان اسراء بروحه أو جسده) اسراء بالصبغ خبر كان أي هل كان الاسراء إلى آخره (على ثلاث مقالات) أي اختلاف واقع على ثلاثة أقوال للسلف والخلف ثم قدره وفضله بقوله (فذهب طائفة أي جماعة من سيصر حبه إلى أنه) أي الاسراء (اسراء بالروح وأنه رؤيا منام) عطف تفسير لا بدل كما توهمه المحكي وفي تفسير القاضي اختلاف في أنه كان في المنام أو في اليقظة بروحه أو بجسده وقوله بروحه أو بجسده لف ونشر أي بروحه في المنام أو بجسده مع روحه في اليقظة وليس متعلقاً بقوله في اليقظة فقط كما توهم والصحيح الثاني كما سيأتي قال البرهان وبقي قولان أحدهما أنه تعدد في جسده ومرة أو مرات بروحه والثاني أن يقول بالاسراء ولا يعين كونه بظقة أو مناماً كما في الهدى النبوي وهو غريب (مع اتفاقهم) سلفاً وخلفاً على (أن رؤيا الانبياء حق ووحى) لأنهم عليهم الصلاة والسلام تمام أعينهم ولا تمام قلوبهم ولأن الشيطان لم يسلط عليهم فيتمثل لهم والوحى على أنواع منها المنام إلا أنه على قسمين منه ما يقع بعينه وهو الأكثر ولذا ذهب الخليل إلى دمج اسمعيل عليهم الصلاة والسلام ومنهما ما يعبروا بول (والى هذا ذهب معاوية) ابن أبي سفيان بن حرب بن أمية كما رواه عنه ابن جرير وابن اسحق وهو رضى الله تعالى عنه صحابي ابن صحابي توفي بالشام حاكماً بها ثمانين سنة وعمره ثمان وسبعون أو ست وثمانون وكان عنده أزار رسول

(٣٤ شفا في)

أوعطف تفسيره اذهب في هذا المقام إنما يكون في حال المنام (مع اتفاقهم) أن رؤيا الانبياء حق) أي ثابت غير كذب (ووحى) أي يعمل به بخلاف رؤيا غيرهم ويدل عليه قوله تعالى حكاية يابني أنى أرى في المنام أنى أُنذركك وحديث تمام أعينهم ولا تمام قلوبهم (والى هذا ذهب معاوية رضى الله تعالى عنه) أي من الصحابة كما رواه ابن اسحق وابن جرير عنه وهو ابن أبي سفيان كلاهما من مسلمة الفتوح وهو أحد كتبة الوحى وقيل إنما كتب له كتبه إلى الأمير أسد بن شام في زمن عمر رضى الله تعالى عنه ولم ير لها حاكماً إلى أن مات وذلك أن ربوع سنة روى عنه ابن عباس وأبو سعيد الخدري رضى الله تعالى عنه ما رواه أزار رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ورواهه ومقصده شىء من شهره وأخفاره فقل كفوفى في قصه وأدرجوفى في رداءه وفى رواية وأزاروفى بازاره وأحشوا من خرى وشدوا مواضع السجود مني بشعره وأظفاره وخلوا بيني وبين أرحم الراحمين

(وحكى) أى مثل ذلك (عن الحسن) أى البصرى (والشهور عنه خلافه) وهو أنه كان فى اليقظة (واليه) أى وإلى هذا القول (أشار محمد بن اسحق) أى ابن سارامام المغازى (وحجتهم) أى لقولهم أنه رؤى بامنام (قوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التى أرى نبالاً) أى ظاهرة اذنى آخر الآية لانه تعالى انه كان باليقظة حيث قال (الافقنة للناس) أى ابتلاؤه وامتحاناً فى تصديق القضية اذ انه كرهه فبرس وارتد كثير من أهل التقليد وصدقه الصديق وأهل التوفيق والتأييد اذ من المعلوم انه لا فتنة الا اذا كان فى حال اليقظة فالرؤى باعنى الرؤية ولعل تسميتها بالانها من غير اتها فى معنى الرؤى او قد سبق جواز تقدير مضاف أى يتحقق الرؤى او تصدقها وهى يجمع بين الروايات فانه رأى ألوأر وياو ثانياً رؤىة تفقدال ٢٦٦ السهلى وذهب طائفة منهم شيخنا أبو بكر الى ان الاسراء كان مرتين

احداهما فى نومه وتوطئة له وتسبعا عليه كما كان يدعونه الرؤيا الصادقة ليسهل عليه أمر النبوة فانه أمر عظيم تضعف عنه القوى البشرية وكذا الاسراء سهل عليه بالرؤيا لان هواله عظيم ورأيت المهلبى فى شرح البخارى قد حكى هذا القول عن طائفة من العلماء وانهم قالوا كان الاسراء مرتين مرة فى نومه ومرة فى يقظته يدينه صلى الله تعالى عليه وسلم انتهى ولا يعبدان يقال اسراءه الروحى كان مرات باعتبار المكاشفات فى القناعات والمناجات اسراءه الجسدى مرة واحدة تحقيقاً لتلك المقامات والحالات مع الزيادة المحادثة بالكلام والرؤى بقوسائر الدرجات هذا مع آية وما جعلنا الرؤيا قد قيل المراد بها اقام محادثة انه أو أحسبه دخلوا مكة

اللهم صلى الله تعالى عليه وسلم ورداؤه من شعره وظفروه فكفن بردائه وازاروه وحشى شعره وظفروه بغيره ومنخره بوصية منه رضى الله تعالى عنه (وحكى عن الحسن) البصرى رحمه الله تعالى وحكى مبنى لاجهول (والمشهور عنه) أى عن الحسن (خلافه) أى له قولان أشهرهما انه كان يقظة (واليه) أى الى مذكر عن الحسن (أولاً) (أشار محمد بن اسحق) بن بشار صاحب المغازى وهو ثقة وان طعن فيه ببعضهم (وحجتهم) أى دليل القائلين بانه رؤى بامنام (قوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التى أرى نبالاً) لافقنة للناس (لانكار كثير منهم له ورداؤه بعض من أئلم حين بلغهم ذلك لضعف عقولهم وإيمانهم ولا حجة فى ذلك لان لها تفسير آخر وفى بعض النسخ هنا (وقيل رآها عام الحديبية) اسم بئر مشهور وقوة وأوها مخففة ووربت مشددة أيضاً كىأتى بمانه لانه صلى الله تعالى عليه وسلم رأى أنه هو وأحسبه دخلوا مكة كما قال الله تعالى لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق الى آخره فلما صدقوا عن الدخول فتن بعضهم فقبل لم يقل فى هذا العام وقيل الآية فى قصة بدر لقوله تعالى اذير يكهم الله فى منامك قليلا وقيل المراد بهار رؤى أبى أمية تنز وعلى منبره صلى الله تعالى عليه وسلم (و) مما احتجوا به (ما حكى عن عائشة رضى الله تعالى عنها ما فقدت جسده رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) وفى نسخة ما فقدت البناء للمعول وفى رواية لم تفقد معجول أيضاً قال التلمسافى وهى الاشبه بالواب فهو اخبارها من غير هالانها لم تكن حينئذ روجه بل لم تو جدانتهى وساقى الاشارة اليه فى كلام المصنف مع ان له صلى الله تعالى عليه وسلم زوجات آخر فلا يلزم من عدم قد هذا ذلك فقد غيرهاه وقيل ولا حجة فيه أيضاً لاحتمال انه تعالى أراد أن يحجب عنها حقيقة ذلك مع ان النفي مقدم على اثبات ولا يخفى ما فيه من التكلف (وقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم فى رواية (بيننا أنا ثم) قال ابن المنير فى المقتنى جنع هؤلاء الى قضائظنها تخيل الاسراء بقظة من حيث العقل وذلك غايبين وانما هو استعداد عادى فظنوم محال اعتبارها فاحتجوا بما ورد فى بعض الروايات من التصريح بانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان نائماً فاقطعه الملك وقوله بين النساء واليقظان لم يصرح بان النوم استمر بل كان محبى الملك اليه صلى الله تعالى عليه وسلم وهو واسن وباقل من ذلك يستيقظ النساء المستغرق لاسيما الوسن واحتجوا على انه استمر بان المنام صرح به وبما ورد فى بعض الطرق أى الآية فاستغلت وأنا بالمسجد المحرام ورد عليه من المراد الافاقية البشرية من الغمرة الملكية أى كىأتى بمانه وبالجمله فان صح النقل فى الطرق وتعارضت وتعداها ويل جمل على التعدد وتزبله على

احداهما فى نومه وتوطئة له وتسبعا عليه كما كان يدعونه الرؤيا الصادقة ليسهل عليه أمر النبوة فانه أمر عظيم تضعف عنه القوى البشرية وكذا الاسراء سهل عليه بالرؤيا لان هواله عظيم ورأيت المهلبى فى شرح البخارى قد حكى هذا القول عن طائفة من العلماء وانهم قالوا كان الاسراء مرتين مرة فى نومه ومرة فى يقظته يدينه صلى الله تعالى عليه وسلم انتهى ولا يعبدان يقال اسراءه الروحى كان مرات باعتبار المكاشفات فى القناعات والمناجات اسراءه الجسدى مرة واحدة تحقيقاً لتلك المقامات والحالات مع الزيادة المحادثة بالكلام والرؤى بقوسائر الدرجات هذا مع آية وما جعلنا الرؤيا قد قيل المراد بها اقام محادثة انه أو أحسبه دخلوا مكة

ندبل قوله تعالى لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام الاية فلما صدوقه عنه فتنوا فقبل اسرا لم يقل فى هذا العام فدخلها بعد اماراتها فى وقعة بدر بدليل قوله تعالى اذير يكهم الله فى منامك قليلا ووقع فى أصل الدجى وقيل رآها عام الحديبية وهو يومه انه من أصل الكتاب وهو ليس فى الاصول الصحيحة على الصواب (وما حكوا) أى وحجتهم أيضاً ما حكوه من رواية ابن اسحق وابن جرير (عن عائشة رضى الله تعالى عنها ما فقدت جسده رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) او يطله انه لم يدخلها الا بعد الهجرة والاسراء انساكن بمكة بعد البشة كما قال ابن اسحق بعد ان فشا الاسلام بمكة والاشبه انه كان بعد الهجرة خمس سنين كما نقله النووى عن المصنف وروى عنها ما فقدت جسده رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بضعة المفعول وهو اظهر فى الاحتجاج المنقول (وقوله) أى وحجتهم أيضاً قوله عليه السلام (بيننا أنا ثم) أى فى الحطيم وبمسا فى الحجر

(وقول أنس رضي الله تعالى عنه) أي وحجتهم أيضا قوله في حديثه (وهو ناظم في المسجد الحرام وذكر القصة) أي قصة الأسراء وفيه ان كونه ناظما أول الوهلة لينا في وقوع القصة في البقعة آخر الدفعة (ثم قال) أي أنس رضي الله تعالى عنه (في آخرها) أي القصة (فاستغلت وأنابا المسجد الحرام) وفيه ان المراد بالاسيقاط هو الاستحضار والاستعداد عما كان له من الاستغراق في مقام الإبرار مع احتمال ان نومه في حال رجوعه واستيقظا وقت وقوعه (وذهب معظم السلف والمسلمين) أي من الخلفي (الى انه امر ابا الجسد) أي مع الروح لا الروح دون الجسد (وفي البقعة) بفتح القاف ولا يجوز تسكينها وهي ضد المنام (وهذا هو الحق) أي الثابت عند أهل (وهو قول ابن عباس وجابر) أي ابن عبد الله (وأنس رضي الله تعالى عنه) أي

ابن مالك (وحذيفة) أي ابن اليماني (وعمر رضي الله تعالى عنه) أي ابن الحنابل وكان حقه ان يقدم على ما سبق من الاصحاب (وأبي هريرة ومالك بن صعصعة رضي الله تعالى عنهم) مدني سكن البصرة وروى عنه أنس وغيره (وأبي حبة) بفتح حاء مهملة وتشديد موحدة يسيل بالذون وقيل بالتحفة (البدري) قيل هو الانصاري: قيل هو غيره (وابن مسعود) رضي الله عنه وكان حقه ان يذكر بعد عمر لانه أفضل الصحابة بعد الخلفاء الاربعة وبه تم ذكر الصحابة رضي الله تعالى عنهم (والضحاك) أي ابن مزاحم الهلالي البليغي المفسر نابغي جليل يروي عن أبي هريرة وأنس وابن عباس وابن عمر رضي الله تعالى

أسرا أت بعضهما بقعة وبعضها ماما لا يقال لو كان كذلك لما تكرر فرض الصلوة فانها انما فرضت دفعة فلما فرضت في البقعة وجاعف المنام بعد ذلك كالذي وتجدد العهد أو تدم المنام كالقدمة والتعريض بالفرض وبما سيكون ثم فرضت بقعة وكثيرا يراى اناسهم انهم فعل فعلا كان فحله قبله ويقع له انه الفاعل المتقدم بعينه فيكون ذلك المعنى انتهى (وقول أنس رضي الله تعالى عنه) وهو ناظم في المسجد الحرام وذكر القصة (الواردة في حديث الاسراء الذي رواه البخاري وهو يدل على انه كان ماما) (ثم قال في آخرها فاستغلت وأنابا المسجد الحرام) أي انهم تمنى منى فوجدتني به بهذه الحالة فاتتني كونه حجة لذلك وقد علمت ما فيه (وذهب معظم السلف والمسلمين) عطف للعالم على الخاص وفيه اشارة الى ان خلافة لا ينبغي لمسلم اعتقاده (الى انه اسرا ابا الجسد) مع الروح (وفي البقعة) المقابلة للنوم وهي بفتح الباء والقاف وتسكينها نحن الاضرورة شعرية كقول التهامي

فالعيش نير والمنية بقعة * والمرء بينهما خيال ساري

وبالتسكين علم كالبقعة (وهذا هو الحق) الذي يقتضيه الاسلام اذ لا حاجة لاصرف النصوص عن ظاهرها بغير داع ولو كان كذلك لم يكره أحد من العقلاء (وهو قول ابن عباس وجابر وأنس وحذيفة وعمر وأبي هريرة) رضي الله تعالى عنهم وهو عبد الرحمن بن صخر على الاصح من الاقوال في اسمه مشهور كما تقدم (ومالك بن صعصعة) الصحابي المدني كما تقدم (وأبي حبة البدري) بفتح الحاء المهملة بالاختلاف ثم يامو واحدة شديدة على الاصح وقيل انه بنون مشددة وقيل بثناة تحتية مشددة ثم هاء واسمه عامر وقيل مالك وقيل عمرو وقيل ثابت بن النعمان كما في الاسدي عاب واختلاف في أبي حبة الانصاري وأبي حبة البدري هل هما واحد أو اثنان على اختلافهم في ضبطهم المتقدم وقوله البدري أي شيء يدبر اشارة الى انه من كبار الصحابة رضي الله تعالى عنهم وقيل اسمه كذبة (وابن مسعود والضحاك) وهو مزاحم البليغي المفسر المكنى بابي القاسم أو أبي محمد يروي عن ابن عباس وأبي هريرة وهو ثقة وان صعصعة بعضهم توفي سنة خمس ومائة وقيل سنة ست وأخرج له أصحاب السنن الاربعة دون الشيخين (وسعيد بن جبير) المشهور وهو الوالي أبو محمد أخرج له أصحاب الكتب الستة (وقادة) المتقدم ترجمته (وسعيد بن المسيب) بفتح الباء وكسرها كما تقدم في ترجمته (وابن شهاب) أبو بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري كما تقدم (وابن زيد) عبد الرحمن بن زيد بن أسلم وترجمته في الميزان (والحسن) بن أبي الحسن البصري كما تقدم (وابراهيم) النخعي المتقدم ذكره (ومسروق) بن أجدع أبو عائشة الحمداني أحد الاعلام الذي لم يخرج من همدان مثله صاحب المناقب الحجة وكان أعلم بالفتيا

عنهم وثقة أجدوا بن معين وذكره الشيرازي في فقهاءخراسان من أصحاب عطاء الخراساني وغيره (وسعيد بن جبير) يروي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم وغيره قتل في شعبان شيعة أخرجه الاثمة الستة (وقادة) أي ابن دعامة (وابن المسيب) بفتح الميم تحتية المشددة وتسكير (وابن شهاب) أي الزهري (وابن زيد) أي ابن أسلم وهو متكلم فيه (والحسن) أي البصري (وابراهيم) أي النخعي (ومسروق) أي ابن أجدع الحمداني يروي عن أبي بكر ومعاذ رضي الله تعالى عنهم وكان أعلم بالفتيان ثم يخرج له الاثمة الستة وهو من الزهاد الثمانية يقال انه سرق صغيرا ثم وجد فسمى مسروقا وقد كانت عائشة بنته فسمى ابن عائشة وتكنى بها يروي عنه الشعبي والنخعي وغيرهما

(وبجهاهـ) أى ابن جبير (وعكرمة) أى المفسر مولى ابن عباس لكنه أباحى وسيأتى فى كلام المصنف بيانه (وابن جرير) بالجميعين مصغرا فهو لا كله من اجله التابعين رحمهم الله تعالى (وهو دليل قول عائشة) أى مذهبها المختار لها وهو لا ينافى ما سبق مما نسب إليها وحكى عنها وهذا الاستعمال شائع ٢٦٨ فيما بين العلماء والفقهاء حديث يقال هذا قول أبى حنيفة وما لا رحمهما

من شريح سنة ثلاث وألثنتين وستين وأخرج له أصحاب الكتب الستة ولقب بمسروق لانه سرق وهو صغير ثم وجد (وبجهاهـ) بن جبير المتقدم ترجمته (وعكرمة) بن عبد الله الامام المفسر مولى ابن عباس رضى الله تعالى عنه ما أحسن وأوعية العلم الثقة وهو أباحى وسيأتى بيان الاصلية آخر الكتاب روى الشيخان وتوفى سنة خمس أو ست أو سبع ومائة وترجمته مفصلة فى الميزان (وابن جرير) عبد الملك بن عبدالعزيز وقد تقدمت ترجمته (وهو دليل قول عائشة رضى الله تعالى عنها) قيل كيف يكون الاسراء بقصة دليل قول عائشة ما فقدت جسده النمر بف الدال على انه منام لا لا تقطعه وهو ذا عجب اذ ذكره فى المذهبين وجعل ما يبطله دليلا عليه كما سيأتى فهو مذهباه ومنه بالاربية * أقول لاشك انه وارد وان كلامه لا يخلو من اشكال الا ان يقال انه سقط منه شئ وأصله دليل على عدم صحة قول عائشة لانه لم يثبت نقله عنها وقد يقال مراده انه دليل على قول عائشة قولها ما وافقها عليه أكثر الصحابة وانها قائله بانه بقصة كالمجهور كما سيأتى فى كلامه فالمراد بالمال ما نقلوه عنها وهذا وان كل مخالفا للظاهر لكنه أسهل من تغليب المصنف وهو الانسب بقوله (وهو قول) محمد بن جرير (الطبري) المتقدم ترجمته (وأحمد بن حنبل) وجماعة عظيمة (أى كثيرة والعظيمة تطلق بمعنى الكثيرة كثيرا وان كان المعروف خلافه أو المراد انهم أئمة مقدارهم جليل (من المسلمين وهذا قول أكثر المتأخرين من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين والمفسرين) فعلى كثرة نقله وشهرة الاخبار الصحيحة به لا يناسب مخالفة أئمة المؤمنين رضى الله تعالى عنهم (وقالت طائفة) هذا هو القول الثالث (كان الاسراء بالجدة بقصة من المسجد الحرام الى بيت المقدس) فقط (و) منه (الى السماء بالروح) يعنى منامه ولا يخفى بعده فلم ينقل انه صلى الله تعالى عليه وسلم نام ثم هذه الحالة لا تناسب النوم ثم (واحتجوا بقوله) الذى أسرى بعبد له ليلام المسجد الحرام الى بيت المقدس) وفى نسخة الى المسجد الأقصى وهى الموافقة للنظم النمر بف وهى أصح عندى وأعلم انهم فسروا العروج الروحاني بالنام وليس يتعين لانهما قد تفارق البدن يكونه وهذا ما اتفق عليه الحكماء وأهل التصوف وليس هذا محل تحقيقه وقوله (يخجل الى المسجد الأقصى غاية الاسراء) تفسير وتفصيل للاحتجاج لانه لما جعل غاية اقتضى ان لم يتجاوز الى السماء ببدنه الشريف ولا حاجة فيه لان كونه غاية لم يسره فى الارض لا ينافى صعوده لما يحتاجه فى جهة العلو وما قيل من انه انما يتبع اذا كان الاسراء مرة واحدة وعلى تقديره يكون غاية لركوبه البراق ثم عرج منه الى السماء والحكمة فى عدم ذكرها بيانه له سنة دون الكتاب وهو ابلغ فى المدح انتهى ليس بشئ ولو قيل انه هو الذى أنكره ورواه كثرى باطل ما تبدت به معجزته واقتصار على ما فهمه عقولهم القاصرة كان أظهر ونحوه قول ابن المنير فى الفتى ورد الاحتجاج بان الحكمة فى تخصيص المسجد الأقصى ان يسأل قريش على سبيل الامتحان عن الاعلام التى عرفوها والصفقات التى شاهدوها فى بيت المقدس وقد علموا ان الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم لم يسافر اليها قط فيجيبهم بما عاين ويوافق ما يعلمونه فتقوم الحجة عليهم وكذلك وقع ولذا لم يسألوه صلى الله تعالى عليه وسلم عما رأى فى السماء اذ اعلم لهم بذلك انتهى وأقصى بمعنى أنه عدلانه بعد لم يجد فى الارض وآخر محل عبد الله فيه بحق وقواه (الذى وقع التعجب فيه) ضمه فيه للاسراء أى

الله ويحكى عنه ما خلافا ذلك به هذا بطل اعتراض الدجى على المصنف بقوله كيف يكون الاسراء بقصة دليل قولها ما فقدت جسده الخ الخج به انقائه كان منامه وقد سمعت ابطاله وتعبه من حكاية المصنف له فى المذهبين مع امتناع كونه حجة الاول وكون الثانى دليلا فانه هو لا ريب من ذى فهم ناقد انتهى ومما يدل على ما قدمنا عنها انها نفت الرؤية البصرية وقالت بالروح البصرية ومثل هذه المسئلة الخلافية لا تتصور الا اذا كانت القضية فى البينة بخلاف الحالة المتسامية (وهو قول الطبري) أى محمد بن جرير (وابن حنبل) أى الامام أحمد صاحب المذهب (وجماعة عظيمة) أى رتبة وكثرة (من المسلمين وهو قول أكثر المتأخرين من الفقهاء والمحدثين والمفسرين وقالت طائفة) أى من الجماهير بين

الروايات المتألفة (كان الاسراء بالجدة بقصة الى بيت المقدس) يروى بقصة فى المسجد الحرام الى المسجد الأقصى (والى السماء بالروح) أى منامه وهذا يشبه قول المعتزلة (واحتجوا بقوله) الذى أسرى بعبد له ليلام المسجد الحرام الى المسجد الأقصى) ووجه الاحتجاج ما بينه المصنف بقوله (يخجل الى المسجد الأقصى غاية الاسراء) الذى وقع التعجب فيه

بعظيم القدرة) أى المؤثرة وفق الإرادة حيث كان ساعة في سيرة طي مسافة كثيرة والتعجب من لوازم المعجزة وإن صدر من أعدائه على طريق الاستحالة (والتمدح) أى وقوع التمدح (بشرى بن النضر) صلى الله تعالى عليه وسلم (به) أى بالأسراء نفسه (واظهار الكرامة) أى وقوع إظهار الكرامة صلى الله تعالى عليه وسلم (بالأسراء إليه) أى إلى المسجد الأقصى بخصوصه (قال هؤلاء) أى الذين ذهبوا إلى المذهب الثالث في الأسراء (ولو كان الأسراء بحسبه زائدا على المسجد الأقصى لذكره) أى الله سبحانه في كتابه (فيكون) أى ذكره فيه (أبلغ في المدح) أى في مقام مدحه من عدم ذكره وإعل الحكمة ٢٦٩ في ذلك أن يكون الإيمان في هذه

وقوع التعجب في شأنه لقطع مسافة طويلة في بعض ليلة والتعجب بيقينه قوله سبحانه لأنه مصدّر منصوب على المصدرية ومعناه تنزيهه الله عمالاته في بعض شاع استعماله في التعجب ووجه مذكور في الكشف وشرحه والتعجب من المعجزات لكونها خارقة للعادة وهو من الله تعجب لما تعجب منه وقد ورد استعماله في حق الله وورد في الحديث كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم تعجب ربنا من كذا وهو من الدش لاستحالة ما تعجبوا منه أو استبعدوا عنه وأشار إلى المراد من تعجب الله تعالى (تعظيم القدرة) منصوب لأنه معقول له أى تعظيم قدرة الله الباهرة المؤثرة على وفق الإرادة وفي نسخة بتعظيم بالياء الحارة (والتمدح) بشرى بن النضر صلى الله تعالى عليه وسلم (به) أى بالأسراء والحجارة متعلق بشرى بن يحو زرفهم ما يوقع أى وقع فيه تعظيم القدرة والتمدح وكذا قوله (واظهار الكرامة له) صلى الله تعالى عليه وسلم (بالأسراء إليه) أى إلى المسجد الأقصى وهو من وضع الظاهر موضع الضمير اعتباره لأنه من أجل كراماته وأعظم معجزاته (قال هؤلاء) الذين ذهبوا إلى أن الأسراء بحسبه صلى الله تعالى عليه وسلم إلى المسجد الأقصى وهم أرباب المذهب الثالث (ولو كان الأسراء بحسبه إلى مكان أرفع (زائدا على المسجد الأقصى لذكره) الله تعالى في القرآن حين قص قصة الأسراء (فيكون) ذكره فيه (أبلغ في المدح) من عدم ذكره (ثم اختلفت هذه الفرقتان) الثانية والثالثة في أنه صلى الله تعالى عليه وسلم (أبلغ (هل صلى بنيت المقدس) حين أسرى به (ألم لا) فقيل صلى به وأمر ما دله قتل وهو من نوادر العربية سمع ذلك في قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يجبر على الله عز وجل ترو جت بكر أم نبي أو أن ذكره بعض النجاة (في حديث أنس وغيره ما تقدم من صلته) صلى الله تعالى عليه وسلم بالأنبياء (فيه) أى في بيت المقدس وساقى رواية أخرى أنه صلى الله تعالى عليه وسلم صلى بهم في السلام وفي رواية أنه لم يصل بهم فيه كما أشار إليها بقوله (وأنكر ذلك) أى صلته بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام فيه (خليفة بن الجان وقال) كما رواه جندب بن حنبل رحمه الله تعالى (والله ما زالا) أى جبريل والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وزال هاتما أى لم ينقصا ولا ينزلا (عن ظهر البراق حتى رجعا) إلى الأرض فكان جبريل عليه الصلاة والسلام راكباً معه صلى الله تعالى عليه وسلم وروى أنه كان ماشياً (قال القاضي) أبو الفضل عياض المؤانف رضى الله تعالى عنه (والحق من هذا أو الصحيح) رواية (أن شاء الله) قبله بالمشقة مع أنه أرواقه وانقطع تبركا وتاديبا للإشارة إلى استحالة التعدد فكل رواية لا تنافي الأخرى فلا ينافي قوله أن شاء الله كونه حقا صحيحا كما قد توههم وهذا كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم وانا إن شاء الله بكل أحقون (أنه أسرا إلى الجسد والروح) البارز فقط منما أو بقطة (في القصة كلها) أى في قصة الأسراء إلى المسجد الأقصى والسموات (وعليه تدل) أى ما يدل عليه من أن النص القرآن وهو (الآية) الدالة على شطرها صريحا (وصحيح الأخبار) المشهورة المستفيضة الدالة على عروجه صلى الله تعالى عليه وسلم

فيه ثم من الواعدا المقررة أن الميثاق مقدم على النافي ومن حفظ حجة على من لم يحفظ (قال القاضي رحمه الله تعالى عليه والحق من هذا) أى ما ذكر (والصحيح أن شاء الله تعالى) استثناء لا تبرك بمنزلة والله تعالى أعلم (أنه أسرا إلى الجسد والروح) في القصة كلها (وعليه) أى وعلى هذا (تدل الآية) وصحيح الأخبار (أى محمدا على جميع ما غابته) أن دلالة الآية على الأسراء من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى نص قاطع يكون طاحنه كافر أو منافقا ودلالة الأحاديث على أسرائه إلى السماء وسدرة المنتهى ومقام قابل قوسين أو أدنى ظنية منكروه يكون ممتدعا فاسقا

(والاعتبار) بالرفع معطوف على ما قبله على ما اقتصر عليه المحلبي ولا يبعد أن يكون مجرورا بالعطف على الاخبار والمراد به المقايسة
يعني اذا ثبت اسرها من الحرم الى الحرم معجز قد لالة الالة فيجوز اسراؤه الى السماء بالمقايسة المقررة نقبا لحديث النابتة اذ
لا فرق بين ما في تعاقب الارادة ٢٧٠ والقدر (ولا يعدل عن الظاهر) بصيغة المجعول أي لا يصرف عن ظاهر دلالة

الالة والاخبار الواردة

(والحقيقة) أي ولا عن ارادة الحقيقة اللغوية المنصحة مع الارادة العرفية (الى التاويل) أي فيهما أو في أحدهما (الاعتدال استحالة) أي العقلية والشرعية

(وليس في الاسراء بجسده)

أي الشامل لبدنه ووجه

(وعال يقظته استحالة)

أي لا شرع ولا عقلا حتى

يحتاج الى تاويل في ما لاه

بل يتعين أن يكون بكل

جمله وبه فظته حاله (اذلو

كان مناما للقلب روح

عبد له ولم يقل بعبد) أي

لانه بحسب اطلاقه محمول

على كمال افراده من عباده

(وقوله) أي و يدل على

كونه يقظته لناما قوله

(ما زاغ البصر وما طغى)

اذ ليس للروح بصير بل

بصيرة وأيضا لا يمدح عدم

زيغ بصير النائم اذ لا

حقيقة لحاله فلا يبعد عدم

الطغيان من كماله ومعنى

الالة عما مل بصيرة يميننا

ولاشك في مقام أدبه مع

ربه وما حوزا من أمره (ولو

كان) أي الاسراء (مناما

الى السماء والاخبار الالة على دخوله الجنة ووصوله الى العرش أو طرف العالم كما سيأتي
وكل ذلك بحسبه نقطة (والاعتبار) بالرفع معطوف على ما قبله كما يحسنه البرهان والمراد به التبع
لاقوال السلف أو دقيق الفكر والتأمل في الاحاديث المروية والقصة يعني انه يدل على ذلك العقل
والنقل (ولا يعدل) بالبناء للمجهول من العدول أي لا يتخالف أحد و يرجع ويميل (عن الظاهر) الذي
يقضيه العقل والنقل (والحقيقة) المتبادرة من لفظ الحديث الصحيح وليس عطفًا لتفسير ما قبل
(الى التاويل) متعلق ببعده ل أي لا يصرف عن ظاهره ويؤول النصوص الواردة فيه (الاعتدال
الاستحالة) أي اذا كان ظاهره مستحالة لا شرعًا حتى يتعذر حمله على حقيقة وليس ما نحن فيه
كذلك (وليس في الاسراء بجسده) حال يقظته استحالة تقتضي العدول عن الظاهر والتاويل وما قيل
من ان مذكوره غير مسلم لانه يكفي في المصير الى التاويل قيام الما مرض للظاهر من الروايات التي أوردها
المخالف للذهاب الى انه منام لا يقظة مردود بان هذه الرواية عنده أصح وأقوى للعديد من رواها وذهب
اليها من كبار الصحابة وكثيرهم جدا كما قيل به فان قيل بالتعدد كما تقدم لم تكن معارضة أيضا فتدبر
(تنبيه) الاستحالة المذكورة أي عدالته لا محال صدم من كتمان قرش ومن بعض ضعفاء المسلمين
اذ هو ما وان قطع مثل هذه المسافة ذهابا وايابا في بعض ليلة محالا لاها بعيدة بحيث تقطع في أيام كثيرة
ومن بعض أرباب علم الهيئة الذين قالوا ان الاقلاك لا فرجة فيها ولا تقبل الخرق والالتصام وكلاهما خطأ
عقلا ووقت لا ترى نقل عرش بلقيس في مسافة أبعد من هذه في طرفة العين وغير ذلك مما هو ما نور
مشهور وقد نطقت النصوص بان السماء لها أبواب تفتح وتغلق وتغلق فلا عبرتها وهاهم الغلاسة وقال
البيضاوي ببعاللام الازي الاستحالة مدفوعة عائدت في الهندسة ان ما بين طرفي قرص الشمس
ضعف ما بين طرفي كرة الارض مائة ونيقفاوسين مرة ثم ان طرفها الاسفل يصل لموضع طرفها الاعلى في
أقل من ثمانية والاجسام كلها متساوية في قبول الاعراض والله قادر على كل المهكات فيقدر على أن
يخلق مثل هذه الحركة السريعة في بدن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أو نعيمه جملته والتعجب من لوازم
المعجزات انتهى وقد أورد عليه اعتراضات بسطناها مع جوابها في حواشيه اعليه واعلم ان كلامه مبني على
ان الحقيقة تقدم مطلقا وعند الشافعي يقدم الحجاز الغالب عليه اسم ان التعجب والعجب اذا أسند الى
الله فهو ماول وكذا صيغة التعجب وفي حديث عجب بكم من شاب ليس له صبرة قال ابن فرو في
كتاب الكشف قد ورد له في أحاديث كثيرة والعجب والتعجب أصله ان يفاجأ أمر لم يعلمه من فاجاء
فستعظمه وهذا اليلق بالله عز وجل فالمراد لازمه يعني انه خلقه عظيما بحيث يتعجب من خلقه
أو المراد الرضاء والقبول لان من أعجبه شيء رضيه وقبله فلا يتعجب مما كرهه قالوا اذا أراد تعظيم شيء
أعجب عنه بما يقتضي تعظيمه الى آخر ما فصله وسبجان كثيرا استعماله في ذلك وقوله (اذلو كان مناما للقلب
روح عبد ولم يقل بعبد) تعليل الحق كونه يقظته لعدم الاستحالة (وقوله ما زاغ البصر وما طغى ولو كان
مناما لما كانت فيه آية ولا معجزة ولما استعده الكفار ولا كذبه فيه ولا رتبته ضعفاء من أسلم واقتنوا
به) ووقعوا في قبة أي بلية عظيمة توقعهم في العذاب لردتهم وكذبهم له وانكارهم لما أخبر به صلى الله
عليه وسلم بما هو خارق للعادة وهو قد أخبر به لانه معجزة تتحداهم بها (اذ مثل هذا من المنامات لا ينكر)

لما كان فيه آية) وقد قال الله تعالى لقد رأي من آيات ربه

تعليل

الكبرى (ولامعجزة) أي أمر خارق للعادة وان كان رؤيا الانبياء حقا واخبارهم عنها صدقا (ولما استعده الكفار ولا كذبه فيه) أي في
أخباره (ولارتبته ضعفاء من أسلم واقتنوا به) أي ولو وقعوا به في القبة في انباء اسرته (اذ مثل هذا) أي الحال (من المنامات لا ينكر)
أي لا يبعد من الحال لان أحد الناس يرى في نومه انه يسير في الشرق وروى في الغرب آخرى وهو لم يتحول عن مكانه ولم تبدل حاله الا في

(بل لم يكن ذلك) أي الاستكثار والاستبعاد وعده من الاستحالة ووقوع الارتداد (منهم الا وقد علموا ان خبره) أي عن اسرائه (انه كان عن جسمه) أي مع روحه (وحال يقظته) أي أخذ من خبره منضما (الى ما ذكر) أي النبي عليه الصلاة والسلام وقال الحلي انه بصيغة المجهول (في الحديث) أي الحديث المشهور في الاسراء (من ذكر صلاته بالانبياء بيت المقدس) أي قبل اسرائه الى السماء (وفي رواية أنس أوفى السماء على ما روى غيره) أي غير أنس كما تقدم ٢٧١ ولا مذفاة بينهما ذلا يخفى وجه جمعهما

(وذكر محيى وجبريل عليه السلام له) عطف على قوله ذكر صلاته المجرور ومن الميانسة أي ومن ذكر محيى وجبريل له عليه السلام (بالبراق وخبر المعراج) أي ومن ذكر خبر حال عروجه الى السماء بالاسراء والمراذيل بالمعراج الة العروج كالسلم للصعود (واسستفتح السماء فيقال ومن معك) أي دعما يقال من أنت فيقول جبريل فيقال ومن معك (فيقول محمد) أي وأمثال هذا من الدلالات في الروايات (ولقائه) أي ومن ملاقاته عليه الصلاة والسلام (الانبياء فيها) أي في السماء باصنافها (وخبرهم معه) أي خبر الانبياء معه بتفصيل مقاماتهم وتبيين حالاتهم (وترحيهم به) أي وتحتيهم له كافي نسخة وأصل الترحيب قول مرحبا (وشانه) أي

لتلبيح لعدم الاستبعاد والتكذيب * فان قلت هذا يقتضي ان رؤية الله في المنام جائزة بلا خلاف وقد قالوا انه اختلاف فيها * قلت قال الامام الغزالي ان الخلاف فيها غير معتد به ولان المارئي مثله و الفرق بين المثال والمثل وقد فرده برسالته فان أردت تحقيقه فراجعها (بل لم يكن منهم ذلك) المذكور من الاستبعاد والتكذيب والارتداد والافتتان (الاول قد علموا ان خبره انما ساكن عن) اسرائه (بجسمه وحال يقظته) أخذ ما قاله لهم أو كما روي بالانبياء وحى وحق فهذا انما يعرفه من صدقه وصدق خبره فسايل من انه ممنوع لان رؤيهم حق ولذا قال الله تعالى لابراهيم عليه السلام قد صدقت الرؤيا واذا كانت رؤيهم كذلك استقام كونها معجزته ويتعلق الانكار بان رؤيهم حق كلام في غاية السقوط (الى ما ذكر في الحديث) المتقدم وذكر معنى للعجول ويصح بناؤه للفاعل أيضا والى بمعنى مع كقوله ولانما كلوا أموالهم الى أهولكم وللغاية بتقدير من البيت المقدس الى المذكور في الحديث بقرينة المقام وقوله (من ذكر صلاته بالانبياء بيت المقدس) بيان لما روي في الحديث بقرينة المقام ومعنى الانبياء بالسريانية وهي لغة آدم عليه الصلاة والسلام بيت الله (في رواية أنس أوفى السماء على ما روى غيره) كما تقدم بيانه (وذكر محيى وجبريل له) صلى الله عليه وسلم (بالبراق وخبر المعراج) بكسر الميم اسم الالة العروج وهو الصعود في جهة العلوكا السلم وقد تقدم بيانه (واسستفتح السماء) أي طلب فتحها صلى الله تعالى عليه وسلم جبريل (فيقال من أنت) أي تقول ملائكة السماء لجبريل من أنت فيقول جبريل فيقال له (ومن معك فيقول محمد دولة لقائه) الضمير محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم (الانبياء فيها) أي السماء (وخبرهم معه) فيما وقع له معهم من المكالمة (وترحيهم به) أي قولهم له صلى الله تعالى عليه وسلم مرحبا بالاخ الصالح أو الابن الصالح كما هو تفصيله من الرحب بضم الراء المهملة وفتحها ومعناه السعة أي صادفت مكانا رحبا واسعته وهو كناية عن وجوده فيه ما يسره وبكرمه (وشانه في فرض الصلاة) تحسين عليه وعلى أمته ثم تخفيفها وهو محذور معطوف على محيى وانشان الامر العظيم الذي جرى له في ذلك (ومراجعته موسى) أي رجوعه في المشاورة (في ذلك) كما مر (وفي بعض هذه الاخبار) والحديث الذي رواه الشيخان عن أنس رضي الله تعالى عنه (فاخذ بي يدي) أي أمسك يده ليصعد معه (فخرجني الى السماء) أي صعدوا أنا معه (الى قوله ثم عرجني) بالنبناء للفاعل أو المفعول وعرج كقعد عرجا وهو عرجا رتقي قال في التمام اذا كان خليفة فخرج كفرح أو يثلث في غير الخلق وهو أعرج بين العرج انتهى ولبعض الادباء في أعرج من رسالة

قامت العصا بيده مقام رجله * وقلت أعواد الاغضان من أجله فخرج الى الارض لا الى السماء * وغرس العود بكفه لكن ما أوقف ولا نأما وجل العصاهو العذاب الاليم * ولا أفعل من لازمه اعدا موسى الكليم انتهى (حتى ظهرت) أي صعدت وعلوت وهو كناية لانه يلزم من العلوك على مكان عال ان يظهر ويشاهد

وقصته (في فرض الصلاة) أي تحسين (أولاً ومراجعته) أي ومراجعته (مع موسى في ذلك) أي في تخفيفها أو مراجعتها الى الله تعالى مع مساعدة موسى عليهما الصلاة والسلام في ذلك (وفي بعض هذه الاخبار) أي أدلة صريحة على هذا المدعى وروايات صحيحة المبني من طريق الشيخين عن أنس رضي الله تعالى عنه (فاخذ بي يدي) أي أمسك يدي (فخرجني الى السماء) أي فلما جئت السماء الدنيا قال جبريل لمخازنها أفتح فلما أفتح علونا السماء الدنيا اذار جل قاعد على يمينه اسورة وعلى يساره اسورة والحديث بطوله (الى قوله ثم عرج بي حتى ظهرت

بسم الله الرحمن الرحيم في صريف الاقلام أي صر بها كما في رواية وقد فرض الله هناك عليه خمس من صلاته جمع في موسى فلم يزل بينه وبينه حتى قيل له هي خمس وهن خمسون (انه وصل الى سدرة المنتهى وانه دخل الجنة) أي جنة المأوى (ورأى فيها ما ذكره) أي من جنات الباذل أو انه ان ترابها المسك قال للجعي وطاهر هذا كما شاهد صدق بانهم انزلوا عن البراق وان أنكره حذيفة انتهى ولا يخفى ان الظاهر عدم النزول عن البراق الا ان يدل دليل صحيح وصار في صحيحه ما هو الا لذلك (قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما) أي كما رواه البخاري (هي رؤيا عين رآها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي في حال اليقظة (لا رؤيا منام) أي وان كان رؤيا بالانباء حقا في ثبوت المرام وقد قيل بتعدد ٢٧٢ المعراج الى سبع مرات فيمكن الجمع بذلك بين الروايات (وعن الحسن) أي

البصري (فيه) أي في حديث معراجهم كما رواه ابن اسحق وابن جرير عنه مسلا (بينما انما في الحجر) بكسر الحاء المهملة وسكون الجيم وقال النووي انه رأى بعض المصنفين على المذهب انه يقال أيضا بفتح الحاء كحجر الانسان فقبل كله من البيت وقيل ستة أذرع وقيل سبعة هذا وقد سبق انه رأى بين النائم واليقظان ولا يبعد أن يراد بالنائم المضطجع فانه على هيئة النائم وقد يعبر عنه على انه لا ينافي بين كونه نائما في أول القضية ومستمطضا في آخر القضية مع انه روى بينا أن اجالس في الحجر (جاءني جبريل فهمزني) أي غزني (بعقبه فقامت فخلست فلم أر شيئا فعدت لمصحبي ذكر) أي الحسن أو النبي صلى الله تعالى

من هو به (عندئذ سمع فيه صريف الاقلام) المستوي بضم الميم أوله مقصود واسم مكان وقد تقدم الكلام عليه وان الصريف والصبر بمعنى وهو الصوت الذي يسمع من الاجرام الحامدة اذا حركت وان المراد بالاقلام اقلام الملائكة عليهم الصلوات والسلام التي تكتب ما قدره الله وهناك وقع فرض الصلاة وهو قيل واحد لله جمع تعظيما وكثرته مكتوب وهو العلم المقارن لالحفاظ كقيل (وانه وصل الى سدرة المنتهى) ورأى ما غشيها من الالوان وغيرها كما تقدم (وانه دخل الجنة ورأى فيها ما ذكره) من جنات الباذل أو ترواها المسك الى آخر ما ذكره (قال ابن عباس) رضي الله تعالى عنهما في ما صح عنه من رواية البخاري (هي رؤيا عين رآها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا رؤيا منام) ولا يعارضه ما روى عن عائشة وغيرهما كما قيل لصحة هذا وكثرة طرقه وشهادة طاهر النصوص انه كما روى لوجه لم يقل أيضا ان صوابه رؤيا نائم كالاخفي (و) روى ابن اسحق وابن جرير عن زرارة (عن الحسن) البصري (فيه بينا أنا نائم) وفي نسخ جالس (في الحجر) بكسر الحاء المهملة وسكون الجيم ونقل التلمساني عن بعضهم انه يقال بفتح الحاء المهملة ملة وفي القاموس ان الاول معناه ما حواه المحيط المدار بالكعبة من جانب الشمال ودار محمود والاني من الخيل وبالحاء نحن أقول ماقاله وان سبعة اليه غيره ليس بصواب فانه ورد في الحديث وصحبه بعض أهل اللغة كالقزويني في مثلثاته واليه ذهب شيخنا المقدسي في حواشيه والحجر معروف بجانب البيت الشريف كنصف دائرة عليه جدار قصير وهو من البيت وقيل الذي منه مقدار ستة أذرع أو سبعة كما أفاده البرهان (جاءني جبريل فهمزني بعقبه) همزه كسر وهو ما وقع في بعض النسخ فهرني من تحريف السالك أي مسني بشدة الهمز والهمز والضغط معني وفي العين همزته غمزته والهمزة في الحروف لانها همز فتمزغ عن مخزجها انتهى وهو يدل على انها صحجة لغة فلا وجه لما في بعض شروح الكشاف من انها لم تسمع وانما اسمها ألف وعقبه بفتح العين المهملة وكسر القاف ثم الموحدة فخر الجل وهذا يدل على انه تمثل له صلى الله تعالى عليه وسلم بصورة رجل حين همزه والضمير جبريل عليه الصلاة والسلام وليس فيه سوء أدب من لم يقصد التنقيص كما قيل (فقامت) أي انشأت من منامي بدليل قوله (خلست) والقام بهذا المعنى كثير (فلم أر شيئا فعدت لمصحبي) أي رجعت لما كنت عليه من هيئة النائم فامض جمع مصدري ميم أو اسم مكان (ذكر ذلك ثلاثا) وانما ذكره ثلاثا لانه وقع الهمز ثلاث مرات (فقال في) المرة الثالثة فاخذ بعضدي) بالاضافة الى الماء المتكلم المحفوق والعضم ما فوق المرفق (فخرني الى باب المسجد) أي أخرجه اليه ناديا منه اذ لم يدخل ما هو على صورة دابة لقضاء بيت الله وقيل الله أعلم بحجة هذا التראה جبريل عن ان يفعل به صلى الله تعالى عليه وسلم

عليه وسلم (ذلك ثلاثا قال في الثالثة فاخذ بعضدي) بصيغة الافراد وفيه أربع لغات فتح العين مع ضم ذلك الضادو كسر هاء وسكونها وضام العين مع السكون أي أمسك ما فوق مرفقي (فخرني الى باب المسجد) قال للجعي الله أعلم بصحة هذا الحديث لتراه جبريل عن ان يفعل بذلك انتهى ولا يخفى انه اذا ثبت من طريق امامين جليلين هذا المبني فينهني أن يجعل على محل لطيف في المعنى وهو مناسبة لجل للرجل في قوله فهمزني بعقبه وقد نبهه صلى الله تعالى عليه وسلم بعض أفعاله من المناسم بهذه الكيفية فهذا ليس من باب قلة الادب بل من طريق عدم التكلف الدال على كمال الخصوصية وقد قيل ان الهمز تنبيه الرجل بحركة لطيفة وأما الاخذ بالعقد فلا يخفى في المناسبة المساعدة للتقوية العضدية وأما قوله فخرني فكنا عن كمال المحبة الملكية المناسبة فن المحبة بالله على ما تقتضيه القضية الاسرائيلية الى المراتب الاصطفائية وقد ربي بخذني وهو مقلوب جذبي

(فأذا بدأة وذبح خبر البراق وعن أم هانئ) بكسر النون فهذه وهي بنت أبي طالب أخت علي رضي الله تعالى عنهما أسلمت يوم الفتح وقد خطبها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقالت اني أمأة مصرية واعتذرت اليه فعذرها روى عنها علي وابن عباس وعكرمة وعروة وعطاء وخلق كثار روى ابن اسحق والطبراني وابن جرير عنها انها قالت (ما أسرى برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الا وهو في بيتي تلك الليلة) عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان الحرم كله مسجد ٢٧٣ أي لاحتاطة بالمسجد والتباسه به فلا

ينافي قوله تعالى من المسجد الحرام (صلى العشاء الاخرة) أي بان خرج منه ودخل الحجر فصلى فيه (ونام بيننا) أي فيما بيننا بان رجوعه وانام مع أهل بيت أم هانئ وهو كناية عن انه كان بعد صلاة العشاء الاخرة عندهم في مكة فيبيتنا معي عندنا وقد تصحف على الدجى بقوله شيأني نام شيامن الليلة أو بعضها من النوم (فاما كان قبيل الفجر أهبطا) بتشديد الموحدة أي أيقظنا (رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) وظاهر هذا الحديث ان الاسراء انما كان في الثالث الاخير من الليل وهو وقت السحر و زمان التجدد للعبادة على انه لا يلزم من ايقاظهم حينئذ ان يكون عقب نزوله اذ يمكن انه كان في المسجد مشغولا بالطواف والعبادة فلما قارب الصبح رجع اليهم

ذلك الجرو فيه نظرا (فأذا بدأة وذبح خبر البراق) المتقدم في شكله وهيئته وسرعته وهذا رواه ابن اسحق وابن جرير والطبراني (وعن أم هانئ) بهمزة في آخره وتبدل باء واختلف في اسمها فقيل فاختة وقيل عاتكة وقيل حمامة وقيل فاطمة وقيل رملة وهي بنت أبي طالب صحابة عظيمة المقدار أخرجهما أصحاب الكتب الستة وكانت أسلمت يوم الفتح وهرب زوجهما هبيرة المخزومي فأتى بنجران كافرا وخطبها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاعتذرت بانها مصرية أي ذات أولاد (ما أسرى برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الا وهو في بيتي) وهو مخالف لما رآه كان بالحجر أو غيره فان قيل بتعدد الاسراء فلا شك (تلك الليلة) التي أسرى به فيها من بيتها (صلى العشاء الاخرة) والعشاء الاولى المغرب (ونام بيننا) أي بين أهل بيتها وأولادها وفي رواية ونام شيأين معجزة أي نام قليلا من الليل (فلما كان قبيل الفجر) بتصغير قبل تصغير ثمر قرب وتقليل (أهبطا) بالمزنة أوله وتشديد الموحدة أي أيقظنا يقال هبط اذا استيقظ وأهبطه من منامه ونهيه منه (فلما صلى الصبح) أي صلاة الصبح (وصلينا) معه (قال يا أم هانئ لقد صليت معكم العشاء الاخرة كآرايت) بكسر التاء أي كشاهدت صلاتي لهما (هذا الوادي) أي بمكة وهي واد لا حاطة الجبال بها وانخفاضها فيها قالوا وهذا مشكل من وجوه لانها انما أسلمت عام الفتح كما ركف يركون صلت معه العشاء وأيضا ان الغافر صفت في الاسراء وأول صلاة صلاها بعد الفريضة الظهر فقامت في صلاة العشاء أو الصبح ولذا أشار المصنف لتضعيف هذا في الفصل الذي يليه وأيضا المغرب لا تسمى عشاء لغة وشرا عاوقوهم العشاء أن للغرب والعشاء تغليب وما قيل من انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يصلي قبل الاسراء قبل طلوع الشمس وغروبها وان المراد بقوله صلينا هيأنا له ما يحتاج اليه في صلاته كلام لا يحمدي لانه في غاية الخفاء وهو مدرج من كلام غير هانئ كون المغرب لا تسمى عشاء أولى غير متجه له ولور في الحديث تسميتها عشاء أولى والمراد بالعشاء أول الليل وكون ما ورد تغليبا غير مسلم فان الاصل هو الحقيقة * أقول الذي يظهر لي في التوفيق بين الروايات والجواب عما ذكر ان لم نقل بترك الاسراء مرارا اذ عليه الامر ظاهر انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم كان بيت أم هانئ ثم خرج الى الحرم للصلاة فغشيه نوم ثم استيقظ وعرج به وأما قول أم هانئ رضي الله تعالى عنها وصلينا فقد فزع شكاه المذكور بانها بنت أبي طالب وأبو طالب وآله كانوا محبين له صلى الله تعالى عليه وسلم معتقدين صدقه ولم يظهر واذلك لغيره جاهلية وحكمة خفية ولذا أسلم على كرم الله وجهه في صباه وكان رضي الله تعالى عنه معه صلى الله تعالى عليه وسلم وذكر ذلك أبو طالب في شعره المشهور في السير فلما خرج صلى الله تعالى عليه وسلم من بيتها تلك الليلة وصل الى الحرم ومعه علي فلا شك انه كان يصلي قبل الاسراء بالعادة والغشي صلاة غير المحس المفروضة فقولنا صلينا كقولهم بنو فلان قتلوا قتيلا والقاتل واحد منهم لان الفعل المرفوع جمعا اذا وقع من أحدهم ينسب للجمع وهو مجاز يليق مشهور أي صلى الله تعالى عليه وسلم بعض آله وهو صلى الله تعالى عليه وسلم يقاتل عن العباس رضي الله تعالى عنه فاندفاع الابرار الذي غنوه غير مندفع ظاهر مسلمة سرا كما نقل مثله عن العباس رضي الله تعالى عنه فاندفاع الابرار الذي غنوه غير مندفع ظاهر

(٢٥ شفا في)

وأيقظهم (فلما صلى الصبح) أي نغلا أو كانت صلاتان فريضة قبل الاسراء صلاة قبل طلوع الشمس وصلاة قبل غروبها والظاهر انه صلى الصبح المقروض في ليلة الاسراء من جملة المحس (وصلينا) أي معه أو بدونه (قال يا أم هانئ لقد صليت معكم العشاء الاخرة) فيه نوع تغليب ان صلت معه صلى الله تعالى عليه وسلم حقيقة أو بمعنى (كآرايت بهذا الوادي) أي وادي مكة لا حاطة الجبال بها

(ثم جئت بيت المقدس) أي ذهب إليه (فصليت فيه) أي صلاة التجمع مع الانبياء والملائكة (ثم صليت الغدوة) أي صلاة الغدوة وهي الصبح (معكم الآن كاترون) أي كما رأيتم فاعدول عن الماضي إلى المضارع لاستحضار الحال الماضية (وهذا بين) بتشديد التحتية المكسورة أي وهذا الحديث برهان ظاهر (في أنه) أي الاسراء (بحسبه) أي لا روجه فقط ولا نافي قوله وأصلنا منها أسلمت عام الفتح وهو بعد الاسراء بكثير لأن المراد بضم الجيم جمع جماعة قد أسلموا قبل ذلك وصلوا هناك وأما قول الدجيني انه ليس من قوله بل أدرجه الراوي في ٢٧٤ كلامه فجعل بعيدوا بل غير سديد وكذا تاويل السمعاني ان معنى صلينا

هيأنا له محتاج اليه في الصلاة ثم هذا كله مبنى على ان المعراج من بيت المقدس وأنه مع الاسراء في ليلة واحدة وأما على انه من مكة وأنه ليس مع الاسراء في ليلة واحدة فهو قوله صلينا في الصبح على حقيقة من غير تاويل لان الصلوات الخمس كانت ليلة المعراج وهو على هذا القول كان في رمضان قبل الهجرة بشعبانية عشر شهرا والاسراء كان في الربيع الاول قبل الهجرة بسنة (وعن أبي بكر رضي الله تعالى عنه من رواية شداد ابن أوس عنه) أي كما رواه ابن مردويه (انه قال للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم بركة في هذا المسجد الأقصى) (وان بكسر الهمزة أو مقنونة والتقدير بان إلى آخره قيل هذا يحتمل انه كان يبيت عائشة رضي الله تعالى عنها بدليل السماع لكنه معارض بقول عائشة المتقدم وقوله جئني جبريل مخافا أن يكونه على العراق الآن فقال لكونه سبيله أسند إليه مجازا وفيه نظر وهذا دليل على انه كان يقظة بحسبه أيضا (وعن عمر رضي الله تعالى عنه) كرواه ابن مردويه من طريق (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم صليت ليلة أسرى في مقدم المسجد الأقصى) (ثم دخلت الصخرة) أي دخلت المسجد الذي تحت الصخرة المعروف الآن بمسجد داود عليه الصلاة والسلام ففيه مصافى مقدر أي تحت (فإذا بملك قائم لم يسهوه) (مع آية ثلاث وذكر الحديث) أي - أفما إلى آخره وإذا هنا في آية أي فأجاني بقعة لقاءه والآية ثلاث جمع اناء كوعاء وزار معنى وأداني جمع التجمع وليس مفردا كما توههم العامة كما روي في نسخة بانه ثلاث فهو روضة أو بديل منه وقيل خبره من متدروك كان الظاهر أن يقال ثلاث لأن مفردا مذكرا فكانه أوله بكاء ونحوه يعني اناء من خروانه من لبن واناء من ماء وأنه خير فيه فاختر اللبن وقيل له اخترت الفطرة ولواخترت الحجر غوث أمك وهذا تمام الحديث وقد تقدم واعتراض بانه محتمل لكونه مأمورا لما منع في هذه الرواية أصلا فقوله (وهذه التصريحات ظاهرة) (في انه كان يقظة) (غير مستحيلة) (شرعا وعلا حتى تمتضى استحياتها) (الآويل) (فجعل على ظاهرها) (ولا يعدل إلى التاويل مع عدم الحاجة إليه يؤيد ذلك) (وعن أبي ذر)

هيا ناله محتاج اليه في الصلاة ثم هذا كله مبنى على ان المعراج من بيت المقدس وأنه مع الاسراء في ليلة واحدة وأما على انه من مكة وأنه ليس مع الاسراء في ليلة واحدة فهو قوله صلينا في الصبح على حقيقة من غير تاويل لان الصلوات الخمس كانت ليلة المعراج وهو على هذا القول كان في رمضان قبل الهجرة بشعبانية عشر شهرا والاسراء كان في الربيع الاول قبل الهجرة بسنة (وعن أبي بكر رضي الله تعالى عنه من رواية شداد ابن أوس عنه) أي كما رواه ابن مردويه (انه قال للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم بركة في هذا المسجد الأقصى) (وان بكسر الهمزة أو مقنونة والتقدير بان إلى آخره قيل هذا يحتمل انه كان يبيت عائشة رضي الله تعالى عنها بدليل السماع لكنه معارض بقول عائشة المتقدم وقوله جئني جبريل مخافا أن يكونه على العراق الآن فقال لكونه سبيله أسند إليه مجازا وفيه نظر وهذا دليل على انه كان يقظة بحسبه أيضا (وعن عمر رضي الله تعالى عنه) كرواه ابن مردويه من طريق (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم صليت ليلة أسرى في مقدم المسجد الأقصى) (ثم دخلت الصخرة) أي دخلت المسجد الذي تحت الصخرة المعروف الآن بمسجد داود عليه الصلاة والسلام ففيه مصافى مقدر أي تحت (فإذا بملك قائم لم يسهوه) (مع آية ثلاث وذكر الحديث) أي - أفما إلى آخره وإذا هنا في آية أي فأجاني بقعة لقاءه والآية ثلاث جمع اناء كوعاء وزار معنى وأداني جمع التجمع وليس مفردا كما توههم العامة كما روي في نسخة بانه ثلاث فهو روضة أو بديل منه وقيل خبره من متدروك كان الظاهر أن يقال ثلاث لأن مفردا مذكرا فكانه أوله بكاء ونحوه يعني اناء من خروانه من لبن واناء من ماء وأنه خير فيه فاختر اللبن وقيل له اخترت الفطرة ولواخترت الحجر غوث أمك وهذا تمام الحديث وقد تقدم واعتراض بانه محتمل لكونه مأمورا لما منع في هذه الرواية أصلا فقوله (وهذه التصريحات ظاهرة) (في انه كان يقظة) (غير مستحيلة) (شرعا وعلا حتى تمتضى استحياتها) (الآويل) (فجعل على ظاهرها) (ولا يعدل إلى التاويل مع عدم الحاجة إليه يؤيد ذلك) (وعن أبي ذر)

السلام) أي بانه (جاني) وهو الظاهر المتبادر فلا يحتاج إلى تكاف الدجيني من غير نص على كسر ان حيث قال التقدير فأجابه بقوله له ان جبريل جاني أي على العراق (إلى المسجد الأقصى) ثم هذا الحديث أيضا دليل ساطع على ان الاسراء كان يقظة (وعن عمر رضي الله تعالى عنه) أي كما رواه ابن مردويه من طريق (قال قال صلى الله تعالى عليه وسلم صليت ليلة أسرى في مقدم المسجد) أي المسجد الأقصى (ثم دخلت الصخرة) أي تحتها أو مكانها (فإذا بملك قائم لم يسهوه) (فإن الجبر أو الرفع ينهائي على النسختين) (مع آية ثلاث) أي من اللبن والماء والمسل (الحديث) أي كما سبق (وهذه التصريحات) أي في الروايات الصحيحة (ظاهرة في أن القصة كانت يقظة غير مستحيلة) أي شرعا وعلا حيث نقل (فجعل على ظاهرها) أي ولا يجوز العدول منها (وعن أبي ذر رضي الله تعالى عنه) كافي الصحيحين من روى

(عنه صلى الله تعالى عليه وسلم فرج) بصيغة المفعول مخففا وجوز مشددا أى كشف وأزيل (سقف بيتي) أضيف إليه نارة لانه كان ساكنافيه، والى آخرى من حيث انه كان ملكها (وأنا عكة) جملة حالية (فنزّل جبريل عليه السلام فشرح صدرى) أى فعل فى ما وجب شرح صدرى ويخفف على الدجى بقوله ففرج بافاء والجيم

٢٧٥

لانه أفضل من مياه العالم وقد أريد الدجى حيث علاه بقوله لانه قد ألقاه صغرا وكبرا (الى آخر النص) أى كما سبقت (ثم أخذ بيدي فخرجنى وعن أنس رضى الله تعالى عنه أنبت بصيغة المفعول أى أنأتى أت وهو جبريل كما عليه السلام صرح به فى رواية (فاطلق) بصيغة المجهول أى فذهب (نى) وفى نسخة فانطلقوا نى (الى زمرم فشرح عن صدرى) المحار نائب الفاعل (وعن أنى حريرة رضى الله تعالى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم) كما رواه علم (لقد رأيتنى) بضم تاء المتكلم (فى الحجرة وقرئش تسلمنى عن مسراى) بفتح ميم وسكون سين أى عن علامات سبرى أو مكانه (فوسأتى عن أشياء) أى من بيت المقدس وطريقه (لم أئنتها) من باب الافعال أى لم أحفظها ولم أضبطها وعدم إثباته تلك الاشياء الكمال ثباته فى مقام الامراء باشتغاله

الصحابى الغفارى رضى الله تعالى عنه فى حديث رواه الشيخان (عنه صلى الله تعالى عليه وسلم) انه قال (فرج) معنى لا جهول مخفف الرءواناب فاعلمه (سقف بيتي) وفى نسخة عن سقف بيتي المعنى كشف من السقف جانب حتى انفتحت منه فرجة ولم يبق حائل بينه وبين السماء (وأنا) مقيم (عكة) قبل الهجرة وهذه ذمعا قوله سابقا بينا أنا بالحجر أو الحطيم وقول أم هانئ السابق ما أسرى به صلى الله تعالى عليه وسلم الا وهو بيتي بينهما من المعارضة المعانيخى فان قيل بالعدد فلا منافاة بين الروايات ولا يكفى هنا كون اضافة البيت له لانه كان فيه ولا ممانى الكونه ملكا وقد تقدم قول ابن المنير ان فرج السقف وعدم اثبات بيته من باب انه مما العفة المفجأة وتنبه على ان دعوته صلى الله تعالى عليه وسلم وكرامته كانت على غير ميعاد وكان هذا إعادة الخلفاء العباسيين قلت وليلد على ان هذا امر الهى وكرامة تسرى ولا تضر ولو أتى من الباب لتوهم انه أحد من أعدائه الذى هو بن أظهرهم (فنزّل جبريل عليه الصلاة والسلام فشرح صدرى) وفى رواية ففرج صدرى أى شقه وهى أنسب بفرج البيت (ثم غلبه ما زمرم الى آخر القصة) لانه أفضل المياه حتى السكونى قول ولانه صلى الله تعالى عليه وسلم ألقاه صغرا وكبرا يشرح الصدر لا ينافى شق القلب لانه مقدم عليه ولا حاجة الى القول بأنه تجوز عن القلب بالصدر لعللاقة المجاورة وقد تقدم الشق قلبه وصدرة صلى الله تعالى عليه وسلم وهو صغير عند ظنره حليلة قرضى الله تعالى عنها فمده مرة ثانية فالاولى ليظهره من الكدورات البشرية ورشه للرسالة والنبوة وهذه ليقوى على العروج ومشاهدة عجائب المالكوت فهو وقع مكررا فى مرة قبل مما زمرم وفى اخرى ما نال ليبلغ صدره يصبره فلا تعارض بين الروايات قال ابن المنير ولم يقع هذا الكلام عليه الصلاة والسلام لم يطق فى الدنيا الرأى ولا يذكر ههنا كان معه ملك كان بطبست وماء كالم وأنه وضع عليه خاتم النبوة وسيد كره (ثم أخذ بيدي فخرجنى) بالبناء للفاعل أو للمفعول كما هو شرح صدره كان بعد نزول جبريل عليه الصلاة والسلام اليه والتعقيب بافاء عرفت نسي فلان يافى قوله (وعن أنس أنبت) بالبناء للمجهول لا للفاعل كما توهم (فاطلق نى) بمجهول أيضا وفى نسخة فانطلقوا نى بصيغة الجمع لان مع جبريل ملك كان آخران معه ما عشت الذهب كما هو لا منافاة بين الروايات كما يتوهمه من لا بصيرة له (الى زمرم فشرح عن صدرى) أى شق صدره قلبه ووضع فيه نور النور والى قوى على العروج ومشاهدة المالكوت وعجائبه (وروى مسلم عن أنى حريرة) رضى الله تعالى عنه عبد الرحمن بن صخر (عنه) صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال (لقد رأيتنى) جواب قسم مقدرا لنا كيد بالثناء الفوقية المضمومة فور أى أحية أو صرية (فى الحجر) نقة عدم ضبطه وما يتعاقبه (وقرئش تسالنى عن مسراى) جملة حالية والمسرى به صدرى أى اسم مكان أى ساله كفار قرئش عن علاماته بعد ما كذبه بتحققة المازعوه (فسالنتى) قرئش وتانيه باعتبار القبيلة (عن أشياء) من بيت المقدس واما ما رآه (لم أئنتها) أى لم أكن أثبت صورته فى ذهنى وفكرى لاشتغاله بمجاهداتهم منها من معانيه ما وقع له من صلواته مع الانبياء وتنبه للعروج فمقط ما قيل من ان هذا يدل على انه كان منامالان النائم أقل ضبط المسابيراه فى منامه من المنة نظرو رؤياه صلى الله تعالى عليه وسلم حق وان نامت عيناه

بالملاشكة والانباء وعجائب المالكوت الارض والسماو أبعد من توهم ان قوله لم أئنتها قرئش على القضية كانت منامافان النائم أقل ضبطان من المنة فثبت لم يعرف لانه لا فرق بين ضبطه منامو بقطة اذا الانبياء لتسام قلوبهم ورؤياهم وحى واما الاطالة بجميع علامات الطرق والمسجد الاقصى فليس شرطافى حصول العلم به اذ يتكفيه اخباره ببعض العلامات مما وجب كونه من الآيات وخوارق العادات

(فكر بت كرابا) بفتح فسكون أى عسا ياخذ النفس والفعل معنى للجھول كقوله (ما كر بت مثله قط فرفعه الله تعالى لى أنظر اليه) فسا لوفى عن شئ إلا أنبأتهم (ونحوه عن جابر) أى روى عن جابر نحوه ما روى عن أنى هريرة رضى الله تعالى عنه مع اختلاف فى المبنى دون المعنى (وقد روى عن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فى حديث الاسراء عنه عليه الصلاة والسلام انه قال ثم رجعت الى خديجة) أى بسرة (وماتحولات ٢٧٦ عن جانبها) أى الى جانب آخر منها وفيه اشعار بتقليل زمن الاسراء مع انه

لا ينال قلبه (فكر بت كرابا كر بت مثله قط) بضم الكافين من الماسخى المجهول والكرب الغم والحزن الشديد مع القلب والاضطراب قال الراغب أصله من كرب الارض وهو ثقلها بالبحر والجحر والحرق والغم مثير النفس كآثاره ذلك وفى المثل الكراب على البقر وليس ذلك من قوله هم السكالب على البقر فى شئ (فرفعه الله لى أنظر اليه) أى رفع الله له صلى الله تعالى عليه وسلم بيت المقدس حتى ينظر اليه ويثبت ما فيه ويخبرهم به على حقيقة مثله أنظر اليه حاله أو مستأففة (ونحوه عن جابر رضى الله تعالى عنه وقد روى عن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فى حديث الاسراء عنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم رجعت (من سراى الى خديجة) أم المؤمنين رضى الله عنها (وماتحولات) أى والحال ان خديجة رضى الله عنها ماتحولات وتحركت (عن جانبها) التى كانت عليه حين فارقها النبي صلى الله عليه وسلم وهذا يقتضى انه كان فى بيت خديجة وقد تقدم انه كان فى بيت أم هانئ رضى الله تعالى عنها وفى رواية انه كان فى الحجر وفى أخرى فى الحطيم وهو الحجر الذى يلى الميزاب الذى هو قبلة أهل المغرب وقيل الحطيم ما بين المقام الى الباب وروى عن مالك وعن ابن جريج هو ما بين الركن والمقام عنه ذكره قيل والصحيح انه ما بين الركن الاسود الى الباب

* (فصل فى ابطال حج من قال انها سر) لا يقطعون الاسراء لم يكر مرارا أربعة كما ارتضاه أنوشاة رحمه الله تعالى وقائدت ضمير انهم لان الرؤيا ما وثقت مماعى لباعية انهارا رؤيا ما من كفايل (أحتم جوابه قوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التى أريناك الا فتنة فسهما رؤيا) وهذا مبنى على ان رأى مشترك فى كون معنى أبصر يقطع ومصدره رؤىة ومنه ما ومصدره رؤىة أى رأى بمعنى علم وحكم ومصدره الاخير الرؤى وهذا هو المشهور وقد رده السهلى فى الروض الانف وقال الرؤيا ما ستر كة انضابين البصرية والحمية وأورد له شواهد من كلام العرب وقد مرجع ذلك وقيل الرؤيا اذا كانت بصرية تختص بما يرى ليلا (قلنا) جوابا عما احتجوا به (قوله تعالى سبع حان الذى أسرى بعبد برده لانه لا يزال فى النوم أسرى) ان الاسراء كما هو السير لى لا هو هذا انما يكون نقطة لاسيما وقد ذكر فى الحديث ما يستلزمه لزوم ما بين من صلاته صلى الله تعالى عليه وسلم بالانبياء عليهم الصلاة والسلام واستمعاب البراق عليه وأغبر ذلك ما تقدم واحتمال ان يكون معناه انه رأى فى منامه انه أسرى به بعيد جدوا لذا جعله انما لاسفأله لانه فى قوة الخطأ فاقبل ان الاول انى يقول بخدشه ما ذكر ليس بشئ يقول عليه (وقوله فتنة للناس) أى بلية ومحنة حرأه على تكذيبه صلى الله تعالى عليه وسلم ورده بعضهم (يؤيد انها رؤيا عين) باعرة فتنة (واسراء بشخص) أى سير بحجده حقيقة نقطة لا تختلأنوما كما قيل (اذ ليس فى الحلم) بضمه من أوصف فسكون وهو ما يراه النائم واصل معناه العقل يقال حلم فى نوميه يحلم حلماء وحلما وقيل حلم بضم ثم فتح كرفع قله الراغب

كان الى السموات العلى وسدرة المنتهى ومقام قاب قوسين أو أدنى وأعله صلى الله تعالى عليه وسلم أول ما رجع دخل على خديجة ثم ذهب الى أم هانئ فى بيتها

* (فصل) (فى ابطال حج من قال انها سر) ويروى انها رؤيا نوم ثم الحج بضم حا وفتح جيم جمع حجة وهو معنى دليل وبينه وأنت ضمير انها مع انه راجع الى الاسراء باعتبار القول بانه كان رؤيا منام احتجوا بنسبديد الحليم أى استدلو (بقوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التى أريناك الا فتنة فسهما رؤيا) بالتونين يعنى والرؤيا مختصة بالنوم كما كان الرؤيا بقالة نقطة (قلنا) قوله سبع حان الذى أسرى بعبد برده أى يدفع الاحتجاج به لانه لا يتصل فى النوم أسرى لان الاسراء

هو السير فى الليل ولا يكون حقيقة (فتنة) الا فى العظة واعتبار الحقيقة أى من الهزمال يصرف عنها صارف نعم الرؤيا أيضا فى النوم حقيقة وفى النقطة مجاز لكن انما أجوبة صارفة لمعان المعنى الحق الى القصد المجازى كما بدنه المصنف بقوله (وقوله فتنة للناس يؤيد ان رأى ما بين واسراء شخص) أى يحجده (اذ ليس فى الحلم) بضمه من أوصف فسكون وهو ما يراه النائم واصل معناه العقل يقال حلم فى نوميه يحلم حلماء وحلما وقيل حلم بضم ثم فتح كرفع قله الراغب

(فتنة) أى امتحان وخبرة (ولا يكذب به احد لان كل أحد يرى مثل ذلك فى منامه من الكون) أى حدوث شئ لم يكن والا فواللام بدل من المضاف اليه أى من كونه (فى ساعة واحدة فى أطوار متباعدة) أى فى أطراف مختلفة وجوانب متفرقة ونواح متباعدة (على) ان المفسرين تداخلت فى هذه الآية (أى فى تفسيرها وفى المراجع ورد رأى وتعبيرها (ذهب بعض-هم الى انها نزلت فى قضية الحادية) وهى بتخفيف التحفة قبل هاء التانيث مصغرا ذكره الشافعى ٢٧٧ وأهل اللغة وبعض المحدثين وكثير

(فتنة ولا يكذب به احد لان كل احد يرى مثل ذلك في منامه من الكون في ساعة واحدة في افطار
متباعدة) افطار جمع قطر وهو الجانب والبيان البعد ومن بيان لذلك اول ما نل أي يرى في مدة قليلة
انه وصل لما كان بعيدا ولا يشكره عليه احدثن العقلاء ثم اشار الى رد دليلهم وجاء آخر فقال (على
ان المفسرين قد اختلفوا في هذه الآية) التي استدلوا بها على معنى مع هنا والعلاوة ضم امر لا
كقوله * على ان قرب الدار خير من البعد * والمراد بالآية ومما جعلنا الرضا الآية (فذهب بعضهم
الى انها انزلت في قضية التحديبية) القضية بالاضاد المعجمة واحدة القضاء على الاصح لمسا في وروى
قصة بالصاد المعجمة والتحديبية مصغرة بخاف ودال مهملةين وباء تحتيه سا كقوة باء واحدة مكسورة وقوباء
مخففة وهاء تانيث وتشديد ياء أيضا وعلى أكثر المحررين وبعض أهل اللغة فهي صحيحة رواية ودراية
فلا وجه له ومسميت بها نسبة جرة حذباء وقع تحتها بيعة الرضوان ثم صار اسما للجر بها وقرينة على
مرحلة من مكة عند مسجد الشجرة وهل هي من الحبل أو من الحرم أو بعضها من الحبل وبعض هامن
الحرم أو قال ذهب الى كل منها بعض العلماء وكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أقام بالمدينة
منهم فنعن غزوة بني المصطلق في شوال وخرج في ذي القعدة معتمر او معه من الانصار والمهاجرين نحو
ألف وخمسة مائة وساق الهدى معه وهو محرم ليعلم انه لم يخرج لحرب فلما بلغ قريشا ذلك خرج منهم جمع
صادين له صلى الله تعالى عليه وسلم عن دخول مكة وانه ان قاتلهم قاتلوه وخرج مع الكفار خالد بن
الوليد رضي الله عنه الى كراع الغميم فلما وصل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى المدينة
بركت نافذة فقال حذباء احادس الفيل والله لا ندعو في قبر يش اليوم الى خطبة فيها صلوة رحم
الاعطيتهم ياها ولم يكن معه ما يفر زسه ماله في بشر فغار ماؤا حتى كفي الجيش ثم جاءت السفرة ابن
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والكفار وتنازعوا حتى طاه سهيل بن عمرو والعمري وقاضاه على
ان ينصرف وباني في العام القابل وان يكون بينهم صلح عشرة أعوام باعنا بعضهم بعضا على ان من أتاه
مسلم منهم رده اليهم ومن أنأهم لم يردوه فعظم ذلك على المسلمين ووقع ما وقع ولذا سمي عام القضية قال
ابن عبد السلام في قواعده هذان قيل لم التزم صلى الله تعالى عليه وسلم الصلح وماشر طوه مع ما فيه من
ادخال الضم على المسامحة والذينة في الدين * قلنا وقع ذلك دفعا للغدا عظيمة وهي قتل المؤمنين
والمؤمنات الذين كانوا ائمة لم يكن يعرفهم أهل المدينة وفي قتلهم معرة عظيمة على المؤمنين
فاقتضت المصاحبة قايح الصلح على ما ارادوه وهو أوهون من قتل أولئك مع علم ان في تأخير القتال
مصاحبة عظيمة وهي اسلام جماعة من الكفار ولذا قال تعالى ليدخل الله في رحمة من شاء أي في ملة
الاسلام وقال لوتز بلوا الآية وقال هذا اشارة بقوله (وما وقع في نفوس الناس من ذلك) أي من صلح
المدينة حتى راجعه عليه السلام في ذلك عمر رضي الله عنه مرارا وقال ما قال واشمازت خطايرهم وقال
ابن المنير لم يكن ذلك شككورية ولكن من فرط الغيرة وقوة الحمية على الحق والغضب لله ورسوله وكان
عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من علمه بالعاقبة الحميدة ما ليس عندهم فلما تبين له ذلك

وأيضا قد ورد في الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى في المنام أنه دخل المسجد الحرام فصدقه المشركون في ذلك العام (وما وقع) أي ونزل فيما وقع (في نفوس الناس) أي جاءه من (من ذلك) أي من جهة صدقه وعدم دخولهم حتى امتنع (هم من تحلهم) أي من قبل في هذا العام فدخل من قبل المسجد الحرام واعترض بأن الآية مكيدة وأجيب بأنه رآها بكية وأخبر بها مؤمنون

(وقيل غير هذا) أى غير ما تقدم قيل رآه أبوهم بدر لقوله تعالى أذير بهم الله في منامك قليلا لئلا تثبت الاحتجاب وتشجيه المم على عدوهم ولقوله حين ودمه بدر كما في أنظر إلى مصارع القوم هذا مصرع فلان وهذا مصرع فلان فبلغ ذلك قرشاً فخر ورواه عنه (واما قوله انه قد سماه في الحديث) أى المتقدم (منه) وقوله في حديث آخر بين النائم واليقظان (بفتح حين) (وقوله أيضاً) أى في الحديث (وهو نائم) وقوله ثم استيقظت (أى كفى حديث آخر (فلا حجة فيه) أى في كل واحد منهما لعدم تضييق في الدلالة بينهما) (اذن) يحتمل أن أول وصول الملك إليه كان وهو نائم) أى كيدل عليه حديث الحسن البصري بيننا أنائما في الحجر جاءني جبريل عليه

عادوا لارضاء الوفاق (وقيل في تفسير الآية وسب نزولها غير هذا) الذى تقدم من ان هذه الرؤيا لم تكن عام الحديبية وانما كانت قبيل بدروهي التى في قوله تعالى أذير بهم الله في منامك قليلا الآية (واما قوله انه قد سماه في الحديث مناماً وقوله في حديث آخر بين النائم واليقظان) كأنه سامان حالاً (وقوله أيضاً وهو نائم) وقوله ثم استيقظت (وانما السجدة الحرام (فلا حجة فيه) لا لقول بانها أرضاً ناماً كأم (اذن) يحتمل أن أول وصول الملك إليه وهو نائم) بدليل قوله في الحديث فهو منى في عقبه السائق مع ما يضايفه (وأول جيله) على البراق (والاسراء به وهو نائم) ولا يخفى بعد ذلك كونه صلى الله تعالى عليه وسلم يتم عناه ولا ينام قلبه وقيل أيضاً انه مخالف للظاهر فهو مشترك في الالزام (وليس في الحديث انه كان نائماً في القصة كلها) الاما يدل عليه قوله ثم استيقظت (وانما في المسجدة الحرام) فانه يقتضى انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يستيقظ قبل وصوله اليه وعوده وكون استيقظت بمعنى أصحبت أو استيقظت من نوم آخر تكلف لاحاجة اليه وتوابعه لما لم يستغرق الليل بامره انه فيكون لمرعدة مسيره وعشقه نام بعده لا لاستراحة بعده فلما اعتبر عنه بقوله (فأعلم قوله استيقظت بمعنى أصحبت) أى دخلت في وقت الصباح لان صبيحة الغالب ترجى تفتتضيه ضعف على عادة المصنفين في التعبير بها (أو استيقظت من نوم آخر) غير ما كان قبله في الحجر أو في بيت أم هانئ أو غيره (بعد وصوله اليه) أى البيت الذى كان فيه فالأضغطة لا تدفى ملاسة فلا ينافى ما قلناه (وبدل عليه ان مسره لم يكن طول ليله وانما كان في بعضه) بدليل قوله تعالى ليلنا في الآية كذا ذكره المفسرون (وقد يكون قوله استيقظت (وانما في المسجدة الحرام) وعبر بقوله إشارة لضعفه أيضاً (لما) بكسر اللام وتخفيف الميم احترازاً من ما المصدرية (كان غيره) أى لاجل الذى عرض له مما يدعونه ويستغرق قلبه وفكره (من عذاب ما طالع) أى شاهد ورأى (من ملكوت السموات والارض) الذى لم يطع عليه غيره من البشر فاستدار تلك المشاهدة المعجزة وهو ما يغمر من المساء بقطر منه فعبه استعارة نصير بحجة أو مكتوبة وتخييلية أو هو تشبيهه بلبخ كقوله تعالى الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر على ان من تحريده بيانية ولما كانت المطالبة بمعنى المشاهدة بالحواس الظاهرة قد مهأ وتبعها بقوله (وخارطاً منه) بالخاء المعجمة والفاء وميم وراه حمله بمعنى ما زجه وخارطاً له بمعنى ستره ومنه الخراج راسر بانها في بدن شارها وان قيل انما سميت بها سترها للعقل والمراد بباطنه قلبه وحواسه الباطنية (من مشاهدة الملا الاعلى) وتعبيره بالمشاهدة يقتضى ما فسرناه بالخامس وان اشبهت بمعنى الستر كما في قول سلمان الفارسي لاني الدرداء رضى الله تعالى عنه ما حين دعاء الى الارض المقدسة ما أنى ان رعدت الدار من الدار فان الروح من الروح قرب وبوطير السوء على أرفق جسر الارض بقعه على أى خصب يستروجه الارض بمعنى ان وطنه أرفق وأرقق به فلا يقارقه والملا الاعلى

السلام فهو منى في عقبه
خلفت الحديث (وأول
جمله) أى ويحتمل ان
أول أخذه (والاسراء به
وهو نائم) أى في حال نومه
الحديث وهو نائم بالمسجدة
الحرام ولا يلزم منه
استمرار المنام (وليس
في الحديث) أى في
حديث ما لا يصح
ولا ضعف (انه كان نائماً
في النضية كلها) أى في
قضية الاسراء جميعها من
أوفى إلى آخرها (الاما
يدل عليه) أى في الجملة
قوله (ثم استيقظت) وانا
في المسجدة الحرام) لكن
يحتمل احتمالاً لا تمنع
حجة لاستدلال به على
تصحح المنام وتصريح
المرام (فأعلم قوله ثم
استيقظت بمعنى أصحبت)
اذن الاستيقاظ غالباً يكون
حالة الاصباح فغير به عنه
مجازاً وهذا لا يخفى بعده
(واستيقظت) وفي نسخة
صحيفة أو استيقظ (من
نوم آخر) أى حدث حال

نزوله (بعد وصوله اليه وبدل عليه) أى على كونه نوماً آخر (ان مسره لم يكن طول ليله) أى في جميعه (وانما كان في بعضه) أى اما ذهاباً أو باباً كاشير اليه تشكيكاً لئلا (وقد يكون قوله استيقظت (وانما في المسجدة الحرام) لما كان غيره) بالغين المعجزة ثم الرأى لاجل ما غشيه وعلا قلبه وعظامه (من عجايب ما طالع من ملكوت السموات والارض) قال الحقون ان الملك الظاهر المأمور بالملكوت باطنه وقيل الملك العظيم (وخارطاً بالخاء المعجمة أى خالط وما زج (باطنه من مشاهدة الملا الاعلى) أى من ملائكة السماء وأصل الملا الجماعة من الاشراف والوجوه عظاماً ليعيون كثرة وعرة أو ادباً الملا الاعلى الملائكة المقرين وصفوا بذلك لعلومهم وكنهم أى لعلومهم وكنهم وكنهم وكنهم

(ومأرأى من آيات به الكبرى) أى وما حصل له من شهود الكثرة في الوحدة وجود الوحدة في الكثرة وتوّر الوحدة بلا ظهور الكثرة والاستغراق في بحور الشهود ووجدة الوجود والذهول عن غير المعبود والمقصود (فلم يستق) أى لم ينبهه (ورجع) أى ولم يعد من مشاهدة التجليات الالهية (الى حال الذميرة) أى من اقتضاء صفات العنصرية (الاهو) بالاسجد المحرام) هذا وقول المدعى خام أى استرلس في محله وما ذكر فيه من الشاهد اضعافهم لاثم وهو قوله كتب أبو الدرداء الى سلمان يدعو الى الارض المقدسة فكتب يا أخى ان بعدت الدار من الدار فان الروح من الروح قريب وطير السماء على أرفه نجر الارض يقع أى على أحص سائر فيها أراد ان وطنه ارفه له وأرفق به فلا يغارة (ووجه ثالث) أى في الجمع ٢٧٩ بين الروايات المتفرقة والرد على من زعم

ان الاسراء انما كان بروحه فقط (أن يكون نومه واستيقاظه حقيقة على مقتضى الظاهر) أى المفاد منه بطرفي حديث أنس رضى الله تعالى عنه وهو قوله وأنا نائم في المسجد المحرام وقوله فاستيقظت وأنا في المسجد المحرام (ولكنه أسرى بجسده وقلبه حاضر ورؤيا الانبياء حق) أى ولو في المنام (تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم) أى كانت في الحديث ولعل الحكمة في جعل جسدهم مع ان العمل حينئذ كله لروحه ان يشاهد الملائكة ذاته ويقاض عليهم من بركانه ويصبر أمر الله جللى الالهى في تنزلاته وانعكاس ظهور كل صفة فانه (وقد مال بعض أصحاب الاشارات) وفي

السموات وما فيها أو الملائكة لان الملا الجماعة الاشراف (ومأرأى من آيات به الكبرى) العظيمة التي تدهش عظمته من رآها وما قيل من انه خلاف الظاهر لانه صلى الله تعالى عليه وسلم أثبت الرسل قلبا فلا تعرفه لذلك دهشة ليس بشئ لانه لم يرد به ادهشة بمرتبة الذهول وان كان قواه (فلم يستق) يقال أفاق واستفاق بمعنى تنبه واستيقظ من نومه (ورجع الى حال البشر) لاهو بالاسجد المحرام) بوجه ما إذا المراد به حاله واعتبرته وأنسته عالم الدنيا وكسته حيلة ملكية على انه لو سلم كان مؤيدا للمصنف غير وارد عليه وليس المراد انه عرض له صلى الله تعالى عليه وسلم النوم في رجوعه كآلهم فانه ينافي قوله (ووجه ثالث) وهو (أن يكون نومه واستيقاظه حقيقة على مقتضى الظاهر) (لفظه) وضامه مقتضى يجوز فيها الفتح والكسر والمراد بلفظه قوله ثم استيقظت وأنا بالاسجد المحرام (ولكنه أسرى بجسده) وعينه انما نائم (وقلبه حاضر) وان غرض بصره كالتائم منافعهم ومساو ولا يفتان (ورؤيا الانبياء) عليهم الصلاة والسلام (حق) تمام أعينهم ولا تنام قلوبهم) وقد قيل عليه ان كون عينه صلى الله تعالى عليه وسلم نائمة مع الامر ان يجسده مع انه خلاف المعتاد لا فائدة فيه وما ذكره المصنف من الحكمة الا تنبه من انه ثلاث شغله المحسوسات من الله لا يدفع ما ذكر لان الحكم حينئذ للروح فلا معنى لرفع الجسد وهو حاصل بذونه وقوله تعالى لثمة من آياتنا بآياه وقد استدرك عليه المصنف بقوله الا ترى لا يصح أن يكون هذا في وقت صلاته الى آخره والجواب بأنه ليس شاهد الملائكة ويقض عليهم بركانه لا يحدى نفعاً (وقد مال بعض أصحاب الاشارات) يعنى بهم مشايخ الصوفية والمراد بالاشارة ما يخذلونه من المحققين من النصوص القرآنية وغيره ما هو لا يقصدون بتفسيرهم انه صريح النص كما ذكره العز بن عبد السلام ومن لا يعرف ذلك يعترض عليهم بما لا وجه له (الى نحو من هذا) أى الى قريب مما قاله صاحب هذه الوجه حيث (قال تعميم عينه لثلاث شغله شئ من المحسوسات عن الله) قال الزمخشري في شرح الفصيح قوله جسم حساس لمن كما نحو في قوله من محسوسات لان فعال لا يبنى من أفعال والحق نبوته وثبوت حس بمعنى أحس كما قاله الدماخى في شرح السهيل والنووى في شرح مسلم فعلى هذا لا يخفى في هذه العبارة (ولا يصح أن يكون هذا) المذكور من ان الاسراء بجسده صلى الله تعالى عليه وسلم لم هو نائم لوقوف بين الروايتين ان نائم بالعدد (في وقت صلته بالانبياء) عليهم الصلاة والسلام لان التائم لا يصلح ولا تصح صلته وظاهره انه فيما عدا من أمور الاسراء صحيح بل تردد وانما ما باللفظ الحديث ولا يخفى ان مناجاة ربهم يوم راجعة موسى عليه الصلاة والسلام لذلك فكان ينبغى أن يقول والامور الواقعة

نسخة أهل الاشارات (الى نحو من هذا) أى مما ذكرناه من كونه نائم العين حاضر القلب لشهود ملكوت الرب (قال) أى بعض أصحاب الاشارات (تعميم عينه) أى سدها موقفاً وقصداً (لثلاث شغله) بفتح أوله وثالثه وجوزم أوله وكسر ثالثه (شئ من المحسوسات عن الله عز وجل) وفيه ان من وصل الى حالة الجمعية وزال عنه مرتبة التفارقة لا يحجبه شهود الكثرة عن وجود الوحدة وبالعكس وفيه أيضاً ان المقام مقام مشاهدة عجائب الملكوت لقوله تعالى انزبه من آياتنا الذلابة ادر منه رؤية العين والمحسوسات من الحواس وهي خمس السمع والبصر والشم والذوق والمس وهي هيئة حالة في جميع الجسد (ولا يصح هذا) أى تعميم العين (أن يكون في وقت صلته بالانبياء) لانه في حال الصلاة مكرور عند دعاة الفقهاء

(والله كان له في هذا الاسم أحوالات) أي مراتب ومقامات فكان في أوله نائماً ووقت صلاته هم قائماً وفي شهود الآيات ما العاوفي حال التجلي مستغراً وفي حال الرجوع متجبراً والحاصل أنه كان بين سكر وشكر وقبض وبسط وصحو ومحو وفناء وبقاء (ووجهه رابع) أي شاهدبانه كان قنطه و قول ما يكون فيه مخالفة (هوان) بهـ باليوم هـ ناعاً هيئة النائم من الاضطجاع) ووقع للدجى هنا زيادات وكذا في ما قبله مكررات ليست في الاصول المعتمدة والنسخ المعتمدة (وبقوة) أي وبؤيده التعبير بالنوم عن الاضطجاع (قوله) أي في الحديث (في رواية عبد بن) بالوصف لا بالاضافة (حميد) بالتصغير وهو حافظ كبير شهر واسمه عبد الحميد وعبد لقبه (عن همام) بفتح الهاء وتشديد ٢٨٠ الميم اسام حافظ يروي عن الحسن وعطاء وخلق وعنه ابن مهدي وغيره قال أجد

في حديث الاسراء لا يصح في بعضها أن يكون مناماً فان قيل يجوز أن يكون رأى ذلك في المنام هم قلنا وكذا يجوز أن يكون رأى في منامه أنه صلى الله تعالى عليه وسلم صلى بهم أيضاً لان يفرق بينهما (والله كان له) صلى الله تعالى عليه وسلم (في هذا الاسراء أحوالات) فكان في بعضه نائماً غائضاً البصره نادياً أو لا يرى سوى ربه وفي بعضه هام مستغرق وفي بعضه ما بين النائم واليقظان وبهذا يجمع بين الروايات وقيل ان الحديث الذي وقع فيه هذا ملق من أحاديث وهذا الوجه قيل انه حدس وتخمين ولو تركه المنصف كان أحسن لمسام (ووجهه رابع) لتأيد كونه قنطه وتاويل مخالفة (وهوان) بهـ بالنوم هـ هنا) في هذه الرواية (عن هيئة النائم من الاضطجاع) بيان لهيئة النائم والاضطجاع الصاق بدنه تمتد بالارض غير حالس ولا قائم فهو اسـ معار: لا يجوز إرسال لازم ومغالباً النوم فكان على هذه الهيئة عند وصول المالك اليه وفي بعض النسخ اذ كثرت ما يـ بهـ بالنوم عن الاضطجاع ونحوه لمسا بينـ هـ امن الملاية وفي بعض النسخ روح هنا تكرر لا حاجة اليه ولذا قال انه يعين كونه مجازاً امره سلا وليس بالازم (وبقوة) أي بقوى هذا التاويل (قوله) في رواية عبد بن حميد) الأمام الحافظ المتقدم ترجمته وعبد غير مضاف هنا وهو أبو نصر عبد الرحمن الكشي ويقال الكجي بشـ من أوجهم (عن همام) بفتح الهاء وتندد الميم الاولى ابن يحيى العوضى بفتح العين المهملة وتكون الواو ذال معجمة وباء ذمية منسوب للعوذ بن من الازد امام ثقة أخرج له السنة وتوفي سنة ثلاث وستين ومائة (بنينا أنانائهم ورماعا) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (مضطجع) فقعيه بهذا تارة وبهذا أخرى يشهد لانهم جميعه (وفي رواية هـ بـ) بضم الهاء وسكون الدال المهملة والواو وحده وتاء ثانياً ابن خلد القيسي البصري الحافظ الثقة روى له الشيخان وغيرهما وتوفي سنة خمس وثلاثين ومائتين وفي بعض النسخ بدل هـ بـ معاوية (عنه) أي عن همام (بنينا أنانائهم في الحطيم) وما قال في الحجر مضطجع) تقدم الكلام فيه والتوفيق (وقوله في الرواية الاخرى بين النائم واليقظان) يؤيد كون المراد النائم المضطجع (فيكون سمي هيئته) أي هيئة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أو هيئة النوم (بالنوم لما كانت تلك الهيئة) (هيئة النائم) حقيقة (غالباً) أي في الغالب وما ذكرنا بـ ما من ان هذا في أول وصول المالك اليه سقط ما قيل من ان هذا ينبوعه السمع لان ركو به صلى الله تعالى عليه وسلم البراق وبطه بالحقيقة وصلاته بالانبياء عليهم الصلاة والسلام بيانه وأما قوله فاستعظمت وأنا بالـ جد الحرام فأول أيضاً عام فلا ينافي هذا اقتضاه (وذهب بعضهم إلى ان هذه الزيادات من النوم وذكر شق البطن ودنوا الرب) أي قربه من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (الواقعة في) رواية (هذا الحديث) أي حديث الاسراء

ثبت عند كل المشايخ أخرج له أصحاب الكتب الستة (بنينا أنانائهم ورماعا) قول مضطجع وفي رواية هـ بـ بضم الهاء وسكون الدال المهملة بعدهام وحدة وهو ابن خالد القيسي الجهمي أبو خالد البصري الحافظ المسند ويقال له هـ بـ عن همام بن يحيى وجماد ابن سلامة وجرير بن حازم وعنه البخاري ومسلم أبو داود والمعوى وأبو يعلى قال ابن عدى لا أعرف له حديثاً منكرًا قال الحلبي وفي نسخة معاوية بدل هـ بـ وهو غير صحيح (عنه) أي عن همام (بنينا أنانائهم في الحطيم) قال الدجى أي بين الركن والباب وفيه ان هذا أحد الملتزم نعم قيد بطاق وبراديه ما بين الركن الاعظم

والمقام وزعمه لكن الاظهر انه يراد به الحجر قوله (ورمعا قال في الحجر مضطجع) وسمى حطيماً لما حطم من جداره (المناء) فلم يسو ببناء البيت على ما ذكره البغوي وسمى حجر الانه حجر عن البيت أي من ادخاله فيه فؤداهما واحد وهو السـ تدر بالبيت جانب الشمال وعن مالك الحطيم ما بين المقام الى الباب وعن ابن جرير ما بين الركن والمقام والله تعالى أعلم بالمرام (وقوله) أي وكذا يقويه قوله (في الرواية الاخرى بين النائم واليقظان فيكون) أي النبي عليه الصلاة والسلام (سُمي هيئته) أي الاضطجاع بالنوم لما كانت أي تلك الهيئة (هيئة النائم غالباً) وقيد به اذ قد نام وهو قاعداً ومسلطاً ونحو ذلك (وذهب بعضهم إلى ان هذه الزيادات من النوم) أي ذكره (وذكر شق البطن ودنوا الرب) أي قربه من المنة عن المكان (الواقعة) بالنصب صفة الزيادات أو بدل منها أي التي وقعت (في هذا الحديث) أي من أحاديث الاسراء

(انما هي من رواية شريك) وهو ابن عبد الله بن أبي غر (عن أنس رضي الله تعالى عنه فهي) أي فهذا الزيادة المذكورة (منكرة) بفتح الكاف (من روايته) أي شاذة مخالفة لروايات سائر الثقة (اذنق البطن في الاحاديث الصحيحة) انما كان في صغره عليه الصلاة والسلام) أي مرة عند مرضه (وقبل النبوة) تاكيد لما قبله لان أول بعثة النبوة كان بعد أربعين سنة نعم ثبت شق صدره أيضا بجبل حراء عند نزول صدر سورة أقرأ أولا بعد ان شق صدره عند الاسراء أيضا كما صرح به السهيلي ان الشق وقع مرتين مرة في صغره ومرة في كبره عند رقيه الى العالم العلوي وكان لاول لازالة حظ الشيطان والاخر لما أتت الحكمة والايان لكن شريك مفرد بذلك في هذا الحديث وان واقفة السهيلي فيما هنا لك هذا وقد روى الطيالسي والمحارث في مسندهما من حديث عائشة رضي الله تعالى عنهما ان الشق وقع مرة أخرى عند مجي عبير بل عليه السلام بالوحى في غار حراء ومناجاة ظاهرة جدا وروى الشق وهو ابن عشر أو نحوها في قصة مع عبد المطلب أخرجه أبو نعيم في الدلائل قال العسقلاني وروى في الخامسة ولا ثبت لكن تعقبه بعض المتأخرين وقال رواه أبو نعيم من حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عن أمية بنت عبد المطلب في ذلك قصة شق الصدر في المنام فتكون سادسة (ولانه) أي شريك (قال في الحديث قبل ان يبعث والاسراء باجماع كان بعد المبعث) وروى البعث (فهذا) أي هذا ذكر كله (يوهن) من الايمان أو التوهم أي يضعف (ما وقع في رواية أنس رضي الله تعالى عنه) أي من طريق شريك لكن قال العسقلاني في

٢٨١

(انما هي من رواية شريك عن أنس رضي الله تعالى عنه فهي) منكرة من روايته (لامطاعة والانكار) المراد به معناه اللغوي أو صطلح الحديث وهو روايته المتعبر بسو حقه والخالف للثقة وشريك طعن فيه ابن حبان وغيره وقالوا ليس ثبت (اذنق البطن) أي بطنه وصدره صلى الله تعالى عليه وسلم (في الاحاديث الصحيحة) انما كان في صغره عليه الصلاة والسلام (وهو عند مرضه حليمة كأمه) (وقبل النبوة) أي قبل ظهورها للناس هذا بيان لوجه انكار هذه الرواية وقد تقدم عن الامام السهيلي وغيره ان الشق وقع مرتين مرة تنبيه للنبوة ومرة أخرى بعد مبعثه لا قوى على المعراج ومشاهدة عجائب الماكوت فلا يرد ما ذكر على هذا الرواية تعتضى انها منكرة وقيل انه وقع أربع مرات عند حليمة وبجرا ووليته الاسراء ومرة أخرى في النوم لان ابن حجر قال ان هذا لم يثبت كما تقدم (ولانه) أي شريك (قال في هذا) الحديث الذي رواه عن أنس رضي الله تعالى عنه (قبل ان يبعث والاسراء بالاجماع) من الحديثين (كان بعد المبعث) مصدره يبعث بمعنى البعث وقد تقدم الكلام فيه (فهذا كله يوهن) بنسب شديد لما أي يضعف أو تخفف فيها لانه قال ووهنه وأوهنه فهو من أي ضعف (ما في رواية أنس) هذه التي رواها شريك عنه (مع ان أنس أقدم من غير طريق) أي من طريقه معددة لامن طريق واحدة (انه انما رواه عن غيره) من الصحابة كالأئمة بن صعبه وأبي ذر عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم فهو مرسل الصحابي وفيه ان مرسل الصحابي اذا روى من طريقه مذهب لا يضعفه

(٣٦ شفا في) الطولية فتناسل على أكل الاحوال من العصاة من الشيطان ثم وقع شق الصدر عند المبعث زيادة في اكرامه ليلما غماؤى اليه بقلب قوى في أكل الاحوال من التطهير ثم وقع شق الصدر عند ارادة العروج الى السماء ليتأهب للنجاة ويحتمل أن تكون الحكمة في هذا الفصل المبالغة في الاسباغ بحصول المرة الثالثة كما في شرعه انتهى وقال أيضا في كتاب التوحيد قد تقدم الدليل على من أنكر شق الصدر عند الاسراء يثبت انه ثبت في غير روايته شريك في الصحيحين من حديث أبي ذر وان شق الصدر أيضا وقع عند البعثة كما أخرجه أبو داود والطيالسي في مسندهما أبو نعيم والبيهقي في دلائل النبوة انتهى وقال العسقلاني قد أنكر وقوع الشق ليلة الاسراء ابن خزم وعياض وادعى انه تخليط من شريك وليس كذلك فقد ثبت من غير طريق شريك في الصحيحين وقال القرطبي لا يثبت لانكاره لانه رواية ثقة شاهرة وقد وقع شق الصدر الكبريم أيضا في حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه حين كان ابن عشر سنين وهي عند عبد الله بن أحمد في زوائد المسند ذكره العسقلاني وقال صاحب الايات البيّنات في حديث شق الصدر وهو ابن عشر سنين رواه ابن حبان والحاكم والضياع في المختارة وصححه (مع ان أنس أقدم من غير طريق) أي من طريق كسيرة (انه) أي أنس (انما رواه) أي الحديث (عن غيره) كالأئمة بن صعبه وأبي ذر فروعا

(وأنه لم يسمع من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي من غير واسطة (فقال) أي أنس (مرة) أي في روايته (عن مالك بن صعصعة) وهذا لا يضر لأن مراسيل الصحابة بالاتفاق مرفوعة وتحتجوج بها (وفي كتاب مسلم لم يسمعه عن مالك بن صعصعة على الشك) أي من الراوي عن أنس (وقال مرة) كان أبو ذر يحدث) ولم يمنع من الجمع بأن أنس سمع الحديث منها مجازاً فإثارة أضاف إلى واحد وأخرى إلى آخر فتدبر ثم رأيت الحلي ذكر أنه قال الحلي في الكافي حديث المعراج صحيحه بخلاف بين الأئمة نقله العدل عن العدل ومدار الروايات فيه على أنس رضي الله تعالى عنه وقد سمع بعضهم من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وبعضه من أبي ذر وبعضه عن مالك يعني ابن صعصعة وقال بعضهم عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه (وأما قول عائشة) أي كبرواها ابن اسحق وابن جرير (ما فقد جسده) بصيغة المجهول وفي أصل الدجني وهو رواية ما فقدت بصيغة المكنى (فعاثشة لم تحدث به عن مشاهدتها لهما لم تكن حينئذ) أي حين أدفع الاسراء (زوجه) ٢٨٢ بالاضافة وفي نسخة زوجه أي له صلى الله تعالى عليه وسلم (ولافي سن من يضبط)

(وأنه لم يسمع من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بيان لانه لم يسمع من غيره (فقال مرة عن مالك بن صعصعة) وفي كتاب مسلم لم يسمعه عن مالك بن صعصعة على الشك (من مسلم لم يسمع من غيره) مستعادة من الترخي بجماع عدم الوقوع فيها وقال الحلي كما مر حديث المعراج على أنس رضي الله تعالى عنه وقد سمع بعضهم من مالك بن صعصعة وبعضه من أبي ذر وبعضه من أبي هريرة (وقال) أنس (مرة) كان أبو ذر يحدث أي ينقل حديث الاسراء السابق عنه صلى الله تعالى عليه وسلم (وأما قول عائشة) رضي الله تعالى عنها (ما فقد جسده) صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا الحديث رواه عنها ابن اسحق وابن جرير وتقدم ان فيه رواية ما فقدت الاسناد اضطره هو الاسناد للفاعل وهو في هذه الرواية معنى المجهول (فعاثشة لم تحدث به عن مشاهدتها) له صلى الله تعالى عليه وسلم لانه كان بمكة قبل تروجهما أو قبل ولادتها كما أشار اليه بقوله (لأنها لم تكن حينئذ) أي في وقت الاسراء وزمانه (زوجه) له صلى الله تعالى عليه وسلم (ولافي سن من يضبط) بالتحية والغوية أي لم يكن سنها وعمرها حينئذ من ضبط واتقان لعدم تغييرها الصغرها فهو مستعار من الضبط وهو الامساك والحفظ للعلم التميز قالوا يبق عليها البست مسامة أو هي حدثت به عن غيره فاعلى رواية ما فقدت الام ظاهر وعلى رواية ما فقدت فسه تقدير برأى قال فلان أو فلانة ما فقدت إلى آخره وهو في غاية البعد كما قيل (واعلمها لم تكن ولدت) بالبناء للمجهول (بعد) مبنى على الضم أي بعد هذه القصة وقوعها وهي ضد قبل ويستعملان في التقديم والتأخر المصل والمنفصل والمراد هنا الاول والمراد زمان وقوعه لاجل اذ التصادم وهو استعمال شائع وحينئذ لا ينبغي ان ينسب لها هذا القول اذ لم يثبت كسابقى وكونها حدثت به عن غيرها بما نسبته (على قول) محمد بن مسلم بن شهاب (الزهرى ومن كان فان الاسراء كان في أول الاسلام) بمكة قبل الهجرة (على الخلاف في) زمن (الاسراء) متى وافقه بعد المبعث بعام ونصف وكانت عائشة في وقت (الهجرة) أي زمنها (بنت نخو ثمانية أعوام) فكان خمس كقوله النجاة في باب العدد وفضل التاريخ (وقيل قبل الهجرة بعام والاشبه) أي القول الأصح الاول والاخس (انه نجس) لان مثله يكون كثير الشبه بخلاف النادر الغريب الذي لا نظير له

بضم الموحدة وكبرها أي بل ولا كانت حينئذ في سن من يحفظ الامور (ولاعلمها لم تكن ولدت بعد) بضم الدال أي ثلاث الساعات (على الخلاف في) الاسراء) أي بناء على الاختلاف الواقع للعلماء في زمن الاسراء (متى كان فان الاسراء كان في أول الاسلام على قول الزهرى ومن وافقه بعد المبعث ويروى المبعث بدل المبعث (بعام ونصف) وهو مخالف لما نقله النووي فيجماع عنه من انه بعده بخمسة أعوام (وكانت عائشة في الهجرة) أي زمنها (بنت نخو ثمانية أعوام) فكان الاسراء على هذا قبل ولادتها بنحو ثلاثة أعوام

(والحجة

ونصف اذ قدم مك بمكة بعد البعثة ثلاثة عشر عاما

(وقد قيل كان الاسراء انجس) أي من السفين (قبل الهجرة وقيل قبلها بعام والاشبه) أي الاظهر (انه نجس) أي قبل الهجرة وهو مخالف لما حكاه النووي عنه ثم اختلف في الشهر الذي أسرى به صلى الله تعالى عليه وسلم فيه فقيل في الربيع الاول وخبر به النووي في الفتاوى وقيل في الربيع الآخر وبخبره أيضاً في شرح مسلم تبعاً للقاضي المصنف وقيل في رجب وبخبر به النووي أيضاً في الروضة وقال الواقدي في رمضان وقال المسوردي في شوال والله تعالى أعلم بالحال هذا ومعظم السلف والخلف من المحدثين والعقهاء ان الاسراء كان بعد البعثة لستة عشر شهراً على ما نقله النووي عن الحر بنى قال السبكي الاجماع على انه كان بمكة والذي يختماره ماقاله شيخنا أبو محمد الدمي على انه قبل الهجرة بسنة وهو في الربيع الاول قال ولا احتفال بما تضمنته التذكرة المجدونية انه في رجب فاحياء المصر بين ليلة السابع والعشرين منه ببعثة

(والحجة لذلك) أي الإبطال كونه مناماً ذكره الدججي والظاهر أن يكون مراده ما ذكره من الأدلة والأقوال المتنافسة في تاريخ وقت المعراج بخصوصه (تطول ليست من غرضنا) فضرر بنافعة ما من أطالها الثلاث يقع أحد في حذلقتها (فأذا لم تشاهد ذلك عائشة) أي سواء ولدت قبله أو بعده (دل على أنها حدثت بذلك عن غيرها) أي بقاء المتكلم ٢٨٣ حكاية لقول من أخبرها بأني على

صورته الأولى كقولك لمن قال هذه قرأتك دعني من قرأتك قال ذوالرمة سمعت الناس ينتجعون غيثاً يرفع الناس أي سمعت هذا القول فكانها قالت سمعت من فلان أو فلانة ما فقدت جسد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلم يرجع خبرها على خير غيرها) أي لروايتها عن مجهول بل لعدم نبوته (وغيرها يقول خلافه مما وقع نصافي حديث أم هانئ وغيره) أي وفي غيره حديث أم هانئ كحديث أبي ذر ومالك بن صعصعة (وأيضا) مصدراً عن بعضي عاديور جمع والمعنى وقت عائشة (فليس حديث عائشة رضي الله تعالى عنها أي ما فقدت جسده) (بالثابت) أي عند أئمة الحديث لقادح في سنده عن أبيه ابن اسحق وقد تكلم فيه مالك وغيره (والأحاديث الأخر) بضم ففتح جمع آخر أي الواردة في الأسراء (أثبت) أي أكثر ثبوتاً

(والحجة لذلك) تطول وليست من غرضنا) أي ليس مقصودنا في هذا الكتاب بسط الأدلة والحجج بل الاكتفاء بما صح من أوصافه صلى الله تعالى عليه وسلم والمراد أن مقصوده الاختصار وعدم التطويل وتفصيله لكافي للمقتني لابن المنير قال الأقوال فيه كثيرة أعجها عندى قول إبراهيم المحرري أنه كان ليلة سبع وعشرين من ربيع الآخر قبل الهجرة بسنة وقيل بعد المبعث بخمسة سنين وقيل بعده بخمسة عشر شهراً وقال ابن اسحق أسرى به صلى الله تعالى عليه وسلم وقد فشا الإسلام وفي مسلم عن شريك أنه قيل إن يوحى إليه ولا يصح هذا وجه الأعلى القول بأنه منام كلو وقع لعائشة أنه كان بالمدينة ورجع القاضي عياض القول بأنه قبل الهجرة بخمسة سنين وقول ابن اسحق أنه قبل الهجرة بسنة ووضعه هذا بان خديجة رضي الله عنها وصلت معه صلى الله تعالى عليه وسلم وهي ماتت قبل الهجرة بمدة أقول ما قيل فيها ثلاث سنين والصلاة لا تفرض إلا في الأسراء وهو غير وارد لأنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يصلي قبل الأسراء صلاة غير الخس على خلاف فيها والحجة لنا في ترجيحنا كل قول سواء خرج مخرج التقدير لا التحديد لأنه لم يعين فيه الشهر فضلاً عن اليوم وقول المحرري عين فيه ليلة بعينها من شهر بعينه وسنة بعينها فقال ليلة سبع وعشرين من ربيع الآخر قبل الهجرة بسنة وإذا تعارض خبران أحدهما أحاط راو به بتفصيل في القصة زادها الفصل أحضر ذهننا وأوعى قلبنا عن أجل وعليه الفقهاء في كتاب الشهادة إذا رُخِّت إحدى البيعتين واليوم الذي أسفرت عنه ليلة الأسراء يوم الاثنين نافي عشر شهر ربيع الأول وإذا كان الثاني عشر من الشهر يوم الاثنين كان أوله الخميس قطعاً ما قول ربيع اما السبت أو الأحد أو الاثنين لأن بين كل يومين متتابعين من سنين متواليين إما ثلاثة أيام أو أربعة أو خمسة ولذا تكون الوقفة في كل سنة خامس يوم من الوقفة التي قبلها أو أربعة أو خمسة وأعدل الاحتمالات الخامس والجمعة يعقبها الثلاثاء والأثنين تعقبها الجمعة وقد يكون الرابع وقد يكون السادس وذلك بحسب التمام والنقص إلى آخر ما ذكره وقد قدمناه (فأذا لم تشاهد ذلك) المذكور من زمن الأسراء (عائشة) رضي الله تعالى عنها (دل) عدم مشاهدتها (على أنها حدثت بذلك عن غيرها) من الصحابة فخذ بهما من مراسلات الصحابة فهو صحيح أيضاً كما عليه أخذون إلا أنه لم يوفق بينه وبين غيره (فلم يرجع خبرها على خير غيرها) الظاهر أن يقول فيرجع خبر غيرهما على خبرها الرواية بما عن مجهول بل لعدم نبوته عنها كما سيأتي (وغيرها يقول خلافه مما وقع نصاً) أي صريحاً فإن النص له معان منها هذا (في حديث أم هانئ) وفي نسخة من حديث أم هانئ بيان لما (وغيره) كحديث أبي ذر ومالك بن صعصعة وأبي هريرة وقد قيل عليه أن حديث أم هانئ المذكور في الفصل الذي قبله هذا غير صحيح فيماد كره ويدعي بأنه ظاهر فيه والعدل عن الظاهر لا وجه له (وأيضا) منصوب على المصدر به مصدر أراض بمعنى رجم (فليس حديث عائشة) أي قولها ما فقدت جسده (بالثابت) عنها عند المحررين لما في متنها من العلل القادحة وفي سنده محمد بن اسحق وقد ضعه مالك وغيره (والأحاديث الأخر) الواردة في الأسراء عن غيرها (أثبت) أكثر ثبوتاً وأصح من حديثها (لسنا نفي) أي لا أريدنا أو غيري من الحديثين بقولنا أنها أثبت (حديث أم هانئ) وقولها ما أسرى به صلى الله تعالى عليه وسلم إلا وهو في بيتي (وما) أي وحديث عن غيرها كحديث عمر رضي الله تعالى عنه الذي (ذكرت فيه خديجة) رضي الله تعالى عنها

وأصح رواية من حديثها (لسنا) وفي نسخة صحيحة ولسنا (نفي) أي لا نريد بقولنا والأحاديث الأخر أثبت (حديث أم هانئ) أي ما أسرى برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إلا وهو في بيتي (وما ذكرت فيه خديجة) بصيغة المفعول أي ولا نفي حديث عمر الذي ذكرت فيه خديجة لعدم ورودها في الصحيح

(وأيضاً قد روي في حديث عائشة ما فقدت) أي جسده (ولم يدخل به إلا بالمدنية) جلة حاله بمؤذنة بعدم صحة حديث ما فقدت عنها
 إذا لم يصره كان بمكة اجساماً (وكل هذا) أي وكل ذلك سابقاً ولاحقاً (يوهنه) أي الوجهين أي بضعه حديث ما فقدت وروي
 يوهنه بفتح الواو وكسر الهمزة مشددة وبالواو ضمير الجماعة ذكره الحجازي وفيه نظر (بل الذي يدل عليه صحيح قولها) بفتح
 الهمزة وكسر هاء أي ان اسراءه كان ٢٨٤ (بحسده لانكارها ان يكون رؤيا لربه) أي ليله الاسراء (رؤيا عين ولو كانت

عندها من المالم تذكره) أي
 لم تذكر كون رؤيته لم يره
 مناساً فان قيل فقد قال
 الله تعالى ما كذب الفؤاد
 ما رأى فقد جعل ما رآه
 للقلب) أي لا للبصر
 (وهذا) أي المجمع
 (يدل على انه رؤيا نوم
 ووحى) بالرفع عطف على
 رؤيا وقد أبعد المحمدي في
 قوله ووحى بالجر عطف
 على نوم أي رؤيا ووحى
 فيه (لا مشاهدة عين
 وحس) أي لا على انه
 مشاهدة عين وحس
 بصرى فهو عطف
 تفسيرى وقال الانطاكى
 مشاهدة نصب أى لا رؤيا
 مشاهدة عين خذف
 المضاف وأعرب المضاف
 اليه باعتبار انه انتهى بعده
 لا يخفى (قلنا) أي في
 الجواب عنه (يقال به) أي
 يعارضه (قوله تعالى
 ما زاغ البصر وما طغى)
 أي ما مال عما رآه وما
 تجاوز (وقد أضاف
 الأمر في الرؤية إلى البصر
 وقد قال أهل التفسير

في قوله تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى أي لم يوهم القلب بالرفع (العين) بالنصب وفي نسخة عكس
 ذلك (غير الحقيقة) أي غير حقيقة ما رآه (بل صدق رؤيتها) أي بصدق رؤيتها وقيل ما ذكر قلبه ما رآه (أي فيكون
 ضمير رأى راجعاً إليه صلى الله تعالى عليه ولم لا إلى الفؤاد والله تعالى أعلم بالمراد وحاصله وما قبله انه لم يقل قلبه لما رأى لم أعرفك ولو
 قاله لكذب ان قد عرفه كما عرفه بصره اذا لم يوهم القلب بالرفع (ولم لا إلى البصر ثانياً يدل حديث مسلم دل رأيت
 قلبك قال رأيت بفتوى كذا) كذا قوله اللججى ولا يتخلو عن خلجان في القلب لعله يظهر بعد ذلك بتوفيق الرب

(فصل) (وأما روى به صلى الله تعالى عليه وسلم لربه جل) أى عظم شأنه (عز) أى وغلب سلطانه (فاختلف السلف فيها) أى فى رؤيته له سبحانه وتعالى بعين بصره (فإن كرتها عائشة رضى الله تعالى عنها) أى كونها روى وقولها أو قول مسروق لما لم رأى محمد ربه وفى أصل الدلمجى فأنكرتها عائشة أى الرؤى بالذكورة أحدنا أبو الحسين سراج بن عبد الملك الحافظ) أى للحديث (بقرعة) أى عليه قال حدثنى (أبى) أى عبد الملك وهم الحلى فى قوله أبوه هو القاضى سراج وكانه وقع فى أصله أبو الحسين بن سراج وهو مختلف للنسخ المعتمدة (وأبو عبد الله بن عتاب) بفتح فثنيدي (قالا) أى كلاهما (حدثنا القاضى بنوس بن مغيث) بضم ميم فغين معجمة مكسورة فتحتية فثنية قال ابن ما كولا فى كتابه وأبو محمد بن عبد الله بن محمد بن مغيث الاندلسى يعرف بابن الصفا مرشهور بالعلم الادب جمع من اشعار الخلفاء من بنى أمية كتابا وابنه بنوس بن عبد الله بن ٣٨٥ محمد بن مغيث أبو الوليد قاضى الجماعة

بقرطة سمع أباه بكر محمد ابن معاوية القرشى المعروف بابن الاحمر والعباس بن عمر والصقل وروى عنه أبو عمر بن عبد البر النمرى وأبو محمد بن خزم قاله الحميدى ثنا أبو الفضل الصقل بكسر الصاد وسكون القاف نسبة الى الصقلية خيرة من جزائر بحر الغرب ذكره الحلى وغيره وضبط فى بعض النسخ بضم الصاد وضبطه ابن خلكان بفتح جتين وتبعه المحجازى وزاد تشديد اللام وقال التلمسانى بفتح الصاد والقاف وكسره واللام مخففة فيها (ثنا) ثابت بن قاسم بن ثابت عن أبيه (ثنا) ثابت بن

قرب عاقبه ولتعارضه ما ظاهر الميردجه فى حجج ابطال كونه منما وى بطفه عليه وهو أورده وقال وجوبا ولما كان محصل الجواب انه يدل على ثبوت الرؤى بتبين سقط ما قبل انه مشترك الالزام والاعتراض بانه لا يفرق بين الجوابين لان المراد انه لم يطرأ عليه وسوسة نفس ونزعة شيطان تشكيكه فيما رآه وتوهمه خلاف ما شاهدت عيناه

(فصل وأما روى به صلى الله تعالى عليه وسلم لربه عز وجل) بعينه بقطة فى اسرته بحسده والرؤية تختص بالبرية فلذا نكر بها هنا وان أطلقت على غير هاته تكون على خلاف المشهور وعكس الرؤى بالثبات (فاختلف السلف فيها) فأنكرتها عائشة رضى الله عنها (ذكر ضمير الرؤى) بل ان ثابت المصدر غير معتبرا باعتبار التوقع كقيل وفى بعض النسخ فأنكرتها وهى ظاهرة وانكارها لما وقع فى سلم وغيره كما أشار اليه المص بقله (حدثنا أبو الحسين سراج) بكسر السين وفتح الراء المهملة المخففة وأخرجهم (ابن عبد الملك) المراد بالملك الله فى الاعلام لكرهاته التسمية بعد فلان حتى بعد الدلتى وهو امام حافظ شيخ المصنف رحمه الله تعالى وجدده وزر لغوى جليل القدر (الحافظ بقرعة) أى تقدم الكلام فيه (قال حدثنى أبى وأبو عبد الله بن عتاب الفقيه) تقدمت ترجمته (قالا) أحدنا القاضى بنوس بن مغيث (بضم الميم وكسر الغين المعجمة والمثناة التحتية الساكنة وبالمثناة ثنية بنوس) مثل التون كالم وهو بنوس بن عبد الله بن محمد بن مغيث بن عبد الله الانصارى المعروف بابن الصفا رولد فى رجب سنة سبع وأربعين واربع مائة وروى فى بقرطة سبعة اثنين وثلاثين وخمسة مائة لثمان من جمادى الاولى (قال حدثنا أبو الفضل الصقل) بفتح الصاد المهملة والقاف وتشديد اللام المكسورة نسبة لصقلية بلاد الاندلس (قال حدثنا ثابت بن قاسم بن ثابت عن أبيه وجدده) ثابت بن خزم العوفى السرقسطى وأبوه أبو محمد قاسم بن ثابت مؤلف كتاب الدلائل فى غريب الحديث بروى عن أبيه وجدده وعمره حتى قرأ عليه وكان ثابت وقاسم يشتركان فى التأليف والشيوخ والرحلة وولد أبوه سنة خمس وخمسين ومائتين ومات بسنة ثمان وخمسين ومائتين (قال حدثنا) أو كيع (بن الجراح بن مليح بن عدى الحافظ الثقة ولد سنة تسع وعشرين ومائة وتوفى سنة ثمان وأربع وسبع ومائة) (عن ابن أبى خالد) هو اسماعيل بن سعيد البجلي الكوفى توفى سنة خمس وأوسم وأربعين ومائة وآخر حله أصحاب الكتب الستة (عن عامر

(قالا) أى كلاهما (ثنا عبد الله بن على ثنا محمد بن آدم) هو مرزوى بروى عن ابن عينة وأبى بكر عياش وجاعة وعنه البخارى وأبو بكر بن أبى داود وطائفة توفى سنة ثمان وخمسين ومائتين (ثنا بكر) تقدم ذكره (عن ابن أبى خالد) هو اسمعيل بن سعيد البجلي الكوفى عن ابن أبى أوفى وأبى جهمفة وقيس وخلى وعنه شعبة وغيره حافظ امام وكان طحاناً تابعى ثقة أحد الاعلام أخرجه الائمة الستة (عن عامر) وهو الصواب لما وقع فى بعض النسخ عن مجاهد ذكره الشئى وزاد الحلى فانه ليس بشئ من الكتب الستة عن مسروق وهو عامر بن شرحبيل أبو عمر والشعبي الهمدانى قاضى الكوفة أحد الاعلام ولد فى خلافة عمرور وابنه عن على فى البخارى وروى عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه والمنيرة وخلق قال أدركت خمسمائة من الصحابة وقال ما كتبت سوادا فى بياض ولا حدث يحدث الاحتفاظ مات سنة ثلاث ومائة أخرجه الائمة الستة وقال الدلمجى قد روى الصنف هنا حديث مسلم بسند آخر شاهد

لأنكارها ذلك بقطة وهو بفتح الشين وسكون العين واختلف في نسبه وقد يضرب به المثل في الحفظ فيقال احفظ من الشعبي وقال الزهري العلماء أربعة ابن المسيب بالمدينة والشعبي بالكوفة والحسن بالبصرة ومكحول بالشام وقال مكحول ما رأيت أفعه من الشعبي في زمانه (عن مسروق انه قال لعائشة يأثم المؤمن من هل رأى محمداً به) يعني ليلة الاسراء في حال اليقظة (فقال لقد قف شعري) بفتح القاف وتشديد اللام من القفقة وهي الرعدة أي اقشعر وقال شعر جسدي من الفزع (عافات) أي طابا من تصديق بشيوت رؤيته لم يولد أولاداً وبوتهاؤا لكوني سمعت ما ينبغي ان يقال (ثلاث من حديثك) كذا بكاف الخطاب ثبت بخط القاضي المصنف وعند العرفي في تحذفها وكلاهما صحيح والمعنى من أعلامك أوردني وأخبر (بهن فقد كذب) وفي نسخة كذبك أي اقترى قرية بالمرية فيهن وبيناهن قولها (من حديثك ان محمداً رأى به فقد كذب ثم قرأت) أي للاستنباط على دعوى المراد (لأن ذكره الابصار الآية) أي وهو يدرك ٢٨٦

بحقيقة حاسة بصراً اذا
تجلى بنور كماله وصفة
كبرياه جلالة الحديث
مسلم نوراني أراد أي
بجانبه نور فكيف أراه
اذ كمال النور يمنع
الادراك من غاية الظهور
وأما اذا تجلى بما يسهه
نطاق القدرة البشرية
من صفات جماله
الصمدية فلا استعداد
لرؤيته بدون احاطة
فني الا ترى رؤيته على
سبيل الاحاطة لاوجب
فني رؤيته بدونها لا
محالة (وذكر) مسروق
(الحديث) أي الخ قال
التماساني الاولى هذه
والثانية قولها رضى الله
تعالى عنها من زعم انه
صلى الله تعالى عليه

عن مسروق انه قال لعائشة) رضى الله تعالى عنها (يأثم المؤمن من رأى محمداً صلى الله تعالى عليه وسلم به) عز وجل ليلة الاسراء بقرينة السؤال لانها لا تنكر رؤيته الا تخوة ولا رتبة المنام (فقال) بحججه (لقد قف شعري) القفيف في الشعر معناه قيامه واتصاه وانما يكون هذا غالباً عند الفزع والخوف القوي (عافات) أي خفت من كلامه ان يهلك الله من قاله واسمعه لانه أمر منكر لارضاء الله ولم يثبت عندها وقال التماساني قف يعني اقشعر وأصله ان الجملدة يقبض عند البرد والجزع يقوم الشعر لذلك والمراد انكار ما قاله واسمعه من مافي قولها مما قلت مصدر به أو موصولة (ثلاث من حديثك) هن فقد كذب من حديثك ان محمداً صلى الله تعالى عليه وسلم رأى به فقد كذب ثم قرأت) مستدلة بما قاله (لا تدركه الابصار الآية) بناء على ان الادراك شامل للرؤية وانما حكم كلتي فان قلنا الادراك بمعنى الاحاطة أي لا يحيط به الابصار ولا تعرف كنهه ووقع الاحتجاب الكلبي سلب جزئي لم يكن في الآية دليل ماذكر وبقي بيانه عن قريب وقد استدلل بهذه الآية المعتزلة على نفي الرؤية بمطالع ورده أهل السنة كفاصل في كتب الاصول وروى في بعض النسخ من حديث بكاف عن العزفي والثلاث الاولى هي هذه والثانية قولها من زعم انه صلى الله تعالى عليه وسلم كتم شيان الوحي ثم قرأت يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك الى آخره والثالثة من زعم انه صلى الله تعالى عليه وسلم يخبر بما يكون في غد فقد أعظم القرية ثم قرأت ان الله عنده علم الساعة الآية واعلم ان هذا الحديث في البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وهو في البخاري عن يحيى عن وكيع بسند المصنف رحمه الله تعالى فهو بدل أو موافقة كما فصله البرهان (وذكر) مسروق (الحديث) بتمامه كما سمعته نغان من ذكر الثلاث قال مسروق وكنت متكاً فخلت وفات يأثم المؤمن أنظر بني ولا تعجل اليه قل الله تعالى ولقد رآه بالأفق المبين ولقد رآه نزلة أخرى فقالت أنأول هذه الامه سال عن ذلك رسول الله عليه الصلاة والسلام فقال انما هو جبريل لم أره على صورته التي خلق عليها غير هاتين المرتين كما رواه مسلم (وقال جماعة) من الحديثين والعلماء لا المتكلمين لان خلافهم ليس في رؤية الاسراء (بقول عائشة) رضى الله تعالى

وسلم كتم شيان الوحي ثم قرأت يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك
من ربك الآية والثالثة من زعم انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يخبر بما يكون في غد فقد أعظم القرية ثم قرأت ان الله عنده علم
الساعة الآية انتهى وزاد الانطاكى وكنهه رأى جبريل مرتين وقال الغزالي في الاحياء والحيص ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما رأى الله تعالى ليلة المعراج لكن التووي صحح الرؤية في الفتاوى ونقله عن المحققين والله سبحانه وتعالى اعلم قال الحلبي هذا الحديث الذي ساقه القاضي هنا هو في البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وهو في البخاري في التفسير عن يحيى عن وكيع بالسند الذي ساقه القاضي وهو بدل ولورواه القاضي من طريق البخاري كان يعله أعلى من هذا وسبب عدول القاضى عن اخراج هذا الحديث من أحده هذه الكتب مع انه بين القاضي وبين شيخ الشيخ البخاري وكيع سبعة وهو هذا الذي ساقه بينه وبين وكيع ثمانية فالذي في الصحيح أعلى لذووع وليظهر كثرة الشيوخ والمسجوعات والله سبحانه وتعالى اعلم بالنيات (وقال جماعة) أي من الحديثين والتمسك كمن (بقول عائشة)

وهو المشهور أي كإرواه الشيخان (عن ابن مسعود) أنه رأى جبريل (ومثله) أي في كونه مشهوراً وإرواه البخاري (عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه) أنه قال (إن أبا جبريل عليه السلام واختلف عنه) أي عن أبي هريرة أنه قد روى عنه ما نهى عنه من رأى بعينه كابن مسعود وأبي ذرٍّ والحسن وابن حنبلٍ (وقال بانكار هذا ما متعارف به في الدنيا جماعة من المحدثين والمفتها والعلماء المتكلمين) جوز أن يكون المشار إليه ما لم يشتهر من قول أبي هريرة أنه رآه بعينه وإن يكون ما ذكرته عائشة أي إنكار ما أنكرته وفاقاله وإلا فأكده بالجملة الثانية دفعاً لتوهم كون إنكارهم إنكاراً لا إنكاراً كذا حقيقة الدلجى ونقل الحاملي أنه حكى أبو عبد الله ابن امام الجوزية عن عثمان بن سعيد الدارمي المحافظ لما ذكر مسألة الرِّبِّ بما ألفه وهو مسئلة خلاف بين السلف والخلف وإن كان جمهور الصحابة بل كلهم مع عائشة كما حكاه عثمان بن سعيد الدارمي إجماعاً للأصحابة (وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنه ما نهى عنه بعينه) وبه قال أنس وعكرمة والربيع (وروى عنه) أي عن ابن عباس (بقوله) أي أنه رآه ٢٨٧

(راج بقع الراء الموحدة
أومحـمـدا كى الققيه
أحد الاعلام مـروى عن
عائشة وأى هـرة رضى
الله تعالى عنهمـا وخلق
وعنه أبو حنيفة والـث
والاوزاعى وابن جرير
وأمرأـجـرح له الأة
السـة وقد أخرج هـذا
المحدث مسلم عن عطاء
عن ابن عباس فى صحيجه
فى باب الايمان عن أبى
بكر ابن أبى شبة عن
حفص بن غياث عن عبد
المالك ابن أبى سايما عن
عطاء عنه (وعـن أبى
العالقة عنه) أبى عن ابن
عباس (راة بقـوأه
مرتـين) وأبو العالقة هذا
هو رضىع من مـهـران
الماحى بكـم الراء المنة

تحت وهذا الرواية أخرجهما سلم في الايمان (وذكر ابن اسحق) أي محمد بن اسحق بن يسار الامام في المغزي عن عبد الله بن أبي سلمة (ان ابن عمر ارسل الى ابن عباس يسئله هل رأى محمد ربه) أي بعين بصره اذ لا خلاف في رؤيته بصبيرته (فقال نعم) والحاصل انه اختلفت الرواية عن ابن عباس في مسألة الرؤية (والاشهر عنهما) أي عن ابن عباس (انه رأى ربه بعينه وروى ذلك) أي القول الاشهر (عنه من طرق) أي باسناد متعددة اقتضت الشهرة (وقال) أي في بعض طرقه وهو ما رواه الحاكم والنسائي والطبراني ان ابن عباس قال تقوية لقوله انه رأى ربه بعينه (ان الله اخذت موسى بالكلام) أي من بين سائر الانبياء عليهم السلام فلا ينافي انه صلى الله تعالى عليه وسلم وقع ايضاله الكلام على فوق المرام وكذا قوله (وابراهيم بالحنية) بضم الحاء فانه صلى الله تعالى عليه وسلم جمع له بين كونه خليلاً وحيباً (ومحمد داباً رؤية) أي البصرية وهذا لا منافاة في قول ابن عباس رآه بعينه وبين قوله رآه بقاؤه لا مكان الجمع بينهما بشئ من الرؤية للبصر والبصيرة كما ثبت برأيه قوله تعالى ما كذب القوام راى أى ما كذب قواؤدهم فإنه بل صدقة وطاعة واثقة

(وحجته) أى دليل ابن عباس أى على أنه صلى الله تعالى عليه وسلم رأى ربه (قوله تعالى ما كذب القوادى أى) أى بعينه اذ يقال
 ما كذب القوادى رأى بقلبه والمعنى ما اعتقد قلب محمد خلاف ما رأى ببصره وهى مشاهدته تعالى بقوادى يجعل بصره فيه أو ببصره
 يجعل قوادى فيه لأن مذهب أهل السنة أن الرؤية بالادراك لا بقدرة هذا والراجح كقول النووي عند أكثر العلماء أنه رأى بعينه رأسه
 ليله الاسماء وأثبت هذا ليس إلا بالاسماع منه صلى الله تعالى عليه وسلم وهو مما لا شك فيه وأنه كان عايشة وقوعهم لما يكن لمحدث
 رويته ولو كان لمحدث ذكره بل احتجبت ٢٨٨ بقوله تعالى لا تدركه الابصار قلنا ادراك الادراك الاحاطة اذ ذاته

عليه ان الحجة والكلام ثبتا لنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم أيضا فترى هذه الخصائص غير ظاهرة
 واجيب عنه بان مراده ان موسى الكليم اشتهر بذلك وان كل نبي ناصلى الله تعالى عليه وسلم كلمه الله فى
 الاسماء فى مقام أعلى والحجة تثبت له مع زيادة الحجة فحمد صلى الله تعالى عليه وسلم خليل كما
 اعترف به الخليل عليه الصلاة والسلام فى حديث الشفاعة حيث قال انما كنت خليلا من وراءه
 وهذا الجواب لا يجزى نعم فالاولى ان المراد بالكلام مناجاة تعالى بغير واسطة فى الارض وبالحجة
 معاملة مخصوصة وصفة مع الله تعالى فى هذه الدار ايضا وسأيت بيانه (وحجته) أى دليله على الرؤية (قوله)
 تعالى (ما كذب القوادى أى) أى ما اعتقد قلبه خلاف ما رأى ببصره فى مشاهدته ربه فسماه كذا تجوزا
 لا شتر كما فى ان كلامه مخالف الواقع أى ما رأى صلى الله تعالى عليه وسلم ببصره ليله الاسماء لا شتر
 ذلك بالا حادىث الصحيحة واما ان كان عايشة فترى الله تعالى عنهما ذلك وقد تقدم ما فيه واستدل لها
 بقوله تعالى لا تدركه الابصار اجاب عنه بوجوه منها ان الادراك بالبصر ليس رؤية مطلقة بل رؤية
 وجه الاحاطة بجوانب المرئى لان حقيقة الادراك للحقوق والوصول الى المكان كقول أصحاب موسى
 انما ركون أو الزمان كما يقال أدرك فلان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أو الصفة كما يقال أدرك الغلام
 اذا بلغ وأدركت الثمرة اذا نضجت ثم نقل الادراك الى المتناهى الحدود وبالجهاز لتوهم معنى
 اللحقوق فيه كما ان البصر قطع المسافة الى بينه وبينه حتى بلغه وصل اليه فابصار ما ليس فى جهة
 لا يتحقق فيه معنى البلوغ فلا يسمى ادراكا فلا يلزم من نفيه وهو رؤية مخصوصة تنى المطلقة وهذا
 تحقيق ما فى التفسير وكتب الكلام (أقماره على مابرى) أى أنجادونه فى رؤيته لما رآه من مريت
 الضرع اذ سمعته للحبل فاستعير للجاذبة كأن كلام المتجادلين يترى ما عند صاحبه لطلبه له
 (ولقدرة نزلة أخرى) أى مرة أخرى قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما كانت له فى تلك الليلة مرات من
 العروج ولكل مرة نزلة لسماء أخرى لما راجع فى حط الصلوات وهذا مرادها (قال المسعودى)
 الامام الجليل أبو الحسن على بن محمد الشافعى صاحب التاليف الحليلة كانت تفسير الكبير والخواص
 وغيرهما تقدمت ترجمته وهذا نقله عنه ابن سيد الناس فى سيرته (وقيل ان الله قسم) أى جعل (كلامه
 ورؤيته) مقسومين (بين موسى ومحمد صلى الله تعالى عليهما وسلم فراه محمد) صلى الله تعالى عليه وسلم
 (مرتين) حيث كان قاب قوسين أو أدنى وعند سدرة المنتهى (وكلمه موسى) عليه الصلاة والسلام
 (مرتين) مرة وقت إرساله لفرعون ومرة بعد هلاكه ورجوعه للطور والحق انه كلمه فى الدنيا مرارا
 عديدة فى مناجاته ولذا خص عليه الصلاة والسلام بالكلام لانه لم يكلمه فى الدنيا بغير واسطة غيره ولا
 يلزم من هذا شرفه على نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم اتسكيما به اياه مع قرينه منه فى حظائر قدسه لكن

تعالى لا تخاطوا ولا يلزم
 من نفيها نفي الرؤية بدونها
 وبقوله وما كان لشران
 يكلمه الله الا وحيا قلنا
 لا يلزم بين الرؤية
 والكلام لجواز وجودها
 بدونه كذا قدره الدجى
 فيما نقله عن النووي
 وفيه انه لا يعرف حديث
 مسموع مرفوع بل كل
 من عايشة وابن عباس
 مسند باقية من الكتاب
 والله تعالى أعلم بالصواب
 (أقماره على مابرى) أى
 أفشكون أو أوقات جادلته
 بالاستفهام الانكارى
 وانما وقع الجدل والشك
 فى رؤيته البصر اذ لا يشك
 أحد فى رؤية البصيرة
 واعل الاستدلال بهذه
 الآية بناء على ان العبرة
 بعموم اللفظ لا بخصوص
 السبب والافاضل اهان
 الشك وانما وقع من الكفار
 فى نفس الاسماء وما رأى
 فى عالم السماء (ولقد
 وآه نزله أخرى) وهى فعلة

من القول اقيمت مقام المروضة نصها قال ابن
 عباس رضى الله تعالى عنهما كانت له فى تلك الليلة مرات لحط عدد الصلوات ولكل عرجة نزلة ذكره الدجى وفى الاحتجاج بهذه
 الآية فنظر ظاهر ادجيه والمفسرين على ان ضمير المفعول راجع الى جبريل عليه السلام لاسيما ضعف الاحتمال لضعف الاستدلال
 (قال المسعودى) سبق ذكره (قيل ان الله تعالى قسم كلامه ورؤيته بين موسى ومحمد فراه محمد مرتين) أى حيث كان قاب قوسين
 أو أدنى وعند سدرة المنتهى (وكلمه موسى مرتين) أى مرة وقت ارساله الى فرعون ومرة بعد هلاكه ورجوعه الى الطور وفيه ان
 قائل هذا مجهول فاستدل به بغير معقول

(وحكى أبو الفتح الرازي) الله أعلم به كذا ذكره الديلمي وقال التماسي هو سليمان بن أيوب ما ثم غر يقاسنه سبع وأربعمائة (وأبو الليث السمرقندي) تقدم ذكره (الحكاية) أي التي ذكرها السوردي (عن كعب) وفيه ان كعب الاحبار هو من أهل الكتاب والتواريخ فلا يكون قوله حقة في هذه المسئلة (وروى عبد الله بن الحارث) هو زوج أخت محمد بن سيرين روى عن جماعة من أصحابه وروى هذا الحديث مرسلًا كذا ذكره الشافعي في تبيينه للحديث وفي كونه هذا الحديث مرسلًا نظر ظاهر في المنقول ولا يخفى على من له المام بعلم الأصول وقال الأنصاري هو أبو الوليد عبد الله بن حارث

٢٨٩

البصري روى عن عائشة وأبي هريرة وزيد بن أرقم وابن عباس وابن عمر وغيرهم وعنه ابنه يوسف والمهال بن عمرو وعاصم الاحول وظالم الحذاء وجماعة وثقه أبو زرعة والنسائي وأخرج له الأئمة الستة (قال) أي عبد الله بن الحارث (اجتمع ابن عباس وكعب فقال ابن عباس اما نحن بنوه شم فنقول ان محمدا قد رأى ربه عز وجل مرتين فكبر كعب حتى جاوبته الجبال (وقال) أي كعب أو ابن عباس (ان الله قسم رؤيته وكلامه بين محمد وموسى فكلامه موسى وراه محمد بقلبه) أي وبعبثه أيضا قاله الديلمي أقول انظاره ان هذا قول كعب وانه مخالف لقول ابن عباس وتكبيره كان لتعظيم الامر وتقدير القدرة وأما ما قاله أبو الفتح البصري

لكون تكليم موسى عما يعرفه الناس خص بكونه كليما فاندفع مام (وحكى أبو الفتح الرازي) ليس هو الفخر الرازي كما توهم (وأبو الليث السمرقندي) الخفي وقد قدمنا ترجمته والحكي مام عن السوردي كما أشار اليه بقوله (الحكاية) الذي ذكرها السوردي (عن كعب) وليست ضعيفة وصيغة قيل في كلامه ليست للتمر يضفها ليقصدها مجرد التعليل فان قلت كيف قال قسم الكلام والرؤية والقسمه انما تكون في أمر واحد يوزع بين اثنين فكثير ولذا قيل ان هذه العبارة عملا لا ينبغي قلت هذا وهم من قائله فان المراد قسم تقرر بينهما وتكليمهما اقسام وجعل قسمنا لهما وقسمه لهذا كقوله قسم الله الامر بين عبادي فاقبضت ذواتي بسبع (وروى عبد الله بن الحارث) كذا ذكره الترمذي وهو عبد الله بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب البصري سكننا الوالي هامة بعمان بعد انقضاء فتنة ابن الاشعث الساخر اليها هاربا من الحجاج وولدت في زمنه صلى الله عليه وسلم ومات سنة أربع وخمسين ومن الروايات ايضا عبد الله بن الحارث أبو الوليد البصري حدث عن ابن عباس رضي الله عنهما وهو زوج أخت محمد بن سيرين وحزم الشافعي رحمه الله انه هو المذكور هنا وهو الرابع لان عبد الله الاول وان وافقه في الاسم والنسبة لكن الحارث جدوه ذاروا ابن عباس كأم (قال اجتمع ابن عباس رضي الله تعالى عنه او كعب) الاحبار (فقال ابن عباس اما نحن بنوه شام فنقول ان محمدا رأى ربه مرتين) خص بني هاشم لانهم أقرب اليه وأعرف بحاله لاسيما قبل الهجرة وكان اجتماعهما برفة كذا ذكره الترمذي وبنوه شام مرفوع يدل من نحن كافي النسخ ولو نصب على الاختصاص جاز وليس المراد بنو هاشم ماسوي العباس وظاهره انه رأى واجتهاده ثم وهذا الإنساني مام عن ابن عباس رضي الله عنه مالا نعرفه رواه بين فلا وجه لاعتراضه على المصنف (فكبر كعب) الاحبار لسرويه بمقالته الموافقة لسانه (حتى جاوبته الجبال) أي رفع صوته بالتكبير حتى سمع صداها من الجبال وجعله جواجا وزاوجا كأن يكون تكبيره تعجبا لما قاله واستعظاما له كقوله (وقال) أي كعب الاحبار (ان الله قسم رؤيته وكلامه بين محمد وموسى فكلامه وراه محمد بقلبه) فيكون منكر الرؤيته بعين رأسه أو تقول هو موافق لأن الرؤية القلبية لا تنافي البصرية وعليه الشراح وانفراد موسى عليه الصلاة والسلام بكونه كليما مام من ان المراد كلامه مراد في الارض فلا ينافي كون نبيما صلى الله تعالى عليه وسلم كلامه أيضا بغير واسطة كأم (وروى شريك) تقدم الكلام عليه وعلى روايته (عن أبي ذر في تفسير الآية) المذكورة ما كذب الفؤاد ما رأى الآية وفيه نظر (قال رأى محمد) وفي نسخة بدل النبي (صلى الله عليه وسلم لم يره) هذا كلام مجمل متفق عليه وقيل المراد انه رآه بقلبه بشهادة أول الآية وفيه نظر (وحكى السمرقندي) الخفي المتقدم

(٣٧ شفا في) في سيرته في الاسماء الفاظه ورويناه من طريق الترمذي حدثنا ابن عمر حدثنا سفيان عن مغيرة الشعي قال قال لي ابن عباس كعبا برفة فقال له عن شيء فكبر حتى جاوبته الجبال فقال ابن عباس انابنوه شام فنقول ان محمدا رأى ربه فقال كعب ان الله تعالى قد مر رؤيته وكلامه بين محمد وموسى فكلام موسى مرتين وراه محمد مرتين فقال الحلي لم أر هذا الحديث في أطراف المزي فان كان في الحسام فاعلمه سقط من نسخته وان كان من طريقه في غير الحسام فلم أقف عليه قلت وعلى تقدير نبوته فاعلمه عنه روايتان (وروى شريك عن أبي ذر في تفسير الآية) أي قوله تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى (قال رأى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يره) فيه انه منهم يحتمل احتمالين وأغرب الديلمي هنا حيث قال أي بقلبه بشهادة أول الآية وهو مناقض لما سبق عنه من تقرير الرواية بالبصر فذكر (وحكى السمرقندي) أي كرواية ابن أبي حاتم

(عن محمد بن كعب) أي القرماني كافي نسخة صحيحة وهو تابعي جليل (وربيع بن أنس) هو أيضا تابعي مشهور (أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سئل هل رأيت ربك قال رأيت به قواي ولم أربعيني) وهذا الحديث صريح في طرفي الإثبات والنفي ولا يضر كون الحديث مسلا لا حجة عند الجمهور ولا سيما وقد اعترضه كبار وأما ابن جرير عن محمد بن كعب عن بعض أصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فروعا وأما قول الدجني لعله في المرة الأولى إذ قد روى ابن عباس أنه رأى من قبل فلا يقاوم الحديث من وجوه يعلمها أهله (وروى مالك بن يخامر) بضم تخمية فخاء معجمة مخففة فالف فيم مكسورة راء لا ينصرف للعلمية ووزن الفعل يقال له صحة والاصح أنه تابعي روى عن جماعة ٢٩٠ من الصحابة منهم عبد الرحمن بن عوف وروى عنه معاوية بن أبي

سفيان وجماعة من التابعين وفي نسخة وروى عن مالك بن يخامر (عن معاذ عن من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال رأيت فيه احتمالا أن ان كان في الاسراء لكن قال المزني حديث مالك ابن يخامر عن معاذ بن في بعض الروايات أنه في النوم (وذكر كلمة) أي جملة من الكلام وقال الأنطاكي من دأب السلف اذا وقع في الحديث لفظ يستعملون التصريح به ان يعبروا عنه بقولهم وذكر كلمة أي كلمة عظيمة (فقال بالحد فيم يختصم الملاء الأعلى الحديث) وهذا حديث جليل ولفظه طويل ونفعه جليل فلا بد من ارادته ليقع الوقوف على مراده فقدرناه أحمد وغيره عن معاذ قال

(عن محمد بن كعب القرظي) بضم القاف وفتح الراء المهملة وكسر الظاء المعجمة نسبة لابي قريظ وهو تابعي واسمه محمد كما تقدم (وربيع بن أنس) التابعي الذي تقدمت ترجمته فالحديث مرسل كما رواه ابن جرير عن محمد بن كعب عن بعض الصحابة (أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سئل هل رأيت ربك قال رأيت به قواي ولم أربعيني) وهذا يحتمل أن يكون في المرة الأولى فانه روى عن ابن عباس وغيره أنه رأى من قبل فلا ينافي ما مر وما قبل من المراد في خبر جدار الرؤية ونفي رؤيته كسائر الاشياء المرئية تعسف لا ينبغي ذكره هنا (وروى مالك بن يخامر) بضم تخمية فتحة وعاء معجمة يليها ألف وميم مكسورة ثم راء مهملة علم منقول عن مع من الصرف وهو سكتي حصى يقال ان له صحة والاصح أنه تابعي روى عن معاذ بن جبل كما ذكره المصنف وعبد الرحمن بن عوف وغيرهما ومات سنة سبعين أو ثمانين وسبعين وروى عنه جماعة (عن معاذ عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال رأيت ربك) في حديث رواه أحمد بن حنبل وغيره وهو حديث صحيح أوله قال معاذ رضي الله تعالى عنه صلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الغداة ثم أقبل علينا فقال اني ساعدتكم اني أتت من الليل فصليت ما قدر لي ونسبت وفي رواية فروضت جني فاذا أنار في أحسن صورة فقال بالحد فيم يختصم الملاء الأعلى قلت أنت أعلم أي ربي فوضع كفه وفي رواية يديه بين كتفي فوجدت برد هابين ندي فعاثت مافي السموات والارض ثم تلا وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض الى آخره ثم قال فيم يختصم الملاء الأعلى يا محمد قلت في الكفارات قال وما هن قلت المشي الى الأقدام الى الجحاعات والمجاولس في المساجد خلف الصلوات وأبلاغ الوضوء ما كره في المكاره من يفعل ذلك بعش بخير وعيت بخير ويكون من خطيئته كيوم ولدته أمه وروى يخرج من خطيئته ومن الدرجات اطعام الطعام بذل السلام وان يقوم بالليل والناس نيام قال قل اللهم اني أسألك الطيبات وترك المنكرات وحب المساكين وان تغفر لي وترحمني وتوب علي واذا أردت فتنة في قوم فتوفني غير مفتون وهذا الحديث أخرجه أيضا الترمذي والبيهقي في المصابيح وهو عثماني لعلي الله له بطه وحسن معاملة وسأفأضاه عليه من المعارف الكاشفة لغيره مع تلح صدره ببر الدقين وتحقيقه في شرح المصابيح وشرح الاربعين للصدر القانوني وإدراج بعض الشراح له هنا في المتن كعادته غير متجه (وذكر كله) إشارة لما مر وهو اسم جمع لكلمة مضافا لضمير الله والحديث لادنى ملاسة (فقال) الله (فيم يختصم الملاء الأعلى) أي فيم يسأل الملائكة بعضهم بعضا عن المراتب المقررة الى الله المكفرة بالخطايا ولذا أمره صلى الله تعالى عليه وسلم بالدعاء بذي كل هذه المراتب (الحديث)

بالتصنيف

صلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

صلوة الغدوة ثم أقبل علينا فقال اني ساعدتكم اني أتت من الليل فصليت ما قدر لي فنعست وفي رواية فوضعت جني فاذا أنار في أحسن صورة وهو حال منه صلى الله تعالى عليه وسلم أو من ربه ولا اشكال فيه كما قال البيضاوي إذ قد يرى الدائم غير المشكل مثل كراهة كسوا بعد ذلك خلا في الروايات في خال الدائم فقال بالحد فيم يختصم الملاء الأعلى ورواية المصابيح فيم يختصم الملاء الأعلى يا محمد قلت أنت أعلم أي رب مرتين قال فوضع كفه وفي رواية يديه بين كتفي فوجدت برد هابين ندي وفي رواية فوجدت بردا نامله بين ندي فعلمت مافي السماء والارض وفي الرواية الثانية فتعجلى لي كل شيء وعرفت مافي السجدة الارض ثم تلا هذه الآية وكذلك

نرى إبراهيم ملك الموت والارض وليكون من المؤمنين ثم قال فيم يختصم الملا الاعلى بالمحذقات في الكفارات قال وما هن
قلت المشى على الاقدام الى الطاعات والجلوس في المساجد بعد الصلوات وفي رواية خلف الصلوات والبالغ الوضوء اما كنهه على المكاره
وفي رواية في المكاره من يفعل ذلك بعش مجبر ويمتجبر ويكن من خليفته كوم ولدته أمه ومن الدرجات اطعام الطعام وبذل السلام
وان يقوم بالليل والناس نيام ثم قال قل اللهم اني اسئلك الطيبات وتركت المفكرات وفعل الخيرات وحب المساكين وان تغفر لي وترحمني
وتتوب علي واذا أردت فتنة في قوم فتوفي غير مغمقون قال الانطاكي واعلم ان من العلماء من امتنع عن الكلام في تاويل قوله عليه
الصلوة والسلام في أحسن صورة منهم أجد بن حنبل روى انه هجر ابا روفى تاويله قوله عليه الصلاة والسلام ان الله خلق آدم على
صورته ومنهم من تكلم فيه فقبل قوله في أحسن صورة يحتمل أن يكون حاله من الرائي وهو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومعناه
رأيت به وانافى أحسن صورة وصفته من غاية انعامه وطفقه تعالى علي ويحتمل أن يكون حاله من المرئي وهو الرب جل جلاله وصورته
تعالى ذاته المخصوصة المنزهة عن المماثلة وقال الخليلي الصورة ترد في كلام العرب على ظاهرها وعلى معنى حقيقة الشيء وعلى معنى
صفته يقال صورة هذا الامر كذا وكذا أى صفة هو قال وهو المراد هنا وقال في جامع الاصول المراد انه تأني في أحسن صفته ثم المراد
بالاختصاص تقاؤه لهم في فضل ثالث الاعمال وأى بفتح المزنة بمعنى يا وقوله مرتين متعلق بقوله فقال فيم يختصم الخ أى جرى السؤال من
ربى والجواب من مرتين وقوله فوضع كفه بين كفتي كناية عن تخصيصه تعالى ٢٩١ اياه بمنزلة الفضل وايصال الفيض

اليه بالاقل كفى ولا وضع
حقيقة كان من عادة
الملوك اذا أراد أحدهم
أن يقرب بعض خدمه
من نفسه وبذل كرمه
احواله ملكته أن يضع
يده على ظهره و يلقى ساعده
على عنقه تاطفاه
وتعظيم الشانه والبر
الراقة والضمير في بردها
يعود الى الكف وأراد
بقوله بين يدي قلبه وهو
كناية عن وصول ذلك
الفيض الى قلبه انتهى

بالنصب أى أقرأ او اذكر (وحكى عبد الرزاق) هـ - ما من رافع الصنعة في صاحب التصانيف المحلية
أخرج له الائمة الستة وتوفي سنة احدى عشرة ومائتين وترجمته مشهورة (ان الحسن) البصرى السابق
ذكره وترجمته (كان يخلف بالله لقد رأى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم به) - بعين بعينه (وحكا، أبو
عمر الطلمنكي) عمر بن زعفران وهو بطايع المهملية واللام والميم المفتوحات وسكون النون وكاف مكسورة
يلها ياء نسبة كاضبطه الحافظ وهو الامام الحافظ المقرئ أحمد بن عبد الله بن ابي يحيى المغافرى
الاندلسى عالم قرطبة ولد سنة أربعين وثلاثمائة وتوفي في ذى الحجة سنة تسع وعشرين وأربع مائة
وروى عنه ابن خزيمة وابن عبد البر وغيرهما من الاعلام (عن عكرمة) مولى ابن عباس رضى الله تعالى
عنه (وحكى بعض المتكلمين هذا المذهب) وهو فرقته الله بعينه (عن ابن مسعود) رضى الله تعالى
عنه (وحكى ابن اسحق) محمد بن اسحاق بن يسار الامام الحافظ صاحب المغازى وقد تقدم ترجمته
(ان مروان) بن الحكم بن أبى العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشى الاموى ولد سنة اثنين
ولم يصح له سماع ولا رواية وإنما له رواية عن عثمان رضى الله تعالى عنه وميسرة وغيرهما وكانت دولته
تسعة أشهر وأياما وتوفي سنة خمس وستين في رمضان ثم تولى ابنه عبد الملك وترجمته مفصلة في التواريخ
(سال أباه) رضى الله تعالى عنه هل رأى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم به) بعينه (فقال نعم

وهذا كله يحتاج اليه اذا صح الحديث في اليقظة والله أعلم (وحكى عبد الرزاق) وهو ابن همام بن رافع الحافظ الكبير الصغاني أحد
الاعلام صاحب التصانيف روى عن عبيد الله بن عمرو عن الاوزاعي والثوري ومعه وخلائق وعنه أحمد واسحق وابن معين وجماعة
وقد وثقه غير واحد وأخرج له الائمة الستة ونحو ما عليه النسخ وهو غير ثابت فيه بل كان يجب عليا رضى الله تعالى عنه ويغض من
قاتله وقد قال سلمة بن شبيب سمعت عبد الرزاق يقول والله ما اشرع صدرى قطان أفضل عليا على أبى بكر وعمر رضى الله تعالى عنهم
(ان الحسن) أى البصرى (كان يخلف بالله لقد رأى محمد به) فيه احتمالان (وحكا) أى نقل مثله (أبو عمر الطلمنكي) بفتح الطاء
المهملية واللام والميم فنون سائكة تكاف مكسورة وهو الامام الحافظ المقرئ أبو عمر بضم العين روى عنه ابن عبد البر وابن خزيمة
وغيرهما وكان أساقى علم القرائن ذاتها بتمام الحديث اماما في السنة توفي في ذى الحجة سنة تسع وعشرين وأربع مائة (عن عكرمة)
تقدم ذكره (وحكى بعض المتكلمين) قال الحلي لأعرفه (هذا المذهب عن ابن مسعود وحكى ابن اسحق) أى صاحب المغازى (ان
مروان سال أباه مرة هل رأى محمد به قال نعم) ومروان هذا ابن عبد الحكم بن أبى العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشى
الاموى ولد سنة اثنين ولم يصح له سماع ولا رواية روى عن عثمان وعلي وزيد بن ثابت وروى عنه عروة ومجاهد روى
ابن الحسين دولته تسعة أشهر وأياما وتولى ابنه عبد الملك بعده أخرج له مروان السنة غير مسلم إلا أن البخارى روى حديثا جديدة عنه
مقرؤا باليسر بن مخزومة

(وحي القياس عن أحمد بن حنبل انه قال انا قول بحديث ابن عباس بعينه رآه) أي كرره (حتى انقطع نفسه) بفتح الفاء (يعني نفس أحمد) أي ابن حنبل كافي نسخة صحيحه وهذا تفسير من المصنف وأغيره قال بعض الحنابلة من العلماء كلا ما معناه ان أحمد لم يقل انه رآه ليلة الاسراء وانما رأى في النوم يعني الحديث الذي فيه رأيت ربي في أحسن صورة الحديث يعني رؤيا الانبياء موسى (وقال أبو عمر) الظاهر انه أراد به ابن عبد البر فإنه الفرد الا كدل الاشهر خلافا للحاجي ومن تبعه حيث قال الظاهر انه أبو عمر المتقدم يعني الظاهر مني (قال أحمد بن حنبل رآه بقلبه ووجين) بفتح الجيم وضم الموحدة وقيل بفتح أي ضاف أحمد وتأخر (عن القول بروية بما لبصار) أي المحسنة (في الدنيا) وقال شعيب بن جبيل (أقول) أي انه (رآه بالمره) وهذا يدل على غاية الاحتياط منه وعلى تعارض الأدلة عنده (وقد اختلف في تاويل الآية) أي ٢٩٢ آية ما كذب القواد ما رأى أو قواه تعالى ولقد رآه نزلة أخرى (عن ابن عباس

وحكى النقاش) محمد بن الحسن بن زياد وقد تقدم ترجمته (عن أحمد بن حنبل قال أنا أقول بحديث ابن عباس بعينه رأى ربه) يدل من حديث ولم يزل يكره ما قاله رافعاً بصرة (وأراه رآه حتى انقطع نفسه) بفتح حين أى عجز عن التكلم وأعى فترك التكلم (يعنى نفس أحمد) بن حنبل وإنما سمره بذلك لئلا يتوهم عوده لابن عباس (وقال أبو عمر) السابق ذكره (قال أحمد بن حنبل رآه بقلبه وجن عن القول) بفتح الجيم وضم الباء وحكى الجوهرى فتحه وهو وضعف فى القلب يقتضى عدم الاقدام بريدانه لم يتجرأ فأدبنا عن ان يقول أى عن القول (برؤيته فى الدنيا بالابصار) بكسر الهمزة وفتح الجيم جمع بصر وتعبيره بالجن يدل على انها جائز عقله لا عذوه والحق (وقال سعيدي بن جبير) الصالحى المشهور رضى الله تعالى عنه (لا أقول رآه ولا لم يره) أى توقف فى ذلك ولم يلح لاحد القولين (وقد اختلف فى تاويل الآية) يعنى قوله تعالى (واذ أنزله أخرى عند سدرة المنتهى) فى النقل (عن ابن عباس وعكرمة والحسن وابن مسعود) وحكى عن ابن عباس وعكرمة رآه بقلبه رواد مسلم عنه فى صحيحه فى تفسير هذه الآية فالضمر فى رآه لله وللرؤية قلبية (وعن الحسن وابن مسعود رأى جبيل) فالضمير فيها لجبيل عليه الصلاة والسلام كفى مسلم عن ابن مسعود وأنى هريرة قرأه بالافق الاعلى وله ستة مائة جناح ينتشر منها الدر والياقوت كقوله المهدي (وحكى عبد الله بن أحمد بن حنبل عن أبيه) وهو كايه امام فى السنة والفقه أخذ عنه الاعلام ونوفى سنة تسعين ومائتين فى سن أبيه (انه قال رآه) أى بعينه لانه المتبادر وقد روى عنه التصريح به ولا ينافى ذلك ما مر من انه جن عن القول بذلك لانه قد يخفيه فى بعض المجالس المقتضى لذلك (وعن ابن عطاءى) تفسير (قوله ألم نشرح لك صدرك قال شرح صدره للرفق واشرح صدره موسى للاحكام) أى قوى قلبه واذهب رعبه حتى سمرع مشاهدة جلاله وعلوته وسماع كلامه (وقال أبو الحسن على بن اسمعيل الاشعري) ابن أبي بشير بن اسحق بن أبى سالم بن اسمعيل بن عبد الله ابن موسى بن بلال بن أبى بردة بن أبى موسى الاشعري صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم المعروف أن أبا الحسن هذا فى المذهب وقال التمساني انه مالى المذهب ونسبته الى أشعرو وهو ثابت بن أدد وشحب بن يعرب بن زيد بن كلان بن سيدا وكان جبراً عظيماً وهو امام أهل السنة صاحب التصانيف المشهورة ولد سنة سبعين ومائتين مات سنة أربع وعشرين وثلاثمائة وقيل أربع وثلاثين فى ذى الحجة (وجماعة من أصحابه) صلى الله تعالى عليه وسلم رأى الله بصره وعينى رأسه

وعكرمه والقوا الحسن وابن
مسعود رضي الله تعالى
عنهم فحكى بصيغة
المجهول (عن ابن عباس
وعكرمة قراءة قبله وعن
الحسن وابن مسعود رأى
جبريل وحكي عنده الله
ابن أحمد بن حنبل) هو
الامام الحافظ الثابت
محدث العراق روى عن
أبيه وخلائقه وعنه
الشافعي وغيره (عن أبيه
انه قال رآه) وقد سبق
الكلام عليه من جهة
مبناه ومعناه (وعن ابن
عطاء في قوله ألم نشرح
لك صدرك قال شرح صدره
لأمرؤ به وشرح صدره موسى
لأكلهم) أي اجابة
لدعائه عليه الصلاة
والسلام رب اشرح لي
صدرى وما بينهما بون
بين اذا لول مرادوم طلب
للحجوب والشافعي مرید
وطالب للأغوب (وقال

أبو الحسن علي بن أسماعيل الأشعري رضي الله تعالى عنه) كذا في النسخة الأولى ان يقال رحمه الله
 لأنه ليس من أصحابه (وجامعة من أصحابه أنه) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (رأى الله تعالى يبصره وعين رأسه) قال الحلبي هذا
 هو الشيخ القدوة أمام المتكلمين علي بن أسماعيل ابن أبي بشر بن سالم بن عبد الله بن موسى بن بلال ابن أبي بردة ابن أبي موسى عبد الله
 ابن قيس أبو الحسن الأشعري كان أولاً معتزلياً ثم ترك ذلك برقيار آهاف نومه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وكان لا يتكلم في علم
 الكلام الآن يجب عليه قيام في الحق وكان حجة عظيمة لا يناضل ولا يباري قال القاضى أبو بكر البافلاقي أفضل أحوالى أن أفهم
 كلام أبي الحسن ولد سنة اثنتين ومائتين ومات قبل الثلاثين والثلاثمائة على الأصح قال الشيخ أبو محمد الجويني والد الإمام الحرز بن
 بيان شافعيًا بفقته علي الشيخ أبي اسحق المروزي وقال التمساني وأبو الحسن هذا المذهب

ونظيرها صورة (نبتينا
صلى الله تعالى عليه وسلم
وخمسين منهم بتفضيل
الرؤية) أي زيادة حصول
الرؤية واللقاء وحصول
الدرجة العليا في ليلة
الاسراء (ووقف) أي
توقف (بعض مشايخنا)

جمع مشيخة وهو
القياس أو شيخ على غير
قياس (في هذا) أي في
ذلك كما في نسخة (وقال
ليس عليه دليل واضح)
أي على ثبوت وقوعه
(ولكنه جائز أن يكون)
أي وجائز أن لا يكون
وهذا محتمل أن يكون
من كلام القاضي وأن
يكون من كلام الاشعري
(قال القاضي أبو الفضل
رحمه الله) أي المصنف
(والحق الذي لا متراء)
افتعال من المربة أي
لاشك فيه أن رؤيته
تعالى في الدنيا جائزة
عقلا وليس في العقل
ما يحيلها) أي شيء من
توهمهم وأحتمال يحكم
بإستحالة التجزؤ بمجاوز
وقوعها فيها (والدليل
على جوازها في الدنيا
سؤال موسى لها) أي
حيث قال رب أرني انظر
اليك مع اعتراده أنه
تعالى يجوز أن يرى فيها
فسألها (ومحال) بضم

تأيد. لكون الرؤيا صريفة وإضافة العيين للرأس أحد تراzen عين قلبه وظهره فنه أوردت في
الحديث فإن لم تكن عيناً حقيقة (وقال) الاشعري رحمه الله تعالى (كل آية) ومعجزة (أو تباهي) أي
أعطاه الله لنبي (من الانبياء) فقد أوتى مثلها نبتينا صلى الله تعالى عليه وسلم) وقد فصله ابن المنير في
المقتضى والكلال فيه طويل لا يسعه كتابنا هذا ولا ينبغي هذا تخصيص موسى عليه الصلاة والسلام
بالكلام كما تفرق الحقيقة المحمدية صورة الاسم الأعظم الجامع للاسماء فله التصرف في العوالم ومنه
تستفيد وتستمد ما فيها من جهة حقيقة لا من جهة بشرية فهو الخليفة حقيقة وأي معجزة كانت
لنبي فهو له أولاً وبالذات ثم جاءت منه لغيره وإلى هذا أشار في البردة بقوله

وكل أي أتى الرسل الكرام بها * فانما اتصلت من نوره بهم

أقول الحق أن نقول أن الله خالق روحه صلى الله تعالى عليه وسلم قبل الارواح وخلق عليه اخلعة النبوة
ثم خلق ارواح البشر وأمر ارواح الانبياء بان يؤمنوا به وأخذ عليهم الميثاق باتباعه ان ادركوه كناطق به
الكتاب العزيز فلما أجابوه أشرق عليهم - من نوره الروحاني الرباني وصارت في أرواحهم قوى مستعدة
لاظهار المعجزات كالأولياء أمتة اذا أظهرها الكرامات لما أشرق عليهم نوره وهذا هو الذي قصده
الابوصري رحمه الله تعالى فاعرفه (وخص من بينهم) أي اخص صلى الله تعالى عليه وسلم عن سائر
الانبياء (بتفضيل الرؤية) أي بتفضيله برؤية ربانية في الدنيا فلم يره غيره فيها (ووقف بعض
مشايخنا في هذا) أي توقف فيه فلم يعتقد ثبوته ولا نفيه - والمشايخ جمع مشيخة أو شيخ على خلاف
القياس وفيه كلام في شرح أدب الكاتب (وقال ليس عليه) أي على ثبوته (دليل واضح) أي صحيح
ظاهر (ولكنه جائز بحسب العقل) (أن يكون) أي أن يصح وجوده في الدنيا (قال القاضي أبو
الفضل) عياض المصنف رضي الله تعالى عنه (والحق الذي لا متراء فيه) أي القول الحق الذي لا شك
فيه ولا شبهة لأن المربة هي الشبهة (أن رؤيته تعالى في الدنيا جائزة عقلا) لأنه موجود حقيقة في كل
موجود وكل موجود تجوز رؤيته عياناً (وليس في العقل ما يحيلها) أي ما يقتضي انها مستحيلة ثم ذكر
دليلاً عقلياً يؤيد العقل فقال (والدليل على جوازها في الدنيا سؤال موسى عليه الصلاة والسلام لها)
بقوله رب أرني أنظر اليك ومومي من أولى العزم لا يسأل من الله تعالى ما لا يجوز له وقوعها فعلاً
ماساله والا كان جهلأمنه باحوال الربوبية وهو هو برأيه وكلامه في تحقيق الرؤية لا في وقوعها فعلاً
قل من انه ليس الكلام في جوازها في وقوعها والفرق بينهما ظاهر والقائلون بامتناعها لهم أدلة
على مقامهم وان كانت مردودة القائلون بالجواز العقلي ذاهبون لانع الشرحي ولذلك قال النسفي رؤيته الله
في الدنيا جائزة عقلاً مستعدة شرعاً والمصنف بصدداً ثبات الوقوع له صلى الله تعالى عليه وسلم وهو أمر نقلي
لا مجال للعقل فيه فكلامه خارج عن المطلوب الا ان يقال انه استطرادى انتهى ليس بشيء لأنه ان لم
يثبت الجواز لاشك في الوقوع والوقوع أمر نقلي قد بينه أولاً ثم حقق ما توقف عليه من الجواز عقلاً وما
نقله عن النسفي مخالف لما ارتضاه المصنف وإذا كان هذا نقلياً وثبت نقله كيف لا يكون عقلياً
ذكره كلامه موهمة كخير منه وما ذكره المصنف هو دليل أهل السنة على جواز رؤيته تعالى والمعتزلة
يقولون لم يسأله لجوازه عنده بل لتبكي القائلين له أن الله جهرة (ومحال أن يحيل نبي ما يجوز على الله
تعالى وما لا يجوز عليه) بنسبة نبي للتبكي والتعجب أي أي نبي كان فكيف بالكلام عليه الصلاة
والسلام وقيل انه لا تعظيم أي نبي عظيم من أولى العزم كبار الرسل والاستحالة عادة مقرر وقولاً لانه
بعث لتعظيم أمته الشريفة والعفة ذاك الحق وهي معرفة ما يجوز على الله ويمتنع فلو جهل ذلك كان الله

بل لم يسأل الاجاز غير محال) أى غير مستحيل كفى نسخة لاستحالة سؤال الانبياء ما يكون من المحال (ولكن وقوعه ومشاهدته) أى لن ينافى الله تعالى عليه وسلم خاصة (من الغيب الذى لا يعلمه الا من علمه الله تعالى) بنسبته للام أى أطلعها بآء (فقال له الله تعالى) أى موسى أى غير ناف للجواز (ان ترى) أى دون ان أرى المؤذن بنقبة أى المشعر بنفى جواز بل فيه ما يدل على نفي وقوعه فقط حيث قال لن ترى (أى ان تطيق) أى ٢٩٤ تحمل تجلياتى (ولن تحتمل رؤيتى) أى فى الدنيا لئلا تدار الغناء

أمره بالاعلام وهو محال لانه ما جهل أو عسى المعترضة يقولون انما يلزم هذا لو كان سؤال الاحتماليا
 اما لو كان لا يلزم غيره أو تبكيه لمن سألها من قومه فلا وهذا مردود لان السياق بآء وتفصيله فى علم
 الكلام (بل لم يسأل) موسى من الله تعالى (الاجاز غير مستحيل) لان سؤال المحال من مثله محال
 وكونه ساله مع علمه باستحالة التبع كد الدليل العقلى بالسمع وليطمئن قلبه كقَالَ ابراهيم رب ارفى
 كيف تحيى الموتى ثم قال ليطمئن قلبى فان العلم يتفاوت وقوة وضعفهم ودوران تفاوته غير مسلم والتحليل
 لم يسأل له لذلك وانما كان علم ان الله متخذ خليف لا يحى الموتى بدعائه فسأل ذلك ليعلم أهو هو أم لا ولو سلم
 فلا يلزم طلب ما لا يجوز وبنا فى الادب عنده بهذه الظريقة اذ له ان يقول رب بنى لعلم ذلك جواز أو
 استحالة (ولكن وقوعه ومشاهدته من الغيب) أى جواز مقرر ثابت ووقوعه دون غيره بمشاهدة
 ربه أمر مغيب عن كل أحد كسائر المغيبات المجازة كالخمس وغيرها فالغيب بمعنى المغيب عن البشر
 (الذى لا يعلمه الا من علمه الله) بأخباره واطلاعه على حاله ووقوعه وعدمه مطلقا وفى بعض الاحوال
 فلذا أعلمه الله (فقال له الله ان ترى) أى الرؤيا حاضرة فلو كنت لا تصل اليها فى الدنيا (أى لن تطيق)
 أى تتدبر (ولا تحتمل رؤيتى) أى لا تقوى عليها فى هذه الحالة وهذا كاه ما يدل على الجواز ثم ضرب له
 مثالا (أى أى بمثال من المخلوقات فانه لا يطيق تجلى الله تعالى عليه انكشف له أمرها ويعلم حاله من حال غيره
 (مما هو) وفى بعض النسخ عامتعلقا بضرر (أقوى من نبية موسى وأثبت) أى أشد وقوة أكثر ثباتا
 ونبية تكسر الباء الموحدة وسكون النون الحاققة والتركيب (وهو الجبل) فى قوله ولكن أنظر الى
 الجبل فان استقر مكانه فسوف تراه فى فلما لم يثبت الاقوى علم عدم ثباته بالطريق الاولى ولما كان
 استقرار الجبل مكانا كان ساعلى عليه ممكن أيضا فعمل منه جواز الرؤية على ذلك أشار بقوله (وكل هذا
 ليس فيه ما يحيل رؤيته فى الدنيا) أى يقتضى استحالة تفرها (بل فيه) بما يقتضى (جوازها على الجملة)
 كاسمعة أنغام ان سؤاله وتعلقه بالممكن يقتضى امكانه وقوله على الجملة بمعنى انه بطريق الاجمال
 لا التفصيل فانه من قبيل اشارة النص والمعروف فى كلامهم فى الجملة والمعنى واحد لان المراد جواز
 اقتضاء على طريق الاجمال (وليس فى الشرع دليل قاطع على استحالتها ولا دليل قاطع على امتناعها)
 وان لم تكن مستحيلة فلا دليل على امتناع وقوعها مطلقا وفى الدنيا (اذ كل موجود) فى الخارج جوهر
 كان أو عرضا فى العلم والذهن كإفيل لتصور الامتناعات وهو تعليل الجواز لان ذاتى التعليل كاحققة
 النحاة أهل المعانى والتعليل بالمشق يقتضى علمه بمداهة لعل الوجود لا يحدث وهو مشترك بين
 البارى تعالى وسائر الموجودات فكما يجوز رؤيته بتجاوز رؤيته الا انه قيل انه يقتضى حكمة رؤيته وتحقق
 الاصوات والزواجر والطعوم وكيفية المموس فانها وجود مع انها غير موصولة بالبصر الا ان هذا
 الدليل مقبول عن الاشعرى وهو التزم جواز رؤيتهما الكلام فى الجواز لا الوقوع (فرويته حائزة
 غير مستحيلة) تفصيل للجواز فانه قد يقابل المحرمة والوجوب (ولاحقة) مسلمة عند الخصم
 (لمن استدل على منعها) أى الرؤية (بقوله تعالى لا تدركه الابصار باختلاف التاويلات فى هذه

والقاء انما يكون فى دار
 البقاء وحال الاسراء بعد
 من أمر الآخر بتدليل
 الكشوفات المذخرة والمقامات
 المغفرة المقترضة لمخروق
 العادة فى قوة نبية نبينا
 صلى الله تعالى عليه وسلم
 فى تلك الحالة (ثم ضرب)
 أى بن (له مثالا) وفى
 نسخة مثالا (مما هو أقوى
 من نبية موسى) بكسر
 موحدة وسكون نون
 فتحتية أى من تركيب
 بناء جسده واعضاء جسمه
 (وأثبت) تفصيل اقوى
 (وهو الجبل) أى بحسب
 الهيكل الصورى حيث
 قال ولكن انظر الى
 الجبل فان استقر مكانه
 فسوف تراه (وكل هذا
 ليس فيه ما يحيل رؤيته
 فى الدنيا) أى يقتضى
 ردها وبروى وقوعها
 محالا (بل فيه جوازها
 على الجملة) أى دليل
 جواز وقوعها فى الجملة
 حيث علق وقوع رؤيته
 على استقرار الجبل فى
 مكانه بعد تجلى رؤيته
 والتعليل بالممكن بقيد

الامكان اذ معنى التعليل هو ان يقع على تقدير وقوع المعلق عليه والمحال لا يقع على تقدير أصلا (وليس فى الشرع) الامة
 أى فى الكتاب والسنة (لدليل قاطع على استحالتها) أى استحالة جوازها (ولا امتناعها) أى ولا دليل على امتناع وجودها (اذ كل
 موجود) أى لانه سبحانه وتعالى موجود بل واجب الوجود وكل موجود حائز الرؤية (فرويته حائزة غير مستحيلة) كقَالَ الاشعرى
 (ولاحقة لمن استدل على منعها) أى امتناع جوازها (بقوله تعالى لا تدركه الابصار باختلاف التاويلات فى هذه

(الآية) أي ومع الاحتمال لا يصح ان يكون حجة اذ قد قيل المراد بالادلة الاحاطة ولا يلزم منه في مطلق الرؤية وثيل ليس عاماني
الاولات فيخص ببعضها ضرورة الجمع بين الادلة ولا في الاشخاص اذ هو في ٢٩٥ قوة قولك لا كل بصير يدركه فيخص

(الآية) كما حققناه لك فلا فائدة في الاعادة (واذ ليس) معطوف على قوله اذ كل موجود أو على قوله
لاختلاف لان معناه ليس (يقضي قول من قال) بمنعها (في الدنيا الاستحالة) مطلقا بل يخص
الدنيا بقضي وقوعه في الآخرة قد قيل على الجواز في الدنيا وهذا رد على المعتزلة فان هذه الآية أعظم
أدلتهم على نفي الرؤية في الدنيا والآخرة ثم بالغ في الرد عليهم بان ما استدلو به عليهم لاهم (وقد استدل
بعضهم بهذه الآية) أي قوله لا تدرى كماله (نفسها على جواز الرؤية) وقد عزم استحالتها على الجملة كما
يعلم من ذكره باختلاف التأويل وانما استدل به لان نفي الشيء عند البلغاء يقتضي جوازه والا كان عبثا
فلا يقال للحائض انه لا علم له والله تعالى قد ساق نفي ادراكه الابصار في سياق المدح وانما يمدح بامرئ شوقي
كألي لا بالعدم الصرف فكل نفي مدح به تضمن أمر أو جودا كنفى السنة أو النوم المتضمن لسبب الكمال
القيوم ونفي الموت المتضمن للحياة السرمدية فلو كان نفي الابصار معناه انه لا يرى أصلا كسائر
المعدومات لم يكن فيه مدح بل المراد لا يحيط بعظمته وجلاله الابصار وهذا سافهه الضحابة رضى الله
عنهم ولذا فسره ابن عباس رضى الله تعالى عنهما بالاحتياط به لا بصار كما ذكره المصنف وكذا ذكره غيره
ففي الاحاطة بنفسه لا روية بقدرتها أو المراد العموم أي لا تراه جميع الابصار فان مناهما محببه فهي سالبة
في قوته وجبة جزئية كأم واليه أشار بقوله (وقد قيل لا تدرى كماله) أشار الكفار وقيل (معنى) لا تدرى كماله
الابصار لا يحيط به وهو قول ابن عباس) لانه كما قيل يحتمل ان يكون رفعه لا ليجاب الكلي بل لان لا يحاط
الاجباب الكلي أو الاشم برده عليه المني وحيد لا احتياج لهم علمنا فاننا لم نعلم بان الكفار لا يرونه أو المني
ادراكه بتقلب المحذوف نحو المني فانه المتبادر من اطلاق ادراكه البصر وهو المعتاد وانما يحتاج لهذا اذا
كان تعريفا لا بصار استقر اقبوا الاتكون القضية سالبة مهيمة فهي في قوة السالبة الجزئية كما تقرر
بمعنى لا تدرى كماله بعض الابصار وتخصيص النفي ببعض بدل المفهوم على الانبات للبعض فلا آية حجة
لنا وعلى تقدير تسليم عمومها للاشخاص لا نسلم عمومها للالات والافات سالبة مطلقة وهي أعم من السالبة
الدائمة وما ذكر من ان تدرى كماله الابصار موجبة مطلقة فنقصها سالبة دائمة متنوعة لجواز كون الامر
بالعكس بل الظاهر عدله أقول كونه دالا بالمفهوم على الانبات للبعض قال بعضهم فيه نظر لان القضية
المهمة والدالة على رفع الاجباب الكلي ليس صريح بمفهومها السلب الجزئي والتعرض للنفي عن
البعض بل السلب الجزئي لازمه معناه الصريح المحتمل للسلب الكلي والجزئي مع الاجباب للبعض
فبمجرد كون مفهومها مستلزما للسلب الجزئي لا يدل مفهومه على مفهوم السلب الجزئي فلا حاجة لنا
فيه وانما يكون حجة ان لو كان صريح بمفهوم القضية (وقد قيل) في بعض التأويلات لا تدرى كماله الابصار
نفسها (وانما يدركه المصورون) يعني ان الادراك نوع من العلم وهو وصفة الناظر حقيقة لا نفس النظر
فانه واسطة دالة ولا يخفى ركاز هذه التأويل وان كانت عهدته على قائله (وكل هذه التأويلات)
السالفة لا تقتضي منع الرؤية ولا استحالتها بل جوازها كما مر فلا حاجة قبيها (وكذلك لا حاجة لهم بقوله
تعالى لن تراني الآية) التي استدل بها بعض المعتزلة وقال ان للنبي المؤيد والمؤد كفاذا نفي عن موسى
عليه الصلاة والسلام فغيره يعلم بالطريق الاولى وقد رتبها للنفي في المستقبل فقط وكلام الله تعالى
وغيره دال عليه كما ثبتته النجاة ما هو مشهور في كتبهم ونفي الرؤية عنه لا يدل على نفيها عن غيره لانه نفي
مخصوص فلا دليل لهم فيه (وقوله ثبت اليك) من سأل الرؤية المقتضى لانه محال وطلبه لا يليق

أي بسببها بقوة المنة فيها وهو بضم الميم واسكان الباء وكسر الصاد قال تعالى فن أبصر فلنفسه والمعنى ان الادراك انما يكون للبصر
بواسطة البصر لا للبصر نفسه (وكل هذه التأويلات لا تقتضي منع الرؤية ولا استحالتها) أي بل تقتضي جوازها (وكذلك لا حاجة
لهم) أي على منعها (بقوله لن تراني الآية) وقوله ثبت اليك

(لما قدمناه) أى للشاويل الذى قدمناه وهو قوله أى لن تطيق عابثون بخوارها كسـ و^٢ال موسى اياها (ولانها) أى آية لن ترائى (ليست على العموم) وفى نسخة من العموم أى فى نفيها لجميع افراد الانسان فى جميع الازمان لمحوزان تراه غير موسى مما يخفى الله فيه استمدادها فى آياتها كليلة الاسراء فان لن نفي المستقبل فقط ولا يتقدم كيد لنفى فى الاستقبال ولا يبيده على ما عليه أهل السنة خلافا للخشبرى وأهل الاعتزال حيث يدعون انها تفيد التوكيد والتأيد بدور بقوله تعالى ولن يتموه أبداً بقوله فان أكلهم اليوم أنسيا الذين لم تكرار الادب وعدم فائدة ٢٩٦ التقييد باليوم (ولان من قال معناها لن ترائى فى الدنيا انما هو تاويل) أى

فهو ذنب وسيأتى جوابه (لما قدمناه) من أدلة الجواز الصريحة المقضية لتاويل هذه الآية (ولانها) أى هذه الآية (ليست على العموم) بل مخصوصة بموسى عليه الصلاة والسلام فى المستقبل والنفي الخاص المنع فيها موسى دون غيره على انه قد يقال ان حالة الاسراء مما لا يعد من احوال الدنيا بل انما هى من مقامات العقبى أو حالة أخرى كالبرزخ (وأبضا لمس) وفى نسخة فليس (فيه) أى فى قوله تعالى (نص الامتناع) لن ترائى (نص الامتناع) أى من الرؤى بقطعة (وانما جاءت) أى آية لن ترائى مفصحة بامتناعها (فى حق موسى) أى بخصوصا ولا يلزم من منع الخصوص منع العموم مع انه قابل للتقدير بذلك المكان والزمان (وحيث تطرق التاويلات) بحذف احدى التائين أى تردد وتبايع وتراحم ويؤيده انه فى نسخة تطرق ويقو به قوله وتسلط الاحتمالات عطف بقسبر (فليس للقطع) أى لقطع المنع (اليه) أى الى امتناع الرؤى (سبيل) أى طريق ودليل (وقوله ثبت اليك) أى ما أول بقوله (وقد

فلهو ذنب وسيأتى جوابه (لما قدمناه) من أدلة الجواز الصريحة المقضية لتاويل هذه الآية (ولانها) أى هذه الآية (ليست على العموم) بل مخصوصة بموسى عليه الصلاة والسلام فى المستقبل والنفي الخاص المنع فيها موسى دون غيره على انه قد يقال ان حالة الاسراء مما لا يعد من احوال الدنيا بل انما هى من مقامات العقبى أو حالة أخرى كالبرزخ (وأبضا لمس) وفى نسخة فليس (فيه) أى فى قوله تعالى (نص الامتناع) لن ترائى (نص الامتناع) أى من الرؤى بقطعة (وانما جاءت) أى آية لن ترائى مفصحة بامتناعها (فى حق موسى) أى بخصوصا ولا يلزم من منع الخصوص منع العموم مع انه قابل للتقدير بذلك المكان والزمان (وحيث تطرق التاويلات) بحذف احدى التائين أى تردد وتبايع وتراحم ويؤيده انه فى نسخة تطرق ويقو به قوله وتسلط الاحتمالات عطف بقسبر (فليس للقطع) أى لقطع المنع (اليه) أى الى امتناع الرؤى (سبيل) أى طريق ودليل (وقوله ثبت اليك) أى ما أول بقوله (وقد

أأمل ما أول بالاعراب صدودها * فواخرجنا الى المحدثات وتقدر بضم المثناة وتشديد الدال وتخفيفهما (وقد قال أبو بكر المذلى) الامام العلامة تلميذ ابن القوطية صاحب الافعال كان من الادباء الظرفاء وله شعر بديع (فى) تفسير قوله تعالى لن ترائى أى ليس لشىء أن يطبق (أى) يقدر (ان) ينظر الى فى الدنيا وانه من نظر الى (فيها) مات) وقيل هذا ما خوذ من قوله تعالى وخموسى صغافانه يدل على ان القوى البشرى لا تطلق النظر فى الدنيا لسبحات جلاله الامن أفقره الله تعالى واذا لم ينطق ذلك مثل موسى عليه الصلاة والسلام فغير يموت فجأة تخوفه وألحراق سبعجات النور له وفى هذا دليل على جواز وقوعه فى الدنيا لكنه من وقع له فيها لا يعيش كما قيل ان من رأى الملك فى الدنيا يعمى كما نقله ابن عباس رضى الله تعالى عنه ماوان قيل انه لم يصب والمراد غير الانبياء وهما

(أى من سؤل الى) أى من الافدام على دعائى (مالم تقدر الى) روى بضم التاء وتحتها وفتح القاف فلا يلزم الامع ضم التاء وتشديد الدال فيكون المعنى مالم تقدره على الازل وكتبه على فى سابق علمك وأماسكونها فغناها لم يحمله فى قدرتي وعوسى كذا ذكر التلمسانى (وقال أبو بكر المذلى) بضم هاء وفتح ذال معجزة (فى) قوله لن ترائى أى ليس لشىء أن يطبق ان ينظر الى فى الدنيا) أى والاسراء ليس من الدنيا بل من الاخرى (وانه) أى الثانى (من نظر الى) أى فى الدنيا (مات) أى فى الحال بدليل صغق موسى حين رأى الجبل قال المزى ويؤيده ما فى مسلم من حديث الدجال فاعلموا انه أعور وان الله سبحانه تعالى ليس بأعور وان أحدكم لم يربى به حتى يموت

(وقد رأيت لبعض السلف والمثابر من ماعناه ان رؤيته تعالى في الدنيا ممتعة) أي لا من حيث ذاته الثبوت جوازها فيها كإكمال الكلام عليها وإنما امتعت فيها (لضعف تراكيب أهل الدنيا) أي بذمتهم (وقواهم) بضم القاف وتخفيف الواو أي حواسهم (وكونها متغيرة عرضاً) بفتح حـ وضبطه بعضهم بفتح الغين المعجمة والراء بالصاد المعجمة أي هدفًا فالإنسان غرض والآفات سببهم وفي نسخة صحيحة وكونها عرضة بنشد الرأيا الممتوحة أي هدفًا (للآفات) من نوايب مقلة قوتونا كبلالا كبادة مقلة تقتضي نقصانها (والغناء) أي ما يوجب زوالها (فلم تكن لهم قوة على الرؤية) أي في الدنيا (فإذا كان) أي الشان (في الآخرة) وركبوتر كبريات (كبريات آخر) أي أقوى وأبقى من الأول (ورزقوا أقوى) بضم و تخفيف قاف من نواجب جمع قوة أي ٢٩٧ أعطوا حواس وفي نسخة قوة (ثابتة) من الثبوت وفي نسخة

ثانية بالنون والياء (باقية) أي تامة وافية (وتم) بصيغة الفاعل أو المفعول أي كل (الله أنوار أبصارهم) أي الظاهرة (وقلوبهم) أي وبصائرهم الباطنة (وقواها) بفتح قاف وضم واو وأصله قووا فاعل بالنقل والمحذف وهو جواب الشرط أي صاروا ذوي قوة في الآخرة (على الرؤية) وهذا أمر ظاهر وقول باهر ولا غبار عليه ولا شقاق لديه إلا مربة ان الله تعالى يخلفهم في العقى على خلق أكل منهم في الدين من جهة جميع القوى كما حلت الأخبار فيه في الكل والشرب والجماع وغير ذلك فلا ينكر زيادة قوة السامعة والباصرة ونحوهما هنالك لاسما وقد نسي الشرع إثبات الرؤية للعامة في الدنيا

(وقد رأيت لبعض السلف) من المتقدمين (و) (بعض) المتأخرين ماعناه ان رؤيته تعالى في الدنيا ممتعة (لضعف تراكيب أهل الدنيا) أي لضعف أبدانهم المركبة كالمقال الله تعالى خلق الإنسان ضعيفاً (وقواهم) جمع قوة وهي أمر أودعه الله تعالى في البدن بها الإدراك والمراد به المعنى اللغوي (وكونها) أي التراكيب والقوى أو هو راجع للقوى فقط (متغيرة) بالازدياد في أول أمرها ثم التزلوال والعص بعده ذلك يدل على ضعفها (غرضاً للآفات) هو حال أو خبر عن خبر ليكون ولم يعطى لكونه سبباً مقبلة وقيل لأكمل الاتصال بينهما وفيهما ذلك مخصوص بالجل كالحق في مباحث الفصل والوصل والغرض بالغين والضاد المعجمين أصله الهدف الذي ينصب لرمي السهام فبشبه الجسم هدف وآفات الدهر ومصائبه كسهام لا تزال ترمى بها حتى يغنى كقَالَ أَبُو العتاهية ان الفتى لغرض الآلام * يرميه نبل الدهر والامام * يصيبه رام ويختلج رام ويجوز ان يكون بالغين المهمة أي معرضاً لها ولكن الأول أوضح رواية ودراية وقال التلمساني روى معتزلة بدل قوله متغيرة أي ذات اعراض وهي الآفات والامراض أو من العرضة أي متعرضة للآفات وقيد بعضهم عرضاً بفتح العين المهمة أي منصوباً بالآفات مقابلها كالمخلف والآفة والعاهة كل ما يعرض بشئ فيفسده (والغناء) بفتح الغاء المدو هو الزوال والعدم (فلم يكن لهم قوة على الرؤية) لضعف أبدانهم وقواهم في الدنيا (فإذا كان في الآخرة) أي اذا أحياهم الله تعالى وأدخلهم دار البقاء (وركبوتر كبريات آخر) غير تركيبهم الأول (ورزقوا أقوى ثانية) بمثلثة ونون ومثناة تحته أي قوى غير الأولى الدنيوية وفي بعض النسخ ثابتة بجوحدة ومثناة فوقية فقول (باقية) بنفسيره أي تحلته لا نفى لقوة تركيبها وتتام قواها (وأنهم أنوار أبصارهم وقلوبهم) أي جعلها تامة كاملة مستعدة للبقاء السممدى (وقواها على الرؤية) جواب إذا والضمير راجع لكورات من التركيب والقوى والأنوار التي منحها الله تعالى لهم في الآخرة فهذا يدل على وقوع الرؤية في الآخرة وجوازها في الدنيا لانه لا رزقهم ذلك في الدنيا اصح ذلك منهم أيضاً ولذا شق صدر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأودع فيه ما قوى به على ذلك كما تقدم وهذا ما أوحى لاوب عليه الصلاة والسلام قال عطاء أوحى الله لاوب انك لتنظر الى غذا فقال يارب أفتما تين العينين فقال أجعل لك عيني باقيتين فينظر الى البقاء البقاء (وروى) وفي نسخة وقد رأيت (نحو هذا المسالك بن أنس) رحمه الله تعالى (قال لم ير) بضم الحجة ونائب الفاعل عائد على الله (لانه باق ولا يرى الباقي بالفاني فإذا كان) النظر أو الشاظر (في الآخرة)

(٣٨ - شفا في) وأنتها للاخصة في العقى فلا يد من الجمع بين الأدلة كما هو دأب الأئمة وهو لا ينافي استواء القدرة الكاملة في حالتها الراهنة والمستقبلية الشاملة فاندفع قول الدجني وهذا منهم دعوى بلاينة اذ القادر على خلق ذلك لهم في الآخرة قادر على خلقه لهم في الدنيا فلا وجه لتخصيص ذلك بالآخرة ولا دليل عليه اذ الرؤية بمجرد دخله مغير مشروطة بشئ (وقد رأيت نحو هذا) أي مثل هذا القول المنقول عن بعض السلف بعينه (المسالك بن أنس) وهو امام المذهب (رحمه الله قال لم ير) بصيغة المجهول أي ما يرى الله سبحانه وتعالى (في الدنيا لانه) أي الله تعالى (باق ولا يرى الباقي بالفاني) أي بالحس الفاني أو بالمكان الفاني (فإذا كان) أي أمر الرؤية (في الآخرة)

وزرقوا أصدرا باقية) أي بصائر قوية (رؤى الباقي بالباقي) وضط الاغلاكى رى بكسر الراء وسكون الياء ثم همزة على بناء المجهول (وهذا) أي الذي قاله مالك ومسبق هنالك (كلام حسن مليح) أي ورام مستحسن صريح ولا عبرة بفتح الدجى هذه العلة (وليس هو) أي امتناعه وفي نسخة صحيحة وليس فيه أي في امتناعه في الدنيا (دليل على الاستحالة) أي على كونه محالا في العقي أو مطلقا أو في ذاته بل ليس امتناعه واستحالة (الامن حيث ضعف القدرة) أي قدرة العبد وضعف بنية وفناء طاعة وتقوية (فأذا قوى الله تعالى من شاء من عباده) أي على مشاء من مراده (وأقدره) وفي أصل الدجى قدره بنشد الدال أي وجعله قادرا (على حمل أعباء الرؤية) بفتح الهمزة وسكون العين فوحدة بعدها ألف معدودة جمع عبي الكسر وهو الحمل الثقيل ومنه العباء أي تحمل التحمل المتألم تحت تحلي جاملا وحلا (لمتنع) أي الرؤية (في حقه) أي في أي وقت كان وفي أي شخص بان روى ابن عطاء ان الله سبحانه وتعالى أوحى الى أبو بعباءه السلام انك ٢٩٨

عينا البقاء فتنظر الى البقاء بالبقاء وحكي انه دخل على ابن الماجشون رجل ينكر حديث القيامة وان الله ياتيهم في صورته فقال له يا بني ما تنكر من هذا فقال ان الله تعالى أعظم من ان يرى في هذه الصفة فقال يا بحق ان الله تعالى ليس بتغير عظمته ولكن تغير عيناك حتى تراه كيف شاء فقال الرجل أتوب اليه ورجع عما كان عليه (وقد تقدم ما ذكر في قوة بصير موسى ومحمد عليه الصلاة والسلام ونفوذ ادراكهما) بالذال المعجمة أي مضه وبولوغه (بقوة الهمية منهاها) بصيغة المجهول أي أعطاها (لأدراكه) ما أدركه ورؤية ما رآه (التي) أي في خلال كلامه في الجواب عما سئل به (المانعون من الاتيين) لا تدركه الابصار وان ترائي (مامعناه) ما موصولة أو موصوفة مفعول ذكر إشارة الى انه روايته بالمتي دون اللفظ والعبارة (ان موسى عليه الصلاة والسلام رأى الله فلذلك خر صعبا مغشيا عليه مع حتمته لانه وقوعه مثل هذا جبر درؤية الجبل دكا بهيدوان حاز أن يكون لتجليه وظهور أنواره لكن هذا مناف لظاهر قوله لن ترائي وقوله أنظر الى الجبل ولما نقله المصنف أو لمان ان الله قسم الكلام والرؤية بين موسى ومحمد صلى الله تعالى عليه وسلم (وان الجبل) أيضا (رأى ربه) أي خلق فيه

ادراكا

ما أدركه ورؤية ما رآه) أي في الجملة

اذ رؤية بموسى كانت مترتبة على النظر حين تجلى الرب على الجبل بخلاف رؤية بنينا لا اكل (والله تعالى أعلم) أي بحقيقة الحال وحقية المآل (وقد ذكر القاضي أبو بكر) يعني الباقى لان القاضي أبابكر بن العربي معاصر للمصنف اذ مولده سنة ثمان وستين وأربعين وخمسمائة ومولده المصنف سنة ست وسبعين وأربعين وخمسمائة سنة أربع وأربعين وخمسمائة ذكر الشنخي ونسبه اليه بالنون على غير قياس اذا القياس ان يقال بالهمز يذله (في أثناء أجوبته عن الاتيين) الداليتين على نفى الرؤية وهما لا تدركه الابصار وان ترائي (مامعناه) أي الذي مؤداه لالفاظه ومبناه (ان موسى عليه الصلاة والسلام رأى الله تعالى) أي بواسطة تجلي ربه للجبل (فلذلك خر) بنشد الراء (صعبا) بفتح فسكون ويروي بفتح حن أي سقط مغشيا عليه والافالصق بجبر درؤية الجبل كاذبهيدافى النظر السديد (وان الجبل رأى ربه

فصار دكا) أى مدكوكا مدقوقا (بادراك) متعلق برأى (خلقه الله تعالى له) أى فى الجبل كما نقله الماترىدى عن الاشعري وقال الانام
الرازى فى المعلم خلق الله تعالى فى الجبل حياة وعقلا وفهما وخلق فيه الرؤى بقرأى بها (واستنبط) أى القاضى أبو بكر (ذلك) أى
رويهما ربهما (والله تعالى اعلم من قوله ولكن انظر الى

حاله وشانه عند تجلى ربه
(فسوف تراه) ثم قال
فلما تجلى ربه للجبل
أى بلا كيف (جعله دكا
وخموسى صغقا وتجليه
للجبل هو ظهوره له)
أى ظهورا تاما بلا
كيف (حتى رآه) أى
بناء على هذا القول
أى الذى عزاه للقاضى
أبو بكر (وقال جعفر)
أى الصادق (ابن محمد)
أى السابق فى الحكمة
الواسطة فى الرؤية
(شغله) أى سبحانه
وتعالى أى موسوى
(بالجبل حتى تجلى)
الظاهر حين تجلى (ولولا
ذلك) أى الشغل بالجبل
(لمات) أى موسوى
(صغقا بلافاقة) أى
بعده مطلقا قال المصنف
(وقوله هذا) أى قول
جعفر (يدل على ان
موسوى رآه) أى روية
بواسطة من وراء حجاب
فلاننا فى قوله تعالى لن
تراه بلا واسطة وهذا
جمع سديد قد أبعد
الجبى بقوله هنا وهذا
بعيد وقد وقع لبعض
المفسرين) أى حيث

ادراكا وحياة (فصار دكا) أى انه دحى صار تروا بان هيبه الله وذلك (بادراك خلقه الله له) كما نقله
الماترىدى عن الاشعري رحمه الله تعالى وهذا لما يدل على جواز الرؤى لان الذى قدر الجهاد على ذلك
كيف لا يقدركم كل البشر (واستنبط) أى استخرج (ذلك) وأصل الاستنبط استخراج الماء
من البئر فاطلاق على مطلق الاستخراج أو استعارته وذلك إشارة لثبوت موسى عليه الصلاة والسلام
ورؤى به الجبل (والله اعلم) فيه إشارة الى أنه لم يصرح به (من قوله تعالى وليكن أنظر الى الجبل فان استقر
مكانه فسوف تراه) ثم قال فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا) أى مدكوكا والدق مقاربان وفسر
دكها به صار ملاما وترابا وقيل غار وقيل استوى بالارض وقيل افترق فرقا قال الواحدى هذا الجبل
يسمى زبير وليس هو الطور (وخموسى صغقا) أى سقط صائحا غشيا عليه من هول عاراه من هذا
الجبل (وتجليه للجبل هو ظهوره له حتى رآه) أى شاهد المتجلى ونوره فذاب كما يذوب الحديد من النار فلو
لم يخاف له حياة وأدراكا ورؤى لم يخف خوفا فهدو وقتهم (على هذا القول) أى قول أبى بكر السابق فى
السابق بان موسى والجبل رآياه معا وهذا بناء على مذهب أهل السنة فى انه يجوز خلق الغلم والنظر فى
أى حرم أرادوا ليس من شرطه البنية والمزاج كما قاله المعتزلة فإنه وهم باطل كما قاله ابن عرفة قيل هذا غير
ظاهر لان التجلى لموسى لا للجبل وكون موسى خرسعا تاما هو لك الجبل وشدة وقوعه لامن تجلى
الله له ورؤيته وبناسبه قوله (وقال جعفر) الصادق (بن محمد) المتقدم ترجمته (شغله) الله تعالى
(بالجبل) وأصوات دكها حين أمر بالنظر اليه (حتى تجلى) أى ظهر ظهورا تاما لموسى عليه الصلاة
والسلام فراه (ولولا ذلك) أى اشتغاله بالجبل بان ظهر له نور التجلى ابتداء (لمات صغقا) يسكون العين
وكبرها وعلى الاول هو غير وعلى الثانى حال (بلافاقة) من صغقة ومعية (وقوله هذا) أى قول
جعفر (يدل على ان موسى عليه الصلاة والسلام رآه) كالجبل لانه معنى التجلى لانه لا يقال تجلى له الا
اذا شاهد فاقبل من انه فى غاية البعد لان التجلى الواقع فى الايقانما هو للجبل لموسى عليه الصلاة
والسلام غير متجه لان المصنف رحمه الله تعالى انما سبى كلامه على ما قاله هو لا دفعه هو والناقل لاهده
عليه فان حاصله ان موسى سأل الرؤى به فى مناجاته له به أمره بالنظر للجبل ليلين به اذا تجلى له ابتداء
لم يهلك وتحرقه الانوار ويموت وهذا بناء على انه حين صرقت لم يميت وذهب كثر من المفسرين الى
انه مات ثم أحياه الله وماله هو لا يخالف الكلام المفسرين فانهم ذهبوا الى انه انما أمر موسى عليه
الصلاة والسلام بالنظر للجبل ودكها لم يعلم انه لا طائفة على رؤيته تعالى فان ما لا تطيقه الجبال كيف
تطيعه بنسبة الانسان (وقد وقع لبعض المفسرين) انه قال (فى الجبل انه رآه) بحكمة وأدراك خلقه
الله تعالى فيه فراه وشاهده وقد نقله الماترىدى عن الاشعري وهو الظاهر من التجلى وان جملوه
على معنى آخر قال فى الكشف فى نفسه فلهما ظهر اقتداره وتصديده أمره وارادته جعله دكا
أى مدكوكا والظاهر انه عند استعارته تكميلية وقيل انه على حذف مضاف وفيه مجاز آخر حيث
أسند التجلى للاقتدار وليس دنى (ورؤى به الجبل له) أى أنه عز وجل (استدل من قال برؤية
نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم له) قيل الجبل ليس له ادراك ونظر الا انه يجوز ان يخاف الله فيه
ذلك وليس جعله دكا متوقفا على الرؤى به بموسى لما قالوا لو كان كذلك قال فان رأى واستقر فاما دكها
ليعلم موسى عدم طاقته لمشاهدة نور الانوار وفى الحقيقة جعله دكا دليلا فى ما فيه الا أن يقال معنى قوله

قال (فى الجبل) أى فى حقه (انه رآه) أى رأى تجلى ربه به بادراك وعلم خلقه فى خلقه فاندك اذ ذلك بمجرى التجلى بلا ادراك بعيد كيف
وقد نقل الماترىدى عن الاشعري ان معنى التجلى ان الله تعالى خلق فيه حياة وعلم اورؤى بقرأه وهذا منزها عن اثباتها كذا
ذكره الدجى (ورؤى به الجبل له) أى لم به تعالى (استدل من قال برؤية نبينا له) أى الله سبحانه وتعالى

(انجعل له) أى جعل الله تعالى ما ذكر من رؤية الجبل له (دليلا على الجواز) أى للرؤية قال الدجى ذكر الضمير نظر الما بعده والاولى
ما قدمنا مع ان المصدر يوثق ٣٠٠ ويدكر فتدبر (والامرية) بكسر الميم وتضم أى ولاشك (فى الجواز) أى جواز الرؤية (الذليس

(انجعل له دليلا على الجواز) انه جعل تعاقب الرؤية بقاءه ممكن فى نفسه دليلا على جوازها فاذا كانت أمرا
حائزا لاحاجة لتأويل الاحاديث الواردة بانه صلى الله عليه وسلم رأى ربه (والامرية) بكسر الميم وتضمها
معناها الشك والتردد (فى الجواز) أى جواز الرؤية (الذليس فى الآيات) التى استدل بها على عدمها
كآية لا تدرى البصائر وتراى ونحوها (نص فى المنع) للرؤية بصرى فيه اذهى مأولة بل مشيرة
لجواز كالم (وأما وجوبه لنبينا صلى الله عليه وسلم) أى وجوب وقوع رؤيته بغيره فى الاسراء بعين رأسه
واعترض عليه بانه لم يقل أحدا بل وجوب وانما قيل بالجواز والوقوع والجواب بانه من خصائصه التى
يجب اعتقادها تعسف وليس المراد وجوبه على الله حتى يقال انه لا يجب عليه شئ وكل ذلك محض
تفضل منه وقيل المراد وجوب الجواز لان الجائز عقلا اذا وقع فى الخارج انقلب واجبا بالغير وان كان
فى حده ذاته ممكنا والمراد وقوع الرؤية بانه انتهى ولا يخفى ما فيه من التعسف والتحمل الذى لا يساعده
العبارة وكون الجائز اذا وقع انقلب واجبا بالغير لا معنى له لظاهره ان يقول ان الوجوب هنا بمعنى
الاصطلاح لانه لا يورده مصرح به فى نص قطعى من القرآن أو الحديث المتواتر والمشهور وجب علينا
اعتقاده ولا يصح أحدا من أهل الملة ان يخالف فيه وإليه أشار فى آخر الفصل بقوله وجب المصير اليه
الآتى انه لما صرح صلى الله تعالى عليه وسلم أخبر بالاسراء وورد فى القرآن انه أسرى به من الحرم
للبيت المقدس لا يجوز ان يكره سواء كان مناماً أو بغيره وهو معنى اللغو وهو الوقوع فأنه أصل
معناه وإطلاق الواجب على اللازم عقلا أو شرعاً معنى عرى منقول منه والمراد بالعرف فيه عرف اللغة
وهذا مما صرح به أئمة اللغة والمصنف منهم قال الامام الراغب يقال وجبت الشمس اذا وقعت ومنه قوله
فاذا وجبت جنوبها وقول الفقهاء الواجب اذا لم يفعل استحق عليه العقاب وصف له بما هو عارض
له فيجربى مجرى قولك الانسان اذا مشى مشى برجلين انتهى وإلى هذا أشار فقهاؤنا فى الفرق بين
الغرض والواجب وقوله (والقول بانه رآه بعينه) بشراياه من طرف خفى فلا شك فى كلامه وهذا
يقع فى مقابلة الجائز بمعنى الممكن بالوقوع كما عرجه الراغب أيضاً فلا يرد على ما قلناه ان وقوعه فى
مقابلة الجائز فى كلامه بآيات فان هذا كلامنا طعن من توهم انه أى يذهب ما قاله الفقهاء وقوله بعينه
متعارف برأى أو توهم كيد للضمير فيه صنعت من البديع وهى حسنة اذا جاءت أحيانا من غير تكاف لا كما
يقصده بعض شعراء مصر فانه قبيح وهذا كقول

رأيت من أهواها لسانى رما * فقلت هـ ذاقا لى بعينه

(فليس فيه قاطع) أى دليل قطعى (أيضا) أى كان المنع لم يعم له دليل قطعى (ولان) أى دليل
صرى فيه من الكتاب والسنة (اذا لم يول فيه) أى المعتمد فى استدلالهم على وقوعه لنبينا صلى الله
تعالى عليه وسلم (على أنبى) أى على اثنين فى سورة (النجم) ما كذب الفؤاد ما رأى ولقد أنزله أخرى
الآية * (والتنازع فيما ما ناور) أى النزاع فى اطرافه من ما منقول عن سلف المفسرين والمتكلمين
كالم لا يقول بان الضمير مجربى لى والرؤية بقره الاصلية (والاحتمال لهما ممكن) اعدم صراحتهما
وقصديتهما فى المدعى (ولا أثر) أى حديث (قاطع متواتر عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك) أى
بكونه صلى الله تعالى عليه وسلم رآه بعين رأسه (وحديث ابن عباس) رضى الله تعالى عنهما
الموقف عليه المتقدم الذى ذكر فيه بانه رآه بعينه (خبر عن اعتقاده) أى أخبر به عما كان يعتقد
بحسب ما أدى اليه عامه الجازم (ولم يسنده الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أى لم ينقله عنه ويقول

فى الآيات) أى آية
لاتدرى البصائر وآية
ان تراى وآية فان استقر
مكنا فسوف تراى
(نص فى المنع) أى
لرؤية بل هى مشيرة الى
الجواز فى مقام المراد كما
سبق عليه الكلام
(وأما وجوبها) أى
وجوب وقوعها
(لنبينا) صلى الله
تعالى عليه وسلم
(والقول) أى الجزم
(بانه رآه بعينه) فليس
فيه قاطع) أى من
قواطع الأدلة أى على
وقوع الرؤية (ولانص)
أى دليل صريح يعول
فى ثبوت وقوعه عليه
(ذا لم يول فيه) أى
المتعمد عليه فى هذا
الاستدلال (على آيتي
النجم) أى قوله تعالى ما
كذب الفؤاد ما رأى
ما نازع البصر وما طغى
والتنازع فيما ما ناور
أى والاختلاف فى معنى
الاثنين بين الأئمة فى
كتب التفسير والسير
مذكور ومسطور
(والاحتمال) أى العقلى
والنفلى (لهما ممكن) أى
من حيث دلالتهم على

الرؤية وعدمها اعدم صراحتهما بها (ولا أثر قاطع متواتر عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
بذلك) أى بكونه رآه بعينه وفى نسخة صحيحة لذلك أى لما ذكر (وحديث ابن عباس رضى الله تعالى عنه) أى الذى تقدم من أنه رآه
بعينه (خبر عن اعتقاده) أى الذى نشأنه استنباطه (ولم يسنده الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أى حتى يعتبر

(فيجب) بالنصب (العمل) وفي نسخة العلم (باعتقاده ضمنه) بشد لا بد الميم المفتوحة أي مقهور ومضموه من رؤيته بقرينة بعينه (ومثله) حديث أبي ذر في تفسير الآية (أي قوله رأى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) ربه (وحديث معاذ) أي رأيت ربي في أحسن صورة (محملة) بكسر الميم (للتأويل) أي على ما تقدم من انه رأى بقراءة أو في معناه (وهو) أي والحال ان حديثه (مضطرب الاسناد والمتن) أي ومن المعلوم ان اضطراب أحدهما وجب تضعف الحديث فلا يصلح للاستدلال لاسيما مع ما سبق من الاحتمال ثم اضطرابه من حيث الاسناد فانه تارة يروي عن عبد الرحمن بن عباس المحض عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن معاذ بن جبل واضطرابه من حيث المتن فانه رواه الطبري في كتابه باسناد عن مالك بن نبحار ٣٠١ عن معاذ بن جبل قال احتبس

انه صرح به بذلك حتى يعتبر (فيجب العمل) أي القول به والجزم (باعتقاده ضمنه) بضم الميم الاولى وقع الضاد العجمة والميم المفتوحة المشددة أي ما تضمنه ودل عليه لفظه من رؤيته صلى الله تعالى عليه وسلم لربه بعينه فسماهم علالاه من الاعمال القلبية وان الله تبارك وتعالى لم يكون بالجوارح الظاهرة يعني ان الرؤية العينية ليس فيها نص قرآني ولا حديث قطعي حتى يجب اعتقاده ويكفر منكره لخالفه كثير من الصحابة والعلماء في وقوعها وان كان الراجع عندهم بوثقها بوجه صريح الغزالي والنووي واليه ذهب المصنف رحمه الله تعالى وان قيل انه مال للخلافه في شرح مسلم (ومثله) أي مثل قول ابن عباس في اثبات الرؤية (حديث أبي ذر) الغفاري رضي الله عنه الذي رواه مسلم قال سألته صلى الله تعالى عليه وسلم هل رأيت ربك فقال رأيت نوراً الى آخره (في تفسير الآية) يعني آية سورة النجم (وحديث معاذ) ابن جبل (محملة للتأويل) بضم (وهو مضطرب الاسناد) أي الطريق في روايته (والمتن) هو نفس الحديث وكلام الرسول الذي رواه لانه المراد منه المتن أصله الظاهر الذي به وقام البدن فشب به ما يقصده من الكلام كلفظ الحديث واللفظ المنقول بشرح واضطرابه اختلاله واختلافه افعال من الضرب قيل اضطراب سنده لانه رواه تارة عن ابن عباس المحض عن رسول الله لانه ليس بصحابي وتارة عن معاذ بن جبل واضطرابه مثله لانه قال فيه رأيت ربي في أحسن صورة فقال فقيم يختصم الملا الأعلى الحديث الذي تقدم وفيه ما صلي الغداة قال صليت الليلة ما مضى لي ثم وضعت جنبي فأتاني ربي وفي أخرى عنه قت من الليل فصليت ما قدر لي فغمست في صلاتي حتى استمعت ثلثاً فأتاني ربي وأخبرني باختلافه السند واحديثه اضطرابه وقيل ان الحديث بطوله رواه ابن حنبل والترمذي وقال انه حسن غريب قال انه صحيح الاسناد وهو أحسن ما يثبت له في الرؤية وكذا قال المنذري في التريغيب فاذا ذكره المصنف رحمه الله تعالى من اغترابه ان أراد معناه اللغوي لاختلاف ألفاظه فهو غير قاذح لان الحديث الواحد قد تختلف ألفاظه ولا يختلف معناه وان أراد معناه الاصطلاحي وهو ما اختلف فيه روايان فاكثروا وروى جوده مختلفة لم يترجح أحدهما فليس فيه شيء منه ولو كان كذلك لأوجب ضعفه وأما الحديث صححه كماله معناه أنفا وفيه نظر (وحديث أبي ذر الآخر يختلف) ألفاظه المذكورة وقوله قد وجب الضعف لدلالة على عدم ضبط الراوي (محملة) للرؤية العينية وغيرها (مشكل) من حيث المعنى لمجمله ذاته تعالى نوراً (فروى) بابتداء مجهول (نور) ممنون مرفوع يروي منصوباً ايضاً (اني) بفتح الهمز وتشديد الذن وألف بعدها مقصور بمعنى كيف (أراه) أي معنى وحجتي أو ظهر لي نوراً ورأيت نوراً غشيتني فكيف أرى ذات الله وقد حال بيني وبينه

حيث المعنى (مشكل) أي حيث لا يمكن الجمع بينهما ولا ترجيح أحدهما أو محتمل لان يكون آراءه أو رآه بعينه أو بقلبه مشكل من حيث اطلاق النور على الذات والنور بمعنى المنور من جملة الصفات (فروى) يروي ويروي وهو حديث أبي ذر قال سألت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هل رأيت ربك فقال (نور) أي هو نور عظيم (أنى أراه) بهمز مفتوحة فتون مشددة مفتوحة بمعنى كيف أي كيف يتصور اني أرى الله تعالى فان النبي يرى بالنور وهو اذا غشى البصر حجبته عن رؤيته وما رواه من كمال الظهور فالضمر في آراءه عائلي الله تعالى كما صرح الامام أبو عبد الله المازري أي كمال النور من معني عن الرؤى بقوام الظهور كما جرت العادة باغشاء الانوار الابصار فمعناه ان الابصار قال الجملي هكذا رواه جميع الرواة في جميع الأصول أي جميع أصول مسلم والروايات ومعناه حجاب النور فكيف أراه

(وحيكي بعض شيوخنا) انه روى نوراني (أى) بفتح النون والراء بعده ألف فنون مكسورة وتحته مشددة منونة وأراه) بضم هـزة على ما ذكره المجازى قال المزى وهذا تصحيف والصواب الاول يدل عليه قوله رأيت نوراً وقوله حجاب النور انتهى وقال الشيخى يحتمل ان يكون معناه راجعاً الى ما سبق ولا يخفى بعده وغرابة الاول دال على نفي رؤيته واستبعاده والثانى على إثباته واستبعاده (وفى حديثه الآخر) أى وفى حديث آخر لآى ذر (سأله) أى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم رأيت ربك (فقال رأيت نوراً) أى رأيت نوراً كيف أراه وفى شرح الدجى قال المصنف ٣٠٢ وهذه الرواية لم تقع لتناولها فى أصل من الاصول أى أصول مسلم ومحال

سبحات النور المانعة من الرؤية فى جارى العادة وروى نوراني بالنسبة للنور على خلاف القياس كصغافى وقيل انه تصحيف والصواب الاول وفى المقتنى البرهان يحتمل هذه الرواية ما سبق بان يكون معناه الخالق للنور المانع للرؤية فهو من صفات الافعال وقال المصنف رحمه الله تعالى لم أره هذه الرواية ومن المستحيل ان يكون ذاته نوراً لانه جسم وهو تعالى منزعه عنه باجماع المسلمين ومعنى نور السموات منورها أى أهله أو منورها قومهم أو ذوجهة ومجال وقال العرافى فى تخرىج أحاديث الاحياء ما رأيت لهذا الحديث منكر أو قال ابن خزيمة فى القلب من صحة اسناده شى زاد أجد فى حديث أئى ذر رجال اسناده رجال الصحيح انتهى وقيل هذا الحديث لا يشعر برؤية ولا بعدهما والمتفق على روايته هو الاول وكيف لا إنكار أو التعجب أى كيف يتمكن من رؤيته ويحتمل انه قاله لان عنده من حديث اسلامه من لا يفهم مراده لانه روى رأيت نوراً وما ذكره البرهان تكلف فان النور من اسمائه تعالى أقول كل هذا كلام مديدح والذى ارتضاه الغزالي كما بان ان النور يطلق على الله تعالى حقيقة فان معناه الظاهر بنفسه المظهر لغيره وهو وان كان منزحاً كيميا صوفياً فوقع فى كلام الاشعرى ما يوافقه فانه قال الله نور ليس كالانوار كما سبأنى وعلى هذا فالرواية ثابته نوراً والحقى بقرط الظهور فان فهمت فهو نور على نور وقوله انه جسم غريب لم (وحيكى) أى نقل (بعض مشايخنا انه) أى هذا الحديث أو هذا اللفظ (نورانى أراه) قد عرفت معناه وسمعت مقال المصنف أى فى شرح مسلم من ان هذه الرواية لم تحدث وفى حديثه أى حديث أئى ذر (الآخر) أى المروى من طريق آخر (سأله) أى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فقلت له هل رأيت ربك (فقال رأيت نوراً وليس يمكن الاحتجاج بواحد منهما على صحة الرؤية فانه كان الصحيح رأيت نوراً) هذا يحتمل لان يكون أطلق عليه النور حقيقة كإمرأى باعتبار لازمه كسائر اسمائه التى لا تليق حقيقة بقلته أو ان المراد انه لم يره لان حجاب النور والى هذا أشار المصنف بقوله (فهو) أى النبى صلى الله عليه وسلم (قد أخبرنا لم ير الله تعالى وإنما رأى نوراً منعه وحجبه عن رؤية الله تعالى) بناء على ما فهمه ولم يرتضه بعض الشراح (والى هذا) المعنى وان لم يره (يرجع قوله نورانى أراه) فانه تعجب أو إنكار لرؤيته (أى كيف أراه) هذا كقوله تعالى كيف تكفرون بالله فكيف لا إنكار أو التعجب أى كيف يتمكن من رؤيته (مع حجاب النور المغشى للبصر) أى الساتر أو المانع له عن الرؤية كالغشاوة (وهذا مثل ما فى الحديث الآخر حجاب النور) وهذا الحديث رواه مسلم والطيب السبى والبخارى عن أبى موسى الاشعرى وهو ان الله لا ينام ولا يندبى له ان ينام ولكنه يخفض القسط ويرفعه ويرفع عمل الليل قبل النهار وعمل النهار قبل الليل حجاب النور ولو كشفه أعرقست سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه وهو حديث صحيح (وفى الحديث الآخر لم أره بعينى ولكن رأيت به بقلتي مرتين وتلى) قوله تعالى

ان يكون ذاته تعالى نوراً اذ النور جسم يتعالى الله عنه ومن ثمه كان تسميته سبحانه وتعالى فى الكتاب والسنة نوراً بمعنى ذى النور أى منوره أو منسه النور كما قيل نور السماء بالشمس والقمر والنجم ونور الارض بالانبياء والعلم وروى بالنبات والاشجار أو المراد بالنور خالقه هذا وفى تخرىج أحاديث الاحياء للعرافى فى كتاب الهبة قال ابن خزيمة فى القلب من صحة اسناده شى أى من حيث ان فى رواية أحمد عن أئى ذر رأيت نوراً فى أراه ورجاله رجال الصحيح (وليس يمكن الاحتجاج بواحد منهما) أى من حديثى أئى ذر (على صحة الرؤية) أى وقوعها ونفيها لتعارض معنيهما وتناقض اسناديهما (فان كان الصحيح) أى

متناً واستناداً (رأيت نوراً فهو قد أخبرنا لم ير الله تعالى وانما رأى نوراً منعه وحجبه) ثم
عن رؤية الله تعالى والى هذا) أى الى معنى قوله رأيت نوراً (يرجع قوله نورانى أراه أى كيف أراه مع حجاب النور المغشى بصيغة الفاعل مخففاً ومشدداً أى المغطى (للبرهان وهذا أى حديث نورانى أراه) مثل ما فى الحديث الآخر) أى من حيث المعنى (حجابه النور) كإرواه الطيب السبى عن أبى موسى الاشعرى وأصله فى مسلم وأوله ان الله لا ينام ولا يندبى له ان ينام (وفى الحديث الآخر) أى الذى رواه ابن جرير عن محمد بن كعب عن بعض الصحابة (لم أره بعينى ولكن رأيت به بقلتي مرتين وتلاً) أى قرأ الراوى شاهد الصحة رؤية ربه بقلته

(ثم دنا) أي قرب بديننا (فقدلى) أي زادنى التقرب اليه سبحانه وتعالى فكان قاب قوسين أو أدنى (والله قادر على خلق الادراك الذى فى البصر فى القلب) أي على أن يجعله فى القلب (أو كيف شاء) أي بأن يخلق ادراك الرؤية فى السمع أو غيره أو أن يخلق ادراك السمع فى البصر ونحوه (لألا غيره) أي حتى يمانه ويذافعه من رادته فى عباده (فإن ورد حديث نص بين) يشهد بالياء المكسورة أي ظاهر لا يحتمل تأويل (فى الباب) أي فى باب الرؤية فمن ثبوتها أو وقوعها (اعتقد) بصيغة المجاهول وفى نسخة احتمل (ووجب المصير اليه) إذا استحالته فيه أي فى جزاء الرؤية وهو حصولها (ولامانع طعى) أي من جهة شبهة وهذا العقل أو ورود النقل (برده) أي عند المحقق (والله الموفق) أقول والله سبحانه وتعالى أعلم إنه يمكن الجمع بين الأدلة فى ٣٠٣ هذه المسئلة المشككة بأن ما ورد مما

يدل على إثبات الرؤية
أفها وباعتبار تجلى
الصفات وما جاء مما يشير
الى نفي الرؤية فهو محمول
على تحلى الذات اذ التجلى
للشيء إنما يكون بالكشف
عن حقيقة شئ وهو محال
فى حق ذاته باعتبار
احاطته ومحاطته كما يدل
عليه قوله تعالى لا تدركه
الابصار وقوله تعالى ولا
يحيطون به علما ومما
يثوبه أنه قال تعالى فلما
يخجل ربك لله الجبل جعله دكا
فى ذكر الرب والمحمل
تلويح لما قررنا وكذا فى
قوله تعالى وجوه يومئذ
ناصرة الى ربها ناضرة
تلميح لما قررنا وكذا
فى قوله صلى الله تعالى
عليه وسلم سترون ربكم كما
ترون القمر ليلة البدر
لا تضامون فى رؤيته
تصريح بما قررنا والمحاصل
ان ما علم يقينان

(ثم دنى فقدلى) أي نزل ليقرّب من عنده وهذا بناء على أن الضمير فيه ماله تعالى لا الجبريل عليه الصلاة والسلام وتدل من المشابهة كقوله ينزل ربنا الى سماء الدنيا والكلام فيه مشهور ثم بين معنى الرؤية القلبية فقال (والله قادر على خلق الادراك الذى فى البصر فى القلب) بأن يدرك بقلبه ما يدرك بصره حتى يكون مشاهدا محسوسا له واقفا على ذاته لان فى القلب نور اهو مبدأ الابصار فيقرّب به الله حتى يرى بلا واسطة للعَيْن (أو كيف شاء) أي بكيفية أخرى غير خلق الادراك فى قلبه أرادها لمن أراد أن يتجلى له بأن يجعل له علما ضروريا يدركه به على وجه لا يعاها الا هو (لألا غيره) فإن ورد حديث نص صريح (بين فى الباب) فى ثبوت الرؤية له بحيث لا يحتمل التأويل (اعتقد) بالبناء على الجاهول أي اعتقده كل من وقف عليه وثبت عنده (ووجب المصير اليه) أي وجب عليه أن نذهب لاعتقاده ولا نعدل عنه (إذا استحال فيه) أي فيما ذكره من صحة الرؤية فهو وقوعها وهذا معنى الوجوب الذى قاله أولا كما عندنا (والله) (ولامانع طعى برده) فيمنع من اعتقاده ويوجب تأويله أو توقف فيه كسائر المنشأيات (والله الموفق للصواب) أي الخالق للتوفيق المنعم على عباده وفى المحتمل هذا الطيف لما فيه من الإشارة الى أن تعارض أحاديث الرؤية يحتاج للتوفيق لمن رزق التوفيق ولا شبهة قيمة اقاله وهو لا ينافى ان الاصح الرجح انه صلى الله تعالى عليه وسلم رأى ربه بعين رأسه حين أسرى به كما ذهب اليه أكثر الصحابة الا انه ما ورد ونقل خلافاً أيضاً ذهب الى انه أمر غير قطعى فالاعتراض عليه بأنه ان أراد بالقطعى كلام الله أو وحدا متواتر اقليم لكنه ليس بلازم فكم من أمر علمناه جزئنا به وهو ليس فى القرآن ولا فى الحديث المتواتر وان أراد انه ليس فيه حديث صحيح صريح يعمل به فهو غير مسلم سقط أثره كخير منه والله أعلم (فصل) وأما ما ورد فى هذه القصة (أي قصة الاسراء) من مناجاة الله تعالى أي مخاطبته له ومخاطبته لما ارتفع الى المقام الاعلى والمناجاة تكون بمعنى المهادنة ومعنى المارة بما يرضاه وأصل معناها أن يخولع من خاطبه على نحوه أي مكان ثم نعم من الارض وقيل هو من النجاة لان من غره فخام أن يطاعه غيره ثم شاع فى مطلق المخاطبة فلذا عطف عليه قوله (وكلامه معه) ليعين المراد به والضمير الاول للرسول كضمير مناجاته أو الله كضمير معه أي كلامه معه الثابت (بقوله فإوحى الى عبده) المقرب به الى والى سرادات عظمتة وهو الرسول المكرم صلى الله عليه وسلم لم أوجب بل وقد مر أن مقام العبودية أثر فى المقامات فلذا قال الى عبده ولم يقل رسوله ولأنبيه (ما أوحى) أي ما أوحى أمر اعظم لا يحيط به العبارة وفى الابهام إشارة الى تفخيجه وتعظيمه وأنه محرم لاسرار المعارف لا يطاع على ما طاعه الله عليه غيره

معرفة فى الدين يصير عن اليقين به فى العقبى مع ان التجليات الصفاتية الكاشفة عن الحقيقة الذاتية لها فى المقامات الالدية والمحال السرمديّة قال السالك المنتهى فى السير الى الله تعالى يكون فى الجنة أيضاً اثر فى الله قال تعالى وان الى ربك المنتهى مع أنه لا نهاية لاخر منه كما انه لا بداية لاوليته فهو الاول والاخر والباطن والظاهر وهو أعلم بالظواهر والضمائر وما كشف للعارفين من المحاسن والسرائر

(فصل) فى فوائده متفرقة عما: قوله صلى الله تعالى عليه وسلم فى ليلة الاسراء (وأما ما ورد فى هذه القصة) أي قصة الاسراء (من مناجاته لله عز وجل) أي مكالمته سرا (وكلامه معه) جهر أو من مخادته صلى الله تعالى عليه وسلم سبحانه وتعالى وكلام الله معه عز شأنه (بقوله) أي بدليل ما ورد من قوله تعالى (فإوحى الى عبده ما أوحى)

(الى مائضة الاحاديث) أي مع ما وردت به السنة مما ساد في هذا المعنى (فاكثر المفسر بن علي ان الموحى هو الله تعالى الى جبريل وجبريل الى محمد الاشدوا منهم) أي الاطائفة قليلة من المفسر بن خارجة عن جهورهم منفردة عنهم - (فذكر عن جعفر بن محمد الصادق) (صفة جعفر) (قال أوحى الله اليه بلا واسطة) أي كيقضي تمام الكرامة وحالة البلاطة (ونحوه عن الواسطي) (أي منقول والى هذا) أي قوله (ذهب بعض المتكلمين ان محمدا كلم به في الاسراء) أي في ليلة أو حاليته (وحكي عن الأشعري) (أي القول بانه كلمه فيها) (وحكوه عن ابن مسعود ٣٠٤ وابن عباس وأنكره) أي نفي تكليمه بلا واسطة (آخرون) (وسير دمايردهم

(وذكر النقاش عن ابن عباس في قصة الاسراء عنه صلى الله تعالى عليه وسلم في قوله ذنا فتدلى قال) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (فارتقى جبريل) أي في مقام مع ين له كما أحضر الله سبحانه وتعالى عن الملائكة بقوله وما من الا انه مقام معلوم وقال معذرا لودني أنملة لاحترقت فانقطعت الاصوات غنى) أي بعد مفارقة جبريل مني وحصل الرعب والوحشة في قلبي (فسمعت كلام ربي وهو يقول ليبدأ) يكسر لام الامر ففتح فيكون ففتح ففتح - هر ساكن أي ليسكن (روعت) بفتح الراء أي فزعك وان روي بضم الراء قاله - نبي ليطمئن نفسك فاني معك وأصل الروع بالضم القلب ومنه الحديث نثت جبريل في روعي فيجتمحل

ففي الابهام وظل العبد هنا موقع لا يليق بغيره (الى مائضة الاحاديث) الآية والى بمعنى مع أو غاية لا يتدأء مقدراً أي بذتهى من الكلام الى مائضة الاحاديث (فاكثر المفسر بن) جواب ما قيل الاكثر بقابله الكثير فلا يناسب مقابله بالشاذ والناذر منهم حتى العبارة جهور المفسر بن والارقمه سهل (على أن الموحى) اسم فاعل أوحى أي الفاعل لا لالحاء في قوله فأوحى في هذه الآية (الله الى جبريل عليه الصلاة والسلام وجبريل الى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم الاشدوا منهم) أي الاجماع عن المفسر بن قليلة ساذة خالفوهم فيه فشذوذها ما جمع شاذ كقعود جمع قاعد أو مصدر أطلق على الفاعل بمبالغة في اتصافهم به حتى كانوا كأنهم عينه (فذكر) مبني للفعول (عن جعفر بن محمد الصادق) صفة جعفر وقد تقدمت ترجمته انه (قال أوحى اليه بلا واسطة) أي كلم الله محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم بلا واسطة ملك أو غيره والمراد بالوحى هنا الكلام وان كان أعم منه فعلى هذا ضمير أوحى لله والمراد بالعبد محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا بيان للذهب الشاذ (ونحوه) أي ومثل ما قاله جعفر نقل (عن الواسطي) وقد تقدمت ترجمته (والى هذا) القول المنقول عن جعفر والواسطي (ذهب بعض المتكلمين ان محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم كلم به في الاسراء) بفتح همزة أن وهو وما بعده بدل من هذا (وحكي) (ببناء المجهول عن الأشعري وحكوه عن ابن مسعود وابن عباس) رضى الله تعالى عنهم (وأنكره) أي أنكروا تكلم الله صلى الله تعالى عليه وسلم بلا واسطة قوم (آخرون) (وليس المنكر النقل فقط كما توهم لان السياق يباه (وذكر النقاش) السابق ذكره في تفسيره المشهور رتبة لا عن ابن عباس رضى الله تعالى عنه مائ قصة الاسراء عنه عليه الصلاة والسلام في) تفسير (قوله ذنى فتدلى قال) صلى الله تعالى عليه وسلم (فارتقى جبريل) أي تخلف عنه في المعراج لان له مقام اليتيم (فانقطعت الاصوات غنى) بعد ما فارتقوه وبعثت عنه (فسمعت كلام ربي وهو يقول لي) بجملة حالية أي قائلاً لي (ليبدأ) أو عكاً يا محمد) بلام الامر ويبدأ بفتح المياء المنة التحيته وسكون الحاء. ودال مهمله خفيفة مفتوحة وهمزة تسانة لانه مضارع مجزوم بلام الامر فاذا أبدل الفاء جاز حذفها كالغسل الآخر والروع بفتح الراء الخوف والهدم أو الهدم السكون والمعنى ليسكن فزعك أي ليذهب فزعك وخوفك ويجوز ضم الراء المهملة والروع بالضم القلب والمراد ليحس قلبك ولا يضطر بمن الخوف ويجوز أن يراد بالفتح أيضاً القلب لانه محمله فالروايتان بمعنى (ادن اذن) أمر من الدنو وهو القرب أي تقدم ودخل الى حظائر القدس وانما قال له تنس بقاله صلى الله تعالى عليه وسلم واعلا عزته وتواضعا لاسيما جاشه لما انقطعت عنه الاصوات ولذا أمره باطمئنان قلبه أو لاوكر أمره تاكيداً أو بياناً لزيادة قربه من الله تعالى وان كان أقرب اليه في كل حال لتزعمه عن المكان وانما هذا بالنسبة له فاجابه عنه بقوله دنا إشارة الى امتثاله الامر (وفي حديث أنس رضى الله تعالى عنه في الاسراء) السابق ذكره (نحوه) أي ما يقيد له بالحاصل في قوله فأوحى الآية

ان انه ذكره لانه محل الروع فسمى باسمه ما حل فيه أو سعى كله باسم القلب الذي فيه الروع فسمى باسمه بعضه (يا محمد اذن) بضم همز ونون أمر من الدنو (ادن) كرر تاكيداً وافتادته زيادة القرب والتايد في الدنو بالنسبة اليه صلى الله تعالى عليه وسلم دنو رتبة وقرب به ومكانة لا دنو مكان ومسايقه وساحة أو المراد الدنو الى عرشه المحيط به لولا العالم وقربه (وفي حديث أنس في الاسراء نحوه) أي مؤثر فاعلمه أو مرفوعاً عنه فان صرح رفعه كذا وقفه لانه يعطى حكمه فلا كلام فيه مع انه يمكن الجمع بانما أوحى اليه من الوحى المحلى وهو القرآن المبين فلا يكون الا بواسطة جبريل الامين كما قال تعالى نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من

المؤمن بن بلسان عري مبين وما أوحى اليه من الوحي الخفي فهو بلا واسطة أحد أو بلا تقييد انحاء كما هو قضية الالهام عما لا يخفى على العلماء الاعلام ومشايخ الاسلام من هذه الالاتام (وقد احتجوا) أى الاثرون (في هذا القول) بانه كلمة بلا واسطة بقوله تعالى وما كان لبشر أن لا آدمي (أن يكلمه الله الا وحيا) كلا ما خفيما يدرك بسرعة لا يتامل وروية وهو ما بطريق المشافهة كما وقع لبني اسرائيل الله تعالى عليه وسلم أو على سيدل المتف كما حصل لموسى عليه السلام ٣٠٥ في وادى الطور بطوى (أو من وراء

حجاب أى كما وقع لسائر الانبياء من الوحي الخفي ولبعض الاصفياء من الالهام المحلى (أو برسول أى الله تعالى الى البشر) (رسولا) من الملائكة (في وحي) اليه أى بالواسطة بان يبلغ الملك الرسول من البشر (بانه ما شاء) أى من الاحكام والانباء وهذا الذى ذكرناه اظهر مما ذكره المصنف بقوله (فقالوا) أى الامة الدلالة على أنواع الكلام أو مكالمته تعالى للبشر على (ثلاثة أقسام من وراء حجاب كتكليم موسى هذا) أى أحدها (وارسال الملائكة) الاظهر الملك بصيغة الافراد لان المشهور ان جبريل هو صاحب الوحي ولعل وجه الجمع انه ما يخرج من محبته جماعة من الملائكة كما يستفاد من قوله تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحد الا من ارضى من رسول فإنه يسلك من

ان الضمير الاول فى أوحى لجبريل وفى عبده لله والمراد به محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وفيه اضمار قبل الذ كر لانه معلوم وضمير أوحى الثانى يجوز ان يكون لجبريل وفيه تغخيم وتعظيم للوحي والله أى أوحى جبريل لعبد الله محمد ما أوحى الله اليه ويجوز ان يكون الضمير فى أوحى الاول لله وعبده محمد صلى الله تعالى عليه وسلم أى أوحى الله الى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ويجوز ان يكون المراد بعبده جبريل أى أوحى الله تعالى الى جبريل والضمير فى أوحى الثانى لله أى أوحى الله الى عبده محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ما أوحى الله اليه فغخيم للوحي أنصا ويجوز ان يكون لجبريل أى أوحى الله الى عبده محمد صلى الله تعالى عليه وسلم لما أوحى جبريل اليه فاحياؤه اليه بواسطة وعلى ان المراد بعبده جبريل وضمير أوحى الثانى لله والمعنى أوحى الله لبعده جبريل ما أوحى الله اليه فغخيم وعلى ان المراد بعبده جبريل وضمير أوحى الثانى له أى أوحى الله لبعده جبريل ما أوحى جبريل لمحمد صلى الله عليه وسلم أولئك رسول لانه أمين وحيه وما مصدرية أو موصولة والذى أوحاها أحكامه وأمر الصلاة أو أوحى اليه لا يدخل نبي ولا أمة الجنة قبله وقبل أمته أو هو سر فى سر كآفيل

بين المحبين سر ليس يعرفه * قول ولا نلم الخافى يحكيه

وسماتى تفسير بقية الآية بتحقيقه (وقد احتجوا فى هذا) أى استدلووا على انه تعالى كلمه بلا واسطة (بقوله تعالى وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحي بانه ما شاء) فوجه الاحتجاج بينه بقوله (فقالوا) أنقسام الكلام المشتبه فى هذه الآية على وجه غيبه دنفى ما عداها لان معنى ما كان لا يصح ولا يقع (ثلاثة أقسام) منحصرة فيها الاول منها الكلام (من وراء حجاب) يحجب من خاطبه وكلمه عن رؤيته ذاتة لا يحجب الله فانه يراه ولا يحجبه شئ كما تفرصه له فهو يسمع كلامه من غير واسطة وهو لا يراه والحجاب سبجات النور وما لا يعله الا الله (كتكليم موسى) أى كتكليمه تعالى لموسى عليه الصلاة والسلام فى الدنيا وموسى لا يراه فالتشبيه فيما ذكرناه سمع من الشجرة كلام الله تعالى بغير واسطة ملك وهو لا يرى ذاته تعالى (و) القسم الثانى من الوحي يكون (وارسال الملائكة) الى رسل البشر ليبلغوهم كلامه تعالى ووحية الذى أوحاها اليهم وهذه الحالة فى الوحي (كحال جميع الانبياء) عليهم الصلاة والسلام (وأشتر حال نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم) وموسى أيضا فى غير ما ندر من كلامه ما بغير واسطة فى الدنيا قبل سواها والملائكة أولم يروه فان الوحي على أقسام كما كان يسمع كصلصة الحجر من غير أن يراه وفيه نظرفان هذا داخل فى قوله وحيا وفى قوله بارسال الملائكة اشارة الى انه غير مختص بجبريل لما روى أن اسرافيل عليه الصلاة والسلام وكل به صلى الله تعالى عليه وسلم ثلاث سنين فى أول الامر وقد قسموا الوحي الى نحو أربعين قسما ولكنهم لا يخرج عن هذه الاقسام (الثالث) من أقسام الوحي وكلام الله لرسله عليهم الصلاة والسلام (قوله وحيا) أى القاء فى قلبه بالهام ونحوه قال الراغب فى معر داته أصل الوحي الاشارة الى سرية وتضمنه السرعة قيل أمر

(٣٩ - شغافى) (بين يديه ومن خلفه) (صد) (كحال جميع الانبياء) الاولى كحال سائر الانبياء جميعها (وأكثر أحوال نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) وهذا هو القسم الثانى قال الواحدى المفسر فى قوله تعالى وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا بالوحي الا ان الرسول الذى أرسل الى الحق باخبار جبريل اليه عيانا وحاوره شفاها والنبي الذى تكون نبوته الهاما أو مائنا مأكلا رسول نبي وليس كل نبي رسولا هذا كلام الواحدى قال النووى فى تهذيبه فيه نقص فى صفة النبي فان ظاهره ان النبوة الهادة لا تكون برسالة ملك وليس كذلك (والثالث قوله) أى ما فاد (الوحيا) وهو وما بعده أحوال أى الاموحيا أو مسجعا من حجاب أو مرسلا

وحى هلاك يكون بالكلام على سبيل الرمز والتعريض وقد يكون بصوت مجرد عن التركيب وبإشارة بعض المحوارح وبالكتابة وبالقالب السابق لانبثاقه وحى وهو على ضربين حسب ما دل عليه قوله وما كان للبشر إلى آخره فذلك لما يرسل مشاهد يرى ذاته ويسمع كلامه كتبليغ جبريل للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم في صورة معينة وأما بسماع كلام من غير معينة كسماع موسى كلام الله وأما بالقائه في الروح كما ذكر أن روح القدس نفث في روعي وأما بالهام أو ما انتهى فالآخر هو المراد بأوحى هنا وسيسر إليه المصنف (ولم يبق من تقسيم صور الكلام إلا المشافهة) أى الكلام من غير واسطة وهو في الأصل ما خوذ من الشفة فتجوز به عن هذه المحاطبة والمكالمة (مع المشاهدة) أى معينة مخاطبان كلهم من غير واسطة ولا محابذ من الرؤى فيخلص الله بهما من شاء من عباده المقر بين كنيهات صلى الله عليه وسلم وقد استدل بهذه الآية على أن الرؤى لم تحصر تكليم البشر في ثلاثة فإذ لم يرد من يكلمه وقت الكلام لم يرد غيره اجساعاً وإذا لم يرد هو أصلاً لم يرد غيره أيضاً إلا في بعض الفصول والجواب أنه محتمل أن يكون المراد حصر التكليم في الدنيا في هذه الثلاثة وتقول يجوز أن تقع الرؤى بحال التكليم وحيما ذ الوحي كلام بسرعة كما تقرر وهو لا ينافي الرؤى فلا دليل على ما ذكره أصلاً لحقيقة ابن الخطيب في رسالته المشهورة يعني أن أعلام أحد أحوالها ما بغير مشافهة وكلام معروف أو مشافهة بواسطة أو بدونها والثاني أن ما مع مشاهدته أو بدونها في هذه الصور الأربع وقلة استوفت الأقسام إلا ما كان مع مشاهدة الذي خص الله من أراد وقد علمت أن ما ذكره غير معين ولذا قال بعضهم إن قوله لم يبق إلا المشافهة مع المشاهدة ممنوع لأن من عدمه غير محصور ولا يرجع أحد منهم على تحرير كلامه هنا (وقد قيل) القائل هو الرأغب وغيره كسمعة أنفاً (الوحي هنا) في هذه الآية (هو ما يلقاه في قلب النبي) أى في قلب أى نبى كان من الانبياء عليهم الصلاة والسلام الهام ونحوه (دون واسطة) أى بغیر واسطة ملكاً يبلغه ما أوحى الله إليه والأقسام كما قال الزركشي ما ترك القلب بهم بقلبه الله فيه يدعو إلى العمل به من غير نظر واسطة لا بحجة والذي عليه الجهور أنه خيال لا يجوز العمل به إلا عند فقد الحجة وذهب بعضهم إلى أنه حجة بمنزلة الوحي بقوله تعالى فاهمها فخورها وتقواها ونحوه وقال السمعاني إنكار أصله لا يجوز انتهى ولا يخفى أن الخلاف في غير الهام الانبياء من كان في حكمهم فإنه وحى وعلى هذا ينبغي تقييدهما في شرح جمع الجوامع وقال الواحدى في تفسيره نقل عن الواحدى في تفسيره قوله تعالى وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبى إلا أنذرى الآية أن الرسول الذي أرسل إلى الخلق بأخبار جبريل عينا وشفاها والنبي تكون نبوته الهام أو ما فكل رسول نبى وليس كل نبى رسولا وقال النووي في تهذيبه ما ظاهره أن النبوة المحصورة لا تكون برسالة ملك بذلك وليس كذلك وكلام الغزالي الذي يشهد به برده انتهى (وقد ذكر أبو بكر البرزالي) مؤرخه وراى معجزة وألف وراى عنه نسبة لعمل برز الكتان واستخرج زيته وهى لغة بغدادية وهو الإمام الحافظ الذي تقدمت ترجمته (عن على كرم الله وجهه في حديث الاسراء) الذي رواه المصنف رحمه الله تعالى بتجاءمه في أول الباب (ما هو أو وضع في سماع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الكلام الله من الآية) يعنى قوله تعالى فإوحى إلى عبده ما أوحى لأن الآية فيها احتمالات وحديث على رضى الله تعالى عنه فيه التصريح بسماعه صلى الله تعالى عليه وسلم كلام الله من وراء الحجاب وقوله صدق عبدى فلا يباه كونه ضمير عبده مجرب بل في قول وان خلافة ما ذ وكذا كون الوحي في الآية بينهم وجميعهم لا ينافيه اختصاص نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم بالمشافهة مع الرؤى بخاصة خصوص موسى عليه الصلاة والسلام بالتكليم كما تقرر (فذكر) أى البرزالي أنه رضى الله تعالى عليه وسلم الكلام

الكلام كذا ثبت بخط القاضي المصنف بخط العرفى بالمكالمة وهو الصواب بدليل قوله (إلا المشافهة مع المشاهدة) فاختص بها نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم والله سبحانه وتعالى أعلم وحاصل قوله أنه لم يبق من تقسيم صور الكلام الخاته ينفى أن يحتمل قوله وحيما على المشافهة مع المشاهدة الخ لم يبق من التقسيم إلا هذا (وقد قيل الوحي هنا) أى في عالم السماء أو في هذه الآية الاسمى (هو ما يلقاه) أى يقذفه الهام (في قلب النبي) صلى الله تعالى عليه وسلم أى قلب نبينا أو النبي من الانبياء (دون واسطة) أى من الوحي الخفى كسابق اليه الإشارة (وقد ذكر أبو بكر البرزالي) بشدائد الزايم وانه نسبة إلى عمل برز الكتان زيتا بلغة البغداديين (عن على رضى الله تعالى عنه في حديث الاسراء ما هو أوضح) أى أظهر وأصرح (في سماع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الكلام

فيه) أى على مرفوعاً أو موقوفاً يقتضى أن يكون فى الحكم مرفوعاً (فقال الملك) بفتح اللام (الله أكبر الله أكبر فغلب لى) فيه دلالة على أن الحديث مرفوع وعرفى نسخه لى اللبى صلى الله تعالى عليه وسلم وفيه إشارة ٣٠٧ الى ان الحديث موقوف أو نقل باللفظ

(من وراى الحجاب صدق

عبدى أنا أكبر أنا أكبر أنا أكبر

وقال) أى الله تعالى من

وراى الحجاب (فى سائر

كلمات الاذان مثل

ذلك) أى صدق عبدى

مع ما يناسب ما قبله من

النداء وفيه انه انما يدعى

على كلامه بلا واسطة

لامع المناهضة والمشايدة

كما يقطع أقسام الآية

(ويجىء الكلام فى

مشكل هذين الحديثين)

أى حديث ابن عباس

وعلى (فى الفصل بعد

هذا) أى الفصل (مع

ما يشبهه) أى ما ورد

فى حديث غيرهما (وقى

أول فصل من الباب

منه) أى سيجىء الكلام

على دفع اشكال المرام

وضمير منه يعود الى

ما فى قوله مع ما يشبهه

(وكلام الله تعالى لمحمد)

عليه الصلاة والسلام

(ومن اختصه من

أنبيائه) كوسى عليه

السلام (جاء غير متنع

عقلاً ولا ورد قاطع فى

الشرع بمنعه) أى يمنع

جواز نقله (فان صرح فى

ذلك خبر) أى فى كلامه

لغير موسى عليه السلام

تعالى عنه (فيه فقال الملك الله أكبر الله أكبر فغلب لى من وراى الحجاب) أى قال الله تعالى ملك الاذان (صدق عبدى أنا أكبر أنا أكبر أنا أكبر) فى سائر كلمات الاذان مثل ذلك (الاقوله حى على الصلاة حى على الفلاح كما لم يكن معلوماً من قبله عليه ووجهه ان الم شروع لسامع الاذان أن يقول ما يقوله المؤذنون كلمة بكلمة تصديقاً لبقائه بآراءه الاقوله حى على الصلاة الى آخره فانه يقول فيه لا حول ولا قوة الا بالله وهذا لا يليق به تعالى فلذا الميجبهه (تنبية) * هذا أمر الاول اختلف العلماء فى صفة الاذان على أربع صفات مشهورة * أحدها تنمية التكبير وتر بيع الشهاداتتين ويا فيه معنى وهو مذهب أهل المدينة ومالك وغيره واختر جماعة من أصحاب مالك التر بيع جميع وهو ان ينشئ الشهادتين أولاً ثم ينشئ التكبير مرة ثانية وترفع الصوت وهو الصفة الثانية أذان المكئين وبه قال الشافعى رحمه الله تعالى وهو تر بيع التكبير الاول والشهادتين وتنمية باقى الاذان * والصفة الثالثة أذان الكوفيين وهو تر بيع التكبير الاول وتنمية باقى الاذان وبه قال أبو حنيفة رحمه الله تعالى * والصفة الرابعة أذان البصريين وهو تر بيع التكبير الاول وتقليد الشهادتين وحى على الصلاة وحى على الفلاح يبدأ بأشدهن لاله الله حى يصل حى على الفلاح ثم يعيده كذلك مرة ثانية أعنى الاربع كلمات تسبقاً ثم يعيده نالته وبه قال الحسن البصرى وابن سيرين كذا قال ابن زشد فى كفاية المقصد * الثانى أن حديث على رضى الله تعالى عنه يقتضى ان الاذان شرع ليلية المعراج وحديث الصحيحين المشهور انه شرع بعد الهجرة تين لماراة بعض الصحابة فى منامه كما لم ولا يخفى ما بين الحديثين من التعارض ولم يتعرض أحد للدالوفيق بينهما وان اعترض ذلك بانه كيف ثبت التشر بيع عنام لغير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأجيب بانه ثبت بوحى لكنه صادف ذلك المنام فظاهر العمل به تطميناً لقلوبهم وجبراً لخواطرهم والظاهر ان يقال انه ثبت بحديث الاسراء انه لم يبين له زمانه ولم يكن اعلامه قبل الهجرة فاخذ ذلك حتى يستقر ظهور الدين وبهذا يتم التوفيق بينهما (ويجىء الكلام فى) بيان (مشكل هذين الحديثين فى الفصل بعد هذا مع ما يشبهه وفى أول فصل من الباب منه) وسنذكر ما فيه من (وكلام الله عز وجل) الحمد صلى الله تعالى عليه وسلم ومن اختصه من أنبيائه (جاء غير متنع عقلاً) أى ثبت جوازه وعدم امتناعه عقلاً وسماً كما لم فلا يضر نزاع المتزائل فيه كما توهم (ولا ورد فى الشرع قاطع بمنعه) أى دليل قطعى بمنعه كما لم برد دليل قطعى بشو به أيضاً (فان صرح فى ذلك) أى فى الكلام بلا واسطة لغير موسى عليه الصلاة والسلام (خبراً اعتماد عليه فى الجزم بوقوعه وروى احتمال وكلامه ما يجهول كما قاله البرهان (وكلامه تعالى لموسى) وروى ومكلمة لموسى عليه الصلاة والسلام (كائن حق مقطوع به نص ذلك) بالبناء للجهول على الحذف والايصال كشرت لى أى نص عليه (فى الكتاب) العزيز القرآن (وأكد الله تعالى (بالمصدر دلالة على الحقيقة) أى دلالة على ان الكلام فيه بمعناه المحقق وان اختلف أهل السنة فى معناه المحقق القديم بل هو الكلام اللغزلى أو النفسى كما ذهب اليه الاشعرى وتحققته فى كتب الاصول وهو مبحث طويل الدليل لا يسعه هذا المقام وهذا رد على المتزائل القائلين بان الله لم يكلمهم وانما خلق الكلام فى جسم آخر كالشجرة فسمعهم عليه الصلاة والسلام منها لانهم نقوا الكلام النفسى وقالوا اللفظى حائلاً لا يقوم بذاته ودعوى قدمه لا تعقل عندهم فغنى متكلم عندهم خالق الكلام وموجده قائماً بغيره فان قالوا انه حقيقة لانه الخالق له والقاعل له فباطل لان القاعل

منهم (اعتمد عليه) بصيغة المجهول وفى نسخة احتمل عليه (وكلامه تعالى لموسى كائن) أى واقع (حق) أى ثابت (مقطوع به نص ذلك فى الكتاب) أى بقوله وكلام الله موسى (وأكد بالمصدر) أى بقوله تكليمه (دلالة) بفتح الدال ويكرس أى علامة (على الحقيقة) أى ودفعاً لتوهم ارادة المجاز فى القضية بناء على ما ذهب اليه المحققون من ان الفعل اذا كرهه المصدر دل على الحقيقة ولذا يقال أراد

زيد ارادته ولا يقال اراد الحمد ارادته لانه لا يتصور منه حقيقة الارادة (ورفع مكانه) أى المحسوس المشعر بعلو قربه المعنوى (على ما ورد في الحديث) أى جاء التصريح ٣٠٨ في بعض طرق الحديث الصحيح بانه (في السماء السابعة) أى على ما رواه البخاري في

التوحيد ان موسى في السماء السابعة وابراهيم في السادسة ثم قال بفضيلة الكلام الله تعالى وهو موافق لما في الاصل وقيل صوابه السادسة لان موسى فيها وابراهيم في السابعة قال السابعة لموسى غاظ ويؤذنه انه قال المحاكم تواترت الاحاديث انه في السادسة ثم هذه الرفع في المقام (بسبب كلامه) أى تكليم الله تعالى اياه عليه السلام (ورفع محمداً فوق هذا كله) كما أشار إليه قوله سبحانه وتعالى ورفع بعضهم درجات (حتى بلغ مستوى) أى مكانا مستويا بالترتيب فيه عوا ولا أمّا (وشمع صريف الاقلام) أى صوت جريانها بما كتبه من الاتصاف والاحكام (فكيف يستحيل في حق هذا) أى النبي عليه الصلاة والسلام (أو بعد) أى يستعرب ويستبدل منه (سماع الكلام فسهل) من الاختصاص وفي نسخة من خص (من شاء) شاء أى من جازىل كرمه وجبيل

الحق في اللغة من قام به الفعل لا من أوجده فهذا ناشئ من عدم الفرق بين الفاعل المحقق في اللغوى والحقق في الحقيقة ونفس الامر كما حقيقة الامهري في حواشي العصف فليزعم ان الشك في يدون ثبوت ما أخذه فان قالوا هو مجاز فالتاكيد بالصدق في قوله وكلام الله موسى تكليما ما يدل ان التاكيد اللفظي والمعنوي يمنع التجوز كما ذكره أهل المعاني وهذا من قبيل الاول كما أشار إليه المصنف هكذا قرره الاصوليون ورد ابن عبد السلام بان التاكيد بالمصدر يمنع التجوز في الظرف ودفع الشك في الحديث لا الحديث عنه والاسناد اذا التاكيد انما هو للفعل فالكلام موقوفاً على حقيقة ولكن من صدر والتاكيد حقيقة وقوعه فقط وأجاب ابن عرفة بان تاكيد المصدر وان كان لازالة الشك في الحديث فلا بد من ملاحظة من صدر عنه فهو لازالة الشك عن حديث فلان ولذا قال البيهقيون في قول هند زوجة روح بن زبماع تهجوه بكي الخزن من روح وأنكر جلدته * وعجت بججان حذام المطارق انه ترشح للجاز * أقول هذا كلام ساقط جداً فانهم ادعوا ان تاكيد المصدر برفع التجوز عن الاسناد فيقتضي ان التكليم من الله تعالى المحقق والمعترض به وهو قوله انما منع التجوز في الظرف وهو الكلام لا مؤكداً فعله كما صرح به أهل المعاني لم يقرضوا لهذا والبيت وارد عليهم لان العجيج مجاز وقد أكد فلا يمنع مجازاً أصلاً وكونه ترشيعاً عليه لاه وهذا عرف ما يرد على المصنف (ورفع مكانه) أى مكان موسى الكليم (على ما ورد في الحديث) الصحيح الذي في قوله مقامات الانبياء عليهم الصلاة والسلام الذين لتقيم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في السموات حين أسرى به انه (في السماء السابعة) هذا بناء على بعض الروايات والذي صححه الحجاك وغيره أنه صلى الله تعالى عليه وسلم في السماء السادسة وجزمه ابن التيسير وغيره وما ذكره المصنف رحمه الله موافق لما ذكره البخاري في التوحيد وعدل عن المشهور لأنه أنسب بمبراده فالقول بانه غاظ وان الذي في السماء السابعة ابراهيم عليه الصلاة والسلام وهم من قائله وقوله (بسبب كلامه) متعلق برفع أى سبب رفعه عليه الصلاة والسلام على غيره كونه شرفه بكلامه في الدنيا (ورفع محمداً صلى الله تعالى عليه وسلم) حين أسرى به (فوق هذا كله) أى فوق هذه المقامات كلها في حياته صلى الله تعالى عليه وسلم به كماله البشري (حتى بلغ مستوى) وسمع صريف الاقلام) تقدم شرحه (فكيف يستحيل) ويمنع عقلاً (في حق هذا) أو بعد) بعد جوازه وثبوت ما يدل عليه (سماع الكلام) من كلام الله تعالى بغير واسطة (فسهل) تنزيهه لله وتعظيم له حمد الله على ما أنعم به لا تعجب فانه غير مناسب هنا (من اختص من شاء) من رسوله وخلص عباده (عما شاء) من جزيلا زعمه وكرمه (وجعل بعضهم) راجع لمن باعتبار مقامه (فوق بعض درجات) كنيته صلى الله تعالى عليه وسلم اذ فضله على جميع الانبياء وخصه بنعم يصل اليها سواه وهذا اقتباس من قوله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات فالمراد بعضهم هنا محمداً صلى الله تعالى عليه وسلم وأهمهم بنعيمه الشاهة وأشار إلى تعميته كما قيل

وأقول بعض الناس عنك كناية * خوف الرشا وانت كل الناس وان اختلف المفسرون في المراد به في الآية ولا يخفى ما في ختم الفصل بهذه الآية من حسن المناسبة وبراهة المقطع لما بينهما من ذكر الكلام ورفع الدرجات المناسب لهذا المقام (فصل) وأما ما ورد في حديث الاسراء اظهرا الآية من الدنو والقرب * عطف تفسيرى وهو بيان لما وظهر بالرفع والمجر (من قوله ثم دنا قدلى) الدنو اقرب ولذا عطف عليه عطفاً تفسيرياً وهو حى

نعمه (وجعل بعضهم فوق بعض درجات) أى في المقامات العاليات * (فصل) ومعنوى أى في مقامات هذه القضية (وأما ما ورد في حديث الاسراء) أى أحاديث سيره الى السماء (واظهرا الآية من الدنو والقرب من قوله ثم دنا قدلى) أى حيث ظواهر الضمائر اليه صلى الله تعالى عليه وسلم لا إلى جبريل كما قيل

(فكان قاب قوسين) أى تدرهما (أو أدنى) أى بل أقرب أو كون أول التوزيع أنسب (فاكثر المقربين ان الدنو والتدلى منقسم ما بين محمد وجبر بل عليهما السلام) اذ قد نال كل منهما من الآخر (أو مختص باحدهما) أى بان محمد أو جبر بل دنا من الآخر (وفيها أنه لم يكن بينهما بعد حتى يقال دنا فتدلى التووي المراد بالقاب في الآية عند جميع المقربين هو المقدار ثم اعلم ان من ذهب الى ان الدنو والتدلى ما بين محمد وجبر بل يقول المعنى دنا جبر بل من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم فتدلى أى نزل عليه وذلك ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سألته ان يراده على صورته التي جبل عليها فقال ٣٠٩ لن تقوى على قال بلى قال فان نشأنا

أتخيل لك قال لا يطع قال لا سغنى قال فبمنى قال لا بسغنى قال فبمورفات قال ذلك ما جرى بسغنى فواءد فخرج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم للوقت فاذا جبر بل قد استوى له أى قام في صورته التي خلقه الله تعالى عليه سماءه جناح وهو بالاق الا على أى في جانب المشرق في أقصى الدنيا عند طلع الشمس فسد الاق من المغرب فلما رآه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كبر وخر مغشيا عليه فتدلى جبر بل عليه السلام فنزل عليه حتى اذا دنانه قدر قوسين أفاق فراق في صورة لا كمين كافي سائر الاوقات فضعه الى نفسه وقال لا تخف يا محمد فقال صلى الله تعالى عليه وسلم ما ظننت ان أحد من خلق الله هكذا

ومعنى والتدلى الامتداد من علوا الى أسفل كما يليق بالدلو في البئر هذا أصله ثم استعمل في القرب من علو حسا أو معنى فهو أخص بما قبله فلا تقديم ولا تأخير فيه وأصله والاصل فتدلى فدنا وليس بمعنى لان العطف بالفاء يأباه والتأسيس خبر من التاكيد وقيل دنا بمعنى قصد القرب منه صلى الله عليه وسلم فتحرك من مكانه فحوزه قيل تدلى من الدلال كتمطى أصله تخطط والضمير فيهما لجبر بل عند المحمديين وراى دنا جبر بل من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بعد استواءه بالاق الا على من الارض فتدلى عليه لانه لما رآه بصورته هاله فرده الله تعالى لصورته التي كان يراده عليهما وقرب منه وقيل الضمير لله أى دنا من نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم وهو مجاز عن اجابة دعائه واعطاءه ما عناه بأشراق نور المعرفة ومشاهدة أسرار الغيب لانه منزعه عن المكان كما سيأتي بيانه (فكان قاب قوسين أو أدنى) القاب ما بين مقبض القوس وموضع رباط الوتر من طرفيه ولكل قوس قايان وقيل القاب حيث الوتر من القوس وقيل معناه قدروا القوس معروف وقيل هى هذا الذراع لانه يقاس به فالمعنى قدر ذراعين وروى عن ابن عباس وعلى الاول قيل فيه قلب أى قاي قوس أى بينهما مسافة مقدار قاب قوسين أى بين النبي وجبر بل لان جبر بل هو الموصوف عاقبه وهذا رواية عائشة عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ورجع هذا الوجه على رواية شريك انما الله ولهم فيها كلام كثير وقال الرازى هذا على عادتهم اذا تعاد كبر ان أو تصالحا جعل كل واحد منهما مقوسه بطرف قوس صاحبه ومن دونهما يوضع كفه بكفه وأول تحقيق قدر المسافة للالشك كقوله فارسلناه الى مائة ألف أو يزيدون وقيل للشك بالنسبة للراوى وقيل بمعنى بل أو الواو وأدنى أفعل تفصيل أقرب من قاب (فاكثر المقربين) جواب اما (ان الدنو والتدلى منقسم بين محمد وجبر بل عليهما الصلاة والسلام) أى كل منهما ثابت لكل منهما ما لا الله أى دنا محمد من جبر بل ودنا جبر بل من محمد وتدلى كل منهما لآخر والمراد ان الدنو لمحمد والتدلى لجبر بل فالانقسام بمعنى توزيع الوصفين بينهما وهذا المارآه صورته الاصلية (أو مختص باحدهما من الآخر) أى تختص بمحمد صلى الله عليه وسلم أو بجبر بل والمعنى دنى وتدلى محمد من جبر بل أو دنا وتدلى جبر بل من محمد (أو من السدرة المنتهى) أى يختص الدنو والتدلى من السدرة لامن الآخر (قال الرازى) فخر الدين المشهور (وقال ابن عباس) كما رواه ابن أبى حاتم عنه (هو) أى الذى دنى وتدلى في الآية (محمد دنا فتدلى من ربه) ودونه منه كناية عن قرب مستزلة ومشاهدته من قدسه ما لم ينسب لقبيره (وقيل معنى دنا قرب وتدلى زادنى القرب) فهو وترقى تقر به من ربه أو بامعنى بالاحسان (وقيل هما) أى دنا وتدلى (بمعنى واحد أى قرب) قر باعنى ما ينيله انضمامه ولا يخفى ان العطف بالفاء غير وارد في مثله ولذا ضعفه وأخره والقول بأنه للتاكيد أو افادة انه قرب ببلغ لا تساعده العبارة (وحكى مكى والمناوردى

قال كيف لو رأيت اسرافيل عليه السلام ان العرش اعل كاهله وان رجله قد خر قما تخوم الارضين السفلى وانه ليتصاغر من عظمة الله حتى يصير كالوضع يعنى كالصغير قليل ولم يرجع بل عليه السلام أحد من الانبياء في صورته الحقيقية غير محمد فدانه رآه فيها مرة في الارض ومرة في السماء ليلية المعراج عند سدرة المنتهى ذكره الانطاكى (أو من سدرة المنتهى) وهذا في غاية من البعد على ما لا يخفى (قال الرازى وقال ابن عباس) رضى الله تعالى عنهما (أى كما رواه ابن أبى حاتم) وهو محمد دنا فتدلى من ربه وقيل معنى دنا قرب (بضم الراء) (وتدلى زادنى القرب) أظن لا معنى له غيره (وقيل هما بمعنى واحد) أى جمع بينهما للتاكيد أى قرب غاية القرب والاول أظهر لان التأسيس هو الاكثر ولان زيادة المبنى تقييد الزيادة المعنى وقال ابن الاعرابى تدلى اذا قرب بعد علو (وحكى مكى والمناوردى

عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما (أي كما رواه ابن جرير (هو الرب ندان من محمد) أي تحلى بوصف القرباء وأما قول الدجعي دعوهم
فليس في محله إلا خصوصية له ولقباقمه ثم لما عرفت بين قول ابن عباس أن نسبة القرباء بينهما متلازمة بل إضافته إلى الرب هو
الحقيقة فإنه لا فرق بينهما في تصور تقريبه كما حقه في قوله سبحانه ونعالي يحجبهم ويحبونه (فتدلى إليه) أي نزل إليه صلى الله تعالى عليه
وسلم (أي أمره وحكمه) يعني على حذف مضاف أو تركب مجازاً والانسب في معناه قرب الرب منه فقرب بالله والاول يسمى قرب
القراض والثاني قرب النوافل ٣١٠ هكذا قرره بعض أرباب الفضائل (وحكى النقاش عن الحسن) أي

عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في رواية ابن جرير عنه (هو) أي من أسند إليه الدنو (الرب ندان من
محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) ليس المراد الدنو المكاني لتدنى الله عنه ولا العلم لانه لا يخص به حتى يذكر
في مقام مدحه وتعظيمه بل قرب المترتبة على علاقه قامه واطلاعه على عجائب ملكوته (فتدلى إليه) أي نزل
الرب لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم فهو على حد قوله تعالى ينزل ربنا إلى السما والاني في الثالث الاخير
أي تحلى له ونظر إليه بلطفه وكرمته ونشر به خطابه كسباني بانه فقهه (أي أمره وحكمه) لم يرد به انه
فاعل تدلى كما قيل وانما هو ضمير الله أيضاً وهو استعارة أو كناية عما ذكره واليه أشار القاضي رحمه الله
تعالى بقوله المقصود من الآية تمثيل تحقيق اسماءه ما لوحى اليه بنبي البعد عنه (وحكى النقاش) في
تفسيره (عن الحسن) البصري انه (قال دنا) الله (من عبده محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) دنوم تبة
وقرب معنوي (فتدلى) أي (فقرّب منه) بدانيته واختصاصه والاولى فزاد قرب به اليه كالم (فأراه ماشاء
ان يره من) آثار (عظمته وقدرته) فإرى بصيرة تعدت افعلواين أو علمية مفعولها الثالث مقدر أي
أراه عظمته وقدرته مشاهدة عاينة والاول أظهره أقرب (قال) أي النقاش أو الحسن (وقال ابن
عباس هو مقدم ومؤخر) فاصله فتدلى فتدلى أي (فتدلى الرفرف لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم ليله
المعراج) وهو البساط مطلقاً أو البساط الأخضر وقيل ما كان من الديباج وفي الصحاح الرفرف ثياب
خضر تتخذ منه المجالس وكسر الجباء وجوانب الدرع وما تدلى منه واحد رفرف فرفرف فهو من البسط
والفرس وفسر بالزراعي والمرافق وقيل الثوب بالعربى أو حواشيه من رفرف تحرك ومنه رفرفة
الطائر يحناحيه ويطلق على النار وتطرف الخيمة وفي الحديث زرناني صلى الله تعالى عليه وسلم
فرقع نال الرفرف فربأنا وجهه ومنه رفرف الاولياء في الجنة وهو بساط أذاعتوا عليه وطار بهم لاي
جهة أرادوها بقدره الله تعالى وورد في المعراج انه صلى الله تعالى عليه وسلم لما بلغ سدرة المنتهى جاء
بالرفرف جبريل عليه الصلاة والسلام فتناولوه فطار به إلى العرش برفعه يخففه وجبريل رافعا
صوته بالتمجيد فهو مكره صلى الله تعالى عليه وسلم كالبراق وقد قسم قوله متكئين على رفرف
خضر ببعض هذه الوجوه بانه باض الجنة وإلى هذا أشار بقوله (يخلس عليه ثم رفع) أي
رفعه الله بقدرته وهو جبريل للجوهول (ودنا) الرفرف أو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (من ربه) بالعلمي
السابق (قال) صلى الله تعالى عليه وسلم لما نال ما هو عليه بعد عل الرفرف فارقت جبريل وانقطعت
عني الاصوات) أي أصوات الملائكة عليهم الصلاة والسلام (وسمعت كلام ربي) عز وجل من غير
واسطة وليس كلاما خلقه الله تعالى في بعض الاجرام كزعزعة المعتزلة كمرؤيته اثبات الكلام اللفظي
لله تعالى كاذب اليه السلف وتبعهم الشهرستاني في مآله المشهور ومن ينكره يقول الكلام

البصري (قال دنا) أي
الرب الامجد (من
عبده محمد صلى الله
تعالى عليه وسلم فتدلى
فقرّب منه) أي قرب
مكانة لا قرب بمسافة
وقرب بانعام لا قرب
اقدام وقرب عناية
لا قرب غاية (فأراه ماشاء
ان يره من قدرته
وعظمته) أي عمالا
اطلاعه لاحد على
تفصيل جلّته وفيه ايماء
إلى نفسه بقوله تعالى
لقد رآى من آيات ربه
الكبرى (قال) أي
الحسن أو النقاش وهو
القرب والانسب (وقال
ابن عباس رضي الله
تعالى عنهما هو) أي
مجموع قواه ذنبا تدلى
(مقدم ومؤخر) أي فيه
تقديم وتأخير كما بينه
بقوله (تدلى الرفرف)
وهو بساط أخضر من
نحو الديباج وقيل
ماتدلى من الاسرة من

غالى الثياب والبسط وقيل هي المرافق
وقيل النار والنافس وقيل كل ثوب بعرض وقيل هو البساط مطلقا (لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم ليله المعراج فخلس
عليه ستم) في نسخة (حتى رفع) أي بصيغة المجهول أي لربه (فدنا من ربه) أي دنوا بالنسبة اليه (تال) أي النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم كاسبق عنه (فأرقت جبريل) أي في مقام قرب الجليل وقال لدنوت أنفسه لا حترقت (وانا عنت عني
الاصوات) أي أصوات الملائكة وسائر المخلوقات (وسمعت كلام ربي) أي بجميع الحواس من جميع الجهات وهذا في
المعني هو تحلى الذات بجميع الصفات

(وعن أنس في الصحيح) أي على ما رواه شريك ابن أبي نعيم (عرج بن جبريل إلى سدرة المنتهى وذا الجبار) أي القاهر لعباده على وفق ماله (رب العزة) أي الغلبة والقوة في القدرة (فتدلى) أي الجبار (حتى كان منه) أي من سيد الأبرار (قاب قوسين) أي قدره وهو غايته أقرب في الكونين (أو أدنى) أي بل أقرب عما يوصف بالقرب للرب يدفانه في مقام المزيد أقرب من حمل الورد (فأوحى إليه ما شاء) أي من غير واسطة أحد من الوعدي ثم التقدير في الآية مكان مسافة قربة مثل قدر قوسين عريبين وفي أنوار التنزيل والمقصود من الآية تحقيق استماعه لما وحي إليه بنبي البعد للملبس (وأوحى إليه تحسين صلاة) أي بان يصلي هو والامة في كل يوم وولاية (ثم خففت حتى قال يا محمد هي خمس وهي خمسون) أي تحسن حقيقة أو حكماً لا يبدل القول الذي في أنها حسون في الجملة وفي رواية أنها خمس صلوات كل يوم وولاية لكل صلاة عشر فلكل تحسون صلاة هذا الحديث ٣١١ في الصحيح من رواية بشر بن بك عن

الأنفسي يسجد لله تعالى بقدرته والمبحث بطوله مقرر في علم الكلام (وعن أنس في الصحيح) أي مروى في صحيح البخاري (عرج بن جبريل) صاعداً (إلى سدرة المنتهى وذا الجبار رب العزة) عطف بيان أو بدل والجبار هنا بمعنى العلي الأعلى من قومه ثم تخلة جواره أي طوبى له ثم ترفع هذه أحواله المناسبة للمقام لأنه أنسب من نفسه به القاهر لعباده على ما أراد من أمره حتى وان فسر به أيضاً والعزة من عز يعز بالفتح اشتد وبالسكر صار عزيزاً وهذه من حديث شريك السابق وقد استقر به الذهبي وفيه نظر (فتدلى) تقدم نفسه به (حتى كان) رب العزة (منه) صلى الله تعالى عليه وسلم (قاب قوسين) أو أدنى فأوحى إليه ما شاء وأوحى إليه تحسين صلاة (كأمر) (وذكر حديث الاسراء) بما جاءه كما تقدم (وعن محمد بن كعب) القرظي السابق بيانه (هو) أي الموصوف بانه دني كما ساقى بيانه (محمد) صلى الله عليه وسلم أي (دنا) محمد صلى الله عليه وسلم (من ربه فكان قاب قوسين) أي مقدار قاب قوسين في القرب منه (أو أدنى قال) أي محمد بن كعب (وقال جعفر بن محمد) وهو الآتي بعده أيضاً (أدناه ربه منه حتى كان منه كقاب قوسين وقال جعفر بن محمد) المذكور (والدنون من الله لاحدله) أي الدنون من جانب الله ليس دنوا مكانياً محدوداً بخيز كالاجسام بل دنومعنوي (ومن العباد المحدود) المكانية الحاضرة لتمام الحد المنطقي المميز للمساوية (وقال) جعفر (أيضاً) كقوله السابق (انقطعت الكيفية عن الدنو) من جانب الله أي دنون عباد ليس له كصفة خصوصية وطالة معروفة لانه أمر معنوي غير محسوس والكيفيات أحوال محسوسة وصحبت كقيمة لانه لا يثبت لها كيف وهذه لفظة مولدة لم تسمع من العرب ومخالفة القياس لان كيف لا تنسب إليها ثم وضع ذلك بقوله (الأتري) الخطاب عام لكل من وقف عليه كقوله تعالى ولوليت اذوق فواعي النار والرؤية نظرية أو ادعائية أو علمية أو لا يفتح الهمزة وتخفيف اللام ومافي بعض النسخ البصو ولة الاسـ ثناء وانه سمع منه بعيد (كيف يجب) بالبناء للفاعل أي منع (جبريل) بالنصب مفعوله ويجوز بناءً للجهول ورفع (عن دنوه) إلى ربه (ودنا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم إلى ما) موصولة أو موصوفة وفي نسخة ودنوه مصدر منصوب على كيف أي الأتري كيف الخ تزك دنوه (أو دعه قلبه) صلته ما وصفه له وأودع مبنى للجهول وقلبه نائب فاعله وفي بعض النسخ البناء للفاعل ونصب قلبه مفعوله كقوله البرهان (من المعرفة) الالهية والمواهب الربانية

الاصول (وقال جعفر بن محمد) أي الصادق (أدناه ربه منه) أي غاية الدنو وهو يحتمل جعل فاعل دنا الرب أو محدود الاول أقرب (حتى كان منه كقاب قوسين) ما أحسن هذه العنارة من زيادة الكاف المفيدة بحسب الإشارة إلى انه ليس بمقدار قوسين في المسافة في مقام القرب المعنوي بل يشبهه باعتبار القرب المحسوس كما يستفاد هذا المعنى من قوله الآتي (وقال جعفر بن محمد) أي الصادق ولم يطلقه إطلاقاً يشبه بجعفر الطيار (والدنون من الله لاحدله) أي لا يدخل تحت حدود العبارة ولا في ضمن وجود الإشارة على وفق سائر حقائق صفاته فضلاً عن حقيقة ذاته (ومن العباد المحدود) أي والدنون العباد لا يتصور بالحدود والغائية المنتهية إلى غاية ونهاية في الشهود (وقال) أي جعفر (أيضاً) أي حال كونه معاً وادامة نقلاً إلى معنى الكلام في الدنو ومقام المرام (انقطعت الكيفية عن الدنو) أي عن معرفة كنهه وحقيقته (الأتري) كيف يجب جبريل عليه السلام (يقع الحاد أي الرب الحليل (عن دنوه) أي دنوا الحليل فكيف يطعم غيره إلى معرفة سواء النسخ مع اختلاف القال والقال (ودنا محمد إلى ما أودع قلبه) بصيغة المفعول أو المفاعل (من المعرفة

والإيمان) أي من كمال المعرفة وزيادة الإيمان المتجهة إلى مقام الأحسان وشهود العرفان (قد دلى بسكون قلبه إلى ما أدناه) أي قرب به إليه وأشرق بانوار المعارف واسرار العوارف لديه (وزال عن قلبه الشك والارتباب) أي عن توهم حلول الشك حول ذلك الجنباب في حصول قطع هذا الباب والله تعالى أعلم بالصواب وهذا معنى خاص في الآية على طريق الإشارة القريب إلى معنى العبارة (قال القاضي أبو الفضل رحمه الله تعالى) أي ٣١٢ المصنف (اعلم أن ما وقع من إضافة الدنو والقرب هنا من الله) أي لبعده

(أولى الله) أي من عبده (فليس بدنو مكان) أي مساواة بل دنو عناية ومكانة (ولاقرب مدى) بفتح الميم والدال منونا أي لاقرب غاية ونهاية تعالى الله عن الاتصال والاتصال والمحلول والاتحاد وما يقوله أرباب الضلال والاضلال (بل) كما ذكرنا عن جعفر بن محمد الصادق ليس بدنو حسد) أي بحس يصر أو يدرك بنظر (وأما دنو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من ربه وقربه منه) عطف بنفسه (إبانة عظيم منزلته) أي اظهار عظمتهم ومرتبتهم (وتشريف رتبته) أي واظهار شرف رتبته قربته الناشئة من نهاية محبته وغاية طاعته (واشراق أنوار معرفته) أي بذاته وصفاته (ومشاهدة أسرار غيبه) أي مغمياته في ملكوت أرضه وسمواته (وقدرته) أي على ما علق به

(والإيمان) مما لا طريق له إلا السمع بعد البعثة وعليه حمل قوله تعالى ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان أي الإيمان بما يقضيه العقل كوجود الباري ووحدانيته ومعنى قوله (قد دلى) أي نزل عما كان عليه قبل هذا (بسكون قلبه إلى ما أدناه) (إلى ربه) ما طمان قلبه (وزال عن قلبه الشك والارتباب) في أنه هل يصل إلى حضرة القرب ويثاقبها لا كرام والانعام ويرتقى إلى أعلى مقام فاتحجج الله تعالى أمثله وليس المراد الشك فيما يتعلق بالله ومعرفة فقهانه صلى الله تعالى عليه وسلم أقوى الناس معرفة وإيماناً واثباتهم جاشوا وإيماناً وأشد هم طماننته وسكوناً وهذا ساقط ما قيل أنه لم يكن عنده شك لامتلاء قلبه بالمعرفة والإيمان وتطهيره من دنس الشك وبوسوسة الشيطان وقيل أنه لما فارق جبريل حين أخطفه الرفرف خشى أن يكون ذلك الأخذ مؤدباً إلى الهلاك وخاف من مكر الله به وشك فيما نزل إليه أمره فلما خاطبه الله وقال له ليد أرورك علم أن الله إنما أراد تقريره والانعقاد التام عليه فزال شكه وانشرح صدره ونلج قلبه ببر الداليقين وحصول آيات التمكن والأظاهرة لا يلبق بقامه (قال القاضي أبو الفضل) عياض المؤلف رضي الله عنه (اعلم أن ما وقع بفتح الهزة وتقدم معنى أعلم (من إضافة الدنو والقرب هنا) أي من أسناده (إلى الله وأمن الله تعالى) ووصفه به فالإضافة للمعنى اللغوي لا الاصطلاحي وقوله هنا أي في هذه الآية (فليس بدنو مكان) هو خبر إن المقسوحة وزيد فيه ألفاً لان اسمها موصول أي ليس فيه قرباً بحسوسا بل بمعنى (ولاقرب مدى) بزنة قتي فسر بالغاية والنهاية والظاهر أن معناه المكان الممتد كما يقال مدى البصر ومدى العبارة بما قيل أن الثاني خطأ فانه ورد في الحديث كما ذكره النووي في شرح مسلم (بل كما ذكرناه عن جعفر بن محمد الصادق ليس بدنو حسد) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من ربه وقربه منه إبانة عظيم منزلته (الآيات بكسر الهمزة بمعنى الاظهار وهو مرفوع خبر بنو المبتدأ وقت عدم معنى المنة والرتبة وانها العلو المعنوي (وتشريف رتبته) بالجر ويجوز رفعه (واشراق أنوار معرفته) أي اظهار آثار معرفته الله عليه فقيه استعاره مكنة أو تشبيهه كان من قبل لجن الماء (ومشاهدة أسرار غيبه وقدرته) أي وقوفه على ما في عالم الملكوت ما هو مغيب عن خلقه الأمن خصه الله تعالى باطلاعه عليه (ومن الله تعالى له) أي انما دنو الله لئيبه صلى الله تعالى عليه وسلم ونحوه بعد العلم بتزهره عن الحيز والقرب بالحس معناه (مجرة) مفعلة بالفتح بمعنى البرولة معان منها القبول والأحسان (وتانيس) أي لطف به يذهب استبحاشه لما انقطع عنه الأصوات وغاب ألقفه وهو جبريل عليه الصلاة والسلام (وسط) أصل معناه التوسعة قال الله تعالى ولو وسط الله الرزق لعباده منه البساط ويطاق على المسرة أيضاً وليس بمعنى مولد لانه ورد في الحديث فاطمة بضعة مني يبسطني ما يبسطها كمرود ذكره ابن قنول في مطالعه وهو المراد أي تانيسه بما يسره من مخاطبته بما يسره (أو كرام) بتجليله وتعظيمه (و يتاول فيه) أي يتاول الدنو الوارد في الحديث (ما يتاول في قوله ينزل بنا إلى السماء الدنيا) يعني أن الدنو الواقع في

الآية

مشبهة من وجود مخلوقاته (من الله تعالى) أي من جهة سبحانه وتعالى وهو متعلق بإبانة وقوعه في أصل

الديجي زيادة الواو العاطفة وهو مخالف لما في الاصول المعتبرة (له) أي سبحانه وتعالى في حق نبيه وأوليئيه في مقام قرب (مجرة) بفتح الميم والباء وتشديد الراء بمعنى البرأى خريذخيل فوائده اليه وجعل عوائده عليه (وتانيس) أي وزيادة أنس (وسط) أي غاية انبساط (واكرام) أي وظهور إحسان وانهام (ويتاول) بصيغة المجهول (فيه) أي في دنوه سبحانه وتعالى من نبيه (ما نزل في قوله) أي على ما ورد في الكتب الستة أن هريز برز في الله تعالى عنه مرفوعاً (ينزل بنا إلى السماء الدنيا) أي ما نزل دنوه تعالى منه

بما يدل به نزوله سبحانه وتعالى (على أحد الوجوه) أي من أن نزوله إنما هو يكون (نزول أفضال وإجمال وقبول وإحسان) والمعنى
أنه تعالى يتجلى ذلك الزمان بهذه الصفات من إفاضة الفضل وإفاضة الكرم ٣١٣ ورعاية القبول ونهاية الإحسان (قال)

الواسطي من توهيم) أي
المريدين (أنه بنفسه)
أي بحوله وقوته (دنا)
أي قرب من ربه (جعل
ثم) بفتح المثلثة وتشديد
الميم أي في ذلك المقام
(مسافة) أي ولا مسافة
في قربه للاستحالة (بل)
كلما دنا بنفسه من الحق
أي بزمه (تدلى بغدا)
أي في حقيقة أمره
ونتيجة حكمه (يعني)
تفسير من المصنف أو
غيره أي يريد (عن درك)
حقيقته بكون الرأ
وتجها أي بعد عن ادراك
حقيقته وتصور حقيقته
أذهو منزله عن شمول
أحاطته (أذادنو لالحق
ولا بعد) أي دون مسافة
ولا بعد مساحة وأما قوله
تعالى فإني قريب
فتمثيل لكل علمه
واجابته (وقوله قاب
قوسين وأدنى) يحتمل
احتمالين في المعنى (فن
جعل الضمير) أي في دنا
ويروى فان جعل الضمير
(عائدا إلى الله تعالى
لا إلى جبريل عليه
السلام على هذا) أي
يحتاج إلى تأويل وهو
أنه (كان) أي الدنو
عبارة عن نهاية القرب

الآية كما ورد مثله في بعض الأحاديث أن أولياء الله تعالى قريبون من الله ليس على ظاهره قربا
حسب بل معنويا بالالطف والالزام وقد يأول بلم الله بواطنهم وظواهرهم وقد رتبته على التصرف فيهم
وعليه قوله تعالى ونحن أقرب إليه منكم ولكن لا تبصرون كما أول النزول المسند إلى الله تعالى في
حديث أبي هريرة رضي الله عنه المتفق على صحته أنه صلى الله عليه وسلم قال ينزل ربنا إلى السماء الدنيا
كل ليلة حين يبقى ثلث الليل الآخر يقول من يدعوني فاستجب له من بسألتني فأعطيه من يستغفرني
فأغفر له بالأنبال عليهم بآنعامه واجابة دعائهم ومغفر ذنوبهم وأفاضة مواهبه عليهم وتناوله ينزل
ملائكته بعيدة ماوان ذهب إليه بعضهم وتأول فيه ما مبنى للجهرول (على أحد الوجوه) في تأويله من
ن نزوله تعالى إنما هو (نزول أفضال) بتفضيله وإنعامه (واجمال) أي فعل جميل بهم على عادته
(وقول) لتوبتهم واستغفارهم (واحسان) بالجود والكرام عليهم وليس المراد أنه بتقدير مضاف من
مجاز النقص أي ينزل إحسانه كما قيل فهو تمثيل لسرعة اجابته واحتجاج طلبته ولا بآداة لطفه واعتنائيه
بمن قربه كبير له مقام عال حتى أنه قد ينزل إليه إذا سمع نداءه فهو استعارة تمثيلية أو تبعية تصرفية
(وقال الواسطي) المتقدم ترجمته (من توهيم) أي له المثل الأعلى (بنفسه دنا) دنا حقيقة محسوسا
بذاته لا دون لطف وكرام معنوي مجازي فقد (جعل ثم) بفتح المثلثة وتشديد الميم وقال ثمة بناء أيضا
كما يكون بهار سورة خاتمة لفظا في الوقف ومعناه هناك وأصل وضعها للإشارة إلى المسكن بعيدا
أو قربا على اختلاف فيها وقد يتجوز بها عن المعنى ونحوه تشبيهه بالمسكن على أنه استعارة فيه كما هنا
فانه إشارة إلى آية والحديث المذكور فيه الدنو والمسافة المقازة من السوف وهو شمس التراب والبول ومنه قيل
للمازاة مسافة لأن الدليل يشتم ترابها كما حقيقة الرأغب ولا مسافة لاستحالتها عليه تعالى (بل كما دنا)
أحد من المخلوقات بزمه (بنفسه من الحق) أي الله تعالى (تدلى) نزل من علو إلى أسفل (بعدا) أي
أبعده عما قصد فهمه ومفعول له أو ضمير من نسبة تدلى (يعني) الواسطي بقوله هنا تدلى بعد أي كلما
حاول القرب نزل أساحه البعد عن درك حقيقته متعلق بمقدر يعني بعدا وبعدا عن ادراك حقيقته
وذاته قال البرهان المحلي في حاشيته درك بفتح الدال والراء المهملة تن وضبطه بعضهم باسكان الراء
والأشهر هنا الفتح ومعناه الإدراك وأما الإدراك ضد الدرج فبما الفتح لا غير وحكي فيه الوجهان وفيه نظر
(أذادنو لالحق ولا بعد) بالمعنى المسكن في استجانتهم عليه تعالى وما ورد مما يوهمه ما أول كما عرفت وما
علم حقيقته بكنهه أفقيه خلاف ليس هذا محله ولا وجهه للتعرض له هنا (وقوله قاب قوسين أو أدنى)
بالمعنى الذي تربيانه وهذا جواب عن سؤال ودفع لما يوهمهم من أنه يقتضي قربا حقيقة ومسافة كما أشار
إليه بقوله (فن جعل الضمير) المقدر في قوله تعالى ثم ذنا تدلى (عائدا إلى الله تعالى لا إلى جبريل عليه
السلام على هذا) التأويل السابق أنفا (كان) الدنو المذكور (عبارة عن نهاية القرب) أي معبراً به
عن غاية القرب المعنوي من عباده (ولطف المحل) اللطف عبارة عن الأمور المحققة وما لا يدرك بالابصر
كما في قوله وهو اللطف الخبير أي هو عبارة عن دنو معنوي ومترلة معنوية لا يتحس بالابصار (واضاح
المعرفة) الإلهية التي وهبها من العلم اللا في في حقائقه قد سلم خصه برفعة المنزلة من خلص عباده
الذين جعلهم محرم أسرارهم واضاح بالمشاة الفوقية افتعال من الوضع وفي بعض النسخ بالمشاة
التحتمية مصدراً أوضحه أيضاً (والأشرف على الحقيقة) أي الاطلاع عليها وأصله من أشرف إذا

(٤٠ - شقاني) أي المعنوي (ولطف المحل) أي المقام الانسي (واضاح المعرفة) من باب الأفعال أو الافتعال أي وضوح المعرفة
في مقام المشاهد ورؤى المنزلة بدل المعرفة (والأشرف) بالفاء وفي نسخة بالقاف أي الاطلاع (على الحقيقة) أي المنزهة عن المسافة

(من محمده إلى الله تعالى - عليه وسلم) أي: وجهته وورعها به (وإيمارة) بالنسبة عطف على عبارة السابقة (عن أجلة الرغبة) أي: مرغوباته (وقضاء المطالب) بإدائه لوجوباته (وأظهار الحق) بفتح المشقة الفوقية والمحامدة عليه وتشديد انقائه المكسور (رأى المبالغة في ظهور البر والاحسان أو في أظهار العلم واليقان) يقال: تحفى فلان بصاحبه أي: بالغ في بره وتواضعه بالأسوال عن حاله ومنه قوله تعالى: انه كان في حقيقا قال الزمخشري هو البليغ ٣١٤ في البر (وإضافة المنزلة) أي: رفعه الرتبة أو زادتها وروى الباقون من البيان

(والمترتبة) أى القربة
(من الله تعالى له وما أول
فيه) أى فى هذا الدن
(ما يناول فى قوله) أى
المروى فى صحيح البخارى
(من تقرب منى شبرا
تقربت منه ذراعا) هذا
الحديث القدسى
والكلام الانسانى تمثيل
لتقرب مغنى القرب
المعزى فى لباس القرب
المحس فان أوقع فى
النفس الانسى (ومن أتانى
عشى) أى فى ما عتته
(أنتبهه - رولة) أى
سبغه مسرا بحذاء
عطية أو بوقوف عبادة
فالدنو فى الآية والقرب
فى الحديث (قرب
بالإحالة والقول وأتان
بالإحسان وتجميل
المأمول) أى وامرأع
لتحصيل المسؤل لكن
بين المقامين بون بين
و بين القرين تسام
معين فلتاقتاس الملوك
بالحمدادين لتفاوت
مراتب المقرين ومنازل
السالكين من الحمين
والحمويين فنغنا الله

جامع الترمذي عنه (حدثنا الترمذي ثنا الحسين بن يزيد الكوفي) هو الطحان (ثنا عبد السلام بن حرب) أي الهندي يروي عن عطاء بن السائب وغيره عنه ابن معين ونحوه أخرجه الأئمة الستة (عن ليث) أي ابن أبي سليم الكوفي أحد الأعلام يروي عن مجاهد وطبقته ولا تعلم أنه لقي صحابيا وعنه شعبة وخلفاء فيه ضعف يسير من سوء حفظه وكان ذا صلة أقصا ما وعلم كثير وبعضهم أحسنه (عن الربيع بن أنس) تقدم (عن أنس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أنا أول الناس خروجا) أي من القبر (إذا بعثوا) بصيغة المفعول أي أنيروا من قبورهم ونشروا (وأنا خطيبهم) ٣١٥ أي متمككهم عنهم فيما بينهم (إذا وفدوا) أي قدموا على ربهم (وأنا

أبو العباس المحبوبي راوي جامع الترمذي عنه قال (حدثنا الترمذي قال حدثنا الحسين بن يزيد الكوفي) المعروف بابن الطحان أخرجه أبو داود والترمذي وقال أبو حاتم انه لين توفي سنة أربع وأربعين ومائة بن وترجمته في الميزان قال (حدثنا عبد السلام بن حرب) الهندي يروي عنه أصحاب الكتب الستة وترجمته في الميزان (عن ليث) بن أبي سالم بالتصغير القرشي الكوفي العابد الزاهد وفيه ضعف يسير لسوء حفظه توفي سنة ثمان وثلاثين ومائة (عن الربيع بن أنس) عن أنس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أنا أول الناس خروجا إذا بعثوا) أي خروجا من قبورهم إلى المحشر لانه صلى الله تعالى عليه وسلم رأسهم وقتلهم فيبعث قبل موسى وسائر الرسل كما سيأتي وهذا الحديث انفرده الترمذي وقال انه حسن غريب (وأنا خطيبهم إذا وفدوا) أي قدموا على الله وقاموا بين يديه للحساب وأصل الوفد الجماعة تقدم إلى من لهم فيه رجاء وعنده قضاء أو مهم وعطاياهم وما كان صلى الله تعالى عليه وسلم هو الشفيع المشفع في المحشر المأذون له في التكم وفصل القضاء كان ثمة كالحبيب في الجمع على عادتهم اذ كان لكل وفد في البواهي وأنبأ هذا أنسب ما من قوادماهم لا لانه لا تكليف ثمة كما هو فيه دليل على افضليته صلى الله تعالى عليه وسلم وانه لم يدعش حول المحشر (وأنا مذكرهم) بالحلاص من المحشر وطول موقفة (إذا أسوا) من النجاة من شدة ذلك اليوم وهو له اذا أنفت الأكرفة وبلغت النوا المحن جازوا بالاسم بتقديم الميزة القنوط من رحمة الله يروى يسوق تقديم الياء على الميزة وهم العنان وروايتان (لواء الحمد يدي) يوم القيامة ليعرفه صلى الله تعالى عليه وسلم ويتبعه كل من في الموقف واللواء معزوف وهو لواء حقيق في شهي لواء الحمد لانه جد الله بحمده بها غيره أو يحمده الناس كلهم له ويجوز ان يكون كناية عن شهرته وتقدمه كقول

أما راية رفعت لجد * تلقاها عرابية باليمين فهو اشارة تقدمه صلى الله تعالى عليه وسلم وعظمته وكثرة حمده وأمهات الحمادون وهو أجد ومحمد وتقدم الكلام عليه واللواء العلم والراية البند متعار بمعنى امكن اللواء أكبر هاور والراية ان لواء الحمد يحمله على كرم الله وجهه بين يديه صلى الله تعالى عليه وسلم والاختلاف باعتبار موطن الحمد فلا يخالفه بينهما (وأنا أكرم ولد آدم على ربي) أي أشرفهم ذاتا وصفة وأقر بهم منزلة والكرم صفة تجمع كل خير وان اختص عرفا بالسخاء وهذا الحديث بنعم الله تعالى وإظهار ما يجب اعتقاده وفي نسخة على ربه والضمير لكرم أو آدم والرواية الصحيحة الأولى والولد صفة مشبهة بمعنى الولد يلد على الواحد وغيره كالم (ولافخر) جملة حالته وكدة أي الا لا ذكر له الفخر بل يتحدث بنعم الله أولا فافخر بهذا اذلى عند الله ما هو أعظم وأشرف من هذا ما علم أنه دعي واجتهاد مني وخبر لا محذور في فيه أو عندي ونحوه الفخر الافتخار والتبجح بالامران يذكره لظاهر علوه على غيره (وفي رواية ابن زحر عن الربيع بن أنس في لفظ هذا الحديث) ورحم بفتح الزاي المعجمة وسكون الحاء ثم راءهم ملتين وهو

ابن يزيد ابن اسحق وطبقته ما رواه منا كبر ضعفه أجد وقال الناس لا بأس به وقد أخرجه البخاري في الادب المقصد (عن الربيع بن أنس في لفظ هذا الحديث) لعله من طريق أخرى لا يصف غير طريق الترمذي فاندفع به قول الحلي هذه الرواية ليست في الكتب الستة فضلا عن قول الترمذي وتوجيه قول الحلي ان هذه رواية أبي نعيم في الدلائل عن ابن زحر ثم رأيت التلمساني ذكر انه ثبت بخط القاضي وفي رواية ابن زحر والربيع بن أنس يعني بالعطف وعند العرفي عن الربيع بن أنس يعني كافي الاصل وعلى كلا الوجهين المروي عنه هو أنس بن مالك

(أنا أول الناس خروجاذاً بعثوا أنا فأنفذهم إذا وفدوا) أي مقدمهم وفي الحديث قرئش قادة ردة (وأناطعهم إذا انصتوا) أي سكتوا ولم يقدروا أن يشكوا فأنفذهم عما فعلوا (وأنافئهم إذا حدسوا) أي وفتوا يوم القيامة فيموجب رضاهم في بعض فيفزعون إلى الانبياء فيقول كل نفس نفسى فيأتونه فيستفهم الشفاعة العظمى الفصل القضاء (وأنابشرهم إذا ألبسوا) بضم همز وسكون هو حدة وكسر لام سين مهملة أي يسأوا ويخبروا ومنه قوله تعالى فإذا هم مبلسون وبه سمي ألبس وكان اسمه عزازيل هكذا ذكره التلمساني وروى يسأوا بتقديم الياء على الهمزة من اليأس وروى بتقديم الهمزة على الياء من الألباس وهو قطع الرجاء (لواء الكرم) أي الذي ترتب عليه الحمد (بيدى) أي يتصرف في وأصل اللواء العلم والراية ويجوز أن يراد به حقيقة ته وهو الأول لأن الرئيس علامة اللواء ويجوز أن يكون ٣١٦ إشارة لرفع مقامه وظهور رماحه ويؤيد الأول ما ورد من أنه يكون يوم القيامة لكل متبوع لواء يعرف به أنه

عبد الله بن زحر الأفرقي العابد وأصل معنى الزحر الصوت والاذن ومنه الزحير للرض المعروف في الامعاء والعلامة تغلف فيه تقول زحيل باللام وروى عنه أصحاب السنن له وترجمة في الميزان وأخرج له البخاري في الأدب وفي رواية زيادة ومغايرة في اللفظ على الرواية السابقة وهي ظاهرة في الأصل بخطه وفي رواية ابن زحر والربع عن أنس وفي رواية العز في عنه عن الربيع عن أنس وعلى كلا الوجهين المروى عنه أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه كإفاله التلمساني (أنا أول الناس خروجاذاً بعثوا) كما تقدم (وأنا قاتلهم إذا وفدوا) القاتل في الأصل الذي يقود الدابة برباها ويحجهم صار حقة في الرئيس الذي يتبعه الناس ويرتضونه وفي أمر الجيوش وجمعه قادة وقدم معنى الوفوا من المراد به القادومين للحشر فالمراد به صلى الله تعالى عليه وسلم مقدمه حسا ومعنى (وأناطعهم إذا انصتوا) أي أنالنا كلامهم بين يدي ربي في أمرهم والشفاعة لهم وقد سكتوا ولم يطبقوا نطقا بحيرتهم والانتصت والسكرت بمعنى (وأنا شفيعهم إذا حدسوا) في الموقف واضطربوا وفزعوا للأنبياء عليهم الصلاة والسلام فقال كل منهم نفسى نفسى فيشفعهم صلى الله تعالى عليه وسلم الشفاعة العظمى في فصل القضاء (وأنابشرهم) بالخلاص من هول الموقف والمحس فيه (إذا ألبسوا) انطعت حجتهم وتخبروا وسكتوا اليأس منهم من النجاة وقيل الألباس الحيرة والندم ومنه ألبس (لواء الكرم بيدي) قريب من عامر لفظا ومعنى (وأنا أكرم ولد آدم على ربي ولا فخر) أي ولا أول فخرنا بل أمته بل أمرا (ويطوف على ألف خادم) أي من أفضل خدام أهل الجنة (كأنهم لو أولؤا) مكنون أي مصون عن التبارك والصفار مثل الدر في الصدف على طراوته أو المصان المنذر لنفسه وفي اللؤلؤ أرباع الغلات

الهمزة فيه ما تركه وهو الزاوي مع ترك الثانية وعكسه يسمى كباره المرحان لقوله تعالى كأنهم الباقوت والمرحان لأن المراد المجرة والباض والله تعالى أعلم وخلاصة المعنى أنهم في الحسن والبياض والصفاء الضياء كأنهم لو أولؤوا مستور في صدفه لم تمسه الأيدي من الكن وهو الستر (وعن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه) كما روى الترمذي وصححه (واكسى) بصيغة المجهول أي وألبس (حلة) أي عظمية (من حلال الجنة) ثم أكرمهم ذلك المقام غيري ذلك في العرش) تلويح بقرنه من ربه وكرامته في مقام حبه (ليس أحد من الخلائق يقوم ذلك المقام غيري) يعني به المقام الحمد وصدور الحديث على مافي الجامع الصغير من رواية الترمذي عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه فروعا أنا أول من نشق عنه الأرض فأكسى حلة الحديث (وعن أبي سعيد رضى الله تعالى عنه) أي الخدري كما في نسخة وقد رواه أحمد والترمذي وحسنه وابن ماجه عنه فروعا (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

الخدري

الهمزة فيه ما تركه وهو الزاوي مع ترك الثانية

(أناسيد ولد آدم يوم القيامة) فبده اظهرو سيادته ووضوح رياسته مطلقا فيه لكل أحد من غير منازع ولا مدافع وفي الاصول ولا فخر هنا أيضا (ويبدى لواء الحمد ولا فخر) أى الابتسالة هذا (وماني) وفي نسخة ولا نبى وفي نسخة صحبة قوم ماني نبى (يومئذ آدم بالنصب ويجوز رفعه (فن سواه) بكسر السين وضمها أى فن بعده ولو كان أفضل منه كما برأهم ونوح وموسى وعيسى عليه السلام كما يستفاد من العطف بالفاء دون الواو) (الاتحت لوانى) ووقع فى أصل الدخلى آدم يومئذ فن سواه فتكسر فى نوحه بقوله اعتراض بين النفى والاستثناء أفاد ان آدم بالرغم من بلاء أو بيا ماني من محله (وانا أول من تنشق عنه الارض ولا فخر) وفي الاصول هنا زيادة وانا أول شافع وأول مشفع ولا فخر (وعن أنى هريرة رضى الله تعالى عنه) كما رواه مسلم وأبو داود (أناسيد ولد آدم يوم القيامة وأول من يذيق عنه القبر وأول شافع وأول مشفع) بفتح الفاء المشددة أى أول مقبول فى الشفاعة واما ذكر الشافعي بأعادة أول لانه قد يشفع اثنان فيشفع الثاني منهما قبل الاول ذكره النووي فى البخارى بحديث المؤمنين ٣١٧ يوم القيامة تيقولون لواسئفعها

الى ربنا فغير يحسن ان
مكنا الى ان قال فينا ونفى
فاسأذن على ربى فى داره
فيؤذن لى عليه فماذا
رأيت به وقت ساجدا
فبدعنى ماشاء أن يدعنى
فيقول محى مدارفع وقل
تسمع واسمع تشفع (وعن
ابن عباس رضى الله
تعالى عنه) كما روى
الترمذى والدارمى (انا
حامل لواء الحمد يوم
القيامة ولا فخر) أى ألا
بهذا قيل يعارض هذا
الحديث ونحوه مما روى
عنه عليه الصلاة
والسلام اللواء يحمله
يوم القيامة على واجب
بان حديث على هذا
ذكره ابن الجوزى فى
الموضوعات قيل ولئن
صح فالجواب بان عليا لما

المحدثى فى حديث رواه ابن ماجه والترمذى وحسنه (أناسيد ولد آدم يوم القيامة) ظرف متعلق بسيد
وتعيينه به ليس للتحصيص كما سأتى بل لانها سيادة مسلمة له صلى الله تعالى عليه وسلم وهى أشرف
من سيادة الدنيا ومرو ان الصحيح ان السيد يجوز اطلاقه على الله وعلى غيره والخلاف فيه مشهور على
ثلاثة أقوال مشهورة (ويبدى لواء الحمد ولا فخر) تقدم معناه (وماني نبى آدم فن سواه) بدل من نبى أى
جميع الانبياء (الاتحت لوانى) أى تابع لى فى القيامة وليس المراد انه تحته حقيقة عطف فن بالغا لانهم
بعده من غير فاصلة والمراد الترتيب الرتبى أو الحقيقى (وانا أول من تنشق عنه الارض) يوم تبعثر القبور
وتنشق بقدره الله تعالى وفيه اكرام صلى الله تعالى عليه وسلم (ولا فخر) تقدم معناه (وعن أنى هريرة
رضى الله تعالى عنه) فى حديث صحيح رواه مسلم (عنه صلى الله تعالى عليه وسلم أناسيد ولد آدم يوم
القيامة) أى انا أشرفهم وأقربهم عند الله فى يوم لا سود فيه غمى كما ر (وأول من ينشق عنه القبر)
أى قبره الشريف (وأول شافع) يشفع للناس فى الموقف (وأول مشفع) بفتح الفاء المشددة أى أول من
يؤذن له فى الشفاعة وتقبل شفاعة وتقبل شفاعة ما فى حديث البخارى بحس المؤمنين يوم القيامة
فيقولون له صلى الله تعالى عليه وسلم استشفعنا الى ربنا فغير يحسن ان مكنا فاستأذن على ربى فيؤذن
لى فاذا رأيت به وقت ساجدا فبدعنى ماشاء أن يدعنى فيقول ارفع رأسك محمد وقل تسمع واسمع تشفع
(وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنه) فى حديث رواه الترمذى والدارمى (انا حامل لواء الحمد يوم
القيامة ولا فخر) كما ر (وانا أول شافع) فى ازاله قول الموقف (وأول مشفع) تسمع شفاعة وتقبل (ولا
فخر) لى فخر تكبر وتبجح فيها خصه الله به (وانا أول من يحرك حلق) باب (الجنة) ليقفح لى ولان
يدخلها بعدى وحلق بفتح الحاء المهملة واللام ويجوز كسر الحاء فيكون بزة ندر جمع حلقه بكون
اللام وقد نفتح وتكسر وفى القاموس ليس فى الكلام حلقه محركة لاجتماع حلق أو هى لفظة ضعيفة
والمراد باب الجنة بخصيص به صلى الله تعالى عليه وسلم يسمى باب محمد وباب الرحمة واما أبواب
غيره وقيل المراد جميع أبوابها وانه الظاهر والظاهر خلافه (فيفتح لى) بابها (فادخلها) وفى رواية
وأدخلها بالواو (و) يدخلها (معى فقراء المؤمنين ولا فخر) ويفتح بالتحية والبشارة للجهول والفاتح

كان حاملا لواءه أضاف جملة الى نفسه والاولى أن يقال لواء على خاص ولا يشاءه وكذا لا بى بكره أتباعه وكذا الكل امام وشيخ
مقتدى مع تلاميذه ومرو بنده لما تقدم والله تعالى أعلم (وانا أول شافع وأول مشفع ولا فخر) أى بهذا بل عند الله فوق ذلك مما انتخبر
به هنالك (وانا أول من يحرك حلق الجنة) أى بابها للذين يدخلونها الحلق بفتح الحاء وقد تكسر حلقه (فيفتح لى) بصيغة
الجهول (فادخلها فدخلها معى) أى من أمتى (فقراء المؤمنين) أى من المهاجرين وغيرهم على مراتبهم (ولا فخر) أى فى هذا المقام الا
بالفقر وأما حديث الفقر فخرى فوضوح كاصح به المحافظ ثم الفقر قد يكون مذموما كما ورد كاد الفقر ان يكون كروا به أعوذ
بك من الفقر والمهمود منه انما هو بغنى النفس كما ردلس الغنى عن كثرة العرض انما الغنى غنى النفس ونعم ما قيل
غنى النفس ما يتكفى عن سد حاجة * فان زاد شيئا عا د ذلك الغنى فقرا وقد قال الله تعالى والله الغنى وأنتم الفقراء والفقير
الحقيقى هو الذى يرمى دوام اعتباره فى حال اضطراره واختياره

(وانا أكرم الاولين والاخرين ولاخير) أى الاباغمية عنهم بالحضور معهم (وعن أنس رضى الله تعالى عنه) كمار وى مسلم (انا أول الناس يشفع) وفي نسخة يشفع ٣١٨ بشديد الغاء المقتوحة (في الجنة) أى لرفع درجات المطيعين ولدخول العصاة

من المؤمنين (وانا أكثر الناس) أى من الانبياء (تبعاً) ولفظه في مسلم على ما في الجامع الصغير انا أكثر الانبياء تبعاً يوم القيامة وانا أول من يقرع باب الجنة (وعن أنس رضى الله تعالى عنه) كما في الصحيحين (قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أناسيد الناس يوم القيامة وتدرولن ذلك) كأنه قيل الله ورسوله أعلم فتعال أو ما علم منهم لا يدرون ما هنالك قال (يجمع الله الاولين والاخرين وذكر حديث الشفاعة) وهذا كان يوم القيامة ما ج الناس بعضهم في بعض فياتون آدم يشفع لهم فيقول لست لها لى ان قال فيأتونى فاقول انالها الحديث أى انا الكائن لها والمكفل بها ومن ثم قيل أنت لها هل من بين البشر (وعن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه انه عليه الصلاة والسلام قال أطعم ان أكون أ أكثر الانبياء أأجرا يوم القيامة) لان أمته صلى الله تعالى عليه وسلم أكثر الامم وأجر أمته صلى الله تعالى عليه وسلم مثله لان من سن سنة حسنة له أجرها وأجر من عمل بها الى يوم القيامة وأعمالهم مضاعفة وله صلى الله تعالى عليه وسلم مثلها ومثل اضافتها هو وأعظمهم مشقة لعموم دعوته وكثرة من عتوا وعاد من الكفرة مع تحمله وصبره حتى قيل له صلى الله تعالى عليه وسلم لعالمك باع نفسك (وفي حديث آخر أما ترضون) معاشر المسلمين (ان يكون ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام (وعيسى عليه الصلاة والسلام) كلمة الله فيكم) أى

محسوبان أعظمهم في المشقة بما كلف من عموم الدعوة مع تمرد الكفرة وعتو الفجرة أو المعنى أ أكثرهم أجر الكون أمته أ أكثرهم نفراً (وفي حديث آخر) أى عنه أو عن غيره (أما ترضون أن يكون ابراهيم وعيسى فيكم) أى محشورين في جنتكم

(يوم القيامة) أما تخصيص ابراهيم عليه السلام فاقوله تعالى ان أولى الناس بابراهيم الدين اتبعوه وهـ هذا النبي والذين آمنوا ووافقته في كمال التوحيد في مقام التقرير يكاشير اليه قوله تعالى ثم أوحينا اليك ان اتبعك ملأ ابراهيم خفيقا وكونه جده ومنه جده وأما عيسى عليه السلام فلما انه تبعه في مائه بعد نزوله من رفعة فهو يدفن بعد موته في تربته (ثم قال انهم في أمي يوم القيامة أما ابراهيم فبقول أنت دعوتني) أي أن راجعا دعاني حيث قلت في ندائي ربنا وأدب فيهم رسول الله فيهم يتلو عليهم مـ يا تبارك وتعالى يعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم (وخرى) أي وأنت من ذريتي المذكورة في

من ذريتي بواد الآتية ولا نزاع انه من نسل ولده اسمعيل وانه لم يبعث منهم نبي سواه فهو المحاب به دعوته (وأما عيسى عليه السلام فالانبياء) أي جميعهم (اخوة) أي أو لأدب واحد حقيقة وكذا حكما لافاقهم فيما بعثوا لاجلهم من توحيدوايمان بما يجب تصديقه ودعوة الخلق الى الحق وارشادهم الى نظام معاشهم وتمام مرادهم في معادهم ففساؤهم في أصولهم اعطاءا كان لهم كاب واحدوايتقواهم واختلافهم في بعض فروعهم مـ عـ لا (بنو علات) بفتح عين مهملة وتشديد لام أي أولاد أمهات مختلفات وأبوهام واحدبنوا الاخياف لمن أهمهم واحدة والآباء مختلفون وبنواالاعيان لمن أهمهم واحدة وكذا أبوهام واحدكاتبه بقوله

محسوبان من جملتك ومحشـ وراى معكم (يوم القيامة) فيعدان من أمي وخصهما بالذكر لان ابراهيم عليه الصلاة والسلام أشرف الانبياء بعد محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وهو أبو الانبياء وأواسمعيلى عليه الصلاة والسلام الذي كانت العرب ترعهم انهم على ملته ولان عيسى يبعث آخر الزمان على دين محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وبغير أحكام النصرانية وأما أداة استفتاح كالآء أو مـ ركة من هـ مزة الاستفهام وما النافية والمعنى واحد (ثم قال) صلى الله تعالى عليه وسلم (انهم) أي أمي يوم القيامة (أي يعدان منهم) (أما ابراهيم فبقول) له صلى الله تعالى عليه وسلم (أنت دعوتني وذريتي) أما دعوته فقوله ربنا وأدب فيهم رسول الله عليهم مـ يتلو عليهم مـ يا تبارك الخ فجعل عين الدعوة مبالغة أي أنت ممن جعله الله منهم بما جابه دعوتي والذرية النسل والوليد يطلق على الواحد وغيره ولا شبهة في أنه صلى الله تعالى عليه وسلم من نسل ولده اسمعيل عليه الصلاة والسلام ولم يبعث فيهم نبي سواه فهو المحاب دعوته (وأما عيسى) أي كونه تابعه صلى الله تعالى عليه وسلم في جلة أمته يوم القيامة (فالانبياء كلهم اخوة) أي كالأخوة في اتحادهم مع الله تعالى ومع الخلق والاخوة أمالاب وأم ويقال لهم بنواالاعيان أولاب فقط وهم بنواالاعيان أولاب فقط وهم بنواالاخياف فاذا قال (بنوعلات) المراد بالعلات الزوجات الضرائر وهومن العلل وهو الشرب مرة بعد مرة والشرب الاول يسمى نهلا فكان الزوجات مواردللزوج أو كان الاولاده مشاربهم مختلفة في الرضاع وهذا أقرب والى هذا أشار بقوله أمهاتهم شتى وأمهات جمع أم وأصلها أمهمـة ولذا جمع على أمهات وصغر على أمية وقيل انه في الاصل مضاعف لقولهم أمات وأمهمـة وقيل أكثر ما يقال أمات في البهائم ونحوها وأمهات في الانسان وهو يطلق على الام القربىة والبعدة وشتى من الشبات وهو التفرق جمع شئت كرضي ومن أي مختلفة في الفوات والنسب فشبه الدين والعقيدة المحقة التي هي سبب لبقائهم بالاب الواحد لاتحاد عاقداهم ومعرفة قربهم على طريقة الاستعارة وأثبت لهم الاخوة تخيلا وكونه بنوعلات ترشيعا وليست الاستعارة تحقيقية كما توهم وشبهه فروع الشرائع والاحكام بالامهات في حفظهم وتعييهم فهو استعارة مستقلة تحقيقية أو ترشيع بناء على جواز التجوز فيه والحاصل انهم صلى الله عليهم وسلم بعنوان متفقين في أصول التوحيد مختلفين في فروع الشرائع وقيل أراد انهم في أزمان متباينة والاول أولى (وان عيسى أخى) بكسر هـ مزة أن وأقيم الظاهر في مقام الضمير والاخوة بمعنى الشابهة في الرسالة والصفات الحميدة (ليس يبنى وبنيه نبى) لانه لم يبعث في الفترة التي كانت بينهم ما خدمن الانبياء (و) لما بينهم من المناسبة والقرب زمانا ومعنى كان (أولى الناس به) وهو افعال تقضى من الولاء والتوالى وهو عدم الفاصل بين الشديين ثم صا عبارة عن القرب

(وأمهاتهم شتى) بفتح شين وتشديد تاء جمع شئت كرضي جمع رض أي متفرقات في نسبه والولادات التي يتولد منها الاختلافات (وان عيسى أخى) أي بالخصوص من حيث انه بشرى في قبلى وقام بدنى بعدى وروى وان عيسى ع م (ليس يبنى وبنيه نبى) ففيه كمال اتصال له بى وكانه جارئى في مقامى (وأنا) وروى فانا (أولى الناس به) أي أحقهم بى وأخصهم بانصالي وى وروى البخارى ومسلم أنا أولى الناس بعيسى ابن مريم في الاولى والاخرة الانبياء بنوعلات أمهاتهم شتى ودينهم واحدوليس بينهم وبينى وأماما ذكره في مستدرك الحاكم أن فيما بين عيسى ومحمد عليهم السلام بعض الانبياء كخالد بن سنان فاسنيد له تقاوم الجميع وعلى فرض صحة يقال المعنى ليس بيننا نبى مرسل

فيقال أولى بمعنى أحق وأقرب من حيث المكان أو الزمان أو النسب أو الدين كما ذكره الراغب وهو المراد هنا وهذا من حديث رواء البخاري ومسلم وهو أن أولى الناس بعيسى ابن مريم في الأولى والآخرة الأنبياء بنو علات أمهاتهم شتى ودينهم واحد وليس بيننا نبي وهو حديث صحيح روى من طرق فعلم أن ما ذكره الراغب والزمخشري وابن عربى في فصوصه من أنه كان بينهم نبي اسمه خالد بن سنان كان هو وقومه بعد ن فخر جت ناعظيمة من مغارة أهلكت الزرع والضرع فالتجأ قومه إليه فاختد خالد يضرب ثياب النار بعصاه حتى رجعت هار بالى المغارة التى خرجت منها فقال لقومه أنا أدخل خلقها المغارة حتى أطعها وأمرهم أن يدعوه ثلاثة أيام تامة فانهم ان نادوه قبلها يخرج ويموت وإن صبر وأخرج إليهم سالما فلم يصبروا وارتدوا فى اليوم الثانى فخرج وقال لهم أضعتموني وأضعتم أمرى وأمرهم أن يدفئوه أربعين يوما يصبرون فيها فإذا تمت أناهم قطيع غنم بقدومه جارا مقطوع الذنب فإذا حاذى قبره نبشوه فتقوم ويخبرهم بأحوال البرزخ وما كان به يقيناً فلما تمت الميعاد كما قال لهم مؤمنوا قومه أن ينشوا قبره فأتى أولاده خوفاً العار وإن يقال لهم أولاد المنبوش فذعنهم الحجة الجاهلية على أن ضيعوه فلما بعث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم جاءه ابنته فقال لها من جبابنة نبي أضاعه قومه غير صحيح وما قيل من أن المراد نبي من مشرع مبلغ للاحكام باباء لفظ الحديث فإن النبي أعلم ولو كان كما ذكر إقال أنه رسول وأحسن منه أن يقال أنه كان مستعداً للنبوّة ولم ير ذلك وكذا ما نقل أنه كان بينه وبينه غيره كلقمه أن وسقيان فإن مثله لا يعارض حديث الصحيحين كما ذكره الحافظ ابن حجر والبرهان وغيرهما واعلم أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يأت خاص هذين بالذکر لأن إبراهيم عليه الصلاة والسلام أبو الأنبياء عليهم الصلاة والسلام واسم عيل كان على شريعتهم والعرب يزعمون أنهم على ملته وعيسى عليه الصلاة والسلام قريب العهد وسيعبر من أنه حقيقة وهذه الألفاظ في قوله تعالى ثم أوحينا إليك أن تبسمل إبراهيم حنيفاً كما توهم لأن المأمور به أتباعه في التوحيد والعقاد دون غيرهم من الأحكام وليس المراد تقليده بل مراده أنه موافق له فتأمل (وقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم لم يأت الأحاديث السابقة (أناسيد الناس يوم القيامة) جواب عن سؤال مقدور وهو لم يخص شيادته صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك اليوم وهي غير مخصوصة به (وهو سيدهم في الدنيا يوم القيامة) بل سيد جميع المخلوقات والجملة حاوية (ولكن أشار) عليه الصلاة والسلام بقوله هذا كما تقدم (لأنفراده) عن غيره (ففيه بالسودد والشفاعة) العظمى الدال على عظمه قدره عند الله (دون غيره) من الرسل والملائكة المقر بين والسودد بضم السين المهملة وفتح الدال الأولى وقد تضم وتبسم والواو اضم ما قبلها وهي أغرة طى بمعنى السيادة وسيدوزنه في فعل أو فعليل ودلالة الثانية للالحاق (الأنبا الناس إليه) أى التجا أو استندوا للتوسل به صلى الله تعالى عليه وسلم (في ذلك) الوقت أو ذلك الأمر وهو تعليل لما قبله (فلم يجدوا سواه) صلى الله تعالى عليه وسلم يشفع لهم ويخلصهم معاهم فيه من الكرب الذى لا يطيق غير دفعه (والسيد) معناه أغرة (هو الذى) بأجأ الناس إليه في حوائجهم (أى) يعتمدون عليه إذا قصده قضاء مصالحهم فلذا وقع هنا موقعه إذا المعنى أنامن يقضى حوائج جميع الناس في الموقف ومن هذا ظهر للتخصيص وجه آخر إلا أن هذا تفسير له لازم معناه لأن معناه من تبعه جماعة قومه وشواده والحوائج جمع حاجة على خلاف القياس أو مفردة حائجة مقدر أو نادر وقد ورد في الأحاديث وكلام العرب كثير أفضى جافاً لوجه لمن أنكره كالحجر يرى تدشع عليه ابن برى وأشدله شواهد كثيرة وقد كان صلى الله تعالى عليه وسلم يحب قضاء الحاجة وهو دأبه في الدنيا والآخرة والله در الصرى في قوله

(قوله) صلى الله تعالى عليه وسلم أى في الحديث السابق (أناسيد الناس) وفي نسخة ولد آدم (يوم القيامة) أى بقيته لبقيد ظهوره كقوله تعالى والامر يومئذ لله ومالك يوم الدين والملك يومئذ الحق للرجن (هو) سيدهم في الدنيا يوم القيامة) أى وما بعده من العقي (ولكن أشار) عليه السلام لأنفراده) أى إلى اختصاصه (فيه) بالسودد) بضم السين وسكون الواو وفتح الدال الأولى (والشفاعة) أى العظمى (دون غيره) إذ لما الناس إليه في ذلك تحتل إذا أن تكون تعليمية وإن تكون حينية ظرفية (فلم يجدوا سواه) أى ملجأ ولا ذا يعتمدون عليه (والسيد هو الذى) ياجأ الناس إليه في حوائجهم (أى) في قضائهم

(فكان حينئذ) أى وقت باجاءون اليه بضرعون لديه (سيدامنفرداهن بين البشر لم يزاجه أحد في ذلك) أى من استحق السيادة (ولا ادعاه) أى أحد ممن لا يستحقها وهذا منه صلى الله عليه وسلم (كما قال تعالى) أى يوم القيامة (لمن الملك اليوم) فلا يجزيه أحد من هول ذلك المشهد فيجب نفسه بقوله بعد (لله الواحد القهار والملك له تعالى) أى والحال ان حقيقة الامر ناطقة بآله الملك (في الدنيا والآخرة لكن في الآخرة) ليكون زوال أسبابه وارتفاع وسائطه (انقطعت دعوى المدعين ٣٢١ لذلك) أى للملك أو الملك في الجملة (في الدنيا) أى لغزائهم

عن نعت المولى (ولذلك لما الى محمد جميع الناس في الشفاعة) أى ليرجيهم من هول تلك الساعة (فكان سيدهم في الآخرة دون دعوى) أى من أحد كان يدعى السيادة في الدنيا (وعن أنس رضى الله تعالى عنه) كما في مسلم (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (أتى بمد الممزة أى أحمى باب الجنة يوم القيامة فاستفتح) أى فاطلب فتحها لادخلها (فيقول الخازن) أى رضوان (من أنت) قيل واسم خازن النار مالك ونائب كل اسم ما وكل عليه فالجنة دار الكرامة والرضى فناسب رضوان والنار دار المصيبة والعذاب والشدة فناسب مالك كذا كره التامسافى ولا يبعد ان يقال لان الجنة انما تحصل بالرضى عن المولى والنار انما تنشا عن طلب الملك والمالك في

ألا يارسـول الاله الذى * هـدانا به الله في كل تبهـ
سمعت حديثا من المسندات * تسرفوا والندبـل النديـه
وانك قد قلت فيه اطالبوا * الخواص عند حسان الوجوه
ولم أرا أحسن من وجهك * الكبريم في دلى ما أرتجيه
(فيكون) صلى الله تعالى عليه وسلم (حينئذ) أى في وقت التجاهم اليه (سيدامنفردان) سائر (البشر) أى منفردان جميع الناس حتى الانبياء عليهم الصلاة والسلام بهذه السيادة (لم يزاجه أحد في ذلك) أى لم يشاركه أحد في كونه لجلال الناس وأصله معنى المزاجعة المدافعة (ولا ادعاه) لانه كشاف الامر يوم القيامة حتى لا يمكن أحد أن يدعى ما ليس فيه (كما قال تعالى لمن الملك اليوم) يعنى انه تعالى يقول يوم القيامة لمن الملك في هذا اليوم أو ينادى به مناد على رؤس الاشهاد فلا يجزيه أحد فيجب نفسه بقوله (لله الواحد القهار) أى الملك مخصوص به أو يقول أهل الموقف يعنى ان قوله صلى الله تعالى عليه وسلم أناس ولد آدم اليوم كقوله تعالى لمن الملك اليوم ووجه الشبه انه خص الملك بذلك اليوم كإخص رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم بسيادته به (والمالك له تعالى في الدنيا والآخرة لكن) انما خصه بملك هذا لانه (في الآخرة) انقطعت دعوى المدعين لذلك في الدنيا (متعلق بالمدعين ان ملوك الدنيا لما تصرفوا فيها تصرف الملوك بتقديره تعالى ذلك لهم وتفضله عليهم فظنوا ان لهم ما كاحقيقة فلما قهرهم بالموت وكشف الغطاء ظهر أنهم عبيد عاجزون ليس لهم من الارض شي فانقطعت الدعاوى (وكذلك) أى مثل كونه تعالى منفردا بالملك وظهوره حين انقطعت الدعاوى وتفرده صلى الله تعالى عليه وسلم حتى (لما الى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم جميع الناس في الشفاعة) العظمى المعهودة (فيكون سيدهم في الآخرة) أى الآخرة لانه قاله أخرى وآخرة وفي نسخة في الآخرة (دون دعوى) من أحد ممن أهل الموقف انه سيد لعدم المنازع والمدافع (وعن أنس رضى الله تعالى عنه قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) (في حديث صحيح رواه مسلم (أتى بمد الممزة (باب الجنة يوم القيامة فاستفتح) أى أطلب الفتح بفتحك المحلقة (فيقول الخازن) أى بواب الجنة الموكل بها والمراد به رضوان رئيس خزنتها لانه ورد التصريح بان لها خزنة (من أنت فاقول) أنا (محمد فيقول بك أمرت) أى بسببك أمرت اذا قزع الباب وتقدم الجارو والجور والحصص بالنسبة لا ولا الفتح كما أشار اليه بقوله (ان لا أفتح لاحد قبلك) والجملة مستأنفة لبيان ما أمر به وبقوله انه يدل عما قبله أى أمرت بان لا أفتح لاحد قبلك وانما فتحه لقبل كل أحد لم يبق روحه صلى الله تعالى عليه وسلم للنبوة وسبق ذريته في الاجابة على سائر الذرات وفيه اشارة الى أنه صلى الله تعالى عليه وسلم أكثر الناس عملا وامتدادا وأفضلهم تقوله تعالى وتلك الجنة التي أوردتها وهما ما كنتم تعملون (وعن عبد الله بن عمرو) ابن العاص حديث رواه الشيخان (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حوضي مسيرة شهر) أى مسافة كل جانب منه

(٤١ شفا في) الدنيا (فاقول محمد فيقول بك) أى بسببك أمرت ان لا أفتح لاحد قبلك (أو أمرت أن أفتح لك حال كوني لا أفتح لاحد قبلك (وعن عبد الله بن عمرو) أى ابن العاص كما في الصحيحين (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حوضي) أى مسافته أو دونه ومساحته (مسيرة شهر) أى قدر سير شهر (وزواياه) بفتح الزاى جميع زواياه أى نواحيه (سواء بفتح السين ممدودا أى مستوية أى لتر يبع أرضه لا يزيد طوله على عرضه قيل أركانها أربعة وسقاة أربعة أبو بكر وعمر وعثمان وعلي رضوان الله تعالى عليهم أجمعين فمن أبغض واحدا أبغسه الآخرون وأورد التامسافى حديثا في هذا المعنى ولكن الله تعالى اعلم بحقيقة المبعث

(وماؤه أبيض) أفعل تفضيل وهو جلة الكوفي على البصري أي أشد بياضا (من الورق) بكسر الراء وسكون الواو وحكى كسر الواو وسكون الراء ونسب الى الفراء وحكى فتحهما الصغانى وادعى انه قرئ بهما في قوله تعالى بورقكم أى الفضة أو الدراهم المضروبة وفي نسخة من الذين يبدلون الورق والاول هو المذكور في جميع نسخ صحيح مسلم والثاني وقع في نسخة المصاحف والجميع بعد الرواية (وريجحه أطيب من المسك) أى من ريجحه وفي تخصيصه أئماء الى أنه أفضل نوع من جنس الأتريب (كيزانه) جمع كوز (كنجوم السماء) أى كثرة واضاءة وهى من ذهب وفضة كما في رواية ثم قيل المراد به الكثرة لا العدد على الحقيقة وقال الصواب ما قاله النووي من ان العدد على ظاهره ولا مانع شرعا ولا عقلا ٣٢٢ مما ثبت نقلا لاسيما وقد ورد دمؤ كذا بالقسم في حديث والذي تفسي

مقدار شهر والحوض بجمع الماء وهو معروف وهذا الحوض العظيم مخصوص به صلى الله تعالى عليه وسلم كما صرح به القرطابى في شرح مسلم وورد في حديث مرفوع رواه الترمذى ان لكل نبي حوضا ترده أمته وروى انه صلى الله عليه وسلم له حوضان أحدهما في أرض الموقف والاخر بعد الصراط له ميزابان من الكونور وقوله وزواياه سواء يدل على انه مبع (وماؤه أبيض من الورق) يفتح الواو وفتح الراء المهملة وكسر هاو سكونها الفضة مطاوعة ما مضى منها وفي نسخة من الذين يبدلون الورق والاول هو المذكور في جميع نسخ صحيح مسلم والثاني وقع في نسخة المصاحف والجميع بعد الرواية (وريجحه أطيب من المسك) أى من ريجحه وفي تخصيصه أئماء الى أنه أفضل نوع من جنس الأتريب (كيزانه) جمع كوز (كنجوم السماء) أى كثرة واضاءة وهى من ذهب وفضة كما في رواية ثم قيل المراد به الكثرة لا العدد على الحقيقة وقال الصواب ما قاله النووي من ان العدد على ظاهره ولا مانع شرعا ولا عقلا ٣٢٢ مما ثبت نقلا لاسيما وقد ورد دمؤ كذا بالقسم في حديث والذي تفسي

يبسده لا أكثر من عدد نجوم السماء (من شرب منه لم يظما) أى لم تعطش (أبدا) أى بعده وفيه اشكال سيذكر في آخر الفصل حله (وعن أبى ذر رضي الله عنه نحوه) أى على ما رواه مسلم (وقال) أى أبودر في حديثه هذا (طوله ما بين عمان) بضم العين وتحقيق الميم من قرى اليمن وفتح العين وتشديد الميم من قرى الشام بالبقاء من أقصى حوران والمعروف انه غير معروف والمعنى ان مسافة ما بين طرفيه طوله مثل المسافة منها (الى ايلة) بضمزة مفتوحة وتحته ساكنة قريبة في آخر طرف الشام بساحل البحر متوسطة بين المدينة ومشرق

وعمان محل بينهما بين مصر قبل هي التي قال الله تعالى

واسماهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر هذا وقد قال ابن قرقول عن التي في الحوض وروى بفتح العين وتشديد الميم وهي قرية بالشام من عمل دمشق وكذا قاله الخطاطي وحكى أيضا في تحقيق الميم وفي الترمذى من عدن الى عمان البقاء والبقاء بالشام قال البكري ويقال فيه أيضا عمان بالضم والتحقيق وزعموا انه المراد بالحديث لذكر مع ايلة جرباع وأذرع والكل من قرى الشام وأما عمان التي ببلاد اليمن فبالضم والتحقيق لا غير ووقع في كتاب ابن أبى شيبة ما يدل على انها المراد في حديث الحوض لقوله ما بين بصري وصنعاء اليمن وانه في البخارى وفي مسلم وعرضه من مقامى الى عمان بالفتح والتشديد عند الصدق وعند غيره بالضم والتخفيف وقال ابن الاثير حديث الحوض من مقامى الى عمان هو بفتح العين وتشديد الميم مدينة قديمة بالشام من أرض البقاء

وعمان

فأما بالضم والتخفيف فهو مضع عند البحر بن ولده ذكر في الحديث وقال السهيلي بالضم والتخفيف قرية باليمن من بني عتمان بن
 سنان من ولد إبراهيم فيما ذكر أو بالفتح والتشديد قرية بالشام قرب دمشق سميت بعمان بن لوط بن هاران كان يسكنها فيما
 ذكر أو قال الحافظ المزني يعين الضم والتخفيف فإن في الحديث الآخر إلهة وصنعاء (شخب) بفتح الحاء وضم هاء من شخب
 البين كنعان ونصرى يسيل سيلان شديد الماء وقيل تصب بصوت وفي رواية يغت بغين معجمة وتاء مشناة ومعناه اتباع الصب
 وروى يعين مهملة وباء واحدة ومعناه الشرب بسرع في نفس ٣٢٣ واحذروا رواية ابن ماهان يشعب
 بباء مثناة وعين مهملة

وباء واحدة ومعناه
 يتفجر (فيه) أى في
 ذلك الحوض (ميزابان)
 بكسر الميم وسكون الياء
 وقد يميز إذا صله الميم
 وقد يحد ثنية ميزاب
 وهو مشعب الماء أى
 الحدول الذي يجري منه
 الماء إلى الحوض لكن
 في التعبير عنه بالميزاب
 اشعار بأن أرض الموقن
 في أسفل (من الحنفة)
 أى من أنهارها وعن
 ثوبان مثله وقال أى
 ثوبان في روايته فيما
 رواه مسلم (أحدهما من
 ذهب والاخر من
 ورق) أى فضة وأنما نوع
 للزينة كما في الحلى
 المرصعة والعمارات
 المزخرفة (وفي رواية
 حارثة بن وهب) أى
 فيما رواه الشيخان عنه
 وهو بالحاء المهملة وبعد
 الراء ثمانية خراعى
 له صفة وهو أخو عبد

وعمان بضم العين وفتح الميم المخففة بفتح العين وث شديد الميم وهو المروي في حديث الحوض قرية
 بالشام وحكى فيه التخفيف أيضا وهو المراد باليمن بالضم والتخفيف لا غير وقيل إنها المرادة هنا
 لرواية ما بين نصرى وصنعاء المراد زيادة الطول فلا تتعارض الروايات وإليه بفتح الهزة وسكون
 المثناة التحتية ولا موهاء بلدة بالشام بساحل البحر بن طيبة ودمشق وقيل غير ذلك وهى سميت
 بعمان بن لوط لأنه سكنها وقيل بعمان بن سنان من ولد إبراهيم عليه الصلاة والسلام (شخب فيه
 ميزابان من الحنفة) بفتح الياء المثناة التحتية وسكون الشين وضم الحاء المعجمتين وفتحها واحدة
 ومعناه أنه نصب مع صوت وروى يغت بغين معجمة معصومة ومثناة فوقية ومعناه يتوالى صبه
 وروى ابن ماهان يشعب مثناة وعين مهملة وموحدة ومعناه يتفجر ماء وأصل الشخب ما يخرج من
 الضرع عند الحداب والميزاب بكسر الميم وهمز غنة كقوله تبدل بياء عسيل الماء (وعن ثوبان مثله) أى
 مثل حديث أى ذكر (وقال) أى ثوبان عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (أحدهما) أى أحد
 الميزابين (من ذهب والاخر من ورق) أى فضة (وفي رواية حارثة بن وهب) الخراعى الصحابي
 المعروف رضى الله عنه وأخرج له أصحاب الكتب الستة (كأبين المدينة وصنعاء وقال أنس إلهة
 وصنعاء) هى بصاد وعين مهملة من مدينتي باليمن والنسبة إليها صنعاء على خلاف القياس وبها
 وبين المدينة قسم شهر المراد عظمتها فالروايات كلها بمعنى وقرب دمشق قرية تسمى صنعاء أيضا
 (وقال ابن عمر رضى الله تعالى عنهما) في حديث رواه الشيخان (كأبين الكوفة) مدينة الكوفة
 المشهورة (والحجر الأسود) والروايات متحدة كما عرفته فلها تفرقة بيده لتحديد بقا طابط صلى الله
 تعالى عليه وسلم كلا بما عرفه ولا حاجة إلى أن يقال أنه وقع الخطاب به عند الحجر الأسود كما قيل
 وأصل معنى الكوفة مسدرة أو حجارة بيض فسمى بها ثم شرع المصنف رحمه الله في بيان هذا الحديث
 روى من طرق كثيرة على صحته وأنه على ظاهره ولذا ذهب المصنف رحمه الله تعالى إلى أنه متواتر
 فقال (وروى حديث الحوض أيضا) كالروايات المتقدمة (أنس) بن مالك الانصاري الصحابي خادم
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم رواه عنه مسلم من غير الطريق المتقدمة فلا يقال أنه تقدمت روايته
 وأيضاً يقتضى مغايرة ما تقدم (وجابر بن سمرة) بفتح ضم جابر بن حنادة الصحابي السوائي ومات في بعض
 النسخ هنا وفي أول الشفاء جابر وسمره قال البرهان صوابه جابر بن سمرة وكذا هو على الصواب في النسخ
 مكتوب عليه صح فان تحت الرواية الأخرى فالحديث رواه جابر بن عبد الله وسمره لأن رواية جابر بن
 عبد الله في مسند أجدو أمأروا بسمرة فلم أقف عليها فالنائب رواية بن سمرة كفى مسلم وغيره (وابن عمر
 وعقبة) هو عبد الله بن عمر بن الخطاب الصحابي أحد العبادلة وعقبه وهو ابن عامر الصحابي المشهور

الله بن عمر بن الخطاب لاه (كأبين المدينة وصنعاء) بفتح الصاد وسكون النون بمدودة قاعدة اليمن ومدينته العظمى وهى من
 عجائب الدنيا كما قال الشافعي وأما صنعاء الروم فقريفة ناحية بدمشق والله تعالى أعلم (وقال أنس رضى الله تعالى عنه إلهة وصنعاء
 وقال ابن عمر) أى فيما رواه الشيخان عنه (كأبين الكوفة والحجر الأسود) واختلاف الروايات يدل على أن المراد كثرة طولها وأما
 ورد تقديره قتيلا كل أحد بحسب بعده وتقرى بالمفهومه (وروى حديث الحوض أيضا أنس) كفى الصحيحين (وجابر بن سمرة)
 فيما رواه مسلم وفي نسخة وجابر وسمره فعلى تقدير صحته فقد روى جابر بن عبد الله حديثا في الحوض وهو في مسند أجدو أمأروا
 يعرف حديثه فالصواب هو النسخة الأولى (وابن عمر) كما رواه الشيخان وأبو داود وعقبه بن عامر) كما رواه مسلم وغيره

(وخولة) بفتح الحاء المعجمة (بنت قدس) كإرواه أحد وغيره عنها وهي انصار بة بخارية زوج حزة بن عبد المطلب (وغيرهم) رضى الله تعالى عنهم كإبي بكر الصديق وفي صحيح أي عوانة واليهي وعمر البيهقي في البعث وأبي بن كعب واسامة بن زيد وحذيفة بن أسيد بفتح فسكون والحسن بن علي وسلمان الفارسي وسمر بن جندب وأبي الدرداء وأبي معوذ كلهم في الخبراني وأسيد بن خضير في الصحيحين وابن عباس في البخاري وأم سالم في مسلم وجابر بن عبد الله وعائذ بن عمرو وثابت بن أرقم وخولة بنت حكيم رواه أحمد في مسنده عنهم ولقيط ابن صبرة في زيادات المسند وخباب بن الارت في المستدرک وكعب بن عجرة في الترمذي والنسائي وبريدة في مسند البراء وعتبة بن عبيد والعرباض بن سارية في صحيح ابن حبان والنواسة بن سماعيل في كتاب ابن أبي الدنيا وعثمان بن مطعون في تاريخ ابن كثير وعبد الرحمن بن عوف في الطبراني ومعاذ بن جبل في حادي الارواح ذكره الديلمي وقال زعم المصنف ثم تواتر حديث الحوض والظاهر ان نواتره معنوى لا لفظي لقول ابن الصلاح وغيره لا يكايد بوجد ٣٢٥ شرطها وفي نسخة بعد قوله

وسيد بن جبلة وأبو بكر وعمر وابن بريدة ونقل عن ابن جبير ان هذه الزيادة وقعت في طسرة الامام بخط المؤلف بغير علامة يخرج اليها في ابن بريدة قال الحلي هو تابعي في حديثه مرسل قلت المرسل حجة عند الجمهور فكيف اذا كان مع جمع حديثهم مشهور هذا ومن روى حديثا في الحوض ولم يذكره القاضى خولة بنت حكيم وعبد الله بن عباس أخرجهما أحمد في مسنده كذا في الحلي وقد جمع ذلك كله الامام الحافظ أبو بكر البيهقي في كتاب البعث والنشور بأسانيده وطرقه المتكاثرات

منه مع بن الحارث كذا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بل لا بدك في بيكره من حصن الطائف المانع من الخروج (وخولة بنت قدس) بن فهد بن قدس الانصار بة النجارية الحجازية زوجة دا الشهداء حزة بن عبد المطلب وحديثها في مسند أحمد والطبراني (وغيرهم) من الصحابة وترك المصنف ذكرهم اختصارا فلما تواتر كناههم اقتداهم وقد تقدم ان المصنف لكثرة طرق هذا الحديث قال انه متواتر وقيل تواتره معنوى لقول ابن الصلاح انه لا يتكاد بوجد شرطه

(فصل في تفضيله) صلى الله تعالى عليه وسلم على غيره من الانبياء (د) صفته (الحبة والخولة) كما سيأتي تحفة أي يكونه حبيب الله وخويله (جاء بذلك الاثار الصحيحة) معنى ورواية وقد تقدم الكلام على الاثر والحديث وان الاثر يطلق على الحديث مرفوعا كان أو موقوفا أو غيرهما وما يخص القاصص القهفاء الاثر بالموقوف فاصطلاحهم وما رواه الخطيب في جامعهم مرفوعا ما جاء عن الله فهو قريضة وما جاء عنى فهو حديث وما جاء عن الصحابي فهو سنة وما جاء عن اتباعهم فهو أثر وما جاء عن دونهم فهو بدعة فهو موضوع كائن عليه ابن حجر والسيحواي والمحبة من العبد لله ومن الله العبد كما قال الله تعالى يحبهم ويحبونه وهذا مما لا خلاف فيه الا ان المحبة ميل القلب لما تلذبه حواسه الباطنة والظاهر ولا يتوقف هذا على الصورة المحسنة كحبة الصلحاء والعلماء أو غيرهم من أرباب السكال فهي في حقيقة تعالى ليست بميل قلب ونحوه بل هي ارضاء وله لا تصافها السكال وانقياده لطاعة مولاه وحبه له من طريق الفضل لا من طريق الانس والراحة وهو الذي كمل به وحبه ولذا قيل انه عبر عن اللطف بالمحبة ومحبة العبد تعظيمه له مشاهدة صفات كماله ومعاملة لا نعامه واحسانه فان القلوب مجبولة على حب من أحسن اليها والمحبة صفة التحليل وهو مما يستوى فيه المذكر والمؤنث يقال دخل وخليل بن الخلة والخلة والخولة و خليل الله معناه من اصطفاه وخصه بكرامته لخلقها باخلاق الله لان التحليل من غير ذلك أي بوقفت في خلالك وبسارك في طرية بقتل من التحل وهو الطريق في الرمل أو بسد خلته ومعنى كون الله خليل عبده انه يحب قائم باموره بحيث لا يحوجه لغيره أصلا (واختص

واختلف في ان الحوض هل هو قبل الصراط أو بعده أوله حوضان أحدهما بعده والاخر قبله والله تعالى أعلم هذا وقد قال المصنف ظاهر الحديث ان الشرب من الحوض يكون بعد الحساب والنجاة من النار فهذا هو الذي لا ينظم بعده قال وقيل لا يشرب منه الا من قدر له السلامة من النار قال وبجته مل ان من شرب من هذه الامة وقد رعى عليه الدخول لا يعذب فيه بالانظما بل يكون عذابه بغير ذلك لان ظاهر الحديث ان جميع الامة تشرب منه الا من ارتد ثومات كافر قال وقيل ان جميع المؤمنين لا يخون كتبهم بأيامهم ثم يعذب الله من يشاء من عصاتهم وقيل انما يأخذ بيمنه الناجون خاصة قال وهذا مثله والله تعالى أعلم

(فصل) (وأما تفضيله بالمحبة والحق) بضم المعجمة وتشديد اللام وسبق فيه ما لا كلام وسياتي ما يتحقق به المرام في هذا المقام (جاء بذلك) أي بتفصيل تفضيله (الاثار الصحيحة) أي من الاخبار الصريحة (واختص) بصيغة المفعول أو الفاعل

(صلى الله تعالى عليه وسلم على السنة المسلمين بحبيب الله) يعنى وألسنة الخلق أعلام الحق لاسيما وهذه الأمة لا تجتمع على الضلالة مع كونه جاء صريحاً في بعض الأحاديث بأنه حبيب الله (أنا) أى أخبرنا (أبو القاسم بن إبراهيم الخطيب) وهو الامام المقرئ يعرف بابن النحاس بالحاء المعجمة المشددة (وغیره) أى وغير أبى القاسم أيضاً من المشايخ (عن كريمة) بفتح الكاف وكسر الراء هى الحرة الزاهدة (بنف أحد) أبى ابن محمد بن حاتم المروزي سمعت جامع البخارى من الكشميين وسمعت زاهد بن أحمد البصري وحديثها كثير وكانت مجاورة بمكة إلى ان ٣٢٦ مات رحمه الله كذا ذكره الامير في كتابه على ما نقله الحلبي في بعض

النسخ بنف محمد بن غير صحيح (ثنا) أى حدثنا (أبو الهيثم) أى الكشمي (وحدثنا) بالواو الالة على تحوّل السند وفي أصل الحلبي وأخبرنا (حسين بن محمد الحافظ) سمعنا عليه وهو ابن سكرة (ثنا) للقاضي أبو الوليد) أى الباجي (ثنا) عبد بن (أحد) بالوصف لا بالاضافة هو أبو ذر الهروي (ثنا) أبو الهيثم) أى الكشمي (ثنا) أبو عبد الله محمد بن يوسف) أى الغبري (ثنا) محمد بن اسماعيل) أى الامام البخارى (ثنا) عبد الله بن محمد) الظاهر انه المسندي وسمعت انه من طلبة أبي عامر والا فقد روى البخارى عن أربعة كل منهم اسمه عبد الله بن محمد على ما ذكره الحلبي وقال الكلابي هو عبد الله ابن محمد بن جعفر السمان أبو جعفر المعروف بالمسندي لانه كان وقت طلبه يتبع الاحاديث المسندة ولا يرغب في المقاطيع والمراسيل (ثنا) أبو عامر) أى عبد الملك بن عمرو بن قيس أى العقدي بفتح العين والقافي بصري أخرجه له السنة (ثنا) فليح) بضم الفاء وفتح اللام فمناة تحتية تساكت فمناة ابن سليمان العدوي مولا هم المدني واسمه عبد الملك ولقبه فليح محتج به في الصحيحين وقال ابن معين وأبو حاتم والنسائي ليس بالقوي أخرجه له الاثنية السنة (ثنا) أبو النضر) بالاضاد المعجمة هو سالم بن أبى أمية المدني الثقة راوى أنس توفي سنة تسع وعشرين ومائة (عن بسر بن سعيد) بضم الباء الموحدة وسكون السين وراء مهماتين المدني الزاهد الثقة توفي سنة مائة (عن أبى سعيد) عن أبي سعيد) أى الخدرى (عن الخدرى السابق ترجمته رضى الله تعالى عنه) (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال

بالمسندي لانه كان وقت طلبه يتبع الاحاديث المسندة ولا يرغب في المقاطيع والمراسيل (ثنا) أبو عامر) أى عبد الملك بن عمرو بن قيس أى العقدي بفتح العين والقافي بصري أخرجه له السنة (ثنا) فليح) بضم الفاء وفتح اللام فمناة تحتية تساكت فمناة ابن سليمان العدوي مولا هم المدني واسمه عبد الملك ولقبه فليح محتج به في الصحيحين وقال ابن معين وأبو حاتم والنسائي ليس بالقوي أخرجه له الاثنية السنة (ثنا) أبو النضر) بالاضاد المعجمة هو سالم بن أبى أمية المدني الثقة راوى أنس توفي سنة تسع وعشرين ومائة (عن بسر بن سعيد) بضم الباء الموحدة وسكون السين وراء مهماتين المدني الزاهد الثقة توفي سنة مائة (عن أبى سعيد) عن أبي سعيد) أى الخدرى (عن الخدرى السابق ترجمته رضى الله تعالى عنه) (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال

لو كنت متخذاً خليلاً لغيري لآخذت أبا بكر (أي خليلاً والمعنى جعلته مخصوصاً بالصدقة والمحبة وهو فاعل من المتخلة بالضم وهي الصدقة التي تتخلل باطن القلب فالتخليل الصديق أو فاعل بمعنى الفاعل كافي هذا الحديث وإنما قال ذلك لقصر خلقته على حب ربه ورمي بغيره بمعنى مفعول وهو المناسب لقوله (وفي حديث آخر أن صاحبكم خليل الله) كما يأتي مصرحاً في حديث ابن مسعود ورمي بغيره صلى الله تعالى عليه وسلم وبين إبراهيم عليه السلام بهذا

٣٢٧

التعابير في المعنى مع الاشتراك في المبنى

والحديث الأول رواه البخاري في فضل أبي بكر وقد رواه مسلم والترمذي والنسائي أيضاً (ومن طريق عبد الله بن مسعود وقد اتخذ الله صاحبكم خليلاً وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنه) كما رواه الدارمي والترمذي عنه (قال جلس ناس) أي جمع (من أصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ينتظرونه) أي يخرجونه إلىهم ووصوله لديهم رجاء أنزال فيضه عليهم (فخرج) أي من مقامه متوجهاً لهم (حتى إذا دنا منهم) أي قرب (سمعهم) وفي رواية فخرج سمعهم أي حال كونه قد سمعهم (يتذكرون) أي متذكرون كلاماً فيها بينهم (فسمع حديثهم) أي حقيقة وفهمه (فقال بعضهم عجباً) أي تعجباً (أن الله) بالكسر وتعجب عجباً أن الله بالفتح (اتخذ إبراهيم من خلقه) اتخذ إبراهيم من خلقه أي كما أخبره تعالى وقد سقط لفظ إبراهيم

لو كنت متخذاً خليلاً لغيري لآخذت أبا بكر (هذا حديث صحيح رواه البخاري وغيره من طرق متعددة ومفعوله الثاني محذوف تقديره خليلاً ولو حذف شرط لا ممتنع ما يليه وهو الشرط أن لم يكن للجزء سبب غيره لهم من امتناعه امتناعاً والأفلا يلزم فاء متع اتخذ خليلاً لغير ربه فيلزم امتناع اتخاذ أي بكر خليلاً والمعنى لأصل في محبة أحد من الخلق التي مرتبة المحبة فاتها مختصة برى فلو فرض جعلها لأحد كان أبو بكر أليق به من جميع الخلق ليدل نفسه وما له ووطئه وأهله في طاعته وهذا صريح في تفضيله على غيره وتقدمه عنده فإن كان من المحبة بالضم وهي الصدقة والمحبة التي تتخلل باطن القلب أي ان محبة مقتصرة على ربه وان كان من المحبة بالفتح والكسر وهي المحبة فالمعنى إلى أن يؤثرون الاعتماد والافتقار إلى غيري وفي هذا الحديث دلالة على ماعناه الفصل وهو تفضيله صلى الله تعالى عليه وسلم بالمحبة والمحبة وقد تقدم ما تنفق عليه المسلمون من المحبة وما هنادال على المحبة وما قيل من أنه كان ينبغي للصنفان بذكر حديثاً من أصحابي اتخذ الله خليلاً وتقدم ما ذكره في آخر الفصل غنى عن الرد (وفي حديث آخر أن صاحبكم خليل الله) يعني نفسه صلى الله تعالى عليه وسلم على طريق التجريد والاحاديث تفيدان الخلقة من الجانبين إذا كانت بمعنى المحبة لأن المحبة بمعنى المحبة فإن الله غنى عن العالمين (ومن طريق عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه) التي رواها البخاري وغيره (وقد اتخذ الله صاحبكم خليلاً) كما اتخذ إبراهيم عليه الصلاة والسلام ولا يصح أن يراد صاحبكم أبو بكر كما توهم وفي هذا دلالة على أنه من جانب الله فتم دلالة على أنه من الجانبين بخلاف ما قبله ولا نافية كون إبراهيم عليه الصلاة والسلام خليلاً كما سيأتي تحقيقه (وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما) في رواية الدارمي والترمذي (قال جلس ناس من أصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ينتظرونه) أي ينتظرون خروجه من بيته مجلس أصحابه والمحبة حال من ناس لوصفه بالحار والمجروح (قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما) (فخرج) النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (حتى إذا دنى) قرب (منهم سمعهم) يتذكرون (أي يذكر بعضهم لبعض فيحدثون أو يذكر بالثبديد كل منهم من عنده ما سمعه (فسمع) النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (حديثهم) وفسر هذا الحديث بقوله (فقال بعضهم عجباً أن الله اتخذ إبراهيم من خلقه خليلاً) أي من دون خلقه أو اختاره لاختاره من بينهم أي تعجب عجباً من هذا والعجب يكون من أمر فيه غرابة ولا غرابة عند من عرف عظمة الله وغناؤه عن مخلوقاته وإن كل شيء من فضله واحسانه استعجب اتخذ خليلاً من عبيده وهو إبراهيم صلى الله تعالى عليه وسلم غير أن نبينا كان خليلاً لأنه كان محتسباً بذلك فلا وجه لما قيل أنه راد اختصاص إبراهيم بكونه خليلاً على ما (وقال آخر ماذا) أي ليس اتخذ الله إبراهيم عليه السلام خليلاً (باعتجب من كلام موسى) حين ناجاه في الدنيا و (كلمه الله تعالى تكليماً) مع أنه تعالى في الدنيا لم يكلمه أنبياءه إلا بواسطة ملك الوحي (وقال آخر فعيى كلمة الله وروحه) هذه الفاء فصيحة في جواب شرط مقدراً أي إذا ذكرتم خليل الله وكلمه وتعجبتم من ذلك فاذكروا عيسى عليه السلام وكونه كلمة الله وروحه وسمى عيسى كلمة الله لأن الله خلقه من دون أب بمجرد قوله كن وألا هذه الناس كما هتدوا بكلامه وقال الصدر القونوي في فتحه لكل شيء في عرصة

من أصل الدجى فقال يريد إبراهيم عليه السلام (وقال آخر) أي بعض أو صاحب آخر (ماذا) أي ليس هذا وهو اتخذ الله إبراهيم خليلاً (باعتجب من كلام موسى كلمة الله تكليماً) أي كما أخبره تعالى (وقال آخر فعيى كلمة الله وروحه) الفاء فصيحة أي إذا ذكرتم خليل الله وكلمه في مقام الافتخار فاذكروا عيسى فإنه كلمة الله خلقه بامر كن من غير أب وأضافه للشريف أي كلمة متقبولة عنده سبحانه ودعوتيه مستجابة ليديه وهو روح مجرد من عند ربه نفخ فيه بغير واسطة وأوجه معناه

(وَوَلَّيْنَا آدَمَ أَنْ يَظَاهِرَ مِنْ دُونِهَا مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ غَيْرِ وَسَوَافُ مِنْ أَبَوَائِهِ فِي فَطْرَتِهِ وَجَعَلَهُ أَبَا الْبَشَرِ وَجَدَّ الْأَنْبِيَاءِ وَالْأَصْغِيَاءِ وَذَكَرَهُ فِي كِتَابِهِ بِوصفِ الاجْتِبَاءِ وَحَاصِلِ كَلَامِهِمْ أَنَّهُ يَوْمُهُمْ مِنْ هَذِهِ الْأَصْوَافِ فَهُمْ أَنَّهُمْ أَفْضَلُ مِنْ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِحُدُوثِ مَا بَلَغَهُمْ مِنْ مَحَانِهِ اخْتَصَصَ بَعْضُ الْمَقَامَاتِ ٣٢٨ الْعَالِيَاتِ كَبِشِيرِ إِلَهِ قَوْلِهِ تَعَالَى تِلْكَ الرُّسُلُ فَضْلًا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ

العلم الإلهي الأزلي مرتبة الحرفية فإذا صبغها الحق بنوره الذاتي وذلك بحرف كقوله معنوية يفصحها شأن من الشؤون الإلهية المعبر عنها بالكتابة تسمى تلك الصورة كلمة فالوجودات كلماته تعالى كقَالَ تَعَالَى * إِلَهِ يَصْطَلِحُ السَّكَمَ الطَّيِّبَ * أَيْ الْأَرْوَاحَ الطَّاهِرَةَ تَهْتَبِي وَمَعْنَى رُوحِهِ أَنَّهُ رُوحٌ مِنْهُ يَبْدُونَ وَاسْطَةً تَوَلَّدَ فَالْإِضَافَةُ لِلنَّشْرِ يَف (وَقَالَ آخِرُ) مَنْ كَانَ نَمْعًا (وَأَدَمَ اصْطَفَاهُ اللَّهُ) أَيْ اخْتَارَهُ وَجَعَلَهُ ضَافِيَهُ وَهَذَا كَمَا مَيَّاتُ عَجَبٍ مِنْهُ مِنْ لَاحِظِ عَظَمَةِ الرُّبُوبِيَّةِ وَنَدَانِ غَنَى عَنِ الْعَالَمِينَ (فَخَرَجَ النَّبِيُّ) صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) إِذَا ذَكَرَ قَوْلَهُ فَيُخْرِجُ أَوْلَاثَهُمْ إِعَادَهُ هُنَا وَهُوَ مُكَرَّرٌ وَلَا يَصِحُّ كَوْنُهُ تَا كَيْدًا فَقِيلَ كَرَّرَهُ لِإِذْنِهِ بِغَيْرِ مَا يُنْبِئُهُ أَوْلَا يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الْخَرْجُ الْوَجْهَ الْأَوَّلَ مِنْ مَكَانٍ وَالثَّانِي مِنْ آخِرِ قَوْلِهِ هَذَا التَّوَهُُّمُ أَنَّ الْعَطْفَ يَنَاقِضُ الْكَيْدَ وَلَيْسَ كَذَلِكَ فَإِنَّ النِّجَازَ ذَكَرُوا كَمَا فِي التَّشْبِيهِ هَلْ أَنْ التَّائِيْدُ يَتَرَنَّ بِالْعَاطِفِ فَالْأَكْثَرُ أَنَّهُ كَقَوْلِهِ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ وَقَدْ يَكُونُ بِالْفَاءِ وَصَرَّحَ الْمُفَسِّرُونَ بِأَنَّهُ قَدْ عَادَ اللَّفْظُ إِذَا طَالَ الْكَلَامُ نَذِيرًا لَهُ وَهَذَا يَحْتَاجُ نَفْسًا وَهُوَ مَا قَالَهُ النِّجَازُ يَنَاقِضُ مَا تَقَعَّ عَلَيْهِ أَهْلُ الْمَعَانِي مِنْ أَنَّ التَّائِيْدُ لَا يَصِحُّ عَطْفًا لِإِذْنِهِمَا مِنْ شِدَّةِ الْإِصْطِلَاقِ وَلَاحِظُ الْعَطْفِ يَقْضِي الْغَائِرَةَ وَالتَّائِيْدُ كَيْدٌ عَنِ الْمَوْكِدِ وَالْعَجَبُ مِنْهُمْ أَنَّهُمْ لَمْ يَتَعَرَّضُوا لِلْمَقُولَةِ الْفَعْلَةِ الْمَسْئَلَةِ مِنْ مَسَائِلِ الْكِتَابِ فَإِنَّ لِقَاءَهُ عَلَيْهِمْ فَهُوَ عَجَبٌ وَإِنْ وَقَعُوا عَلَيْهِ وَاعْتَقَدُوا خِلَافَهُ فَهُوَ عَجَبٌ كَمَا قِيلَ فَإِنْ كُنْتُ لَا تَدْرِي قُلْنَا مَصِيْبَةٌ * وَإِنْ كُنْتُ تَدْرِي فَلَمَصِيْبَةٌ أَعْظَمُ

(وَقَالَ) صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (قَدْ سَمِعْتُ كَلَامَكُمْ وَعَجِبْتُكُمْ) أَيْ تَعَجَّبْتُكُمْ وَقَوْلُهُمْ كَيْدًا كَمَا فِي أَوَّلِ الْحَدِيثِ وَقَدْ قِيلَ إِنَّ سَمْعَهُ مَعْنَى أَدْرَكَتْ أَوْفَىهُ مَقْدَرُ عَالٍ فِي الثَّانِي أَيْ وَعَرَفْتُ عَجَبَكُمْ عَلَى حَدِّ قَوْلِهِ قُلْدَيْهِ سَيَاوَرَحًا يَأْيُ وَأَعْطَيْتُهُ وَلَا حَاجَةَ لِمَا ذَكَرْنَا مَقْدَمًا لَكَ وَقَوْلُهُ (إِنَّ اللَّهَ اخْتَارَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا) وَقَدْ صَحَّحَ فِي النِّسْخِ الْمَقْرُوءَةِ بِقَعْدِ هَمْزَةٍ أَنْ فَوْهُ بِدَلٍّ فِي الشَّرْحِ الْحَدِيدِ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ جَمَلُهُ مُسْتَأْنَفَةً كَأَنَّ سَائِلًا سَأَلَ مَا كَلَامُهُمْ وَمَا تَعَجَّبُوا مِنْهُ فَاجَابَهُمْ بِقَوْلِهِ أَنَّ اللَّهَ اخْتَارَ أَنْ يَكُونَ مَقُولٌ قَوْلٌ مَحْذُوفٌ وَهُوَ يَقْتَضِي أَنَّ إِنْ مَكْسُورَةً لِهَمْزَةٍ (وَهُوَ كَذَلِكَ) أَيْ اخْتَارَهُ خَلِيلًا (وَمُوسَى نَحْيَى اللَّهُ) أَيْ كَلِمَةً وَمِنَ الْخِطَابَةِ الْمَسْأَلَةِ وَأَوَّلُ مَعْنَاهَا أَنْ يَحْتَلُوهُ نَجْوَةً مِنَ الْأَرْضِ لِإِسْرَائِيلَ غَيْرِهِ ثُمَّ شَاعَ فِيمَا ذَكَرَ وَقِيلَ أَصْلُهُمَا مِنَ النِّجَازَةِ فَعَنَاهُ أَنْ يَكُونَهُمَا مَعْنَاهُ خِلَاصُهُ (وَهُوَ كَذَلِكَ) أَيْ هُوَ نَحْيَى اللَّهُ وَكَلِمَةً مَعْنَاهُ ذَكَرَهُ وَقَعَّ (وَعِيسَى رُوحُ اللَّهِ وَهُوَ كَذَلِكَ) أَيْ هُوَ رُوحُ اللَّهِ كَمَا نَتَمَّ وَتَقَدَّمَ بَيَانُهُ وَإِنَّ الْإِضَافَةَ لِلنَّشْرِ يَفِ وَأَوْفَىهُ بِمَعْنَى رَحْمَةِ اللَّهِ (وَأَدَمَ اصْطَفَاهُ اللَّهُ وَهُوَ كَذَلِكَ) كَمَا قَامَتْ فَانَ اللَّهُ اصْطَفَاهُ وَخَاتَرَهُ لِلنَّبِيِّ وَالْخِصَائِصِ الرُّوحَانِيَّةِ وَكَوْنُهُ أَبَا الْبَشَرِ (وَأَنَا حَبِيبُ اللَّهِ) أَلَا يَتَقَعَّ الْحَمْزَةُ وَتُخَفِّفُ الْإِلَامَ حَرْفَ اسْتِفْخَافٍ بِوُكُودِهِ الْكَلَامِ الْمُسْتَأْنَفِ فَيَجْعَلُ مَا يَبْدُوهُ نَحْوًا لِأَنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَتَدْخُلُ عَلَى الْجَمْعَيْنِ وَتَدْخُلُ هُنَا عَلَى الْعَاطِفِ لِتَحْقِيقِ اخْتِصَاصِهِ بِكَوْنِهِ حَبِيبَ اللَّهِ وَإِشَارَةً إِلَى أَنَّ هَذِهِ الصِّفَةَ عَلَى دَرَجَةٍ مَعْنَاهُ أَيْ مِنْ عَجَبٍ مَا وَصَفَ بِهِ الْأَنْبِيَاءُ قَبْلِي فَإِنَّهُ وَصُوفُ بِمَا هُوَ أَعْجَبُ وَأَعْلَى وَهُوَ كَوْنِي حَبِيبَ اللَّهِ أَيْ مَحْبُوبَهُ فَإِنَّهُ فَعِيلٌ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ وَمَا قِيلَ مِنْ أَنَّهُ مِنَ الْقَوْلِ بِالْمَوْجِبِ الْبَدِيحِيِّ كَقَوْلِهِ تَعَالَى لَا يَخْرِجُنَا مِنَ الْأَرْضِ وَنَلَّهِ الْعِزَّةَ وَلِرَسُولِهِ فَهَلْ سَلَّمَ لَمْ يَخْرُجْ إِلَّا ذَلَّ بِمَعْنَى غَيْرِ الَّذِي أَرَادَهُ فَهَاتَمُ أَرَادَ بِالْأَعْزَافِ غَيْرَ الْمُؤْمِنِينَ وَبِالْأَذَلِّ

من كلام الله ورفع بعضهم درجات (فخرج عليهم) أي وصل إليهم (فسلم) فتذكراره أنماط به غير مانسبته أولًا أو خرج أولًا من مكان إلى آخر فسمع قولهم ما را ثم خرج منه وسلم عليهم (وقال قد سمعت كلامكم) أي في تخصيص بعض الرسل ببعض الفضائل (وعجبتكم) أي واطهار تعجبكم باختصاصهم ببعض السمائل كما بينته قوله (إن الله) الخ وتكاف الدلجى حيث قدر له عاملًا بقوله أي أدركت عجبكم وجعله من قبيل قلديته سيقا ورما علقها تدناوماء باردا وتبعه الأنطاكى ورأيت بخط قطب الدين عيسى الصفوى انه لا حاجة الى هذا التكلف فان المراد سماع ما يدل على تعجبهم هذا وفي نسخة صحيحة ان الله وهى بكسر الهمز أو بفتحها (اختار ابراهيم خليلًا) وهى كذلك أي خيليله أو اختاره محقق (وموسى نحيى الله) أي كما

قال الله تعالى وقرناه نجيما من المنجاة وهى المسكالة سمر (وهو كذلك) أي نجيها أو امره كذلك (وعيسى) المؤمنون روت الله وهو كذلك) أي ذور وخ منه خلقه بلا واسطة أب (وآدم اصطفاها الله) أي اجتباها (وهو كذلك) أي صفيه بالنسبة والرسالة كما قال الله تعالى الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس (ال) أي تنبهوا لخصائصي مع اشتراكى معهم في الاصطفاء كما قال (وأناجيب الله) بمعنى محبوب به الذي هو أخص من كل مرتبة ومقام عند ربه

(ولا فخر) أي ولا قوله فخر ابل تحذنا بعمه شـ كرا (وأنا حامل لواء الحمد) كما قال في حديث آخر وأدم ومن ذونه تحت لوائى (يوم القيامة) أي في المحشر الا كبر في المقام الحمد الذي يحمد له الأولون والآخرون (ولا فخر) أي الابقى في ربي (وأنا أول شافع) أي في الشفاعة العظمى أي في كل مرتبة من مراتب الشفاعات المحسنى (وأول شفع) أي مقبول الشفاعة (ولا فخر) أي بالنسبة إلى مالى من الذخر (وأنا أول من يحرك حلق الجنة) بفتح الحاء واللام ويكسر أوله أي حلق بابها (فيفتح الله لي) أي ياراه لرضوان الجنة بان يفتح لي كما في رواية (فيدخلنيها) أي الله بفضل وكرمه كما قال الان يتعمد في الله بركته (ومعنى فقراء المؤمنين) أي بعمومهم على تفاوت مراتبهم مقدرون على اغنياهم على اختلاف احوالهم وهو لا ينافي ما ورد باللفظ ومعنى فقراء المهاجرين لانهم أفضل فقراء المؤمنين ووقع في أصل الدجى ميخائلف الاصول المعتمدة (ولا فخر) أي بهذا أيضا لانه ورد في الحديث القدسى والكلال الانسى أعدت لعبادى الصالحين مالا عين رأت ولا ذن سمعت ولا خطر على قلب بشر (وأنا كرم الأولين والآخرين) أي من الخلائق أجمعين وهذا فذلكم الكلال ومن نتيجة المرام (ولا فخر) أي في هذا المقام أيضا اذا الفناء عن السوى والبقاء في حضرة اللقاء هو المقام الاسنى والحالة المحسنى (وفي حديث أبي هريرة رضى الله تعالى عنه) أي من أحاديث الامراء (من قول الله تعالى) وفي نسخة في قول الله تعالى في جملة قوله سبحانه وتعالى (لنبي صلى الله تعالى عليه وسلم اني اتخذتك خليلا) ٣٢٩ أي كما اتخذت ابراهيم خضع له بن كونه خليلا وحيثما نزل في

المؤمنين فعكسه عليهم وهو على ضر بين كما تقرر في علم المعاني غير صحيح لانهم لم يقصدوا تفضيلهم على نبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يقصد الرد عليهم حتى يقال انه من هذا القليل باعتبار تنفي لازمه ولذا قال التلمذ اني انه قد ريب من القول بالموجب لانه قرر اولاما ذكره من فضائلهم بقوله هو كذلك ثم نبه على انه أفضل منهم كلهم وقوله (ولا فخر) وأنا حامل لواء الحمد يوم القيامة ولا فخر وأنا أول شافع وأول مشفع ولا فخر وأنا أول من يحرك حلق الجنة فيفتح الله لي) تقدم شرحه في حديث آخر (ويدخلنيها) بضم المثناة التحتية والضهير الثاني للجنه مجوز فـ الفصل والوصـل خلافا ليدويه لازوم الفصل عنده كقوله ان الله ملككم اياهم (ومعنى فقراء المؤمنين) اكرامهم وفيه اشارة الى ان الفقير الصابر أفضل من الغنى الشاكر كما روي في الجملة طالية (ولا فخر) وأنا كرم الأولين والآخرين ولا فخر وفي حديث أبي هريرة (الذي رواه البيهقي وصححه) (من قول الله تعالى) وفي نسخة في قول الله والاصح روايته بلفظ من (لنبي صلى الله عليه وسلم) اني اتخذتك خليلا) كما تقدم (فهو مكتوب في التوراة) أسب حبيب الرحمن) قال الشمني انه وقع هكذا في النسخ المعتمدة من الشفاءهم من مفتوحة وسين مهملة ساكنة وباء موحدة وهي هكذا في نسخة المصنف المبيضة المروية عنه وصحفاً ببعضهم فمكتوب أنت وهي لفظة عبرانية بمعنى أنت وقال الدجى ان بعد السين تاء مشناة فوقية وفسر بان تاء عبر الشمني بقوله بعد السين حرة أي مدة خطية فلم يعينها لـ كـه فيها قيل حاصله انه ثبت لنبي صلى الله تعالى عليه وسلم

(٤٢ - شفا في) ذكر ابن جبير بخطه في كتابه ان هذه اللفظة وقعت في الام المبيضة بخط المؤلف كما هي هنامهم فـ فكـيتها كما وقعت ذكره الشمني ولا يبعد ان يكون بالهاء الغوية في آخر الكلمة وهي لاربط في الجملة الفارسية وفي نسخة ضبط بكسر الهمزة وسكون السين المهملة وضم الموحدة وقيل بفتح الهمزة وسكون السين وضم المثناة فوق ولعلها كلمة مصرية يانة بقرينة ذكرها في التوراة أي أنت كما في نسخة (حبيب الرحمن) وفي نسخة أحمد حبيب الرحمن ولعل ولعله مدلولها هذا وقد قال الانطاكي كذا وقع في النسخ خليلا ولعله مصحف فقد تقدم حديث أبي هريرة هذا في فصل ذكر تفضيله عليه الصلاة والسلام عما تضمنته كرامة الاسراء ولفظ الحديث هنالك قد اتخذت حبيبا قالوا أيضا لفظ الحبيب هنا أنسب باخر الحديث وهو قوله أنت محمد حبيب الرحمن قال ثم اني وفتت على نسخة قديمة قد كان اللفظ فيها أولا في اتخذت حبيبا ثم غيرة أيدى التحريف فـ صـيرته خليلا وعلا لاهلها تحت الحاء كانت باقية فيها بعدد الله يعلم المقصد من المصالح قلت حمل جميع النسخ على التصحيف بهـ مدع صواب الصواب وميل الى التحريف لاسيما والنسخة القديمة أيضا ظهرت سقيمة وصححت سليمة هذان جهة المبني وامان حبيبة المعنى فلاشك ان التأسيس أولى من التاكيد مع ما في مغارة العبارة من الاشارة الى الجمع بين التعتين الجليلين والوصفين الجليلين ثم الظاهر ان هذا رواية أخرى عن أبي هريرة لغاية الفاظها في الجليلين من الكتاب والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب

(قال القاضي أبو الفضل رحمه الله تعالى) كذا في الأصول المعتمدة وهو في أصل الدين هي: (اختلاف) بصيغة المجهول وفي نسخة اختلاف (في تفسير الخلة) ٣٣٠ بالضم (وأصل اشتقاقها قيل الخليل المنقطع إلى الله) أي العرض

عساواه بزيادة تعبه بأنه (الذي ليس في انقطاعه إليه ومحبة له اختلال) أي نقص وخلل لديه فعليه اشتقاقه من الخلال وهو وسط الشيء فان الوديع خلل النفس ويخالطها بحيث لا يختل بحصول خلل فيه حال خلاله وفي هذا المعنى قوله تعالى وتبدل إليه تبديلا وقوله سبحانه وتعالى ففر إلى الله (وقيل الخليل المختص) أي بوصف الخلة سواء يكون مشقما من الخلة بضم الخاء كالمسبق أو من الخلة بفتح مع معني الفقر والحاجة من الخل إذ كل خليل محتاج إلى أن يسد خلل خليفه وفي الحديث اللهم ساد الخلة أي الحاجة والفاقة أو من الخلة بمعنى المحصلة فانها ما يتوافقان في الخصال كإيراد المرء على دين خليفه وقيل هو المختص بخدمة مولاهو الذي اختصه الله تعالى فجعله من خلاصة عباده وسلالة عبادته ولكن لا يظهر وجه الاشتقاق في هذين القولين وإن

وصف المحبة من غير مشاركتها في الخلة التي شاركت فيها إبراهيم عليه الصلاة والسلام وقد أثنى صلى الله تعالى عليه وسلم لم نفسه في آخر خطبة خطبها قبل وفاته بخمسة أيام فقال بعد حمد الله تعالى والثناء عليه عزاسمه أنه قد كان في فيكم أخوة وأصدقاء وإني أرى إلى الله تعالى أن اتخذ أحدا منكم خليلا ولو كنت متخذا خليلا لا اتخذت أبا بكر خليلا إن الله قد اتخذني خليلا كما اتخذ إبراهيم خليلا أو ثبتت المبارحة مفايح خزان الأرض والسماء وهو تعريف منه صلى الله تعالى عليه وسلم بما على مقامه وأكل حالاته وبين خلته وخله إبراهيم عليه الصلاة والسلام فرق لأن خلته حقيقة أصلية وخله إبراهيم مستعارة من خلته الذاتية ولذا قال إبراهيم في حديث الشفاعة إنما كنت خليلا من وراء وراء فأخلى خليل غيره وهو محمد صلى الله تعالى عليه وسلم انتهى فهو صلى الله تعالى عليه وسلم لم يختص بالمحبة وبالخلية الحقيقية بل والافتد قال تعالى يحبه ويحبونه ولكل صفة مراتب فهو صلى الله تعالى عليه وسلم مختص بالعلامة ما وسأني حقيقة قريبا (قال القاضي أبو الفضل وفقه الله تعالى) هو عارض المصنف (اختلاف) بالبناء للمجهول أي اختلف العلماء (في تفسير الخلة) وبين معناها (وأصل اشتقاقها) بيان لعل الخلاف ومنشاه وفي قواعد الطوفي الاشتقاق اقتطاع لفظ من لفظ توافقته في خروجه الأصول كضارب من الضرب والاشتقاق الأكبر در تراكيب المادة الواحدة المختلفة إلى معني واحد مشترك بينهما وما قد يكون ظاهرا في بعضها أخفيا في البعض فيحتاج إلى رده إلى ذلك المعنى إلى تاطف في معرفة المناسبة سياتى انتهى وتفسير أقسام الاشتقاق وتحققه مذ كور في كتب ابن جني كالخصائص وغيرها (فقيل الخليل) المذ كور هنا (المنقطع إلى الله) أي الذي قطع رجاءه واعتاده عساعدا لله (الذي ليس في انقطاعه إليه ومحبة له اختلال) أي خلل ونقص يحتاج إلى جبروته تكميل الخلوصة فيه وبقينه الذي لا يختل أصلا وتحقيقه مقاله الامام الراغب أنه يقال خلل ثوب بالخلل والرمية بالسهم أدخله فيه والخلة بالضم الطريق في الرمل والفتح الاختلال العارض للنفس لشهونها أو حاجتها إليه ولذا فسرت الخلة بالحاجة والخصلة والمودة لأنها تخالل النفس أي تتوسطها أو تؤثر فيها تاتى بالسهم في الرمية أو لفرط الحاجة وإبراهيم عليه الصلاة والسلام خليل لا فتقاره إلى الله وقيل من الخلة واستعمالها كاستعمال المحبة وقال أبو القاسم الجني هو من الخلة بالفتح لأن الخلة بالضم ومن قامه بالحبيب فقد أخطأ لأنه تعالى لا يجوز أن يحب عبده فإن محبة الشئ منه ولا يجوز أن يخاله وهذا منه شبهة فإن الخلة من الخلال الود نفسه وخالطته ولذا يقال تمازج روحاهما والله بلوغ الود حبة القلب يقال حبة إذا أصبت حبة قلبه فاذا استعملت في الله أريد مجرد الاحسان وكذا الخلة فيمتجو زفي أحدهما كما يمتجو في الآخر فاما إن يراد بالمحبة بلوغ حبة القلب والمحبة جبر الخلل فاشأ الله عنه انتهى وفي كلام المصنف رحمه الله تعالى دلالة على أن الخلة تستلزم المحبة ومن تفسيره للخليل يعلم معنى الخلة التي هي ماخذ فلا يرد أن أول كلامه في الخلة وما ذكره تفسيره للخليل فسقط ما قيل من أنه انما يستعمل على الخلة بمعنى الخليل يستعمل في الموث والمذكروا منه مصدر في الأصل وان الكلام في معناه اللغوي الوضحي الثبوتي فتفسيره بالشي غير مناسب لأنه يبين لمخالص معناه (وقيل الخليل) معناه (المختص) بمن خالطه مطلقا فهو الصديق الذي صار من خلص أحب إليه وأصدقائه وتفسيره بأنه اختص بخدمة الله واختيار ما كلفه من فعل وترك اقصار

(واختار هذا القول) أي الأخير (غير واحد) أي كثير من الأخبار (وقال بعضهم أصل الخلة) بالضم (الاصطفاء) أي الاختيار من الصفة أو الصفاء أي يختار كل خليل رضي خليله أو يصفوه في كل حال كخليله (وسمى إبراهيم خليل الله لأنه تعالى فيه وبعادى فيه) أي يحب في الله ويغض في الله أولاً بقاء رضاه ليس له غرض سواه ففي البخاري المحب في الله واليغض في الله من الإيمان أي من كاله (وخلة الله له) أي لأبراهيم (نصره) أي على عدوه (وجعله اماماً لمن بعده) ٣٣١ كقَالَ تَعَالَى إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ

اماماً فلن يعث بني بعده الا كان من ذريته مأموراً باتباع ملته قال الدجعي وفي نسخة وجعله اماماً لمن بعده بشهادة اجعل هذا ابداً آمناً والظاهر انه تحييف وتوجيه تحريف (وقيل الخليل) أصله الفقير المحتاج المنقطع أي عن الاعوان والاخوان أو عساوي الله تعالى في الاكران (ماخوذ من الخلة) بفتح الخاء (وهي الحاجة) أي شدتها الملجئة الى الفاقة (فسمى بها) أي بالخلة يعني بالانصاف بها في اطلاق الخليل ووقع في أصل الدجعي به الضمير المذكور وهو واضح دراية لؤبت رواية أي فسمى بالخليل (إبراهيم) لانه قصر حاجته أي حصرها (على ربه) أي على طابها من ربه أو على حصول قرب به ليس له مأمول غيره في قلبه ويؤيد قوله (وانقطع اليه بهمه) أي بهمه

فيه قصور (واختار هذا القول غير واحد) من الأئمة المحققين؛ رجحه النراح (وقال بعضهم أصل الخلة) بالضم (الاستصفاء) أي كون محبته ومودته صافية أي خالصة من الكدورات وقيل هو من الصفة بمعنى الاختيار وهو من لوازم الصداقة ثم فرغ على الاقوال قوله (وسمى إبراهيم خليل الله لأنه تعالى فيه وبعادى فيه) الموالاة المحبة وفي معنى اللام كقوله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهالنا في الحرب لا يحب الا لمن احبه الله من المؤمنين أهل الطاعة ولا يغض الا أهل المعصية والضلال كقوله تعالى لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولذا قالوا اذا صافى صديقك من تعادى * فقد عاداك وانفصل الكلام (وخلة الله له) أي لأبراهيم عليه الصلاة والسلام (نصره) على عدوه كمنه وروى هذا جواب سؤال مقدر أي قد علم معنى كون إبراهيم خليل الله فامنى كون الله خليلاً له (وجعله اماماً لمن بعده) اقوله تعالى اني جاعلك للناس اماماً أي مقدماً متبعا لجميع من بعده لان الانبياء بعده كلهم من ذريته وهذا من تمام نصرته لانه لو لم ينص خالفه من بعده ولذا ذكره ما يداووا كيدا (وقيل الخلة أصله) أي أصل معناه الذي وضع له (الفقير المحتاج) صفة كاشفة مفسرة له (المنقطع) أي المنفرد عن الناس اعدم أعوانه واخوانه (ماخوذ من الخلة) بفتح الخاء (وهي الحاجة) لاحتياج صاحبها لغيره ليعجزه عما يقوم بأموره (فسمى بها) أي لقب بما اتفق منها وهو الخليل (إبراهيم) فالضمير للحاجة أو للفظ الخلة والظاهر انه بتقدير مضاف أي بشدة ما نخوه (لانه قصر) بفتح القاف والصاد المحذوف والقصر كالحصر بمعنى التخصيص (حاجته على ربه) أي لم يكن له حاجة الا الى ربه فلا يؤمل نفعاً من غيره ولا يقبله (وانقطع اليه بهمه) المهم هنا ما يستمر به المرء يعتني به ويعزم عليه يعني كما انه قصر حاجته على الله قصر أماله وعزمه على الله وعلى ما رضى به (ولم يجعله قبل غيره) قبل بكرس القاف وفتح الموحدة واللام بمعنى المقابل الذي يدل و يرى فالمراد انه عند وفي جانبه وان لم يحول أمره ور جاء في غير الله أي لم يطلب شيئا من غيره ولم يؤمله (اذناه) أي جاء إبراهيم عليه الصلاة والسلام (جبريل) عليه الصلاة والسلام (وهو في المنجنيق ليرى به) أي وقد وضع فيه ليرى به (في النار) التي أوقدت لآراقه وكان لها الشدة حتى لم يمكن أحد أن يدنو منها حتى يرى شأفها فاضنوا بالمنجنيق لائقائه من بعيد وهو بفتح الميم وكسر ها آل الترمي العدو بحجارة كبيرة بان يشد سوارى مرتفعة جذام من الخشب يوضع عليها ما يراود رمية ثم تضرب بسارية تنوصله لمكان بعيد جداً وكانت هذه الآية قديمة قبل وضع النصارى للبارود والمدافع وهو فارسى معرب وفي وزنه ومعناه قبل التعريب كلام طويل لهم وأصله من جى نيك أي مأجودنى وهو مؤث كقَالَ لَقَد تَرَكْتَنِي مَنجْنِيْقًا بِنَجْدَل * أَحْيِدْعَن الْعَصْفُورِ حَيْنَ أَحْيِدْ وَمِيْمَعَزَائِدَةً وَوَنَهْ مَنغِيْلٍ وَقَالَ سِيْبُوَيْهْ فَعْلِيلٍ وَالْأَسْتَدْلَالُ عَلَيْهِ مَشْهُورٌ (فقال له) جبريل عليه الصلاة والسلام (ألك حاجة) عندي من سؤالي ما ينجيك ونخوه قال أما اليك فلا حاجة لي الى قصر

ونهمته وعزمه ونيتة أو المراد بالهم ما يهيمه ويغمره لقوله (ولم يجعله) أي همه (قبل) بكسر القاف وفتح الموحدة أي عند غيره والمعنى لم يكن هم له إلى أحد غيره اذ ليس للغير أن يروى جود في نظره وكان هذا حال الخليل في المقام الخليل (اذ جاءه جبريل وهو في المنجنيق) بفتح الميم والهم وقيل بكسر أوله لانه آل الترمي ويؤيده الاول ما في كتب اللغة انها هي آل الترمي بالحجارة مع بقواصلها بالفارسية من جهة نيك أي مأجودنى ويقال جنى اذ رمى بالمنجنيق قالوا كنا نجنى مرة نزنشني أخرى (ليرى به في النار) بصيغة المجهول (فقال) ألك حاجة قال أما اليك فلا) وزيد في رواية فقال فاستلر بلك قال حسبي من سؤالي علمه بحال

حاجته على ربه كالم وهـ ذارواه أبو نعيم (وقال أبو بكر بن فورك) بضم الفاء وفتح الراء المهملة وكاف ممنوع من الصرف للعلمية والعجمة وقال البرهان أنه صحيح في المنع بتأنيدين والصرف لظن أنه علم مرتجل وقيل أنه عر في معناه الفاراد لا يعرف في اللغة وإنما لمذكور فيها بالمعنى نوع من الظواهر ومن قال معناه الفاراد له أراد أنه من عجمة أندلس وبحر يف عامتهم قلت رأيت في كتب التواريخ أن ملأه الهند أرسل لالاسكندر رسولاً اسمه فورك وسأله عنه فقيل معناه غلام حقيق وهو يقتضى أنه أعجمي غير مصر وف عندى أنه يجوز فيه الوجهان وقد مر فيه كلام لنا من العلماء هنار بدته (الحلقة صفاء المودة) وهى المحبة مع التودد وهى المؤانسة والمساعدة وصلة وهما خلو صهايان يوافق الظاهر الباطن كما قال المعري

والحلل كالماء يمدى لى ضمائره * مع الصفاء ويخففها مع الكدر

(التي توجب الاختصاص) أى يلزمها اختصاص الوادين بدين بلزم صحته وسادته (بتخلل الاسرار) جمع سر وهو ما يخفى عليه من غير وتخللها دخولها فى باطنه لاطلاعها عليه وأعلمها فلا يخفى عليه شئ من أحواله وألباسه وبينه وقيل الاسرار بتجاوز حجاب القلوب وهو مجاز وأمره راسوخ المودة فى القلب واعلم أنه تقدم ان الفرق بين المحبة والمودة الحلقة أن المحبة ميل القلب لساها وحسن عنده سواء كان حسن صورته أو كمال كعبته العلماء أو الصلحاء أو انتفاع وانعام لان القلوب مجبولة على حب من أحسن اليها والمودة مواصلة من تحبه والتودد اليها فاذ ادت المودة وخلصت كانت حلقة فان قلت فحينئذ الحلقة أخص من المحبة فتكون أفضل فلم قيل ان المحبة أفضل * قلت المحبة أعم وقد تكون من غير مخالطة وقرب فلا حلقة فيها إلا ان المحبة قد تنصل إلى مرتبة بحيث يكون الحب لا يغيب عن ذكره وذكره طرفه عن حتى يصل إلى القيام وذهاب العقل وتبذل لها الأرواح فضلاً عما سواها وهذه تسمى عشقا والعشق لا يجوز فى الشرع اضافته لله فلا يقال عشقت الله كما ذكره ابن تيمية وغيره وان وقع من بعض الحكماء والصوفية وان كان مع هذه المرتبة حلقة وتقر بفساد كذا المحب محب ولا كجيبه حبيب وهذه المحبة هى التى اختص بها نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم بعد الاسراء لما رأى الله وشاهده من جلاله وجلاله ووصل من قرب به لم يصل لسا رسول ولا ملأ مغرب وموت له حلقة مقرر بلم ينلها غيره فلم يحتج غيره لسا لسا وعرض عليه مغايب خرائن السموات والأرض وأعانه الله ونصره نصره عز بزعزعة غيره لما تقدم وما تنازع ان لم يصد عنه زلة وأطلع على أسرار حقائق قدسه وأى حلقة كهد فلما كان صلى الله تعالى عليه وسلم لم يخصه صابانه خليل الله أيضاً وقال الخليل عليه الصلاة والسلام أنا خليل من وراءه وأكره وكرر وراءه إشارة إلى زامة قرب نبينا فى الأرض والسماء فلا منافاة بين اختصاصه وصف إبراهيم ان اشتهر بذلك لانه أجل صفاته واشتهر بمحبته المحب لانه هذا المعنى أجل من الخليل وهـ ذامن جانب العبد وأمان الله فحبه له بمعنى تقر به وانعامه وتوكله مما لم يعلمه غيره وتوقفه عليه على ما سواه فخلقه له واسعافه له لم يحبل هذه النعم وتوقفه له نصب بصره بصرته حتى كأنه مع فى كل حين فاعرفه (وقال بعضهم أخص لالحبة المحبة) يحتمل ان أصل معناها الوضعى المحبة لانها من تخلفه فى قلبه ووروجه ويحتمل ان المراد ان المحبة أساس المحبة ومثبوته لانها تكون بعد تحققها (وهناها) أى معنى الحلقة الوضعى بناء على الثانى وهو الأرجح وقيل ضميرها راجع للمحبة المرادفة للحلقة (الاسعاف) أى الاعانة والنصرة والامداد لكل ما أراد (والالطاف) بفتح الهمزة أى الانعام والاحسان قال المختصر فى شرح مقسماته اللطاف المدايا

(وقال أبو بكر بن فورك) بضم الفاء وفتح الراء غير منصرف وقد ينصرف (الحلقة) بالضم (صفاء المودة) أى خلو صهايان المحبة التى لا يتخللها نوع من المخالفة التى توجب الاختصاص أى فى حالتى المسرة والمضرة من المحبة وبالحب وعكسه (بتخلل الاسرار) بفتح الهمزة جمع سر أى يدخل فى قلوب الاخيار وصدور الاحرار والجملة طالبة ولو قرئت بالباء المحارة وصيغة المصدر لكان له وجه وجيبه (وقال بعضهم أصل الحلقة المحبة) أى مطلقا فى اللغة (ومعناها) أى مؤداها (الاسعاف) بكسر الهمزة أى انجاز الحاجة بالامهالة (والالطاف) بالكسر أى الاعانة على وجه اللطافة

(والتزفيع) أى رفعه على نفسه في مقام أنه وهو معنى قول بعضهم التزفيع التكريم (والتشقيع) أى قبول شقاءه
 وحصول رعايته (وقديين) أى الله تعالى (ذلك) أى هنا المعنى (في كتابه) أى في مفهوم المبني (بقوله) وقالت اليهود والنصارى نحن
 أبناء الله أى اتباع ابنه عزير المسيح على حذف المقدّر أنزلوا أنفسهم منزلة ما في المقام المعتر بتدبره كذا قوله (وأحبوا) أى
 محبوبوه وأحبوه ويلزم كونهم محببيه للأزمة الغالبة في نسبة المحبة ٣٣٣ أو المحبوبة كإسرائيل عليه السلام

يحبهم ويحبونه (قل فلم
 يعذبكم بذنوبكم أى ان
 صبح ما زعمتم فلم يعذبكم
 بذنوبكم اذمن كان بهذه
 المكينة لا يعذب بهذه
 المنة وقد عذبكم في الدنيا
 بالقتل والاسر والمسخ
 والاصرو وشي يعذبكم في
 النار الموقدة باعترافكم
 أياما معدودة (فاوجب)
 أى الله بطريق الإشارة
 المقهـوم من العبارة
 للمحبوب ان لا يؤخذ
 بفتح الحاء أى لا يعاقب
 (بذنوبه) وان كان قد
 رعات بعينه في المحب
 لا يعذب حبيبه بالنار
 والوالد لا يرمي ولده في
 في النار (قال) أى الله
 سبحانه وتعالى (هذا)
 أى هذا الكلام أو قال
 ذلك البعض خذ هذا أو
 الامر هذا أو هذا كما ذكر
 (والحالة أقوى) أى في
 الذميمة (من البنية)
 بتقديم الموحدة على
 الذون وضمها وتشديد
 الواو (لان البنية قد
 يكون فيها) أى يوجد

واحد لها لطف بفتحين قال كمن له عندنا التكريم والالاف انتهى ويحتمل انه جمع لطف كقفل وهو
 التوفيق لفعل كل خير وتسهيله وكونه بكسر الميمزة تحريف (والتزفيع) باء لا رتبة بالكمالات
 الظاهرة والباطنة (والتشقيع) باذنه في الشفاعة وقبولها صلى الله عليه وسلم شفاعة كابر
 فيشفع في فصل القضاء ورفع درجات قوم في الجنة ولما مات بالمدينة كاره الترمذي وشيأتى وبعض
 المؤمنين في التجاوز عن سيئاتهم ولبعض من كان من أهل النار بعد دم دخولها واخراجهم منها وتخفيف
 عذاب بعض الكفرة كما في طالب المحلة في ضحضاح من نار يغلى منه دماغه كاره البخارى وهو لا ينفى
 قوله تعالى لا يخفف عنهم العذاب كما قيل وقد بيناه في حواشى القاضى ولقبول شفاعته بعض الانبياء
 والصلحاء وقيل ان شفع معنى التأييد والتقية من الشفع (وقديين ذلك تعالى) أى كون المحبة
 والمحلة تقتضى الاسعاف وما بعده بطريق الفهوم والازم (في كتابه) وقالت اليهود والنصارى
 نحن أبناء الله وأحبوا قل فلم يعذبكم بذنوبكم الآية) يعذبكم مضارع بمعنى الماخى أى عذبكم في الدنيا
 بالمسخ والقتل وغير ذلك وهذا برهان أى لو كنتم أبناءه وأحبواؤه ما عذبكم لكم عذبكم فليس كذلك أو هو
 على أصله أى لم يعذبكم فى الآخرة فعمل من ان كان محبوا بالله لا يعذبه ولا يسوءه لا قضاء المحبة لذلك
 والعجب ان هذا مع ظهوره وقيل عليه انه لا دليل في الآية على مدعاء وليس فيها على تقدير التسميم
 الاعداء مؤاخاة المحبوب بذنبه على انه ممنوع في أحباء الله لان من أحبه الله عصمه من الذنوب وممجنه
 بالمناقضة والابتلاء ولادليل فيها على ان أصل المحلة المحبة وهو مما يقتضى منه العجب وقولهم أبناء الله
 أى منا أبناءه وهو المسيح وعزير ونحن أتباع ابنه وقيل انهم ادعوا ذلك لانهم رأوا في القور راء أبناء
 أحبابي فبذلوا ما يابن أبناء بكارى (فاوجب للمحبوب) أى بطريق إشارة النص فيهم ان كل محبوب
 وخليل يحب (ان لا يؤخذ بذنوبه) أى لا يعاقبها ويحازيها (قال) ذلك البعض (هذا) اسم
 الإشارة يتعلق به من كلام لا تخفى كون خبر مبتدأ مقدر رأى الامر هذا أومبتدأ أخره مقدر وقد يذكر
 كما في قوله هذا ذكر أو مفعول فعل مقدر رأى خذ هذا وقد يقال هاسم فعل معنى خذ أو مفعول لكن الرسم
 يخالف (والحالة أقوى من البنية) موحدة نون مصدر معنى كونه ابنا م ولد امنه ثم بين ذلك بقوله
 (لان البنية قد يكون فيها العداوة) أى معها أو فيمن اتصف بها وهو من ظرفية الصفة للوصف (كما
 قال الله تعالى ان من أزواجكم وأولادكم عنواكم) أى منهم من يظهر العداوة والعدوق كما هو مشاهد
 فاحذروهم وخافوا شرهم (ولا يصح أن يكون عداوة مخلة) لان المحبة معناها أو داخل فيها أو لازمة
 وهي ضد العداوة فلا يجتمعان بخلاف النبوة وقائها وان كانت الفطرة تقتضى المحبة لكن قد يتخلف
 اعراض يكتفى هذا فلا وجه للاعراض بان الاصل فيها المحبة والعارض لا يعذبه كما توهم ومن العجب
 انه أيد به قولهم زيد أبوك عطاؤكم كماله ما تجاوز الله عنه (فاذن) تفرج على ما قبله (تسمية ابراهيم
 ومحمد عليهما الصلاة والسلام بالخلة) أى بأخذ من الخلة وهو الخليل أو المراد بتسمية الوصف

معها (العداوة) أى المواجهة للمخالفة (قال الله تعالى ان من أزواجكم وأولادكم) أى بعضهم (عدواكم) بالمخالفة الدينية أو الدنيوية
 (فاحذروهم) أى عن الخلة والمخالفة (الآية) أى وان تعفوا وتسعفوا وتعفروا فان الله غفور رحيم (ولا يصح أن تكون عداوة
 مع خلة) أى مع صداقة على المحبة فاتها من اصدان لا يجتمعان على وجه الكمال نعمتو قد جعداوة من حيثية وصداقة من حيثية
 كحبة ولد عاق وعداوة والد جاف وعلى هذه الحالة مدارع العداوة بل ومداراة الخصومة (فاذن) بالتونين أى في هذا (تسمية ابراهيم
 ومحمد) وفي نسخة تسمية أى تسمية الله ابراهيم ومحمد عليهما الصلاة والسلام (بالخلة)

أما بائنا قطعها إلى الله (أي الكاكية) (وقد حوّلها جميعاً عليه) (أي حتى في الأمور الجزئية - وقولنا قطعاً (عساوونه) أي في الأحوال الظاهرة) (والاضطرار) أي الأعراض والانصراف (عن الوسائط والاسباب) أي في الخواطر السرية كما قال أرباب الاشارات التوحيد اسقاط الإضافات (أولاً) بادة الاختصاص منه تعالى لهما (أي من بين الانبياء والاصفياء) (وحتى) (أطافه) بفتح الهمزة أي ولزيادة أطافه الخفية (عندهما) أي من أخفى الشيء إذا ستره لامن خفيته بمعنى أظهرته وحديث خير الذكر الخفي يحكمها معاً على ما ذكره المحمدي لكنه بمعنى الظهور ٣٢٤ بعيد كما لا يخفى نعم لو قيل المعنى هنا ظواهر والعافه لظهر له وجهه وفي نسخة وحفي

بالحمد الملهمة وكسر همزة العافه أي ولزيادة مبالغته في إكرامه من حتى إذا بالغ في الإكرام واستقصى عن سؤال المرام ومثله قوله تعالى يسألونك كأنك خفي عنها ومنه أيضاً حديث إن امرأة دخلت عليه عليه الصلاة والسلام فمالها فأحفي وقال إنها كانت تأتين في زمن خديجة وإن كرم العهـ من الإيمان (وما خال) أي خالط وباشر (بواطنها من أسرار الهيئته) أي وأنوار صمدية (ومكنون غيو به) أي ومن أسرار مغيبة (ومعرفة) أي تعريفاته بذاته وصفاته (أو لاستصفائه) أي اختيار الله سبحانه وتعالى (لها) (ومنه) حديث محمد خيرته لله من خلقه (واستصفاء قلوبها عن سواه) أي تخليصها عن التعاني بالعواف من

تجوزاً: قدم إبراهيم عليه الصلاة والسلام لتقدمه رتبة وشهرته وهو باضافة تسمية وفيه خفة إضافة بالضمير (أما بائنا قطعها إلى الله تعالى) هذا ناظر لأن الخلة الحاجة أي لاعتقادها عليه وأما منع الخلو فقط (وقوف حوائجها عليه) أي جعلها موقوفة على إتمامه لاكتفائهم بفضله (والانقطاع عن دونه) أي الانقطاع إليه تعالى وترك غيره (والاضراب عن الوسائط والاسباب) الاضرب بمعنى الاعراض والترك يقال اضرب عن كذا إذا أمسك عنه وتركه (أولاً) بادة الاختصاص منه تعالى لهما (معطوف على ما بدأ به إيمان الله اختصاصهما بزيادة اختصاص به فإعماهما عساووه كما يغني الخليل خليله وهذا ناظر إلى أنه من الخلة بالضم (وحتى) (أطافه) (عندهما) خفي بالخاء المعجمة لأن اطافه يكون من حيث لا يدري أو بالحاء الملهمة أي بزيادة مبالغته في إكرامه لم يبق إلا أخفى به حتى إذا بالغ في إكرامه وهو مجر ومعطوف على زيادة أو ما أضيف إليه الطاف بالفتح تقدم تفسيره وقيل أنه بكسر الهمزة صدر وفيه ما مر (أو ما خال) أي تخال و دخل (بواطنها من أسرار الهيئته) إشارة إلى أنه من التخل كما تقدم وفي نسخة من أسرار الهيئته ثمانية تحتية فهو حدة (ومكنون غيو به) جمع غيب وهو ما لا يدرك بالحواس الظاهرة أو ما سيكون قبل وقوعه وهو من جهة المعجزات ولا يطاع غيبه إلا من أراضى من رسول والمكنون بمعنى المستور (ومعرفة) أي معرفة فافاضها عليه ما من علمه اللدني أو معرفة ذاته وصفاته مما لا يطاع عليه كل أحد (أو لاستصفائه لهما) أي لاختصاصه لهما من دون خلقه وجعلها موصولة له حتى يستحق وصف الخلة لأنه ما خيرة الله من خلقه والمصدر مضاف لفاعله وقوله (واستصفاء قلوبها) مضاف لمفعوله واسم العضو المضاف للعين يجوز أن يراد به جمعه وتثنيته أي جعل مراتبها صافية خالصة له صالحة لآساره ومعرفة (عن سواه) بحيث لا يكون فيها غير معرفته وجهه (حتى لم يخالها) أي يدخل في خلقتها (حب لغیره) هو نتيجة الاستصفاء وماله فارتاضها ووصفي قلبه ما من كد رحب السوي البشري عن الطبع البشري (ولهذا) أي لكون معنى الخلة الانقطاع عساووه والأعراض عن العوارض البشرية (قال بعضهم الخليل من لا يشع قلبه لسواه) أمثلة بعبجته ومشاهدة جلاله بحيث لا يبقى في قلبه سواه وسوى مراتبه كما نيل

فذلك بعض حبك كل قلبي * فان ترد الزيادة هات بلما

(وهو) أي ما ذكر من معنى الخليل ونزعت (عندهم) معنى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث البخاري أن من آمن الناس على في حبيته وماله أبابكر (ولو كنت متخذاً خليلاً) من الناس غير ربي أرجع إليهم في أمورهم وأعتد عليه فيما يمني (لا تتخذ أبابكر خليلاً) لأنه أعز أصحابي وأقدم أصدقائي فلو تعلق قلبي بأحد لم يكن يتعلق بغيره لما عرفته من إشارته لي على نفسه وأهله (لكن أخوة الاسلام)

بالحمد الملهمة وكسر همزة العافه أي ولزيادة مبالغته في إكرامه من حتى إذا بالغ في الإكرام واستقصى عن سؤال المرام ومثله قوله تعالى يسألونك كأنك خفي عنها ومنه أيضاً حديث إن امرأة دخلت عليه عليه الصلاة والسلام فمالها فأحفي وقال إنها كانت تأتين في زمن خديجة وإن كرم العهـ من الإيمان (وما خال) أي خالط وباشر (بواطنها من أسرار الهيئته) أي وأنوار صمدية (ومكنون غيو به) أي ومن أسرار مغيبة (ومعرفة) أي تعريفاته بذاته وصفاته (أو لاستصفائه) أي اختيار الله سبحانه وتعالى (لها) (ومنه) حديث محمد خيرته لله من خلقه (واستصفاء قلوبها عن سواه) أي تخليصها عن التعاني بالعواف من

الخلايق (حتى لم يخالها) (حب لغیره) بل إذا أحب أحد أحبها لله سبحانه وتعالى ولذا دعا صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله اللهم لا تجعل لفاعح علي يد أحمه قلبي بقوله اللهم اني أسئلك حبك وحب من يحبك (ولذا) أي المادي المستفاد من هذا المبنى (قال بعضهم الخليل من لا يشع قلبه) بشديد التأوه كسر السين ويروي من لا يشع قلبه (لسواه) أي على جهة الشر كفة في المحبة الأصلية (وهو) أي هذا المعنى هو (عندهم) معنى قوله عليه الصلاة والسلام (أي كما رواه البخاري) أن من آمن الناس على في حبيته وماله أبابكر (ولو كنت متخذاً خليلاً) أي من الناس أرجع في الملمات عليه وألجأ في الملمات إليه (لا تتخذ أبابكر خليلاً) لكن أخوة الاسلام (ورواية المصاييح) لكن بالواو أي ليس يني وبمن خلة لكن أخوة الاسلام نابعة يني وبمنه في أعلى المرتبة

وقديم

فيقوم مقام اتخاذي له خلية لا قال التامه اني كذا وقع في النسخ الصحيحة من الشفاء أخوة بالالف وفي الاكمل خوة دون ألف ثم قال كذا للعدري ولغيره بالالف وقوله عليه الصلاة والسلام لو كنت متخذاً خليلاً لا تخال في المشارق لو كنت متخذاً خليلاً لا تفر اليه وأتبعني اليه في جميع أموري اسكن أبابكر وابن الذي أتبعني اليه وأتفر اليه هو الله تعالى أو كنت منقطعاً المحب مخلوق اسكن أبابكر لكن مرافقة الاسلام انتهى وفيه ايذاً الى ان الخلية فوق الاخوة والمودة (واختلف العلماء وأرباب الغلو) أي أصحاب القلوب الصافية والاباب الواعية عن المشايخ الصوفية الجامعين بين المعارف اليقينية البهية والاخلاق السنية الرضية (أيهما أرفع) أي الخصلة أو الخاتمة أو أعلى أو أغلى في الدرجة العلية والرتبة الحلية (درجة الخلة) أي درجة الخلة أرفع من درجة الحبة (أو درجة الحبة) أي أرفع من درجة الخلة فمرفوعان ببناء في انهما يدل من أيهما المرفوع ٣٥ ويجوز نصب درجة على انه

يميز ذكره التامه اني وهو بعيد جد الاسماع وجود أو الترتيبية وكونهم مرفوعة بالاصافة نعم لو ثبت الجبر لكان له وجه من حيث انه يدل من المضاف اليه في أيهما والصحيح ما أشرنا اليه من انهما مرفوعان بالابتداء وان خبرهما أرفع مقدار مع تقدّر الاستعظام في أولهما (فعلهما ما بعضهم سواء) أي في المرتبة ليس بينهما تفاوت في الدرجة فلا يكون الحبب الاخيلا ولا الخليل الاحييا لكنه خص ابراهيم عليه السلام بالخلية وحجدا صلى الله تعالى عليه وسلم بالخلية أي بناء على الغلبة ولكن في هذا الاختصاص دلالة باهرة وإشارة ظاهرة الى زيادة

وقديم الصفة لذي هو بمنزلة القرابة القريبة النسبية كإليل محبة يوم نسب قريب * وذمة يعرفها اللبيب وهو استدراك على مضمون الخلية الشريطة في الخلة وأثبت الاخوة المؤذنة بالساواة تغضلائه فالخلية أعظم من البهوة الاخوة وأخوة بهمزة مضمومة وروى في الاكمل انه خوة دون ألف وهي لغة قديمة (واختلف العلماء وأرباب القلوب) أي أصحاب القلوب الكاملة الصافية فعمل غيرهم كانه لا قلب له والمراد بهم الاولياء وذو النفوس القدسية وقيل المراد بهم الباحثين عن أحوال القلوب وقيل المراد بهم كابر الصوفية وسما بذلك نظرهم في العلوم الباطنة دون نواها الالفاظ (أيهما) أي الحبة والخلة (أرفع) أي أيهما أفضل في نفس الامر وعند الله (درجة الخلة أو درجة الحبة) وكنى برفع الدرجة عن رفع ما فيها وأفضلته والتقدير أهو درجة الخلة (فعلها ما بعضهم سواء) أي الدرجتين أو الحبة والخلة متساويتين في الفضيلة لا تفاوت بينهما (فلا يكون الحبب الاخيلا ولا الخليل الاحييا) لا ينبغي ان هذا المتأخر يقتضي تلازمهما لا ما واهما مرتبة درجة ثم أشار الى جواب سؤال مقدر وهو انهما اذا استويا وتلازما لم يخص كل منهما بوصف فقال (لكنه) أي الله والامر والاشان (خص) بمعنى للفاعل أو المفعول (ابراهيم بالخلية وحجدا) بالنصب أو الرفع (بالحبة) بان سمي الاول خليلاً والثاني حبيباً وهو أمر اتفاقى لجرد التمييز بينهما ولا يخفى في ضعفه (وبعضهم قال درجة الخلة أرفع) بمنزلة وأفضل وأعلى درجة وهو يشهد له ان الحبة مأخوذة من معنى الخلة وأخص منها لكنه قيل انه برعاية ما تقدم من قوله في مناقبته حيث قال لا الله سل تعطه فقال بآرب اتخذت ابراهيم خليلاً وكلمت موسى تسكماً ما فقال تعالى له ألم أعطك خيرا من هذا واتخذت لك حبيباً أو ما في معناه مما يقتضي ان درجة الحبة أرفع الان قوله لو كنت متخذاً الخلية لما قلنا في المقام لا يتخلون الاشكال والجواب ان التاثل انما فضله مجموع ما ذكر في الحديث (واحتج) هذا التاثل لدعاه (بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم) في حديث رواه البخاري (لو كنت متخذاً خليلاً لاغيري فلم يتخذ) أي غير الله (خليلاً وقد أطلق الحبة) أي وصفه بمحبته غير ربه والخلية حالية (لنفاضة) الزهراء ابنته صلى الله تعالى عليه وسلم وهو متعلق باطابق (وابنيها) الحسن والحسين (واسامة) ابن زيد بن حارثة فإنه ذكر انه كان يحبوه يسمى حب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (وغيرهم) كآبي بكر وعمر وعائشة رضي الله تعالى عنهم وقد ورد هذا

درجة الحبة على رتبة الخلة كالا يخفى على أرباب المعرفة (وبعضهم قال درجة الخلة أرفع) أي من رتبة الحبة وهذا بعيد جد الان يراد بالخلية معنى الخصوص وبالحبة معنى العموم وليس الكلام فيه لا في المنطوق ولا في المفهوم (واحتج) أي ذلك البعض لما زعمه (بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي فيما رواه البخاري (لو كنت متخذاً خليلاً لاغيري) لا تتخذت أبابكر خليلاً (فلي يتخذ) أي غير ربه خليلاً (وقد أطلق الحبة لفاضة وابنيها) أي الحسنين رضي الله تعالى عنهم (واسامة) أي وكذا اسامة ابن مولا زيد بن حارثة الملقب بحب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقد كان اسامة أسود كالقرباب وأبوه زيد أبيض كاللبن (وغيرهم) أي كآبي بكر وعمر وعائشة فلو كانت الحبة أرفع من الخلة لم يتخذ غير ربه محباً كحبيباً كالم يتخذ غيره خليلاً وفيه انه لم يطاق على أحد منهم بكونه حبيباً وانما أراد بحبيبهم الحبة الطبيعية الناشئة عن النسبة الحزمية أو الحالة الصادرة عن تحقق الشمال الرضية مع انه صلى الله تعالى عليه وسلم سمي حبيب الله في محبة فإين هذا المعنى من ذلك المبني فليس ادشرك في هذا الوصف على وجه الكمال كالا يخفى وهذا هو المشهور عند

الجهود ولذا قل (وأكثرهم جعل المحبة) أى الخاصة بدين المودة العامة (أرفع) أى درجة (من الخلقة) أى مع انهم من مراتب الخاصة (لأن درجة المحب يتواصل الله تعالى عليه وسلم أرفع من درجة التحليل إبراهيم عليه السلام) يعنى اختصاص هذا الوصف بمن هو أكمل بدل على أنه أفضل من سائر أوصاف الكمال والامكان الا انعكاس أولى فقامل فانه اندفع به ما ذكره الدلجى بقوله وأنت خير بان أرفع المحبة على الخلقة انما هى من أرفع موصوفة هالما من حيث ذاته ثم من ما يدل على هذا التحقيق الموجب للتوفيق ان التحليل انما هو فعل يعنى الفاعل مسندا الى ابراهيم عليه السلام واما المحب فيجتمعل أن يكون بمعنى فاعل أو مفعول ولا شك ان النسبة المفعولية فى هذا المقام أتم من نسبة الفاعلية فى المرام كإثباته اليه قوله سبحانه وتعالى يحبهم ويحبونه لاسيما ومحبة الله تعالى كاملة - ابقاء ذاتية أيدى أزلية ومحبة العبد ناقصة لاحقة عرضية واما ما دلت لو كنت متخذة خليلا لغيرى لانتخذت أنا بكر وقد انتخذ الله صاحبكم خليلا فهو محمول على انه اتخذوه أن يكون خليلا لخاصة لا يتخذ لغيره خليلا على ما يدل عليه سياق الكلام وسياقه فهو بمعنى الفاعل على طاله وليس ٣٣٦ كما توهمه الدلجى انه بمعنى المفعول والحاصل انه يقال محمد حبيب الله والله حبيب محمد

ولا يقال الله خليل كلهم مصرح به فى أحد حديث صحيحة وقد قدمنا لان محبة الله تعالى لبعده بمعنى غير محبة العبد لله والغيره وان محبة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بمعنى كونه ليس فى قلبه وذكره غير هاتهما مأخوذة من حبة القلب كما نلت

قد تقدمت حمة القلب منى * ولذا سمي المحب جميعا فلا ينافى كونه يحب فلان لان المطلق الميل وهذا سقط الاحتجاج بما ذكره كروسيانى ما يؤيده (وأكثرهم) أى أكثر العلماء وأرباب القلوب (جعل المحبة ارفع) درجة وأفضل (من الخلقة لان درجة المحب (نينا) صلى الله تعالى عليه وسلم لم يدل من المحب أو عطف بيان (أرفع من درجة التحليل ابراهيم) فيقتضى ان صفته وهى المحبة أفضل من صفته وهى الخلقة وفيه ان لا يقتضى ذلك لان تفضيل الذات على الذات قد يكون لمعنى آخر غير تلك الصفة لاسيما اذا قلنا ان الخلقة هى المحبة أو غايتها (وأصل المحبة) الوضعية الحقيقية (الميل الى ماوافق الحب) يضم وقع الجماع بمعنى المحبوب يقال حبه وأحبه بمعنى الا انهم أخذوا اسم الفاعل فى أكثر استعمالهم من المزدفق والمحب واسم المفعول من الثلاثى ففعلوا محبوب ومحبيب وقولوا فى غير الاكثر حاب ومحب بالفتح كقول عنتره فى معارفه * منى بمنزلة الحب المكرم * فراعوا كلامها والمراد بما وافقه ما رتضيه ويميل اليه فيجب كل ما يحبه ويبغته ويترك لاجله مراداه والمراد بالميل قلبه ولذا قال (ولكن هذا) المعنى يكون (فى) حق من يصح الميل) القلبى (منه) أى المحب للمحبوب والعكس جائز وجزء بعضهم (والانتفاع بالوفى) بفتح الواو وسكون الفاء قبل القاف أى الموافق فسمى الفاعل بالمصدر أو هو على أصله بمعنى الموافقة بين الشئين وهذا الأخير (وهى درجة الخلق) وهو راجع الى المحبة بمعنى الميل القلبى من يصح منه أو أنت باعتبار الخبر فراجع للميل والدرجة مجاز عن الصفة (واما الخالق جل جلاله فخره عن الاعراض) يعنى معجزة ورأه هاله وضاد معجزة على ما تقدم فالميل يعنى ترجع شئ وتقدم على

ولا يقال الله خليل ابراهيم مع جواز ابراهيم خليل الله وقد صرحوا بان المعنى الاول أصح يعنى كونه مستقمان الخلقة بالضم لاسيما تصور من الجانبين والحاجة لا تتصور من الجانبين فلا يجوز ان يقال الله تعالى خليل ابراهيم لاسيما من ابراهيم أن يكون مأخوذا من الخلقة التى هى الحاجة (وأصل المحبة) أى المأخوذة من حبة القلب وأصل معناها (الميل الى ماوافق الحب) أى لا يتم طبعه ويستلذه وهذا ظاهرى كونه اسم الفاعل من أحبه فهو محب على

ما صرح به الانشاكى وضبطه الحامى يضم الميم وفتح الحاء أى المحبوب وتبعه الدلجى وزاد عليه قوله من غيره ارادة طاعته وابتغاء رضائه لكنه يخالف للرواية وغير مناسب للذرية لانه ليس أصل المحبة هذا بل نتيجة محبة المحب للمحبوب ان لا تقع منه المخالفة كما قالت رابعة عرضى الله تعالى عنها تعصى الاله وأنت ترعهم حبه * هذا العمر كفى الصنيع يديع لو كان حبك صادقا لاطمعه * ان المحب لمن يحب مطيع هذا وقد قال الانشاكى وفى بعض النسخ وقع محب بفتح الحاء والظاهر انه خطأ المساسى فى كلام المصنف من ان حقيقة المحبة الميل الى ماوافق الانسان (ولكن هذا) أى المتعريف (انما يصح فى حق من يصح الميل) أى وجوب ميلان القلب (منه) أى الى محبوه أو مطلقا (والانتفاع بالوفى) بفتح الواو وسكون الفاء أى وفى حق من يتصور منه الانتفاع والارتفاق بالشئ الذى فيه الموافقة له أو على وفق ميل القلب وهو النفس اليه (وهى) أى المحبة بمعنى الميل (درجة الخلق) أى صفته ورتبته (فاما الخالق) أى الذى قدس عن القلب والميلان وسائر نفوت الحدثنان (فخره عن الاعراض) بالغين المعجزة وهى العلل والمخاطبات كذا عن الاعراض بالعين المهملة وهى الاراضى والآفات

(فجبهه بعدد تكمينه من سعادته) أى بأفاده على ماعته وعبادته (وعصمته) بالرفع وأبعد الدجى فى تجويز الجرائى ومحافظته عن ارتكاب موصيته (وتوفيقه) أى على ارتكاب الحسنات واجتناب السيئات (وتهيئة أسباب القرب) بضم فى - كونه ولا يبعد أن يكون بضم ففتح أى من النوافل كصلاة وصوم وصدقة وتسبيح وتحميد وتكبير وتهلل وسائر القرب (وأفاضة رحمته عليه) أى بقول مأموره إليه وجعله مقربا إليه (وقصاها) بضم القاف مقصورة أى غاية الخيرة فنهايتها بالذمة إلى الخالق (كشف الحجب عن قلبه) أى كشف الرب الحجب النفساني والقلب الانساني عن قلب الحجب لمجال الذات الربانية وكل الصفات الصمدانية (حتى يراه بقلبه) أى يرى جلال ربه بعين قلبه (وينظر إليه) أى إلى تحلى ربه فى مقام عظمته ٣٣٧ (يبصيره) أى بعين بصيرته فيفتي عن نفسه ووجهه ويبقى

بقائه به فيكون محو بعد ما كان يحوا وسكر بعد ما كان فكرا وشكرا وحاضرا فى المحضرة بعد ما كان غائبا فى الغفلة (فيكون كقال) أى سبحانه وتعالى (فى الحديث) أى القديس والكلام الانسى على ما رواه البخارى لا يزال بعدد يتقرب إلى النوافل حتى أحبه (فاذا أحبه) أى أظهرت حبه له فإن حبسه سبحانه وتعالى قديم غير حادث بعد تقرب عبده (كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ولسانه الذى ينطق به) وفى رواية زياد ويده التى يبطش بها ورجله التى يمشى عليها أى كنت حافظا لأعضائه وحامى أجزائه أن يتحرك بغير رضائى وأن يسكن إلى

غيره لغائده عرض وعلة للفعل لا يجوز على الله ولذا ذهب أكثر الأصوليين إلى أن أفعاله تعالى لا تعمل بالأغراض لأنه يقتضى استكمال تعالى بغيره وهو مرفوع عنه أما معنى الثمرات والفوائد المترتبة على الفعل فلا يضر وخالفهم بعض المحققين وقال النصوص تدل على خلافه والاستكمال عنده غير مسلم وقد بسطنا الكلام عليه فى غير هذا الكتاب وفى نسخة الأعراض بعين مهيولة وليس جمع مرض بمعنى مرض و بزمته كقيل بل بمعنى الذكيات النفسانية الحادثة والميل منها وفى نسخة الأعراض ولا مناسبة لها بالابتسكاف وإذا كانت الحجة بهذا المعنى لاتلقى رب العزة (فجبهه) أى الله (لعبده) تكمينه من سعادته) أى أفاده على ما يقبده سعادة الدارين بتوفيقه لطاعته وعبادته (وعصمته) عن ارتكاب الذنوب ويجوز رفعه وحج عطفا على تمكن وسعادته والعصمة هنا معناها الحفظ (وتوفيقه) فى أموره يجعلها على وفور رضاءه ويجوز رفعه وحج أيضا (وتهيئة أسباب القرب) تهيئة بزمته تكمينه بياها مشنقة تحتية بعدد لها وهمة وأنبث مصدر هياته إذا جعلته طائرا سهلا تناول أى يسره الله كل سبب يقربه إلى ربه من صلاة وجهاد ومعرفة ونحوها (وأفاضة رحمته عليه) أى إيصال الخيرات الدنيوية والآخرى بآصالا كثير أمتهو اليان شبه الرحمة بالماء وأنبث الأفاضة بمعنى الضب بكثرة على طريقه المكنية والتخييلية (وقصاها) بضم القاف بضم كونه أنشأ المهملة فعلى من أقصاه إذا أبعدته والمراد غايتها والضمير للجنة المفسرة بتمكينه وسابعد وذكر الغاية لأن صفاته تعالى التى لاتليق به تؤخذ باعتباره غايتها وغاية الحق (كشف الحجب) بضم من جمع حجاب أى إزالة الموانع (عن قلبه) كالشواغل الدنيوية (حتى يراه بقلبه) أى يعلمه علما يقينيا كالشاهد المحسوسة (وينظر إليه) ببصيرته) وهى قوة القلب كالبرص بذكر بها ياتوج وجهه إليه (فيكون كقال) أى الله تعالى أو الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم الناقل له (فى الحديث) الذى رواه البخارى (فاذا أحبه) كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ولسانه الذى ينطق به) ويد التى يبطش بها ورجله التى يمشى بها وهو حديث قدسى طويل ومعناه إذا صفى قلبه وشغل نفسه بالله أحبه الله ومحبة الله تقدم أنها عنايته وطفه به وأفاضة نعمه على ظاهره وباطنه فتكون حواسه وأدراكها وأعضاؤه وحركاتها كلها متوجهة لله ولما فيه رضاءه غير تصنع ومشقة فيمقو به على ذلك حتى يكون كأن أفعاله صادرة عن الله وإلى هذا أشار المصنف بقوله (ولا ينبغي أن يفهم) بالبناء للجهول أى لا يفهم أحد (من هذا) الحديث والكلام (سوى التجرد إلى الله) أى تجر يد أفعاله وأحاساسه عما يشغل عن الله (والانقطاع إلى الله) بترك غيره وإخراجه عن فكره ونظره (والأعراض عن غير الله) حتى يصير مراقبا له فى جميع أحواله

(٤٣ - شفا فى) غير قضائى والحاصل أنه جعل سلطان محبته لربه أخذاء جامع قلبه فلا يهم الأمر ضاة محبته ولا يسعى بجمع جوارحه إلا فى سبيل مطلوبه وقيل أى كنت أسرع إلى قضاء حوائجه من سمعه فى الاسماع وبصره فى النظر ولسانه فى النطق وهذا معنى أدق من هذا وهو أنه يظهر للعبد فى هذا المقام ما يترجمه المرام وهو أنه يشاهد أن قوة سمعه وبصره ولسانه وسائر أركانه تافى من آثار قدرته وقوته عز شأنه وليس المراد منه التحول والاتحاد والاتصال على ما توهمه أهل الضلال كقال (ولا ينبغي أن يفهم) بصيغة المفعول (من هذا) أى الحديث (سوى التجرد لله) أى تجرد القلب عن غير حب الرب (والانقطاع إلى الله) أى ترك الالتفات إلى ما سواه (والأعراض عن غير الله) أى بالتوجه الكلى إلى مولاه حتى كأنه يسمع منه ويرى له فيما يتعبراه

(وصفاء القلب لله) أي بحيث لا يخاطر بباله سواء كإفقال العارف بالله ابن الفارض ولو خُطرت لي في شؤلك أرادة
 * غلى خاطري سهوا حكت بردتي ٣٢٨ (واخلاص المحركات لله) وكذا جعل السكنات في رضاه لأن من أحب لله

(وصفاء القلب لله) بحيث لا يكون في فكره غيره فيصقون كدرا والوهم وندس الخلق (واخلاص المحركات لله) بأن لا يحركه عضو من أعضائه إلا بعبادته أو لماعين عليه (كقالت عائشة رضي الله عنها) كما تقدم (كان خلقه القرآن) أي أخلاقه صلى الله تعالى عليه وسلم كلها على وفق ما أمر به في القرآن فجعل القرآن من خلقه ما الغة والى هذا يشير قولها (برضاءه رضي) أي يرضى ويجب ما ذكر في القرآن أنه فعل مرضي لله من واجب ومندوب ومباح بقصد ما يصير به قرب (ود خطه) بقصتين وضم وسكون (يسخط) أي يكره ما ذكر فيه أن الله يكره من كل حرام ومكره وخلاف الأولى وقدم الجار والمجرور وللحصر فلا يرضى إلا ما يرضاه ولا يكره إلا ما أباه والحاصل علم بما ذكر أن أخلاقه صلى الله عليه وسلم الطيبة أضعحت وذهبت لما شق قلبه الشر بفلا يقر له إرادة غير ما يريد الله ولا رضا غير ما يرضاه ولا يخفى ارتباط هذا بما قبله من قوله كنت سمعته وصره فاعرفه (ومن هذا) إشارة إلى ما سبق في أول كلامه من معنى الحجة قبل ذكر الخلاف فيها أو ما شاذة قافها (عبر بعضهم عن الحجة) بقوله

قد تخلفت مسالك الروح مني * وبذا سمى الخليل خليلا
 فاذما ناطقت كنت حديثي * واذما سكنت كنت الغليلا

وفي رواية كنت الدخيل يعني أن الشاعر عبر عن معنى الحجة ببناء على أنها من التخلل كانتا تتخللت باطنه وخرجت بحري الروح المحسمة السارية في البدن سر بعام سرى ما الورود في الورد بناء على أن أحد الأقوال فيها على أنها مجردة خارجة عنه ومتصلة أو ببناء على أنها الطبيعة ذاتية في أحداق القلب لها الحماية والاحساس ومسالك منصوب على الظرفية بتخلل المتضمن معنى دخلت أسند التخلل إليه ما للغة والمراد تتخلل بحبته ومودته في مسالك روحه أو في قلبه الذي هو مقرها بحيث لا يكون فيه سواه كما مر ثم فرع على أنه ليس في روحه وقلبه غيره أنه إذا تحدث لم يدكر غير محبوبه وخيل له وإذا سكنت لم يكن في فكره وقلبه غيره فالمراد بالغليل بالغين المعجمة ما كان داخل القلب من قولهم تغلغل الماء وتغلل بين النبات أذبحر تحت مستتر أو كذا المراد بالدخيل ما هو داخل القلب والبدن لا الأجنبي كافي قول السكاكي الدخيل كان شئ هذا ما قصد الشاعر وأشار إليه المصنف وإن كان ظاهر الشعر على تفضيل الحجة على الحبة فالمراد بالخليل فيه كل متصف بالحجة لا إبراهيم كافي لانه لا يصح هنا وليس المراد بالغليل حرارة العطش أي كنت لعدم ذكرى لك مضر ما جاوز قلبي عطشا لعدم ذكرك فإن أراحته الغم وأراحته النفس بذلك الأحية وما زائدة في الشعر والدخيل بدل مهملة وناء معجمة ومن العجيب قوله في الشرح الجديان المعنى إذا سكنت كتبت حجبك في قلبي كما يكتم الحقة والصفائح فالمراد بالغليل الحقة والصفائح ولا يستقيم الأعلى الاستعارة فانه تعسف لا ينبغي ذكره (فاذن) تفرغ لجواب سؤال المتفرع على ما سبق (زبه الحجة) أي فضيلة الحجة وفي شرح العلامة أنه لم ينل به فعل وتقدم أنه برده قوله في الأساس تميزت عليه إذا زدت في الفضل عليه (وخصوصية الحجة) بفتح الحاء وضمها بمعنى اختصاصها به وغير في الأول بل بزيادة إشارة إلى أن الحجة وإن تشارك فيها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والتحليل عليه الصلاة والسلام فهي مختصة بنبينا بآثاره ومعنى رائد فيها للاشتغال على الحجة المختصة معنى ولغظا وإن لم يطلق على التحليل حبیب الله كما وان كانت بحجة شاملة لهما بل لغيرهما كما قال تعالى فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه ان هذه غير المحبة المختصة كما مر

وأبغض لله وأعطي لله ومنع لله فقد استكمل إيمانه وقد قال تعالى جحالة حال إبراهيم أن صلاتي وتسبيحي ومحيي ومماتي لله رب العالمين (كقالت عائشة رضي الله تعالى عنها) كان خلقه القرآن) أي في جميع الشان (يرضى مرضاه ويسخط بسخطه) أي لا ينشأ عنه شيء من الهوى ولا ينظر في جميع أحواله غرض السوي بل يدوم على التخلق بأخلاق المولى (ومن هذا) أي المقام (عبر بعضهم عن الحجة) أي التي هي بخلصة المرام لسلالة السكرام من الأنام (بقوله قد تخلفت مسالك الروح مني) أي تداخلت محي المال تتخالط الروح من بدني وهو كالماء في العود الطرى وكالطراوة في الأثر أو المعنى (وبذا) أي وبذلك التخلل الماخوذ من الحجة (سمى الخليل) أي إبراهيم وغيره (خليلا) فاذما رائدة (نطق) أي عنك (كنت حديثي) أي منك لما قيل من أن

الإناء يترشح ما فيه وما هو ومن أحب شيئا كثر من ذكره (وإذا ما سكنت) أي يك أوعن غيرك أوعن بيان حال معك (كنت الغليلا) بالغين المعجمة وألف الإطلاق أي حرارة العطش وفي نسخة الدخيل الذي يدخل في الأمه ويخالل بمافي الصدور (فاذا) بالتنوين وقد كتب بالنون أي حينئذ (زبه الحجة) وخصوصية المحبة تحقيقه

(حاصلة لنديننا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم بمدلت عليه الآيات) وفي نسخة الآيات وهي مائة لقوله (الصحيحة المنشرة المتأقاة بالقبول من الأمانة) كحديث لو كنت متخذاً خليلاً لغير ربي لاختُذت بأبكر خيال وفي رواية ولكن أخى صاحبي وقد اتخذ الله صاحبي خليلاً وكحديث أنا حبيب الله ونحو ذلك من شواهد الأحاديث الصحيحة المغالبة للآيات الصريحة (وكفى بقوله تعالى) أى كفى شأواً ودليلاً لقوله سبحانه وتعالى (قل إن كنتم تحبون الله الآية) أى فاقبوني بحبكم الله وفيه الغاية القصوى في المقام الآتي حيث جعل متابعتهم شرطاً لمحبة الله تعالى ورب على متابعتهم سبحانه وتعالى له وأهل الاندفاع عليهم الصلاة والسلام غفوا كونهم في أمته ومطابعتهم لملته لتحصيل هذا المرام وهو مرتبة الخيرية بقاء المراد به المحذوبة المغلوبية لأهل الكمال من السادة الصوفية ولذا قالوا جذبة من جذبات الحق توازي عمل الثقلين وقد قال الله تعالى يحبني اليهم من يشاء ويهديهم من ينسب فالجملية الأولى إشارة إلى مقام المراد في مرتبة المرید والثانية إلى مقام المرید في حال الانابة ووصف ٣٣٩ المستزید والمحال أن هذه الآية الشريفة

لما كانت دالة على المرتبة المنيمة (حكى أهل التفسير أن هذه الآية لما نزلت قال الكفار انما يريد محمد أن يتخذ حناناً) بفتح الحاء المهملة وتحفیف النونين أى معبوداً ومعبوداً (كما اتخذ النصارى عيسى ابن مريم) وهذا باطل قطعاً من وجهين أحدهما أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يرد هذا المعنى أصلاً بل لما قيل له أن سجداً لك قال لو أمرت أن أسجد لأحد لأحد لا أمرت أن تسجد المرأه لأزوجه وأيضاً لما نزل القرآن من أوله إلى آخره على رد أهل الشرك العنيد وأبواب التوحيد على وجه التجريد والتفريد فكيف يتصور له أن

تحقيقه وكان المحبة من الجانبين فكذلك الخلة فإنه يقال حبيب الله والله حبيبه كما يقال خليله خلافاً لمن توهم أن الخليل لا يطلق على الله لحدث المتقدم ولو كنت متخذاً خليلاً لغير ربي وبهذا تبين نكتة تعبيرة بالمزبوا المحصورة (حاصلة لنديننا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) وفي نسخة خاصة أى مختصة وكان الظاهر أن قول حاتم لمثان لكنة أفر دمجاً لهما كائناً الواحد (بمدلت عليه الآيات الصحيحة) الباء المحذبة متعلقة بمحاصلة ويجوز أن يكون سببية والمراد بالآيات الأحاديث التي قد سدت كقوله لو كنت متخذاً خليلاً لغير ربي إلى آخره وقوله الأول أنا حبيب الله وقوله (المنشرة) أى الشائعة المشهورة (المتأقاة بالقبول من الأمانة) ذكر شهرتها والقبول لها مؤيد الاختصاصه صلى الله تعالى عليه وسلم لم وزيدته على غيره من الرسل ثم استشهد بذلك بنص القرآن فقال (وكفى بقوله قل إن كنتم تحبون الله فاقبوني بحبكم الله الآية) الباء زائدة في فاعل كفى أو للتعدي وكفى بمعنى اكتفى كما هو مشهور ووجه الدلالة في هذه الآية أنه لما جعل من اتبعه محبوباً بالله علم أن محبوباً عند الله محبة ليس فوقها محبة ومقرباً تقرباً لا يذنبه أحديهم فعمل من خالته ومحبوه ولذا قال المصنف وكفى إلى آخره ومن لم يفهم مراده قال هذا يدل على مداه لا يعاقب محبته على اتباعه فيما جاء به من الشرائع وتصدقه به وذلك محبوب لله وإنما يدل لتعلق محبته على محبتهم للرسل صلى الله تعالى عليه وسلم فقال إن كنتم تحبون الله فاحبوا الرسول (حكى أهل التفسير أن هذه الآية لما نزلت قال الكفار لما يريد محمد أن يتبعوني بحبكم الله) أن نتخذ حناناً) بفتح حاء مخففة النون ومعناه الرحمة والاشفاق ما خوذ من الحنان وهو يكون مع صوت والمراد أن نعطف عليه ونجعله موضع الحنان والرحمة أى نتبرك وننصرف به وقد تقدم الكلام فيه (كما اتخذ النصارى عيسى ابن مريم) عليه الصلاة والسلام حناناً ومعبوداً يتقربون بعبادته إلى الله تعالى (فانزل الله تعالى غيظاً لهم) مفعول له أى أنزل الله ليعظمهم ويعلمهم بغضه عليهم فان الغضب الغضب على الفاعل (ورغمنا على مقاتلتهم) بثلاث الراء المهملة وسكون الغين المعجمة والميم وهو الذل والخزى والأساءة بما يكره أصله كل مؤذنب الذنوب ولذا يقال رغمنا ورغمنا على رغم أنفسه وضمنه معنى التكميت والتقريب فعداء بعلى والمسال إلى أنه أنذمهم وتوبيخهم وردمقاتلتهم هذه وقوله (هذه الآية) مفعول أنزل (قل أطيعوا الله والرسول) ثم بعد ما تبين سبب النزول من أنكارهم جعل

بريد خلاف ذلك حيث يكون مناقضاً لما هنالك ولكنهم على زعمهم وقياس الكفار لن على نفوسهم ومقتضى طباعهم صدر هذا الكلام عنهم وظهر هذا المرام منهم وثانها ما أن التشبيه في كلامهم غير صحيح لأن عيسى ابن مريم لم يرد اتخاذ النصارى له الهام معبوداً كما ظنوا لأنه من صغره إلى حال كبره كان يقول في عبادة وأمرى الأكاه والارض وأمرى المولى بأذن الله ولم يخبر بباله وجود من سواه فضلاً عن إشارته مولاة وأماماً كره الديلمي من قوله الحنان الرحمة أو العطف أى يتخذ موضع حنان من الرحمة فترجمه ونعطف عليه وتبرك به كما اتخذ النصارى عيسى ابن مريم حناناً فلا يناسب التشبيه الذي بلائم التثنية ولا سبب لما قال أهل التفسير (فانزل الله غيظاً لهم) أى زيادة عيظ في حالتهم (ورغمنا) بفتح الراء وضو حكى كسر هاء رداً (على مقاتلتهم هذه الآية) أى الآية وهي قوله (قل أطيعوا الله والرسول) لأن اطاعة كل واحد مستلزمية لاطاعة الآخر وفيه إجماعه خفاء إلى أن الرسول لا يأمر بالمعصية

(فزاده شرفا بهم بطاعته وقرنهم اذ باعته ثم توعدهم على التولى) أى الاعراض (عنه) أى ابتداء وانتهاء (بتولية فان تولوا) يحتمل
 الماخذ والمضارع أى تتولوا (فان الله لا يحب الكافرين) أى لا رضى عنهم ولا يثنى عليهم وفى وضع الظاهر موضع المضمر تسجيل
 على كفرهم ثلاثا يشمل الفاعل بنوع ٣٤٠

اتباعه سبب محبة الله لهم وتقر بهم إلى الله تعالى ذكر الآية وانها أبلغ من الأولى وأشد لان الأولى
 لا تقتضى لزوم اتباعه فانه تعالى يقرب اليه بالنوافل ويحب فاعلموا بالأمرباعته به يقتضى الوجوب
 واقتربا بها طاعته يدل على تأكيده مع تفضيله ونشر يه كما ين عليه قوله (فزاده شرفا بهم بطاعته)
 ويحبها عليهم (وقرنهم باطاعته) أى الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم لانه زاد فى نشر يه والاتباع وان
 كان عين الطاعة أولا زمه فافلس هو أمره وحباب ومن غفل عنه فكأنهما سواء إلا أن هذا فيه التصريح
 بالطاعة (ثم توعدهم على التولى عنه) بالأعراض عن طاعته وهو عدهما (بقوله فان تولوا فان الله
 لا يحب الكافرين) كان الظاهر أن يقال فان الله لا يحبهم فوضع الظاهر موضع المضمر وعلة بالمتقى
 الذى هو علة للحكم فكأنه قال لا يحبهم لانهم كفروا بالله سواء كان تعز يه للاستعراق أو للعهد فهذه
 الآية أصرح وأدل على وجوب طاعته وعلوم نبه ص على الله تعالى عليه وسلم على غيره من الانبياء
 كعيسى عليه السلام (وقد نزل الامام أبو بكر بن فورك عن بعض المتكلمين كلاما فى الفرق بين المحبة
 والمحبة بطول) هذه الجملة صفة قوله كلاما فاشار الى انه لم ينقله بطوله ثم استأنف فقال (جملة أشاراته
 ترجع الى تفضيل مقام المحبة على المحبة ونحن نذكر منه) أى من كلام ابن فورك (طريقا) بفتح حى أى
 (بوصف أقل) (يهدى) أى يدل (على ما بعده) أى ما يه فالبعدية غير مرادة لانه مجاز (فن ذلك قولهم) أى
 قول المتكلمين الذى نقله ابن فورك عنهم (الحليل يصل) الى من خاله (بالواسطة) أى بتوسط آخر
 بينه وبين خيله كما بينه قوله يصل به الا ترى ان هذا المعنى ماخوذ (من قوله) عز وجل (وكذلك
 نرى ابراهيم ملى كوت السموات الارض وليكون من الموقنين) فوصل لمعرفة الله بواسطة ما رآه من
 آيات ملكوته التى أوصلته لمعرفة (والحبيب يصل لمحبيه) أى هو دله على نفسه بنفسه من غير
 واسطة غيره وهذا ماخوذ (من قوله) فكان قاب قوسين أو أدنى فرآه عن البقين كما تقرر وهذا وان
 كان المصنف رحمه الله تعالى نافلا له والعهد تيمنا ذل على قائده إلا أن هذا غير ظاهر لانه ان أراد بالوصول
 الوصول الى الله برؤيته وتوسماع كلامه من غير واسطة فلا يلام مناسبة لما ذكر وان أراد الوصول الى
 معرفة الله تعالى ومشاهدته فكذلك ثم لا يمت الفرق لانه ان أراد بـ مفهوم المحبة والمحبة فاذ كرايدل
 عليه بل ليس بصحيح وان أراد بـ ذاتى من قاما به فلا يقيد بشئ مما نحن فيه ثم انه مبنى على القول بان
 ابراهيم عليه الصلاة والسلام لم يعرفه قيل هذا الاستدلال ببناء على جواز مشه على الانبياء بطلة أو قيل
 البلوغ مع ان الحقين على أنه ورد على طريق الجدل مع قومه الذين كانوا يعبدون الكواكب والمحبة
 فهذا كلام غير متق (وقيل الحليل الذى يكون مغفرتة) أى مغفرة الله ما قد يصدر عنه محتاطا لعفوه
 عنه (فى حد الطمع) أى واقعة فى حال تعلم صاحبها فى التجاوز عنها لان الحليل لا يؤخذ خيله بل لانه
 وأصل معنى الحد الحجاز بين السدين والمحيط به كحدود الدار فاستعير للحد المميز له والمقتضية لتحققه
 (من قوله) الذى أطمع أن يغفرتى خطيئى يوم الدين) أى قول ابراهيم عليه الصلاة والسلام
 فى قصته مع قومه هـ ما انفسه وتعلمه ماله متة والافه وموصوم (والحبيب الذى مغفرتة فى
 حد البقين) أى متيقنة وهذا ماخوذ (من قوله) أى قول الله لمحبيب الله صلى الله تعالى عليه
 وسلم (ايغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر) أى كل ما صدر عنك وما لم يصدر عما هو بالنسبة

الحاقعة ونوع حص على
 التوبة الموجبة للمحبة
 والمغفرة والمثوبة (وقد
 نقل الامام أبو بكر بن
 فورك) بضم أوله وهو
 غير منصرف للعامة
 والعجمة وقد بصرف
 عن بعض المتكلمين
 كلاما فى الفرق بين
 المحبة والمحبة بطول جملة
 أشاراته) أى وتفضل
 عباراته (ترجع الى
 تفضيل مقام المحبة على
 المحبة ونحن نذكر منه
 طريقا) بفتح حى شيا
 يسيرا من الكلام (يهدى
 الى ما بعده) أى من مقام
 المرام (فن ذلك قولهم
 الحليل يصل) أى الى من
 اتخذ خيلا (بالواسطة)
 أى أخذ الوصول اليه
 بهاد ليل (من قوله تعالى
 وكذلك نرى ابراهيم
 ملى كوت السموات
 والارض) أى وليكون
 بواسطة اراء الله ذلك
 من الموقنين ما هنالك
 (والحبيب يصل اليه)
 أى لمحبيه كما فى نسخة
 (به) أى بذاته دون واسطة
 من اراءه كما أنه أخذ له
 (من قوله تعالى) فكان

قاب قوسين) أى قدرهما (أو أدنى) أى بل أدنى من قايهما (وقيل الحليل الذى تكون مغفرتة
 فى حد الطمع) أى لانه من المريدين وهذا المعنى ماخوذ (من قوله تعالى) الذى أطمع أن يغفرتى خطيئى (أى يوم الدين) (والحبيب
 هو الذى مغفرتة فى حد البقين) أى النابز الذى غير متوقف ولا متأخر الى حين لكونه صاحبه من المرامين (من قوله تعالى) ايغفر لك الله
 بما تقدم من ذنبك وما تأخر (أى من جميع ما يصح فيه العتاب دون العقاب لعدم مناسبة فى هذا الباب وفى عطف ما تأخر اعتنا عظم

قد بر فإن الغفران السابق يشمل الواقع واللاحق الآية أي ومع زيادة تمام النعمة وكل المنة بالنية الخاصة والنصرة العامة
 المستفادة من تمة الآية التي قواه سبحانه وتعالى ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما ونصرك الله نصر عزيزا هذا
 وقد ذكر فرقا آخر بينهما قواه (والتحليل قال ولا تختزني يوم يعثون) أي لكونه طالبا في الطريق (والحبيب قيل له يوم لا تختزني الله
 النبي) أي لانه مطلوب في مقام التحقيق وهذا المعنى في التوفيق هو الذي يذمه المصنف بقوله (فابتدئ) أي الحبيب (بالشارة) أي
 بنبي الحزبي والفصاحة عنه (قبل السؤال) أي محصول المال في المال بخلاف التحليل حيث رقع منه السؤال ولم يقع جواب حصوله لا
 في الحال ولا في الاستقبال فيكون بن الحوف والرعاة في تحسين المال ثم ذكر فرقا آخر فقال (والتحليل قال في المحنة) أي في ابتلائه
 بنمرود حين ألقاه في النار (حسبي الله) أي كافي في دفع البلاء رقع عنايتي فكانت عليه بردا وسلاما (والحبيب قيل له يا أيها النبي
 حسبك الله) ووجه الفرق ان بنينا بنين من يقول هو حسبي وبين من ٣٤١ يقال له أنا حسبك فان كل أحد يدعي

انه محب لله ولكن الكمال
 هو أن يقول الله أنا محبوه
 أو محبه ونظير هذا الفرق
 ما وقع بين قول يحيى
 وعيسى عليهما السلام
 حيث قال في الاول وسلام
 عليه يوم ولد ويوم يموت
 ويوم يبعث حيا ووال في
 الثاني والسلام على يوم
 ولد ويوم أموت ويوم
 أبعث حيا ووالا لسان
 السلام الاول في هذا
 المحل أفضل لانه شهادة
 من الله تعالى على سلامته
 في جميع حالاته بخلاف
 الثاني فانه يخبر به عن
 حال نفسه وان كان صادقا
 في مقال ولا يتصور
 تخلف في وقوعه ثم هذا
 لا ينافي كون عيسى
 أفضل من يحيى لانه قد

لما علم قد بقي نصا وفي الآية اشارة الى ان الله تعالى عليه وسلم لم يصبر ربه اذ سوى المتقدم
 بالمتأخر في عدم الوقوع ولذا صر لي الله تعالى عليه وسلم الماسنزلت مرجعه من المحنة وقال نزلت
 على آية أحب الى معالي وجه الارض الكلام على الآية ميسوط في التفسير وقد تقدم طرف منه
 أيضا ثم ذكر فرقا آخر في بيان هذا فقال (والتحليل قال ولا تختزني يوم يعثون) أي لا تعضخني ولا تعذبني
 في يوم القيامة وقد قيل انه ورد في الحديث ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام اذ رأى أباه في الخمر يقول
 يا رب وعدتني أن لا تختزني فيمسخ الله أرزديا بذل معجزة ومثناة تحتية وخواه معجزة وهو ضريح معين
 فيقال له أنظر لما تحت قدميك فمرا فيه ذكره ويلي في النار فحول الله صورته حتى لا يعرفه الناس حين
 يلقي في النار فيفضخ بين أمته قيل ومنه يعلم ان أبوي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ليسا في النار وفيه
 ما ينافي (والحبيب) أي نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم (قيل له يوم لا تختزني الله النبي فابتدئ بالشارة)
 بنبي الحزبي عن ربه وفيما يكره (قبل السؤال) لذلك كما أنه غيره منهم والحزبي ليس هو العذاب كما
 في قواه تعالى ربنا انك قد تدخل النار فقد أخزيتنا وأما هو الفصاحة بكل مؤلم له وأولامته كالعقاب فلا
 يقال ان الله آمنه من غضبه وهداه فافتداه بالشارة بعده ثم ذكر فرقا آخر فقال (والتحليل قال
 في المحنة) هي والامتحان بمعنى الابتلاء والمراد بذلك قصته مع نمرود حين ألقاه في النار فكانت عليه بردا
 وسلاما وقال (حسبي الله) أي هو كاف في جميع أمور (والحبيب) وهو نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم
 وسلم (قيل له يا أيها النبي حسبك الله) يعني ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال ذلك لاطمأنينة الكفاية الله
 له وهذا قاله الله فكأن كفايته له محقة مقررة بخلاف الاول كما سمعته قريبا (والتحليل قال واجعل
 لي لسان صدق) أي ذكر ارجاء لصدقها فعب باسم الآلة عابدا منها بحجاز (الآخر بن) أي في الامم
 الاثنتين من بعدى الى يوم القيامة فهو وظل ودعاء وأجاب الله سامن أمة الا وهى تنبى عليه ويحبه
 (والحبيب قيل له ورفعتك ذلك ذكر) أي جعلناك عالما بشره بالماضى فمن النساء مقرر باناسم الله
 في الصلاة والخطة والاذان وغيرها (أعطى) الحبيب (بالسؤال) منه وهذا بيان لزية الحبيب كما
 نهناك عليه أولا (والتحليل قال واجبني ونبي أن تعبد الا صنما) اجبني كجبني بمعنى رددني بعد احسان

يوجد في المفضل ما لا يوجد في الفاضل مع انه قد قيل ان عيسى كان في مقام الانبساط والتماء فقال لسانه وكان يحيى في تمام
 القبض والقلنا فكل لسانه فقام الحق عنه في الانتهاء كما قام هو بحقه سبحانه وتعالى في الابتداء حيث لم يهيم بمعية في الانباء ومن
 كان الله كان الله له ومن ترك حظ نفسه قام الله معه وهذا (والتحليل قال واجعل لي لسان صدق) أي في الآخر بن كافي نسخة أي ثناء
 جيل او ذكر اجزى لا يفهم من يحيى بعده الى يوم الدين فاستجيب له فاسم أمة الا وهى محبوه وعشرون عليه ومتمنون أن ينشروا
 اليه ولا يبعد أن يقال المراد بالآخر بن هذه الامم من السابقين واللاحقين (والحبيب قيل له ورفعتك ذلك ذكر) أي فوق المناظر
 والمناظر مقرر وبأنه بل مكتوب على ساق عرشه وأشجار جنته مصورة وهوا وكحور حورها (أعطى) أي الحبيب صلى الله تعالى عليه
 وسلم ذلك المال في الحال (بالسؤال) وأجيب دعوة التحليل عليه السلام في الاستقبال (والتحليل قال واجبني ونبي أن تعبد الا صنما)
 أي بعدني واباهم عن عبادتها وهذه لفظة لغة المحجاز جدني وأراد به لصلبه حتى يصدق عليه ان دعاءه مستجاب عند ربى الظهور
 الكفر من بعض احفاده وفيه اشارة الى ان عصمة الانبياء بتوفيق الله وحفظه

ومعنى ما بان لا يصدر منهم ذلك وقد أحاط الله تعالى دعاءه لان المراد بنو صلبه وفيهم أنبياء بعضهم الله تعالى وأتقيا حفظهم (والحبيب قبله) أى قال الله تعالى له (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس) هو كل مستقدر حسا وطبعاً أو عقلاً أو شراً أى الله كرمكم بان حفظكم من الذنوب وما يندس الاعراض وقال يريد الله ليذهب ولم يقل اذهب مع أنه أخصر إشارة إلى انه قضى لهم بذلك فى الازل وفى العالم الارواح والذر (أهل البيت) منصوب على المدح أو النداء أو المراد أهل بيت النبوة وقسم أولادهم صلى الله تعالى عليهم وسلم وزوجاته وأتباعه وأقاربه ولا يختص ذلك بعلى وفاطمة والحسين كإزعة الشيعة وهذا أبلغ من حق ابراهيم بن جواد لاخصاصه بنفى عبادة الاصنام وهذا عام فى كل ذنب ونقص وذلك خاص بنبوه وهذا شامل لكل من شمله بنبوه كاسمعة أنفاقوا صالفة فى ظهوره بقوله و يظهر كم تظهره ولا يختص أن كل ما نقله ابن فورك أنما يدل على شرف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يزدادة علو مرتبة على غيره ولا علاقته بنفس المحبة والخلة لاسيما آيات لم يذكر فيها بعلى وانما لفظ الحبيب (وفيما ذكرناه) من تفسير المحبة والخلة واشتقاقهما من الخلاف فى أئمة الأربعة (وتنبه على مقصد أصحاب هذا المقال) المقصد مسمى معنى المقصد وهو معنى المقصود لان المقصود بآتى معنى مقبول كتركب وان كان نادراً أو هو مجاز من المصدر أو من اسم المكان باستعارته منه استعارة مصرحة أصلية (من تفضيل المقامات والاحوال) بيان للمقصد والمقامات بفتح الميم جمع مقام وهو محل القيام وبعضها محل الإقامة وجميعها الموثق لا طراده فيما لا يعقل كحجرات وسجلات والمراد بالمقام هنا أثر يكون عليه المعارف بالله تعالى من الانبياء والاولياء ويرتفع به من حضيض البشرية فى درجات العبودية حتى يرقى الى المقام الاعلى وما طرق عليه هو المراد بالاحوال وليس معنى واحد هنا كما قيل وقيل المقامات الصفات الثابتة والاحوال الصفات الزائلة وهو قرىب عما قلنا والظاهر ان المراد بقوله السابق ما ذكرناه من الخصص من كلام ابن فورك وهو جواب عما تقدم من ان هذا لا يدل على بيان الخلة والمحبة الذى هو بصدده فاشارة الى انه وان تعلق بذات الحبيب والخيل فالقصور بان تفاوت وصفه ما غير جمع ما قاله الى بيانها فان منهم من سلك مسلك التصريح ومنهم من يقصد الانبياء والتلويع (وكل يعمل على شاكلته) أى لكل أحد طريقه يختارها والمشاكلة فى الالفة الى اقتداس منها المصنف وهى قل كل يعمل على شاكلته معنى سجنه وجلبته وهى كآمال الراغب مأخوذة من الشكال وهو قد يقيد به الدابة لانها قد تدته وذلك لان سلطان السجدة قاهر لصاحبه ومنه شكل الكتاب يقال شككت الخط كذا يقال قيدته وأشار بقوله (فربكم أعلم من هو أهدي سبيلاً) أى الله يعلم من طريقته أقوم وأكثرا يصل الى الحق وارشاد الهدى يشير الى ان الخلاف السابق فى تفضيل الخلة والمحبة مبنى على أمور نظر اليها كل من الفرقين فكان لم يجز باحدهم لان الخلاف كالفظى وقد قيل ان غاية ما ذكره ابن فورك تفضيل نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم على ابراهيم عليه الصلوة والسلام فى حد ذاته من غير نظر لما جعلوه علم من تفضل الحقيقة على الصفة والحق تفضيل الخلة كاذ كره ابن قيم الجوزية وقد علمت ما فيه وقد قدمنا لك ما يغنى عنه

بالنصب على المدح أو النداء وأهل المراد بأهل البيت من كان فى زمانه صلى الله تعالى عليه وسلم من أولاده وذريته وأزواجه هذا والحليل قال الملائكة لسان زوجته رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت فنشأ فرق آخرين نسبة أهل بيت الحبيب ونسبة أهل بيت التحليل (وفيما ذكرناه) أى من الخلاف فى تفسير الخلة والمحبة وما صدر من أهل المعرفة (تنبيه على مقصد أصحاب هذا المقال من تفضيل المحبة والخلة وتفاوت مرتبة كل منهما فى الحال والمآل وهو بالضاد المعجمة أو الماملة كفى الذبح المختلفة) وكل يعمل على شاكلته أى طريقته التى تشاكل حاله فى الهدى والضلال أو على عادته وجلبته التى طبع عليها فى أوائل الاحوال كقَالَ الله تعالى فامان أعطى واتقوا الآيتين (فربكم أعلم من هو أهدي سبيلاً) أى ومن هو أخطأ مسلكاً ولا يفسد من أراد جعله مهيباً عزاً ولوشاء صيره مهيناً ذليلاً (فصل فى تفضيله صلى الله تعالى عليه وسلم) أى على غيره (بالشفاعة)

(قال الله تعالى عسى أن
يبعثك ربك) أى يقيمك
(مقاما محمدا) أى يحمد
فيه الاولون والآخرون
(أخبرنا الشيخ أبو علي
الغساني) بفتح الغين
المعجمة وتشديد السين
المهملة (الحجاني) بفتح
الحيم وتشديد التجمة
(فيما كتب) أى به كفى
نسخة (الى) أو مرسل أو
واصل الى (بخطه) أى
أجازة فإن النفاذ لم يسمع
منه شيئا (ثنا) أى
حدثنا (سراج بن عبد الله
القاضي حدثنا أبو محمد
الأصلي حدثنا أبو زيد)
أى المروزي (وأبو أحمد)
أى الجرجاني (قالا) أى
كلهما (حدثنا محمد بن
يوسف) أى الفربرى
(حدثنا محمد بن محمد بن
اسماعيل) أى البخارى
(حدثنا اسمعيل بن
أبان) بفتح الميم وفيه
الصرف وعدمه والاجود
الصرف هو أبو اسحق
الوراق أزدى كوفى روى
عنه أحمد بن معين
والدارمى وأبو حاتم وخلق
وثقه أحمد وجماعة وقال
البخارى صدوق وقال
غيره فيه تشيع ذكره
الحلى قلبه ولا ينافى
كونه صدوقا

هو شفاعة صلى الله تعالى عليه ولم لا يخرج بعض أهل النار منها أو قيل هو شفاعة أربع أربعة اذ يقوم
له روح القدس جبريل عليه الصلاة والسلام ثم يقوم إبراهيم ثم يقوم موسى أو عيسى عليه السلام الصلاة
والسلام ثم يقوم محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فيثقف ولا شفع أحد بعده فى أكثر مما يشفع وبه فسرت
الاية وقيل هو مقام يكون أقرب فيه من جبريل والشفاعة ثابتة له صلى الله تعالى عليه وسلم بالاجماع
الانها عند أهل السنة لا يصح الكبار الحديث شفاعة لاهل الكبار من أمته وعند المعتزلة زيادة
الوثاب لاداره العقاب والكلام عليه مفصل فى كتب الاصول وكونه محمدا على ظاهره أو أسانده بجازى
أى صاحبه بمحمود (قال الله تبارك وتعالى عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا) اسنث هذا بالاية على
ما قاله وقد علمت سافس به المقام الحمد ودفعه اساندا منصوب على الظرفية محذوف أى يقيمك مقاما أو
بتضمين يبعث معناه أو هو حال بتقدير أى مقام أو أمال الوجه الثالث وهو جلوسه صلى الله تعالى عليه
وسلم مع الله على العرش والكرسى وقال الواحدى رحمه الله تعالى انه قول فاسمى على التجميع وبين
فساده وجوه منها ان البعث هو الأتاة والاقامة والجلوس ضده فكيف يفسر به وأيضا هو يقتضى
التجديد والتناهي المستلزم للحدوث وأيضا انه قال مقاما ولو كان كذلك لقال مقعدا أو مثله لا يدل عليه
البعث ورد هذا بانه رواه أحمد من طرق شتى ومثله من المنشأ كقوله تعالى الرحمن على العرش استوى
وقد صححه الدارقطني وقال رداعلى منكره وأحاديث ذلك رحمه الله تعالى رجة واسعة

حديث الشفاعة عن أحمد * الى أحمد المصطفى نسند

وقد ساء الحديث بإفعاده * على العرش أيضا ولا ينجده

أمرنا الحديث على وجهه * ولا تدخلوا فيه بما يفسده

ولا تنكروا انه قاعد * ولا تنكروا انه يبعده

بجلوسه صلى الله عليه وسلم لما زعموا أن أمة ذلك لله وقوله انه معه فليس المراد ظاهره بل هو أمثاله
ماوله وهى كثرة عسى للترجي ومعناها وعملها مشهور فى كتب النجوم فمعناها الترجى فى المحبوب
والاشفاق فى المكروه والترجي منه صلى الله عليه وسلم ظاهره ومن الله قالوا انه يجب أى جزم بوقوعه
اذ الله تعالى لا يجب عليه شئ كما تقرر فى الكلام (حدثنا) وفى نسخة أخبرنا (الشيخ أبو علي الغساني
الحجاني) شيخ المصنف وغه ان اسم ما فى الاصل سمي به قبيلة من اليمن نزلت عليه وجان بالحجيم
المفتوحة وتشديد الباء المنة المتحبة نوزن شدا باده بالاندلس منها ابن مالك وأبو حيان رحمه الله
تعالى (فيما كتب الى بخطه) اشارة الى أن هذا الاخبار ليس بالمشافهة أى اخبارا كائنا فى ضمن أمور
آخر وأحاديث كتبها والكتابة نزع عن التحمل والاحازلة احكم الاتصال عند كثير من الحديثين
وأهل الاصول كالسمعاني وصاحب الحصول ووقع ذلك فى الصحيحين سواء كاتبه طائرا أو غائبا
بشرط ان يعرف خطه قال (حدثنا سراج بن عبد الله القاضي) السابق ذكره وترجمته قال (حدثنا أبو
محمد الاصلي) الذى تقدم الكلام عليه وعلى نسبته قال (حدثنا أبو زيد) المروزي وقد تقدم ترجمته
(وأبو أحمد) محمد بن محمد بن يوسف بن مكى الجرجاني (قالا حدثنا محمد بن يوسف) الفربرى السابق ترجمته
قال (حدثنا محمد بن اسمعيل) هو اسام السمنة صاحب الصحيح البخارى وقد تقدم قال (حدثنا
اسمعيل بن أبان) أبو اسحق الوراق الأزدى الكوفى وأبان بفتح الهزة وتخفيف الباء على منة قول تردد
فى صرفه وعدم صرفه بعضهم وأجاز بعضهم فيه الصرف وعدمه وسبب الخلاف فيه ان منهم من قال
وزنه فعال فيبتع صرفه وقيل انه منقول من ماخى أبان يمين وجزمه ابن مالك وصاحب التوضيح
وقال القرائى المحدثون والنحاة على منع صرفه ونقله ابن يعيش على الجمهور بناء على ان وزنه افعال بمعنى

(حدثنا أبو الاحوص) بحاجتنا وصاحبنا هاجمنا إذ أربعة آلاف حديث (عن آدم بن علي) أي العجل قال سمعت ابن عمر رضي الله تعالى عنهما يقول أي موقوفاً ٣٤٤ لكنه لم يكنه عالماً لا يقال مثله من قبل الرأي يكون في الحكم مرفوعاً (ان

الناس يصيرون) أي يكونون (يوم القيامة جثى) بضم الجيم فثاقفة متصـ ورامـ وناـ جـ جثوة بضم جيمها وفـ ذـ تكسر وحـ كي القمح ومنى ما جمع من تراب ونحوه ثم استعير للجماعة ومنه حديث عمار رأيت قبور الشهداء أضاء أي أتربت بمجموعة وأما قول بعضهم جمع جاثي وهو الذي يكون مقتله على ركبته فبعد بل لا يصح لأن فاعلاً لا يجمع على فعل مخففاً في نسخة جثاء مضموم الجيم ممدود الآخر أي جماعات واحداً جثوة وفي أخرى بتشديد المنة جمع جاث وهـ ومن يجلس على ركبته وهـ حديث على أنا أول من يجثو لخصوصه بين يدي الله أي يصيرون فيه جماعات متخاصمين ومنه قوله تعالى وترى كل أمة قائمة كل أمة قدى إلى كتابها وهو السلام لقوله (كل أمة تتبع نبيها يقولون) أي قائلين لأنبيائهم باسمائهم (يا فلان اشفع لنا) أي

أعرف من جد البني عجم * فوريق التل دون بني أبان وقال مهلهل

لهف نفسي على عددي ولم * أعرف عدياً ذم كنيتي اليدان ظل من ظل في الحروب ولم * أعرف قتيلاً أباً أو من أبان

إلى غير ذلك مما لا يحصى فلا وجه للتدريج فيه ولذا قال بعض أئمة اللغة من لم يصرف أبان فهو أبان وهو امام ثمة توفي سنة ست عشرة ومائتين وترجمته في الميزان قال (حدثنا أبو الاحوص) بحاجتنا وصاحبنا هاجمنا واسمه سلام بتشديد اللام ابن سليم بالتصغير الامام الثقة الرواية توفي سنة مائة وثلاثة وتسعين وأخرج له أصحاب الكتب الستة وقيل اسمه عوف بن مالك بن فضالة الصحيح الأول (عن آدم بن علي) العجلي الثقة التابعي مروى عن ابن عمر وغيره (قال سمعت ابن عمر) الصحابي المشهور رضي الله تعالى عنهما (يقول) حال أومع قول بكينه الحاجة وقد تقدم بيانه (ان الناس يصيرون يوم القيامة جثى) هذا الحديث رواه البخاري في التفسير موقوفاً على ابن عمر ومثله مما لا يحال للرأي فيه له حكم المرفوع واحتمال انه سمعه من أهل الكتاب بعيداً لا يعول عليه وكونه سمعه من صحابي آخر لا يضر لأن مرسل الصحابي مقبول * أقول هذا ما قاله أهل الأصول وقبلة الأئمة في مصطلح الحديث وفيه بحث لأنه يجوز أن يكون الصحابي من قرأ الكتب القديمة أو يكون استنبطه من كتاب أو سنة فينبغي تقييده بما ذكره جثى بضم الجيم مقصور منون وجوز كسر جيمه أيضاً جمع جثوة ثلاث الأول وأصله الكوم المحتوم من تراب ونحوه فاستعير بمعنى الجماعة أي مجتمعون جماعات كل أمة جماعة نابعة لتبناها كذكره وروى البرهان عن الحافظ العراقي جثاء بضم الجيم والمدونة كذا صحح في نسخ البخاري وصححه المهروري وابن الأثير وروى جثى بضم الجيم وكسر المثناة وتشديد الياء جمع جاث وهو البارئ على ركبته وقيد بعضهم بأن يجلس كذلك لخصوصه وأنشدوا * قوله

أخاصهم مدة فاقما * واجثوا إذا ما حشو للركب ولا شاهد فيه وهذا على خلاف القياس إذا شئت الرواية فلا يراد به ان فاعلاً لا يجمع على فعل كقيل (كل أمة تتبع نبيها يقولون) حال من فاعل يقول أي تكون معه تابعة له بانضمامها إليه (يا فلان اشفع لنا يا فلان اشفع لنا) أي تنادي كل أمة نبيها باسمه سألونه ان يشفع لهم عند ربهم في الخلاص من هول الموقف كما روي في جيمهم بانه لا يتردد على الشفاعة كما تقدم فيذهبون لغيره من الرسل فيجيبهم مثله (حتى تذهبى الشفاعة إلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي حتى تنتهى الامم وسؤالهم لواحد بعدوا واحد يكون غايته ان يلقوا له صلى الله تعالى عليه وسلم فيجيبهم ويشفع لهم فيقبل شفاعة في الحديث على مجمل علمت من السياق ومن أحاديث أخر صرح فيها بذلك ومعنى تنتهى بـ وصل كما يقال بلغ الأمر قصتي وهذه هي الشفاعة العظمى وقد تقدم ان أصله الله تعالى عليه وسلم شفاعات أخر (فالذالك) أي ما ذكر من الشفاعة وما معها (يوم يبعثه الله المقام المحمود) أي كائن في ذلك اليوم نصب يوم على

(يا فلان اشفع لنا) أي وهكذا واحد بعدوا واحد هو يقول لتسأل أي العظمى الظرفية (إلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فذلك) أي الوقت (يوم) بالرفع وروى بالنصب أي فذلك الحال في يوم (يبعثه الله المقام المحمود)

وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه (أي فيما رواه أحمد والبيهقي (سئل عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يعني قوله) أي يريد أبو هريرة بضمير عنها أنه صلى الله تعالى عليه وسلم (عني أن يبعثك ربك ما عجمو دافعال) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم جوابا لمن سأل (عني الشفاعة) أي المراد بها مقام الشفاعة الكبرى لاهل الموقف عامة ولا يبعد أن يكون ٣٤٥ الضمير راجعا الى المقام المحمود

والنافعة بان جعل القصة المختصة به كأنها عامة مباغلة وتجاوزا حاز (وعن أبي هريرة رضي الله عنه سئل عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي عن الآية المذكورة كأشارته اليه بقوله (يعني قوله عني أن يبعثك ربك ما عجمو دافعال) وضمير يعني راجع لابي هريرة وهذا الحديث رواه أحمد والبيهقي (فقال) أي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم جوابا عن السؤال (هي الشفاعة) العظمى الواقعة لفصل القضاء وقيل لاجراخ المذنبين من النار والمشهور هو الاول وضمير هي راجع للشفاعة كقولك هي الحياة أو المقام وانث رعاية للخبر أو لآلية بالتجزؤ على أن المراد المعنى المقصود منها أو قيل المراد أنها هي الشفاعة في اليوم المسمى بالمقام المحمود وهو تكف جردا (وروى كعب بن مالك) لانه سارى الصحابي أحد الثلاثة الذين تخلفوا عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في غزوة تبوك وتاب الله عليهم بنص القرآن وهذا الحديث رواه أحمد بن حنبل مسندا (عنه عليه الصلاة والسلام) أنه قال (يحشر الناس يوم القيامة بعد الخرج من القبور وأرى يجتمعون للحساب) (فاكون أنا وأمتي على تل) بمنزلة فوقية مقنونة ولا ممشدة هوراية من تراب أو رمل ونحوه عاليه مرتفعة وجمعه تلال وتلال نادر وفي القاموس التل من التراب والكوم من الرمل وتفسيره يمكن عال كالجبل بيان المقصود أو تسامح وفيه إشارة الى اعلامه صلى الله تعالى عليه وسلم مقام أمته والالط فيه هم في تخليصهم من زحام الموقف ومشفقته (ويكسوفني ربي حلة خضراء) وفيه استئناس لما يلبسه الاشراف الا أن من العمامة الخضراء وان كان ذلك ما حدث في زمن الساعان الاشراف فغير أنهم عن غيرهم وان لم يكن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فعل ذلك كفضلاء في محله والحلة بضم قشديد من برود اليمن ولا تسمى حلة الا اذا كان ثوبين أحدهما فوق الآخر أو ثوب واحد له بطانة وتسمى بذلك لان كلا منهما يحل على الآخر أو لكونهما جديدين كحل طيهما ثم شاع في مظاني الكسوة النفيسة وكسوته صلى الله تعالى عليه وسلم بعد كسوة ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام في الزن كساي التي التصريح به في الحديث وليس فيه تفضيل له عليه لان حلة تيننا صلى الله تعالى عليه وسلم أعلى وأحسن وانما قدم خزا لما فعله به عمر وحين عراه ليلقيه في النار ورعايته بما سار النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لانه جده وزمنه أسبق وسنه أزيد (ثم يؤذن لي) بالبناء للمجهول من الأذن أي باذن الله في التكليم بين يديه والشفاعة لاهل المحشر أجمعين فيقال له قل واشفعك شفيعك (فاقول ماشاء الله أن أقول) من جده الله بجماد لا تنة والشفاعة العظمى (فذلك المقام المحمود) وهذا لا ينافي تفسيره بالشفاعة العظمى كما قال الحب الطبري وذلك إشارة الى جميع ما تقدم من أول الحديث الى آخره (وعن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما) في حديث سابقه (وذكر حديث الشفاعة) معطوف على مقدرو قوله (قال فيمشي) يعني النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بل من قوله ذكر (حتى ياخذ بحلقة الجنة) (باب الجنة) وفي رواية قال فامشي حتى آخذ بحلقة الجنة معروفة بسكون اللام وجوز فتحها وأذكره بعض أهل اللغة كما تقدم والحديث تقدم بجماءه (فيومئذ) أي يوم اذ مشى صلى الله تعالى عليه وسلم وأخذ بالحلقة واليوم على ظاهره أو بمعنى مطلق الوقت (يبعثه الله المقام المحمود الذي وعده) به في القرآن في قوله تعالى عني أن يبعثك ربك ما عجمو دافعال

وتأنيده باعتبار الخبر قد ثبت (وروى كعب بن مالك) أي كما رواه أحمد (عنه صلى الله تعالى عليه وسلم يحشر الناس يوم القيامة فاكون أنا وأمتي على تل) أي في مكان مرتفع (ويكسوفني ربي حلة خضراء) لعله إشارة الى مقام سعادة السادة (ثم يؤذن لي) أي في أن أقول بعد أن الخلق ما كانوا ينطقون (فاقول ماشاء الله أن أقول) أي من محامد الحق وشفاعة الخلق (فذلك المقام المحمود) وهذا لا ينافي ما ورد عن بعضهم منهم مجاهدان المقام المحمود هو أن الله يجلس معه محمد دعا على كرسيه كما رده حديث وتعبه القرطبي بأنه قول غريب وأنه ان صح يتناول على أنه يجلسه مع أنبيائه وملائكته ثم ذكر كلام ابن عبد البر قريبا منه على ما نقله الحلي وفيه أنه تاويل بعيد عن المقام غير شديد في حصول المرام بل المراد

(٤٤ - شقا في) بالعبارة انفراد صلى الله تعالى عليه وسلم عن البرية في مرتبة المزية كقول موسى ان معي ربي يساني ما يؤيد هذا التاويل في مقام التفضيل (وعن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما) أي في رواية (وذكر حديث الشفاعة) أي العظمى (قال فيمشي) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (حتى ياخذ بحلقة الجنة) بسكون اللام وفتح (فيومئذ) أي في يومئذ (يبعثه الله المقام المحمود الذي وعده) بصيغة الفاعل أو المفعول أي وعد الله سبحانه وتعالى ان يقيم يوم القيامة وفي رواية فاستأن على ربي في داره

فيؤذن لي عليه فيأمر به وتعت ساجدا فيدعي ما شاء الله أن يدعي إلى أن تلعنني أن يبعثك ربك ما أمجد وقال وهذا المقام الحمود الذي وعدت نبيكم (وعن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه) كإراء أجدو غير (عنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه) أي المقام الحمود الموعود (قيامه عن عمن العرش مقامه لا يقوم غيره بغطه) بفتح الياع وكسر الباء أي يشناه (فيه) (الولون والاخرون) وفي أصل الدجى به وجعلها المنظرية أوسيدية (وتخوه عن كعب) أي كعب الاحبار (والحسن) أي البصري (وفي رواية هو المقام الذي أشفع فيه لامتى) أي اصاله ولغيرهم ٣٤٦ تبعاً وأجعل الكل أمته لانه أخذ الميثاق منهم بأنهم لو أدركوه لا آمنوا

به وابتاعوه كجور ولو كان موثى حيا لما وسعه الاتباعي (وعن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه) على ما رواه أحمد (قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اني لقائم المقام الحمود) اللام المفتوحة لثا كيد في خبران وثوقهم الدجى حيث قال والله اني لقاتم ثم قال وهذا مرشد الى جواز القسم في الامر العظيم انتهى ولا خلاف في جوازه مطلقا لان بعض العارفين لم يخافوا من جهة أمر الدنيا محقاتها (قيل وما هو) وللدارى عنه قيل له ما المقام الحمود (قال ذلك يوم) روى بالنصب على أنه ظرف مضاف الى الجملة وبالرفع والتوسين فيقدر فيه (ينزل الله تبارك وتعالى على كرسية) أي ينجلي عليه كتجليه سبحانه على الطور وهو صلى الله تعالى عليه وسلم

محمودا وهو مقام يشفع فيه لسائر الخلائق الشفاعة العظمى ويحمده فيه الاولون والاخرون فلذا سمي بذلك وعده معنى لجهولهم فعهوله الاول عاثر على النبي صلى الله عليه وسلم مستورا البارز عاثر على المقام ويجوز بناؤه للفاعل أيضا وقيل المقام الحمود وهذا وقوفه وأخذ بحلقه باب الجنة وهو مغلق لا يفتحه فيه خلاها من هو معه والمحمودون له على هذا المسلمون وأهل الجنة لأن من عداهم ألقى في النار فهذا تفسير آخر فاماه (وعن ابن مسعود) رضي الله تعالى عنه (عنه عليه الصلاة والسلام انه) أي المقام الحمود الموعود به (قيامه عن عمن العرش مقامه لا يقوم غيره) ظاهره ان المقام هو القيام نفسه على أنه صدر وقوله مقامه منصوب على الظرفية وليس كذلك فان المراد ان المقام هو الامل الذي قر به الله فيه قر بالم تيسر لغيره وتيسل المراد اقامته ومكته في ذلك المقام فلا ينافي ما مر من أنه صلى الله تعالى عليه وسلم يجلس على منبر عن عمن العرش (بغطه فيه الاولون والاخرون) أي جميع الامم والناس والغطه بابا عمن المعجمة والموحدة والطاء المهمل هي غنى المرء ينال مثل ما رآه عند غيره من النعم وكل أمر محمود من غير ان يحب زوالها فان أحب زوالها فهو الحسد المذموم وقيل الحسد تسمى الامر الحمود مطعنا فهو أعم من الغبطة ومنه ما مذموم ويحمده الماشهو والاول وبغير نزعة ضرب وفي نسخة به والباء نظرية أوسيدية والغطه لا ضرب فيها وقد يكون حديدة وفي الحديث هل يضر الغبط قال لا الا كيشر العضاة لحظ انتهى وفي النهاية الاثيرية ان الغبط لا يضر ضر الحسد وانما يلحق الغايط منه ضرر يسير واثم ينقص ثوابه كما يلحق العضاة بحظ ورقها والذي يظهر لي انه صلى الله تعالى عليه وسلم انما أراد انه لا ضرر فيه على الغايط في أمر محمود فانه من غير تمتى زواله بل ربما يناله منه نفع مجده في تحصيل مثله أو لنيله شيئا من صاحبه فهو على حد قوله

ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم * بن فلول من فزاع الكتاب (وتخوه) أي مثله معنى مروى (عن كعب) هو كعب الاحبار (والحسن) البصري (وفي رواية هو) أي المقام الحمود (الذي أشفع لامتى فيه) فقد كره هذه الشفاعة غير الشفاعة العظمى لسائر الناس وهو أحد الاقوال في تفسيره كما روى في الشرح الجديدين عود الضمير لقيامه عن عمن العرش وان المراد بالشفاعة الشفاعة العظمى في فصل القضاء وهي وان لم تكن خاصة بامتى فهم المقصودون بالذات منها تعسف لاجابة اليه (وعن ابن مسعود) رضي الله تعالى عنه في حديث رواه أحمد في مسنده (ان لقائم المقام الحمود) بكسر همزة ان لوقوعها في ابتداء كلام مستأنف وقيل انه جواب قسم مقدر أي والله اني لقائم وفيه بيان انه يجوز القسم في الامر العظيم ولذا كدبان والاسمية وفيه نظور المقام منصوب على الظرفية أو المعذرية (قيل وما هو قال ذلك يوم ينزل الله تبارك وتعالى عن كرسية) وفي نسخة على كرسية (الحديث) أي ذكره أو انظر ترجمته وهو كإراء أجد رحمة الله قيل له ما المقام الحمود

جالس على الكرسي كما سبقته الرواية ولا يبعد ان يكون ينزل بضم أوله وكسر الزاى قال يوم يجلسه الله على كرسية اشعارا بالمقام عاينه لكن يوافق المعنى الاول بنية الحديث الذي أشار اليه بقوله (الحديث) أي بطوله مع ثبته قوله فيخط أي يصوت كما يخط الرجل الجديدين من تضاديه أي لعظمة تحمله عليه وهو أي الكرسي يسع السما والارض ويحياهكم فحقيقة ان غرا لاضم فسكون أي فلغاير مختونين لقوله تعالى كابد أ كرهودون فيكون أول من بكى ابراهيم لانه أول من عرف في ذات الله حين أتى في النار والظاهر ان الاول هنا اضافي لقوله عليه الصلاة والسلام فيما سبق ويكسوفني ربى خلة خضراء مع

انه لا يدع ان يكون في المفضول بعض المايوب حتى في الغاضل لاسيما وهو في مقام النبوة وحاله الشبهة في مرتبة النبوة يقول الله تعالى
 اكسو اخليل فيؤتي بر يطين أي ملائكتين رفيعتين يعضاوين من رباط الجنة ثم اكسى على أثره بقصصتين وبكسر فسكون أي على
 عتبة وهو يحتمل ان يكون خلعة أخرى بعد ما سبقته الكسوة الاولى ثم أقوم على عين الله أي عين عرشه أو كرسيه أو جانب يمينه
 حال تجليهما مقام يعطى الاولون والاخرون أي يتمنون ان يعطوا مثل ما أعطى ولا يأنونه أبدا (وعن أبي موسى) أي الأشعري مات
 بمكة وقيل بالكوفة (عنه عليه الصلاة والسلام) كما رواه ابن ماجه (خيرت) بصيغة المجهول أي جعلت خيرا رواية المصايير في الثاني
 فخيرني (بين ان يدخل نصف أمي الجنة) أي من غير حساب وعذاب (وبين الشفاعة) أي في هذا الباب (فاخترت الشفاعة) أي من
 أول الوهلة (لأنها أعم) أي في المنفعة والظاهر ان هذه الشفاعة دون الشفاعة العظمى ٣٤٧

جماعة الجنة بغير محاسبة
 أولن استحق دخول
 النار فلا يدخلها أولن
 دخلها فيخرج منها وفي
 الجملة الشفاعة ثابتة
 على ما جمع عليه أهل
 السنة لقوله تعالى برئ من
 لا تنفع الشفاعة الا لمن
 أنزل الرحمن ورضى له
 قولا ولا عبرة تمنع الخوارج
 وبعض المعتزلة مستبدلين
 بقوله تعالى فما تنفعهم
 شفاعة الشافعين فانه
 مخصوص بالكافرين
 وما يخصهم أم حادثة
 الشفاعة بزيادة الدرجات
 في الجنة فباطل لتصریح
 الأدلة باخراج من دخل
 النار من المؤمنين منها
 كإبشير اليه قوله صلى
 الله تعالى عليه وسلم
 (أترونها) بالاسم فقام
 الانكار ينفى النفي
 وبضم التاء وفتح الراء

قال ذلك يوم ينزل الله على كرسية فيط كايط الرحل الجدي من تفساية به وهو بسبعة ما بين السماء
 والارض ويجاءكم حفاة عراغر لا فيكون أول من يكسى ابراهيم عليه الصلاة والسلام فقول الله
 عز وجل اكسو اخليل فيؤتي بر يطين يعضاوين من رباط الجنة ثم اكسى على أثره ثم أقوم على عين
 الله عما يغبطني فيه الاولون والاخرون وقد علمت ان هذا الحديث من المشابه لانه تعالى منز عن
 صفات الاجسام كالنزول والجمعة قيل ولذا تركه المصنف رحمه الله تعالى وهو تمثيل لتجليته تعالى لعباده
 بعظمته وجلاله وبقربه من شاء منهم والكرسي غير الارش كما رواه الحديث في المصايير والكلالة عليه
 مفضل في شروحه (وعن أبي موسى) عبد الله بن قيس الأشعري الصحابي المشهور وهذا الحديث
 رواه ابن ماجه في سننه رواية عنه صلى الله تعالى عليه وسلم خيرت أي خيرني في الله بين أحد أئرين (بين
 ان يدخل) بابناء للأفعال أو المفعول (نصف أمي الجنة) أي أمة الاجابة لا الدعوة (وبين الشفاعة)
 لبعض المذنبين منهم الذين استوجبوا دخول النار وليس المراد بها الشفاعة العظمى في فصل القضاء
 (فاخترت الشفاعة) أي دخول نصف أمي الجنة ثم بين وجه اختياره بقوله (لأنها) أي الشفاعة (أعم)
 أي أشمل وأكث من النصف وهذه الشفاعة غير الشفاعة فيمن دخل النار وقيل انها شاملة لها وهذه
 الشفاعة ثابتة باحاديث كثيرة بل مجموع طرقها التواتر ولا بعدد بن أفنكرها من الخوارج والمعتزلة
 تسلك بقوله تعالى مالا تأمن من حسيم ولا شفع يطاع لان المراد بالظالمين الكفرة فان الشرك ظلم
 عظيم (أترونها) بالاسم فقام وضع المنة الفوقية وفتح الراء المهملة والضمير للشفاعة أي أنظفون
 الشفاعة خاصة (للمتقين) جمع متقي بكسر القاف اسم فاعل من التتوى وفي نسخة للمؤمنين قال البرهان
 والاول هو المحفوظ من مشايخي وردوا على من رواه المتقين بنون مفتوحة ثم قاف مفتوحة مشددة ثم
 ياء مشددة تحتية ساكنة جمع متقي اسم مفعول وهو الظيف وكذا في أصلنا السنن ابن ماجه وهو أصل
 صحيح وكتب على هامشه ن ق وعليها تصحيح صحيح من انتهى ففیه ثلاث روايات والمتقين من النقي
 قال المزني وحسن هذه الرواية انه روى (ولكنها للمذنبين الخطائين المؤمنين) فخابا بلسه للمؤمنين تحسنه
 وهو اسم مفعول من التلوث غنائة في أوله ومثلية في آخره والتلوث التلطيخ الاقذار لان الذنوب
 كالنجاسة والخطائين جمع خطأ وهو الكثير الخطأ وروى الترمذي شفاعة لاهل الكبائر من أمي

أي لا تظنون الشفاعة التي اخترتها (للمتقين) أي عن المعاصي خاصة (ولكنها) وفي نسخة لا ولكنها أي الشفاعة (للمذنبين الخطائين)
 وفي نسخة للمؤمنين أي السكاكين وفي أخرى للمؤمنين بفتح النون وتشديد القاف المفتوحة والظاهر انه تكليف نعم رواية ابن عرفة
 أترونها للمؤمنين ولكنهم للمذنبين المؤمنين فالتلويث يناسب التتمية في مقام المقابلة ثم رأيت الحلبي قال وهو كذا في أصلنا السنن ابن
 ماجه وهو أصل صحيح ووقفه المالك الحسن وقد كتب تجاهاه على الهامش ن ق وعليها تصحيح مرتين والله تعالى أعلم ثم الخطائين
 بنسبة سيد الطاء أي المبالغين في الخطأ أي بالآلة مدأوا بكثرة أو العظمة ويؤيده قوله عليه السلام فيما رواه أبو داود والترمذي
 شفاعة لاهل الكبائر من أمي وفي نسخة الخطائين وفي أخرى للخطائين باعادة العاقل تا كيدا

(وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه) أي قال كافي نسخة وقد رواه البيهقي عنه وكذا نسخة أبي عبد الله الحاكم وصححه (فلا بأس رسول الله ما زاد) من الورد أي نزل (عليك في الشفاعة) ما استقامه وما ذموصوله بمعنى الذي وصلته ما بعده وفي نسخة صحيحة ما رد بضم راء وتشديد الدال أي ما أوجب عليك في مقام الشفاعة وفي أهلها وفي أخرى بصيغة الفاعل لله أو المالك (فقال شفاعتي) أي ورد على شفاعتي أو أوجب شفاعتي (لأن شهدان لا اله الا الله) أي وإن لم يكن من امتي وقيل التقدير وإني رسول الله اكتبه ما حد الحزبين عن الآخر عالمه لا بد من الاتيان به ٣٤٨ في نسخة الاسلام وقيل هذه الكلمة صارت عامه الكلمة الشهاده (مخلصا)

وقيل المنقى بالنور عام لانه يجوز ان يكون مذنباً في التوبة والمنقى أخص وفيه نظر (وعن أبي هريرة) رضي الله تعالى عنه في حديث صحيح رواه البخاري البيهقي (قلت يا رسول الله ماذا رد عليك في الشفاعة) بضم الراء المهملة وتشديد الدال المفتوحة معني ما ليس باسم فاعله كذا رواه البرهان واقتصر عليه وروى وورد من الورد معني للفاعل كذا كره التلمساني وتبعه غيره من الشراح وما اسم استفهام وإذا اسم موصول بمعنى الذي ويجوز ان يكون اسم اشارتو الراد الجواب وورد بمعنى جاء أي ما أجاب به الله أو الملك المسأله الشفاعة في أمك (فتال شفاعة) هو فاعل مرفوع تنديرا أي جاءني أو ورد علي أن أشفع (لمن شهد أن لا اله الا الله) أي لمن أقر بوحداية الله تعالى ولم يقل واني رسول الله كفاء بأحد جزئي كلمة الشهادة للعلم بانه لا يدمن الايمان بهما في صحة الاسلام (مختصا) حال من الموصول أي غير مشوبة بشهادة بطل أو شرك (نصديق لسانه) بانصب على المقولية وقوله قلبه مرفوع فاعله ويجوز عكسه أي يطابق اعتقاده لما نطق به (وعن أم حبيبة رضي الله تعالى عنها) في حديث رواه البخاري والبيهقي وهي أم المؤمنين بنت أبي سفيان بن حرب أخت معاوية رضي الله تعالى عنهم واسمها رملة على الصحيح وقيل هند وهي من السابقات الى الاسلام وترجمها معروفة توفيت سنة أربع وأربعين (قالت قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم أرب) بضم الهمزة زوالها للمجهول أي أعلمني الله وأخبرني بواسطة الملك (ما تلقى أمي من بعدى) أي أريت ما طلعت به على ما ينوبها فرأي علمية وقيل انه من باب الكشف عما سيكون بتوقيف من الله صلى الله تعالى عليه وسلم كرامة وليس من الرقبة البصرية (وسفل رصعهم دماء بعض) منصوب معطوف على ما تلقى وسفل الدم اراقته وصبه وهو مصدر مضاف لفاعله قيل أراه ذلك وحيا أو مشافهة أو لما سألهم عن الحروب والقتل التي يقع فيها القتل وراقا الدماء (وسبق لهم من الله ما سبقي للامم قبلهم) ماض معطوف على تلقى صلاه الموصول أي أريت وعلمت بما سبق لامتى بما قدره الله تعالى عليهم وأراد لهم فوقع على وفق ارادته في الازل وعلمه القديم (فسال الله تعالى ان يؤتيني فيهم شفاعته يوم القيامة ففعل) أي أعطاه الله تعالى مسأله فشفعه في المذنبين منهم (وقال حديثه) بالتصغير وهو ابن اليمان الصحابي رضي الله تعالى عنه صاحب سر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم في حديث موقوف عليه رواه البيهقي والتسائي (يجمع الله الناس في صعيد واحد) أي في مكان يتجمعون فيه غير منفردين وأصل معنى الصعيد التراب فأريده هنا أرض الحشر أو قيل هو تربة ليس فيها رمل ولا شجر يوم تبطل الارض غير الارض والمراد بالناس الثقلان من الجن والانس أو المراد الانس واقتصر على الاشرف فلا يردان الجن واليهما شئ تحشر معهم أيضا (حيث يسعهم الداعي) صوته ونداء كما قال تعالى ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اذا أنتم تخرجون

أى لا كراه ولا نفاق ولا
رياء (صدق) بنشد
الدال أى زقاق وبوافق
(أسانه) بالنصب على أنه
مفعول أو بالرفع على أنه
فاعل وقوله (فالبه)
عكس ذلك (وعن أم
حبيبة) أى أم المؤمنين
كرواه اليه حتى الحاتم
(أريت) بضم الهمزة
وكسر الراء أى أظهر الله
لى (ساتقى) أى من
النواصب المتاعب (أمتى)
فى أصل الدجى من
أمتى أى بعضهم (من
بعدى) متعلق بلى
وفى نسخة بعدى أى
بعد ذهابى الى ربى
(وسفك) بعضهم دعاء
بعض وهو مصدر
مضاعف الى فاعله
معطوف على ما تلقى ولا
يعدان يكون سفك
ماضيا عطفًا على ما تلقى
أى وما سفك يؤيده
قوله (وسبق) أى وما
سبق (لهم من الله ما سبق
لأولهم قبلهم) أى من

الابتلاء ببعض الأمم (فدالت الله أن يؤتيني) أي يعطيني (شفاعة) وفي نسخة بوليني شفاعة بهم بشفاعة اللام ويسمع المكسور أي يجعلني متوليا لشفاعتهم (يوم القيامة فيهم) أي في حقهم (ففعّل) أي أعطاهم أسأل (وقال حذيفة) كما رواه البيهقي والنسائي وهو وإن كان موقفا لكنه مرفوع حكما (يجمع الله الناس في صعيد واحد) أي أرض مستوية لا ترى فيها جبال ولا أمنا (حيث يسمعهم الداعي) أي صوته وهو بضم الياء وكسر الميم وهذا على الغرض والتقدير وقال الدججي لعبد السفاعة لفصل القضاء عنها الخلفي هلموا إلى الحساب انتهى ورد عليه ما سبق من بقية الحديث في الكتاب

(ويفقههم البصر) يفتح الياء وضم الفاء والذال المعجمة وفي نسخة بضم الياء وكسر الفاء أى يبلغهم ويحاورهم بصير البصائر بحيث لا يخفى أحد منهم من الأكابر والأصغار لاستواء الصعید الماهر وعن أبي عبيد ينفذهم بصير الرحمن أى يأتى عليهم جميعهم وفيه ان بصره تعالى دائماً محيط بهم . وقد يدغمان اثباته مقيد الانشائي دواءه ولعله وجه التخصيص هو افتادته هو لتمام القول وذلك الوصف على وجه الكمال والتمام على سائر الانام كما ذكره وافى قوله سبحانه مالك يوم الدين وعن أبي حاتم ان المحدثين يروون بالذال المعجمة وانما هو بالمهمله أى يبلغ أولهم وآخرهم حتى يراهم كلهم من نفذ الشيء وأنفذه قال الحجازى وفيه ما له نظراً فى الصحاح نفذ البصر بالمهمله القوم بلغهم وجاوزهم ونفذه بالمهمله فنى ولعله من أنفذ يضم أول

٣٤٩ مضارع انتهى وقال النووى محصله

ويسمع بضم التحتية مضارع اسمع وحيث ظ - رف مكان مبني على الضم (وينفذهم البصر) يفتح
الياء المثناة التحتية وروى بعضهم أكرم الغاء وعلى الأول هي مضمومة والمراد بصير الراي أي براهم
دفعه واحد وقيل المراد بصير الله كإفاله أبو عبيد وقيل المراد بإفالههم ويتجاوزهم لانهم في أرض
مستوية بلا عوج ولا شجر فيها وهو بالذال الميم - حلة والمحدثون يرونه بالذال المعجمة وهو صحيح أيضا
لانه لا خاطئة بهم وتجاوزه كانه يخرقهم فلا وجه للاردمع صحة الرواية (حقاة عراة) منصوبان على الحالية
وحقاة جمع حاف وهو الذي لا نعل له ولا خف وقيل جمع حفي وهو الذي رقيق جلده قد منه وعراة جمع
عار وقيل جمع عريان وهو قليل في الاستعمال وهو الذي لا ثوب له ولا لباس يستره ويعارضه ما روى في
الحديث الصحيح أن أبا سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه لما حضر دعا شباب جدد فلبسها ثم قال
سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول ان الميت يبعث في ثيابه التي يموت فيها وعن معاذ
ابن جبل أيضا رضي الله تعالى عنه أحسنوا الكفن موتاكم ثم يمشرون فيهما وجمع بينهما بان هذا
محمول على الشهداء وثيابهم التي فتوا فيها والمحدث وروى فيهم وأبو سعيد جعله على العموم وقيل أن
بعضهم يمشر عاريا وبعضهم بثيابه وقيل انهم يمشرون بكتانهم ثم يتنافترون عليهم في المخضر وقيل
المراد بثيابهم أعمالهم كقوله تعالى ولباس التقوى ذلك خير ولا يخفى ما في هذا من الضعف فليحذر
(كما خلة) حال أي كائنين على حال خلقهم الاول من غير نقص شئ من أجزائهم كاور دغر لا غشيه حال
إعادتهم بحال انخارجهم من العدم كقائل كابد أي لم تدورن أو ما كافة أو مصدرة (سكوتا) جمع ساكت
حال من الناس أو من ضئير خلقه أو (الساكن) أصله - تكم - تخفف (نفس الابانة) فلا تـ - كما موم
الامن أذن له الرحمن وهذا في موقف وقوله هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتدون في موقف آخر
والثاني مخصوص بذوى الأعداء الباطلة فلا تعارض بينهما وهذا يجب أيضا عن قوله تعالى وأقبل
بعضهم على بعض - تـ - لا موم وقوله يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسه (فيمنادي) باباء للمجهول
(محمد) بالنون نائب الفاعل أو هو غير ممنون مبني على الضم والنداء بعمناه الظاهر أي يقال له يا محمد
خذف حرف النداء وعلى الاول ينادى بمعنى يدعى ويطلب وكل الوجهين حسن وفي نسخة فيمنادي
يا محمد (فيقول ليبيك وسعدك) منصوبان على المصدرية بفعل لا يظهر في الاستعمال من التلمية وهي
أجابه المنادى من ألب باله كان اذا أقام ولا يستعملان الا بصيغة التنبيه والمراد بها مجرد التكرير
ولو راراعيدية أي اجبتك اجابة بعد اجابة أو سأعدك - طاعتى لك وأما ميم على ذلك لا أنصرف عنه

أَيُّ سَاعَدَت طَاعَتِكَ مَسَاعِدَةٌ بِعَدَمِ مَسَاعِدَةٍ

(والخير في يدك) أي بتصرفك وفي حيز ارادتك وقد تركت في الدنيا والعقبي كقَالَ الله تعالى وان للآخرة الاولى (والشر ليس اليك) أي منسوب وان كنت خائفة أبا ولا يتقرب به اليك أصلاً ولا يصعد اليك وانما يصعد اليك الخير ولا وعد ولا أو ليس الشر بالنسبة الى حكمك وحكمك فانك لا تخشع باطلا ولا تخشع عينا ولا أفن المعلوم عند أهل الحق من أهل السنة والجماعة ان جميع الكائنات خيرها شرها ونفعها ٣٥٠ وضرها وحولها ومها من الله تعالى ومنسوبة الى خلقه على وجه اراده (والمهدي) أي

في الحقيقة وفي نسخة والمهدي (من هديت) أي تخلق الهداية وتوفيق الضاعة وتحقيق الرعاية (وعبدك بن يدك) أي حاضر معتمد عليك (ولك أي الحكم والقضاء) أي مرجع الحق والامر في الابتداء والانتها (لامجا) بالهمز مقصورا (ولا منجا) بالقصر وقد يميز للازدواج وقد بدل هـ من الاول ألفاً لمساكلة أي لا مستند ولا معتمد ولا ملاذ ولا معاذ (منك) أي من قضائك (الايك) أي بالرجوع الى ساحة فنائك (تباركت أي تكاثر خيرك وتعاليت أي عظم شأنك) (سبحانك رب البيت) بالنصب على النداء جوز رفعه على الابتداء أي أنت رب البيت والاضافة للشر يف (قال) أي حقيقة (فذلك) أي الجمع المذكور وما قال المستظهر هو (المقام المحمود الذي ذكره الله) أي ذكره في كتابه المشهور بقوله عسى ان

(والخير في يدك والشر ليس اليك) أي مقتضى بالفرض وصار عنك التبع لان بعض ما تضمنه الخير الكثير يستزم شر اقل لا فكان ترك الخيرات الكثيرة لاجل ذلك الشر القليل شر لا يصدر عنه وهو المنزه عن الفحشاء ولا يحرق في ملكه الاماشاء والى هذا أشار القاضي في تفسيره والمعتزلة قدروا في مثله والشر ليس منسوب اليك واستدلوا به على مذهبهم وغيرهم قدره والشر ليس مقتدر به اليك كما يقترب الى البعض ظلمة الملوكة بعض القبيح قاله القراني في قواعده والمغني لا يضاف اليك تابا وقيل المغني لا يصعد اليك فانه انما يصعد اليه الحكم الطيب واليداسم لاجراحه المعروفة وأصله يدي بالسكون والقول في جمعه أندوقيل يدي بالفتح لقولهم في تشبيه يديان واستعمل النعمة وللآل والتصرف والقدرة والقوة والنصرة إذا أضيف الى الله تعالى براده المعنى المجازي لانه منزه عن الجارحة وثني هنا وفي قوله تعالى لما خلقت بيدي إشارة الى زيادة تصرفه فيه واختصاصه به وجعل الخير مستقرا فيهما ترشيحاً للامتدانة والاحسن أن يقال انه إشارة لساكن وجهي تصرفه في الموجودات بالخير والشر خير كله قدبر (والمهدي من هديت) أي الموفق للهداية من خلقه مهتديا ووفقته لاطاعة الله وتعمير الطرفين بقيد المحصر أي لا يهتدي الا من هديته (وعبدك بن يدك) أراد به نفسه الشريفة أي انه صلى الله تعالى عليه وسلم حاضر لديه واقف بمقام المذلة والفقر وقيل انه تشبيه اقرب منه به وبما اختصاه من بين المجهتين المستميتين ليدي الانسان واستعمل لذلك (ولك واليك) أي أمره كله فانه عبدك وأمره موكل اليك (لامجا) بالهمز والقصر للازدواج أي لا ينجي ولا يستند لاحد سواك (ولامجا) بالهمزة لانه لا ينجيه ولا يخلصه احد (منك) أي هو عبدك ومصيره اليك (الايك) وليس باتباع ولا ف ونشر كائيل (تباركت وتعاليت) أي كثر خيرك وزاد عن كل شيء وعلا قدرك في ذاتك وصفاتك وتزنت عمالا ياتي بك والكلام عليه مفصل في التفسير (سبحانك) أي تنزهت (رب البيت) بالرفع خبر مبتدأ مقدر والنصب على النداء أي يارب البيت والمراد به الكعبة أو البيت المعمور في السماء ولما كان البيت قديس شعراً بالحلول قدم التنزيه عليه احترازاً عن توهمه وقال رب البيت دون رب العالمين اظهر الشرفه وشرف الحج بالنسبة المشابهة جمع الخلائق فيه بالمحشر وهم عراة خفاة (قال) أي النبي عليه السلام لانه مألوم من السياق أو خذيفة راويه وهو في حكم المرفوع (فذلك) أي المأم الذي جمع فيه موقع فيه هذه المناجاة (هو المقام المحمود الذي ذكره الله) في القرآن في قوله تعالى عسى أن يبدلك ربك مقاما محمودا (وقال ابن عباس رضي الله عنهما اذا دخل أهل النار النار) قدمه ترميما وترغيبا في تجنب سب دخولها لان ذكر النعمة بعد العقوبة أوقع في النفس (وأهل الجنة الجنة) بجزر الاول ونصب الثاني أي ودخل أهل الجنة الجنة والمراد غالب أهل النار وغالب أهل الجنة بذليل قوله (فتبقى آخر زمرة من الجنة) أي من أهل الجنة (وآخر زمرة من النار) أي من أهل النار والزمرة الجماعة القليلة ومنه شاة زمرة أي قليلة الشرور وجل زمرة قليل المروءة أو من الزمرو والصوت لانها لا تخضع لموعظه (فتقول زمرة النار) أي الزمرة الباقية من أهل النار (لزمرة الجنة) أي للزمرة الباقية من أهل الجنة الذين لم يؤذن لهم في دخولها

يبعثك ربك مقاما محمودا (وقال ابن عباس) لفظه موقوف وحكمه مرفوع (اذا دخل أهل النار النار) (ما) وأهل الجنة الجنة) لعل تقديم أهل النار لا لشعارتها بل لاجل ابرارها والفجار ولا نذكر النعمة أو وقع في النفس بعد ذكر النعمة أو ترهيبا في أول الوهلة من أهوالها وترغيبا في الجنة نظر الى حسن ما لها (فتبقى آخر زمرة أي جماعة من الجنة) أي زمرة أهلها باقية في النار (وآخر زمرة من النار) أي باقية فيها (فتقول زمرة النار) أي من الكفار (لزمرة الجنة) أي الواقعة في النار من الفجار

(مانعكم إيمانكم) أي الجرد عن الطاعة حيث لم يدخلكم الجنة (فبعد دعوتهم ويضعون) بفتح الياء وكسر الصاد المعجمة ونشديد الجيم أي ويضعون لما يجزعون من شماعة الأعداء في فضاة الأبداء ولا تأمل النار ولا العار (فسمعههم أهل الجنة فيسئلون آدم وغيره بعد في الشفاعة لهم) ولعل الحكمة (في سؤالهم من غير نبي) ناصلي الله تعالى عليه وسلم (أولا) لظهور اختصاصه بذلك المقام آخر (فكل) أي فكل واحد منهم (يعتذر) أي بما عوتب عليه وما نسب من صورة الذنب إليه (حتى يأتوا محمدًا فيشفع لهم) أي فيشفع في حقهم وتقبل شفاعتهم لهم (فذلك المقام المحمود) أي في

٣٥١

المحمود أيضا في الموقف (ونحوه) أي مثل قول ابن عباس في مدار واء أجدو الطيب إلى (عن ابن مسعود أيضا ومجاهد) أي موقفا أومة طوعا (وذكره) أي مثله أو نحوه (على بن الحسين) أي ابن علي بن أبي طالب قيل لم ينجب من ولد السراي إلا ثلاثة على بن الحسين بن علي بن أبي طالب وسالم ابن عبد الله بن عمر بن الخطاب والقاسم بن محمد ابن أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنهم (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي مرسلًا ورواه الحاكم عن أهل العلم عنه موصولا (وقال جابر بن عبد الله) أي كما رواه مسلم (اليزيد الفقير) هو يزيد بن صهيب الفقير لأنه كان يشكو فقار ظهره فهو فعيل بمعنى مفعول وفقراء

(مانعكم إيمانكم) ما استقهامية أكاره أو نائية خبرية أي لم ينفعكم إيمانكم ولم ينفع عنكم شيء إلا أنهم يجبه لهم بأحوالهم فلما أنهم لا يدخلون الجنة وأنهم معنوا من دخولها (في دعوتهم) الضمير للزم المتخلف من أهل الجنة (ويضعون) أي يضعون وأصواتهم فزعانما الحقهم من تعبير أهل النارهم وأصل الضجيج بضاد معجمة وجيم الصياح من الفزع للحرق المذكور وهو الضجة ارتفاع الأصوات المحتدة مطا (فيسمعهم أهل الجنة) أي يسمعون صياحهم واستغاثتهم برهم لياذن لهم في دخول الجنة (فيسألون آدم) أن يشفع لهم في دخول الجنة (وغيره بعده) أي يسألون بعد آدم عليه الصلاة والسلام غيره من الأنبياء كنوح وإبراهيم وموسى وعيسى عليهم الصلاة والسلام (في الشفاعة لهم فكل يعتذر) لهم بأنه لا يقدّر على الشفاعة ولم يؤذن له كما مر تفصيله (حتى يأتوا محمدًا صلى الله تعالى عليه وسلم) بعد ما يشعرون شفاعته عن غيره من الرسل (فيشفع لهم فذلك المقام المحمود) الذي يجمده فيه الناس و يظهر فضله على جميع الرسل وهذا الحديث موقوف على ابن عباس وهو في حكم المرفوع (ونحوه) أي في عنه حديث مروى (عن ابن مسعود أيضا ومجاهد وذكره على بن الحسين بن أبي طالب وهو زين العابدين كما تقدم (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي مرفوعا ومأثله موقوف (وقال جابر بن عبد الله) رضي الله تعالى عنه ما الحكاي وقد تقدمت ترجمته (اليزيد الفقير) هو ابن صهيب ولقب بالفقر لأنه أصيب في فقار ظهره فيكن يشكوها وفقارًا يظهر خزات العظم التي من عجب الذنب إلى نقرة القفا وهي اثنتان وثلاثون فقره فهو فعيل بمعنى مفعول وقول عائشة رضي الله تعالى عنها في حق عثمان رضي الله تعالى عنه ما ركبوا منه الفقر الأربع استعارة أي انتهكوا له حرمت أربع المحبة والصهر والخلافة والبلد وهذا الحديث رواه مسلم ويزيد هذا امام ثقة روى عنه أبو حنيفة وأصحاب الكتب الستة (سمعت) بفتح التاء الخطاب وأصله أسمعته فحذف همزة الاستفهام أو هل أي أسمعته أو هل سمعت (بمقام محمد صلى الله عليه وسلم) أي هل رويت فيه شيء يابسه (يعني الذي يبعثه الله فيه) أي جابر أراد السؤال عن حقيقة المقام المذكور في قوله تعالى عني أن يبعثك بكم مقام محمدا وفي قوله فيه إشارة إلى أنه منصوب على الظرفية وأنه محل القيام حقيقة (قال) يزيد (نعم) أي سمعت ما روي فيه جالا (قال) أي جابر بن عبد الله البجلي الحكاي المشهور وكان الظاهر أن يقول فقال (فانه مقام محمد المحمود الذي يخرج الله به من يخرج يعني من النار) ضمير به للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم أو للمقام أي يخرج الله بذهب الشفاعة لواقعة قيمه فالمراد به مقام آخر فيه شفاعة غير الشفاعة العظيمة لأهل المحشر واليه أشار بقوله (وذكر) أي جابر رضي الله تعالى عنه (حديث الشفاعة في إخراج الجهنميين) المنسوب إليهم ليجنهم لأنهم المؤمنون الذين دخلوا النار بمصائبهم

الظهور خزانته من عجب الذنب إلى نقرة القفا اثنتان وثلاثون فقره وقد ضربت عائشة مثالا في عثمان فقالت ركبوا منه الفقر الأربع استعارته من فقار الظاهر لما ركبوا منه لأنها موضع الركوب أي انتهكوا فيه أربع حرمات العيبة والصهورة والخلافة والبلدة روى عنه أبو حنيفة ومسلم وجاعة ثقة أخرجه الشيخان وغيرهما (سمعت) بفتح التاء أي أسمعته (بمقام محمد يعني الذي يبعثه الله فيه) أي من المقام المحمود (قال) أي يزيد (فانت نعم) أي سمعت اللفظ الذي أفادني (قال) أي جابر (فانه مقام محمد) أي الخاص به (المحمود الذي يخرج الله به) أي بدميه (من يخرج) بضم ثم كسر أي من يخرجهم من عصاة عامة المؤمنين أو خاصة هذه الأمة والاول أظهر لما سبق فتدبر (يعني من النار) أي يزيد أخرج من يخرجهم من النار (وذكر) أي جابر (حديث الشفاعة في إخراج الجهنميين)

أى فهو جازع وحام النار على حسم مراتب العقاب (وعن أنس رضى الله تعالى عنه نحوه) أى فى رواية الشيخين (وقال) أى أنس (فهذا) أى الخارج المذكور (المقام المحمود الذى وعده) أى الله سبحانه وتعالى وفى نسخة الدجى بصيغة التجهول (وعن سلمان) أى الفارسي وهو سلمة بن الأكاش عاشر ثمانية وفى أصل التماسى عن شيبان بدل عن سلمان قال وهو بن معجعة وباء مشاة من أسفل وبعدها وحده على شيبان بن عبد الرحمن النجوى انتهى. والظاهر أنه مصحف لخالفته سائر النسخ المعتمة والاصول المعتمة (المقام المحمود وهو الشفاعة فى أمته يوم القيامة) أى بالاصالة وفى غيرهم بالتبعية أولاً لأنه هو البادئ فى مقام الشفاعة وينبغى الاندفاع فى تلك الساعة (ومثله على أى هريرة رضى الله تعالى عنه) كفى الصيحين (وقال قتادة) تابعي مشهور (كان أهل العلم) أى من أكابر الصحابة رجلاء التابعين (برون) بصيغة الفاعل من رأى أو بصيغة المفعول أى يظنون (المقام المحمود شفاعته يوم القيامة) أى لعامة الخلق فى إراحتهم من عذاب الموقف (وعلى) أى وكانوا على (ان المقام المحمود) أى هو كفى فى نسخة (مقامه عليه الصلاة والسلام للشفاعة) أى العظمى فى الساعة الكبرى (مذهب السلف) أى السالفين (من الصحابة والتابعين وعامة أئمة المسلمين) أى من المجتهدين والمفسرين والمحدثين وسائر علماء الدين رضى الله تعالى عنهم أجمعين ٣٥٢

وهذا بعض حديث رواه مسلم أقصر منه المصنف على محل الشاهد لما هو بصده ولفظه قال يزيد الفقير رحمه الله تعالى كان قد شغفنى رأى من رأى الخوارج فخرجت فى عصابة ذوى عدد نريد أن نحج فخرنا على المدينة فاذا جابر بن عبد الله رضى الله عنهم جالس إلى سارية يتحدث الناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فاذا هو قد ذكر المحمدين فى قول الله صلى الله عليه وسلم ما هذا الذى يقولون والله يقول أنتم من تدخل النار فقد أخرجتم به وكلمة أراودان يخرج جوامعها أعيدها فيها هذا الذى تقول فقال أقرأ القرآن قلت نعم فقال هل سمعت عمة محمد بنى الذى بعثه الله فيه قالت نعم قال فانه مقام محمد المحمود الذى يخرج به من يخرج قال ثم نعت وضع الصراط ومر الناس عليه قال وأخاف أن لا أكون أحفظ ذلك وقال غير واحد أن قوم يخرجون من النار بعد أن يكونوا فيها كأنهم عيدان السماسم فيدخلون نهاراً أنهاراً الجنة فيعذبون فيه فيخرجون كأنهم القراطيس إلى آخر الحديث الذى رواه مسلم وإنما كلامه عليه مبسوط فى شرحه فالعنى أن يزيد مال إلى رأى الخوارج فى خلود عصابة المسلمين فى النار فلما سمع من جابر ما رواه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم علم بطلان رأيهم ورجع عنه (وعن أنس) فى حديث رواه أحمد فى مسنده (نحوه) أى ما هو فى معنى هذا الحديث (وقال) أنس بعد مذكر مقدم (فهذا المقام المحمود الذى وعده) بالبناء للجهول ونائب الفاعل ضمير النبي صلى الله عليه وسلم والضمير البار للمقام (وفى رواية أنس وأبى هريرة وغيرهما) فى حديث رواه الشيخان (ودخل حديث بعضهم فى حديث بعض) أى وافق رواية كل منهم رواية غيره لفظاً ومعنى (قال عليه الصلاة والسلام يجمع الله الأولين والآخرين يوم القيامة) فى أرض الخمر للحساب وفصل القضاء

(وبذلك) أى ويضيق ماذكر وعلى وفق ما سطر (جاءت) الشفاعة (مفسرة) أى مدينة (فى صحيح الأخبار) أى ما كادت أن تتواتر عن الأخبار (عنه عليه الصلاة والسلام وجاءت مقابلة فى تفسيرها شاذة) أى منفردة (عن بعض السلف) وهو جاهد مخالفة لما قبل الثقات ضعيقة فى أصول الروايات وحصول الدرابات (يجب أن لا تثبت) أى عند الأئمة لعدم الإثبات (ألم بعضدها) أى لم

يقوها (صحيح أنس) أى من متقول (ولاسيد نظر) أى من معقول والنظر السديد والسداد ما كان موافقاً للحق ولرأى الله تعالى وقولوا قولاً سديداً (ولو بحث) أى على فرض صحة بعض أسانيدها حيث لا يقاوم ما يعارضها (الكان لها تأويل غير مستنكر) أى معروف معتبر عند أرباب النظر جمعاً بين الأدلة كما هو طريق المحققين من الأئمة وخاصة انه روى عن مجاهد أنه قال يحاسبه الله على العرش وعن عبد الله بن سالم قال يتعدده على الكرسي وأمثال ذلك لما ظاهره منكر من القول فيجب رده وإنكاره على نافلة أو تأويله لحسن الظن بقائله وبعضهم أول ذلك بأن يحاسب مع أنبيائه وملائكته على ما حكاه الطبري وقد قدمنا تأويل آخر فقدر (لكن مفسره الذى صلى الله تعالى عليه وسلم برده) بنسب الدال أى برضاها وما جازع لافقه ويدفعه فيتم من أن يؤول غيره إليه ولا ينعكس الأمر عليه وفى نسخة تردده بفتح التاء وكسر الراء وتحفيف الدال أى تردع عليه وبلائته قوله (فلا يجب أن يلتفت إليه) أى بتأويله وقال وقيل لانه تضيق عرق توضيح أمر (مع أنه لم يأت) أى خلافه (فى كتاب ولا سنة) أى ثابتة حتى يحتاج إلى تأويل ومع الحاجة (ولا اتفق) وفى نسخة ولا انتقت (على المقال به أمة) أى جماعة من المجتهدين وعلماء الدين حتى يحتاج إلى تأويل يجمعه أرباب البقن (وفى إطلاق ظاهره منكر من القول وشبهة) بضم فسكون أى وشاعة فى العبارة يأتى دفعها بالاشارة (وفى رواية أنس وأبى هريرة وغيرهما) على ما فى الصحيحين ونحوهما (دخل حديث بعضهم فى حديث بعض) أى فيما ذكرناه هنا عنهم (قال عليه الصلاة والسلام يجمع الله الأولين والآخرين يوم القيامة) أى يوم تقوم الناس لرب العالمين

(فيهمون) بشدة الميم أي فيجزئوز حزن شديد إلا أنه لا يتم أحد الانفسه ولا يلتفت الى غيره، لو كان أقرب أهله ويقصدون ازالة هذا الهم العظيم والكرب الفخم وذلك لما وجد في حديث ان ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله ولا بعد مثله (أوقال فيلهمون) أي الى طلب الشفاعة بالوسيلة الى أحد من كبراء البرية (فيقولون لواسئفنا الى ربنا) أي لكان حسنا أو رعا يكون فيه نجاة لنا ولو لا تمنى ولا جواب له (من طريق آخر) أي لهذا الحديث باعتباره اسناده أو رويته (عنه) أي عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (ماح الناس بعضهم في بعض) أي دخلوا فيما بينهم واضطربوا اضطراب ماء البحر حال شدة غليانه أي ما الى قوله تعالى وتربنا بعضهم يومئذ يموج في بعض وأشار الى قوله تعالى أو كضلالمات في بحر لمحي يغشاهم موج من فوقهم موج (وعن أبي هريرة) أي في حديث الشيخين (فتدنوا الشمس) أي تقرب من رؤسهم قدر الميل كافي رواية ٣٥٣ على اختلاف في ان المراد منه ميل

الفرسخ أو ميل المكحلة
ثم قيل الشمس في
الذي واجهها الى جهة
السماء وهي ظاهرة لنا
من جهة القفا فيمقل قلب
أرها في العقب (فيبلغ
الناس) بالنصب وقيل
بالرفع (من الغم) بيان
مقدم لقوله (ملا)
يطيقون أي الصبر
عليه والتحمل لديه
وهذا معنى قوله
(ولا يحتملون) أي
لا يقدرون ولا
يستطيعون (فيقولون)
أي بعضهم لبعض (ألا
تنظرون) أي ألا
تختارون (من يشفع
لكم) أي الى ربكم في
ازاحة شدة الموقف
عنكم (فياتون آدم)
بدأ أو ما بدأ الله به ليظهر
جلالة ما ختم الامر بسببه
(فيقولون) أي له جيل

(فيهمون) اقتعال من الهم بمعنى الحزن أو العزم والتصميم يقال اهتم اذا غتم وخرن واهتم بكذا اذا
جعله من هم وليس من الهمهمة وهي الصوت الخفي (أوقال فيلهمون) بالبناء للجهول من اللهايم
وهذا شك من الراوي في لفظ الحديث أي بلامهم الله (فيقولون لواسئفنا الى ربنا) أي لوطاينا من
يشفع لنا عند الله في أن يخلصنا من هول هذا الموقف وشدة هول لولائنا (من هنا وقد ذكره النحاة مفصلا في
بابه فتروا الشفاعة نحو فهم منزلة الممتنع الذي لا يمكن (ومن طريق آخر عنه) عليه الصلاة والسلام أي
في رواية أخرى (ماح الناس بعضهم في بعض) أي دخل بعضهم في بعض واختلطوا واضطربوا (وعن
أبي هريرة) رضى الله عنه في حديث الشفاعة الذي رواه الشيخان (وتدنوا الشمس) أي تقرب من
رؤس أهل الموقف (فيبلغ الناس من الغم) أي من الكرب وشدة الحر (ملا يطيقون) أي ما يقدر
على تحملهم له (ولا يحتملون) عطف تفسير أي لا يقدر ولا يستطيعون (فيقولون ألا تنتظرون من
يشفع لكم) أي يقول بعضهم لبعض هذا الكلام (فياتون آدم) عليه الصلاة والسلام بدؤا به أول
الانبياء أو بهم المشفق عليهم ثم كمال (زاد بعضهم فيقولون أنت آدم أبو البشر) فيذبح لك أن تشفع
لهم وترحمهم (خالق الله بيده) أي أوجدك من العدم بقدرة من غير واسطة أم وأب ونفخ فيك من
روحه) إضافة الروح له تعالى للتعظيم والاختصاص ونفخ الروح إيجاده متصلة بجسده كما يقال بيت الله
(وأسكنك الجنة) بعد نفخ الروح فيه أو إيجاده والمراد الجنة المعروفة على الأصح وقيل المراد بها باستان
في الأرض والحواف فيه مشهورة في كتب التفسير والأدلة من الطرفين مفصلة في محلها (وأسجدك
ملائكته) أي أمرهم بالسجود للوجود تحتية وتعظيم له واداء الحقة لاسجود عبادة هو كالقبلة له وكان
ذلك جازا شرعاً نسخ (وعلمك أسماء كل شيء) كما ذكر الله تعالى في القرآن وهذا كله ما يدل على
شرفه صلى الله عليه وسلم وعلمه وتبته عند ربه ومن يدر به المقتضى لقبول شفاعته صلى الله تعالى
عليه وسلم كما بينه بقوله (اشفع لنا عند ربك حتى يرحمانا مكاننا) هذا وهو المحشور ويرحمانا حتى
يحصل لنا الراحة (ألا ترى ما نحن فيه) من الكرب والهول الذي لا يطاق (فيقول) لهم آدم (ان ربي
غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله) أي أظهر شدة غضبه وسخطه على من
عصاه مرديا يقع العذاب الذي في الآخرة بماذا ظالم البار وهذا لما يكن قبل يوم القيامة ولا بعده فلذا

(٤٥ شفا في)

مقصودهم من الشفاعة لمجودهم (زاد بعضهم) أي
في بيان ما أجل من القول (أنت آدم أبو البشر) أي فيبتعن عليك الشفقة والرحمة على الذر يقع كونك معظما مكرما عند سبجانه
وتعالى من جهة الطائفة البشرية (خالق الله بيده) أي بقدرة من غير واسطة في خلقته (ونفخ فيك من روحه) أي الخاص بشربه
وكرامته (وأسكنك الجنة) أي وأظهر عليك نعمته ورحمته (وأسجدك ملائكته) أي تعظيمه والثناء وتفضيله البرهانك (وعلمك
أسماء كل شيء) أي دليلا على ظهور سلطانك (اشفع لنا عند ربك حتى يرحمانا مكاننا) من الراحة بمعنى الاراحة واعطاء الراحة
بالازالة من محل الغضب الى موضع حكمه الرب من دار الثواب أو دار العقاب (فيقول ان ربي غضب اليوم غضبا) أي عظيمه السكونه
عجما (لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله) أي فلا يمكنني الشفاعة فيه لاسيما

خاف آدم عليه الصلاة والسلام وقال (وهنا في عن الشجرة) أى عن الالكل منها والمراد به العنب الذي في الكرم أو الحنطة وسماه شجرة عجا لان الشجر ماله ساق (فقصت) أى خالفت أمر تعالى بالاكل منها وفي كون هذا عصية كلام سابق في عصمة الانبياء عليهم الصلاة والسلام (نفسى نفسى) اعتذارا عن تركه الشفاعة لهم نحو قوله صلى الله عليه وسلم وكررها ناكدا وبينا لانه لا يقدر على مصالحة غيره لما شغاله بنفسه وذكر الانبياء تدرج الاول فالاول والاقدم فالاقدم على وجه يظهر به فضل نبينا صلى الله عليه وسلم (اذهبوا الى غيرى) من الرسل يشفع لكم بين من يذهبون له فقال (اذهبوا الى نوح) فانه الابن الثاني لكم بعدى ولم يقل اذهبوا الى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ليعلم فضله بانه صاحب الشفاعة وانها منحصرة فيه (فيا نون نوحا فيقولون) أنت أول الرسل الى أهل الارض) كافة لا تخاصرهم ولا تخاصر انبياءك فيه وهذا لا ينافي اختصاص عموم الرسالة بنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم لان عمومها لا يختص بعصره وقال ابن حجر رحمه الله تعالى لانه لم يكن بعد الطوفان الامن كان مؤمنا معه وقد كان مرسل الالهم والعموم لم يكن في أصل بعثته وانما اتفق بعده فالحدث الذي وقع وهو انحصار الخلق الموجدين بعد ذلك سائر الناس وانما نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم فهو مرسل الالهم من أهل البعثة فنبت اختصاصه صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك وأما كونه أول رسول كاصح في حديث الشفاعة فالمراد بانه أول رسول أرسل الى جميع أهل الارض في حياته فليس المراد عموم بعثته لمقابل انبات أوله وأرساله ولو سلم فهو مخصوص وهدى آيات على ان بعثته نوح عليه الصلاة والسلام كانت الى قومه ولم يذكر انه أرسل الى غيرهم واستدل على عموم رسالته بعدة على جميع من في الارض فاهل الكواكب وغير اهل السفينة ولولاهما اهل الكواكب لكانوا تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وقد ثبت انه أول الرسل وأوجب بحجج اوزان برسل غيره في زمنه وعلمه باتهم لم يؤمنوا اذ دعاهم وهو حسن لو نقل بحجج رسول في زمنه غيره أو خصوصية نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم ببقاء بشر بعثته الى يوم القيامة أو دعونه لقومه بتوحيد بلع الناس عنه فقاموا وادوا واستحقوا العذاب واليه ذهب ابن عطية في سورة هود بعد عدم بلوغ نبوته القريب والبعد مع طول مسدته وقال ابن دقيق العيد بحجج اوزان تكون للدعوة لتمام حجة الدعوة في بعض الانبياء وان لم يفرع عمر بعثته لان منهم من قاتل غير قومه على الشرك ويحتمل انه لم يكن في عهده غير قومه ببعثته خاصة وان عمت صورة * أقول هذا ما قاله ابن حجر في شرح البخارى ولم يبين كون نوح أول الرسل مع من تقدمه من الانبياء وتحققه ان آدم صلى الله عليه وسلم كان كنيار سولا ولكنه أرسل لبنيه ولم يظهر له الا كفر في حياته وقوة وانما رافض كان الكافرين الضابط لاهله وخدمه فلذلك لم يكن كغيره من الرسل عليهم الصلاة والسلام وادريس تنبأ في زمنه وشيث كان وصيه الى أن بعث الله تعالى نوحا فاطهر الناس الكفر ومخالفة دعوته حتى احتاج الى اهلاكم فهو أول رسول بعث لدعوة الناس ومجادتهم ومعايبتهم ومن قبله لم يكن كذلك كالاخفى (وسماك الله عبد الله كورا) في الكتب القديمة لانه كان كلأا كلأا أو شرب شربا شربا فاشتهر بذلك في الامم السابقة والصحف الموحى بها كما نقل في تفسير قوله تعالى ذر بعثنا نوحا فانه كان عبد الله كورا على الاصح من ان الضمير راجع له لا موسى كما قيل فانه قول غير مرضى (الآثرى ما نحن فيه) من شدة الموقف وهو له (الآثرى ما بناغنا) بسكون الغين المعجمة ففتحها أى ساوقة فنافه من الكرب أو ما وصل اليانفاه وقال الذروي الاصح المعروف فتح الغين بدليل انه روى الآثرى ما بناغنا بالاسكال قال ما بناغنا والوجه ما تقدم (ألا تنفع لنا الى ربك) في الخلاص مما نحن فيه (فيقول عليه) أى ما تقدم بعينه وفي نسخة التصريح به فيقول ان ربى غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله نفسى نفسى) وقد تقدم

تعالى من كل لون وطاع
ذكره الحامى وفيها أقوال
آخر وهى الخلعة والتين
والسكافور ذكرهما
الحجازى (نفسى نفسى)
أى أهم عندى من
غيرى أو أأزمن نفسى أو
أخاص نفسى ولا أجترئ
على غير مقامى (أذهبوا
الى غيرى) من الانبياء
والاصفياء عـ وما
(أذهبوا الى نوح) أى
خصوصا لانه أول أولى
العزم من الرسل
(فبقولون) أى فيما تون
نوحا فيقولون (أنت
أول الرسل الى أهل
الارض) أى من الكفار
والفجار فلا تافى ان
آدم أيضا رسل الى أولاده
الابرار وكذا شيث بن
آدم وادريس جد نوح
ولد شيث على ما عابه
علماء الاخيار (وسمك
الله عبدا شكورا) أى
وصفك به حيث قال
فى كتابه انه كان عبدا
شكورا أى مبالغا فى
الشكر مع انه تعالى قال
وقل ل من عبادى
الشكور (ألا ترى ما
فحن فيه) أى من الغم
والحزن (ألا ترى ما
بلغنا) ففتح الغين وجوز
سكانها أى وصلنا من

۴۷

الشدة) ألا تشفع لنا إلى ربك أي ليكون خلاصنا بسببك (فبقول ان ربي غضب اليوم)

أَيُّ أَظْهَرَ (عَضْبَةُ الْغَيْضِ قَبْلَهُ وَمِثْلُهُ وَلَا يَغْضَبُ بَعْدَهُ وَمِثْلُهُ) أَيُّ لَا تَرْطَعُ تَكَايِفَ مَنْ يُوَاحِدُكَ بِنَبْرِكَ مَا كَانَهُ (رَبُّهُ رُبِّي)

فيه ايماء الى قوله تعالى يوم تاتي كل نفس فتجادل عن نفسها (قال) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (في رواية أنس ويذكر) أي نوح اعتذارا عن ترك الشفاعة في تلك الساعة (خليفة الله التي أصاب) أي أصابها وتابها (سؤاله ربه) بيان أو بدل عما قبله (بغير علم) حال من الضمير في سؤاله ووجه العتاب انه كان الاول ان يفوض الامر الى المولى ولم يقل ان ابني من أهلي حتى لا يقال انه ليس من أهلنا عندى (وفي رواية أبي هريرة) أي زيادة في قول نوح (وقد كانت في دعوة) ٣٥٥ أي مستجابة في حق العامة

(دعوتها على قومي)
اذهبوا الى غيري) أي
من بعدى من أكابر
اخواني (اذهبوا الى
ابراهيم فانه خليل الله
فياتون ابراهيم فيقولون
أنت نبي الله تعالى) أي
ورسوله (وخيل به من
أهل الارض) أي في
زمانه (اشفع لانا الى ربك
الأتري مانحن فيه) أي
من الكرب (فيقول ان
ربي قد غضب اليوم
غضبا فذكر مثله) أي
مثل آدم أو مثل نوح أو
مثل ما تقدم (ويذكر
ثلاث كلمات) أي في
صورة كذبات وهي اني
سقيم وفعله كبيرهم هذا
وانها أختي لسارة (كذبهن)
أي ولبست كذبات وانما
هي معارض وتوريات
حيث أراد بقوله فعله
كبيرهم هذا معني
التي كبت بدليل قوله
تعالى ان كانوا ينطقون
وبقوله اني سقيم أي
ساسقم لان من عاش
يسقم أو يهرم ويموت
وبقوله أختي في الاسلام
الان الاولى لمراتب

شرحه (قال في رواية أنس ويذكر خليفة الله التي أصاب) صفة خليفة والعائد محذوف أي التي أصابها
أي التي عملها والانبياء عليهم الصلاة والسلام معصومون كلهم ولكنهم أشد تعظيمهم لله تعالى
وخوفهم منه بعدون ماصدر منهم نسيانا وسهو او غفلة ذنبا عظميا والمراد بخليفة الله ما سره بقوله
(سؤاله ربه بغير علم) فهو منصوب بدل أو عطف ببيان من قوله خليفة الله معقول يذكر وقوله بغير علم صفة
مصدر محذوف أو حال أي سؤال الكائن بغير علم منه بان ماله لا يلبق ان يسأله وهو قوله رب ان ابني من
أهلي وقد وعدتني ووعدك الحق ان تنجي أهلي من العرق وهو منهم فنجة فويل له انه ليس من أهلنا
الذين آمنوا وعملوا الصالحات وإنه عمل غير صالح فلا تنالي ما ليس لك به علم وابنه هذا هو كنعان وليس
ربيه وابن زوجته كما زعم أهل الكتاب قيل انما عاقبة هذا عن الشفاعة وجر به وجعل جهلا لانه من
سبق عليه القول من أهله وذات الحال على ما نفعه من السؤال ولكن حب الولد شغل حتى اشتهه عليه
أثره وهذا قول قريب من قول من قال ان ظنه مؤمنا بدليل قوله تعالى اركب معنا ولا تكن مع الكافرين
فلا وجه لتخليفة قائله (وفي رواية أبي هريرة) في حق نوح عليه الصلاة والسلام (وكانت في دعوة
دعوت بها على قومي) اشارة الى ما ورد في الحديث ان لكل نبي دعوة والمراد الله تعالى وعد كل نبي بان
يحييه له دعوة يدعو بها على جميع أمته فاستجاب أو يدعو بها لهم فلا ينافي كون دعا الانبياء عليهم
الصلاة والسلام مستجابا وهذا اعتذار منه عليه الصلاة والسلام في ترك الشفاعة ولذا عقبه بقوله
(اذهبوا الى ابراهيم فانه خليل الله) وأبو الانبياء ومقتداهم فانه أحق بالشفاعة وأقدر على إيماني
(فياتون ابراهيم فيقولون) له (أنت نبي الله و خليله من أهل الارض) أي انفردت من بينهم بالخلقة
كما تقدم وفيه اشارة الى انه أهل للشفاعة (اشفع لانا الى ربك الأتري مانحن فيه يقول ان ربي قد غضب
اليوم غضبا فذكر مثله) أي مثل ما تقدم (ويذكر ثلاث كلمات كذبهن) هي قوله اني سقيم لم ادعى الى
أصنام وقوله لزوجتي لم اطلبها الملك منه انها خدي وقوله في حق الاصنام فعله كبيرهم هذا وهذا كله
مخالف للواقع ولا اعتقاده الان ابراهيم غلى بنو عايله افضل الصلاة والسلام لم يقصده حقيقة وانما
قاله لضرب من التواويل قصد فليس بكذب فان في المأريض مذودحة منه وانما ساءه كذا فظن انما
يظهر منه للخطاب وخاف أن يؤاخذ به لعلوم تبتدعه وعظيمة الربوبية عنده وان مقامه يقتضي ان
لا يدارى مخلوقا أو يخافه ولا يوصلي الله تعالى عليه وسلم كساكن الانبياء معصوم من الكذب وغيره
وعدمه في مسلم قوله في الكوكب هذاري والمشهور خلافه لا ذكره على طريق الاكراه والمجدول يلزمه
زيادة على الثلاثة قد صرح بالخصر فيها في بعض الروايات وقيل في قوله اني سقيم انه كانت به حصى
حقيقية لا تعدسها وفيه نظر وسياتي تفصيله في محله ان شاء الله تعالى وهذا اعتذار منه عليه الصلاة
والسلام في عدم الشفاعة (نفسى نفسى) أي انما شغل بنفسى وتخليصها (لست لها) أي لست أهلا
للشفاعة لغيري (ولكن عليك موسى) استدراك لدفع ما لزمن من كلامه الاول من خيبة أملمهم وبإسهم من
الشفاعة عليكم اسم فعل والباء ائدة أي الزمونه فانه أقدر مني وأقرب الى الله وهذا تواضع منه صلى الله
تعالى عليه وسلم ثم بين مرضته عليه بقوله (فانه كلم الله) أي انه كلم الله في الارض شفاها من غير واسطة

الانبياء تركها (نفسى نفسى لست لها) أي للشفاعة العظمى لكوني متلو نابشوع من الخطايا (ولكن عليك موسى) استدراك لدفع
ما أرفقهم من خيبة الاول ووصفه بالخبيل وعلكم اسم فعل والباء ائدة لمزيد الاسعانة أي الزموا موسى واستعينوا به على الشفاعة
عند المولى (فانه كلم الله تعالى) ويقتضى انه ممن طال لسانه لامن كل بيانه

من سعادة الزيادة ثم المحكمة في نقله صلى الله تعالى عليه وسلم من موقف العرض والحساب المؤذن بحالة السأمة بالامامة الى موقف
الرجة والكرامة لتقع الشفاعة موقوم الاحابة كن تجرى بدعاء موقوم الخدمة فانه أحق بالاستجابة لموضع الحرمة وقد دعا في
مسند أجدان هذه السجدة والاشارة بعد هامة مقدار كل سجدة جمعة من جمع الدنيا وحاق في بعض الاخبار ان كل يوم مقدار
عشرين سنة فيهما تان السجدة تان كل سجدة مقدار سبعين سنة (وفي رواية فأتى) أي فاجىء (تحت العرش فان ساجدا وفي رواية) أي
بدل فأتى تحت العرش (فاقوم بين يديه) أي يدي العرش أو بين يدي ربه يعني في مقام العبودية والخلوص عن الملاحظة القربة
(فاجده بمحامد لا أقدر عليها) أي الآن كما في نسخة يعني لا أعرفها في الدنيا ولا أقدر على ٣٥٧ ان أعبر عنها رواية يلمني

بمحامد أجدها لا أقدر على

الآن (الا انه) أي
لكنه سبحانه وتعالى
(يلمنيها) أي في ذلك
المقام لتكمل المرام
وفي نسخة الآن يلمنيها
وفي أخرى ان يلمنيها
الله وفي نسخة بمحامد
لا أقدر عليه قال النووي
هكذا هو في الاصول
يعني في أصول مسلم قال
وهو صحيح وبعده
الضمير في عليه الى
المجد (وفي رواية فيفتح
الله على محامد) وفي
النسخة من محامده

(وحسن الثناء عليه)
عطف نفسه بى على
ساقاله الدجى والظاهر
هو التأسيس بالمغايرة
فان الثناء أعظم من المجد
كما لا يخفى من ان المجد
قد يرد بمعنى الشكر
(شيأ) أي عظمها (لم
يقعحه على أحد قبل)

عينا ساجدة نعليه الله وشكره على تقرر بيمه وفيه دليل على وقوع رؤية الله في الآخرة (وفي رواية
فأتى تحت العرش) أي أتى أنما كانا تحت العرش قريبا منه (فان ساجدا) أي أقوم وأسقط في ذلك
المكان ساجدا لله سجدتين وقال الراغب خرمعني سقط وسقط اسمع معه صوت كصوت خرير الماء
والريح وغير ذلك مما يسقط من علوه قوله خروا سجدة تذكيره على اجتماع أمر السقوط وحصول
الصوت منهم بالتسبيح وقوله تعالى وسبحوا بحمد ربهم تنبيه على ان ذلك الخبز كان تسبيحا
بمجد الله لا بشئ آخر انتهى وقال التلمساني هذا المكان الذي باقى له صلى الله تعالى عليه وسلم يسمى
خفصة العرش وهي دار عظيمة وجنة هي أوسع الجنان وأكثرها سائين يحتمل جمع فيها أهل الجنة رؤية
ربهم في كل جمعة تعد الالوية تعالى واكرم من أكرمه الله برضوانه ومشاهدته عظيمة لم يكونه مع
تنزهه عن المحلول والمكان وفي المشارق يدل قوله فأتى فيأتى وفي شرحه لا كازروني انه سمع بشديد
النون وبه ضمه قال البرهان ومقدار كل سجدة جمعة من جمع الدنيا كما في مسند أجد وقيل مقدارها
سبع سنين فانظره (وفي رواية فاقوم بين يديه) أي بين يدي الله تعالى وهو تعالى لشد القرب منه
وتصور له وقيل الضمير للعرش وهو بعيد ترك (فاجده بمحامد لا أقدر عليها الآن) أي لا أحسنها
ولا أعرف كيفيتها في الدنيا (الآن يلمنيها الله) أي الآن يوقعه الله في قلبه بالمقام منه والمقام
الانباء عليهم الصلا والسلام نوع من الوحي وهو في غيرهم ليس بحجة لانه لا ينفذ على دليل (وفي
رواية فيفتح الله على من محامده) وهو قريب معنى من قوله يلمني لان الفتح زالة الالغاف المحصى
كفتح الباب والقفل ثم شاع في حصول الشئ ابتداء من غير عشر (وحسن الثناء عليه) هو عطف تقدير
لما قبله (شيأ لم يفتح على أحد قبل) مطلعا وأمر اذانه لم يشر غير من الرسول قبله ولا بعده وفيه
اكتماء (قال في رواية أي هريرة يقال لي) وأنا ساجدا (بالمجد ارفع رأسك) من السجود (وسل) ماشئت
من الشفاعة وغيرها (عطه واشفع تشفع) والشفاعة إعلان مجزومان في جواب الامر (فارفع رأسي فاقول
يا رب أمي يا رب أمي) أي ارحم أوانج أمي وفي رواية تاتي أمي أمي بدون قوله يا رب وهو معنى الرواية
الاولى على الصحيح وقيل انه يحتمل النداء أي أمي واداهم لياتوه يكونوا معه لينجوا عما هم فيه
وانما خصهم على ان هذه الشفاعة هي الشفاعة العظمى الشاملة لساائر الامم اعطاءهم وإشارة
الى انهم المقصودون بالثبات بينهم وحذف القاعل لضيق المقام وشدة لاهتمام بتعجيل
خلاصهم ولمذا كره (فيقول) الله بعدد فمرأسه (ادخل من أمك) أي أذن له في دخول الجنة

أى ولا بعدى من باب الاكتماء أو بالبرهان الاول أو المعنى قبل وقته هذا قال في رواية أي هريرة رضي الله تعالى عنه فيقال بالمجد ارفع
رأسك) أي رفع الله قدرك (سل) أي لنفسك (تعلمه) بهاء السكت على بناء المفعول مجزوما على جواب الامر (واشفع) أي في حق
غيرك (تشفع) بنشد يد الغاء المفقوحة أي تقبل شفاعتك ولا ترد دعوتك (فاقول يا رب أمي يا رب أمي) أي أسألك عفوهم أولا وعفو
غيرهم آخرأ أولو حظ في الاممة معنى التغليب للاشرية وكان جميع الاممة في تلك الحالة كائنه لرجوعهم الى حضرة والتجاءهم الى
دعوتهم والتكرير للتأكيد أو أممي حقيقة أممي كانته مجازا وهذا كله اذ اراد به المقام المحمدي من الشفاعة الكبرى كما هو
الظاهر من السياق والسباق واللاحاق (فيقول) أي الله سبحانه وتعالى أو لما شابهه في نسخة (فيقال ادخل من أمك) أي من
أهل الاجابة

(من لأحساب عليه) أى لا يؤخذ ولا اعتبار بما عدل ولا ما فضلا (من الباب الايمن) أى البرك أو الأقرب بكونه يمينا فان أبواب الجنة من جهة اليمين لاشك انها كثيرة كما يشير اليه قوله (من أبواب الجنة وهم شر كاء الناس فيما سوى ذلك من الابواب) أى ان اختاروا ادخلوهم منها وهذا غاية التعظيم ونهاية التكريم به يعرض عليهم جميع الابواب ويختارهم الافضل البرك الأقرب الى ذلك الجناب قال المأثري في شرح مسلم للجنة الثانية أبواب الصلاة باب الصدقة باب الصوم ويقال له الريان باب المجاهد باب التوبة وباب السكاطين الغيظ والغافين عن الناس وباب الراضين ثم قال في هذه سبعة أبواب جاءت في الاحاديث ولعل الله ان يرضى الباب الايمن الذي يدخل منه من لأحساب عليه والله تعالى أعلم (وليد كر) أى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (في رواية أنس رضى الله تعالى عنه) أى عنه (هذا الفصل) أى من الكلام وهو قوله عليه الصلاة والسلام في رواية أبي هريرة فيقال يا محمد ارفع رأسك الى قوله فيما سواه من الابواب (وقال) أى ٣٥٨ في رواية أبي هريرة رضى الله تعالى عنه (مكانه) أى بدل ما سبق (ثم أخر)

(من لأحساب عليه) أى خواص أمك المتقين الذين لا ذنب لهم يحاسبون بسببه (من الباب الايمن من أبواب الجنة) الذى هو أعرف أبوابها وهو الباب الثامن وهو مخصوص بانقياء هذه الامة (وهـم) أى الذين لأحساب عليهم (شر كاء الناس فيما سوى ذلك) وفي نسخة فيما سواه (من الابواب) وهى باب الصدقة باب الصوم ويقال له الريان وباب المجاهد وباب التوبة وباب السكاطين الغيظ والغافين وباب الراضين وباب الصلاة كما بينه المصنف رحمه الله تعالى في شرح مسلم (وليد كر في رواية أنس هذا الفصل) الذى في رواية أبي هريرة من قوله فيقال يا محمد ارفع رأسك الى هنا (ثم قال مكانه) وفي نسخة وقال مكانه أى أتى به لا منه (فاخر) وفي نسخة ثم أخر (ساجدا فيقال لى يا محمد ارفع رأسك وقل بسمع لك واسمع وتسفع وسئل تعطه) الضمير لماسأل أو هو هاء مكت للوقت (فأقول يارب أمى أمتى فيقال انطلق) أى أمرى اذهب من مقام الشفاعة المقرب به (فن كان في قلبه مثقال حبة من بر أو شعير) المثقال يكسر الميم وسكون المثناة معناه موازن ومواز له يقابله ليعرف مقدار ثقله فغير بعن مطلق المقدار ومن برالى آخره بيان للحجة وهى واحدة البر المعروف وقوله (من ايمان) بيان لما قال أى من كان في قلبه أقل قليل من الايمان والموزون صحف الاعمال وهى نفس هاء بناء على جواز تحسيم الاعراض وأو الاخره لا تقاس بما هو والذنب (فاخرجه) بقطع الهمة أمر من الخارج معطوف على الامر قبله (فاطلق فاقبل) ما أخرني به الله من الخارج من في قلبه أقل قليل من الايمان وهذه الشفاعة ان كانت هى الشفاعة العظمى فالمراد بانخرجهم تخليصهم من هول الموقف وكره بان كان المراد ما بعدهها فالمراد اخرجهم من النار وانطأ لاقه صلى الله تعالى عليه وسلم كان من مقام القرب الذى وقع فيه الشفاعة كما تقدم ولذا قال (ثم أرجع الى ربى فاجده بتلك المحامد) التى ألهمتها كما تقدم (وذ كر مثل الاول) أى مثل الكلام الاول في قوله فاخر ساجدا الخ (وقال فيه) أى فى الحديث الذى رواه مسلم (مثقال حبة من خردل) وهو حوب معروف في غاية الصغر والمعنى واحد في كونه كناية عن غاية قلة الايمان (قال فاقبل ثم أرجع الى ربى وذ كر مثل ما تقدم وقال فيه) كما رواه مسلم (من كان في قلبه أدنى أدنى)

بفتح همز وكسر خاء معجزة فتشديد راء أى سقط (ساجدا) أى لله متوسلا به لانه أقرب حال يكون العبد من ربه في مقام قرب (فيقال لى يا محمد ارفع رأسك وقل بسمع لك) أى كل كلامك (واسمع تسفع) أى جميع وسئل تعطه أى جميع مرامك (فأقول يارب أمى أمتى فيقال انطلق فن كان في قلبه مثقال حبة) أى وزنها (من بر) بضم مو حنة وتسديد راء أى حنة (أو شعيرة) شك من الراوى في رواية مسلم (من ايمان) أى من ثمراته من اعمال القلب كشفة على مسكين أو

خوف من الله تعالى أو تعة صادقة أو تحو ذلك والله تعالى أعلم لان نفس الايمان لا يتجزأ أو يدل عليه وما جاء في رواية أخرى ولو كان في قلبه من الخمر سايرن كذا (فاخرجه) أى من النار أو من موقف العار (فانطلق) أى فاذهب (فأفعل) أى ما أمرت به من اخرج من يستوجب العذاب قال الغزالي في مفهمه وهذا الحديث ان من ايمانه يزيد على مثقال حبة من بر أو شعيرة لا يدخل النار لو دخل لابرأ بخرجه أو لأقل ومن أهل النار من يعذب قليلا لومتهم من يعذب ألف سنة أو أضعافه حتى حق المؤمنين سبعة آلاف سنة قال وذلك آخر من يخرج من النار وما رد في الاخبار (ثم أرجع الى ربى) أى الى مقام الخطاب (فاجده بتلك المحامد وذ كر مثل الاول) أى مثل ما تقدم أو مثل ما ذكر الراوى الاول وهو قوله ثم أخر ساجدا الخ (وقال فيه) أى فى هذا الحديث من رواية مسلم (مثقال حبة من خردل) أى من ايمان والخردل بالذال حب الرشاد والواحد خردل (فأفعل) وفي نسخة قال فافعل (ثم أرجع) أى الى ربه كما في نسخة تحجيحة (وذ كر مثل ما تقدم وقال) في نسخة ثم قال (فيه) أى فى الحديث من رواية مسلم (من كان في قلبه أدنى أدنى أدنى) ثلاث مرات كذا في أصول مسلم على ما ذكره النووي

(من مثقال حبة من خردل) وهذا كله مثل للقاء لأن الإيمان والمعرفة عرض لا يؤزن بالكمية وإنما يختلف باعتبار الكمية (فأفعل) وفي نسخة قال فافعل أى في المرة الثالثة ما أثبت به من الأخراج (وذكر في المرة الرابعة) أى من رواية البخارى (فيقال لى أرفع رأسك) وقيل (تسمع) كفى نسخة أى يجب قولك وتستجب دعوتك (واشفع تشفع وسئل) وفي نسخة واسئل (تعطه فاقول يارب ائذن لى فيمن) أى فى شفاعة من (قال لا اله الا الله) أى فى أخرجه من ا كنى بالتوحيد المقرون بفرار النبوة من النار وادخاله فى دار البرار وفى هذا اشعار بان ما سبق من تقديره مثقال حبة ونحوه هان الإيمان ثمرة المعبر عنها ٣٥٩ بالايقان أو العمل بالاركان لا مجرد

الإيمان الذى هو التصديق القاسى والاعتراف اللسانى فكأنه أراد بمن قال لا اله الا الله من لم يصدر عنه عبادة سواء (قال ليس ذلك) أى الامر بالشفاعة فى حقه راجعا (اليك) ولعل وجهه انه لم يصدر عنه ما وجب المتابعة بالعبادة على الشفاعة وإنما وقع منه مجرد طاعة لمر الالهى بالتوحيد الربانى وقبول ارسال النبي الصمدانى هذا ولما كان النبي موهما أن لا شفاعة لهم أصلا ولا خلاص لهم فضلا وإنما يجب عليهم دعاء كما هو المعتاد فى هذه المسئلة فضلا ستدرك سبحانه وتعالى وأكده بالقسم وعظم شأنه بقوله (ولكن وعزنى وكبريائى) أى ارتفاع مقامى (وعظمته وكبريائى) بكسر الجيم والراء ومدودا قيل لى فى كذا التباسا والصحيح انه لغة فى

وهو أفعل تفضيل من الدنيا وأصل معناه القرب فى المكان أو الزمان أو المنزلة كقوله تعالى فتوان دانية ثم عبره عن الأقل ويقابل بالأكثر وعن الأصغر ويقابل بالأكبر وعن الأزل ويقابل بالآخر كقوله تعالى أنسبدلون الذى هو أدنى بالذى هو خير وأفعل هنا مضافة لما بعده لى العلة أى أقل من الأقل وفى صحيح مسلم من رواية أنس تذكر لى رافط أدنى ثلاثا وهو كذلك فى بعض نسخ الشفاء وفى بعضها كررتين ووقع كذلك فى صحيح البخارى من رواية الكشميهنى وقوله (من مثقال حبة من خردل) بيان لادنى الأدنى وقوله (فأفعل) أى أخرجه من قلبه أقل قليل من الإيمان (وذكر فى المرة الرابعة) من رجوعه الى ربه ومر اجتمعته فى الشفاعة فانه وقع مرار فى رواية البخارى وفيما ذكر دلالة على ان الإيمان يزيدو ينقص فإن قلنا بدخول اعمال الطاعة مطلقا أو الفرض فهو ظاهر وإن قلنا انه لمجرد التصديق القاسى فاختلف فيه قيل لا يقبله فانه لا يقبله الا باحتمال التقيص وهو كفر مذهب العبد وغيره من المحققين الى انه يقبله أيضا فان اعتقادنا وصديقه ناليس كصديق الانبياء عليهم الصلاة والسلام وتفاوته باعتبار قبوله التشكيك وعدمه وتحققه فى الكتب الكلامية (فيقال لى أرفع رأسك) وقيل (تسمع) أى تحجب وقيل رحاؤك (واشفع تشفع وسئل) تعطه فاقول يارب ائذن لى فى الشفاعة وأخراج (من قال لا اله الا الله) أى من نطق بكلمة التوحيد والظاهر انه مع اعتقاده لذلك اعتقادا مامنا غير مناقشه وتفتيش عن حاله فاقبل من ان ان اعتبر تصديق القلب اللسان فهو كمال الإيمان فواجه الترقى من الأدنى المؤكد وان لم يعتبر دخل فيه المناقض وهو مشكل غير متجه قد يبر (قال) أى الله تعالى (ليس ذلك اليك) أى ليس ذلك مغوضا اليك بل (ولكن وعزنى وكبريائى وعظمته) قسم دال على تحقق المقسم عليه والعزة الغلبة والعهر والكبر باعنى الترفع عن الانقياد والعلامة ظهور ذلك وزادته وهى متقاربة (وجبريائى) بالمادة ضاف لىاء المتكلم وجيمه مكسورة وجوز ففتحها وبأوسا كنة وقيل انه مقصور ومما شاكله الكبرياء ورد بانه سمع كذلك من غير ازدواج وهو الجبريت بفتح الباء وسكونها بمعنى وقاؤه للبالغة كالمكوت (لاخرجن من النار من قال لا اله الا الله) من غير شفاعة أحد واسئل بهذا الكرامة على ان مجرد النطق بكلمة الشهادة كافى فى صحة الإيمان ولا حاجة له فيه وهدى من قال بخلود أصحاب الكبرياء من المعتزلة وما خص النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بانخراجه من أعرى ايمانه يزيد يقين أو عمل ما واما أخرجه ب العزة من تجرد ايمانه عن كل شئ عدوا ويدل له قواه فى حديث الشيخين الذى فيه لم يبق إلا أرحم الراحمين فيقبض قبضة من النار فيخرج فيها قوما لم يعملوا خيرا قط يعنى غير قولهم لا اله الا الله خلاصا من قلبه كما ورد فى رواية أخرى وقوله من قلبه للثابت كبد كنظرت بمعنى وسمعت بذا (ومن رواية قتادة عنه) أى عن أنس رضى الله تعالى عنه (قال) أى أنس لا النبى صلى الله تعالى عليه وسلم كما توهم لان الشك فى قوله (فلا أدرى فى الثالثة أو الرابعة) انما هو من

الجبروت أى وجبروتى المشعر بالجبر والقهر المشير الى انى لأبألى (لاخرجن من النار من قال لا اله الا الله) أى ولوم من غير تكرر ادراكا يعنى من شهادته لا مع وجود قادر على كل شئ سواء به خص عموم حديث البخارى أسعد الناس بشفاعتى من قال لا اله الا الله خلاصا من قلبه أى وعمل علاحا محال به وبؤيده حديث الشيخين ولم يبق إلا أرحم الراحمين فيقبض قبضة من النار فيخرج منها قوما لم يعملوا خيرا قط أى غير لا اله الا الله (ومن رواية قتادة عنه) أى عن أنس رضى الله تعالى عنه (قال) أى الذى عليه الصلاة والسلام (فلا أدرى فى الثالثة أو الرابعة) اعتراض بين قال ومقوله أفاد صدور شك إيمان أنس أو من قتادة فى أيهما قال

(فأقول يارب ما بقي في النار الا من حبسه القرآن) أي منعه ترك الإيمان بسائر به القرآن وقوله (أي من وجب عليه الخلود) حاصل المعنى وخلاصة المبنى وهذا تفسير قد تقدم في معناه من أخبار القرآن انه مخلد في النار وهم الكفار (وعن أبي بكر) أي الصديق رضي الله تعالى عنه برواية أحمد وابن حبان (وعقبه بن عامر) أي برواية ابن أبي حاتم وابن مردويه (وأبي سعيد) أي برواية الترمذي (وحذيفة) أي برواية أبي داود في البعث (مثله) أي مثل حديث أنس (قال فياتون بمحمد فانيؤذن له) أي بالشفاعة (وناقى الامانة والرحمة ومان) ٣٦٠ بالتأنيث تعذيباً (جنبني الصراط) بفتح النون وتسكن أي جانبه وناحيته

والمراد بالتأنيث والرحمة والرأفة المرافعة له وانه لا يخرج المشغوع لهم قيل في هذا الحديث اشكال لان أوله يدل على ان هؤلاء أهل الموقف والحشر وآخره يدل على انهم دخلوا النار فخرجوا منها بشفاعته وأوجب بانهم صاروا فرقتين فرقة في الحشر شفيع لهم فلم يعذبوا و فرقة دخلوها ثم أخر جوامعها بشفاعته في الكلام اختصار وطول (فأقول يارب ما بقي في النار الا من حبسه القرآن أي وجب عليه الخلود) أي لم يبق بعده هؤلاء الخارجين الا من حكم الله في القرآن بخلوده في العذاب ولم يؤذن في الشفاعة لهم وهم المنافقون والكفار لقوله تعالى ان المنافقين في الدرك الأسفل من النار وان تجد لهم نصيراً أي شفيعاً وقوله ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر من الاثبات كقوله تعالى ان الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعاً (وعن أبي بكر) الصديق (وعقبه بن عامر وأبي سعيد) الخنذري الصحابي المشهور (وحذيفة) بن اليمان (مثله) أي مثل الحديث السابق (قال) أي قال كل واحد منهم وأبو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الا ان قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (فياتون بمحمد) بباء ظاهر الا اذا ظهر ان يقول ياتون أي ياتونه صلى الله تعالى عليه وسلم بعد مراجعة الانبياء وذكرهم العذر في عدم الشفاعة ثم والأتون هم أشرف أهل الحشر من أتباع الرسل وقال الغزالي في الكشف انهم العلماء العاملين يلهمهم الله تعالى طلب ذلك من الانبياء قاله ابن ابياتهم لكل نبي وآخر بعد ألف عام لكن قال المحافظ ابن حجر هذا التعيين الزنن لم أقف على أصل وقد أكثر في كتمانهم من مثله فلا تعثر به انتهى (فيؤذن له) أي باذن الله تعالى لئلا ينأص صلى الله تعالى عليه وسلم في الشفاعة (وناقى الامانة والرحمة ومان عن جنبني الصراط) أي ناحيته يمنة ويسرة احدى جنته بفتح النون وسكنوها والامانة ضد الحيانة والرحم القرابة أو أصلها قر المحل يعني انهم ايماناً ويحسب انهم بقدرته تعالى ليس بهد على الحسائر وقاطع الرحمة وخلافهما وقيل المراد بالامانة العظمى التي في قوله تعالى اناعرضنا الامانة على السموات والارض والجبال وهي التوحيد والاقراء به في عالم الذرات في فطر الناس عاينها والرحم هي المذكو ر في قوله تعالى واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام وهذا العظم أمر الله وشفعته على خلقه وفي هذا ونحوه ما لمج حداث التواتر المعنوي ردعي المعترلة المنكرين للصراط كابين في الكتب الكلامية وروى يحيى بن اليمان رجلاً ناعلاً وهو اسود الرأس واللحية شاب فاسية قظ وهو أبيض شعر الرأس واللحية فاخبره انه رأى في منامه كأن الناس قد حشر واواذ بهن من نار وجسر يمر عليه الناس فدعى فدخل الجسر فاذا هو كعد السيف يمر به يميناً وشمالاً شاب من ذلك (وذكر في رواية أبي مالك عن حذيفة فياتون بمحمد اصلى الله تعالى عليه وسلم فيشفع لهم) في الخلاص من الموقف وهوله نسال الله السلامة (فيضرب الصراط) أي يوضع كجود في رواية أخرى وعبر به في ما ياتي من ضرب الحيمة اذا ناضب او عبر بالضرب ليدق أو قاده وأطرافه وتوهم بهضهم ان الضرب بمعنى الجلد

وطرفه يمنة ويسرة والمعنى انهم جائعون أو يجسمان فيشهدان للآمين والواصل وعلى الحسائر والقاطع وقال بعضهم ويجوز ان تحمل الامانة على الامانة العظمى المؤذن بها آية انا عرضنا الامانة والرحم على صلتك الكبرى المشير اليها قوله تعالى يا أيها الناس اتقوا ربكم إلى قوله تعالى واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام فيدخل في الحديث معنى العظمى لآمر الله والشفقة على خلق الله فكأنهم ما اكنفما جنبني الصراط المستقيم والدين القويم هذا وقد جاء ان الصراط صعوده ألف سنة واستواؤه ألف سنة وهبوطه ألف سنة وفي مسلم عن أبي سعيد بلغنا انه أحد من السيف وأدق من الشعر وهذا جاء مسنداً فروعا عنه عليه الصلاة والسلام

فقال

واما قول الحامي فان قيل الصراط مهم هو

فالجواب انه شعرة من جفون عين مالك فغير مذمومة ولا معقولة المعنى فلا يجوز بهذا الجواب بل يقال في مثل هذا لا أدري لانه نصف العلم والله تعالى أعلم بالصواب (فذكر) وفي نسخة وذكر بالواو (في رواية ابن مالك) كما أخرجه أبو داود في البعث (عن حذيفة فياتون بمحمد فيشفع فيضرب الصراط) بصيغة المجهول أي فيوضع على متن جهنم جسر معدود في حديث الحامي على شرط مسلم ورواه غيره أيضاً يوضع الصراط مثل حد الموتى

(فيرون) أي عليه كافي نسخة وحا في رواية فيتهافت أهل النار فيها وينجو أهل الجنة منها كقال تعالى ثم ننجي الذين اتقوا ونذر
الظالمين فيمهاجئيا (أو لهم كالبقر) أي الخناطف كافي رواية (ثم كالربيع ٣٦١ والطير) أي وكالطير (وشد الرجال)

بالجيم أي عدهم
وجرحهم وقد اخطئ من
من رواه بالهمزة وهو
العرفي وجعله جمع رحل
وهي رواية ابن مآهان
والمراد به هنا الناقة فان
الرحل ما يوضع على
البعير ثم يعبر به تارة عن
البعير مجازا لكن الاول
هو الصحيح المعروف
بخط المصنف مضبوط
بالجيم وهو كذا بالكافة
رواه سلم وعند الهروي
الرحال بالحاء قال ابن
قرقوله وهو تحفيف
هذا وقد أعرب بعضهم
في قوله ان المرور للصرط
بهم (ونبيكم) بالرفع يعني
نفسه على طريقة
التجزيه (على
الصرط) أي مستعليا
(يقول اللهم سلم سلم)
التكرير للكثير أي بالنسبة
الى كل أحد من دعوة
التعريض يؤيده قوله
(حتى يجتاز الناس)
وحتى تحت حمل الغاية
والعلة (وذكر) أي النبي
عليه الصلوة والسلام
(آخرهم جوازا) بفتح
الجيم أي مرورهم على
الصرط ولو روي
بكسر الحاء يكون

فقال ان ضربه يشعر بمرور الصراط نفسه مع من عليه فان كان المراد مرور من عليه فضر به لاستحالة عالم
وتحتو بقهم وهذا لما يقتضي منه العجب وهو جسر ممدود أي منصوب عليها لعبور المسلمين عليه الى الجنة
وعن الفضيل بن عياض قال بلغنا ان الصراط سيرة تجس عشرة آلاف سنة خمسة الآلاف صعود وخمسة
الآلاف مستوى لا يجوز زعمه الاضمار هزل من خشيته عز وجل وهذا معضل لا يشتد تأمل نفسك
اذ اجت على الصراط وتوقع بصرك على جهنم من تحته ثم قرع سمعك شهيق النار وغيروا سوادها
وسعيرها وكيف بل اذا وضعت احدى رجليك عليه فاجلست بحمد ثم اضطربت الى ان ترفع القدم بعد
القدم والآخرين بين يديك تزلون والزانية تلتقطهم بالحناء طائف والكلايب وانت تنظر الى ذلك فيأله
من منظر ما قطعته ومدبصر ما أصعبه ومجاز ما أصعبه نسأل الله السلامة والعافية انتهى وهو
على متن جهنم أدق من الشعرة أو حذن السيف أو الموصى وعند ابن المبارك وابن أبي الدنيا عن سعيد
ابن هلال بلغنا ان الصراط أدق من الشعرة على بعض الناس ولبعض الناس مثل الوادى الواسع وهو
مرسل أو معضل انتهى كما روي في الحديث وما قيل انه شعرة من عين مالا لا أصل له وانما هو من كاذب
الوعاظ وأصحاب القصص والصرط بالصاد والسين والزاي كما بين في اللغة وكتب التفسير وعلم القراءات
(فيرون) أي يمر الناس عليهم فنه من يتبع في النار ومنهم من ينجو وهم فرق (أو لهم كالبقر) في
السرة من غير مهلة ومشة (ثم كالربيع والطير) في السرة مع الزمان المتدا كثر من الاول (وشد
الرجال) بالجيم جمع رجل ضد المرأة كما جمع في النسخ والشروح وصحح العزفي تلميذا المص رواية عنه كما
نقله التلمساني انه الرحال بالحاء المهملة جمع راحلة وهي رواية ابن مآهان والمراد به هنا البعير فذكر
بعضهم ان الرحل ما يوضع على البعير وبعبارة تارة عن البعير انتهى فاقبل ان روايته بالحاء المهملة خطأ
خطا وان كان لا يخلو من التذكير وفي بعض الشروح هنا ما يتعجب منه ولا حاجة لتأنيده أو الشد
سرعة الجري وقول الراغب انه مستعار من قولهم أشد الربيع وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم (ونبيكم
صلى الله تعالى عليه وسلم) في هذا الحديث يعني به نفسه على طريق التجربة بالمرور وفي علم البديع
(على الصراط) يحتمل انه على ظاهره ويحتمل ان المراد انه صلى الله تعالى عليه وسلم وقف عنده لكنه
لغيره منه كالواقف عليه (يقول اللهم سلم سلم) جملة حالية تدل على اعتناؤه صلى الله عليه وسلم بهم والدعاء
لهم بالسلامة من الوقوع في جهنم (حتى يجتاز الناس) يجتازا فتعال من الجواز وهو المرور وغاية لقوله
أي لا تزال بقوله حتى يمروا أو علة له أي قوله حتى يسلموا فيه وواو الناس أعمن من أمته (وذكر آخرهم
جوازا الحديث) أي أذكره أي سمى آخر من يمر على الصراط قيل هو هناك وقيل جهنمة وقيل هو واحد
وأحد هما اسم والآخر لقب والذي رأيناه ان جهنمة آخر من يخرج من النار وعند جهنمة الخبر اليقين
كما ذكر في كتب الحديث وفي شرح التلمساني قيل آخر من يخرج من النار هناك ولم يقع اسمه في الصحيح
وروي ان الحسن قال يا ليتني كنت هناك فقلت لاني هذا لانه علم انه قطع له بخاتمة الايمان في الحديث
وقيل لان بدخوله الجنة كملت النعمة على أهلها لانهم كالجسد الواحد انتهى (وفي رواية أخرى هرة
فاكون أول من يخرج يومئذ) هذا معارواه الشيخان فهو أول من يخرج أمته من الرسل وهو يقتضي ان
المراد بالناس السابق أمته وانهم أول الامم جوازا على الصراط فله صلى الله عليه وسلم نصب السابق
في كل أمر فهو أول من نبى في عالم الارواح والذرو أول من يشفع وأول من يفتح باب الجنة وأول من يدخلها

(٤٦ - شفا في) معناه مجاوزة عنه (وفي رواية أخرى هرة يرزى الله تعالى عنه كونه أول
من يخرج) بضم الباء وكسر الجيم وبالزاي أي من مضى عليه وبقطعه وفي نسخة يجوز وهما العتان يقال جازوا جازا بمعنى كذا كره
النووي وزاد في نسخة صحيحة يومئذ

(وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنه عنهما) أي كبروا الشيطان (عنه عليه الصلاة والسلام يوضح) يجوز تذكيره وتأنيسه (للأنبياء منابر) أي على قدم مراتبهم (يحاسبون عليها) أي يبقون منبري لا يجلس عليه قائما) أي تارك جلودى حال قاي (بين يدي رى منتصبا) أي على هيئة طالب الحاجة عند ٣٦٢ صاحب النعمة (فيقول الله تبارك وتعالى ماتريدان أضعع بأمثلك فاقول

وأول من يجيز أمته على الصراط ويجيز مضارعه وليس بمعنى جاز كما قيل (وعن ابن عباس) رضي الله تعالى عنهما (عنه صلى الله تعالى عليه وسلم) أنه قال (توضع للأنبياء) عليهم الصلاة والسلام في أرض المحشر (منابر من نور) جمع منبر أي كرسي مرتفع (يجلسون عليها) والناس وقوف على أقدامهم أكراما لهم ديميز لهم عن داهم برفعة قدامهم ليس المؤمن بهم ويخزي من كفر (ويبقى منبري) خالبا عنى (لا يجلس عليه) حال من المضاف وقوله (قائما) حال من فاعل اجلس فهي متداخلة لآل حال بعد حال (بين يدي رى منتصبا) أي قد بيماه تعالى قد رماه عنو بالترفعه عن الزمان والمكان والجارحة فهو مثل وقياه صلى الله تعالى عليه وسلم مع جلوس غيرة من الأنبياء فيه زيادة تذكير بجملة لمساقيه من الإشارة إلى أنه من المقر بين في حقائق القدس الناظر بن في أمور غبرهم عنذر بهم ولذا فرغ عليه قوله (فيقول لله ماتريدان أضعع بأمثلك) لما فيه من الدلالة على زيادة محبة أكرام أتباعه به في صورة الاستشارة له (فاقول ما ربح حسابهم) أي قد علم النظر في أمورهم على غيرهم حتى يخلصوا من هول الموقف ويدخل الجنة من هو داخاها منهم ويعلم من عذب منهم عدم خلوده في النار فلما نفاة بين هذا وحديث من نوقش الحساب عذب ولذا قالت عائشة رضي الله تعالى عنها بالحساب أحد يوم القيامة لا يدخل الجنة (فيديع بهم) أي بأمة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وهو مبني للجهول كقوله (فيحاسبون قهم من يدخل الجنة برحمة) تعالى من غير شفاعة لعلبة حسنة على سيئاته وولطف الله تعالى به (ومهم من يدخل الجنة بشفاعتي) له وذلك رحمة أيضا (ولا أزال أشفع) في العصاة (حتى أعطى صكا) غاية أو عليه لاستمرار شفاعة وامتدادها وصكا بالصاد المهملة وكاف مكررة جمع صك كصكوك وأصل وهو لورقة التي تكتب لمصالح والعرف خصها بحجة القاضي وهو معرب بجل بالجمع المعجمة (برجال قدأمر بهم إلى النار) فهي متعلقة بهم فكانت أرسا خلفهم بعد ذهاب ملائكة العذاب بهم وأمر مبني للجهول أي أمرهم الله ما خذهم ليدخلوها أو بأمرهم بعد ما دخلوها (حتى ان خازن النار) الملاك المكل بها وهو ملاك أو المارد خذتها فاقبته ملاك وأتباعه (لا يقول) لما رآه من كثرة إلقاءه من أمر به الما محمد ماترتك لغصير بذلك في أمثلك من نقمة) الغضب ارادة الاتهام والنقمة بكسر أوله العذاب أي لم تدع أحدا ممن استحق العذاب لعذب وحى هنا ابتدائية (ومن طريق زياد) بن عبد الله البصري (الزميري) بالنقص نسمة إلى غير قبيلة سميت باسم أبيها وقد اختلف فيه فقيل أنه ثقة وقيل ضعيف لا يحتج به وهذا الحديث رواه البيهقي أبو نعيم في الحلية (عن أنس) أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال أنا أول من تنشق الأرض) أي تنشق والقلبي شق الذي وأبائة بعضهم من بعض قال تعالى فالتق الاصباح (عن جهمته) بضم الجيم الأولى والثانية وهي الرأس أو قحف الرأس وعظمه الذي فيه الدماغ وخصها لأنها أول ما يظهر منه (ولأنخر) أي لا أقول هذا الظاهر للاختصار والتجسس بل بيانا لما أتم الله به على ومحدثنا بنعمته لا ينافيه ما ورد في الحديث ولا يفتضون على موسى فإن الناس بصعقون فاكون أول من يفيق فاذا موسى أخذ ذنبا العرش لأنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال قبل علمه بأنه سابق عليه في البعث وأنه لا يلزم منه أفضلية موسى عليه قتال (وأنا سيد الناس يوم القيامة ولأنخر) المراد أنه صلى الله تعالى عليه وسلم سيدهم وأشرفهم في الدنيا والآخرة وخص الثاني بالذ كر لعدم اعتداده بغيره وألانه يعلم منه بالظن بقى الأولى وألانه لم لا يشكر كرام

بار بجل حسابهم فيديع بهم فيحاسبون قهم من يدخل الجنة برحمة أي بتوفيق طاعته (ومهم من يدخل الجنة بشفاعتي) أي لتقصير في متابعتي (ولا أزال أشفع حتى أعطى) بصيغة المفعول للتسكام (صكا) بكسر الصاد جمع صك بفتح الصاد فارسي معرب أي كتب (برجال) أي بأشخاص كتب فيها أسماءهم (قدأمر بهم إلى النار) أي أولا فيقع خلاصهم بالشفاعة آخر (حتى ان خازن النار) بكسر الهمزة وفتحها (لا يقول) يفتتح اللام المشوكة (ما محمد ماترتك لغضب وبلك في أمثلك من نقمة) بكسر نون وسكون كاف ويقال أنها ككامة أي عقة ويؤتي نسخة بقة أي من نفس بانية (ومن طريق زياد) أي ابن عبد الله (الزميري) بضم النون وفتح الميم بصري اختلف في توثيقه وتضعيفه (عن أنس) كبرواه البيهقي وأبو نعيم

(ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال أنا أول من تنشق) بالفاء بعد النون أي تنشق (ومعي) وتنفرد (الأرض عن جهمته) بضم الجيمين أي عن رأسه ومنه قوله تعالى فالتق الاصباح والمعنى أنه أول من ينشق عنه القبر في البعث (ولأنخر) أي لا أقول هذا لغير ابل لتحذير كرام وأمثال أكرام (وأنا سيد الناس يوم القيامة ولأنخر

ومع لواء الحمد يوم القيامة وأنا أول من يفتح له الجنة أي باهرا ولا فخر أي فيه وفيه ما قبله أيضا (فأق) الفاء تفصيلا أي فاجر
 (فأخذ بحلقه الجنة) يسكن اللام وقع والمعنى فاحر كما في رواية (فيقال من هذا فأقول بحرفية فتح في فية قبلتي الجبار تعالى)
 أي بتجلى الصفات العلى (فأخره ساجدا) أي استعظافه على مراده وطلبا منه لمرضاته على عباده (وذكر نحو ما تقدم) أي من رواية
 عباس رضي الله تعالى عنهما (ومن رواية أنيس) تصغير أنس وفي نسخة من رواية أنس الأول هو الضو اب وهو رجل من الانصار
 روى عنه شهر بن حوشب ولم ينسبه ولم يرو عنه غيره حديثه كذا في الاستيعاب وقال ٣٦٣ اسماؤه ليس بالقوى (سمعت رسول
 الله صلى الله تعالى عليه

وسلم يقول لاشفعن يوم
 القيامة لا كثر معافي
 الارض من حجر وشجر)
 وقد رواه أحمد بن سنان
 عن بريرة ابنة اشفع الخ
 والمخني لعددها وكثرتها
 في الارض جميعها من
 حجر وشجر والنصد
 الكثرة والمراد بهما نوع
 من الحجر والشجر فتدبر
 وقد أبعد الدجى حيث
 قال ولا يستعدان يستغيث
 به صلى الله تعالى عليه
 وسلم والناميات والجمادات
 مما لا يعقل فرفان حر نار
 جهنم وبرد زمهريرها
 نعوذ بالله منها (فقد
 اجتمع من اختلاف هذه
 الآثار) وفي نسخة بحجوة
 من اختلاف ألفاظ هذه
 الآثار أي الاخبار
 المتقاربة عن الاخبار (ان
 شفاعته صلى الله تعالى
 عليه وسلم) أي اللغاق
 (ومقامه المحمود) أي
 بين يدي الحق (من أول
 الشفاعات) وهو الشفاع

(ومع لواء الحمد يوم القيامة) أي مع لواءه وضوء عندي أو هو بيده صلى الله تعالى عليه وسلم على
 عادة العرب في أخذ ذرئته الرئيس اللواء والمراد لواء الرابسة العظمى الذي يحمدوه ويغبط به سائر الخمان
 لتقرده صلى الله تعالى عليه وسلم به وهو على حقيقة أو كناية عن تقدمه على غيره (وأنا أول من يفتح
 له الجنة ولا فخر) أي يفتح له باهرا وفي نسخة أبواب الجنة (فأق) فيقال من هذا) الذي دق الباب (فأقول) أنا (محمد
 فيفتح في) لعلمهم بأنه أفن له صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك (فيسمى قبلتي الجبار تعالى) أي فاري الله
 عيانا بعد الفتح وعبر بالجبار دون غيره لأنه يومئذ خاتوا انتقام كثر ان الله غضب في ذلك اليوم غضبا
 لم يغضب قبله ولا بعده (فأخره ساجدا) اسماؤه صلى الله تعالى عليه وسلم من غلظة الله تعالى وانعامه
 عليه وتجليه برؤيته ورضوانه قال السجستاني في هذا التمثيل بحوله كن تقدم على ملك عظيم في
 سلطانه وكسرى ملكه وداركرامة فاستقبله لما قدم عليه نشر يماله واطهار العظمة مقامه عنده
 وتطمينه له ولتباعه ايزاد اسروره مع علوه جبروته واستغناؤه عن خلقه فلا يتوه من المنام يناسب
 ان يقال استقبلني الرحمن لا الجبار (وذكر نحو ما تقدم) من حديثه ما لم يكن حجة بها قبل (ومن رواية
 أنيس سمعت رسول الله عليه السلام يقول) بانص - غيره في بعض النسخ أنس مكبر والصحيح الاول
 وهو بحسب أنصارى أشملى ذكره ابن عبد البر في الاستيعاب وروى عن شهر بن حوشب ولم ينسبه وذكر
 حديثه هذا الطبراني في الاوسط وقالوا اسماؤه ليس بقوى وقول بعضهم يؤيد ضعفه تعالى الشفاعة
 مما لا يعقل من الشجر والحجر سهولان معنى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (لاشفعن يوم القيامة
 لا كثر معافي الارض من حجر وشجر) أنه يشفع لناس أكثر عددا من عدد الشجر والحجر لاساؤه
 والعجب عن اعتذاره بأنه لا يستعدان يستغيث به صلى الله تعالى عليه وسلم الجمادات فرفان نار جهنم
 وزمهريرها (فقد اجتمع من اختلاف ألفاظ هذه الآثار) أي اذا سمعت ما تقدم من الاحاديث
 مرفوعة وغير مرفوعة واختلاف ألفاظها في شفاعته صلى الله تعالى عليه وسلم وتفسير المقام المحمود
 الذي وعده الله تعالى به تبين لك من مجموعها (ان شفاعته صلى الله تعالى عليه وسلم ومقامه المحمود)
 بالنصب عطف على اسم ان زخبرها وقوله الآتي من حين الى آخره فلا يتوهم انه لا خبر له ما مذكور وان
 مقدر وقوله (من أول الشفاعات الى آخرها) بيان لمقامه المحمود وفيه اشارة الى تعدد شفاعته صلى الله
 تعالى عليه وسلم وقد قال القرطبي انها أربعة وفي الحديث زيادة عليها وهي شفاعته العظمى في الخلاص
 من كرب الموقف لجميع الناس وشفاعته لدخول أهل الجنة الجنة وللمذنبين في العفو عن ذنوبهم ولان
 أمر به الى النار ولان قال لاله الله ولا يخرج من دخل النار منها ولرفع درجات أهل الجنة كلهم جميع ذلك
 (من حين يجتمع الناس للعشر) هذا خبران ومن ابتدائة (وتصديق بهم الخناجر) هذا كناية عن شدة

العظمى لفصل القضاء (الى آخرها) وهو اخراج المؤمنين من النار (من حين يجتمع الناس) بفتح النون وفي نسخة بالنون أي من
 وقت فيه يجتمع الناس (للعشر) هذه النار والحجر وخبر ان أوما قبله هو الخبر هذه ظان لوقوع الشفاعات وظهور مقامه المحمود
 فيه ومن ابتدائية أي فابند أو هما من حين اجتماعهم للعشر بعد شؤالهم الانبياء لشفعوا كما يشير اليه قوله (وتصديق بهم الخناجر)
 حتى لا يكاد أحد منهم يخرج نفسا من نفاسهم وتراكم بصوادع القول وصوارع القول فيرفع الى الجنة وهي رأس العاصمة
 حيث ترأه ناسا فيضيق ومنه قوله تعالى وبانت القلب الخناجر وهذا كناية عن ضيق الاحوال عند مشاهدة الاهوال

(و يبلغ منهم) أى يؤثر فيهم (العرق) أى عرق الحماله (والشمس) أى حرارتها مع دنوها (والوقوف) أى تعب القيام على أرجلهم (مبلغه) أى نهاية وصوله وغاية حصوله (وذلك) أى وجميع ما ذكر من أنواع التعب الحاصل لعامة الخلق (قبل الحساب) أى الذى يترتب عليه الثواب والعقاب (فيشفع حينئذ لراحة الناس من الموقف) بالراء أى لتخليصهم من تعبهم والى لازالتهم وتبعيدهم من نصبه (ثم يوضع الصراط) أى ٣٦٤ على ظهورهم كما ورد (ويحاسب الناس كما جافى الحديث عن أبى هريرة وحذيفة

رضي الله تعالى عنه ما) أى كاسبق (وهذا الحديث أتقن) بالتاء الفوقية والقاف أى احكم وبالقول أحق ولوروى بالياء التحسية لحاز ومعناه أثبت (فيشفع في تعجيل من لاحتساب عليه من أمته الى الجنة) أى أولا (كما تقدم في الحديث) أى السابق (ثم يشفع فيمن وجب عليه العذاب) أى استحق العقاب لارتكاب المعاصي من المؤمنين (ودخل النار منهم حسب يسكون السبل وفتحها ووضعه على المصـدر أى وفق ومثل (ما تقتضيه الاحاديث الصحيحة) أى بالذلات الصريحة (ثم فيمن قال لا اله الا الله) أى وعمل عملا مقتضاه (وايس هذا) أى قبول شفاعته لمن قال لا اله الا الله (اسواه صلى الله تعالى عليه وسلم) أى من بين الشفعاء (وفي الحديث المنشر) أى المشتهر (الصحيح) أى الوارد في

القول والكره والمحشر جمع الناس في المحشر والذشر الخروج من القبور بعد الاحياء والمخاجر جمع خنجره وهى الخلقوم أو طعنة من معالي الغلصمة أو رأسه أو المراد انها تضيق عن اخراج النفس اكثر منه وشدة لتراكم الغم والمهم حتى يبلغه كما قال الله تعالى اذا التوبلدى المخاجر كاطمين (و يبلغ منهم العرق) بفتحين وهو معروف (والشمس والوقوف مبلغه) أى نهايته التى يمكن بلوغها والوصول اليها وفي الحديث يكون عرق الناس على قدر أعمالهم فمنهم من يكون عرقه له كعبه ومنهم من يكون لركبته ومنهم من يزيد حتى يلجمه قالوا وهذا أمر خارق للعادة فان الناس اذا كانوا في المسافر مكان مستويا يكون تغطية المسافر على السوء ومبلغ الشمس قد درمى وهذا أيضا خارق للعادة فان الشمس ليست في سماء الدنيا كما أنهم عراة ولا يرى أحد منهم عورة غيره (وذلك قبل الحساب) الاشارة الى اجتماعهم للحشر (فيشفع حينئذ لراحة الناس من الموقف) أى حين ان تضيق المخاجر ويبلغ ذلك مبلغه (ثم يوضع الصراط) السابق ذكره ورواه ليس شعيرة من حقن ماله كاقيل (ويحاسب الناس كما جافى الحديث) الذى تقدم ذكره (عن أبى هريرة وحذيفة وهذا الحديث أثبت) أى أنتم اثنان من غيره (فيشفع في تعجيل من لاحتساب عليه من) أتقياه (أمته) ويشعروا بمعلوم أو مجهول لكونه معلوما (الى الجنة) متعلق بتعجيل (كما تقدم) من دخولهم من الباب الايمن (ثم يشفع في شفاعته ثانية) فيمن وجب عليه العذاب) أى تحقيق فالوجوب ليس على ظاهره (ودخل النار منهم) كما تقدم (حسب) يسكون ثانياه وفتح ووضعه على المصـدر وأوالظرفية أى على وفق ومثل (ما تقتضيه الاحاديث الصحيحة) السابقة (ثم يشفع فيمن قال لا اله الا الله) خالصا لمخلصا من قلبه كما تقدم فان قلت هذا يناق ما تقدم من قوله فاقول بآب ائذن لي فمن قال لا اله الا الله فيقول ذلك ليس اليك قلت أجب عنه بأنه ليس فيه الآن اخراجهم من النار مقوض الى الله لا اله الا الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو لا يناق اخراجهم بشفاعته وفيه خفاء وقد يقال المذكور شفاعته فقط وقيل المراد من أكثر توحيده زيادة طمانينة والسابق المنفوس لله تعالى من تجرد توحيده عما سواه (وليس هذا) أى الشفاعه فيمن قال لا اله الا الله (لواء) من الشفعاء (وفي الحديث المنشر) أى الشائع ولا يلزم منه صحته فلذا قال (الصحيح) لذي رواه الشيخان (لكل نبى دعوة يدعو بها) تقدم ان المراد بها دعوته لجميع أمته لا خصوصه أو بعض أمته والا فلا انبياء عليهم السلام دعوات كثيرة مستجابة بل لبعض أمهم بدليل قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (واختبأت دعوى شفاعته لامى يوم القيامة) وأشار المصنف رحمه الله تعالى الى جواب آخر بقوله (قال أهل العلم معناه) أى معنى هذا الحديث المقصود منه (دعوة أعلم) بضم المزة وكسر اللام بمعنى للمجهول أى أعلمه الله وروى أعلموا بالبناء للمجهول أى الانبياء وعلى الاول النائب للفاعل ضمهم متروكوه (انها) تستجاب لهم) مفعول ثان لى يشفعون اجابتها (ويبلغ فيها مرغوبهم) بالبناء للمجهول و مرغوبهم أى مطلوبهم الذى يرغبوا في حصوله وأحبوه ونائب الفاعل (والا) أى وان لم تنزل ان معناه ما ذكر

الصحيحين (لكل نبى دعوة) أى عامة (يدعو بها) أى لامته أو عليهم وقد دعا بها كل منهم في الدنيا كما وقع لنوح وصالح وهود وموسى عليهم السلام (واختبأت) وفى رواية ادخرت (دعوى شفاعته لامى يوم القيامة) أى لاجل النفع العام فى أهم المقام (قال أهل العلم) أى بعضهم (مناه) أى معنى حديث لكل نبى دعوة لى كل منهم (دعوة أعلم) بصيغة المجهول أى أعلم (انها) أى تلك الدعوة (تستجاب لهم) أى بصير المجمع نظر الى معنى كل أو فرد فى أعلى باعتبار لفظه وفى رواية أعلموا بصيغة الجمع مجهول ولا هو ظاهر (ويبلغ) بصيغة المجهول أى بوصول (فيهم مرغوبهم) ويحصل مطلوبهم (والا) أى وان لم يكن كذلك ولم يحمل على ما هنالك بان

(فكم) أى فكثيرا (الكل) من دعوة مستجابة (أى) استجبت لهم فى الدنيا (واند) اصل الله تعالى عليه وسلم (منها) أى من أصناف الدعوة (ملا بعد) أى مالا يخص (لكن) حالهم (أى) فى باقى دعواتهم (عند الدعاء بها) أى بالدعوة التى لم يعلموا باستجابتها (بين الرجاء والخوف) وهو لا ينافى غلبة رجاء المراءى على خوف فوته فى بعض المواد (وضمنت لهم) بصيغة المجهرول تخففا (أى جعلت مضمونة) (اجابة دعوة) أى واحدة (فيما شاؤوه) أى أرادوه واختاروه (يدعون بها على يقين من الاجابة) طالع من ضمير يدعون (وقد قال محمد بن زياد) أى الحجى البصرى بروى عن أنى هريرة عائشة رضى الله تعالى عنه ما غيرها مرة واحدة مشعرة والجماعان وأخرون ثقة (وأبو صالح) أى السمان الزيات الكوفى وهو من الأئمة الثقات روى ٣٦٥ عن عائشة وأبى هريرة وغيرهما وعنه

بنوه وخلق سمع منه
الاعشى ألف حديث
توفى بالمدينة واسمه
ذكوان بالذال المعجمة
عن أبى هريرة رضى
الله تعالى عنه فى هذا
الحديث لكل نبي دعوة
دعائها (أى) استعجل بها
(فى أمته) أى فى هلاكهم
أو نجاتهم (فاستجيب له
وأنا أريد أن أؤخر
دعوتى) بمزود يدل
وفى نسخة صحيحة أذكر
بالدال المشددة أى
أجعلها ذخيرة لوقت
الشدة (شفاعة لأمى
يوم القيامة) وفى رواية
أبى صالح عن أبى هريرة
كفى الصالحين (لكل
نبي دعوة مستجابة) أى
فى حق عامة أمته
(فتعجل كل نبي دعوته)
أى طلب حصولها فى
الدنيا وإنى أذكرت
شفاعى لأمى فى العقبى

بأن يبقى على ظاهره وأنه يستجاب له دعوة فقط كان مخالفا للواقع (فكم) لكل نبي من دعوة مستجابة
أى أجاب الله تعالى دعاءها فى الدنيا (ولنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم) خصصا (منها) (ملا بعد) بن
الدعوات المشاهدة (دعواتها) (ولكن) حالهم عند الدعاء بها (قبل تحق اجاباتها) (بين الرجاء) لاجاباتها
(والخوف) من عدم قبولها (وضمنت لهم اجابة دعوة فيها شاؤوه) يدعون بها على يقين من الاجابة (أى
ضمن الله قبولها) بقينا وهذه هى الدعوة المذكورة فى هذا الحديث والمجاور والمجور رجال أى متقنا
اجاباتها ثم أشار الى جواب آخر بقوله (وقد قال محمد بن زياد) الحجى البصرى الثقة الذى أخرج له
أحباب الكتب الستة (وأبو صالح) ذكر أن السمان الثقة (عن أبى هريرة) (فى) (هذا الحديث)
وتفسيره (الكل نبي دعوة دعائها) (حق) (أمته) وشأنهم سواء كانت لهم أم عليهم (فاستجيب له وأنا
أريد أن أؤخر دعوتى شفاعة) بالنصب أى لاجل الشفاعة (لأمى) يوم القيامة وفى رواية أبى صالح
السابق ذكره وهذا مما رواه الشيخان عنه (الكل نبي دعوة مستجابة فتعجل كل نبي دعوته) (فيه) اقامة
الظاهر مقام المضمحل لأن المقام بشارته طلب فيه البسط (ونحوه) وفى رواية أبى زرعة (بن عمرو بن جبر بن
عبد الله الجلى) الامام الثقة أخرج له أحباب الكتب الستة وقد اختلف فى اسمه فقبل جبر وقيل عبد الله
وقيل عبد الرحمن وقيل هريرة وقيل هذا وهم وإنما هو هارم وقيل عمرو (عن أبى هريرة) رضى الله تعالى
عنه (وعن أنس) مثل رواية ابن زياد عن أبى هريرة (أى) موافقة لما معنى وأشار بكثرته لمرقه الى صحته
وقوة روايته ثم بين المراد بهذا الجواب وأنه غير الجواب السابق بقوله (فتكون هذه الدعوة مخصوصة
بالامة مضمونة لاجابة والا) أى وان لم يقسم الحديث بمآذ كزعم الخنف (فقد أخبر صلى الله تعالى
عليه وسلم أنه سأل لامة أشياء من أمور الدين والدنيا من بعضها وأعطى بعضها) فبين أنها ليست
الدعوة الموعود بها وهذا إشارة لما فى الصحيح من أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال سألت الله عز وجل
ثلاث خصال فأعطانى ثنتين ومنعنى واحدة منها سأله أن لا يهلكنا ما أهلك به الامم فاعطاناها وسأله
أن لا يظهر علينا عدو من غيرنا فاعطاناها وسأله أن لا ينسنا شعبا وفى رواية يذوق بعضنا ما س بعض
فمنعها وهو المذكور فى سورة الانعام فى آية قل هو الله قادر على أن يبعث الخ ومن قسم الدعوة الى
اثنين هاهنا فقد أخطأ وغفل عن قوله (وأذكر لهم هذه الدعوة) بالدال المهملة المشددة أى جعلها ذخيرة
مؤخرة (ليوم الفاقة) وهى الفقر وشدة الحاجة والمراد به يوم القيامة لاحتياج الناس فيه الى رحمة الله
تعالى وشفاعة نبيه حيث لا ينفع غيره (وخاتمة الخن) جمع محنة بكسر الميم وهى البلية المحيرة يعنى هول

أى فإن نفعها أعم وأبقى زاد مسلم فهمى نائلة أى واصله وشاملة أن شاء الله تعالى من مات لا يشرك بالله شيئا (ونحوه) وفى رواية أبى زرعة
عن أبى هريرة (وأبو زرعة هذا هو عارم بن عمرو بن جبر بن عبد الله الباقى الكوفى بروى عن جده وغيره وروى عنه خلق من
التابعين وثقة ابن معين وغيره) (وعن أنس) مثل رواية ابن زياد عن أبى هريرة فتكون هذه الدعوة المذكورة مخصوصة بالامة مضمونة
الاجابة (أى) فى حق العامة (والافتدأ خبر صلى الله تعالى عليه وسلم أنه سأل) أى ربه (لامة) أى بعضهم أو لكلهم (أشياء من أمور
الدين والدنيا أعطى بعضها ومنع بعضها) أى من حيث أنها لم تكن مضمونة لاجابة (وأذكر لهم هذه الدعوة) أى لعامة الامة التى هى
مضمونة لاجابة (اليوم القيامة) وفى نسخة صحيحة ليوم الفاقة أى لوقت شدة الحاجة (وخاتمة الخن) أى وغاية أنواع المحنة ونهاية
أصناف الشدة

(وعظيم السؤال) يسكون لهمز ويبدل هو الامنية (والرغبة) عطف تفسيرى (جزاؤه) أى عتا (أحسن ماجزى) أى الله تعالى (ينبع عن أمته) أى درسوا عن دعونه (وصلى الله تعالى عليه وسلم تسليما كثيرا) أى سلاما كثيرا. يترتب عليه ما ما كبير اهذوا وقد تبت أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال سألت ربي لأمى ثلاثا فأعطاني ثنتين ومنعني واحدة سألته أن لا يهلك أمى بالغرق فأعطانيها ٣٦٦ وسألته أن لا يجعل بأسهم بينهم بغة فبعضها وفى مسلم استأذنت ربي أن أستغفر لها

يعنى أمه فلم يؤذن لى واستأذنتنى أن أزدور قبرها فاذن لى والله سبحانه وتعالى أعلم ثم قال آخر من يخرج من النار هناك بعد سبعة آلاف سنة قال الحسن ياليتنى كنت هناكا تعنى لقطعهم بحسن الخاتمة خوفا من سوء العاقبة ففضل الله تعالى العاقبة (فصل فى تفضيله صلى الله تعالى عليه وسلم فى الجنة الوسيطة) وهى منزلة القربة والوصلة (والدرجة الرابعة) أى العالية التى ليس فوقها درجة (والكوثر) فوعل من الكثرة ومعناها الخير الكثير والعطاء الوفير وفى الحديث أعطيت الكوثر وهو نهر فى الجنة يعنى ويصب منه فى حوض الكوثر يوم القيامة (والفضيلة) أى الصفة الزائدة التى عجز عن بيانها الواصفون لما لعين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ولا يعبدان برادها أنواع الفضيلة فهو تميم بعطفه صلى الله تعالى عليه وسلم (حدثنا القاضى أبو عبد الله محمد بن عيسى التميمى) تقدم (والفقيه أبو الوليد هشام بن أحمد) سبق (بقراءة على عايمه) (حدثنا أبو الغسان) بشديد السنين المهمة ذكره (قال ثنا النضرى) بفتح النون هو الحافظ ابن عبد البر (ثنا ابن عبد المؤمن) أى عبد الله بن محمد بن المؤمن القرطى (ثنا أبو بكر التمار) بشديد الميم نسبة إلى التمر (ثنا أبو داود) وهو محدث العصر صاحب السنن (ثنا محمد بن سلامة) أى المرادى أبو الحارث المصرى وكان أحد الأئمة الأئمة (ثنا ابن وهب) سبق ذكره (عن ابن أبي عمير) بفتح فكسر حضرى بصرى ضعيف وكان قاضى مصر (وحياة) بفتح الحاء الملهمة وسكون التهجئة ابن شريح مصرى النحوى كان حافظا لحجاب الدعوة تروى عنه البخارى وغيره

بفتح (حدثنا القاضى أبو عبد الله محمد بن عيسى التميمى) تقدم (والفقيه أبو الوليد هشام بن أحمد) سبق (بقراءة على عايمه) (حدثنا أبو الغسان) بشديد السنين المهمة ذكره (قال ثنا النضرى) بفتح النون هو الحافظ ابن عبد البر (ثنا ابن عبد المؤمن) أى عبد الله بن محمد بن المؤمن القرطى (ثنا أبو بكر التمار) بشديد الميم نسبة إلى التمر (ثنا أبو داود) وهو محدث العصر صاحب السنن (ثنا محمد بن سلامة) أى المرادى أبو الحارث المصرى وكان أحد الأئمة الأئمة (ثنا ابن وهب) سبق ذكره (عن ابن أبي عمير) بفتح فكسر حضرى بصرى ضعيف وكان قاضى مصر (وحياة) بفتح الحاء الملهمة وسكون التهجئة ابن شريح مصرى النحوى كان حافظا لحجاب الدعوة تروى عنه البخارى وغيره

(وسعيد بن أبي أيوب) أي المصري ثقة (عن كعب بن علقمة) وفي نسخة عن كعب بن علقمة والاول هو الصواب كما مر حبه الحلي وغيره وهو تابعي روى عن سعيد بن المسيب وطائفة وعنه الليث وجماعة (عن عبد الرحمن بن جبير) يضم الجيم وفتح الموحدة مصري فقيه معمر ثقة وكان مؤذنا (عن عبد الله بن عمرو بن العاص) وفي نسخة العاصي بالياء والصواب الاول (انه سمع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقول) قال الحلي هذا الحديث أخرجه القاضي كاتري من سنن أبي داود وقد أخرجه أبو داود في الصلاة وأخرجه مسلم أيضا فيها بالسند الذي أخرجه أبو داود سواء الا انه قال عن ابن وهب عن حيوة بن شريح وسعيد بن أيوب وغيرهم كلهم عن كعب بن علقمة به وأخرجه الترمذي في المناقب وقال صحيحه النسائي في الصلاة وفي اليوم والليلة وأما أخرجه المصنف من عند أبي داود ولم يخبره من عند مسلم للتوفيق في الروايات ولان بينه وبين أبي داود في هذا الحديث خمسة أشخاص ٣٦٧ بالسماع وروى الاجازة

عن أبي علي الغساني كان ينفو بينه أربعة وليس كذلك مسلم فلم يقع ادباله سماع بينه وبينه سماع وثلاثة موافقة في شيخه انتهى وحاصله انه انما أسنده الى أبي داود دون مسلم لترب سنده اليه (اذا سمعتم المؤذن) أي صوته وفي نسخة يؤذن أي حال كونه يؤذن أو حين اذانه (فقولوا مثل ما يقول) أي من كلمات الاذان جميعها الا الجمعين الحديث مسلم وغيره عن عمر المستفاد منه انه يقال عند سماعهما لاحول ولا قوة الا بالله ثم هل الامر بالقول المعلق بالسماع واجب على من سمع حيث لا مانع أو مندوب قال النووي

بفتح الحاء المهملة وسكون المثة التثنية قوا واهاء وقياسه حية بالادغام الا انه لم يغير فرقا بين العلم وغيره وهو ابن شريح المحصي ثم المصري توفي سنة ثنتين وأربعمائة وعشرين وروى عنه أصحاب السنن (وسعيد بن أبي أيوب) أبو يحيى بن مفضل الخزاعي المصري الثقة أخرجه له أصحاب السنن وتوفي سنة احدى وستين ومائة (عن كعب بن علقمة) بن عمرو بن زيد بن جشم الانصاري الخزرجي الصحابي البدري توفي سنة أربع وثلاثين وسنة سبعين سنة وفي بعض النسخ عن كعب عن علقمة والصواب الاول (عن عبد الرحمن بن جبير) القرشي مولى نافع الثقة توفي سنة سبع وتسعين وأخرجه أصحاب الكتب الستة (عن عبد الله بن عمرو بن العاص) السابق ذكره (انه سمع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقول) حال غير المضارع للاحكام حتى كانه مشاهد حاضر (اذا سمعتم المؤذن) فقولوا مثل ما يقول (من كلمات الاذان) غير الجمعين فإنه يقل عند سماعهما لاحول ولا قوة الا بالله وهذا على سبيل التنبه على الصحيحه في قول عند الشافعية انه واجب واذا تكرر سماعه تكرري اجابة الاول وفي فتاوى ابن عبد السلام انه يندب اجابة الكل والاول أصح وكذا في الاقامة عند الشافعي وقول عند قواه قد قامت الصلاة أقامها الله وأدامها وعند قواه الصلاة خير من النوم صدقت وبررت قيل ولا يلزم سماع جميعه ولا فیه (ثم صلوا على) أي قولوا عقب الاجابة اللهم صل وسلم عليه وهذا مندوب أيضا (فانه من صلى على) أي أتى بصيغة من صيغ الصلاة مرة واحدة بقرينة قوله (صلى الله عليه بها) أي صلاته وضمير انه للشان (عشر) لتضعف المحسنات (ثم سلوا الله الوسيلة) أي ادعوا الله لي بان يؤتيهنا بقوله اللهم آت محمد الوسيلة ثم يفسرها بقوله (فانما منزلة في الجنة) أي مقام عال فيها أعلى مما عداها (لا يذبني) أي لا يلحق اعطاؤها (الاعبد) عظيم جليل عند الله فالتسوية والتكبير لكبر العظم (من عبد الله) الاشراف الاقربين فالإضافة لاختصاصهم بالشرف والقرب من سيدهم قال ابن كثير هي أقرب منازل الجنة الى العرش وأعلاها وأشرفها ووقتها قدم الوسيلة من التوسل وهو التقرب بوقن قالت ما وجه تخصيص الدعاء بعد الاذان * قلت لما كان المؤذن يدعو الناس للصلاة وهي مقربة الى الله ومعراج المؤمنين وهذا مما من الله به علينا بارشاده وهذا يتناسب ان يحجز ذلك بالدعاء بالقرب من الله ورفعة المنزلة فان الجزء من جنس العمل (وأرجو أن أكون أنا هو) ضمير القيمة للعباد وأنا مبتدأ وهو خبر والجملة خبرا كون وكون أنا أنا كيد الاضمير المستتره وخبر اسم سمع ضمير الرفع للانصوب أو موضع الموضوع الظاهر والاصل أكون أنا يا و ذلك خلاف الظاهر وتعبير صلى الله عليه

فيه خلاف ذكره الطحاوي والصحيح عن الجمهور رتبته واختلافوا هل يندب عند سماع كل مؤذن أو لاول فقط والاصح يندب اجابة الكل وكون الاول أكد (ثم صلوا على) قال الحلي صرفه عن الوجوب الاجماع (فانه) أي الشأن (من صلى على مرة) كذا في الاصول وكما سقطت من أصل الدججي فقال أي مرة بقرينة المقام (صلى الله عليه) أي بها كما في أصل الدججي وقال المارءي أو بالصلاة مرة لكنه هو غير موجود في الاصول والمعنى رحمه وضعف أخره (عشر) أي باعتبار أقل المضاعفة الموعودة بقوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها (ثم اسئلوا) وفي نسخة ثم سلوا (الله) الوسيلة فانه منزلة أي عظيمة كائنه (في الجنة لا يذبني) وفي نسخة لا يذبني أي لا يتحصل أولا نلق (الاعبد) أي كامل (من عبد الله) أي من أنبيائه وأصفياؤه (وأرجو أن أكون أنا هو) ثم جوز ان يجعل الامة مبتدأ خبره هو والجملة خبرا كون وان يجعل نا كيد الاسماء خبره هو موضع موضع اياه أو موضع اسم اشارة أي أنا ذلك العبد وأنى بلغت الرجا نادبا

وإيما إلى أنه لا يجب على الله شيء (فمن سأل الله الوسيلة) أي هذه الدرجة وفي معنا كل ما يتوسل به إلى زيادة الزلف (حلت) بشئديد
اللام أي نزلت ووتعت (عليه الشفاعة) أي وجبت وجوباً وقعا عليه وقيل غشيتها وقيل حقت وثبتت له وفي الحديث إذا نزل بجواز
سؤال الدعاء من المفضل ليفوز من الفضل المذعول مع ثواب الله سبحانه وتعالى لهما بغائده عظيمة وعاءة تجسيمه من نحو شفاعة
وسعادة قريبة مع الإيما إلى أن مراتب القرب ٣٦٨ إلى الله تعالى لا يتصور فيها الانتهاء (وفي حديث آخر) كما رواه الترمذي

وسلم بالرجعة مع تحقيق اختصاصه بارتفاع المنازل عند ربه نادياً وتشرعاً لتمامه بالذعاء له وفيه دليل على جواز
دعاء المفضل للفاضل ليفوز بالثواب كما أشار إليه بقوله (فمن سأل الله تعالى إلى الوسيلة) حلت عليه
الشفاعة بالحاء المهملة وتشديد اللام بمعنى وجبت من حل يحل كضرب بضرب أو غشيتها ونزلت
عليه من حل يحل كتمديد بقدر وروى وجبت وروى له بدل عليه ولا حاجة لمجعل اللام بمعنى على لأن
وجب بتعدي وليس المراد بالوجوب بمعناه المشهور بل التحقق والتيقن ولا يشك كل بان الشفاعة
للتدبير وقائله ليس بمنزلة عبد الله تعالى لأن الشفاعة أنواع كما ركز الشفاعة في دخول الجنة من غير
حساب وفي رفع الدرجات وزيادة العطيات ولا يختص هذا من قاله لخصاصه حضر الاخلاق صلى الله
تعالى عليه وسلم بل يكفي فيه تجرد قصد الثواب إلا أنه ينبغي أن لا يكون غافلاً لاهايا واستجاب هذا الغير
المعلى فرضاً أو غفلاً فإن قاله فيها لا تبطل صلاته لأنه ذكر الأفي قوله أنه قد ضلقت فأنه من كلام الناس فتأمل
(وفي حديث آخر) رواه الترمذي أيضاً (عن أبي هريرة) لوسيلة أعلى درجة في الجنة) مخصوصة به صلى
الله عليه وسلم وهي أقرب إلى العرش من سائر المنازل وليس هذا معلوماً من الحديث السابق إلا أنه
المراد منه (وعن أنس) في حديث رواه البخاري (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم) بينا أنا أسير في
الجنة) تقدم الكلام على هذا الباب ألفاً والظاهر أن سيره هذا كان مناماً ويحتمل أنه بقصة في الأسراء (إذا
عرض لي نهر) أي فاجأني عرضة أي ظهوره وعروى عليه (حافاه) أي جانباه وشطاه وهو بخفيف
القاء المفتوحة وهو مبتدأ خبره (فيهما اللؤلؤ مثل القباب) وفي نسخة حافاه قباب اللؤلؤ جمع قبة
المعروفة أو هي بيت صغير تضر به العرب لتزل فيه أو الجملة صفته بكون المساء وفتحها والمراد أنها
أزواج حقيق أو مثله في الحسن والنضارة (قلت لجبريل ما هذا) أنهر لأنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يعرفه
(قال هذا الكوثر الذي أعطاك الله) أي وهبه لك في قوله أنا عطيتك الكوثر وهو فوعل صفة
مشبهة من الكثرة لكثرة ما فوه أو أنيه ولذا فسره ابن عباس رضي الله تعالى عنهما بالخير الكثير كما
بأنى بما فيه وهو أصل معناه ثم نقل وجعل علماً لهذا النهر ودخلت عليه اللام للاح الأصل ووصل
الضمير من المنصوبين على اللغة الفصحى ولو فصل وقال أعطاك أباه جاز وورد في صفة أنه أبيض من
الابن وأحلى من العسل كما ساقى (قال) رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (ثم ضرب جبريل عليه
الصلاة والسلام) (بيده إلى طينه) بالتنوين والاضافة إلى ضمير النهر وسماه طيناً لأنه بمنزلة توه على
صورته وضرب يده مجاز عن ادخاله فيه (فاستخرج مسكاً) أي أخرج من فعره وعرضه ما يعرفه بفضل
وان طينه مسكاً فليس كما فها الدنبا (و) روى (عن عائشة وعبد الله بن عمرو) بن العاص (مثله) أي
مثل حديث أنس المذكور (قال) أي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في هذا الحديث (ومجراه)
بفتح الميم مضمر ومعنى أي جرى هذا النهر أي يجري مائه (على الدر والياقوت) الذي فوق طينه
الذي هو مسك كان الأنهار تجري على طين وحصى فهذا طينه مسكاً وحصاه جواهر فلا منافاة بين

(عن أبي هريرة) رضي الله
تعالى عنه الوسيلة أعلى
درجة في الجنة وعن أنس
رضي الله تعالى عنه
كما في البخاري (قال قال
رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم) بينا أنا أسير في
الجنة فعرض لي أي
فاجأني وظهر لي (نهر)
بفتح الهاء وتسكن
(حافاه) بتخفيف الفاء
أي جانباه وطر فاه (قباب
اللؤلؤ) بكسر القاف جمع
قبة وهي بيت صغير
مستدير ووقع في أصل
الجبجي فيها أو لؤلؤ مثل
القباب وهو ليس من
نسخ الكتاب ولا أظن أنه
أنه رواية في هذا الباب
بل هو من تصرف الكتاب
وفي أصل التامساق
اللؤلؤ والدر في قبل هما
بمعنى وقيل اللؤلؤ والكبير
(قلت لجبريل ما هذا)
أي الذي أراه (قال هذا
الكوثر الذي أعطاك
الله تعالى) أي خاصة
(قال) أي النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم (ثم

ضرب) أي جبريل (بيده إلى طينه) بالاضافة وفي نسخة إلى طينه بالتشكيك وقاه التانيث أي
من طينه (فاستخرج مسكاً) أي شيئاً هو مسكاً أو مسكاً وسماه طيناً بحسب العادة في كونه مقر الماء طيناً أو بحسب الصورة
(وعن عائشة وعبد الله بن عمرو) بالواو (مثله) أي مثل حديث أنس قبله (قال) أي في حديثهما (ومجراه) أي جريان مائه (على الدر)
اسم جنس واحد درة وكذا أقوال (والياقوت) أي ومن تحتهم المسك كالطين تحت حصى المساء فلا منافاة بين حديثهم

(وماؤه أحلى) أى أكثر حلاوة وأشد لاذة (من العسل وأبيض) وفي رواية وأشد بياضا (من الثلج) وفي رواية أبيض من اللبن قال قال الدجى ولا يلزم من كونه أحلى من العسل الاستغناء عن أنهار العسل المصفي في الجنة لأنها ليست للشرب بآنتى ولا ينجى أن نقي كونها للشرب يحتاج إلى بيان حجة في تحقيق المدعى والتحقيق أن الأنهار الأربعة عامة لأهل الجنة والكوثر موضوع للخاصة مع أنه قد يقال التقدير وماؤه أحلى من العسل الموجود في الجنة باعتبار

٣١٩

كون مجراءه على الجوهرو كون طينه مسكا كثر (وماؤه أحلى من العسل وأبيض من الثلج) بفتح المثلثة وسكون اللام قبل الجيم وبفتحها مصدر ثلج صدرى بكذا أى برذلية قته وأبيض أفعال تفضيل من البياض وقد سمع من العرب على خلاف القياس فلا ينافي قول النجاة أن أفعال التفضيل لا يصاغ من الألوان كالماء ويجوز أن يكون صفة كاجرو أسودا لأنه خلاف الظاهر وفي الحديث أن الله أعطاني نهر ايقاله الكوثر لا يكاد أحد من أمي يسمى خبره الاسم فقتيل يارسل الله كيف ذلك قال أدخل أصبعي في أذنبل وسد ما فالذي تسمعه خبره نقيه السهلي وفي رواية أبيض من اللبن وكونه أحلى من العسل لا ينافي أن أنهار الجنة نهر من عسل (وفي رواية عنه فاذا هو) أى الكوثر (يجرى) جريا معتدلا (ولا يشق شقا) جملة طالبة من ضمير يجري أى لا يشق الأرض بشدة تجربته وكذا سائر أنهار الجنة تجري من غير أن تتخذ أخدودا كقوله التلمذ في و يشق مذبا للفاعل وقيل أنه روى من هذا المجهول وقيل المراد أنه يجري معترضا لا مستطيلا من قولهم شق البرق إذا لمع مستطيا وهو بعد الماورد في الحديث أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا تظنون أن أنهار الجنة أخدودا إلا والله أنه الساتحة على وجه الأرض وقد ير جمع ما ذكر إليه فيكون المعنى واحد (عليه) أى على الكوثر (حوض) والظاهر أنه بجانب قريب منه كناية لمررت على ز بدأ على مكان قريب منه والحوض معروف وقد قيل المراد بكونه عليه أنه يمتد لأن عليه ميزابين يشخان فيه من الكوثر إلا أنه يجانبه أذهو في الجنة والحوض خارجها الحديث إلا في ليردن على أقوام أعرفهم ولا يعرفونى ثم يحال بيني وبينهم فاقول أنهم أمي فيقال لا تعلم ما أحدثوا بعدك فاقول سحقا سحقا لمن غير بعدى فتأمل (ترد عليه أمي) أى يأتونه للشرب منه ولعله بعد الحساب والنجاة من النار (وذ كر حديث الحوض) إلا في وهذا يدل على أنه غير الكوثر وقد جاء في بعض الأحاديث أن الكوثر هو الحوض والحق أنه غيره على قول من أقوال عدة ولو قيل بل بعدد الحوض لم يعد (ونحوه عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما) أى روى عن ابن عباس ما وافقه (وعن ابن عباس أيضا) أى في رواية أخرى ذكرها البخارى (قال) في نفسه (الكوثر الخير الكثير الذى أعطاه الله ماء) نشر فقال صلى الله تعالى عليه وسلم لم يترك يوما وهذا بناء على أنه فوعل من الكثير مطلقا ثم خص بالكثير من الخير والنهر الذى في الجنة فإن أراد ابن عباس بهذا بيان ما وضع لآفة أو بيان معنى عام خص في الحديث والآية فلا كلام فيه وان أراد تفسير ما في الآية فالأحاديث الصحيحة وردت بخلافه وفي الآية ستة عشر وقيل أنه النهر السابق ذكره وقيل النبوة والكتاب وقيل القرآن وقيل الإسلام وقيل تحقيقات الشريعة وقيل كثرة الأمة وقيل رفعة الذكرو قيل نور النبوة المحمدية وقيل كثرة المعجزات وقيل الدعوات المجابة صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل كلمة التوحيد لا اله الا الله محمد رسول الله وقيل الفقه في الدين وقيل الجنس صلوات التي خصت بها أمته صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل الحوض والاصح أنه نهر في الجنة مخصوص (وقال سعيد بن جبيرة والنهر الذى في الجنة من الخير الذى أعطاه الله ماء) يعنى أنه على عمومه وهذا داخل فيه وأهو المراد منه

النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (فاذا هو) أى ماؤه (يجرى) أى على وجهه الأرض من غير نهر (ولم يشق) بصفة الفاعل (وفي نسخة بصفة المفعول (شقا) أى ليعمل الى شق من أحد طرفيه بل يجري جريا مستويا كما أراد الله سبحانه وتعالى أو تمناه صاحبهم من أهل الجنة (عليه) أى على النهر (حوض) أى عظيم (ترد عليه) وفي نسخة صححه فترده (أمي) أى ضيافة في الجنة أو يوم القيامة والثاني أظهر لقوله (وذ كر) أى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (الحوض) ومطلقة يتصرف الى الأشهر مع احتمال التعدد فتدبر ومعنى كون الحوض على النهر اعتماده عليه من حيث أن ماءه متمد من مائه ومتمهى إليه إذا نهر في الجنة والحوض خارجها لما ورد ليردن على الحوض أقوام أعرفهم ويعرفونى ثم يحال بيني وبينهم

(٤٧ - شقا في) وبينهم فاقول أنهم مني فيقال لا تدري ما أحدثوا بعدك فاقول سحقا سحقا لمن غير بعدى (ونحوه) أى ونحو ما ذكر عن المذكورين مروى (عن ابن عباس أيضا) كافي البخارى (قال الكوثر الخير الذى أعطاه الله ماء) أى ومنه الحوض وغيره ولعله لم يعطه الكثير كافي بعض الروايات المستفادة من الصيغة للباغة (وقال سعيد بن جبيرة والنهر الذى في الجنة من الخير الذى أعطاه الله) أى لأنه مقصور على النهر أو الحوض بل الكوثر أتم وأعم والله تعالى أعلم

(وعن حديثه فيما ذكر عليه الصلاة والسلام عن ربه) أي رآوا عنه (وأعطاني الكون وثره من الجنة) نصب من رآه على أنه يدل أو
 بتقدير أعنى أو على المدح ووقع في أصل الدلجى مخالفاً للشيخ نهر بالرفع في الخبر حذف مبتدأ أي هو شهادة رآه أعطيت الكون
 وهو ثمر في الجنة (يسيل) أي نصب (في حوضي) أي يوم القيامة أو في الجنة (وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما) كما روى ابن
 جرير وابن أبي حاتم بسند صحيح ٣٧٠ (في قوله) أي في تفسير قوله تعالى (واسوف يعطيك ربك فترضى) قال أي ابن عباس (ألف

قصر من أو ثمر ترابهن
 المسك وفيه) أي وفي
 كل قصر أو فيما ذكر من
 القصور وقد أخطأ
 التلمساني بقوله صوابه
 فيمن (ما يصلحهن)
 بضم الياء وكسر اللام
 أي ما يصلح القصور
 وينزهن ويحسبن
 من الخدم والازواج
 والاثاث وأصناف المحور
 وأنواع المجبور (وفي
 رواية أخرى) أي مبنية
 للاولى (وفيه) أي وفي
 كل قصر (ما ينبغي) أي
 يليق له (من الازواج)
 أي نساء الجنة من المحور
 وغيره من نساء الدنيا
 وهي أنفسهن وأكملهن
 جمالا ما قدم في الدنيا
 أعلا (والخدم) أي من
 غلمان كانوا من أو
 مكنون والله تعالى أعلم
 وقد ذكر الدارقطني من
 طريق مالك بن مغول
 عن الشعبي عن مسروق
 عن عائشة قالت قال
 رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم ألم الله تعالى
 أعطاني من رآه

(و) يؤيده ما روى (عن حديثه) بن اليمان (فما ذكر عليه الصلاة والسلام عن ربه) حيث بينه له في
 في حديث قال فيه (وأعطاني الكون وثره من الجنة يسيل في حوضي) الذي في الموقف أو بعد
 الصراط يسقي منه أمته وفيه إشارة إلى تفسيره بالخوض لأن ما أمته منه (وعن ابن عباس) في حديث
 صحيح رده ابن جرير بسند وابن حبان (في) تفسير (قوله تعالى واسوف يعطيك ربك فترضى) أي
 يعطيك إلى أن ترضى عما أعطاك وتترغبك (قال) من جملة ما أعطاه (ألف قصر من أو ثمر ترابهن
 المسك) أي هي من أو ثمر ترابهن المسك فالضمير للقصور الذي دل عليه أقوله ألف قصر (وفيه) أي
 في كل قصر فأعاد الضمير عليه مفردا رعاية للفظه لأن كل مقر مذكر (ما يصلحهن) الضمير عائده عليه
 أيضا رعاية لبعده وقيل ضمير فيه عائده عليه نظر اللفظ قصر أولاً وبله عاذر فاقبل أن صوابه فيهن لا
 وجه له والمراد ما يقوم بمصالح تلك القصور من الخدم والزوجات والاثاث كالواقي كأشار إليه بقوله
 (وفي رواية أخرى وفيه ما ينبغي له) أي في كل قصر ما يناسبه ويليق به (من الازواج والخدم)
 جمع خادم وفعل جمع لفاعل ورد في الفاظ ذكرها هنا نحا وقيل إنه اسم جمع والازواج جمع زوج أو
 زوجة وذكرها هنا المناسبة للزوال والمقام وهذا الحديث رواه المصنف موقوفاً على ابن عباس أنه كان
 فاعل قال ابن عباس لا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم هو الظاهر ورواه الاوزاعي مرفوعاً على النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم فقال حدثنا اسمعيل بن عبد الله عن علي بن عبد الله بن عباس عن أبيه عنه
 صلى الله تعالى عليه وسلم أنه رأى ما هو مفتوح على أمته فسر بذلك فانزل الله عز وجل عليه وارضى
 والدليل أن ما سجي إلى قوله فترضى فاعطاه الله عز وجل ألف قصر الخ وقيل في الآية أنه أعطاه ما هو شامل
 لكل خبر أعطاه ولما أدخله مما لا يعرف كنهه إلا الله وقد تقدم أنها المسرات قال صلى الله تعالى عليه وسلم
 أفن والله لا أرضي واحد من أمتي في النار وقد تقدم الكلام عليه

❦ (فصل) ❦ في بيان شبهة ترد على ما تقدم من أنه صلى الله تعالى عليه وسلم أفضل الرسل وأعظمهم عنده
 وحده من نفسه سائلاً خاطبته بقوله (فان قلت) وأني بالغاء الاستثنائية إشارة إلى نشأته مما قبله وترتبه
 عليه (قد تقر من دلائل القرآن وفي نسخة فاذا تقررت أي تحقق وثبت وإضافة دليل للقرآن ببيان أو
 تخصيصه لامية (وصحيح الاثر) أي الحديث وهو معطوف على القرآن أو على دليل (واجتماع الامة)
 الحمدية (كونه) صلى الله تعالى عليه وسلم (أكرم البشر) أي أشرف بني آدم (وأفضل
 الانبياء) والرسول خاصة منهم ولم يقل أكرم الخلق لأن قوله أجماع الامة بما فيه من خلاف
 المعتزلة في خواص الملائكة وان كان الصحيح خلافه فلا وجه للاعتراض بذلك (فأما معنى
 الاحاديث الواردة بنهيهم صلى الله تعالى عليه وسلم عن التفضيل) بين الانبياء والنهاية بتفضيله
 عليهم (كقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه الشيخان ورواه المصنف رحمه الله تعالى من
 طريق مسلم (فيما حدثناه) متعلق بكقوله أو حال منه (الاسدي) نسبة إلى أسد قبيله قال

الكون وثره لا يشاء أحد من أمتي أن يسمع خبر ذلك الكون إلا سمعته فقلت يا رسول
 الله كيف ذلك قال أخذ لي أصبعي فقلت في ذلك وسدي فالذي تسمعون فيه ما من خبر الكون ونقله السهيلي ذكره التلمساني
 ❦ (فصل) ❦ (فان قلت اذا تقررت أي ثبت وتحرر (من دليل القرآن وصحيح الاثر) وفي نسخة الاثر ووقع في أصل الدلجى الاخبار
 (واجتماع الامة) أي من اتفاقهم (كونه صلى الله تعالى عليه وسلم أكرم البشر) يعني والبشر خير من الملائكة ومقرر (وأفضل
 الانبياء) وهم أعم من الرسل (فأما معنى الاحاديث الواردة بنهيهم عن التفضيل) أي بين الانبياء (كقوله فيما حدثناه الاسدي قال

حدثنا السمرقندي ثنا أي حدثنا (الفارسي) بكر المراء وهو عبد الغفار (ثنا الجلودي) بضم الجيم واللام (ثنا أبو سفيان) وهو ابراهيم (ثنا سلم) وهو صاحب الصحيح (ثنا ابن مثنى) وفي نسخة محمد بن مثنى بضم ميم وفتح هاء وتشديد نون مذنون (ثنا محمد بن جعفر) وهو غندروف قد تقدم (ثنا شعبة) أي ابن الحجاج (عن قتادة سمعت أبا العالية) براديه هارث بن جهمان فانه الذي يروي عنه قتادة واما زباد بن فيروز فيروي عنه أيوب بن العتيبي ومطر الأوراق وبديل بن مبررة كما حقه الحلي (يقول حدثنا ابن عم نبيكم صلى الله تعالى عليه وسلم يعني) أي براديه (ابن عباس) وهو عبد الله (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) قال الحلي وهذا الحديث (في البخاري) ومسلم وأبي داود ما ينفي أي ما يصح أو ما يصلح (لعبدان يقول أنا خير ٣٧١ من يونس ابن مثنى) بفتح الميم وفتح النون وتشديد الميم فوق

وحدثنا السمرقندي تقدمت ترجمته قال (حدثنا الفارسي) عبد الغفار السابق ترجمته قال (حدثنا الجلودي) تقدمت بيانه وبيان نسبه قال (حدثنا ابن سفيان) ابراهيم بن محمد بن سفيان السابق ترجمته قال (حدثنا سلم) الامام صاحب الصحيح المتقدم قال (حدثنا ابن مثنى) محمد أي موسى البصري توفي سنة اثنين وخمسين ومائتين كما تقدم قال (حدثنا محمد بن جعفر) أبو عبد الله الهذلي البصري الملقب بقتدر بضم القين المعجمة وسكون الراء وضم الدال وفتحها وراءه هاهله وقد تقدم انه توفي في ذي القعدة سنة ثلاث وأربع وتسعين ومائة قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج بن بطام كما تقدم (عن قتادة) تقدمت بيانه قال (سمعت أبا العالية) التابع السابق ترجمته (يقول حدثني ابن عم نبيكم صلى الله تعالى عليه وسلم يعني ابن عباس) رضي الله تعالى عنهم ابن عبد المطلب المشهور وهو أجد العادة وغالب روايته عن الصحابة رضي الله تعالى عنهم لصغر سنه في زمانه صلى الله تعالى عليه وسلم واختلف في ما رواه عنه بلا واسطة فقيل أربعة أحاديث وقيل تسعة وقيل عشرة وقيل عشرة من حديثنا (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ما ينفي) أي ما يصح ولا يجوز (لعبدان) من عباد الله نبياً كان أو غيره (ان يقول أنا خير من يونس بن مثنى) بفتح الميم وتشديد اللام المائة الفوقية وألف مقصورة وهو اسم أمه وقيل اسم أبيه وصحح كلامه من القولين طائفة والاول أشهر كما يروى وهو من ولد نبيامين بن يعقوب عليه الصلاة والسلام وكان بعدد اسماء عليه الصلاة والسلام وقيل كان بينهما أي بفتح الميم عليه الصلاة والسلام وكان قبل النبوة من عباد بني اسرائيل فهرب وبزول بشاطئ دجلة فبعده الله الى أهل نينوى من أرض الموصل وهو ابن أربعين سنة فضايق ذرعا بارسالة تشكي ذلك المائتين وأعلمه انهم ان لم يستجروا له حل بهم العذاب وأجل لهم أربعين يوماً وأعلمهم بالاجل فقالوا ان آية امارات ذلك آمانا بك وانصرفوا فلما مضى من الميقات خمسة وثلاثون يوماً مات السما بفتح السين أسود له دخان فابتغوا بالعباد فخر جوا من القرية بأهلهم وفرقوا بين النساء والأولاد ونضجوا الى ربهم فرجعهم فقبل تو بهم وساح يونس عليه الصلاة والسلام في الأرض وبعبر اربع سقا بله ناقاله اقر على قومي السلام فقال له يا نبي الله لا تستطيع فان من كذب منا قتل فقال له ان كذبوك فقاتلك وعصاك يشهدان لك فاخبرهم فأنكروا مقالته فشبهه الشاة وعصاه فصدقوه وما كذبه عليهم أربعين سنة وقيل كان ميقاته ثلاثة أيام فانتظر يونس نخاف لانه من كذب ولم يبق منه بقية قتل في شرعهم فذهب مغاضباً واوركب سفينة فركبت وغيرهم من السفن يسير فسألوه عن سبب ذلك فقال ان عبداً أبق من ربه وانها لانسبح حتى يلقوه في البحر فقالوا أماناً أنت يا نبي

ولا تكن كصاحب الحوت اذ نادى وهو مكلوم وقال وهو مام قال اذ ابى الى الغلالت المشجون فلما بان صلى الله تعالى عليه وسلم ان يحاربوا بن ضغائن أمته ما يؤدى الى تنقيصه فبين ان ذلك ليس بقادر فيما منه الله له من كرامة النبوة وشرف الرسالة وانه مع ما صدر منه كاخوانه من المرسلين انتهى وقد يقال وجه تخصيصه من بين الانبياء لكونه صلى الله تعالى عليه وسلم لما وقع عرجه الى السما لبلية الاسراء وحصل له مقام قاب قوسين أو أدنى مع سائر الكرامات وكان معراج يونس بطن الحوت في الظلمات لربما يتوهم متوهم ان معراج السموات أقرب الى الرب فيكون صاحبه أفضل وأحب فدفعهم بان الامكنة بالنسبة الى الله تعالى مستوية اذهو بذاته تعالى منزلة عن المسكان ولو كان أعلى في ظهوره والشان

يونس ابن مثنى تقضيلا لي عليه وهذا من كمال التواضع لديه قال التوربشتي وانما شخص يونس بالذ كر دون غيره من الرسل لما قصه الله تعالى في كتابه عنه من توليه عن قومه وتضرجه منهم وقلة صبره فقال

(وفي غير هذا الطريق عن أبي هريرة قال يعني) أي يريد أبو هريرة بالثقل (رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما ينبغي اعتد المحديث) أي الخ كما تقدم (وفي حديث أبي هريرة) أي كإرواه الشيخان (في اليهودي الذي قال) أي حين استب هو ورجل من الانصار (واللهي اصطفى موسى على البشر) أي في زمانه ولا يكتبه باطلاقة المتبادر كان نعم فيمنال صلى الله تعالى عليه وسلم بحسب الظاهر (فأطعمه رجل من الانصار) أي غيره على زينة المختار (وقال تقول ذلك) أي أقول هذا القول (والذي بين أظهرنا) أي بيننا موجود وطا لعنا بطويعه مسعود (فبلغ ذلك) أي الخبر (الذي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي فدعا الانصارى فآخيه بذلك (فقال لا تقضوا) بضم أوله وتشديد الصاد المكسورة أي لا توقعوا التفضيل (بين الانبياء) يعني عجز دالاهواء الا راء وزاد بعضهم ثم قال ولا قول أن أحدا أفضل من يونس ابن متى ثم ان النسخ والاصول ٢٧٢ بالصاد المعجمة وأغرب الدجعي حيث قال ومعناه بالصاد المهملة أي لا تفرقوا

الله فلا تلمت فقال اقترعوا فاقترعوا ثلاث مرات وسهم القرعة يقع عليه صلى الله تعالى عليه وسلم قال القوة فابتلعه حوت وغاص به الى قرار الارض فسمع يونس تسميع الحصى فنادى في الظلمات ظلمة الليل والبعج ووطن الحوت أن لاله الا أنت سبحانك اني كنت من الظالمين فنبذ بالعراء وهو سقيم كثير عموط لا ريش له فانتهى الله عليه شجرة من بقطين استظل بها وأصاب منها فيسبت فيكي فواحي الله اليه أتبكي على شجرة يست ولا تبكي على مائة ألف أو زيادة هاهنا كوا فنادى أن لاله الا أنت سبحانك اني كنت من الظالمين واختلاف في مكثه في بطن الحوت فقبل بعض يوم وقيل عشر وقيل سبعة أيام وقيل أربعون يوما وقيل ثلاثا وثلاثين فسمع يونس بالذكري ما يعلم بما يأتي وهو خشية من سمع قصته ان يقع في نفسه شيء لقلته صبره وعدم ثباته في الشدائد وياتي ان المنهى عنه من تفضيل يؤدي الى تنقيض أحدهم منهم ولذا قبل ان من قال تأخير من بعض الانبياء يخني عليه الكفران لم يكن نبيا فان كان فلا ينبغي له ذلك وهذا مخصوص بمسألة لم يكن كذلك وقاله افتخار اولاد اوقع من نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم تحدا نبعمه الله (وفي غير هذا الطريق) المذكورة أنفا (عن أبي هريرة قال يعني رسول الله) صلى الله تعالى عليه وسلم (ما ينبغي لعبد المحديث) أي أذكره الخ كما ر (وفي حديث أبي هريرة) رضي الله تعالى عنه الذي رواه الشيخان في رجل من الانصار تنازع مع يهودي بالمدينة فوقف بينهما المصنف رحمه الله تعالى بقوله (في اليهودي) أي في رجل من اليهود ولم يذكر اسمه (الذي قال والذي اصطفى موسى على البشر) أي اختاره وفضله على سائر بني آدم من الانبياء وغيرهم (فأطعمه رجل من الانصار) لم يذكر وا من هو وفي سيرة ابن اسحق ان اسم اليهودي ثنحاص (وقال) أي الرجل الانصاري (تقول ذلك) أي تفضيل موسى على البشر (ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بين أظهرنا) جلة طالبة أي مع وجود النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الذي هو أفضل من موسى وغيره وللفظ أظهر جمع ظهر معجمة أي بيننا (فبلغ ذلك) الذي قاله اليهودي والرد عليه (الذي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال لا تقضوا بين الانبياء) بالصاد المعجمة أي لا تقدموا على الحكم بافضلية بعضهم على بعض وليس هذا على ظاهره كما سياتي وجوز بعضهم ان يكون بالصاد المهملة أي لا تفرقوا وتميزوا بعضهم من بعض (وفي رواية لا تخبروني على موسى) وهذه الرواية في الصحيحين وسنن أبي داود والنسائي والنبي عن تفضيل يقع من غيره مودى الى نقص أو على سبيل المعصية والتفاخر فلا ينافي قوله أناس يدول آدم ولا يفرقوا بين تفضيله (فذكر الحديث)

بينهم بتفصيل وبالجملة لا توقعوه بينهم ثم انتهى وهو صحيح المعنى وإنما الكلام في ثبوت المبني مع ما فيه من معارضته لقوله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض فلا بد من اعتقاد التفضيل بالاجمال أو التفصيل وأما قوله تعالى لا تفرق بين أحد منهم فالأمرى تؤن بكلامهم تعريضا لهم ودفعيا حكاية الله تعالى عنه ثم يقولون يؤمن ببعض ويكفر ببعض (وفي رواية) أي للشيخين ولأبي داود والنسائي لا تخبروني بضم التاء وكسر الياء المشددة أي لا تقضوا (على موسى) قاله تواضعا أو ردعا عن تفضيل يوجب تنقيصه أو فتنه مفضضة الى عصبية جوية جاهلية أو كان هذا قبل

ان يعلم انه سيد ولد آدم والله تعالى أعلم (فذكر) أي الرواية (الحديث) أي بقية وهي قوله وفيه قال فان الناس يصعدون يوم القيامة فاصحوا كون أول من يفرق فاذ موسى باطش بجانب العرش فلا أدري أكان فيهم صديق فافاق قبلي أو كان فيهم من استنمى الله تعالى وفي رواية فلا أدري أجوزي بالصعقة أم لا وهي لغة ان يغنى على الانسان من صوت شديد سمعه ووربعامات ثم استعمل في الموت كثيرا والمراد بها ههنا ما أفاده وخبر موسى صديق المصنف رحمه الله تعالى وهذا من أشكال الاحاديث لان موسى مات فكيف يصعق وإنما يصعق الاحياء فجعل ان تكون هذه الصعقة صعقة فزع بعد الموت حين ننشق السماء ويؤيد قوله فافاق فانه انما يقال أفاق من الغنى وبعث من الموت وبهزم التوربشتي حيث قال وأما الصعقة

في الحديث فهي بعد البعث عند نفاخة الفزع وأما البعث فلا تقدم لاحد على غيره ناصلي الله تعالى عليه وسلم فيه واختصاص موسى عليه السلام بهذه الفضيلة لا يوجب له تفضيلا على من فاز بسوابق جنة ولو احيى عمه (وفيه) أي وفي هذا الحديث (ولا أقول ان أحدا خبر من يونس ابن متى وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه) كافي رواية البخاري ٣٧٣ (ومن قال أنا خير من يونس ابن متى)

أي من جميع الوجوه
(فقد كذب) أو قد يكون
له خصوصية في نوع من
الفضيلة قال الذهبي
ويجوز جوع أنا كمر
إليه صلى الله تعالى عليه
وسلم أو إلى كل قائل أي
لا يقول ذلك أحد من
بلغ في العلم والعبادة أو
غيرهما من الفضائل
ما بلغ آدم ما بلغه
يونس من درجة النبوة
أنه يوليخني ان اناني
الحديث السابق يحتمل
الاحتمالين واما هنا
فلا احتمال إلى القائل
بعد عن موضع تحديق
وتأييد لان جزءا حيث
فقد كفر كما سبق فقد
وأبضا ما كان أحد يتوهم
منه انه يدعي كونه أفضل
من يونس حتى ينهي عنه
وانما كان يتوهم بعضهم
ان نبينا صلى الله تعالى
عليه وسلم أفضل منه في
أمر النبوة والرسالة أو في
علو مرتبة وفضيلة الدرجة
فنهاهم اماء لا ما
بشيرة نسبة النبوة
والرسالة واما تواضعه إليه
وهضما لنفسه واما قبل

وفيه ولا أقول ان أحدا أفضل من يونس ابن متى) وفي هذا الحديث زيادة ذكر موسى وهو من عظماء
الرسول أولى العزم فالتفضيل عليه أقوى فيما نحن بصدده فلا وجه لما قيل من انه كان يذنيقة - ديم
هذا الحديث على الذي قبله والحديث المذكور أوله استب رجل من المسلمين ورجل من اليهود
فقال المسلم مقسموا والذي اصطنع محمد على العالمين فقال اليهودي والذي اصطنع موسى على العالمين
فاطمه المسلم فذهب اليهودي إلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاخبره بما جرى بينهما فقال لا تخبروني
على موسى فان الناس يصنعون فاكون أول من يفيق فاذا موسى باطش بجانب العرش فلا أدري
أحسب بصعقة الطور أو بعث قبلي (ولا أقول ان أحدا أفضل من يونس بن متى) وكانت القصة في
عرض سلعة وقال البرهان لا أعرف اسم اليهودي والمسلم الا طم له وقال غيره اليهودي اسمه فنحاص
أي كما تقدم واللاطم أبو بكر رضي الله تعالى عنه الآن قوله في الحديث رجل من الانصار باباء الآن
يقال الانصار هذابا معناه اللغوي وهو خلاف الظاهر وهذه الصعقة هي المذكورة في قوله تعالى ويوم
ينفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله وهذه الاسماء المذكورة في
الحديث فالصعق الاحياء والآخر اجنم القبور بحجاز لان حقيقة انها الصراخ مع غشي بخبر منته وقيل
المراد بها حقيقة عقوباتها في عرصات القيامة بعد المحشر يوم الفزع الا كبر وقال ابن تيم الجوزية في كتاب
الروح نقلا عن تذكرة القطراني ان هذه الرواية دخل فيها حديث في حديث ولذا أشكل عليهم والذي
ينبغي الاشكال ان الموت ليس بعدم محض بل تحلل وانتقال من حال إلى حال والانبياء والشهداء أحياء
لأنهم غيبتوا عن أقرانهم فاذا نفخ في الصور فن مات حي ومن كان حيا من الانبياء ونحوهم كالغشي
عليه مصعق ثم فاق ولذا ورد في حديث مسلم فاكون أول من يفيق فلذا تردد النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم في أنه أول من تنشق عنه الارض أو أفاق أم موسى عليه الصلاة والسلام سبقه لانه حوسب بصعقة
الطور فلم يغش عليه ويصعق وهذه فضيلة لموسى عظيمة فلا ذكرا هو من غنى تفضيله عليه وان
لم يلزم كونه أفضل منه من سائر الوجوه فلذا خص به يونس لما مر وسئل امام الحرمين عن
نبي الجهة وديلمها فقال دليها اقله صلى الله تعالى عليه وسلم لا تنفضوني على يونس بن متى لان مخاطب
الله في قعر البحر والظلمات الثلاث بقوله سبحانه لك كما خاطبه نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم في مقام
قربه قاب قوسين على الزفر فلم يكن عمه أقرب من يونس (وعن أبي هريرة) في حديث رواه البخاري
(ومن قال أنا خير من يونس بن متى فقد كذب) ذكره وفيه احتساليين أن يكون أبا جارة عن النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم أي من فضلني على يونس عليه الصلاة والسلام فقد كذب وان يكون أنا جارة عن
القائل غيره أي أي أحد من الناس قال أنا خير من يونس لانه فضله بعلمه وعيادته وغير ذلك من
الفضائل لان أحدا لا يبلغ درجة الانبياء عليهم الصلاة والسلام وقد قالوا انه كفره ذار يؤيدان المراد
الأول وباقي بيان الثاني في كلام المصنف رحمه الله (وعن ابن مسعود ولا يقول أحدكم أنا خير من يونس
ابن متى وفي حديثه الآخر) أي حديث ابن مسعود الذي رواه مسلم وأبو داود والترمذي (بخاءه صلى الله
تعالى عليه وسلم رجل فقال يا خبير البرية) أي أي أفضل الخلق كلهم والبرية ينشد اليباء من برأ برباً

علمه بعلوم مقامه (وعن ابن مسعود ولا يقول أحدكم أنا خير من يونس ابن متى وفي حديثه) أي ابن مسعود (الآخر) أي الذي رواه مسلم
وأبو داود والترمذي (بخاءه) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (رجل فقال يا خبير البرية) أي الخائف من برأه الله يبرأه أي خلقه
خالقه فهو فعل بمعنى مغفول والتاء للبيان الغنى في الكثرة وأصله مهموز كما قرأه نافع وابن ذكوان ثم أبدلت الهمزة ياء وادغمت وهي
قراءة الباقيين فقول صاحب النهاية ولم يستعمل مهموزا مبني على عدم علمه بالقراءة

(فقل ذلك) وفي نسخة ذلك باللام (ابراهيم) قوله تواضعوا كراما لكونه أباً ولأنه أمرنا بالتواضع وأقبل العلم بأنه أفضل منه (فاعلم) جواب الشرط السابق أي فإن قلت الخ فاعلم (ان للعلماء في هذه الأحاديث) أي الناهية عن التفضيل بين الأنبياء (ناويلات) أي وجوهاً أربعة وخمسة تقدم بيان بعضها في حل لفظها (أحدها) أي الوجه الأول منها (ان نهى عن التفضيل) أي فيما بينهم (كان قبل ان يعلم ان سيد ولد آدم فنهى عن التفضيل احتياج الى توقيف) أي الى سماع في تفضيل الانبياء اذ لا دلالة فيه لعقول العلماء (وان من فضل) أي أحد منهم على غيرهم (بالعلم) أي يقيني أو ظني يصلح للاستدلال (فقد كذب) أي في ذلك المقال (وكذلك) أي ماول (قوله لا أقول ان أحداً أفضل منه) أي بونس (لا يقتضي تفضيله هو) أي بونس على إطلاقه وقد أعيد الدال المحكي في قوله أي هو صلى الله تعالى عليه وسلم على بونس ٣٧٤ لدخوله في عموم النكرة في سياق النفي انتهى ووجه غرابته لا يخفى مع عدم ملائمة

للدعي بحسب المعنى (وإنما هو) أي قوله هذا (عن الظاهر كرف) بشدائد انباء أي منعه من صلى الله تعالى عليه وسلم لغيره (عن التفضيل) اذ من شأنه ان يكون منشأ التفضيل أو التجهيل (الوجه الثاني انه قاله صلى الله تعالى عليه وسلم على طريق التواضع) مع اخوانه وأقرانه أو لربه في عظمة شأنه (ونفي التكبر والعجب) أي عن باطنه بليما لا ملته وارشاد الى طريقته (وهذا) أي الوجه من التأويل (لا يسلم من الاعتراض) أي في صحة التعليل فإن عدم جريه على موجب علمه اخبار بخلاف وقوعه وهو يناق منصب النبوة وفيه ان هذا الاعتراض انما يرد

لثبوت نفيه تواضع بعد علمه بكونه أفضل الانبياء أو بتفضيل التفضيل بين الاصفياء وما قبل العلم فلا يرد اعتراض أصلا مع احتمال حمل التواضع من حيث انه لا مفضل الا و قد وجد فيه ملائمة جدي القاض فلنفس أحد منهم أفضل مطلقا على ان من تواضع لله رفعه الله وقد أعيد التلميح الى حيث قال الاعتراض هو انه لا يظهر حذيقا فلا يتخصص بونس عليه السلام بالذكر انتهى وبتبعه الانطاكى وبعذلك ملائمة لا يخفى لانه كما قال الخطاطي انما يخص بونس عليه السلام ان الله تعالى لم يذكركه في جملة أولى العزم من الرسل فكانه قد قل فاذا لم اذن انكم ان تفضلوني على بونس فلا تفضلوني على غيره من أولى العزم بالاولى (الوجه الثالث ان لا يفضل بينهم نقض لا يؤدي الى تنقيص بعضهم) أي طلب

لثبوت نفيه تواضع بعد علمه بكونه أفضل الانبياء أو بتفضيل التفضيل بين الاصفياء وما قبل العلم فلا يرد اعتراض أصلا مع احتمال حمل التواضع من حيث انه لا مفضل الا و قد وجد فيه ملائمة جدي القاض فلنفس أحد منهم أفضل مطلقا على ان من تواضع لله رفعه الله وقد أعيد التلميح الى حيث قال الاعتراض هو انه لا يظهر حذيقا فلا يتخصص بونس عليه السلام بالذكر انتهى وبتبعه الانطاكى وبعذلك ملائمة لا يخفى لانه كما قال الخطاطي انما يخص بونس عليه السلام ان الله تعالى لم يذكركه في جملة أولى العزم من الرسل فكانه قد قل فاذا لم اذن انكم ان تفضلوني على بونس فلا تفضلوني على غيره من أولى العزم بالاولى (الوجه الثالث ان لا يفضل بينهم نقض لا يؤدي الى تنقيص بعضهم) أي طلب

(أو الغض) يعين وضاده شدة معجزة من أى النقص منهم جميعا كذا ذكره الديلمى وفيه ان الذبح كلها (منه) بضمير الافراد الراجع الى بعضهم فالاولى ان يفسر الغض بالاغصاء الذى هو كناية عن الاعراض (الاسيما) كلمة استثناء من كناية من سى بمعنى مثل ومن ما هو اى اماه ووصوله غير نفع الاسم بعدها خبر مبتدأ محذوف كفى جاء القوم لاسيما أخوك أى لامل الذى هو أخوك واما زائدة فينجر ما بعدها بسى لانها كناية أى كرم القوم لاسيما أخيك أى لامل أخيك اكرام او قول امرئ القيس ولاسيما يوم بدارة جاجل وردد مرفوعا ومجرورا والمعنى هنا خصوصا اذ كان التفضيل المتنازع فيه (في جهة) بنس عليه السلام اذ أخبر الله عنه بما أخبر (بر) أى فى تنزيهه بقوله ولا تكن كصاحب الحوت اذ نادى وهو مكظوم وبقوله فالتفقه الحوت وهو مليح وبقوله اذ بقى الى الفلك المشحون فوقع النهى عن التفضيل عليه (لئلا يقع فى نفس من لا يعلم) أى مقام قرب به وانه تداركه ٣٧٥ نعمة من ربه (منه) متعلق بيقع أى لئلا يقع فى نفس الجاهل بمقامه من جهة منزلة (بذلك) أى بسبب ما أخبر الله عنه (غضاضة) بفتح أوله مرفوعة على انها فاعل يقع أى نقص وحقارة (واختطاط) أى تنزل (من رتبة) بضم الراء أى مرتبة (الرفيعة) أى العالة الى هى أصل النبوة الرسالة (اذن) تعالى يدل من قوله اذ أنجز الله تعالى (عنه) أى حكمة عن طاه ورواية عن ماله حيث قال فى موضع (اذ ذهب مغاضبا) أى فارق قومه وخرج عنهم حال كونه مغاضبا عليهم لاصرارهم على الكفر والعدوان وعدم رجوعهم الى الايمان والاحسان وكان

وصفهم بما فيه نقص لهم وذم (أو الغض منه) بفتح الغين والضاد المعجمة من المشددة المكسورة كالغضاضة وهى النقص والعيب وأصله من غض الطرف والصوت وهو خفضه فاستعمل لما ذكر وصبر منه للبعض وفى نسخة منهم ويقههم من هذا جواز انه لم يؤد لما ذكر (الاسيما) أى خصوصا (في جهة) بنس عليه الصلاة والسلام) أى فى حقته ووصفه لان الجهة تطابق على الصفة منه ووجهات القضايا ولاسيما عدو النجاة من أدوات الاستثناء وليس هذا محل الكلام عليه (اذ أخبر الله عنه بما أخبر) فى قوله ولا تكن كصاحب الحوت الخ (لئلا يقع فى نفس من لا يعلم منه) أى لا يعلم من بنس ومقص من قصته (بذلك) أى بسبب ذلك المذكور وهو متعلق بقوله (غضاضة) أى نقص وحقارة وبوجه ما لا يعلم عنده وعطف عليه عطف تفسير قوله (واختطاط من رتبة الرفيعة) استعارة بتنزيل شرفه منزلة أمر عال حسنازل من علوا الى سفلا (اذ قال الله تعالى) حاكيا (عنه اذ بقى الى الفلك المشحون) أى خرج الى سفيطة معلومة بما فيها من الناس والمتاع والاباق هروب العبد من سيده حسن اطلاقه عليه اذ خرج بغير اذن ربه وقال تعالى (اذ ذهب مغاضبا) اقومه الى الجحيم وادعوه كما تقدم (فظن أن لن نقدر عليه) أى لن نصيق عليه العقوبة ويؤيده انه قرئ مثقلا أو تشبيها لحواله بحال من ظن اننا لا نقدر عليه فى مرأغة قومه لعدم انتظاره لمرئى ان معاوية قال لابن عباس أيطن نبي ان لا يقدر الله عليه فقال هو من القدر لا القدرة قال ابن برى أى من الارادة فظن ان لن يزيد عقوبته (فرمى الخيل) بالبناء لاجهول وناصب فاعله قوله خطيطه وقوله (لمن لا يعلم عنده) بمعنى القرآن وما قبل فى تأويل هذه الآية متعلق به (خطيطه) أى نقصه (بذلك) ونزول مقامه عن مقام غيره من الرسل لنظره لظواهر الآية وقد نقل المفسرون فيه أقوالا فتعيل معنى ذهب مغاضبا انه غضب من قومه لامن ربه وهذا خلاف الاولى اذ كان حقه الصبر كل وقع ان يمتص الله تعالى عليه وسلم فى أحد غيرهما فلا يذهب بغير أمر ولذا قال الله تعالى له ولا تكن كصاحب الحوت واما قوله فظن ان لن نقدر عليه فقد تقدم تأويله وقيل أحسن ما قبل فيه ان معناه لن نصيق عليه وقول البياضى انها خطرة شيطانية سبقت الى وهمه سميت طائلا للغة مما يلىق ان يقال لعصمة الانبياء عليهم الصلاة والسلام عن مثله (الوجه الرابع منع التفضيل) بين الانبياء والمرسل الذى أفاده النهى الوارد فى الحديث لقهاو (فى حق النبوة والرسالة) نفسهما

خروجهم وذهابهم لكن عن اذن من الرحمن ولذا عبر عنه بقوله (اذ بقى) بفتح الباء وحكى كسرهما (الى الفلك المشحون) أى المملوء فان أصل الاباق هو المهر بمن السيد فحسن اطلاقه عليه ههنا لمهر بمن قومه بغير اذن ربه (فظن أن لن نقدر عليه) أى لن نصيق عليه أولن نقضى عليه بالعقوبة ونصره قراءته مثقلا وروى الزخشرى ان معاوية قال لابن عباس رضى الله تعالى عنه ضر بئى أمواج القرآن البارحة ففرقت فيها فلم أجد لى نفسى خلاصا الا بلى قال وماهى يا معاوية فقرا هذه الآية فقال أو يظن نبي الله ان لا يقدر الله عليه فقال له هذا من القدر لامن القدرة قال ابن عرفة أى من الارادة أى فظن ان لن يزيد عقوبته (فرمى الخيل) ان لا يعلم عنده خطيطه) أى حط مرتبة ونقص منزلته عن رتبة تنبؤه ورفعة رسالته (بذلك) أى بسبب ما ذكر ومن جهة ما أخبر (الوجه الرابع منع التفضيل) أى نهيه (فى حق النبوة والرسالة) أى باعتبار أصلها وحقيقة ما عتبه مالا فى ذوات الانبياء وزيادة خصائص الاصفياء

(فإن الانبياء في أعلى حدودها) أي سواء غير متعدد (أذهى) أي مادة النبوة والرسالة (شيء واحد) وهذا المعنى المحصلة بالوحى فقط وتسمى النبوة أو مضممة إلى تبليغ الغير وتسمى الرسالة وهي في حد ذاتها شيء واحد (لا تتفاضل) أي بالنسبة إلى أصحابها فلا يقال مثلاً نبوة آدم أفضل من نبوة غيره منهم ونظيرها حقيقة الإيمان فانها شيء واحد بالنسبة إلى المؤمنة من حال الايمان وهذا معنى قوله عليه الصلاة والسلام لا تتفاضلون على أخواني المرسلين فانهم يمشونوا كما يمشون (وإنما التفاضل في زيادة الاحوال) أي الناشئة عنهم من تحسب من الاخلاق والاعمال (والخصوص) أي والخصوصيات في مقامات أرباب السكالات (والكرامات) أي المعجزات وخوارق العادات ٣٧٦ (والرتب) أي و مراتب العبادات والمجاهدات (والالطاف) أي وأنواع الملاحظة

وأصناف الخالطة من حسن المعاشرة والمعاملة والمداورة مع الأمة كاختلاف مراتب أهل الإيمان من ظهور وشمرات الايمان ونتائج الاحسان ولوائح العوارف ولوائح المعارف وخوارق العادات والاولياء و مراتب الاجتهادات للعلماء والاصفياء (وأما النبوة في نفسها) وكذا الإيمان في حد ذاته (فلا تتفاضل) أي لا تتفاوت في حالاتها ولا تتزايد في مقاماتها (وإنما التفاضل بأمور أخرى) أي كما سبقت الإشارة إليها (زائدة عليها) أي على حقيقةها (وكذلك منهم رسل) أي بعض الانبياء موصوفون بزيادة وصف الرسالة على نعت النبوة (وهمهم أولو العزم) أي الجهد والاحتياط والحزم (من الرسل) أي بناء على أن

الانبياء والرسل قال السنوسي في شرح عقائده بعد ما ذكر مقالته المصنف ومما دل على عدم التفاضل بين الانبياء في نفس النبوة وحقيقة مقامهم ان يقال ثبت لفلان النبي النصيب الاقل من النبوة ولفلان النصيب الاوفر منها ونحوه من العبارات التي تقتضي ان النبوة مقولة بالاشكك ولاشأن في الامتناع من هذه العبارات معلوم من الدين بالضرورة بين السلف والخلف فدل ذلك على ان حقيقة النبوة من المتواطئ المستوى افراده ولا يلتفت لمن خالف مقتضاه لوضوح فساده انتهى وفي ذكره ذلك في النبوة دون الرسالة ايما الفرق بينهما في ذلك فأمهله وقرىب منه قوله (فإن الانبياء فيها) أي في النبوة من حيث هي (على حدود واحد) فرتبها وقد رها متجذبه (أذهى شيء واحد) أي متحد في جميعهم (لا تتفاضل) أي لا تزيد بعضهم على بعض (وإنما التفاضل) والتفاوت (في زيادة الاحوال) أي العوارض الظاهرة عليها (والخصوص) أي ما خص به بعضهم دون بعض (والكرامات) التي أكرم الله بها بعضهم (والرتب) الدنياوية والاخرية (والاضاف) أي العطايا التي أعطاها الله بعضهم جمع لطف بفتح حين وهو المندبة كإرفاقها واستعارة هنا (وأما النبوة في نفسها) فلا تتفاضل وإنما التفاضل بأمور أخرى زائدة عليها (طائفة ليلت من نفس حقيقة كإيمانها) (ولذلك) أي لما ذكر من ان التفاضل لا مرزائد (كان منهم رسل) غير أولي العزم (ومهمهم أولو العزم من الرسل) والعزم القوة والشدّة واتصمهم على تنقيسها بأمر أولي به وغيره والرسل جمع رسول وهو صاحب الرسالة من البشر بعينه المأمور بالتبليغ فهو أخص من النبي على المشهور من الرسل بالكبر وهو يتابع الدرر ومنه على رسل أي تمهل وتثبت وقد اختلف في أولي العزم والحزم منهم ف قيل هم خمسة نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلوات الله على نبينا وعليهم وهم أصحاب الزمائم وقيل أربعة نوح وهود وإبراهيم ومحمد صلوات الله على نبينا وعليهم وقيل ستة إبراهيم وموسى ودود وسليمان وعيسى ومحمد صلوات الله على نبينا وعليهم وقيل هود ونوح وصالح وشعيب ولوط وموسى وهم المذكورون على نسب في الاعراف والشعرا، وقيل هم نوح لصبره على أذى قومه وإبراهيم لصبره على النار واسحق لصبره على الذبح في قول ويعقوب لصبره على فقد ولده ونور بصره يوسف لصبره على السجن وأنوب لصبره على الضر وقيل هم المأمورون بالمجاهدة وقيل نبياء الرسل المذكورون في الانعام واختاره الحسن لقوله أولئك الذين هدى الله الخ وهذا مجنى على تفسير العزم ثم بين بعض ما وقع فيه التفاضل فقال (ومهمهم من رفع) أي رفعه الله (مكنا عاليا) وهو أدر يس سبط شيث وجد نوح واسمه قديم أخنوخ رفع إلى السماء والجنة كما قاله المفسرون وكذا عيسى (ومهمهم من أوتي الحكم صبيا) وهو يحيى إذا حكم الله عقله وتبيناه وآناه الحكمة

من تبعيضية وهو المعتدلا ببيانهم ثم مجموعون في آيتين احداهما قوله تعالى وإذا أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ابن مريم وفي تقديم منك أشعارا بوليت وأفضليته صلى الله تعالى على مومسلم على بقيةهم والباقي ذكر على ترتيب وجودهم حين بعثتهم وإن كان بعضهم أفضل من بعض في مقام كرمهم وجودهم وسيرتهم (ومهمهم) أي وكان من الانبياء (من رفع مكانا عاليا) كآدر يس عليه السلام وهو سبط شيث وجد نوح كما قال تعالى ورفعه مكانا عاليا أي رفعه إلى السماء وقيل إلى الجنة (ومهمهم من أوتي الحكم) أي النبوة والحكمة أو فهم التوراة (صبيا) أي حال صغره كيحيى عليه السلام كما قال تعالى آتينا الحكم صبا قيل أولي النبوة وهو ابن ثلاث سنين وقيل قرأ التوراة وهو صغير وفهم

(وأوقى) أو أعلى (بعضهم الزبور) وهو داود عليه السلام ووقع في أصل التماسي ههنا الزبور بعضهم جمع أي صحائف زبورته أي مكتوبة كقَالَ تعالى وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا (وبعضهم البيّنات) أي المعجزات الظاهرات أو البيّنات للنموذج بحسب الدلالات كعيسى عليه السلام كقَالَ الله تعالى وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ كأي أحياء الموتى وإبراهيم عليه السلام كقَالَ الله تعالى كَوَسَى كُلًّا مِنْ نَحْوِ لَيْلَةِ الْحَمْدِ وَرَفَعَ بَعْضُهُمْ دَرَجَاتٍ (نقصيل الله على غيره في المقامات وهو نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم إذ لا تخصي درجات كلاته ولا تعد مرتب مقاماته وحالاته مع مشار كته لكل من الانبياء في ظهور آياته واقتراز زيادة معجزاته وخصوصياته ولعلهم اعتمادا على ما هم لهم لأنه كالمعين من حيث أنه الفرد لا ككل لاسيما في مقام الختم المؤذن بكونه الأفضل (قَالَ الله تعالى وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ الْآيَةِ) فالنقصيل ثابت مقطوع به في الجملة بين أرباب النبوة وكذا بين أصحاب الرسالة قوله (وقال) أي الله سبحانه وتعالى ٣٧٧ (تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض)

أي بقضائل سنية وشمال هبة وفواضل انسانية منزّهة عن علاني جسمانية وعوائق شهوانية ونجس وهافي الدنيا ومراتب جليلة ودرجات عليّة وأمثالها في المعنى فان الدار زخرة للاحقة (قال بعض أهل العلم والنقصيل المراد لهم ههنا في الدنيا) أي غير مقصوري العقلي لآلته غير موجود في الأخرى (وذلك) أي سبب تقضيلهم في الدنيا يعرف بثلاثة أوصاف (ان تكون آياته أي خوارق عادته ومعجزاته) أي

وفهم التوراة وأكثر الانبياء نبى بعد ادم بعين وقد ذكر مثل هذا في عيسى أيضا (وأوقى بعضهم الزبور) وهو داود وفي نسخة الزبور جمع زبور بمعنى الزبور المكتوب فيشمل موسى وعيسى وادريس وشيث وداود وقيل أنه يكون مصدرا كأي الحجّة لآنى على (وأوقى بعضهم البيّنات) أي المعجزات الظاهرة الباهرة التي لم يأتها أحد قبله من أحياء الموتى وإبراهيم عليه السلام كقَالَ الله تعالى كَوَسَى كُلًّا مِنْ نَحْوِ لَيْلَةِ الْحَمْدِ وَرَفَعَ بَعْضُهُمْ دَرَجَاتٍ (نقصيل الله على غيره في المقامات وهو نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم إذ لا تخصي درجات كلاته ولا تعد مرتب مقاماته وحالاته مع مشار كته لكل من الانبياء في ظهور آياته واقتراز زيادة معجزاته وخصوصياته ولعلهم اعتمادا على ما هم لهم لأنه كالمعين من حيث أنه الفرد لا ككل لاسيما في مقام الختم المؤذن بكونه الأفضل (قَالَ الله تعالى وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ الْآيَةِ) فالنقصيل ثابت مقطوع به في الجملة بين أرباب النبوة وكذا بين أصحاب الرسالة قوله (وقال) أي الله سبحانه وتعالى ٣٧٧ (تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض)

(٤٨ - شفا في) بالتحدى فمضى أخص بمقابلته (أبهر) أي أظهر (وأشهر) ولا شك ان معجزات نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم أظهر وأشهر ولولم يكن القرآن لكان دليلا له ههنا (أو تكون أمته أزكى) أي أنقى (أو أكثر) أي أزهد من غيرهم بكيفية وكيفية أما الكيفية فقد قال تعالى كنتم خير أمة أخرجت للناس وأما الكمية فقد ثبت أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال صفوف المؤمنين مائة وعشرون وأمتي منهم ثمانون وفي نسخة أظهر بألفاظ المعجزة يدل أكثر والأظهر هو الأول فتدبر وعلى تقدير محتمل فعل معناه أغلب (أو يكون) أي النبى المفضل (في ذاته أفضل وأظهر) بألفاظ المعجزة أي أنور وقد نتجف بالمعجزة على الدجى وفسره بأشهر ثم مما يدل على أفضلية نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم في ذاته أنه سبحانه وتعالى خلقه قبل جميع موجوداته بل جعله كالعلة الغائبة في مراتب مخلوقاته وجعله أولا وآخر مقامات كائناته وجعل نور مشكاة محل فيوض أنوار ذاته وأسرار صفاته ومعدن ظهور تحليته هذا (وفضله) أي وفضل كل نبى (في ذاته واجمع إلى ما خصه الله تعالى به من كرامته) أي من أكرام الله بمناقب عظيمة وكراماته (بأجور أي والى اختصاص كل نبى بمقام على وحال جلى (من كلام) أي كواقع لموسى في الطور ولنبينا في مقام ذنابل أدنى في معرض الظهور (أو خلة) أي كانت للخليل ولنبينا المجليل مع زيادة المحبة

الخاصة والحالة الجامعة بين المحبوبة بل الوسيلة لكل محب ومحبوب في المرتبة المطلوبة والمحبوبة (أورؤية) أي صورية كما اختص به نبي الله تعالى عليه وسلم على ما تقدم أورؤية صبرية وقوه في مقام المشاهدة برفع الحجب الجسمانية كما يحصل لاكمل من الأفراد الانسانية (أو مشاء الله من الطائفة) أي الخفية وهى بفتح الحمز جمع لطف وهو برزق في (وتحف ولايته) أي العلية وهى بضم التاء وفتح الحاء جمع تحفة بمعنى الهدية (واختصاصه) أي اياهم بالمراتب الجلية (وقد روى) كما في تفسير ابن أبي خاتم ومسنودك الحاكم
 ٣٧٨ عن وهب بن منبه (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان النبوة) أي المقرونة

عليه ما وسلم (أورؤية) عيانا قبل دخول الجنة كما في المعراج (أو مشاء الله) وأراد لهم غير ما ذكر (من أطاف) بفتح الحمز أي عالما كما تقدم وفي نسخة الطائفة بالإضافة (وتحف ولايته) أي تحف أولها لهم (واختصاصه) أي أحبهم بمن قرأ عين لا يعلمها الا هو (وقد روى) بابناء لأجهول وهذا رواه ابن أبي خاتم والحاكم في مسند كعهن وهب بن منبه وهو رجوع الى تنزيه نون صلى الله تعالى عليه وسلم عماد كرم من الأوهام (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان النبوة) أي أجمالا نقلة قال تعالى وتحمّل أثقالكم جمع ثقل والنقل كعنب ويسكن مقابل الحقيقة قال لراغب وأصله في الأجسام ثم يقال في المعاني كما نقله العزم والوزر وهو في الإنسان ذم في كثرة المعارف وقدير يكون مدحا كونه

تحف الارض اما بنت عنها * وتبقى ما بقيت بها ثقلا
 حالت مستقرة الارض منها * فتضع طائفيها ان ثقلا
 والمراد هنا المشاق التي تكون في تبليغ الرسالة (وان نون ينفس منها) الضمير للارتقاء والاحمال وتفتح باقاو السين المهملة المشددة والحاء المعجمة تفعل من الذخ أي تقطعت أعضائه وتفككت لعدم طاقته صلى الله تعالى عليه وسلم يحملها يقال تنفس البعير تحت الحمل الثقيل ونفس ثيابه اذا أزالها ومنه فسخ العقود عند الفقهاء (نفسخ الربيع) تفعل مصدر من الفسخ والربيع ضم الراء المهملة وفتح الماء الموحدة والعين المهملة وهو الفصل أي ولد الناقة الصغير الذي يولد في الربيع وبعده المبيع الذي يولد في الصيف ونفسخ منصرف بالمصدر بفتح فسح أي نفسخ كنفسخه أي لم يطاق مشاقه ولم يصبر عليه وفي تنبيهه بالربيع إشارة إلى أنه كان في مبدأ أمره وفي قوله انقالا استعاره تصرحية وفي نفسخ استعارة تصرحية بعبية ولا ينافي التشبيه يجوز ان تكون استعارته تمثيلية وهو أحسن ثم بين مراده فقال (يخفظ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) بفتح عن التفضيل (موضع الفتنة) أي ما يقع الناس بسببه في فتنة وأمر محذور من تقيص الاندفاع عليهم الصلاة والسلام فعليه كما أنه موضع لها تفرقه (من أوهام) التي يتوهمها من لا علم له وهو متعلق بحفظ أي صانه بما يتوهم أوهو بيان لموضع (من يسبق اليه بسببها) أي المواضع أو الأوهام وقيل المراد بسبب انقالها من سام وضجر وقيل بسبب الفتنة وقيل بسبب قصة نون عليه السلام (رح في نبوته) بفتح الحيم أي ذكر ما لا يليق بمقام النبوة بما يقتضى عدم العصمة (أو قدح في اصطفاؤه) أي ذم وتقصير لكونه صفوة مختارا عن غيره مفضلا على غيره والقدر ذكر المآثبات والنقائص (وحط من رتبته) أي تنزله لمن عدلوا مقامه (ووهن في عصمته) أي عدمه فيها ضعف لما توهمه من ظاهرة قصته الصالحة فاذا زعموا صلى الله تعالى عليه وسلم عن تقصيره عليه فضلا على تنقيصه لنسبوا بهم في حقيقة النبوة وان تفاوتت أحوالهم وصفاتهم كما سمعته مفضلا (شفقة منه صلى الله تعالى عليه وسلم) بالنصب مفعول له أو عليه لحفظ (على أمته)

ينهم (موضع الفتنة من أوهام) أي التي هي أوهام (من يسبق اليه) أي الى فهمه من وهمه والوهم هو الاحتمال المرجوح عند تردد حكم العقل (بسببها) أي بسبب انقالها من سامه وضجر ونفس وقلة صبر (رح بفتح الحيم وسكون الراء أي طعن) في نبوته وفي نسخة بفتح جاء ورواؤه يحيم أي ضيق والظاهر انه تعجيف (أو قدح) أي عيب (في اصطفاؤه) أي بالرسالة أو في أحبائه الثابت في قوله تعالى فاجتبه الله به فعمله من الصالحين (وحط من رتبته) أي وضع من رفعة (وهن في عصمته) أي ضعف فيها بتوهمه ذلك (شفقة) على لحفظ أي راعى هذا المعنى المفاد من المبني أي تخافة (منه صلى الله تعالى عليه وسلم على أمته) ورحمة على أهل ملته كليا يقع أحد في هذه غفلة وينزع عن الاندفاع على جرأته

﴿فصل﴾ * (في اسمائه عليه الصلاة والسلام وما تضمنته من فضيلته) أى المشعة بتفضيله على سائر الكرام علم ابن العربي المالكي في الاحوذى شرح الترمذى حكى عن بعضهم ان الله تعالى ألف اسم ولينصلى الله تعالى عليه وسلم ألف اسم ثم ذكر منها على التفصيل نيفا وستين قال الحملى وقد رأيت مجلدان في القاهرة مصنفان يقال له المستوفى في اسماء المصطفى لابن دحية الحفاظ جمع فيه للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فوق المائة قلت وكان شيخنا شيخنا السيوطى اختصره في كتاب وسماهها بالهبة البهية في الاسماء النبوية واقتصر منها على النسة والعشرين وفق عددا اسماء الله الحسنى الثابتة بالطرق المرضية اذ قد قال ابن فارس هي ألفان وعشرون وفي الجملة ٣٨٠ كثرة الاسماء تدل على شرف السمي المشعة بكثرة النعوت والواصف

﴿ فضل في أسمائه ﴾ صلى الله تعالى عليه وسلم ﴿ وما تضمنته من فضيلته ﴾ أى ما هو بعض مدلوله
أولاً لمقتضاه حتى كأنه ضمه من الاسم جاء جمع اسم والسلام على كونه من السمة أو الاسم أو غنا
شهرته عن ذكره وأما البحث عن كونه عين السمي أو غيره فبحث لاطائل تحتة فلا وجه له ذكره هنا وقد
أفردناه بالتأليف والاسم معان فيطاق على مقابل الفعل والحرف وعلى مقابل اللقب والكنية وعلى
مقابل الصفة المشقة ويكون معنى العلم والظاهران المراد به هنا ما شاء اطلاقه عليه صلى الله عليه
وسلم سواء كان علماً أو صفة أو غيرهما سواء اختص به وضع أم لا فهو العلم وما يشبهه وكثرة الاسم
تدل على شرف السمي ولوادعاء فلا يرد كثرة أسماء الخزانة وهو أكثرى وهو الظاهر وفي شرح الترمذى
ان لثاني صلى الله تعالى عليه وسلم ألف اسم كان الله تعالى ألف اسم ونقل مغطاي انه يتلغى ثلثمائة
وقيل انها تسعة وتسعون كأسماء الله ومنها ما هو بلفظ الفعل والمصدر وأكثرها صفات مادية كما أشار
إليه المصنف بقوله تضمنته من فضيلة فلا بد حجة تأليف مستعمل في أسمائه صلى الله تعالى عليه وسلم
ثم ان المصنف رحمه الله تعالى ذكر هنا حديثاً رواه الشيخان عن محمد بن جبير عن أبيه بسند متصل
الآن المصنف رواه عنه مرسل لا لعلو سنده فيه بدرجتين فقال (حدثنا أبو عمران موسى بن أبي تليق
القفية) تليد بفتح المنة الفوقية وآخره دال مهملة بمعنى قديم العهد لولادته معه فتأوه مدله من واو
وهو ضد الظارف وقد تقدمت ترجمته (قال حدثنا أبو عمر الحافظ) ابن عبد البر وقد قدم أيضاً قال
(حدثنا سعد بن نصر) تقدمت ترجمته أيضاً قال (حدثنا قاسم بن أصبغ) همزة مفتوحة وصاد مهملة
وموحدة تحتية وغين معجمة وهو قاسم بن أصبغ بن محمد بن يوسف بن واضح بن عطاء الامام الحافظ
محدث الاندلس أبو محمد الاموى مولاهم القرطبي كان مدرأى الى الساندة وقد انقطع الرواية في آخر عمره
خوفاً من الغلط ولد سنة سبع وأربعين ومائتين وتوفى بقرطبة في جادى الاولى سنة أربع وعشرين وثلاثمائة
(قال حدثنا محمد بن وضاح) بن يزيد بن عتوبى مالك الاندلس أبو عبد الرحمن بن معاوية الاموى الحافظ
محدث الاندلس أبو عبد الله القرطبي مولده سنة تسع وسبعين ومائة أو سنة مائتين بقرطبة وتوفى
الحرم سنة سبع وخمسين ومائتين قال الذهبي انه صدوق روى عنه كثير من أهل الاندلس قال (حدثنا
يحيى بن يحيى) الليثى عالم الاندلس وراوى الموطأ وليس له رواية في الكتب الستة الا نادراً وقد تقدم
السلام عليه (عن مالك عن ابن شهاب عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه) ومحمد هو أبو عبد الله

الامام (عن ابن شهاب) أي الزهري (عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه) قال
 التلمصاني لم يثبت في رواية يحيى هكذا وإنما أرسله ابن شهاب عن محمد بن جبير عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يقل وأرساله
 هو الصحيح عن مالك في الموطأ ووصله غيره عن مالك وغيره عن ابن شهاب عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه عن رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم ورواه ابن بكير والقعنبي وابن القاسم وعبد الله بن يوسف واسماعيل بن أبي أويس كيجي ووصله معن بن عيسى
 وعبد الله بن نافع وأبو مصعب ومحمد بن المبارك الهروي ومحمد بن عبد الرحيم ورواه القعنبي عن مالك وسلاوان عن ابن عينة وسند
 والاكثر عن ابن شهاب عن محمد بن جبير ورواه حماد بن سلمة عن جعفر بن أبي وحشية عن نافع بن جبير بن مطعم عن أبيه يعني جبير
 ابن مطعم بن عدي بن نوفل صحابي أسير بعد الحديبية قال الحملي هذا الحديث أشهر لقاضي من الموطأ كما ترى وهو في البخاري روى مسلم

وأبى داود والنسائي وأما البخاري فخرج من عند البخاري مثلاً فإنه بين الغاضي وبين مالك في هذا الحديث ستة أشخاص ولو أخرجه من طريق البخاري كان ينده وبين مالك في بعض الطرق ثمانية أشخاص فاجتمع له في رواية هذا الحديث ثلاثون شخصاً من إحداهم عند البخاري وكذلك يجمع إذا أخرجه من بقية الكتب والله تعالى أعلم (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لي خمسة أسماء) أي عزيمة أو شهيرة (أنا محمد) اسم مفعول من التحميد مبالغة المحمد نقل من الوصفية إلى الاسم تسمى به رجاء أن يحمدوه الأولون والآخرون بالنام الله تعالى وكان كذلك في الدنيا والعقبى وعن ابن قتيبة أن من اعلام النبوة أنه لم يسم قبله أحد باسمه صيانة من الله تعالى لوسمه إذ قد سماه به في كتبه وبشر به الانبياء قبله فلو تسمى به غيره وقع ٣٨١ الاشتراك له وربما انشئت دواعي النبوة وقعت الشبهة

وقامت الفتنة لكن لما قرب زمنه وبشر بقربه أهل الكتاب تسمى به قليلون لم يدع أحد منهم النبوة لثلاثة الشبهة والله تعالى ولي العصمة (وأنا أحمد) اسم تفضيل بمعنى الفاعل أو المفعول كما ساقى بيانه من المنقول (وأنا الماسح الذي يجو الله في الكفر) أي الكفر العام أو غلبته على دين الاسلام ولم يقل به يعود ضمير الصلة إلى الموصول لأن قصده الاخبار عن نفسه مع أن ضميرها عبارة عنه فلم يبال بعوده إليه لأن اللبس لديه وقال التماسني روى الكفر ومعناه يذهب أصله والنشر عنه خفي يكون معتقداً ومذهباً وروى الكفرة جمع كافر والتقدير دين الكفرة

وقد روى عنه الزهري وهو روى عن أبيه جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل وهو صحابي أسلم بعد الحديبية وروى عنه ابنه محمد ورافع وروى عنه ابن المسيب كان سيداً أو قوراً توفي سنة تسع وخمسين وأخرجه الأئمة الستة وأحد في مسنده وهذا الحديث أخرجه مالك في الموطأ والترمذي في الشمائل والبخاري وهو حديث صحيح مسنداً (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لي خمسة أسماء) قدم الجارو الجهرور للتقريب والتأكيده وللتخصيص باعتبار أنه لم يسم بها أحد قبله أو لا شهرة لها في الامم الماضية فالتخصيص المستفاد من التقديم اضافي لاحتمال وقوع زيادتها على ذلك وقال السيوطي في كتاب الرماض الانبياء في أسماء خيرة الخليفة أنه قبل أن يطلع الله تعالى على بقية اسماءه وقال المصنف رحمه الله تعالى في ما ياتي من قيل انها موجودة في الكتب القديمة وعند الامم السابقة ورد بيان فيها كثر فالحق ان مفهوم العدد غير معتبر فلا يفيد الحصر وقال ابن عساكر في كتاب المهمات تحت ما ان لفظ العدد ليس من كلام النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أو التخصيص لان المراد خمسة أسماء غاضلة أو معظمة مشهورة انتهى ولا يخفى ما فيه والله مخالف للظاهر وقال ابن فارس ان اسماءه صلى الله تعالى عليه وسلم ألفان وعشرون وقيل المراد خمسة سماه في بهاري ووافيه أو صاف وأسماءه صلى الله تعالى عليه وسلم توقيفية فلا يجوز ان يسمى بمثل اسماءه الله أو يسمى هو به نفسه أو أبوه جده (أنا محمد وأنا أحمد وأنا الماسح الذي يجو الله في الكفر) أي بزياله حقيقة من جزيرة العرب وحكمه من جميع الارض وقيل كما يأتي في الحديث محبوه سيئات من تبعه كقوله تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم لي كان الظاهر ان يقول به كذا مرارتي فيما المعنى كقوله * أنا الذي سميتني أمي حيدة * والكلام عليه مفضل في كتب الغر جية (وأنا المحشر الذي يحشر الناس على قدمي) بشدائد اليباء مقفوحة وتخفيفها كما أنه أي يحشر ون على أن يرى وروى عنه أبو داود بعد صلى الله تعالى عليه وسلم نبي كما يأتي في تفسيره وقد روى ان المحشر الذي يحشر الناس خلأه على ملته دون ماله غيره (وأنا العاقب) الذي في عقب الانبياء عليهم الصلوة والسلام فلا يبي بعدهم وعيسى عليه الصلوة والسلام تقدمه انما يأتي على شريعته وقال ابن الاعراب العاقب من يعقب غيره في الخير ومنه العقب بمعنى الولد وساقى تفضيل معنى الحديث (وقد سماه الله في كتابه) وهو القرآن (محمد أو أحمد) في قوله تعالى ما كان محمد أباً أحد من رجالكم وقوله ما ياتي من بعدى اسمه أحمد وكونه محمداً بن عبد الله عليه الصلوة والسلام لا ينافي كون المسمى له الله ولذا قيل ان الله عيسى عليه الصلوة والسلام إنما أطلقه عليه بعلام الله وأن الله

أونفس الكفرة قتلا وسبوا و جلاء (وأنا المحشر) أي الجماع (يحشر الناس) بصيغة الجهل (على قدمي) بتخفيف الياء وسكر الميم على الافراد أي على سابقتي كذا قيل وبشدد يد هامع فتح الميم على التثنية قال النووي كذا ضبطه الوجهين أي على أن يرى وبعد ظهوري وقيامي من قبري بدليل حديث أنا أول من تنشق عنه الارض كما ذكره البغوي في شرح السنن وبهذا المعنى يغير قوله (وأنا العاقب) أي الآتي عقب الانبياء ليس بعدى نبي في الصحاح العاقب يعني آخر الانبياء وكل من خلفه بدشني فهو عقبه وبالجرح بينهما أشار إلى حديث نوح الأولين والآخرين وقيل معنى على قدمي على أن يرى زمان نبي وليس بعدى نبي بشهادة رواية وأنا المحشر الذي يحشر الناس خلفه وعلى ملته دون غيره فيكون قوله وأنا العاقب كالنا كيد لما قبله (وقد سماه الله في كتابه محمداً) أي بقوله وما محمد الا رسول ومحمد رسول الله (وأحمد) أي بقوله حكاه عن عيسى ومحمد بن رسول ياتي من بعدى اسمه أحمد

فالمسمى حقيقة هو الله (فن خصائصه تعالى له) أى النبكائنة ان فلنا يجوز حذف الموصول مع بعض الصلة فهو صفة له أو هو متعلق به لمسافيه من معنى التكريم وقيل انه معقول له واللام مزيدة للتقوية واظهار انه اسم غير موصوف بالتعدي وضده (ان ضمن أسماءه) فاعل ضمن ضمير الله والضمير المضاف اليه للنبي صلى الله عليه وسلم (ثناء) معقول ضمن وهو مصدر مضاف للفاعل أولاف معول باعتبار ان الضمير لله والرسول أى ثناء الله عليه (وطوى) أنشأ ذكره (بفتح الحزنة وسكون المنة والمال جمع نى كقول وهو سا عطف من الوادى يقال هو فى أنشأه وما نيه أى داخله ونصبه على الظرفية وطوى من وقولهم طوى الثوب اذا عطف بعضه على بعض وهو كناية عن الكتم والاختفاء والمعنى أخفى داخل ذكر النبي أى فى أسمائه التى سماها (عظيم شكره) أى شكره العظيم والضمائر لله والنبي فان كان ضمير شكره للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاعنا قوله من إضافة الفاعل أو المفعول أى كونه شاكرًا أو مشكورًا واعظم ما لأن أكثرها أوصاف غلبت عليه أو اختصت به اختصاص الرحمن بالله مع بقاء الوصفية أو اعلام منقولة مله موح أصلها في في في المدح والاعلام وضعت لتعنين الذات لكن المنقولة من الصفات تشعر بمعانيها الأصلية ولذا جاز دخول آل عليها وعلم اعلامه كذلك (فاما اسمه أحذف) وزنه (افعل مبالغة فى صفة الحمد) مبالغة فروع خبر بعد خبر أو منصوب مفعول له والمجار والمحرور صفة والمبالغة لأنه فاعل تفضيل حذف المفضل عليه قصد التعميم نحو الله أكبر أى من كل شئ ثم نقل ومحظ أصله فلا يرد عليه انه علم فكيف يفيد ما ذكر وما قيل من انه تفضيل للمبالغة والمبالغة لها صيغ مخصوصة فقد وهم وأطال من غير طائل على عادته وقال الساخاوى فى سفر السعادة أجد اسم النبي صلى الله عليه وسلم ليس بمنقول من المضارع ولا من أفعال التفضيل فهو كاجر وأصغر وهو بأبلغ من محمد وهو كل من تكلمت مناقبه وبلغ النهاية فى الحمد قال الأعشى

اليلك أيت اللعن كان كلأنا * الى المساجد الفرع الجواد الحمد

انتهى وفيه نظر لا يخفى وقدمه المصنف رحمه الله تعالى لانه اسمه صلى الله تعالى عليه وسلم فى الكتب القديمة وقد سماه به موسى وعيسى عليهما الصلاة والسلام كانطق به القرآن وسماه الله به لانه حده فى مقام الحمد فحده فيه سواء بمنزل محامده كما تقدم وسأنى بتمته (ومحمد مفعول مبالغة من كثرة الحمد) فهو فى الأصل اسم مفعول من التفعيل فيمنى عن الكثرة ففيه مبالغة أيضا وهذه الصيغة معان أخر مذكورة فى كتب التصريف وفى شرح الهادى انه من تجل قال ابن معلى وهو غلط وتوجيهه بانه لم يتعمل فى غير العلمية برده بيت الأعشى المذكور وروى عن ابن عباس بسند متصل كما رواه البيهقى فى دلائل النبوة انه لما ولد صلى الله تعالى عليه وسلم علق عنقه عبدالمطلب بكبس وسماه محمد فاقبله يا أبا المكارم ما جلت على انسميته به محمد ولم يتمه باسم أبائه فقال أردت ان يحمد أهله السماء ويحمده الناس فى الارض وأخرج عنه ابن اسحق مسند ان أمه آمنة بنت وهب حدثت انها أتيت حين حملت به صلى الله عليه وسلم فقيل لها أنت ولدت بسيد هذه الأمة فاذا وقع الى الارض فقولى أعينه بأواحد من شر كل حاسد وكل برعاهد وكل عبد زائد وروى غير رائد وروى فانه عند الحمد الماجد * حتى أراه قد أتى المشاهد فاذا وضع فسميه محمد فانه اسم فى التوراة أحمد يحمد أهله السماء والارض واسمه فى الفرقان محمد فسميته بذلك وقال أبو البراء بن ربيع بن الميم فى سيرته روى ان عبدالمطلب انما سماه محمد الزوارها كما فى سلسلة من فضة فخرجت من ظهره لها طرف فى السماء وطرف فى الارض وطرف فى المشرق وطرف فى المغرب ثم عادت كأنها شاحرة على كل ورقة منها روى أهل المشرق والمغرب ينقلون بها قصصا فاعتبرت بجلود من صلبه يتبعه أهل المشرق والمغرب ويتبعه أهل السماء والارض

أى تضمن الله سبحانه (أسماءه) أى من نحو أجدو محمد مع انهما الاعلام له (ثناءه) أى ما ينشئ به عاينه (فظوى) بالغاء لا باواو كما وقع فى أصل الدجى أى فادخل (ثناءه) ذكره) أى خلال ذكر اسمه (عظيم شكره) كقوله وانك لعل خلق عظيم وانك لتهدى الى صراط مستقيم (فاما اسمه أجد فافعل) أى للتفضيل (مبالغة) أى لافادته بآيات زيادة الحمد وحذف متعلقة لافادة الشمول والافاء فعل ليس من صيغ المبالغة كالحمد لكن فى المعنى أبلغ منه (من صفة الحمد) أى ما خرد منه (ومحمد مفعول مبالغة) أى للمبالغة (من كثرة الحمد) أى المحمودية المستفادة من مصدره الذى هو التمجيد الموضوع باعتبار ربائه للتكثير والمبالغة فى التكرير قال التلمسانى وقد ضمن اسمه سورة الحمد انتهى وقد أشار اليه العارف المحامى حيث قال فى المفا لام الحمد ميم يعنى بطريق التبدل على قواعد التعمية فيضير المعنى محمد وان

(فهو صلى الله تعالى عليه وسلم أجل من جد) أى أعظمه بفتح فكسر (وأفضل من جد) بضم فكسر أى أكرمه وفيه لف ونشر مرتب لمعنى أجدو محمد وضبط في بعض النسخ بعكس ما ذكر فيكون لقاونشرا ٣٨٣ مشوشا ولا يعد أن يكون

المعنيان مستفادين من أجدو حده لأن أفعال قد ينشأ للفاعل وقد ينشأ للمفعول وباد بقروله (وأكثر الناس جدًا) كون مصدره بمعنى المفعول وإن احتمل كونه للفاعل أيضا والمحصل أن صفة الحماد بقروله ودية فيه بلغت غاية الكمال ونهاية الجمال (فهو أجدو الحمودين وأجدو الحمادين ومعه لواء الحمد يوم القيامة) أى المسمى بيوم الدين (ليتم له) بفتح باو وكسر باو وروى بصيغة المجهول (كأن الحمد ونشتر) من باب الافتعال وفي نسخة ونشتر من باب التفعّل أى وتظهر هيبته وتنتشر (في تلك العرصات) بفتح الراء جمع عرصة بسكون الراء وهو في الأصل كل موضع واسع لباغية من فناء الدار وساحتها وجمع للباغية كفى عرفات والمراد به مقامات يوم القيامة ومواقفها ولا يتعد أن يكون وجه الجمع هو أن كل عرصة مخصوصة بامة (بصفة الحمد) أى

فلذا سماه محمد ادم ما حداثته به أمانة انتهى (فهو صلى الله تعالى عليه وسلم أجل من جد) بفتح الحاء وكسر الميم والبناء للفاعل أى أجل الحمدادين (وأفضل من جد) بالبناء للمجهول قبل انه لف ونشر مرتب فالاول راجع الى اسم أجدو والثاني للحمدوا التفضيل استقيا من محمد لما فيه من التكثير وكون الله لم يسم به غيره فكان أفضل من جدو الحمد مصدر محتمل للحمادية والحمدية وإن تعين في محمد الثاني وجوز ابن القيم في أجدان أن يكون معنى المفعول أى أكثر محمودية والفرق بينهما وبين جدو لزيادة الكيفية ومحمد لزيادة الكمية وهذا أبلغ في مدحه صلى الله تعالى عليه وسلم ولواريد الفاعل للقبيل جاد بديل أجدو واعترض عليه بأنه تخصيص من غير تخصص وبناء اسم التفضيل من المفعول شاذ كأشغل من ذات النجيين وكون جاد بأبع من أجدو كما اقتضاه كلامه لا وجه له * أقول هو لم يعين مآله وانما ادعى جواز وانه أولى لسلامته من التكرار والترادف الذي هو خلاف الأصل وترجيح جاد على أجدو ليس بلاغية بل لانه أكثر وأقرب وأما كون التفضيل من المفعول شاذ فلم ولكنه سمع من العرب في قولهم العود أجدو أنته العلامة لنخسرى وأول من قال العود أجدو جد خدش بن حابس التميمي وقول المصنف (وأكثر الناس جدًا) أى محمودية بديل قوله (فهو أجدو الحمودين) والاعتراض عليه بما ورد على ابن القيم ساقط لسلامته أنفا (وأجدو الحمادين) هو وما بعده بيان لوجه التسمية بهما وبصراحه لكل منهما من غير لف ونشر قبل اسمه أجدو قيل سمع في الذناتين فإنه تعالى لما خلق نور قبل كل مخلوق جدو عباد الله ما باعالي محمد بعباده فكان أجدو دخل تحت كلمة كن في عالم الخلق والامر وما ظاهر للقلوب جدو على السننهم استحق أن يسمى محمد إذا إذا كان يوم القيامة كان أجدو الخلق فسمى أجدو فلما تمت شفاعته العظمى جدو الخلق فسمى محمد وفيه من التكلف ما لا يخفى وباقى فيه كلام للسبيل (ومعه لواء الحمد يوم القيامة) تقدم أن اللواء علم الجيش وهو أكبر من الراية أى تحت أمره أوفى قبضته وهذا محتمل أنه على حقيقة ما يعلم أنه صلى الله تعالى عليه وسلم نال هذه المرتبة بقروله على كل مخلوق في كونه حامدا ومجودا ومعنى لواء الحمد أنه لواء يتبعه كل حامد ومجودو يعلم ذلك بالهام الله أو ببناء الملائكة معه أو باعلان الحمد خلفه ونحوه وأصحاب الحمد حينئذ من لهم الشفاعات وكذا الانبياء ويحتمل أنه تمثيل لشهرته صلى الله تعالى عليه وسلم في أهل الموقف وعدم التأويل أسلم (ليتم له كمال الحمد) مبنى للمفعول أو الفاعل واختار البرهان الاول واتمام جدو له باشتهاره وتسليم كل أحد له من غير تردد كما كان في الدنيا لبعض أهلها كما أشار اليه بقوله (ويشتهر) وفي نسخة ويشتهر (في تلك العرصات) بسكون الراء ويجوز فتحها وعرصة الدار احتواها هي البقعة الواسعة التي ليس فيها نبات وجمعها عراض وعراضات وفي التهذيب سميت ساحة الدار عرصة لأن الصبيان يعرضون فيها أى يلعبون ويمرحون والمراد هنا أرض الموقف والحشر (بصفة الحمد) وهو الشناعة على الجمل الاختيارى على جهة التعظيم وقيل حقيقة اظهار الصفات الكمالية باللسان أو غيره وفيه كلام في شرح الزوراء للجلال الدواني (وبعد من هنا) أى في العرصات (مقاما محمدا كما وعد) بقروله عسى أن يغفل بكم مقام محمدا ونصب مقام على المفعولية يتضمن يعثب معنى يعطى أو على الظرفية لسانته بلهم أم وهو حال على ما فصل في الكشف ونشر وجهه من محمودية بقروله (يحمد فيه الاولون والاخرون) أى جميع الخلق لانهم تحت لوائه صلى الله تعالى عليه وسلم وهو مقام الشفاعات العظمى حين اعترف جميع الرسل بالعجز وقيل له اشفع تشفع (بشفاعة صلى الله تعالى عليه

العامه للخلق) (وبعد من هنا) مقام محمدا كما وعد (أى في كتابه بقروله عسى أن يبدل بكم مقام محمدا) (يحمد فيه الاولون والاخرون) بشفاعته

لهم) أى عامة وخاصة (و يفتح) أى الله تعالى (عليه فيه) أى فى ذلك المقام (من المحامد) جمع محمودة بمعنى الحمد (كقوله عليه الصلاة والسلام لم يعط غيره) أى أحد من العالمين (وسمى أمته) أى وصفه (فى كتاب أنبيائه بالمجاهدين) كفى حديث الدارمى عن كعب بن جحى عن التوراة قال نحمدك وبافيا محمد رسول الله عبدى المختار لافظ ولا غايظ ولا سخاب بالاسواق ولا يجوز بالبيعة السبعة ولا كن يعفون ويعفرون مولده بمكة ٣٨٤ وهجرة بطة ومملكة بالشام وأمه المجادون يحمدون الله تعالى فى

السر أو الضم أو يحمدون وسلم لهم) فى فصل القضاء كما تقدم (و يفتح عليه فيه) أى فى ذلك المقام (من المحامد) جمع محمودة بمعنى حمد أى يلهمه الله محامد عظيمة يحمد به جماعة وأصل الفتح ضد الغلق فاستعير للاعطاء والألهام وتفسير الأمور كما استعير المغلق للصعب ومن بيان لمقدراى أمر أو نحوه أو لمسا بعده أن فلا يجوز اهوازه كما روى (كقوله عليه الصلاة والسلام) إشارة إلى وروده فى الحديث كما تقدم (مالم يعط غيره) من الانبياء ويعطى منى للجهول وغيره بالرفع نائب المفعول (وسمى) الله تعالى إلهامه من السابق أو هو مجهول وهو الأولى (أمته فى كتب أنبيائه) كالتوراة والانجيل كما ورد فى الأحاديث (بالمجاهدين) أى المبالغين فى الجهاد وروى الدارمى عن كعب أنه قال نحمدك وبافيا التوراة محمد رسول الله مولده بمكة وهجرة بطنية ومملكة بالشام وأمه المجادون إلى آخره (فحقى أن يسمى محمد أو أحمد) أى بأن يسمى لأنه تعدى بالياء وقد يتعدى بلى كفى حقيق على أن لا أقول على الله الالحق المساقفة من معنى الوجوب كفى المحجة لاني على ونقرعه على مقابلة لانه اذا جمل بالمحمد غيره وحده الاولون والآخرين وكثر حمد أمته كان جذرا بذلك (ثم فى هذين الاسمين) محمد وأحمد أى فى تسمية الله له بما قبل وجوده (من عجائب خاصاته) أى من العجائب التى خصه الله بها وما لم يسبق أحد لمثلها (وبدائع آياته) أى غرائب علامته التى اخترعت وتفسير البديع بالحسن فيه مسامحة (فمن آخر) أى نوع آخر غير مائة قدم (وهو أن الله جل اسمه) أى عظم فى ذاته وفيه مناسبة وإيلاء عظيمة اسم نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم اذ قرنه باسمه وخصه به كما اخص باسمائه المحمدى (حى) أى منزه وصان عن (أن يسمى بها أحد قبل زمانه) مع ذكره فى الكتب القديمة والامم السابقة كالمروى بشر بنى اسمه أحمد وانما صان اسمه ليعلم اذ اسمى به ما نه النبى الموعود به وعدم من الخصائص لانه بعد الاعلام باسمه منع من التسمية به مع انها اعلام مقولة فلا يردان كثيرا من الاعلام المرتجلة للانبياء غيره لم تسبق تسمية غيرهم بها كما قدم وشئت ونوح ويحى قال تعالى ولم نجعل له من قبل سميا (أما) اسمه (أحمد الذى أتى فى الكتب) الالهية السابقة (وبشرته الانبياء) كعبدى وموسى كقوله تعالى ومبشر ابرسول ياتى من بعدى اسمه أحمد وقال تبع الاول كما نقل فى السير

السر أو الضم أو يحمدون الله فى كل منزل ويكبرونه على كل شرف رعاة الشمس يصلون الصلاة اذا جاء وقتها تازرون على انصافهم ويؤثرون على أطرافهم مناديهم ينادى فى جوار السماء صفهم فى القتال وصفهم فى الصلاة سواء لهم بالليل ليل دوى كدوى النحل (فحقى) أى واذا اخص بماتمه الحق من مناقب جديدة ومراتب محمودة فى دير (ان يسمى محمد أو أحمد) أى لا كثر به حامدته وأظهر به محموديته (ثم فى هذين الاسمين) أى العظيمين الوسمين (من عجائب خاصاته) أى غرائب خصوصياته (وبدائع آياته) أى الدالة على كمال صفاته (فمن آخر) أى نوع آخر من أنواع كراماته (وهو أن الله جل اسمه حى) أى حفظ اسمى حبيبى ومنع بالقدرة أن يسمى بهما أحد (قبل زمانه)

ويملك بعدهم رجل عظيم * نبي لا يرخص فى الحرم
يسمى أحمد بالثانى * أعمر بعد نخرجه بعام

(ففتح الله محكمته) أى بسبب حكمته أو نعمته امتنا باسمه وحكمته التى استأثر بها أو أظهرها لبعض خلص عباده (ان يسمى به أحد غيره ولا يدعى) مبنى للجهول بوزن يرى أى يسمى (به مدعو قبله) يسمى قبله قال أكثر العلماء أن هذا هو الصواب وما نقل من أن الخضر عليه الصلاة والسلام اسمه أحمد قول مردود وه كقوله ابن دحية وأما أحمد بن غزيان بضم الغين المعجمة وسكون الجيم ومثناة تحكية بزنة سفيان وفتح الجيم وتشديد الياء فلا أصل له وقيل تسمى فى الجاهلية قبل الاسلام برمان طويل أحمد ابن شامة الضائى وأحمد بن دومان البكيلي وأحمد بن زيد بن خراش السكسكى ومن القبائل بنو أحمد

فى
أى لثلاثين اشارة أحد فى علو شأنه كإشعار اليه قوله تعالى لم نجعل له من قبل سميا (أما أحمد الذى أتى فى الكتب) أى من نحو الانجيل (وبشرته الانبياء) كوسى وعيسى عليهما السلام (ففتح الله تعالى بحكمته) أى وبارادته وقدرته (أن يسمى) وفى نسخة يسمى (به أحد غيره) أى على جهة العلمية (ولا يدعى به مدعو قبله) أى على نسبة الوصفية

(حتى لا يدخل لبس) بفتح اللام أى التباس واشتباة صوري (على ضعيف القلب) أى عن ينظر الى مجرد الاسم ولم يتفكر في حقيقة
 مسماه (أو شئت) أى تصور في معدن النبوة ومنه منع الرسالة فيستوى عنده الاسمان مع ان مسماه لا يستويان كإقوع بعض
 أرباب العقول الخاليين من المعقول والمقول من النسوية بين اله العالمين ٣٨٥ وبين الاله المنجوت من الحجر
 والطين ولهذا قال الله

تعالى قل هل يستوى
 الاعمي والبصير أم هل
 تستوى الظلمات والنور
 قال الانطاكي وهذا
 الذى ذكره المؤلف هو
 الصواب ونقل الحافظ
 أبو حفص الانصارى عن

القسيرى قولاً في تسمية
 الخضر باحمد ثم قال
 وقد وهاه ابن دحية والله
 تعالى أعلم (وكذلك)
 أى وكاسه أحمد محمد

أيضاً (أى حتى) (الرسم)
 وفي نسخة لم يسم (به)
 أحد من العرب به لا
 غيرهم (ان شاع) أى
 باخبار الرهبان وغيرهم

(قبيل وجوده عليه
 الصلاة والسلام
 وميلاده) أى وقبيل
 زمان ولادته (ان نبيا)
 أى عظيم الشأن فى آخر
 الزمان (يبعث) أى

يرسل (اسمه محمد فسمى
 قوم) أى جمع قليل من
 العرب (أبناءهم بذلك
 رجاء ان يكون أحدهم
 هو) أى اباه بنى النسي
 المبعوث (والله أعلم
 حيث يجعل رسالته)
 وفي قراءة رسالته (وهم

فى همدان بنو أحمد فى بكيل وبنو أحمد فى طى ولم يكن قريمان عهد من تسمى به صيانة له وأما بعده
 فأول من تسمى به أحمد بن عمرو بن عجم القرهودى وأول القرههيدى أبو الخليل النحوى الزاهد و بهركة
 هذا الاسم كان له من العلم والنبوة ما لم يكن غيره ثم بين حكم صيانتها بقوله (حتى لا يدخل على ضعيف
 القلب لبس) أى التباس واشتباة لعدم تمييز وضعيف القلب من لا عقل له تام ورأى صائب ونظر
 مقرف بين الحق والباطل فتدرد فى صدق مدعى النبوة مجرد شئ سبى له فيجوز كونه أحد الموعود به
 فى الكتب فضعف القلب كناية عن قلة العقل الذى هو محله وقوته كناية عن ضده وان اشتد فى
 الجرد أو عدمها (أو شئت) معطوف على لبس ويجوز ان يراد به هنا ما يقابل الوهم والظن ومطلق التردد
 وعدم الجزم ومن ظان تعيينه هنا وتأيد بما لا يجدرى ليس بشئ (وكذلك محمد) أى مثل أحمد فى عدم
 التسمية به قبل بعثته صلى الله تعالى عليه وسلم وجعله مشبهاً به لأنه لم يسم به أصلاً على الأصح (أيضاً)
 مصدر أرض بمعنى عاديور جمع و يراد به فى العرف التشبيه فهو تأكىد لقوله كذلك (لم يسم به أحد من
 العرب ولا غيرهم) أى ان شاع واشتهر قبيل وجوده صلى الله عليه وسلم قبيل فى النسخ مضمر كعبيد
 لتقابل زمانه وتقر بيه (وميلاده) عطف تغيير على وجوده أى ولادته وأوزانها وقيل الميلاد وقت
 الولادة المولده مكانها وحلت به صلى الله تعالى عليه وسلم أمه أمته نهار أو ولد له فى شعب أى طالب عند
 الهجرة لوسطى ووافق مولده يوم عشرين من نيسان سنة اثنين وثلاثين وخمسمائة من التاريخ الاسكندري
 وقيل كان فى الساعة العاشرة لاثنتى عشرة ليلة خلت من ربيع الاول فكان كقيل ربيع فى ربيع فى
 ربيع وقيل ولد فى شعب بنى هاشم بعد القيل بشهر أو أربعين وتسعة وخسين يوماً وقيل غير
 ذلك وسبب أى تفصيه له ان شاء الله تعالى (ان نبيا يبعث) أى يرسل من بعث بمعنى أنار وقد فصل زمان
 بعثه وسبب اذ بعث فى السير (اسمه محمد فسمى قوم قليل من العرب أبناءهم بذلك) الاسم (رجاء ان
 يكون) أى لاجل رجاء ان يكون الولد المسمى به (أحدهم) أى أحد أبناءهم المسمى بمحمد (هو) أى
 النبى الموعود ببعثه فهو واسم يكون واحدهم منصوب بحرف مقدم أو مفعول اسمها وهو خبرها استعير فيه
 ضمير الرفع لضمير النصب والاصل اباه الاول أوى (والله أعلم حيث يجعل رسالته) اقتباس لبيان
 انه لم يقدم ذلك اذ ليس كل محمد رسول ولا كل فاطمة بتول والايتية رادهم فلم تبطل قول من زعم من
 الحكماء ان النبوة والرسل تنكسب بالمجاهدة وتصفية الباطن فانها موهبة الهية وان اختصت بمن جد
 فى العبادة والتصفية حتى صار أحسن الناس خلقاً وخلقا الى غير ذلك مما يستبعد له التلقى وحده وهو مشاهدة
 ملائكته وحيث ظرف متصرف هو هنا مفعول به لفعل مقدر أى يعلم لان الفعل لا ينصب المفعول وان
 صبح تعلق الجار والظرف به وليس هو هنا ظرف لان عامه تعالى لا يوصف بأنه فى مكان أو زمان لقدمه
 ونقصيله فى كتب العرب ينية ويجوز ان راد رسالته ما كفى به هنا وانما سموا أبناءهم به لما بلغهم من
 الاخبار والكهان وروى فى المبشرات بشروا بقرىب زمانه فكانوا يئتمرون به انتظار الحب لمحبيه
 سيقدم (وهم) أى المسمون باسمه قبل ظهوره صلى الله تعالى عليه وسلم رجاء ان يكونه المبشر به (محمد بن
 أحيجة بن الجلاح الاوسى) وقال السلاوى انه محمد بن عقبه بن أحيجة وترد فيه ابن حجر فى الاصابة
 وأحيجة بضم الهمزة وحامه له مقفوحة بياها مثناة تحمية ساكنة ثم حامه له مقفوحة وهاء الجلاح

(٤٩ - شفاى)
 مهملتين بينهما تحمية ساكنة (ابن الجلاح) يحيم مضمومة وتخفيف اللام فى آخره مهملة وعنه من الصحابة ابن عبد البر وأبو موسى
 (الاوسى) بفتح الهمزة نوناً الى قمامة الانام

(ومحمد بن مسامة) بفتح فسكون ففتح (الانصاري) أحد بني خازنة شهيد بر او غيرهما ومات بالمدية وفي عدمهم نفاذ ذكر الشامي وغيره (ومحمد بن بده) بفتح موحدة ٣٨٦ ونسب يدال مهملة بعدها ألف مدودة وفي نسخة صحيحة بده موحدة

فرا عمدة مدودة وعدمهم
 الحجابة أبو موسى
 (البكري) بفتح فسكون
 (ومحمد بن سفيان بن
 مجاشع) بضم الميم وكسر
 الشين المعجمة
 واختلف في صحبته على
 ما قاله أبو نعيم وأبو
 موسى قول التلمساني
 والصحيح انه لم يسلم
 (ومحمد بن عمران) بكسر
 العين وسكون الميم وفي
 نسخته جران بضم الحاء
 من الحجرة واقصر عليه
 التلمساني (المجعي)
 بضم الجيم (ومحمد بن
 خزاعي) بضم الخاء وبالزاي
 المعجمة (السلمي)
 بضم فسقح (السابغ
 لهم) وزاد بعضهم على
 المصنف أسماء اخلا
 فائدة في ذكرها (ويقال
 أول) وفي نسخة أن أول
 (من سمى) بصيغة
 المجهول وفي نسخة
 تسمى (محمد بن محمد بن
 مسفيان) أي ابن
 مجاشع التيمي (واليمين
 تقول) أي وأهل اليمين
 يقولون (بل) وفي نسخة
 محمد بن سفيان باليمن
 ويقولون بل (محمد بن
 اليجد) أي هو المسمى
 به أولا واليجد بضم
 الياء وسكون الحاء وكسر
 الميم وفي أخرى بالفتح والكسر وفي القاموس يجمع ويكسر قال التلمساني وروى اليجد مصدر جدد (من الأزدي) بفتح

المعمرى
 الياء وض الميم وفي أخرى بالفتح والكسر وفي القاموس يجمع ويكسر قال التلمساني وروى اليجد مصدر جدد (من الأزدي) بفتح

بهان بدعي النمرة) أي
بنفسه (أو بدعيها أحده)
أي ويضعه (أو يظهرون
عليه سب) أي من خرق
الامادات (بشكل) بكسر
الكاف الأولى أي وقع
في الشك (أحدا) أي
من أهل مانه (في امره)
أي شأنه (حتى تحققت
السمتان) بكسر السين
وفتح الميم أي العلامتان
الدالتان على الحمدية
والاجدية (له صلى الله
تعالى عليه وسلم) وفي
بعض النسخ السيمتان
بياء بعد السين والصواب
الاول هذا وتحققت
بصيغة الفاعل على ما هو
المتبادر وضبطه الانطاكي
بضم التاء والمحا على بناء
المجهول وهو خلاف الظاهر
(ولم يناع) بفتح الزاي
لم يعارضه أحد (فيهما)
أي في النعتين المرسومتين
(وأما قوله وأنا الماسي
الذي يحو الله في الفكر)
أي يزيله ربي بسبي
(ففسر) بصيغة المجهول
أي فيمن (في الحديث)
أي نفسه من غير احتياج
الى تفسير غيره غابته ان
محوه مجمل محتمل كما بينه
(ويكون محو الكفر)
أي ذهاب أثره (امان
مكة وبلاد العرب) أي
أيام حياته (وما زوى)
بضم الزاي وكسر الواو

المنقري ومحمد بن عثمان السدقال وأظنهما واحدا ومحمد الاسدي ومحمد بن عمرو اللبشي ومحمد بن
جرمان العمري ومحمد بن خولة الثعالبي ومحمد بن يزيد بن ربيعة ومحمد بن ابراهيم بن مالك فزاد تسمية
أو ثمانية وتوقف المصنف رحمه الله تعالى في واحد منهم وقد قيل في بعض هؤلاء انه ادرك الاسلام
وكلام المصنف لا ينافي هذا الا في قول الانصاري كما تقدم في امره سهل اذ لا مانع من اطلاقه على من
لم يسلم لقرابته منهم تسميها (ثم حي الله) أي صان ومنع بصره الهمة (كل من تسمى به) أي بمحمد
قبله صلى الله تعالى عليه وسلم (الان بدعي النمرة) تقدم من ادعى ادعائها بنفسه فان يقول
أنا أي (أو بدعيها أحده) بان يقول هو بنى (أو يظهر عليه) بفتح الياء التحية وضمها ميني للفاعل
ويجوز شاق للمجهول والاول أظهر وضمه عليه لمن (سب بشكل احدا في امره) أي شي في ذاته
يكون سبها ومفعول الناس في شك في انه هو النسي الموعود كجاءته وصفاته الباهرة كما وقع له صلى
الله تعالى عليه وسلم من الارهاصات والاختلاف الباهرة أو يجري على يديه ما يشككهم من سحر
وخفة والطيف بأو بعد حي الذي هو في معنى النفي والنهي يفيد العموم كقوله تعالى ولا تطلع
منهم أمم أو كفورا ولو عطف بالواو أو هم ان المحمى عنه المجموع وان وقع بعض منها (حتى تحققت)
أي ظهرت وتبينت في الخارج (السمتان) أي الصمتمان اللتان هما الحمدية والاجدية
اللتان هما لئلا يوافق اسمه لمساء وفي بعض النسخ السيمتان بياء بعد السين وهو خطأ كما قال
التماساني وطغیان من القلم (له صلى الله عليه وسلم) متعليا بالفعل أو بالسمتان وهو تسميته
بما هو دال على انه المشر به في الكتب السابقة والامم الماضية فادعى الرسالة وشهدت له
الكانثان بصدق دعواه (ولم يناع فيهما) بفتح الزاي المعجمة والبناء للمجهول أي لم يناعه أحد في
السمتين (وأما قوله) صلى الله تعالى عليه وسلم في هذا الحديث (وأنا الماسي الذي يحو الله والكفر)
بيان لغناه المراد منه ولذا أتى بقوله بعد (ففسر في الحديث) بالغاء التفسير به وقد مر في المجهول أي
فسره النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بقرينة قواه في الحديث وهو صفته وقيل علم منقول منها وأل
للموصفية وما تراءى هندسوا لان أحد هاهنا تقدم فلا حاجة لاعادته كناية لان المحو عنه الازالة
بالكلية والكفر موجود في كثير من الناس والبلدان أشار الى دفعه ما يقوله (ويكون محو الكفر
امان مكة) بعد الفتح اذ اظهره الله تعالى عليهم ولم يبق رسامته عن ولا أثر (وبلاذ العرب) اظهاره
وجه آخر والمراد بها جزيرة العرب وساحة الاسلام فانه لم يبق منه الا ما لا شيء واضمحج حتى صار كالعدم
وقد كانت معلومة بالنسبة فاستأصله الله تعالى يدخيره من خلقه (و) كذلك قوله (وما زوى له من
الارض) اشارة لما ورد في الحديث من قواه صلى الله تعالى عليه وسلم زويت الى الارض مشارقها
ومغارها وسيلها ملك أمي ما زوى في منها أو أصل الزوى بالزاي المعجمة الجمع ومنه أنزوى الجملد النار
أي انه تعالى جمع الى جميع الارض بقدرة وطوها في قبضة قدرته حتى نظرها كلها وبشره بان أمته
تملكها كلها حقيقة بعد نزول عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام وأقبله ان قلنا ان ما لم يكو منها
أعظمها أو أثر فيها وهو الذي ارتضاه المصنف لقر به (ووعده) أي الله الذي صلى الله تعالى عليه وسلم
لما ورد في الحديث (انه يبلغه) أي يصل اليه ويجوزه (ملك أمته) بضم الميم ويجوز كسر ها أي ملكها
وسلطانها على الوجه السابق وقد ورد انه زوى له جانبان الارض وأخبره انه يبلغه ملك أمته ومعج
ما فيه من الكفر لا ضمه لاله حتى يصير ما بقي منه كالعدم ولما كان محو الكفر بامره وشره وبركته
نسب المحو له صلى الله تعالى عليه وسلم فكانه الماسي حقيقة وقد قيل انه كله جواب
واحد وقوله (أو يكون الحو عامما) شاملا لجميع الارض وليس المراد بها أرضا مخصوصة

أي قبض وجمع (له من الارض) كما ورد ان الله زوى الى الارض قرأت مشارقها ومغارها وان أمي سيلها ملكها ما زوى في منها (ووعده)
بصيغة المجهول (انه يبلغ ملك أمته) أي بعد ما فعله في هذا يكون الحو خاصا (أو يكون) حقان بقوله (وأما أن يكون الحو عامما

ليُغْلِبَهُ وَيُعْلِمَهُ. وَالْمُضْمِر
إِلَى دِينِ الْحَقِّ أَوْ إِلَى
الرَّسُولِ الْمُنْطَلِقِ (عَلَى الدِّينِ
كُلِّهِ) أَيْ عَلَى الْأَدْيَانِ
جَمِيعِهَا مَجْمُوعًا دَأْتَهَا
وَبَرِّهَا وَظَهَرَ بِطِلَافِهَا
وَابْطَالِ سُلْطَانِهَا (وَقَدْ
وَرَدَتْ تَفْسِيرُهُ فِي الْحَدِيثِ)
أَيْ عَلَى مَا رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ
وَأَبُو نَعِيمٍ (أَنَّهُ الَّذِي حُجِّتَ
بِهِ سُبُحَاتُ مَنْ اتَّبَعَهُ) قَالَ
الدَّجَنِيُّ لِقَوْلِهِ تَعَالَى قُلْ
لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَذْتَبُوا
تَغْفِرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ وَفِيهِ
أَنْ هَذَا حُكْمٌ عَامٌّ غَيْرُ مُخْتَصٍّ
بِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ
قَالَ أَوَّلَى أَنْ تَحْمَلَ السُّبُحَاتُ
عَلَى الصَّغَائِرِ وَالْإِتْبَاعِ
مَعْظَمُ الْحَسَنَاتِ وَاجْتِمَاعُ
السُّبُحَاتِ بِشَهَادَةِ قَوْلِهِ
تَعَالَى إِنَّ الْحَسَنَاتِ
يَذْهَبْنَ السُّبُحَاتِ وَقَوْلُهُ
تَعَالَى فَالْوَسْطَى يَبْدُلُ
اللَّهِ سُبُحَاتَهُمْ حَسَنَاتٍ
وَلَا يَبْدَعُنَ لَكُنْ هَذِهِ
الْحُصُولَةُ مِنْ خُصَائِصِ
هَذِهِ الْمَلَّةِ (وَقَوْلُهُ وَأَنَا
الْحَاشِرُ الَّذِي يَحْشُرُ النَّاسَ
عَلَى قَدَمِي) قَدْ سَبَقَ
تَحْقِيقُ مَعْنَاهُ وَتَدْقِيقُ
مَعْنَاهُ الْإِنْفِ زَادَ الْمَوْصُولُ
هُنَا لَمْ يَقُلْ عَلَى قَدَمِهِ
لَأَنَّ قَصْدَهُ الْإِبْرَارَ عَنِ
نَفْسِهِ كَقَوْلِهِ عَلَى
أَنَّهُ الَّذِي سَمَّيْتُ أُمِّي حَبِيرَهُ
وَأَعَادَهُ هُنَا أَيْضًا لِيُقَرِّرَهُ

(بَعْنَى الظُّهُورِ وَالْغَلْبَةِ كَقَالَ اللهُ تَعَالَى لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ) جَوَابُ نَأْنِ فَبَيَّنْتُ عَلَى عَمَلِهِ وَلَا يَخْصُ
بِمَا قَدْ أَلْزَمَ الْإِبْرَاهِيمَ وَالْعُلُوَّ مِنَ الدِّينِ وَغَلْبَتِهِ لِعَبِيدِهِ مِنَ الْأَدْيَانِ بِتَسْخِيفِهَا وَبَيَانِ مَا غَرِبَ مِنْهَا وَعُلُوِّهَا لَهَا عَلَى جَمِيعِ
مَنْ عَادَهُمْ بِتَسْلُطِهِمْ عَلَيْهِمْ وَقَهْرِهِمْ وَاقْبَاعِ الرِّعْبِ فِي قُلُوبِهِمْ كَمَا هُوَ مُشَاهِدٌ لِقَوْلِ اللهِ تَعَالَى عَزَّ وَجَلَّ هُوَ
الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَبِوَضْعِهِ إِنْ هُوَ الْخَوَافَةُ أَذْهَابُ الْأَثَرِ وَهُوَ
قَدْ يَكُونُ مَعَ بَقَاءِ الْعَيْنِ وَإِنْ مَالًا أَثَرُهُ كَالْعَدَمِ وَلِذَا غَرِبَ بِالنَّاسِ دُونَ الْمَزِيلِ وَمَا قِيلَ مِنْ أَنَّ هَذَا جَعَلَهُ
الْمُصَنِّفُ وَجْهًا وَاحِدًا وَجَلَّ الْحُجُوعُ إِلَى إِزَالَةِ تَدْبِيرِهِمْ عَنْ تِلْكَ الْأَرَاذِلِ وَجَعَلَ بِرِجْزِ أَهْلِ الْأَرْضِ كَالْعَبِيدِ
بِضَرْبِ الْحِزْبِ عَلَيْهِمْ وَجَعَلَهُمْ بِأَزَالَةِ تَصَرُّفِهِمْ كَمَا وَجَعَلَ بِحُجُوعِ ثَارِغَرِهِمْ كَحُجُوعِ ذَوَاتِهِمْ وَنَسْخِ
أَدْيَانِهِمْ وَكَيْسِهِمْ الَّتِي هِيَ بِمِزَالَةِ أَرْوَاحِهِمْ وَابْطَالِ شُكْرِهِمْ وَقَهْرِهِمْ كَأَزَالَةِ ذَوَاتِهِمْ وَنَحْوِ هَؤُلَاءِ مِنْ صَحَائِفِ
الْوُجُودِ فَفِيهِ مَجَازٌ بِأَعْيَانِهِ وَوُجُوهٌ مُخْتَلِفَةٌ (وَقَدْ وَرَدَتْ تَفْسِيرُهُ) أَيْ الْمَاسِي بِغَيْرِ مَارٍ (فِي الْحَدِيثِ) وَالتَّعْسِيرُ
الْمَذْكُورُ (أَنَّهُ الَّذِي حُجِّتَ بِهِ سُبُحَاتُ مَنْ اتَّبَعَهُ) بِمَا أَتَمَّ اللهُ تَعَالَى بِهِ عَلَى أُمَّتِهِ مِنَ الْمَكْرَفَاتِ وَمَا قِيلَ
مِنْ شَفَاعَتِهِ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَالْعُقُوبَاتِ كَالْمَكْرَفَةِ وَمَوَاقِفِ الْحُجُوعِ وَمَعْنَى هَذَا رُويَ عَنِ الْمُصَنِّفِ وَقَدْ
سَقَطَ مِنْ بَعْضِ النُّسخِ فَاسْتَدَاهُ إِلَى الَّذِي صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَجَازٍ أَذْهَبَ سَبِيحَهُ وَالْعَافِرِ حَقِيقَتَهُ
هُوَ اللهُ تَعَالَى وَهَذَا مِنْ خُصَائِصِ أُمَّتِهِ وَقَدْ فُسِّرَ قَوْلُهُ تَعَالَى لِيُظْهِرَهُ لَكُلِّ لِقَوْلِهِ تَعَالَى مَا تَقْدُمُ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرُ
بِغَيْرِ لَافٍ وَتَدْرُويَ هَذَا التَّعْسِيرَ الَّذِي ذَكَرَهُ الْمُصَنِّفُ لِلْمَاسِي الْحَاكِمِ فِي مَسْتَدْرِكِهِ كَمَا بَوَّاهُ أَبُو نَعِيمٍ بِالْبَيْهَقِيِّ
وَقَالَ ابْنُ دُحْيَةَ أَنَّهُ حَدَّثَ بَرَسُ بْنُ مَرْثُومٍ أَنَّ ابْنَ دُحْيَةَ قَالَ لِي قَالَ اللهُ تَعَالَى
بِهِ سُبُحَاتُ مَنْ اتَّبَعَهُ وَقَالَ ابْنُ حَجَرٍ فِي شَرْحِ الشُّمَائِلِ مَعْنَاهُ أَنْ مَنْ آمَنَ بِهِ صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعْنِي
ذَنْبَ كُفْرِهِ وَمَا عَمِلَهُ فِيهِ قَالَ اللهُ تَعَالَى قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَذْتَبُوا تَغْفِرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ وَفِي الْحَدِيثِ
الْإِسْلَامُ يَجِبُ مَقَابِلُهُ أَوْ يَهْدِمُ مَا قَبْلَهُ وَخُصَّ بِهَذَا نَبِيَّنا صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَنَّهُ لَمْ يَجْعَلْ أَحَدًا لِكُفْرِهِ
كُلِّهَا أَذْهَابًا فَعَرِيقَةٌ وَدَعَمَ الْكُفْرَ وَعَبْدُ الْحَجَرِ فَلَمَّا عَمِلَ سَبِيلَ النَّسْرِ بَيْنَ الْمَرَادِ بَكَرَهُ مِنْ خُصَائِصِ أَنَّ اللهُ
تَعَالَى لَطِيفٌ بِمَتَابِعِهِ بِكُفْرِهِ الْمَكْرَفَاتِ كَثُرَتْ لَمْ يَكُنْ قَبْلَهُ فَمَوْطِقٌ بِمَوْصُولٍ لَوْ قَوَّعَ خِلافَهُ فِي الْآيَاتِ
وَالْآثَارِ كَقَوْلِ نُوْحٍ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لَامْتُهُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا (وَقَوْلُهُ) فِي هَذَا الْحَدِيثِ
(وَأَنَا الْحَاشِرُ) فُسِّرَ صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَوْلِهِ بَعْدَهُ (الَّذِي يَحْشُرُ النَّاسَ) جَمِيعَهُمْ وَمُؤْمِنَهُمْ وَكَافِرَهُمْ
لِدُخُولِهِمْ كُلَّهُمْ فِي شَعَائِعِ الْعَظَمِيِّ لَتَخْلُصَهُمْ مِنْ هَوْلِ الْمَوْقِفِ وَالْحَشْرِ وَتُعْجِلَ الْحِسَابَ لِأَنَّهُ صَلَّى اللهُ
تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ لَعَالِ الْمَسِينِ (عَلَى قَدَمِي) بِالتَّخْفِيفِ وَالتَّشْدِيدِ كَمَا رُوِيَ عَنْهُ فِي عَقْبِي وَلَمَّا كَانَ
ظَاهِرًا أَنَّهُ يَسُوقُ النَّاسَ لِلْحَشْرِ وَلَيْسَ بِمَرَادِهِ بِقَوْلِهِ (أَيْ عَلَى زَمَانِي وَعَهْدِي) وَهَذَا جَمْعِي لِأَنَّهُ
يُقَالُ هَذَا كَانَ عَلَى عَهْدِ الْخُلَفَاءِ فِي عَصْرِهُمْ ثُمَّ قِيلَ (أَيْ لَيْسَ بِعَدِي نَبِيٍّ) كَقَالَ خَاتَمُ النَّبِيِّينَ
فَهُوَ أَسْبَقُ تَدْرِيسِ مَضَافِ أَيْ عَلَى أَنْ تُرْفَعِي مِنْ غَيْرِ فَاصلُ أَوْ الْقَدَمِ سَوَاءً كَانَ مَقْدَرًا أَوْ مَوْثِقًا مَا يَتَّبَعُهُ
النَّاسُ فِيهِ وَهُوَ وَالشَّرَّ يَعْقُوبُ قَالَ الْكِرْمَانِيُّ مَعْنَاهُ عَلَى أَنْ تُرَى كَجَاءَ عَلَى عَقْبِي أَوْ عَلَى زَمَانِي وَوَقْتُ
قِيَامِي عَلَى الْقَدَمِ يَظْهَرُ بِظُهُورِ عِلَامَاتِ الْحَشْرِ فِيهِ إِذَا لَبِيتُ بَعْدَهُ وَيَحْتَمِلُ أَنْ يُرِيدَ أَوَّلَ حَشْرِ وَلَاحِظَ
صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوَّلَ مَنْ تَنَشَّقُ عَنْهُ الْأَرْضُ كَمَا تَقْدُمُ وَالْقَدَمُ مَعْرُوفَةٌ وَهِيَ مُؤَنَّثَةٌ
لِتَصْغِيرِهَا عَلَى قَدِيمَةٍ وَيَتَجَوَّزُهَا عَنْ مَعْنَى الْإِسَاسِ فَيُقَالُ جَعَلَهُ يَحْتَقِ قَدَمُهُ إِذَا عَفَا عَنْهُ وَلَهُ
قَدَمٌ فِي كَذَا أَيْ قَدَمٌ فَتُسَبِّحُ ذَلِكَ قَدَمُهُ فِيهِ وَكَوْنُهُ السَّبِّحُ فِيهِ ثُمَّ أَنْهَمُ بِحُجُوسٍ فِي الْحَشْرِ حَتَّى
يُسْفَعُ لَهُمْ فَهُوَ حَاشِرٌ فِي هَذَا الْحَشْرِ النَّالِي إِلَى مَقَرِّهِمْ مِنْ جَنَّةٍ أَوْ نَارٍ فَيَذْبَعُهُ صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَمِيعَ
الْخَلَائِقِ فَهُوَ عَلَى هَذَا الْحَاشِرِ حَقِيقَةٌ وَهَذَا هُوَ الْمَرَادُ فِي رَوَايَةٍ مِنْ رَوَايَةِ قَدَمِي بِالنَّشْرِ دَيْدِشْنِي وَقَوْلُ
الْكِرْمَانِيِّ وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَسْبِقَهُ إِلَيْهِ الْخَطْبَاءُ وَإِنْ كَانَ ظَاهِرًا أَنَّهُ مِنْ بَنَاتِ أَفْكَارِهِ وَارْتِضَاءِ ابْنِ دُحْيَةَ

بقوله (أَيْ عَلَى زَمَانِي وَعَهْدِي) فالمراد بالناس الخلق الاتون بعده كما بينته بقوله (أَيْ لَيْسَ بِعَدِي نَبِيٍّ) أي يكونون وما
على عهده وفيه إيماء إلى أن عيسى بعد نزوله يكون تابعًا له في دينه وحكما على وفق قوله كقَالَ اللهُ تَعَالَى وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ بِكُفْرِهِمْ النَّارُ فَتَجْعَلُهَا

(وسمى عاقبا لانه عقب) بفتح العاقب أى خلف (غيره من الانبياء) وجاء بعدهم لتكميل الخير وزيد في بعض النسخ المحججة هنا وفي الصحيح أنا العاقب الذى ليس بعدى نبى (وقيل معنى على قديمى أى يحشر الناس بمشاهدتى) أى بمشاهدتى ومحضر عندى (كما قال الله تعالى لتكفروا شهداء على الناس) أى شاهدين لهم أو شاهدين عليهم (ويكون الرسول عليهم كشهيدا) أى شاهدا واطمأنا هو من كبرياؤه ونبأ بهذا الذى قررناه دفع قول الدجى وهذا بخلاف لظاهر الآية المفاد ٣٨٩ فيها بالتعدي على ولو كانت كما

زعم لمكانت باللام على ان على قد تأتي بمعنى اللام في الكلام كقوله تعالى وتكبروا الله على ما هداكم وزيد في بعض النسخ هنا (وقيل على قديمى) أى معناه (على سابقى) أى سبق قديمى وتقدم قياى من قبرى وتحقق تقدمى فى مقامى (قال الله تعالى ان لهم قدم صدق عند ربهم) أى مراتب تقدم مرتبة على تفاوت صدق لهم فى حالهم عند ربهم ووقوفهم على قدر مقامهم (وقيل على قديمى أى قدامى وحولى أى يحتمون الى فى القيامة) يعنى ويلجأون الى فى طلب الشفاعة (وقيل قديمى على سنتى) أى على قدر متابعتى ومقدار طاعتى فى الدنيا ليكون لهم القرب والمنزلة فى العقي وفى نسخة (وقيل قديمى سنتى) ومعنى قوله لى خمسة أسماء أى مع ان له أسماء كثيرة

وما ذكره المص وان سبق اليه فيه خفاء الا ان يريد ان القدم مجاز عن الاثر كناية أو مجاز الا انه يتكرر مع قوله العاقب وقال السيوطى ان الله وصف نفسه بالمحشر فى قوله ويوم نحشرهم فبيكون هذا من أسمائه التى سماها بها فان سلم ما قاله كان مقابله كذلك وحشر الناس فى وقت نبوته لبقاء أمته لانها لا تذبح وليس بعدها شىء آخر فلا بد عليه ان الساعة تقوم وليس على وجه الارض من يقول الله وتقدم ان كونه خاتم النبيين أى آخرهم أو من ختمه وما على قراءة الفتح لينا فيه من قول عيسى عليه السلام بعده لانه ينزل تابعا له صلى الله تعالى عليه وسلم عاملا بشريعته وولدا يدين عنده لانه آخر خلفائه (وقيل المراد انه صلى الله تعالى عليه وسلم آخر من نبى وعيسى نبى قبله وان مات بعده كالحضر والياس على قول وقيل سمى حاشرا لانه حشر بنى النضير من حصونهم وخرب أرضهم وهو وضعيف واية ورداية (وسمى عاقبا لانه عقب غيره من الانبياء عليهم الصلاة والسلام أى خلفهم فى الخير ومنه عقب الرجل ولده وقد فسر عن لاني بعده فان العاقب الآخر وقد فسر فى حديث مروى عن ابن جبير فهو أصح وأحسن (وفى الصحيح وأنا العاقب الذى ليس بعده نبى) وقيل العاقب عند العرب من يكون خالف سيدا قوم فعناه خليفة الله لانه أحق بخلافته من جميع الرسل ومن الغرب ما قيل انه اسمه عند أهل النار من أمته لان الله تعالى يذهبهم اسمه محمد اذا ذكر ووارثهم عنهم العذاب وهو وضعيف (وقيل معنى على قديمى انه يحشر الناس بمشاهدتى) أى بقربى ومعنى يمر أى منى اسبقى للناس فى القيام من القبر (كما قال الله تعالى لتكفروا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا) وهذا بناء على انه من الشهداء بمعنى الماشهدة والمعانيمة والمجهر وعلى انه الشهادة الحقيقية كما ورد فى الصحيحين من ان أمته تشهد للرسل بالتبليغ وهو صلى الله تعالى عليه وسلم يشهد لامته بالصدق ومعنى جعلهم أمته وسطا أى عدولا وخيارا كآمر بيبانه وآخر المصنف رحمه الله تعالى هذا وهو متعلق بما قبله من معنى الحاشر اشارة الى انها بمعنى (ومعنى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لى خمسة أسماء) جواب عن سؤال مقدرة قدره ان الله صلى الله تعالى عليه وسلم أسماء كثيرة فجعلها خمسة أو عشرة ان قلنا عظماء أو افعاله ولاقوه زيادة بغير فائدة (قيل انها موجودة فى الكتب المتقدمة) المنزلة على الانبياء عليهم الصلاة والسلام كالرواية والانجيل (وعند أولى العلم من الامم السالفة) أى السابقة فتخصيصها بالذكر لهذه الفائدة ورضها سياتى من انه صلى الله تعالى عليه وسلم له أسماء أخرى فى الكتب القديمة أيضا وكون العدد لا مفهوم له لا يدفع السؤال كآتهم وكونه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يقف على هذه الزيادة حتى ذكره بعيد (والله أعلم) بوجه التخصيص فيما ذكر (وقد روى عنه عليه الصلاة والسلام) فى حديث رواه أبو نعيم فى الدلائل وابن مردويه فى تفسيره من طريق يحيى التميمى وهو وضعيف عن سيف بن وهيب وهو وضعيف عن أبي الطغيلة (لى عشرة أسماء) وقد تقدم انه لا معارضة بينه وبين غيره من الاحاديث (وذكر منها) طه و يس كالحكام (مكى) تقدمت ترجمته وقد تقدم هذا وانما أعاده لينبئه تفسيره الذى ذكره وقال

(قيل انها موجودة) أى الخمسة جميعها مذكورة ومسطورة (فى الكتب المتقدمة) أى باجمعها (وعند أولى العلم) أى ومشهورة عند العلماء من الانبياء والاصفياء (من الامم السالفة) أى الماضية فهذا وجه تخصيصها (والله أعلم) أى بما أراذله بيه بها (وقد روى) أى كفى الدلائل لاني نعم وفى تفسير ابن مردويه من طريق روى يحيى التميمى وهو وضعيف عن سيف بن وهيب وهو وضعيف عن أبي الطغيلة (عنه صلى الله تعالى عليه وسلم) وفى نسخة عليه الصلاة والسلام (لى عشرة أسماء) المجهور على ان مفهوم العدد ليس بحجة فلا معارضة بينه وبين ما سبق من حديث لى خمسة أسماء (وذكر منها) أى من جملة العشرة (طه و يس حكاه مكي) أى كاسبقى واعاده

هناك بيان مبناه وتبين معناه (وقد قيل في بعض تفاسير طه انه باطاهر يا هادي وفي يس يا سيد) اعلم ان هذا كراهي الحروف الواقعة في أوائل المسحيات الى تلك الصفات غاية انه

٣٩٠

أبو بكر بن العربي في أحكام القرآن اختلف الناس في معناه على أربعة أقوال * الاول انه اسم من أسماء الله تعالى قاله الامام مالك وروى عنه أنه ثبت قال سألته هل ينبغي لاحد ان يسمي ببس بن قال ما أراء ينبغي لقوله تعالى * يس والقرآن الحكيم * أي هذا اسمي بس بن * الثاني قال ابن عباس رضي الله عنهما يس بالانسان الحمد وما طه وبارجل وروى عنه انه اسم الله تعالى كما قال مالك * الثالث انه كنى به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قيل له يس أي يا سيد كما تاتي * الرابع انه من فواتح السور وروى عن ابن عباس انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سماني الله تعالى في القرآن بسبعة أسماء محمد وأحمد وطه ويس والمزمّل والمذرّ وعبد الله وهذا حديث لم يصح وروى أنه ثبت عن مالك لا يسمي أحد بسين لانه اسم الله وهو كلام مبدع وذلك ان العبد يجوز له ان يسمي باسم الرب اذا كان فيه معنى منه كالمو قادر وانما منع مالك من التسمية بهذا الاسم لانه من الاسماء التي لا يدري ما معناها فربما كان ذلك معنى ينفر به الرب فلا ينبغي ان يقدم عليه من لا يعرف لما فيه من الخطأ فاقضى النظر المنع منه فان قيل فقد قال الله تعالى * سلام على آل بسين * قلنا ذلك مكتوب بهاء ثم فجوز التسمية به وهذا ليس بمتهجى وهو الذي تكلم مالك عليه لما فيه من الاشكال انتهى وهو كلام نفيس الا ان فيه محكما لان تجوز التسمية يس من وجه ومنعه من آخره عندنا لفظ لا يعرف منه الهجاء وعدمه اللهم الا ان يقال مراد المنع في غير ما روي في القرآن فتدبر (وقد قيل في بعض تفاسير طه انه باطاهر يا هادي) على انه اسم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كما رواه السيوطي عن أبي الطفيل وتقدم قيل انه من أسماء الله وما ذكره السيوطي رحمه الله مروي عن الواسطي وأراد به ان كل حرف منه مروي بعض من اسم فالطاء من طاهر من كل عيب وذهب والهاء من هادي الى كل خير فهو اسم مركب من اسمي حرفين كافي الموفي البخاري عن سعيد بن جبيرة معناه يارجل بلغته وقيل معناه اطمئن وقيل معناه طأ الأرض والهواء ضمير الأرض وقيل يارجل بالسيانية فعرّب وقيل هو بالنبطية وهي لغة أهل سواد العراق وقيل معناه بلغته عكياحيي وقيل طوبى لمن هدى (و) قيل (في بعض تفاسير) يس انه يا سيد حكاه السلمى بضم السين وفتح اللام وهو أبو عبد الرحمن كما تقدم في ترجمته (عن الواسطي) نسبة الى واسط بلد معروف وقد تقدمت ترجمته (وجعفر بن محمد) هو جعفر الصادق الامام المشهور كما تقدم وهذا مروي في اسمائه عن أبي الطفيل ورواه البیهقي في دلائله مستندا وقال السهيلي لو كان من أسماءه لقليل يا بسين بالضم وقال ابن دحية هذا غير لازم مع انه روى عن السكلي انه قرأه بالضم أيضا وقيل معناه ما انسان بلغته واصله يا بسين فاقصر على بعض منه وقيل بسطنا الكلام عليه في حواشي البيضاوي وكذا في ايام أوائل الكتاب وقيل معناه يارجل وقيل يا سيد البشر (وذكر غيره) أي غير الواسطي انه روى (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال في عشرة أسماء فذكر الخمسة التي في الحديث الاول) الذي سمعته انفا (و) زاد عليها (و) قال وانا رسول الرحمة لقوله تعالى * وما أرسلناك الا رحمة للعالمين (ورسول الرحمة) أي لما سترت به على الراحة لرحمة في الدنيا والآخرة والاطمئنان المراد بالراحة نسفي

(السلمى) بضم ففتح وهو أبو عبد الرحمن محمد ابن عبد الحفيظ صاحب تفسير المحقق (عن الواسطي) وهو الامام الجليل الصوفي محمد بن موسى (وجعفر بن محمد) أي وعنه أيضا وهو الامام جعفر الصادق ابن الامام محمد الباقر أحد اكابر أئمة أهل بيت النبوة (وذكر غيره) أي غير أبي محمد مكي (لى) حشرة أفساء ذكر) أي ذلك الغير (الجنة) أي الاسماء التي في الحديث الاول) وهي محمد وأحمد والمحي والمحيض والعاقب (قال) أي ذلك الغير في بيان الخمسة الاخر (وانا رسول الرحمة) الخ واما تفسير الدجى قال كما رواه ابن سعد عن مجاهد مرسل فهو وان كان يناسب المقام الا انه يناق المرام هذا وقد جاءنا رحمه مهداة وقال الله تعالى وما أرسلناك الا رحمة للعالمين (ورسول الرحمة) أي لما سترت به على الراحة لرحمة في الدنيا والآخرة والاطمئنان المراد بالراحة نسفي

الكلفة ورفع المشقة عن هذه الامة لقوله تعالى ويضع عنهم أصرهم والاغلال التي كانت عليهم وقوله وما جعل عليكم في الدين من حرج ولقوله عليه الصلاة والسلام عليكم بدين اعجاز

كتب

(ورسول الملاحم) بفتح الميم وكسر الحاء المهملة جمع حمة وهو الحرب الشديد وأصلها معركة القتال وهي موضعه ولفظ مجاهد فيمارواه ابن سعد عنه رسلا أنارسول الرحمة أنارسول الملحمة وأضيف اليهما الحزم على المجاهدة الماء ورجها ومن ثم قال على كذاذا اجر البأس اتقينا برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلم يكن أحد من آل العدو أقرب منه ثم لتعارض بين كونه رسول الرحمة ورسول الملحمة أذهو سلم لا ولأئمة حروب لأعدائه كالنيل ماء للجبون وبن ودفما للجبون وكالقرآن شفاه ورجة لأمومين وداه وقيمة للأكبرين وقد قال الله تعالى في حقه بشير أو نذير أي للطيبين والعاصين ولعل رجته كانت غالبة فتخلأ بما خلاق ربه حيث قال في الحديث القدسي والكلام الانسى سبقت رحتي غضبي كما يشير اليه تقديم

٣٩١

البشير في مقام العموم وهو لا يتناقض

تقديم الانذار حال

خطاب الكفار المقيدين

ذلك الحمل تقديم

التخويف وتأميل قال

التمسني وروى ان

قومامن العرب قالوا

بارسول الله أنفنا الله

تعالى بالسيف فقال

ذاك أنني لا تحرم فهذا

معنى الرحمة المبعوث بها

صلى الله تعالى عليه

وسلم والله تعالى أعلم

(وأنما المقني) بصيغة

الفاعل من باب الافتعال

وفي نسخة المقني بضم

ففتح فتشديد فاء مكسورة

بصيغة الفاعل كما صرح

به شمر وهو أنسب بقوله

(ققيت) بتشديد الفاء

وفي نسخة تتخفيفها

وفي نسخة فقوت

(الذيين) أي جئت

بعدهم واتبعت هديهم

أو أرببته المولى لذهاب

والمعنى أنه آخر النبيين

فإذا ذنبت فلا تبي بعده وأما

كتب على باب داره فلان فعل اللبلة كذا وكذا وتسميته صلى الله عليه وسلم بني الرحمة رواه ابن ماجه والحاكم مسنداعن أبي هريرة صححه وورد في بعض طرقه بني الرحمة وماسبق أنسب بالآية (ورسول الملاحم) جمع ملحمة وهي الحرب والانتال سميت بذلك لانتحام الابطال فيها أي ازدهامهم فيها لأنه صلى الله تعالى عليه وسلم أرسل بالسيف وأمر بالجهاد ولم يبق لشي ولا أمته من الجهاد وانتقال ما وقع له صلى الله تعالى عليه وسلم ولا مته ولا يزالون كذلك حتى يقتلوا الدجال وينزل عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام وهذا لا يتناقض كونه صلى الله تعالى عليه وسلم رجعة لأمته حقيقة إذ في قتاله غنمة للمسلمين وهداية لبعض الكافرين إلى الاسلام وأمن دار الاسلام وغير ذلك مما لا يحصى والمجواب بأنه صلى الله تعالى عليه وسلم رجعة لولا أنه حارب لأعدائه مع ما فيه لا يناسب العالمين (وأنما المقني ققيت النبيين) كلاهما ينشد بديا لقائه كقَالَ تعالى ثم ققينا على آثارهم وهو أجمع في التامع الذي طاع على آثارهم لأن معنى فقا تبع ومنه القافية وفيه من الفضل أنه صلى الله تعالى عليه وسلم وقف على أحوالهم وشراعتهم فاختاره الله من كل شيء أحسنه وكان في قصصهم له ولا مته عبر وفوائد والمراد انه خاتمهم وآخرهم وقع في بعض النسخ المقني بزائدة التاء القوية واقتصر عليه بعض الشراح ونقله عن الطيبي ثم قال ان المقني ذكره غير الطيبي ولم يردنه نص صريح وفيه نظر (وأنانيم) بالفتح ومثناة تحتة ترن سيد (و) فسر المصنف بقوله (القيم الجامع الكامل) أي الجامع لأكرام الاخلاق النفيسة الكامل فيها أو الجامع لشمل الناس بتأليفهم بينهم جمع شاتهم لان القيم يكون بمعنى السيد لقيامه بأمر الناس وأمر الدين كما قاله ابن الاثير مشاكلة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كما رواه الأمامي

بدلت ديننا بعدن قد ندنم * وكنت في الدين كاذب في ظلم * بأفم الدين أنفنا نسقم كما ورد في الحديث أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال أنا في ملك فقال أنت قيم وخلقت قيم أي مستقيم حسن وفي النهاية القيم القائم بأمره والخلق ومدير العالم في جميع أموره وهو مرفد القوم الذي هو من أسمائه تعالى ولا بعدان يسمى النبي صلى الله عليه وسلم بشي من أسماء الله تعالى بمعنى يليق كالقيم إذا كان بمعنى القوم كما يسمى بغير ذلك من أسمائه والقيم أيضا من أسماء الله تعالى كما ورد في الحديث في قوله صلى الله عليه وسلم أنت قيم السموات والارض ومن فيهن وقال ابن دحية هو بمعنى القائم كقله السيوطي في الرابض النقية (كذا وجدته) أي تسميته صلى الله تعالى عليه وسلم بالقيم في كتب الحديث (ولم أروه) بظاريق من الطرق المعبرة عند المحدثين إلا في وجده فيعارواه غيره وهذا عند الحديث يسمى الواحد وله شروط عندهم وهو ما يستأنس به وهذا رواه الديلمي في مسند الفردوس وفي النهاية الاثرية أيضا كما مر (وأرى ان صوابه) بحسب الرواية (قيم) بالشاء المندة المتوحدة الخففة

قول الديلمي قال الله تعالى ثم ققينا على آثارهم برسلنا فيهم ان الوصف بصيغة المفعول وليس كذلك (وأنانيم) بتشديد الياه المكسورة (والقيم الجامع) أي للخبر الكثير (الكامل) أي للفضائل والقواضيل في تحسين السمائل (كذا وجدته) أي بخط بعض العلماء أو في تصنيف بعض العلماء (ولم أروه) أي عن أحد من أئمة المحدثين في طريق الانباء لكن رواه الديلمي في فردوسه ولم يسند في مسند الفردوس وفي النهاية حديث أنا في ملك فقال أنت قيم وخلقت أي حسن مستقيم (وأرى) بفتح الهزلة والراء أي أذهب أو يضم الهزلة وفتح الراء أي وأظن (ان صوابه ثم) بالشاء أي المثلثة المفتوحة بعد القاف المضمومة وهو غير مصر وفلانة معدول عن قائم وهو المعطى

(كأذكرناه بعد) أى كإسما أى ذكره بعد ذلك (عن الحرى) أى منقول عنه بالقطم بالمائة وهو المأخوذ من القطم بمعنى الجمع كأشار إليه بقوله (وهو أشبه) أى من حيث اللفظ ٣٩٢ (بالتفسير) أى الذى سبق قريمان قوله الجامع الكامل واستحسن كلامه الحلبي ولا

يبعد أن تكون الروايتان ثابتتين وكون أحدهما أشبه بالتفسير لا يبعد صوابها وتصحيح غيرهما مع أنه قد يكون التفسير حاصل المعنى لا أصل المبني على أن قوام الشيء واستقامته لا يكون إلا بسكناه وجاءه عيته في حد ذاته ويؤيد ما قرنا بقوة وحازرنا قوله (وقد وقع أيضا) أى القيم بالتحية (في كتب الأنبياء) أى الماضية ومنها رواية المصنف (قال داود عليه السلام اللهم ابعث لنا محمدا مقبى السنة) أى مقومه بطريق الوفرة (بعد الفترة) أى القصور في الطاعة (فقد يكون القيم بمعناه) أى معنى القيم الوارد بمعنى المقوم كإفسار الدعاء الوارد اللهم أنت قيم السموات بمعنى مقومه ما معهما ومديهما وقد أبعده الحلبي في تقييد قوله بمعناه بالثلاثة (وروى النقاش عنه عليه الصلاة والسلام في القرآن) أى مذكور مسطور (سبعة أسماء لمحمد) وهو قوله تعالى محمد رسول الله (وأحد وهو قول

وضم القاف فرأى أنه تصحف عليه م وهو موعدول عن قائم موع الصرف كأذكره ابن فارس وغيره ورواه ابن اسحق في حديث غريب هو قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أنا نبي ملك فقال أنت ثم وخلقك ثم ونفسك ثم عظمتك قال ابن دحية في أشقاؤه معنيان أحدهما من القثم وهو الإعطاء وقال قثم له من العطاء إذا أعطاه فسمى صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك لحوه وعطاؤه والثاني من القثم وهو الجمع يقال للرجل الجامع للخير قثم وقثم وقد كان صلى الله تعالى عليه وسلم جامعاً للفضائل وجميع الخير والمناقب وقد علمت ما فيه (كأذكرناه بعد) بالبناء على الضم أى فيما سياتى (عن الحرى) قال البرهان لم أبو اسحق الحرى واسحق بن الحسين الحرى والثاني ثقة حجة سمع من هودج وحسين بن محمد وغيرهما ووثقه الدارقطني وصحح عليه في الميزان وذكر الذهبي أنه بهم (وهو أشبه بالتفسير) يعنى أنه أقرب شهاة بغيره المأثور بالجامع وفيه نظر لأن قثم بالمائة بمعنى مجتمع أيضاً كما تقدم آنفاً وقد كان عليه السلام صلى الله تعالى عليه وسلم يكتفي بالى محمد وأبى قثم وقالوا أنه الجامع للخير أول شمل أمته ويأتى أن هذا الاسم معروف في جماعة من أهل البيت منهم قثم شقيق الحارث عم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ابن عبد المثلث وسُميت بحلة بسمر فقد دفن فيها وبها مدرسة قثم أيضاً وقثم بن عبد الله بن العباس ثم عاد المصنف إلى ذكر القيم بالتحية وأشار إلى ما ضحجه فقال (ووقع أيضاً في كتب الأنبياء) المنزلة من السماء كصحف إبراهيم وداود (قال داود عليه الصلاة والسلام اللهم) أى بالله وأحقوا الميم في آخر هذا الاسم إذا جامع أسمائه وصفاته فالسائل إذا قال اللهم فكأنه قال ادعوا بأسمائه وصفاته فأتى بالميم المؤذنة بالجمع في آخره إذا ناسأله بأسمائه كلها ولذا قال العطار دى اللهم فيها تسعون اسماء من أسمائه وقال النضر من قال اللهم فقد دعا الله بجمع أسمائه ووجهه بأن اللهم مغيرة أو الجمع فانها من مخرجهما فكان الداعي يقول بالله الذى اجتمعت له الاسماء المحسنى والصفات العلى وشهدت لتكون عوضاً عن الواو والنون في نحو مسامون (ابعث لى محمداً قيم السنة) أى الطريقة الشريفة والدين (بعد الفترة) أى انقطاع الوحي والرسول وضميرنا للناس (فقد يكون القيم معناه) أى معنى القيم بالمائة المأخوذ عما ذكره لآله عبادته عليه فيكون إذا سلم أنه اسم للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم بهذا المعنى وقد قالوا أنه اسم في الزبور كأشهر إليه كلام المصنف في التوراة كما نقله السيوطى وإن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجا مائة يقولوا لا اله الا الله فالسنة سنة الرسول وهى الشريعة والتوحيد والفترة ما بين كل رسولين من الزمان وهو المارد وقد يخص بمابين عيسى ونبينا صلى الله تعالى عليه ما وصل وأصل معناها الضعف وتسمية ترك العبادة فترة منه فليس معنى أصلياً كما توهم فإن ضامير لسانه ولقوله في محله أبعث الدعائية المعنى أن يبعث في زمنه وقيل ضمير بمعناه لقثم بالمائة وفي كتاب فضل الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لابن القيم أن اللهم لا تسعمل الا في الطلب نحو اللهم اغفر لي قلت وهذا ينسب قوله بعد هذا أنه يسوع استعمله في موضع لا يكون بعده دعاء نحو اللهم لك الحمد والملك المشكي فتأمل (وروى النقاش) تقدمت ترجمته (عنه عليه الصلاة والسلام) أنه قال (لى في القرآن سبعة أسماء) تقدم المراتب الاسماء وانها تشمل الصفات غير الاعلام ثم ذكرها فقال (محمد وأجدوس وطه والمذر والمزمل وعبد الله) تقدم الكلام على بعضها وستأتى تسمته ومحله من القرآن معلومة في أوائل السور وغيرها بقوله تعالى وانه لما قام عبد الله يدعوه

عسى عليه السلام بأنى من بعدى اسمه أحد (وطه ويس) وفي نسخة تقدم وتأخير بينهما وسبق بيانها (والمذر والمزمل) أى في أوائل سورهما (وعبد الله) كما في قوله سبحانه وتعالى وانه لما قام عبد الله ولعله اقتصر عليه الشهر تها والا فله فيه أسماء كثيرة كالنبي والرسول والخاتم والحريص والعزير والرفيع والرحيم وأمثال ذلك مما يدل على صفاته هناك

(وفي حديث) أي ثابت (عن جبير) بالتصغير (ابن مطعم) بضم ميم وسريعين (رضي الله تعالى عنه هي) أي أسما جاثي (ست) الظاهرسة ولعل وجه التذكير تأنيث الضمير (محمد وأحمد وخاتم) بكسر التاء ٣٩٣ وفتحها (وعاقب وحاشر وماح)

واقصر على هذه لشهرتها والافتقار فيه غيرها كالرسول والنبى والخاتم والرؤف والرحيم والصاحب ومفهوم العدد غير معتبر وقيل انه كان قبل وصف الله له بهذه والمراد ما يحتضن به كما يشعر به تقديم الخبر والجواب بأن رؤف ورحيم صفتان لا اسمان لاعتاق الجار بهما كما في قوله تعالى لما يؤمنين رؤف رحيم ثم استفيد كونهما اسمين بمد القرآن غير مسلم لما روي قوله في القرآن يشير الى انه له أسماء أخر ليست فيه وفي الصحيحين في فترة الوحي بينما أنا أمشي ان سمعت صوتا من السماء فرفعت بصري فاذا الملك الذي جاءني بحرا عاقدا على كرسى بين السماء والارض فرعبت منه ورجفت فقلت زملوني زملوني وفي رواية ذكروني فانزل الله تعالى يا أيها المدثر قم فأنذر والمذثرو المزمحل اسمان من الحالة التي كان عليها حين النزول والمذثر الملتف في الدثار وهو الثياب والمزمل بعناه وأصله المذثر والمزمل فقلب وأدغم كما هو معلوم من علم التصريف وقال ابن الوردي انما نزل يا أيها المدثر عقيب قوله زملوني لان هذا التزمّل أرى يديه الدثار من برد يعزى المروع كالخموم كما كان يعتبر به صلى الله تعالى عليه وسلم عند نزول الوحي عليه فخاطبه بما يطلب من تزمّله أي يا أيها المزمّل المذثّر دع الدثار وجدي في الانذار تأنيسه من الروع وتنشيطه على فعل ما أمر به كما تقول أرسلته لأمر فخوف وتنشيط عنه ما أيها المتخوف أمض لأمرك وقال السهيلي فيه ملاطفة لانه وردنا النذر العريان فوصفه بالانذار مع الدثار تلميح بالطباق وهو منزع عديد وكان نذره صلى الله تعالى عليه وسلم بقطعة في بيت خديجة وذكر عائشة بدل خديجة خطأ لانه كان بمكة وعائشة انما كانت معها بالمدينة وقيل معناه المذثّر بالقرآن وقيل معنى المزمّل الحامل لابعاء الرسالة من المزاملة فهو واستعاره تضر بجملة وقال السهيلي ليس المزمّل من أسماءه صلى الله عليه وسلم وإنما هو مشتق من حالته المتلبس بها حال الخطاب والعرب تفعله ملاطفة ومعاتبه كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم لعلى كرم الله وجهه وقد نام على الارض قم يا أترب ملاطفة لما كان يذنبه وبين فاطمة رضي الله تعالى عنها من المغاضبة وما روى عن عائشة رضي الله تعالى عنها انه كان يغير لها من ملامح طاوله أو بعبارة أخرى ذراعا نصفه عليها وهي نائمة لأصل له فان نزول يا أيها المزمّل كان بمكة ودخله صلى الله تعالى عليه وسلم على عائشة انما كان بالمدينة وقد علمت ان عبد الله سماه الله تعالى به في آيات والعمودية أشرف صفاته صلى الله تعالى عليه وسلم وأصل معناها الخضوع والتذلل وان العبد هو الانسان رقيقا أم لا وقال المشايخ العمودية القيام بحق الطاعات بشرط التوفيق والنظر لما صدر منه بعين التقصير وفي بعض النسخ وفي حديث عن جبير بن مطعم هي) أي أسماءه صلى الله عليه وسلم (ست محمد وأحمد وخاتم وحاشر وعاقب ومحي) وقد علمت معانيها (وفي حديث أنى موسى الاشعري رضي الله تعالى عنه انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يسمى لثانفبه اسماء عفيق قول أنما محمد وأحمد والمقتني) وفي رواية كما تقدم المقتني (والحاشر ونبي التوبة) هذا الحديث أسنده السيوطي في الرياض الاتية وقد مر تفسير هذه الاسماء غير الأخير ومعناه ان توبه أمته مقبولة من غير حرج عليهم حتى تطلع الشمس من مغربها أو يعرغر وكانت الامم السالفة منهم من لا تقبل توبه أصلًا ومنهم من تقبل توبه بشرط أمور شاقة كالم تقبل توبه بني اسرائيل من عبادة العجل الا بقتل أنفسهم وهذه الامة تقبل منهم مطلقا وان تكررت مع تكرار الذنوب وبه تفسير قوله تعالى ان الله يحب التوابين بشرط الندم والعزم على عدم العود ودر حقيق العباد أو استحلّاهم ونحوه كما ضلوه في نحو له فهو لا ينافي قبول توبه بغير هذه الامة في الجملة (ونبي الملحمة) تقدم تفسيره (ونبي الرحمة والرحمة وكل صحيح ان شاء الله) ولوايه ودرية كما تقدم أيضا (ومعنى المقتني هو معنى العاقب) كما مر مفصلا والاولى تفسير كل منها بمعنى هر بامن التكرار فغنى

(٥٠ - شفا في) وهو كقوله بعثت بالسيف (ونبي الرحمة ويرى الرحمة والراحة) روايات أو جمع (وكل) أي من الالفاظ المذكورة (تجميع ان شاء الله تعالى) أي كما بينا في وجوهها مسطورة (ومعنى المقتني معنى العاقب) وقد سبق بيانه

(وقيل المتبع للنبي وأما نبي الرحمة والتوبة والمرحمة والراحة فقد قال الله تعالى وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) يعني الرحمة مرادفة للرحمة ومضممة للراحة ومنسببة عن التوبة (وكما وصفه) أي سبحانه وتعالى (بانه) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لكونه منعونا بالرحمة الموجهة للراحة والبالغة على التوبة بالمقتضية للرحمة (زكيم) أي يظهر أمته عن دنس المعصية (ويعلمهم الكتاب والحكمة) أي السنة وكلها أسباب ٣٩٤ الرحمة ويواثف التوبة (ويهديهم إلى صراط مستقيم) أي ويهديهم على دين قويم

المقفي التابع لهدى النبيين وسننهم والعاقب الحاتم لباب النبوة والرسالة واليه أشار بقوله (وقيل) معنى المقفي (المتبع لهدى النبيين وأما نبي الرحمة والتوبة) يأتي جواب ما سبق من معنى نبي التوبة أنه كثير التوبة والاستغفار لنفسه أقواه صلى الله تعالى عليه وسلم إلى الاستغفار لله في اليوم والليلة سبعين مرة (والمرحمة والراحة) لأن من رحمة الله تعالى فقد أراحه من العتاب وإذا أعلمه بذلك أراحه من العتاب والضجر (فقد قال تعالى وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) دليل وتفسير لما قبله وقد تقدم أنه لا يأتي أنه نبي الماحضة والسيف أي القتال بل ما تقدم وفي شرح السنة أن الام السالفة كان من كفر منهم بعد ظهور المعجزات يعذب بالأسنن فإمر الله تعالى فيه صلى الله عليه وسلم بالجهاد بغيره ليرتدعوا عن الكفر فالسيف فيه بغيره ويؤيده نزول مالئ الجبال عليه صلى الله عليه وسلم ليضبط بها عليهم وأبواه وذلك رجا أن يكون من ذريتهم من يعبد الله ورفع عنهم الأصر وأبناهم الكثير على العمل القليل مع قصر أعمارهم وقد أناب الله تعالى الام السالفة مع كثرة أعمارهم وأعمالهم بأقل من ذلك وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وفي جعله صلى الله تعالى عليه وسلم عين الرحمة وتعميم العالمين بها المغفظة هرة (وكما وصفه) أي مثل وصفه الذي وصفه به في هذه الآية وصفه له في غيرها (بانه زكيم) أي يظهرهم من الأخلاق الذميمة والآثام المنسوبة لهم بمقاله وحاله وضمير زكيم للعالمين وقيل لأمته (ويعلمهم الكتاب) أي القرآن (والحكمة) أي العلوم النافعة والعقائد الحققة ومعاني القرآن وفسرت أيضا بأصابة الحق قول لا فاعلا وردت بمعنى القرآن أيضا والحكمة من الله معرفة حقائق الأشياء وإيجادها على غاية الأحكام ومن الناس معرفة الموجودات وفعل الحيرات وهو الذي وصف به لقمان ويصح إرادته هنا أيضا (ويهديهم إلى صراط مستقيم) أي يهديهم على طريق لا عوج فيه بالوحي والشرعية يوصلهم إلى سعادة الدارين (والمؤمنين رؤف رحيم) قدّم متعلقة بالخصيص أولا للاهتمام والتشريف مع رعاية الفاصلة وموافقة نظم القرآن قصد الالتباس عن مشكاته وتقديم الرؤف كما رانه الشفقة والتلطف بالمنعم عليه وهو مقدم كرم وما قبل من أنه قدّم للفاصلة وحقه التأخير بناء على أنه أشد الرحمة تقدم رده (وقد قال) النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أو الله في غير القرآن إذ لم يقع فيه هذا اللفظ (في صفته أمته أنها أمة رحومة) في الدنيا والآخرة في الحياة والممات الأمانة الدعوة أو الإجابة (وقد قال تعالى فيهم) أي في حقهم وشأنهم (وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة) معظوف على جملة الصلة في قوله تعالى الذين آمنوا (أي يرحم بعضهم بعضا) أي أوصى بعضهم بعضا بالصبر على طاعة الله وعن معاصيه وبالرحمة على خلق الله (فبعثه الله) وفي نسخة فبعثه صلى الله عليه وسلم لآمره (رحمة لأمته) متفرع على ما قبله باعتبار العلم والظهور وهو في الحقيقة سيده ورحمته المختصة بهم ظاهرة ورحمة مفعول له وأحوال من الله أو من ضمير النبي بمعنى راحلهم (ورحمة للعالمين ورحيمهم) أي جعله عن الرحمة لا رشاده لهم ولطقتهم ورحله على ذلك فلا تكرار فيه مع ما قبله (ومتراجعا مستغفرا لهم) أي داعيا لهم بالرحمة والمغفرة لشفقة

(والمؤمنين رؤف رحيم) أي وعلى العاصين كافة كريمة حام (وقد قال) أي النبي عليه الصلاة والسلام (في صفته أمته أنها أمة مرحومة) أي مغفورها متتابع عليها كما رواه الحاكم في السكتي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه ما يستند في ضعفه ورواه أبو داود والطبراني والحاكم في المستدرک والبيهقي في شعب الإيمان بسند صحيح أمته هـ أمة مرحومة ليس عليها عقاب في الآخرة إنما عذابها في الدنيا الفتن والزلازل والقتل والبلايا (وقد قال تعالى فيهم) أي في حقهم أصالة وفي حق غيرهم تبعاً حيث نزل فيهم (وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة) أي بموجبيات الرحمة أو بها كافة على السبيل (أي يرحم بعضهم بعضا) أي عليه الصلاة والسلام

وبه تعالى) أي على وجه الام (رحمة لأمته) أي خاصة (ورحمة للعالمين) أي عامة أذهب ورحمة للكنار من عذاب الاستنصاف في هذه الدار (ورحيمهم) أي بخصوصهم وعمومهم بحسب استحقاقهم (ومتراجعا) أي متسكفا لاظهار الرحمة أو بما يغافي استنزال المرحمة (ومستغفرا لهم) أي مالب الغفرة لذنوب أمة الإجابة وتوفيق الإيمان لامة الدعوة

(وَجَعَلَ) أَيِ اللَّهِ سبحانه وتعالى (أُمَّةً مُّهِمَّةً حُومَةً) أَيِ الْكَوْنِيَّةِ الرَّجَّةِ (وَوَصَفَهَا بِالرَّجَّةِ) أَيِ بكونها راجعة كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى رَجَعُوا
 بَيْنَهُمْ لِيَكُونَ نَبِيَّ الرَّجَّةِ فَهُمْ جَامِعُونَ بَيْنَ الرَّاجِيَةِ وَالْمَرْحُومَةِ كَمَا يُشِيرُ إِلَيْهِ قَوْلُهُ (وَأَرْهَأُهَا بِالْتَّرَاحُمِ) أَيِ بَانَ يَتَرَحَّمُ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ
 (وَأَنْتَبَيْ عَلَيْهِ) أَيِ وَمَدَحُ التَّرَاحُمِ وَبِالْفِعْلِ لِيَكُونَ نَبِيَّ الرَّجَّةِ سَبْحَانَهُ تَعَالَى عَلَيْهِمْ وَفِي نَسْخَةٍ وَأَنْتَبَيْ عَلَيْهِمُ أَيِ صَلَاحُ الرَّجَّةِ (فَقَالَ
 إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ مَنْ عَادَهُ الرَّجَاءُ) كَمَا رَوَاهُ الشَّيْخَانُ عَنْ أَهْلِ أُمَّةٍ مِنْ زَيْدٍ أَنَّهُ بَلَغَ بِمُحِبِّهِ (وَقَالَ) أَيِ فِي حَدِيثٍ آخَرٍ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ
 وَالتِّرْمِذِيُّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ (الرَّاجُونَ بِرَحْمَةِ الرَّحْمَنِ أَرْضُ حِوَامٍ فِي الْأَرْضِ بِرَحْمِكُمْ بِالْجُزْمِ وَالرَّفْعِ (مَنْ فِي السَّمَاءِ) أَيِ
 مِنَ الْمَلَائِكَةِ أَوْ مَنْ فِي السَّمَاءِ مَلِكُهُ وَعَرْشُهُ أَوْ مَنْ هُوَ مَعْبُودٌ فِي السَّمَاءِ زَادَ التِّرْمِذِيُّ وَالرَّجَّةُ شَجْنَةٌ مِنْ الرِّجْنِ أَيِ طَعْمَةٌ مَخْوَذَةٌ مِنْ
 صَفَةِ الرَّجْنِ مَنْ وَصَلَهَا وَصَلَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَمَنْ قَطَعَهَا قَطَعَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَهُوَ حَدِيثٌ ٣٩٥

الرواية لكن أساسه
 غير صحيحة عند أصحاب
 الدراية لا تقطاع التسلسل
 من عمرو بن دينار عن
 أبي قابوس عن مولا ابن
 عمرو (واما روايته نبي
 الملحمة) على ما أخرجه
 ابن سعد عن مجاهد
 (فاشارة الى ما بعث به من
 القتال والسيوف) أي
 وضرب السيوف بعد
 انقطاع القتال وشيئ
 المحجة ووضح المحجة
 حال المجدل بسببه (صلى
 الله تعالى عليه وسلم وهي)
 أي هذه الرواية أو الإشارة
 (صحيحة) وعلى تصحيح
 المدعي صريحة قال تعالى
 بأمر النبي جاهد الكفار
 والمنافقين وأغظ عليهم
 (وروى حذيفة مثل)
 حديث (أي موسى) كما
 روى أحمد والترمذي في
 الشمائل (وفي) أي وفي

صلى الله عليه وسلم لم عليهم فقه حسن ترتيب وإيهام للتأكيّد (وَجَعَلَ أُمَّةً مُّهِمَّةً حُومَةً وَصَفَهَا
 بِالرَّجَّةِ) لِاجْتِمَاعِهِ دَعَائِهِ وَتَحْقِيقِ رَجَائِهِمْ وَبِحُجُوزِ أَنْ يَكُونَ بَيْنَ الْمَسَامِرِ لِعَتَائِهِ بِهِ وَتَقْضِيهِ (وَأَرْهَأُهَا) أَيِ
 الْأُمَّةِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِالْأَرْحَامِ وَأَنْتَبَيْ عَلَيْهِمْ) أَيِ أَمْرُهُمْ بِأَنْ يَرَحِمَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا ثُمَّ قَوْلُهُ
 (وَقَالَ) عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ مَنْ عَادَهُ الرَّجَاءُ) وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 (الرَّاجُونَ بِرَحْمَةِ الرَّحْمَنِ) وَهَذَا خَبَرٌ لِقِظَامٍ لَمَعْنَاهُ الْأَمْرُ فَلَمَّا أُرْدِفَ بِصَرِيحِهِ بِقَوْلِهِ (أَرْضُ حِوَامٍ فِي
 الْأَرْضِ بِرَحْمِكُمْ فِي السَّمَاءِ) بِالْفِعْلِ وَالْجُزْمِ وَحَدِيثِ الرِّجْنِ وَالْحَصِيحِ بِمَشْهُورٍ وَسُلْسِلَ بِالْوَلَايَةِ قِيلَ
 وَيُتَّخَذُ مَنْ كَوْنَهُ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجَّةً أَنَّهُ لَا يَنْبَغِي أَنْ يُدْعَى بِالرَّجَّةِ يَقَالُ اللَّهُمَّ أَرْضُ حِوَامٍ
 وَرَدَ الْعِرَاقِيُّ بِأَنَّ كَوْنَهُ رَجَّةً لِلْعَالَمِينَ مِنْ جَمَلَةِ الرَّجَّةِ تَهْوِيلُ لَهَا عَلَيْهِمْ وَمَا وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ بِشَيْءٍ وَقِيلَ
 أَنَّهُ مَخْصُوصٌ بِالنَّبِيِّ لَعَدَمِ وَرُودِهِ فِي غَيْرِهِ سِيَاقٌ فِي تَقْضِيهِ بِمَحْثِ الصَّلَاةِ عَلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ (واما روايته نبي الملحمة فاشارة الى ما بعث به من القتال والسيوف وهي صحيحة) متناوَسَدًا كَمَا
 ذَكَرَهُ الْحَدِيثُونَ وَظَاهِرُهُ مَعْنَى لَنَصَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَضَ عَلَيْهِ الْقِتَالُ وَأَحْلَتْ لَهُ الْغَنَائِمُ وَنَصَرَ
 بِالرَّعْبِ وَوَقَعَ لَهُ مِنَ الْحَرْبِ وَالْجِهَادِ وَالنَّصْرَةِ مَا يَتَّبِقُ لِغَيْرِهِ مِنَ الرِّسَالِ وَبَقِيَ ذَلِكَ فِي أُمَّةٍ إِلَى يَوْمِ
 الْقِيَامَةِ وَمَا أَحْسَنَ مَا قِيلَ

جمع الشجاعة والخشوع لربه * ما أحسن المحراب في الحراب

فلا خصاصه بذلك أضعفه (وروى حذيفة) وفي نسخة عن حذيفة وهذا رواه أحمد والترمذي في
 الشمائل (مثل حديث أبي موسى) الأشعري السابق أي عَنَّاهُ وَلَقَّظَهُ (وَفِيهِ وَبَنِي الرَّجَّةِ وَبَنِي التَّوْبَةِ
 وَبَنِي الْمَلَأَحِمِ) بِالْجَمْعِ لِلْكَثْرَةِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّهُ اخْتَصَّ بِكَثْرَتِهَا (وَرَوَى الْحَرَبِيُّ) تَقْدِيمُ ذِكْرِهِ وَهُوَ مُتَعَدِّ
 وَلَمْ يَعْينَهُ الْمُصَنِّفُ رَجَّةً أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى وَرَوَاهُ أَبُو نَعِيمٍ فِي الدَّلَائِلِ عَنْ يُونُسَ بْنِ مَيْسَرَةَ فِي حَدِيثِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ
 وَالسَّلَامُ أَنَّهُ) بَيَانُ لَتَهْ مَرْفُوعٍ (قَالَ أَنَا فِي مَلَأَحِمٍ فَقَالَ أَنْتَ قَتَمٌ) بِالشَّاءِ الْمُنْثَلَةِ كَمَا (أَيِ مَجْتَمِعٍ) أَيِ مَجْمُوعٍ
 فِيكَ كُلِّ كَالٍ وَخَيْرٍ فَكُنِّي عَنْ ذَلِكَ بِكَوْنِهِ مَجْتَمِعٍ فِي ذَاتِهِ وَلِذَا عَقِبَهُ بِقَوْلِهِ (قَالَ وَالْقَتَمُ الْجَمَاعُ لِلْخَيْرِ) كُلُّهُ
 فِي ذَاتِهِ وَغَيْرِهِ (وَهَذَا اسْمٌ) لَصَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (هُوَ فِي أَهْلِ بَيْتِهِ مَعْلُومٌ) فَسَمِيَ بِهِ غَيْرُهُ كَمَا تَقْدِمُ وَتَقْبِرُهُ
 (وَقَدْ جَاءَتْ مِنْ أَلْقَابِهِ) وَهِيَ اسْمَاؤُهُ الْمُتَقَوْلَةُ وَاللَّقَبُ مَا شَرَعَ بِمَدْحٍ وَمَا قَوْلُهُ تَعَالَى وَلَا تَنْتَابِرُوا بِالْأَلْقَابِ
 فَيُخْصُوصُ بِمَا فِيهِ ذَمٌّ وَذِكْرُهُ الْمَغْسُورُونَ (وَسَمَاتُهُ) بِمَعْنَى صِفَاتِهِ أَوْ هُوَ عَظْفٌ تَفْسِيرِي وَالسَمَةُ فِي

حديث حذيفة (نبي الرجعة ونبي التوبة ونبي الامح وروى الحرابي) أي كَأَنِّي نَعِمُ فِي الدَّلَائِلِ عَنْ يُونُسَ بْنِ مَيْسَرَةَ (فِي حَدِيثِهِ عَلَيْهِ
 الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ أَنَا فِي مَلَأَحِمٍ فَقَالَ) أَيِ لِي كَفَى نَسْخَةً (أَنْتَ قَتَمٌ) بِالْمُنْثَلَةِ (أَيِ مَجْمُوعٍ) يَعْنِي لَأَنْوَاعَ الْعَطَاءِ فَإِنَّ الْقَتَمَ هُوَ الْإِعْطَاءُ (قَالَ)
 أَيِ الْحَرَبِيِّ (وَالْقَتَمُ) بِقَتْعِ الْقَافِ (الْجَمَاعُ لِلْخَيْرِ) بِرُويِّ الْقَتَمِ وَبُرْيَدِهِ قَوْلُهُ (وَهَذَا) أَيِ قَتَمٌ (اسْمٌ هُوَ فِي أَهْلِ بَيْتِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ
 وَالسَّلَامُ مَعْلُومٌ) أَيِ عِنْدَ أَهْلِهِ وَهُوَ قَتَمٌ مِنَ الْعَبَّاسِ وَقَتَمٌ عَمَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيْضًا هَذَا وَقَالَ التَّلَاسُفِيُّ وَالْجَمَاعُ أَمَّا الْخَيْرُ
 أَوْ مَا افْتَرَقَ فِي غَيْرِهِ أَوْ جَمَعَ اللَّهُ بِهِ شَمْلَ الْأُمَمِ كَانَ قَدْ افْتَرَقَ الْمِلَّةُ ثُمَّ قَالَ وَقَتَمٌ عَمَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ شَقٌّ فِي الْحَارِثِ بْنِ
 عَبْدِ الْمَطْلَبِ وَبِهِ سَمِيَتْ مَحَلَّةُ تَسْمَرٍ قَتْلًا لِدَفْنٍ فِيهَا انْتَبَى وَالصَّحِيحُ أَنَّ قَتَمَ عَمَّ مَاتَ صَغِيرًا وَأَنَّ الْحَلَّةَ الَّتِي تَسْمَرُ قَتْلًا دَفْنٍ فِيهَا قَتَمٌ مِنَ
 الْعَبَّاسِ عَلَى مَا ذَكَرَهُ الْمَغْرِبِيُّ وَنَقَلَهُ الْأَنْطَاكِيُّ (وَقَدْ جَاءَتْ مِنْ أَلْقَابِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ) وَهِيَ الصِّغَاتُ الْعَالِيَةُ عَلَيْهِ (وَسَمَاتُهُ)
 تَكْسِيرُ أَوَّلِهِ جَمْعُ سَمَةٍ وَهِيَ الْعَلَامَةُ

(في القرآن) أي نعوته المعروفة فيه مما نسب اليه (عدة كثيرة) أي جملة معدودة مبنية لديه (سوى ما ذكرناه) أي ومعنا ما قرناه (كالنور) أي قوله تعالى قد جاءكم من الله نور (٣٩٦) الله نور (والسراج المنير) أي في قوله تعالى وسراجا منيرا (والمنذر) أي في قوله

تعالى وتنبذوا يوم الجمع وليكون من المنذرين (والمنذر والمنير) أي في قوله تعالى أنا أرسلناك شاهدا ومنذرا تنذرا (والمنير) قال تعالى فقد جاءكم كبره ونذير (والشاهد) كما سبق لقوله تعالى وشاهدوا مثله (والشاهد) قال تعالى وجئتكم على هؤلاء شهيدا (والحق المبين) لقوله تعالى لقد جاء الحق من ربكم وهو آتوني من قول الديلمي ما في حديث البخاري اللهم أنت قيم السموات والأرض ومن فيهن وفيه وجه مدح حق فيه ان هذا ليس في القرآن والكلام في أسماء مذكورة فيه مع انه خبر عنه ولا وصف له كافي بقية الحديث والجملة حق والناظر حق الآن حق المصنف كان ان يقول والمبين بالعطف للإشارة الى انه وصفان مستعملان ولا إشعار الى قوله تعالى لتبين للناس منازل اليهم فان وصفه عليه الصلاة والسلام بجمع مع الحق المبين غير معر وف لافي الكتاب ولا في السنة ولعله ذكره ما يحذف العاطف (وخاتم النبيين) كقول

الاصل الوسم والكي ثم علم لكل علامة واشتهر بمعنى الصفة أو المراد الصفات الواردة في القرآن لان أكثر ما فيه صفات منزلة منزلة الاعلام (عدة كثيرة سوى ما ذكرناه) مما تقدم ذكره ومنها ما هو حقيقة ومنها ما هو استعارة (كالنور والسراج المنير) كما قال تعالى قد جاءكم من الله نور وقال وسراجا منيرا وفسر بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فانه نور لا ينطفئ وبأنى الله الا أن ينمونه وهذا بناء على ما اختاره ومنهم من فسر بالقرآن ولكل وجه والذى حققه المشايخ هو والله تعالى مرادهم كما في مشكاة الانوار لحجة الاسلام ان حقيقة النور هو الظاهر بنفسه المظهر لغيره والعالم مشحون بالانوار الظاهرة المحسوسة والباطنة المعقولة التي بقيض بعضها على بعض قال والنور الحقيقي هو الله تعالى فهو نور السموات والأرض ونور الانوار وقال الاشعري انه نور ليس كالانوار والروح النبوية القدسية لعبة من نوره واللائكة شمر تلك الانوار وهذا صرح فيها كل النور فلذا سمى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم نوروا ولا قبسا منه من الانوار الالهية سمى سراجا لما فاض عليه من الانوار العالوية فليس الوصف به لغوا ولا مؤ كذا فان فهمت فهو رعي نور فهو في الاصل استعارة ثم ان كان سمي به صار حقيقة عرفية (والمنذر والمنير) وهما متقاربان معنى وأصل الانذار الاعلام بما فيه تحذير قال تعالى انما انت منذر ولكل قوم هاد وقال في اننا المنذر المبين وفي البخاري انما سمي ومثل ما بعثني الله به كمثل رجل أتى توما فاقبل باقوم اني رأيت الجحش يعني وانا المنذر العريان فان النجاة النجاة فاطاعة طائفة من قومه فادخلوا وانطلقوا على مهالهم فخرجوا وكذبته طائفة فاصبحوا مكتمهم فصمهم الجحش فاهلكهم واجتاحهم فذلك مثل من أعطاني واتبع ما جئت به ومثل من عصاني وكذب ما جئت به من الحق والمنذر لبل العتقة في صدقه وجدته في انذاره ووصفه بالعريان لانه أبلغ في انذاره وقيل كان المنذر بمجرد من يباهو بلوح بهامع الصياح تاكيد الانذار (والمنير والمنير) قال تعالى أنا أرسلناك شاهدا ومنذرا ونذرا ونحوه من الآيات وهما من الإشارة بكسر الباء وضمة هاء وهو الاخبار بخبر سار وقوله تعالى فنبشروهم بعذاب أليم تختمهم وسميت بها لتعريفها بشارتها الى جهة أي ظاهره وقيد بعضهم بالخبر الصادق ونحوه عليه من لعل على طلاقا وعقافا كما بين في كتاب الفقه والاصول وقيل انه يعم الخبر واشرح حقيقة وقد مر ذلك كله وقال السيوطي انه من أسماء الله أيضا لقوله تعالى ينبشروهم بمرحمة منه ورضوان وفيه نظر (والشاهد والشهيد) قال تعالى أنا أرسلناك شاهدا ويكون الرسول عليكم شهيدا ونحوه والشهادة كافي الصحاح المنحرف القاطع وأصل معنى الشهادة الامانة وسمى به لانه شهادة على الامم لتبلغ انبياهم فهم يشهد على أمته بالايمان كما ورد في الحديث ويأتى ان الشهيد من أسماء الله تعالى وفيه ما في الواقع الى الشيء من حق اذا ثبت وسمى به صلى الله تعالى عليه وسلم بحقيقة نبوته ورسالته وما جاء به وجعل عين الحق مبالغة والمبين من أبان ويكون مقديا ولازما بمعنى تبين فعنه الظاهر في نفسه والمظهر لغيره قال تعالى لتبين للناس منازل اليهم وان من اسمائه تعالى لتبين أولهيته وعظمته وتبينه لعباده أمر معادهم ومعاشهم وشراعتهم (وخاتم النبيين) بكسر التاء اسم فاعل وبقية اسم آله كطابع كانه ختمهم بنفسه فهو استعارة في الاصل شاع وصار حقيقة قال تعالى ولكن رسول الله وخاتم النبيين من ختمت

تعالى ولكن رسول الله وخاتم النبيين وهو بفتح التاء عطف على الاسم أي آخرهم وبالكسر على الفاعل لانه خاتم النبيين فهو خاتمهم ذكره الانطائي والتحقيق ان المراد بالفتح ما يجتمع به من الطابع فقوله أي آخرهم حاصل المعنى لاجل المبني

(والرؤف الرحيم) جمع بينهما من غير عاطف كما عا في الآية بالؤمنين رؤف رحيم والرفقة شدة الرحمة فاخر لمراعاة الفاصلة أول التعميم والتعميم (والأئمين) لقوله تعالى عند ذى العرش مكيين مطاع ثم أئمين على أحد القولين في تفسيره لمحدث أني لا من في الأرض أئمين في السماء وكان قبل البعثة يسمى أئميناً (وقدم الصدق) أي من حيث انه أوصى ٣٩٧ اليه ان يبشر الذين آمنوا ان

لهم قدم صدق عند ربهم فهو أئمين بهذا الوصف من غيره وكان حق المصنف ان يأتي به منكر ا على طبق وروده وقيل سمى قدم صدق لانه يشهد لهم عند ربهم (ورجعة للعالمين) لقوله تعالى وما أرسلناك الا رجعة للعالمين (ونعمة الله) أي أنعم به على من آمن به في الدارين ذكره الدجعي والاولي ان يقال لقوله تعالى ونعمة الله هم يكفرون كما قاله المفسرون (والعروة الوثقى) أي من حيث ان من آمن به قطع مسلك من الدين بعد وثيق لا تحمله شبهة ذكره الدجعي والظاهر لقوله تعالى فنكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى أي بعهد المصطفى وذهبه الحجتى قال الانطاكي قيل انه محمد عليه الصلاة والسلام وقيل هو الصراط المستقيم أي من حيث هدايته من آمن به اليه ودلائله عليه كذا ذكره

الامر اذا تمت وبلغت آخره وفي الصحيحين مثلي ومثل الانبياء من قبلي كمثل رجل بنى بيتا وحسنه وأكمل له الامور لثمة من زاوية فدخل الناس بطوفون بهو يعجبون ويقولون هلا وضعت تلك اللبنة فان تلك اللبنة وأنا خاتم النبيين وحكمة كونه خاتما ليكون الختم رجعة وانما يطول مكث أمة منحت الأرض وانما تطامع الامم على أحوال أمة وانما تلتبس شر بعتته ولذلك نزل عيسى عليه السلام على شريعته كما تقدم (والرؤف الرحيم) تقدم معناها مفصلا (والأئمين) فاعل بمعنى مفعول مع الغنوة يكون معنى فاعل كقوله تعالى هذا البلد الأئمين وتسميته بعشيرة قبل البعثة وقيل في القرآن في قوادى تعالى انه يقول رسول كريم ذى قوة عند ذى العرش مكيين مطاع ثم أئمين في قول بعض المفسرين ان المراد به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كما روان كان المشهور خلافه وانما جبريل عليه السلام وقال المصنف انه قول أكثر المفسرين كانه الله السيوطي عنه وقيل انما لم نعلمه في القرآن في غير هذه الراجح خلافه الا انه وقع فيه بطريق الالتزام لانه وصف به فيه من هو دونه كقوله تعالى في موسى اني اكرمك رسول أئمين وفيه تكاف وقد سمي به بالأمون في الجاهلية قال كعب بن زهير

سقاها بالأمون كأمساروبة * فانه لك الأمون منها وعدا

ورانه لما شأحت قريش فيمن يضع الحجر الأسود قالوا أول من يدخل من هذا الباب تضعه فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رآه قالوا قد جاء الامين وانه كان مشهورا به قبل البعثة فكانت توضع عنده الودائع والامانات (وقدم الصدق) كما ذكره كثير من أسماؤه صلى الله تعالى عليه وسلم وفي البخاري عن زيد بن أسلم في قوله تعالى وبشر الذين آمنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم قال هو محمد صلى الله عليه وسلم ومر الكلام عليه مفصلا في أول الكتاب وعن علي كرم الله وجهه كما أخرجه ابن مردويه انه قال في تفسيره هو محمد شفيق وفيه إشارة الى وجه التسمية من انه تشرى بربان يشفع لهم لأن من عادة الشافع تقدمه على من يشفع له فعلى هذا النسب الله تعالى به كذا روى عن أبي سعيد الخدري رضى الله تعالى عنهما ان معناه شفيع صدق ومرعته في كلام المصنف رحمه الله تعالى شفيع صدق عند ربهم ومرعته عن سهل ان معناه سابق رجعة أو دعاه الله تعالى أي عهد له بها أن لا ينسب جعله رجعة لهم ولذا عقبه المصنف رحمه الله بقوله (ورجعة للعالمين) فهو كال تفسير له والقدم واحد الاقدام ويطاق على التقدم لانه يكون بها ويقال لفلان قدم أي تقدم كما قال ذو الرمة

لكن قدم لا ينكر الناس انها * مع الحبس العادي طمت على الفخر

وكونه رجعة لجميع العالمين كما في قوله تعالى وما أرسلناك الا رجعة للعالمين وقدم الكلام عليه (ونعمة الله) فهو صلى الله عليه وسلم نعمة لهم وعن ابن عباس في تفسير قوله تعالى بدلوا نعمة الله كفرا قال هم كفار قريش ونعمة الله محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فسمى نعمة كما سمي رجعة وذلك حقيقة ان اتبعه ولذا قال (والعروة الوثقى) قال ابن دحية وأبو عبد الرحمن السلمى في قوله تعالى فقد استمسك بالعروة الوثقى هو محمد صلى الله تعالى عليه وسلم والعروة ما يتمسك به من الجبل والوثقى الوثيقة المتينة فيه استعارته شبيهة لتصر حجة لان من اتبعه لا يقع في هوة الضلال كما ان من مسك حبل امتنا صعد من حضيض المهالك (و) من أسماؤه صلى الله تعالى عليه وسلم (الصراط المستقيم) ذكره ابن دحية وقال

الدجعي واهله مأخوذ من قوله تعالى يهدي به الله من اتبع رضوانه سبيل السلام ويخرجه من انظامات الى الدور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم أي الى النجى كرم ودليل قويم قال الانطاكي قوله الصراط المستقيم قيل هو رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل هو طريقه عليه الصلاة والسلام وقيل هو طريق الحق وقيل طاريق أهل السنة والجماعة وقيل هو الاسلام وقيل هو القرآن انتهى والكل متقارب البيان في معرض البرهان زيد في نسخة هنا طه ويس وهي غير صحيحة لقول المصنف سوى ما ذكرناه وقد ذكرنا فيهما

أبو العالية في قوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم هو رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمرجه ابن أبي حاتم
وسمى به لأنه طريق إلى الله تعالى موصل إليه وتقدم أن الصراط بالصاد والسين والزاي المشمة الأطريق
المستوى أو الواضح والمستقيم الذي لا عوج فيه فاستعير له صلى الله تعالى عليه وسلم لأن التابع له
واصل له عادة الدارين ناج والمخرف عنه ضال غير مهتد فلذا عقبه بقوله (والنجم الثاقب) إشارة
لقوله تعالى وبالنجم هم يهتدون وروى عن السلف في قوله تعالى والنجم الثاقب أنه محمد صلى الله
عليه وسلم وقيل قلبه وهو بعيد وقد مره ذاك ما قبله في كلام المصنف رحمه الله عن جعفر الصادق في
تفسيره والنجم إذا هووى وأن الثاقب بمعنى المضى المتوجه فيقال

أضاعت لهم أحسابهم ووجوههم * دجى الليل حتى نظم الجوزع ثاقبه

وهو تشبيه بليغ أو استعارة من مطلق النجم أو من نجم مخصوص وهو زحل لأنه يهتدى به صلى الله
تعالى عليه وسلم كما يهتدى بالنجم أولاً لأنه استنارت به ظلمة المحل فإن خص برجل فوجه الشبه الأعضاء
مع الرفعة كما قيل (والكريم) المتفضل أو العفو أو الكثير الخير أو العلى كما يأتي وكه نصيحة في حقه
صلى الله تعالى عليه وسلم وهو سمي به في قوله تعالى أنه لقول رسول كريم بناء على أنه المراد به وقيل
المراد جبريل عليه السلام كما روينا في الخلاف في تفسيره مشهور ولا حاجة لثباته بهذه الآية لا تصافه
صلى الله عليه وسلم به ومعناه في الأحاديث الصحيحة (والنبي الامي) قال الله تعالى الذين يبعثون الرسول
النبي الامي وهو من لا يقرؤ ولا يكتب وقيل هو الذي يقرؤ ولا يكتب ووجه السبك والسيوطي
وفيه أقوال أحدها وإنها هذان قيل كان يقرؤ ولا يكتب وقيل كان لا يقرؤ ولا يكتب في أول أمره ثم
لمازالت الشهرة علمه الله ذلك وذهب إلى هذا بعض الأخدثين من علماء المغرب ومن تبعهم وسبأني
تقصيله مع أنه تقدم مراراً الأئمة منسوب إلى الام كنه على الخلة التي ولده أمه عليها أو إلى أم القرى
وهي مكة أو إلى أمة العرب كنهى به عماد كزلان القراءة والكتابة لم تكن معروفة فيهم وقيل منسوبة
إلى الأمة لأنه أمة بنفسه وأميته معجزته صلى الله تعالى عليه وسلم وإن عدت منقصه لغره لأنه مع
ما ظهر منه من العلوم والمعارف الدنية ومعرفته باخبار الامم السابقة وشراعتهم وهو لا يقرؤ ولا يكتب
ولم يدرس ولم يتلق عن قرأ أو كتب أمر غريب عجيب والمقصود من القراءة والكتابة ذلك لانها آلة
وواسطة له غير مقصودة في نفسه ما إذا حصلت له الثمرة المطلوبة منها استغنى عنها بخلاف غيره مع
ما في ذلك من الرتبة والاستغناء بكتابه عن ملاقاته كما قال الله تعالى وما كنت تتلون من قبله من كتاب
ولا تخطه يمينك إذا لارتاب المبطلون وروى أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لأريد الخط لثلاث يقع
ظل القلم على اسم الله تعالى رواه الترمذي ولم يسنده فحازه الله تعالى على ذلك أن يرفع ظله عن
الارض فلا يوطأ وأن لا ترفع الاصوات على صوته وسبأني أن من وصفه صلى الله تعالى عليه وسلم
بالامية على وجه شاعر بالتقصيص له حكم الساب (وداعى الله) أى داعى الناس إلى توحيد الله
وطاعته كما قال الله تعالى وداعى إلى الله بأذنه وأجيب واداعى الله ونحوه وفي الحديث الصحيح
أن ربكم فتح داراً وضعن مائدة فن أطاب الداعي رضى عنه السيد ودخل الداروا كل من المائدة
فالسيد هو الله والداعي محمداً والدار الاسلام وقال البخارى الجنة وكذا المائدة قال السيوطي
وقد وصف الله تعالى نفسه بأنه داع في قوله تعالى والله يدعوى دار السلام فهم من جملة
أسماء الله تعالى التي سماها وقال على لسان الجن أجيبوا داعي الله فقه دليل على أنه صلى
الله تعالى عليه وسلم مبعوث إليهم وقال مقاتل لم يبعث إلى الجن نبى قبله وفسر قوله بعثت
إلى الاسود والاجر بالناس والجن كما تقدم وهو مشكل بسلامان عليه السلام وقد يوفق

قدمناه وحرزناه (والنجم
الثاقب) أى المضى كأنه
يثقب الظلام بضوئه
فتنفذ فيه بظهوره وهو
مأخوذ من قوله تعالى
والسما والطارق وما
أدراك ما الطارق النجم
الثاقب ولعل في إيراد
إيماء إلى أنه مشبه به
(والكريم) قال تعالى
أنه لقول رسول كريم
(والنبي الامي) أى الذى
لا يقرؤ ولا يكتب قال
تعالى فاتموا بالله ورسوله
النبي الامي (وداعى الله)
لقوله تعالى وداعى إلى
الله بأذنه وقوله سبحانه
وتعالى ومن أحسن قولاً
عن دعا إلى الله وكان
الظاهر أن يقال والداعى
إلى الله ثم رأيت قوله
تعالى أجيبوا داعي الله
قال البغوي يعنى محمد
صلى الله تعالى عليه وسلم

بينهما بان الله سبحانه الخ من مع أمرهم بتوحيد الله تعالى لانه لا يرضى الكفر الا انه لم يكفهم بمقروع
شرعته والنبي صلى الله عليه وسلم ما مور بدعوتهم وتكليفهم بالعمل بشرعه ولم يقرم باستخداهم
وتدبيرهم له كسليمان (في اوصاف كثيرة وسومات جليلة) عظيمة مجله أى و دما ذكر في القرآن
والا نمارع صفات آخر كثيرة اطلقت عليه كاطلاق الاسم على اسماء فجعل الكثير باسمه على غيره
كالظرف المحتوى على مظهره وسومات جمع سمة وهى العلامة لكن تجوز بها عن مطلق العلامة
كالمرس لانف وشاع حتى صار كالحقيقة أو بمنزلة ما تجوز بها عن الصفة وهو المراد هنا وعبره
للتفنن في العبارة (وجرى منها في كتب الله المتقدمة) أى وقع منها في كتب الله المتقدمة على القرآن
كالتوراة والانجيل وغيرهما وجرى حقيقته أسرع من المشى وفي المائعات بمعنى سأل كجرى النهر ثم
شاع عرفا بمعنى وقع وحدث فيقال جرى المساء على كذا ولذا تأنطف الشاعر في قوله

ويحدث المساء الزلال مع الصفا * فخرى النسيم عليه سمع ماجرى

(وكتب أنبيائه) قيل المراد بها كرامات متفولة قال لهم عليهم الصلاة والسلام أحاديث دونها أحبارهم
في زمانهم قبل نسخ أحكامهم ونقلهم الملامون عنهم ودونوها كالسرثليات وهذا العلم من مقابلته
لمقابلته (وأحاديث رسوله) صلى الله تعالى عليه وسلم الواقع فيها وصفه وأسميته لنفسه أو ألقاها
بنقل عنه وبدينه وهذه كلها تسمى أحاديث أيضا (واطلاق الامة) غير الحكاية أو المراد الاعم أى
تسميتهم له صلى الله عليه وسلم ووصفهم فان اطلاق اللفظ بمعنى استعماله سواء كان حقيقة أم لا مشهور
ومعارف وهو في الاصل من الاطلاق بمعنى فلت الواثق ثم نقل عرفا لما ذكر وأسماءه صلى الله عليه وسلم
وان كانت توقيفية عند بعضهم كاسماء الله تعالى فما اشتهر فيها وتلقى بالقبول في حكم المنقول فان الامة
لا تجتمع على الضلالة وقد وقع هذا في كثير من أسماء وصفاته (جمله شافية) فاعل جرى من شفاء
المرضى أى شافية من داء الجهل أو من شفاء الغليل وهو حر العطش لانه يروى الظما وينالج الصدر
(كنسمة بالمصطفى والحجتي) هذا مما اطلقه عليه الامة ولم يرد في كتاب ولا سنة وما معني وفي الصحاح
اجتماع بمعنى اصطفاؤه واختاره وأصله كقوله الراغب من جيت المساء في الجوز اذا جمعة لمجمعة صلى الله
تعالى عليه وسلم المكارم والصفات الحميدة بفيض الهى من غير سعى كقوله تعالى يجتبي اليه من يشاء
ويهدى اليه من ينيب قال السيوطى المصطفى من أشهر أسمائه صلى الله تعالى عليه وسلم ومثله المختار
وفي مسند الداريمى ان في التوراة محمد رسول الله عبدى المختار الى آخره (وأبى القاسم) وهذا أشهر كنية
له صلى الله عليه وسلم ومنها أبو ابراهيم كى بأى أو المؤمن وأبو الارامل كذا ذكره السيوطى وهذا ورد في
المحدث الصحيح وفي علم من جابر رضى الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم قال تسموا باسمى ولا تكونوا
بكنتى فاني أبو القاسم أقسم بكنيتكم وبأبى السكلام في أوائل القسم الرابع ومثله ما في كتاب الذخائر
والاغلاق في أدب النفوس ومكارم الاخلاق انه كنى به لانه يقسم الجنة بين أهلها يوم القيامة الذى
جزم به أهل السيرة كنى بابنه القاسم وهو أول ولده صلى الله تعالى عليه وسلم من خديجة ولادة ووفاة
وظاهر النبى فيه تحريم التكنى بكنية مطلقا وهو الاصح من مذهب الشافعى وقيل انه جائز بعد موته
صلى الله تعالى عليه وسلم والنسب مخصوص بحياة ور جحه النووى ووجهه أن النبى عن ذلك لئلا
يتأذى باجابة دعوة غيره فيجد المنافقون فرجة لاداءه وهو بزل بوفاته صلى الله تعالى عليه وسلم ولذا لم
ينه عن اسمه مع منع الله تعالى من ندائه به وفي قول يجرم لمن اسمه محمد دون غيره لما روى عن جابر
مرفوعا (من تسمى باسمى فلا يكتنى بكنتى) وبأنى بسط ذلك في القسم المذكور قال السبكي وحجت
حرمانه فاحرم التكنية وهو وضع الكنية لاحد والتكنى وهو قبول المسمى لذلك وأما الاطلاق فامر ثالث

(في اوصاف كثيرة) أى

مع صفات آخر كثيرة

(وسومات جليلة) أى

نعوت علية مشهيرة

(وجرى منها) أى من

أسمائه (في كتب الله

المتقدمة) كالتوراة

والزبور والانجيل

(وكتب أنبيائه) أى

الماضية من الصحف

الوافية (وأحاديث

رسوله) أى الثابتة

(واطلاق الامة) أى من

العلماء الثمة (جمله

شافية) فاعل جرى

جمله من الاسماء

والصفات شافية في

حصول المهمات

(كنسمة بالمصطفى)

وهو وان شار كه سائر

الرسول حيث قال الله

تعالى الله بصطفى من

اللائكة رسلا ومن

الناس الاتية الا انه هو

انقره الاكمل من هذا

الجدس الافضل وكذا

قوله (والحجتي) من قوله

تعالى الله يجتبي اليه من

يشاء ويهدى اليه من

ينيب (وأبى القاسم)

وهو كنية بولده القاسم

الآن يكون ذلك الشخص لا يعرف الابن فيكون عذرا واختلاف في عمر ابنه القاسم فقبل سنتان وقيل غير ذلك (والحبيب) وحبيب الله تعالى وهذا ثبت بالحديث الصحيح الذي رواه البيهقي في الشعب عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه اخذ الله ابراهيم خذلا موسى نحيوا واخذ في حبسا وقال وعز في وجلاني لاؤثرن حبيبي على خالي ونحبي وقدم السلام على المحبة والمحبة والفرق بينهما والاسلام على أيهما أفضل وهذا الحديث صريح في تفصيل المحبة لان لمسامعنيين أحدهما مطلق وهو في الخلق مطاع في الميل وفي الله ابتداء وتفضيله على غيره وخاص وهو في الناس ابتداء على نفسه وغيره وجعله نصب عينه بحيث لا يفرعن ذكره وتمازكه لقلبه بحيث لا يكون في محله لسواه والمحبة المودة والمعاونة مع ميل ما ولا شئ انما بهذا المعنى أفضل وأعلى يقول ابن القيم في كتاب الداء والدواء ما يظنه بعض الغالطين من ان المحبة أكل من المحبة فنجهله فان المحبة عامة والمحبة خاصة فانها نهاية المحبة فانه صلى الله تعالى عليه وسلم أخبرنا انه لم يتخذ خيلا غير ربه مع اخباره صلى الله عليه وسلم بحجته عائشة وغيرها لم يصادف محمدا (ورسول رب العالمين) لم ينظم هذا في سلك ما وقع في القرآن لانه وان ورد فيه كثيرا الا انه لم يقع فيه مضافا لرب العالمين قال الازهرى الرسول المبلغ لانخبار من بعثه من قولهم جاءت الابل رسلا أي متتابعة والفرق بينهما وبين النبي مشهور (والشفيع المشفع) أي المقبول شفاعته التي تم أمته وشاكر أهل محبته (والمثقي) اسم فاعل من الاتقاء أصله الموت في الوقاية وهو من يق نفسه مما يوجب العذاب ومما يقتضي المحجاب (والمصالح) أي لما أسفده غيره من أمر الدين في التوراة ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء أي ملة ابراهيم وسميت عوجا لتغير العرب اياها (والظاهر) أي

(والحبيب) لما سبق من حديث الا وأنا حبيب الله (ورسول رب العالمين) فانه أولى من يطلق عليه من بين المرسلين (والشفيع المشفع) أي المقبول شفاعته التي تم أمته وشاكر أهل محبته (والمثقي) اسم فاعل من الاتقاء أصله الموت في الوقاية وهو من يق نفسه مما يوجب العذاب ومما يقتضي المحجاب (والمصالح) أي لما أسفده غيره من أمر الدين في التوراة ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء أي ملة ابراهيم وسميت عوجا لتغير العرب اياها (والظاهر) أي

حتى احتوى ببيتك المهيم من * خذنف علماء تحتها النطق

وميمه الاولى مضجومة والثانية مكسورة وروى فتحها أيضا وهو كأنه اسم له صلى الله عليه وسلم صرح انه من أسماء الله تعالى ومن أسماء القرآن قال الله تعالى وأنزلهنا إليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ووجه معنا عليه وفيه في الآية بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم على انه حال من كاف اليك والراجح تفسيره بالقرآن على انه حال بعد حال من الكتاب ولذا يذكره المصنف في أسماء الله صلى الله تعالى عليه وسلم الواردة في القرآن وقل ابن قتيبة انه من أسماء الله تعالى معناه الشاهد وقيل المحفوظ وقيل الرقيب وقيل القائم على خلقه وقيل الامين وتبعه المصنف في بعض ذلك كما يأتي بيانه وأصله مؤمن قايت همزة هاء وقيل المهيم وهو في أسماء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالمعنى الاول أو الرابع أو الخامس انتهى وهو عنده أي المصنف مصغر مؤمن على ما سياتي وتصغيره للتعظيم وقدر هذا وضع عليه فيه بان أسماء الله وأسماء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والقرآن بل كل معظّم لا يجوز فيها التصغير كما يأتي ولم ير مثله ولذا ارتضى أبو علي في الحجة انه اسم مكبر وورده هذه الزنة كالمبقر والمسيطر وفتح ميمه يدل على ما قاله واذا وصف به القرآن فعنه رئيس الكتب العالي عليها حفظه من

التغيير والتبديل واعجازه ببلاغته وزياده وقيل معناه المصدق ويعدّه تعدّ به على الآن يقال انه لما فيه
من معنى العلو وعلى انه من الامن ظاهر لانه منهم من الخوف (والصادق والمصدق) وسُمي بالصدق
أيضا والمصدق اسم فاعل بالشدّيد كما ذكره أبو بكر بن عريفي وفي صحيح البخاري حديث رسول الله وهو
الصادق المصدق قال ابن مسعود وقد ورد هذا في عدة أحاديث رواه السيوطي لانه صدق الانبياء
والسكت التي قبله والمصدق اسم مفعول من صدق المتعدّي كما ورد صدق وعده والصادق من أسماء الله
الله أيضا ورد في حديث الاسماء كما قاله السيوطي رحمه الله تعالى (والهادي) عده جماعة من أسماء الله أخذوا
من قوله تعالى وانك لاتهدي الى صراط مستقيم وهو من أسماء الله تعالى أيضا يأتي ان الهداية تطلق
على خالق الاهتداء ويوصف بها الله تعالى خاصة وهو المنه في قوله انك لاتهدي من أحببت على قول
وعلى البيان والدلالة بالطف وهذه يوصف بها الله تعالى والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم يطلق على
الداعي ومنه ولي لكل قوم هاد ولا تستعمل الا في الخير وقوله واهدوهم الى صراط الجحيم ثم كرهوا بداهته
صلى الله عليه وسلم لما فيه من صلاح المعاش والمعاد ظاهرة وقد أشبعنا الكلام عليه في حواشي القاضى
(وسيد ولد آدم) وقد ورد اطلاقه عليه في أحاديث كثيرة صحيحة كفي حديث الشفاعة انطلقوا الى سيد
ولد آدم وفي الصحيحين أناس سجدوا لاسم يوم القيامة وهو من أسماء الله تعالى أيضا كما أثبتته البيهقي في
كتاب الصفات فجوز اطلاقه على الله تعالى وعلى غيره مطلقا وهو أحد أقوال اربعة فقبل لي يختص بالله
مطلقا ويقتل يختص به معرفا ويقتل يختص بغيره ولا يجوز اطلاقه عليه واستدل للاول بانه لما قال له صلى
الله عليه وسلم وقد نبذني عامر أنت سيدناؤل السيد هو الله وهو حديث صحيح كما رويته حقيقة انه على
الاطلاق معناه العظيم المحتاج اليه غيره وهذا هو وصفه الله وغيره وأما تخصيصه بغير الله كما روي عن
مالك فلانه لم يثبت عنده اطلاقه على الله تعالى ولان معناه رئيس القوم الذي يفخرو به باتباعه وسيد
القوم منهم وهذا يليق بالله تعالى ولذا افسر اذا أطلق على الله بامروا ما اختصه الله به لانه من
المالك المتصرف في أمور غيره وهذا في الحقيقة انما هو الله وأما التفصيل فلانه معرّفا بالمعروف بالعلمة
وكونه ملجأ لكل أحد وهو هذا يختص به تعالى وهذا أضعفها * فان قلت اذا صرح الاول فما تصنع بالحصر
في حديث السيد هو الله * قلت اذا ثبت وصف شيء وحده أو مع غيره وأريد به فليعرف بغيره طريق
أظهرها ان يؤتى بصريح المحصر كقولك لا معبود الا الله قلبا وافرادا أو يعرف الطريق ان كان لا معبود الا الله
وهو كالذي قبله معنى الا أنه قد يختار ايماء لفظية مخاطبة فهو أبلغ في مقامه أو يجعل من أثبت الزاعم له
الصفة عين من هي له في نفس الامر كما يقال للدهري الدهر هو الله أي لا دهر ولا تصرف لاسوى الله
فانتهى التصرف ونفاه عما دأب بطريق برهاني كقوله تعالى ان كان للرجن ولدي آخره وهذا نوع
أدق من غيره سماه الشيخ التوبيخ وذكره سيبويه في باب الاستثناء فقوله السيد هو الله لا يمتثل
اجزأؤه على ظاهره وان يكون من هذا القبيل فلا دليل فيه على انه من أسماء الله تعالى فضلا عن
اختصاصه فاعرفه فانه من نفائس الذخائر المكنوزة في دفائن الخواطر وقد قدمه ذلك أول السكتاب في
الباب الاول وانما أعدناه اطول العهد به والمراد بولد آدم النوع الانساني وكذا كل جماعة تسموا باسم
أبيهم جاز اطلاق الاولاد عليه واطلاقه عليهم كما يقال تيم له ولا ولاده وكذا يقال بنو تيم لما يشمل تيم وهو
القبيلة وهذا مجاز شاع حتى صار حقيقة عرفية كما فصله القرافي في كتاب العقد المنظوم وعنده من ألفاظ
العموم فن قال الولد الواحد والجمع فان كان مفردا ينبغي ان تكون الاضافة للاستغراق بقربنة المقام
أي أناسه بكل ولد آدم وان كان للجمع فالامر ظاهر ويلزم من كونه سيد ولد آدم سيادة على آدم اذ فهم
من هو أفضل من آدم كبراهيم وموسى عليهما الصلاة والسلام فقد تكلف بالاحاجة اليه لعدم وقوفه

(والصادق) أي تولا
ووعدا وفعل (والمصدق)
أي من يأتيه الصدق
من عنده شهادة في
حق أمره (والهادي) أي
للخلق الى الحق (وسيد ولد
آدم) أي من المبدأ والمختم
عموما

على ما ذكره في الحديث أناس يدعون يوم القيامة وأنه خص يوم القيامة لانه يظهر فيه سيادته على
سائر المرسلين من غير منازع فيه وان كان سيدا في الدارين كما (وسيد المرسلين) كما ورد في أحاديث
صحيحة وإذا كان صلى الله تعالى عليه وسلم أفضل من سائر المرسلين فهو أفضل من سائر النبيين لان
الرسول أفضل من النبي وان اختلف في تفضيل الرسالة والنبوته (وامام المتقين وقائد الغر المحجلين)
جميعهما المصنف رحمه الله تعالى لورودهما كذلك في حديث رواه البراءة صلى الله تعالى عليه وسلم لم يقل
ليلة أخرى بي انتهيت الى قصر من أولؤة يتلا "أ" نورا وأعطيت ثلاثا فيل الى انك سيد المرسلين وامام
المتقين وقائد الغر المحجلين وقد وردت تسميته صلى الله عليه وسلم امام النبيين وامام المتقين وامام الناس
وامام الخيرة كافي في الرياض الانيقة والاول ذكره ابن سيد الناس في تسميته وعن قتادة في قوله تعالى يوم
ندعو كل أناس باسمهم ان الامام المراهبة النبي صلى الله عليه وسلم والامام في اللغة المقتهدي به ويطلق
على الواحد كقوله تعالى اني جاعلك للناس اماما وعلى الجمع كقوله تعالى واجعلنا للفقين اماما قاله
ابن الانباري وسمى صلى الله تعالى عليه وسلم امام النبيين لانه أسبقهم في النبوة الروحانية ولانه
أهمهم في الاسراء كما و أخرج أحمد والترمذي اذا كان يوم القيامة كنت امام النبيين وخطيبهم
وصاحب شفاعتهم وفي رواية لاجد كنت امام الناس ومنها أخذ تسميته صلى الله تعالى عليه وسلم به
وامام المتقين ان أريد به صلى الله تعالى عليه وسلم لم فضا هو وان أريد الاعم وافقه لرواية امام
الناس فلا قتداء الانبياء به وفي بعض الشروح ان كل متق سواء كان من أمته أو من الامم السالفة مقدّمه
لانهم في السير الباطني اشرفوا على المقام المحمدي وأمنوا به واهتدوا به واما الخبر ورد في حديث
رواه ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال اذا سلمت على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاحسنوا الصلاة
عليه فانكم لا تدرون اهل ذلك يعرض عليه فقالوا له فاعلمنا قال قولوا * اللهم اجعل صلواتك ورحمتك
وبركاتك على سيد المرسلين وامام المتقين وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك امام الخيرة وقائد الخيرة
ورسول الرحمة اللهم بعثه المقام المحمود الذي يغبطه الاولون والاخرون * وقائد اسم فاعل من القود
وهو تقدمه على من يتبعه باختياره وهو يدعونهم الى الجنة برضاهم وفي القاموس القود تقيض السوق
والفرج جمع أغر وأصل الغرة بياض في جهة الفرس فالمراد به مطلق بياض الوجه هنا والتعجل
بياض في القوائم وفي الصحاح ان أمتي يدعون يوم القيامة غرا محجلين من آثار الوضوء وورد بمناه
من طرق كثيرة وفيه من لهم وقد جعل ذلك علامة لهم يعرفون بها بين الامم يوم القيامة والتعبير به
بالقود مما هو معروف من صفات الخيل فيه إشارة الى أنهم جياذ سابقون على غيرهم ففيه استعارة
مكنية وتورية كقوله الناس لاوت كخيل الطراد * السابق السابق منها الجواد

(وسيد المرسلين) أي
خصوصا (وامام
المتقين) أي من الاولياء
الصالحين والعلماء
العامين (وقائد الغر)
بضم الغين وتشديد
الراء أي بياض الوجه
من آثار أنوار الوضوء
اطلاقا لاسم المحمدي
الكل اذا الغرة بياض
المحبة قد در الدرهم
(المحجلين) تشديد الجيم
المفتوحة أي المبيضين
أيدوا وأرجلهم أنوار
الظاهرة وآثار العبادات
(يوم القيامة) وفيه
إشارة الى ما استدل به
الائمة على ان الوضوء من
خصائص هذه الامة
وقيل لا وانما تختص
الغرة والتعجيل
لمحدث هذا وضوئي
وضوء الانبياء من قبلي
وأجيب بضعفه وعلى
فرض صحته احتمل
أن يكون الانبياء
اختصوا بالوضوء دون
أهمهم (وخايل الرحمن)
محدث مسلم وقد اتخذ
الله صاحبكم خيالا يعني
نفسه (وصاحب
المحوض المورود) أي
يوم القيامة وقد ورد فيه
أحاديث صحيحة وفي
بيان اختصاصه صريحة

(والشفاعة) أى العظمى (والمقام المحمود) عطف تفسير أو مغاير أن أريد بالشفاعة جنسه الشامل لجميع أوعاها (وصاحب الوسيلة) الحديث مسلم سلوا الله لى الوسيلة فانها منزلة فى الجنة لا تنبغى إلا لعبد من عباد الله وأرجو أن أكون أنا هو فغن سألنى الوسيلة حلت عليه الشفاعة (والفضيلة) أى المرتبة على مرتبة الوسيلة الحديث الشيخين من قال ٤٠٣ حين يسمع النداء اللهم رب هذه

الدعوة التامة والصلاة القائمة آت بمجد الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاما محمودا الذى وعدته حلت له شفاعتى يوم القيامة وقر رواية النسائي وابن حبان والبيهقى فى المقام المحمود (والدرجة الرفيعة) أى العلية (وصاحب التاج) أى الخاص فى الجنة بلائس فيه اليمتاز بعن أهلها فقد روى أبو داود عن سهل بن معاذ عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من القرآن وعلى عاقيه ألدس والداء تاجا يوم القيامة ضوءا أحسن من ضوء الشمس فى بيوت الدنيا لو كانت فىكم فما ظنكم بالذى عمل بهذا الحديث فافظنكم بالذى جاء به ونزل عليه وهو سيد الأوابن والآخرين وما أبعد الدجى وغيره حيث فسروا التاج بالعمامة وقالوا كانت فىهم تيجانهم ومن ثم قيل العمائم تيجان العرب انتهى وتعبيره بقل غير مرضى إذ ورد فى حديث

جماعة إلى أن حوضه صلى الله عليه وسلم بعد الصراط والخصيعة أن له حوضين أحدهما فى الموقف قبل الصراط والثانى فى الجنة وكلهما يابى كثر أو اختلف هل هو قبل الميزان أو بعده والخصيعة أنه قبله والمعنى بقضته فإن الناس يخرجون من قبورهم عطاشا ويراد عطشهم فى السعى إلى الخسر غير دونه قبل الميزان والصراط وورد أيضا تسميته صلى الله عليه وسلم بصاحب الكوثر وسماه به لاختصاصه به وفى بعض الكتب لكل نبي حوض وتسميته صلى الله تعالى عليه وسلم لعظم حوضه وزادته ومهله يحتاج لقل والمورد اسم مفعول من الرود بال كسر وهو الذهاب للماء وبازمه الشرب عادة فإذا عبر به عنه وهو وان كان اسم مفعول لا يدل على المبالغة فالمراد به كثرة الواردين عليه ولولاه كان الوصف به لغوا وقد ورد التصريح به (والشفاعة) أى من اسماءه صلى الله تعالى عليه وسلم صاحب الشفاعة وقد تقدم بيانه (و) صاحب المقام المحمود وهو مقام الشفاعة العظمى كما مر (و) صاحب (الوسيلة) الفضيلة والدرجة الرفيعة الوسيلة السبب الموصل لأم عظيم سمي به لانه سبب لكل خير وفسر فى الحديث بمنزلة مخصوصة كما ورد فى حديث مسلم السابق سلوا الله لى الوسيلة فانها منزلة فى الجنة لا ينبغى إلا لعبد من عباد الله وأرجو أن أكون هو وأصل الوسيلة كما قال السيوطى اقرب من الله والمنزلة عنده وكونه صلى الله تعالى عليه وسلم صاحب فضيلة ودرجة عالية رفيعة حسا ومعنى فى الدنيا والآخره فتفى عن البيان (وصاحب التاج) قيل المراد بالتاج هنا العمامة ونقل عن المصنف رحمه الله تعالى والعمائم تيجان العرب لكونها مرفوعة عندهم دون غيرها فذكره كنى عن أنه من صميم العرب وأشرفهم حسبا ونسبا وروى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم أنه لم يلبس العمامة غيره من الانبياء وفى مقدار عمامة وكيفيتها تفصيل فى السير ولنا فى رسالة مسند غلة وكان له صلى الله تعالى عليه وسلم عمامة تسمى السحاب تحتها فلسفة ودخل مكة فى الفتح وعلى رأسه عمامة سوداء ولا يتألف رواية أنس رضى الله تعالى عنه أنه كان على رأسه مغفر وليس صلى الله تعالى عليه وسلم عمامة جراء أيضا ولم يلبس خضراء أصلا (و) صاحب (المعراج) وهو السلم فهو واسم آلة وقال السيوطى هو عروجه وصعوده صلى الله تعالى عليه وسلم للسماء والاسر اسيره من مكة إلى بيت المقدس فهو مصدريه مى فينبغي ما فرق وإن أطلق كل منهما على الآخر كما مر وهو الذى تصعد عليه الارواح والملائكة ولم يصعد عليه فى الدنيا بحسبده أحد غيره صلى الله تعالى عليه وسلم فلما دخل اخذ بالثبته به (و) سعى أيضا صاحب (اللاواء) قال السيوطى المراد به لواء الحمد الذى تقدم وقد يحمل على اللاواء الذى كان يعقده صلى الله تعالى عليه وسلم للحرب فهو كناية عن القتال قال وهو عايجل فى الحرب ليعلم به صاحب الجيش يحمله هو بنفسه وقد يحمله غيره وقرب منه الراب و فرقه بينهم وفى الترمذى عن ابن عباس رضى الله عنهما كانت رايته صلى الله تعالى عليه وسلم سوداء ولواءه أبيض وقيل كان مكتوبا عليه لا اله الا الله محمد رسول الله وأول ما حدثت الرابات فى الاسلام يوم خيبر وما كانوا يعرفون قبل ذلك الا الاوية (والقضب) أى من اسماءه صلى الله تعالى عليه وسلم صاحب القضب وهو السيف كما قاله المصنف رحمه الله تعالى وتبعه السيوطى وبأى أنه وقع مفسر به فى الانجيل حيث قال معه قضيب من حديد يقاتل به وانه يحمل أن يراد به القضب المشوق الذى يمسكه الخلفاء وفى كتاب البيان للجاحظ

رواه الديلمى فى مسند الفردوس عن على وابن عباس مرفوعا (والمعراج) أى صاحبها الخاص به (واللاواء) الحديث آدم ومن دونه تحت لوائى يوم القيامة (والقضب) أى السيف ففعل بمعنى الفاعل من قضب اذا قطع وقيل العصا فهو ففعل بمعنى المفعول لانه مقطوع من الشجر

فانه عرفنا طبق على
الحقيق السبع من
الابل واعلمه زيد لراعاة
السجع فى مقابلة القضب
(وصاحب الحججة) أى
القاطعة (والسلطان)
أى السلطنة الغالبة والدولة
القاهرة (والخاتم) أى
وصاحب الخاتم بفتح
التاء وهو بخاتم النبوة
أقرب وبكسرها وهو
بمجلس اليد أنسب واما
قول الدجى لان الله تعالى
ختمه أنبيائه بشهادة
وطائم النبيين أى آخرهم
فليس فى محله اذنياء
اضافة صاحب اليه
(والعلامة) أى وصاحب
العلامة الدالة على نبوته
وامامته وكم من علامة
ظاهرة على رسالته وكرامته
(والبرهان) أى صاحب
البرهان الظاهر والتبين
الباهر (وصاحب المراوة)
بكسر الميم أى العصاروه
القضب قاله سبط بن
واراد به نبينا صلى الله
تعالى عليه وسلم اذ كان
كثيرا ما تحمل بين يديه
ويعسكه او يعشى بها وتغزله
فى صلى اليها وقد افردت
رسالة لها وقال الهروى
المراوة هى العصا الصخمة
وتبعه الجوهري
(والنعلين) أى

انه كانت له صلى الله تعالى عليه وسلم مخصرة وقضب وعزرة تحمل بين يديه وهكذا كانت عادة عظماء
العرب وخطباءهم فماذا اريد الاول فهو كتابه عن جهاده وكثرة قتاله وان كان الثانى فعبارة عن كونه
مضى صميم العرب وخطباءهم وما قيل من ان المراد به القضب الذى أعطاه صلى الله تعالى عليه وسلم
لبعض الصحابة فانه لم يبق سيقا كما هو معروف فى معجزاته تكافى نائى من ضيق العطن (وراك
البراق والناقصة والنجيب) البراق بزة غراب من المخلفات الاسلوية وروى ان وجهه كوجه الانسان
وجسده كالفرس وقوائمه كالشور وذبته كالغزال وليس ذكر ولا أنثى وسمى به لسرعته أو لبياضه
وصفائه أو لما فيه من قليل سواد من قلوبهم شاة رقاء وركبته صلى الله عليه وسلم لما سرى به واختلاف
فيه هل ركبته غيره من الانبياء أم لا وهل ركب معه جبريل أم لا كما تقدم ذلك كله فان قلنا لم يركبه غيره
فوجه التسمية به ظاهر وان ركبته غيره فوجه ان ركب به هذه السرعة وصعوده به الى السماء
مخصوص به على ان وجه التسمية لا يلزم اطراؤه والنجيب النجل وقد سمي براكب النجل أى اضافى
الكتب القديمة كما سمي عيسى عليه الصلاة والسلام براكب النجار ولما قال النجاشى لما جاءه كتابه
صلى الله تعالى عليه وسلم وآمن به أشهد أن نبى الله صلى الله عليه وسلم كدشارة عدسى براكب
الجل وسمى به مع ركبته صلى الله تعالى عليه وسلم الفرس والبغل والجارلانه كناية عن تواضعه
أو لم يركبه عليه أو كونه من صميم العرب وكان له صلى الله تعالى عليه وسلم جمال ونوق مذ كورة فى
السير وقيل المراد بالنجيب الناقصة قيل النجيب اسم فرس له صلى الله تعالى عليه وسلم اشتراه من
اعراقى وهو الذى شهده به خزيمة وهو غريب (وصاحب الحججة) وهى الدليل الذى يحجج به الخضم
وهو المراد أو المراد المعجزة وهى بلغت ألقا وأعظمها القرآن (والسلطان) بضم السين وسكون اللام
وقد تضم وهو يذكر وثبوتها معان منها البرهان والمالك والنبوة والغلبة وصح ارادة كل منها هنا
وسمى صلى الله تعالى عليه وسلم بهذا فى كتاب شعيان ورض الكتب القديمة (والخاتم) أى صاحب
الخاتم بالكسر والفتح وهو خاتم النبوة الذى كان بين كتفيه صلى الله تعالى عليه وسلم كزر الحجلة
وببضة الجمجمة وقيل انه كان فيه كتابة الله وحده لا شريك له أو نحو ذلك من حيث شئت
فانك منصور وذكروه مع السلطان لانه ورد مقره نابه فى كتاب شعيان وقيل المراد به الخاتم المعروف لانه
لم يعرف فى العرب ولا فى الانبياء من ختم الكتب سواء فيه نظر (والعلامة) أى علامة النبوة وهى
الخاتم أى صاوقد وردت به فى الكتب القديمة وهو من شواهد نبوته صلى الله تعالى عليه وسلم الدال على ان
الانبياء ختموا به كل ورد فى حديث ويجوز ان يراد به مطاق العلامات التى كان أهل الكتاب يعرفونها
كما يعرفون أنبياءهم (وصاحب المراوة) بكسر الميم أى العصاروه حمله وألف وواو تاء تأنيث وهى العصا
قال فى النهاية لانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يحمل بيده القضب ويعشى بالعصا بين يديه وتغزله
لبصلى اليها وقال الجوهري هى العصا الصخمة وجعلها هراوى كطابا وقال المصنف رحمه الله
كما بأتى انما العصا لواردة فى حديث الحوض ان يذوبها الناس عنه وقال النووي انه ضعيف
أو باطل لان المراد وصفه صلى الله تعالى عليه وسلم كما يعرفه الناس و يعلم أهل الكتاب انه المشرب
فى كتبهم فلا وجه لتفسيره بما يركون فى الآخرة قاله صواب ما تقدم ومن سبب الانبياء جعل العصا
تواضعها (والنعلين) أى صاحب النعلين وقد وردت سميت صلى الله تعالى عليه وسلم بهذا فى الانجيل
وفى كيفية تعاليمه كلام مفصل أفرد به بعض أهل العصر بالتأليف وكان له صلى الله تعالى عليه
وسلم دلالة نسبته بكسر السين أى لاشعر عليها أو مدوغة وما قيل من انه سمي به لما فيه من
مخالفته لأهل الجاهلية من تتعلمهم فى رجل واحد وقد ورد النهى عنه فى الحديث الاولى

(ومن أسمائه في الكتب)

أى من التوراة وغيرها (الموكل) أى على ربه دون غيره في جميع أموره (والختار) أى من بين البرية (ومقيم السنة) كما ورد عن داود عليه السلام اللهم اوثق مقمى السنة أى مظهر الملة (والمقدس) أى المنزه عن النقصة (وروح القدس) بضم الدال وسكونها وسمى به الحجة عما فيه حياة الأرواح التى بها قوة الاشباح (وروح الحق) لأحياء الحق فهو بمنزلة روحه (وهو معنى البارقليط) بالباء الموحدة وفتح الراء وتكسر وبسكون القاف وقد تسكن الراء وفتح القاف وكسر اللام بعدها بمشاة سا كنة فطاء مهملة (في الإنجيل) أى باللغة العبرانية قيل وأكثرت النصارى على أن معناه الخالص (وقال نعلب) هو العلامة لأحدث شيخ اللغة والعربية أبو العباس أحمد بن يحيى البغدادي المتقدم في نقوى الكوفيين مات سنة إحدى وتسعين ومائتين (البارقليط) الذى يفرق بين الحق والباطل) أى فرقا بينا وفصلا معناهما بحيث لا يشبهه أحدهما بالآخر أصلا وقطعا

تركه (ومن أسمائه صلى الله تعالى عليه وسلم في الكتب) الالهية المثلثة على من قبله من الانبياء عليهم الصلاة والسلام (الموكل) هو اسمه في التوراة ونصها أن عبدى ورسولى سميتك الموكل وهو الذى بكل أمره الى الله ويعتصم به والتقى بالله على كل حال وقبل التوكل ترك تدبير النفس والاخلع من الحول والقوة وهو فرغ التوحيد وكان صلى الله عليه وسلم أرسخ الانبياء قدما فيه وتوكل العوام مباشرة الأسباب مع الاعتماع على مسيها واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم لئن لم يأتكم من ربى الطير تعدوننا وتروح خاصا وتوكل الخواص وهو ترك الاسماء بالكسابة (والختار) اسم مفعول من الاختيار وهو الاصطفاء لانه خيار من خياره في التوراة عبدى الختار لافظ ولا غلظ (ومقيم السنة) سمي به في التوراة والزبور في قوله اللهم ابث لنا محمدا بقم السنة وعد القبر لن يقبضه الله حتى يقم به الملة العو جاء المراد سنة من قبله من الانبياء عليهم الصلاة والسلام وطهر بفتحهم بظهور التوحيد ودعوة الخلق من قامت السوق نفقت ففقهه استعارة مكنية تجعل ذلك كلمة المرغوب فيها أو معد لها ومسويها (والمقدس) بالثديد اسم مفعول وفي الرياض الانيقه معناه المنفصل على غيره وقال ابن دحية معناه المظهر المنقى من دنس الذنوب والنقائص من التقديس وهو التطهير ومن أسماء الله تعالى القدس أى المنزه عن سمات النقص والحدوث وقبل قدس به الصلاة عليه صلى الله تعالى عليه وسلم (وروح القدس) بضمهتين وضمة وسكون وهذا سقط من بعض نسخ الشفاء أى الروح المقدسة من النقائص وروح القدس في القرآن فسر بحبر بل عليه الصلاة والسلام والقدس الطهارة أو الله إضافة الروح له تشرىفة كروح الله يعيسى (وروح الحق) الحق هو الله وقال الشيخ ابن عربى في النصوص انه اسم الله الأعظم وهو صلى الله عليه وسلم مظهره (وهو) أى روح القدس وروح الحق (معنى البارقليط في الإنجيل) فاه فيه سمي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم البارقليط وفسر بما ذكره ورواه مفسر اياه في شرح الانجيل للشيخ الطائى لانه عرفه وقال المراد بروح الحق أحد الاقاييم الثلاثة عندهم قائلهم الله (وقال نعلب) وهو أحد بنى الشبانى البغدادى امام أهل اللغة والعربية المشهور ومولده في حدود المائتين ووفاته في جمادى الآخرة سنة إحدى وتسعين ومائتين في تفسيره (البارقليط) الذى يفرق بين الحق والباطل) قال ابن دحية هو اسمه صلى الله تعالى عليه وسلم في الكتب المثلثة القديمة وروى عن ابن عباس أيضا وروى بالفاء الغضيقه وبالباء غير صافية وفي المقتضى للعلل الذى أحفظه انه موحدة في أوله وألف وراه مكسورة وقاف سا كنة ثم لام تليها مائة مائة تحتها سا كنة فطاء مهملة وهو الصحيح وفي بعض الحواشي انه روى بفتح الراء وقد تسكن وقاف ففتح مع السكون وتسكن مع الفتح ومعناه محمد وفي الرياض الانيقه معناه المحمداً والمجاد الذى عليه أصحاب الانجيل ان معناه الخالص وعبارة الانجيل انى اذهب الى أبى وأبيكم ليعث اليكم البارقليط وفي شرحها كل النور للدوائى انه بالفاء ثم ألف وراه مكسورة وقاف سا كنة ولا م كسورة ثم طاء مهملة وألف مقصورة وهو لفظ عبرانى معناه الفارق بين الحق والباطل والمراد مظهر الولاية التى هى باطن النبوة والمراد بانى أبىكم رضى ربكم والأوائل يسمون المادى بالاباء انتهى فالحاصل انيابه مشوبه بقاء وآخرة ألف ثم عرب بباء وفاء وحذفت الالف من آخره ففقه ثلاثة آوجه وقالوا حقيقة الخالص كما علمت وتفسر به بالفارق الى آخره بيان لحاصل المعنى ومن كذب جهلة النصارى ان البارقليط نار تنزل على التلاميذ من السماء يافعون والعجائب وفي ترجمة الانجيل اذا أوحشتمونى فاحفظوا وصيتى وأنا أطلب ليعطيك البارقليط آخرى يكون معكم الدهر كما قال بعض أهل العلم بالسكيب السالفه هذا صريح فى ان الله بعث اليهم من يقوم مقامه في تبليغ رسالته وتكون شريعته مؤبدة لبس الا هو محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وهم يختلفون في معنى البارقليط والذى صح عنه انه الحكيم الذى يعرف السر

(ومن أسماؤه في الكتب السالفة باللام والقاء أى السابعة) ما ذمنا ما يقع فيه فالف ذال معجمة مضمومة فيه ما وفي نسخة يضم الذال
من غير تنوين على أنه غير مصروف للعامة والعجمة وفي نسخة يسكون الذال ولعله إجراء للصلح بحرى الوصل قال الحملي ما ذمنا ثم
ألف لامهزة ثم ذال معجمة ساكنة ٤٠٦ كذا في النسخة التي وقفت عليها ويذهب أن تضم الذال لأنه لا ينصرف

للعجمة والعامة أى
أنت ما ذوا يا ما ذان كان
في الأصل صفة أنتهى
وفيه بحث لا يخفى وأما
ما ضبطه الدخلى بميم
مضمومة فاشماد الهزرة
ضمة بين الواو والالف
ممدودة فغير معانيق
لله رواية وغير موافق
للدراية ثم رأيت الحجازى
نسبه إلى السبلى متوقلا
عن رجل أسلم من علماء
بنى اسرائيل قال (ومعناه
طيب طيب) والله -
التركيب كتابه عن غاية
من الطيب فإن الظاهر
أن مجموع اللغتين هو
الاسم (وحطابا) بكسر
الحاء المهملة وفتحها
وسكون الميم وطاء مهملة
ثم باء تحتية وفي نسخة
بفتح الحاء والميم مشددة
أى حامى الحرم ومحمى
الحرم وفى النهاية لابن
الاثير المفعلة وفى حديث
كعب أنه عليه الصلاة
والسلام فى الكتب
السابقة محمدا وأحمد
وحطابا كذا بفتح الحاء
وسكون الميم فباء تحتية
بعد ألف فطاء فالف

وفى الانجيل - ما يدل على أنه الرسول فإنه قال هذا الكلام الذى تسمعون له ليس هو لى بل للاب الذى
أرسلنى أكلكم به ذوا وأنعمكم بالبار قليط فروح القدس الذى يرسل إلى باسمى فهو يعلمكم كل شئ
ويذكر جميع ما أقول لكم هم يزعمون أن روح القدس تفسر للبار قليط كما رأيت فى شرح الانجيل وأما
الاب فكلمة تعظم للعلم وهم يسمون العلماء أبا وأما طية وقوله يرسل باسمى أى يشهد بصديق رسالتى
وبهذا اتضح لك لفظه ومعناه وهذا ما تخرجت من كتب عديدة بأحرفه (ومن أسماء الله صلى الله عليه
وسلم فى الكتب السالفة ما ذمناه من طيب طيب) وروى مودود مودم وذو الاول هو الذى صح
روايته عند المصنف والثاني ذكره العزفى وقال إنه اسمه صلى الله تعالى عليه وسلم فى صحف ابراهيم وذكر
الثالث وقال إنه اسمه صلى الله تعالى عليه وسلم فى التوراة وهو بيم مقفوحة وألف غير مهموزة ذال
معجمة ساكنة كفى المقتنى وقال إنه يذهب فى ضم ذاله لأنه اسم غير مصروف للعامة والعجمة وثقه -
أنت ما ذمنا ذوا يا ما ذونك الشهاب الحجازى الاديب شيخ السبلى وطى نقل عن السبلى أن اسمه
مضمومة وألفه مهموزة بين الواو والالف وقال إنه سمعهم من بعض أجبادهم والظاهر أنه تكرار
للتأكيد والمراد أنه طيب فى نفسه وفى دنياه وطيب فى صفاته وآخرته وكونه اسما واحدا مثل مرم أو
مركب بخلاف الأصل وقيل إن داله مهملة وفى شرح رسالة الكندى المنسوب للغزالي إنه سمع من أسلم
من أخبار البرود أنه فى التوراة إشارة لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم فى قوله لا يراهم إلى قد استجبت لك
فى اسماعيل - ولأنابا بكه أعظم بما ذمنا وهو محمد بن طرىق العبد لذل فيسهميه ميم فى مقابلته وباء
موحدة وألفين ودالين بائى عشر وهو عدد الحاء والدال من محمذ وهذا يقتضى أن داله مهملة وهذا ما
لم يذكره أحد من أدباء الحواشي والشرح وما قاله التلمذانى من أنه يتحمل أن يكون مأخوذا من
المأذى وهو العمل لا يمين من خلواته فى ذاته ووصفاته أى الماضى بمعنى الدرع اللينة السهلة لأنه حصن
حصين للعالمين ليس بشئ لأنه يمتضى أنه عربى ولم يقل به أحد قط (وحطابا) هذا وما قبله رواه أبو نعيم
فى الدلائل عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما وضبطه الشنقى فى حاشيته بفتح الحاء المهملة وفتح
الميم المشددة وطاء مهملة مخففة وألفين بينهما مائة تحتية وفى العزبين أنه بكسر الحاء وميم ساكنة تليها
بامثلة تحتية وألف ثم طاء وألف هكذا جميعا طى فى المواهب أنه بفتح الحاء وسكون الميم ومائة تحتية
وألف وطاء مهملة وألف بعد ها وقال أنه بكسر وباء أو نون وأما معناه فقال أبو عمرو بن بعض الاحبار
أن معناه يمنع من الحرم ويحمى الحرم أى يمنع ما كان فى الجاهلية من الانسكحة وغيرها من المحرمات
فالحرم بفتح حين أو يضم ثم فتح وفى الرياض الاثنية معناه حامى الحرم أو نى الحرم (والحاتم والحاتم
حكة كعب الاحبار) تقدمت ترجمته واختلف الشراح فى ضبطه وروايته فقيل هما الجاهل المعجمة الا
أن الاول بفتح التاء والثاني بكسر ها أو بالعين وهو بعيد دلالة قدم فلا وجه لاعتاده وقيل الاول
معجمة وائى فى مهملة وقدر بأنه أحسن الانبياء خلقا ولا كما ذكره والظاهر أنه من الحتم وهو الاحكام
لاحكام القضاء والاحكام ويجمع على حتموم كقَالَ أمية ابن أبى الصلت
عبدك يخضعون وأنت رب * بكفك المنيا والحقوم

قال أبو عمرو سألت بعض من أسلم من اليهود عنه فقال معناه يحمى الحرم ويمنع من
الحرام ويعطى الحلال انتهى (والحاتم) بالحاء المعجمة (والحاتم) بالحاء المهملة وهذا هو الماعنق للنسخ المعتمدة والحوشى المعتبرة
وهو الموافق لترتيب ماسماتى من معنيهما وعكس الحجابى فى ضبطهما فقال الحاتم بالحاء المهملة والحاتم هذا بالحاء المعجمة (حكة
كعب الاحبار) وقد سبق عنه إلا أنه بلغنا طى

(وقال) الاظهر قال (ثعلب) كما في أصل الحلي والديلمي (فالحاتم) أي بالمعجمة ووقع التاء أو كسر ها (الذي ختم الله به الانبياء والحاتم) أي بالمهملة وكسر التاء لا غير وهو من له السماحة والملاحاة والحلاوة والرحمة والراحة (أحسن الانبياء خلقا) بفتح الحاء أي صورته بشاشة (وخلقها) بضم الحاء أي سيرة وطائفة (ويسمى) أي هو صلى الله تعالى عليه وسلم (بالسريانية) بضم السين وسكون الراء بتشديد الباء الثانية وهي اللغة الاولى التي تكلم بها آدم والانبياؤه والاسنة ثلاثون سريانية وعبرانية ورواية وهو لاهل الجنة وفي الموقف سريانية قال السيوطي وسؤال القبر بالسريانية أقول ولعله مختص بالام الماسية ثلاثا بخلاف طواهر الاحاديث الواردة وأما العبرانية فسميت بذلك لان ابراهيم عليه السلام أنما نطق بالعبرانية حين عبر النهر فارمان التمر ودوقه وكان النمر ودق للطلاب الذين أرسلهم في طلبه اذوا جديتم من يتكلم بالسريانية فرددوه فلما أدر كونه اسقطوه فحلول الله لسانه عبرانية اذ كره السهيلي (مشفع) بضم ميم وفتح شين معجمة ففاء مشددة مفتوحة فحاء مهملة منونة وفي نسخة بالقاف بدل الفاء وهو أصل الحاشية الحجازية ولا يعرف له معنى في العربية وأما قول الديلمي غير منصرف للاهلية والمعجمة ٤٧ فغير ظاهر لانه مع مخالفة للنسخ

والحاتم القاضى كما في الصحاح وجه الاول انه جبال الانبياء كالحاتم الذي يتربس فيه هذا ان كان تفسيره بالختام بالمعجمة فهو في قوله (وقال ثعلب) فالحاتم الذي ختم الله به الانبياء والحاتم أحسن الانبياء خلقا وخلقا) يكون اشارة الى تغيير على وجه سقط به التكرار وسكت عن الثاني لظهوره وان كان الاول هنالما المعجمة والثاني بالمهملة كما ضبط في بعض الشروح والحواشي وهو مروي عن المصنف ففيه مع التكرار ان تفسير الحاتم بالمهملة بما ذكر ليس معروفا في اللغة وانما معناه ما تقدم حتما الا ان يتكلف انه من الحاتم بمعنى الخالص وقد قالوا فيه انه مقلوب من المحت ولان تقول انه من المحتامة وهي بقية الطعام كانه آخر ما بقي من نعم الله تعالى وقرن بالحاتم وان تذكر لهذ النكتة والعجب من الشراح اذ لم يعرضوا لهذا مظهره (ويسمى بالسريانية) وهي لغة آدم عليه الصلاة والسلام وأول اللغات ومنها اشعبت سائر اللغات ثم صار أصول اللغات ثلاث السريانية والعبرانية والعربية وفي بيان معنى نسبتها كلام لا حاجة اليه هنا وهي بضم السين وواسا كنة أو مكسورة ونون ماقيل انه من السر لان الله تعالى علمها لا آدم سر ابيد وقال السيوطي رحمه الله تعالى ان سؤال القبر بالسريانية (مشفع) بضم الميم وفتح الشين المعجمة ففاء مشددة مفتوحة أو مكسورة مشددة فيها وروى بالقاف وحاء مهملة وسمى به صلى الله تعالى عليه وسلم في كتاب شعبنا وقال البرهان لا أعلم صحته ولا معناه ونقل بعض أهل العصر عن ابن فورك ان معناه محمد لانهم يسمونه بقولون شفع لاهأى يحمد الله وتبع فيه التلمساني (والمنجنا) قال البرهان هو بضم الميم ونون ساكنة ثم جاء مهملة مفتوحة وميم مكسورة ونون مفتوحة مشددة وألف مقصورة وقال التلمساني الميم الثانية مثناة ومعناه روح القدس وهو بالسريانية محمد وبالرومية البرقائطس ونحو منه في تذكرة الصغرى وضبطه بعضهم بفتح الميمين ونقله السيوطي عن ابن دحية وقال ابن سيد الناس في السيرة معناه محمده وهو محتمل لانه اسم له ولا يكون بمعناه (واسمه في التوراة أحييد) قال الشمني هو بضم الهمزة وسكون الحاء المهملة وفتح اثنائة التحية وكسر ها وادال

وتشديد الثانية ثم في آخره ألف في أكثر النسخ وفي بعضها ياء امبدلة من ألف كلمة تصفي هذا وقد قال أبو الفتح العيمري في سيرته والمنجنا بالسريانية هو محمد صلى الله تعالى عليه وسلم قال الحلي وهذا الكلام يحتمل معنيين أحدهما ان يكون معناه بالسريانية محمد بالعربية ويحتمل غير ذلك قلت وفي سيرة ابن سيد الناس هو بالسريانية اسم محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وهو في المعنى الثاني أظهر فتدبر وقال ابن اسحق هو بالانجائية محمد صلى الله تعالى عليه وسلم (واسمه ايضا في التوراة أحييد) بفتح هـزة فسكون حاء مهملة في كسر تحية فدل المهملة مضمومة غير منونة وفي نسخة بضم الهمزة وكسر الحاء وسكون الباء التحية وفي نسخة وهي موافقة لما ذكر الحلي بضم فسكون ففتح وفي أخرى بضم ففتح وفي أخرى بكسر التحية وهي التي اقتصر عليها الديلمي وفي أخرى بضم ففتح فسكون وفي أخرى بفتح فسكون ففتح وهو مختار الحلي ووصوه الانطاكي لحديث أورده أبو حنيفة اسحق بن بشر في كتاب سماه 'المبتدأ وأسند له ابن عباس أنه عليه الصلاة والسلام قال اسمي في القرآن محمود في الانجيل أجد وفي التوراة أحييد قال سميت أحييد لاني أحييد أمتي عن نار جهنم يوم القيامة انتهى ووجه تصويبه غير ظاهر كالانجني

المصححة غير صريح في العلمانية بل ظاهر في الوصفية (والمنجنا) بضم ميم فنون ساكنة فحاء مهملة مفتوحة فيم مكسورة فنون مشددة مفتوحة وهو مقصور كذا في النسخ بالقلم ذكره الحلي وتبعه الديلمي وغيره بفتح القلم ثم قال وقبل جميع حروفه منونة الا المهملة فساكنة انتهى وهو أصل صحيح من النسخ المعتمدة وفي نسخة بضم الميم الاولى وكسر الميم الثانية وضبطها الحجازي بفتح الميم والمهملة وسكون النون الاولى

(دروى) وفى نسخة وروى (ذلك) أى كون اسمة فى التوراة أحيد (عن ابن سيرين) وهو ثابى جليل وكان ثقة حجة كثير العلم والورع قبل كان يصوم يوماً ويفطر يوماً له سبعة أورد فى اليوم واليلة هذا وقد قال المصنف بعد ما نقل من المبنى فى الاسماء (ومعنى صاحب القضب أى السيف) يعنى بدليل أنه (وقع ذلك) أى اللفظ (مفسر فى الانجيل) أى مبينا بقرينة اقترانه ما يدل عليه (قال) أى الله سبحانه وتعالى ٤٠٨ فى الانجيل عند نعمته عليه الصلاة والسلام (معه قضب من حديد) أى معه سيف

حديد مشابه للفضب مهملة وقيل انه بفتح الحاء المهملة وسكون الياء التحيمة والحفوظ فتح الهمة وسكون المهملة وفتح التحيمة وهو غير عرى وفى الكامل رواية عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه صلى الله عليه وسلم قال اسمى فى القرآن محمود فى الانجيل أجد وفى التوراة أجد وفى الاسماء سميت أحيد لاني أحيد آدمى عن نار جهنم وكذا أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق و يؤيده أنه ضبطه بكسر الحاء مع فتح الهمة وضبطها وهو عرى من حديد اذا عدل ومال ان لم يكن من توافقي اللغات وذكره الماوردى فى تفسيره وضبطه بـ الدال الف و كسر الحاء كفى الرابض الانية وفى الشرح الجديان الذى فى النسخ بضم الهمة و حاء مكسورة مهملة ومثناة تحتية ساكنة والمشهور وفتح الهمة وسكون الحاء وفتح الياء وفى نسخة بفتحها وكسر الحاء وسكون الياء وما قيل انه من الواحد لا نفراده فى ذاته و صفة فيه ما لا يخفى (وروى ذلك ابن سيرين) الامام الحجة الثقة الزاهد الورع الشائع صيته فى الافاق أبو بكر محمد بن سيرين الانصارى وروى عنه الائمة الستة وتوفى بعد مائة وعشر وهو من أعلم التابعين رضوان الله عليهم أجمعين ثم ان رجوع الى تفسير بعض الاسماء السابقة فقال (وهو صاحب القضب أى السيف) كما تقدم ومعنى مبتدأ خبره (وقع ذلك مفسر فى الانجيل قال) أى الله فى الانجيل وكون فاعله ضمير الانجيل نحو زاتك وفى القاموس القضب السيف القاطع كلقضب سمي به من القضب لانه اقطع من الحديد (معه قضب من حديد يقال به و أمته كذلك) أى يقال بالسيف الاعداء ثم أشار الى معنى آخر فقال (وقد يحمل على انه القضب المشوق) أى قد يفسر به وهو مجاز من الحمل على الظاهر فجعل التأويل به كجعله عليه استعارة ضارحة حقيقة شائعة فيه وقد للتحقيق وقد جعل للقليل اقله تفسير بالنسبة لما قبله وقضب فعيل معنى فاعل من قضيه معنى قطعه فهو فى السيف معنى انه بالغ فى القطع الى حد يصل اليه سواء فهو عبارة عن شجاعته وكثرة جهاده وكثرة غزواته و فواته وغنائها فان كان بمعنى العصفاهو معنى مفعول لانه مقطوع من الشجر وقد مر انه كان له صلى الله تعالى عليه وسلم عصا على عادة العرب فى اتخاذ عظمتهم وخطبائهم عصا يشيرونها كما قال الشاعر

فى كف خيزران ربحه عبق ٥ فى كف أروع فى عرينه شهم

كما فى كتاب العصال الجاحظ وفى القاموس قضب مشوق طويل دقيق من المشوق وهو جذب الشيء ليطول وكان له صلى الله تعالى عليه وسلم قضب يسمى المشوق ومحجن بسلم به الركن وقال ابن الجوزى كان له صلى الله تعالى عليه وسلم قضب وهو (الذى كان يمسكه عليه الصلاة والسلام وهو الآن عند الخلفاء) يمسكونه تبركاً له وكان لهم واحد بعدوا احد (وأما المرواة التى وصف بها) و صفاً لغويان تسميته صاحب المرواة وقد تقدم تفسيرها فكان صلى الله تعالى عليه وسلم يحملها و يتوكأ عليها وهو من سنن الانبياء (فهى فى اللغة العصال أو أرها والله أعلم) بضم الهمة أو فتحها بمعنى أظنها أو اعتقدناها وان المراد بها هنا فى التسمية (العصال المذكورة فى حديث الجوزى) الذى قال فيه صلى الله تعالى عليه وسلم (أذود الناس عنه بعصاى لاهل اليمن) أذود بمعنى أطرد وأمنع وهو ذابال معجزة

حديد مشابه للفضب طولاً وعرضاً وطراوة وإطافة أو سيف قاطع من حديد حاد يقال به بكسر التاء أى يجاهد به أعداءه (وأتمته كذلك) أى معهم قضبان يقالون بها أعداءه ويتابعون أهواءه ويتبعون اقتداه (وقد يحمل) أى القضب فى الحديث (عنى) أنه القضب المشوق أى الطويل الدقيق (الذى كان يمسكه عليه الصلاة والسلام) أى يده حال القيام وعند خطبته للآرام وموعظته لأصحابه الكرام (وهو) والآن عند الخلفاء أى وكانوا يتداولونه واحداً فواحداً على سيرة الخطباء (وأما المرواة التى وصف بها) أى بكسره ناصحاً وحاملها (فهى فى اللغة العصال) أى مطلقاً أو الضخمة على ما ذكره الجوهري تبعاً للهرورى (وأراها) بضم الهمة

وأظن ان المراد بها هنا (والله تعالى أعلم العصال المذكورة فى حديث الجوزى) فى أى حيث قال (أذود) بضم الذال المعجمة أى أذود وأمنع وأطرد (الناس) أى العصاة (عنه) أى عن حوضى (بعصاى) أى التى فى يدي حينئذ (لاهل اليمن) أى أذود الناس لاجلهم حتى يقدموا فى هذا كراهة لاهل اليمن فى تقديمهم للشرب منه بحاجاتهم بحسن صنيعهم وتقدمهم فى الاسلام وفى نسخة لاهل اليمن وهى رواية مسلم فى المناقب وهى التى جعلها الديلمى أصلاً والحاجبى صوبها

وقال المراد بها الحجة المعروفة عن ميم الكعبة انتهى والظاهر ان المراد بالهل اليمن أن يحجب اليمن عن أرباب الجنة ويدخل في عمومهم أهل اليمن وخص بهم لان السابقين يفهم منه بالاولى كما لا يخفى وهذا وقد ضعف النووي هذا الظن من القاضي بان المراد من وصفها تعريفة بصفه غير اهل الناس معه ويستدلون بها على صدقه وانه المشر به المذكور في الكتب السابقة فلا يصح تفسيرها بعضا تكون في الاخره قاصوبا ماله الاثمة في تفسير كونه صاحبها انه يمسك القصب بيده كثير او قيل لانه كان يمشى والعصا بين يديه وتغزله فيصلي الها وهذا في الصحيح مشهور هكذا ذكره الدلمجي وقرره تبعه الجلي حيث قال وتعقبه النووي بان هذا ضعيف وباطل في آخر ما ذكره واقول لعل وجه اختياره المصنف هو الاخرى يحمل هذا النعت على الدار الاخره لان أخذ العصا من سنن الانبياء في الدنيا فاذا لم يحمل على هذا المعنى لم يميز عن اخوانه بالوصف الاول بخلاف الصفة الاولى فانه النعت المختص به في العقبى لاسيما وعامة العرب بالمشون بالاعصاب فلا يصلح ان يكون علامة لخاتم

٤٠٩

أحيانا ثم لا يلزم من ذكر نعوتهم في الكتب السابقة ان لا يكون بعضها معلاقة بالدار الاخره وبعضها بالاحوال السابقة (وأما التاج فالمراد به العمامة) فيه بحث فان المراد به غير معلوم الارباب العباد أو ما باعتبار اللغة والعرف فهو مستعمل في غير العمامة على اختلاف في عرف العامة وأما ورد في الحديث فظاهره انه أراد المعنى المجازي حيث نزل العمامة منزلة التاج وأقامها مقامه في مرتبة الوفا والرواج كقيد عليه أو يشير اليه قوله (ولم تكن) أي العمامة (حينئذ) أي حين

في أوله ومهملة في آخره وهذا الحديث رواه مسلم في المناقب هكذا لاهل اليمن أي لاجلهم فاتهم على بعد شقتهم أجابوا دعوتهم صلى الله تعالى عليه وسلم من غير تردد وقال فاوردتهم الحوض قبل غيرهم ليربحهم كما أراحوه فالجزء من جنس العمل وفيه روايات فروى لاهل اليمن كذا كروم صحتهم معني قالوا انه من طغيان القلم وعن النووي ان هذا التوجيه ضعيف أو باطل لان المراد تعريفة بصفه صلى الله تعالى عليه وسلم بصفة يعرفها الناس ويستدل بها عنه وانه المشر به في الكتب السابقة التي ميز فيها العنوان فلا وجه لتفسيره بمافي الاخره كما لا ينبغي قوله ولكن في ذلك ذكره ما وقع في الكتب الالهية التي لم يقرأها أو يقول من فسر بهذا المسأله أراد تفسيره بام يختص به ويصير له علامة وتقدم انه قيل لاحسن حله على العصا التي أعطاها صلى الله تعالى عليه وسلم لبعض الصحابة فان قلت سيقتا فانه معجزة له كقائل الصرمي بمدحه صلى الله تعالى عليه وسلم

وعصاه لما سها به يمينه * فضلت عصا صارت نعمان

يعني انها صارت معجزة أقوى من معجزة موسى عليه الصلاة والسلام بعصاه (وأما التاج فالمراد به العمامة) كما تقدم (ولم تكن حينئذ) أي في عهد معيته وحياته صلى الله تعالى عليه وسلم (الالعرب والعمامة تيجان العرب) أي قائمة مقام تيجان العجم المعهودة بينهم والتاج ما يوضع على الرأس من الذهب المرصع بالجواهر والعمامة جمع عمامة وسيا أي الكلام على عمامته صلى الله تعالى عليه وسلم ولما لم يفتنع في وصف الحبيب المعمم بما قال (وأوصافه) أي الاوصاف التي أطلقت عليه (وألقابه وسماهاته) جمع سمة وهي العلامة كما تقدم (في الكتب كثيرة) أراد بها كتب الحديث والسير أو الكتب الالهية (وفيما ذكرناه منها ما قطع ان شاء الله) أي في المقدار الذي ذكره ما يحصل به القناعة عن غيره معافي الكتب وفي المصباح ما قطع كجعفر ما يقع به يعني انه اسم مكان تجوز به عناية بفتح به وقيل انه مصدر ميمي من قطع بمعنى رضى والاول أولى وفي بعض النسخ هنناز يادته من الحاق المصنف وهي (وكانت كنيته المشهورة) والكنية ما صدر باب أو أم ونحوه (أبا القاسم) اشتهر به صلى الله تعالى عليه وسلم لانه

(٥٢ - شفا في) وجرده صلى الله تعالى عليه وسلم (الالعرب) أي وكان الناس كلهم أصحاب التيجان امامهم العمامة أو بدونها (والعمامات) أي بدون التيجان (تيجان العرب) أي اكنافها عن غير هافيه اشار بانهم من أهل القناعة النبوية وموصوفون بعدم التكلف في موجبات الرعاية العربية والحاصل ان الاصح ان يراد بقوله صاحب التاج تاج الكرامة يوم القيامة كما قدمناه (وأوصافه) أي نعوتهم من أسمائه (وألقابه) أي المشعرة انواع مدحه وتذاته (وسماهاته) بكسر السين أي شمائله وعلاماته فضائله (في الكتب) أي الماضية أو المتقدمة (كثيرة وفيما ذكرناه منها) أي وان كانت قليلة بسيرة مقدم (بفتح الميم والنون أي محل كفاية ومكان قناعة (ان شاء الله تعالى) اذا حصى هافير ممكن كما لا يخفى (وكانت كنيته المشهورة بأبا القاسم) لمحدث البخاري كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في السوق فقال رجل يا أبا القاسم قال قلت اليه فقال انما دعوت هذا فقال سمو باسمي ولا تكنوا بكنتي ولعل وجهه انه كان يدعى بالكنية تعظيما ولا يدعى باسمه للنهي الوارد عنه تكريما لا يوز يد في رواية قاضي انما جعلت قاسما أقسم بينكم وفيه إشارة الى أن المراد بابي القاسم هو الموصوف بهذا الوصف وهو لا ينافي كونه بأبا ولد له مسمى بالقاسم

(وروي عن أنس رضي الله تعالى عنه) كما في مسند أجدو البيهقي (انه لما ولد له ابراهيم) أي ابن نبينا عليه الصلاة والسلام من مارية (جاء جبريل عليه السلام فقال له السلام عليك يا أبا ابراهيم) فهي كنيته أيضا وهو يحتمل انه صلى الله تعالى عليه وسلم قد سمى ولده ابراهيم قبل نزول جبريل عليه السلام ويحتمل ان تكون تسميته وقعت في ضمن تكتيته أثناء غنمته وفي الجملة صار صلى الله عليه وسلم أبا ابراهيم كما كان أبوه ٤١٠ ابراهيم فكانه صلى الله عليه وسلم أحى اسم جده عليه الصلاة والسلام ثم قيل وكنيته أيضا

أبو الارامل وهو لقب في المعنى وان كان كنية في المبنى فان معناه مراعى الارامل ومحافظ أحوالهم ومقدم لهم والله سبحانه وتعالى أعلم

(فصل)
(في تشریف الله تعالى له عا سمائه من أسمائه الخسني) تأنيث الاحسن لان الاسماء في معنى الجماعة (ووصفه به من صفاته العلي) بضم العين جمع العلاء ووصفه بفتح الواو والصاد والغاء عاقل على ما سماه ويحتمل كونه مصدرا معطوفا على تشریف الله (قال القاضي أبو الفضل) يعني المصنف نفسه (وقفه الله) أي ما يحبه ورضاه (ما أخرى هذا الفصل) بالنصب فان الصيغة للعجب أي ما أحق وأخلفه وأجدره وأيقه (بفصول الباب الاول) أي من هذا الكتاب وهو المغنون بالفصل في بناء الله تعالى عليه واطهار عظيم قدره

أول أولاده صلى الله تعالى عليه وسلم كما تقدم (وروي عن أنس رضي الله تعالى عنه) رواه أحد في مسنده والبيهقي (انه لما ولد له) أي للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولده (ابراهيم) من مارية القبطية جاريته المشهورة (جاء جبريل عليه الصلاة والسلام فقال السلام عليك يا أبا ابراهيم) فكناه به كما كناه بالقاسم ومما كنى به صلى الله تعالى عليه وسلم أبو الارامل وأبو المؤمنين وقرى في الشواذ وأزواجه أمهاتهم وهو وأبائهم وقيل ان هذا أو أمثاله عالم يصف للبناء الحقيقة قلب لا كنية كما في تراب

(فصل في تشریف الله تعالى له صلى الله تعالى عليه وسلم) أي عظمته وتفضيله (عنا سمائه من أسمائه) عز وجل والباعدية (الحسني) أي الحسنة الجارية له لا لتعالى معان محمودة وقال الراغب الفرق بين الحسن والحسنة والحسين ان الحسن يقال في الاعيان والاحداث وكذلك الحسنة اذا كانت وصفا لاسما فاذا كانت اسما فهي معارضة في الاحداث والحسني تكون في الاحداث دون الاعيان انتهى (ووصف به من صفات العلي) بالضم جمع عليا ككبر وكبرى وفي بعض النسخ العلي وفي المصباح العلي كل مكان مشرف ولا وجه لتخصيصه بالمكان وقال الراغب العلي جمع لتأنيث أعلى بمعنى أفضل وأشرف والصفتان كاشفتان (قال القاضي أبو الفضل) هو عياض المصنف (رضي الله عنه) وهو عياضه عن نفسه من غير عمد التمدح لاشتهاره بأزاده تلامذه كقوله في بعض النسخ ووقفه الله والتوفيق غنيمة الاسباب الموافقة وهي جملة دعائيه معترضة ما أخرى) بفتح الهمزة وجاء ساكنة مهملة وراه مقصور بمعنى أحق وأولى وهي صيغة تعجب من زيادة ليافته (هذا الفصل) قال البرهان الفصل ضبط في الاصل بالرفع والظاهر نصبه لان ما تعجبه كما تقول مأكرم زيد كما هو معروف في النحو (بفصول الباب الاول) المعقود لثناء الله عليه واطهار عظيم قدره وهذه التسمية دالة على ذلك كما أشار اليه بقوله (للاختراطة في سلك مضمونه) أي لدخوله فيما تصممه ودل عليه من المنائب التي خربت عندها السنة الاقلام وفي السلك استعارة تخيلية ومكانية غير انهم قد مر في الاختراط بالانقضاء وقد تبعث اللغة وكلام العرب فلم يجد الاختراط بهذا المعنى بل هو مناف له فان اختراط السيف اخراجه من غمده واختراط ورق الشجر ازالتة عنه بجمع الكف ومنه خط القنادال انهم استعملوها كثيرا في كلام المصنفين الموثوق بهم كالزحشري والسكاكي ولم يلزم هذا لاختلاط في صدرى ولم أجدها ملجأ حتى وجدت ابن عباد قال في جامع اللغة حرطت الجواهر جمعتها في الخرز بطة وهي الكيس فعملت ان هذا منه غير انهم تسموه في استعماله فذكروا السلك مكانه لانه مثله في جمع الجواهر فخدمت الله على ذلك (وامتزاجه) أي اختلاطه بحيث لا يميز أحد هما عن الآخر ومنه المزاج (بعذب معيها) وهو بفتح الميم وكسر العين المهملة بمعنى الجارى مطلقا وعلى وجه الارض وأصله معيون فاعل كجميع فهو من عين الماء وميمه زائدة وقيل ان وزنه فعيل ومعناه البعيد بجرا من أعين في سيره والعذب المحلول الذي يتغذى به وفي تفسيره بالغز مرسا حقه وجه الاستعارة فيه ظاهر ثم استدرك الاعتذار عن عدم ذكره في الباب الاول فقال (ليكن الله يشرح الصدر للهداية الى استنباطه) أي لم يفتح الله عليه أولا

لده كما أشار في ضمن تعاليله وجه الاخرى اليه بقوله (للاختراطة) أي لانضمامه (في سلكه مضمونها وامتزاجه) باخراجه أي اختلاطه (بعذب معيها) بفتح ميم وكسر عين أي مخلوها وعلوصها فيها (ليكن لم يشرح الله) وفي نسخة ليكن الله لم يشرح (الصدر للهداية الى استنباطه) أي استخراجه أي أما كنهه وهاستدراك على وجه الاعتذار عما فات من جعل هذا الفصل من تلك الفصول المناسبة لهذه الاسرار المتضمنة للانوار

(ولا انار الفكر) بالنون أى لأشرفه ولا اضاء له وفي نسخة بالشاء المثلثة أى ولا بدعته ولا هيجه (لا استخراج جوهره والتقاطه) أى من بحره وبره الشامل لعموم كرم علمه ووبرحلمه (الاعند الخوض) أى الشروع والدخول في الفصل الذي قبله) أى فشرح الصدر للهداية الى ذلك اولى على وفق ما هنالك (فرايانان نضغه اليه) أى بتعقيبه له زيادة عليه (وتجمع به شمله) أى تفرقه عنه حصوله لديه (فاعلم) أى أيها الطالب الراغب (ان الله تعالى خص كثير من الانبياء) أى الذين هم من جملة الاصفياء (بكرامة جعلها) أى ألقاها (عليهم) وفي نسخة عليه وعليهم أى ألبسهم خلعة الكرامة الواصلة اليهم والمخالصة لديهم وفي نسخة جعلها أى صيرها اعلاما عليهم (من اسمائه) بان ذكر فيهم صفات هي بآدى اشتقاق وصف له ٤١١ وأخذ من بنائه (كنسمة اسحق

واسمعهيل) أى ابني ابراهيم الخليل على خلاف في المراد بالمبشر به من أحد أولاد الخليل وكان الاولى تقديم اسمعيل لانه أكبر وكونه جديا لنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم ولو افقته قوله سبحانه وتعالى الحمد لله الذي وهب لي على الكبر اسمعيل واسحق (يعلم) في قوله تعالى وبشره بغلام عليم (وحليم) في قوله سبحانه وتعالى فبشرناه بغلام حليم وجمع بينهما للاشعار بان الكمال هو الوصف باجتماع العلم والحلم المنبعث عنهما جميع الفضائل الالهية والفضائل السنية وقد أغرب الدجى حيث جعل الوصفين شامرا تبا على الابن اذ لم يقل أحد بالتفضيل بينهما وانما اختلفوا في ان أيهما المراد

بناخرجه في محله وأصل الاستنباط اخراج الماء ففيه مع ما قبله مناسبة لطيفة وفي ذكر الخوض الا في بعده لطف يزيدك وجهه حسنا * اذا ما زدتبه نظرا وقوله (ولا انار) أى دل دلالة واضحة (الفكر) بكسر الفاء وسكون الكاف أو فتحة جمع فذكره (لا استخراج جوهره) التقاطه) أى استخراجهم من بحاره أو أخذ لقطته وهذا ناظر لخرائطه في سلمه فقيه استعاره وتلف ونشر غير تب فيه درة ودرة (الاعند الخوض) في الفصل الذي قبله) أى لم يده الله للوقوف عاياه الاعند الشروع فيما قبله وأصل الخوض الشروع في المرور في المسافات لتعبر لمطابق الشروع الا انه كما قال الراغب أكثر ما ورد في القرآن فيما يذم الشروع فيه (فرايانان نضغه اليه) أى الى الفصل الذي قبله بان ذكره عقبه لمناسبة له ومراعاة أن يجعله كالضيف الذي أنزل عنده فلذا قال (وتجمع به شمله) أى نضغه اليه والشمل بمعنى المتفرق أى تجمع ما تشئت منه وهو يكون بمعنى الجمع فهو من الاضداد (فاعلم) خطاب لكل من يصح توجيه الخطاب له كالم (ان الله تعالى خص كثير من الانبياء عليهم الصلوة والسلام بكرامة) أى بأمر أكرمهم وشرفه (خلعها عليهم من اسمائه) أى اعطاها لهم وألبسها بانهم والاصل في الخلعة انها ثوب يليقه الملك على من يكرمه أو يوليّه ولاية وشاع في عرف الكتاب تسمية الخلعة تشريفا واليه أشار المصنف رحمه الله تعالى بقوله في أول هذا الفصل في شريف الله بماسماه من اسمائه فقيه لطف لم يشبهه والى وفي نسخة عليه الافراد وفي نسخة جعلها بدل خلعها والصحيح الاول لما عرفت وفيه استعارة لطيفة يجعل الاسم خلعة لما فيها من الشهرة واطهار التكريم (كنسمة اسحق واسمعهيل ويعلم وحليم) في قوله تعالى وبشره بغلام عليم بمعنى اسحق وقوله تعالى فبشرناه بغلام حليم بمعنى اسمعيل وهذا بناء على ان المبشر به اسحق وقيل هو اسمعيل قبل ولهذا جمع المصنف رحمه الله تعالى هنا بين اسحق واسمعهيل (وابراهيم بحليم) في قوله ان ابراهيم لاواه حليم (ونوح بشكور) أى كثير الشكر في قوله تعالى ذرية من جعلنا ميثاقا له ان كان عبدا شكورا في الاسراء بناء على ان الضمير له لا موسى عليهم الصلوة والسلام كما تقدم (ويحيى وعيسى) في قوله وبرأوا اليه وبرأوا الذي وهو صفة مشبهة من البر والبر خلاف البحر لما فيه من السعة توسعوا فيه فاشتهروا منه أى التوسع في فعل الخير وينسب ذلك قارة الى الله سبحانه هو البر الرحيم والى العبد يقال بالبر بغيره أى توسع في طاعته تخفى الله الثواب ومن العبد الطاعة وذلك ضربان ضرب في الاعتقاد وضرب في الاعمال وقد استعمل منه قوله تعالى ليس البر ان تولوا وجوهكم الى الآلة ولذا المسائل التي صلى الله تعالى عليه وسلم عن البر تلا هذه الآيات وبرأوا الذين التوسع في الاحسان اليهم ما يستعمل البر في الصدق

به مع الاتفاق على ان المبشر به أحد هما ولذا قال الانطاكي ولعل المؤلف من أجل الاختلاف جمع هذين اسمعيل واسحق وقد أفرد السيوطي رساله في تعيين الذي يبيح وتوقف في ان أيهما الصحيح لكن المعتمد عند القسرين والمحدثين المعترين انه اسمعيل لحديث أنابن الذي يحين وغيره من أدلة ليس هذا محمل بسطها (وابراهيم بحليم) أى في قوله تعالى ان ابراهيم لاواه حليم ولعل الاكتفاء به للعلم بان علمه وبره لا يوصيه أو غلبه عليه علمه ولذا استعملوا له (ونوح بشكور) أى في قوله سبحانه وتعالى ان كان عبدا شكورا (وعيسى ويحيى) بفتح الباء وتشديد الراء المعطاة في قوله تعالى وبرأوا الذي وبرأوا اليه

(وموسى بكريم) أى فى قوله سبحانه وتعالى وقد جاءهم رسول كريم فى الدخان (وقوى) أى فى قوله سبحانه وحكىة عن بنت شريب وتقرير الكلام مع ان خبر من استأجرت القوى الامن وفى نسخة بلما بكم والظاهر انه أصل سقيم (ويوسف بحفظ عالم) أى فى قوله سبحانه وحكىة عن يوسف مقرر اشانه وموتبر ايانه حيث أنطق لسانه بقوله انى حفيظ علم (وأيوب بصابر) أى فى قوله تعالى أنا وجدناه صابرا أوفيه ان الصابر غير ٤١٢ معروف من اسمائه وأما الصبور من اسمائه سبحانه على المشهور

الكونه بعض الخير المتوسع فيه قاله الراغب (وموسى بكريم وقوى) فى قوله تعالى وقد جاءهم رسول كريم وقوله ان خبر من استأجرت القوى الامن وفى بعض النسخ بدل كريم كريم والصحيح الاول لانه لم يسم به الله وان كان الكلام من صفاته (ويوسف بحفظ عالم) أى حافظ كثير العلم وهذا فى قوله تعالى اجعلنى على خزائن الارض انى حفيظ علم (وأيوب بصابر) فى قوله تعالى أنا وجدناه صابرا نعم العبد (واسماعيل بصادق الوعد) فى قوله تعالى واذكر فى الكتاب اسماعيل انه كان صادقا للوعد لاشهرته بوفاء ما وعده من صبره على الذبح ووفائه به ولا يرد علمه ان فيما ذكر ما هو من كلام الملائكة والانباء لانه تعالى حكاه وأقره فكان فى الحقيقة وصفاً من الله بما ذكر واسماعيل هو ابن ابراهيم عليه الصلاة والسلام لا ابن حزقيل عليه السلام فانه قول غير مشهور وما قيل من ان هذه الصفات توصف بها كل من قامت به فكل من قام به علم أو حلم يقال له علم وحلم مثلاً فلا اختصاص لهذه الاسماء بمن ذكر والجواب الفرق بين ثناء الله تعالى وثناء غيره فالاختصاص من حيث ان الله تعالى وصفهم ما هو فيه غاية الاختصاص وثناء الله على كثير من المؤمنين بالبر والصدق أيضاً لينا فيه لان الثناء بهذه الصفات على هؤلاء من حيث ان الله تعالى جعلهم عليها وكذا ما قيل من ان عيسى عليه الصلاة والسلام هو الذى وصف نفسه بما ذكر الا انه لما كان فى حال الطفولية والله هو الذى أنطقه على خلق العادة فالوصف هو الله فى الحقيقة كلها تكلف تخن فى غنية عن ان فان المصنف لم يذكر الاختصاص وانما قال ان من اسماء الله تعالى مسمى به رساله تشرى بقالهم وبياناً لتجملهم باخلاقه ولاشأن ان هذه الصفات اذا أحرى بت على الله تعالى فلها معان لا تليق بغيره ولما كان سمي ببعض منها بعض رساله دل على انها بمعنى لا يليق بغيرهم أيضاً وقد قال ابن القيم فى كتاب الفوائد ان الاسماء التى تطلق على الله تعالى وعلى غيره تختلف فيها اقليل انها حقيقة فى الله مجازى فى غيره وقيل على العكس وقيل انها مشتركة بينهما وان كان هذا محتملاً لطلو والبيان (كانطق بذلك الكتاب العزيز) أى كدل عليه القرآن نصاً وتصرىحاً فانطق بمجاز عاذ كر كفى قولهم نطق الحال والعزيز بمعنى الغالب لغيره من الكتب باعزازه واستيعابه لما ليس فى غيره من الكتب (من مواضع ذكرهم) أى مستفاد من مواضع ذكرهم فيه وان حكاه عن غيره ففيه اشارة لما تقدم (وقضى نبينا محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم) فى القرآن على غيره من ذكر (بان حلاه منها فى كتابه العزيز) الباء سببية متعلقة بفضل وحلاه بفتح الحاء الملهمة وتشديد اللام من الحلية وهى الصفة الظاهرة أو الخلية التى يتزين بها أى بان وصفه أو زينوه كمره بما وصفه وسماه به فى القرآن (وعلى السنة انبيائه) فى الكتب المنزلة عليهم أو فوجنا نقل لنا عنهم (بعدة كثيرة) بكسر العين وتشديد الدال أى بعدة اسماء وصفات كثيرة فغيره بكثرة تالان كثرة الاسماء تبدل على شرف المسمى (اجتمع لنامها جملة) أى انه جمع منها اسماء متعددة (بعد اعمال الكفر) مصدر اعمله أى جعله عاملاً فاعلاما ليريد فكاكته

(واسماعيل بصادق الوعد) أى فى قوله تعالى عند ذكره انه كان صادق الوعد ولعل وجهه قوله سبحانه وتعالى ولن يخاف الله وعده وحديث صادق الله وعده والافصاد الوعد والصادق المطلق ليس من الاسماء المشهورة (كانطق به) وفى نسخة صحيحة بذلك أى بما خص انبياء الكتاب العزيز أى بانمايته على وفق اشتقاق اسمائه (فى موضع ذكرهم) الاضافة أى مواضع ذكرهم ووصفهم وشكرهم فيها كما قدمناه وفى نسخة صحيحة من مواضع بدل فى واعلمها معناها أو بيان لما لاهاهم منها (وقضى نبينا محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم) أى على سائر الانبياء والاصفياء بزيادة اشتقاق ببناء الاسماء فى الانبياء (بان خلاه) بفتح الحاء الملهمة وتشديد اللام أى زينته

(منها) أى من اسمائه سبحانه فى كتابه العزيز) أى الديق المنيع المشتمل على التعزيز أو القوى الغالب على سائر الكتب بنسخها على وجه التميز وقد قال الله تعالى وانه لى كتاب عزيز لا يأتية الناظر من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد (وعلى السنة انبيائه) أى كما نقله بعض أوليائه (بعدة كثيرة) أى بجملة كثيرة وهى بكسر العين والباء السببية والباء الاولى بيازية أى بسبب تعدد دعوت كثيرة واصواف غريزة (اجتمع لنامها جملة بعد اعمال الفكر) بكسر الميم أى استعماله

(واحضار الذ كر) بضم الذال وكسر ها والمعنى بعد افرار الوسع تفكر او تذكر (اذ لم نجد) أى من العلماء المصنفين (من) جمع منها فوق اسمين ولا من نقرغ فيه التأليف فصلين) أى لعرف منه بيان فرعين أو أصليين (وحرنا) بحاو رائين مهملات ويروى جردنا بحيم ودال أى أخر جملنا (منها فى هذا الفصل نحو ثلاثين اسما) أى مما استق من أسماء الله الحسنى والصفات العلى (واهل الله تعالى) أى أخرجون كرمه انه (كما ألهم) أى أرشد (الى ما علم) بتشديد اللام أى عرف (منها حقيقة بنعمة) أى يكملها (بإبانة ما لم يظهره لنا الآن) أى باظهار أسرارها وابداء أنوارها (ويفتح غلقه) ٤١٣ (يفتحين أى اغلاقه واشكاله وأمثلته وأمثاله اذا

استخدم افكاره فى النظر فيما يؤخذ منه ويبدل عليها (واحضار الذ كر) أى استحضارها وتذكروها وذا له معجزة مكسورة وجوز ضمها وتفسير الذ كر بالقرآن هنا لوجه له والحاصل انه اجتهد فى جمعها وبذل فيها جهده وطاقته (اذ لم نجد من جمع منها فوق اسمين) قيل هل هو ما رؤى فى سورة براءة (ولا من نقرغ فيه التأليف فصلين) الفراع خلاف الشغل المحسى والمعنوى يقال تفرغ لعله اذا استعمل به وترك غيره واذ تليق المساقلة (وحرنا منها فى هذا الفصل نحو ثلاثين اسما) نحو ههنا بمعنى قريب أى يقرب من هذا العدد فلا يضر زيادة أو نقص قليل منها كان فوق نيمه سابق بمعنى أزيد والتحرير بمعنى الكتابة أو التهذيب والتحقيق كما مر (ولعل الله تعالى) أى أخرج من الله تعالى عز وجل الذى ألهمنا ان يتم ما ألهمنا والمراد الدعاء (كما ألهم الى ما علم منها) ضمن ألهم معنى أرشد وهدى فعده بالى فانه يتعدى بها باللام وعلم بتشديد اللام أى علمنى من هذه الاسماء (وحقيقه) أى بين حقيقة أو جعله حقيقة متقنا أو طاعه عليه (بتم) هذا (النعمة) وهى التعليم والتحقيق (بإبانة) أى اظهار (ما لم يظهره لنا) حتى نقف عليه والكاف للتشبيه وقدم المشبه به اهتما ماله أو هى للبادرة كما فى قولهم كما يدخل صلى (الآن) مبنى على التفتيح والاف واللام لازمة زائدة أى لم يظهره الى حسن تحرير هذا الفصل (ويفتح غلقه) بفتح الغين المعجمة وفتح اللام والقاف وهو ما يعلق أى يقل به كفى المقتنى وفى بعض الشروح انه بضم تنين وهو الباب المغلق فيه استعارة تصريحية مرشحة ويجوز ان يكون بفتح ثيم بكسرة تزيئة كتم من قولهم كلام غلقى فالاستعارة تنبعث فى قوله يفتح (فن أسمائه تعالى الحميد بمعنى المحمود) فهو فاعيل بمعنى مفعول لاستحقاقه الحمد (لانه جند نفسه وجده عباده) ببناء الفعل للفاعل فيها وذكر الاول توطئة للثانى وبيننا لانه الحمد والحقيقى وجده غيره له انما هو باقداره عليه وخلقه لقوة النطق فيه فكانه فى الحالين جند نفسه وهذا افسر قوله الحمد لوليه أى لمولاه ومعطيه فليس أحد مستحق الحمد سواه (ويكون أيضا) أى الحميد فى أسمائه كما يكون بمعنى المفعول يكون بمعنى الفاعل كما قال (بمعنى الحمد لنفسه ولاعمال الطاعات) والاعمال الصالحة الصادرة من عباده وقال الغزالى فى شرح الاسماء الحسنى انه يجوز ان يطلق على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الحمد لانه من جند جميع أخلاقه وعتائده وأعماله لانه لم يبق له من المصنف فاشار الى انه ورد اطلاق ما هو بمعناه عليه فقال (وسمى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم محمدا أو أجد) وهما بمعنى جند على الوجهين (فحمد بمعنى محمود) لان كلامنا ماسم مفعول دال على مباغثة فى كونه محمودا (وكذا وقع اسمه) صلى الله تعالى عليه وسلم أى تسمية به محمود (فى زبور داود) وفى نسخة بركس الزاى وضمها وضم الباء وسكونها وهو مصدر اوجع بجهل كل جزء منه زبور راعنى زبور فلا يرد عليه ان هذا الادب لفيه على تسميته باسم الله تعالى فلا يناسب ما هو بصده ثم أشار الى المعنى الثانى بقوله

مراتب الربوبية فهو الحمد وهو الحمد دلالة فى نظر الشهود سوى الله والله مافى الوجود (وسمى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أى نبيا وهو مرفوع أو منصوب وهو الاظهر فذكر (محمدا أو أجد فحمد بمعنى محمود) بل أبلغ منه (وكذا) أى محمدا ومحمود (وقع اسمه فى زبور داود) بضم الزاى والباء أى فى صحفه الزبور بمعنى المكتوبة والمراد بها الزبور ووقع فى أصل التباسنى على ما ضبطه بركس الزاى وسكون الباء أى فى كتابه وهو غير معروف فى الرواية والدراية

(وأجد معنى أكبر) أى أعظم (من جد) بفتح الحاء (وأجل من جد) بضم الحاء وفيه إيماء إلى أن أفعول التفضيل قد يكون بمعنى الفاعل وهو أمر قد يكون بمعنى المفعول وهو هنا أظهر والجمع بينهما أمر مجازية شرف الحمدية والحمدية المشبهة إلى مرتبة الحمية والمجوسية فاجدها باعتبار يكون أبلغ من محمدي نظر النظار مع ما فيه من الإشارة إلى الصفة الجامعة بين مرتبة المخدوبة المطلوبة ومثالة المرادية المحبوبة بالنسبة الزلية الممتدة إلى الأبدية بخلاف وصف الحمدية المشعرة بتعلق الحادثة الدكونية كاعلم تحقيق هذا المعنى في قوله تعالى يحجبهم ويحجبونه من تدقيق المبنى (وقد أشار إلى نحو هذا) أى معارف رناه وحر رناه (حسان) أى ابن نابت بن المنذر بن حرام بالراء الانصاري النجاري عاش وهو الثلاثة فوقعه من آباءه كل واحد مائة وعشرين سنة وقد عاش حسان ستين في الاسلام وستين في الجاهلية وقد شار كه في الوصف الثاني حكيم بن حزام قيل وغيره أيضا (وشق) بفتح الشين أى الله تعالى (له) صلى الله تعالى عليه وسلم (من اسمه) قطع هزمة الوصل ٤١٤ ضرورة ولولا قل من نعتة أو وصفه لمخلص (ليجعله) أى ليعظمه بالمشاركة

في الجملة الاسمية من حيث تلاقي اسميهما اشتقاقا من مأخذ واحد ولم يرد الاشتقاق الاصطلاحي لأن مبدأهما متحد بل أراد كون اسمه بمعنى اسمه كإشهر إليه قوله (فذو العرش) محمود وهذا محمد مأخوذ من معنى الحمد على ما سبق وقد ورد بالله المحمود في كل فعالة والحاصل أن لفظ شق من شق الشيء جعله شقن أى نصفين ومغنا أنه أعطاه من معنى اسمه جزأ من مبدأه وقيل شق بمعنى اشتق أخذ منه صفة من حروف اسمه هذا وقد قال الامام حجة الاسلام في المقصد الاسمي في أسماء الله الحسنى

(وأجد معنى أكبر من جد) أى أعظم (من جد) بفتح الحاء (وأجل من جد) بضم الحاء وفيه إيماء إلى أن أفعول التفضيل قد يكون بمعنى الفاعل وهو أمر قد يكون بمعنى المفعول وهو هنا أظهر والجمع بينهما أمر مجازية شرف الحمدية والحمدية المشبهة إلى مرتبة الحمية والمجوسية فاجدها باعتبار يكون أبلغ من محمدي نظر النظار مع ما فيه من الإشارة إلى الصفة الجامعة بين مرتبة المخدوبة المطلوبة ومثالة المرادية المحبوبة بالنسبة الزلية الممتدة إلى الأبدية بخلاف وصف الحمدية المشعرة بتعلق الحادثة الدكونية كاعلم تحقيق هذا المعنى في قوله تعالى يحجبهم ويحجبونه من تدقيق المبنى (وقد أشار إلى نحو هذا) أى معارف رناه وحر رناه (حسان) أى ابن نابت بن المنذر بن حرام بالراء الانصاري النجاري عاش وهو الثلاثة فوقعه من آباءه كل واحد مائة وعشرين سنة وقد عاش حسان ستين في الاسلام وستين في الجاهلية وقد شار كه في الوصف الثاني حكيم بن حزام قيل وغيره أيضا (وشق) بفتح الشين أى الله تعالى (له) صلى الله تعالى عليه وسلم (من اسمه) قطع هزمة الوصل ٤١٤ ضرورة ولولا قل من نعتة أو وصفه لمخلص (ليجعله) أى ليعظمه بالمشاركة

ألم تر أن الله أرسل محمدا * بهر هاهنا والله أعلم إلى وأحمد وشق له من اسمه ليحمله * فذو العرش محمود وهذا محمد نبى أتانا بعد يأس وفرة * من الدين والأوثان في الأرض تعبد فأرسله ضوأ منير أو هادي * بلوح كإلحاح الصقيل المهندي وشق معنى للفاعل من شق الشيء إذا جعله قطعتين أى اشتق له صلى الله تعالى عليه وسلم من اسمه اسما أجه وعظمه وهزمه مائة مائة مقطوعة للضرورة وإنما قال المصنف رحمه الله تعالى نحو لم يقل إلى هذا لأن ما في الشعر أنه مأخوذ من محمود والمصنف رحمه الله تعالى يصدد أخذ من حميد وزيد في هذا أغر عليه للنبوة خاتم * من الله من نور بلوح وشهد وضم الاله امم النبي إلى اسمه * إذا قال في الذكر المؤمن أشهد وشق الخ والبيت المذكور رواه البخاري في تاريخه وهو غزاه لاني طالب وهو منقول عن علي بن زيد فحسان رضى الله تعالى عنه هوارد معه أو ضمنه واستعان به (ومن أسمائه تعالى الرؤف الرحيم وهما بمعنى متقارب) لأن الرأفة نوع من الرحمة وقد نعتهم تحميته (و) قد سماه الله (في كتابه) أى القرآن (بذلك) أى الرؤف الرحيم (فقال بالمؤمنين رؤف رحيم ومن أسمائه تعالى الحق المين ومعنى الحق الموجود والمتحقق أمره) أى المتصف بالوجود الزلى الابدى من ذاته لذاته لأنه واجب الوجود والمتحقق بمعنى المتيقن وجوده لثبوته بالبراهين القاطعة وأمره بمعنى شأنه وما يجب ثبوته من صفاته وأفعاله والمتحقق بفتح القاف ويجوز كسرهما ولحق معان أخر (وكذلك المين) اسم فاعل من أبان اللازم لأنه ورد لازما ومتعديا (أى البين)

في الجملة الاسمية من حيث تلاقي اسميهما اشتقاقا من مأخذ واحد ولم يرد الاشتقاق الاصطلاحي لأن مبدأهما متحد بل أراد كون اسمه بمعنى اسمه كإشهر إليه قوله (فذو العرش) محمود وهذا محمد مأخوذ من معنى الحمد على ما سبق وقد ورد بالله المحمود في كل فعالة والحاصل أن لفظ شق من شق الشيء جعله شقن أى نصفين ومغنا أنه أعطاه من معنى اسمه جزأ من مبدأه وقيل شق بمعنى اشتق أخذ منه صفة من حروف اسمه هذا وقد قال الامام حجة الاسلام في المقصد الاسمي في أسماء الله الحسنى

الحجيد من عباد الله تعالى من جدت عقائده وأخلاقه وأفعاله وأقواله وهو نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم الظاهر ومن قرب منه من الانبياء والاولياء فكل واحد منهم جدي بقدرة ما جدم من أوصافه والجميع يد المطلق هو الله سبحانه وتعالى (ومن أسمائه تعالى الرؤف الرحيم) أى ذوال رقة والرحمة وقد م الأبلغ منهما الما غير مرة (وهما بمعنى) أى واحد (متقارب) أى في المؤدى وان كانت الرأفة شدة الرحمة (وسماه) أى ندينا صلى الله تعالى عليه وسلم (في كتابه) بذلك أى بما ذكر من الوصفين أو بالجمع بين النعتين (فقال بالمؤمنين رؤف رحيم) أسمائه تعالى الحق المين ومعنى الحق الموجود (أى دوامه الثابت قيامه) والمتحقق أمره (لأنه الثابت فطرقا وجوب شأنه وما غير فلا وجود له في حد ذاته لأنه لا مكانه وهذا وجه قوله تعالى كل شيء هالك إلا وجهه وإلى هذا المعنى أشار إليه بقوله * ألا كل شيء ما خلا الله باطل * وهذا إيراد شيخ مشايخنا أبو الحسن البكري قدس الله سره السري بقوله استغفر الله عما سوى الله (وكذا المين أى البين) يعني الظاهر

(أمره) أى وجوده وشأن ربوبيته (والهيئة) أى بوصف أحديته وواحديته ثم قوله (بأن وأبان بمعنى واحد) يعنى أن أبان ههنا بمعنى بأن فهما لا زمان وقد يكون أبان متعديا فيكون المبين معنى المظهر وهذا معنى قوله (و يكون معنى المبين لعباده أو دينهم) أى ما يتعلق به من معاشهم في دنياهم (ومعادهم) أى وأمر معادهم في عقباهم وهذا المعنى في حقته تعالى (وسمى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك) أى عباد كرم من الاسمين (في كتابه فقال) أى بعد قوله بل تمتع هؤلاء بأبائهم (حتى جاءهم الحق ورسول مبين) وهذا على قول بعض المفسرين من أن المراد بالحق هو الرسول الامين خلافا لما قال أن المراد بالحق هو الكتاب المبين (وقال وقيل أنى أنا النذير المبين) أى ظاهر الانذار أو مظهر الاخبار (وقال) أى بعد قوله يا أيها الناس (قد جاءكم الحق من ربكم) يعنى به محمدا وأل القرآن (وقال فقد كذبوا بالحق لما جاءهم قيل) أى المراد بالحق (محمد) أى كذبوا ٤١٥ بالنبي الثابت نبوته المتحقق معجزته

دلائل الانبات السابقة
المشيرة اليه فلا التفات
الى قول الدلجى وهذا
القول على دليل عليه
(وفيه دل القرآن)
وكلاهما صحيح وفي
المدعى صريح فان
تكذيب كل منهما
يستلزم تكذيب الآخر
سواء تقدم الاول أو تأخر
قدس (ومعناه) أى
ومعنى الحق (هنا) أى فى
كل من التفسيرين (ضد
الباطل والمتحقق صدقه
وأمره) أى شأنه جميعه ثم
المتحقق بكسر اقفاف
الاولى وهو مرفوع عطفًا
على ضد الباطل فهو خير
بعد خبر اشعار بان الحق
معين مشهور بن وأما
قول التلمى بفتح القاف
الاولى المشددة وهو
مبتدأ أو صدقه الخبر وأمره

الظاهر (أمره) الهيئة بأن وأبان معنى) واحد فيكون متعديا لا زمانا أبان يكون معنى قطع وفصل أيضا
و يبينه على الزوم وعلى التمدى (و يكون معنى المبين لعباده أمر دينهم) فى الدنيا (ومعادهم) فى الآخرة
(وسمى النبي صلى الله عليه وسلم بذلك) أى الحق المبين (فى كتابه فقال) تعالى (حتى جاءهم الحق
ورسول مبين) بناء على أن المراد بالحق محمد صلى الله عليه وسلم ومبين معنى ظاهر اعظم آياته ومعجزاته
فلا وجه لما قيل أن هذا ليس على وجه التسمية وإنما هو وصف للرسالة (وقال) تعالى (وقال أنى أنا
النذير المبين) أى التحذير لكم من الله والمبين لكم أمر دينكم (وقال) تعالى (قد جاءكم الحق من ربكم) على
أن المراد به محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل المراد به القرآن (وقال) تعالى (فقد كذبوا بالحق لما
جاءهم) من الله (قيل) هو (محمد) أى المراد به فى هذا الآية وتكذيبه صلى الله تعالى عليه وسلم
بتكذيب رسالته وما جاء به (وقيل) المراد به (القرآن) بدليل التكذيب (ومعناه) أى الحق (هنا ضد
الباطل) من حق بمعنى نبت (والمتحقق صدقه وأمره) هو نفسه بربا قبله أو معنى آخر وفى تفسير
البيضاوى الحق الثابت الذى لا يسخى انكاره فم لا يعيان والافعال الصائبة والاقوال الصادقة من
قولهم حق الامر اذا ثبت ومنه نوب بمحقق محكم النسخ (وهو بالمعنى الاول) ضمير هو راجع الى قوله
المتحقق صدقه وأمره والمراد بالمعنى الاول كون الحق اسما لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم (والمبين على
هذا التفسير (المبين) الظاهر الذى لا يخفى (أمره ورسالته) وهذا على كونه من بان اللازم (أو) هو
(المبين) بشديد المثانة التحية المكسورة (عن الله بمعناه) للخلق كافة وعداء لخصمه معنى المبلغ
أوهو حال بتقدير نال (كقَالَ) تعالى (لتبين للناس ما نزل اليهم) من شرائعهم وحكمهم وهذا على أن من
أبان المتعدى (ومن أسماؤه تعالى النور) وقد قدمنا ما قاله الغزالي انه حقيقة بمعنى ذات الله تعالى لان معناه
الظاهر بنفسه المظهر لغيره اليه مذهب الحكماء ويشير اليه قول الاشعرى رحمه الله تعالى انه نور ليس
كالانوار وما قاله السهيلي فى الفرق بينه وبين الضياء انه ذات المنبر والضوء والضياء أشعثه المنشرة عنه
ولذا قال جعل الشمس ضياء والقمر نورا لكثرة أشعثها فلا وجه لما يتوهم من أن الظاهر العكس
ولاحاجة لتأويله اذا أطلق على اللفان أردت فطالع مشكاة الغزالي والمشهور رقيه التأويل كما أشار اليه
المصنف بقوله (ومعناه نور) وخالقه (عطف تغيير وهذا تأويله بفتح دبر مضاف فيه لمعناه

معطوف على الخبر فهو مرفوع أيضا خطأ من جهة البناء الصرى والاعراب النحوى (وهو بالمعنى الاول) أى فيهما ساجد فقامل
(والمبين) أى على انه نعت الرسول الامين معناه (المبين أمره ورسالته) أى الظاهر والواضح بناء على أن أبان لازم (أو المبين) بشديد
الباء المكسورة أى المظهر والخبر (عن الله تعالى ما يعنيه) أى من أمر الرسالة لتعليم الامة بناء على أن أبان متعد (كقَالَ الله تعالى لتبين
للناس ما نزل اليهم) أى من مرغوب ومرهوب (ومن أسماؤه تعالى النور ومعناه ذوالنور) يعنى على مضاف مقدر (أى خالقه) أوسمى
نورا ما بلغه كالعدل فعنه النور ومعناه الظهور لانه تعالى ظاهر بذاته وصفاته ومظهر حقائق مخلوقاته أو معنى ذى النور ان حجابيه
النور بحيث لو انكشفت سبحات وجهه لاحرق ما انتهى البصيرة من خفاءه ولأن ظهور الاشياء انما هو بنوره وبين الامور ليس
الظهور وما أطلق النور عليه سبحانه وتعالى بناء على ما هو فى عرف الحكماء من انه كيفية تدر كها الباعرة أو لا يتم بهاتدر ك سائر
البصرات كالكمية الفاقضة من القمر على الاحرام الحاذية لها فلا تصح حقيقة لانه قد يتجزأ من حيث ان ظهوره تعالى بذاته
الموصوف بالقدم مبرأ عن ظلمة العدم وان ظهوره غير وجوده فانض عنه تعالى ثم تحقيق هذا المبني وتدقيق هذا المعنى عند قوله
تعالى الله نور السموات والارض حيث قيل من جملة معانيه

(أومنور السموات والارض) أى تكافى به في الآية على ان النور بمعنى الثور برصد مدعى في الفاعل وقوله (بالانوار) أى بسبب الانوار الحسية من الكواكب القمرية والشمسية (ومنور قلوب المؤمنين بالهداية) أى الهدية أى بسبب امداد الانوار المعنوية في الافلاك القلبية (وسماه) أى التي عليه السلام (نورا) على أى أحد التفسيرين (فقال قد جاء ذكر الله نور وكتبه مبين قيل) أى المراد بالنور (محمود قيل القرآن) وقيل المراد به محمداً لأنه كان هو نور عظيم ومثل أسائر الانوار افهرو كتاب جامع مبين لجميع الاسرار (وقال فيه) أى في حق نبية ٤١٦ (وسراجها) أى شمساً مضياً أقوله تعالى وجعل فيها سراجاً وقراً منيراً فقيهه

(أومنور السموات والارض) فعلى الاول هو حقيقة وعلى هذا هو مجاز كعدل بمعنى عادل لأنه المنعم على أهلها (بالانوار) الفائضة عليها بواسطة الكواكب ودونها والنور على هذا معناه المحقق (ومنور قلوب المؤمنين بالهداية) ولذا وردت بغير هاء بالهداية وهذا على استعادة النور للهداية فاقبها من الدلالة ثم استعماله بمعنى المنور الهادي فقيهه مجاز على مجاز لا يشتهر الاول حتى صار كالحقيقة (وسماه) أى سمى الله نبية صلى الله تعالى عليه وسلم (نورا) فإل قد جاء ذكر الله نور وكتبه مبين قيل المراد بالنور في هذه الآية (محمداً) صلى الله تعالى عليه وسلم لظهور آياته (وقيل القرآن) لازالة ظلمة الكفر والجهل ولا شك على الاول افراد الضمير بعد قوله يهدي به الله من اتبع رضوانه مع تغير هـ جا وعطفهما بابا و دون أو كما قيل لان الضمير راجع اليهما معا باعتبار المذكور ولأنه ما كاشى الواحد وهذا آية أحدهما عين هـ آية الآخر وقد صرح القراء في تفسيره بجواز مثله جواز امطراداً وبه ورد القرآن في آيات كثيرة كما ينما في السوانح وأشد عليه شاهدا

رماني بأمر كنت منه والدى * بر يشا ومن حول الطوى رماني
(وقال فيه) أى في وصف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وشأنه (وسراجها) أى سراجها كسماها نورا على نهج الاستعادة أو التشبيه بالبيع ثم يبينه بقوله (سماه بذلك) أى بالنور والسراج وفي نسخة سمى بذلك (لوضوح أمره) كانوا الذي لا يخفى (وبين نبوته) أى كونها نبية ظاهرة (وتنور برق لوب المؤمنين والعارفين به) وبما جاء به هذا ناظر لقوله ومنور قلوب المؤمنين بالهداية وفيه تبيين لاطلاقه على القرآن ضمناً (ومن أسمائه تعالى) التي شرفها بانه صلى الله تعالى عليه وسلم (الشهيد) من الشهادة وهي المعانة والايثار بما عاينه أو من الشهود وهو الحضور (ومعناه العالم) لان من شاهد شيئاً علمه علماً تاماً قال تعالى لم يكفرون بآيات الله وأنتم تشهدون أى تعلمون وفي شرح الواويف الشهيد القائم بالغائب والحاضر وبوافقه أطلق المصنف ولا يرعد عليه انه فسر الاخص بالاعم وقول الغزالي اذا اعتبر العلم مطناً فهو العالم وان أضيف الى الغيب والامور الباطنة فهو الشهيد قد مر (وقيل الشاهد على عبادة يوم القيامة) اذ يبين لهم مصادر منتهى في حياتهم الدنيا لا يخفى عليه خافية (وسماه) أى سمى الله تعالى نبية صلى الله تعالى عليه وسلم (شهدا) أو شاهد افعالنا أرسلناك شاهداً) مقبولاً لشهادته على امتك وفهم وهو حلال مقدرة (وقال) تعالى وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس (ويكون الرسول عليهم شهيدا) إشارة الى ساروا هـ مسلم من ان الله يسأل الانبياء عليهم الصلاة والسلام هل بلغتم فيقولون نعم فتنكر أنهم فيقولون من يشهدكم فيقولون محمد وآمة فشهد آمة محمد يشهد عليه الصلاة والسلام لآمة بعدهم وهذا معنى الآية وهذه الشهادة لهم لا عليهم لكن ضمن شهيد مدعى رقيماً وقد مر الجار لاختصاصه بهذه الشهادة وفيه فضيلة له صلى الله عليه وسلم لم فان

نبية نبية ان الشمس
أعلى الانوار الحسية وان
سائرهما مستفيض منها
فكذلك النبي عليه
الصلاة والسلام أعلى
الانوار المعنوية وبها
باقية مستقيمة يحكم
النسبة الواسطة والمرتبة
القطيعة في الدائرة
الكلمة كالسنة فمقدم
حديث أول ما خلق الله
نوري وأما الحق فهو في
مقام المطلق (سمى
بذلك) أى بما ذكر من
النور والسراج المنير
(لوضوح أمره) أى ببيان
أمر رسالته وبيان نبوته
(وتنور قلوب المؤمنين)
مجموماً (والعارفين)
خصوصاً (بما جاء به)
وما ظهر لهم من الانوار
والاسرار بسببه قال
الحجبي ولعل ابن سبع
استنبط من هذا ومن
الحديث الذي سأل فيه
النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم ربه ان يجعل في جميع
أعضائه وجهات نورا

وضم ذلك لقوله واجعلنى نورا ما قاله من أنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان من خصائصه انه كان نورا
وكان اذا مشى في الشمس أو القمر لا يظهر له ظل والله سبحانه وتعالى أعلم (من أسمائه تعالى الشهيد) من الشهود مدعى الحضور
(ومعناه العالم) أى بظاهرها ما يمكن مشاهدته كان الخبر هو العالم باطن ما لم يمكن احساسه (وقيل) أى في معناه (الشاهد على عبادة
يوم القيامة) الاولى اطلاقه لقوله تعالى وكفى بالله شهيداً ولعل وجه تسميته المناسبة به في اطلاقه على صاحب الرسالة (وسماه) أى الله
نبية في كتابه (شهدا) أو شاهد (كان الاول) تقدم شاهد اليتامى ترتيباً ما رتبته (فقال أنا أرسلناك شاهداً) أى عالماً ومظلعاً (وقال)
موضع آخر (ويكون الرسول عليكم شهيداً

وهو بمعنى الاول) أى الا

أنه أبلغ وأدل والظاهر
انه سادة الشهادة ثم أمل
فانه المعول (ومن
أسمائه الكريم ومعناه
الكثير الخير) أى القمع
(وقيل المفضل) يضم
الميم وكسر الضاد أى ذو
الافضل بالنال قيل
السؤال (وقيل العفو)
وفيه ان عفوه من جملة
كريمه (وقيل العلى) أى
رفيع الشأن عظيم
البرهان تعالى كريمه عن
القصص (وفى الحديث
المروى) أى عارواه ابن
ماجه (فى أسمائه تعالى
الاكرم) وكذا جاء
فى التتيريل أقرأ وربك
الاكرم (و- ماء كريمة
بقوله انه لقول رسول
كريم قيل) أى المراد به
(محمد وقيل جبريل)
وهو والظاهر وعليه
الاكثر (قال عليه
السلام أنا أكرم ولد
آدم) وسنده قد تقدم وفى
لفظ أنا أكرم الاولين
والاخرين أى افضلهم
(ومعنى الاسم) أى
اسم الكريم والاكرم
على ما تقدم (صحيفة فى
حقه عليه السلام) أى
بالكمال والتمام اذ من
جملة ما صدر عنه من
الكرم والانعام ما يدل
عليه قول صفوان بن
أمية وقد أعطاه غنما

الانبيا يحاسبون يوم القيامة وهو لا يحاسب وفضيلة لأمته اذ لم يفكر واتبلغه وقد تقدم الكلام على
هذه الآية (وهو) أى الشهيد الذى أطلق عليه صلى الله تعالى عليه وسلم (بمعنى الاول) أى الشاهد
أوبمعنى الشهيد الاول الذى أطلق على الله تعالى والاولية على الوجهين لمطلق التقديم وقيل وصف اسمه
الشاهد بالاولية مع كونه ثانيا للذكر أمته قيل آية اسمه الشهيد (ومن أسمائه تعالى) أى من أسمائه الله
التي سمي بها نبيه (الكريم ومعناه الكثير الخير) وهو أصل معناه لغة وان اختص فى عرف اللغة
والعرف العام بالسخي الكثير العطاء واليه أشار المصنف رحمه الله تعالى بقوله (وقيل المفضل) بوزن
محسن ومعناه ولذا فسر بن يعطى عفوا بغير وسيلة وسؤال (وقيل العفو) فعمل من العفو وهو التجاوز
عن سيئات من أساءه قيل وهو أبلغ من العفو ومن حيث ان العفو ستر السيئة والعفو محوها وهو فى
الاصل القصد لتناول الشئ فاستعير لقصده ازالة الخلق (وقيل العلى) وهو الباطن الى رتبة فوق كل رتبة
فهو العلى فى ذاته وصفاته وفسره النغز الى بانه الذى اذا قدر عفوا اذا وعد عفوا واذا أعطى زاد على منتهى
الرجاء ولا يسالى كرم أعطى ولان أعطى وان رفعت حاجة الى غيره لا يرضى واذا جنى عاتب وما استقصى
ولا يضيع من لادبه والتجافى غنيمه عن الوسئل والسفعا فمن اجتمع اد جميع ذلك بالالتكليف فهو
الكريم المطلق وذلك هو الله وحده لا يناله غيره الا بالاكساف وتعمل ومع ذلك لا يستوفى جميع أنواعه
ولذا جاز اطلاقه على غيره تعالى ككنى صلى الله تعالى عليه وسلم (وفى الحديث المروى) الذى رواه ابن
ماجه (فى أسمائه تعالى) أى فى أسمائه الله وهو متعلق بالمروى أو بمقدور أى عد فى أسمائه
الاكرم) أى الزائد على غيره فى صفة الكرم وهذا يقتضى مشاركته لغيره فى هذه الصفة فان فسرت بمعنى
يوجد فيه وفى غيره فان فسرت بما تقدم عن الغز الى وهو مختص بالله فالتفضل ليس على باب له بمعنى
الكريم أى اولى أصله على طريق التسامح كما فى قوله أحسن الخلقين قال ابن عبد السلام فى أماليه هذا
ونحو أرحم الراحمين وأحكم الحاكمين مشكل لان أفعل بضاف الى جنسه وهذا ليس كذلك لان خلق
الله إيجادهم وهو من غيرهم معنى التكسب وهما امتيازان والرحمة من الله ان جعلت على الارادة مع لان
المعنى أعظم ارادته من سائر المريدين وان جعل من مجاز التشبيه وهو ان معاملته تشبه معاملته الراحم
صح أيضا لانه مشترك بينهما وبين عبادته فان أريد إيجاد الرحمة فهو مشكل اذ لا موجد غير الله وأجاب
الامدي بان معناه أعظم من معنى هذا الاسم واستشكل بان التقاضل فى غير ما وصله اللفظ ويصح
على مذهب المعتزلة لان الفاعلين عندهم كثير ثم انه قيل على المصنف ان إثباته تسمية الله بالاكرم
بالحديث غفلة عن تسميته بذلك فى القرآن فى قوله تعالى أقرأ وربك الاكرم ولان تقول ان الذى فى
الآية على سبيل التوصيف والذى ذكره انه عد فى الحديث فى سلك الاسماء الحسنى وهو أدل على مراده
(وسماه الله تعالى كريما) أى سمي الله نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم (بقوله انه لقول رسول كريم قيل)
أى قل بعض المفسرين هو فى هذه الآية (محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) وقيل جبريل عليه الصلاة
والسلام) وهو قول أكثر المفسرين كثر لانه الظاهر من السياق وقال صلى الله تعالى عليه وسلم أنا
أكرم ولد آدم) أى أشرف من سائر الخلق الانبياء وغيرهم وقد تقدم مراراً وبمعناه ثم أشار بقوله
(ومعنى الاسم) أى الكريم والاكرم (صحيفة فى حقه صلى الله تعالى عليه وسلم) لانه لا تصافه بغاية
الكرم الى أنه لا تصافه بمعناه والمراد بالاسم ما يطلق عليه سواء كان اسماً أو صفة فسط ما قيل ان
تسميته كرم على سبيل التوصيف لا على طريق الاسماء الاعلام وقوله أكرم ولد آدم المراد به تفضيله
صلى الله تعالى عليه وسلم عليهم لا التسمية بهذا الاسم بل بكنى بنى ان يقال باختصاص الاكرم بالله وهو

(ومن أسمائه تعالى العظيم) من عظم الشيء إذا كبر جسماً وهيئة ثم استعبر لما كبر قدره ورتبه (ومعناه الجليل الشأن الذي كل شيء دونه) أي في الظهور والبرهان وهذا وقيل الكبير اسم للكامل في ذاته والجليل في صفاته والعظيم فيهما فهو أجل منهما (وقال تعالى في النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) ٤١٨ في كلامه القديم (وانك لعلى خلق عظيم) ذله العظمة المعنوية باعتبار

أخلاقه الهيمية (ووقع في أول سفر) بكسر أوله أي أول دفتر (من التوراة) أي من أسفاره (عن اسمعيل) أي ابن الخليل والمعنى عن جهته وفي حقّه (وسئل عظيمًا) بالخطاب وفي نسخة بالغبية بناء على جهتي التعبير من رعاية المبني والمعنى وسئل لدا عظيمًا يكون نبيا كريما (لامعة عظيمة) أي في السكينة أو الكفّة كما يشير إليه قوله تعالى كنتم خير أمة أخرجت للناس كل أمة تابعة لخير بهيئتها (فهو عظيم) أي في ذاته (وعلى خلق عظيم) أي في صفاته وتعبير بهيئتها الموضوع للاستعلاء تمثيل لما كنتم من غابة الأسباط (ومن أسمائه تعالى الجبار) فعال للبالغة من الجبر بضر من القهر على ما هو وفي الأصل ثم قد يستعمل في الإصلاح الجرد كقول علي رضي الله تعالى عنه يا جابر كل كبير ومسهل كل عسير وتارة في القهر

غفلة عما قررناه بل هو ناشئ عن عدم فهم كلام المصنف رحمه الله تعالى وفي ذلك إشارة إلى تشريفه بكونه كريما وأكرم (ومن أسمائه تعالى العظيم) وهو الذي عظم جسماً وأوقد رتبة المراتب في شأنه عز وجل هو العظيم على الإطلاق لبلوغه مرتبة من العظمة لا تحيط بتصورها الأفهام ولا تخيلها الأوهام لا تنزهه عن أن تحيط العقول بكنهه ذاته وصفاته فلا يقال (ومعناه الجليل الشأن) بهمزة أو ألف مبتدلة منها (الذي كل شيء دونه) أي قاصر عن بلوغ رتبته إذا كان لا يدنو من كماله في ذاته وصفاته والعظيم والجليل والكبير معانيها متقاربة إلا أنه قيل إن الكبير هو الكمال في ذاته والجليل هو الكمال في صفاته والعظيم هو الكمال فيهما (وقال تعالى في حق) (النبي عليه السلام وانك لعلى خلق عظيم) فقد جمع الله له من محاسن الأخلاق ما لا يتصور في أحد سواه وإذا وصف خلقه العظيم فقد وصفه فيك من أسمائه فلا بد عليه أنه وصف خلقه صلى الله تعالى عليه وسلم لأنه لا فيلسوف ولا ناعمة مختصة بالله أو تقول أنه توطئة لقوله (ووقع في أول سفر من التوراة) بكسر السين وسكون الفاء وراء مهملة وهو الكتاب (عن اسمعيل) نبى الله ابن خليل الله عليهما الصلاة والسلام وكان الظاهر أن يقول في حق اسمعيل فكانه وصفه سفر أي سفره فيما يصرح اسمعيل عليه الصلاة والسلام (وسئل عظيمًا لامعة عظيمة) وفيه مبالغة في وصفه ليعظمه إذ جعل أتباعه عظماء غابا للثبته وإذا سخر الله سيدها * لانا س فاتهم سعداء

(ومن أسمائه تعالى الجبار) وهو صفة مبالغة على خلاف القياس إذ لم يجز جبر بل تجبر فهو متعجب وجبار وجبر متعدي لازم قال جبر العظم وجبر جودوا جبر الفقير ويتصف به من الناس الشديد العدوان وله معان في كلام العرب القهار والمباطل قاله الله تعالى وما أنت عليهم بجبار كما يأتي والقوى العظيم الجسم والمتكبر القتال والنخلة الطويلة وتجبر النبات طال وجبره على كذا كرهه والجبر خلاف القدر والجبرية بفتح الباء وسكونها وقال أبو عبيد الله ولدوه الجبر الذي يجبر العظام المكسورة أي يصلحها يقال أجبرت وجبرت وهو أكثر قول فجبر الدين الاله فجبره يقال جبرتها أيضا وما ذكرناه من معناه الحقيقي لغا خلقه وفي نفسه حيث وقع صفة كمال المصنف رحمه الله (ومعناه المصلح) للعالم ولا مور عباده تفضل به من جبر العظم والفقير فهو من صفات الأنفال (وقيل القاهر) فيرجع إلى صفة القدرة الذاتية فإما من مخلوق الأوهوم فهو في قبضة تصرفه يفعل به ما يريد (وقيل العلي العظيم الشأن) من قولهم تخلى جبارة وبنت جبار أي طويل فاستعير من العلو الحسنى للعدوى ولذا فسره بالعالي فوق خلقه فهو صفة ذاتية (وقيل المتكبر) المتعظم الذي يرى الكل حقيرا بالإضافة إلى ذاته من قولهم فيه جبر به وجبر أي تكبر وعظمة ولذا كان صلى الله تعالى عليه وسلم يقول في سجوده وركوعه سبحان ذي الملك والملكوت سبحان ذي العزة والجبروت (وسمى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بالبناء للجهول أي سماه الله تعالى (في كتاب داود) أي انصف الالهة المنزلة عليه صلى الله تعالى عليه وسلم (بجبار فقال) الله تعالى مخاطبا له صلى الله تعالى عليه وسلم اتعز إليه منزلة الموجد لثبته في علمه المحضوري عنده (تقلد أي الجبار سيقن) يقال تقلد السيف إذا جعل جماله على عاتقه وجماله

كالقادة

الجرد ومنه ما ورد لا جبر ولا تقوى بص ومن ثم قيل كمال (ومعناه المصلح) أي لا مور عباده على

وفق مراده (وقيل القاهر) أي فوق عباده فلا موجد الاوهوم فهو تحت قدرته وهدف لارادته ومشيئته (وقيل العلي) أي الرفيع البرهان (العظيم الشأن) وقيل المتكبر أي المستغنى عن كل أحد في كل زمان ومكان ولا يستغنى عنه أحد في كل شأن وأوان (وسمى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في كتاب داود) وفي نسخة في كتب داود أي بوزره (بجبار) الاظهر أن يقول بالجبار لقوله (فقال) أي مناديا له في عالم الأرواح ومستهضر العلى في عالم الاشباح (تقلد أي الجبار سيقن) أي للكفار

أمرك وجبريل عليه السلام قال الانطاكى والمراد هنا والله تعالى أعلم ما يوحى اليه وهو القرآن انتهى والاظهر أن يقال في المعنى أى اعتبارك واقتدارك وأنوار علمك واسرارك (وشرائع) أى أحكامك وأخبارك (مقرونة بهيمة يمينك) أى قوة تصرفك وغلبة قهرك وكثرة نصرتك على وفق يقينك (ومعناه فى حق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أى اعتبار معانيه فى حقه سبحانه والمغاسبة التامة مما يقتضى شأنه (املاصلاحه الاممة بالمهداية والتعليم) أى باظهار العناية والرعاية مما يحتاجون فى البداية والنهاية (أولقهره أعداءه) أى لمحجبه أعداءه (أو لعلوم منزله على البشر) أى جنس بنى آدم فى الفاضل النفسية والفضائل الانسية (وعظم خطره) بقتلتين أى قدره وزينه على غيره (ونفى) أى الله تعالى عنه فى القرآن جبرية التكبر التى لا تليق به (وفى الكبر التى لا تليق به) وفى

كافلاذ وفيه اشارة الى انه سيؤمر بالقتال (فان ناموسك) أى الوحي النازل عليك أو عظمته فى قلوب الناس وهذا المعنى شائع بين الناس وأصل معناه كافى القاموس صاحب السر المطاع على باطن أمرك أو صاحب السر المخبر وصاحب السر جاسوس وقرة الصائد وهو شئ يختفى فيه الصائد لايخذ الصيد وفى البيان للجاحظ قال الزبيدي الناموس دمية تسلم الانسان مشتق من ناس الكلام أخفاه وسعى جبريل عليه الصلاة والسلام بالناموس الاكبر لانه يخفى الكلام حتى يلقاه الى الرسل عليهم الصلاة والسلام انتهى (وشرائعك) بمجمل انه عطف تفسير ولذا وجد الخبر فى قوله (مقرونة بهيمة يمينك) أى بالخوف من سيفك فكفى بما ذكره أنه عطف تفسير ولذا وجد الخبر فى قوله (مقرونة بهيمة يمينك) أى عليه وسلم) أى معنى الجبار الذى هو من أسماء الله اذ أطلق فى وصف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقال كذا ورد فى حق كذا أى أمره وشأنه المتحقق فيه ولو فسر الجبار فى كتاب داود بالمجاهد القتال الذى هو أخدمه معانيه بقرنهما بعده كان أولى من قوله (املاصلاحه لامته بالمهداية والتعليم) أى ارشاده لمساكنه صلاح معاشهم ومعادهم وتعليمهم أمر دبرهم فعلى هذا معنى صلى الله تعالى عليه وسلم باسمه الجبار بمعنى الصلح (أولقهره أعداءه) وفى نسخة لقهره أعدائه وهذا اشارة الى انه سعى بالمعنى الثانى الذى مر بيانه (أو لعلوم منزله على البشر) فهو مسمى به باعتبار المعنى الثالث وهو العلمى ولوقان على الخلق كان أحسن وقيل انه يفهم من تقضيه على البشر تقضيه على الجن والملائكة بالطريق الاولى وفيه نظر (وعظم خطره) هذا اشارة الى انه امامه تعار من العلو الحسى في منزل الرتبة منزله وتبخل فيه انه ارتفع فى مكان عال أو علو القدر وهو العظمة وهذا على هذا الوجه وعلى الاول هو كقول أبى تمام وقد ذكر علوه مدوحه ويصعد حتى يظن الجھول * بان له حاجة فى السماء وأصل الخراف ما عانى فى الرهان السابقة ثم استعمل للشرف فىقال له خطرو رجل خطير وهو من اضافة الصفة لموصوفها والله فى الغرزالى رجه الله تعالى فى قوله الجبار من العباد من ارتفع عن اتباع ونال درجة الاستبعا وتفر دبلور بته بحيث يجبر الخلق بهيته ووصولته على الاقتداء به وعلى متابعتة فى سمته وسيرته فيفيد الخلق ولا يستفيدون أثر ولا يتأثرون ويستتبع ولا ينبع لايشاهد أحد الا ونفى عن ملاحظة نفسه ونصير ممتو فى الهم بغير ملتقى لذاته ولا يطعم أحد فى استدرجته واستتباعه وانما حظى بهذا الوصف سيد البشر صلوات الله وسلامه عليه حيث قال لو كان موسى حيا ما وسعه الاتباعى وأناسيد ولد آدم ولا خفر وفى كلامه لف ونشر واجاز اذ أصل معناه فى حقه عليه الصلاة والسلام كعنايه فى حق الله وان لم يكن ساوية أو يقاربه ويدانيه ولما كان الامنى الاخير وهو التكبر لا يصح فى حق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بل وجه من الوجوه قال (ونفى عنه فى القرآن جبرية التكبر) بفتح الباء كجبر وهو جبروت وجبروت كفروجة التكبر كما قاله القرطابى فى شرح الاسماء الحسنى وأضافها الى التكبر اختراعا عن الجبر بمعنى الجبر وهو خلاف القدر وقال القرطابى الجبرية بفتح الباء خلاف القدرية عن الجوهرى وحكى عن الزجاج الجبرية بالاسكان وهو أصوب وعن أبى عبيد انه مولد (التى لا تليق به) صلى الله تعالى عليه وسلم لم لما تقدم من نواضعه صلى الله تعالى عليه وسلم ولان التكبر باو التكبر من صفات الله التى لا تليق به بمره ومعنى تليق تناسب وتضع (فقال وما أنت عليهم بجبار) تفسير لقوله ونفى عنه وتقدم انه فسر بسلط والتكبر هو التعاطف على الغير واستحقاره وهو محرم على كل مخلوق وبما ذكرنا علم ما فى قول القرطابى فى شرح الاسماء الحسنى انه يجب على كل مسلم مكاف ان لا يتصف باسم الجبار ولا يتعاطاه وانما حظه الاتصاف بنقيضه فان اطلاقه باياه اطلاقه عليه صلى الله تعالى عليه وسلم فى نفي تقييده ببعض معانيه وقيل تفسيره بالسلط أولى لانه نزل فى حق

عليهم بجبار) أى بسلط وقهار تتهرهم على الايمان وتترهم على العرفان أو ما أنت عليهم بوصف الجبرية بل بنعت الرافعة والرحمة

(ومن اسمائه تعالى الخبير) مانعة من الخيرة وهي العلم بالأمور الخفية (ومعناه المطلع بكنه الشيء) بضم الكاف أي على غايته ونهايته (العالم) وفي نسخة والعالم (بحقيقته) أي بما هيته وكيفيته (وقيل معناه الخبير قاله تعالى فاسأل به خبيراً) واختل في المراد بالسائل والمسؤل ٤٢٠

أهل مكة وإنكارهم لبعثته فآمره بأن يذره ولا يجبرهم على الإيمان وينسط عليهم حتى يسلموا والآية منسوخة بالهيف لانها من سورة قاف وهي مكية وإنما أمر صلى الله تعالى عليه وسلم بالقتال بالمدينة وعلى ما ذكره المصنف رحمه الله تعالى يكون غير منسوخة (ومن اسمائه تعالى الخبير) وتورد في القرآن معروفاً ومذكراً أو قال لا يعلم من خافي وهو اللطيف الخبير من الخبر بالضم وحقيقته استكشاف باطن الخبوء حتى يستوى عنده ظاهره باطنه ولذا قيل للحارث خابره يكون بمعنى الخبر والخبير والله تعالى مختبر بعباده قال تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة فهو من صفات الأفعال ويكون بمعنى العلم من صفات الذات وإذا كان بمعنى الخبر رجوع إلى صفة الكلام فتقوله (ومعناه) ذا أطاق على الله (المطلع بكنه الشيء) أي الواف على حقائق الأشياء أو كنهه الشيء بضم فسكون له معان منها الحقيقة كفا في التهذيب يقال كنهه إذا بلغ كنهه فتقوله في شرح المفتاح أنه ولد لوجه له وتعديه بعلى لأنه بمعنى (العالم بحقيقته) وهي ذاته لا غايته كما قيل (وقيل معناه المختبر) وأصله الحرب والمراد به في حقه تعالى استدراج عباده حتى يعلم الصابرين غيره فيلزمه الحجة أو يعلم سلوكه المحجة وهو أعلم بهم وفي بعد نسخ الخبر أي الخبر أنبياءه ورسله بكلامه المنزل عليهم والخبر عباده يوم القيامة بأعمالهم فإنه لا ينسخ عنه علمه ثم شرع في بيان تسمية الرسول صلى الله عليه وسلم به فقال (قال الله تعالى) وهو الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش الرحمن (فاسأل به خبيراً) أي عنه أو الباء تجر يديه والضمير لخلق السموات والأرض والاستواء على العرش المذكور قبله والخبر بمعنى العالم ثم قال المؤمنان رضي الله تعالى (قال القاضي بكر بن العلاء) يقتضيه الموحدة والعين المهملة وهو بكر بن محمد ابن العلاء زياد القشيري من ولد عمران بن الحصين رضي الله تعالى عنه توفي ليلة السبت لسمع بعين من ربيع الأول سنة أربع وأربعين وثلاثمائة (المأمور بالسؤال) في الآية (غير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) من كل من أتى من السؤال لا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لأنه المخاطب (والمسؤل الخبير هو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) لأنه العالم بحقيقة ما ذكر دون غيره فقيه دليل على تسميته خبيراً (وقال غيره) أي غير القاضي بكر (بل السائل النبي) صلى الله تعالى عليه وسلم لأنه المخاطب به (والمسؤل الله تعالى) فالتخيير بالوجهين المذكورين أي على اتفق من فالبا معني على أو ظرفية أما الأول فظاهر لا إطلاقه عليه ولا يلزم يكن خبيراً بقرئته وأما على الثاني فلأن الله في السؤال دال على علمه ولا معية وقيل المراد بالوجهين تفسير الخبر بالخبر بالعلم بالحقيقة وتفسيره بالخبر (قيل لأنه عالم على غاية من العلم بما أعلمه الله من مكنون عامه وعظيم معرفته) أي سمى خبيراً لما أعلمه الله من الخفيات والمقبيات التي أعلمه عليه وأوحى به عليه من المعرفة العظيمة مخبراً لما عايناه في أعلامهم به دون عالم يؤمن فيه من الأسرار الإلهية وما بعد قيل ناظر لكونه بمعنى العالم وهذا لكونه بمعنى الخبر والفرق بين هذا وما قبله لأنه سمى خبيراً باعتبار ما أجابه به بدسؤاله والقبل باعتبار أنه عالم قبل السؤال فتدبر (ومن اسمائه تعالى الفتاح) قال الراغب أصل معنى الفتاح إزالة الأغلق والأشكال وهو ضربان أحدهما ما يدرك بالابصر كفتح الباب والقفل والمتاع والثاني ما يدرك بالبصيرة كفتح الحزم والشكل ومنه فتح القضية إذا فصل الحزم فيها ومنه الفتح والفتاح للقاضي وفتح العمال الظاهر بها عنوة وفتح الله برزقه وعظيم معرفته) يعني

ابن زياد القشيري من أولاد عمران بن الحصين رضي الله تعالى عنه مات سنة أربع وأربعين وثلاثمائة ذكره التلمساني وقال الانطاكي هو المالكي (المأمور بالسؤال هو غير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والمسؤل الخبير هو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي فاسأل بما ذكرنا مما تقدم من خافي الأشياء ووصف الاستواء عالماً يخبرك بحقيقة الإنبياء وهو سيد الانبياء (وقال غيره) أي غير بكر (بل السائل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والمسؤل الله تعالى) وهو أظهر الأقوال وقيل جبريل أو من وحده الله في كتبه المتقدمة (فالتخيير بالوجهين المذكورين) أي ما قدمه القاضي آنفاً من قوله الخبير ما معناه العالم بحقيقة الشيء والخبر (قيل) أي في توحيده الوجهين (لأنه عالم على غاية من العلم بما أعلمه الله من مكنون علمه وعظيم معرفته) يعني

إذا فيصالح أن يكون سائلاً (خبيراً لامتة بما أذن) أي أي يسأل (له في أعلامهم به) أي بما ينفعهم معاشاً ومعاداً فيصالح أن يكون خبيراً بمعنى خبره فيصبر مسؤلاً (ومن اسمائه تعالى الفتاح) أي كمال الله تعالى وهو الفتاح العليم

(ومعناه الحماكم بين عبادته) كقوله تعالى ربنا افتح بيننا وبين قومنا أى احكم لان الحكم فتح أمر مغلق بين الخصمين وقد بين الله الحق وأوضحه ومن الباطل وادحضه بانزال الكتاب المبين واقامة البراهين فى أمر الدين (أو فاتح أبواب الرزق) أى على أنواع الخلق من أسباب النعمة الدنياوية والاخرى (والرحمة) أى من قبول التوبة وحصول المغفرة (والمنغلق) بالنون الساكنة والغبن المعجمة المغتوحة واللام المكسورة أى المشكل (من أمورهم عليهم أو يفتح قلوبهم) أى عين بصيرتهم فتقوله (وبصائرهم) عطفت نفسهم وفى نسخة وأبصارهم فالمعنى أبصارهم الباطنة والظاهرة (لمعرفة الحق) أى

٤٢١

أى الفتح (أيضا بمعنى الناصر) وكان الاظهر ان يقول ويكون الفتح بمعنى النصر (كقوله تعالى ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح أى ان تستنصروا فقد جاءكم النصر وقيل معناه أى معنى الفتح (مبتدئ الفتح والنصر) يعنى ملاحظة المعنيين من الفتح وهو الاقتتاح والفتح ولا يعبدان تسكون الدال مفتوحة فعنى جاءكم الفتح أى مبتدأه وأوله وهذا كانهاء على الذخ الممتدة من بناء الكلمة على الابتداء من باب الافتعال وفى أصل الدجى مبتدئ الفتح والنصر من الابداء من باب الافتعال ولذا قال أى مظهرهم (ما وسعى الله تعالى نبيه محمد عليه السلام الفاتح فى حديث الاسراء الطويل) أى على ما سبق بطوله (من رواية الربيع

اذا جاءهم من حيث لا يحتسب (ومعناه) فى حق الله (الحماكم بين عبادته) فى فصل القضاء أو بانصاف المظلوم من الظالم فهو من صفات الافعال (أو فاتح أبواب الرزق والرحمة) لهم بتيسير أرزاقهم لهم وتيسير أسبابها وفتح افعالهم وانعاشها والرحمة الانعام أى المنع عليهم الرزاق لهم قال تعالى ما يفتح الله للناس من رحمة فلا يغفلوها وهى واستعارة فى الاصل صار حقيقة عصرية (والمنغلق من أمورهم عليهم) بالجر عطفت على أبواب أى فاتح المنغلق يعنى ميسر كل صعب ومسهل عليهم معطى بفتح ففتح أو بالمنغلق (أو يفتح قلوبهم) وبصائرهم لمعرفتهم (الذى هو الله أو خلاف الباطل أى ينزل افعال قلوبهم) المسانعة لهم أو غشاوة أبصارهم وبصائرهم حتى يعرفوه ويهدوا بهم دايمة ويفتح مضارع معطوف على فاتح فان الفعل يعطف على الاسم الصفة لانهم بمعنى فى بعض النسخ وفتح باباء الحارة والظاهر الاول وهذا معطوف على مقدر رأى المنغلق بتيسيره أو يفتح الى آخره (و يكون) الفتح (أيضا) كما كان بمعنى الحماكم (بمعنى الناصر) المعنى لان من شأن الحماكم نصرة المظلوم ومخافة استشهاده بقوله (كقوله تعالى ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح) أى لا يفسر هكذا (ان تستنصروا فقد جاءكم النصر) من عند الله بخلاف أعداء دينه ونصرتهم للحق (وقيل معنا مبتدئ الفتح والنصر) لان الفتح جاء بمعنى البدوء منه فاتحة الكتاب لاوله ومبدئه ومعنى مبتدئ النصر امره جوده وميسره وبالنصر الامن عند الله وقوله ان تستفتحوا خطاب من الله لاهل مكة أى جهل واضرابه بمن قتل يبدون تعلقوا باستار الكعبة عندئذ وجههم من مكة وقالوا اللهم انصر اعدى الجندين وأهدى الفريقين وأكرم الحزبين فاحلهم الله تعالى متم كما بهم ان قد نصرتم (وسمى الله تعالى نبيه محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم بالفاتح فى حديث الاسراء الطويل) الذى تقدم ذكره (من رواية الربيع بن أنس عن أبى العالية وغيره عن أبى هريرة) والفاتح معنى الفتح والمبالغة التى فى دلالتها على مشاركتها فى أصل معناه كما تواترهم وكذا ما قيل من انه ليس بخاص به ولا على وجه التسمية ونحوه مما لا ينبغي ذكره (وفيه) أى فى حديث الاسراء (من قول الله تعالى) لنبيه محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم فيما ناطب به اذ عرج به (وجعلنا فتحنا وفتحنا) أى أول الانبياء وآخرهم لما مر من انه صلى الله تعالى عليه وسلم نبي قبل خلقهم وقد تقدم بيانه والمراد به ما قاله فى شرح قوله (وفيه) أى فى حديث الاسراء (من قول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فى ثنائه على ربه) اذهب عني اهل مكة اهل الجحيم اقبل (وقد تدبر ربه) أى مقاماته بين يدي ربه (ورفعني لذكرى) يحمله قرينه لانه لم يكن لاحد قبل شريعته كشرعته (والفاتح لبواب الرحمة على أمة) اذهبهم الى ما أرشدهم الى عبادته الدارين أو الفاتح ابصارهم لمعرفتهم الحق واليمان بالله

ابن أنس عن أبى العالية وغيره عن أبى هريرة (أى مرفوعا) (وفيه من قول الله تعالى) يعنى الحديث القدسى (وجعلنا فتحنا وفتحنا) بكسر التاء فيما (وفيه من قول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فى ثنائه على ربه وتعديد مراتبه) أى قياما بشكره (ورفعني لذكرى) أى بعد ما شرحت صدرى ووضع عني وزرى (وجعلنا فتحنا وفتحنا) أى ألاما بالنسبة فى عالم الارواح وأخبار بالسالة فى عالم الاشباح (فيكون) أى فيحتمل ان يكون (الفاتح هنا معنى الحماكم) أى بين المخصوص وما أعطى له من العلوم (أو الفاتح لبواب الرحمة) أى لكونه رحمة للعالمين وأمة أمم خروجة (والفاتح) الاظهر أو الفاتح (ابصارهم لمعرفتهم الحق واليمان بالله) أى على جهة الصدق

(أو الناصر لاحق) أي بخذلان أعدائه وتبليان أحيائه (أو المبدئي به - داية الامة) بكسر الدال بمعنى البادئ الماخوذ من القمع بمعنى الافتتاح ومنه الفاتحة أو المبدأ) يضم الميم فيفتح الموحدة وتشديد الدال المهملة ثم همزة متصورة إلى المبدأ كما في نسخة (المقدم في الانبياء) أي عند خالق أنوارهم وتقسيم أسرارهم (والخاتم لهم) أي بالمنع عن اظهارهم (كما قال عليه الصلاة والسلام كنت أول الانبياء في الخلق) أي في حال الخلقة (آخرهم في البعث) أي في رتبة الدعوة (ومن أسماؤه تعالى في الحديث) أي على ما رواه الترمذي وغيره عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنهما ٤٢٢ عنهما فوعا (الشكور) وفي القرآن ان ربنا غفور شكور وهو مبالغه الشاكر (فعناه المنيب)

أي المجازي بالجاء الجزيل (على العمل القليل) فيرجع الى صفة الفعل (وقيل المني على المطيعين) فيرجع الى صفة الذات (وقيل الشكور لمن شكره فيكون من قبل المقابلة وما قول الدججي المجازي عباده على شكرهم فليس من باب المشاكلة كلوهم بل يرجع الى الاخص من المعنى الاول فتأمل (ووصف بذلك نبيه فوجاه عليه الصلاة والسلام فقال انه كان عبدا شكورا) ولقد قال أيضا في حق هذه الامة ان في ذلك آيات لكل صبار شكور أي لكل مؤمن كامل عالم عامل فان الإيمان نصفان نصفه صبر ونصفه شكر فالاول باجتناب المعصية والثاني بارتكاب الطاعة وقد قال تعالى اعلموا آل داود شكورا وقيل من عبادي الشكور

الدعوة - م الى معرفته تعالى وتوحيده (أو الناصر لاحق) والدين القويم بجهاده في سبيله تعالى (أو المبدئي به داية الامة) للتقدمه ذلك على كل مهمل (أو المبدأ المتقدم في الانبياء) كنبيناؤه أولا والمبدأ يضم الميم وتشديد الدال المهملة وهمزة كما قاله البرهان فالمقدم نفسه بله فان كانت به رواية قبله أو لا فيجوز جمع الميم وسكون الباء الموحدة أو لا وتختف الدال بمعنى الاول (والخاتم لهم) كما قال كنت أول الانبياء في الخلق (لحق في نور وجهه قبلهم) أخذ عليهم المشاق في اتباع من أدر كم منهم (آخرهم في البعث) باعتبار الزمان وبما قررناه علمت الجواب عما قيل من انه لا اختصاص لما ذكر غير الاخير به الان يقال انه وقع على أم وجه بحيث لا يشاركه فيه غيرهم ان المصنف رحمه الله تعالى لم يقل انه لا بد في أسمائهم من اختصاص معانيها به فتدبر (ومن أسمائه) أي من أسماء الله التي سمى بها نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم (في الحديث) الصحيح الذي رواه الترمذي وغيره عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه في تعداد الاسماء المحسني (الشكور) وفي القرآن ان ربنا غفور شكور وللشكور معنيان لغوي وعرفي مشهور وان ما في حقه تعالى (فعناه المنيب) أي المعطي الثواب الجزيل (على العمل القليل) فهو من صفات الافعال وهو مجاز لان حقيقة الثناء المقابل للاحسان فاطلق على الانعام المقابل للشكر لان العمل شكر اذ هو لا يختص بالإنسان فهو استعارة أو من اطلاق اللفظ على المسبب كقوله تعالى ان شكرتم لازيدنكم وهذا قريب عما قيل انه الذي يجازي على قليل من عمل الطاعة في أيام قسيلة لا لانها به من النعم المخلد كما قال تعالى كلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم في الأيام الخالية أي في الحياة الدنيا لان المغفرة بمناسلة خلة خلاف لمن توههم ذلك (وقيل المني على المطيعين) وهذا أنسب بمعنى الشكر الحقيقي وأقرب وقد أنى الله على عباده الصالحين كثيرا في القرآن وكتبه المنزلة وهو الذي خلق فيهم القدرة على الطاعة ووقفهم لها كما قال ابن عطاء الله في حكمه من نعمه عليك ان خلق فيك ونسب اليك ومع ذلك مني باحسانه عليك فهو غنا مني في الحقيقة على نفسه ثم ذكر ما يدل على ان أسماء الله التي سمى بها رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم لا يلزم اختصاصها به فقد تشرف بها غيره كما قال (ووصف) أي الله عز وجل (بنبيه فوجاه عليه الصلاة والسلام ذلك فقال انه كان عبدا شكورا) قيل وبعلم من وصفه به وصف من هو افضل منه وهو محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فلا ينافي ما هو بصدده من ذكر تسمية نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم باسمائه ولا حاجة اليه مع قوله (وقد وصف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم نفسه بذلك فقال) في حديث مشهور تقدم ذكره (أفلا كون عبدا شكورا) فان الاسمة قهوام الان كادى يدل على انه وصفه مقرر له وما ذكره في حق نوح عليه الصلاة والسلام ميني على ان الضمير راجع له لقرنه بالامسي عليه الصلاة والسلام كما ذهب اليه بعض المفسرين (أي معترف بانعم رب) مقررا لها (عارفا بقدر ذلك)

وقيل الشكور وهو المعترف بالعجز عن اداء الشكر هذا وقد قال الانطاكي لم يقع هذا من القاضي مؤدبا موقعا لانه في معرض تحجر بما فصل الله تعالى به نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم وما خلط الله تعالى عليه من أسمائه وامان خص بكرامة غير محمدين الانبياء عليه عليهم الصلاة والسلام فقد قدمهم في أول الفصل وذكر نوح عليه الصلاة والسلام في جملتهم وكان في ذلك غنية عن اعادته ذكره هنامة أخرى (وقد وصف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم نفسه بذلك) أي الوصف (فقال) أي في الحديث المتقدم كما ذكره الترمذي وغيره لما قيل له حين انتفخت قدما من قيام الليل أنت كفاف هذا وقد عرفت ان الله لا ما تقدم من ذنبك وما تأخر (أفلا كون عبدا شكورا) يعني وعلى شقة عبادته صورا (أي معترف بانعم رب عارفا بقدر ذلك) أي مقدار انعامه عندي

(مثنيا عليه) أي بالساني وجناني (مجهدا نفسي) أي في القيام بأركان في الزيادة) أي في تحصيلها (من ذلك لقوله تعالى لئن شكرتم لازيدنكم) أي نعمة على نعمة والحاصل ان المبالغة في القيام بشكر المنحة وجبة لزيادة راتب المنة ومقتضية تلازلة مثالب الخنة (ومن أسمائه تعالى العليم) قال الله تعالى وهو العليم الحكيم (والعلام) كان حقه أن يقول علام الغيوب أو علام الغيب اذ لم ير العلم في أسمائه سبحانه وتعالى (وعالم الغيب والشهادة) أي في أية وفي أخرى عالم الغيب املا كقضاء واما على برهان الاول وغيبو به بالنسبة الى غيره والا فني الحقيقة لا غيب بالنسبة اليه تعالى ٤٢٣ لانه هو جد كل شيء وخالقهم

(ووصف بنيه صلى الله تعالى عليه وسلم بالعلم) أي في الجاهة من المشاركة لغيره (وخصه بمزية منه) أي بفضيلة زائدة منه على غيره لا ختمصاصه بغضل منته عليه (فقال) وعلمك ما لم تكن تعلم أي من المعارف الدينية والعارف اليقينية (وكان فضل الله عليك عظيما) أي بالنسبة الى غيرك من الانبياء والاصفياء وان أعطى كل منهم حضا جسيما (وقال) أي في مرتبة التكامل بعد مزية السكك (وعلمكم الكتاب) أي قراءته مبني (والحكمة) أي السنبلة لبيانه معنى (وعلمكم ما لم تكونوا تعلمون) أي بعلومكم ما لا طريق الى معرفته سوى الوحي باياد نبوته واطهار رسالته وفي تكرير الفعل إيماء الى انه نوع آخر قد برز لعل

مؤد بالحقه (مثنيا عليه) بالساني وأركان في (مجهدا) بزنة تمنع أي باذلا جهدي وطاقتي ومتعبا (نفسى في الزيادة من ذلك) أي من الاعتراف والثناء عملا بقوله تعالى (لئن شكرتم لازيدنكم) من النعم التي شكرتموها وعدا من لا يخالف الميعاد اذ قال لبي اسر ائيل واذا نذر ربك لئن شكرتم لازيدنكم (ومن أسمائه تعالى العليم والعلم والعلم والعلم والشهادة) أي أحاط علمه بكل شيء مغاب وخفي وما حضر وظهر ودفن وجل وعلمه تعالى لا شبهة علم غيره وتحقيقة في علم الكلام (ووصف نفسه صلى الله عليه وسلم بالعلم وخصه بمزية منه) بزيادة كعبه بمعنى فضيلة وقال العلامة في شرح المفتاح لا يفتي منه فعل وتبعه بعضهم هنا وفي الأساس غزوة عليه ومر التنبه على ذلك وفسر المزية بقوله (فقال) وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما بما حصل به من العلم والمعارف الالهية والامور الدينية وغيره (وغيره) إشارة الى أن له صلى الله تعالى عليه وسلم مزية في ذلك لم ينالها غيره ولا نافع قوله (وقال) كما أرسلنا فيكم رسولا منكم يتلو عليهم آياتنا ونزككم (ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون) مما لا طريق له سوى الوحي غير المتلو ولذا أعاد القول لتغايرهما والمساكن هو المعلم لهم وما أعلمهم به من معارف الله لا يشار كونه في هذه المزية وانما ذكر هذه الآية وان كان ظاهرها ليس مما هو بصدده لانها تدل على زيادة علمه صلى الله تعالى عليه وسلم وانه معلم لغيره غير متعلم من غير ربه (ومن أسمائه تعالى الاول والاخر) وقد سدس في القرآن والاحاديث الصحيحة ومعناه بحسب اللغة ومحسب الاشتقاق كون فائمه واواؤه من معلوم في العربية ووزنه فاعل ويكون أول اسم تفضيل وظرفا وليس هذا محل الكلام فيه ونحوه في الكلام في معناه في أسماء الله تعالى فقال ابن العربي في العلماء فيه عبارات فقيل الاول الموجود قبل الخلق فكان ولا شيء قبله ولا معه قاله ابن عباس رضي الله عنه ما وقيل انه الذي لا ابتداء له وقيل انه الذي لا كل شيء به كل شيء ومنه كل شيء كما يقال فلان أول الامر وآخره وقيل الاول بصفاته وقيل بحبته لا وليا له ومقابلها الاخر فقيل هو الموجود بعد الخلق فاشيئ به بعد وقيل هو الذي لا انتهاء له وقيل الذي يرجع اليه كل شيء وقال الضحاك هو الذي آخر الاخر أي الذي جعل لكل شيء آخر وقيل الاخر بقضائه وقدره وقال الغزالي رحمه الله تعالى الاول والاخر متناقضان فاشيئ الواحد لا يكون أولا وآخرام من وجه واحد فانت اذا نظرت الى ترتيب سلسلة الموجودات فالتة تعالى بالاضافة اليها أول لانها استتفادت منه الوجود وأما هو فوجود بمعنى انه غير مستفيد لوجوده من غيره فاذا نظرت الى ترتيب السلوك ومنزائل السائر ين فيه اليه هو آخر ما يرتقي اليه درجة العارفين ولما كان الاول والاخر مع كونهما كالتضاد من بوهام الانتهاء من الطرفين فسرهم بما فيه دقة والى هذا أشار المصنف بقوله (ومعناهما السابق للاشياء) أي جميع الموجودات (قبيل وجودها) لانه الذي أوجدها وأبدعها (والباقي بعد فناءها) ثم صرح

المراد به أحوال الحقيقة مقبو بما سبق من الكتاب والسنة أحكام الشر نعمة والطريقة وقد روى الشريعة أنوال والطريقة أنفع تعالى والحقيقة أحوال (ومن أسمائه تعالى الاول) أي وجودا بلا ابتداء (والآخر) أي شهودا بلا انتهاء (ومعناهما السابق للاشياء قبل وجودها) أي أزلا (والباقي بعد فناءها) أي أبدا الحديث اللهم أنت الاول فليس قبلك أي قبل ابدائك شيء وأنت الآخر فليس بعدك أي بعد فناءك شيء وأنت الظاهر فليس فوقك أي فوق ظهورك شيء باعتبار مظهره أو ما لا نوصفاته وأنت الباطن فليس دونك أي دون بطونك شيء باعتبار حقيقته فذلك اقض عني ديني واغني عن الفقر يعني فانك الغني الغني

(وتحقيقه) أي تحقيق كونه أولاً وآخر (أنه ليس له أول) يعني وهو موجود لا يشاء وجودها (ولا آخر) (الأنه معنى الأشياء وعيد هاتهما بهذا المعنى من صفات التزبه له تعالى وإن كان باعتبار وجودهما من إفادة كونه أزلياً وأبدياً يكون وصفاً شوبياً وقال عليه الصلاة والسلام كنت أول الأنبياء في الخلق) أي في بدء عالم الخلق (وآخرهم في البعث) أي في نهاية عالم الالم (وقسر بهذا) أي بكونه أول الأنبياء خلقاً (قوله تعالى وإذا أخذنا من الذين من أجمعهم بعهدهم بشيء دعوه إلى الحق والرسالة إلى الحق) (ومثل ومن نوح) أي وأبراهيم وموسى وعيسى ابن مريم وخصوا بالذكر لأنهم أشهر أرباب الشرائع وهم أولوا العزم من الرسل (فقدم) أي الله سبحانه (محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) أي ذكره على المتقدمين من الأنبياء المذكورين معناه متأخراً في الوجود عنهم في عالم الاشباح لسبق رتبته وتقدم نبوته في عالم ٤٢٤

المقصود من دفع الابهام فقال (وتحقيقه) انه ليس له أول ولا آخر (ولا ابتداء ولا انتهاء فلا سابق عليه ولا باقي بعده فهو واجب الوجود وجوده عين ذاته لا يتصور انفكاك عنه كنهه فهو من صفات التزبه وقال القرطبي انه الأول بولن وجوده في الازل وقبل الابداع والآخر بولن وجوده في الابد وبعد الانتهاء وعلى هذا يكون من أسماء الذات ويجوز أن يكون من أسماء الأفعال على معنى أول الاول وآخر الآخر في الوجود ثم أشار إلى اطلاقه عليه صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله (وقال عليه الصلاة والسلام كنت أول الأنبياء في الخلق) يعني أنه في عالم الذر والارواح خلقت روحه ونبي قبلهم ولذا عبر بالانبياء دون الرسل كما تقدم بيانه ولا وجه لتفسيره بأنه كان نوراني وجه آدم اذ لا يطابق قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (وأخرهم في البعث) فهو خاتمهم ونبوته صلى الله تعالى عليه وسلم ورسالته لا تنقطع بعوته (وقسر بهذا) أي بتقدم خلقه وتأخر بعثته (قوله تعالى وإذا أخذنا من النبيين ميثاقهم ومثل ومن نوح الميثاق هو أن يؤمنوا بالله ويوحده (فقدم محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) في الذكر لتقدمه في الخلق بل والبعث وهذا التفسير رواه قتادة عن الحسن عن أنس بن مالك عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن قوله عز وجل وإذا أخذنا نأية فقال كنت أولهم في الخلق وآخرهم في البعث وأما ما روی عن مجاهد من أن هذا في ظهر آدم عليه الصلاة والسلام فتفسير آخر لا وجه لذكره هنا (وقد أشار إلى تخون هذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه) في قوله كما تقدم لما بكي على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذ توفي باني أنت وأمي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عند الله أن بعثك آخر الأنبياء وذكرك أولهم فقال وإذا أخذنا من النبيين الأية وأنا قال أشار وتحولاه ليس فيه نصر مح بتقديم خلقه صلى الله تعالى عليه وسلم اذ تقدم الذكرى ليس صريحاً بحافه محواز كونه لشرف رتبته عنده (ومنه) أي من قبل ذكر كونه أولاً وآخر (قوله نحن الآخرون) أي هو صلى الله تعالى عليه وسلم آخر (الأنبياء بعثته وأتمه آخر الالم) (السابقون) أي أول من يقضى بينهم ويقضى لهم يوم القيامة قبل الخلق كما صرح به في حديث مسلم (وقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم كما تقدم (أنا أول من تنشق عنه الأرض) في الخروج من القبر للحشر (وأول من يدخل الجنة) هو وأتمه كالم (وأول شافع وأول مشفع) أي مأذون له في الشفاعة المقبولة وهذا بيان لاطلاق الأول عليه وقوله (وهو خاتم النبيين وآخر الرسل صلى الله تعالى عليه وسلم) لبيان اطلاق الآخر عليه أيضاً فلم منه أنه يقال له صلى الله تعالى عليه وسلم الأول

بلي في الميثاق (وقد أشار إلى تخون منه عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه) أي فيما تقدم من قوله باني أنت وأمي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عند الله أن بعثك آخر الأنبياء وذكرك أولهم أي في الأنبياء فقال وإذا أخذنا من النبيين الأية (ومنه) أي ومن قبل قوله كنت أول الأنبياء الخ أي باعتبار النسبة الأولى والسابقة والتبليغة في الجملة من مرتبة المزية (نحن الآخرون) أي في الخلقة (السابقون) أي في البعثة يوم القيامة أو المقضي لهم قبل الخلقة كما صرح به في حديث مسلم (وقوله) أي ومنه قوله (أنا أول من تنشق الأرض) وفي نسخة عنه

قبل الأرض (وأول من يدخل الجنة) أي هو وأتمه من الباب الايمن من أبوابها كالورد في بعض طرق الحديث (وأول شافع وأول مشفع) أي مقبول الشفاعة (وهو خاتم النبيين) أي لاني بعده (آخر الرسل) تأكيد لما قبله (صلى الله تعالى عليه وسلم) أي وعلمهم أجمعين قال الدمشقي وهو صلى الله تعالى عليه وسلم سمي بالاول والآخر انما هو من حيث كونه أولاً في السابقين حيث معناهما في حقته تعالى فلا انقطاع الى ما ذكره هنا انتهى ولا يخفى انه لا خصوصية للترتيب في الوصفين من بين سائر الصفات السابقة واللاحقة اذ لا يتصور اشتراك المخلوق مع الخالق في نعمت من النعمت بحسب الوصف الحقيقي او انما يكون بملاحظة المعنى الجزائي أو العرفي والله سمع بصير عليم خبير برتبة تكلم وقد ثبت هذه الصفات أيضاً لبعض المخلوقات ولكن بينهم انون بين ولا يخفى مثل هذا على دين وقد أورد المصنف كما سيأتي فصلاً في بيان هذا الفضل لئلا يعدل أحد

عن مقام العدل هذا وقد روى التلمساني عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم نزل جبريل فسلم علي فقال في
سلامه السلام علي ما أول السلام عليك يا آخر السلام عليك يا ظاهر السلام عليك يا باطن فأنكرت ذلك عليه وقالت يا جبريل
كيف تكون هذه الصفة لخلق مثلي وإنما هذه صفة الخالق الذي لا ياتيقي الابه ٤٣٥ فقال يا محمد ادع الله تعالى أمرني

أن أسلم هاء عليك لانه قد
فضلك هاء هذه الصفة
وخصلت هاء على جميع
النبيين والمرسلين فشق
للك اسماء من اسمه
وصفا من وصفه
وسمك بالاول لانك
أول الانبياء خلقا
وسمك بالآخر لانك
آخر الانبياء في العصر
وخاتم الانبياء الى آخر
الامم وسماك بالباطن
لانه تعالى كتب اسمك
مع اسمه بالنور للاجبري
في ساق العرش قبل ان
يخلق أباك آدم بالنار عام الى
ملائكته ولا نهاية قافري
بالصلاة عليك فصلت
عليك يا محمد ألف عام بعد
ألف عام حتى بمثلك الله
بشيرا ونذرا وداعيا
الى الله باذنه وسراجا منيرا
وسمك بالظاهر لانه
أظهرك في عصرك هذا
على الذين كله وعرف
شرعك وفضلك أهل
السموات والارض فما
منهم من أحد الا وقد
صلى عليك صلى الله
عليك فربك محمود
وأنت محمود ربك الاول

والآخر كما يقال على الله وان كان اطلاهها على الله بمعنى مختص به كمرء اطلهها عليه صلى الله تعالى
عليه وسلم بمعنى آخر مقيد بقود آخر تدل على تعارضهما فكيف شرف اسميه باسم الله ومشاركته في لفظه
فيسقط ما قبل ليس هذا المسمى بالذي الاول قطعوا ولا نسبة بينهما فهو غفلة منه وزلة قدم اذ لم يأتني
عليه مثله بهو اعلم انه وقع هنا في بعض المحواشي انه سماه بالاول والآخر والظاهر والباطن وفسر الاول
والآخر بمرور الظاهر بانه الذي لا يخفى على عاقل وجوده أو القادر والباطن بالمرجوب عن عباده في
الدنيا أو الذي لا يحاط به أو الذي لا كيفية له وقيل الظاهر القريب والباطن العليم الحكيم وروى فيه
حدیثا وهو ان جبريل عليه الصلاة والسلام نزل عليه صلى الله تعالى عليه وسلم وقال السلام عليك
يا أول السلام عليك يا آخر السلام عليك يا ظاهر السلام عليك يا باطن فقال يا جبريل كيف تكون
هذه الصفة لخلق مثلي وهي صفة للخالق لا تليق الابه فقال ان الله تعالى أمرني أن أسلم عليك بها وقد
خصلت بها دون الانبياء والمرسلين وشق لك اسماء من اسمه وصفته من صفته وسماك بالاول لانك أول
الانبياء خلقا وسماك آخر الانبياء خاتم النبيين وسماك بالباطن لانه عز وجل كتب اسمك مع اسمه
بالنور والاجر على ساق العرش قبل ان يخلق أباك آدم بالف عام الى ملائكته ولا نهاية وأمرني بالصلاة
والسلام عليك فصليت عليك ألف عام حتى بمثلك اليه بشيرا ونذرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا
وسماك بالظاهر لانه أظهرك في عصرك وأظهر دينك على الدين كله وفضلك على أهل السموات
والارض فما منهم أحد الا وقد صلى عليك صلى الله تعالى عليه وسلم فربك محمود وأنت محمود ربك الاول
والآخر والظاهر والباطن وأنت الاول والآخر والظاهر والباطن فقال رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم الحمد لله الذي فضاني على جميع النبيين في اسمي وصفتي انتهى وهذا مما لم نره غيره (ومن
أسمائه تعالى القوى وذو القوة المتين) بالتشديد الدال على قوته فالتين أخص من القوى ولذا وصف بها
والقوى وذو القوة ورد اطلهها عليه في القرآن وأصله قو يوفقا بالقلب والقوة خلاف الضعف
وهي ما يجنبه القادر نفسه مستطعيا بالتقدير المراد وان لم يفعله فهي والقدرة متقاربان وقد مر ادبا القوة
كثرة الاسباب المعينة كالجند والمال ونحوه ومنه قوله تعالى واعذوا لهم ما ستطعون من قوته وقال الخليلي
القوى يكون بمعنى القادر ومن قوي على شيء قدر عليه ويكون معناها التام القوة الذي لا يستولى عليه
العجز يحال من الاحوال فيما لا ينهائى وهي مخصصة بالله ولذا قال تعالى ان القوة لله جميعا فلا قوة
لعبده الا اذا قواه الله تعالى ولذا تعبدنا بقول لاجل ولا قوة الا بالله كما قيل

بلك أسطوا ذسطوت ولولا * لك لما استمكت قوى أو صالى

(ومعناه القادر) وان كان بين القوة والقدرة فرقا كما أشرنا اليه وليكنهما متلازمان ولذا فسر به الخطابي
وأبناء القرطبي في شرح الاسماء الحسنى لانه لا خلاف بينهما (وقد صوّفه الله تعالى) أى وصف الله
تعالى بنيه صلى الله تعالى عليه وسلم (بذلك فقال) انه لقول رسول كريم (ذى قوة عند ذى العرش
مكن) أى ذى مكانة ورتبة عليه عند الله (قيل) المراد بذى قوة) محمود وقيل جبريل عليهما الصلاة
والسلام وعليه أكثر المفسرين كما مر وبه استدلل المعتزلة على تفضيل جبريل ولاداييل فيه كما سيأتى

(٤٤ - شفا في)
والباطن فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الحمد لله الذي فضاني على جميع النبيين حتى في اسمي وصفتي (ومن أسمائه
تعالى القوى وذو القوة المتين) وهو تفسير لما قبله (ومعناه القادر) أى التام القدرة الكمال القوة (وصصفه الله) أى بنيه بذلك
فقال (ذى قوة عند ذى العرش مكن قيل) أى المراد (محمدا قيل جبريل

بهذا) وفي نسخة صححه بهذا فيه (في القرآن) في (التوراة) أما التوراة فكما سأتقى وأما القرآن فكما قال المصنف (وأمره بالعرف) ولا شك أنه كان محتالاً لم يفهم حقيقة وصفه (يقال خذ العفو) أي هذه الحصلة الجديدة وهي المجاوزة عن تركب السبئية إذا كانت بنفسك متعانة وتعماه وأمر أي الناس بالعرف أي المعروف شرعاً وعرفاً أو تلاً وعقلاً وأعرض عن الجاهل بن أي المعاند من المجادلين (وقال) أي عز وجل (فاعف عنهم) أي تجاوز (واصفح) أي تغافل (وقال له جبريل وقد سأله) أي النبي (عن قوله) أي عن معنى قوله تعالى (خذ العفو) أي الآية (قال إن تعفو عن ظلمك) أي وتصل من قطعك ٤٢٧ وتعطى من حرمك (وقال في التوراة)

زيد في نسخة والانجيل
قال الانطاسي قال
شيخنا برهان الدين الحلبي
هذا الحديث ذكره
البخاري في صحيحه من
رواية عبد الله بن عمرو
وليس فيه ذكر الانجيل
(في الحديث المشهور)
أي الذي رواه عبد الله
ابن عمرو بن العاص فيما
سبق (في صفته) أي
نعمته في التوراة (وليس
بغضاً) أي سبب الخلق
(ولا غليظاً) أي حافى القلب
(ولكن بعفو) أي يعفو
في الباطن (وبصفح)
أي ويعرض في الظاهر
فاشترك له من اسمه العفو
لأن صفة بكثرة العفو
(ومن أسماؤه تعالى)
في صفته الحق (بمعنى
توفيق الله تعالى لمن أراد
من عباده) أي ينال
الاهتداء فيه فيصير مهتدياً
به فالمراد بالهداية هنا
الدلالة الموصولة إلى
المطلوب ومنه قوله تعالى

بهذا فيه (في القرآن) إذا أمر به فيه أضاف خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين فأمره صلى الله تعالى عليه وسلم بالتخلي بذلك فكان بمثابة متخلاه متخلفاً فيه فتضي الانصاف به على أبلغ وجه وأتمه أذ كان جملة له صلى الله تعالى عليه وسلم لم فلا يردها به أنه لم يطبق عليه في القرآن وإنما أمر به ولو سلم تصافه لانه لا يصح له أمر لا يقتضي كونه على وجه المبالغة التي دل عليها صفة فعمل ولا حيلة لا يقتضي التكرار على الأصح (والتوراة) وفي نسخة والانجيل (وأمره بالعفو وقال) بيان لما في القرآن (خذ العفو وقال فاعف عنهم واصفح) هذا معنى على أن العفو في هذه الآية الصفح يدل عليه ما روي أنها لما نزلت قال صلى الله تعالى عليه وسلم لم يجبريل ما هذا فقال لا أدري حتى أسألك ربي فسأله ثم رجع فقال إن ربك أمر أن تصل من قطعك وتعطى من حرمك وتعفو عمن ظلمك وتحسن إلى من أساء إليك وهذا رواه البغوي والقرطبي ونقل بصيغة التمريض وعليه اعتماد المصنف بقوله (وقال له جبريل وقد سأله) صلى الله تعالى عليه وسلم (عن قوله خذ العفو قال إن تعفو عن ظلمك) فاختصره والذي عليه إلا كثرة العفو المال الفاضل عن نفقة العيال كما في قوله تعالى يسألونك ماذا ينفقون قل العفو ثم نسخت بآية لا كافلاً شاهد دفعها على ما نحن بصدد (وقال) هذا بيان لما في التوراة وفي بعض النسخ انصرح بقوله (في التوراة) والانجيل (في الحديث المشهور) الذي تقدم عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه صلى الله تعالى عليه وسلم (ليس بفظ ولا غليظ ولكن بعفو وبصفح) وقد تقدم شرحه وإن قول النساء لعمر رضي الله تعالى عنه في قصة الحجاب أنت أفظ من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم ليس التفضل فيه على أصله أو أنه فظ على من يستحق الغناظة كالكفرة (ومن أسماؤه تعالى الهادي وهو) الضمير لله دابة التي في ضمن الهادي وذكره لأن تأنيث المصدر غير معتبر أولاً لأنه بمعنى أن يهدي كافي الكشف (بمعنى توفيق الله لمن أراد من عباده) اللام زائدة للتقوية لتعدي التوفيق بنفسه وأصل معنى الهداية كما قاله الراغب الدلالة بالطف لما يوصل أو الموصلة على الخلاف المشهور وروى على أنواع الأول ما أعلم كل مكلف من العقل والعلم الضرورة بقاء الماشي دعاؤه بالهدى على أسننه رسوله الثالث التوفيق الذي يختص به من اهتدى والرابع الهداية التي في الآخرة التي في قوله الحمد لله الذي هدانا لهذا الذي كنا ظالمين لا يقدرون أن يهدي أحد إلا بالهداية ولذا انفتحت تارة وأبنت أخرى انتهى وإلى أحد أنوعها أشار بما ذكره وأشار إلى الآخر بقوله (وبمعنى الدلالة والدعاء) أي الدعوة (قال الله تعالى والله يدعو إلى دار السلام) أي الجنة (ويهدي من يشاء إلى صراط مستقيم) أي يرشدهم إلى طريق مستقيم يوصلهم إلى الجنة بخلافه فيهم من العقل وإرسال من الرسل ووقفهم لاتباعهم وتقدم أن التوفيق خلق قدرة الطاعة في العبد وضده الخذلان ومن فسر المعنى بالهداية والتوفيق فهدى عن الطريق وكذا ما بناء عليه من أن تفسير الهداية بما ذكره من معنى على مذهب المعتزلة

أنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء وقد يستعمل بمعنى البيان وبمجرد الدلالة كما في قوله تعالى وأما وقد هدانا بهم وقوله سبحانه وتعالى وهدانا لهذا النجدين وهذا معنى قوله (وبمعنى الدلالة) أي على طريق الحق وبين سبيل الرشاد (والدعاء) أي وبمعنى الدعاء وهو قربة عما قبله (قال تعالى والله يدعو) أي عامة الخلق بدعوة الحق (إلى دار السلام) أي دار الله التي فيها رؤيته التي هي أعز المرام أو دار يسلم الله تعالى ولا تكتنه على من فيها وجه الدوام أو دار السلامة من الآفة والمالمة (ويهدي) بتوفيقه (من يشاء) بتخصيصه (إلى صراط مستقيم) أي دين قويم

(وأصل الجميع) أي جميع أنواع الهداية مما هو بمعنى التوفيق وهو خلق الاهتداء ومعاها بمعنى الدلالة وما هو بمعنى الدعاء (من الميل) أي والاقبال (وقيل من التنديم) يعني مكان من هدى مال إلى ما هدى إليه أو قدم إليه وكلما القوا من غير معروف في كتب اللغة مع أنه لا يظهر وجه الدلالة على - يدل الاصل أنه لا فرق فيه غير الاطاعة (وقيل في تفسير طهانه) أي معناه إشارة منناه (باطاها رها هادي) يعني أي يريد به أو بهما (الذي صلى الله تعالى عليه وسلم وقال تعالى اه) أي في حقه عليه الصلوة والسلام (وانك لتهدى إلى صراط مستقيم) أي لتدعو كافر في شبه والمعنى يدل ٤٢٨ الخلق إلى طريق الحق (وقال فيه وداعا إلى الله باذنه) أي بآمره أي بتيسيره

في خالق العباد لا فعلهم وان ما ذكره المصنف لا تساءل الاصول إلى غير ذلك من الخلق الناشئ عن عدم معرفته بقدر المصنف رجه الله (وأصل الجميع) من معاني الهداية وفيه إشارة إلى انها معان مختلفة أصلها لغة (من الميل) فغني هذه إلى كذا صرّفه إليه وأما ما عن غيره لانه من التهادى وهو التمايل وفي الحديث خرج صلى الله تعالى عليه وسلم يتهدى بين اثنين أي يتمايل (وقيل) انها مأخوذة لغة (من التقديم) ومنه هو أدى الوحش للتقدم منها والمساوية الغنى وهو الذي ارتضاء الرأب ثم شرع في بيان اطلاقه على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال (وقيل في تفسير طهانه بباطاها رها هادي) على طريق الرمز لا كقوله بخر فيمن من الاسمين يدلان على الباقي لما في قوله

* قلت له اني فقلت قاف * أي وقفت (يعني النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي يريد الله تعالى بهذا من الاسمين منه صلى الله تعالى عليه وسلم اظهار تدم من كل دنس وهذا بداهته لحافه (وقال اد الله تعالى) خطابا لسواه صلى الله تعالى عليه وسلم (وانك لتهدى إلى صراط مستقيم) أي تدل وتدعو إلى الاسلام والطريق الموصلة إلى سعادة الدارين وهذا على قراءته بمنزلة الفعل وهي المشهورة وعلى الجمع وإنه هو الله (وقال فيه) أي في حقه وشأنه صلى الله تعالى عليه وسلم (وداعا إلى الله باذنه) أي بتيسيره وإرادته والاذن يستعمل مجازا مشهورا في ذلك وأصل الاذن معروف الاحارة - وفي الأولى بقوله لا يكون بصيغة الخطاب يقال قال له كذا إذا خاطبته، لم يكن في الثانية قد لما غاب فيه - لانه في حقه ووصفه فلا وجه لما قيل انه لا وجه لما عاين ثم أشار إلى ان معاني الهداية منها ما يختص بالله ومنها ما يشارك عليه وعلى غيره فقال (والهداية بالمعنى الأول) وهو التوفيق بخلاف الاهتداء (مختص بالله) فإنه لا يقدر عليه سواه ولذا انفي عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بهذا المعنى (قال تعالى انك لتهدى من) أحببت ولكن الله يهدي من يشاء ويريد توفيقه (وبمعنى الدلالة) بكسر الدال المعجمة وتفتحها وهي اراءة الطريق (تضاق على غيره تعالى) كأنني صلى الله تعالى عليه وسلم (والمؤمنين العباد) لوقوع الدلالة منهم وقوله تعالى انك لتهدى من) أحببت نزلت في أي طالب عنه لافي العباس عنه رضي الله تعالى عنه كقيل وكان صلى الله تعالى عليه وسلم حريصا على اسلامه حتى دخل عليه في مرض موته وقال له يا عماء قل لا اله الا الله كلمة أحاج لك بها عند الله وعنده أبو جهل وصعدا يدق ريش فقالوا له أرغب عن مسألة المطالب فيك ان خرمنا قال انه على - له عبد المطلب فنزلت هذه الآية والثبعة ولون انه قالها خفية وشهد بذلك لشفات مساهوا وقد رده الحفاظ وقولوا انه لم يثبت (ومن أسمائه تعالى) التي سماه صلى الله تعالى عليه وسلم بها (المؤمن المهيمن قيل ههنا) في أسمائه الله تعالى (بمعنى واحد) ولفظها من مادة واحدة لأن الهاء عند هذا القائل مبدلة من همزة (فمعنى المؤمن) على هذا القول (في حقه تعالى المصدق وعده) أي

زيد في نسخة وسر احاميرا والحاصل انه صلى الله تعالى عليه وسلم - لم موصوف بكونه هاديا لانه مختص بالمعنى الثاني وهو مجرد الدلالة والدعاء (فالله تعالى مختص بالمعنى الاول) وهو التوفيق لمن يشاء بخلاف الاهتداء (قال الله تعالى انك لتهدى من) أحببت أي لا تقدر ان تخلف فيه قبول الهداية وانما وظايفك مجرد الدعوى والدلالة (ولكن الله يهدي من يشاء) بتوفيقه لا لاجابة وقبول الهداية (وبمعنى الدلالة) يطاق على غيره أي قد يطاق على غيره سبحانه وتعالى فاستعمل الهداية في حق الباري بالمعنى الاعوم وهو ارادة المعنيين واختصاصه تعالى بالمعنى الاول واختصاص غيره بالمعنى الثاني ولذا زيد في نسخة هنا فهو في حقه صلى الله تعالى عليه وسلم معنى الدلالة أي لا غير

(ومن أسمائه تعالى المؤمن المهيمن) بكسر الميم الثانية وقد تفتح قيل ههنا بمعنى واحد) وهذا بمنى على قول فاسد كجسيجي معبر عنه بقيل من ان الصيغة للتصغير وان الهمزة مبدلة بالهاء فان التصغير الذي وضعه للتحقير غير مناسب لو وصف المولى الكبير فالصحيح ان المهيمن مأخوذ من هيمن على كذا صار رقبته اليه وحاطا عليه نغم قد يقال ان معناه واحد من آمن غيره من الخوف على ان أصله مؤمن قبلت الهمزة الاولى هاء والثانية ياء وقيل هو بمعنى الايمن أو المؤمن (فمعنى المؤمن في حقه تعالى المصدق وعده

عباده) أى وعده عباده كما فى نسخة أى المنجز ما وعدهم فى الدنيا من نعم العتي كما عفى التزىل والوال الحمد لله الذى صدقنا وعده
أو ما لعنى العام كما فى الحديث صدق وعده ونصر عبده وأعزجته هزم
٤٢٩

بذاته (قوله الحق) بنصبه
على أنه نعت له أى من
كلماته الثابتة فى آياته
كما قال الله تعالى فو رب
السماء والارض أنه
الحق (والصدق لعباده
المؤمنين) كما أشار فى
التزىل رجال صدقوا
ما عاهدوا الله عليه

(ورسله) حيث قال فلا
تخسبن الله تخلف وعده
رسله (وقيل الموجد
نفسه) أى بقوله شهد الله
أنه لا اله الا هو - وله
سبحانه انى أنال الله لا اله
الا أنافه ومؤمن بتصديقه
لنفسه (وقيل المؤمن)
بتخفيف الميم بعد
المهزة الساكنة وفى
نسخة بنسبدها بعد
المهزة المفتوحة وهو
عما لا حاجة اليه أى
معطى الامن والامان
(عباده فى الدنيا من
ظلمه) أى لتزهمه عن
وقوعه وفى نسخة من
غضبه وهى فى غير
نسخه العموم عباده كيد
عليه عطف خواصهم
عليه بقوله (والمؤمنين
فى الآخرة من عذابه)
أى من عذابه الخلد
أو من تعذيبه فان
ما يقع لبعض الجرمين
فهو من باب تعذيبه

ما وعده (عباده) فى الدنيا من الثواب ونعيم الآخرة والنصر العزيز فى الدنيا الى غير ذلك من عده من
لا يخلف الميعاد (والصدق قوله الحق) أى الذى صدق ما قاله من الحق كما قال فو رب السماء والارض
أنه الحق (والصدق لعباده المؤمنين ورسله) أى بصدق ما قاله أو طاعه من الصادقين فى قوله - ملتزمين
للصدق فى أقوالهم وعوهم كما قال الله تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فعلى الاول الامام غير
زائدة وعلى الثانى فريدة للقوى وتحققه ان هذا الاسم سعى الله به نفسه فى القرآن والاحاديث
الصحيحة وأجعت عليه الامامة وهو من آمن يؤمن إيماناً فهو مؤمن أى مصدق فانه كذلك فى لغة
العرب واستعمالهم وعلى هذا قيل معناه مصدق مؤمن عباده الذى لا يخفى ظلاما وقيل معناه الذى
يؤمن أولياءه عذابه قال الشاعر

والمؤمن العائذات الطير ترحبها * ركبنا مكبة بين القيل والند

وقال الحارث كرمه انه اذا وعد صدق وعده وقال الخطاى بعد ما فسره بالمصدق أى يحتمل وجوها
أحدها انه بصدق عباده وعده وفى عاصمه منهم من رزق الدنيا وثواب الآخرة والآخر انه بصدق
ظنون عباده المؤمنين ولا يخيب آمالهم كقوله أنا عذظن عبدى (وقيل الموجد نفسه) بقوله تعالى
شهد الله أنه لا اله الا هو وقوله تعالى انى أنال الله لا اله الا أنا فصدقنا طقت به الكذبات وحكته البراهين
من توحيد فى أوهيته وهذا كله على انه من الايمان بمعنى التصديق وقوله (وقيل المؤمن عباده) كلهم
مؤمنهم وكانهم (فى الدنيا من ظلمه) لتزهمه عنده ومارك بظلام للمديد (والمؤمنين فى الآخرة من
عذابه) معطوف على قوله عباده معقول مؤمن بوزن منصرف بمعنى معطى الامان فعلى هذا هو من
الامن ضد الخوف فهو من صفات الافعال وعلى الاول صفة ذاتية تلازمه راجع للكلام ثم بعد ما بين معنى
المؤمن شرع فى بيان معنى المهيمن على انه بمعناه فقال (وقيل المهيمن بمعنى الامن) فوزنه مفعول
وهو من مبدلة تميمه ما وأصله مؤمن وميمه الاولى مضمومة زائدة ومعناه الامن كما ذكر وفى بعض
النسخ بمعنى الامن وهو من طاقين التعليل ان براد معنى مادته المأخوذ منها وهو من أسماءه الواردة فى
القرآن والحديث وأجعت عليه الامتور ودأطلا على غيره تعالى كما سياتى فى بيت العباس وأطال
على أبى بكر يضارضى الله عنه فى قول الشاعر

ألا ان خير الناس بعد نبيه * مهيمنه التالى على العرف والذكر

ولم يذكره وقال ابن الحصار لا نعلم أحدا سمي به الا انه ليس فى الشرع ما يعمى به وقوله (مصغرمه) أى مصغر
من الامن وهو قول ابن قتيبة الا انه رد بانه قول مرغوب عنه لان أسماء الله تعالى لا يجوز تصغيرها لا يهامة
التحقير وان جاء التعظيم فى قوله * ذوبية تصغر منها الامان لانه اسماؤه فلا يجوز تصغيره فصرغوه
تلقاها منهم كما قال وقتد * ما قلت حينى من التحقير * بل بعذب اسم الشخص بالتصغير
وأما اسم الله تعالى وأسماء أنبيائه عليهم الصلاة والسلام فلا يجوز ذلك فيها فعلموا وأسماءهم فاعل
من هيمن فهو مهيمن والياء فيه كياء ضيعف وحيد وليست للتصغير وقداء فى كلامهم الفاظ على
هذه كسطر ومسطر وميطر وهو البطارق يقال له يطر أيضا والمدير بالوحدة من الدبار ومجهر
اسم جبل وهذا البناء النادر غير متصرف ولم ترد له فعل فلا يقال هيمن مهيمن وحكى
الخطاى عن بعض أهل اللغة المهيمنة بمعنى القيام على المئى والرعاية له وذكره ابن الانبارى فى الزاهر
واغترابته اختلغوا فى معناه على أقوال عشرة * الاول انه بمعنى الامن كما ذكره المصنف رحمه الله

أو أراد بالمؤمنين الكاملين (وقيل المهيمن بمعنى الامن) مفعول من الامانة (مصغرمه) أى من الامن زيادة ميمه الاولى يضار
مؤمن كذا ذكره الديلمى وهو غير متجه فى العربية بل الصواب انه مصغر على ما فى الامن المؤمن على أن أصله مؤمن

(فقبلت الهمزة هاء) اذ كثيرا ما تعاقبان قبلما كما قيل اراق وهراق وايها وهيهات وياها وهياك وقد قدمنا ما يتعلق به من التحقيق والله على التوفيق (وقد قيل ان قولهم أي قول المؤمنين (في الدعاء) أي في عقبه (أمين) أي بالمد والتصر (اسم) وفي نسخة انه أي أمين اسم (من أسماء الله تعالى) والظاهر انه بكسر هـ وتاء بحماته سادس دخر ابن الاول فتأمل وقال الانطاكي انه بفتح الهمزة وهو للتعليل أي لانه اسم من أسماء الله تعالى كما روى ذلك عن مجاهد قال الانطاكي فعنه ما أمين استجب انتهى ولا يخفى ان هذا تركيب في المعنى بين اقولين في المبنى قال النووي في التهذيب وهذا لا يصح لانه ليس في أسماء الله تعالى اسم مبنى ولا غـ يرعرب مع ان اسم الله تعالى لا يثبت لا قرأنا أوسنة متواترة وقد عدم الظرفان ذكره المحلبي ثم قال وقوله أوسنة متواترة كذلك أحاد او قد ذكره عن امام الحرمين انه ثبت اطلاقه عليه بالاحاد ذكره في قوله ان الله جميل يحب الجمال انتهى ولا يخفى ان ورود ما ثبت أحادا بل كاد ان يثبت متواترا بما عتبر يرجع ٤٣٠ معنى ما ورد افراد الان المراد به اسمه سبحانه في محل الاحمال والله

(قبلت الهمزة هاء) لانها أخف منها كما قالوا في اراق هراق وفي انك هتكت وقول المصنف انه مصغر منه أي من مادته ونوعه والافهون الامن مصغر مؤمن ويحوزان يعود ضمير منه الى مؤمن فليس مراده انه تصغير أمين كما هو مع عبارته لانه لا يظهر له لم يوضع عبارته فلا تردد عليه ما قيل انه سهو ومنه لان تصغير أمين مبنى بضم أوله وتشديد باءه وجعله شاذا لا داعي اليه وأسماء الله لا تصغر فإياه زائدة للتكثير ثم ذكر اسم آخر من هذه المسافة فقال (وقد قيل ان قولهم في الدعاء أمين) بالمد وقـ يرعرب مصغر فعل كصومه وقول الحسن معناه استجب أو افعل ولا تخيب وأمن اذا قال أمين وفأمله مجاهد (انه اسم من أسماء الله تعالى) يدل من قواه ان قولهم قبل أصله على هذا أمين بالقصر مبنى على الفتح وادخلت عليه همزة النداء وأبدلت الثانية ألفا ورده ابن قرقول بانه ليس في أسماء الله اسم مبنى وقال الراغب عن أبي علي ان القائل بذلك أراد انه فيه ضمير الله لان معناه استجب وقيل انه عبراني وقيل سرياني وقيل لا يعلم أصله (ومعناه معنى المؤمن) اذا كان اسم الله ولذا قيل ينبغي تقيمه على هذا والكلام عليه مفصل في التفسير * والقول الثاني في المجهول ما أشار اليه بقوله (وقيل المهيمن بمعنى الشاهد) أي المحاكم الذي يشهد على كل نفس بما كسبت وقرب منه الثالث وهو الشهيد (و الرابع (الحافظ) لوجودات عن العدم حتى يرد غيره وألحصى لا قواهم وأفعالهم * والخامس انه بمعنى العلي (التعالى) * والسادس الشريف وهو قريب مما قبله * والسابع المصدق * والثامن والى قوله عكرمة * واثنا عشر القاسم قاله ابن الزبير * والعاشر الرقيب وفيه كلام في شرح الاسماء الحسنى للآرطبي ثم شرح في ذكر تسمية النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك فقال (والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم أمين ومهيمن وهومن) أي يسمى بهذه الاسماء الثلاثة التي سمى الله بها وان لم تتحد معا فيها من كل الوجه بشهادة حديث اني لامين في الارض وأمين في السماء وكانت قرين تسميه صلى الله تعالى عليه وسلم قبل البعثة محمد الامين كما رووا وأشار اليه بعدد وسيا في ذكر المهيمن (وقد سماه الله تعالى آمينا فقال مطاع ثم أمين) ان لم نقل المراد به جبريل عليه الصلاة والسلام كما تقدم أي مطاع أمرو أمين على وحيه وأسراره (وكان يعرف بالامين وشهره قبل النبوة بعدهما) بين أهل مكة وطوائف العرب

تعالى أعلم بالحال نعم قد ورد في الحديث أمين خاتم رب العالمين على اسان عباد المؤمنين كما رواه ابن عدي والضرابي في الدعاء عن أبي هريرة لكن المشهور في معناه استجب وهو اسم مبنى على الفتح يمد ويقتصر والمد أكثر وورد في حديث قال بلار رسول الله لا تسبقني يا أمين أي بعد قراءة الفاتحة في الصلاة ولعل الكلام وقع مقبولا والمعنى قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في التأمين لبلال لا تسبقني يا أمين هذا وفي القاموس أمين بالمد والتصر وقد يشدد بالمدود ويمال أياضاً عن الواحدى في

السيط اسم من أسماء الله تعالى أو معناه اللهم استجب أو كذلك مثله فليكن أو كذلك فاعمل انتهى فتأمل (ومعناه * والفضل معنى المؤمن) اولعله مأخوذ من الامين مقصورا بمعنى المؤمن كان البديع بمعنى المبدع ويكون المدة تولد من اشباع الحركات (وقيل المهيمن بمعنى الشاهد) فهو مغاير لاؤمن من جهة المعنى على ما قدمناه من تحقيق المعنى اذ معنى الشاهد العالم الذي لا يعزب عنه مثقال ذرة أو الذي يشهد على كل نفس بما كسبت من خيرا أو شر (والحافظ) أي وبمعنى المحافظ والواو بمعنى أو أي المحافظ لعباده أحوالهم والمحصى عليهم أفعالهم وأقوالهم (والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم أمين) أي آمنون بمعنى معصوم ومصون أو صاحب الامانة وطالب الدبابة (ومهيمن) أي بمعنى عالم وشاهد ورقيب وقر يب (ومؤمن) أي مصدق أو معطى الامن (وقد سماه) أي الله (أمينا) أي عند بعض المفسرين (فقال مطاع ثم أمين) وقيل المراد به جبريل الامين (وكان عليه الصلاة والسلام) أي فيما بين أهل الجاهلية (يعرف الامين وشهره قبل النبوة بعدهما) أي اكمال امانته وهو صريح ديانته وحفظ الله سبحانه اياه عن خيائته

(وسماء العباس) أى فى شعره كفى نسخة (مهيمنافى قوله) أى من أبيات أنشأها فى مدحه عليه الصلاة والسلام (ثم احتوى بذلك المهيمن من * خندف عليه تختها النطق) وقد مر بيانه مبني ومعنى فالمهيمن مرفوع على انفعال احتوى وهو المناسب للارام فى هذا المقام (وقيل المراد بأبيها المهيمن) فيكون المراد به الله تعالى (قاله القتيبي) بالتصغير وفى نسخة بدون التثنية وفى أخرى بالعين بدل القاف والظاهر الاول فانه الامام أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة وقد صرح به النعماني باه منسوب الى قتيبة بالتصغير لكن ذكر الانطاكى عن الاصمعي أن الاقبا هي الامعاء واحداً قتيبة وتصغيرها قتيبة وبها سمى الرجل والنسبة اليها قتيبي كما تقول جهني فى جهينة تحكاه عن الجوهرى وغيره ثم هو عن الدينورى بكسر الدال وفتح

صاحب كتاب المعارف وأدب الكاتب كان فاضلاً ساكن بغداد وحدث بها عن اسحق ابن راهويه وأبى حاتم السجستاني وتلك الطبقة وله تصانيف كثيرة مفيدة منها غرائب القرآن وغريب الحديث ومشكل الحديث ومنها التاريخ وطبقات الشعراء وغير ذلك توفى سنة ست وسبعين ومائتين على ما صححه ابن خلكان (والامام أبو القاسم القشيري) هو عبد الكريم ابن ابنه وازن النسابة روى صاحب الرسالة وولى الله توفى سنة خمس وسبعين وأربع مائة (وقال تعالى) أى فى حق نبيه (يؤمن بالله) أى يصدق بوجوده لما شاهدته عنده من كرمه

* والفضل مشهده به الادعاء * وهذا مؤيد لما قبله لان شهرته بذلك بتقدير الله تعالى واطهاره فلا رد عليه انه صدق تسمية الله تعالى لى الله تعالى عليه وسلم لان الناس حتى يقال انه لما قرء ورضي به دل على انه باذن الله تعالى وسمى بالأمون أيضاً كما مر فى قول كعب حين كتب لآخيه يحيى فى حال جهالته سقاك بها الأمون كما ساروبة * فانها لك الأمون منها وعلما فلما سمعها صلى الله تعالى عليه وسلم قاله أمون ان شاء الله ان نقل المراد به أبو بكر رضى الله تعالى عنه ثم بين تسميته صلى الله تعالى عليه وسلم بالمهيمن بقوله (وسماء العباس) ابن عبد المطلب عمه عليه الصلاة والسلام (فى شعره مهيمنافى قوله) فى الشعر الذى قدمناه مع شرحه (ثم احتوى بذلك المهيمن من * خندف عليه تختها النطق) وتقدم شرحه فافانزه (وقيل المراد بأبيها المهيمن) لولا هذا لم يكن اسما ورضه المصنف رحمه الله تعالى وتبرأ منه وعزوه لقائله بقوله (قاله القتيبي) عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينورى البغدادي الامام المشهور زنة قتيبة جده توفى سنة ست وسبعين ومائتين وتأليفه كثيرة (والامام أبو القاسم القشيري) عبد الكريم بن هوازن منسوب لقشير قبيلة وهو لما مرضه لانه تكلف ضعيف لان المعروف بالاننادى وقد مر فيها مع تقدير حرف النداء ليرضى به نحوى وأقل من هذا ما قبل ان البيت هنا بمعنى العزوا والشرف كفى قوله

ان الذى سملك السماء بنى لنا * بيتا دعائه أعز وأطول

واذا أعزده وشرفه بالمهيمن كان صفة على أنبل وجه لانه صفة الصفة ومثل هذه الدقة لا يتجملها الكلام فانه زهرة لا تحتمل الفرق (وقال تعالى) فى وصفه صلى الله تعالى عليه وسلم لما به مؤمن أى مصدق (يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين أى يصدق) لعلمه بخلوصهم واللام التضمة معنى يصدق ويسلم أو مزيدة والآية تنزلت فى حقته صلى الله تعالى عليه وسلم لما قالوا فى حقته أمر امنكم أوقالوا بلغه ذلك تخلف ونعذر فانه اذن أى يصدق بكل ما يسمع فقال تعالى قل هو اذن خير نكر يؤمن الخ (وقال صلى الله تعالى عليه وسلم أنا أمانة لا يخفى) هذا طرف من حديث النجوم أمانة فى السماء فاذا ذهبت أنى السماء ما وعدو أنا أمانة لا يخفى فاذا ذهبت أنى أصحابى ما وعدون وأصحابى أمانة لا متى فاذا ذهب أصحابى أنى أمتى ما وعدون يعنى ان النجوم اذا رفعت قرب وقت فناءها وانشقاقها ولذا كثر سقوطها عند بعثته صلى الله تعالى عليه وسلم اشارة الى قرب الساعة فهو صلى الله تعالى عليه وسلم أمان لأصحابه رضى الله تعالى عنهم من وقوع بأسهم بينهم ووقوع الفتنة فاذا توفاه الله ابتدأ وقوع ذلك كقصه عثمان وعلى والحسين وأصحابه صلى الله تعالى عليه وسلم أمان للناس من ظهور الفساد فى البر والبحر

وجوده (ويؤمن للمؤمنين) أى يصدقهم بعلمهم بخلوصهم واللام زيدة للفرق بين ايمان الشهود والتصديق ويمان الامان بوجوده التحقيق فقوله (أى يصدق) تفسير لمطابق الايمان وقيل عدى بالباء واللام لانه قصد التصديق بالله الذى هو نقض الكفر به وقصد السماع من المؤمنين وان يسلّم لهم بما يقولون ويصدقهم لكونهم صادقين عنده ونحوه قوله تعالى وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين وقالوا أنؤمن لك واتبعك الارذلون (وقال) أى كفى حديث مسلم على ما مر مبنى ومعنى (أنأمانة) بفتح الجيم (لا يخفى) أى ذواتهم أو هو من باب رجل عدل (فهذا معنى المؤمن) أى معطى الامن والامان لاهل الايمان اذا كانت المحابة فى ظل حرم كنفه آمين وأما قول الدججى جمع آمين كبره جمع بر فهو غير مطابق أصلاً لانه ضمير مطابق وزنا رجلاً

(ومن أسدائه تعالى القدوس) بضم القاف ويقع صيغة مبالغة من القدوس وهو الطهارة والنزاهة ولذلك قال (ومعناه المنزه عن النقائص) أي أنزلا (المظهر من سمات الحدوث) بكسر السين جمع سمته وهي العلامة أي من صفات الحدوث أبدا وقد يقال في معناه المبرأ من أن يدركه حس أو يتخيله وهم أو يحيط به عقل أو يتصوره فهم لما قيل ما خطر به الثالث فالتله وراء ذلك (وسمى بيت المقدس) أي على ما ورد هو ٤٣٢

مرفوع على نيابة الفاعل والمفعول الثاني مقدر وترك لظهوره وروثه قيل تكملة ربه أي سمى بيت المقدس ببيت المقدس وجزم الاندساكي بان ببيت بالنصب على أنه المفعول الثاني لاسمى والمفعول الاول القائم مقام الفاعل مستكن فيه أي وسمى بيت المقدس ببيت المقدس انتهى ولا يخفى ان تقديرنا أو لا لان المفعول الثاني بالتحذف أخرى لكونه فضلة والمفعول الاول بالثبات أنسب لكونه كالمدلة (لأنه يظهر) بصيغة المجهول أي ينتظف (فيه من الذنوب) بناء على انه بعيد فيه علام الغيوب (ومنه الوادي المقدس) أي كما جاء في القرآن وهو معنى المظهر أو المبداء وهو الاظهر (وروح القدس) أي ومنه روح القدس بضم الدال وسكونها في قوله تعالى وآتينا عيسى ابن مريم البينات وأيدناه

فأذا هو أبدا وظهور ذلك وأمانة بفتح الهاء وضمها مصدر بمعنى الامان أو نزلة المبالغة كحل عدل فيقع على الواحد وغيره قال الراغب يقال رجل آمن وأمانة بشق بكل أحد وأمين ويؤمن به انتهى ويحذف في الأساس وكونه جمع أمين وهو الحافظ خلاف الظاهر للاخبار به عن الواحد وإنما ذكره المصنف رحمه الله تعالى تأييدا لما قبله لانه خارج عما هو بصدده من ذكر تسميته صلى الله تعالى عليه وسلم بأسماء الله اذ ليس من هذا القبيل (ومن أسمائه تعالى) التي أمانت عليه صلى الله تعالى عليه وسلم (القدوس) مبالغة من القدوس وهو الطهارة والنزاهة بقا نقا أهل اللغة وهو بضم القاف في الاظهر وأن كان الاقيس فتحها وهو لغة فيه وقري بها وكل اسم على فعل مقروح الاول كتصوره والاسبوح والقدوس ومنه المقدس بفتح حين لسلط والعلامة بقوله لقادوس وظاهر كلام القرطبي في شرح الاسماء المحسنى انه سمي والمشهور وخلافه (ومعناه المنزه عن النقائص المظهر عن سمات الحدوث) أي علاماته وآثاره فلا يتصف بشئ منها (وسمى بيت المقدس به) أي من هذه المادة بالمعنى المذكور ببيت المقدس مخفف بزنة مرجع اسم مكان أو مصدر ميمي من القدوس وهو الطهر وجاء فيه ضم الميم وفتح القاف والدال المشددة من التقديس وهو التطهير وجاء بكسر الدال المشددة اسم فاعل ويقال له البيت المقدس بالتوصيف والاشهر الاضافة قاله الكرماني وقد تقدم (لانه يظهر فيه من الذنوب) بزيارته والعبادة قيمة وروى النسائي باسناد صحيح عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان سليمان بن داود عليهما السلام لما بنى بيت المقدس سأل الله تعالى خلانا لا ناكحنا كما يصادف حكمه وملكا لا يذ في احد من بعده وان لا أتى بيت المقدس أحدنا ينهره الا الصلابة فيم يخبره من خطيئته كيوم ولدته أمه فأعطي جميع ذلك انتهى ولذا أشد اليه المطي كما أشد الى الكعبة ومسجد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (ومنه الوادي المقدس) المسمى ماوى وهو وادي باشام كلم الله فيه موسى عليه الصلاة والسلام سمي به لان الله تعالى قدسه وشرفه فنبهوا ركلا فيه وهو من الارض المقدسة أيضا فهو مظهر مبارك وقد فسر المقدس بالمبارك أيضا (و) منه (روح القدس) بضم تين وضم فك كون كالم وهو جبريل عليه الصلوة والسلام قال الله تعالى قل نزل روح القدس نزل به ما يظهر النفوس من القرآن والحكمة والفيض الالهي وهذا هو الاصح وفيه وجود آخر (ووقع في) بعض (كتب الانبياء) المنزلة من عند الله تعالى عليهم (في أسمائه عليه الصلاة والسلام المقدس) هذا هو الصحيح وما في بعض النسخ من انه القدوس من غلط الناسخ فانه لا يجوز ان يقال في حق مخلوق القدوس مطلقا (أي المظهر من الذنوب) له صفة الله تعالى له صلى الله تعالى عليه وسلم من التدنس بها ومغفرتها وفرض وقوع شئ منها بدعي ذنبا بالنسبة له صلى الله تعالى عليه وسلم (كما قال الله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر) وقيل المراد ما تقدم من ذنوب أمثلك وما تأخر منها كما سيأتى بيانه وخوطب لانه سبب المغفرة (أو الذي يظهر به من الذنوب ويتنزه) ببناء المجهول فيه ما وانشتر البعد ولذا أخره لاشعار التطهير بالوقوع وقوله (آتينا عيسى) معلى يتنزهوا بالعبادة لان من اتبعه صلى الله تعالى عليه وسلم واتبع

شرعه

مروح القدس بضم الدال وسكونها أي قويتها بجبريل (ووقع في كتب الانبياء)

أي الكرام والمؤمنين في جميعها أو بعضها (في أسمائه عليه الصلاة والسلام) أي في بيان دعوته وصفاته (المقدس) أي وقع المقدس في جملة أسمائه وسماهاته (أي المظهر من الذنوب) يعني والمبرأ من العيوب (كما قال تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر) أي على فرض وقوع ذلك فتدبر (أو الذي يظهر به من الذنوب ويتنزه باتباعه عنها) أي عن العيوب

(كَيْفَالْتَعَالَى وَيزَكِيهِمْ) أَي يَطْهَرُهُمْ مَعَالِيَا بِقِيَمِهِمْ صَدُورُهُ عَنْهُمْ (وَقَالَ) وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ) أَي مِّنْ ظُلُمَاتِ أَنْوَاعِ الْكَفْرِ إِلَى نُورِ وَحْدَةِ الْإِيمَانِ وَالشُّكْرِ أَوْ مِّنْ ظُلُمَاتِ الشُّبُهَةِ فِي الدِّينِ بِمَاهِدِهِمْ اللَّهُ هُوَ بَضِيءٌ لَهُمُ نُورُ الْيَقِينِ وَلَا يَخْفَى بَعْدَ هَذَا الْمَعْنَى مِنْ هَذَا الْمَعْنَى فَإِنَّ صِبْغَةَ الْمُفْعُولِ بِمَعْنَى الْآلَةِ لِلدَّلَالَةِ غَيْرُ مَقُولٍ وَلَا مَقُولٌ وَعَلَى تَقْدِيرٍ أَنَّهُ مَقُولٌ فِي لَزْمٍ مِنْهُ أَنْ يَكُونَ هَذَا النَّمْتُ لَاتِمَاعِهِ أَوْ كَتَرِيقُولِ (أَوْ يَكُونُ) أَي النَّبِيُّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ (مَقْدَسًا بِمَعْنَى مَطْهَرًا مِنَ الْإِخْلَاقِ الذَّمِيمَةِ) بِالذَّالِ الْمَعْجَمَةِ أَيِ الرَّدِيَةِ (وَالْأَوْصَافِ الدِّينِيَّةِ) بِتَشْدِيدِ الْيَاءِ الْحَتِّيَّةِ وَأَصْلُهُ هَذَا فِي الدَّلَاةِ بِمَعْنَى الرَّدَاءِ كَفِي نَسْخَةِ وَهَذَا الْمَعْنَى يَقَارِبُ مَا سَبَقَ مِنْ قَوْلِهِ الْمَطْهَرُ مِنَ الذُّنُوبِ لِأَنَّ الْمَرَادَ بِهِ الظَّاهِرُ مِنَ الذُّنُوبِ الظَّوَاهِرِ

٤٣٣

شَرَعَهُ الْمَطْهَرُ لَا يَرْتَكِبُ الذُّنُوبَ وَإِنِ ارْتَكَبَهَا غُفِرَتْ بِهِ كَيْفَ غُفِرَتْ بِهِ كَيْفَ صَلَّيَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (كَيْفَالْتَعَالَى) اللَّهُ تَعَالَى هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمَمِينَ رُسُلًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ (وَيُزَكِّيهِمْ) يَطْهَرُهُمْ مِنَ الشَّرِّ وَخِيبَاتِ الْحَاوِيَةِ وَيُعَلِّمُهُمُ مَا يَكْفِيهِمْ مِنَ الْإِيمَانِ (ثَام) (وَقَالَ) وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ) أَي مِّنْ الشُّكْرِ وَالْمَعَاصِي إِلَى الْإِيمَانِ وَتَقْوَى اللَّهِ وَطَاعَتِهِ بِأَرْشَادِهِمْ وَتَوْفِيقِهِ اللَّهُ لَهُمْ بِرَأْسِهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَفِيهِ اسْتِعَارَةً تَصَرُّفِيَّةً (أَوْ يَكُونُ مَقْدَسًا) الْمَوْصُوفُ بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (بِمَعْنَى مَطْهَرًا مِنَ الْإِخْلَاقِ الذَّمِيمَةِ) بِالْمَعْجَمَةِ أَيِ الْمَذْمُومَةِ (وَالْأَوْصَافِ الدِّينِيَّةِ) الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّتِي لَا تَلْبِيقَ يُخَيِّبُهُ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الشَّرْحِ الْمَجْدِيدِ هُنَا مَاتَرَ كَيْفَ خَيْرُهُ (وَمِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى الْعَزِيزُ بِرُومَعْنَاءِ الْمَمْتَنِعِ) الَّذِي لَا يَنْبَالُ وَلَا يَدِيرُكَ وَالْعَرَبُ تَقُولُ حَصْنٌ عَزِيزٌ إِذَا كَانَ لَا يُوَصَّلُ إِلَيْهِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي الْعَقَابِ حَتَّى أَتَيْتُمُ إِلَى مَرَاثِعِ عَزْرَةٍ * سَوْدَاءُ رَوْنَةُ أَنْفُهَا كَالْخَصْفِ

كَذَا قَالَهُ الْقُرْطُبِيُّ نَقَلًا فِي شَرْحِ الْأَسْمَاءِ الْحَسَنَةِ وَهَذِهِ صَفَاتُهَا بِقَوْلِهِ (الْعَزِيزُ) الْقَاهِرُ مِنْ صِفَاتِ الْأَعْمَالِ فَيَكُنْ بِمَعْنَى أَنْ يَقُولَ أَوَّالُ الْغَالِبِ لِأَنَّهُ مَعْنَى آخِرُ صُرُوحِهَا فِي شَرْحِ أَسْمَاءِ اللَّهِ وَالْجَمْعُ بِمَعْنَاهَا عَلَى أَنَّهُ مَرْكَبٌ مِنْ نَعْتٍ حَقِيقَةٍ وَنَعْتٍ تَزْيِيدِيٍّ كَمَا قِيلَ خَطُّ وَخُبْتُ يَعْرِفُهُمْ نَعْتُ شَرْحِ الْقُرْطُبِيِّ لِأَسْمَاءِ اللَّهِ الْحَسَنَةِ ثُمَّ إِنَّمَا أُطْلِقَ الْغَالِبُ عَلَى اللَّهِ لِأَنَّهُ لَا يَبُتُّ فِي عِدَادِ الْأَسْمَاءِ وَهُوَ فِي قَوْلِهِ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرٍ أَيِ الْفِعَالِ فِي مَخْلُوقَاتِهِ مَا يَرِيدُهُ أَجْبَأَ أَوْ كَرِهَ أَوْ فِي التَّنْزِيلِ كَتَبَ اللَّهُ لَأَغَاثٍ نَّارُوسٍ وَقَالَ الْخَلَاءُ الْغَالِبُ وَالطَّالِبُ جَرَتْ عَادَتُهُمْ بِاسْتِعْمَالِهَا فِي الْيَمِينِ أَيِ الْمَمْتَنِعِ أَيِ الْمَهْمَلِ فَإِنَّهُ يَهْمَلُ وَلَا يَهْمَلُ وَهُوَ عَلَى الْأَمَامِ نَائِغٌ أَمْرًا غَائِبًا لَمْ يَلْمُزْ دَاوُدَ أَوَّالًا (أَوَّلُ الَّذِي لَا تَنْظِيرُ لَهُ) (هَذِهِ مَعْنَى آخِرُهَا) الْخَطَّائِي الْأَمْرُ تَكُونُ بِمَعْنَى نَقَاسَةِ الْقَدْرِ بِقَالِ مَلَمَعُهُ يَعْزُ بِكُسْرِ الْعَيْنِ فَيَنْشَارُ لِمَعْنَى الْعَزِيزِ بِرُغْزِ هَذَا إِلَهُ لَا يُعَادِلُهُ شَيْءٌ وَإِنَّهُ لَا مِثْلَ لَهُ انْتَهَى وَبِمَا سَمِعْتُهُمْ مِنْ تَقْسِيرِ الْعَزِيزِ بِرُظْهَرَانٍ مَقِيلٌ أَيْ تَحْصُرُ فِي فَرْدِ كَالشَّمْسِ وَالْقَمَرِ دَاخِلٌ فِيهِ فَيُجْتَاجُ لَزَامَةً قِيَمَةً وَأَمْرًا لَيْسَ بِشَيْءٍ (أَوَّلُ الْمَعْرِاضِ الْغَيْرِ) فَهُوَ فَعِيلٌ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ وَهُوَ عَزِيزٌ فِي الْعَرَبِ يَقُولُ أَخْرَهُ الْمَصْنُفُ بِعَنْهُ لَمْ يَلْعَزُزْ بِالْأَمْنِ أَعَزَّهُ فَالْعَزْزُ لَهُ وَبَدَلُهُ لَا يَغْدِرُهُ وَلِذَا صَحَّ اسْتِشْهَادُهُ بِقَوْلِهِ (وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَبَلَّغْنَاكَ اللَّهُ الْعَزْزَ وَلَوْ رُسُلَهُ) صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْآيَةُ تَرْتَلُ فِي حَقِّ الْمُنَافِقِ أَبِي بَنْتِ لَوْلَا لَيْدُ خَرَجَ الْأَعَزُّ مَعَهَا الْأَذَلُّ بِعَنْهُ بِالْأَعَزِّ نَفْسُهُ وَالْأَذَلُّ الْمُسْلِمِينَ فَرَدَّ اللَّهُ عَلَيْهِ عَلَى طَرِيقِ الْأَوَّلِ مَا لَوْ حَبِثُمْ نَقَاهُ عَنْهُ بِتَقْدِيمِ الْخَبَرِ هُنَا فَالْأَعَزُّ مَعَهَا الْخَبَرُ فِي اللَّهِ لَا يَقْتَضِي أَنَّهُ مَعَزُزٌ بَلْ مَعَزُزٌ بِمَا فَتَحَ وَقَدْ جُوزِيَ فِي الْأَسْمِ الشَّرِّ يَفُ أَنْ يَكُونَ الْمَعَزُّ الْمَعْظُمُ وَقَدْ قَالَ يَكْفِي فِي كَوْنِهِ مَعَزُزٌ الْآيَةُ الْعَزْزُ لِلرُّسُولِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْمُؤْمِنِينَ وَإِنَّهُ يَحِلُّ اسْتِشْهَادُ (أَيِ الْأَمْتِاعِ وَجَلَالَةِ الْقَدْرِ) بِمَعْطُوفٍ عَلَى مَا قَبْلَهُ

(هه - شَفَا فِي) هَذَا وَذَكَرَ الْحَلَمِيُّ أَنَّهُ قَالَ الْمَعْنَى أَنَّ رَأْيَهُ الشَّيْخُ تَاجُ الدِّينِ عَبْدِ الْبَاقِي الْيَمِينِيُّ فِي الْإِكْتِفَاءِ فِي شَرْحِ الشَّفَاهَةِ وَلَقَائِلُ أَنْ يَقُولَ بِجُوزَانٍ يَكُونُ هَذَا لَوْصُفُ الْمُؤْمِنِينَ لَشُمُولِ الْعَطْفِ إِلَيْهِمْ فَلَا اخْتِصَاصَ لِلنَّبِيِّ وَالْعَرْضِ اخْتِصَاصَهُ وَبَعِيدٌ مِنَ الْقَاضِي يَدْفَعُ خَفِيَّ عَلَيْهِ هَذَا الشَّانَ أَنْتَهَى وَلَا يَخْفَى أَنْ قَوَاهُ وَالْعَرْضُ اخْتِصَاصُهُ بِحُتَّاجِ إِلَى الْبَيَانِ فَإِنَّهُ غَيْرُ ظَاهِرٍ فِي مَعْرِضِ الْبَرَاهَانِ فَإِنَّ أَكْثَرَ الْأَوْصَافِ الْمُتَقَدِّمَةِ الْإِسْمَاءِ وَاقِعَةً بِالْصِفَةِ الْحَقِّ مَعْمُومَةً مِمَّا يُؤْمَنُ مِنْ حَيْثُ أُطَاقَ عَلَيْهِ سَبْعَانَةٌ وَعَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى كُلِّ فَرْدٍ مِنْ أَفْرَادِ تَبَاعُوهُ عَلَى أَنَّهُ لَا يَلْزَمُ مِنْ وَصْفِ الشَّيْءِ بِالشَّيْءِ اخْتِصَاصُهُ بِلَا نَفِيٍّ عَنْ غَيْرِهِ نَحْوُ مَا كَانَ الْأَحْسَنُ أَنْ يَسْتَدِلَّ بِقَوْلِهِ تَعَالَى لِقَدْ جَاءَ كَرَسُولٍ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَى مَا بَدَعُوا وَهُوَ قَوْلُهُ عَلَيْهِ مَا عَنَّمُ كَلَامُهُ مُنْقَطِعٌ عَمَّا يَبْلُغُهُ وَصْفُهُ آخِرُهُ

(وقد وصف الله تعالى نفسه بالبارأة) يعني بطريق الإشارة لا على سبيل العادة حيث أثبت له هذا الفعل وإن لم يذكره بطريق الوصف (والنذارة) بكسر النون ولعل الانذار يؤخذ من قواه تعالى تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذرا على أن ضمير يكون راجع إلى الموصول على نحو يزعمه إلى الفرقان وإلى عبده المعنى برسوله (فقال) أي عز وجل (بشركهم) بالشديد والتهخيف (وهم) رجمة منه (للعامة) (ورضوان) (للكافة) (وقال تعالى إن الله يبشرك بيحيي) أي في موضع (و) في محل آخر يبشرك (بكافة منه) أي اسمه ٤٣٤ المسيح عيسى (وسماه الله تعالى) أي محمد أصلى الله تعالى عليه وسلم

لأنه بمعنى العزة عدم الغلبة وتقديره بزيادة المصنف لما ذكر أن دفع ما تقدم أيضا وقال الغزالي أن عز مرتين العباد من محتاج إليه في المهم وهو الحياة الأخرى به وهو ما يعز وجوده وهو مرتبة الانبياء والخلفاء وورثتهم من العلماء المرشدين وذوي العدالة من الحكام ثم ذكر اسم الرسول ووصفه بها الله لا على طريق التسمية فقال (وقد وصف الله تعالى نفسه بالبارأة والنذارة) الأول بكسر أوله والثاني بفتحة والشارية الخبر السارسي به لأنه يؤثر في بشرة الوجه ولذا قالوا لعبيده من بشر في بعد يوم زيد فهو بشر وهو على ترتيب عتي الأول ولوقال من أخبرني عتي الجميع كإبراهيم والنذارة الإعلام بما فيه وعظ ونحوه يفوقه فبشرهم بعبادتهم كإبراهيم (فقال يبشرهم بهم رجمة منه ورضوان) وقال إن الله يبشرك بيحيي بكلمة منه) اسمه المسيح عيسى بن مريم ومن يكتفي بوجود المادة يجوز أن يسمى الله مبشرا ومندرا ومثله يكتفي في كونه توقيفيا لا على شيء رجح الله تعالى يقول لا بد من وروده بعينه (وسماه الله تعالى مبشرا ومندرا وبشر أي مبشرا الأهل طاعته) بما يسيرهم في الدنيا والآخرة (ونذرا الأهل معصيته) بما يسوءهم من العقاب ونحوه (ومن أسمائه تعالى فيما ذكره بعض المفسرين طه ويس وقد ذكر وضعهم أنهما من أسماء محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) وشرف وكرم وتقدم الكلام عليه مفصلا فلا حاجة لأعادته (تنبيه) في فتاوى السبكي رحمه الله تعالى في قوله تعالى في سورة الاسراء انه هو السميع البصير ان الضمير في قوله انه يعود على الله تعالى وقدر في أربعة مواضع من القرآن وقال بعضهم ان الضمير هنا يعود على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيكون هذا ان الاسماء من أسمائه صلى الله تعالى عليه وسلم ومعنى وصفه بها انه السميع والبصير اللذين يدركن بها الآيات التي ير بها إلهه وهو نذير والانذار بالعقل وأعظم الحواس الموصلة إلى العقل السمع والبصر فعلى هذا وصفه صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك لأنه لا أحد أكل منه في الانذار والاستدلال انتهى * أقول يعني ان وصفه صلى الله تعالى عليه وسلم بها هنا على هذا وقع بطريق المحصر المستفاد من تعريف الطرفين وسبق للدخول وهو أمر عام فقصر عما يخصه به وبصره مدحا ولا حاجة لذلك بعد عدة قلة تبيين توجيهه أظهر منه وهو السميع الكلام الله تعالى من غير واسطة والنظر إلى نور جلاله وجلاله بعين بصره وهذا مما خص به صلى الله تعالى عليه وسلم

(مبشرا ومندرا) أي في قوله تعالى أنا أنزل ذلك شاهد أو مبشرا ونذرا وفي نسخة وبشيرا أي وسما وبشيرا في قوله سبحانه وتعالى وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذرا وهو فعيل بمعنى مفعول كالنذير أي مبشرا لأهل طاعته) يعني بدار الثواب (ونذرا) أي ومنذرا وخوفا لأهل معصيته) يعني بدار العقاب (ومن أسمائه تعالى فيما ذكره بعض المفسرين طه ويس) ولعل إيماء في الظاهر إلى طاهر وفي القاموس الهادي وفي البياض إلى يدا الله مسبوق وفي السنين إلى انه سيدا وسميع (وقد ذكر بعضهم أيضا) أي من المفسرين (أنهما من أسماء محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) وفي نسخة وشرف وكرم فهو ظاهر وهذا كما تقدم وقد

سبق أن يس معناه سيد كما يدل عليه قوله سبحانه آ ل يس على ما ذكره بعض المفسرين وقد قال بعض العلماء يعتبر بن أن طه أيتا مادم يحذف حرف النداء وان المعنى باسمها بالقرء ليله البدر فان الظاهر الهاء أربعة عشر على حساب الجمل فتأمل وأعرب الدجى في قوله ان هذا قيل بلاينة ولا دليل يعتمد والله تعالى أعلم براده بها انتهى ولا يخفى ان المراد خفي في المقاطعات وسائر المشابهات وانما ذكر ما ذكر بناء على الاحتمالات الناشئة من العبارات أو المبنية على الاشارات (فصل قال القاضي أبو الفضل) أي المعنى (وفقه الله تعالى) لما يحبه بوضاه (وهنا) أي في هذا المقام (أذكر كلمة) أي

جمله مفيدة (اذيل بها هذا الفصل) بشديد التحية المكسورة أي أجعل لها ذيلًا لتتام المرام في مقام الفضل ووقع في أصل الدلحي وغيره وهما أنا على أن حارفي تنبيه بعدله مبتدأ أو خبر تنبيه عن حاله في ذكره بعد ذكره وكدًا ذكره المجازي وقال وروى أن ذكر (وأختم بها هذا القسم) أي من بين أقسام بيان الفضل بالفصل بين الفرع والأصل (وأزج الاشكال بها) بضم الهمزة وكسر الزاي أي وأزج بها الأغلاق الواقعة (فيما تقدم) أي من منشأ الحديث غيره ٤٣٥ (عن كل ضعيف الوهم) بـكون الهاء

ويحرك (سقيم الفهم) أي حذر آمن ووقوعه فيما يرويه (تخصه) أي تلك التهمة تنجيها (من مهاوى التشبيه) بفتح الميم وكسر الواو جمع مهواة وهي الحفرة العميقة المهلكة أي مهالكه في مبادئه وتناهيه ويروي وسأوس جمع وسوسة وهي حديث النفس والشيطان (وترزحه عن شبه التموه) بضم السين وفتح الواو حدة أي وتبعده عن الشبهات الموهومة الحالية عن التنزيه لأن الطسريق القويم والدين المستقيم هو اعتقاد التنزيه المتوسطة بين التعطيل والتشبيه (وهو) قال الدلحي أي ضعيف الوهم وهو وهم الصواب أي ذلك الاشكال (أن يعتقد) أي ضعيف الخيال (أن الله جبل اسمه) أي وصفه ورسمه (في عظمته) أي أي في ذاته (وكبريائه) أي في صفاته

يبحث في الأرض بقتيب ونحوه وهو معنى الشكت لغة (اذيل بها هذا الفصل) أي أختمها بها وأماوه فيكون كذيل الثوب الذي يطول به وفي حديث مصعب بن عمير رضي الله تعالى عنه أنه كان في الجاهلية مترددًا بين العنبر ويذل بمنحة ليمن أي يذل ذلبًا له اليمنة يرد من يرود اليمن ففيه استعارة تصريحية بعبارة إليه أشار بقوله (وأختم بهذا القسم) الذي فيه ذكره الأسماء (وأزج الاشكال بها فيما تقدم) أي أزيل ما يشكل على سادعه (عن كل ضعيف الوهم) قيل المراد بالوهم الذهن والادراك لا القوة الواهمة المعارة للعقل فإن ضعفها بقوة العقل المزيل للآوهام والاشكال فتقواه (سقيم الفهم) كما عسير له وسقمه بمعنى قلته فهو استعارة وتعبيره في الأول بالضعف وفي هذا بالسقم فنحن حسن الوهم بكون الهاء ووقتها (تخصه من مهاوى التشبيه) بكسر الواو جمع مهواة وهي كالملحوبة الحفرة العميقة التي من يقع فيها يصعب طلوعه ومن إضافة المشبهة للمشبه به كالجن الماء أو هي تخيلية وممكنة المراد بالتشبيه تشبيه الله وصفاته بغيره لأن إطلاق بعض الأسماء على الله وعلى غيره يقتضي ذلك (وترزحه) أي تزيهه وتبعده قال تعالى يخفف زحزحه عن النار (عن شبه التموه) أي الشبه بزره غرر جمع شبهة وهو ما يتدس وأصله ما لا يميز عن غيره لما بينهما من انشابه وانسجام به من الماء والمراد به زخرفة الكلام الذي لاحقيقته وتحيته حتى يروج على من لا علم عند وهو استعارة قال في الأساس سرج مومطلى بالذهب أو الفضة وحديث مومع زخرف وما أحسن موهة وجهه بها أو وروفته انتهى وانما سمى مومع لأنه يذاب حتى يصير كالساق وقال موه عليه المحر أخير بخلاف مسأله عنه (وهو) عائد على ما يفهم مما تقدم وهو ما يزيل الاشكال ويوزجها وهما والعجب عن أعاده على ضعيف الوهم وسقيم الفهم (أن يعتقد أن الله جبل اسمه) أي عظم وتزعه عن الإلحاد في أسمائه التأيلات الباطلة ولقد أصاب قوله هنا جل اسمه محذور مطبق مفصله (في عظمته وكبريائه) الكبير بالارتفع عن الاتقياد والعظمة جلالة ذاته في نفسه والظهور الأولي وورد في الحديث الكبير بأمر داني والعظمة أزارى من نازعني في شيء منها فاصمه والفرق بينهما ما فيه تفصيل ليس هذا محل الجرح والجرم ومرتعلق بما سيأتي من قوادله لا يشبهه إلى آخره وقد إنه حال لازمة من ضمير اسمه أي متصفًا به ما يبعدهما وكنت بالظرفية عن تمكنه فيهما من غير تصور ظرفية واستقرار فيه استعارة بتعبيره أو هو ظرف مستقر كأنه تمكنه وانفراده على مراتبها فيما انتهى وفيه تكلف (وما كونه) أي عظم وعز سلطانه وهي كابر صيغة بالغة من الملك كالجبروت وقد يقال بالملك في أدبه عالم الغيب والملك عالم الشهادة كلا المعنيين صحيح هنا (وحسن أسمائه) أي أسمائه الحسنى ووصفت بالحسنى لدلتها على أحسن المعاني وأمدحها فهي صفة كاشفة لا تخصه ومنها ما يخص به كالحقائق وما يطلق عليه وعلى غيره وهما تقاسيم آخر (وعلى صفاته) بضم العين وفتح اللام مقصور جمع عليها وهي الشريعة الرفيعة وروى على بفتح العين وكسر اللام وتشديد الباء وهما معنى (لا تشبهه شيئًا من مخلوقاته) بالباء الفوقية أي المذكورات من لفظ العظمة وما بعده وهو خبر أن وما بعده متعلق به وأحوال مما قبله وليس معترضا كما قيل (ولا تشبهه) معنى للجهول بضم الفوقية مشدد الباء الموحدة ويجوز ضبطهما بالتحية أي معاني أسمائه وصفاته لا تشابه

(وما كونه) أي في أرضه وسماواته (وحسن أسمائه) أي وأسمائه الحسنى (وعلى صفاته) بضم العين وفتح اللام مقصورا ومعناه الرفيعة أي وصفاته العلى وضبط في نسخة صحيحة بفتح العين وكسر اللام وتشديد الباء مجرورًا ومعناه الرفيع أي وصفاته العلية وزعموه السنية (لا تشبهه) أي الله سبحانه شيئًا من مخلوقاته ولا يشبهه (بصيغة الجاهول أي لا يؤول به شيء من مكنوناته) لكمال قارته وحلال صفاته

غير هابو جهمن الوجوه لقدمها او كونها على أعظم رتبة لا يصل اليها غير ها وهو جواب عن سؤال وشبهة
نشأت مما تقدم بقدره ان بعض أسمائه تعالى أطلق على نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم وغيره فيلزم
مشاركة عيده فيها كما قال (وان ما جاء) من أسمائه تعالى (٤) أطلقه الشرع) فى القرآن والاحاديث
والكتب الالهية (على الخالق وعلى المخلوق) كشكور وحفيظ وغيره مما تقدم واعاد الجار إشارة الى
تعارفهما وان المحدث لفظهما (فلا تشابه بينهما فى المعنى الحقيقى) الذى هو مأخذ الاشتقاق من الشكر
والحفيظ قال العلامة ابن القيم فى كتابه دائع الفوائد أسمائه تعالى التى تطلق عليه وعلى غيره كسميع
هل هى حقيقة فيه مجازى فى غيره أو مجاز فيه حقيقة فى غيره أو حقيقة فيه مماثلة لاقوال والأسماء المحسنى
منها ما هو علم وصفة والوصف فيها لا ينال فى العادة بخلاف العباد فانها مشتركة انتهى وهو كلام مشكل
فان منها ما هو حقيقة قطعاً كالاله والخالق ومنها ما هو مجاز كالرحيم فان الرحمة ورقة القلب وقد صرحوا
بانه أطلق عليه ما عتباراً غايته الان يقال انه حقيقة شرعية فان تعارفا باعتبار الصلوات كالقدم
والحدوث لا يلزم اشتراكهما بل كونهما قوله بالثبوت كقول (اذ صفات القديم بخلاف صفات
المخلوق) لا يتم دليلاً على مدعاه (فكذلك ذاته لانتبه الذات) أى حقيقة ونفسه هو من ذهب الى ان
الذات لم ترد بهذا المعنى بنكر دخول آل عليه إلا أن الظاهر صحته وبشبهه قولهم الذون لؤلؤ اليمن
وقوله تعالى ذواتا فاننا (فكذلك صفاته لانتبه صفات المخلوقين) وكون ذاته لانتبه شيئاً من الذوات
هو الحق الذى ذهب اليه الاشعرى وغيره من المتكلمين بخلاف من ذهب الى انها تشبهه غير هابو
الحقيقة فقولنا تماثل بالوجوب والوهمية وغيرهما وتفضل به فى الكتب الكلامية وعلم ان فى إطلاق
لفظ الذات على الله تعالى شرعاً ولغة خلاف فقيل انه غير صحيح لانه مؤنث وذو دخول آل عليه غير
صحيح لغة وقال السهيلي ذهب كثير الى إطلاقها عليه وجواز تعريفها لانها بمعنى النفس والتأنيث غير
مراد فيه ولولن ذات البارئ بمعنى حقيقة ومحتجون بمجاوز فى الحديث الصحيح ثلاث كذبات فى ذات الله
تعالى وقول حبيب رضى الله تعالى عنه

وذلك فى ذات الاله وان شأ * يبارك على أوصال شلو منزع

وقد انت ذلك البخارى وأجند فى مسنده وقال ابن القيم وابن قدامة ليست هذه اللفظة كما زعموا فى الالة
والشرع والاستقرار ولم يرد البحر وراى بالظرفية غير صحيحة فهى صفة مؤنثة مدروعة وانها طاعة
الله وشرعاً كإطلاق النابعة * محلهم ذات الاله ودينهم * ومن فسر به غير ذلك فقد فهم قد بر (اذ
صفاتهم لا تنفك عن الاعراض والاغراض) الاول بعين مهملة والثانى بفتحين معجمة أو المعكس ثم راء
مهملة وضاد معجمة فيهما فالاول جمع غرض بفتحين وهو ما قابل المحوهرى لا يقوم بذاته أو بمعنى
كالمرض ويكون معناه أيضاً لان ما يعرض للبدن ان استمر فهو مرض عند الأطباء والافعرض ويطلى
كل منها على الآخر والثانى هو الامر بالاعتى على وجود الفعل واليجاد وهو ذات تعليل لمكون ذات الله
تعالى وما تعلق بها لا يشبه شيئاً من المخلوقات فان الخلق وصفاتهم لا تنفك أى لا تفارق الاعراض والله
تعالى مفترع الاعراض المحسوسة والكيفيات النفسانية لانها تابعة لازاج المستلزم للتركيب المستلزم
للحدوث المنافى لوجوب الوجود الذاتى خلافاً للحكام والكرامة وأفعاله تعالى لا تعال بالاغراض وان
كان لها اثرات وحكم كثيرة جليلة وهى تسمى غرضاً فضاء ولكنها ليس بمحل خلاف وذهب النسفى
وبعض المحققين الى جواز رد الخلاف فيه لفظى فان الغرض ان كان ما يستعمل به الفاعل ويحتاج
اليه فهو معنى عنه والا فجزواياته له خلافاً للحكام وليس هذا محل بسط الكلام فيه وفى كلامه
يخمس (وهو تعالى مفترع عن ذلك) فلا يحل به عرض ولا يفعل لغرض (بل لم يزل) موجوداً أزلاً

بصفاته وأسمائه) أى موجودا ولا يزال بذاته ونوعه فى نظر أرباب التوحيد وأصحاب التفريد مشهورا وأما صفات الأفعال كالخلاق والرازق والمحى والمميت فهى قديمة أيضا على ما خذله المحققون من المتأخرين ومتابعيه خلافا لما جرى عليه من أن ليس هذا محلا يتبين بمبانيها أو تعيين معانيها وأما قول الدجى من أنه سبحانه وتعالى موصوف بسموع وصبر يزيد الانكشاف به ما على الانكشاف بالعلم فهو خطأ أنشأ من القياس حيث يوجب التشبيه بوصاف الخلق من قبول نعم الزيادة والنقصان باعتبار بعض الخواص مع أنه سبحانه وتعالى يجب التنزيه عنه من ذلك إذ ليس كذلك شئ هنالك لا ذاتا ولا صفة ولا فعلا أصلا (وكفى فى هذا) أى حسبك وكون ذاته وصفاته سبحانه وتعالى لا تشبه ذات مخلوقاته وصفاته ومكوناته فى جميع حالاتهم وعلمهم وأحوالهم (وقوله ليس كذلك شئ) قيل الكفا زائدة فى هذا المقام إذا الكلام يتم بدون فى حصول المرام وقيل بزيادة ٤٣٧ المثل من الغنى نبي المثل كفى قولهم

مثلا لا يخل فانه اذا نفي عن مشابهة ومناسبه كان نفيه عنه أولى فى مراتبه وقيل المعنى ليس كذاته وصفته شئ وقال التلمذ انى والمحققون على ان لاصلة لان المراد منه نفي المماثلة من وجه وهذا لانه لم يقل أحد بان الله مثلا من كل وجه وانما قالوا بالمماثلة من وجهه فيحتاج الى نفي هذه المماثلة ومن شأنهم انهم يقولون عند نبوت المماثلة من كل وجه هذا مثله وعند نبوتها من وجهه هذا كونه اقربى هنا وجهه وهو للبيان أحق وهو ان نفي مثل المثل يوجب نفي المثل (ولله درمن قال) الدر فى الاصل الابن حال كثرته وقصد

وأبدأ (بصفاته وأسمائه) الدالة على ذاته وصفاته فهى قديمة أما صفاته الذاتية فلا كلام فى قدمها ومنها ما هو عينه ومنها ما هو غيره أولا عنه ولا غيره عند الأشعرى وأما صفات الأفعال كالأحياء والإماتة والخلق فأختار فيها أقبل أنها قديمة والحدوث تعلقها عندنا ما يزيد والمصنف رحمه الله تعالى تبعهم هنا وقيل انها حادثه أذهى إضافات تعرض له ولا يحسن ذكره فى كل حقيقة المتكلمون وصفاته السلبية قديمة أيضا وأسماءه على ما ذكره قديمة أيضا لأنه تعالى سمي نفسه به فى كلامه وهو هذا بناء على قدم الكلام اللفظي وهو مذهب السلف وبعض الخلف كالشهرستاني (وكفى بهذا) أى يكفى فى إثبات كون ذاته وصفاته وأسمائه لا يشبه شئ فيها (وقوله تعالى ليس كذلك شئ) فانه صريح فيه سواء قلنا ان مثله كناية عن ذاته كقولهم مثلك لا يخل والكف غير زائدة أو قلنا انها زائدة وقيل الفرق بين مثله وكثله ان الاول يدل على المشابهة من سائر الوجوه وكثله يدل على المشابهة بوجهها (ولله درمن قال من العلماء العارفين المحققين) الذين يفتح الدال ويشهد بالراء المهمة من أصل معناه الابن الحبيب ويتجاوز به عن الخبر والعمل الصالح واللام فى الله للتعجب وكذا استعمله فى قوله تعالى لا تدركه الألوهية والتعجب من محاسنه ولم يقلوا لله لأنه لا يبلغ مراتب تعجبهم من ابن ارتضاه كما يقال لله أبوه وبلاء وأضافوا لله إشارة الى انه لا يقدر عليه سواء أرباب العارفين - شايخ الصوفية - ساجد كنهه عليه السلام فان العارف يختص فى العرف بالولاية الله تعالى (التوحيد - ذات ذات ذات) وهى ذات الله تعالى (غير مشبهة للذوات) جميعها بوجه من الوجود (ولامعطلة من الصفات) أصل معنى العطلة فى الزينة والتخل والمراد به النفي هنا أى غير معنى عنها الصفات كما يقوله الممتزاهر بامن تعدد القدماء والمحدثين وتعدد ذوات القدماء لذات وصفاته تشبيه للصفات بالزينة (وزاد هذه السكينة) وهى معنى التوحيد الذى قاله المشايخ (الواسطى) تقدمت ترجمته (بياناً وهى) أى الزيادة التى زادها فهو داعى ما فهم مما قبله (مقصودنا) لدلائلنا على ما عدله هذا الفصل (فقال ليس كذاته ذات) أى ليس كحقيقته حقيقة فلا يشاركه بوجه من الوجوه إذ لو شاركه لمزج أى لا يشبه مدلول اسمه مدلول اسم آخر كما (ولا كفعله فعل) لانه فى غاية الكمال والاتقان وليس لغرض ولا عرضا كما (ولا كصفته صفة) لانه عظمة قديمة

به هنا علمه أو خبره (من العلماء العارفين) أى المجامعين فى العلم والمعرفة الباهرة بين الأنوار الظاهرة والأسرار الباطنة (المحققين) أى فى تبيان المبني والمصدقين فى برهان المعنى (التوحيد إثبات ذات غير مشبهة) بكسر الباء مخففة أو بفتحها مثله أى غير مشبهة (للذوات) أى لساائر ذوات الموجودات وقوله مدعى الوجودية والاتحادية والمخلوئية (ولامعطلة من الصفات) أى الصفات الكمال القديمة اذ تعطيل نفيها واليه مذهب المعتزلة تهر بامن تعدد القدماء فى الغنى التوحيد قلنا لا محذور فى تعدد الصفات وانما المحذور تعدد الذات (وزاد هذه السكينة) أى معناها (الواسطى) بياناً أى وضوحاً برهاناً وظهوراً وتبيناً (وهو مقصودنا) أى ليعرف عبودنا وشهودنا (فقال ليس كذاته ذات) أى لا تصافها بالقدم وحدوث غيره بالعدم (ولا كاسمه) أى الخاص به (اسم) أى كاسم الله الرحمن فانهم لا يطلقون على غيره (ولا كفعله فعل) أى من خلق ورزق وأحيا وأفنا وأوجد وأمداد (ولا كصفته صفة) أى لقدمها وحدوث غيرها ولا كمالها وتقصان ما عداها

(لامن جهة موافقة اللفظ اللفظ) أي عبارة لغة وصف الخلق لغت الحق كالعلم والحليم وغيرهما سابق (وجلت) بشد بد
 اللام أي عظمت (الذات القديمة) أن تكون لها صفة حديثة أي حادثة أو جديدة وجدت بعد عدم لانها ان كانت صفة كمال خلوها
 هنا قبل حدوثها مع جواز اتصافها بنقص. فتاها والاستحال اتصافها بالاجاءاء أيضا لا يجوز ان تكون ذات القديم محلا للحوادث
 كافي علم الكلام غمام المرام (كاستحال ان تكون للذات الحديثة صفة قديمة) لا متناوع وجود صفة قبل موصوفها وهو من العلوم
 الضرورية والامور البدئية (وهذا) أي الكلام من زبدة الماشايخ الكرام (كله مذهب أهل الحق والسنة والجماعة) أي من
 العلماء والأئمة (رضي الله تعالى عنهم) أي أجمعين ٤٣٨ (وقد فسر الاسام أبو القاسم القشيري قوله) أي قول الواسطي (هذا)

أي المذكور سابقا
 (ليزيله) أي وبزها
 لاحقا (فقال) هذه
 المحكية) أي مازاده
 الواسطي أنفما تقدم
 منه الرواية (تتمثل
 - على جوامع مسائل
 التوحيد) أي معانيها
 مدار أرباب الدراية وهي
 اعتقادان لا شريك له
 في الألوهية والصفات الذاتية
 والفعلية واستحقاق
 العبودية بتقتضي النوع
 الربوبي (وكيف)
 استفهام تعجب أو إنكار
 أي ولا (تشبه ذاته) أي
 الغنية بصفاته ذات
 المحدثات) أي المفقرة
 إلى موجدها في جميع
 الحالات (وهي) أي
 والحال ان ذاته تعالى
 (وجودها) أي بوجوب
 وجودها وبثبوت شهودها
 واتصافها بكرمها وجودها
 (مستغنية) أي عن
 جميع الأشياء كقَالَ

غيرها ليس كذلك (الامن جهة موافقة اللفظ اللفظ) في بعضها كسميع وبصير وحى فمثل ذلك في
 حق ليس مثله في غيره وان كان اللفظ متجدا في اسمها ثم وضعه فقال (وجلت الذات القديمة) أي
 عظمت وتعالى وتزعمت عن (ان تكون لها صفة حديثة) أي محدثة موصوفة بعد عدم لانها ان
 كانت صفة كان لزم خلو الذات عنها قبل وجودها وهو نقص لا يليق بكماله والاستحال اتصافها بها
 وهذا مبني على قدم صفات الافعال كما تقدم (كاستحال ان تكون للذات الحديثة صفة قديمة) لا متناوع
 وجود صفة قبل موصوفها (وهذا) أي مذهب أهل الحق والسنة والجماعة) المتأثرين بدينهم في الجملة اذا
 أطلقوا المراتب وهؤلاء من غيرهم من الفرق الفاضلة الماضية (وقد فسر الامام أبو القاسم القشيري)
 تقدمت ترجمته (قوله هذا) أي قول الواسطي السابق (ليزيله) أي وبزها (فقال) هذه
 المحكية) أي الحكمي المنقول عن الواسطي (تتمثل) وفي نسخة اشتملت (على جوامع) أي أمور
 جامعة مستوفية (مسائل التوحيد) وهو اعتقادان لا شريك له في ذاته موصوفاته لا مثل له ولا ضد
 ولا ند ولا شريك له في ألوهيته واسطة حقائق العبادة (وكيف تشبه ذاته ذات المحدثات) بفتح الدال المهملة
 أي الامور والمحدثات (وهي بوجوبها مستغنية) مستقلة غير محتاجة ومستقلة غيرها لوجوب وجودها
 بكونه عين ذاتها والا كانت ممكنة (وكيف يشبه فعله فعل الحق) في حقيقة ولوازمه (وهو)
 أي فعله (لغير جلب) بفتح الجيم وسكون اللام وفتحها باو واحدة وهو التحصيل وأصل معناه
 الوقوف (أنس) أي استئناس ودفع وحشة لاستغنائها عن الانس والجلس (أو دفع) نقص حصل (أي
 ليس شيء من أفعاله لدفعه بل كانه نفع عبادة فله الفنى المطلى (ولا نحو أطر وأغراض) والاسبابية
 وفي نسخة نحو أطر باللام التعليمية وأغراض بغين معجمة أي ليس شيء من أفعاله تعالى نحو أطر بطراً
 عليها وباعتدائه فعله كما تقدم وفي نسخة ولا يجوز وأغراض بالهمزة والصحيح رواية ومعنى
 الاول وهذا آخر بنفس النسخ ان احتمال رجوع الجواهر لذاته لا اعراض لافعاله على ما فيه
 وقوله (وجدناها) لا لجهول كقوله البرهان وقوع في مقابلة فوله حصل أي ليس لدفع نقص حاصل
 ولا لحاطر وغرض موجود وفي بعض النسخ وح بغير الجيم وتشديد الدال أي ليس فعله باجتهاد
 وجد منه والذي غره قوله (ولا بمباشرة معالجته) الا ان قوا (ظهر) باهافان الافعال الثلاثة فيها
 ضميراً تدل على الفعل فان معناه ليس فعله لدفع نقص حصل له أو لحاطر وغرض وجد في نفسه ولا
 نكدر تظهر وقت فعله وقد وقع كل من الافعال الثلاثة في محله فوصف النقص يحصل لانه طار عليه
 ووصف الحاطر بانه وجد بغية في نفسه كما هو شأنه كان شأن المباشرة كونها محسوسة فهذا ناشئ من
 عدم تأمل كلامه والمباشرة فعل الشيء بنفسه وزاولته بجوارحه والفعل ضربان مباشرة وتولد

والله الغنى وأنتم الفقراء (وكيف يشبه فعله فعل الحق) يجوز كونه فعلاً أو مفعولاً في نسخة من
 فعل الحق (وهو) أي والحال ان فعله لا يعمل بغرض ولا عرض ولا عوض فصدوه عنه (لغير جلب أنس) لاستغنائها عن جليل
 وأنس (أو دفع نقص) أي لا دفع نقص (حصل) أي تدار كالمساية بتكمل (ولا نحو أطر) باللام ويرى بالباء فاللام تعليمية والباء
 سببية أي ولا يكون بحصول خواطر باعثة عليه (وأغراض) باثنتين المعجمة (وجد) أي شيء منها لا متنازع ان يكون فعله معللاً
 بغرض وتخفف على الدجى بقوله وجب بغير الجيم وتشديد الدال فقال ولا يكون فعله تعالى باجتهاد على انه مستدرك بقول المصنف
 (ولا بمباشرة معالجته) أي لا باغتراد ولا بالواسطة بل كقَالَ تعالى اذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون

(وفعل الخلق لا يخرج عن هذه الوجوه) أى من الغرض والعرض والمباشرة والمعالجة (وقال آخر) غير معروف كإذكره الحلي (من مشايخنا) أى مخاطبنا - ريديه (ما توهمه) - وهو باوهامكم وأدرتكموه بعقولكم) أى: لولفأ كمل أحوالكم وأفضل مرامكم (فهو محدث) بفتح الال أى حادث (مذاهبكم) واختصره بعض العارفين فقال ماخطر ٤٣٩ ببالك فالتهمه وقال ذلك (وقال الامام

أبو المعالي) عبد الملك بن أبي
 ابن أبي محمد (الجويني)
 بالتصغير وهو المشهور
 بأمام الحرمين ولد سنة
 تسع عشرة وأربع مائة
 وخرج وجاء بمكة والمدينة
 أربع سنين ثم عاد إلى
 وطنه نيسابور وهو من
 جملة مشايخ الغزالي
 (من اطمان إلى موجود)
 انتهى إليه فكره) أى
 وتقرر فيه ذهنة وتصور
 أنه بعينه لا يتصور غيره
 (فهو ومثله) بكسر
 الموحدة والمشددة أى
 فهو من أهل التشبيه لله
 بذلك الموجود مما سواه
 (ومن اطمان) أى
 سكن (إلى النفي المحض)
 أى ذاتا وصفة (فهو
 معطل) أى من أهل
 تعطل الكون من أن
 يكون له مكن كالدهرية
 أو المعتزلة (وان قطع
 بوجود) أى من غير
 توهم تشبيه وتصور
 تعطل (اعترف بالعجز
 عن ذلك حقيقة) بفتح
 الواو وسكونه أى ادراك
 حقيقة من جهة ذاته
 وصفاته (فهو موحده)
 كإروى عن الصديق
 الأكبر العجز عن ذلك

كانه يمس بشرته ويظهر بدنه والمعالجة بالمباشرة بتجديد قوة يقال اعتلجوا إذا اعتلجوا أى لدس فعله
 كفعل غير به لاج وإعمال وانما هو بإرادته من غير شئ من ذلك انما أمره إذا أراد شئ أن يقول له كن
 فيكون (وفعل الخلق لا يخرج عن هذه الوجوه) المذكورة من جلب نفع ودفع ضرر وإغراض ومباشرة
 ومعالجة (و) قد (قال آخر من مشايخنا) جمع شيخه الشيخ من كبار سنه وفي العرف من تصدق للإفادة
 لأنه انما يحصل بانفاق انعم وله جو ع منها مشايخ على الأصح وقال بعض أهل اللغة أنه لا أصل له ولم
 يسمع في كلام العرب وروياته سمع كافي شرح الفصيح (ما توهمتموه باوهامكم) أى كل شئ واقف في
 أوهام الناس انه حقيقة الباري ليس كما توهمتموه (أو أدرتكموه بعقولكم) أى تصورتموه وعلمتموه
 عقولكم (فهو محدث) مثلكم (لان الواهم بالعقول ما لوفقه يادراك ما شاهدته فتعلم ان الله تعالى جليل
 وعزيم مثله وتقيس الغائب على الشاهد والله تعالى أجل من أن يحيط به ادراك المدرك للأمور المحدودة
 المتناهية وهو تعالى منزوع عما يليق به مما افقته النفس من المدركات وليس المراد انه لا تدرك ذاته
 وصفاته بوجوه مافانه معلوم بالنظر الصحيح والبراهين القاطعة فالمراد انه لا يدرك كذاته وصفاته
 ومسمى أسمائه بكنهه ولم يكلف بهذا وانما كلفنا بغيره ذاته وصفاته ووحده ذاته وبأن لا ربه ولا معبود
 سواه (وقال الامام أبو المعالي الجويني) اسام المحرمين عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني
 النيسابوري روى أبو المعالي امام الأئمة عرابا وعجافا ريددهه نخبة الفلك ونكتة عارضا صاحب
 القضاء في التأليف الجليل ولد في عشر الحرم سنة تسع وعشرة وأربع مائة في خامس وعشرين من
 ربيع الثاني ووجوبه بضم الحميم من نوحى نيسابور وهو شيخ الغزالي ومفكره (من اطمان) دعاه
 مهملة ساكنة وميم ومهملة مفتوحة ونون مشددة بمعنى سكن بعد ان ترجأ أى تقرر وتيقن عنده بعد
 الشك والشبه (إلى موجود انتهى إليه فكره) أى تيقن أمره وجودا على وجهه عين ارتسم في ذهنه
 أنه الله (فهو ومثله) أى معتقد للتشبيه لله تعالى بغيره مما في خزائنه فكره وهو خطأ لأنه ليس كمثل شئ
 وفكره انما هو مدر كاته المشاهدة فيما أتته التشبيه منها واحترز بقوله اطمان عن الوسوسة فانها ليست
 بتشبيه لعدم كون النفس لها (ومن اطمان إلى النفي المحض) الخالص بان نفي ذات الباري حقيقة أو
 حكما كالفلاسفة القائلين لا يصدر عن الواحد بالذات الا الواحد (فهو معطل) نافي للصانع وهم الدهرية
 القائلون بالظالماتع إلى غير ذلك مما لا يصدر عن عاقل (وان قطع) أى جزم (بوجود) له واجب الوجود
 (اعترف بالعجز عن ذلك حقيقة) بسكون الراء وقد تفتح أصل معناه الاحق ثم صار بمعنى العلم
 كالادراك لوصل العقل اليه أى عجز عن علم بكنهه (فهو موحده) لانه عرف الله ووحده واعترف بانه
 لا يقدر على معرفته بكنهه وهو التوحيد الصرف قال الراغب وروى عن أبي بكر رضى الله عنه أنه قال
 بام غايه معرفته العجز عن معرفته اذ كان غايه معرفته ان يعرف الاشياء فيعلم انه ليس شئ منه
 ولا يمثله بل هو موجود كل ما ذكرته انتهى (وما أحسن قول ذي النون المصري) الزهد العارف بالله
 تعالى أبو الفيض ويقال أبو الفيض واسمه ثوبان بن ابراهيم الانجمي كان أبوه في بيا توفي رحمه الله
 تعالى سنة خمس وأربعين ومائتين وكان عالما بالعلوم والخطوط القديمة وحدثه قرآن من خط قديم
 تدبر بالنجوم ولست تدري * ورب النجم يفعل ما يشاء

الادراك ادراك ويؤيده حديث سبائك لا تخصي ثناء عليك أنت كما أئنت على نفسك ويقوه قوله تعالى ولا يحيطون به علما
 وهذا أحد محاملا مؤدع عليه كيد بن العجائز (وما أحسن قول ذي النون المصري) وهو الزاهد الواعظ العارف بالله كان أبوه نوبيا
 وصار عالما فصاحا حيا متوفى سنة خمس وأربعين ومائتين قال الداراة بناتي روى عن مالك بن أنس أحاديث في اسنادها نظر

(حقيقة التوحيد ان تعلم ان قدرة الله في الاشياء) أي في إيجادها (بلاعلاج) أي بلامعالجة ومخالفة ومباشرة واستعمال آلة (وصنعه) أي وتعلم ان صنعه (لهما بل اخرج) أي بلا خلط شيء بشئ أو بأشياء لتركيبه في الابداء بل خلق الاشياء اما بابداء بدون مادة كالسحوات أو تكون بها من انفسهم من نقطة بحسب ما تعلق القدرة تدور وهما على وفق الارادة (وعلة كل شيء صنعه) أي بمجرد صنعه وظهر وقدرته بحسب ارادته ٤٤٠ (ولا علة لصنعه) لان أفعاله لا لتعلل (وما تصور) بصيغة المفعول أو الفاعل

أو ترجحة في الميزان (حقيقة التوحيد ان تعلم ان قدرة الله في الاشياء) أي في إيجادها وابداءها (بلاعلاج) أي بلامعالجة ومخالفة واستعمال آلة (و) تعلم ان (صنعه لها بل اخرج) المزاج لغة كل مزاج الخاطا وما ركب عليه البدن من الطباع وعند الأطباء كمية له من العناصر المتماثلة بحيث يكسب صورة كل منها بصورة لا آخر وهو بالمركبات العنصرية والمراد ان إيجادها لم يحتاج الى مادة ومعاونته تركبها بل بقدرة تعالى العلية أوجدها بآدمه من العدم بعد ان لم تكن بمجرد قوله كن فيكون فلا يحتاج الى شيء من العمل الا يرجع كما أشار اليه بقوله (وعلة كل شيء صنعه) بمجرد وجوده بمجرد قدرته (ولا علة لصنعه) تعينه في إيجادها اذا فاعاله تعالى لا لتعلل بالاغراض (وما تصور وهو علم فخالقه) فان ذاته لا تشبهه الذوات وأفعاله لا تشبهه أفعاله غيره فهو منزه عن أن تتصوره الا وهما (وهذا الكلام عجب بنفس محقق) من النقاسة وهي الشرف وعلو القدر (والفصل الاخير) من كلام ذي النون وهي الفقرة الثالثة أعني قواه وما تصور وهو علم فخالقه (تفسير لقوله) عز وجل أي معنى قوله (ليس كشيء شيء) فان مالا مثله لا يرسم في الوهم (والثاني) أي الفصل الثاني وهو قوله وعلة كل شيء صنعه ولا علة لصنعه (تفسير) وبیان (المعنى) قواه لا يستدل بما يفعل وهم يسألون) فانه لا علة لفعله حتى يقال انه لم يفعل كذا بخلاف غيره من عبيده المكافين (والثالث) في العدد وهو الاول أعني قواه حقيقة التوحيد ان تعلم ان قدرة الله في الاشياء بلا علاج بصدقه لها بل اخرج (تفسير لقوله) انما قولنا لشيء اذا اردنا ان نقوله كن فيكون (وفي كلامه) فهو غير متميز عن غيره من غير متميز وهو انتميل لسمعة الاتحاد والتدبير (ثبنت الله وياك على التوحيد) أي على العقيدة المحقة في اعادة احوادانية الله تعالى في ذاته وانقراده بجميع شؤنه (والاثبات) أي اثبات ما يليق بذاته لذاته وبصفاته لصفاته وليس المراد اثبات واجب الوجود المنساق في التعطيل فانه مع لزوم التوحيد الا ان يرد بمجرد التوكيد (والتنزيه) لذاته وصفاته عمالا بما يقربها (وجننا) أي بعدنا (طرق الضلالة والغواية من) طرفي (التعطيل والتشبيه) من بيانية وأرادنا الضلالة التعطيل والغواية بدعاء التشبيه والتجسيم جعل للاعتقاد الحق طرفين افراط ونقريط والوسط هو الصراط المستقيم والدين القويم وهذا كله استدلال على ان ما أطلق على الله وعلى غيره ليس لاشترائهما في حقيقة المدلول والمسمى كما لم يسلمه مسوطا وما كانت هذه التسمية تشرعها وتغيرها لم عمادهم أردفهما بآية تميز وهو المعجزات فقال

(الباب الرابع) *

من القسم الاول (فيما أظهره الله على يديه) صلى الله عليه وسلم ما على اليده وما وضع فوقها فكيف به عما كان مشاهدا (من المعجزات) وهي الامور الخارقة للعادة التي يظهرها الله تعالى على يد أنبياءه عالمهم الصلاة والسلام لانهم من كذبهم اذ عاجزو عاين الاتيان بالمثل وهذا هو الفرق بينهما وبين الكرامة وليس الفرق ان المعجزة للنبي والكرامة للرسول كما قيل فان الكرامة تكون للنبي أيضا كما أشار اليه

أي وما خطر (في وهمك) فخالقه (أي بخلاف ذلك) قال المصنف (وهذا الكلام عجب بنفس) أي مرام غريب (محقق) أي ثابت في مقام العلم مدقق (والفصل الاخير) وفي نسخة لا تحركهم الخاء وهو الفقرة لثالثة يعني قوله وما تصور في وهمك فخالقه (هو تفسير) أي توضيح وتعبير (لقوله) ليس كشيء شيء (الثاني) أي من الفصول وهو قوله وعلة كل شيء صنعه ولا علة لصنعه (تفسير) لقوله تعالى لا يستدل بما يفعل أي كما أشار اليه المحدث القديس والكلام الانسي خلقت هؤلاء للجنة ولأبلى وخلقت هؤلاء للنار ولأبلى ويجمع في التفسير قوله تعالى ففرق في الجنة وفريق في السعير وغايته ان فعله وقع أولا فضلا وثانيا عدلا (والثالث) أي من الفصول وهو

المصنف

قوله التوحيد الخ (تفسير لقوله) انما قولنا لشيء اذا اردنا ان نقوله كن فيكون (أي ليس هناك

الاطوار وأثر القدرة على وفق الارادة من غير تصور العلة) (ثبنت الله تعالى وياك على التوحيد) أي على العلم بالوحدانية لم سبحانه من جهة الذات (والاثبات) أي من جهة الصفات (والتنزيه) أي واعتقاد ان ذاته ليست كسائر الذوات وصفاته ليست كصفات المحدثات (وجننا) أي بعدنا (طرق الضلالة والغواية من التعطيل والتشبيه) أي من جهة ذاته وصفته (عنه) وفضله ورحمته (اذ لا يجب عليه شيء لبرئته) (الباب الرابع) * أي من القسم الاول (فيما أظهره الله تعالى على يديه من المعجزات) أي الامور الخارقة للعادة الشاهدة بصدق دعوى الرسالة

(وشرقه به من الله انصر) أي الله وحبات (والكرامات) حتى اعلم انه ممتو واوليا ملته قال الحلي نقل بعض مثلي في ما قرأته عليه بالقاهرة عن الزاهد مختار بن محمد والحلي شارح القدروي ومصنف القنقية في رسالته الناصرية انه قيل ظهر على يدينه ناصلي الله تعالى عليه وسلم ألف معجزة وقيل ثلاثة آلاف انتهى واعله أراد غير ٤٤١ المعجزات التي في القرآن كما سيأتي

في كلام المصنف من البيان (قال القاضي أبو الفضل) أي المؤلف رحمه الله تعالى (حسب المتأمل) يسكون السين أي كائنه (ان يحقق ان كتابنا هذا) أي المسمى بالشفاء (لنجمه) كمر نبوة تبيينا) أي ورسالته (ولا طاعن في معجزاته) فحتاج هو بالنصب بمقدوران أي حتى نتحتاج نحن معه في بحث الدين (الى نصب البراهين) أي الادلة النقلية والعلمية (عليها) أي على اثبات معجزاته (وتحصين حوزتها) بمهمة مقوحة فووسا كذنه ثم زاي مقوحة وأصلها بيضة الملك ودائرتها باجمها من حولها وأطرافها وناحتها أي وحفظ افرادها مجموعة حصنة (حتى لا يتوصل الطاعن اليها) بجمع مطعن وهو الضعن والرد بالاناطيل الفاسدة التي تصدر عن أهل الاتحاد وضمن اليها الحوزة واللعجزة والاولى وأبلغ لان عدم الوصول الى الحوزة يستلزم عدم الوصول اليها (ويذكر شروط المعجزة والتحدى) بفتح الميم القوية لمشددة والحاء المهملة وكسر الدال المهملة المشددة بفتح الميم وهو طالع المعارضة وأصله تقابل الحاديين في حداث الابل (وحده) معطوف على يحتاج الداخل في حيزا النبي وحده بمعنى نعرفه منصوب كقوله (وفساد قول من أبطل نسخ الشرائع ورده) أي لانه كفساده ورده معطوف على فساد أو ماض معطوف على أبطل أي النجمه لاجل شيء من ذلك حتى يحتاج الى ذكر ما يدفعه ويقم الحجج على بطلانه كقوله (وأنه كما هي ان يقدم وقبل مباحث اثبات النبوة) أي ذكر المعجزات مبحث ابطال قول المنكرين للذبح لعدم فرقهم بينهم وبين البداة وهم اليهود الذين تسكوا بذلك في ابطال نبوة تبيينا بحمد صلى الله عليه وسلم ونبوة النبي المدعى (والاتحاد)

المصنف رحمه الله تعالى بقوله (وشرقه به من الخصائص والكرامات) أي خاصه لله تعالى به وأكرمه عالم يكن اغره والفرق بينهما وبين السحر ليس ادعاء النبوة فان الساحر قد يدعيها كاذبا بل انها أمر الهوى ليس بمزاولة العزائم ونحوها من تسخير الكواكب كما يدل عليه قوله أظهره الله وهي دالة على صدقه في دعوى النبوة وما كان قبل البعثة فهو وارهاس أي تأسيس للنبوة وادعاء لها بعضهم في المعجزة قال الزركشي في البحر اختلاف في دلالتها فذهب القشيري الى انها وضعية وسادل وضعها يجوز ان يتبدل واختار الامام في الارشاد أبو اسحق انها عقلية قال الامدي في انكار الافكار الذي ذهب اليه المحققون ان دلالة المعجزة على صدق الرسول ليست دلالة عقلية ولا سمعية أما الاول فلان ما يدل عقلا يدل بنفسه ويرتبط بدلوله لانه وقد تقع المخوارق عند تصرف الدنيا مع عدم دلالة على تصديق مدعى النبوة فانه لا ارسال ولا رسول اذ لا أول والثاني فلان الدلالة السمعية تتوقف على صدقه فلو تنوف صدق الرسول عليها كان دورا بل دلالتها على صدقه غير خارج عن الدلالات الوضعية النازعة من قول الله تعالى صدق عبدى انتهى وفيه بحث (قال القاضي أبو الفضل) عياض المؤلف (رضي الله تعالى عنه حسب المتأمل) يسكون السين أي بكيفية أو كفايته والمتأمل هو المفكر الناظر نظرا صحيحا (ان كتابنا هذا لنجمه) أي نوافقه (لنسكر نبوة تبيينا) صلى الله تعالى عليه وسلم عن كفر به (ولا طاعن في معجزاته) أي معترض ومعارض معاندي ثبوت بعضها وان كان منتهى الاسلام كبعض الزنادقة وأصل الطعن الرشق بالسين ونحوه فاستعمل لتعيب الناس وضمهم يقال طعن به يطعنه باضم والفتح وقال ابن بري الاكثر في طعن السلاح بضم عين المضارع وفي القول فتحها ونقله بعضهم عن غيره من الائمة فأماله (فيحتاج) بالرفع على الاستئناف أو بالنصب في جواب النبي بناء على رأي من جوزوه مستدلا بقوله

لم ألق بعدهم حيا فآخروهم * الا يزيدهم حياء الى هم

وقد منعه بعض النجاة وهم نخبة العرب (الى نصب البراهين عليها) أي على اثباتها بالادلة الناطقة الملمزة لمن أنكرها وأوطن فيها أو نصيبا فاقامتها وإيضاحها من قوله نصب رأيا أو أثارا ليهيأ ان لا يعدل عنه كما في الأساس (وتحصين حوزتها) بفتح الحاء المهملة وسكون الواو وفتح الزاي المعجمة وهي اناحية والجانب وتحصين جعلها حصنة مخفوفة كان عليها حصننا بحمها وفيه استعارة تشبيهية تحميها بحول المنكر كعادو القاصد لخرب المملوكه يقال حوزة بيضة بلده إذا حفظ جواره وما يلزمه حفظه (حتى لا يتوصل الطاعن اليها) بجمع مطعن وهو الضعن والرد بالاناطيل الفاسدة التي تصدر عن أهل الاتحاد وضمن اليها الحوزة واللعجزة والاولى وأبلغ لان عدم الوصول الى الحوزة يستلزم عدم الوصول اليها (ويذكر شروط المعجزة والتحدى) بفتح الميم القوية لمشددة والحاء المهملة وكسر الدال المهملة المشددة بفتح الميم وهو طالع المعارضة وأصله تقابل الحاديين في حداث الابل (وحده) معطوف على يحتاج الداخل في حيزا النبي وحده بمعنى نعرفه منصوب كقوله (وفساد قول من أبطل نسخ الشرائع ورده) أي لانه كفساده ورده معطوف على فساد أو ماض معطوف على أبطل أي النجمه لاجل شيء من ذلك حتى يحتاج الى ذكر ما يدفعه ويقم الحجج على بطلانه كقوله (وأنه كما هي ان يقدم وقبل مباحث اثبات النبوة) أي ذكر المعجزات مبحث ابطال قول المنكرين للذبح لعدم فرقهم بينهم وبين البداة وهم اليهود الذين تسكوا بذلك في ابطال نبوة تبيينا بحمد صلى الله عليه وسلم ونبوة النبي المدعى (والاتحاد)

(٥٦ - شفا في) بالنصب أي ونبين التحدي وهو بكسر الدال المشددة طلب المعارضة وهو شرط كونه معجزة (وحده) بالنصب أيضا وهو بفتح الحاء وتشديد الدال أي وتعرفه يقمها طلب المعارضة (وفساد) أي ونذكر فساد قول من أبطل نسخ الشرائع كاليهود وغيرهم (ورده) أي ونذكر رد قولهم بطله والحاصل نال نجمه اشياء من ذلك فلم يحتاج الى ذكر ما يدفعه شيئا مما هنا لالت

(بل الغناء) بشديد الالام أى جمعنا كتابنا هذا (لا دل ملته) أى لا دل احبته وبشر بعه من أمته (المبين) بشدديد الموحدة المكسورة أى الجبيين (للعونة المصدقين لنبوته ليكون) أى ما في تأليفنا هذا (تأ كيدا في محبتهم له ومنما) بفتح الميم مفعلة من التهوؤ أى وزيدا (العلم) ٤٤٢ أى على وفق مبايعتهم له (وليزادوا اليانامع ايمانهم) أى بضم ايمانهم الى مجرد ايمانهم (ونبتا) أى

عيسى عليه الصلاة والسلام لعلهم عن التوراة ما يدل على تأييد بشر بعه موسى عليه الصلاة والسلام مع وقوع النسخ فيها كما فصل في كتب الاصلين (بل الغناء لاهل ملته) أى اغا الغناء لاهل ملة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم من المؤمنين به (المبين لدعونه) بالباء الموحدة المشددة أى القائلين انا اذ دعاهم صلى الله عليه وسلم لا توحدوا الدين الحق بل هو وعبارة عن اطاعته وتصديقه ولذا قال (المصدقين لنبوته) لا قرارهم واعترافهم بكل ما طاع به ولا بد ان كل جميع التأليف الاسلامية كذلك فله ليس شئ ثم بين الداعي لتأليفه فقال (ليكون تأ كيدا في محبتهم له) صلى الله عليه وسلم دفعا لما عسى ان يقال ان المؤمنين غير محتاجين له مع اعترافهم واقراءهم بذلك فاجاب بانه مؤ كد محبتهم له صلى الله عليه وسلم (منما تلاع العلم) بالنون من النمو بمعنى الزيادة مصدرا واسم محل أى يزيدهم رغبة في أعمالهم الصالحة أو يبلغهم الاعمال أو يبلغ أعمالهم الى الله تعالى من غيت الحديث اذا بلغته (وليزادوا اليانامع ايمانهم) بذلك فانه يزيد أو يشته في قلوبهم وفي تقديمه زيادة الايمان اشارة الى ان زباده مبعزة على دخول الاعمال والقول في قبول الايمان الزيادة قررى محله (ونبتا) بالنون والمثناة التحتية المشددة والمثناة الفوقية والنون قبل الالف أى قصدنا وساعزنا عليه في هذا الباب (ان ثبت في هذا الباب) أى نقرر ونكتب وهو بكسر الموحدة مخففة ومشددة ورواية من الافعال أو التفعيل (امهات معجزاته) أى كبارها وعظامها جاع أم (وشاهير آياته) غابر بينهما فتنا فان الآيات بمعنى المعجزات أيضا أو المراد ما شتهر من كراماته صلى الله تعالى عليه وسلم لم من غير تحدى غيره (ليدل) ما أثبتناه على عظيم قدره (عند رب) لما أجراه على يده من عظيم الآيات (وأثبتناها) أى ذكرنا من تلك المعجزات (بالحق) أى بما شتهر وشاع حتى لم يبق فيه شبهة (والجميع الاسناد) أى ماصح سندوه وتقدم ان الاسناد الاثني بالاسد وهو عبارة عن الرجال الذين نقلوا الحديث منقول من سند الجبل وهو ما رقع من سفلى الجبل وقد يكون الاسناد معنى السندوه وصحته باستفتاء مشروطه المذكورة في كتاب ابن الصلاح وغيره (وأكثره) أى أكثر ما أثبتناه (عما بلغ القطع) أى وصل الى رتبة القطع بحيث لا يقبل التشكيك كالقرآن (أو كاد) أى قارب بلوغ القطع لشهرته وصحته فهو وان كان ظاهرا لكنه قوى حتى صار متيقنا لحققة من القرآن وحذف معمولى كاشائع في كلام العرب لاسيما في الجمع كما هو فيما نحن فيه (وأضفنا اليها) أى ضمنا الى المعجزات الحقيقة والمقاربة لها (بعض ما وقع في مشاهير كتب الأئمة) يعنى أئمة الحديث الذين تلقى الأئمة كتبهم بالقبول كدلائل النبوة للبيهقي والسنن وبقية الكتب (واذا تأمل المتأمل المانصف ما قدمناه) أى من نظر بعين الرضا والانصاف في صفاته صلى الله تعالى عليه وسلم التي قدمها المانصف رحمه الله تعالى قبل هذا الباب وهذا تأ كيدا سابقا له من ان ذكر المعجزات ليس لاثبات نبوته صلى الله تعالى عليه وسلم لان من تأمل صفاته علم انه غير محتاج في اثبات نبوته الى برهان بذ كرمه معجزاته وانما ذكرنا محبتنا وتأ كيد ذلك كإلفال المتنبى

ايمانهم (ونبتا) أى قصدنا وغرضنا (ان ثبت) بالتخفيف والغناء لاهل ملته (المبين لدعونه) بالباء الموحدة المشددة أى القائلين انا اذ دعاهم صلى الله عليه وسلم لا توحدوا الدين الحق بل هو وعبارة عن اطاعته وتصديقه ولذا قال (المصدقين لنبوته) لا قرارهم واعترافهم بكل ما طاع به ولا بد ان كل جميع التأليف الاسلامية كذلك فله ليس شئ ثم بين الداعي لتأليفه فقال (ليكون تأ كيدا في محبتهم له) صلى الله عليه وسلم دفعا لما عسى ان يقال ان المؤمنين غير محتاجين له مع اعترافهم واقراءهم بذلك فاجاب بانه مؤ كد محبتهم له صلى الله عليه وسلم (منما تلاع العلم) بالنون من النمو بمعنى الزيادة مصدرا واسم محل أى يزيدهم رغبة في أعمالهم الصالحة أو يبلغهم الاعمال أو يبلغ أعمالهم الى الله تعالى من غيت الحديث اذا بلغته (وليزادوا اليانامع ايمانهم) بذلك فانه يزيد أو يشته في قلوبهم وفي تقديمه زيادة الايمان اشارة الى ان زباده مبعزة على دخول الاعمال والقول في قبول الايمان الزيادة قررى محله (ونبتا) بالنون والمثناة التحتية المشددة والمثناة الفوقية والنون قبل الالف أى قصدنا وساعزنا عليه في هذا الباب (ان ثبت في هذا الباب) أى نقرر ونكتب وهو بكسر الموحدة مخففة ومشددة ورواية من الافعال أو التفعيل (امهات معجزاته) أى كبارها وعظامها جاع أم (وشاهير آياته) غابر بينهما فتنا فان الآيات بمعنى المعجزات أيضا أو المراد ما شتهر من كراماته صلى الله تعالى عليه وسلم لم من غير تحدى غيره (ليدل) ما أثبتناه على عظيم قدره (عند رب) لما أجراه على يده من عظيم الآيات (وأثبتناها) أى ذكرنا من تلك المعجزات (بالحق) أى بما شتهر وشاع حتى لم يبق فيه شبهة (والجميع الاسناد) أى ماصح سندوه وتقدم ان الاسناد الاثني بالاسد وهو عبارة عن الرجال الذين نقلوا الحديث منقول من سند الجبل وهو ما رقع من سفلى الجبل وقد يكون الاسناد معنى السندوه وصحته باستفتاء مشروطه المذكورة في كتاب ابن الصلاح وغيره (وأكثره) أى أكثر ما أثبتناه (عما بلغ القطع) أى وصل الى رتبة القطع بحيث لا يقبل التشكيك كالقرآن (أو كاد) أى قارب بلوغ القطع لشهرته وصحته فهو وان كان ظاهرا لكنه قوى حتى صار متيقنا لحققة من القرآن وحذف معمولى كاشائع في كلام العرب لاسيما في الجمع كما هو فيما نحن فيه (وأضفنا اليها) أى ضمنا الى المعجزات الحقيقة والمقاربة لها (بعض ما وقع في مشاهير كتب الأئمة) يعنى أئمة الحديث الذين تلقى الأئمة كتبهم بالقبول كدلائل النبوة للبيهقي والسنن وبقية الكتب (واذا تأمل المتأمل المانصف ما قدمناه) أى من نظر بعين الرضا والانصاف في صفاته صلى الله تعالى عليه وسلم التي قدمها المانصف رحمه الله تعالى قبل هذا الباب وهذا تأ كيدا سابقا له من ان ذكر المعجزات ليس لاثبات نبوته صلى الله تعالى عليه وسلم لان من تأمل صفاته علم انه غير محتاج في اثبات نبوته الى برهان بذ كرمه معجزاته وانما ذكرنا محبتنا وتأ كيد ذلك كإلفال المتنبى

صفاته لم ترده معرفة * لكننا لذة ذكرناها (من جيل أئره) صلى الله تعالى عليه وسلم بفتح تين وهو بقة الشئ وما يبق بقده من آثار فعله كالصدقة الجارية والولد الصالح ونال النافع مما يرمى في صحائف الايام وقيل جميع اثره من آثاره وثوره ايثارا اذا

أعطاه أى أغلب ما ذكر في هذا الباب (عما بلغ القطع) أى العلم القطعى أو الامر اليقيني (أو كاد) أى قارب ان يبلغه للتواتر المعنوى دون اللفظى وحذف خبر كاد مرعاة للجمع ماسبق من الاسناد أولا كتمام العلم بالمراد (وأضفنا اليها) أى الى المعجزات الثابتة بالكتاب والسنة (بعض ما وقع في مشاهير كتب الأئمة) ونحو صحاح السنة (واذا تأمل المتأمل المانصف) أى الخارج عن وصف التعسف يقال أنصف اذا أعطى الحق من نفسه (ما قدمناه من جيل أئره) أى ما ثراه بالجملة ومقارنه بالجزئية

(وجيد سيره) أى شمائله الحميدة وفضائله السعدية (وبراعة علمه) أى وتفوقه على جميع العلماء (ورحمة عقله وحلمه) أى زانتها وزادتها على سائر العقلاء والمحكماء (وجهة كماله) أى وجمال كماله العلية (وجميع خصاله) أى أعاليه وأحواله السنية (وشاهد حاله) من ظهور شمائله البهية (وصواب مقال) أى من حكمه الحليمة (الميمتر) جواب إذا أى لم ينك (في محبة) وبونه وصدق دعوته (أى فى نسبة رسالته) بتبليغ دعوة الحق الى عامة الخلق (وقد كفى هذا) أى ٤٤٣ ما ذكرنا (غير واحد) أى عن تأمل فى حال

كونه داخل (فى اسلامه)

أى من جهة انقياده (والايمان به) أى من حيث اعتقاده (فروينا) بصيغة المجهول وقد تشدد واوه وروى بصيغة الفاعل أيضا والمعنى فوصل البشارة وبه (عن الترمذى) وهو صاحب الجامع (وابن قانع) وهو الحافظ عبيد الباقى ابن قانع وهو بالقاف والالف والنون والعين المهملة وقد تحذف باين نائسع ياتون أولا والفاء بعد الالف وقد سبق ترجمتهما (وغيرهما) أى من المخرجين (ماسانيدهم) ان عبد الله بن سلام بتخفيف اللام وهو من الصحابة الكرام (قال لم اذم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم المدينة) فى هجرة فهو أبو بكر رضى الله تعالى عنه (جنته لا نظر اليه) جواب لما يعنى انه سمع بقدره صلى الله تعالى عليه وسلم من مكة وقولهم انه رسول الله فاقا ليعرف أمره وهو من علماء أهل الكتاب صاحب فراسة وكأ (فلما استبنت وجهه) استفعال من البيان وهو الوضوح والظهور والسنت للبالغة (عرفت ان وجهه ليس بوجه كذاب) أى لاح له من سمائه ونور النبوة فى بحاء صلى الله تعالى عليه وسلم ان مثله لا يكذب فيما ادعاه فخلق الله تعالى فيه علما غرورا فصدق صلى الله تعالى عليه وسلم مع ما كان علمه من صفته فى التوراة والكتب السالفة وقال رضى الله تعالى عنه لايه وديما عشر جهود اتقوا الله تعالى واقبلوا ما جاءكم به فوالله انكم تعلمون انه رسول الله الذى تجدونه عندكم كمنوبانى التوراة باسمه وصفته وانى آمن به وأصدقتم ثم عرفنى ذكر سنده لما رواه عن الترمذى ولم يقدمه مثلا يفصل بينه وبين ما استشهد به فقال (حدثنا) أى بحديث ابن سلام (القاضى الشهيد أبو على رحمه الله تعالى) الحافظ المعروف بابن سكرة (قال حدثنا أبو الحسن الصيرفى) بالتصغير ومن قال أبو الحسن مكبر افه ومخطئ (وأبو الفضل ابن خيرون) تقدمت ترجمته (عن أبى يعلى البغدادي) بفتح

أعطاء وما نثر العرب مكبرها ومفاخرها التى تروى وتذكر (وجيد سيره) جمع سيرة كسيرة وسدر وهى الطريقة والسنة الحميدة (وبراعة علمه) أى علمه الفائق به على غيره يقال برع براعة وبر وعادافاف فى علم أو غيره (ورجاء عقله) أى عقله الزايد بحيث لو وزن بغيره رجح عليه (وحلمه) الراجع أيضا (وجهة كماله) أى جميع كلالته التى لم تجتمع لغيره (وجميع خصاله) جميع خصلته وهى الصفات الحميدة وهى بحاز من الخصال وهى ما يعطى فى الرهان فاستعير لسانه كركاز كره فى الأساس (وشاهد حاله) أى ما حكى عما كان يشاهد من حاله وفى تعبيره بالشاهد اظف لان فيه ايهام انه يشهد لحالته وهو يعنى الحاضر (وصواب مقال) أى ما يحكى من كلامه صلى الله تعالى عليه وسلم الذى هو صواب كله وحكمه وحكمه والاكل بالجر عطف على جملة وقواه (الميمتر) جواب إذا أى لم ينك وبشبهه عليه ويقع أنه تردد (في محبة نبوته) التى ادعاهوا وأظهروا (وصديق دعوته) أى صدقه صلى الله تعالى عليه وسلم فى مدعاه أو فيه مادعا الخلق اليه من دينه وتوحيد ربه (وقد كفى هذا غير واحد) هذا فاعل كفى وهو اشارة لما ذكر من المجهل وما بعده وغيره (فى اسلامه والايمان به) أى كفاه ما رآه من أحواله صلى الله تعالى عليه وسلم عن طلب برهان وآية على نبوته وصدق رسالته والاقية الادارة فاسلم وأمن به وتبعه من غير تأنيم كائى ذكر رضى الله تعالى عنه فإنه كان كلما رآه صلى الله تعالى عليه وسلم قال ما خلق الله هذا الا امر عظيم فلما دعاه للاسلام قال هذا الذى كنت أرجو منك (فروينا عن الترمذى) الامام المشهور صاحب السنن وقدمنا ترجمته (وابن قانع) بقاف ونون مكسورة وعن مهمله بعد ألف وصحفه بعضهم بنافع بنون وفاء وهو غلط وهو عبد الباقي بن قانع الامام الحافظ كما تقدم (وغيرهما) ماسانيدهم) جمع اسناد أو جمع وان كان مصدر النقلة الى الاسمية (ان عبد الله بن سلام) البخارى المشهور وهو بتخفيف اللام وغيره مشدد اللام واختلف فى بعضها أيضا (قال لم اذم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم المدينة) فى هجرة فهو أبو بكر رضى الله تعالى عنه (جنته لا نظر اليه) جواب لما يعنى انه سمع بقدره صلى الله تعالى عليه وسلم من مكة وقولهم انه رسول الله فاقا ليعرف أمره وهو من علماء أهل الكتاب صاحب فراسة وكأ (فلما استبنت وجهه) استفعال من البيان وهو الوضوح والظهور والسنت للبالغة (عرفت ان وجهه ليس بوجه كذاب) أى لاح له من سمائه ونور النبوة فى بحاء صلى الله تعالى عليه وسلم ان مثله لا يكذب فيما ادعاه فخلق الله تعالى فيه علما غرورا فصدق صلى الله تعالى عليه وسلم مع ما كان علمه من صفته فى التوراة والكتب السالفة وقال رضى الله تعالى عنه لايه وديما عشر جهود اتقوا الله تعالى واقبلوا ما جاءكم به فوالله انكم تعلمون انه رسول الله الذى تجدونه عندكم كمنوبانى التوراة باسمه وصفته وانى آمن به وأصدقتم ثم عرفنى ذكر سنده لما رواه عن الترمذى ولم يقدمه مثلا يفصل بينه وبين ما استشهد به فقال (حدثنا) أى بحديث ابن سلام (القاضى الشهيد أبو على رحمه الله تعالى) الحافظ المعروف بابن سكرة (قال حدثنا أبو الحسن الصيرفى) بالتصغير ومن قال أبو الحسن مكبر افه ومخطئ (وأبو الفضل ابن خيرون) تقدمت ترجمته (عن أبى يعلى البغدادي) بفتح

أى رأيت ظاهرو وجهه الدال على صدق سيره وباطنه وفى رواية فلما تبينت وجهه أى أبصرت وجهه ظاهرا (عرفت) أى ظاهرى من امارات صدقه اللامعة على صفته وجهه لان الظاهر عنوان الباطن (ان وجهه ليس بوجه كذاب) وتركيبه لاضافة ويجوز بالوصفية للبالغة (حدثنا) أى بالحدث الا فى بعد اتمام سنده والمراد بحديث عبد الله بن سلام هذا بعينه (القاضى الشهيد أبو على رحمه الله) وهو الحافظ ابن سكرة (حدثنا أبو الحسن) بالتصغير هو الصواب على ما تقدم فى صدر الكتاب (الصيرفى) أبو الفضل بن خيرون بفتح الحاء المعجمة وسكون الهمزة (عن أبى يعلى البغدادي) بالالف المهملة أولا والمعجمة

ثانياً وهو أفصح من عكسه كذا من أهم العلماء انجماهما وهو معروف ابن زوج الحرّة (عن أبي على السنجي) بكسر السين المهملة
فنون ساكنة فخيم فياهنبة (عن ابن محبوب) وهو المحبوبي (عن الترمذي) صاحب الجامع (سنننا محمد بن بشار) بفتح الموحدة
وتشديد المعجمة (حدثنا عبد الوهاب الثقفي) أي الحافظ أحد الاشراف عن أنوب ويونس وحيد ودعنه أحد بن اسحق وابن عرفة
ونقاه ابن معين وقال اختلط بآخره أخرج له الأئمة الستة (ومحمد بن جعفر) وهو غندر وقد سبق (وابن أبي عدي) بصري سلمى يروي
عن حميد وطائفة وعنه جماعة ثقة أخرج له أصحاب الكتب الستة (ويحيى بن سعيد) هذا هو القطان البصري أحد الاعلام عن هشام
وحيد والأعمش وعنه أحد وابن معين وابن المديني قال أحد ما رأيت عيناً مثله وقال بندار امام أهل زمانه يحيى القطان واختلفت
اليه عشر بن سنة فإذن أنه عصى الله (عن عوف أبي جيلة) بفتح الجيم وكسر الميم وهو عوف (الاعرابي) أدخله درب الاعراب
قاله ابن دقيق العيد أخرجه ٤٤٤

أبي أوفى قال الحلبي
الصواب الاول وهو
فاضي البصري يروي عن
عمران بن حصين والمغيرة
ابن شعبة وعنه قتادة
وغيره عالم ثقة كبير القدر
في داره فقراً فاذا تقر في
الناور فشفق قات قال
الحاجي وقد ذكر خبر موته
كذلك الترمذي في جامعه
في باب ما حاه في وصف
صلاة رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم
بالله بل بسند أخرجه
الأئمة الستة (عن عبد الله
ابن سلام الحديث) أي
على ما تقدم أنه قال
الحاجي وحديثه المذكور
هنا على ما أخرجه القاضي
عياض من جامع الترمذي
أخرجه في الزهد وقال
صحيح وهو في سنن ابن
المتحية وهو المعروف بابن زوج الحرّة كما تقدم (عن أبي على السنجي) تقدم ضبطه وبيان نسبه (عن
ابن محبوب) المعروف بالمحبوبي يروي عن ابن أبي السني (عن الترمذي) كما تقدم قال (حدثنا محمد بن بشار) بفتح
الموحدة وتشديد المعجمة كما تقدم قال (حدثنا عبد الوهاب الثقفي) بن عبد الحميد بن الصلت بن عبد الله
ابن الحكم بن أبي العاص الثقفي الحافظ وثقة ابن معين وقيل أنه اختلط في آخر عمره توفي سنة أربع وأربع
و تسعين ومائة وأخرج له أصحاب الكتب الستة وترجمته في الميزان (ومحمد بن جعفر) هو غندر كما تقدم
(وابن أبي عدي) محمد بن ابراهيم بن أبي عدي البصري ثقة توفي سنة أربع و ثمان مائة يروي عنه ومائة يروي له
أصحاب الكتب الستة (ويحيى بن سعيد) بن فروخ أبو سعيد القطان البصري التميمي الحافظ أحد
الأئمة الاعلام توفي سنة ثمان وتسعين ومائة وترجمته في الميزان (عن عوف بن أبي جيلة) بفتح الجيم
وكسر الميم (الاعرابي) سمي به لكنه يدرب الاعراب قاله ابن دقيق العيد وهو ثقة ثبت توفي سنة سبع
وأربعين ومائة وأخرج له أصحاب الكتب الستة كما في الميزان (عن زرارة بن أبي أوفى) وفي نسخة ابن
أوفى وهو من خط الساسخوز رارة ضم الزاي العجمة ورأى من مهملة بن مكي بالي صاحب قاضي
البصرة ثقة عالم توفي في داره فقراً فاذا تقر في الناور فشفق شهقة مات سنة ثلاث وتسعين وروى له
أصحاب الكتب الستة (عن عبد الله بن سلام الحديث) كما تقدم (وعن أبي رمثة التيمي) بكسر الراء
المهملة وسكون الميم وثلاثة ثلثة قبل هاء علم منقول من رمثة نوع من النبات واختلف في اسمه فقيل
رفاعة وقيل عسارة وقيل غير ذلك التيمي وقيل التميمي اختلف في نسبته لثيم أو تميم وهما قبيلتان
مشهورتان وقيل انه بلدي أيضاً (أثبت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهي ابن) في حكاية لحاله
التي طاب بها ولا تدخل اه في القضية (فاربه) أي أرائيه وعرف به غيرة بالشارة ونحوها وهو بضم
الهمزة مجهول أراه بره لانه لم يكن رأه قبل ذلك (فلما رأته قالت هذا نبي الله) أي عجزت لتعالي نظره به
اعترف بنبوته صلى الله تعالى عليه وسلم لما شاهد من عظمته ونور نبوته فوقع الله في قلبه علماً
ضروراً بصدقه صلى الله تعالى عليه وسلم (وروي مسلم وغيره ان ضماداً) بكسر الضاد المعجمة وميم
من موحدة مخففة وألف ودال مهملة وهو ضماد بن ثعلبة الأزدي نسبة لأزد شنوءة قبيلة مشهورة وكان

صدقا

ما حاه أيضاً في الصلاة عن محمد بن بشاره أي بسنده

وفي الاطعمة عن أبي بكر ابن أبي شيبة عن أبي أسامة عن أبي عوف بنحوه كإروى أن أبا بكر الصديق رضي الله تعالى عنه في أول أمره
كما انظر اليه صلى الله تعالى عليه وسلم تأمل في ذاته الكريمة كان يقول خلني هذا لأم عظيم فلما دعاه الى الاسلام قال هذا الذي كنت
أرجو منك في سابق الابد (وعن أبي رمثة) بكسر الراء وميم ساكنة مثالثة (التميمي) بفتح الميم وفي نسخة التيمي ويقال ان في حقه على
ما ذكره الحاجي (أثبت) وفي نسخة قال أثبت (الذي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي جثته (ومع ابن) لا يعرف اسمه (فاربه)
بصيغة المجهول أي فارانه بعض من يعرفه من أصحابه وغيرهم (فلما رأته) وظهر لي ما عليه من لرامع الصدق ولوائح الحق (قالت
هذا نبي الله) رواه ابن سعيد (وروي مسلم وغيره ان ضماداً) بكسر الضاد المعجمة وهو ابن ثعلبة من أزد شنوءة وكان صدقاً لله
تعالى عليه وسلم قبل بعثته بالنبوة

(الموافق عليه) أي جاء اليه بمكة وقد سمع بعض قريش يقول محمد مجنون فقال يا محمد اني راق هل بشئ أرقك (فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) نعم ما نسب اليه بايثبات كمال لعقل بما يظهر من دلالة كلامه عليه (ان الحمد لله) بكسر الهمزة وتشديد النون ونصب الحمد وفي نسخة واقتصر عليها الشني بفتح الهمزة وكسر النون الخفيفة ورفع الحمد وجهه غير ظاهر وان اختاره كثير من الشراح واقتصر عليه بعض المحشين نعم لفظ الحديث على ما في المحسن المحسن وان تولى عقد الخطبة ان الحمد لله فضبط هناك بالوجهين وامامنا فلا يصح كون ان المصدرية بعد القول لاقتضائه الجملة ولا التسمية ٤٤٥ لوجود القول الصريح وهى

لا تكون الامقروبة بما فيه معنى القول كواحي والنداء ومثال ذلك (نحمده) جمع من الجملة الاسمية والفعلية تأكيذا للقضية فقل الاولى تفيد الثبات والدوام والثانية تدل على تجدد الانعام او الاولى خبرية والثانية انشائية والاولى نظرا الى افراده ووحدته والثانية اشتراكا لغيره من أمته وأهل ملته وأما كون النون للعظمة على ما ذكره اللجج فلا يلزم مقام العبودية (ونستعينه) أى فى الحمد وغيره (من حمد الله) وفي نسخة صحيحة من يمد الله (فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له) يحذف المفعول فى جميع الاصول وفيه نكتة لا يخفى على أخصاب الوصول (وأشبهه) ان لا اله الا الله وحده لا شريك له) تأكيذا

صدقا للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم قبل البعثة فلما قدم مكة وسههم بقرية ولون فيه ما قاله تابعه وأسلم فى أول الاسلام وكان عافلا ينطبق ويرقى ذكره ابن عبد البر فى الصحابة وفى الصحابة شخص آخر يسمى ضمه ادوا له وفادولا ثالث لهما (الموافق عليه) أى لما قدم على النبي صلى الله عليه وسلم وهو بمكة فى ابتداء الاسلام وقد تقدم ان الوفود القدوم على العظماء من مكان بعيد قدوا وكان راقا يرقى الناس فى الجمالية فلم اسمعهم يقولون ان محمد مجنون وقد عليه وقال يا محمد اني راق فهل بشئ أرقك فاجابه صلى الله تعالى عليه وسلم دفعه لما قاله ما نسبوه اليه بكايته بقوله (فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان الحمد لله) جو زواى ان كسر الهمزة وتشديد النون وفتح الهمزة مع التخفيف وهو ظاهر والحمد وكون جلته انشائية أو خبرية مشهور وحسن تأكيده سؤاله له وطلبه ان يرقيه لتوهمه صدقهم فيما قالوا فاجابه صلى الله تعالى عليه وسلم وصدركلامه بحمد الله اشارة الى ان الله أنعم عليه بدخوته فيه رد لما عموه على أبلغ وجه ثم قال (نحمده ونستعينه) فاردف الجملة لاسمية بـ عليه مضارعة لانه قصد بالاولى ان الحمد ثابت ومستحق له بالاستحقة حين يقطع النظر عن المحامدين والجملة محتمة للخبرية والإنشائية ثم اردفها بجملة أخرى لانشاء جمده بنفسه لما أنعم الله به عليه من جلائل النعم التي أجلها نعم النبوة المؤدية بالمعجزات البهارات ولذا اعطاهم اقبالها وأتى بها مضارعة لتدل على الاستمرار المتجدد وأسند الضمير اليه بـ كما مع الغير اشارة الى انه لا يحدرو وحدته على وفادحق جمده فان كان الضمير له وحده فليس للعظيم نفسه بل للعظيم الحمد والمحمد ونستعينه بمعنى نطلب المعونة والمساعدة منه على اداحق جمده أو على جميع أمورنا التي من جللتها الحمد وفيه اقتداء بما أرسدنا اليه من ان الطالب للشيء يقدم عليه جمده الله وتعليمه كفى سورة الفاتحة ولذا أرفد بقوله (من يمد الله) اشارة الى انه طلب منه الهداية الى الطريق المستقيم كائى قوله اهدنا الصراط المستقيم من شرطية جوابها قوله (فلا مضل له) أى لا يقدر أحد على اضلاله (ومن يضلل فلا هادى له) ونفيه تعريض بمن تعرض له صلى الله تعالى عليه وسلم باستاءه لا يلبق به وان الله بيده الهداية والاضلال (وأشهد) أعلم وأذعن وأعتقد (أن لا اله الا الله) أى لا معبود بحق سوى واجب الوجود المستحق لجميع الحمد (وحده) لا شريك له فى ألوهيته وجميع شؤنه وهو مؤكدا ما قبله التضمنه للحصر المقدم عليه (وان محمد عبده ورسوله) أرسله لاداء خلقه وارشادهم لتوحيدهم وفيه دعوة أى اعترف بانه عبده وجواب لما قوله (قال له) ضما المذكو رسامع ما قاله صلى الله تعالى عليه وسلم (أعد على كلماتك هؤلاء) المذكو رة من قوله الحمد لله الى آخره وانما طلب اعادته لتأملها ويقيم ما أرادوه هؤلاء وأولئك اشارة الى جميع المذكو والمؤث من الاعتلاء وغيرهم كما قال الشاعر

قبله (وان محمد عبده ورسوله) أفرد الفعل فى مقام التوحيد كى يناسبه ارام التعريف ولان الشهادة مرغى لا يطلع عليه كل أحد بخلاف ظهور الحمد والاستعانة بالحق فانه ظاهر على جميع الخلق وهذا كلاءولى عما حله اللجج على التقين فى العبارة والتوسع فى الاشارة (قال) أى ضما (له) أى للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم (أعد على كلماتك هؤلاء) أى كررها لى وأظهرها على فانه كائين أعدد ذكر نعمان لئان اذكره * هو المسلك ما كررته بتضوع ثم هؤلاء اشارة الى الكلمات فان هؤلاء قد يستعمل الغير العلة وقد جاء وفى رواية انه عليه السلام أعادها عليه ثلاث مرات فقال لقد سمعت قول الكهنة وقول السحرة وقول الشعراء فسمعت مثل كلماتك هؤلاء

(فقد بلغن قاموس البحر) بالناف الميم أى وصلن الى وسطه أو قعره أو لجمته وتزوج حجة وتبين محجة تعجيبان فصاحة مبانها وبلاغة معانيها وفي نسخة قاموس بالعين المهملة وفي أخرى قابوس بالموحدة وفي أخرى ناعوس بالتاء الفوقية أو النون مع العين المهملة والمعاني متقاربة ولعل بعض الذين تصحفة (هات) بكسر التاء أى اعطى (يدك) أى اليمنى (أبايعك) بسكون العين خما على جواب الامر أى لا يابيعك على الإيمان ٤٤٦ فبايعه وهو من أسلم في أول الاسلام على ما ذكره ابن عبد البر وما قول

الحاجي هات أمر من هاتى بهاتى فهو - وخلاف المشهور وما عليه الجمهور من انه اسم فعل ولذا ذكره صاحب القاموس في مادة هيت وقال هات بكسر التاء أى اعطى لكن ذكره في المعتل اللام أيضا وقال هات بارجل أى اعطوا المأثاء مفاعلة منه وهو بوزنه يقال للمارة هاتى (وقول جامع ابن شدداد) بتشديد الدال الاولى وجامع هذا جارحى اسدى كوفى يقال له أبو صخره تروى عن صفوان بن محرز وعدوه عنه القطان وابن عدى وهو ثقة توفى سنة ثمان عشرة ومائة على مقال ابن سعد ذكره الحاجي والمحدث رواه البيهقي عنه انه قال (كان رجل منا) (يقال له طارق) وهو ابن شهاب أبو عبد الله الحارثي وادب حجة ورواية (فاخبرانه رأى النبي صلى الله تعالى عليه

ذو المنازل بعد منزلة الولوى * والعيش بعد أولئك الامام فالشار اليه هنا الكلمات (فلقد بلغن قاموس البحر) أى اشتهرت مقالتك هذه في جميع أقطار الارض شرقا وغربا وقاموس البحر وسطه أو لجمته أو قعره كما في كتب اللغة من قسه اذا غسسه ووزنه فاعول وهذه أشهر الروايات وأصحها وفيه روايات أخر فروى ناعوس بثناة فوقية وعين وسين مهملة بينهما واو يسا كنة وروى قاعوس وروى ناعوس بقاء بدل القاف ورواه أبو داود وقاموس أو قابوس على الشك في الميم والباء الموحدة وروى ناعوس بالنون أيضا وقيل ان الكتل تصحيف ما عدا قاموس وقاعوس كما قاله ابن قرقول يقال قال فلان قولنا بلغ قاموس البحر أى سمعه كل ذى روح حتى دواب البحر وهو مما للغة في شوءه وروى قاعوس من القعس وهو خروج الصدور بوزنه وقيل انه تعجب من لم يسمعه ولم يصدق بهما من العقلاء مع بلوغه هذا المبلغ (هات) بكسر التاء اسم فعل معناها اعط (يدك) (أبايعك) بالحزم في جواب الامر ووجه اشتهاد المصنف بانه مجرد دون تيسر سماع كلامه صلى الله تعالى عليه وسلم آمن به من غير تردد وليس في كلامه ما يدل على صدق مدعاه ولكنه لما رأى نور وجهه الشريف وحسن بهجة آمن به (وقال جامع بن شدداد) في حديث رواه عنه البيهقي وهو أبو صخره الاسدي كوفى والمحدث روى عن صفوان وغيره وآخرجه له أبو داود والنسائي وتوفى سنة ثمان أو سبع عشرة أو عشرين ومائة (كان رجل منا يقال له طارق) بن عبد الله الحارثي وهو صحابي كما أشار إليه قوله (فاخبرانه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة) كما قال ابن شدداد وغيره وأما رايه عنه وقال ابن حبان انما آتاهم كذا في الحجاز وهو سوق بينهم وبين عرفة فرسخ وهو مخالف لما قاله المصنف (فقال) له صلى الله تعالى عليه وسلم ولما اقبله معه (هل معكم شيء تبيعونه) انما ألهم لانهم اعراب وانما يقربهم لئلا يبيعوا والشرع قلنا هذا البعير قال (كم تبيعونه) قلنا بكذا وكذا وسقمان تمر) بكسر الواو وفتحها وهو سقمان صاعا على كمال (فاخذنا هذا البعير) (بخطامه) بخامه جمعة مواء مهملة وميم وهو كالزمام وزنا ومعنى أى رسنه الذي يقاد به والباء زينة أى أخذته لجزوه ويذهب به (وسار) أى ذهب من عندنا بالبعير (فقلنا) أى قال بعضنا البعض (بعنا) بعيرنا (من رجل لا ندرى من هو) حتى نطالبه بالثمن والوسق المبرم في الحديث كان سقمان صاعا كما ورد التصريح به في رواية أخرى وقوله من هو مقبول ندرى والمضى لا ندرى جواب هذا السؤال وعدى البيع عن وهو متعبد بنفسه اما بناء على مذهب الاخفش من جواز زيادة نون في الاثبات وقال النورى انه لغة فيه فيتعدى بنفسه وميم كما نكح وزوج فانه يقال أنكحه وزوجه وأنكح وزوج منه وقد وقع هذا في كثير من الاحاديث فلا عبرة بقول من عدده من محسن الفقهاء وفي مسال لم يبعث من أخيك وفي البخاري تبعه من الصواغين الى غير ذلك مما لا يحصى * (تنبيه) قوله وسقمان متعبد لانه تميز وكذا ركبته من كاف التشبيه واسم الإشارة ثم كنى به عن العدد وغيره وتكون مفردة ومكررة بعطف ودونه وذهب البصريون الى ان تميزها لا يكون الا مفردا منصوبا وذهب الكوفيون

وسلم بالمدينة فقال (أى النبي عليه الصلاة والسلام له رفاقا) هل معكم شيء تبيعونه هذا الى البعير) أى معنا البيع (قال كم) أى تبيعونه من الثمن (قلنا بكذا وكذا) لعل العطف لبيان عدد دين (وسقمان تمر) بفتح الواو وبكسر أى سقمان صاعا على ما في حديث (فاخذ) أى النبي عليه الصلاة والسلام (بخطامه) أى برسنه الذي يقاد به (وسار الى المدينة) وفيه دلالة على صحة المداخلة في المعاملة (قلنا) أى فيها بيننا (بعنا) أى بعيرنا (من رجل لا ندرى من هو) أى باسمه ولا برسمه

(ومعنا طاعينة) أي امرأة مسافرة أو في هودجها أو تحمل إذا طعنت أي ارتحلت على راحتها وتدأ بعد الدلجى في قوله أي امرأة سميت طاعينة لأنها طعنن أي تسير مع زوجها حيث سار (فقال أناضا منة) ٤٤٧ أي متضمنة وفي نسخة بالاضافة

وهي مصحفة (الـثـمن البعير) بمع الغنى ضمها بقبول الزمة لكمال المهمة وزوال التهمة (رأيت وجه رجل مثل القمر ليلة البدر) أي في وقت كماله من القدر (لا يخيس) بفتح الياء أي لا يغدر (كم فاصبحنا) أي على ذلك المنوال (فخار رجل بتمر) أي كسير (فقال أنارسل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اليكم أمر كان تأكلوا من هذا التمر) أي مقدار ما شئتم ضيافة لكم (وتكلموا) أي وان تكلموا (حتى تستوفوا) أي حتى تقبضوا قيمة بعر كم وافية (ففعلنا وفي خبر الجملدى) بضم الجيم واللام وسكون النون ودال مهملة وألف مقصورة أو مدودة على اختلاف في الافة وعبارا القاموس وجلنساء بضم أوله وفتح ثانيه بمدودة وضم ثانيه مقصورة اسم ملك عمان ووههم الجوهري فقصره مع فتح ثانيه انتهى وقوله (ملك عمان) بضم العين وتخفيف الميم على ما اختاره الحلبي وقال وفي نسخة عوض عن عمان انتهى والظاهر أنه سهو أو تصحيف كما لا يخفى وذكر الدلجى أنه بفتح العين وتشديد الميم مدينة قديمة بالشام من أرض البلقاء وأما ما هو بالضم والتخفيف فصنع عند البحر ين وحاصله أنه روى وسيعم في كتاب الردة عن ابن اسحق في خبر الجملدى ملك عمان

الى انها بحسب ما يكتفي بها عنه كناية عن ثلاثمائة عشرة وكذا كذا عبد كناية عن مائة فصاعدا وكذا كذا عبد كناية عن أحد عشر وإخوانه وكذا كذا عبد كناية عن واحد وعشرين الى تسعة وتسعين وكذا عبد كناية عن عشرين وإخوانه وتقصله في شروح التسهيل وقد أفرد بالتصنيف ابن هشام وغيره (ومعنا طاعينة) جملة طالية والمراد بالطاعينة المرأة التي تظعن وهو الارتفاع والذوق لبلد أو حقيقة امرأة في هودج على جبل ثم تجوز به ساذكر والله ووج بلا امرأه للجمال نفسه وهو بضاء معجمة وعين مهملة وسميت المرأة طاعينة لأنها مع زوجها (فقال) أي المرأة المسامحة كلامهم (أناضا منة لثمن البعير) أي أعطيه لكم عن عدي أن لم يخفى لكم منه وإنما أرادت انها أو ثمة فانه لا بد أن يخفى بها لما وقع في قلبها من أنه صلى الله عليه وسلم لا يغدر ولا يخفى بقراصة منها حين شاهدها (ولذا قالت) (رأيت وجه رجل مثل القمر ليلة البدر) هذا استئناف بيان لوجه ضمها لمن لم تعرفه بانها رأته في وجهه صلى الله عليه وسلم لم يورأ وحسن سمائه يدل على أنه ليس بمن يصدر منه شر وشبهة وجهه الشر يف بالقمر عند كماله وزمانه توره على عادتهم في تشبيهه الوجه الحسن به والآخر أين للبدر مثل نوره وحسنه ولقد أجاب بعض الظرافة في قوله

بلاغية للبدر وجهك أجل * وما أنانيما قلته متجمل
ليكنما الشيء بالشيء يذكر كما قيل

ظبي إذا ما بدا محياه * أقول ربني وربك الله
وقد هاجب الروي البدر فقال

لو أراد الاديب أن يهجو البدر * رماه بالخطبة الشعاء
قال ما بدرت تغرر بالشاري * وتغري برورة الحسناء
كانت في شحوب وجهك يمحكي * نسا فوق وحنه ترصاه
يعتربك الخاف في كل شهر * فتمرى كالقلاة للجماء
وبليك النقصان في آخر الشهر * فيمحوك من أديم السماء

(لا يخيس لكم) أي حسن صورته صلى الله تعالى عليه وسلم لم يدل على حسن سيرته فله لا يصدر عنه ما قلناه فهو يقال خاس بخيس ويخوس إذا غدروا كذب فيكث عهد وأخاف وعده وهو بخاء معجمة وسين مهملة (فأصبحنا) أي مضى بعد أخذه صلى الله تعالى عليه وسلم البعير يوم وليته ثم دخلنا في صبيحة يوم بعده (فخار رجل) من أتباعه صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا الرجل لا يعرف اسمه (بتمر) فقال أنارسل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اليكم ثم استأنف جواب سؤاله قدر أو مطوى كأنهم قالوا ما فعل أو ما يقول فقال (بأمركم أن تأكلوا من هذا التمر) الذي جاء به (وتكلموا) أي تكلموا منه بمن البعير (حتى تستوفوا) أي تأخذوا الثمن من التمر الذي جاء به وأقيا كماله لغير ما أكلتموه فانه هبة منه لكم وفيه من المكارم وحسن المعاملة لا يخفى في الحديث خياركم أحسنكم قضاء (وورد في) حديث رواده ابن اسحق في (خبر الجملدى) وقصته (هو) أي الجملدى (ملك عمان) وساطنهم في عهد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم وفي القاموس جائدا بضم أوله وفتح ثانيه وهو اللام المخففة ممدودا وضم ثانيه فيقصر ووههم الجوهري فقصره مع فتح ثانيه قال الأعشى

وتخفيف الميم على ما اختاره الحلبي وقال وفي نسخة عوض عن عمان انتهى والظاهر أنه سهو أو تصحيف كما لا يخفى وذكر الدلجى أنه بفتح العين وتشديد الميم مدينة قديمة بالشام من أرض البلقاء وأما ما هو بالضم والتخفيف فصنع عند البحر ين وحاصله أنه روى وسيعم في كتاب الردة عن ابن اسحق في خبر الجملدى ملك عمان

(ما بانه أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يدعوه الى الاسلام) أى مع سائر الامام وهو محتتمل أن يكون بالكتابة أو بالرسالة (قال الجندى والله لقد دنى على هذا النبي الامى) أى على صدق قضيه وثبوت حقيقته (انه) أى كونه عليه الصلاة والسلام (لا يأمر بخير) أى أحدا (الا كان أول آخذيه) بصيغة الفاعل أى عامل له (ولا ينهى عن شئ) أى أحدا (الا كان أول

٤٤٨

تارك له) وفي نسخة عن

شربل عن عن شئ وهو الملائمة لآية قوله بخير (وانه) أى عليه الصلاة والسلام (يغلب) بصيغة المعلوم أى على أعدائه (فلا يطر) بفتح الصاد أى لا يضغى أولا يقتخره عند أحبابه (ويغلب) بصيغة المجهول (فلا يضجر) بفتح الجيم أى لا يجزع ولا يفرج بناء على قوله تعالى وتلك الايام نداولها بين الناس ولمنا في حكم ابن عطاء

مادمت في هذا الدار لا تتقرب وقوع الاكدار وكنائيل الحرب سجال ولقول بعضهم فيوما عابا ويوما نانا ويوما مائا ويوما ناس وفيه تنبيه على حسن الرضى تحت حكم القضاء مع العلم بان في غايته نصرة الالواباء وفي مغلوبته كثرة الهداء كما قال تعالى قل هل ترون نبيا الاحدى الحسنين فيكسر أم المؤمن مقرر بخير في

وجلندا في عمان مقعما * ثم قسبا في حضرموت المنيف

ولا حجة له فيما ذكره لاحتمال انه ضرورة كماله تلاميذه البرهان الحلي وفي شرح المفصل لابن الحاجب الاولى ان لا تدخل عليه الالف واللام ومعناه القوى المتحمل من الجلالة كما قاله المعري في رسالة الغفران وعبان يقتع العين الملهمة وتشديد الميم مدينة قديمة بالثام والاضم والتخفيف صقع عند البحرين وفي الشرح وتلاعن الذهني ان شعر ابدل على اسلامه وهذا يدل على جزمه به والذي نقله الويرى في تاريخه الجزم به وانه صلى الله تعالى عليه وسلم بعث عمر بن العاص في سنة ثمان من الهجرة الى جيفر وعبد ابني الجندى وهما من الازد والملوك من ماجية ثم وكتب اليهما كتابا فلما قدم عمان عمدا الى عبدو كان أعلمهما وأحسنهما خلقا وقال اني رسول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اليك والى اخيك فقال: نبي مقدم على في السن وهو الملك وأنا أول صلات اليه فكثب بياه يا ناسم دعاني قد خلت عليه ودفعت اليه الكتاب ففرض ختمه وقرأه ثم دفعه الى أخيه فقرأه فقال دعني يومى هذا راجع الى غدا فلما راجعت اليه لم افي ففكرت فيما دعوتني اليه فاذا أنا أضعف العربان ملكك رجلا ما في يدي فعلت اني خارج فلما ايقن بغير حى أرسل الى وأعطى الى الاسلام وهو وأخوه وصداق ابني صلى الله عليه وسلم وخديا بني وبن الصدقة والحكم بينهم فلم أرزل مقعما بينهم حتى بلغني وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى وهذا يدل على ان ملك عمان ابن الجندى لا هو الا ان يقال كل من ملك عمان يسمى جندى وأما ما في بعض الشروح من ان في بعض النسخ ملك عثمان بن شريد الشين كشدا سم قبيله ولعل تلك القبيلة سكنت تلك البلدة وكان الجندى ملكها فاما ليعول عليه لخالفته الرواية والنسخ الصحيحة وهو الذي صححه السهلي والشرح كلهم (ما بلغه أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يدعوه الى الاسلام) كلمة منه فضلا (قال الجندى والله لقد دنى على هذا النبي الامى) الذي لا يقرأ ولا يكتب وصفه بشهرته صلى الله تعالى عليه وسلم به في الكتب القديمة ولانه مدح كقدم انه لا يأمر بخير الا كان أول آخذيه) أى أول عامل بما أمر به صلى الله تعالى عليه وسلم (ولا ينهى عن شئ الا كان أول تارك له) كما قال صلى الله عليه وسلم لا فيناكم الله وأحسنكم له وهو

كان

لا تمتنع عن خاق وتأق مثله * عار عليك اذا فعلت ذميم وقوله انه الى آخره اسم تأو بلا وهو فاعل دل (وانه يغلب) أعداءه ويتصر عليهم وهو مني الفاعل (فلا يطر) أى لا يضغى ويغتر ويظهر القرع وهو خفة مذمومة وبط من باب عم (ويغلب) بالبناء للمفعول أى يغلب أحيانا فان الحرب سجال كما حرت به عادة الله في أماته (فلا يضجر) أى يقاتي ويجزع بل يصبر ويتحمل ما أصابه في سبيل الله احتسابا لاجره ورضا بما قدره الله تعالى كما هو عادة لانيه عليهم الصلاة والسلام (ويفي بالعهد) فاذا عاهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أحد الا ينكث عهده كما قال الله تعالى وأوفوا بالعهد (وينجز الموعد) أى يعجل ما وعده لكرمه فالموعد اسم مفعول ويجوز أن يكون مصدرافاته جاء على مفعول الا انه نادر (وأشهد انه نبي) لما تحققت من أخلاقه وكل صفاته صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا شاهد لما عقده الفصل من ان من تأمل صفاته صلى الله تعالى عليه وسلم صدق بنبوته وان لم يشاهده معجزته (وقال نفطويه) ابراهيم بن محمد الامام الجليل بن

الكونين وقد قال تعالى ان تكونوا آمنون فأنه آمنون كما تأمنون

وترجون من الله المارجون (ويوفي بالعهد وينجز) بضم الياء وكسر الجيم (الموعد) أى و يصدق الوعد (وأشهد انه نبي) فله درهم وما أتم نظره حيث حملته محاسن جلته على الاقرار بنبوته من غير حاجة الى اظهار حجته وبيان معجزته (وقال نفطويه) بكسر النون وسكون الفاء وفتح الصاد المهملة والواو الواو حقة ساكنة فهاء مكسورة وقد سبق ذكره

عرفة

(في قوله تعالى يكاد ينفض) أي يفيض بالأنوار من حيث ذاته (ولولم تمسه نار) تقييد انارته باستنارة صفاته (هذا مثل ضربه الله تعالى لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله) أي كأنه تعالى يقول (يكاد منظره) أي يقرب ظاهر رؤيته (يدل على نبوته وان لم يتل قرآننا) من التلاوة وروى ان لم يقل من القول والفاعل فيهما ضمير صلي الله تعالى عليه وسلم أي وان لم ينضم لرؤيته تلاوة قرآنه الدالة على أنواع معجزته (كقَالَ ابن رَوَاحَةَ) أي في لغة وهو بفتح الراء أنصاري ٤٤٩

صلى الله تعالى عليه وسلم حضر أحدا والحنديق واستشهد بقوة بضم الميم أمير أفيها سنة ثمان من الهجرة (لولم تكن فيه آيات مدينة) بكسر التمنية وفتحها أي لولم يوجد حق حقه آيات ظاهرة ومعجزات ظاهرة (لكن منظره يبينك بالخبر) أصله يبينك بالهجرة فسكن ضرورة ثم جوز ابداله بالغة هذا وقد نسب الشيخ فتح الدين ابن تيمية هذا البيت إلى حسان مع تغيير شرطه الثاني حيث قال وما أحسن قول حسان لولم تكن فيه آيات مدينة كانت بداهته وهذا على نهج قوله نعم العبد صيب لولم يخف الله بعصه أي ما يترتب الجواب فيه على وجود الشرط وعدمه وهي على فقد الشرط أولى ويجوز ان يبقى على حاله لأنه عند ظهور الآيات لا يحتاج إلى الاستدلال بظاهر الحال فلا شك فيه أصلا وأصله يبينك بنبؤك بالهجرة فإدلت بآء وأسكنت على حد قرأ مقارنكم وفي جعل المنظر مخبراً من البلاغة ما لا يخفى (وقد أن أن أخذ) أي نشر ع في ذكر النبوة والوحي والرسالة يقال أخذ في القراءة أي شرع فيها وأصل الأخذ التناول باليد ثم تجوز به عن معان منها هذا وأن بمعنى قرب أوانه (وبعد) أي بعد ذكر هاتين (في معجزات القرآن وما فيه من برهان ودلالة) أي دليل قاطع على نبوته وهي بفتح الدال وكسر هاء صدره يستعمل بمعنى الدليل

عرقين سليمان الأزدي الواسطي النجوى المفسر الأديب وقد تقدمت ترجمته ووضبط اسمه بفتح أوله وواووه وسكون يائه وان المحذنين يضعون ما قبل الواو ويسكنونها كما مر (في قوله تعالى) مثل نوره كشكة فيهما مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة في نبوة لا شريعة ولا غريبة (يكاد ينفض) أي لولم تمسه نار هذا مثل ضربه الله لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم هذا بناء على الوقف على قوله تعالى الله نور السموات والأرض وان معني قوله تعالى مثل نوره وان الضمير في قوله تعالى مثل نوره لمحذو صلي الله تعالى عليه وسلم وان المشكاة هو أوصدرة والمصباح علمه وال زجاجة قلبه والزنبور نبوته والمعنى ان نبوته تظهر وان لم يده معجزته وبرهانا عليها وقد قدم ذكر المصنف لهذا الآية وان هذا أحد تغاسيرها وانه بعدد أوغما أعادها المصنف على هذا من دلالاته على المقصود من ان المتأمل يشهد ويصدق نبوته وان لم يقر برهانا عليها فلا تكرار في كلامه كما توهم وهو على هذا تشبيه تمثيلي وهو ظاهر (يقول) الله تعالى (يكاد منظره) أي ما يتعلق به النظر من ذاته صلى الله عليه وسلم وصفاته (يدل على نبوته وان لم يتل قرآننا) أي وان لم يظهر صلى الله عليه وسلم معجزة وخصص القرآن لأنه أعظم معجزاته وتلاوة القرآن معلومة وروى ان لم يقل قرآننا استشهد له بما يدل على معناه فقال (كقَالَ ابن رَوَاحَةَ) رضى الله عنه وهو عبد الله بن رواحة بن نعلبة الانصاري الصحابي أحد شعراء رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقد شهد معه المشاهد الا فتح فانه مات شهيدا بمؤنة سنة ثمان من الهجرة وهو أحد الأمراء الثلاثة بها وهم زيد بن حارثة وجعفر بن أبي طالب وماروى من مدحه صلى الله عليه وسلم قوله

لولم تكن فيه آيات مدينة * لكان منظره يبينك بالخبر ومدينة بكسر الياء المشددة اسم فاعل و بفتحها اسم مفعول ومنظره مرآة وظاهره وفي رواية كانت بداهته وهذا على نهج قوله نعم العبد صيب لولم يخف الله بعصه أي ما يترتب الجواب فيه على وجود الشرط وعدمه وهي على فقد الشرط أولى ويجوز ان يبقى على حاله لأنه عند ظهور الآيات لا يحتاج إلى الاستدلال بظاهر الحال فلا شك فيه أصلا وأصله يبينك بنبؤك بالهجرة فإدلت بآء وأسكنت على حد قرأ مقارنكم وفي جعل المنظر مخبراً من البلاغة ما لا يخفى (وقد أن أن أخذ) أي نشر ع في ذكر النبوة والوحي والرسالة يقال أخذ في القراءة أي شرع فيها وأصل الأخذ التناول باليد ثم تجوز به عن معان منها هذا وأن بمعنى قرب أوانه (وبعد) أي بعد ذكر هاتين (في معجزات القرآن وما فيه من برهان ودلالة) أي دليل قاطع على نبوته وهي بفتح الدال وكسر هاء صدره يستعمل بمعنى الدليل

(فصل اعلم) * أمر بالعلم اهتماما بما بعده والمخاطب عام السلك من وقف على كتابه وألمن سأل تأليفه كما تقدم (ان الله جل اسمه) أي عظم وعظمت أسمائه وأوجلاه لاله اسمه تدل على جلالة بالطريق الأولى (٥٧ - شفا في) نعت الرسالة (والوحي) أي وبيان الوحي الشامل لمحال النبوة والرسالة أي وبيان الرسالة وما تتميز به عن مرتبة النبوة (وبعد) أي وبعد فراغ هذا الشأن نشرع في معجزة القرآن) أي وما يتعلق به من البيان (وما فيه) أي في القرآن (من برهان) أي حجة (ودلالة) بفتح الدال وتكسر أي وبينه من آية وعلامة تبين مبانيها وتبين معانيها ثم في هذا الباب ثلاثون فصلا

(فصل) * (اعلم ان الله تعالى)

قادر على خالق المعرفة) أي جميع المعارف الجزئية من العلوم الشرعية والعرفية (في قلوب عباده) أي على وفق مراده كما حكى عن سنته سبحانه في بعض الانبياء وكاروى عن مجاهد أوحى الله الزبور إلى داود عليه السلام في صدره (والعلم) أي وعلى خالق العلم السكبي الاجمالي المتعلق بذاته) أي الاسمي (وأسمائه) أي الحسنی (وصفاته) أي العلي (وجميع تكليفاته) أي التي ألزمها عقلا مخلوقاته (البدء) أي بإفاضة جذبة من جذباته (ودون واسطة) أي من إرسال ملائكته (لوشاء) أي لولا تعلقته به مشيئته وواقضته حكمته (كما حكى عن سنته في بعض الانبياء) ٤٥٠ أي وروى عن بعض الاولياء من آمنه حيث حصل لهم العلم اللدني من

(قادر على خالق المعرفة في قلوب عباده) وهي العلم بالجزئيات ويكون معنى مطابق العلم أيضا (والعلم بذاته) علمه بقيد اوان لم يكن بالكنه والمحبة (وأسمائه وصفاته) الذاتية وغيرها (وجميع تكليفاته) التي ألزمهم بها من الامور الشرعية والعبادات (ابتداء) قدره بقوله (دون واسطة) يتوسط بينه وبينهم في اعلامهم وتعاليمهم ما ذكر (لوشاء كما حكى عن سنته) أي عادته تعالى وطريقته (في بعض الانبياء) عليهم الصلاة والسلام اذ عرفهم بعض الامور السابقة بدون واسطة بان أوقع ذلك في قلوبهم وكشف لهم أو ألقاهم أو أراهم ذلك في مناماتهم الصادقة وهذا إما شاع وذاع وملا الإسماع وكون كل علم منقسم إلى نظري وخروري المراد به غير علوم الانبياء كما صرحوا به وفي الكشف جرت العادة بان كل علم نظري كسبي ثم في قدرة الله تعالى احداث علم واحد القدرة عليه من غير تقدم نظرا قال بعضهم كعلوم الانبياء التي ليست ضرورية ولا نظرية بخلق قيمهم العلم لا تقدم نظرا لثلاثا يكون زمان النظر شا كين وذلك لا يصح عليهم في التوحيد ولو كان ضروريا لم يكن عليه أجر فجمع بين كونه مقدورا لينا والواجب وعدم تقدم النظر ليمتنع الريب وهذا هو الذي ارتضاه المحققون فأنقل عن بعض مشايخ الصوفية ان علوم الانبياء جميعها ضرورية غير مسلم (وذكره بعض أهل التفسير في قوله وما كان لمشران بكاهمه الله الاحياء) بناء على ان الوحي يشتمل الالهام ونحوه وليس المراد به ما كان بواسطة الملك فقط (وجائز ان يوصل) الله معطوف على قوله أولا قادر (اليهم جميع ذلك) المسند كور من العلوم السالفة (بواسطة بيناتهم) صفة واسطة بالثبوتية أو التحثية أي بوصلة بكلام يدل عليه (وتكون تلك الواسطة اما من غير البشر كالملائكة مع الانبياء عليهم الصلاة والسلام سواء أو هم متمثلين بصورة غير صورهم أو على صورتهم الاصلية كما وقع لنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم أولم يروه ثم كان يأتيه صلى الله تعالى عليه وسلم الوحي أحيانا كصلصلة الجرس وليس رؤيته الملك مخصوص بالانبياء عليهم الصلاة والسلام بل قد رآه غيرهم من خاص عباده كبريم (أو من جنسهم كالانبياء مع الامم) الذين يبلغونهم عن الله ما أمرهم بنبيلهم (ولامان هذا) المذكور بقسميه (من دليل العقل) أي من دليل هو العقل فلاضافة بيانية أو هي حقيقة بمعنى غير مستحيل خلافا للبراهمة الذين جعلوه مستحيلا لانه فنعوا الرسال الرسل كفر وازلا عما نطق به الكتب الالهية ودلت عليه الادلة العقلية كما بين في الكتب الكلامية كما أشار اليه بقوله (واذا جاز هذا ولم يستعمل) أي لم يعد محالا عقلا (وجاءت الرسل بما دل على صدقهم من معجزاتهم) الظاهرة المحقة (ووجب تصديقهم في جميع ما أتوا به) عن الله وبلغوه لائمه (لان المعجزة مع التجدي من النبي) أي اظهار التي معجزته وطلبه عن أنكر نبوته الايمان بما يمانها لال معني التجدي هو الطلب المذكور لانه مأخوذ من حدى الابل اذا تفتى لها ليشطها ومن دأبهم فيسه ان يثقب ابل شخصان يتناوبان ذلك فهو من التسي (فأتم مقام قول الله) الذي أقدره على ذلك وأمره به

الالهام الالهي في أمور خارقة للعادة ظاهر تحققها عند اصحاب الارادة (وذكره بعض أهل التفسير في قوله تعالى وما كان لمشران بكاهمه الله الاحياء) أي وحي الالهام أو رؤيا غامض كالموقع لاهموسى عليه السلام (وجائز) أي في قدرته بعد تعلق ارادته وفق حكمته (ان يوصل اليهم جميع ذلك) أي ما ذكر من العلوم السكبية والمعارف الجزئية (بواسطة) أي من ملائكة أو نبي أو ولي (بإيغاثهم كلامه) أي بما يقتضي مرامه (وتكون تلك الواسطة اما من غير البشر كالملائكة مع الانبياء أو من جنسهم كالانبياء مع الامم) وفي معناهم الاولياء مع اتباعهم فيما ينبغي لهم اتباعهم (ولا مانع لهذا) أي لماذا كرم خاتى الابتداء والواسطة في الابداء (من دليل

العقل) أي وقد ثبت بدليل النقل (واذا جاز هذا) أي نقلا وعقلا (ولم يستعمل) (أولى بعد ذلك محالا أصلا) وجاءت الرسل بما دل على صدقهم من معجزاتهم أي الباهرة وآياتهم القاهرة (ووجب) أي على المرسل اليهم (تصديقهم في جميع ما أتوا به) أي من الامور الواجبة عليهم (لان المعجزة مع التجدي) أي طلب المعارضة (من النبي) أي من يصح ان يكون له نعت النبوة ولم يكن من أهل الاستدراج والسحر والمكر والحيلة (فأتم مقام قول الله تعالى) أي شهادته في تحقيق دعوته

(صدق عبدی فاطمعه) (أی فی الاصول) (وأتبعوه) (أی فی الفرع) (وشاهد على صـ ذقه فيما يقوله) (أی من اخبار الاولين وابناء
 الاخرين واحوال الدنيا وهوال العقبي فان التصديق بالفعل كالتصديق بالقول ونوضيحه انه اذا ادعى نبی الرسالة ثم قال أنه صدقي
 في دعواي ان الله تعالى ارسلني ان يفعل كذا فافعل الله تعالى ذلك كان ذلك من الله تصديقه في ما يدعيه من الرسالة بما فعل من
 نقض العادة فيكون ذلك كقوله عقيب دعواه صدقت ويستحيل من المحكم تصديق الكاذب اللهم ونظير هذا ان الرجل اذا قام
 في محل عظيم وقال معشر الاشهاد اني رسول الملك اليكم ودعواه هذه يمر أی من الملك ومسمع ثم قال فان كنت أيها الملك صادقا في دعواي
 فخالف عادتكم وان تصب قائما وضع يدك على رأسي ثم أتعذف اذا فعل الملك ذلك اضطر المحاضر الى تصديق الملك بما وعلم صدقه
 بالضرورة في دعواه (وهذا كاف) (أی للمدعي) (والتطويل فيه خارج عن الغرض) (أی الاصل هي هنا) (فن أراد تنبيهه) (أی مستقصى
 وجده مستوفى في كتب أئمتنا) (أی مصنفات أئمتنا كافي نسخة) (رحمهم) ٤٥١ (الله تعالى) (حيث بالغوا في تحقيق

(صدق عبدی) ورسولي فيما ادعاه لماسعه من البرهان الذي لا يقدر عليه أحد من جنسه (فاطمعه
 واتبعه) (في كل ما يأمر به لانه من عند الله) (وشاهد على صدقه) (في كل ما قاله وهو معطوف على قوله قائم
 خبران) (وذلك قد دم الكلام على دلالة المعجزة وانها سمعية أو وضعية والفروق بينهما بين البرامة
 والسحر) (وهذا) (الكلام) (كافي) (فيما قصدناه) (والتطويل فيه خارج عن الغرض) (الذي صنف
 الكتاب لاجله) (فن أراد تنبيهه) (أی الوقوف عليه) (وجده مستوفى) (خبر من أوجواب أي يقنع عليه
 بتمامه وتفصيله) (في مصنفات أئمتنا) (رحمهم الله تعالى) (وعلمنا اننا وفي نسخة في كتب أئمتنا) (والنبوة في
 لغتهم همزة) (اشارة الى ان فيه لعين الممزوت كماله الآن) (له مزه والاصل كما ذهب اليه كثير من
 اللغويين والنحاة وان كان ترك الهمزة هو الأكثر ولذا قيل انه لغو رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 وانه أنكر على ما قاله يائي والله بالهمز وبأقي الكلام عليه) (مأخوذ من النبا وهو الخبر) (لأنبائه
 واخباره عن الله تعالى وقال الراغب النبا خبر فادع عظمته يحصل به علم أو غلبة ظن فلا يقال له نبا
 حتى يتضمن هذه الاشياء الثلاثة ويكون صادقا فالحبر أعظم منه) (ولا تهمز) (بالتاء القوية والبناء
 للجهول أی النبوة ويجوز قراءته بالبناء التحتية باعتبار اللفظ) (على هذا التأويل) (أی تفسيره بالنبا
 تسهلا) (أی تبدل همزته وواو تخفيفه بالكسرة الاستعمال فيبدل من جنس الحركة التي قبلها وهي
 الضمة والتسهيل عند القراء بمعنى جعل الهمزة بينهما وبين الحرف الذي منعه عنها وادس برادها
 (والمعنى) (أی معنى النبي المفهوم من الكلام على هذا القول) (ان الله أطلعـه على غيبه) (أی أعلمه
 وأنجزه بمغيباته) (وأعلمه انه نبيه) (الموحى اليه) (فيكون نبيا منبئا) (بصيغة المفعول مشددا للباء الموحدة
 ويجوز تخفيفها أی يكون من أطلعهم وأعلمه نبيا بمعنى منبئا) (فهو فاعل بمعنى مفعول أو يكون) (معناه
 مخبرا) (بكسر الباء اسم فاعل) (عما بعث الله به ومنبئا) (اسم فاعل بشديد الباء وتخفيفها) (عما أطلعـه
 الله عليه) (من علمه ومغيباته فهو) (فعل بمعنى فاعل) (على هذا) (و يكون عندهم لم يهمز) (أی يقول
 بان أصل الهمز من النبا مأخوذ) (من النبوة) (مصدر من تسولة في الاصل نقل وشاع بمعنى المرتفع) (وهو)
 ذكره باعتبار اللفظ أی نظرا للخبر أی (ما ارتفع من الارض) فهو كالرابعة لفظا ومعنى ثم بين المراد منه
 بقوله (معناه انه) (عند الله وفي الواقع) (رتبة مشرفة ومكانة نبوية) (أی عالية مشهورة والنبية ضد

أمر التوحيد وما يتعلق به
 من أمر النبوة وما يتبعه
 من اثبات المعجزة وغيرها
 مع الأدلة العقلية والنقلية
 وبين المذاهب الباطلة
 كالجمانية والذهرية ثم
 المراد بالائمة علماء هذه
 الامامة وأبعد الدجى في
 قوله يعني المالكية اذ لا
 دخل لهذه المباحث في
 الفروع الفقهية الخلافية
 (فالنبوة في لغتهم همز)
 وهو نافع من بين القراء
 (مأخوذ من النبا وهو
 الخبر) (وتعديته بالهمزة
 تارة كقوله تعالى انبئوني
 وبالتضـعيف أخرى
 كقوله سبحانه نبئ
 عبادي) (وقد لا تهمز
 على هذا التأويل) (أی
 مع بقائه على هذا المبنى
 وارادته من المعنى
 (تسهلا) (أی تخفيفا

أو جبه كثرة الاستعمال بالهمزة أو اوداعها في مثلها كالمرورة وما في نحو النبي فتخفيفه يجعل الهمزة باء وادغامها في ما
 قبلها واساقى الانبياء في ابدال الهمزة بلاء انكسار ما قبلها) (والمعنى) (أی حينئذ على القراءتين) (ان الله تعالى أطلعـه على غيبه) (أی
 بعض مغيباته أو على غيبه المختص به من عند ربه) (وأعلمه انه نبيه فيكون نبيا) (أی في المبنى) (منبئا) (أی في المعنى وهو بضم الميم
 وسكون النون وفتح الموحدة بعدها الهمزة المنونة أو بفتح النون وتشديد الموحدة) (فعل بمعنى مفعول) (أی ولو كان على زنة مفعول
 (أو يكون) (أی النبي) (مخبر عن مابعث الله به ومنبئا) (بالتخفيف أو التشديد مكسورا) (أی علمه) (عما أطلع الله تعالى عليه ففعل
 بمعنى فاعل أو يكون) (أی النبي) (عندهم لم يهمز) (أو لم يقل بتسهيله وادغامه بعد تبدله) (من النبوة) (أی مأخوذ من النبوة بفتح
 النون وسكون الموحدة) (وهو) (ذكر باعتبار ما أخبر بقوله) (ما ارتفع من الارض) (أو بمعنى الرفعة) (ومعناه) (أی حينئذ على طبق مبنائه
 (ان له رتبة مشرفة ومكانة نبوية) (أی منزلة لظيفة

عند مولا منيفة) بضم الميم وكسر النون أي زائدة أو رفعة وأصلها من أن أف اذا أشرف ثم هو أيضا بهذا المعنى بمثل أن يكون في
 المبني بمعنى الفاعل أو المفعول أي مرفوع الشأن (أو رفيع البرهان فالوصفان في حقهما مؤلفان) أي الوصفان بالمعنيين من الخبر والرفعة
 وبالمعنيين من البناء للمفعول والفاعل باعتبار كل منهما في حق النبي محمد عان بل متلازمان وأما قول الدجني فالوصفان من كونه منبأ
 أو منبأ أقفاص عن استيفاء حق الموصوف ٤٥٢ كذا لا يخفى على أهل المعروف (وأما الرسول فهو المارسل) من ربه إلى مكلفي

خلقه لا نفاذ حكمه (ولم
 يأت فعول بمعنى مفعول
 الاناداء) أي فليأقووه
 بل ولم يعلم غيره ووروده
 (وارساله) أي لم يكن
 ليس بحقيق بل على وجه
 حكمي هو (أمر الله
 بالابلاغ) وروى بالبلاغ
 أي بتبليغ أمره (إلى من
 أرسل إليه) قال تعالى
 ما أمأ الرسول بلغ ما أنزل
 إليك من ربك ثم هذا
 الأرسال قد يكون بواسطة
 الملائكة وقد يكون بدون
 أو بواسطة كإقوع لموسى
 إذا نادى به بأدى المقدس
 طوى أذهب إلى فرعون
 أنه طفي (واشتقاقه) أي
 أخذ من حيث المضي
 (من التتابع) أي من
 حيث المعنى لقوله (ومنه
 قولهم جاء الناس أرسالا)
 بفتح أوله جمع رسل
 بفتح حتم (إذا تبع بعضهم
 بعضا) أي في المأني وقد
 ورد أنهم صلوا عليه صلى
 الله تعالى عليه وسلم
 أرسلا أي بعضهم تبع
 بعضا (فكانه) أي
 الرسول (ألزم) بصيغة

الجمال لتنبه سعادته من نومة الخمول والمكانة كالتبته تختص بالنازل المعنوية بفعل علوه معنى ظهوره
 كعلوه حسا (عند مولا) ورده الذي تولى أموره (منيفة) عالية لا تصعد لها سواؤه وهو على هذا أيضا
 ففعل بمعنى مفعول لأنه أي النبي مرفوع على غيره أو بمعنى فاعل لأنه من رفيع لماله من رفيع الدرجات
 (فالوصفان) أي وصفه بالنبي بمعنى الخبر أو معنى المرتفع (وهو ثلثان) أي متوافقان بحسب المعنى لأن
 بل بعمه الله وأطعمه على المظلم عليه غيره له منزلة عالية ومن له مقام عال يظلم على ذلك أو المراد
 بالوصفين ففعل بمعنى فاعل أو مفعول والذي ارتضاه سيبويه أنه موهوم كالذروة البرية التزم تحقيقه في
 الأكثر وكلاهما لغة وهو ما قرئ في السبع كباقي وقرا نافع بالهمزة في جميع القرآن إلا في موضعين
 ان وهبت نفسها للنبي * لتدخلوا بيوت النبي والخلاف إنما هو في أمهات أصل ولذا أقدم المصنف
 رحمه الله تعالى المهموز (وأما الرسول فهو المارسل) اسم مفعول من أرسله إذا بعثه لأم وتبليغ رسالة
 (ولم يأت فعول) بفتح أوله اسم مفعول من الأفعال (بمعنى مفعول) بضم الميم وفتح العين المهملة (في اللغة)
 أي لغة العرب وكل ما تم وهو يجوز أن يراد به علم اللغة وكتبها (الاناداء) أي الألفاظ قليلة قال السمين
 في الدر المصون فعول بمعنى مفعول قليل حاشه مر كوب وحلوب بمعنى المار كوب والمحلوب والرسول بمعنى
 المارسل انتهى وكلام المصنف رحمه الله تعالى يقتضي أن النادر فعول بمعنى مفعول من المارسل وكلام
 العرب له قليل بمعنى المفعول مطلقا فان الغالب فيه معنى الفاعل كصبر وشكر والأمانة قيل ان
 الرسول في الأصل مصدر بمعنى الرسالة لا يمكن أن يخفى فيه بل مجاز للبلغة كالدرهم ضرب الامير أي
 مضروبه وقد ورد في قول كثير بهذا المعنى وهو قوله

لقد كذب الواشون ما حجت عندهم * بسر ولا أرسلتهم برسول

أي برسالة تفصيل ان فيه شيئا ليس بشئ (وارساله أمر الله بالابلاغ إلى من أرسل إليه) أي تبليغه
 شرعيته ودينه بنفسه أو بواسطة (واشتقاقه من) (التتابع) أي التوالي والتكرار لتبليغه
 فالمناسبة بينهم ظاهرة (ومنه قولهم جاء الناس أرسالا) بفتح الهمزة جمع رسل بفتح حتم أي فرقة بعد فرقة
 متتابعين بفتح بعضهم بعضا كما يفهم بقوله (إذا تبع بعضهم بعضا) كما ورد في الحديث أنهم صلوا عليه صلى
 الله عليه وسلم أرسلا يتبع بعضهم بعضا ثم بين وجه اشتقاقه بقوله (فكانه) صلى الله عليه وسلم (ألزم
 تكرير التبليغ) مرة بعد أخرى إلى أمته (وألزم الامة اتباعه) بفتح الهمزة وفتح حتم أي فرقة بعد فرقة
 رسالته فان تكرار التتابع ما في نفس تبليغه أو باعتبار اتباعه أو متولعه أو طوعا أو كفا في نسخة كان أحسن
 ففأقول من ان في كلامه كذا أنه مأخوذ من جهة المعنى والاشتقاق من الألفاظ وان قولهم جاء الناس
 أرسلا ليس مصدر أرسلته لاختلاف المعنى كلاما ناشئ عن عدم فهم كلام المصنف رحمه الله تعالى وفيه
 خلط وخبط لا يخفى على من له بصيرة (واختلف العلماء) في جواب قولهم (هل النبي والرسول بمعنى) واحد
 فهم ما مترادفان (أو بمعنىين) فهم ما مترادفان غير مترادفين وفي نسخة أمهات بمعنىين ولذا قيل ان أو أحسن
 هنا وفيه كلام في المعنى وشروحه ليس هذا محلها (ف قيل هما سواء) أي متساويان أو مترادفان لأن

المجهول (تكرير التبليغ) بالنصب على أنه مفعول ثان وفي نسخة التزم تكرير التبليغ فهو مفعول أول (أو) وفي نسخة الأول
 بالواو (ألزم) وفي نسخة التزم (الامة اتباعه) فهذا بيان التفرقة بين النبي والرسول بحسب المبني وعلى مقتضى أصل اللغة في
 المعنى (واختلف العلماء) أي بحسب الاصطلاح الشرعي أو العرفي (هل النبي والرسول بمعنى) واحد فيكونان مترادفين في إطلاق
 كل منهما على الآخر (أو بمعنىين) أي متباينين أو متغايرين بان يكون النبي أعم والرسول أخص (ف قيل هما سواء) أي في المعنى فكل
 منهما انسان أو حي إليه بشر ع محمد أو غير محمد

(وأصله) أى أصل هذا المعنى باعتبار المبنى مأخوذ (من الأنباء) أى الأخبار (وهو الاعلام) يعنى فيلزم معنى النبوة اذا كانت من الانبياء معنى الرسالة التى بمعنى الاعلام والابلاغ وفيه انه لا يلزم من انباء الله تعالى لعبده أمرا ان يكون مأمورا بعلامه لغيره (واستدلوا) أى لكونهم ماسوا فى المعنى (بقوله تعالى وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي فقد أدنت) أى الله تعالى (لهما الارسال معا) أى ولم يجعل للعطف حكما مغايرة بينهما (ولا يكون) وفى نسخة تقال ولا يكون والصحيح قالوا ولا يكون والظاهر فلا يكون (التي الارسولا ولا) أى ولا يكون (الرسول الانبيا) أى بناء على ذلك المعنى وفيه ان الارسال هنا ٤٥٣ بالمعنى التغوى وهو البعث والظهار

لأبالمعنى الاصطلاحى
والالسنكى ان يقول وما
أرسلنا من قبلك أحدا
وسمى فى زيادة بيان لهذا
المبحث (وقيل هما
مقترقان من وجه) يعنى
ومجتعان من وجه
اذ العطف يقتضى التقاير
فى الجملة لاسيما مع
وجود المازية للتأكيد
والمباغضة (اذ قد اجتمعوا)
تعليل للقضية المطوية
أى اجتمع مادتها - ما
معنى (فى النبوة) أى
على تقدير انها مضمومة
وهى مأخوذة من الانباء
(التي هى الاطلاع) أى
لها من عنده سبحانه
وتعالى (على الغيب)
أى على بعض الامور
الغيبية - من الامور
الدينية والنبوية
والاخروية (والاعلام)
أى وكذا الاعلام لهما
من عند ربهما (بخواص
النبوة) أى والرسالة
والمعنى باختصاصهما
بامور لا توجد فى غيرهما

الاول التساوى فى المصدق دون المفهوم كالانسان والناطق والثانى والتساوى فيهما فعبارة شاملة
لها الان ما بعده أقرب الى الاول فغناها ما كل من أوحى اليه بشرع (وأصله من الانباء وهو الاعلام)
والارسال فيها اعلام أيضا لانه انما أرسل لذلك فهما متساويان واختلاف مفهومهما وتركيبانه للعلم
به مما قبله ولا يرده عليه ان الاعلام أعم لانه قد يعلمهم بمالم يرسل به من نبوته وكذا قوله ان الآية لا تبدل
على ما ذكرناه من تلقى الركب (واستدلوا) على تساويهما (بقوله تعالى وما أرسلنا من قبلك من
رسول ولا نبي) لانه علق فعل الارسال بما فاذا أرسل النبي لزم ان يكون الرسول نبيا والنبي رسولا واليه
أشار بقوله (فقد أدنت لهما معا الارسال قال) المستدل (ولا يكون النبي الارسولا ولا الرسول الانبيا)
وقيل عليه ان الآية لا تبدل على ان النبي أعم من الرسول فانها ترق من ذكر الاخص الى ذكر الاعم
والحديث الا ترى الناطق بزيادة عدد الانبياء على عدد الرسل باباء واعادة النبي تقتضى المغايرة فاذا ذكر
ممنوع (وقيل هما مقترقان من وجه) فينبغي ما عموما وخصوصا وجهي فكل رسول نبي وليس كل نبي
رسول فإشراكه الى موجبة كلية وسالبة جزئية كما سأتى ببيانها والمشهور رانه على هذا من أوحى اليه بما
أمر ببليغ فم لا والرسول من أوحى اليه بذلك وأمر بالتبليغ وقيل انه من كانت له شريعة فماسة
لغيره ما قبل من أنزل عليه كتاب والى هذا أشار المصنف رحمه الله تعالى بقوله (اذ قد اجتمعوا) أى
النبوة والرسالة (فى النبوة التي هى الاطلاع) بنسبها الى ما تحته من أوحى به وبغيره (والاعلام) من الله تعالى (بخواص
النبوة) أى ما يختص بالنبوة الشاملة للرسالة كالعصمة والوحى واسطة الملكا وأبو ذر الكا وقع لوسى
عليه الصلاة والسلام اذ كلمه الله تعالى قبل ارسله (أو الرفع) بمعرفة ذلك المذكور من الاطلاع
والاعلام وفى نسخة معرفة فاللام بدل الباء السببية (وحوز ردتا) أى درجة النبوة العلية والمحوز
بمجاهة مع مقحوة وواسا كنه قوزاى معجزة وهى حيازتها وتخصيلها وقوله الاطلاع والاعلام إشارة
الى انها من النبي الممهور وما بعده الى انه من النبوة الواوى وهى الرفع كما تقدم ولا تكاف فى شئ من
كلامه كما ترى - (وافترقا) أى النبوة والرسالة (فى زيادة الرسالة) أى الامر بالتبليغ المقتر (فى الرسول)
دون النبي (وهو) أى الرسالة وذو كرمه اعادة لغيره (الامر بالانذار والاعلام) مما أمر ببليغه
وهذا التقييد المخصوص هو الذى حصل به الاختراق فى ماصدق عليه النبي ولا مخالفة بينهما وبين
ما قاله المنطقيون كما قيل لانهم - اعتبروا ذلك فى ماصدق عليه لافى المفهوم وهذا كلام نائى من قلة
التدبر (كفاننا) إشارة الى ما قرره أولا (وحجهم) أى دليل القائلين بان بينهما العموم والمخصوص
من وجه - وليس ما تدرفين مأخوذة (من الآية نفسها) التى استدلل بها من ذهب الى القول
فهمى عليهم - لاهم (والفرق بين الاسمين) يعنى النبي والرسول فان العطف واعادة النبي يدل على

(أو الرفع) أى أو اجتمع فى الرفع (بمعرفة ذلك) أى شأن النبوة والرسالة (وحوز ردتا) أى احاطة مرتبة كل منهما (وافترقا) (فى زيادة الرسالة للرسول) أى باختصاص الارسال (وهو الامر بالانذار) وهو الاعلام بالنبي الذى يحذر منه (والاعلام) تنبيهه وأخص
تما قبله لشموله للتشريع وتبيين أحكام الاسلام (كفاننا) أى بديانهم من الكلام (وحجهم) أى دلائل أصحاب هذا القبيل
من الاجتماع من وجه والافتراق من آخر لا كقائل الدلجى أى من قال بافتراقهما فقد بر (من الآية) أى من جهة الآية المتقدمة
(نفسها) أى بعينها (الفرق بين الاسمين) أى ضرورة كون المعطوف غير المعطوف عليه كما هو الاصل فى تقاير المتعاطفين

تعارهما (ولو كان شيا واحدا) والمحسن تكررهما فى الكلام البليغ) وليس المقام مقام اطناب ولا تأكيد اذ لو كان كذلك حسن التكرار كقوله تعالى كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون ونحوه (قالوا والمعنى) ان معنى الآية على هذا (وما أرسلنا قبلك) أى أوحيينا وأعلمنا (من رسول الى امة) أمر بتبليغهم ما أرسل به وفي بعض النسخ من نبي والاولى أو فوق بالنظم وأظهر (أوفى ليس يرسل الى أحد) فافتقر على هذا التفسير افترا قاطعا هو فى كلامه نوع خفاء أراد بعضهم ان يصلحها فافسده وفي الآية ترقى لانه ترقى فى النفي يذكرك العام بعد الخاص وفى الآية ترقى به على العكس كما تقول ما فى الدار انسان ولا حيوان ولو عكسته كان ذكر الانسان بعده لغوا فان قلت الذى استدله به أو لا تعلق أرسلنا بها فانه يقتضى ان النبي مرسل أيضا وما ذكره المصنف لا يدفعه * قلت وجه دفعه بما ذكرناه لما اقتضى هذا العطف التعاير لزم تاويل أرسلنا بمعنى بشملها أى ما أرسلنا ملائكتنا وحيينا لاحد من نبي أو رسول لان ارسل متعد بنفسه أو هو من قبيل * وزججن المحواجب والعريونا *

ومن زائدة بعد النفي أى ما أرسلنا ولا نبأنا نبأنا فاقام (وقد ذهب بعضهم) بحجاز من الزهاب وهو الخروج من مكان الى آخر قال فى الأساس ذهب فلان الى قول أى خيفة اذا أخذته واتخذته مذهبها (الى ان الرسول من جاء بشرع مبتدأ) ولم يكن مقرر الشرع غيره فشرعه لم يسبق اليه ومبتدأ بفتح اللام صفة شرع ويجوز كسر هاء الى انه حال من ضمير جاء الاول أولى (ومن لم يأت به) أى بشرع مبتدأ لم يسبق اليه (نبي غير رسول وان أمر بالابلاغ والانذار) فبينهما عموم من وجه آخر (والصحيح) والذى عليه الجاه الغفير (مد الجاهوفى نسخة الحجم والمعنى) واحداى الجماعة الكثرة الحجم بفتح الجيم وتشديد الميم والغفير بعين معجمة هوائى فى الصحاح الجاه الغفير جماعة الناس يقال طأ طأ جاء غير اريد ويقرر والجاه الغفير بالذوم الحجم والغفير أى جميعا أو ل زائدة والغفير صفة لازمة للجماعة لا يفرد بينها من الغفر وهو السركا منهم لا كثر منهم ستره وأوجه الارض ومعناه جاؤا جميعا بحملاتهم شريفيهم ووضعهم وهو اسم نصب كالصدر كجاؤا جميعا لوقاطبة والحجم الكثرة ونصبه لانه اسم وضع موضع المصدر وقيل انه مصدر ولا يلزم نصبه عند الكسائى وعليه يمتشى كلام المصنف رحمه الله تعالى لاعلى من انزه النصب وليس المراد الجمع بل الاكثر حتى يشتمل كلها ويحجب بانه لم يعد بغفرهم وصبرهم كالعدم (ان كل رسول نبي وليس كل نبي رسولا) وهو صادق القولين الاخيرين فبينهما عموم وخصوص وجهى لانه يشترط فى الرسول دون النبي ان يؤثر بالتبليغ أو يكون له شرع جديد أو أنزل عليه كتاب والاول هو المشهور ولذا قال المحدثون اذ اورد فى الحديث ذكر أحد هما أو قال قال رسوله أو نبيه لا يجوز له ان يبدله من ربه وقبله لا يلزم ولا كنه أولى وهذا فى غير الاذكار فانها توقيفية ولذا ورد فى حديث ان بعضهم قال فى بعض الادعية أمنت بكتابك الذى أنزلت ورسولك الذى أرسلت فقال له صلى الله تعالى عليه وسلم قل ونبيلك الذى أرسلت كفى شرع من نفسه فيه بحث وقيل الرسول أعم يشمل رسل الملائكة كجبريل عليه الصلاة والسلام لكن الكلام انما هو فى رسل البشر وقال صاحب القاموس فى كتاب الصلاة ان النبي من أوحى اليه بما يختص به فى نفسه حتى لا يجوز لغبره ان يتبعه فان أمر بتبليغ ما أمر به لامة مخصوصة أو لجميع الناس فهو رسول فان لم يكن له حكم مختص به فهو رسول لاني وان كان مع التبليغ له ما يختص به كنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم فهو نبي ورسول فعلى هذا بينهما عموم وخصوص مطلق وليس كل رسول نبيا وقال انه الحق الذى لا شك فيه وهو مخالف لكلام المصنف رحمه الله تعالى * واعلم ان النبي ان كان من النبأ فهو مهور وان كان من النبوة فغير مهور كما تقدم وكلهما جائز وبه ما قرئ فى السبعة واما قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لا عرابى قاله لاني الله أى بالهجرة استبني الله ولكنى نبي الله لانى باقى لغة بمعنى خرج من أرضه موطر دفلا يسماه ذلك منعه وورد أيضا لا تنبؤا باسمى فانما

الفصاحة عن قدرة المعارضة بآفة مسودة (قالوا) أى هؤلاء (والمعنى) أى المراد بالآية (وما أرسلنا من رسول) وفى نسخة من نبي (الى امة) أى ما مور بالعبادة والدعوة (أو نبي) أى ما مور بالعبادة فقط (وليس يرسل الى أحد) أى من الخلق يدعو الى طريق فالاول كامل والثاني مكمل فهو أخص وذلك أتم وأعم والله تعالى أعلم (وقد ذهب بعضهم الى ان الرسول من جاء بشرع مبتدأ أى مجدد بان لا يكون مقرر شرع من قبله (ومن لم يأت به) أى بشرع مبتدأ وقد أوحى اليه فهو نبي غير رسول وان أمر (بالابلاغ والانذار) لانه لم يأت بزيادة من الاحكام والآثار (والصحيح) وكذا الشيعر (والذى عليه الجاه) بفتح الجيم وتشديد الميم بمد وادوى نسخة الحجم (الغفير) بالغين المعجمة والفاء أى الجمع الكثير وهم الجاهير (ان كل رسول نبي وليس كل نبي رسولا) اذ النبي انسان أوحى اليه سواء أمر بالتبليغ أم لا بخلاف الرسول فانه نبي

(وَأَوَّلُ الرِّسْلِ أَدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ) أَيُّ إِلَى بَيْنِهِمْ وَكَانُوا مُؤْمِنِينَ وَكَذَلِكَ شَيْءٌ وَأَدْرِيسَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وَأَمَّا نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَوَّلُ رَسُولٍ إِلَى كُفَّارَتِهِمْ وَهُوَ (وَأَخْرَجَهُمُ مَجْدُصَلَى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) أَيُّ اجْتِماعًا بِشَيْءٍ هَادِةٍ قَوْلُهُ تَعَالَى وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَلِجَدِيدِ النَّبِيِّ بَعْدِي (وَقِي) حَدِيثُ أَبِي ذَرٍّ عَنْهُ (أَيُّ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) مَرْفُوعًا عَلَى مَا رَوَاهُ أَحْمَدُ وَابْنُ حَبَّانَ (أَنَّ الْأَنْبِيَاءَ مِائَةً أَلْفٌ وَأَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ أَلْفًا نَبِيٌّ وَذَكَرَ) أَيُّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (أَنَّ الرِّسْلَ مِنْهُمْ) أَيُّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ (ثَلَاثُمِائَةٍ وَثَلَاثَةَ عَشَرَ) (وَقِي رِوَايَةً خَمْسَةَ عَشَرَ جَمْعُ الْغَفِيرِ أَيُّ الْجَمْعِ الْكَثِيرُ فَهُوَ مِنْ بَابِ مَسْجَدِ الْجَمَاعِ) (أَوَّلُهُمْ أَدَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ) أَيُّ أَوَّلُ الرِّسْلِ أَدَمُ وَهُوَ فِي مَسْتَدْرَكِ الْحَا كَيْ يُضَافِي تَرْجَمَةُ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ بِنْدَهُ إِلَى أَبِي ذَرٍّ قَالَ دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ فِي الْمَسْجِدِ فَانْقَضَتْ خَلْوَتُهُ فَقَالَ لِي يَا أَبَا ذَرٍّ إِنَّ لِلَّهِ جَدَّ تَحْمِيْرَ كَعْتَانِ فَرَكْتُهُمَا ثُمَّ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّكَ أَمَرْتَنِي بِالصَّلَاةِ وَالصَّلَاةُ خَيْرٌ مِنْ مَوْضِعِ شَاةٍ أَوْ بَعْدِ شَاةٍ مِنْ شَاءَ أَكْثَرُ ثُمَّ ذَكَرَ الْحَدِيثَ إِلَى أَنَّ قَالَ قُلْتُ كَيْ النَّبِيِّينَ قَالَ مِائَةً أَلْفًا وَأَرْبَعَةً وَعِشْرُونَ أَلْفًا نَبِيٌّ قُلْتُ كَيْ الْمُرْسَلِينَ مِنْهُمْ قَالَ ثَلَاثُمِائَةٍ وَثَلَاثَةَ عَشَرَ وَذَكَرَ بَاقِي الْحَدِيثِ وَتَعَقُّبُهُ الذَّهَبِيُّ فِي تَلْخِيصِ الْمَسْتَدْرَكِ فَقَالَ قُلْتُ

٤٥٥

أُنَادِي اللَّهُ وَهِيَ عَنِ لَا تَنْدُبُوا لِأَتَهْرَمُوا وَلَيْسَ فِي هَذَا مَا يَقْضِي مِنْهُ عَلَى الْإِطْلَاقِ كَمَا قَالَ ابْنُ سَيْدِهِ (وَأَوَّلُ الرِّسْلِ أَدَمُ وَأَخْرَجَهُمُ مَجْدُصَلَى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) وَلَا يَنَاقِي هَذَا مَا فِي الْبُخَارِيِّ فِي حَدِيثِ الشُّعَاةِ مِنْ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ نُوحٌ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَنْتَ أَوَّلُ الرِّسْلِ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ لَنَهُمْ لَمْ يَقُولُوا أَنَّهُ أَوَّلُ الرِّسْلِ مُطْلَقًا بَلْ أَوَّلُ الرِّسْلِ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ فِي عَصَرِهِ وَلِذَا قَالَ فِي الدَّعَاءِ عَلَيْهِمْ لَا تَذَرُ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دِيَارًا وَأَدَمُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إِنَّمَا أُرْسِلَ إِلَى بَيْنِهِمْ وَهُمْ مُؤْمِنُونَ بِهِ وَأَدْرِيسُ وَشَيْتُ عَلَيْهِمَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لَمْ تَعْمُ الرِّسْلَ هُمَا وَهَذَا الْيَنَاقِي اخْتِصَاصَ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِعَمُومِ الرِّسَالَةِ إِلَى آخِرِ الزَّمَانِ فَلَمْ يَخْتَصْ بِعَصَرٍ وَلَا بِقَوْمٍ وَعَمَّتْ رِسَالَتُهُ الْإِنْسَ وَالْجِنَّ وَالْمَلَائِكَةَ كَمَا تَقْدُمُ (وَقِي) حَدِيثُ أَبِي ذَرٍّ الَّذِي رَوَاهُ أَحْمَدُ فِي مَسْنَدِهِ وَابْنُ حَبَّانَ وَالْحَا كَيْ فِي مَسْتَدْرَكِهِ وَسَيَأْتِي بِطَوِيلِهِ (عَنْهُ) صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (أَنَّ الْأَنْبِيَاءَ مِائَةً أَلْفًا وَأَرْبَعَةً وَعِشْرُونَ أَلْفًا نَبِيٌّ) وَقَدْ قَالَ الْحَا كَيْ فِي مَسْتَدْرَكِهِ أَنَّهُ طَعَنَ فِي بَعْضِ رِوَايَتِهِ وَقِيلَ أَنَّهُ مُنْكَرٌ وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ أَنَّهُ أَصَحُّ حَدِيثٍ وَرَفَعَ عِدَّةَ الْأَنْبِيَاءِ وَالرِّسْلِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَقِيلَ أَنَّ أَحْبَابَهُ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كَانُوا إِيَّاهُ الْعِدَّةُ أَيْضًا عِنْدَ وَقَاتِهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَنْ كَعْبِ الْأَحْبَارِ أَنَّهُمْ أَلْفِي أَلْفٌ وَمِائَتِي أَلْفٌ وَعَنْ مِقَاتِلٍ أَنَّهُمْ أَلْفٌ أَلْفٌ وَأَرْبَعُمِائَةٍ أَلْفٌ وَأَرْبَعَةُ عَشَرَ وَنِصْفُ الْفَاوَةِ دَعَرَفَتْ أَنَّ الْأَوَّلَ أَصَحُّ مَا فِي الْبَابِ (وَذَكَرَ أَنَّ الرِّسْلَ مِنْهُمْ) أَيُّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ (ثَلَاثُمِائَةٍ وَثَلَاثَةَ عَشَرَ أَلْفًا) وَلَهُمْ أَدَمُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَقِيلَ أَرْبَعَةُ عَشَرَ كَعْدُ أَحْبَابِ طَالُوتَ وَيُؤَفِّقُهُ أَنَّ أَحْرَفَ اسْمِ نَبِيِّنَا بِالْجَمْلِ الْكَبِيرِ ثَلَاثُمِائَةٍ وَأَرْبَعَةُ عَشَرَ أَذْفِيهِ ثَلَاثُ مِائَاتٍ لِأَنَّ الْحَرْفَ الْمَشْدُودَ يَحْرَفُ وَيُفْظَمُ لِمِثْلِهِ ثَلَاثَةُ أَحْرَفٍ فِي مِثْلِهِمَا ثَمَانِئَتَانِ وَسَبْعُونَ وَلَقَدْ دَالَتْ بِخَمْسَةِ وَثَلَاثِينَ وَلَفْظًا بِسَبْعَةِ فِي اسْمِهِ الْكَرِيمِ إِشَارَةً إِلَى أَنَّ جَمِيعَ الْكِمَالَاتِ الْمَوْجُودَةِ فِي الرِّسْلِ مَوْجُودَةٌ فِيهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَزِيَادَةٌ وَاحِدَةً عَلَى الْقَوْلِ الْأَوَّلِ وَالْحَدِيثِ الْأَوَّلِ طَوِيلٌ أَوْ رَدَّهُ الْحَا كَيْ فِي

الصحیحین فی باب الشفاعة قالوا يا نوح أنت أول الرسل إلى أهل الأرض الحديث قال القاضي في شرح مسلم وتبعه النووي ومثله هذا يسقط الاعتراض بآدم وشيث ورسالتهم إلى من معه ما وإن كانا رسولين فإن آدم إنما أرسل لنبيه ولم يكونوا كفار بل أمر ببليغهم الإيمان وطاعة الله وكذلك خلفه شيث بعده فيهم بخلاف رسالة نوح إلى كفار أهل الأرض قال القاضي وقد رأيت أبا الحسن بن بطال ذهب إلى أن آدم وأدريس رسولان هـ ذاك

بعضهم إن عدد أحبابه عليه الصلاة والسلام كعدد الانبياء مائة ألف وأربعة وعشرون ألفًا وذكر أحباب الكبار والرواة منهم والله تعالى أعلم ثم قيل إن الله تعالى عليه وسلم وأحبابه مائة ألف وأربعة عشر ألفًا ولعله اقتصر على ذكر أحباب الكبار والرواة منهم والله تعالى أعلم ثم قيل إن الرسل ثلثمائة وأربعة عشر وقيل كعدد أحباب طالوت الذين جاوز وامنعه النهر ولم يجاوزوه الا مؤمنون وهم ثلثمائة وبضعة عشر وكذا عدد أهل بدر وقيل إن عدد الرسل مأخوذ من لفظ حرف و في محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وجملة ثلثمائة وأربعة عشر وإن مد أحباب خمسة عشر فالجميع ثلثة آلاف ميمو و ياء وميم والحاء حرفان حاء وألف والميمان المضعفان ستة أحرف والدال ثلاثة أحرف والدال ألف ولا م فاذا عددت حرف اسمه كلها طواهرها الجلية وبواطنها الخفية حصل لك ثلثمائة وأربعة عشر فالثلاثة عشر والثلثة مائة على عدد الرسل المجامعين للنبوته وبيتي واحد من العدد وهو مقام الولاية المفرقة على جميع الاولياء والاقطاب التابعين للانبياء فاسمه جامع للنبوته والولاية وفيه انه هو أصلهم وما افرق فيهم اجتمع فيه ومن هذه الزيادة ما في البردة وكلهم من رسول الله منس * غفرنا من البحر أو رشقنا من الدين

هذا وقد ذكر التماسا في حديث أبي ذر بلطف طويل جدا ومن جملة ما بيني أنت وأبي يا رسول الله فكم كتاب أنزل الله قال أنزل الله تعالى مائة كتاب وأربعة كتب أنزل على شيث بن آدم خمسين صحيفة وعلى إدريس ثلاثين وعلى إبراهيم عشرين وروى عشرين وعلى موسى من قبل أنزل التوراة عشرين صحيفة وأنزل التوراة والأنجيل والزبور والفرقان الحديث ثم أعلم أن الاحوط أن لا نعمن في الانبياء والرسول عدم ادعاءنا ولا احدا من قبل بل نؤمن أن أولهم آدم وآخرهم نبينا الخاتم وأن ما بينهم ما من الانبياء والمرسلين كانوا على الحق المبين لانك متى حصرتهم على عدد يحتمل أن يكونوا أزيد من ذلك أو تنقص عما هنالك فيؤدي ما إلى انهكار بعض الانبياء أو إلى شهادة قبيحة التي بانها نبي ٤٥٦ وهذا طريق الماتريدي (فقد بان) أي ظهر وتبين (لأن معنى النبوة والرسالة وليستا)

مستدر كه كرم ونقل البرهان ما في بعض رواته من الكلام وطوبى لانه لا ثمرة له هنا (فقد بان للسمعي النبوة والرسالة) على الاقوال الثلاثة من الترافد والعوم والمخصوص من وجه أو مطلقا كما فصلناه (وليستا) أي النبوة والرسالة (ذاتا للنبي عند المحققين) أي ليستا أمرا ذاتيا في الرسول جملة طبعه الله عليها كالعقل وغيره من الغرائز وليست النبوة مكتسبة برياضة وتقضية باطن كما ذهب اليه الحكماء وانها هي أمر طارئ عليه بارادة الله تعالى وفضله والله تعالى أعلم حيث يجعل رسالته (ولا صفة ذات) أي ليست صفة قائمة بذاته هو وجوده فيه صلى الله عليه وسلم قبل الوحي اليه (خلافا للكرامية) فيقولون قالوا انهما أمران غير الوحي وأمر الله بنبيليخ شمر بعته فصاحب ما تصف بهما وان لم يوح اليه به أقول ان أراد هؤلاء ان الله تعالى خلق له نفسا قدسية وأودع فيها قوى يستمد منها التلقى الوحي والعلم به به وان سمي النبوة هذا وان أظناه على ما يترتب عليها وان ركب فيه نور كان شاهدا في آياته وينقل في أصلها بهم وذلك نعم الله ايضا كما يجادنا به - دافعا لافرقه - سهل ولا فهو لغمون القول والكرامية بشديد الرأى وتخفيفه على القولين وفتح الكف وكسرها على التخفيف قال في المغرب أخبرني صديقي الثقة ابن خنوع أن عبد العزيز العرجي ذكر في تاريخه هذا الرجل وهو محمد بن كرام الذي نسب اليه الكرامية فقال كرام بوزن حذام وقظام وقيل انه كرام على لفظ جمع كريمة وهو الحارثي على السنة أهل سجستان وهي بلدته كما قال فيه البستي رحمه الله

ان الذين مجهلهم لم يبقه - دوا * بمحمد بن كرام غير كرام
الفتوة فقه أي خنيفة وحده * والدين دين محمد بن كرام

فهم منسوبون لمحمد بن كرام بفتح الكف ونشد ديد الرأى كما قال السمعاني وقال لان والده كان يحفظ كراما أو يعمل فيه وكذا صححه في الميزان وقال ابن الصلاح انه لا معدل عنه وكذا صححه ابن مآ كولا والذهبي وأشكره ابن الميضم وهو من أهل مذهب ما دعي انه أدري كرام عن البستي وانما هو مخفف الرأى مع فتح الكف بمعنى كرم أو كرام فهو بكسر هاء على لفظ الجمع وكان صاحب مذهب العقائد وغيره هو انه رواية في الحديث وكان يجوز الكذب على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في الترغيب والترهيب لانه لا لعله - فعليه ما عليه ومات في القدس في صفر سنة خمس وخمسين ومائتين (في تطويل لهم) في بيان مقالاتهم وتأيدها (وتحويل) أي تخويف وتقريع لمن عدل عن مذهبهم في هذا (ليس عليه تعويل) أي هو مع ذلك ساقط ضعيف لا يعتمد عليه ولا يلتفت اليه ويجوز ان يريد بالتحويل ترزين الباطل وزخرفته في القاموس التحويل لالوان المختلفة فوزينة النصارى وهذا أقرب

أي النبوة والرسالة (ذاتا للنبي) لقضاء البديهة (ولا صفة ذات) أي قائمة بها (خلافا للكرامية) بشديد الرأى والياء التحية للنسبة وفي نسخة وتخفيف الرأى على انه لغة بمعنى الكرم أو الكرامة وفي أخرى بكسر الكف على انه جمع الكرم والمعول هو الاول على انه علم له أو لقب لكونه عاملا في الكرم أو حافظا له والله تعالى أعلم والمحصل انهم ينسبون إلى محمد بن كرام ومحمد هذا كنيته أبو عبد الله السجزي سمع على ابن حجر وغيره مات بالقدس سنة خمس وخمسين ومائتين وهو صاحب المقالة كذا ذكره المحلي وفي القاموس ومحمد بن كرام كشداد امام الكرامية القائل بان معبوده مستقر على العرش وانه جوهر تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا

وكان قد سجن بنو ابورثانية أعوام لاجل بدعته ثم أخرج فسار إلى بيت المقدس وما يلي الشام (في تطويل لهم) أي في كثرة تعليل (وتحويل) أي تخويف وتخجيل (ليس عليه تعويل) أي اعتماده من جهة دليل ان قالوا هما صفتان قائمتان بذات الرسول سوى الوحي وأمر الله بالتبليغ والمعجزة والعصمة وصاحبهما الانصاف بهما رسول وان لم ير سله الله ويجب عليه ارساله لا غير فهو اذا أرسل مرسل وكل مرسل رسول بالاعكس أي وليس كل زوسل مرسلا اذ قد أرسله قالوا ويجوز عزل المرسل عن كونه مرسلادون الرسول اذ لا يتصور عزله عن كونه رسولا على ما زعموا كذا ذكره الدجني وقال التماسا في ان الكرامية قائلون بان الانبياء والرسول مجبولون على النبوة والرسالة وانهم انبياء مذكقون وامن دون ان يوحى اليهم واستدلوا على ذلك بما روى عن أبي هريرة قال قالوا يا رسول الله متى وجبت لك النبوة قاله آدم نه - الله - محمد

لتسمية

(وأما الوحي) أي وإن كان يطلق على معاني من الصوت الخفي والألهام والاشارة ومحتوها (فإنه الأسراع) تحدث إذا أردت أمر أو قدبر
تأقبته فإن كان شرافته وإن كان خيراً فتوجه أي فأسرع اليه وهما له السكت كذا ذكره اللجج والظاهر أنه تخفف عليه وانه بالجم
وسكون الهاء الاصل على أنه أمر من التوجه يؤيده ان لفظ الحديث على ما في الجامع الصغير للسيوطي إذا أردت أمر أو قدبر تأقبته
فاذا كان خيراً فافهمه وإن كان شرافته رواه ابن المبارك في الزهد عن ابن جعفر عبد الله بن مسعود الهاشمي مرسلاً في معناه حديث
إذا أردت أمر فاعمل بالتؤدة حتى يريك الله منه المخرج رواه البخاري في الادب المفرد والبيهقي في شعب الایمان عن رجل من بني رفاعا
(فلما كان النبي) أي جنبه (يتلقى) أي يأخذو يتلقن (ما يأتيه من ربه بعجل) أي بسرعة من غير تأؤدة (سمى وحياً) ولعله من هذا
القبيل كان سرعة أخذته بنصا على الله تعالى عليه وسلم في تناول التنزيل عند قراءه تجبريل حتى نزل تسليفاً في التحصيل قوله
تعالى لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرأناه فإذا قرأناه فاتبعه ٤٥٧ قرآن ثم ان علينا بيانه (وسميت

أنواع الالهامات) أي
الواردة لافراد الانسان
والحيوانات (وحياً) كقوله
تعالى وأوحينا إلى أم
موسى أن ارضعي وقوله
سبحانه وتعالى وأوحى
ربك إلى النحل الآية
(تشبيهاً) أي لها (بالوحي إلى
النبي) أي في تلقيه بعجلة
والالهام هو التقاء شئ في
الروح يعث على الفعل
أولاً ترك يختص به الله
من يشاء من عباده
وتخلو قلوبهم (وسمى الخط)
أي الكتابة (وحياً سرعة
حركة يد كاتبه) أو سرعة
ادراك الخط من صاحبه
(ووحى الحاسب) أي
اشارته (واللحظ) أي إيماء
العين (سرعة اشارتهما)
أدرك كتهما (ومنه)

لسمية المصنف (وأما الوحي فاصله) أي معناه الحقيقي الذي وضع له أولاً (لأسراع) وفي الحديث إذا
أردت أمر فافهمه تأقبته فإن كان شرافته وإن كان خيراً فتوجه أي أسرع فيه والهاء السكت وقال
الاعشى
مثل ربح المسك ذاك ربحها * صبا الساقى اذا قيل توج
ويقال أوحى بمعنى أوما أو تكلم بكلام خفي (فلما كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يتلقى ما يأتيه
من ربه بعجل سمى) أي ما يأتيه من ربه (وحياً) أي متلقى بسرعة فاطلق عليه المصداق بعجلة ثم صار
حقيقة في كل ما يوحى اليه (وسميت أنواع الالهاميات وحياً) كقوله تعالى وأوحى ربك إلى النحل
(تشبيهاً بالوحي إلى النبي) في سرعة وقوعها في القلب فهو استعارة تحقيقية والالهام التقاء أمر في الروح
باعث على الفعل أو الترك (وسمى الخط وحياً) على الاستعارة التحقيقية أيضاً والجاز المرسى (لسرعة
حركة يد كاتبه) هو وجه الشبه بينهما (ووحى الحاسب واللفظ) هو في أصل مؤخر العين ثم أطلق على
النظر فيقال لحظه بعينه وهو هنا مستعار (لسرعة اشارتهما) أي حركتهما بسرعة للاشارة بهما (ومنه)
أي من اطلاق الوحي على الاشارة (قوله تعالى فوحى اليهم ان سجدوا بكرة وعشيا أي أوما) بهم مرة في
آخره وقد استعمل متقوصاً أيضاً بالالف كواحي لفظاً ومعنى (هـ رز) بتخفيف الميم أي أشار بالعين أو
بالشفة (وقيل) معناه هنا (كتب) لان الوحي يكون بمعنى الكتابة كما تقدم (ومنه قولهم) أي قول
العرب (الوواء الوواء) بفتح الواو والدو والقصر ويقال الوواء بكاف الخطاب أيضاً كالم في الاساس وهو
منصوب بفعل مقدّر للاغراء (أي السرعة) والعجلان (وقيل أصل الوحي) لغة (السر والاختفاء) ومنه
أي من كونه بمعنى الاختفاء (سمى الالهام وحياً) لحفاؤه وهو أظهر مما تقدم من ان معناه السرعة
(ومنه) أي من هذا القبيل (قوله تعالى وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم) أي من يوالوهم
ويصادقونهم من المشركين (أي يوشوسون في صدورهم) أي يلقون في قلوبهم والمرداب الشياطين
مردة الجن والمرداب أوليائهم كقصة قريش أو مردة الناس من مجوس هجر وپارس والوسوسة
كاللهام الالتقاء في القلب الان الاول يختص بالخير وهذا بغيره ولذا أتبعه بقوله (ومنه) قوله تعالى

(٥٨ - شفا في)

المطلقة (قوله تعالى فوحى اليهم ان سجدوا بكرة وعشيا أي أوما أو رز) أي أشار بأحد أعضائه (وقيل كتب) أي لهم على الارض ان
سجدوا (ومنه) أي من كون الوحي بمعنى الاشارة بالسرعة قولهم كل في حديث أبي بكر رضي الله تعالى عنه (الوواء) بفتح الواو (الوواء)
يمدو يقصر على ما ذكره الجوهري وقيل ان كرمه وقصر وان أفرد مدواً والسكرير للبالغة ونصبه على الاغراء ومعناه كمال (أي
السرعة السرعة) بضم السين وقيل بفتحها أيضاً يعني الزومها ويقال ألواء الوواء بكسر الواو أي البدار البدار بمعنى المبادرة والمسارة
(وقيل أصل الوحي السر) أي الاسرار (والاختفاء) ومنه قولها هو الاعلام على وجه الحفاؤه (ومنه) أي ومن كون الوحي هو السر
(سمى الالهام وحياً) أي لحفاؤه على غير أهله (ومنه قوله تعالى وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم) يعني من المشركين (أي
يوشوسون في صدورهم) يعني لاغوائهم (ومنه)

وأوحينا إلى أم موسى أي ألقى في قلبها بصفة المجهول كما صرحه الحلي وغيره ويجوز أن يكون بصفة المعلوم أي قذف الله تعالى
 الهما أو مناما أن ارضيه أي ما ٤٥٨ أمكبت أحقادها فإذا خفت عليه الآية (وقد قيل ذلك) أي ما ذكر من الوحي

(وأوحينا إلى أم موسى) أن ارضيه (أي ألقى) ببناء المجهول (في قلبها) مناما واله ما وقيل أنه وحي
 حقيقي كالوحي الانبياء عليهم الصلاة والسلام (وقد قيل ذلك) التفسير السابق (في قوله تعالى وما كان
 لغير أن يكلمه الله الأوحيا أي ما يليقه في قلبه دون واسطة) والذي رجحوه في هذه الآية أن المراد بالوحي
 فيها المشافهة بكلام الله تعالى لتبيننا صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج وكلامه لموسى عليه الصلاة والسلام
 وحديث أبي ذر المثار إليه وهو هذا قال دخلت المسجد فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس فجلست
 إليه فقلت باني أنت وأمي مرتني بالصلاة فأبى الصلاة وقال الصلاة خير من موضوع استكثرت منه وأقبل قال
 فقلت فأبى الأعمال أفضل قال إيمان الله وجهي في سبيل الله فقلت أي المؤمنين أكمل إيمانا قال أسكنهم
 خلفا فقلت أي المساكين أسلم قال من لم يؤمن من يده ولسانه فقلت أي الهجرة أفضل فقال هجر
 السبائب فقلت أي الصلاة أفضل قال طول العتوت قلت أي الليل أفضل قال جوف الليل الغائر قلت
 أي الصلاة أفضل قال فرض مجزى عند الله وعند الله أعضاء في كثيرة قلت أي الصدقة أفضل قال جهد
 من مقل يصير إلى فقير قلت فأبى الرقاب أفضل قال أغلها غائما وأنفها عند أعلاها قلت فأبى الجهاد
 أفضل قال من هرق دمه وعقر جواده قلت فأبى شيء أعظم مما أنزل الله عليك قال آية الكرسي يا أبا
 ذر ما السموات السبع والأرضون السبع في الكرسي الا كحفلة لمقاة في فلاة من الأرض وفضل
 العرش على الكرسي كفضل تلك الفلاة على الحفلة قلت باني أنت وأمي فكم الانبياء قال مائة ألف
 وأربعة وعشرون ألفا قلت فكم الرسل من ذلك قال ثلاثمائة وثلاثة عشر جم غفيرة قلت فمن كان أولهم
 قال آدم قلت نبي مرسل قال نعم خلقه الله بيده ونفخ فيه من روحه ثم سواه قال يا أبا ذر أربعة عشر بانيون
 آدم وشيث واخنوخ وهو ادريس وهو أول من خطا على نوح وأربعة من العرب هو دوصاح شمعيب
 ونذير يعني نفسه صلى الله تعالى عليه وسلم وابراهيم واسايرهم من بني اسرائيل فاول الانبياء آدم وآخرهم
 أنا وأول انبياء بني اسرائيل موسى وآخرهم عيسى قلت فكم كتاب أنزل الله تعالى قال مائة كتاب وأربعة
 كتب أنزل على شيث بن آدم خمسة من صحيفة وأنزل على اخنوخ ثلاثين صحيفة وأنزل على ابراهيم عشر
 صحائف وأنزل على موسى قبل التوراة عشر صحائف وأنزل التوراة والتوراة والتوراة والتوراة أنزلت فها
 كان في صحف ابراهيم قال كانت أمثالا كاهناتها أيها المغرور والمطاع في أنبعثك لتجمع الدنيا بعضها
 إلى بعض ولكن لتردني دعوة المظلوم فاني لأردها وفيها على العاقل ما لم يكن مغلوبا على عقله أن لا
 يكون ظاعنا الا في ثلاث تروء للمعاد وحقة ما شئت ولدت في غير محرم

(فصل اعلم ان معنى تسميتها ما جاءت به الانبياء) عليهم السلام (معجزة هو ان الخلق
 يعجزوا عن الاتيان بمثلهما) العجز عند العرب ان لا يقدر على ما يريد يقال يعجز يعجز يعجز
 بكسر هاء يقال أيضا بكسر الجيم في الماضي وفتحها في المضارع كما حكاه الاصمعي وغيره ويقال عجزه
 كذا اذا قاله وقيل المعجز في الحقيقة هو الله خالق العجز فيمن تحدى في يقدر على المثل فان من
 خرجت عن مقدوره ولا يتصور فيهم العجز لعدم قدرتهم ومثلهم عليه قدره لا يتصور عجزهم عنه أيضا
 فان العجز يقارن المعجز فعنه فلو عجزوا وجددت المعارضة عنهم ولم توجد بدل المعنى بجازا
 امتناع المعارضة وانتفاء القدرة وحقيقة ان الاعجاز اثبات عجز المرسل اليهم فاستعير
 لاطهار العجز وأسند اليه الذي هو اظهار الخوارق وجعل اسماء الله للتعقل من الوصفية الى
 الاسمية أو للبالية كناء علامه وفيه بحث لا يخفى (وهي المعجزة (على ضربين) أي هي اسم شامل
 لنوعين مقدور وغير مقدور (ضرب هو من نوع قدرة البشر) أي مقدورهم الذي يمكنهم الاتيان

بمعنى الإلهام أو المنام (في
 قوله تعالى وما كان لغير
 أن يكلمه الله الأوحيا أي
 ما يليقه في قلبه) يعني الهما
 أو مناما (دون واسطة)
 أي يكلمهم من المقابلة
 بقواد أو من وراء حجاب
 كموسى عليه السلام أو
 مرسل رسولا كجبريل
 أو غيره من الملائكة
 فالواسطة اما معنوية أو
 صور بية دون مختصة
 بالواقعة القلبية والله
 سبحانه وتعالى اعلم
 بحقائق القضية
 * (فصل)
 (اعلم ان معنى تسميتها
 ما جاءت به الانبياء) أي من
 الآيات المحارقة للعادة
 (معجزة هو ان الخلق) أي
 المرسل اليهم (يعجزوا) بفتح
 الجيم وهي اللغة الفصحى
 ومنه قوله تعالى أعجزت
 وتكسر على لغة
 فالمستقبل على عكسهما
 أي لم يقدر وحيث
 ضعفوا (عن الاتيان
 بمثلهما) فكأنها أعجزتهم
 عن معارضة اظهار
 نظيره أو الا فالمعجز في
 الحقيقة هو الله سبحانه
 وتعالى كانه قادر على
 اقدار العبد بنحوها أو
 على ابدائها على يده فظهرها
 والتألي للغة أو لمكنها

وصفة اللاتية المحارقة للعادة (وهي) أي المعجزة (على ضربين) أي صنفين من حيث كونها مقدورة
 للبشر وغير مقدورة لهم (ضرب هو من نوع قدرة البشر) أي في الجملة أو بالقوة على تقدير خلق القدرة فيه بان يمكن دخوله تحت قدرتهم

(فہجز واعنه) اے بنا، علی صر فہم (قعجیز ہم) اے تعجیز اللہ تعالیٰ یا ہم (عنه) بصرف توجہ ہم عنه (فعول اللہ دل علی صدق نبیہ) لانہ کہ صرح بقوله صدق عبدی فی دعواہ الی السالۃ المجری العادۃ بخلافه تعالیٰ عقبہ علما غروا یا بصدقہ کن قال مجمع انارسلو اللہ الیک ثم تنق فوفقم جبلا ثم قال ان کذبتمونی وقع علیکم کوان صدقتہمونی أنصرف عنکم فکلماکم اھم واب تصدیقہ بعد عنهم أو بتکذیبہ قرب منهم فانهم یعلمون حیثہم ضرورۃ صدقہم قضاء العادۃ با متاع ٤٥٩ صدور ذلک لمن الکاذب (کصر فہم)

بما علمه من نوعه (فجزوا عنه) القاء فصيحة أي قطاب منهم فعجز واعنه (فجزهم عنه) أي جعلهم عاجزين والمصدر مضاف لمفعوله أي تعجز الله أياهم (فعل الله دل على صدق نبية) أي خلق العجز فيهم ومنعهم عما نالهم القدرة عليه فهو في قوة قول الله تعالى صدق عبدي فيما ادعاه والعادة حارة بأن يقع بعده علم ضروري بصدقه (كصر فهم عن غي الموت) أي منع الله اليهود عن غي الموت لما قول الخن أبناء الله وأحباً وهو لو أن يدخل الجنة الأمن كان هوذا أوفى صارى فكذبهم الله تعالى وألزمهم بقوله قل أن كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت أن كنتم صادقين أي قل لهم يا محمد أن كنتم أحباب الله تعالى والجنة مختصة بكم فاطلبوا الموت فإن من أحب الله أحب لقاءه ومن كرهه كره الموت فادخلوا الجنة فادخلوها فممنه أحد منهم ولو بلسانه لصرف الله لهم عن ذلك ولذا وردت قوله لم يبق على وجه الأرض يهودي وسياق بيان هدام طولاني محله وهذا أعظم حجة على صدقه صلى الله تعالى عليه وسلم كما قاله المفسرون وهذا وإن كان تركاؤه تضمه لغنى وجودي وهو السكوت والخوف ونحوه فسقط ما قيل أن المعجزة فعل خارق وليس هـ ذام من قيل الأفعال (وتعجزهم عن الاتيان بمثل القرآن على رأي بعضهم) القائل بأن اعجازها بالصفة أي بصرف العرب الفصحاء عن معارضة مع تعجيزهم وتقر بهم بذلك على رؤس الاشهاد حتى عدوا عن مجادلة المحرورف إلى مجادلة السيوف كما هو مشهور معروف وهذا مذهب النظم وبعض المعتزلة والشيعة فقيل صرف فهم بأن لم يكن دواعي وبواعث لذلك وقيل سلمهم المعارف المركوزة في طبائعهم من معرفة فنون البلاغة وأساليبها على القولين المشهورين في الصرف والقول الذي عليه الجمهور المحققون أن اعجازها بما هو مما تضمنه من الفصاحة والبلاغة وغيرها الأساليب وبلاغة التركيب وجزالتها وأنواع البديع ومطابقة المقامات وبديع الفوائد والمقاصد وروائع الاستعارات إلى غير ذلك مما خرج عن طوق البشر وبلغ إلى ذروة الاتصال بالهاضي الأفكار مع حلالة وطولادة تعين السامع إلى غير ذلك مما قرر وهو وقيل اعجازها بما فيهم من الغيبات وقيل بجميع ذلك والأقوال معروفة وثقة ورقة الأصول والماعاني وغيرهما من كتب السلف (وتحده) عما هو معقدورهم (وضرب) من المعجزة (هو خارج عن قدرتهم) إذ تحذرهم به (فلم يقدروا على الاتيان بمثله كاحياء الموتى) الذي وقع لبراهم والعيسى عليه السلام لما قيل أن ما كان بدعا لعيسى عليه السلام معجزته أنما كان من الله لا منه بثهادة وأحيى الموتى أذن الله إذ أخرجه الموتى باذني لا وجه له وهذا أيضا مما وقع لبني ناصلي الله تعالى عليه وعلى نبيه وأسلم يساقي أنه ما من معجزة تأتي من الانبياء الا ولدينا صلى الله تعالى عليه وسلم مثلهما وزيادة (وأخر اجناته من صخرة) بلا واسطة وأشباه معجزة أضاح عليه الصلاة والسلام لما اقترح عليه جندع بن عمرو بدوقه أن يخرج لهم من صخرة اسمها كاتبة ثمانية عشر ألف صدى ودعابه فتمخضت تمخض التوتج

الواقعة سابقة للاحقاهم ومعجزة من جهة المبنى ومن حيشية المعنى (ونحوه) أى وكتمه جيزهم عن نحو الانبيان بمثل القرآن من سائر خوارق العادة (وعرب) أى نوع من المعجزة (وهو خارج عن قدرتهم) أى حتى بالقوة (فإن يدروا على الانبيان بمثله) أى بالحكمة (كأحياء الموتى) أى ليس من جنس أفعال البشر ولا الملائمات وأحياءهم بدعاء عيسى بمعجزة له فأنما كان من الله تعالى لانه بدليل قوله تعالى وأحي الموتى بإذن الله (وقلب العاصية) أى ندمى معجزة موسى (وأخرج ناقة من صخرة) أى بلا واسطة وأسباب معجزة معجزة لصالح

(وكلام شجرة) أى لوى من قبل الله تعالى أولئذنا عابه الصلاة والسلام على أهلها ركاه الألام (ونبع الماء من الاصابع) وفي نسخة من بين الاصابع معجزة لنبيينا صلى الله تعالى عليه وسلم كما وردت به الأخبار العجيبة والناظر صريح (وانشق القمر) معجزة لنبيينا صلى الله تعالى عليه وسلم ٤٦٠ كما صرحه الخبر ونص القرآن بقوله تعالى اقربرت الساعة وانشق الغمر

والماضى ان ذلك وأمثاله (علا لا يمكن) وفي نسخة (علا لا يجوز) (ان يفعلها) احد الله تعالى فيكون (ذلك) أى هذا الضرب الذى لا يفعله الا الله وفى نسخة (فيكون ذلك) على يد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أى صورة (من فعل الله تعالى) أى حقيقة كما حقق في قوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى (وتحديه) أى وطالب معارضة النبي (من يكذبه ان يأتي بمثلها تعجيز) وفي نسخة تعجيز له أى عن ذلك (واعلم ان المعجزات التى ظهرت على يد نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم ودلائل نبوته وبراهين صدقه) النبوة وبراهين صدقه أى في دعوى رسالته واعلاء حجة كاشفات القمر ونجى الشجر وتسايم الحجر وحسين المجذع واماسق طرف بناء الاكسرة وخرور الاوان ليلة ولد واظلال الغمام قبل البعثة فهو من الارهاصات لا المعجزات خلافا لما توهمه عبارة الدجى (من هذين

بولها فانما صنعت عن ناقة عشر وهم ينظرون ثم نتجت مثلها في العظماء من جنس دعى في جمع من قومه وتماذى غيرهم في الكفر حتى عقروا الناقة فاخذتهم الرجفة (وكلام الشجرة) وفي نسخة الشجر وهذا ما وقع لنبيينا صلى الله تعالى عليه وسلم ومثله حتم المجذع المشهور (ونبع الماء من الاصابع) أى من بين أصابعه صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا ما وقع له صلى الله تعالى عليه وسلم لم أيضا كما يأتى والله در ابو صبرى في قصيدة عارض بها بآيات سعدا حديث قال ونبع الماء عذب من أصابعه * وذلك صنع عظيم جارح النيل (وانشق القمر) معجزة صلى الله تعالى عليه وسلم حتى صار فلقين بشاهد الناس وقد ثبت هذا في الاحاديث العجيبة وقورى من طرق متعددة ترجها السيوطى به فصرقوا تعالى اقربت الساعة وانشق القمر ولعل النبوة تقضى لتقصي له وهذا النوع كله وأمثاله (علا لا يمكن ان يفعله احد الله عز وجل) (فيكون اجراء) الذى لا يفعله الا الله (على يد النبي) أى وقوعه من نبي من أنبيائه بحسب الظاهر فعله وهو في الحقيقة (من فعل الله تعالى) الذى أظهره على يد بقدرته (وتحديه) بتشديد الدال مصدر مضاف للفاعل وهو ضمير النبي ويجوز عودته على الله لآمره وهو طلب المعارضة ولا يمان مثله كما تقدم وهو مبتدأ وقوله (من يكذبه) مفعوله قوله (ان يأتي بمثلها) ينقد بر الحار أى لان يأتي بمثلها أو يدل من تحديه أو خبر وقوله (تعجيزه) خبر بعد خبر أى يظهر تعجيزه عن ذلك (واعلم ان المعجزات) جمع معجزات وقيل جمع معجز لا لمسلم بعقل (التي ظهرت على يد نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم) (وصدرت منه) ودلائل نبوته وبراهين صدقه عطف تفسير له كاشفات القمر ونحوه مما تقدم وسيأتى مما يخص (من هذين النوعين معا) خبر ان أى بعينه ما قدوره بعضها غير مقدور وكالقرآن ونحوه (وهو) أى نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم (أكثر الانبياء معجزة) منصوب على التمييز أى معجزاته أكثر من معجزات سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام (وأبرهم آية) تمييز والآية المعجزة لانها علامة للنبوة وأبرها أن فعل تعضيل من بهر بمعنى ظهر أو غلب يقال بهر القمر فهو باهر اذا ملاء الارض ومن ذلك قول عمر بن أبي ربيعة

ثم قالو تحبها فأت بها سرا * عدد الرمل والحصى والتراب

وفيه وجود ذكرها لاداء ما مضى ان معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم أكثر وأظهر وأقوى (وأظهرهم برهانا) هذا أعم مما تقدم لان البرهان وهو الدليل القاطع أعم من المعجزة ويجوز ان يريد المعجزة أيضا (كما ينبغي) في آخر هذا الباب وفي قوله أكثر وأظهر ما يدل على ان سائر الانبياء أتت بدلائل ومعجزات وبراهين ومعجزات نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وبراهينه أقوى وأظهر وانما أتت به بذلك كما تسمى به آيات نبينا وقد أطلق عليها آية وبرهان لانهم يطلق عليها في القرآن معجزة نيل ولا في السنة والمعجزة مخصوصة بالانبياء عليهم الصلاة والسلام وخوارق الالياء تسمى كرامة وقد يطلق عليها وأطلق عليها المعجزة أيضا الامام أحمد بن حنبل وأباه غيره (وهى) أى معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم (في كثرتها لا يحيط بها ضبط) أى لا يحيط بها حصر وعدد أو حفظ لان الناس يطلقونه على هذا نحو زامن الضبط بمعنى الاخذ باليد والمحافظة بمعنى الصيانة واما إطلاقهم الضابط على القاعد الكافية فلو لم نكلام المصنفين ووجه التجوز فيه احاطة بما فراده في كلامه استعارة مكنية وتخييلية

النوعين معا) أى جميعا باعتبار البعض والبعض

ولم فنها ما هو من نوع قدرة البشر ومنها ما هو خارج عنها (وهو) أى نبينا (أكثر الانبياء معجزة وأبرهم آية) أى أنورهم (وأظهرهم هانا) أى حجة وبيانا (كما ينبغي) في محله ان شاء الله تعالى وحده (وهى) أى معجزاته (في كثرتها لا يحيط بها ضبط) أى لجزئياتها

(فان واحدا منها) أى ما هو أعظمها وهو القرآن أى من حيث آياته وسوره المستحالة على دلالات بناته (لا يحصى) بصيغة المجهول أى لا يحصر ولا يعد عدد معجزاته بالف ولا الفين ولا أكثر كما وردت من فنون البلاغة وصفوف الغضاقة من جملة الفائدة المعاني الكثيرة في المعاني اليسيرة الى غير ذلك من أنواعها العجيبة وأصنافها الغريبة التي عجز عنها الخطباء والعلماء من العرب والعرباء (لان النبي) وهو الرسول الاعظم والنبي الانعم صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم (قد تحدى بسورة منه) أى طلب المعارضة بقصر سورة من سور القرآن (فعجز عنها) بصيغة المجهول أى ففجز جميع أهل المعاني والبيان عن الايمان بمثل سورة من القرآن تصديقا لقوله تعالى قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القرآن لا يأتوا بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا أى معاونا

ولم يعرض له في الاساس ثم بين ذلك بقوله (فان واحدا منها) أى معجزة واحدة من جملة معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم (وهو القرآن) فانه بحملته معجزته وكذا آياته وسوره قال الامام محمد الدين في نهج سانية العقول التجدي وقع مرة بالقرآن كقوله تعالى قل لئن اجتمعت الجن والانس على ان ياتوا بمثل هذا القرآن ومرة بعشر سور كقوله تعالى بعشر سور ومرة تسورة كقوله تعالى فأتوا بسورة من مثله ومرة بآية كقوله فلما أتوا بحديث مثله: ذلك نهاية التجدي وهو كقول الرجل لمن يعاخره هات قوما كنومي هات كنصفهم هات كربعهم هات كواحد منهم ثم انتهى الى هذا أشار المصنف رحمه الله تعالى بقوله (لا يحصى) أى لا يعد ويضبط وكانوا يعدون ما كثر بالحصى ثم استعمل في مطاق العدد ولذا قال الاعشى ولست بالاكثر منهم حصي * وانما العدة للكثر (عدد معجزاته) أى معجزات القرآن (بالف ولا الفين) لما في كل آية من الايجاز (ولأكثر) من ذلك لما في ألفاظه من البلاغة وفنونهما كاتو كيدوا والتاميح والتشبيه والاستعارة والبيجاز وحسن الفواتح والخواتم والقوافل الى غير ذلك مما لا يحصى (لان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قد تحدى بسورة منه) أى طلب مثله من بلغاء قريش (فعجز عنها) فاعل يحجز من تحديه ما له المعلوم مما قبله أو هو مبني للجهر وهو أولى (قال أهل العلم بالقرآن وبلاغته) وأقصر سورة من القرآن وهو ممنون أو هو جمع مضاف اضميره (انا أعطيتك الكوثر) سميت بحجز قها هذا كما هي سورة الكوثر لذكركه فيها لانها ثلاث آيات وسورة قل هو الله أحد كذلك وسورة النصر الان حرف هذه أقل منها (فكل آية) طويلة من القرآن بحدود حرفها ومقدارها (أو آيات منه) أى القرآن (مددوها) أى بمدد الكوثر آيات وحرفا وكلمات (وقدرها معجزة) للبلاغة من معارضتها لما بها من البلاغة وهذا بيان أقل مراتب الإعجاز فيه ومنه يعلم كثرته (ثم فيها نفسها) أى في سورة الكوثر (معجزات) كثيرة (على ما سنفصله) نبيه نقصصلا (فيما انطوى) أى اشتمل القرآن (عليه من المعجزات) التي لا تحصى ولا تحصر (ثم معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم على قسمين) أى علم واستقرا تقسامها انقسام الكلي الى جزئية فشيء استقراها باعتبارها الى كس على كونه لانها ايمان تعلم علما يقينيا فاطعها أو افلا فاول (قسم منها) قطعها ونقل البينات اترافا كقرآن فلامية) بكسر الميم وضمة هاء وسكون الراء المهملة وهذاتة تحتية وهى الشك والتردد كما تقدم بيانه (ولاخلاف بمعنى) التي صلى الله تعالى عليه وسلم لمبه (الباء الاولى بمعنى في والثانية صلة الجيء (و) لاختلاف ولا مربية في (ظهوره من قبله) بكسر القاف وقمع الباء الموحدة ومعناه جهته وجانبه كما سيأتى في قوله من قبل الله على ما فيه

وأنصرف السور) أى سور الفرقان وفي نسخة سورة الباقصمير (انا أعطيتك الكوثر) أى الى آخره وكان الاظهر الاقصر ان يقول وأقصر السور سورة الكوثر لانها ثلاث آيات حرفها أقل من حرف آيات سورة هي ثلاث مثلهما كقل هو الله أحد كذا قرره الدجى وهو وهم منه لان سورة الاخلاص أربع آيات نعم سورة العصر نحوهما في عدد الآيات لكنها أطول منها باعتبار الحروف والكلمات في عددها (فكل آية) أى منه (أو آيات منه) أى من القرآن وسورة (مددوها) أى طويلا بمدد أو قصير سورة من جهة الآيات أو الحروف أو الكلمات (وقدرها معجزة) فقله

تعالى فأتوا بسورة أعم من ان تكون حقيقية أو حكمية (ثم فيها) أى في سورة الكوثر (نفسها) أى بعينها معجزات أى بخصوصها (على ما سنفصله) أى بنينه (فيما انطوى) أى اشتمل القرآن واحتوى (عليه من المعجزات) أى الى لا تكاد تستقصى (ثم معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم) أى الثابتة لينا والواصله اليها (على قسمين) أى باعتبار ما يكون حصواه قطعا أو وصوله ظاهرا (قسم منها علم) أى لئامن طريق كونه (قطعا) كذا قرره الدجى فناء على جعله لغزا علم مصدرا الى التصحيح اجه فعل ماض مجهول وان قطعا صفة لمصدره أى علم ذلك القسم علم قطع كيدل عليه عطف قوله (ونقل البينات اترافا) أى نقل تواتر وفي نسخة متواترا (كالقرآن) فانه لكون طريق وصوله البينات اترافا صار علمه ليدنا قطعا (فلامية) بكسر الميم وقد انضم أى ولا شبهة ويروى بلامية (ولاخلاف) أى بين آفة الامية (بمعنى) النبي به وظهوره من قبله) بكسر القاف وقمع الباء أى من جهة وهو علم

تغير لز يادة بقرب (واستدلاله بحجته) أي واستشهاد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بحجة القرآن على صدق محمده وتصديق نبوته
وارسال الله اياه الى كافة نبيه (وان أنكره هذا) أي ما ذكر من محمديه وظهوره من قبله واستدلاله به (معاند) أي حائذ بر الحق
مع عامه (جاحد) أي منكر له ما حدى حكمه (فهو) أي انكاره ذلك (كان) انكاره وجود محمد في الدنيا حيث أنكر كلامه ما أنكر
مكابرة وبجاحده لا تحقق وجودهما بشي من مشاهدة وان كان أحدهما حاسبا والاخر معنوا بالحاصل أن وجوده صلى الله تعالى
عليه وسلم وشهوده لا ينكره أحد من الموجودين (وانما جاء اعتراض المجاحدين) أي المنكرين والمجادين في المحجة به أي في كونه
حجة له قاله الدجى والصحیح في الاحتجاج به أوفى بثبوت المحجة بكتابه كإلزامه في طعن المشرکین اذ قالوا أساطير الاولین ما أنزل الله
على بشر من شيء هذا سحر مبين ٤٦٢ (فهو) أي القرآن (في نفسه) أي في حد ذاته (وجميع ما تضمنه) أي من سور وآياته

(من معجز) الاولى من
معجزاته (معلوم ضرورة)
أي بدیهة لا تفتنى
رؤية كاشده الاعدا
من أهل الخيرة كالوليد
ابن المغيرة ذقال في حقه
لماتلى عليه بعضه ان
له حلوة وان عليه
لطافة وان أسفله لمعقد
وان أعلاه لمعمر وما هو
من كلام البشر (ووجه
الحجازه معلوم ضرورة
ونظرا) كان الاولى أن
يقال ووجه الحجازه
مفهوم ضرورة ونظرية
للتأنيع تكرار صريح
في العبارة اما ضرورة
فلان سلامة معناه وجزالة
معناه ونظم آياته وافتة
كلماته وصباحة وجوه
فوائده وخواتمه في بد
آياته ونهائياته في أعلا
مراتب البلاغة وأعلا
منافذ الفصاحة لا يحتاج

العلم به الى الدلالة فيحكم العقلاء بأعجازه في البدهة وأما نظرا فلاقتار بعض وجوه الى النظر والتفكير
في خصوص ذلك الأمر (كما نشرحه) أي نبين ذلك القدر (قال بعض أئمتنا) أي أئمة المالكية وفي نسخة صحيحة بعض مشايخنا
(ويجري هذا المجرى) أي يجري كون القسم الاول من معجزاته والذي علم قطعا ونقل الناقوا ترا على الجملة أي في الجملة باعتبار
الغنى لا بطريق المبنى (انه) فاعل يجري أي الشأن (قد جرى على يده) وفي نسخة صحيحة على يده (صلى الله تعالى عليه وسلم آيات) أي
علامات أو معجزات (وخوارق عادات) أي شاملة لمعجزات وكرامات (ان لم يبلغ واحد منها) أي لم يصل أمر واحد من تلك الأمور
(معينا) أي شخصا معينا (القطع) بالنصب أي العلم القطعي بالنسبة الى غير الصحابي (فيبلغه) أي العلم اليقيني (جميعها) أي
باعتبار معانيها دون مبانيها (٢ على يده) أي بناء على ما صدر له (ولا يختلف مؤمن ولا كافر) كان الاولى ان يقول ولا يكون لا أو
يقول ولا يختلف مؤمن ولا كافر (انه قد جرت على يده عجائب) أي آيات غرائب مما غابت أبصارهم وحيت صائرهم (وانما) وقع
٢ وقيد بقط هنا في هذا الشرح قوله فلا يه في حريان معانيها

خلاف المعاند) أي مخالفته مع الموحد (في كونها) أي في وصول العجائب فائضة (من قبل الله تعالى) أي من جهة المبدأ الفيض كما
يقوله المؤمن الموحد وأصله من تلقاء نفسه عليه الصلاة والسلام وأنه شاعر وأساسه ونحوهما كما يقوله للمترك الماحد وقد قدمنا
كونها) أي كون المعجزة فائضة (من قبل الله تعالى) أي لا وأصله من تلقاء نبيه (وأن ذلك) أي المعجزة مع التحدي (بمثابة قوله) أي
الله سبحانه وتعالى (صدقت) أي بأعبدى في ما ادعيت من رسالي (فقد علم وقوع عمل هذا) أي الذي قدمناه (أنضام نبينا)
صلى الله تعالى عليه وسلم (لم ضرورة) أي بدبهة (لالتفاق معا بينهما) أي مع قطع النظر عن اختلاف مبانيهما في كونها وأرق عادات وعلى
صدق صاحبها إعلانات (كما يعلم ضرورة) أي عند الأخبارين: كذا عند بعض العامة (جود حاتم) أي بكره التأدي

٤٦٣

ابن عبد الله بن سعد
الطائي مشهور بين العرب
والعجم مات على كفره
(وشجاعة عنترة) بفتح
العين المهملة وسكون
النون وفتح التاء الأفريقية
فرا: بعدهما وهو العيسى
(وحلم أخنفت) أي ابن
قيس التميمي (لالتفاق
الأخبار الواردة عن كل
واحد منهم) أي من
المؤرخين والأخبارين
(على كرم هذا) يعني
حاتما (وشجاعة هذا)
يعني عنترة (وحلم هذا)
يعني أخنفت فأشار إلى
كل واحد بما للقرين
تزيلا له في ذهنه، وتزلة
(وأن كان كل خبر) أي
من أخبار هؤلاء الثلاثة
(بنفسه) أي بأمراده
ويروى في نفسه (لا يوجب
العلم) أي القطعي (ولا
يقطع بصحته) لعدم
تواتر كل واحد منهما نردا
في كل عصر وطبقة فم

(خلاف المعاند في كونها) أي تلك العجائب صادرة (من قبل الله) بكسر القاف وفتح الباء أي من
المبدأ الفيض المبدع البدائع (وقد قدمنا) أولا (كونها) بيان كون العجائب (من قبل الله) وأن ذلك
بمثابة قوله) أي الله عز وجل (رسوله) (صدقت) في نبوتك وما ادعيت به ومعنى مثابته منزلة وفي حكمه
مفعلة من أنابه كذا إذا عوزه ومنه الثواب بالثاء المثلثة لجزاء الطاعة والحاد العترة بدوزم تارة أنه
سحره وكهانة وأن ما سمع من كلام الشجر والجماد كلام جن سحره إلى غير ذلك من الخرافات التي
صاروا إليها فاصبحوا بها سخرة إذا عرفت هذا (فقد علم وقوع عمل هذا) الذي وقع للأنبياء عليهم
الصلاة والسلام والام السالفة مما علمه كل مؤمن وكافر وبر وفاجر (أيضا) كما وقع لاولئك (من
نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) لم ضرورة) أي علم علما ضروريا تواتر أو اترا معنويا (لالتفاق
معا بينهما) أي لتوافقها كلها في معنى واحد (كما يعلم ضرورة جود حاتم) الطائي وشهرته تفتي عن ذكره
فأخباره في الجود مشهورة أيضا وكان في الجاهلية قريبا من بهيمته صلى الله تعالى عليه وسلم ولم وأدرك
ابنه عدى الإسلام وكان من كبار الصحابة رضي الله تعالى عنهم (وشجاعة عنترة) بالهاء ويقال له عنترة
أيضا وهو عنترة بن معاوية بن شداد القيسي وهو علم منقول من عنترة وهو نوع من الذباب أزرق وونونه
الختلف في زيادتها وهو من فرسان العرب وفصحاء المشهورين (وحلم أخنفت) بن قيس التميمي
أدرك الإسلام وأسلم لكنه لم ير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولم وهو من كبار التابعين وأخنفت بفتح
الهمزة وسكون الحاء المهملة معناه مائل الرجس وله كلمات من الحكم مشهورة في كتب وعنه في الحلم
حكايات عجيبه وكان من العمر ثم موضع ذلك على طريق الف والشر المرتب فقال (لالتفاق الأخبار
الواردة) أي الروية (عن كل واحد منهم) ثم أبطل من قوله عن كل واحد قوله (على كرم هذا) يعني حاتما
(وشجاعة هذا) يعني عنترة (وحلم هذا) يعني أخنفت وأشار بهذا القرب ذكرهم وحضورهم في الذهن
(وأن كان كل خبر) من أخبار هؤلاء الثلاثة (بنفسه) أي وحده (لا يوجب العلم) القطعي (ولا يقطع
بصحته) لعدم تواتر ما يفراده أو ما اتوا به مما يحصل من مجموعها كالكرم والشجاعة والعلم والحاصل
أن ما جرى على يديه صلى الله تعالى عليه وسلم لم تواتر أو اترا معنويا بالالفاظ حقيقة والمعنوي هو حصول
العلم القطعي من مجموع أمور خفية وأخبار واردة متسقة كما إذا أخبر واحد بان حاتم أعطاه ديناراً
وآخر بأنه أعطاه بعيرا وآخر بأنه وهبه غنما وآخر بأنه كساه وآخر بأنه ذبح له فرسه فقد انفقوا كلهم على
مطلق الاعطاء والتواتر الحقيقي أن يخبر جماعة عن جماعة إلى آخره يؤمن نواطمهم على الكذب في
خبر واحد متفق اللفظ والمعنى وكلاهما يقيده علما ضروريا عند سماعه من غير حاجة إلى نظر

اعلم أن حاتم هذا والد عدى قدم المدينة ابنه على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سنة تسع في شعبان وكل زعمنا فأسلم أسلمت
أخته بنت حاتم قبل عدى رضي الله تعالى عنهم أو أمانعة فهو ابن معاوية بن شداد وكان عنترة شديد السواد وأمه زينة أمه سوداء
كانت لايه وكان من أشهر فرسان العرب وأشدهم بأسا وفي القاموس عنترة كجعفر وعنترة في أفة الذباب والعنترة تصوتة والشجاعة
في حرب هذا ولوقال كشجاعة على نحن أظهر فانه بهذا الوصف بين العرب والعجم أشهر وأما الأخنفت فهو بفتح الهمزة ثم حاتم هملة
ساكنة ثم تون مفتوحة ثم فاروى عن عمر وعثمان وعلى وعدة وعنه الحسن وجير بن هلال وشجاعة وكان سيدا نبلا أخرج له الأئمة
السة مخضرم وقد أسلم في عهده عليه الصلاة والسلام ودعاه لم يتفق له عرو: يتقال صاحب القاموس نابي كبير

(والقسم الثاني) أي من معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم هو (لم يبلغ) أي لم يصل عامه (مبلغ الضم وروا القطع) أي فعلا يصح ضرورا بديهيا ولا يذكر ما قطعه (وهو) أي هذا القسم الذي بمنزلة الجسد (على نوعين نوع مشتهر) أي عند الخاصة (منشئ) أي عند العامة وكلاهما بصفة الفاعل (رواه العدد الكثير) أي من الصحابة والتابعين (وشاع الخبر به عند الحديث) أي من المخبرين والمصنفين (والرواية) أي من المتأخرين (ونقله السير) بفتح النون والقاف جمع نافل والسير بكسر السين وفتح الياء جمع سيرة أي ومن الذين نقلوا سير النبي صلى الله ٤٦٤ تعالى عليه وسلم من صفاته وآياته ومعجزاته (والاخبار) بفتح الحاء أي الاحاديث

واسعة دلالات بشرط مقررة في الاصول خلافا لامام الحرمين والرازي فإنه عندهما يفيد علما انظر ما اتفقوا على مقدمات أخرى ولا يشترط فيه عدد مخصوص والاسلام (والقسم الثاني) من المعجزات (لم يبلغ مبلغ الضم وروا القطع) عطف نفسه يرى أي لم يصل الى مرتبته (وهو على نوعين نوع مشتهر منشئ) أي له شهر وقشور بين الناس ويسميه المحدثون مشهورا ومستقصا (رواه العدد الكثير) (وشاع الخبر به عند الحديث) الحفظ الذين روه وهو لا يبلغ رتبة المتواتر المفيد للعلم الضروري ولا النظري وذهب بعض الاصوليين الى انه يفيد العلم القطعي وقيل انه يفيد العلم النظري والمشهور انه يفيد الظن ولا بد أن تكون شهرته عن أصل ورواية فان اشتهر لاعتبار أصل وهو المسمى بالمشهور وعلى الاسنمة لم يعتد المحدثون ما لم يعلم أصله فان علم ذلك قوي بشهرته في الجملة (والرواية نقله السير) جمع نافل بفتح الحاء ككاتب وكتبه والسير جمع سيرة كثر وهي اخبار المغازي (والاخبار) عطف نفسه يرى (كشيع المساهمين بين الاصابع) أي أصابعه صلى الله تعالى عليه وسلم (وتكثير الطعام) الذي رواه أنس وغيره كخبز الخبز وكلام الضب والذراع الذي رواه الشيبان وغيرهما (نوع منه) لم يشتهر ولم يتشرب بل (اختص به) رواية (الواحد والاثنا عشر) رواه العدد اليسير (أي القليل) ولم يشتهر (اشتهار غيره) كالقسم الاول والنوع الاول من القسم الثاني ويسمى عزيزا وهو لا يفيد العلم الا بقرينة كافي جمع الجوامع وقيل لا يفيد مده مطلقة اوقال أحمد انه يفيد العلم مع عدم الترابه ولو جوب العمل به ولو لم يفيد يجب العمل به وله أدلة مذكرة ومع الجواب عن هذا في الاصول (لكنه اذا جمل مثله) من احاديث المعجزات (اتفاقا في المعنى) من أصل الاعتزاز وبثبوتها كاشار اليه بقوله (على الاثني عشر) أي اثني عشر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (بالمعجز كما قد من) من جربها على يديه وانضمام بعضها الى بعض القوي له (قال القاضي أبو الفضل) عياض المصنف (رضي الله تعالى عنه) وأنا أقول صدعا بالحق تقديم المسند لإفادة التقوية ويجوز إرادة المحصر لانقراده بعبارة مخصوصة ومجموع ما قاله وقوله صدعا أي صادعا صدعا فهو حال أو مفعول لأجله أو مطلق أو مقدر أو لا قول لانه عنه كقوله فاصدع بما تؤمر مستعار من صدع الزجاج ونحوه من الأجرام الصلبة لاظهار الحق والجهربه كانه يصعد قلبه أو يصعد شبهته ويظهرها أو من انصداع العجز لظهوره ويقال لافعج صديق هذا (ان كثير من هذه الامتات) والمعجزات (المأثورة عنه) أي المروية عنه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (معلومة بالقطع) لتواترها حقيقة أو بمعنى (أما انشقاق القمر) أي امامه معجزته صلى الله تعالى عليه وسلم بانشقاق القمر له بمكة حين سأله كفار قريش آية غير ما جاء به أولا فأراههم ذلك فهي ظاهرة بآية (فالقمر ان نص بوقوعه) أي صرح به في قوله تعالى اقربت الساعة وانشق القمر وقرئ وقد انشق أي اقرب وقد

المتعلقة بسيد البرار صلى الله تعالى عليه وسلم الواردة عن بقية العلماء الاخبار (كشيع المساهمين بين أصابعه) أو من أصابعه كافي بعض طرقه (وتكثير الطعام) أي المأكول والمشروب كافي حديث أنس وغيره وكخبز الخبز وكلام الضب والذراع مما رواه الشيبان وغيرهما (ونوع منه وهو لذى غير مشتهر ولا منتشر) (اختص به) أي بنقله (الواحد) أي تارة (والاثنا عشر) أي أخرى (ورواه لعدد اليسير) أي ولو وصل الى مرتبة الجمع في بعض طرقه (ولم يشتهر) أي هذا القسم (اشتهار غيره) أي الثابت بالعدد الكثير والجم الغفير (لكنه اذا جمل مثله) أي في المبني (اتفاقا في المعنى) أي الدرر اذ به ثبوت

الاغتراف في المدعى (واجتمع على الاثني عشر بالمعجز كما قد من) أي من انه لا ريب في جربان معانيها على يديه وانه اذا ضم بعضها الى بعض أفاد القطع لديه (قال القاضي أبو الفضل) أي المصنف (وأنا أقول صدعا بالحق) أي جهر اياه ومنه قوله تعالى فاصدع بما تؤمر (ان كثير من هذه الامتات) أي الواردات كجبه الشجر اليه وتسليم الحجر عليه وتسبيح المحصى في يديه (المأثورة) أي المروية (عنه عليه الصلاة والسلام) أي ولو كانت آحادا مبني (معلومة بالقطع) لتواترها معنى (أما انشقاق القمر) أي على يديه بمكة حين سأله كفار قريش آية (فالقمر ان نص بوقوعه) أي في الجملة لانه ظني الدلالة وأما قول الدجعي أما انشقاق القمر فإنه متواتر فهاذا قرآن نص بوقوعه فليس على اطلاقه

حصل

(وأخبر عن وجوده) أى ثبوته وخصوله لقوله تعالى اقتربت الساعة واشق القمر وقرئ وقد انشق أى اقتربت وقد حصل من آيات اقترابها انشق القمر قبلها (ولا يعدل عن ظاهرها) أى من تحقق وقوعه وثبوت وجوده الى تأويل بأنه سينشق يوم القيامة وأنه يحى بالمأخى لتحقيق وقوعه في مستقبله (الابدايل) موجب لجهل عليه ووصفه

٤٦٥

حصل من آيات اقترابها انشقاقه ولم تضمنه معنى صرح عداها بالباء والافه و متعد على فقد تواتر ذلك لفظا على القراءة المشهورة وبجملته بقديأتى تأويله بان معناه انه سينشق اذا قامت القيامة والتعبير عنه بالمأخى لتحقيق وقوعه فهو واستعارة بعبية وقرئ بهذا اقرارها باللفظ الساعة فلا يراد به انه ليس معه قرينة تحكيه كقولهم الا أنه لا يدفع كونه خلاف الظاهر (وأخبر بوجوه) في هذه الآية وقراءة انشق تؤيد التأويل فقد تعارضوا يرجع الاول انه الاصل والمتبادر منه (ولا يعدل عن ظاهر) بالتأويل أى عن ظاهر القرآن (الابدايل) قوى يقتضى العدول عنه وتأويله بما تقدم وقولهم انه لو وقع شاهده الناس كلهم برده انه آية لدية قد تخفى على بعض الناس (وجاء برفع احتماله صحيح الاخبار) أى احتمال خلاف الظاهر ورد في الاخبار الصحيحة ما يرفع فيه وقوله كسبائى (من طرق كثيرة) تؤيد حمل الآية على ظاهرها لاسيما وقد روى في الصحيحين وقد قال خاتمة الحفاظ ابن حجر ان ما روى في الصحيحين يقيده علما نظريا وان لم يتواتر وقد صرح بهذا قبله أبو اسحق الاسفرائنى والجميدى وأبو الفضل بن طاهر فان اختلفت قرأتين وردت من طرق آخر زاد قوة ببلغ العلم المستفاد مرتبة تقرب من القطعي ثم أشار الى انه لا يلتفت لخلاف من خالف في مثل هذه المطالب فقال (فلا يوهن) بالتخفيف والتشديد أى يضعف (عزمننا) أى ما عزمننا عليه هو قصدنا به ما من اثبات هذه المعجزات وحمل النصوص الواردة بها على ظاهرها من غير تأويل (خلاف آخر) بالاضافة أى مخالفة أحق وأصله الذى لا يحسن العمل بيده كأنه يخرج ما يريده فهو وقال النعماني في فقه اللغة في أنواع الحق أولها أحق ثم ألقاه فان كان معه عدم الرفق فهو آخرق فالجواب ان المخالف في مثله حائل لا دراية له ولا معرفة بالاحاديث ثم صرف ذلك المخالف بقوله (منحل عرى الدين) فهو بالجور صفة آخرق أى هو مع جهله قليل الدين ضعيفه لعدواه عن ظاهر النصوص وتشبهه باذيال الشبه وعرى بضم العين وفتح الراء المهملة من وألف مقصورة جمع عروية وهى ما يعقد في الحبل يتمسك به وقال الراغب العرا مقصورا الناحية ومنه العروة وهى ما يتمسك به قال الله تعالى فقد استمسك بالعروة الوثقى وهو على طريق التمثيل انتهى فان شبه الدين بالعروة فهو من اضافة المشبه للمشبه به كالجن المساء وان شبه بالحبل للتوصل به لما عليه كقولك في الحديث كتاب الله حبل ممدود من السماء الى الارض فان الحبل ممدود عارفى كلام العرب كقوله انى بحبلك واصل حبل فهو استعارة ممكنة وتخييلية والمراد انه غير متمسك بالدين (ولا يلتفت الى سخافة مبتدع) الالتفات الانحراف للنظر الى شئ ثم صار كالنظر كناية عن الرعية بالظف واحسان ومنه قوله تعالى ولا ينظر اليهم يوم القيامة والسخافة أصلها عدم أحكام التسخيم ثم تجوز به عن قلة العقل فيقال هو سخييف العقل لمن عقله وفكره غير قوى والمبتدع من تكب البدع وهو المحدث على خلاف الشرع وقوله (يلقى الشئ على قلوب ضعفاء المؤمنين) اشارة الى ما هو من شأن أهل البدع من القنهم الشبهوا المشككات على ضعفاء العقول من المؤمنين وخصهم بذلك لان غيرهم لا يقبل مثل هذه الآراء الواهية وما ضعف العقل فقد يأخذنا قواهم فيشيعهم ويقتن (بل يرغم بهذا أنفه) أى يرد ما قاله و يظهر جهده وسخافة عقله حتى يقتضه ويذل ويخزي لان أصله ان يلقى أنفه بالرغام وهو التراب فتجوز به عن الاذلال والتسخير وكى به هنا عافسناه وبه وهذا اشارة الى ما ذكر من القول الصحيحة التى لا تنصرف عن ظاهرها بغير

احتماله) أى احتمال الدليل الدال على صرف الآية عن ظاهرها (صحيح الاخبار) أى الاخبار الصحيحة والا تار الصريحة (من طرق كثيرة) كخبر الصحيحين وغيرهما (ولا يوهن) وكان الانسب في ترتيب السبب ان يقال فلا يوهن بالفاء وهو بضم الياء وكسر الهاء مخففا أو متقلا أى لا يضعف (عزمننا) أى جزمنا (خلاف آخرق) أى مخالفة حائل أحق افعل من الخرق ضد الرفق (منحل عرى الدين) بضمميم وسكون نون وحامه لمة مفتوحة ولام مشددة مضاف الى عرى بضم العين وفتح الراء جمع عروية وهى ما يتمسك به فى أمر الديانة ومنه قوله تعالى فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انقطاع لها (ولا يلتفت بصيغة المجهور أى ولا ينظر الى سخافة مبتدع) بفتح السين المهملة والمحذو المعجمة أى رقة

(٥٩ - شفا في)

عقل ضال عدل عن الحق المبين (يلقى) بضم الياء وكسر

القاف أى يوقع (الشئ) أى التردد والشبهة (على قلوب ضعفاء المؤمنين) فر بما قبلته ووقعت في ضلالة المبتدعين (بل يرغم بهذا أنفه) بصيغة الفاعل المتكلم من أرغم أنفه أنصقه بالرغام بالفتح وهو التراب والمعنى نذله

(ونبذ) ففتح النون الاولى وكسر الموحدة أي نأرح (بالعراء) أي بالعراء والقضاء وكان الحلاله (سخره) بضم السين المهملة وفتح وسكون الحاء المعجمة أي رفقة عقله وكثافة جهله والمعنى نأني جهله بالعراء لا شيء يستمره من البنات وفي بعض النسخ برغم ونبذ بصيغة التذكير وبناء المجهول أنفوسه وسخره فروعان (وكذلك) أي وكان شقاق القمري في كثرة الرواة طر قاصر محبة وأسند صحيحة (قصة تبسيع الماء) أي من بين أصابعه ٤٦٦ أومن أصابعه (وتكثير الطعام رواها) أي قصة التبع والتكثير (النقا)

أي من الرواة (والعدد الكثير) أي من الإثبات والمراد منهم طبقة الاتباع (عن الجما) وفي نسخة (الحم) (الغفر) أي عن الجمع الكثير من التابعين (عن العدد الكثير من الصحابة) فمن روى تبسيع الماء بالرواية يقرب من مسجده بالمدينة السكنية أنس بن مالك عن أنس رضي الله تعالى عنه وبالسفر البخاري عن ابن مسعود وعن روى تكثير الطعام البخاري والنسائي عن السعي عن جابر في قضاء دين والده والشيوخان والترمذي والنسائي عن أنس في قصة أبي طلحة يوم الخندق (ومنها) أي ومن جملة المعجزات أو من جملة رواية الثقة (ما رواه الكافة) أي الجماعة (عن الكافة) أي عن مثلهم في الكثرة (متصلا) أي نقلا متصلا غير منقطع أصلا (عن حدث بها) أي بالمعجزة أو بتلك الرواية الدالة عليها (من)

دليل (ونبذ بالعراء سخره) النبذ بنون وموحدة ذال معجمة يقال نبذه ينبذه كضرب يضر به إذا طرحه وألقاه والعراء بالماء كان الخالي الذي لا ستره فيه وبالقصر الناحية ويقال عراء إذا قصدت وسخره قلبه عقله ودينه ونبذ سخره بالعراء أي ألقاه في مكان خال عن الناس وهو عبارة عن إبطاله بالكيفية وهذا أبلغ من عدم الاتفات الذي هو معنى الاعراض وعدم الاعتداد بالشيء فهذا ترق لان الأول يكون مع استماعه وحضوره عند هذه الأعداد له ريبه بالفلان لا تكرار في كلامه وتفسيره بأهماله مهمال لا يلتفت إليه وحاصله ان انشقاق القمري في الآية على ظاهره لوروده في الاحاديث الصحيحة من طرق متعددة فنجم على ان المراد انه سيمشق إذا قامت القيامة يوم تشقق السماوات بأن بشي وان ارتضاه جمع لانه لو وقع شاع وزاع وملا الاسماع لانه آية عظيمة وقيل بمعناه ظهر الامر لان العرب تضرب المثل بالقمري لما وضع كمال النستري في لامية العرب

فقد حجب الحاجات والليل مقمر * وشدت لطايا مطايا وأرجل وقيل بمعناه انشقاق الظلم عنه بطولعه كما يقال انفاق الصبيح وانشق كقائل النابتة فلما أدبروا ولفهم دوى * دعانا عند شق الصبيح داعي

والداعي لهم على هذا عدم الوقوف على ما ورد في السنة والفهم لا لاقوال الحكماء الذين اختلفوا في امتناع الخرق والالتزام في الاجرام الفلكية ونحوه من الخرافات الفلسفية (وكذلك قصة تبسيع الماء) من بين أصابعه صلى الله تعالى عليه وسلم (وتكثير الطعام) القليل بركة وضع يده الشريفة فيه (رواها) أي القصة (الثقة) من حفاظ الحديث (والعدد الكثير عن الجم الغفير) تقدم بمعناه مفصلا وبأن أيضا مع زيادة (عن العدد الكثير من الصحابة) كالشيخين عن أنس رضي الله عنه وبالبخاري عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قيل استعمل الحم الغفير مجرورا بالحرف والذي في كتب العراء بية أنه لازم النصب وجوز بعضهم رفعه كما تقدم ولا وجه له لان من لم يقل بلزم نصه يجوز أيضا ألا مانع منه (ومنها) أي رواية قصة تكثير الماء الطعام (مارواه الكافة) أي مارواه جماعة عن جماعة ومثل هذه العبارة من تعريف كافة وجوه وقع في كلام كثير من العلماء والفحهاء وقد خطأهم فيه الحريري في درة الغواص وتبعه صاحب القاموس وغيره بناء على انه يلزم تنكيرها ونصبها وقد صرح به كثير من النحاة قال في القاموس لا يقال جاءت الكافة لانه لا يدخلها أل وانضاف ووهم الجوهري وقد بسطنا الكلام عليه في شرح الدرود وبيناهم درود رواية ودراية فانه سمع في كلام العرب بان أردت معرفة ذلك فانظره (متصلا عن من حدث بها) أي بتلك القصة (من جملة الصحابة وأخبارهم) بفتح الهمة وكسرها مرفوع معطوف على قوله مارواه (ان ذلك) بفتح الهمة أي بان إلى آخره يجوز كسرها (كان في موطن) بمعنى محل فاصله محل التوطن (اجتماع الكثير منهم في يوم الخندق) بالبناء وهو بفتح الحاء المعجمة وسكون النون وفتح الدال المعجمة وقاف وهو فارسي معرب كندة بمعنى الخمر والمراذغة غزوة الخندق وتسمى غزوة الأحزاب لاجتماع الأحزاب المشركين واليهود بها حول المدينة فامر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يخفر خندق حول المدينة أشار عليه سلمان الفارسي رضي الله تعالى عنه ولم يكن ذلك

جملة الصحابة (بيان ان وفي نسخة من جملة الصحابة بكسر الحاء وتشديد اللام أي أكارهم أو معظمهم) معروفا ويؤيده قوله (وأخبارهم) على مضطرب في نسخة صحيحة من فتح الهمة ثم الياء التحتية لكن في أكثر النسخ أخبارهم بكسر الهمة ثم الموحدة مجرورا ولا يظهر وجهه وأهله مرفوع عطف على مارواه أي ومنها نقل الصحابة (ان ذلك) أي ما ذكر من تكثير الطعام (كان في موطن اجتماع الكثير منهم) أي من الصحابة وغيرهم (في يوم الخندق) أي حول المدينة في غزوة الأحزاب وكانت سنة خمس

(وفي غزوة بواط) بضم

الباء الموحدة وتفتح جيل

من جبال جهينة وكانت

في شهر ربيع الأول على

رأس ثلاثة عشر شهرا

من الهجرة (وعدة

الحديثة) بتخفيف الباء

الثانية وتشده كانت

سنة ست في ذي القعدة

ووهم من قال في رمضان

والمكان القتح فيه

(وغزوة بول) بفتح

الفوقية وضم الموحدة

منعوا وقد يصرف وكانت

في السنة التاسعة وهي

آخر غزواته صلى الله تعالى

عليه وسلم لم يذاته وهو

موضع بطرف الشام بينه

وبين المدينة أربع عشرة

مرحلة (وأما الهام

محافل الماهين) أما كان

اجتماعهم (ومجمع

العساكر) أي مكان جمع

المجاهدين وكان الأولى

أن يؤتى بصيغة الجمع

فيهما وأبقرادهما (ولم

يؤثر) بصيغة المفعول

من الأثر أي ولم ينقل

عن أحد من الصحابة

مخالفه للراوي أي منه

في قصتهما (فيما احكاه)

أي رواه (ولا) أي ولا نقل

عن أحدهم (انكار لما

ذكر عنهم) بصيغة المجهول

أي ذكره بعضهم (فأنهم)

أي بقية الصحابة (أروه)

أي شاهدوه منه صلى الله

تعالى عليه وسلم

معروفاء عند العرب وانما هم من مكاند الفرس وكان ذلك في شوال وقيل في ذي القعدة سنة أربع أو
خمس من الهجرة النبوية وقد فصولها في السير (وفي غزوة بواط) بضم الباء وفتحها وهو اسم جبل من
جبال جهينة بينه وبين المدينة أربعة عشر فرسخا وهو جبل أيضا وهي التي ظفر فيها النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم بعير قريش سنة اثنين ولم يكن بها حرب أيضا وبواط قيل فيه - الصريف - وعده
والظاهر الاول وأشار بالاول الى قصة جابر رضي الله تعالى عنه لما دعا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
لغناق ذبحها مع صاع من شعير بخر فأتاه صلى الله تعالى عليه وسلم ومعه ناس كثير وكان دعا وحده
فأكلوا وشبعوا وفضل ذلك الطعام وكانوا نحو ألف والثاني الى قصة بواط وهي انه وضع عنده صلى
الله تعالى عليه وسلم ما قليل للوضوء فقال لجابر ادع الناس فلما أتوا وضع يده الشريف في الماء فنبع
الماء من بين أصابعه حتى نفضوا كلهم كما سألني (وعدة الحديثة) بالجر عطف على المحرور يعني فيه
والحديثة مصغر كدويمة اسم مكان أو بئر فيه قريبة من مكة سميت بشجرة حديداء فيها وهي التي
وقع تحتها بيعة الرضوان وهي بتخفيف الباء الثانية على الصحيح وشدها بعضهم واليه ذهب كثير
من المحدثين وكانت في سنة ست والاية التي كانت فيها انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يخرج من المدينة
معتبرا فلما وصل إليها صدته المشركون عن البيت وكان بين يديه ركوة فموضأ مأواها البئر قال
جدا نزع الناس وشكروا العطش الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فترجعهما من كنانته
وأعطاهم لتأجبية بن عميرة فغرز في البئر فاش ماؤها وجاءت جارية من الانصار معها دلونا فلبت به على
ناحية وهو في القلب وقال منشد

يا أيها المناجيد لولي دونك * اني رأيت الناس يحمدونك

يثنون خير ما وجدونك * أرجوك للخير كما رجوتك

الى آخر ما فصل في السير وسيأتي تمامه (وغزوة بول) في السنة التاسعة من هجرته عليه الصلاة
والسلام أو السابعة وهو اسم موضع بين الشام والمدينة غير مصروف سميت بعين ما بها آخرهم رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا يسمونه ماء هافس بقرجلان يسمونه جعلاهما فيه الكثير ماؤها
فخرجهما رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقال لهما اما زلتما تبوكا هنا أي تحفرانها ليخرج ماؤها
وأشار المصنف الى آية قبحا رواها أبو هريرة رضي الله تعالى عنه وهي ان الناس أصابها مجاعة فقال عمر
رضي الله تعالى عنه يا رسول الله ادع بفضل الازد فدعا بنطع وبسطه ودعا بفضل أزوادهم فجعل
الرجل يحمي بكف من ذرة والآخر بكف من تمر والآخر بكف من شعير فجمع ذلك وركب عليه فتم قال
خذوا فخذوا في أوعيتهم حتى ما بقي في العسكروعا الماء، فكلوا حتى شبعوا وفضلت فضله وعقد
المصنف رحمه الله تعالى لكل آية فصلا كما سألني (وأما الهام محافل المسلمين) مجرود معطوف على
موطن والضمير للغزوات المذكرة والمحافل جمع محفل من حفل القوم اذا اجتمعوا وكثر واقول
المحفل مجمع الرجال والمآثم مجمع النساء والنأدي مجمع الناس في الشامودار الدوة والمصطفية مجمع
الغرياء وقيل محل اجتماعهم لأمورهم والجلس مقدر الناس في بيوتهم والمحافل محفل المسافرين
والحائضات محل البيع والشراء وقد يخص محل بيع الخمر (ومجتمع العساكر) أي محل اجتماعهم وهو
المرحلة والعساكر جمع عسكروها والجيش والجمع الكثير مطلقا من الرجال والخيول وقيل انه معرب
(ولم يؤثر) بالبناء للمجهول أي لم ينقل من أثره اذا نقله ومنه الاثر بمعنى الخبر وقد يخص بغير الحديث
عن أحد من الصحابة مخالفه للراوي) نائب الفاعل (فيما احكاه) الراوي من الامور والاثبات
المذكورة (ولا) نقل عن أحد (انكار لما ذكر عنهم) وذكر مبنيا للمجهول نائب فاعله (فأنهم) رواه

(كأراء) أي عنه (فسكوت السالك منهم) أي اذا وقعت الرواية في مكانهم أو زمانهم (كنطق الناطق) أي عنزة رواه الراوي منهم به (اذهم المتزهون) أي البرؤون (عن السكوت على باطل والمداهنة في كذب) بفتح الكاف و كسر الذال أو بكسر فسكون وهذا بشهادة قوله تعالى كنتم خير أمة أخرجت للناس وبإدلاله قوله عليه الصلاة والسلام خير القرون قرني فسكوتهم عدول رضي الله تعالى عنهم (وليس هناك رغبة) أي ميل وعلمهم (ولارغبة) أي خوف وفزع والمعنى انه ما كان هناك موجبة من

مداراة مع الخلق ومداهنة

في الحق (فذهبهم) من

الانكار وتحملهم على

السكوت الذي هو بمنزلة

الاقرار (ولو كان ماسمعه

منكر اعندهم وغير

معروف له) أي

ولو في الجملة (لأنكروه)

أي ذلك المسموع وأذكروا

على ناقله أيضا (كأنكر

بعضهم) أي بعض

الصحابه (على بعض) أي

آخرين (أشياء رواها)

أي نقلا بعضهم (من

السنن والسير وحرف

القرآن) بيان لأشياء

والمرااد بالسنن الاحاديث

المتعلقة بالاحكام والسير

الروايات المختصة بشماثله

عليه الصلاة والسلام

وبحرف القرآن قرآنه

كانكار عمر رضي الله

تعالى عنه على هشام بن

حكيم بن حزام اذ سمعه

يقرأ سورة الفرقان على

غير ما قرأه رسول الله

صلى الله تعالى عليه وسلم

فخابه الله فقال سمعت

هذا يقرأ سورة الفرقان

على غير ما قرأ أنتما فقال

كأراء) أي لم ينقل انكارهم وأمر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كآراءهم الا تحربل سكتوا حين سمعوا من بعض الروايات شاهد بعض آياته صلى الله تعالى عليه وسلم (فسكوت السالك منهم كنطق الناطق) لانه في محله اقرار (اذهم المتزهون عن السكوت على باطل) يسمة من غيره ولا يصرح له بانكاره وكون السكوت كالنطق ليس على إطلاقه كما ذكره الفقهاء أهل الاصول ولذا قالوا السكوت في محل الحاجة بيان (و المتزهون عن المداهنة في كذب) فان الصحابة كلهم عدول لا يخشون في الله لومة لائم والمداهنة الملائمة والمطابقة الآن الفرق بينهما وبين المداراة ان المداراة في الحق والمداهنة في غيره ولذا جعلت من الغش قال الله تعالى أفهمذا الحديث أنتم مدهنون وهي استعاره من الدهن للسن كلام صاحبها وجازبه وهي مذمومة لانها نفاق (وليس هناك رغبة ولا رهبة فذهبهم) أي الصحابة رضي الله تعالى عنهم بسواهم بطمع و رغبت في دنيا غيره ولا يخفون أحد اعدا عن الحق اصلابة دينهم فلا يداهون لأن الحامل على المداهنة هذان الأمران فليس عندهم ما يذنبهم من الانكار على من كذب (ولو كان) الاحسن ان يقول فلو بالغاء اترتبته على ما قبله (ماسمعه منكر اعندهم) أي في اعتقادهم (وغير معروف لديهم) اذ لم يبلغهم عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مثله (لأنكروه) على قائله تنزعان الاقرار على الباطل وما يخالف الظاهر واما احتمال ان غيرهم سمع ما لم يسمعه وحل قائله على الصلاح فغير متناف هذان الصحابة رضي الله عنهم في العصر الاول كان عندهم حرص على معرفة أحواله صلى الله تعالى عليه وسلم وأقواله لتوفروا عليهم على نقلها والعمل بها والمداجزات المتجدد بها لغيرها ونباهو عظمتهم ليس مما يخفى مثله نعم بعد عصرهم يجوز هذا لان خبر الواحد مقبول فتدبر (كما أنكر بعضهم) أي بعض الصحابة (على بعض) منهم (أشياء رواها من السنن) أي سنن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم جمع سنة في طر بفتح المراء والاحاديث النبوية (والسير) جمع سيرة وهي أحوال الغزاة (وحرف القرآن) أي قرأتمه المتددة بفتح حرف وبه في حديث أنزل القرآن على سبعة أحرف أي لغات ووجوه مقولة على المعنى المشهور ومن معانيه وفي السنن السبعة ان عمر رضي الله تعالى عنه أنكر على هشام بن حكيم فقرأه سورة الفرقان لم يسمعه الخفاء الى الذي صلى الله تعالى عليه وسلم وقال سمعت هذا يقرأ فقرأ أنتما فقال أقرأ بأهشام فقرأ فقال هكذا أنزلت ثم قال أقرأ بأعمر فقرأ فقال له هكذا أنزلت ان هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فأقرأ ما تيسر منه وفيه بيان لحكمته وكيفية بين عمرو ابن عباس رضي الله عنهما في انكاره عليه ماقاله في نكاح المتعة ومثاله كثيرة في كتب الحديث (وخطأ بعضهم وبعضا ووهمة في ذلك) يعني ان بعض الصحابة نسب بعضهم الى الخلفاء والوهمة اذا ذكر أمر الم يكن معروفا عندهم مما يتعلق بسنن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وسيرة أو بالقرآن وغير ذلك مما توقف على النقل ولا يقال بالرأي فانهم لماداهنة عندهم ولا مداراة في الحق ألا ترى ان عمر رضي الله تعالى عنه مع جلالتهم لما قبل الحجر الاسود وقال اني أعلم انك حجر لا تنزع ولا تنفع ولكن رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقبلك فقبلت فسمة على كرم الله وجهه فقبل له

أقرأ بأهشام فقرأ فقال هكذا أنزلت ثم قال أقرأ بأعمر فقرأ فقال هكذا أنزلت ان هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فأقرأ ما تيسر منه رواه الأئمة الستة (وخطأ بعضهم بعضا) بشديد الطاء أي نسب بعضهم بعضا الى الخطأ في اجتهادهم واستنباطهم (ووهمة) بشديد الهاء أي ونسب بعضهم بعضا الى الوهم في رواياتهم (في ذلك) أي في جميع ما ذكر من السنن والسير والقرآن

(مما هو معلوم) أي عند أبواب الدرايات كخطبة ابن عباس رضي الله تعالى عنهم أنوفل البكال في قوله ان موسى الخضر رابلس موسى بن اسرائيل (فهذا النوع) أي الذي رواه العدد اليسير لا الجمع الكثير (كله) أي جميع افراده (يلحق) بفتح الياء على ما قاله المحلي وغيره وكذا بفتح الحاء الاظهر ان يكون بصيغة المجهول ووقع في أصل الدلجى ملحق بالميم وصيغة المفعول وهو نسخة أيضا والمعنى بوصول (بالقطعي من معجزاته) ويعطى حكمه من كراماته (ما ينداه) كما يؤذن بان رواية بعضهم وسكوت بعضهم بمنزلة وقوع الاجماع فان هذه الامة لا تجتمع على الضلالة (وأيضا فان امثال الاخبار التي ٤٦٩ لأصل لها) أي كل موضوعات

(و بنيت على باطل) أي غرض فاسد من الخيالات (لا بد مع مرور الزمان) أي مضي الأوقات (وتداول الناس) أي في الروايات (وأهل البحث) أي عن حال الرواة (من انكشاف ضعفها) أي لافراق من تبين ضعف أمرها (ونجول ذكرها) أي نخوضه عند أهل المعرفة بسندها (كما يشاهد) بصيغة المجهول وفي نسخة بضم النون وكسر الهماء أي كجاري ويعلم و يظهر (في كثير من الاخبار الكاذبة والاراجيف الطارئة) بالمهمزة ويبدل أي المحكمات العارضة (واعلام نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم) بفتح الهمزة جمع علم بمعنى الهمزة أي معجزاته التي هي لشهرتها وانتشارها كالاعلام جمع علم على عجز من ناوهره من عاده (هذه الواردة) أي

لا تقل كذا فان الله تعالى لما أخذ العهد على ذوات بني آدم أودع كتاب العهد فيه وقال من قبله فعدو في العهد فشدله الحجر بذلك يوم القيامة فدعا له عمره قال لا عدمنك بأنا المحسن والوهم والخطأ هنا معنى وروى وهنه بالزون من الوهن وهو الضعف في الرأي (مما هو معلوم) بيان لذلك (فهذا النوع كله) من المعجزات المروية بطريق الاحاد ولم يشتهر اشهرها يقرب من التواتر (يلحق) بفتح أوله وضمه (بالقطعي) أي يعد من قبيل المقطوع (من معجزاته كإنبائه) من تقل بعض الصحابة له نقل صحيحه وسكوت غيرهم عليه من بلغه فهو كالاجماع السكوتي (وأبضا) لناوجه يؤيد كونها كالقطعي (فان امثال) هذه (الاخبار) المتعلقة بالمعجزات الثابتة في عصر الصحابة لم تكن صحيحة وكانت من الاخبار (التي لا أصل لها) رواية (و بنيت على باطل) بان كانت كذا محض تبطل وتضعف لاذ (لا بد مع مرور الزمان) عليها في نقلها في عصر بعد عصر (وتداول الناس) أي تلقى الناس لها في ما بينهم عصر ا بعد عصر قال الراغب يقال تداول القوم كذا اذا تناولوه أخذوه بعضهم من بعض قال الله تعالى * وتلك الايام نداولها بين الناس (وأهل البحث) أي المتفتش عنها المراد علماء الحديث الذين يبحثون عن رواية الحديث صحة وسقما (من انكشاف ضعفها) أي ظهوره (ونجول ذكرها) بان تنسى ولا يشتهر لها ذكر لكونها لا أصل لها (كما يشاهد) بالمشاهدة التحقيقية أو القوقسية ويجوز زعمه بالنون ان يعرف ويتحقق (في كثير من الاخبار الكاذبة) التي ظهرت في بعض الازمنة ثم تبين كذبها وصارت كأن لم تكن شيئا مذكورا كاخبار مسيلة الكذاب واضراها (والاراجيف الطارئة) أي الكاذب التي حدثت في بعض السنين الخالية والاراجيف جمع ارجاف بكسر الهمزة وفتحها وقيل انه جمع رجفة من الرجف وهو الاضطراب والتحرك بحركات متوالية ولذا سمى البحر رجافا لاضطراب أمواجه وقال بعض الشعراء فيمن اضافته رعدة في يده ما كان من رجاف كفل منكمكر * فالبحر من أسماؤه الرجاف

وهي هنا معنى الاخبار السيئة التي تشيع بين الناس ثم تدعى لظهور كذبها والطارئة بالمهمزة والياء التحقيقية من طرأ اذا حدث وتجدد (واعلام نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم) بفتح الهمزة جمع علم بمعنى علامة أو راية كبيرة والمراد معجزاته المعلوم المشهورة (هذه الواردة) أي المروية (من طريق الاحاد) بالمدى التي رويت أحاد أو تواتر (لا ترد ادع مرور الزمان الا ظهورا) ولو كانت غير صحيحة ازدادت خفاء وضعفا (ومع تداول الفرق) أي تكلم الناس بها فرقة بعد فرقة وهو بكسر الفاء وفتح الراء جمع فرقة (وكثرة طعن العدو) من أعداء الدين الكفرة والطعن القدح والدخل بالمعارضة (وحرصه على توهينها) أي تضعيفها وفي نسخة يبدل حرصه بضراد معجمة أي حبه ونحوه يرضه (وتضعيف أصلها) بالانكار والعناد وادعاء انها سحر وافتراء (واجتهاد المحدث) أي بذل طاقته وقوته

كل واحد منهم (من طريق الاحاد) أي المفيدة للظن مبنى لكلمته اذا ضم بعضها الى بعض صارت متواترة متوجبة لا تقطع معنى (لا ترداد) أي ياراد تلك الاحاد (مع مرور الزمان الا ظهورا) أي اجلا لا مؤبدا ظهورا وادوارا مما لم يكرهنا نادا (ومع تداول الفرق) أي لا مودة فرقة بفرقة كذا قرره الدلجى بناء على ما وقع في أصله وفي أكثر النسخ تداول القرون وهو المناسب لمقابلة ما سبق من قوله تداول الناس (وكثرة طعن العدو) أي الاعداء فانه يطلق على الجمع والمفرع افراد لفظه ولذا قال (وحرصه على توهينها) أي ابطالها (وتضعيف أصلها) أي باعتبار منتهائها واسنادها (واجتهاد المحدث) أي بذل الظالم وسعه عادلان الحق قال الدلجى وفي نسخة واجتهاد بلان أي نفسه أي ايقاعها في مشقة وجدو كدومبالغة

والمجد العادل عن الحق من الزنادقة والحاد المائل عن الاستقامة والمحدود في دين الله حاد عنه وعدل
وعن ابن عباس في قوله تعالى ان الذين ياحدون في آياتنا هو تبديل الكلام ووضع في غير موضعه
وفي نسخة باجتهاد يدون ثأمة من أجهد أى اتعابه نفسه وكدها (على اطلاقها) أى ابطالها فشبّه
المعجزات اسم راجع من غير ونار على علم في الظهور والتحقق على طريق الاستمارة المكنية واصناف الاطفاء
التي على طريق التخييل وعدي الاجتهاد على مشاكلة ما قيله اوله ضمنه بمعنى الملازمة والالتصاق
فهم كما قال الله تعالى يريدون ليطفؤا نور الله بافواههم وبأبي الله الان يتم نوره ومن حكم أهل الهند
ان الرجل ذو المروءة والعقل ليكون حاملاً المثلثة عامض الارض فترجح مروءته وعقله حتى يستبين
ويعرف كالمسئلة من النار التي يصونها صاحبها وتأني الارادتها فاعلم منه أخذ ابن الرومي قوله
كالذي طأطأ الشهاب ليخفي * وهو أدنى له الى التصريح
ومنه أخذ الارباح في قوله

مالك الشاك يلتظي من غرور * وله آخر ترقى قعره
كلما رام منه للرأس رفعا * زاد خفضا كأنه نار شمعها
وأحسن من هذا كله قوله في بعض المحاسن

رام بالذل ان ينكس قدرى * حاسد زاد في سناوسنا
قلتان الشهاب شعلة تار * كلما نكسوه زاد ضياء

وقوله (الاقوة وقبولاً) معطوف على قوله الاظهار كما كان قوله ومع تداول الفرق معطوف على قوله مع
مرور الزمان وفي نسخة الزمان وقوته بظهور حقيقة توفيقه وهو مقابل لما في ضده من التضعيف
والقبول بذاتنا العقول السليمة له وهو مقابل لطعن الطاعنين وانكارهم (ولاطاعن) أى المنقص
الذي يعيبها ويسمي في ابطالها والجور والحرور حال من المستنثى بعده بعد ما كان صفة وعداؤه على في
قوله (عليها) لانه ضمنه معنى المتعدى عليها لانه يتعدى بنى وقوله (الاحسرة) وهو التأسف والتندم
على مهم فاته وآيس منه (وغلبا) بالعين الموحدة وأصله حرارة وتلف في الجوف من شدة العطش
والمراد به هنا مجازا المحمدا المصغر والمحمد معطوف عليه وان لم يشار كه في معلقة الا بتأويل في تدبر
(وكذلك) أى كاعلامه بفتح الهزلة فيما ذكر من الازدياد (اخباره) بكسر الهزلة صمد آخر خبر (عن
الغيوب) جمع غيب وهو ما خفي عامه عن الناس كالدجال والمهدي ودابة الارض وغير ذلك مما أخبر به
بعض الصحابة رضي الله تعالى عنهم (وانبأوه) يوزن أخباره ومعناه (بما يكون) في المستقبل من
اشراط الساعة وما يقع بين أمته عليه الصلوة والسلام من الفتن وغيرها (واسا) (كان) في الماضي
كأحوال الانبياء عليهم الصلاة والسلام والامم السابقة ونحوه مما لم يعلم الا بوحى أو حفظ الكتب
الالهية التي لم يقرأها ولم يرم عن عرفها (معلوم) انه (من آياته) ومعجزاته الخارقة للعادة اما الاول فظاهر
وأما الثاني فلاته عليه الصلاة والسلام أى وبما لا يخاطب من علم ذلك

كفك بالعلم في الامي معجزة * في الجاهلية والتأديب في اليتيم

(على الجملة بالضرورة) أى معلوم بضرورة مجمعه وواجبه وان لم يكن كل فرد كذلك (وهذا حق)
أى أمر محقق متيقن (لا غطاء عليه) ظاهر منه كشف من غير لبس وشبهة فيه (وقد قاله) أى اعتقده
وصرح به يقال قال كذا اذناطيق به وقال به اذا ذهب اليه واختاره (من أئمتنا) المقتدى بهم من الاشعية
أو المالكية (القاضي) أبو بكر النيسابوري في الاصولي المالكي لانه المراد به اذا أطلق وبه صرح

للذم العائب (عليها)
الاحسرة وغلبا) بفتح
العين المعجمة أى حرارة
وعطشا يهلك من كان
عليها (وكذلك) أى
وكاعلامه بفتح الهزلة
قيما ذكر من الازدياد
(اخباره) بكسر الهزلة
أى اعلامه (عن الغيوب)
كقوله صلى الله تعالى

عليه وسلم مما أخبر به
من الغيبات في حديث
الحاكم بلا يصيب هذه
الامة حتى لا يجرد الرجل
مليحاً يابجاً اليه من الظلم
وتدو جده هذا عند أهل
العلم (وانبأوه) بكسر
الهزلة أى وأخبره (بما
يكون) أى في الآخرة
(وكان) أى وبما كان
في الاولين أو بما يكون
في الغيوب وبما كان
من العدم (معلوم) أى
كل ذلك معلوم كونه
(من آياته) أى علاماته
الذاتية على صدق حاله
وصحة معجزاته (على
الجملة) أى من غير نظر
الى الطرريق المفصلة
(بالضرورة) أى بالبداهة
العقلية فهو في الجملة
قطعي الدلالة من غير
احتياج علمنا بكونه
منها الى كسب من
تفكير واستدلال بالادلة

(وهذا حق) أى أمر ظاهر (لا غطاء عليه) ولا عريته لديه

(وقد قاله) أى يكون اخباره بما يكون الخ (من أئمتنا) أى الاشعية (القاضي) قال المحلي الظاهر انه أبو بكر النيسابوري في الاصولي المالكي

(والاستاد) بالدال المهملة وقيل بالمعجمة (أبو بكر) أي ابن فورك بضم الفاء (من الشافعية وغيرهما) أي من الأئمة الخنفية والحنبلية والشافعية المتأيدية من أكابر أهل السنة والجماعة (وعندي أوجب قول القائل) بالنصب وفي أصل الدجى مأو حب أي ما ثبت قوله وفي نسخة وما عندي أوجب قول القائل (ان هذه القصص المشهورة) أي في باب المعجزات وخوارق العادات (من خبر الواحد) أي انما هي من خبر الواحد في تنفيذ الاطمانية الاعلامية وانما جعلنا إلى قوله هذا (الافظة مطالعته) أي ما لاحظته هذا القائل (للاخبار) أي للاحاديث الصريحة (وروايتها) أي

(وش- غلبه بغير ذلك من المعارف) بضم الش- ين وقتحها و بضمين أي وكثرة اشتغاله بغير ما ذكر من الادلة الثقلية المفيدة للعلوم اليقينية من الآلات والادوات العربية والمعارف الجزئية التي مأخذها الامور الظنية والعارف الوهمية (والا أي وان لم يكن موجب قوله ذلك فله اعتناؤه بما هنا للث- فن اعنى) أي اهتم (بطرق النقل) أي أسانيد المنقول في هذا الباب (وطالع الاحاديث والسير) أي كتب ما على ما رتب في الابواب (لم يرب) من الارتباب أي لم يسل في صحة هذه القصص المشهورة) أي الروايات المأثورة والمحكمات المذكورة وتبين له أنها على الوجه الذي ذكرناه) أي على الطريق الذي قدرناه والمنهج الذي حررناه من

صاحب المقتي هنا قال والمراد بقوله (والاستاذ أبو بكر) ابن فورك كما تقدم من كلامه المصنف وقيل المراد بالاول أبو بكر بن العربي شارح الترمذي بالثاني أبو بكر الباقلاني أو العكس والاول ما بالكي والثاني عدده المصنف من المسالكية وعدده السبكي في طبقاته من الشافعية وقال التماسي ان المراد بالثاني أبو بكر محمد بن الوليد الفهرى الطرطوشي والاستاذ بضم الحمز وقوله هذا معجمة معناه الماهر وهو معرب فارسية بالدال المهملة والمولود بن يريدون به الطواشي وقد سطرنا الكلام عليه في كتابنا شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل (وغيرهما) من الأئمة أي ذهب هؤلاء كلهم إلى انها معلومة بعلم ضروري قطعي فهمي متواتر بحسب المعنى وان لم تتواتر مفرداتها (وما عندي أوجب قول القائل) وفي نسخة تأخير ما عن عندي وهي نافعة ومعنى عندي في اعتقادي وحكمي وهو متعلق بأوجب (ان هذه القصص المشهورة من باب خبر الواحد) أي من قبيل خبر الاحاد التي لا توجب العمل وأوجب بمعنى اقتضى واستلزم وألجأ أي لم يبلغه لذلك (الافظة مطالعته للاخبار) النبوية ومطالعته الاطلاع عليها (وروايتها واشغله) بضم أوله أي اشتغاله (بغير ذلك من المعارف) غير الاحاديث من العربية والامور والعلوم العقلية وفيه تأدب مع العلماء وعدم المجاهرة بالقدح فيهم (والا) أي لم نقل بقله اطلاعهم لاشتغالهم بما ذكر (فن اعنى) أي كانت له عناية واشتغال (بطرق النقل) أي الامور النقلية السماعية (وطالع الاحاديث والسير) النبوية بان درسها وقرأها (لم يرب) أي لم يحصل عنده رتبة وشكل في صحة هذه القصص المشهورة) عند الحديثين والمحقق (على الوجه الذي ذكرناه) من جمع طرقها وضم بعضها البعض حتى تقوى وتصير متواترة بحسب المعنى قيل وقوله لم يرب قاض برد اعتراضه على من قال انها آحاد لم يربده مجموعها بل جميع افرادها وفيه نظر ثم اشار الى دفع شبهة هي انه لو كانت الاحاد تنصل رتبة التواتر بالاعتناء بالنقل ومطالعة الاحاديث كانت متواترة معنى عند غيره فقال (ولا يبعد ان يحصل العلم بالتواتر) المحقق (عند واحد ولا يحصل عند آخر) فبالطريق الاولى التواتر المعنوي وقد قيل يمثل هذا في السلسلة وجمع بين الخلاف وبين الأئمة فان ائمتنا في أوائل السور واسقاطها اقراءتان متواترتان من السبعة كما قاله ابن حجر ومن تبعه وان خفي على كثير (فان أكثر الناس يعلمون بالخبر) المتواتر (كون بغداد موجودة) وهي المدينة المشهورة بدار السلام اما السلامة أهلها من فساده وتغير المزاج أولان نهزها يسمى السلام وهي فارسية معربة ومعناها محل السائب لان باع معناه سمان وقيل بخ اسم صمرو وداده عنده العطية أي عطية الصمرو ولذا كره بعضهم تسميتها بذلك وفيها ست لغات اهمال الدالين وانعامها واهمال الاول وانعام الثاني وعكسه وبعد ان بالنون مع الهمال زاد يعقوب ابدال الباء ميم مع الدال والنون والاهمال والاعجام والاهمال اصح وقال البغدادي ايضا (وانها مدينة عظيمة ودار الامامة والخلافة) بذكر أولهما وهماعنى

انها من باب التواتر معنى وان كانت من احاديث الاحاد مبنية (ولا يبعد ان يحصل العلم بالتواتر عند واحد) أي من أهل الحديث والقراءة مثلا (ولا يحصل عند آخر) اذا كان عاريا عن معرفتها أصلا وفرعا (فان أكثر الناس يعلمون بالخبر كون) وفي نسخة ان في أخرى كون ان (بغداد موجودة وانها مدينة عظيمة) أي كبيرة مشهورة (ودار الامامة والخلافة) ومحل العلماء ومنزل الاولياء بعد ان عمرت في زمن أبي جعفر المنصور العباسي أخى السفاح سنة خمس وأربعين ومائة وكانت قبل ذلك مبقلة وسبق انه يجوز في دالها انعام واهمال والمرجع اهمال الاول وانعام الثاني كما صرح في رواية الشافعية

(وأحد من الناس) أي الذين في أطراف العالم والكافة (لا يعلمون اسمها فضلا عن وصفها) أي من رسمها ووصفها (وهكذا) أي وكعلم بعض الناس بعد أن جمل غيرهم بما يعلم الفقهاء من أصحاب مالك) أي مثلاً من حيث تقليدهم لها هناك (بالضرورة) أي بالبدية الضرورية من غير احتياج إلى التفكير والرؤية (وتواتر النقل) وفي نسخة صحيحة والنقل المتواتر (عنه) أي عن مالك الإمام (أن مذهبه إيجاب قراءة أم القرآن) أي سورة الفاتحة من غير التسمية (في الصلاة للفرق دو الإمام) أي دون المأموم وأن لم يسمع قراءة أمه بل يكره له في الجهرية

والخلافة هي الولاية العامة لانه خليفة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فهي السابعة بحق وسُميت إمامة لأن الإمامة والخطبة في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين لازمة له لا يقوم بها غيره إلا بطريق النيابة عنه كالقضاء والحكومة ولذا احتاجت إلى تليد السلطان ونحوه ومعنى دارها مقرها ومحالها وأول من نبى بعد هذه أبو جعفر المنصور المعروف بالدوانيقي ثاني خلفاء بني العباس (وأحد) بالمدح وواحد (لا يعلمون اسمها) لعدم سماعه (فضلا عن وصفها) من كونها دار الخلافة منزهة عظيمة البناء وقض لا منصوب بالمصدرية بقوله ولو لم يبقها وما بعدها والكلام فيها ميسر في العربية مشهور ثم ذكر مثلاً آخر في الشرعيات فقال (وهكذا) أي مثل أمر بغداد (يعلم الفقهاء من أصحاب مالك) المقادير لمذهبه فتجوز بالصحة عما ذكر تجوز أمشهوراً (بالضرورة) أي بالعلم الضرورى أي البدئى لا بالاضطرارى لتواتره عندهم فقوله (وتواتر النقل عنه) كالمفسر له (أن) مذهبه إيجاب أم القرآن) أي الفاتحة ووجه التسمية مشهور (في الصلاة للفرق دو الإمام) دون المأموم فان قراءة أمه قراءته وان لم يسمعها ولا فرق بين الصلاة بالجهرية وغيرها وكذا مذهب أبي حنيفة رضى الله تعالى عنه كما فصل في كتب الفقه (وأجزاء النية) أي نية تصوم رمضان كله (في أول ليلة من رمضان عساواه) الضمير راجع لأول فلا يحتاج في بقية الشهر إلى نية أخرى اكتفاء بتلك النية والأجزاء بمعنى الكفاية والإغناء وقيل معناها سقوط القضاء وردة الاصفهاني في شرح المحصول والفرق بينهما بين الصحة ومقتضى في كتب أصول الفقه (وإن الشافعى رضى الله عنه يرى) من الرأى بمعنى المذهب (تجديد النية كل ليلة) قبيل الفجر فذهبه ان النية واجبة في كل ليلة لا مندوبه وهذا معلوم بالضرورة عند الفقهاء لتواتره عند أصحابه وغيرهم لأن صوم كل يوم عبادة مستقلة فيقتضى إلى نية جديدة محدثة (إنما الأعمال بالنيات) والمراد الأعمال الشرعية أي إنما صحتها وغيره بقدر انما أكملها كما بين في محله (والانقصار على مسح بعض الرأس) أي وبعلم ضرورة أن الانقصار على مسح بعض الرأس يجزى عند الشافعى لتواتر نقل ذلك عنه خلافاً لمالك فإنه يجب عنده مسح الرأس كله احتياطاً (وإن مذهبهما) أي مالك والشافعى (القصاص) أي وجوبه (في القتل بالحد) اسم مقول مشدد الدال وهو حديثه حد جراح كالسيف ونحوه (وغيره) أعلاخله كالعضا والحجر والشجر (وإيجاب النية في الوضوء) فهي واجبة عندهما لأنه عبادة فلا بد من النية فيه ليكون قر به وتتميز العبادة عن العادة باخلاص العمل بالنية (واشتراط الولى) وهو من تكون له ولا به شرعية على المنكوحة كالأب والبيد (في النكاح) أي في صحته وانعقاده كما فصل في كتب الفقه (وأن بأحنية) النعمان بن ثابت الإمام المشهور وشهرته تعنى عذ كر ترجمته يخالفهما في هذه المسائل) فلا يوجب القصاص في غير الحد بل الدية ولا يوجب النية في الوضوء وخالف فيه بعض الحنفية كما في الأسر للدبوسى ولا يشترط

تفصيل في كتبهم والشافعى يوجبها على المأموم أيضاً (وأجزاء النية) أي وإن مذهبه الاكتفاء بالنية (في أول ليلة من رمضان) أي مجمع أيامه (عساواه) أي من نواتي إلى ليه (وإن الشافعى) أي وكذا يعلم الفقهاء من أصحابه وربما يعلم غيرهم أيضاً بالضرورة ونقل المتواتر عنه وكذا عن أبي حنيفة أنه (يرى) أي وجوباً بالانديا (تجديد النية كل ليلة) أو قبل نصف النهار الشرعى عند أبي حنيفة (والانقصار) أي وإن الشافعى يرى الانقصار (في المسح على بعض الرأس) وهو ما نطق عليه اسم المسح أخذاً باليقين ومالك يرى وجوب مسح كله احتياطاً وأبو حنيفة عمل بحديث مسلم في مسحه صلى الله تعالى

عليه وسلم على الناصية وهو ربع الرأس ودلنا حاجة

عليهما (وإن مذهبهما) أي مالك والشافعى (القصاص) أي القود (في القتل بالحد) أي بما يجرح كالسنان (وغيره) عملاً لا يجرح كالأصا (وإيجاب النية في الوضوء) أي في أوله (واشتراط الولى في النكاح) أي في عقدته (وأن بأحنية) يخالفهما في هذه المسائل أي ما قام عنده من الدلائل كما بيناه في شرحنا المسمى بالمرقاة تأليفه في حل المسكلات لكل طالب وسائل وما يتوقف عليه من الوسائل

(وغيرهم) أى من الفقهاء المذکورين ونحوهم كالحنبلين (من لم يشغل بمذاهبهم ولا روى) وفي نسخة صحیحة ولا رأى (أقوالهم) أى ولا عرف مشاربهم (لا يعرف) وفي نسخة صحیحة ولا یلم (هذا) أى ما ذكر من هذه المسائل وأما (من مذاهبهم) أى ولو كان على منهم وجه واحد یا نه في مشربهم لكنه ما باشر الا علوما آخر وضیع عمره فیه الا بمقتضى تدبر (فضلا عن) وفي نسخة (عماسواه) أى من لم یباشر العلوم أصلا ولم یمازج کتابا ولا فصلا ولا قرعوا ولا أصلا ٤٧٣ (وعند ذكرنا أحاد هذه المعجزات) أى

اجمالا کانیسا (نريد ان کلام فیها یبانا) أى شافیا (ان شاء الله تعالى) * (فصل) *

(في اعجاز القرآن) أى بیان اعجازه في أطنائه وایجازه (اعلم وفقنا الله وایاک ان کتاب الله العزيز) أى الغالب على سائر الكتب لكونه معجزا ولو لكونه ناسخا لغيره في بعض أحكامه (منظور) أى مشتمل ويحتو على وجوه من الاعجاز أى من أنواع (كثيرة) وأصناف (غريبة) (وتحصيلها) مبتدأ أى وتحصيل وجوهه الكثيرة بطريق اجمالها (من جهة ضبط أنواعها) أى مع اندماج أصنافها واندراج أجناسها (في أربعة أوجه) أى منحصرة فیها (أو لها حسن تأليفه) أى تרכیبه بین حروفه وکلماته وآياته وسوره وقصصه وحکایاته

في التکاح الولی كما فصلوه یعنی ان مذهبه یخالف مذهبها في هذه المسائل فانه لم یبرها حتى یخالفها والفقهاء یستعملون مثل هذه العبارة کثیرا في كتبهم فیه ولون خالف فلان في کذا افلا وان أو تقدم عصره علیه (وغيرهم) أى غیر الفقهاء وأصحاب المذاهب (من لم يشغل بمذاهبهم) أى مذاهب الفقهاء ومن ذکر من الأئمة (ولا روى أقوالهم) من قديمهم واشتمل بكتبهم (لا يعرف هذا) الا الامر الذي وقع فيه الخلاف منهم (من مذاهبهم) وأقوالهم (فضلا عما سواه) أى سوى مذهبهم وقائى المذاهب ومسائلها العربية (وعند ذكرنا أحاد هذه المعجزات نريد ان کلام فیها یبانا) بتفصيلها واذ کما يتعلق بها من القوائد (ان شاء الله تعالى ذلك) * (فصل في اعجاز القرآن) * أى في بیان اعجازه والقرآن بالمعززة قد تسهل وتبدل ووزنه فعلا ان على الصحيح وقد قدم بیان الاعجاز وهو جعل غیره عاجزا عن معارضة والا تیان بمنزلة (اعلم وفقنا الله وایاک) أى رزقنا التوفیق والمجتهد دعایة وتصديره باعلم تنبيهه على ما بعده أمر مهم یلزم علمه (ان کتاب الله العزيز) یفتح الهمزة وهو ما بعده سادس مدفع على اعلم وقد قدم ان العزيز بمعنى القوى الغالب والمعنى الذي لا نظیر له ويحوز فيه الجبر والنصب على انه صفة لله أو الکتاب ولأن ترفعه قطعاً والکتاب المراد به القرآن لعلته فيه وهوله معنیان الکلام النفسى وما بین الدتین وکلها ما قد قدم عند بعض المحققین کالشهرستانی والکلام فيه مشهور والمراد الثانى لانه والمتصف بالاعجاز (منظور) أى مشتمل ويحتو على الطی وهو معروف (على وجوه من الاعجاز كثيرة) أى أنواع يعرف بها اعجازه وكونه لا یقدر علیه البشر (وتحصيلها) أى محصلها اجمالاً فالمراد بالصدر اسم المفعول مبالغة کالدهرم ضرب الامیر أى مضروبه والضمیر للوجوه (من جهة ضبط أنواعها) أى حصرها وجعلها مضبوطة محفوظة (في أربعة أوجه) خبر تحصيل أو متعلق بقوله ضبط (أو لها حسن تأليفه) أى نظم کلماته وتوافقه وتوافقه (والثام كلمة) عطف تفسیر أى كونها متناسبة بحسب الدلالة بحسب مقتضى مقاماتها والکلام امم جدى لکامة کتمه وتمره لاجمع ولا اسم جمع على الاصح (وفصاحتها) قدمها على البلاغة لتوقعها علیها بمعناها المشهورة في كتب المعانی (ووجوه اعجازه) أى قلة لغته وكثرة معانيه ووجوهه معروفة في المعانی (و) بلاغته الخارقة عادة العرب) عادة بالنصب مفعول خارقة بمعنى خارقة عن عادتهم کما یخرق الاجماع اذا خالفه وخرج عنه ثم بین ذلك فقال (وذلك) أى ما ذکر من عادتهم (لانهم) أى العرب كانوا أرباب هذا الشأن الشان هو الامر العظیم والمراد به البلاغة وجعلهم أربابها أى أصحابها المالیكون لها الذين یسدهم أزمتها وهو مبالغة في انصافهم بالفصاحة والبلاغة (وفرسان الکلام) جمع فارس أى جمع فرس الذى هو جمعه والفارس یكون أيضا جمع فارس بمعنى عجمی کافی شرح شواهد الايضاح ومنه قولهم لغة الفرس فی شبه الکلام الذين تمكنوا من التصرف فیهم بحجود علمهم ونسابة قوا به في میادین البلاغة والرهان وفازوا بعصب السبق فیهم

(٦٠ - شفا في) (والثام كلمة) أى وانتظام کلماته في سلك مبانیها المتناسبة لمقتضى معانيها المتناسبة بین أعاليها وأدانیها (وفصاحتها) أى ووضوح بیان معانيه مع اقتصاد مدانیه (ووجوه اعجازه) أى من قصر وحذف لا کتفاء وإیما (و) بلاغته) أى في عجائب التراکیب وغرائب الاسالیب وبتألف العبارات وروائح الاشارات (الخارقة) أى المتجاوزة (عادة العرب) من فصاحتهم وبلاغتهم (وذلك) أى ما ذکر من عادتهم (انهم كانوا أرباب هذا الشأن) أى من جهة الفصاحة (وفرسان الکلام) أى في میدان البراعة

(فدخصوا من البلاغة والحكم) أى خصهم الله تعالى من دون الناس ببلاغة كلامهم المخصوصة باعنائهم وورعائهم من الحكم أى المصافى للحكمة المتقنة وما يحث على مكارم الاخلاق ومحاسن الصفات وفيه كلام تقدم (بالم يخص به غيرهم) قيل كان الظاهر ان يقول بمالم يوجد في غيرهم لكنه غيره لبشاكل ما قبله ولان نفي الوجود يفهم من اختصاصهم به دون غيرهم فلا يقال انه لا يلزم من نفي الاختصاص نفي الوجود وهو المقصود وفيه بحث (من الامم) أى جميع الامم السالفة واللاحقة (وأوتوا) بالبناء للجهول أى أعظمهم الله (من ذرابة اللسان) المراد بالحركة المعروفة والكلام نفسه والذرابة بذال معجمة وراعه مة وموحدة أصل معناها حادة لسيف والسان ونحوه وقيل هى ان تسقى السم والذراب السم فاستعير لطلاقة اللسان مع الخلو عن اللسنة قال

أرخصي واسترح منى فاني * تقيل محلى ذرب لسانى

وهذا أمر محمود وقد يكون معنى كونه سلبا مخصصا بما فيكون ذما كالمحذة قال الله تعالى سلقوا كبرا سنة حداد (الم يروث انسان) أى لم يروثه غيرهم من الامم السنية أى بما ذ كلف السجم والمحظية كقوله (ومن فصل الخطاب) أى الخطاب بين الفاصل عند الحاجة الذى لا يس فيه ولا خفاء كمن تقدم (ما يقيد الاباب) جمع لب وهو العقل ويقيد ما يعنى يحيرها اذا سمعته حتى كانتها قيدة ومنعت عن الحركة الدهشة من حسنه وورعته (جعل الله لهم ذلك) المذكور الذى خصه به (طبعوا خلقه) امر كوزنى طبعائهم لا يتكاف وتعلم وتقالد لغيرهم (وفيهم غيرة) أى جبهة وسجدة كوزنة فيهم (وقوة) المراد بالقوة مقابل الفعل وليس معنى الشدة وهذا استعمال مولود وهو قريت من الطبيعة أيضا وتكرار الالفاظ المتعار بلا بأس به هنا لانه مقام خطابة أو المراد بالقوة القدرة أى هذا أمر طبعهم الله عليه وجعل لهم زيادة قدرته فيه فلذا عقبه بقوله (ياتون منه على البديهة بالعجب) أصل معنى البديهة الفجأة ولذا قيل لكل كلام من غير اتعاب فكر ونظر بديهة فيقال أطاب على البديهة واه بداهة وهذا معلوم في بداهة العقل ولحقة في بداهة حس به والعجب معنى الامر الذى بعد عجب الحسنة وحزاة معناه فكانه لم يعمده فافان انه غير صحيح هنا لوجهه (ويدلون به) بضم المنة التحية وسكون الدال الموحدة وبلا من أدلى دلوته في البشر اذا نزل له اخذ الماسم عبر به عن مطلق التوصل كقائل عررضى الله تعالى عنه لما استسقى بالعباس رضى الله تعالى عنه وقد دلونا اليك مستفعين أى توصلنا (الى كل سبب) أى طريق ووسيلة الى حصول مهمات أمورهم كالزام الخصوص وجلب محبة القلوب واستعطاف الملوك والرؤساء فاذا ذكروا هذه الوسائل عبروا عنها ببارات بغير اشارة تسحر السامعين وتقود بعنان البيان سواد القلوب والخواطر وقوله سبب هنا تورية لانه في الاصل معنى الجمل فذكره بعد الادلاء فيه لطف وقيل المراد اقبلنا وسقمانا لولوهما السقوت والرفق وقيل المراد بالسبب الطلب العالى الشبيه

باسباب السموات أى نواحيها كأنه شبه ذلك الطلب في عزه نياله بنواحي السماء والعرب كانوا يصلون الى هاتيك المطالب بمنا الوهم من القرائع الزكية ولعل المراد بالاسباب مقتضيات الاحوال وقد بين ذلك بقوله (فيخطبون) الى آخره انتهى ولا يخفى انه يلائم ما نحن فيه (بدهيا) أى بنشؤن الخطاب بمقتضى طبعائهم بديهة من غير تكلف (في المقامات) أى محافل الناس ومحامهم على رؤس الاشهاد بديهة من غير تضرع جمع مقام أو مقامه يقال قام بين يدي الامير بمقامه حسنة اذا نكحكم بعظوه ونحوه واه كانوا يخطبون فيما فلذا سميت مقامه اسم أطلق على نفس الكلام المقول فيها كقامات البديع والمحربرى وغيرهما (وشديد الخطب) أى الامر العظيم الشأن الذى من شأنه ان يقع فيه الخطاطبات والمنازعات فكان لكل قوم خطيب يقوم بينهم يحثهم على مهماتهم وقيل ان الخطر الشأن عظيم أو صغير

غيرهم من الامم) أى سابقة للاحقة (وأوتوا من ذرابة اللسان) بفتح الذال المعجمة أى حدته وبساطته وسلاطته (ما لم يروث) أى مثله (انسان) أى من عداهم وكان الاولى ان يقول الانسان ويراد به جسده

لانه أنسب في مقام سجده (ومن فصل الخطاب) أى بيان المراد في الفصول والابواب (ما يقيد الاباب) بكسر التخممة الثانية المشددة أى يمنع أرباب العقل الخالصة ان يأتوا بمثل كلامهم وعلى نهج مرامهم (جعل الله لهم ذلك) أى ما خصه به (طبعوا خلقه) أى سليقة وجبلة (وفيهم) جعل ذلك فيهم (غيرة) أى سجية (وقوة) أى وقدرة بديهة (ياتون منه) أى من الكلام

الوافى للدرام (على البديهة) من غير الرؤية (بالعجب) أى العجائب (ويدلون) بضم الياء واللام أى يتوسلون (به الى كل سبب) أى من الاسباب في السؤال والجواب وسائر فصول الخطاب (فيخطبون)

(ويرتجزون به) أي يوردونه برزخاً في حال الحرب (بين الطعن والضرب) فالطعن بارز مع ونحوه والضرب بالسيف وغيره (ويزدحون) أي بعضهم بعضاً اظهار المغفرة أو كسبها حمدة أو جلباً للعاقبة (ويقدحون) أي ويطنون ويذمون بعضهم بعضاً أيضاً لا أحد الاغراض السابقة وهذا المعنى بحسب التقابل هو المناسب للرام وأبعد الدجى في قوله ويقدحون افكارهم فيستخرجون سحر الكلام في أحسن النظام (ويتوصلون) أي به الى من يقصدون منه نجاح ٤٧٥ ما ربه (ويتوصلون) أي به الى الفوز

بمطالبهم (ويرفعون) أي يمدحهم من أرادوا (و يضعون) أي يذمهم من شأوا (فيأتون من ذلك) الكلام على وجه الاجمال وطريق الكمال (بالسحر المحلال) وهو الماطف بمنه وشرف معناه ويستعار للسكلام البليغ وقد وردان من البيان لسحرا أي سواء كان نثراً أو شعراً قاله ربما سحر الانسان وصرفه عن خبر التبيان والسحر في الشرع حرام الا أنه حلال في مقال وقع في مقام مرام (ويطوقون) بكسر الواو المشددة أي يحملون (من أوصافهم) أي صفاتهم الحميدة وصفاتهم المحيضة من ظنوه أهلاً لتلك الاحوال نعموا (أجل من سمط اللال) بكسر السين هو الحيط مادام فيه الخرز والافهوسلك وفي نسخة يضمه الى انه جمع سمط واختاره اليماني لكن في القاموس ان جمعه سموط هذا وقد قال الحاسي

وسب الامر ولا يناسب المقام والتكامل بكلام يبلغ ارتجالاً يدل على سجية وغريرة قوية (ويرتجزون به) أي يشدون برزخاً في تلك المآلات بدعية يعدونه كالمطرب ولذا ذهب بعضهم الى انه ليس بشعر (بين الطعن والضرب) كما يشدون في أنديتهم وهذا كقول على رضى الله عنه لما بارز مخرجاً بجيهر أنا لذي سمتي أي حيدرة * كليت غابات كربة النظرة * أ كليمك بالسيف كيل السندرة وأما له مالا يحصى (ويزدحون) من يستحق المدح في مقاماتهم بدعية ببالغ الاشعار (ويقدحون) أي يذمون ويهجون يقال قدح في عرضه اذا عاهه ومن فسر به بقوله أي يقدحون افكارهم فيستخرجون معجزا الكلام في أحسن نظام لم يصح عز الكلام (ويتوصلون) بما ذكر من بليغ الكلام نظاماً ونثراً (ويتوصلون) عطف تفسير أي بالمدح كورالى مطالبهم العالية (ويرفعون) من مدحوه بمدائحهم حتى يرتقى لم يرتفع لم يكن له بشهرة مدحه فيصير ناله الذكر بعد ان كان خاملاً كوقوعه للجاني لما نزل عنده الاعشى ضيقاً فخره وسقاء وعنده نبات لم يرغب أحد في تزوجهن فدخله بة صيدة قافية مشهورة فلم يمس زمن حتى خطبوا بناته ورغبوا فيهن (ويضعون) مقدار من ذمه به قدحهم حتى يصير سبة بينهم فقه لف ونشر (فيأتون من ذلك) المذكر كركم (بالسحر المحلال) السحر في الاصل الفطنة وكل مادق ثم انه يشبه به الكلام البليغ الذي تلذبه النفوس وتنجذب له القلوب ومنه ان من البيان لسحرا فهو تشبيه بليغ والسحر معناه الحقيقة معروف وهو قبيح محرم فوصفه بالمحلال بيان للعنى المراد منه وتحرير التشبيه والسحر حق واقع وهو بامور يعرفها أهلها سياتي الكلام عليه ما عند قوله وقوله من ان هذا الاسحر ثور (ويطوقون) بانشد يمدن الطوق وهو ما يتجمل في العنق من ذهب ونحوه (من أوصافهم) البدعية البليغة وفيه استعارة مكنية وتخييلية أي من وصفهم لغيرهم بقدحهم (أجل من سمط اللال) أجل بمعنى أزين وأحسن وسمط بكسر فسكون المراد به جنسه لعمومه بالاضافة فن قال صوابه سموط لم يصب وهو السلك مادام فيه الخرز والافهوسلك وقال البرهان السمس الحيط مادام فيه الخرز والافهوسلك وتبعه الانطاكى ونسبه للجوهري وقال ان غيره قال ان السمس للجوهري والسلك للخرز والنظام للابروفيه ونظر فصله عقد المادام على اللال لانه لا يبقى ولا يقاومه من اعزته وأصل اللال اللال أي بهز في آخره فبالهيا لاء سكناها ووقفائهم عمله معاملة المعتل في الوقف فاسقطها كالعاص (فيخضعون الاباب) الخداع هو المكرواظهار أمر على خلافه لمن تريد به أمر مكروها والاباب جمع لب وهو العقل كما مر والمراد انهم يستعملون العقول حتى تنقاد لهم ففيه استعارة مكنية وتخييلية وقد تدرى العقول يذهب بروق الكلام (ويذللون الصعاب) أي يسهلون بقصاحتهم الامور الصعبة فان كان من الذلل بالكسر والذال معجزة من الارض الذلول وهي التي يسهل المشي فيها ففيه استعارة تبعية وكذا ان كان من الذل بضمها والمراد على كليم ما نهم يجعلونها مطيعة لهم ويجوز ان تكون مكنية وتخييلية على ان الصعاب جمع صعبة وهي الذائفة التي لا تنقاد (ويذهبون الاذن) بكسر

الذوثة الدرة وجعلها للذوثة اللال التي انتهى وفيه مسحا اذ اللؤلؤ جنس واللال التي جمع وقد حذف المصنف ما به مراعاة للسجع ونظيره في الفواصل قوله تعالى الكبير المتعال (فيخضعون الاباب) في ملياتهم (ويذللون الصعاب) أي يسهلون في مهماتهم بحسب ما يرون من اماتهم في مقالاتهم على وفق مقاماتهم (ويذهبون) يضم الياء وكسر الهاء أي يزيلون (الاذن) بكسر الهمزة وفتح الحاء جمع اذن بكسر فسكون وهي الحقد والضغينة واضمار العداوة

(ويهجون) بتشديد الياء الثانية المكسورة وفي نسخة بفتح الياء الاولى وكسر الهاء وتخفيف الياء الثانية أي يجر كون ويثيرون (الذمن) بكسر الدال المهملة وفتح الميم جمع ذمنة وهي في الاصل ما تذمه الابل ونحوها بابو الهاء ابعارها أي تلبده في رابضها ثم استعمل في المحذات لما به في طائفة ولكونه من دماث طاهر وفي نسخة الزمن بفتح الزاي وكسر الميم المقعد والمقو وفي نسخة الذمر بفتح الدال المعجمة وكسر الميم فراوه والشجاع وهو وان كان يخاف ما قبله من مراعاة السجع الا أنه أبعد من التكرار المعنوي وأقرب للقابل اللفظي بقوله (ويجرون الجبان) ٤٧٦

المهزلة وفتح الحاء المهملة جمع احملة بكسر فسكون وهي المحقد (ويهجون الذمن) بضم أوله وفتح ثانيه وكسر المنة التحتية المشددة ويجوز كسر الهاء مع سكون الياء أي يجر كونها ويظهر ونها والذمن بكسر الدال المهملة وفتح الميم والذمن جمع ذمنة وهي في الاصل ما في مارك الابل من بعصرها المتلبس على من أبو الهاء استعمل للمعذر المحتمع في الباطن وهي استدارة اليد شائعة في كلامهم قال الشاعر
أرعى الامانة لا أخون ولا أدري * أبدا آدم عرضة الأخوان
وكون المراد أنه أثار السكان في الدمار والمعنى أنهم يندبون الاطلال وسكانها فيهجون الاشواق بذكرها وان سلم من التكرار بعيد هنا فلا يغتر بما قيل (ويجرون الجبان) بالتشديد والمهزلة من الجر أقوى في الاندماج والشجاعة والجبان ضد الشجاع أي يجعله شجاعا عدو حينه (ويسطون بد الجعد البنان) بالإضافة إلى البنان والابناب اصابع معدة هابو سطها مدها وذهب جودتها وهي انقباضها والمعد اذا أضيف إلى اليد والبنان كان للذم بمعنى البخيل اللثيم فان أطلق كان بمعنى الجواد الكريم والجموعه ضد السبوطه وهي الانسباط والمعنى أنهم بقصا حتم يصيرون البخيل كرم قال أبو عبيد الجعد في صفة الرجال يكون مدحاو يكون ذمافي المدح معناه شدد الحق مدبر الامر أو ان شعره جعد غير سبط لان السبوطه أكثر في العجم وفي الذم معناه القصير أو البخيل (ويصيرون الناقص كاملا) بضمه على اكتساب الكمال حتى يصير الناطع طبععا وان كانت الطباع يعسر تغييرها وتبدلها (ويتركون النديه) الشريف المشهور (كاملا) أي خامل الذكرو كما بعد شهرته بسبب ذمه له وتقيصه بالهجر ونحوه ثم قسمهم فقال (منهم) أي من العرب (البدوي) وهم سكان البادية النازلون في الاخيهة والدارات وهو اباء الموحدة والدال المهملة المفتوحة والذمن لا يسكنون القرى والامصار ويسمى ساكنها حضرا غائرة محضور بعضهم لبعض فيها والنسبة للبادية أو للبدو بالسكون على خلاف القياس ويقال بدواى بفتح واؤه وكسره أو هو ونسبة للبادية الكفتى بمعنى البادية أيضا (ذو اللفظ الجزل) أي صاحب اللفظ المحكم القاطع الفاصل ويكون الجزل بمعنى التكتير أيضا ومنه الثواب الجزيل (والقول الفصل) بالصاد المهملة أي الفاصل بين الحق والباطل قال الله تعالى انه لقول فصل وما هو بالهزل وأصل معنى الفصل المحجز ومنه فصول الكتب (والكلام الفخم) أي الفخم المعظم لشهامتهم وعدم دارتهم أو المعاني الرائقة يقال وجه فخم اذا كان له جمال ومهابة أو هو من التفتيح ضد التريق لاعتقادهم باخراج الحروف من حلق مخارجها والمجهر بها لقواه (والطبع الجهوري) أي طبعه واعلى جهرا الصوت وعلموه ومنه المحسوف الجهوري قال في القاموس جهرا ككرم وغنم الصوت ارتفع وكلام جهرو ويجهرو وجهو ردى عال وفي الحديث نادى

بفتح الحاء والموحدة الخففة ضد الشجيع (ويسطون) بضم السين أي ويقتحون بد الجعد البنان أي البخيل اللثيم الشأن وحصل الجعد بفتح الميم وسكون العين وهو الابقاض في الشعر ضد السبط المسترسل والبنان بفتح الموحدة وتخفيف النون أطراف الاصابع جمع بنانة ومنه قوله تعالى بلى قادرين على أن نسوي بنانه (ويصيرون بتشديد التحتية الثانية أي يحولون) الناقص كاملا يحسن دعائهم وعين عنائهم (ويتركون النديه) أي المشهور بالبنابة والتنه عن نوم الجمالة (خاملا) أي متروكا شأنه ومجهولا بانه (منهم البدوي) أي من سكن البادية مع كون غالبهم عنه المعروفة عابرة (ذو اللفظ الجزل) بفتح الحاء وسكون الزاي أي

صاحب الالفاظ التي فيها المحزلة والسلاسة الكلامية في الدلالة من مراتب الفصاحة والبلاغة (والقول الفصل) بصوت أي البين أمره والمبين حكمه (والكلام الفخم) أي العظيم المرام (والطبع الجهوري) منسوب إلى جوهر وهو معرب واحده جوهره وهذا مدح جليل ووصف جليل كذا ذكره الحلي واقصر عليه ووقع في أصل الدجى بلفظ الجهوري أي الشدید الصوت العالی والواو زائدة من جهر بصوته اذا رفعه بشدة وفي حديث العباس انه نادى بصوت جهورى انتهى والظاهر انه تخفيف في المبنى وتحرر في المعنى اللهم الآن يتكاف كما اتصر عليه الشمنى فقال المراد بالطبع الجملة والجهوري الذي قد اشتهر من قوله -م جهر بصوته اذا شهره وورفعه اذا طبع لا يقبله والمقام لا يلائم في على من تأمله

(والمترع القوى) يفتح الميم والزاي أي والمترع بالصفى (ومتهم الحضري) يفتح حين أي من سكن الحاضرة عند البادية من مصر
أو القرية (ذو البلاغة البارة) أي الغائقة اللاذقة (والانفاظ الماصعة) ٤٧٧ أي الخاصة من شوائب الركابة بلاغة

مبانها وفصاحماتها
(الكلمات الجامعة)
أي لمعان كثيرة في ضمن
مبان يسيرة (والطبع
السهل) أي المتداول لاهل

كالماء في سلاسته والنسيم
في لطافته (والتصرف
في القول القليل الكلفة)
أي اليسير المؤنة لسهولة
المعونة (الكثير) أي
وفي القول الكثير
(الروني الرقيق الحاشية)
أي الجزيل الحسن في
المبنى والطياف الطرف
في المعنى (وكلا البابين)
أي باني كلام كل (في كل)
مقام مطابق لما قصد
من المرام (فلهما في)
البلاغة المحجة بالغة)

أي الواصلة الى مقام النهاية
والغاية وإعادة المصنف
الضمير في فلهما الى
معنى كلا وهو مذهب
الكوفي واختار رأي
البصري وهو ان يفرد
الضمير ببناء على
لفظه وجه القدر أن في
قوله سبحانه وتعالى كلما
الجنين آتت أكلها
(والقوة الدامغة) أي
المساحة للأموال الزاهقة
ومنه قوله تعالى بل
نقذف بالحق على الباطل
فيدمغه وفي حديث علي

بصوت جهودي وفي نسخة جوهري نسبة للجوهر وهو الخالص النقي أو القدم الجري فان كان من
الجوهر المعروف كالماقوت والزرندونجو فهو استعارة للنفوس وفي القاموس الجوهر كل حجر
يستخرج منه شيء ينفع به ومن الشيء ما وضعت عليه جبلته والجري المقدم انتهى والواو زائدة وقيل
انه معناه المعروف معرب والعرب يمدح بالحجر بالكلام وتعتبره عن الهاء والحسن كقَالَ الاعرابي
جهر الرواء جهر الكلام * جهر العاطس جهر النعم

وهذا أشبهه بطريقه المصنف رحمه الله تعالى في فصاحته (والمترع القوى) مقول من الزرع وهو المذهب
والأخذ ونزع المساهم البشر آخر جوهري نزع القوس جذبه وهو مصدوم جى أو اسم مكان والاول أظهر
أي أي تأتون بنوع من الكلام يستخرجونه من بين أنواع الكلام بطبائعهم السليمة بحيث اذا سمعوه
السامع شفي غليله (ومتهم الحضري) نسبة الى الحضرة ففتح حين مقابل البدو وهو الحاضرة أيضا
والحضارة سكنى الحضرة وهي الامصار والقرى (ذو البلاغة البارة) أي الغائقة من برع افرائه اذا
فاتهم برقة طبعه وتذهب كلامه (والانفاظ الماصعة) أي الخاصة من الانفاظ الوحشية الغريبة
السائلة من الركابة (والكلمات الجامعة) للمعاني الكثير في لانفاظ القلم له الموجزة (والطبع
السهل) اللين المتداول بسهولة سلامة مذوقه وانسجام كلامه الذي هو أرق من النسيم بكلامه عن ذوبة
الانفاظ تشر به سامع المحفوظ فيدخل الاذن بلاذن (والتصرف في القول القليل الكلفة) فيخرج
من نوع لنوع من غير تكلف لكونه سجيته والليل صفة للتصرف أو للقول فلا يورد في كلامه
ما يعسر فهمه على السامع لقرب ابتداءه أو تعقيد (الكثير الروني) أي الحسن واللاذقة من رونق السيف
وهو ماؤه وحسنه كقَالَ الدهري

ويديم كأنه الزهر الضاح * لك في رونق الربيع الجديد
مشرق في جوانب السمع ما يج * لمعه عوده على المستعيد

(الرقيق الحاشية) أصل الحاشية طرف الزرد أو ثوب رقة حاشيته عبارة عن رقة وهو حسن نسجه
والكلام يشبهه بالحمل والبر ودوائه كلام بالنسج وفي الأساس من الحاز عيش رقيق الخواشي وكلام
رقيق الخواشي وهو عبارة عن سهو وسلاسة بيان بكون لفظه رشيقا عذبا وفخما سهلا ومعناه
ظاهرا مكشوفًا وقرى بامعروفا (وكلا البابين) أي كلا القسمين من كلام البدوي والحضري في مقامه
ومحله وعنده أهله (فلهما في البلاغة المحجة بالغة) قبل ان في الكلام تقدروا أصله واما كلا البابين
الى آخره فالقواعد في جواب اما المقدرة ولا يخفى انه ركيك ولو حذفها كان أولى ولو قيل كلامه متدا
خبره مقدر تقديره وكلاهما ما اختصاه أو عمله شأن عظيم وما ورد معنى عليه كان أحسن لان اما
حذفهما من غير تعديل ليس سهلا والحجة البرهان والدليل من جهة ما ذكروه من الزم والبلاغة بمعنى
الواصله والافصح افر اضمير كلار غاية لفظه ومعناه وان جاز ثبته وقد جمع بينهما ما التماثل في قوله

كلاهما حين جد الجري بينهما * قد اقلعا وكلا انفع ما جرى

(والقوة الدامغة) أي الغالبة لغبرها من سائر النغات وأصل الدماغ الضرب على الدماغ فار يده ما ذكر
من الغلبة والقهر يقال دماغ الحق الباطل أي ابطله ودمعت فلان فخرته (والقدح الفالج) يسكون
القاف وسكون الدال والهاء المهمتين واحد قدح الميسر وهو هم بغير رش وقدح الميسر التي
كانوا يقيمون بها في الجاهلية ولها اسماء مشهورة وقومها ماله نصب زائد ومنها ما لا نصب له والفالج
بالفاء واللام والجيم بمعنى الفأخر يقال فاج أمره أي فاز وسعدى لهذه اللغة شرف وفوز عند سامعها

دامع جيش الاباطيل (والقدح) بكسر القاف أي السهم والمراد به واحد الا لازم الذي قبل ان يراش كآية وهم من تقرير الحجابي نعم
هو أصله لكن قصد هنا فصله بقرينة قوله (الفالج) بكسر اللام أي الفائز الغالب

(والهــجـ) بفتح الميم والتحتية أى الطريق الواسع (الباهج) أى السبيل السالك الواضح وفى حديث علي اتقوا البدع والزمو الميع (لا يشكون ان الكلام طوع ٤٧٨ مرادهم) أى متعادون لمسير من من ابرادهم (والبلاغة ملك قيادهم)

بكسر الميم ثم كسر القاف وهو جبل تربط به الدابة ذكره الحملى فيكون من القيد أى يقيده بما أرادوا والظاهر انه ما يقاده فهو ومن القود وهو السوق من قدام أى يقوده حيث شاؤا من روائع لطائفه ويذكر عوارفه (قد حووا) بفتح الواو أى حازوا وجعوا (قنوها) أى من مبانيها واستنبطوا عيونها أى استخرجوا من معانيها لبابها (ودخلوا من كل باب من أبوابها وعلموا صراها) أى ورفعوا بناء طاهرا (لبلوغ أسبابها) فى (الخطير والمهين) بفتح الميم أى فى العظيم والحقير (وتفتنوا فى الغث) بفتح الغين المعجمة وتشديد المنة أى المهزول (والسمين) ومنه قول ابن عباس لعلي ابنه الحق يا بن عمك يعنى عميد الملك ابن مروان فقل له فغثك خير من سمين غيرك والمعنى فغابروا فى كلامهم بين أسلوب واسلوب وابراد وابراد بطائف مبان وشرائف معان فى كل مراد (وتقاولوا) أى فيما بينهم (فى القل والكثر) بضم

وقيل المراد ما تنتجه الافكار واصالة الاراء وجودة الانظار وهو أمر لا تعلق به بنفس الكلام والكلام فيه (والهــجـ) بفتح الميم وسكون الهاء وفتح المثناة تحتية وهى الطريق الواسع والناهج بمعنى البين الواضح المسلول وأصله السالك تنجو زيه عن السلوك كما دافق بمعنى مدفوق وعشرة راضية وأزاد به سعة لغتهم وظهور دلالتها (لا يشكون ان الكلام طوع مرادهم) قيل كان الاحسن الظاهر ان يقول لا يشك ببناء المحول ليكون أبليغ وهذا من عدم معرفته بمقاصده فان هذا هو المناسب لما هو بصدده فان البليغ الفائق اذا كان هذا طاعه كان له اقدام على المعارضة عند التحدى فلهذا دره ما أدق نظره والمراد انهم يعلمون ما جيلوا عليه من البلاغة والقدرة على ابراد كل كلام بليغ فى مقامه على ما يقتضيه حاله وسبكه فى قوالبه ونظره لاساليبه المطاوعة له ومعرفته بذلك (والبلاغة ملك قيادهم) بكسر القاف وهو جبل تقاده الدابة أى والبلاغة تملو لهم مقادة وأصله ملكهم وفى قيادهم فعدل عنه لما ذكره لانه أبليغ فقيه استعار فى الملك والقياد وهى اضافية على حد قوله مكر الليل يعنى انهم متصرفون فى أفانديهما من غير تكلف (قد حووا وقنوها) أى جمعوا وحازوا أنواع البلاغة وأقامها والقنوا جمع قن (واستنبطوا عيونها) أى استخرجوا خيارها وحاسنها وأصل معنى لاستنباط استخراج الماء من الابار والعيون النابعة فعينون هنا فى موقعا وهما قنوه ربه لاسبابه لعيون الماء والمراد خياره لان عين كل شئ خياره وليس من اطلاق اسم الجزم على السكل كما توههم (ودخلوا من كل باب من أبوابها) أى سهل عليهم الوصول الى مقاصدهم بأى عبارة أرادوها كالحمية والمجاز والكناية وبسط الكلام فى مقام والمجازة فى مقام والتصریح والاخفاء وفيه استعارة مكنية وتخييلية تحمل مقاماتها قصورا واسعة فأتوا بابا ممدودة ولذا عقبه بقوله (وعلموا صراها) وهو البيت العالى المزخرف بانهاء البيت المنقردوعلموا بتخفيف اللام بمعنى صعدوا وابتجوز شئسديدها (لبلوغ أسبابها) جمع سبب وهو كل ما يتوصل به لشيء آخر كالحمل والسلم وهو علمه للعلو أى علوا قصر البلاغة ليصلوا الى ما فيه من الأسباب الموصلة لمقاماتهم ومطالبتهم النفيسة كمن يدخل قصر اليقابل الملك فينال عندلته انعامها وحسانه وفيه ايماء لقوله تعالى ياها مان ابن لى صرحا لى أبليغ الأسباب الآتية فأتوا لان الاحسن ان يقول صرح أسبابها تركه أحسن منه لان معناه انهم علوا ذروة البلاغة فوصلوا بها لكل ما أرادوه فعبروا بعباراتهم لمقاصدهم واللام لام العاقبة هنا وفيه استعارة مكنية تخيلية تشبيه مرتبة الاعجاز التى يعجزوا عنها بماء لم يصلوا اليها (فقالوا) أى تكلموا بكلامهم البليغ (فى الخطير) أى فى الامر العظيم الذى له خطر أى شرف وخزينة على غيره (والمهين) بفتح الميم أى الحقير من المهانة وهى المحقرة (وتقننوا) أى أتوا بكل فن من فنون الكلام متصرفين (فى الغث) بفتح الغين المعجمة وتشديد المنة أى أصله اللحم المهزول الذى يكره تناوله فاستعمله للامر القبيح والفاسد (و) ضده (السمين) وفى حديث أم زرع زوجى لحم جل غث وفى المثل غثك خير من سمين غيرك وقد علمت ان فقالوا فى أكثر النسخ ما لقال من القول وفى بعضها فاعنوا لوالا الغين المعجمة وفتح اللام أى زادوا والاول روايه الانطاكى وفسره التلمسانى بان شاد المدائح والهجاء والمدح والذم أو المحمد والهمز وله وجه (وتقاولوا) تفاعل من القول أى أداروا الكلام بينهم (فى القل والكثر) بضم أولهما وأحازا البرهان كسرهما أى القليل والكثير مدحا وذا وجرادوا هزل لا قيل وفيه نقل ولقال فى الكثير والتركان أحسن

وتكاثروا وعن ابن الحنفية رحمه الله تعالى أنه قرأ هل جزاء الاحسان الا الاحسان فقال هي سجلة للبر والفاجر أى مرسلة مطبقة في الاحسان الى كل واحد من افراد الانسان ومنه قولهم الحرب سجال أى فارتفعوا (فارتفعوا) أى ما أفرعهم شئ أليم (الارسل كريم) أى جاءهم بخلاف هو اهم لكن معهم هداهم وطربق مفاهيم حين أناهم (بكتاب عزيز) أى يذيع منيع رفيع حيث لا نظير لملكه (لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه) أى لا يتعاقب الباطل به بوجه من وجوهه (تنزيل من حكيم خبير) أى نظمته نظاما يحكم لا يعثر به فساد ولا خلل ومنعها الله تعالى وحفظها من التبدل والتجريف الذي وقع في غيره من الكتب فهو من أحكم النظير وبالعامة من حكمها الضم اذا صار حكمها آيات القرآن جملة آياته وهي جملة كلمات القرآن لتمامها ابتداء ومقطع (وفصلت كلماته) أى فصل وبين ما فيها من القواعد الجميلة كالقواعد الحقة والاحكام الشرعية ومواظوا الاخبار الصادقة أو جعلت سور أو أنزلت نوحا متجاها أو فرق بين الحق والباطل وجعت الوعد والوعيد (وهرت) أى غلبت وأدهشت (بلاغته العقول) جميعا لغرابه أسلوبها وحسن بدعها الذي أعجز البلغاء (وظهرت فصاحتها) أى اتضحت كالشمس وسط النهار أو علت وارتفعت مرتبة أعجازها (على كل مقول) أى كل كلام نظم أو نثرا (وتظافر) بالطاء المشالة كافي أكثر النسخ فتفاعل من الظفر وهو الفوز ونيل الاماني (بمجاهرة) أى قلة ألفاظها الوافية بأداء المعاني من غير خال (واعجازها) أى كونه في أعلى مراتب البلاغة المعجزة للنثر فالمعنى ان الإيجاز أخذ من الاعجاز ما يليق به الاعجاز استوفى من الإيجاز ما يحق له ففيه مع المبالغة استعارة مكنية وتخييلة فن قال انه لم يجد في كتب اللغة ما يقرب منه فيقصر وفي بعض النسخ بالاضافة المعجزة أخذت الصادق المهملة بمعنى تعاونوا وتقربوا على منع معارضة شتمه أو التبان بمثله من ضمرا الجمل والشعر اذا جمع بعضهم على بعض لينة وى وهو مجاز مستعمل يقال تصافر القوم اذا تجمعا وتعاونوا وقيل انه بالطاء المهملة من الظفرة بمعنى الثوب أى وثب كل منهم بالمراد انهما بلغا الغاية في باهما والاوجه الثلاثة معانيها متقاربة فلا وجه لتصويب بعضها دون بعض (وتظاهرت حقيقة ومجازه) أى عضد كل منهما الآخر وقواه

وأخف وأنسب بقوله (وتساجلوا في النظم والنثر) والتبا جمل فتفاعل من السجل بالفتح وهو الدلو الكبير وسجلت الماء صبته ثم لما كثرت ايتناوون في سقي الماء استعاروا المساجلة للعطاء وللغفارة كقَالَ من يساجلني يساجل ما جدا * يملوا الدلو الى عقد الكرب وقيل الحرب سجال أى تارة تغلب وتارة تغلب كقَالَ فيوم علينا ويوم لنا * ويوم نساء ويوم ناسر فالمراد انهم تناوبوا وتفاخروا وتعارضوا في عدالما تركهم ومعارف عندهم وليس المراد به المبارزة بان يدعوا أحدهما الآخر للقتال فيبرز من الصف كقَالَ فانه لا وجه له هنا وهي جائزة لفعل الضجاجة رضى الله تعالى عنهم ولما ومنعها بعضهم شرعاً فيهما من الخاطرة والنظم والنثر غرض عن البيان (فارتفعوا) أى يندمهم كذلك فخاءهم أمر بفتحهم بكن لهم ع ليه ولم يترك طرق مدام معهم مثله وفي الأساس ما راعى الا لم يحتمل أى ما شرعت الابه وهو من الروع بمعنى الخوف والفرع (الارسل كريم) بعث بين أظهرهم صلى الله تعالى عليه وسلم (بكتاب عزيز) لا نظير له شر يف ومنيع بحماية الله وهو استثناء مفرغ من عام مقدر أى لم يفجأهم ويفزعهم شئ سوى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم جاءهم من الله أناهم بخلاف هو اهم وعكس مفاهيم اذا كانوا يتوهمون ان رتبهم في البلاغة لا يفوقها كلام فأناهم بكتاب آخر شقاشقهم وأصم أسماعهم وبالباء المصاحبة أى مؤيد بكلام معجز (لا ياتيه الباطل) أى لا ياتيه باطل وأمر فاسد بحسب العقل والشرع أو ما يبطله كالنسخ والطعن المقبول (من بين يديه) أى قدامه وفي مقابلة (ولان خلفه) أى وراء ظهره والمراد من جهة من الجهات فلا يحسد لايوصله اليه وما وقع فيه من الطاعن اضمحل وانمحى حتى صار كالعدم ولذا قال تعالى لا ريب فيه وقال تعالى جاء الحق وزهق الباطل (تنزيل من حكيم) بحكم لمصنوعاته وتبديره جميع مخلوقاته (جيد) محمود بحمده جميع الكائنات بلسان القائل والحال (أحكمت آياته) أى نظمت نظاما يحكم لا يعثر به فساد ولا خلل ومنعها الله تعالى وحفظها من التبدل والتجريف الذي وقع في غيره من الكتب فهو من أحكم النظير وبالعامة من حكمها الضم اذا صار حكمها آيات القرآن جملة آياته وهي جملة كلمات القرآن لتمامها ابتداء ومقطع (وفصلت كلماته) أى فصل وبين ما فيها من القواعد الجميلة كالقواعد الحقة والاحكام الشرعية ومواظوا الاخبار الصادقة أو جعلت سور أو أنزلت نوحا متجاها أو فرق بين الحق والباطل وجعت الوعد والوعيد (وهرت) أى غلبت وأدهشت (بلاغته العقول) جميعا لغرابه أسلوبها وحسن بدعها الذي أعجز البلغاء (وظهرت فصاحتها) أى اتضحت كالشمس وسط النهار أو علت وارتفعت مرتبة أعجازها (على كل مقول) أى كل كلام نظم أو نثرا (وتظافر) بالطاء المشالة كافي أكثر النسخ فتفاعل من الظفر وهو الفوز ونيل الاماني (بمجاهرة) أى قلة ألفاظها الوافية بأداء المعاني من غير خال (واعجازها) أى كونه في أعلى مراتب البلاغة المعجزة للنثر فالمعنى ان الإيجاز أخذ من الاعجاز ما يليق به الاعجاز استوفى من الإيجاز ما يحق له ففيه مع المبالغة استعارة مكنية وتخييلة فن قال انه لم يجد في كتب اللغة ما يقرب منه فيقصر وفي بعض النسخ بالاضافة المعجزة أخذت الصادق المهملة بمعنى تعاونوا وتقربوا على منع معارضة شتمه أو التبان بمثله من ضمرا الجمل والشعر اذا جمع بعضهم على بعض لينة وى وهو مجاز مستعمل يقال تصافر القوم اذا تجمعا وتعاونوا وقيل انه بالطاء المهملة من الظفرة بمعنى الثوب أى وثب كل منهم بالمراد انهما بلغا الغاية في باهما والاوجه الثلاثة معانيها متقاربة فلا وجه لتصويب بعضها دون بعض (وتظاهرت حقيقة ومجازه) أى عضد كل منهما الآخر وقواه

وتغالب على غيره (بمجاهرة) أى مبنى ومعنى ومنه قوله تعالى ان أنظرهم وعليهم وهو الوافى لمانى النسخ المسحقة وتصحف على الدجى فقال تصافر بالصاد من تصافر القوم تعاونوا (وتظاهرت حقيقة ومجازه) أى تعاونت بلوغها أقصى مراتبها

(وتبارت) شذوذ في قوله: هذه أي تعارضت (في الحسن مطالع ومقاطعه) والمعنى تجارت فيه فوابع صورته وأبناؤه ونصصها وخواتمها تسارعوا وتسابقة لا تصور له لاحق فضلا عن أن يوجد له سابق ثم التباري معتل لانهموز في الحديث نهى عن أكل طعام المتبارين أي المتسابقين المتعارضين بفعلهما الغياب أحدهما الآخر في صنعهما وانما كرهه لما فيه من المبالغة والربا أو لاشتمالهما على عدم الرضى ٤٨٠

مطالع ومقاطعه في الحسن وتغالبت كأن كل واحد منهما غلبت أخاهما وعارضت شبيهها (وحسوت) أي جمعت (كل البيان بالنصب) أي جميع ما يحتاج إلى البيان من جهة الأدبان (جوامعه) أي بكم قله وحكم خريته (وبدائعه) أي على أوفق إيجاز أو ثنى إيجاز (واعتمد) مع إيجازه أي استقام قاله اللجبي والأظهر توسط بين غاية الاطناب ونهاية الإيجاز (حسن نظمه) وفي نسخة حسن لفظه بجزلة بلاغته وغرابة براعته (وانطبق) أي احتوى (على كثرة فوائده) أي من معانيه (بختار لفظه) أي من إيجازياته (وهم أفسح) أي أوسع (ما كان في هذا الباب) أي باب السؤال والجواب (بجبال) أي قوة واحتمالا وفي نسخة صحيحة أفسح بالصاد وهو ظاهر المراد (وأشهر في الخطابة) أي في باب الخطابة والمهاورة (رحالا) ولوقال في الخطاب لكان سجع المصنف في الكتاب من لفظ الباب ثم نصب مجالا ورحالا كليهما على التمييز فيحول عن الفاعل فيها والمجالتان حالتان أي مجالته ورحالته أمجالته في باب البلاغة أظهر ورحالته في باب الفصاحة أشهر (وأكثر) أي من غيرهم (في السجع) أي في الكلام الملقى في النثر (والشعر) زيادة قيد الموزون في النظم (الرجالا) أي اتقلا من كلام إلى كلام ومن مرام إلى مرام بقوة تفهم في نوعي الكلام ووقع في أصل اللجبي بالجمع فقال أي بدون تروى ومهله أذ كان لهم سجمة وطبيعة انتهى وفي القاموس ارتجل الكلام تكلم به من غير أن يهتبه وفي نسخة سجالا أي تارة وتارة باعتبار المناوبة أو المغالبة

المصادر أظهر أو عند المصنف من العلة أو تشابها في الظهور ووضوح معانيه وظهور قرائنه لا كما يكون في بعض المحازات من الخفاء والتعقيد (وتبارت في الحسن مطالع ومقاطعه) أي تشابهت وتساووا أو تلاءموا أو اخر من قوله فلان يباري فلانا إذا فعل مثله والتباري يكون بمعنى التسابق في الجري فالعني أن مطالع وهو ممدو ومقطعه وهو منتهى وغنيته كفواتح السور والآيات وخواتمها يجاري كل منهما الآخر ويسابقة له يجوز نصب السابق من الفصاحة وصحة المعاني وهو عبارة عن تشابههما (وحوت كل البيان) أي ما ينبغي بيانه وظاهره (جوامعه) أي جوامع كلمه التي جمعت المعاني الكثيرة في ألفاظ قليلة (وبدائعه) أي ما ابتدع فيه على سبق مثله في كتاب وكلام الله تعالى مما لا يقبل تحريفا ولا يخفى تصحيحا كفي بالدهر ملئا بالذوق مستملا (واعتمد) أي استقام من غير أفرط ولا تقربط (مع إيجازه) وعدم تطويل لفظه (حسن نظمه) أي تناسب كلامه لفظا ومعنى وقلماء يكون إيجاز كذلك وهذا من أدلة إعجاز وليس هذا مكرام مع قوله حوت كل البيان جوامعه وبدائعه كقوله (وانطبق) أي وافق (على كثرة فوائده) أي معانيها التي تفيدها بختار لفظه (أي لفظه) المذهب الذي كانه انتخب ونقى وهذا من وجوه الإعجاز أيضا لأن اللفظ الذي يفيد معاني كثيرة من القصائد يحتاج غالبا إلى ترك الألفاظ غير منقحة (وهم) أي فصحاء العرب من كل باد وحاضر (أفصح ما نوافي هذا الباب مجالا) أي أوسع يقال فسحت مجلسه فسح فيه ومنه فسحت أن يفعل كذا أي وسعت له فهو في فسحة مرة وما كانوا يعني أكونهم فقام صدر به وإضافة الفعل للمصدر على التجوز كما خطب ما يكون الأمير قائما والمجل على الجولان وهو الحركة أو الجملة طلبة من ضمير راعهم ومجالته من عن النسب محمول عن الفاعل والمراد بالباب جنس البلاغة وجعله بابا وأوصوهم به إلى مقاصدهم أي طابعهم صلى الله تعالى عليه وسلم بالكتاب المجيد والمجال في غاية الانساع ونفسير المجال بالانساع وان كان ينبغي عنه فيه تكلف (وأشهر) أي أعظم شهرة وفي نسخة وأشهرهم بالانساع وضمير الناس (في الخطابة) بفتح الحاء أي إنشاء الكلام في المحافل وقوله (رحالا) تمييز كالذي قبله وأشهر معطوف على خبرهم أي ورحالهم أشهر من غيرهم في هذا وليس المراد بالرحال مطلق الذكور بل الاشراف كما يقال رحلات قريش لا شرافهم وليس هذا منافي لقوله خصوصا بالبلاغة والحكم على ما يخص به أحد من الامم لأن اسم التفضيل يقتضي مشاركة غيرهم لهم فيما كان مختصا بهم لأن اختصاصهم بها ذكر على ظاهره والتفضيل مجازي بأن يكون على طريق القرض كما في حديث مارأيت ناقصات عقل ودين أذهب للب الرجل متكن إذا الخطاب لجنس النساء أو تقول أنه على حد قوله المحل أحلى من العسل أي أنه في حوصته أقوى من العسل في حالته ولا سم التفضيل استعمالا آخر ذكر وفي الطولات (وأكثر في السجع) وهو الكلام المنشور الذي له فواصل مقفاة كالشعر وهو منقول من سجع النحاج لكونه على وتيرة واحدة ولذا لا يجوز إطلاقه على القرآن (والشعر) وهو الكلام الموزون الملقى بالصدق (الرجالا)

(وأوسع) أي عن عداهم (في الغريب) أي غريب الاستعمال (واللغة) بالغي الأعم ٤٨١ المتناول للغريب والغريب على وجه الكمال (مقالا) أي قالا

مع ما هو جب حالا ومثالا (بلقنهم) متعلق بكتاب أو حالاً منه أي حال كونه بالسننهم (التي بها يتجاوزون) أي يتجاوزون في محاوراتهم (ومننازهم) بفتح الميم أي محال المنازعة بمعنى المحاذرة في الاعيان والمعاني (التي عنها يتناضلون) بالضاد المعجمة أي يتغالبون بالكلام من النظم والنثر (صارناهم) أي حال كون النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لهم ومنازعا عليهم (في كل حين) أي زمان من ليل ونهار منفردين أو مجتمعين تسجيلا عليهم بانكارهم للدين واساتذتهم عن الحق معرضين (ومقرعا) بتشديد الراء المكسورة بعد القاف أي ومو بخا (لهم بضعا وعشر بن عاما) بكسر الموحدة وقد تقع ما بين الثلاث إلى التسع والمراد به هنا ثلاثة على الصحيح من انه بعث على رأس الاربعة بن وعاش ثلاثا وستين وقيل خمسا وستين وقيل ستين وقد

أي تكاملها من غير كروروية وهو في الاصل الانتصاب والقيام على الرجل فاطلق على التكامل قائما لانه كان عادة لهم ثم نقل لما ذكر وشاع حتى صار حقة فيه وفي كتاب بدائع البداية انه في الاصل الانتصاب بسهولة ومنه شمر رجل وقيل هو من ارتحال البئر وهو ان ينظر خارجيه من غير حيل كالبدية وهو من بعده بمعنى يده كما قالوا مدحه ودمه الان الارتحال أسرع من البدية وبعده التروية انتهى وفي نسخة وأكثرت في الشعر والسجع سجلا والمراد بالرجال هنا المحاوره وأصل معناه الدلو كما تقدم وقيل المراد به المفاسحة (وأوسع في الغريب) المراد به ما يستغرب من الكائنات والمجازات البديعة لتصرفهم في الكلام وقيل المراد به ما يحتاج إلى تنوير وتفحص من كتب اللغة وهو بالنسبة للمنازعة فإن قلت هذا مما يخجل بالفتاحة وسوق الكلام لمدهم * قلت قال ابن هلال في كتاب الصناعتين انه ليس مخجل بها لمن كانت لغته من الاعراب والقلم من العرب الغريب فاطلاق أهل المعاني غير صحيح ولم أر من نبه عليه (واللغة مقالا) اللغة معناه الكلام وبكسر قوم لغته وتكون اسما لعلم مدون بين فيه معناها والمراد هنا الاول والمقال مصدر ميمي بمعنى القول يعني ان لغة العرب أكثر من سائر اللغات الفاظا فعلمنا يكون معنى الاول اسما مترادفا حتى انه يوجب في كلامهم ماله مائة اسم فأكثروا في التآليف وهذا كناية عن كونهم اقدر على الكلام من غيرهم فاذا عجزهم القرآن فغيرهم يعلم عجزه بالطريق الاولى وعطف اللغة على الغريب من عطف العالم على الخاص (بلغتهم التي بها يتجاوزون) الجار والمجرور صفة كتاب أو حال منه والتجاوز ادارة الكلام والمراد به سؤاله جوابا من المحور وهو التردد والضمير للعرب وقيل لغيرهم لان القرآن نزل بلغتهم فإن كان ما قبله كذلك فلا إشكال في كلامه (ومننازهم) بفتح الميم والنون وزاى معجمة وعين مهملة جمع منزع بالفتح مجرور بالعطف على انهم من الترع وهو كالمجرى والخذل منزع مصدر بمعنى التزع واسم مكان ويكون اسما للسم الذي يرمى به يقال رماه بمنزعه أي سهم بعيد المرمى قال فيهم وفيه كالنزع المرمى من الشوخط ألت به حين المغالي * قاله في الأساس قيل وهو المراد هنا المناسبة لقوله (التي عنها يتناضلون) بالضاد المعجمة أي يستمرامون بالسهم يقال ناضلته وخر جوا يتناضلون ويتناضلون ونضلت من الكناية تسهما اخترته ومن المجاز ناضل عن قومه اذا دافق وحاج والمناضلة المفارقة تشبهه الكلام الدائر بينهم في الخاصصة والمفارقة بالسهم وأثبت له المناضلة تخيلا لا وقيل المنزع هنا اسم مكان والمعنى انهم يتغالبون في كلامهم نظما ونثرا في حال المنازعة وهي المحاذرة في الاعيان والمعاني وهو بعيد وأبعد منه ما قيل ان المنزع ما يرجع اليه الرجل من رأيه وطر يقته أي انهم الكتاب معاه وديتهم الذي لا يستر كونه فا كوا على مدافعتهم (صارناهم في كل حين) حال من الكتاب أو الرسول من الصراخ وهو الصياح والنداء بصوت شديد يسمع من بعيد أي مصر خادعته في كل وقت يتلو القرآن عليهم ويبيكنهم ويدعوههم لمعارضته (ومقرعا) بضم الميم وفتح القاف وتشديد الراء المهملة ويعين مهملة أي معيرا ومو بخالهم من القرع وهو الضرب ومنه القرعة (لهم بضعا وعشر بن عاما) سنة وهو بكسر الباء الموحدة وضاد معجمة ساكنة وعين مهملة وهو من الثلاث إلى التسع من كسور العدد ويقال بضعة أيضا في لغة قليلة وفيه أفعال أخر في القاموس هذا أصح ما يستعمل مع العشرة وما فوقها إلى تسعين ولا يختص ببعض العتود ومنها هذه المدة مدة دعوة صلى الله عليه وسلم من بعثته إلى وفاته وقد اختلف فيهم انه بعث على رأس الاربعين وحيا به بعده قبل عشرون وقيل ثلاث وعشرون وهو الاصح وقيل خمس وعشرون ولذا قال بضعا من غير تعيين العام والسنة بمعنى وقد تختص الثانية بالشمسية والاول بالقرمية ولذا اختاره لان بها حساسهم ولا بها قد يعبر بها عن الشدة والخط * واعلم

جمع بين الاقوال الثلاثة كما قرر في محله ولعل المصنف لوقوع اختلاف ما أطلق بضعا وعشر بن عاما (٦١ شفا في)

(على رؤس الملأ) أى من أشرفهم ورؤسائهم (أجمعين أمة ولون افتراء) اقتباس أوردته شاهداء بموت نبوته وأم معنى بل والمهزة اللانكسار أى بل يقولون اختلقه محمد وجاء به من عندوه كذب على ربه (قل) أى لهم ان كان الام كزعمتم وتوهمتم (فأنا) على صورة الافتراء (بسورة) أى باقصر سورة (وله) أى مماثلة فى بلاغة معانيه وفصاحة معانيه فانه كزعمهم يبيون مثلى بل أنتم مشهودون بالخطابة انظروا انشرا من قبلى (وادعوا من استطعتم من دون الله) أى استعينوا بمن يمكن استعانتكم به من غيرته تعالى (على الانبياء بسورة مثله) لانه تعالى فانه قادر عليه بانقراده (ان كنتم صادقين) أى فى انه ألقى به من عندوه (وان كنتم فى ريب) أى فى شك وشبهة (عائز لنا على بئنا) أى فى كل سورة (فأنا) بسورة من مثله الى قوله ولن تفعلوا وهو قوله ان كنتم صادقين فانه سبحانه وتعالى ما أنزله عليه وما وحا اليه فان لم تفعلوا أى فى المحال ولن تفعلوا أى فى الاستقبال فاتقوا النار التى اوقودها الناس والحجارة فهذه الآية منادية عليهم عجزهم عن المعارضة فى الازمنة ٤٨٣ الحاضرة هم أخبرا به سبحانه وتعالى بان الخلق كلهم عاجزون عن الانبياء

بمنسله الى يوم القيامة
(وقوله) أى وأصرح
من هذا كله تعالى (قل
لئن اجتمعت الانس)
وممنهم أصناف العرب
(الجن) وممنهم أنواع
الملائكة (على أن يأتوا
بمثل هذا القرآن) في
كلام منبأه وجمال معناه
(الآية) يعنى قوله لا
يأتون بمثله ولو كان
بعضهم لبعض ظهيرا
أى متعاونين على
الاثبات بمثله وقال الدجى
ولم يدرج الملائكة في
الفر يقين مع عجزهم
أضاً عنه لاهما
المتحدان به انتهى ولا
يخفى أن ادراجهم معهم
كاحذرنا هو الاولى فانه
أظهر في المدعى لاسما
وقد قال بعض العلماء

بأن تديننا معوث الى الملائكة بل الى الخلق

خافة كثر زناه في محله الاثني به (وقيل) أي في آية أخرى وفي نسخة وقال (فأنا) بعشر سور مثله مقترنات أي مختلفات من عند أنفسكم وحاصله أنه ألزمهم الحجة باتيان قرآن مثله ثم أرخى العنان بتزله الى عشر صور مثله ثم تحداهم بسورة واحدة كائنه من هذهم تسهلا لا رعبهم وتسجيلا لبداء العجز لديهم كذا قرره الشراح وهو الاستفاد مما يأتي في كلام المصنف على ما مره وفيه أنهم ممن أول الوهلة طلبوا المعارضة لا بعد مقام القرآن سورة وسورة القرآن كما يطلق على السكل يطلق على البعض كما عرف في علم الأصول بما يؤيده من دليل المنقول والمعتقل فالوجه ان المراد بالقرآن قد مر ما يتعلق به المعجزة وهو أقصر سورة أو قد مرها من آيات وعرف وكلمات يقويه قوله تعالى قل فأناتجديت مثله ان كنتم صادقين وعلى كل تقدير فالعدي بعشر سور مثله فيهم في شئت عجزهم (وذلك

إن المقتري) بفتح الراء على ما صرح به الحلي وغيره (أسهل) أي أهون تلقيقا (ووضع الباطل والحق) بفتح اللام أي المكذوب (على الاختيار) أي اختيار المعارض (أقرب) أي أنسب تزويقا وأوج تنمية قاوم ذلك فلم يجد واليه طر يقا (واللفظ) أي بعد وضعه في المبني النصيب (إذا تبع المعنى الصحيح كان أصعب) أي تريبا واتعب تزيبا وهذا أيضا وجه عجزهم عن المعارضة - فلان القرآن جمع بين غرائب المعاني وعجائب البيان (ولذلك) وفي نسخة وهذا ٤٨٣ أي ولكون المبني إذا تبع المعنى أصعب في المدعى (قيل

وتقريعا (إن المقتري) اسم مفعول (أسهل) تلقيقا (ووضع الباطل وأقرب) تناولا وأروج تنميةقا ومع ذلك لم يقدر وإعليه (واللفظ إذا تبع المعنى الصحيح كان أصعب) لانه يلاحظ فيه ما في الواقع ونفس الأمر ثم يؤتى باللفظ على طبقه وترتبته بحيث لا يخرج عنه (والحق) بفتح اللام اسم مفعول بمعنى الكذب المقتري كما قال تعالى وتخلفون أفيناكوه ومن الخلق بمعنى التقدير لانه أمر مقدرفي النفس من غير نظر للواقع وقيل انه من الخلق وهو الثوب البالي لان الحق يزيد كل يوم جدة والكذب يزاد دلي (على الاختيار أقرب) المراد بالاختيار ضد اللجاج والاضطراب فان الصادق مضطرب الى اتباع الحق وقد يضيق عليه نطاق البيان بخلاف الكاذب فإنه يجرب رواشعا كما قال تعالى ألم تر أنهم في كل واديه يعمون وقيل ههنا بحث وهو ان التجدي بقره فأتوا بسورة الى آخره ان كان الايتان بما هو واقع على وجه الحق فهو غير ممكن قطعا وان كان بالاثبات بمثله وعلى صورته لفظا لا يخرج عن كونه مقتري وحينئذ يستوى الأمران والذي دار في خلدني ان ذكر مقتربات لمسا كقوله افتراه ثم كثر بقره تعالى ما قاله المصنف رحمه الله تعالى انتهى وليس بشئ لاننا اختارنا الثاني وبقولهم انهم لعجزهم لا بسوء بيان وهو في غاية الظهور فتدبر وضمن أقرب معنى أهون ولذا عدا به على كقوله تعالى وهو أهون عليه ولولا ذلك عداه بالي أو اللام (ولذا) أي لتكون المختلفي أسهل وأقرب من الحق الصحيح عبارة (قيل) أي قال الادباء عن لهم درية في صناعة الصياغة لكلام (فلان) أي المذنب على رسائل المسالوك ونحوه عن يقول المحكم والمواظ من الفصل جاء (يكتب كما يقال له) أي كتب في شأن أمروا وقع لرسالته فتفتي اكلام الكلام عن زهر المعاني الزاهية الزاهرة حتى يقوح عبره في نادى البراهمة (وفلان) عن بنسئ المقامات (يكتب كما يريد) من كل ما يطرر على خاطره من غير نظر لصدقه وكذبه فاذا صعب عليه التعبير عن معنى عدل عنه لغيره فهو يكتب كما يريد لا كما يريد وهذا الإشارة كما حكى عن يدبيع الزمان انه رتب له راتب بين كتمة الذبوان فلم يقدر على كتابة الرسائل فلما أخبره الصاحب بذلك قال دعوه فانه يكتب كما يريد لا كما أراد وحكى مثله عن المحرر يرى أيضا (والاول) الذي يكتب كما يقال له (على الثاني) وهو الذي يكتب كما يريد والمراد بالكتابة هنا نطاق الكلام وان لم يكتب (فضل) أي زيادة شرف ورتبة (وبينهم ماشاؤ) أي مسافق ومضى (بعيد) والشاؤ ويقع الشين المعجمة وسكون المهمزة فتبدل ألفا وبالواو بمعنى السبق والغاية والامد ف يجوز به عن المسافة ثم كنى به عن التفاوت الزائد (فلم يزل صلى الله عليه وسلم يقرعهم) أي يعيرهم ويعيهم ويشع عليهم بالمخادهم بالقرآن (أشد التقرير) لا نذارهم بالهلاك والعذاب الاليم (ويوبخهم غاية التوبيخ) هو بمعنى ما قبله لكن المقام مقام اخطاب وخطاب يحسن فيه مثله (ويسفه أحلامهم) أي يصفهم بالسفه وهو قلة العقل وخفة والسفه الخفة والأحلام جمع خلم بضم تين وضم فسكون وهو العقل (ويحط أحلامهم) يحاط أحلامهم مضمومة واعلام جمع علم بفتح حين وهى الزاينة الكبيرة والمجبل والسيد والاسم المختص والكل محتتمل هنا أي ينكس راياتهم ويهدج بالهمم ويذل ساداتهم ويذري بالبائسهم والمعنى على كل حال انه يحقرهم ويقرهم بطعنه فيهم

بنشد بد الرا (أشد التقرير) تفسيره قوله (ويوبخهم غاية التوبيخ) أي أسوأه ولا يبعد ان يكون احدهما بمعنى يهدجهم بل هو أولى لان التأسيس بالنسبة الى التاكيد على (ويسفه أحلامهم) بنشد بالفاء أي ينسب عقولهم الى السفه ويهدجهم سفهاء كقوله تعالى يشيعول السفهاء وقوله ألا انهم هم السفهاء (ويحط) بضم الحاء ونشد بالفاء أي ينكس (أحلامهم

ويشتت) بشديد النساء الاولى اى يفرق (نظامهم) ويمزق مراتهم (ويذم آلتهم) اى يعينها في حداثتها بقوله اللهم ارجل يشون
بها لهم ايد يمشون بها لهم اذن يسمعون بها (واباءهم) اى ويعينهم على عبادتها بعبادهم ويعبدون
من دون الله ما يضرهم ولا ينفعهم وقوله مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء كل العنكبوت اتخذت بيتا واما لهما (ويستبيح
أرضهم وديارهم وأموالهم) اى بالاستيلاء عليها (وهم) اى والحال انهم (في كل هذا) اى عاذر من الاحوال (ناكسون) اى
راجعون القهقري الى الوراء (وعن ٤٨٤ معارضته محجمون) بجاءسا كنة بغير مكسورة اى متأخرون (وعن

عائلته) اظهر ومباينته
(مخادعون أنفسهم
بالشغب) اى يتبع
الشرب واتارة القننة
والمخاصمة بين القريب
والغريب وفي نسخة
بالتكذيب وجمع بينهما
أصل الدجى وهو
لا يناسب التهديب
خصوصا مع تكرار الباء
وعدم العاطف المقيد
للجمع أو الترتيب
(والاغراء بالافتراء) اى
بالحث والازمام على وجه
الترام نسمة سعد الانبياء
بالافتراء على خالق الاشياء
وقد تحذف الاعراء على
الدجى بتوهم الاعتراء
على ما في بعض النسخ
فقال من عراه اذامسه
وأصابه الى آخر ما ذكره
(وقولهم) اى ويقول
بعضهم كالوليد بن المغيرة
كما حكى الله عنه بقوله ثم
أدبر واستكبر فقال (ان
هذا) اى ساهذا الاسجر
يؤثر) اى يروى عن
أهل بابل وغيرهم وانما

واظهار ضلالهم وسوء حالهم (ويشتت نظامهم) اى يفرق جمعهم ويبطل آراءهم بمخادله
والنظم ما ينه ظمهاه الدرر ونحوها: التشتت التفرق في كل فاستعبر ما ذكر (ويذم آلتهم) اى
اصنامهم التي عبدوها في الجاهلية (واباءهم) الذين اقتدر بهم في الكفر وقاوا وانجذبا ناعلى أمة
واناعلى آثارهم مقتدون والاتباء بالمدح أب (ويستبيح أرضهم وديارهم) اى يجعلها مباحة للسلطان
باسئلتهم عليها واجلائتهم عنها (وأموالهم) ما ملكتهم من الاثا والمواشي وغيرها (وهم في كل هذا)
المذكور من التوبيخ والتشفيه وما بعده الى استباحة الاموال والديار (ناكسون) يقال نكص على
عقبه اذا أحمج وتأخر فاستعبر للاعراض عن معارضته فيما فعله وما أتى به للقرآن (عن معارضته)
والاثنا عشره والحجة حالية من الضمير قبلها (محجمون عن عائله) اى عن الاتيان بشئ سائل
أقصر سورة منه لما تحدهم وأحمج كنكس بمعنى تأخر وهو كناية عن عدم القدرة يقال حمجته
فأحمجهم وهم من النواذر كمثل كبتة فاكب (مخادعون أنفسهم) اى يبنون أنفسهم اى كاذبة
ويؤمنون أسما فارغوا بمكرهم مكر ايعود عليهم بالويل فكانتهم بذلك خادعوا أنفسهم فهم فهو قوله
تعالى وما يخدعون الا أنفسهم وتحققه في الكشف بشروحه (بالشغب) وهو تهيج الشر والفن
من الشغب بفتح الغين المعجمة وسكونها (والكذب) اى بادعائهم كذب رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم فاجابهم من الحق الذي لا مزية فيه وقيل هو من قولهم كذبه نفسه اذا خيل له امالا تختل
على اتباع الباطل وهو تعسف لوجهه والذي غره قوله (والاغراء بالافتراء) هكذا في النسخ الصحيحة
بغير معجمة ورأى هم له ومدق في بعضها الاعتراء افعال منه وقال التلمساني صوابه الاغراء بغير راء
وهو المولع بالحث والتجريض قال تعالى فاغر يناديهم العداوة اى ألزمتها اقول قال بعضهم اصله
من الغراء الذي اصقب به على هذا فالاعتراض ساقط لما في القاموس من انه يقال اغترأ اذا ألصقه
والمنصف أجل من أن يوهم في اللغة فانه قدوة فيها ولا حاجة الى انه لما شكاة الافتراء والافتراء الكذب
كما تقدم وصيغة الافتعال تفيد مبالغة ليست في الجهر دكانا زروا في قوله لهما ما كبت وعليها ما
اكتسبت (وقولهم) بالجهر معطوف على الكذب (ان هذا الاسجر يؤثر) اى ينقل ويروى عن الاسجرة
كأهل بابل وغيرهم وسب نزله الآية ان الوليد لما سمع منه صلى الله تعالى عليه وسلم حم السجدة
قال سمعت من محمد كلاما ليس بكلام انس ولا جن وانه ليعلو لى يعلى فقل قد صاب الوليد فقال ابن
أخيه أبو جهل لعنه الله أنا أكتفيكموه فجلس عنده خ بناوكله بكلام أجماء فقال لهم ترعون ان محمدا
يخون هل رأيتموه يخون وعظم انه كاهن هل رأيتموه يكره وانه شاعر هل رأيتموه قال شعر اقلوا
لا فقال ما هو الاسحر امارأيتموه يفرق بين المرء وأهله وولده فاهترأ النادى فرحوا بأن ذلك كلبه سوطا
واعلم ان السحر كما نقله الا كفا في ارشاده قد صنف فيه كتب كثيرة أ كبرها غاية الحكيم ليجرطى
وهو حقيقى وغير حقيقى يقال له الاخذ بالعيون والى القسمين الاشارة بقوله سحر وأعين الناس

وقوله

قال هذا الكلام حين سمع النبي عليه

الصلاة والسلام يقرأ حم السجدة فقال لقد سمعت من محمد كلاما ليس بكلام انس ولا جن وانه ليعلو لى يعلى فقل قد صاب الوليد
فقال ابن أخيه أنا أكتفيكموه فجلس عنده خ بناوكله بكلام أجماء فقال لهم ترعون ان محمدا يخون هل رأيتموه يخون وعظم انه كاهن
هل رأيتموه يكره وانه شاعر هل رأيتموه يقول شعر اقلوا لا فقال ما هو الاسحر امارأيتموه يفرق بين المرء وأهله وولده ومواليه
فاهترأ النادى فرحوا وفي نسخة زيد بهن ان هذا الاقول البشري

(وسحر مستمر) أى وقول بعضهم كما حكى الله تعالى عنهم وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر أى هو أو هذا سحر مظهر دأبهم صادر عنه أو ذهاب باطل كما قاله قتادة ومجاهد رجة الله تعالى عليهم أو قوى محكي يغلب كل سحر كما قاله أبو العالية والضحاك (وافل) افتراه) أى وقال الذين كفروا ان هذا الافل افتراه أى كذب صرفه عن وجهه ٤٨٥ واختلافه من تلقا نفسه وأعاناه

عليه تقوم آخرون
(وأساطير الاولين) أى
وقالوا هذا أو هو أقاويلهم
المزخرفة التى سطرها
المقدمون (استكتبها)
أى استكتبها لنفسه
فهى على عليه بكرة
وأصيلا (والمباهة)
أى والاعتراف بالمباهة
من يهته أذار ما بها
يتخير منه والمعنى
وتخادعون أنفسهم
بأكاذيب وافترأت بحيث
يهم ضررها ويحيق بهم
مكرها ولا يتخطاهم
أثرها (والرضى بالدينثة)
بالمزور قد يسهل أى
وبرضاها منه بالخصلة
الردئية (كقولهم
قلوبنا غلف) جمع
أغلف أى هى مغشاة
بأغذية لا يصل إليها
هداية ولا روية (وفى
أكنة) أى وقالوا قلوبنا
فى أكنة أى فى أغشية
(عمادونا البه) أى
مانعة من وصوله إليها
فضلا عن حصوله لديها
(وفى أذنانا وتر) أى
ثقل وصمم (وممن
ينننا وبينك حجاب)

وقوله واسترهبوهم وجاءوا بسحر عظيم وما خففت أسما به اختلفت طرقه فطرقة الهند تصفة النفس وتقر بها لانهم رأوه أفعالا تصد عن النفس وطريق النبط عمل أشياء مناسبة للغرض المطلوب مضافا لرقية وعزيمة ودخنه فى وقت مناسب وتلك الاشياء تائيل وتصاوير وعقد يفتنون فيها وكتابة تدفن أو تعلمنى فى الهواء وتحرق والعزائم تضرع اليكوا كب المؤثرة عندهم وطريق اليونان تسخر روحانية الافلاك واليكوا كب دون اجرامها فى وقت خاص وطريق القبط والعبرانيين والعرب الاعتماد على أسماء وعزائم مجهولة كأنهم يخاطبون بها حاضر الاعتقاد انها تصدر عن الجن بشيخير الملائكة فلما أنو اعنه لاثثة الاستخدام والاستئزال والاستحضار وتكون بقعة بتوسط تلبس الروح يبدن منفعل ينطق بلسانه كصبي وامرأ حال غيبته عن المحس ويختص باسم الاستحضار فان كان مناما اختص باسم الجليان انتهى ما خصا (وسحر مستمر) أى دائم باقى لما رواه من تتابع الوحي غضا طريا أو محكم متقن وأصله من مراحل وهو قتل مرائره وهى طاقاته أو ذهاب غير قارن المروء أو مستنسخ من المذاق (وافل) افتراه) أى كذب اخترعه واختلفه والافل أسوأ الكذب (وأساطير الاولين) أى شئ أخذته مسطره الاولون وزخرفوه وهو جمع سطر أى صنف من الكتابة على خلاف القياس وقال المبرد انه جمع اسطورة كارجو حجة وأراجيح على القياس أو له مفرد كاسطورة وأسطيرة وقائل هذا فهو النضر بن الحارث بن كلدوه وفيه نزات الآية وقيل يوم بدر (والمباهة) بالبحر عطا على التكذيب وهى بمعنى البهتان وهى الكذب الذى يهت ويدش سامعه وكذا قوله (والرضى بالدينثة) بالمزور وتبدل فتدغم ومعناه الخصلة المحيرة الخسبية المنحطة التى لا يرضى بها من له عقل ومروءة وفسرها بقوله (كقولهم قلوبنا غلف) لان ظاهره الوصف بالمحاقة وعدم الفهم وهو أمر مذموم لا يرضيه العقل وهو جمع أغلف أى فى غلاف يقال سيف أغلف فهى بمعنى فى أكنة جمع كنان بزنة كتاب غطاء ومعناها مغطاة وغلام أغلف بمعنى أفانف والغلفة التى لا تقبل انه جمع غلاف وأصله غلف بضم اللام ككتب وبه قرئ ثم خفف بالسكون أى هى أوعية للعلم مملوءة به فلا تحتاج للتعلم منك وعلى الاول معنى لانهم ما تقول ولا يصل اليكوا وهذا الملائم للكلام المصنف وقوله (وفى أكنة عمادونا البه) وهو القرآن والایمان (وفى أذنانا وتر) أى صمم وأصل معناه الثقل والحمل (ومن ينننا وبينك حجاب) أى مانع عن وصول ما يقوله لنا وفى من اشارة الى انه مبتدأ وانه استوعب المسافة المتوسطة بينهما بحيث لم يبق فراغ وهو تثليل لنبو قلوبهم عن ادراكها ما دعاهم له ووجه اسماعيل له وامتناع مواضعهم وموافقتهم له (و) قال الذين كفروا (لا تسمعوا لهذا القرآن) أى لا تصغوا وتنتصروا له (والغوا فيه) بفتح الغين المعجمة وضمهما من لحنى يلقى ويلغو والاول أصح وهو المقرع وبالمراء هنارفع الاصوات باى كلام كان حتى يشوش على قارئة فيقطع قراءته أو يمنع من استماعه ولغو الكلام ما لا يعتد به وهو من اللغا وهى أصوات الطيور يقال لحنى لغوا ولغا كل وقد يسمى كلام قبيح لغوا قال تعالى لا تسمعون فيها لغوا أى قبيحا كما قاله الراغب وانما فاعلوا هذا لعجزهم عن معارضته (لعلكم تغلبون) قارئة بقطع قراءته فغلبتهم انما هى بالجمل والسفه كما هو شأن

أى حازر مانع من تقر بنا اليك ومن نفعنا بالديك وزيد من تلويح ايان الحجاب ابتداء منهم وانشأ عنهم وامتنعوا للمسافة المتوسطة بينهم بحيث لم يبق فراغ فيها (ولا تسمعوا) أى وقال الذين كفروا الاصحابهم وأجابه لا تسمعوا (لهذا القرآن والغوا فيه) أى بخلافات الكلام وساطات الميرام (لعلكم تغلبون) أى قارئة بشوش خالطه الواعث على ترك قراءته

(والادعاء مع العجز) أى وعجزهم مع ظهور عجزهم عن مدعاهم (بقولهم لو نشاء لقلنا مثل هذا) ولعمرى أى ما زعموا كان لهم
لوساعتهم الاستطاعة ان يشاءوا ذلك حيث تحداهم. وقرعهم بالعجز مفرط الفهم واستنكافهم ان يغلبوا والاستعما في ميدان
الفصاحة والبيان والتجأوا الى المعالجة السلاح من السيف والسنان والعاقل لا يترك الاسهل ويسبغ الاثقل (وقد قال لهم الله تعالى
وان تفعلوا فاعملوا ولا تدروا) فاجابهم بصدق وكلامه حق (ومن تعاطى ذلك) أى ومن تجرأ على قصد المعارض في ميدان الفصاحة
والبلاغة (من سخفناهم) أى سخفناهم (كسيلة) أى الكذاب به ذنابات مختبرات منها قوله يا ضفدع ألا تتقين اعلالا في الماء
وأسفلك في الطين لا الماء تذكرين ولا ٤٨٦ الشرا بتعنين ومنها قوله حين سمع أول سورة النازعات والزراعات زعرا

والخاصة ذات حصدا والذاريات فحقوا الطاحنات
والعاجز المعاند ومثله دنية لا ترضى (والادعاء) مجرد كالذى قبله (مع العجز) بقولهم لو نشاء لقلنا مثل هذا
هذا) وهذه وقاحة لفرط عنادهم ومكابرة ولو اسندت ما عودهم ما منعهم ان يشاءوا وقد تحداهم وقرعهم
بالعجز عشر بن سنة ثم قارعهم بالسيف فلم يقدر وامن استنكافهم من ان يغلبوا خصوصا في
الفصاحة وقائل هذا هو النضر بن الحارث أيضا الكنه أسندته الى الجميع كاستاذ فعمل الرئيس الى
المؤسسين أو على حد قولهم بنو افلان فتوا قتلوا القاتل واحد منهم (وقد قال لهم الله تعالى) مكذبا لهم
(ولن تفعلوا) ينفي قدرتهم في المستقبل فلو قدروا لجهت بهم فعدوا لو لم يقل فلان تأتوا بسورة من مثله لما
فيه من الكناية والايجاز (فما فعلوا ولا قدروا) نفي الفعل ظاهر والقدر في الانسان قوة غير محسوسة
ففيها يعلم من انهم يتخوون غيروا فلم ينطقوا ببنت شفة مع شدته قوتهم واشتعال نار جيتهم (ومن تعاطى
ذلك) أى فعله. تكلم بما توهمه معارضة وأصل معناه المناولة (من سخفناهم) عن له طيش وقلة
عقل (كسيلة) تصغير مسجلة فلامه مكسورة وميمه مضموقة والاعامة تفتح لامه وهو دخل ما منهم
والضمير للعرب وهو كذاب يضرب به المثل فيقال كذب من مسيلة وهو ابن جبيب اليمنى من بني
حنيقة قبيلة وهذا القبة واسمه هارون ويقال له أبو حنيفة وكان وفد على النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم ولم يسلم حتى قتله خالد بن الوليد في خلافة أبي بكر رضى الله عنه وقيل قتله وحشي قاتل حزة رضى
الله تعالى عنه وكان له حيل ونيرجات يوهم انهم اعجزات وأرسل للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم مكتوبا
صورته من مسجلة رسول الله سلام عليكم أما بعد فاني قد أشركت معك بان لنا نصف الارض
ولقرئس نصفها ولكن قرئسنا بعدتونا علينا * فاجابه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وكتب اليه
من محمد رسول الله الى مسيلة الكذاب سلام على من اتبع الهدى اما بعد فان الارض لله ربها من
يشاء من عباده والعاقبة للمتقين انتهى ومن هذيانه الذي زعم انه وحى نزل عليه والزراعات زعرا
والخاصة ذات حصدا والذاريات فحقوا الطاحنات طعنوا والمخبرات خبثوا والشاردات ردت راضفدع بنت ضفدع الى كم
تعين الماء تذكرين ولا الشرا بتعنين الى غير ذلك مما تجه الاسماع وتسبج الطبايع (فكشف
عواره) في نسخة بدون فاءوا ابتها أحسن أى أظهر بما قاله من الكلام السخيف الركيك عيبه وحقاقته
وهو بضم العين المهملة بزنة غراب على الاصح وآخره راء مهملة بفتح العين أيضا وقيل انها الاصح
(جميعهم) أى العرب عن سمعه وقد نقل صاحب الدلائل منه كلاما كثيرا وشرحه ولا حاجة للتوسيد
وجه الصحفة والعوار مأخوذة من عور العين وفيه اشارة الى ما نقل من انه مسح عين من استشفي
بمسحه فايضت عينه (وسلمهم الله) أى أخذ منهم والضمير لمن وجع نظر المعناه (مألفوه) أى

اعادوه

وأعرب من هذا انه لما قتل مسيلة على يد المسلمين من الصحابة قال رجل من بني حنيفة بئرته

لحق عليك أبا عامر * لحق على ركن اليامامه

كم آية لك فيهم * كالشمس تطعم من غمامه

حكاه السهيلي وقاب كذب بل كانت آياته منك وشدة قاته كما يقال تغل في بشر قوم سألوه ذلك تبرك فخلع ماؤه ومسح رأسه ففرع
قرفا فاحشا ودعا لرجل في ابنه له بالبركة فخرج الى مائة فوجد أحدهما قد سقط في البئر والاخر قد أكله الذئب ومسح على عيني
رجل استشفي بمسحه فابيضت عيناه (وسلمهم الله تعالى مألفوه) أى استعملوه

(من فصيح كلامهم) أي في صحيح مرأهم وهـ ذابون ثم جميع لقول الصرفة كما فهمه الديلمي ومصرح بقوله ولا أول به بل الصارف
عن معارضته كمال بلاغته وأنا أقول وأنا صر فواعن ما لقول المأراد الله بهم من فصاحتهم والاولعوا وابطق كلمات محاورتهم
لربما أوهوا الضعفاء منهم قاسوا معارضتهم كما يشرب اليه قوله (والأفلم يخف على أهل الميز) أي أصحاب التمييز (منهم) أي
كلامهم هذا في مقام معارضتهم (ليس من غط فصاحتهم) بضم النون والميم ٤٨٧ أي من نوعها (ولا جنس بلاغتهم)

أي في فنها (بل ولوا) أي
أهل الميز من عتلائهم
ولو كانوا من فصاحتهم
وبلاغتهم (عنه مديرن)
أي اعرضوا عن الآتيان
بمثله مولين بأدبارهم
عن نحوه (وأولعوا عن)
أي منقادين مقدرين
بكونهم عاجزين غائبة
أنهم صاروا مقترفين
(من بين مهتد) أي
مصدق به ومن أنزل
عليه من جهة رسالته
(وبين مقتون) أي
متحير في بديع بلاغته
ومنبع فصاحتهم متعجب
من عجزهم عن معارضته
(ولهذا) أي وليكونه
ليس من غط فصاحتهم
وجنس بلاغتهم (لما
سمع الوليد بن المغيرة من
النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم أن الله يأمر بالعدل
والإحسان الآية) يعني
وايتاء ذي القربى وينهى
عن الفحشاء والمنكر
واللهي يعظكم لعلمكم
تذكرون (قال) أي الوليد
(والله أن له لحلاوة) وفي
نسخة حلاوة أي لذة

اعتمادوه بطباعهم (من فصيح كلامهم) بيان لما أي لما أرادوا المعارضة لم يقدروا على كلام مثل
كلامهم قبله وليس هذا أقول بالصرفة كما توهم لأن من فعل هذا السأ صر فوه هذه الجملة معطوفة على
جملة ما فاعلوا وليست الواو للعنف ولا حالية كقيل (والا) أي وإن لم يسلمهم الله فصاحتهم المألوفة (فلم
يخف على أهل الميز) بفتح الميم وسكون التحتية والراي المعجمة أي التمييز والعقل وزاد الفاء في
الجواب لانه ماض لفظا ومعنى أو بتقدير المبتدأ أي فهم لم يخف إلى آخره ووجه دفع توهم كون
الاستثنائية فاندفع ما قيل إن الضوابط اسقاطها للحجة مباشرة للشرط يقال ما زهيه اذاميه أي لو نظر
تلك الجملة وما ظاهرها أنه ظلام ما راق وما رضى (انه ليس من غط فصاحتهم) بفتح السين ونون وميم وطاء
مهمل أي عن نوع الفصاحة وعلى طريقها التي اعتمدها فانه معجز خارج عن طوق البشر وضمير انه
للقرآن يقال عندئذ متاع من هذا النمط وهذا أبغ من ليس فصيح حاله نفي عنه كونه من جنسه (ولا
جنس بلاغتهم) لركا كنه وقبحا (بل ولوا عنه مديرن) اضرب عن مثله ومديرن أي معرضين
حاليه كنه تلو لا يعنى رجوعا وأعرضوا (وأولعوا عنين) بزال معجمة وعين معجمة أي منقادين
مسلمين والاذعان الانقياد وأما إطلاقه على العلم في قولهم اذعان النسبة تصديق فلو ليس من كلامهم
(من بين مهتد) أي مصدق بحقيقة معجزاته فذاته الله تعالى له (وبين مقتون) متحير في أمره منسك
لاعجاز وقبه لف ونشر مشوش (ولهذا) أي لكونه ليس من غط كلامهم (لما سمع الوليد بن المغيرة
من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أن الله يأمر بالعدل والإحسان الآية) لما سأل أن يقرأ عليه شيئا من
القرآن لينظر في أمره وقراءته الآية عليه دون غيره لما سألته لانه من أقرأ به وفيها عظمت له وتبنيه
وهو من رؤساء عتلائهم فربا بذلك أن يهديه الله للإسلام قال السيوطي وهذا الحديث رواه البيهقي
عن عكرمة مرسلا وفي المقتنى في الأحياء في آداب تلاوة القرآن حديث أن خالد بن عتبة جاء إلى رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقال أقرأني فقرأ عليه أن الله يأمر بالعدل والإحسان وايتاء ذي القربى
الآية فقال أعد فأعاد فقال انه له لحلاوة إلى آخر ما ذكره المصنف هنا وكذا ذكره ابن عبد البر في
الاستيعاب بغير اسناد ورواه البيهقي في الشعب من حديث ابن عباس بسند جيد الا انه قال ان الوليد بن
المغيرة قبل خالد بن عتبة كما قاله المصنف رحمه الله تعالى وكذا ذكر ابن اسحق في سيرته فان صح فهمما
قضية ان الوليد والوليد بن خالد بن الوليد والمغيرة بضم الميم وكسر الغين المعجمة هو ابن عبد الله الخزرجي
وباقى نسبه معروف مات كافرا وتوجه معروفه (قال) لما سمع تلاوة النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم (والله ان له) أي لما تلا (حلاوة) أي عذوبة فصاحة عند من له ذوق فهو استعارة لما يسهل تله
السمع (وان عليه لطلاوة) بضم الطاء ويحوز فتحها الغنة ومشاكلتها وتكسر أيضا فهو مثلث ومعناها
الحسن والقبول والرواق وجاء بمعنى السحر أيضا وهو استعارة كالذي قبله وأكلها القسم وان
والاسمية وقد ورد الخبر للحصر إشارة إلى انه لا يشبه غيره من الكلام (وان أسفله لعذوق) بلام التوكيد
وصم الميم وسكون الغين المعجمة وكسر الدال المهملة كافي للنسخ كلها من العذوق بفتح السين وهو كثرة

عظيمة يدر لكسما له سجة سليمة (وان عليه لطلاوة) بفتح الطاء وقد تضم أي روتقا وحسنا فاقا (وان أسفله لعذوق) بفتح السين
اسم فاعل من العذوق بفتح السين وهو كثرة الماء تلو يحايزه معانيه في قول البمانيه وفي نسخة لعذوق من غير ميم وضبط بفتح عين
مهملة فكون ذال معجمة استعارة من النخلة التي ثبت أصلها وهي العذوق وهو رواية ابن اسحق و بفتح معجمة فكسر مهملة
من العذوق وهو الماء الكثير وهو رواية ابن هشام قال السهيلي ورواية ابن اسحق أفصح لانها استعارة عامة تشبه آخر الكلام أوله
قال الحجابي في وجه اللفظ الذي قاله القاضي من الكلام على رواية ابن اسحق وابن هشام

(وأن أعلامهم) إشارة إلى غزارة نعمه وزبادة رفعة بكرم فوائده وعم عوائده (ماية قول هذا) أي مثل هذا (بشر) أي مخلوق وفي أصل الدجى ما هذا يقول بشر وفي حاشية الحملي قال الغزالي في كتاب الاحياء عند آداب ثلاثة القرآن حدث أن خالد بن عتبة حال إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال اقرأ على فقر عليه ان الله يأمر بالعدل والاحسان الآية فقال لا أعرف فأد فقال ان له لحلاوة الخ كما هو في الاحياء وذكره أبو عمر ٤٨٨ وابن عبد البر في استيعابه بغير اسناد ورواه البيهقي في شعب الإيمان من حديث

الماء ورواه ابن اسحق وان أصله العذق وان فرعه الجنانة والعذق فيه بفتح العين المهملة وسكون الذال المعجمة هو النخلة التي أصلها ثابت ورواه ابن هشام لعذق بفتح المعجمة وكسر المهملة من العذق بفتح عين قال السهيلي ورواه ابن اسحق أفصح لانها استعارة تامة فيها آخر الكلام يشبهه أوله والجنانة بفتح الجيم والنون الثمرة (وأن أعلامهم) أي له عرطب كثير والجملة الثانية بتمامها استعارة تمثيلية والمراد أنه كلام أصله قوي ليس من جنس كلام البشر ومعانيه مفيدة ترشده لسعادة الدارين وحسن العاقبة وهو كقوله تعالى ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء أو استعارتان تمثيلتان وأراد بأصلها ما تضمنه من المعاني كما يقال تحت هذا الكلام معان غريزة وان أراد بأعلامه ما ينتج من الفوائد والعوائد التي تظهر من فهم معانيه وتبينها فيه الكلام لفصاحته وبلاغته بشجرة مثمرة سرورها ما غر بزافها تروى وتروى ما غر بها وكثرت وعذبت ويجوز أن تكون مكنية وتمثيلية قلت اختلاف الروايات يدل على تعدد القضية ثم نبى على هذا قوله (ما هذا يقول بشر) لانه لا شبهة كلامهم بوجه من الوجوه وفي نسخة ما يقول هذا بشر بصيغة المضارع أي ليس من كلام البشر لحلاوة نظمه وبيدع أسلوبه وبلاغته معانيه وجزالة معانيه يعني انه ليس مقترى مختلعا وخض البشر لانهم المعروفون بالبلاغه والافهم معجز للجن ايضا مع أن في هذا الخبر التصريح بذلك حيث قال وليس بشعر فافهم كل رجل أعلم بالشعر فني ولا أعلم برجزه ولا بقصيدة مني ولا بأشعار الجن والله ما يشبه الذي يقول شأمن هذا والله يعلم وما يعلى وانه ليحطم ما تحت كبراه البيهقي في الدلائل ثم انه يرى القارئ على الوليد عثمان بن مضعون لا النبي صلى الله عليه وسلم كبراه المصنف رحمه الله تعالى فان عثمان رضي الله تعالى عنه قال ما سألت من ابتداء الاحياء من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حتى تزلت ان الله يأمر بالعدل الآية وانا عنده فاستقر الإيمان في قلبي فقرأته على الوليد بن المغيرة فقال يا ابن أخي أعد لي آخر الحديث وهذا يؤيد ما سبق من تعدد القضية (وحكي أبو عبيد) القاسم بن سلام يشهد بالامام في الفقه والحديث واللغة البغدادي الخبر اللهم المجلد أخذ عن الشافعي وغيره وكان عبيد بن ربيعة وأحواله وترجمته معروفة توفي سنة أربع أو ثلاث وعشرين ومائتين (ان اعرابا يسمعون جلا بقر فافصدع بما تؤمر) واعرض عن المشرق كين أي اجهر بما أمرت بشيغيه ولا تبالي بما يقوله وما موصولة أو مصدر بقر أو أصل معنى الصدع القفر بق والتعظيم فاستعير لما ذكر لتقر به عين الحق والباطل وما قبل من انه لا يجوز أن تكون مصدر بقر لانه بمعنى أمر وهو مصدر بمعنى للفعول والصحیح عدم جواز ولا موصولة لانه يحتاج لتقدير العائد أي تؤمر به ولا يجوز الا اذا جاز مجاز به الموصول والتخاطب مع الاول متعلق باصداغ والثاني بتؤمر سهو من قائله وان سبعة اليه بعض المعربين لان الخلاف في المصدر الصريح لان في الفعل كافي هذه الآية ولاه انما حذف العائد بعد حذف الجار ونصبه (فسجد) الاعرابي لما أدهشه من بلاغته (وقال سجدت لفصاحته) اذ ليست آية سجدة وانما هزه العجب لفصاحته حتى ذلوم غرجه في التراب وكان هذا معروفا

ابن عباس بسند جيد الا انه قال الوليد بن المغيرة بدل خالد بن عتبة كما قال القاضي وكذا ذكره ابن اسحق في السيرة فان صح ما قاله الغزالي تبعنا لما في الاستيعاب فانهما قضيتان والله تعالى أعلم بالصواب (وذكر أبو عبيد) بالتصغير وفي نسخة وأبو عبيد بن ربيعة قاه وهو الامام المحافظ القاسم بن سلام بتشديد اللام البغدادي معدود فيمن أخذ عن الشافعي الفقه وكان اماما بارعا في علوم كثيرة منها التفسير والقرآن والحديث والفقه واللغة والنحو والتاريخ قال الخطيب كان أبو سلام عبدا زوميا رجل من أهل هرة سمع أبو عبيد اسمعيل بن جعفر وشريك واسمه عيل بن عياض وابن علي وغيرهم وروى عنه محمد بن اسحق الصائغاني وابن أبي الدنيا والجارث بن أبي اسامة وآخرون توفي

سنة أربع وعشرين ومائتين (ان اعرابا يسمعون جلا بقر فافصدع بما تؤمر) ما مصدرية في أو موصولة وعائد ها محذوف أي اجهر بأمرك أو بالذي تؤمر به من صدع بالحجة اذ انكم بها جهاراً وأفرق بين الحق والباطل على ان أصل الصدع بالحجة والتميز والابانة وتممة الآية واعرض عن المشرق كين أي ولا تبالي بانكلم من أنكروا وبشر انه كفر (فسجد) أي الاعرابي لله وانقاد لما أدهاه (وقال سجدت لفصاحته) أي لوصولها به بقضاحتها وبلوغها غاية بلاغته

(وسمع آخر) أي اعراني آخر أو رجل آخر من المشركين (وجلا) أي من المسلمين (يقول فلما ألبسوا منه) أي حين يشعرون
 يوسف أذ لم يجهموز بأذى السنين والتألم للبالغة (خصوصا ونجيا) أي انقروا واعتزلوا متاجين في تدبير أمرهم ووحده لكونه مصدرا أو
 قعيلا (فقال شهيد أن مخلوقا) أي أحد من الانام (لا يقدر على مثل هذا الكلام) أي في غاية النظام ونهاية المرام (وحي أن عمر بن
 الخطاب رضي الله تعالى عنه كان يوما) أي من الأيام (ناثما في المسجد) ٤٨٩ وله و كان معتكفا في مسجد سيد

الانام (فاذا هو) أي عمر
 (بقائم) أي واقف (على
 رأسه) ووقع في أصل
 الدجى وعلى رأسه قائم
 قال جملة حاله (يشهد
 شهادة الحق) أي يأتي
 بكلمة الشهادة على
 وجه الاخلاص وطريق
 الصدق (فاستخبره) أي
 عمر عن سبب ذلك الخبر
 والمعنى أنه طلب منه
 خبره وما أوجب أثره
 (فاعلمه) أي ذلك القائم
 (أنه) أي باعتبار أصله
 (من بطارقة الروم) بفتح
 الباء الموحدة جمع
 بطريق بكسر ها وهـ
 كالامير أو الوزير في لغتهم
 (من) أي وأنه من جملة
 من (يحسن كلام
 العرب) أي فهمه
 (وغيرها) أي وغير لغته
 العرب أو كلماتهم من
 كلام الترك والعجم
 والهند ونحوها (وأنه
 سمع رجلا من أسراء
 المسلمين) أي من أسراهم
 في أيدي أعدائهم (يقول
 آية من كتابكم فقرأها
 فإذا) أي هي كأي نسخة

في مثله حتى قال بعضهم للشعر سجدة وليس المعنى سجدة لله لاجل فصاحته كقولهم وضمر فصاحته
 لا كلام المقر ولا قارئه كقولهم لأنه لا يناسب المقام (وسمع) اعراني (آخر رجلا يقرئ) قوله تعالى
 (فلما استنسا وامنه لخصوا ونجيا) أي لما يشعرون يوسف عليه الصلاة والسلام وزيدت السين والتاء
 للبالغة في الأسر وخلصوا والمعنى اعتزلوا وانقروا ونجيا عن متاجين في تدبير أمرهم وهو يطلق على
 الواحد والجمع (فقال شهيد أن مخلوقا لا يقدر على مثل هذا الكلام) لا عجز بآفته وخروجها
 عن طوق البشر فأنك اذا وزنت قولك المسلم يطعمهم يوسف عليه الصلاة والسلام ولم يجهموز ذهبوا
 وتشاء رواجا يقرئون بعده هذا كيف يرجعون لا يجهموز هذا النظم عرفت بالذوق أنه لا مناسبة بينهما
 ولولا خوف السأمة فصلنا وجه البلاغة فيها (وحي أن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه كان يوما
 ناثما بالمسجد) أي مسجد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بالمدينة والظاهر أن مراده بقوله ناثما
 مضطجعا ليأتم فانه يستعمل كثير من هذا المعنى لقوله (وعلى رأسه قائم) أي في جانب رأسه رجل منتصب
 القامة وليس المراد أنه واطئ (رأسه) وهو حقيقة عقدة في مثله والجملة حاله (والضمير لعمر رضي الله
 تعالى عنه وفي نسخ فاذا هو) بقاء على رأسه فاذا الخائبة والباء للابسية (يشهد شهادة الحق) أي يقول
 أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله (فاستخبره) أي طلب عمر رضي الله تعالى عنه منه الاخبار عن
 سبب تشهده وعن حاله (فاعلمه) ذلك الرجل المشهد (أنه من بطارقة الروم) بطارقة جمع بطريق بكسر
 الراء معرب بترك ومعناه الرئيس وقائد الجيش وقد تسكمت به العرب قديما قال الجواليقي في كتاب
 العرب البطر يق بلغة الروم وهو القائد للجيش ووجهه بطارقة وقد تسكمت به العرب قديما قال الجواليقي في كتاب
 البطارقة أهل رياسة وصفوا الرئيس به يريدون المدح قال أبو ذؤيب

هم رجعو اباعرجوا القوم شهد * هو اذن تحذوها حاجة بطارق

وهذا يقتض أن بطريق هو المعرب وهو المعروف وقال ابن خالويه في كتابه ليس البطرك معرب
 بطريق عربيه العرب قديما قال يعقوب الطواغر في الملالة * كبطرك قد شئ في غيط كتمان
 وهذا ما يتعجب منه فخره الروم جيل من الناس معروفون سمو باسم جد هم روم بن عيص بن
 اسحق وكان أصغر فاذ لم ينو الاصفرو الواحد رومي وقول الجوهري رأي غلط منه (من يحسن
 كلام العرب وغيرها) من العبرانية والسريانية والرومية وانما قال هذا نوطه لانه يفهم القرآن والانجيل
 و يقدر على النظر في معانيها لذل قال (وانه سمع رجلا من أسارى المسلمين) يضم الهمزة وفتحها جمع
 أسير أو أصله من الأسر وهو الشدايق يديم عمل كل من أسر وصار في يد عدوه (يقول آية من كتابكم
 أيها المسلمون يعني القرآن (فتأملها) أي نظرت بفكر في معناها (فاذا قد جمع فيها ما أنزل الله على
 عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام في الانجيل (من أحوال الدنيا والآخرة) بيان لما أتى من
 الاحوال التي تنزل العبد في الدنيا التي هي سبب للفوز والنجاح في الآخرة (وهي) أي الآخرة التي
 سمعها (قوله) عز وجل (ومن يطع الله ورسوله) في أمره عافرض ومن يوفيه عن غيره (ويخشى الله
 ويطقه) أي يخافه ويتجنب ما يستوجب عقوبته (فاولئك هم الفائزون) بسعادة الدارين وقوله جمع

(٦٢ - شفا في) (قد جمع) بصيغة المجهول أي اجتمع (فيها ما أنزل الله على عيسى ابن مريم من أحوال الدنيا) أي من علائق
 المعاش (والآخرة) أي من لواحق المعاد (وهي) أي تلك الآخرة الجامعة (قوله تعالى ومن يطع الله) في فرائضه (ورسوله) أي في
 سنته أو في جميع ما يأمربه وينهى عنه (ويخشى الله) أي يخافه ويطقه وعباده وحسابه (ويطقه) أي قرأت مشهورة في محلها مسطورة
 أي يؤتيه الله فيما بقي من عمره في جميع أمره (الآخرة) تمامها فاولئك هم الفائزون أي الظافرون بالمراد في المبدأ والمعاد

(وحدثني الأصمعي) وهو عبد الملك بن أصرم المصري صاحب اللغة والثريب والأخبار والمعول سنة ثلاث وعشرين ومائة (أد) حارية) أي بنماؤل كلمة خادمة تتكلم بعبارة فصحة وإشارة بدعة وهي خمسة أسوداسية وهي تقول استغفر الله من ذنوبي فيه لهم تسمتعفون ويحرم عليكم فلم قالت استغفر الله لذني كله * قلت انسانا ليعرحله مثل غزالي ناعفم ذله * انتصف الليل ولم أصله ٤٩٠ (فقال لها قاتلك الله ما أفصحك) أي هي حقيقة ما ن قال لها ذلك تعجبان فصاحة قولها كما يقال

بالبناء للغول ويجوز بناؤا للفاعل يقرأ بالافراء فاعله ضمير رجل وقيل انه روى يقرن بضمير الجمع
للاسارى وهو محتاج للكشف (وحكى الاصمعي) بصادمه لسانا كنقوسهم مفتوحة وعن مهمة
وهو عبد الملك بن قريب بالتصغير ابن اصمح وهو لقب جده ومعه انه صغير الاذن وهو امام اللغة والنحو
والادب والنوادر ولد بالبصرة سنة ثلاث وعشرين ومائة قوت في بهاسة عشرة ومائتين (انه سمع حارية)
أى امرأة شابة من العرب تتكلم بكلام فصيح (فقال لها قال لك ما أفصحك) تعجب من فصاحة
لسانها بالغ في تعجبه فانها تقول لمن أتى بامر بديع غريب وهي في الاصل جلة دعائية رادها شدة
الاستحسان كأنه ممن يستحق ان يحسد ويدعى عليه (وقالت أو يعد) بفتح الهمزة الاستفهامية والواو
العاطفة والهاء مفعلة من تأخر أو داخل على مفعلة مرموطة على هاء بعد الياء الحقة مجهول أو
الفوقية معلوم (هذا) الكلام (فصاحة) أى فصاحة (بقر الله) أى مع فصاحة القرآن لا يقال
الكلام غيره انه فصيح لمن سمعه فانه أزرى بكل فصاحة فصيرها كالهـ دم كالماع النقيس اذا نشر
بجسم ما هو أعظم نقاسة منه فانه يعدل عن نفسه كما قيل

بذلك كله الدجى والظاهر ان هذا الذي ذكر من غاية الفصاحة
 بغير ما عاسق ذكرها (نوع من اعجازه اى اعجاز القرآن (منقرد) وفي نسخة مستقل (بذاته غير
 نواعه المتعلقة بصفاة من حيث اخباره عن مغبياته وانبائه عن احكام عباداته ومعاملاته واموراته
 عند اهل التدقيق (وعلى الصحيح من القولين) اى اللذين سبق ذكرهما بالتميم يرج فان الاول وهو
 قدرة البشر وانبياءهم ان يفهم من معارضته خالق القوى والتدبر فتأمل وتذكر

(وكون القرآن) أي نزوله باعتبار طرده ورويه وصوله (من قبل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بكسر القاف وفتح الواو وحده أي من
جانبه وطرف حصوله (وأنه أتى به معلوم ضرورة) أي بذهبه لا يفتقر إلى إقامة بيته ولا قيام حجة (وكونه عليه الصلاة والسلام
متحدثا به) أي طالبا لما رضته ولو بأقصر سورة (معلوم ضرورة وعجز العرب ٤٩١ عن الاتيان به) أي المتحدثين به

الموجودين في زمنه معلوم
ضرورة (وكونه) أي
القرآن (في فصاحته) أي
وبلاغته (خارفا للعادة
معلوم ضرورة للعالم)
بكسر اللام وفي نسخة
صححة للعالم أي للعلماء
(بالفصاحة ووجوه
البلاغة) أي لقاماتها
المقتضية (وسبيل من
ليس من أهلها) أي من
المعرفة بقنون الفصاحة
ووجوه البلاغة (علم
ذلك) بكسر العين وفي
نسخة بصيغة الماضي
معلوم وقيل مجهولا
والاول هو المعلوم أي هو
ان لم يكن القرآن في
الفصاحة والبلاغة
معجزة خارقة للعادة (يعجز
المتكبرين) أي لكونه
كلام الله تعالى (من
أهلها من معارضته
واعتراف المتكبرين) أي
بكونه كلامه (واعتراف
المفتكرين) أي القائلين
بافتقاره (باعتجاز بلاغته)
أي لهم عن مناقضته
(وأنت) أي أيها الخاطب
(إذا تأملت) أي من
جهة الإيجاز الباهر في

وانما عذرت على الدمر لان علمهم لا يحيط بجميع معاني اللغة العربية وظروف معانيها وألفاظها فهم لا تدرك
جميع معانيها ووجوه نظمها في خبر وأحسنها حتى أتوا بمثلها وانما يقوم الكلام بلطف حامل معنى
عليه قائم ورباط له ناظم فاذا تأملت القرآن وجدته استوفى ذلك كله وورقى لاهل درجته وهذا لا ينسب
لغير العلم القدير فانما صار معجزا لانه جاء بحسن الالفاظ وأبدع النظم والتأليف وأصع المعاني من
الدعاء للوحدانية الرب المحيى والتجليل والتعظيم والعقل والتقويم والارشاد إلى محاسن الاخلاق
والزجر عن مساوئها واضعا كل شيء في موضعه بحيث لا ترى محلا أو لمي محل مودعاه مثل آثار أخبار
القرن الماضية عند ثباتها لمحوادث المستقبلية أزمانها حاملا للجمع والمجمل كالمؤ كذا للزوم ما دعه
ولاشك ان استيفاء هذه الامور ممتقا أحسن نسق لا يمكن لغير معز وجل (وكون القرآن من قبل
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بكسر القاف وفتح الباء الموحدة واللام أي من عنده قال تعالى
فما الذين كفروا قبلهم مهطعين ويستعار القوة والقدرة على المقابلة أي المجازاة فيقال لا قبل لي بكذا
ومنه قوله يحذو ولا قبل لهم بها المراد كونه بلاغة فقله (وأنه أتى به) عطف تفسيري فليس المراد انه
كلامه صلى الله تعالى عليه وسلم (معلوم ضرورة) التواتر وتوفر الداعي على نقله (و) كذا (عجز العرب
عن الاتيان به) أي مثله (معلوم ضرورة) المشاهدة لهم (و) كذا (كونه) صلى الله تعالى عليه وسلم
(متحدثا به) أي طالبا لهم الاتيان بمثله (معلوم ضرورة) لسماعهم له (و) كذا (كونه في فصاحته) في
سبب من سبب معارضة سماعة بعبارة تشبه السبب بالنظر في المتكبر فيسبب خارقا للعادة أي مخالفا للعادة
فحكا العرب في كلامهم الفصيح من قولهم خرق الصف اذا تجاوزوه وتعداه (معلوم ضرورة للعالمين
بالفصاحة ووجوه البلاغة) أي أنواعها وقاماتها المقتضية لها اعجزهم عن معارضته وقد طلب منهم
ذلك اراد التحصى وهم أحقر الناس على ذلك (وسبيل من ليس من أهلها) أي طريق من ليس من
أهل الفصاحة المجملية الموصلة لمعرفة اعجازه كالولد بن والعجم (علم ذلك) أي الاعجاز واسم الإشارة
قائم مقام الظهير (يعجز المتكبرين من أهلها) لاعجازه وانه ليس من كلام البشر اذا اتحدوا (عن
معارضته) والاتيان بمثله وعن متعلق بعجز (واعتراف) هو في الأصل افتعال من المعرفة صار بمعنى
القرار بما عرفوه فقولهم (المقرين) بأنه كلام الله المعجز من إقامة الظاهر مقام الضمير (باعجاز بلاغته)
لهم ولغيرهم عن ان يزفوا بدنت شقة الامن غلب عليه السفه وتعلق هذا بما نحن بصدد اظهر من
الشمس وانكاره مكابرة وقوله سبيل مبتدأ أو علم نكرة تسلك خبره مصدر علم ويلم والمبتدأ معرفة باضافته
لن الموصولة والخبر باضافته لاسم الإشارة ولا باب الحواشي هنا خبط يتعجب منه فنه من قال علم
مجرور بدل من من الموصولة وذلك لشقعه وبلغ عجزه الى آخره خبره أي سبيل علم من ليس أهلا لذلك أي
كونه خارقا للعادة وهو بعجزه الى آخره أعجب منه فوهم ان علم يفتح العين وسكون اللام بمعنى علامة
من علمت شقته اذا انشقت فهو أعلم وبعجز متعلق بمقدر وقيل علم فعل ماض مبنى للجحول أو لعموم
وهو تخطي لا داعي له ثم ذكر ان استوضع بها مقدمه فقال (وأنت اذا تأملت) أي أعتبت النظر
ودقته كن بنظر لاله فيه أمل وانت فاعل فعل بمقدر يفسره ما بعده على حدوثه تعالى اذا السماء
انشقت ان منعنا دخولها على الجبل الاسمية (قوله تعالى ولا حكم في القصاص حياة) وما أودع فيه من

الاعجاز الظاهر (قوله تعالى ولا حكم) أي ولغيركم (في القصاص حياة) أي المودع فيه من بدائع التركيب ورائع الترتيب مع ما فيه
من المطابقة بين معينين متقابلين وهما القصاص والحياة ومن الغرابة بحمل القتل الذي هو موقوت الحياة على قتلها ومن البلاغة
حيث أتى بلطف يسير متضمن لمعنى كثير فان الانسان اذا علم انه اذا قتل اقتض منه دعاه إلى ردعه عن قتل صاحبه فكان له أحيى نفسه
وغيره فبرقع بالقصاص كثير من قتل الناس بعضهم بعضا يكون القصاص حياة لهم ومع ما في القصاص من زيادة الحياة الطيبة في

الآخرة وهو أولى من كلامه وخرج عندهم وهو ان القتل أنفي للقتل في قلة المبادئ وكثرة المعاني وعدم تكرار اللفظ المنفر للفظ وفي
 الأيماء الى ان القصص الذي يعنى المائثلة سدب للجماعة دون مطاق القتل بالمقابلة اذ ربما يكون سببا للقتل في فئة وفناد
 جماعة (وقوله) بالنصب (ولوترى اذ فرغوا) أى عندهم وتهم أو بعثهم أو وقت هلاكهم (فلا فوت) أى لهم من الله رب وسبب
 غرب (وأخذوا من مكان قريب) أى من ظهر الارض الى بطنها أو من الموقف الى النار أو من نحو سحر ابراهيم الى قلبها
 (وقوله تعالى ادفع) أى سيئة من أساء اليك من الكائنات (بالتى) أى بالحسنة التى (هى أحسن) الحسنة أو بالخصلة التى هى
 أحسن الاخلاق في المعارضات من الحلم والصبر والعفو وما يمكن دفعها به من المستحسنات (فإذا الذى ينقلب ويندمه دكاؤه) أى
 (سليم) أى صديق قريب رفيق ٤٩٢ (وقوله وقيل بأرض ابلى غائك) أى انشنى (وياسمأء ألقى) أى

البدائع والروائع مع لطائف الایجاز وأنوار الاعجاز الساطعة من مشكاة موسى خ عر وقى في الفصاحة
 وحلاوة ثمرات بلاغة في الذوق وما اشتمل عليه من بدیع البديع كالاعراب يحجى حل القتل الذى هو
 ضد الحياة طرفه لانه من علم انه اذا قتل اقص منه كف عنه فكان سببا للحياة من يتم بقتله وهو أوجز
 مما عدوه من أفصح كلامهم وهو قولهم القتل أنفي للقتل مع ما فيه من التكرار والقتل مطلقا لا ينفيه في
 القصص نصريح بالمعنى المراد اذا القتل قد يكون ظلموا فيه كلام وفوائد كثيرة في شرح الكشف
 والمفتاح والشمرة تتدل على الشجرة ولا أقول البقرة تتدل على البعير لما فيه من نجاسة سوء الادب (وقوله)
 (ولوترى اذ فرغوا) من حلول الاجل أو من بعثهم من القبور أو في يوم بدر (فلا فوت) وأخذوا من مكان
 قريب (أى من ظهر الارض الى بطنها أو من الموقف الى النار أو من سحر ابراهيم الى قلبها في هذه الآيات
 من الایجاز والبلاغة وعذو بالالفاظ ما يعرفهم له بصيرة (وقوله) تعالى (ادفع بالتى هى أحسن) أى
 أى ادفع سيئة من أساء اليك بالحسنة التى هى أحسن من كل شئ حسن أو باحسن مما يمكن دفعه ولا حاجة
 الى القول بان أحسن بمعنى حسن وعدل عنه للبلاغة فانظر ما في هذه الآية من الایجاز بحذف مفعول
 ادفع وهو اليمين لا لأنه لا بدفع المحسن ولطف المعنى وما تضمنه من المبالغة ومكارم الاخلاق وهذا
 كقولهم أحسن الى من أساء كنى المسىء فله وفي طي ذكر السيئة نكتة حسنة وما دعوى المناسبة للقيام
 بما فيها من دفع السائل وتكليف المناسبة بينها وبين قوله (وقوله) تعالى (وقيل بأرض ابلى غائك)
 (وياسمأء ألقى) في بعيدة تترادف وتكلف من غير طائل وفي هذه الآية من البلاغة للعجز مع الایجاز انه
 ناداهما كما ينادى العلاء وأمرهما بما يؤمن به بتيسيل لباهر قدرته وعظمته لانقيادهما لما أود
 كلاما ورأى مع المبادر للائتمثال حذران سطوة أمره والبلع استعارة للجفاف والافلاحة الامساك وفيها
 لطائف أخر مفصلة في شرح المفتاح (الآية) وتماها وغرض المساء وقضى الامر واستوت على الجودى
 وقيل بعد الاقوام الضالين (وقوله) تعالى (فكلا) بمن ذكر قبله من المكذبن (أخذنا بذنبه) أى
 عاقبناه به (فخهم من أرضنا عليه حاصبا) أى بحاصفة فيها احصاء وهى الحجارة الصخرة أو ملكا
 رماهم بها وهم قوم لوط عليه الصلاة والسلام (الآية) وتماها ومنهم من أخذته
 الصيحة ومنهم من خسفناه الارض ومنهم من أغرقناه الاول قوم نوح ودومدين والثاني
 قارون والثالث قوم نوح وفرعون وفى الآية من وجوه البلاغة الاجمال والفصيلة وحسن السبك

أعسكى (الآية) يعنى
 بغض الماء أى نقص
 وقضى الامر أى أمره هلاك
 الاعداء والنجاء الانبياء
 واستوت أى استقرت
 السفينة على الجودى
 جبل بالموصل أو الشام
 روى انه ركبها عشر رجب
 وهبط منها بعد
 استقرارها عليه عشر
 شهر الحرم وصامه فصار
 ستة وقيل بعد الاقوام
 الضالين أى هلاكهم
 حين وضعوا العبادة في
 غير موضعها وفي نداء
 الارض والسماء مع
 انهم يستامن العلاء
 ايماء الى باهر عظمتهم
 وقاهر قدرته حيث
 انتقاد لما يريد منها
 الجاد او اعداء كما حكى
 الله سبحانه وتعالى عنها
 بقوله فقال لها وللارض
 اني انا اوعا أو كرها قال

أفنا طاعين امتثال الامر وانتقاد الحكمة
 مهابة من عظمتهم ومخافة من سطوته وان أردت تفصيل ما في هذه الآية في الجملة لتعليق بشرح الدجى حيث ذكر بعض ما
 يتقانى بها من حسن مبادئها وطائفة معانيها وبديع الحكم التى ادعت فيها (وقوله تعالى فكلا) أى عقيب ارسالنا الانبياء الى أعينهم
 وتكذيبهم بهم كلامهم (أخذنا بذنبه) عاقبناه بأمره على كفره وعدم رجوعه الى توبته (فخهم من أرضنا عليه حاصبا) أى
 وبحاصفاته حاصبا وهم قوم لوط (الآية) وتماها ومنهم من أخذته الصيحة وهم قوم نوح وفرعون ومنهم من خسفناه الارض وهو قارون
 ومنهم من أغرقناه وهم قوم نوح وفرعون ومنهم

(وأشباهها) بالنصب أى أمثال هذه الآية ووقع في أصل الدلجى وأشباهه فقال أى أشباهه ما ذكر (من الآتى) أى من سائر آيات القرآن (بل أكثر القرآن) أى وبلى إذا تأملت أكثر القرآن أى ما هو محل من الإيجاز لإبرام وأما جاز لا يسام (حققت) جواب إذا تأملت أى عرفت (ما بينته من إيجاز ألفاظها) أى مبانيها (وكثرة معانيها وديباجة عبارتها) أى ما يمكن به زينة إشارتها (وحسن تأليف حروفها) أى من غير تنافر فيما بينها (وتلازم كلماتها) ٤٩٣

والنظم والاعلام بأحوال من مضى للأعز والواجب والانسجام الرائق (وأشباهها) أى ما يضاهى ما ذكر في البلاغة وجوه الانحياز (من الآتى) اسم جندس جمعى ككلام أو كلمة أو اسم جمع وهو منصوب معطوف على مقول تأملت ثم اضرب بياناً لأنه لا ينحصر في آيات خصوصه مشير إلى وجوه من الاعجاز فيها فقال (بل أكثر القرآن) وجواب إذا قوله (حققت ما بينته) لك أنفاً (من إيجاز ألفاظها وكثرة معانيها) مع لطائف ودقائق (و) لطائف (ديباجة عبارتها) قيل معنى الديباجة نوع من الحرر بل هو بر يقال فلان بابس الديباجة و قيل أنه معرب فاصلة ديباجة بذي الجحيم كيقال في قولون وهو من الأعراس قولنج ثم استعير فقوالد بجمع المطر الأرض إذا زيتها بالنبات والياض وفلان يصون ديباجة أى يخدها وفي ضده يذللها ومنه أخذ ديباجة الكتاب والقصة دله لوله والحواميم ديباجة القرآن أى رياضه التي يرتفع فيها القارئ فالمراد حسن عبارته ففيه استعارات مكنية وتخييلية شبيهت العبارة بحصى وأثبت له الديباجة بمعنى الرياض والنبات ثم كنى به عجم (وحسن تأليف حروفها) حيث كانت سالمة من التنافر والتقل (و) حسن (تلازم كلماتها) بالهمزة وقد ثبت له ما فيقال تلازم ولا يعمه أى مناسبة وموافقة وأما بالدلهاء وألفهوا خطأ من رسم الهمزة بالواو لأن الملازمة معاملة من اللوم فقراءة بعض المحدثين له بالواو المحن يعنى ليس فيه تعقيد ولا ضعف تأليف وتنافر كلمات (وان تحت كل لفظة منها جملاً كثيرة) أى فيها معان كثيرة وقوافل غريزة وجعل ما يدل عليه تحتها تجوزاً (وفصولاً جمة) أى أنواعاً كثيرة من محاسن الكلام كما يقال جمل الكلام فصلاً وفصولاً الجمل الكثير وغابر بينهما تفننا كقوله (وعلموا ما زواجر) زواجره ما عجزت عن ثم راءه ماله أى علموا ما كثيرة كالبجائر والزواجر من زجر البحر إذا كثر ماؤه وارتفعت أمواجه ففيه مكنية وتخييلية ويجوز أن يكون تشبيهاً بالغا واستعارة مصرحة فتوزاخر مجموع من الصرف وما في بعض النسخ من تشويبه للمتناسب لأوجهه (ملئت الدواوين) أى امتلأت كتب التفسير وغيره من الفنون (من بعض ما سفيدهم) بالبناء للمجهول أى أخذ كل باحث عنه بحسب فهمه وإذا ملأه هادضه فكله لا يمكن حصره ولا يحويه كتاب كإقبال تعالى قولي لو كان البحر مژداداً لكلمات ربى لندد البحر قبل أن تنفذ كلمات ربى ودواوين جمع ديوان وهو الكتاب وقد تقدم الكلام عليه (وكثرت المقالات) أى كلام الأئمة والمصنفين (في المسئلةات عنها) أى في المعاني والاحكام المستخرجة بطريق الإشارة والدلالات الاتزامية وهو من قولهم استنبط المسائل من البراءة استخرجها فاستفدها وادل عليه عرجاً وما استنبط غيره (ثم هو) أى القرآن وعطفه بشم لتراخي رتبته عما قبله (في سرد القصص الطوال) أى ذكرها في اثنتائه مسجته من سرد الدرر لنسجه (واخبار القرون السوالف) معطوف على القصص جمع قصة والمراد بالقرن السوالف الامم المتقدمة على عصر النبوة من سلف يعنى تقدموا القرن مدة من الزمان مختلف فيها والمراد أهله (التي يضعف في عادة الفصحاء عندها الكلام) صفة للقصص ولاخبار أى أنها الطويلة إذا أراد ذكرها

وقد سئل بعض الحكماء عن بعض العلماء ما في كتاب الله تعالى من علم الطب فقال كله في نصف آية هي قوله تعالى كلوا واشربوا ولا تسرفوا فقال صدق وبالحق نقطة (ملئت الدواوين) أى الدفاتر (من بعض ما سفيدهم) أى ما يعسر احصاؤه (وكثرت المقالات في المسئلةات عنها) أى ما لا يمكن استقصاؤه (ثم هو) مبدء أى القرآن الكريم (في سرد القصص الطوال) أى في إيرادها متتابعة (واخبار القرون السوالف) أى أهلها السوابق متواليقة (التي يضعف) أى يعجز (في عادة الفصحاء عندها الكلام) أى لظولها

(ويذهب ماء البيان) أي عند ارادة تقر برفضها (آية) خبر المبدأ أي علامة ظاهرة (لأنها) أي المبدأ كره ووجه باهر للتدبر (من ربط الكلام) أي من جهة ارتباط اجزاء كلامه (بعضه ببعض) في ترتيب مقامه وتحصيل مراده (والشام سرده) أي وتناسب ما قبله لما بعده (وتنصف وجوهه) أي ٤٩٤ توافق ضروبه وتعاين فثوبه كان كلامها انصف الاخر في أخذ حظه

بتمامها رصع على القصص حكما بها يضعف نظمها عن ادائها واجمالها لان لا يعلمها لا تنفذه فائدة يعتد بها وليس المراد انه واقع في الخارج بعجز القصص عن مطابقة حكايتها (ويذهب ماء البيان) أي رونقه وحسنه لانه طوله قد لا تناسب كلامه ويشق نظامه ولا يحكي ارتباطه والبيان ايضاح المعاني وهو معطوف على يضعف الصلة فيه عائد قد كاذب قبله (آية لأنها) أي علامة بينهما تأمل نظمه وسرده القصص والاخبار وآية خبر المبدأ الذي هو هو وأومبذ مؤخر والمجار والمجر ور خبر مقدم والمجمل خبره والرباط الالف واللام الفاعلة مقام الضمير الذي هو في سر قصصه آية لمن تأمله حتى التأمل وقوله (من ربط الكلام) صفة لآية ومن بيانية أو متعلق بمقدري أي يظهر كونه آية دالة على اعجازه من ارتباط الكلام (بعضه ببعض) بالمجر بدل من الكلام أي من كون اجزائه الى غاية التناسب حتى كان كل كلمة مرتبطة باخرها (والشام سرده) بالمعجزة والياء أي مناسبة كلماته المسرودة أي المتتابعة كخلق الدرع الداخل بعضها في بعض مع فصاحتها وحسن تأليفها (وتنصف وجوهه) المراد بالوجوه انواع بلاغته من الاستعارة والكنية وتنصف تفاعل من النصفة والانصاف يقال اعضاؤه متناصفة حسنا أي لا ينقص حسن بعضها عن بعض وهو من بليغ الكلام الذي لا يعرفه الا من ذاق حلوة العربية كما أشار اليه المبرد رحمه الله تعالى في الكامل قال الشاعر

لما سرضت الى تناصف وجوها * غرض المحب الى المحيب الاول

وأصل معنى الانصاف المساواة ونحوها كأنك تعطيه نصفها وتأخذ نصفها ومن ظن عدم تعارض هذه المعاني فقد وهم (كقصصه يوسف عليه الصلاة والسلام على طولها) قصها الله تعالى على أعجب ترتيب وأبدع تهذيب بحيث لم ينصب ماء بيانها ولم ينخل عقد نظامها لم تبطأ المهادي بالاعجاز على أصح وجه وأوضح نهج (ثم اذا تردت) أي اذا كررت (قصته) المذ كورة في القرآن من قولهم فلان يتردد على فلان اذا كان يكثر الاتيان اليه كقول بعضهم

ان كنت لم أكثر زيادة حبيكم * فحبتى لكم بغير تردد

أي ما كرر من قصص القرآن ليس تكررارا مغللا فذلك (اختلفت العبارات عنها) فذكرت في كل مكان لمعنى ضربت له مثلا غير المكان الآخر وحكيت بعبارات مختلفة النظم والالفاظ وان كان المعنى واحدا (على كثرة ترددها) وتكرارها والمجار والمجر ورحال من ضمير عناءه هذا من عظيم قدرته قائمها ويحكي عن ابن عباد رحمه الله تعالى انه مات له ولد فاشتد حزنه على فقدته فلما صلوا على جنازته في محفل عظيم قام الناس لتعزيته فلم يعد عبارة للعزير به لم مع كثرتهم وكونه في حالة حزن والهم حتى تعجب الحاضرون من بلاغته (حتى تكاد كل واحدة) من القصص المكررة (تنسى في البيان صاحبها) يعني ان سامعها كأنه انما سمعها الآن ولم يسبق له ذكر قبل ذلك لان العبارة غير الاولى والى السياق ومناسبة المقام تفيد فوايد أخرى وتجدر لمن سمعها حظا عظيما العبارة الغابرة لما قلناها وغير يكاد لانهم تنسى حقيقة (وتنصف في الحسن وجهه مقابلتها) لتقاربها باعتبار المقامات الحكيمة فيها كقصص آدم وحواء وموسى عليه السلام مع بني اسرائيل (ولانقور وللنفوس من ترديدها) وتكريرها وهذا الاشارة الى الجواب عما قاله بعض الطاعنين في القرآن بان فيه مكررات

من قولهم تناصفوا اذا أنصف بعضهم بعضا من نفسه (كقصصه يوسف على طولها) أي المشتملة على دررها وغير ردها من بيان أبوابها وفصولها (ثم اذا تردت) أي تكررت (قصصه) بكسر القاف جمع قصصه بخلاف فتحها فانه مصدق قص كاستغاد من قوله تعالى نحن نقص عليك أحسن القصص وليس كآيتهم جمع بانه جمع (اختلفت العبارات) أي ايجازا واطنا وابتغنا في بيانها غيبه فوخطابا (عنها) أي عن تلك القصص (على كثرة ترددها) أي مع كثرة ترددها وتكرارها (حتى تكاد كل واحدة) أي من القصص (تنسى) بضم التاء وكسر السين مخفقا أو مثقلا أي تذهب على خاطر المستمع المصنف المتأمل (في البيان) أي في مراتب بيانها ومناقب شأنه من القصص (صاحبها)

أي نظايرها (وتنصف) بضم التاء وكسر الصاد أي ونحا كي (في الحسن) أي في حسن مطالعها حال مقابلتها مرة (وجهه مقابلتها) بكسر الباء (ولانقور وللنفوس من ترديدها) أي ولا تنفر للنفوس النفيسة من سماع تكريرها وتعداد تقريرها

كثيرة

(ولا معاداة) أي من أحد (لمعادها) بضم الميم أي لمكرها والضمير للقصص على منوال الما قبلها ووقع في أصل الدلجى لمعادها بأفراد
الضمير المذكور فقال أي القرآن والحاصل أنه كمال الشاطبي وخير جليس لا يمل حديثه * وترداده نرداده متجولا
وكمال غيره أعذ ذكر نعمان لأن ذكره * هو المثل كما كررته بتوضوع
ولكن هذا بالنسبة إلى صاحب قلب سليم إلى من له طبع سقيم
* (الوجه الثاني من اعجازه) أي من وجوه ضبط أنواع اعجاز ٩٥ القرآن (صورة نظمه العجيب) لما

كثيرة وهو ما ينفر الطبع السليم (ولا معاداة لمعادها) أي لا تعادى الطباع المكررة لمعاد في القرآن
من قصصه كقَالَ الشاعر * طمع النفوس معاداة المعادات * وفيه تلميح لما ذكر وتجنيس لطيف
(فصل الوجه الثاني) * من وجوه اعجاز القرآن (من اعجازه صورة نظمه العجيب والاسلوب
الغريب) أشار بالاسلوب والصورة إلى رشاقة تميزه ونظامه ههنا وهو هذا باعتبار نظمه ومطرقه
الوارد فيها فإنه مع الغسبة لا يشبه الشعر ولا الخطب ولا غيره مما كان كعادتهم ومحاواراتهم قري
الاسماع بموائد عوائد وهذا أصح مما قيل أنه بحسب المعنى راجع للاول لأن حسن تأليفه والثناء
كامر راجع بصورة نظمه فإن قيل ان قوله (الخالف لاساليب كلام العرب) منزعه عنه قلت لأن قوله
المخارق للمعاداة معناه انتهى والاساليب جمع أسلوب وهو الفن والنوع وفي كلامه إشارة إلى أن الاعجاز
ليس مداره على اللفاظ ولذا عبر بالنظم دون اللفظ قال عبد القاهر النظم نوعي المعاني على حسب
الأغراض التي صيغ لها الكلام لا تو إلى الفاني النطق وضم بعضه البعض كيف ما اتفق (ومناهج
نظمها ونثرها) مجرور ومعطوف على أساليب أي مخالف لمناهجها جمع منهج وهو الطريق أي
لا يشبه كلامهم المنظوم وهو الشعر ولا المنثور ومن الخطب وغيرها (الذي جاء عليه) صفة نظم أي
النظم الذي جاء عليه من عند الله تعالى وادعى إلى أسلوبه العجيب الذي لا يشبه كلام البشر (ووقفت
مقاطيع آية) جمع آية مضاف لضمير القرآن وفي نسخة آياته والمقاطع جمع مقطع وهو آخر الكلام الذي
يقف عليه القارئ وقفا تاما أو كائنا ما سناد أوقف إليها مجازي والواقف انما هو القارئ وهو بمعنى
انتهت وصلت ولذا عاده إلى وهو معطوف على الصلة (وانتهت فواصل كلاماته إليه) وفي بعض
النسخ ووقفت مطالع آية عليه والواصل جمع فاصلة وهي السكامة الأخيرة من الفقرة ونحوها
والضمير لوصول بتقدير مضاف إلى آخره قالوا لا يقال في القرآن أنه سجع وإنما يقال فواصل لقوله
فصلت آياته (ولم يجد) أي لم يسمع كلام بلايع (قبله ولا بعده نظيره) أي أنه في بلاغته وعلمه وتبعه
وغرابة أسلوبه (ولا استطاع) وقدر (أحد مماثلة شيء منه) بأن يأتي بكلام ما شبهه في الجزالة والبلاغة
(بل حارت فيه عقولهم) فوقعوا في الحيرة قال العادني نعمهم من الاعتراف ونظمه واعجازه بكذبهم في قوله سم
أنه مقترى أو سمحوا أو نحوهم على استقباله الطبع (وتدلت به دونهم أحلامهم) بفتح الدال المهملة واللام
المشددة أي ذهبت وتحيرت في شأنه فهو مما قبله وفي نسخة تولفت بواو بدل الدال من الوله وهو الحيرة
أبناؤا الأحسن أن يقصر التذلل بذهاب العقل من الهوى فيكون ترقى من حيرة إلى ذهابه ودونه بمعنى
مالم يبلغ منزلة كافي قوله تعالى لا تتخذ أباطنة من دونكم والاحلام جمع حلم وهو معنى العقل وله معان
آخر يعني أن عقولهم لم تصل إليه اذ تحيرت فيما هو أقل منه فكيف به (ولم يهتدوا إلى مثله) أي لم

الله العظيم (ووقفت مقاطع آية) أي وأخرو قوف فواصلها من التام والكافي والحين باختلاف محامها وزبد في أصل الدلجى هنا
لفظ عليه فقال أي على الأسلوب التريب الذي قصر عن وصف كنه اعجازه العجزة الالاعجاز كالأحسة ذلك ولا يوصف
بالإشارة (وانتهت فواصل كلاماته إليه ولم يجد قبله) أي من الكتب المقدمة (ولا بعده) أي ولا يتصور أن يوجد بعده (نظيره) أي
شبيهه ومثله في حسن المباني ورواق المعاني (ولا استطاع أحد مماثلة شيء منه) أي لم يجز التماثل ونظامه وبلاغته (بل حارت فيه
عقولهم) أي تحيرت (وتدلت) بالدال المهملة وفي نسخة تولفت بالواو أي اندهشت (دونه) أي عند (أحلامهم) أي فهو ههنا
تصوره وتذيره (ولم يهتدوا إلى مثله) أي إلى إتيان شبهه

(في جنس كلامهم من نشر أو نظام أو سجع) أي في أحدها (أو زجر) بفتح الراء والهمزة في آخره أي وهو من يحور الشعر وأثره وقيل لاسمي شعر أوله اعطف عليه بقوله (أو شعر) وعلى الأول يكون تعميما بعد تخصيص وضبط في بعض النسخ بفتح الزاي وسكون الجيم في آخره ٤٩٦ والظاهر أنه تصحيف لعدم المناسبة بين السابقة واللاحقة) ولما سمع كلامه صلى الله

تعالى عليه وسلم الوليد ابن المغيرة) وهو والد خالد رضى الله تعالى عنه لم يكن هلك على دينه لانه يقينه (وقرأ عليه القرآن رقي) بشديد القاف أي تأثر بجماله لما أتى عليه (فخاه أبو جهل) وهو ابن أخيه (منكر عليه) أي رفته لديه (قال) وفي نسخة قتال أي الوليد (والله مامنكم أحد أعلم بالاشعار) أي بانواع الشعر (منى) والله مانسبه الذي يقول شيأ من هذا) أي من جنس الشعر (وفي خبره الآخر) أي عن الوليد كما رواه البيهقي عن ابن عباس (حين جمع قرشا عند حضور الموسم) أي قرب ورود أهله وهو بفتح ميم وكسر سين قال الشامي موسم الحجاج فجمعهم ميم بذلك لانه لم يجتمع اليه وهو يصلح ان يكون اسما للزمان والمكان انتهى والظاهر الاول قتأمل (وقال) وفي نسخة فقال (ان وفود العرب) جمع وفود وهو القوم يجتمعون ويردون بالبلدة

يسمعوا به من فصاحتهم ولم يقدرزوا على الاتيان بشئ مما ناله أو يقرع منه (في جنس كلامهم) الذي يتكلمون عليه وتيقه قواهم البشرية (من نشر) كالخطب والرسائل (أو نظم) من القصائد أو الفخر (أو سجع) وهو الكلام المقتفى غير المنظوم وهو يطلق على مجموع هذه وعلى الكلمات الأخيرة من النشر ويطلق على الاتيان به ونفس التوافق الواقع فيه (أو زجر) وهو نوع من الشعر معروف وأفرده بالذكر مع دخوله في النظم لانه خلافة في عدم التزامهم وقبوا واحدا فعدوا عامسة قلام الكلام أفرديا بمخصه ولم يغده بعضهم من الشعر حتى سمى قائله راجز الاشعار (أو شعر) لولم يذكره كان أحسن لانه مكر مع النظم (ولما سمع كلامه صلى الله تعالى عليه وسلم الوليد بن المغيرة) تقدم ضبطه وأنه أبو خالد وكان من صناديد قريش وعقلائهم وفصاحتهم الا ان الله لم يهده الى الاسلام كما مر واسم ولده خالد رضى الله تعالى عنه سيف الله (وقرأ عليه القرآن) أي أسمع الوليد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بعض القرآن رجاء اسلامه (رق) قلبه ومال طبعه الى الاعتراف به والاسلام وأصل الرقة ضد الغلظة فتجوز به عن الملائمة والميل كما قال ابن سعيد المغربي

قد طال شوقي الى تغور * ملائمي من الشهد والرحيق
عنها أخذت الذي تراه * بعد من شعرى الرقيق

(فخاه أبو جهل) لعنه الله تعالى لما بلغه ميله الى كلام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ليصد عنه وكان ابن أخيه واسمه عمر و بن هشام (منكر عليه) بعمله واستحسانه لما فرأه صلى الله تعالى عليه وسلم عليه وهو حال من فاعل جاء (فقال) الوليد ردلا لنكار أبي جهل عليه (والله مامنكم) بامعشر قريش (أحد أعلم بالاشعار منى) انكارا لقولهم انه شاعر (والله مانسبه الذي يقوله) محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم من القرآن شيأ من هذا) الشعر الذي ينشدوا أشارا اليه القرب لشهرته وحضوره في قلوبهم كالشاهد المحسوس (وفي خبره الآخر) أي في خبر آخر عن الوليد رواه البيهقي عن ابن عباس رضى الله عنهما (حين جمع) الوليد (قريشا) يعني أشرا قهم و رؤسأهم (عند حضور الموسم) فمفعول من الوشم وهو العلامة المرام موسم الحجاج وهو زمان اجتماعهم لانهم عالم كانوا يجتمعون فيها بمكة وحضوره محبب زمانه وأجبه أهله ولما كان يجتمع به جميع قبائل العرب من كل فج خشي ان يسمعوا بأثر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فينبعوه فجمعهم وحدهم لينشأوا رواه ابن عباس فيمبدا الناس عنه صلى الله تعالى عليه وسلم كما أشار الى بيان ذلك بقوله (وقال ان وفود العرب) جمع وفود وهوهم كما الجماعة الذين يقدمون من بلادهم الى مكة من غير أهلها وأصل معنى الوفد الاشراف (ترد) أي يقدمون من غير البلاد وأصل ورود الذهاب للماء (فأجمعوا فيه) أي في النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأمره أي دبروا واندركوا (رأيا) أي أمر يعقدهون لفائدة نتيجة وأجمعوا بقطع الفهم زمنة الاجماع يقال أجمعت كذا وكذا أو أجمعت عليه وأكثر ما يقال فيما يكون جمعا يتوصل اليه بالكفر بخلافه فاجعوا أمر كوشركاء كؤ يقال أجمع المسلمون على كذا اذا اجتمعت آراؤهم عليه ويجوز أن تكون همزة همز وصل أيضا لانه يقال جمع له رأيا أيضا وبه فسر قوله تعالى ان الناس قد جعوا لكم أي جمعوا آراءهم وتديبرهم كما قال الراغب ولا عبرة بانكار المحريري في الدرة لصحة كتابناه في شرحها (لا يكذب

والقرية لما رآب نحو جهل الى النقلة (ترد) أي يجيئون اليكم ينزلون عليكم (فأجمعوا فيه رأيا) بفتح همزة وكسر الميم من أجمع الأبر وأزمعه اذ أنوا وعزم عليه أي اجتمعوا عليه بالعزم على رأي فيه صلى الله تعالى عليه وسلم ومنه قوله تعالى فأجمعوا كيد كؤ قرا أبو عمرو بهزة الوصل وفتح الميم ووجهه ظاهر ولا يبعد ان يضبط هنا كذلك أيضا أي أجمعوا رأيا فيه لانه قد ما ينافيه كما أشار اليه بقوله (لا يكذب

بعضكم بعضاً) وهو يشدد الذال وتخفف كما قرئ فيهما في قوله تعالى فأنهم لا يكذبونك والمعنى لا ينسب بعضكم بعضاً إلى الكذب
 (قالوا) وفي نسخة فقالوا (نقول كاهن) وهو من زعم أن يخبر عن الكائنات في الآزمنة ويدعى معرفة أسرار المغيبات الماضية
 وكان في العرب كهنة كثر وسطيح وهما اللذان أخبرا ببعث النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فزعم أن له رثيما من الجن يأتي
 إليه أخبارا يسترقها من السماو يلقطها من أطراف الأرض ومنهم من زعم أنه يعرف الأمور بمكة ذلك أسباب من كلام من
 يسأله أو فعله أحواله ويخصونه باسم العراف مكن بزعم معرفة المسروق ومكان الضال وحوان الكاهن والعراف حرام (قال) أي
 الوليد (والله ما هو بكاهن) اذ لم يعهد منه صلى الله تعالى عليه وسلم أنه سلك طر بهم في تزوير أقاويل باطلة روجها بسجع في كلمات
 متقابلة اذ كانوا يروجون أخبارهم المزورة وأقوالهم المصورة بالسجاع مخرفة تزويق السامعين يستميلون بها قلوبهم وأوهامهم
 ويستصغنون إليها أسماعهم وفهامهم ولا يتكلمون إلا بالاجمع المتكلف في تأدية حرامهم ومن ثم عاب النبي صلى الله تعالى عليه
 وسلم قول من قال في حديث قبل الجنين كيف ندى من لا أكل ولا شرب ٤٩٧ ولا استهل ومثل ذلك بطل أي يهدر
 وفي رواية بطل أنما هذا

بعضكم بعضاً) أي اتفقوا على أمر قبل قدومهم حتى لا يحصل افتراق كلمة واختلاف في شأنهم (فقالوا
 نقول) هو (كاهن) وهو الذي يخبر عن الغيبات ويدعى معرفة الأسرار وكانوا في العرب كذبا كشي
 وسطيح وكان ضم كلام مسجع مصنع فزعم من له خبي يخبره ويلقي إليه الأخبار ومنهم من يدعى معرفة
 ذلك بأسباب وأموار يأخذها من كلام السائل وفعله وحاله ويقال له عراف أو كذرها أو من زينة تخطئ
 وتصيب أحيانا (فقال) الوليد لهم (والله ما هو بكاهن) أي حاله لا يشبه حال الكهان وكلامه لا يشبه
 كلامهم المسجع الذي كانوا يلقونه وينتقمونه وفيه كاذب باطلة فليس هذا رأيا مقبولا يروج عند
 العقلاء (ما هو بزعمته ولا سجع) الضمير للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم والباء للأناسة أي ليس معروفا
 بزعمته أول كلامه المفهوم من السياق أي وما كلامه مشبه بزعمته الزمرة صوت خفي لا يكاد يفهم
 وكان للكهان زمرة مرقية يحضرون بها الجن وزمرة الجوس قرأتهم وكلام الكهان كان مسجعا ولذا
 كره النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قول القائل في الجنين كيف ندى من لا أكل ولا شرب ولا استهل
 ومثل ذلك بطل وقال هذان أخوان الكهان وهذا لا يدل على كراهة السجع مطلقا وإنما في
 كلامه نسلي الله تعالى عليه وسلم لمبه أحيانا فلما مرض الوليد هذ هذا الرأي فيه صلى الله عليه
 تعالى وسلم (قالوا) (نقول هو (مجنون) أي رجل اختلط عقله فاختل كلامه وفعله وذلك
 بأصابة الجن له وهو المعروف عند الأطباء وأصدائه من جنه وأجنه إذا ستره لاستار علة له ومنه
 المجان والمجنين (قال) الوليد رد الرأيهم هذا (ما هو مجنون ولا بخنقه ولا وسوسه) أي لا يشبه
 حال المجانين والمجنين بفتح الحاء المعجمة وسكون النون مصدر وهو الاختناق والمجنون
 يقال له خنق بكسر النون وفتحها والوسوسة بفتح الواو مصدر وهو شئ يلقي في القلب أو في السمع
 بصوت خفي وقد يحدث المرء به نفسه ولذا سمي حديث النفس (قالوا فتقول شاعر قال) أي الوليد

من أخوان الكهان لما
 نضمتهم سجعهم من
 الباطل وما ليس تحت
 طائل ولا افتقدور السجع
 في كلامه صلى الله تعالى
 عليه وسلم كثيرا (ما هو)
 أي ليس كلامه صلى الله
 تعالى عليه وسلم المعنى به
 القرآن أو مطلق ما
 يظهره في عالم البيان
 (بزعمته) أي بزعمته
 الكاهن (ولا سجعهم)
 وهو صوت خفي لا يكاد
 يفهم فكأنه والله تعالى
 أعلم إذا أراد حضور
 قرينه من الجن زمر له
 خضر عنده وأخبره
 والنسفي الثاني بمقالة

(٦٣ - شفا في)
 هذا وقبل زمرة الكهان صوت يديره في خياشيمهم وأقوالهم من غير سر يح نطق ورعا يفهموا به من الغهم (قالوا المجنون) أي
 مصاب اختلط عقله من مس الجن على ما يعتقون في جوارحهم ولقد رأى رجل قوما مجتبعين على إنسان فقال ما هذا قالوا المجنون
 قال هذا مصاب المجنون الذي يضرب به كتبه ويظفر في عطفه وشمط في مشتمه وما أحسن مقابلة بالمصاب فانه المخطئ في فعله
 من صواب الصواب لكونه أصيب بأفق في عقله الحار جعن دائرة أولى الألباب (قال) أي الوليد (ما هو مجنون ولا بخنقه) بفتح
 الحاء المعجمة وكسر النون وتسكن وتفتح وبالقف مصدر لدخول حرف الجر بدل الزميمة لتأكيده التأكيد السابقة والمقصود أنه
 ليس بفعل نفي كما توهم قال الحملي الخنق بكسر النون كذا في غير مؤلف في اللغة ولكن في مطالع ابن قرقول قال بضبط المصدر بفتح
 النون والاسكان ولم يتعرض للكسر فحصل من ذلك ثلاث لغات في المصدر قلت وفي القاموس اقتصر على الأول حيث قال خنقه
 خنقا ككتف فهو خنق أيضا وخنق وخنق انتهى والمصدر هنا معنى المفعول أي ليس هو من أصابه الجن وخنقه ولا وسوس
 في صدره لعدم ظهور أثر في أمره كما أفاده بقوله (ولا وسوسة قالوا فتقول شاعر قال) أي الوليد

(ما هو بشاعر قد غرقنا الشعر كله) أي أصنافه جميعه ما خوذ من الشعر وقال اليميني هو مصدر شعره ثبالي بالشيء بالفتح كسعر به أي
 فطنت له ومنه قوله لم يشعري أي لشيء عاست وفي الاصطلاح هو الكلام القفي المقصود به الشعر لم يخرجه الميمية دعاوافق في
 الوزن والنقمة كجاء في القرآن والسنة وغيره لا التفتن غير قصده يقال في كلامه جازيتم له أي غير مقصود بالذات والافلا
 يتصور بدون ارادته وقوعه ٤٦٨ من الكائنات (برهوه ربه) فقهتم فيه ما (وقر نظره وسوطه

(ما هو بشاعر) أي ليس كلامه بمر ولا وزانه لا حتى اذا لم يرد له وهو متبني ولد فيما هو
 منه صلى الله تعالى عليه وسلم شيء من ذلك (ما عرفنا) أي ما عرفنا وزانه وما عايناه في فصل
 بمضافه بقوله (بره) ووقع من الشعر وفادى بالبحر وقال القاصد بقوله (بره) ووقعه
 أراجيح يسمى ربح الاضطراب في وزنه وانما (أوزانها) أي (قوافيم) (بره) يفتن
 ومهجبتين وهو اسم البحر من بحر الشعر وفادى به من أوله الذي هو الال اسماء البحور
 منقولة تصاحبه نقلا من الخليل بن أحمد فيقول من الزبح لوع مضطرب من الغاني ولو قبل له
 اسم البحر من الشعر كانت العرب تفتن كان أقدم وأسبقوا (مقرضه) لأنه ليس اسم بحر من
 بحر العروض لا في النظم بل في الشعر القافي فلهذا يسمى قاصدا بمعنى مقول لأن الشاعر
 يقطع نوعا من كلامه اقترض افعالها من المادى يقال القاصد وهي المقطوعات
 وقرض الشعر بكثرة بقدرها على نظم وفي العرب صرف يحل الشعر وقصده (ومد وطه) أي
 بطولت قصائد مطلقا المقابلة لما قبل فيناول جميع أنما من الطويل والبيط وغيره من غيره
 الديسط وقال زيادة الميم في ما كلفه قوله (وحيثونه) فقد تكلف الادل عليه وكان الراد بقبوضه
 مختصر أوزانه المسمى في العروض بالمجزوء والمركب وليس المراد طالع العروضيين وهو المثل مذوف
 نافي السبب الخفيف الذي هو طاس كخفاصان الذي حذفنا فصار مقاعا لأن هذا اصطلاح
 أحده الماولون لا يعرف العرب قافيا وقوله (بره) مضاف على مدح وبذل من الشعر لأن كلامه
 توكيد لا يصح البذل من لانه لا يقيم مقولا كقولهم (قافوا قول) هو (قافوا قول) أي الولد (ما هو
 بشاعر) أنكر لما عاين من الشعر وهو الذي يستعمل على ما يأتي من خراف العادة ما علموا أي بهزائم
 يستعملها الخن أو بطا من يستعملها الخن بالاولى والثاني جيمهم علموا وبذل الله عليه
 وسلم ليس كذلك ولذا قال (ولا نقولوا عنه) مدح العرب الماولين كون القاف أوبه ففتح جمع
 عقلة والنقمة النفع مع ريق والعقد عقد ال أوبه من فوره شوه كاسر عماله مرة ثم أوتراورا
 نارة العادة في الخارج عنه وكفى به من الله الذي علمه الله تعالى الله إلى علمه ولم
 يس أنظرهم ولم ير أنه ذلك فدانطاهم الله في مدحهم الله تعالى الله إلى علمه وسلم به من

ومقبوضه) بيان لبعض
 أنواعه وأصول أصنافه
 هذا وقوله قر نظره في
 النسخ بالطاء المعجمة
 وفي أصل الديجى بالضاد
 المعجمة فقال فعل
 بمعنى مقول من القرض
 وهو لغة القطع وسمى
 الشعر قر يضال قارضه
 أي الشاعر يورده قطعا
 قنعا انتهى وهو الموافق
 لما في القاموس في حرف
 الضاد من قوله قرضه
 قطعوه حاراه كقارضه
 والشعر قاله وقال اليميني
 وسمى قر يضال كونه
 يقرض ويقال قرطه
 اذا مدحته ويجوز أن
 تكتب هذه اللفظة
 بالضاد والطاء (ما هو
 بشاعر) تأكيد للاول
 وفي نسخة وما هو بشاعر
 أنفقه الله تعالى بالصدق
 وموافقه للحق فأقر به
 في الظواهر وما بعده في
 السرائر فهو من أسنله
 الله على علمه قدرته
 القاهرة وارادته الباهرة
 (قافوا نقول) سافر قال
 ما هو بشاعر ولا نقفه ولا

تدبرهم بالياء الأبروج على عاقل كائنا
 بأسطوة الله على عقدهم بطوا * وشئى مثل أقوام بالاختطوا
 الله أكبر سيف الله قاطعهم * وكما هاد دعاوافق ذهم هبطوا
 (دوا قافوا) قالوا أن أماننا القوة أي ضلنا إلى ما وجدوا من الله تعالى من قائلين هذا
 أي مثل هذا لا (شأ) في حق (الآله) أي (الله) بالياء والضم على ولا اعتدال الله
 يعرفون وقد علم الضم لقوة الحكم لانه قد علموا في الكلام أو لا سمر القفا حقا من علمهم
 فيما أحله حاله يشاء يجوز اقترانها بالاولى و (وار أنير القول) في جدول كل الل مقري

(انه)
 معطوفان على مدخول الباء أي ولا هو يثبت الشاعر أي يفخه ولا يعقد في نفسه عند نقفه وهو قوله تعالى ومن شر القائلين
 المعقد (قافوا نقول) قال أنتم تقالين شيئا من هذا أي عارضة دون في الباطل (الاولى) أي (الله) بالياء والضم على ولا اعتدال الله
 (وان أقرب القول

والله لقد سمعت) أي من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (قولا ماسمعت مثله قط ما هو) أي ايس قوله (بالشعر والبال شعر

ولا بالكهانة وقال النضر
ابن الحارث نخج-وه وفي
حديث اسلام أبي ذر
أي الغفاري بكسر الغين
وقد رواه مسلم (ووصف)
أي والحال انه وقد وصف
أنوذر (أخاه أنيسا) بضم
المهملة وقع النون
وسكون التحتية فسین
مهملة وكان أنوذر أرساه
قبل اسلامه الى النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم
بمكة والقصة مشهورة
وهو صحابي معروف
(فقال) أي أنوذر والله
ماسمعت بالشعر) أي
ياكثر شعر أو أحسن
نظما (من أخى أنيس
لقد ناقض) أي عارض
(اني عشر شاعرا) أي
معرفا (في الجاهلية
أنا أحدهم-وه) أي
أنيسا (انطلق الى مكة
وجاء الى أبي ذر) نقل
بالع-ني والألفات في
المنى وفي نسخة وجاءني
(بجبر النسي) أي بأخبار
بعثته وأظهر نبوته صلى
الله تعالى عليه وسلم
(قلت يا يقول الناس)
أي في وصفه ونعته (قال
يقولون شاعر كاهن
ساحر) أي هم مختلفون
بين قول شاعر-رو كاهن
وساحر-وهم قائلون بانه

سعة علم بالبلغة وليس ظاهره بمجرد ادلايكن مثله ما ادعاء (والله لقد سمعت قولاً) يعني به القرآن
العظيم الذي سمع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ينزلوه (والله ماسمعت مثله قط) هو للاستغراق
في الماضي (ما هو بالشعر) الباء زائدة أي ايس بشعر ولا يشبهه كإمر (ولا بالبال شعر ولا بالكهانة) أي
ليس يشبهه كلام الجحرة والكهنة المسجعة المتكاف ولم يكن في قائله شيء من أعمال السحرة المعهودة
والكهانة مصدركهن يكن بكسر الكاف وفتحها كالكتابة والقسامة كقائله الشريشي في شرح
المقامات (وقال النضر) بفتح النون المشددة وسكون الضاد المعجمة علم مثقوله من النضارة بمعنى
الحسن (بن الحارث) بن عذاعة بن كاذبة بن عبد مناف بن عبد الدار الذي قتله النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم بالصقرا صبروا وقصة مذكورة في السير (نحوه) أي مثل ما قاله عتبة والوليد في اعترافه بالقرآن
وانه لا يشبهه كلام البشر (وفي حديث اسلام أبي ذر) الغفاري الصحابي رضي الله تعالى عنه وهو جندب
ابن جنداه كإمر وغفارة قبيلة من العرب مشهورة غفارا قبيلة من كنانة وهو غفار بن مالك بن ضمرة
ابن بكر بن عبد مناف بن كنانة بن خزيمية وحديثه رواه مسلم وغيره ووصفه البيهقي في دلائل النبوة
واسنده الى عبد الله بن الصامت وهو حديث طويل وكان اسلامه بمكة اربع اربعة فلذا كان يقول
كنت رابع الاسلام وقوله (ووصف أخاه أنيسا) بالتصغير ووصف ماض والجملة الحالية بتقدير قد
(فقال) بنفسه ليرفعه المذكور (والله ماسمعت بالشعر من أخى أنيس لقد ناقض) بقافي وضاد معجمة
من المناقضة مفاعلة من النقص وهو هدم البناء وحل طاقات الجبل ثم صارت بمعنى كون الكلام له
معنى لا يمكن اجتماعه مع نقيضه كمدقائم ويزيل ليس بقاتم وهذا اصطلاح المنطقيين وعند العرب
نقائض الشعر في الجاهلية انه اذا قال أحدهم شعرا ذكر فيه افتخارا بابائه وشرفهم على قوم غيره أو ذكر
فيه جهاه غيره ومثالبه ونقيض حسبه وآله في عارضه غيره بشعر يذكر فيه ضد ما قاله فيسمى ذلك
مناقضة ويقال القصاص نقائض ومنه نقائض جربو الفرزدق قصائد من الطرفين جفت وشرحت
وفي الأساس يقال في كلامه تناقض وهذا مناقضة ونقيض هو تناقض القولان والشاعران ونافض
أحدهما الآخر يقول قصيدة فيمقتض صاحبها عليه وهذا القصيدة بقصيدة قصيدة فلان وهما نقائض
ومنه نقائض جربو الفرزدق انتهى وفيه شرح الجديدي في النهاية من ان المناقضة مفاعلة
من نقض البناء وهو هدمه أي ينقض قولهم وينقضون قوله واراد به المراجعة والمرادة انتهى وهو
تفسير لابن المقصود ما عرفت (اشاعر شاعر في الجاهلية) أي عارضهم في قصائدهم فاني بمثلها
وهذا يدل على فصاحته ومعرفة بالشعر وقدرته على انشاءه وزمان الجاهلية كان فيه الشعراء الفحول
كثير أو ذكر هذا تهديد لما سيأتي من انكاره عليهم في قوله ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم شاعر
(انا أحدهم) ذكره اعترافا بقوة شاعريته (وانه) أي أخاه أنيسا (انطلق الى مكة) أي ذهب اليها بعدما
كان في غم لماترعى فقال لآخيه ان لي صاحباً بمكة فأكفي أمر الغم حتى آتيتك فانطلق حتى أتى مكة
فابطأ على أبي ذر ثم أفاقه قال صاحبك قال رأيت رجلاً لا يزعم ان علي دينك الى آخر القصة التي ذكرها
البيهقي وأشار الى بعض منها المصنف بقوله (وجاء بخبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الى)
أخيه (أبي ذر) وكان أسلم بمكة قبل أخيه وأسلم أخوه بعده فهما صحابيان (قلت) له بعدما أخبرني
(فيا يقول الناس) فيه صلى الله تعالى عليه وسلم (قال) يقولون (شاعر كاهن ساحر)
أي بعضهم يقول هذا وبعضهم يقول هذا ثم أشار الى بطلان ما قالوه بقوله (لقد سمعت
قول الكهنة) جمع كاهن مثل كاتب وكتبة (فما هو) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم

(يقولهم) أي لعدم المناسبة (ولقد ضعته) أي كلامه (على أقرائه الشعر) بفتح ٩٠١ الممزقة وسكون القاف فراء ممدودة

أي طريقه وأنواعه وأي أنواع محروجه (فلم ياتهم) أي لم ياتهم على شيء من أوزانه (وما ياتهم) أي وما يتفق (على لسان أحد بعدى) أي غيري أيضا (أنه شعر) إذا الشعراء اتفقوا على ذلك لما استوزنوا كلامه على أقرائه شعرهم هنالك (وأنه) أي النبي عليه الصلاة والسلام (أصا) أي في دعوى الرسالة في قوله تعالى عن ربه وما علمناه الشعر وما ينبغي له (وانهم لم كانيون) في كونه شاعرا أو كانها أو ساعرا (والاخبار في هذا) أي المعنى المذكور والمدعى المصور (صحيحة) أي أسنادا (كثيرة) فمنها صريحة دلالة (والاعجاز) أي عن الأتيان بمثل هذا القرآن (بكل واحد من النوعين) أي اللذين أحدهما (الايجاز والبلاغة بذاتها) أي بأنفس رادهاهما مرفوعة (كأن في بعض النسخ على أنها خبران مبتدأ مقدر وفي بعضها بكسرهما على كونهما بدلين من النوعين وفي نسخة والايجاز والبلاغة بذاتها ما على أنه ما عطف بيان لما قبله وما حاصل

أول كلامه ملبس (يقولهم) واندوسه (بفتح) بالضاد المعجمة المفتوحة والعين المهملة الساكنة أي وضعت قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (على أقرائه الشعر) يعني أنه قابله وقاسه الشعر وزانه عليه لينظر هل فيه ما يشبهه وهو مجاز من قولهم وضع النعل على النعل أي طابقه هل يظن هل هو مسأله والأقراء بفتح الممزقة والمجمع قلبه أي ريد به الكثيرة هنا قال في القاموس من أقرأ الشعر أنواعه ونحاؤه أي أمثاله فهو جمع قرا بالضم وقيل أنه جمع قرا بالفتح وهو طرفه وأنواعه وهو قوله قال الزمخشري أنه قوافيه التي يتختم بها كقراء الطهر التي ينقطع عندها الدم وأحدها قرة ثمانية كسر أوصافه ومقاطع آياته وحدودها (فلم ياتهم) بالهمزة من الملائكة أي لم أره مناسبا ولا موافقا للفظ ولا معنى وأين الثريامن الترى ولذا قال الفقهاء رحمهم الله تعالى لا تكتب فيه البسملة وأجازها بعضهم مع الكراهة قال وهذا في مدح النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ونحوه من التوحيد ودون نظومات العلوم ما الهاء في خبري أن لا يختلف في عدم كتابتها فيه كقوله التلمساني (وما ياتهم) أي يثيسر وينفق (على لسان أحد بعدى) أنه شعر) بفتح همزة أنه أي لا يتم لاحد غيري أن يقول أنه شعر لأنه ليس أحد يعلم بالشعر وأقدر عليه مني فلو أمكن لاحد أن ينزله على الشعر ويعارضه به كنت فعلت فيثبت لي يثيسر لي لا يثيسر لي غيري والمراد إبطال كونه ساعرا وكناية قلدا عقبه بقوله (وأنه) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (لصا) في قوله أنه كلام مجزم عند الله (وانهم) أي الكفرة (لكاذبون) في جميع ما قالوه ونسبوه له من الأباطيل وتبسمه الخبر أنه قال لا ينس هل أنت كاف حتى انطلق فانظر قال نعم وكن على حذر من أهل مكة فانطلقت حتى أتت مكة فقلت لرجل ابن هذا الذي تدعونه الصافي فاشار اليه فقال على أهل الوادي برجوني حتى خرجت مغشيا على ثم أتيت زمر فشربت منها وغسلت الدم ودخلت تحت أستار الكعبة ولبثت نحو ثلاثين ليلة ومالي طعام إلا ما زعمت فشبعت وما وجدتها فوجعها فبينما أنا في ليلة وأمر أتاني تطوفان وتدعوان أسافا وثالثة فلما رأيتني ولتا وانظلتا فاستقبلهما أبو بكر ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هادين من الجبل فقالا مال كانا التماسا بين الكعبة وأستارها فخاف رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأبو بكر فاستاما المحجر وطافا ثم صليا فاتته وحيدته بهجة الإسلام وكنيت أول من حياه بها فقال وعليك السلام ورحمة الله وبركاته فن أنبت قلت من غفار فرفع رأسه ثم قال من كنت ههنا قلت منذ ثلاثين ليلة ويوما قال ما كان طعاما قلت ما كان لي طعام إلا ما زعمت فشبعت حتى تكسرت عكني فقال أنها مباركة أنها طعام طعم وشفاء سقم فقال أبو بكر يا رسول الله ائذن لي في طعامك الليلة فانطلقت معهم ما حتى ققع أبو بكر ربابه وجعل يقيض لي من زبيب الطائف فسكان ذلك أول طعام أكلت بمكة ثم أتيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال اني وجهت لارض ذات نخيل ما أحسبها الا يثرب فهل أنت تبلغ عني قولك لعل الله ينفعهم بك وتواجر فانطلقت حتى أتيت أنحى أنيسا فقال لي ما صنعت قلت أسلمت فقال ما لي رغبة عن دينك فاني أسلمت وصدقت ثم أتيت أبي فقالت مثله ثم أحتمت وأتيت قومي فأسلم نصفهم قبل أن يقدم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم المدينة وكان يؤمننا خفاف وهو سيد قومنا فلما قدم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم المدينة أسلم قومي وجاءت أسلم فقالوا يا رسول الله نسلم على الذي أسلم عليه أخواننا فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم غفار غفر الله لها وأسلم أسلمها الله وهذا خبر إسلامه باختصار (والاخبار في هذا) الذي ذكر من اعتراف البلغاء بالاعجاز وانقياد من هذه الله تعالى منه (لإيمان به) (صحيحة كثيرة) مع اختلاف أنواعها ورواياتها (والاعجاز) لجميع الخلق بتعجيزهم عن الأتيان بمثله (بكل واحد من النوعين) الذين ذكرهما والنوع الأول منهما (الايجاز والبلاغة بذاتها) إشارة إلى قوله في أول هذا الفصل أولها

ان الإيجاز والبلاغة كلاهما نافع كما سبق ذكره حيث مبرعنا بمصورة نظيره العجيب والنوع الآخر وهو الذي بينه بقوله

(أو المألوف الغريب بذاته) أي مع قطع النظر عن بقية صفاته وفي نسخة ان بدل أو وجهه لا يظهر فتأمل وتدرج ثم صرح بمقتضاه في ضمن وروده تحت قوله (كل واحد منهما) أي من النوعين وهو النظم العجيب والأسلوب الغريب (نوع اعجاز على التحقيق) أي عند آداب التوفيق واختاب التوفيق ٥٠٢ وفي نسخة نوع اعجاز والظاهر انه تصحيف اذ في المعنى تحريف (لم تقدر

العرب على الاتيان بواحد حسن تأليفه التمام كلفه وفصاحته وجوه اعجازه بلاغة الخارقة عادة العرب وحاصله ان اعجاز من نفس جوهر كلامه بكونه في الأصل بقاء البلاغة والفصاحة بحيث يسلم عن ضعف التأليف وتنافر الحروف والكلمات واعجازه رعايته عازر وجوه يقتضيه المقام وتضمن نكات يعجز عنها طاقة البشر ومنها النوع الثاني أشار اليه به (أو الأسلوب الغريب بذاته) يعني كونه على غلط لا يشبه غلط كلامه المتداول والمنشور فإنه ليس بشعر ولا سجع ولا خطب وان وقع فيه من غير تكلف سجع أحيانا ونظم حتى ذهب الخليل في نسخة نسخة إلى ان النظم الواقع فيه مقصود كالآيات واشهرها التي تقع في أثناء الانشاد نادرا لا محذور الكلام شعر الانه لا يقصد بالذات وهو قول غريب وقوله بالذات يعني فقط وتغير النوعين فالمراد ان يفرق بينهما بعض الشراح وقال ان في النوعين تداخل اذ لا يتصور كونه أسلوبا غير ادب البلاغة إلى آخر ما ذكره مما لا طائل تخته (اذ كل واحد منها) بضمير الواحدة المؤنثة الرجاء مع بلاغ في نسخة منهما مفعلي والضمير للنوعين وقول الاولى أولى وكل مبتدأ جوع (نوع اعجاز على التحقيق) غير محتاج إلى الاخر ثم بين اعجازه بقوله (لم يقدر العرب على الاتيان بواحد منها) وفي نسخة منهما كما تقدم (خارج عن قدرتها) لانه (مباين) أي مخالف لفصاحتها وكلامها) الما فيه من وجوه البلاغة التي لا تحيط بها أذنه ولم تألف طباعه مع انسجامه وعذوبة ألفاظه (والى هذا) القول الدال على ان كل واحد منهما نوع مستقل من الاعجاز كاف في اثباته (ذهب غير واحد) أي جماعة كثيرة (من أئمة المحققين) العارفين بالبلاغة ووجوه الاعجاز يعني ان منهم من قال بالبلاغة بأسلوب الغريب بنظمه العجيب الذي لا يشبه كلام البشر ولا يطبقه القوى والقدرة مع انه بلغتهم وكلامه كما تهم التي يعرفونها كقيل في معنى الحروف في أوائل السور ونحو الم والمرعني انه كلام مركب من هذه الحروف التي تركب منها كلامهم فلم يأثروا بخله (وذهب بعض المتقدمين بهم) اسم مفعول بوزن المصطفى (الى ان الاعجاز في مجموع البلاغة والأسلوب) لا بكل واحد منهما وحده (وأقنى على ذلك) القول الذي استأثره بعضه من أي معنى استدلل فعدها بلي (بقول تنجيه) بضم الميم وجوز بعضهم فتحها أي ترميه ولا تعتدب (الاسماع) بفتح الميم جمع سمع بمعنى الاستماع وبمعنى جراحة السمع يقال مع الماسن فيه اذا طرحه ففيسأله من كنهه وتخيليه لتسببه الاذن بالقلم والكلام بالاساق في الرقة والعذوبة وتبريد الحرارة كما قال بعض أهل العصر

يكاد من عذوبة الالفاظ * نشر به مسامع الحفظا

وتغير المعتاد يحسن بعضه * للورد خبالات في يقل

(وتفر عنه القلوب) من التفار وهو الذم على سرعة فحان القلوب تهرب منه لعدم قبولها له وهو عبارة عن كونه قولا ضعيفا مردودا لقال في أوائله قول الأئمة المحققين وأشار بالمقدي بهم إلى ان هذا القول له وجهه أيضا ليس كالقول الضمقة (والصحيح ما قدمناه) من ان كل واحد منهما وجهه في الاعجاز كاف فيه (والعلم هذا انه) أي العلم باعجازه وبلاغته وأساليبه العجيبة على القولين (ضرورة قطعا) بضمها أدا من سمعه قطع بمساعدته من العلم الضروري

العرب على الاتيان بواحد منها) أي لا يأتون العجيب ولا الأسلوب الغريب (اذ كل واحد) أي من النوعين (عن قدرتها) أي عن قدرة العرب العرباء (مباين) لفصاحتها وكلامها) أي مغاير لفصاحتهم وبلغتهم من الشعراء والخطباء (والى هذا) أي القول بان كل واحد منهما نوع اعجاز بذاته (ذهب غير واحد) أي كثيرون (من أئمة المحققين) بسلامة فظنهم وصحة فطرتهم (وذهب بعض المتقدمين بهم) بفتح الدال أي بعض من يقدر الناس بهم ويؤيدون في الحجج الى تقليدهم قبول قولهم (الى ان الاعجاز في مجموع البلاغة) أي المتضمنة للفصاحة (والأسلوب) أي من جهة العربية والحاصل ان تحقيق الاعجاز بهما مجتمعا لا بكل واحد منهما منفردا (وأقنى على ذلك) أي واستدل على ما ذهب اليه من ان الاعجاز

في مجموعهما (بقول تنجيه الاسماع) بضم الميم وتشديد الميم أي تدفعه الطباع السليمة وتغذفه الفهم في المستقيمة (وتفر منه القلوب) أي من أول الوهلة وبمبدأ المقرمة (والصحيح ما قدمناه) أي من كون الاعجاز لكل واحد منهما بذاته منفردا (والعلم هذا كله ضرورة قطعا) عند أصحاب الذوق من ان وجه الاعجاز أمر من جنس البلاغة يدرك كالملاحه ولا يوصف ولا يارقي اليه من جهة الصنيع المألوف علوم المعاني والبيان والبديع مع معونة قبض الهي يورث العلم بكون ذلك ضرورة قطعا

(ومن ثقتن) وفي نسخة ومن تكلم (في علوم الصناعة) وفي نسخة في فنون الصناعة أي من علم فنون الصناعة وصنوف الفصاحة
(وأرشفه خاطره) بالنسبة إلى رفق وحدوده. ترجمه جنانته (ولسانه) أي بتدبيره. بياض (أدب هذه الصناعة) فاعل أرشفه والمفعول
إن من أكثر عمارتها وأسال خدمتها حتى صارت لها رايته معروفة (لم يخفف عليه ما قلناه) ٥٠٣ أي ما قدمناه كما في أصل الدجى

من أن كلامه منافع
أعجاز بذاته مفردا عند
أهل التحقيق بصفاته
(وقد اختلف أمثله أهل
السنه) وفي نسخة أمثله
المسلمين (في وجهه
عجزهم عنه) أي عن
البيان بجملة (فأكثرهم
يقول) أي قالوا مستمرين
على قولهم (أنه) أي وجهه
عجزهم (بما جمع) بصيغة
الجهول وفي نسخة بصيغة
الفاعل أي جمع الله (في
قوة جزائه) أي لطائف
معانيه (ونصاعة ألقاظه)
أي شرائف مبانيه
بخصوصها من شوائب
الركاكة ونوافر الكلمات
والغراب (وحسن نظمه
والبحار) أي واستحسان
نظام المعاني الكثيرة في
ضمن المباني البسيطة من
غير خلل في مبناه ولا قصور
في معناه (وبديع تأليفه
أسلوبه أي على صنيع
منيع ليس على أسلوب)
نظم الشعراء ولا تفر
الخطباء (لا يصح أن يكون
في مقدور البشر) لاستماله
على لطائف وشرائف في
باب البلاغة والفصاحة
التي أن خرج عن طائفة

في أنه في أعلى طبقات الكلام أو هو عما يندرك بالذوق ولا يدرك بالوصف كالملاحقة والطريرق لا تتبع
كلام البلغاء وخلاصة علم البلاغة التي يورثها عن أفاضل ورارلذا قال (ومن ثقتن في علوم الصناعة) أي
عرف فنونها وما ر... فاستحق حبله لعله لم يكن يعرف بها خواص التركيب ووجوه أربابها في طرقها
المتعلقة في الوتر... وأنواع حسان البديعة وهو من علمي المعاني والبيان وتوابعها (أرشفه) أي
سن وحدوده ورفق من قولهم أرشف السيف فهو رصف إذا ستره ورفق حده (خاطره ولسانه) أي فكره
ونطقه بحيث يسهل عليه تصور التعبير عنه وأصل الخطر المعنى الذي يخطر على القلب الذي هو
محمل العقل والفهم وهو براد ينفس الفهم والعقل بأراهاته عمارته حتى يتمكن من علمه والبيان
المجروح براد ينفس الكلام فيجعله ذلك السيف المستوفى في... عة نفوذ وقوة وأرشف فعل ماض
فاعله (أدب هذه الصناعة) أي صناعة البلاغة وعلم المعاني والبيان وأدبوزن طلب يكون بمعنى
الظرف والمحسن والعلم يقال أدب فأحسن تأديع أي علم وأصله من الأدب وهو اللطام الذي يديع
له كما قيل الأدب مآدبه ما أدبها أي بصره أرادته كل واحد منها أو قرأها الآخر وأما إطلاق الأدب
على علمي النظم والنثر فله وان قد بين معناها في أصل الصناعة معرفة قياس أول الجوارح
كالخيل طم شاع في معنى العلم (لم يخفف عليه ما قلناه) أي جميع ما تقدم وأن كلامه منافع عمتقتل (وقد
اختلف أمثله أهل السنة في وجهه عجزهم عنه) أي في سببه ونشأ الذي يوجه عجز الفصحاء عن
معارضته (فأكثرهم يقول) أي قالوا عجزه عن تحكيمه الحال الماضية حتى كأنها حاضرة (أنه) وجهه
اعجازه ناشئ (عاجع في قوة جزائه) الجزالة العظيمة والقوة يقال عجب بجزل ثم يطلق على
الكثرة يقال عجز بل فاستعبرنا لا يحكم نظمه وعدم ركاكته وأضاف إليه القوة إشارة إلى أنه
في أعلى مراتب الاحكام حتى لا يتطرق اليه خلل أو ملل لا يختلف نظمه ولو كان من عند غير الله لوجدوا
فيه اختلافا كثيرا ولا حاجة لتفسير بالقوة يقال القوة وقوة يضح اضافتها إليها (ونصاعة ألقاظه)
يقع النور والصادق العزم الميملة من أي وضوحها وخلوصها ومنه أيضا ناسع وقيل الجزالة القطع
ومنه القضاء الجزل أي القاطع للشد وثباته بياضه وهو تكلف لا داعي إليه وكونه إشارة إلى
الحسنات البديعة لا وجهها (وعين نظمه رايجاز) لاختلافه وان عظامه (وبديع تأليفه) وتركيب
كآفته المؤلفة المتوالية (وألموه) طريقه بلغة آدمي لم يكن كلام غيره وقوله ما جمع مقدم من
تأخير متعلق بقوله (لا يصح أن يكون في مقدور البشر) مقدم ورسم مقبول أو صدر على وزن مقبول
بمعنى القدرة أي لا يمكنهم القدرة على مثله لما جمعه من الانقياد وقدرته (وانه من باب الخوارق) أي من
جنسها وتوقعها يقال هذا من باب هذا وبابته أي من جنسها (المتعة من أقدار الخلق عليها) أي التي
لا يقدرون عليها كأنها امتعت منهم بأرباب مطالعهم وهو من بليغ الكلام (كأحياء الموتى) بفتح
الميم جمع ميت وهذا ما وقع العبد عليه الصلاة والسلام وأمرهم الخليل صلى الله تعالى عليه وسلم
(وقلب العباد) حية كالوقم لم يوسى عليه الصلاة والسلام وسيفاحديه كالوقم لا ينداء إلى الله تعالى عليه
وسلم وألقاه المنصف رحمه الله تعالى أشلهما فيكون فيه ذكر له جزاءه بدين إلى الله تعالى عليه وسلم
وهو المناسب لقوله (وتسبح الحصى) في كفضه إلى الله تعالى عليه وسلم كآفته في معجزاته ثم
ذكرها آخر فقال (وذهب الشيخ أبو الحسن) الأشعري إمام أهل السنة وقد تقدم بعض من

الخلق فتعين أنه من كلام الحق (وانه من باب الخوارق الممتعة عن أقدار الخلق) بفتح الهمزة أي مقدوراتهم (عليها كأحياء الموتى
وقلب العباد وتسبح الحصى) أي عالمه يقدر عليه غير تعالى (وذهب الشيخ أبو الحسن) أي على بن اسمعيل بن إسحاق بن سالم بن
عبد الله ابن أمير العراقيين بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري إمام أهل السنة

(الى انه) أى القرآن (مما يمكن أن يدخل مثله تحت مقدور البشر) أى في الجملة عن هوم لهر في وجوه البلاغة وياهر في فنون الفصاحة (و يقدرهم الله عليه) بضم اليا و كسر الدال أى وان يعطيهم القدرة والقوة على اتیان مثله لانه من جنس نتائج افعالهم وكرائم أسر اهرم (ولكنه) الضمير للشان (لم يكن هذا ولا يكون) أى هذا وفي نسخة يد هذا و اهر الشان أى الشان عدم قدرتهم عليه (فنعهم الله هذا وعجزهم عنه) بشديد الجيم ٥٠٤

ترجمته (الى انه) أى القرآن العجيز (مما يمكن أن يدخل مثله تحت مقدور البشر) أى انه فرد من أفراد الكلام البليغ داخل فيه مندرج في جنسه ومثله قولهم الحيوان جنس تحت الإنسان والفرس وهو تجوز معروف (و يقدرهم الله عليه) عطف تقسيم لما قبله على مذهب من خالق الافعال (ولكنه لم يكن هذا) فاجامضى (ولا يكون) في الحال والمستقبل (فنعهم الله عن هذا) أى عن معارضة الاتيان بمثله وهذا هو القول بالصرقة فوفيه اختلاف أيضا ف قيل معناه ان فيه قدرة على التكامل بمثله وعجزهم علم بوجوه البلاغة وأساليبها حالة التحدى لكن الله صرف دواعيهم عن ذلك مع توفر أسبابها من التقرير والتبكي وتكرير الطلب وهو قول النظام والاستاذ من أهل السنة وقيل بل سألهم الله عند التحدى القدرة والعلم بعلوم البلاغة فاذا أرادوا ذلك لم يقدروا عليه وتسوية التحدى صرفة تحجب ظاهر حاطم وماعلم من أقدارهم وهذا مذهب المرتضى علم الهدى من الشيعة ونقل عن الأشعرى الا انه لم يشهر عنه وكلام المصنف محتمل للوجهين فان قلنا هذا اشارة الى الاتيان بمثله فهو المذهب الاول وان قلنا الاقدار فهو الثاني وجهه بعضهم على الثاني وقال يحتمل أن يكون المراد بأى الحسن رجل آخر غير الأشعرى ولا حاجة لثبوتهم من التكلف (وعلى الطرفين) بل الطرق من اعجازه وبلاغته وأسلوبه والصرقة (فعجز العرب عنه ثابت) محقق مع كل بلاغتهم وقرطتها لكهم ونفخ عنادهم لاطلاقه نور ومازاده الاستعلاء والاضافة (واقامة المحجة عليهم) بتكليفهم بأقل قليل منه (مما يصح) أى يمكن وبغير فانه ورد بهذا المعنى في اللغة (أن يكون في مقدورهم) على مذهب الأشعرى (وتجديهم) مصدر مضاف لمفعوله أى طلب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من العرب الفصحاء (ان يأتوا بمثله) أى مثل القرآن في البلاغة وعجز العرب مبتدأ خبره ثابت واقامة مبتدأ خبره (قاطع) بعجزهم عمالار بفسفه (وهو) أى ما ذكر أو التحدى بما هو مقدورهم (أبلغ في التعجيز) بغيره عمالار لا يقدرون كاحياء الموتى (وأحرى) أفعل تفضيل بحجاءه واهم علمتين بمعنى أحق وأولى (بالتقرير) وهو التوبيخ والتعير من القرع بالحصا وهو الضرب (والاحتجاج بمجىء بشر مثله) من جنسهم وأهل لغتهم (بشيء ليس من قدرة البشر لازم) على القول الاول من اعجازه وعادته وصورته (وهو) أى المذكور من عدم قدرتهم (أبهر آية) أى أظهرها وأغلبها السائر الايات الباهرة لا ترتفع شأنه وعلوه في مرتبة لا يدنو منها كلام بليغ كالم تقصيله (وأقبح دلالة) بالنصب على التمييز والجر على الاضافة والدلالة بتكسر الدال مصدر أو بمعنى الدليل وأقبح من بقعه اذا قهره وردعه وأقله بعجزهم عن معارضته (وعلى كل حال) من الاحوال السابقة أى سواء قلنا بانه معجز ببلاغته أو بالصرق عن معارضته فقد عجزوا (فأأتوا في ذلك بمقال) أى لم يسعهم منهم كلام عارضوه ولو صدر منهم ذلك لشاع وذاع بل صبروا على الجلاء بفتح الجيم والاد وهو ترك الوطن والمال والقتل لقرط عنادهم وعدم انقيادهم (وتجرحوا) أى شر بوجهه عند رجعة كاسات) جمع كاس وهو ما يشرب به الخمر ونفس الخمر (الصغار والذل) بفتح الصاد المهملة وهو الذلة والافتقار تقصيرى وفيه اسعة تارة تصر بكية أو مكنية أى صبروا على التحقير والهانة وتجرحوا (من جملتهم) وفي نسخة منهم

أى من جملتهم (بشيء ليس من قدرة البشر لازم) أى على القول بانه معجز بنظامه العجيب غصصها وأسلوبه الغريب (وهو) أى كونه ليس من قدرة البشر (أبهر آية) أى أظهره لامة (وأقبح) أى أتهر (دلالة) أى في ثبوت المحجة (وعلى كل حال) أى تقدير من قولى الاعجاز بالصرقة أو بالبلاغة (فأأتوا) بفتح الهزنة أى فاجاؤا (في ذلك) أى في معارضته (بمقال) أى في مقام جدال (بل صبروا على الجلاء) بفتح الجيم أى الخروج من أوطانهم (والقتل) أى وعلى قتل أنفسهم واخوانهم (وتجرحوا كاسات الصغار) بفتح الصاد المحقارة (والذل) أى المسكنة والمهانة

(وكانوا) أى والحال انهم كانوا (من شوخ الانف) بضم الشين المعجمة أى من شيوخهم ورعته كبار وعشوا وهو يفتح الهمزة وسكون النون عضو معروف وجهه أنوف وفي نسخة بضمين على أنه جمع أنف وضبطه الحلي همزة مدودة يعنى وضعتون على أنه جمع آخر (واباء الضم) بكسر همزة فو وحدة فالف بعدها همزة أو باء فاء في نسخة بغير تا وفي أخرى الضير براء بدل الميم وكلاهما يفتح الضاد أى كانوا ممنوع الضرر بجماعه بغير تاء بقاء منه (بحيث لا يؤثرن ذلك) أى لا يختارون ماذ كمن الجلاء والقتل والصغار والذل (اختيارا) أى عاوا ولا يرضونه (الاضطارا) أى كرها (والا) أى وان لم يكن الامر من غيرهم وصبرهم على ذلهم (فالمعارضة) أى للقرآن وسائر المعجزات (لو كانت من قدرهم) بضم

٥٥

أهون عليهم) والظاهر ان يقال الشغل بالقائه أول مكان الشغل ولعل الجملة حالية وهو بضم فسكون و بضمين و يفتح و بفتحين أى الاشتغال بالمعارضة أسهل اليهم (وأسرع بالنجح) بضم نون فسكون جيم أى بالظفر على المراد (وقطع العذر) أى المعذرة عند العباد في البلاد (والخام المحض) أى الزامه لديهم) أى عندهم (وهم) أى والحال انهم (عن نفس اقتدار) وفي نسخة قدرة (على الكلام) وفي نسخة وهم من هم بفتح الميم قدرة بفتح القاف والدال جمع قادر وفي أخرى وهم من هم قدرة بفتحين و قدرة في الجميع رفوعة وفي أصل الديجى وهم منهم قدرة بالنصب فقال تميز

غصصها (وكانوا من شوخ الانف) يفتح الهمزة والمد وضم النون جمع أنف كذا ضبطوه ويجوز فتح الهمزة وسكون النون بالافراد والشوخ بضم الشين المعجمة مصدر شخ إذا ارتفع وهو كتابة عن غاية التكبر والجملة حالية بتقدير قد (واباء الضم) بكسر الهمزة والموحدة والمصدر لدر أبى إذا امتنع عما يكرهه والضم الذل والتهجير (بحيث لا يؤثرن) بالثلثة أى لا يرضون (ذلك) أى الذل والاضيم (اختيارا) أى باختيارهم وعدم جبرهم وقهرهم (ولا يرضونه الاضطارا) أى تسرا والجاه وهو عطف تفسير لما قبله ونصبه على التمييز أو المفعول المطلق (والا) مركب من ان الشرطية ولا النافية أى وان لم يكن الامر كذا (فالمعارضة) للقرآن بالاثبات بما مثله (لو كانت من قدرهم) بضم القاف وفتح الدال المهملة جمع قدرة أى لو كان المعارضة مقدورة لهم (والشغل بها أهون عليهم) جملة حالية أى اشتغلهم بمعارضة أسهل عليهم من الصبر على ما ذكر (وأسرع بالنجح) بضم النون وسكون الجيم وطاعهم له وهو الظفر والقوز بطلو بهم وهو وبال الحجة عليهم (وقطع العذر) أى قطع ما عذروا به عن عدم المعارضة من الاعتذار الفاسدة (والخام المحض) أى اسكانه عما فرعه به (لديهم) أى عندهم وهو متعلق بجميع ما قبله من كفايل المتكفهم وهم مبتدأ أول ومن استفهامية وهم الثاني خبره أو بالعكس على المذهبين والجملة خبرهم أى وهم أى أمر عظيم لا يقدر قدره ولا يعلم كنهه وهو أبلغ المدح كقولهم زيدا وما زيد كقوله تعالى الحق ما الحق وهو مشهور كقافى كلام العرب والعجم وقد يقال هم هم بدون من أى هم القوم المعروفون بالبلاغة وشهادة النفس واباء الضم الذين لا يعاد لهم فيه أحد فناهيك بما أوفعهم في حضيض الذل ورفقهم الصبا والدبور أى سباب (على الكلام) متعلق بقدرة (وقدرة) أى مقتدى بهم وهو منصوب ورواية ودراية معطوف على قدرة (في المعرفة) أى بمعرفة الكلام وصياغته لسلامة فطرته وصفاته فيحتكم (لجميع الانام) متعلق بقدرة وأتى به للواقعية أى هم في كل ذلك أئمة مقتدى بهم لا تبع الغيرهم فكيف عجزوا ورضوا بما رضوا ثم انه لما ذكرهم أنفهم وتكبرهم رما قوتهم وتوهم ان تركهم للامارة لعدم تنزههم وعدم انالهم فدفعه بقوله (وما منهم) أحد (الامن جهده) ماض تزيه ضرب فالاستثناء مفرغ من عام مقدر (جهده) بفتح الجيم وضمها الطاقة والمشيقة وقيل الجهد بالفتح المشقة وبالضم الوسع وقيل الجهد بالضم ما يجهد الانسان فيه أى يجتهد فيه ويعب نفسه كقوله تعالى لا يجيدون الاجتهادهم والمعنى انهم بذلوا ما عندهم في الطلب فلم يقدر واعلى شئ منه (واستفاد ما عنده) بالدال المهملة أى استفترغ ما في طاقته وقوته (في اخفاء ظهوره)

(٦٤ - شفا في)

للتضمير المنفصل قبله والجملة حالية من ضمير لديهم (وقدرة) عطف على قدرته وهو بضم القاف وكسر ها وحكى فتحها أى اقتداءه وأسوة (في المعرفة) أى بالكلام (لجميع الانام) متعلق بالقدرة (وما منهم) أى من أحد (الامن جهده) بضم الجيم وفتحها أى بذل جهده وبالغ اجتهاده (واستفاد بالقائه) والدال المهملة أى استفترغ (ما عنده) أى من قوة طاقته (في اخفاء ظهوره) أى ظهور نور القرآن وأعلن نبه صلى الله تعالى عليه وسلم من جهة رفعة الشأن

واطفاء نوره) وبأى الله الآن يتم نوره وعلوه ومعتبس من قوله تعالى يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم وبأى الله الآن يتم نوره (فاجلوا في ذلك) أى فاطهروا ٥٠٦ في مقام المعارضة لما اجتهدوا فيه غاية الجاهدة (حبيثة) بفتح

أى القرآن أو الذى صلى الله تعالى عليه وسلم (واطفاء نوره) وبأى الله الآن يتم نوره ولو كره المشركون (فاجلوا) أى اظهروا دن جلاء العروس على النصبة ينتها الذكر النبات بعده (في ذلك) أى ما اجتهدوا فيه وحاولوه (حبيثة) بفتح الحاء المعجمة وكسر الباء الواحدة وسكون الميم المثناة التحتية وقوله الماء فعليه معنى معقولة أى خبيثة في ضمائرهم وسيرة خلف آثارهم (من نبات شفاهم) أى كلمة تطفئون بها شربت بالمشقة باللام لشهرها من لوى استعارته شهرة بكثرة أومصرة (ولا أتوا بنطفة) بضم النون وسكون الطاء المهملة والفاء وهى الماء الصافي من نطفة معنى صلبا والناطف السائل والمراد القطرة القليلة وفي بعض النسخ نقطة بالقاف مقده على الساو تسمى الأثرقة نطفة أيضا كقوله الرغب والنطفة تطاق على قليل الماوعلى كنية كجاء في الحديث فجارجل بنطفة في أداة وهو المراد منه (من معين مياهم) العين الماء الجاري فاهر اولى من رائدة من العين وقيل انها أصلية من معن سار في الأرض ومياه جمع ماء وأصله موه أى لم يقدر روعلى شئ مما طلب منهم وهو استعارته مصرحة مرشحة أو مكية أى مع الملم من موارد فاحتجهم بمجاري كلامهم لم يجحدوا فطرة من عذب فطراته (مع طول الامد) أى اتساع زمن التعدى (وكثرة العدد) من فضايتهم (وتظاهر) أى تعاون ومساعدة (الوالد وما ولد) أى الكبير والصغير وهذا قد علمه موازنة لآثاره لوقا الزمان وقول الاخوان كان لهم مذكر (بل ألبسوا) بالبناء للفاعل وفتح المهملة يقال أبس إذا لبس قبل ومنه ابليس لابس من رحمة الله تعالى ولو كان اسمه عزازيل ويكون معنى الأكرار الحزن والمراد الاول (فانابوا) يشون وباء مع حدة مقهومة حقيقة وورد تشديدها كما في قوله بان كنت غير صاير فنبس ومعناه نظروا قائل هو مختص بالنبي وأورد البيت المذكور وقد يقال الخصوص الذى الخفة بفتح دبر (ومنعوا) بالبناء للمجهول (فانقطعوا) عن المعارضة بعجزهم وقوله يقال هذا إشارة الى القولين فبالوا فانبسوا يشير بعجز طاقتهم عن بلاغته ومنعوا أى منعهم الله عما الصرفة في الارشاد امام المؤمنين يقال قيل ان العرب لم تترك المعارضة للعجز بل لعدم الاكتر اشارة قيل هذا ركيز من القول لا يخطر ببال عاقل وقد كانوا اذا قال شاعر شعراف حقهم هامرا المعارضة فكيف وقدوا بخواشدنق بيخ وحقرت أصنامهم وسفوت أحلامهم وقولوا حتى نكسب اعلامهم وقد مر ما نهى الله عنه من اشارة المنصف رحمه الله تعالى لهذا وجوابه والاضراب لتوكيد في المعارضة كما يقال ما تكلم زيد لي سكت بحز (فهذا ان نوعا من العجازه) الاشارة الى العجازه بنفس كلامه وخواص تراكيبه بصورة نظمه أو أسلوبه ولم يلفت للصرفة ايضا عطف القول بها عنده كاتقدم فأنهم أقصدوه بان قوله قل لئن اجتمعت الغر لدليل ظاهر على عجزهم مع بقاء قدرتهم ولولسلبوا القدرة لم يبق فائدة لاجتماعهم لانهم حينئذ عجزوا لاجتماع المرق وليس عجز الموتى مما يحتفل بذكره هذا مع ان الاجماع منعقد على اضافة العجازه لاقرآن والقول بالصرفه يلزمه اضافة تعالى الله تعالى الى القرآن حينئذ يلزمه زوال العجازه بزوال زمان التعدى وفيه عرق لاجماع الامة انه عجزوا الرسول العظمى بآية ولا معجزة باقية أظهر من التمرآن ويزن الصرفه أيضا انه لا فضيلة للقرآن على غيره فان قلت القول بعجزهم مع بقاء قدرهم فيه الجمع بين النقيضين وهو محال قلت معنى قدرتهم من همهمهم توجهت الى الحما كات لظهور القدرة عليها فجبرت وعلى القول بالصرفه لم يتوجهوا المعارضة أصلا لقطعهم من نفوسهم بعجزها واهلا قدرتها

الحاء المعجمة وكسر الموحدة حقيقة ساكنة فمعرفة مقهومة أو مبدلة مدغمة أى مخبوءة وخفية (من نبات شفاهم) بفتح الحاء المعجمة وقبل النون أى من كلمات صدرت من أفواههم والشفا بكسر الشين المعجمة جمع الشقة بفتحها ونكسر وسقنا الانسان طباخه (ولا أتوا بنطفة) أى ولا جاؤا بقطرة يسيرة (من معين مياهم) أى من ظواهر أنهار بلاغتهم وأسرار فصاحتهم بل صاروا بكاف معانيتهم (مع طول الامد) أى الزمن (وكثرة العدد) أى الاعوان (وتظاهر الوالد وما ولد) الاول ان يقال والولد أى ومعاونتهم ومعاضدتهم في مقام الرد وامامنا في نسخة من الامل باللام بدل الامد بالdale فتخفيف وتحرىف (بل ألبسوا) بصيغة الفاعل أى أسبوا من المعارضة ويشتوا من المقاومة (فانابوا) بفتح النون والموحدة الخفة وقيل المشددة

وبضم السين المهملة أى فأنطقوا (ومنعوا) بصيغة المفعول (فهذا ان نوعا من العجازه) أى اجتماعا أو انفرادا

هـ (فصل) هـ (الوجه الثالث من الاعجاز) أي من وجوهه (مانطوى) أي اشتمل واحتوى (عليه من الاخبار) بكسر الهمزة أي
 الاعلام (بالمغنيات) أي الحكايات في الازمنة السابقة (ومالم يكن ولم يقع) أي بعد (فوجد) أي في الامام الاحمقة (كجورد) أي
 مطابقا لموافق رد (على الوجه الذي اخبر كقوله تعالى) خطابا للنبي عليه الصلاة والسلام وأصحابه الكرام (لتدخلن المسجد الحرام ان
 شاء الله) لتليق لعدته بالمشيئة تعالى عليه العباد واما الى عدم وجوب شي على الله تعالى في تحقيق امره وتوليح بيان بعضهم لاندخله
 لعلة من موت أو غيبة أو حكاية لما قاله ملك الرضا أو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لاصحابه حالة الرواية (آمنين) حال من وأولئك دخلن
 واجمعة الشريعة معترضة (وقوله وهم من بعد غابهم) أي والروم من بعد غلبة الفرس لهم (سيعلمون) الفرس

وكانوا محجوسا والروم
 نصارى فورد خبر غلبة
 الفرس اياهم مكة ففرح
 المشركون وشتموا
 بالاسمين وقالوا انتم
 والنصارى اهل كتاب

وتحنن وفارس أميون
 لا كتاب لنا وقد ظهر
 اخواننا على اخوانكم
 وتظهرون عليكم فنزلت
 الآية الى قوله في بضع
 سنين لله الامر من قبل
 ومن بعده يومئذ يفرح
 المؤمنون بنصر الله ينصر
 من يشاء وهو العزيز الرحيم
 وعده الله بالخلف الله
 وعده ولكن أكثر
 الناس لا يعلمون يعلمون
 ظاهرا من الحياة الدنيا
 وهم عن الآخرة هم
 غافلون فقال أبو بكر
 رضى الله تعالى عنه
 لا يقرن الله أعينكم فوالله
 لتظهرن الروم على فارس
 في بضع سنين فقال أبي
 ابن خلف كذبت
 اجعل يميننا ويمنك اجلا

عليه البتة فان قلت توجه المهم اليها مع العجز عنها في نفس الامر لا يسمى قدرة قلت ممنوع بل تسمى
 قدرة باعتبار العرف وقطع النظر عن الغايات ولا شئ في ان أهل البلاغة لا يقطعون سبب القدرة عن
 الحركات ابتداء بل بعد الاختبار فتأمل تعلم سقوط ما قيل كيف يخاطبون بالتحدي مع القطع بعجزهم
 عنه ونظير ذلك خطاب الله من علم منه عدم الايمان بالايمان كافي جهل وأبى لطلب نظر القدرته ما عليه
 باعتبار الظاهر واعراضا عن النظر للغايات

هـ (فصل الوجه الثالث من وجوه الاعجاز) هـ أي اعجاز القرآن الكريم بوجه آخر غير الوجهين
 السالفين أو غير الوجه الثلاثة (مانطوى عليه) أي اشتمل عليه ووقع في ضمنه (من الاخبار) بكسر
 الهمزة مصدق (بالمغنيات) يقع الياء المشناة التحتمية المشددة جمع مغيب أو مغيبة اسم مقول وهو
 شامل لما سبق مما لم يذكر كنه هو ولا أهل عصره وما سيقع بعد ذلك مما لا يعلمه الا الله والمراد هنا الثاني
 لان الاول يمكن الوقوف عليه فلذا عطف عليه قوله (ومالم يكن ولم يقع) فحين فسر بما كان ووقع من
 القرون الماضية بناء على ان الاصل في العطف التغاير فقد خالف كلامه الآتي من جميع ما مثل به
 وان كان محجيا في نفسه لاندراجهم فيه (فوجد) بعد ذلك مطابقة خبره ومصدق له وعبر عنه بالمأخى
 وان كان مستقبلا بالنسبة لما قبله (على الوجه الذي اخبر) به في هذه الآية (كقوله تعالى) في سورة
 القح (لتدخلن المسجد الحرام) اللام داخله على جواب قسم مقدر للتأكد وكيدوا لتحقيق (ان شاء الله)
 علقه بالمشيئة مع تحققة تعليمها للعباد أو تولى بما بعد دخول بعضهم لموته أو غيبته أو حكاية لما قاله ملك
 الرضا أو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (آمنين) حال من فاعل لتدخلن والشرط اعراض لانه صلى
 الله تعالى عليه وسلم رأى وهو بالمدينة قبل عام الحديبية انه دخله مع أصحابه وأخبرهم بذلك فظنوه
 انه في ذلك العام فلم اصدهم المشركون عن الدخول شق عليهم ذلك فاخبرهم الله بانه سيقع بعد ذلك
 وكان كما اخبر (وقوله تعالى وهم من بعد غابهم سيعلمون) فاخبر الله تعالى ان الروم تغلب فارس بعد
 مدة أقل من عشر سنين وكان كما اخبر الله به في كتابه وذلك ان الروم كانوا اهل كتاب وفارس
 لا كتاب لهم كالمشركين فكان المشركون كالمناجيب فارس والروم يرون غلبة فارس ويفرحون
 بذلك تفاؤلا بغلبة هم للمسلمين فبعث كسرى جيشا الى الروم فاتقيا باذرعان وبصرى فغلبت فارس
 الروم ففرح المشركون وشق ذلك على المسلمين فانزل الله تعالى هذه الآية وأخبر أبو بكر رضى الله
 تعالى عنه المشركين بذلك وقال ستظهر الروم على فارس فلا تفرحوا وقد أخبر الله تعالى نبينا صلى الله
 عليه وسلم بذلك فقال انه آية من خلف كذبت فقال بل أنت كذبت يا عدو الله فقال اجعل يميني ويمنك

فراشته على عشر ولائص من كل واحد منهم ما جعله الاجل ثلاث سنين فاخبر أبو بكر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال البضع
 ما بين الثلاث الى التسع فزايده أي في الابل وما داه في الاجل فبعضها مائة فلوصل الى تسع سنين ومات أبي بكر رضى الله تعالى عنه فقال
 عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يسرف كافر او ظهرت الروم على فارس يوم الحديبية فاخذ أبو بكر الة لائص من ورثته فأتى فقال
 له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم تصدق بها أو أخذت الحنفية جواز العقود القاسية في دار الحرب وأجاب الشافعية بانه كأن قبل
 يحرم القمار والله تعالى أعلم

وقوله) أى وكقوله تعالى (هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق لإظهاره) أى ليغلب دين الحق ويعليه (على الدين كله) أى على
جنس الدين جميعه بتمام أفراده بتسلط المسلمين على أهله بالهزيمة والغلبة والقهر والقرّة فضلاً عن الحقبة (وقوله وعده الله الذين
آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم ٥٠٨ الآية) أى فى الأرض كما استخلف الذين من قبلهم أى من الأنبياء السالفة

وأعلمهم وأعلمهم كمن علمهم دينهم
الذى ارتضى لهم -
وليدلهم - من بعد
خوفهم - أمنا بعد موتى
لا يشركون فى شئنا
(وقوله إذا جاء نصر الله
والفتح) أى فتح مكة
(إلى آخرها) أى إلى آخر
السورة أو إلى آخر ما يتبع
به من معنى الآية وهو
قوله ورأيت الناس
يدخلون فى دين الله أفواجا
(فكان جميع هذا كإكمال
أى وقع كله كما أخبر عنه
أى فكان جميعه كإكمال
معجزه من أعلام النبوة
(فقبلت الروم على فارس
فى بضعة سنين) أى يوم
الحديبية قيل عن رأس
سبع سنين وكان حقه
أن يقول أيضاً ودخل
أهل الاسلام فى المسجد
الحرام آمنين محققين
رؤسهم ومقصرين غير
خائفين فى عام عمرة
القضاء وكان صلاح
الحديبية مقدمة فتح
مكة وهذا وإن كان باعتبار
الآية الواردة فيه مقدما
ليكن وقوعه عن قضية
غلبة الروم صار مؤثرا

(ودخل الناس فى الاسلام) أى بعد فتح مكة (أفواجا) أى فوجا
بعد فوج من أهل مكة والطائف واليمن وغيرها (فأتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فى بلاد العرب كلها موضع لم يدخله الاسلام
واستخلف) أى الله تعالى كفى نسخة (المؤمنين فى الأرض) أى فى عامة البلاد (ومكن فيهم ساداتهم) أى نبهة فيما بين العباد (وملكهم
أياها) أى الأرض ببلادها (من أقصى المشارق

الى أقصى المغرب) أى أبعد مكان من جانب المشرق الى أبعد من جانب الغرب وقد تم المشارق اقتداء بالكتاب والسنة أو بشر فلا نه محل الرسل وفيه الاراضى المقدسة وقد وقع اللدباء مفاخرة بينهم فاقبال محيى الدين بن سحنون

من أين للغرب فضل * الا لمن يتعالى

والشمس تفقد فيه * والبدر يلقى هلالا

دلائل النقص فيه * فكيف يحوى الكمالا

فلا تبغى الشرق حقاً وتحذ * من الوصف فيه على ما تنق

مهب الصبا وفيد الضياء * ووجه الزمان ونغر الفلق

وعارضه الوداعى رحمه الله تعالى فقال

الغرب خير وعنده ساكنه * أمانة أوجبت تقدره

والشرق من نيره عندهم * يودع دياره ودرهمه

ثم أنصف من قال

حوى كل من الأفق فضلاً * يقربه القى مع النديه

فهذا مطلع الأنوار منه * وهذا منبع الأنوار فيه

وهذه لمحة أدبية ونقطة مسكية اجضابها (كفأل عليه الصلاة والسلام) فى حديث صحيح رواه مسلم عن ثوبان رضى الله تعالى عنه (زويت لى الارض) براء معجزة وواو وياه مبنى للجبهول أى جمعت وطوبى (فاريت) مبنى للجبهول من المزيدي أى رأى الله (مشارقتها ومغاربها) أى جميعاً أما كتبها وبلدانها (وسيداع ملك) بضم الميم (أمتى مازوى لى منها) ووجه عمى عىنى وما زوى منها هو المشارق والمغرب السالفة وتوهم بعضهم أنه غيره وأن أول الحديث مخالف لآخره ثم جمع بينهما بان المراد بما زوى المعمور منها وما من شأنه ان يملك فسكانه قال جميعها وفيه ما لا يخفى وتدم المصنف رحمه الله تعالى خبر الله على الحديث رعاية للادب بتقديم الاصل الاشراف (وقوله ان نحن نزلنا لى كرواناله لحافظون) فاخبر به تعالى تولى حفظ القرآن من التبديل والتغير فى سائر الزمان بدلالة الاسمية المأو كفة (فكان كذلك) فى المستقبل كما أخبر فلا يبدل لكانه بخلاف سائر الكتب فانه تعالى وكل حفظه اللامم المتزلة عليهم فقال بما استحقظوا من كتاب الله أى طلب حفظه منهم ثم فوقع فيها التبديل والتعريف حتى صارت لا يوثق بماتقل منها والمراد بالذ كرا القرآن (لا يكاد بعد) بالبناء للجبهول أى لا يعدل أكثره (من سعى) أى اجتهد فى تغييره وتبديل محكمه (ويكاد يعنى يقرب ونفى القرب من العدد بأبع من ننى العرد وقال تبدل محكمه دون تبديله ارشاد السامع من تبديله وقوله (من الماحدة) بيان لمن أى من الطائفة الماحدة من الاتحاد وهو المائل كمرسوم بذلك العذر ولم عن ظواهر الشريعة وتوأنوا يلها بامور سخيفة ويسمون طائفة وهم الاسماعيلية وزعم بعضهم ان مصحف عثمان رضى الله تعالى عنه نقص منه بعض القرآن كاذ كره القرطبي فى أول تغييره (والمطلة) الذين نقوا الصانع وتستر وازرى الاسلام خوفاً من القتل وسعوا فى نقض الدين وترين ما روج على بعض العقول القاصرة (لا سيما القرامطة) هم طائفة من الماحدين أيضاً قال السمعاني فى الانساب القرمطى بكسر التاء فى وسكون الراء وكسر الميم والطام المهملة نسبة لطائفة خبيثة قوهم من أهل هجر والحسا وأصلهم رجل من سواد الكوفة يقال له قرط وقيل جدان بن قرط وسيد ظهروهم ان جماعة من أولاد بهرام جورذ كروا آباؤهم وجدودهم وما كانوا فيهم من العز والملك وزوال ذلك بدولة الاسلام فى أيام أبى مسلم الخراسانى

فيمارواه مسلم عن ثوبان رضى الله تعالى عليه وسلم) أى لىتم نظام اذهم ويكمل أموره معاشهم ومعادهم (كفأل ٥٠٩ صلى الله تعالى عليه وسلم) أى

(فاجعوا كيدهم وحوولهم) أي جهلهم (وقوتهم) أي جدهم (اليوم) أي إلى يومئذ (نيقاً) بفتح النون وسكون اليماء مخففة
وقيل مشددة مكسورة أي زيادة (على) ٥١٠ (تجسما) عام أي بالنسبة إلى تاريخ زمن المصنف وإما الآن فهو نيف وألف

(خافدروا) أي القرامطة
وغيرهم من الملاحدة
ونحوهم (على إطفاء
شيء من نوره ولا تغيير
كلمة من كلامه) وفي
نسخة صحيحة من كلامه
يفتح فكسر ويجوز
بكسر فسكون (ولا
تشكيك المسالمين في
حرف من حروفه) أي
لأن حروفه مبنية ولا
من حروف معانيه ولا
ترددها في أعراب بل
ولفظة ما بناها في باب
(والحمد لله) أي على
تمام هذه المنة وإتمام
هذه النعمة أي (ومنه)
ومن أعجاز القرآن في
أخبار الغيب من
مستقبل الزمان (قوله
تعالى سيهزم الجمع) أي
جمع أهل الكفر (ويولون
الدير) أي الأديار كما
قربى به وأفسرد لتصدد
الجنس أو لأرادة كل
واحد وإلراعاة القواصل
وعن عمر رضي الله تعالى
عنه لما نزلت لم أعلم
ما هو حتى كان يوم بدر
سمعت رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم وهو
يلبس درعه ويقول سيهزم
الجمع فعامته (وقوله
تعالى) أي ومنه قوله

تعالى (فانلوهم بعذرهم الله يا أيها الذين آمنوا) أي ويخزهم أسرا وينصرهم عليه نصرا
ويشف صدور قوم مؤمنين أي عامات لآلته ثم نصرا قيل هم خزاعة حلفاء رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بطون من آل
وردوا مكة واسلموا فإلقوا من أهلها أذى كثير فقال لهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اصبروا فإن القرية قريب

(وقوله تعالى) أي وكذا أمته قوله تعالى (هو الذي أرسل رسوله بالهدى الآية) وقد سبق وهذا من الشكر برقي التعمير (وقوله لن
ينصرون أي لا يضرهم) كطعن في الدين وهو يدعي في التخصيم (وان يقاتلوك الآية) أي أولئك لا يضرهم (ولما رأى معززين ثم
لا ينصرون أي لا يضرهم ولا يدفع بأس عنهم - فكان كل ذلك) أي فوقع هالك كل ذلك كذا لمن هزم جمعهم وتعذيبهم
وإفناء صده والمؤمن ينصرون عليهم وانحصار الأذى في ضررهم ٥١١ وانتهز ما هم كبنى قريظة والنضير

[illegible]

كما أخبر به من لاخاف
في خبره (على كثرة من
رام ضرره) أي مع كثرة
من قصد ضرره (وقصد
قتله والاخبار بذلك
معروفة) أي مشهورة في
كتب المغازي في باب
السيرة (صححة) أي
مذكورة عند أرباب
الاثر فعصمه الله تعالى
وحفظه حتى انتقل من
دار الدنيا إلى منازل
الحسنى في العقبى

*) (فصل) *

(الوجه الرابع) أي من
وجوه عجز القرآن (ما
أنباه) أي وأعلمه (من
أخبار القرون السالفة)
أي الماضية (والامم
البائدة) أي الهالكة
القائصة (والشرائع
الدائرة) أي الدارسة (مما
كان لا يعلم منه القصة
الواحدة) (الافذ) بفتح
الفاء وتشديد الذال
المعجمة أي الفرد الواحد
المفرد عن اقرانه في علو
شأنه (من أخبار أهل
الكتاب) بالحاء المهملة
أي من علمائهم (الذي
قطع عمره) أي صرفه
(في تعلم ذلك) أي الخبر
الواحد من السنن
كبرائهم أو من كتب
فضلائهم (فيورده النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم

(و) من الاخبار بالغيب (وقوله والله يعصمك من الناس) أي يحفظك من جميع الناس الذين يريدون
بلسوءه وكان الصحابة يحرسون النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في أسفاره فلم أنزلت منهم من الحراسة
ومر هذا الان في ما أصابه صلى الله تعالى عليه وسلم ما حدث لان الآية نزلت بعدها والمراد حفظه من
القتل كما فصله الخضيرى في خصائصه (فكان كذلك) أي محفوظا معصوما كما أخبرنا تعالى وكان هنا
ثامه وكذلك أي وقع وجوده كما أخبر به أو ناقصه وكذلك خبرها وقوله (على كثرة من رام) أي قصد
(ضره) مفعوله وقصره بقوله (وقصد قتله) اشارة الى صحة ما تقدم عن الخضيرى من ان العصمة انما هي
عن القتل لا عن غيره من أنواع الاذى كما مر (والاخبار بذلك معروفة صححة) كافي صحیح مسلم عن جابر
ابن عبد الله قال غزونا مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قبل نحد فادر كنارسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم في واد كثير العضاة فنزل تحت شجرة فعلق سيقه بغصن من أغصانها وتفرق الناس في الوادي
يستظلون بالشجر فاتاه رجل وهو صلى الله عليه وسلم نائم فاخذ السيف فاستبظ وهو قائم على رأسه
والسيف مصلت في يده فقال له من يعمد مني قال الله ثم قال ذلك ثانيا فقال الله فنام السيف قال وهما هو
جالس ثم لم يعرض له رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ملك قومه فانصرف حين عفا عنه وقال والله لا
أكون في قوم حرب لثومته كثير

*) (فصل الوجه الرابع) من وجوه اعجاز القرآنية (ما أنباه) أي ما أخبر الله به (من أخبار القرون
السالفة) وهو جمع قرن وهم أهل كل عصر وزمان من الاقتران لا قتران زمانهم وأحوالهم فقيل هو
أربعون ستة وقيل ثمانون وقيل مائة وقيل هو ملأى الزمان أي أخبار الامم والممل المتقدمة والبلاد
البعيدة مما لا يطالع عليه الا من تتبع التواريخ أو ساح في أقطار الارض وقد عمر عمر اطو ولا وكل الامر من
منتفى في حقه صلى الله عليه وسلم (والامم البائدة) أي الهالكة الذين أفناهم الموت وطمحتهم ربحى الدهر
حتى اندرست آثارهم (والشرائع الدائرة) بدال مهمله وتاء ثلثة من دثر اذا اندرس ولم يبق له أثر
والدور ودبجي النسيان فالمراد معرقته بالشرائع القديمة التي نسيت ونسخت أحكامها من تدنر بشابه
اذا تلففت بها وفي تعبيره نوع من البلاغة تسمى التفنن لان السالفة والبائدة والدائرة متغايرة اللفظ
متقاربة المعانى (مما كان لا يعلم منه القصة الواحدة) بيان لما كقولهم من أخبار على حد قوله تعالى كلما
رزقوا منها من ثمرة رزقا لي ما حقق في شروح الكشاف (الافذ) الغذو هو الفرد الواحد وهم ما يعنى
وكلها بذاك معجمة وفي الحديث لا تدع شاذة ولا فاذة (من أخبار أهل الكتاب) أخبار جمع خبر
بكسر الحاء المهملة وفتحها وسكون الواو واحدة ورام مهملة ومعناه العالم المحافظ الواسع علمه والعرف
يخصه بعلماء أهل الكتاب ومنه كتب الاخبار لا تابعي المشهور ويقال له كتب الخبر ووجه اطلاقاته
من الخبر وهو المداد الذي يكتب به واليه نسب كتب المدكور ولا يهجر الكلام ويزن بنوه في المصباح
الخبر بالكسر المداد الذي يكتب به واليه نسب كتب فقيل كتب المدكور لكثرة كتابته بالخبر حكاه
الازهرى وعن الفراء الخبر العالم والجمع أخبار مثل حمل وأجال ويقال أخبار أيضا أي عالم العلماء
وكذا في تهذيب الاسماء للنووى وحينئذ فلا عجرة بقوله في القاموس كتب الخبر بالفتح ويكسر ولا
تقل كتب الاخبار (الذي قطع عمره في تعلم ذلك) أي تعلم أخبار من سلف وشراعتهم فاذا كان لا يعلمه
الامن قرأه ودرسه طول عمره وأمان كان آميا في أمية لم يقارن من له علم بذلك فعلمه وأخباره
مفصلا أثر خارق للعادة في حق محال لالذاته (فيورده) متفرع على قوله أنبا أي اذا أخبر به النبي صلى الله
عليه وسلم في الوحي المتلو المنزل عليه بورده أي يذكره (الذي صلى الله تعالى عليه وسلم على وجهه) حال من
الفاعل أو صفة مصدر مقدر رأى ابرادا كائن على وجهه أي على أتم حال يليق به وينبغي له كما يقال دبر

على وجهه) اذ لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى

(ويأتي به على نـه) أى كما قرأه عليه جبريل من غير تصرف في لفظه (فيعرف العالم) أى منهم كفى نسخة (بذلك) أى بسبب ما أورده (بجته وصدقه) متعلق بـيعترف (وان منله من يله بتعليم) أى لم يصل اليه بواسطة تعليم وتعلم من الخلق وحينئذ قد اعترف من بحر تحقيقه وينشر بتوفيق تصديقه لعلمه انه أخبر الخلق بوحى من الحق (وقد علموا) أى جميعهم قيل ذلك (انه صلى الله تعالى عليه وسلم) أى فى جميع أموره (لا يقر أو لا يكتب) أى فى جميع عمره (ولا اشتغل بمداينة) أى مع العلماء (ولا منافاة) بالثلاثة والفاء والنون أى ولا مجالسة مع الشعراء ٥١٤ والفضلاء وفى نسخة بالثقاف والموحدة وعلماهم حقيقة أو يراد بها

المزاجسة في المعرفة من ثقبوب الذهن وهو وصوله الى الصواب ثم هـ ذا فيما بينهم (ولم نعب عنهم) أى غيبة يمكنه التعلم فيها من غيرهم (ولاجل حاله أحدهم) أى منذ كان صغيرا الى ان بعث كبيرا لانه كان من أعينهم والمحاصل انه كمال صاحب البردة ذاتمان هـ ذا الزدة * كفاك بالعلم فى الامى معجزة (وقد كان أهل الكتاب) أى من اليهود والنصارى (كثيرا) أى فى كثير من الاوقات (يسألونه صلى الله تعالى عليه وسلم عن هذا) أى عن أخبار القرون الماضية (فينزل بصيغة الفاعل أو المفعول تخففا أو مشددا) عايبه من القرآن ما يتلو عليهم منه ذكر (أى بيانا لا محاطا وأحوالهم وما جرى لهم فى ما لهم) (قصص الانبياء مع قومهم) أى أقوامهم من أعظم اجالاته ومفصلا أخرى وعمومارة وخصوصا كما أشار اليه بقوله (وخبر موسى والحضر) بفتح فسكون قيل لانه اذا جلس أو ضلى اخضر ما حوله وفى البخارى انه جلس على فروة فاذا هى تهتز تخلقه خضراء والفروة الارض اليابسة أو الحشيش اليابس وفى اسمه اختلاف وكذا فى كونه نبيا عرسلا أو غيره أو وليا أو به جزم جماعة وأغرب ما قيل انه من الملائكة وقيل انه من ابن آدم وقيل

المعجبتين مع قومهم) أى أقوامهم من أعظم اجالاته ومفصلا أخرى وعمومارة وخصوصا كما أشار اليه بقوله (وخبر موسى والحضر) بفتح فسكون قيل لانه اذا جلس أو ضلى اخضر ما حوله وفى البخارى انه جلس على فروة فاذا هى تهتز تخلقه خضراء والفروة الارض اليابسة أو الحشيش اليابس وفى اسمه اختلاف وكذا فى كونه نبيا عرسلا أو غيره أو وليا أو به جزم جماعة وأغرب ما قيل انه من الملائكة وقيل انه من ابن آدم وقيل

ابن فرعون وقال الثعلبي نبي على جميع الاقوال معمر محبوب عن الاصهار واختلاف في حياته وقد انكرها جماعة منهم البخاري وقال ابن الصلاح هو حي عند جواهر العلماء والصالحين والامة معهم على ذلك وانما شذبان كارهها بعض المحدثين قال المحلبي ونقل النوري عن الاكثرين حياته وقيل انه لا يموت الا في آخر الزمان وفي صحيح مسلم في احاديث الدجال انه يقتل رجلا ثم يحسبه قال ابراهيم بن سفيان راوى مسلم يقال انه انحضر وكذا قال معمر في مسنده واماما استدله البخاري ومن تبعه كالفاضي أبي بكر بن العربي على انه مات قبل انقضاء المائة لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم ارايتكم ليتم هذه فانه على رأس مائة سنة لا يبق ممن هو على ظهر الارض أحد فاجاب ان هذا الحديث عام فيمن يشاهده الناس ويحيطونه ٥١٥ لاني من ليس كذلك كالخضر بدليل

ان الدجال خارج عن هذا الحديث لما روى مسلم من حديث المجساسة الدال على وجود الدجال في زمن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى بقائه الى زمن ظهوره مع ان مساماروى عن ابن عمر ان المراد بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم على رأس مائة سنة لا يبق ممن هو على ظهر الارض أحد انخرا ذلك القرآن (يوسف واخوته) كما هو مبين في سورة باحسن صورته (واصحاب الكهف) قال المحلبي واختلاف في بقائهم الى الان فروى عن ابن عباس انه أنكر أن يكون بقي منهم شيء بل صاروا ربا قبل المبعث وقال بعض أصحاب الاخبار غير هذا وان الارض لم نأكلهم ولم تغيرهم وانهم على مقربة

المعجمتين ويجوز سكن نانيه مع فتح اوله وكسره وهو ما قصه الله تعالى في سورة الكهف وموسى هو ابن عمران السكيم على الاصح لاني آخر كلامه أهل الكتاب والخضر هو بليان ملسكان على اقوال في الاختلاف في اسمه وقد اختلف ايضا في نبوته ورسالته وانه هل هو حي الى الآن أو مات قبل تمام المائة الاولى أو قبل زمانه صلى الله تعالى عليه وسلم وأكثر علماء الصوفية على انه حي الى الآن الا ان الله تعالى اخفاه عنا وقد اطلق أكثر الصالحين على ذلك وانهم يلاقونه ويتحدثون معه وانه يخرج في كل سنة وليس في ذلك دلائل قاطع ولكن حسن الظن يصدق ما قولوه والاكثر انه ولي لاني ومن الغريب ما قيل انه ملاك وقيل انه لا يموت الا في آخر الزمان حين يرتفع القرآن وفي صحيح مسلم في حديث الدجال انه يقتل رجلا ثم يحسبه قال ابراهيم بن سفيان راوى كتاب مسلم يقال انه انحضر وكذلك قال معمر في مسنده وموسى خضر الاله اذا جلس على أرض اخضرت له اولانه اذا صلى اخضر ماحوله وفي جامع الاصول عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال صلى الله تعالى عليه وسلم انما سمى بذلك لانه جلس على فروة بيضاء فاخضرت تحته وفي صحيح البخاري من حديث همام بن منبه عن أبي هريرة مرفوعا انما سمى الخضر لانه جلس على فروة فاذا هي تهرمن خلفه خضرا و الفرو والارض اليابسة أو الحشيش اليابس قال ابن فارس الفروة كل نبات مجتمع اذا بيس وقال الخطابي الفرو وقوجه الارض أنبت واخضرت بعد ان كانت حردا (يوسف واخوته) وهو وأسماء اخوته والخلاف في كونهم أنبياء أم لا سمي في مقصودنا قد كان اليهم وسأله صلى الله تعالى عليه وسلم عنها فانزل الله عليه السورة (واصحاب الكهف) ومعناها المغارة لانهم وجدوا بها واختلف في مكانها ولهم أسماء نانية اختلف في ضبطها وكانوا فروا ومن ملك تسمى دقيانوس ونصبتهم مقصلة في التفسير وسبب نزولها ان قريشا بعثوا انخضر ابن الحارث وعقبة بن أبي معيط الى اخبار اليهود ليسألوه عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأمره لانهم عندهم علم من الكتاب الاول فقدموا المدينة قبل الهجرة وسأله عن ذلك فقال لهم الاخبار سلوه عن ثلاث فان أخبركم عناهم ونبي مرسل والا فهو ممتة وسأله عن فتية ذهبوا في الدهر الاول ما كان أمرهم العجيب وعن رجل طاف مشارق الارض ومغاربها ما كان بناء وسلوه عن الروح ما هي فان لم يبينها فهو نبي مرسل على ما ياتي فسأله عن ذلك فقال أخبركم غدا ولم يقل ان شاء الله فانتقطع عنه الوحي اماما اختلف في عددها فارجح ذلك كقمار مكة وحزن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم أنزل الله عليه ما قصه في سورة الكهف (وذى القرنين) اختلف فيه وفي اسمه وسبب تسميته فقيل

من القسطنطينية في مكانهم اقوال وروى عنهم يسبحون البيت اذ انزل ابن مريم قال الامام السهيلي بقيت هذا الخبر في كتاب البدء لابن أبي خزيمة هذا وقد اختلف في عدتهم ومدتها فاتهم (وذى القرنين) روى الحاكم في المستدرک انه صلى الله تعالى عليه وسلم سئل عن ذى القرنين فقال لا أدري اني هو ام لا وجاه فيه عنه عليه السلام انه كان ملكا يسيح في الارض بالاسباب وقيل في قوله تعالى وآتيناهم كل شيء سبيأى علمانيا يتبعه في قوله تعالى فاتبعه سبيأى طري يقابله وقال ابن هشام في غير السيرة السبب جبل من نور كان ملاك يعنى به بين يديه فيبعه واختلف في تسميته بذى القرنين كما اختلف في اسمه واسم أبيه فاصح ما قيل في ذلك ما روى عن أبي الطيفيل عامر بن واثلة قال سألت ابن الكوا على ابن أبي طالب فقال رأيت ذى القرنين أنبيا كان أم ملكا فقال لا نبيانا كان ولا ملكا ولكن كان عبدا صالحا حاد قومه الى عبادة الله فضر نوه على قري في رأسه ضربتين وفيكم مثله يعني نفسه وقيل ذوالقرنين

ملك الخافقين وأذل الثقلين وعمر ألفين ثم كان في ذلك كاحضة عين (ولقمان وابنه) تقدم ذكرهما في سورة بعض حكمته (وأشبه ذلك من الانبياء) كخبر نوح وابنه وابني آدم (وبدء الخلق) أي ابتدائهم وانتهائهم (ومافي التوراة والانجيل والزبور وصحف ابراهيم وموسى مما صدقه فيه العلماء) أي من أهل الكتاب (بها) أي حين تلاها عليهم (ولم يقدروا) أي وما قدر

٥١٦

أحدهم (على تكذيب ما ذكر منها بصيغة الفاعل أو المفعول) أي على تكذيبه في شيء ذكر من الكتب المذكورة (بل اذعنوا) أي ائقادوا له (الذي) أي لعلمهم بصدقه (فن موفق) بتشديد الفاء المفتوحة أي موافق (آمن) أي بالقرآن وما أنزل عليه (بما سبق له) أي في الازل (من خير) أي سابقة ارادة الله معادله (ومن شق) أي مخذول (معاند حاسد) وزيدني نسخته خاسر جاهل وقال المجازي يروي خاسر ويروي جاهل أي لم يصدقه بما سبق له في الازل من سابقة ارادة الشقاوة له (ومع هذا فلم يحك عن أحد) وفي أصل الديلمي وغيره عن واحد (من النصارى واليهود على شدة عداوتهم له) أي مع ما اعتمد في مناقضتهم لحقه (وحصهم على تكذيبه وطول احتجاجه عليهم عافى كتبهم) أي عافى كتبهم (عما انطوت عليه مصاحفهم) جمع مصحف بتثنية الميم كقوله تعالى عافى كتبهم (وتقر يعهم) أي والفتح غريب من أتحف اذا جمع على الصحف فهي بمعنى الصحف هنا (وكثرة سؤالهم له عليه الصلاة والسلام) عافى ليعلمه الا ان له تجر في العلم منهم (وتعنيهم اياه) تعميل من العنت وهو المشقة والتعب أي تكليفهم بما هو شاق (عن اخبار انبيائهم) متعلق بسؤالهم (وأمر اعداؤهم) أي الامور الخفية الدقيقة من علومهم (ومستودعات سيرهم) مما أوجب العلم به

رسول الله إلى كافة الناس (وتقر يعهم) أي تويعهم ردعهم (بما انطوت عليه مصاحفهم) أي بما شتمت عليه كتبهم وكان الاظهر ان يقول مصحفهم أو صحائفهم (وكثرة سؤالهم له عليه الصلاة والسلام) أي اختبأ أو امتحنا (وتعنيهم اياه) أي تكليفهم بما يشق عليه بكثرة سؤالهم (عن اخبار انبيائهم وأسرار علومهم ومستودعات سيرهم) أي كل ذلك نعمتنا وعنا دلائلنا لهم أو ارشادا

(واعلامهم بمكنون شرائعهم) أى مخفياهم ومستورها (ومضمّنات كتبهم مثل سؤالهم) أى على لسان قريش اذا قالوا لهم سلوه (عن الروح) كما رواه الشيخان (وذى القرنين) وأصحاب الكهف) فيه ما رواه ابن اسحق والبيهقي فان أجاب عنها أو سكت فليس بنبي وان أجاب عن بعض وسكت عن بعض فهو نبي فبين لهم كما رواه الشيخان قصتي أصحاب الكهف وذى القرنين وأهم أمر الروح كما هو مهمهم في التوراة (وعيسى عليه الصلاة والسلام) أى وسؤالهم عن عيسى فينبه لاهل

٥١٧

الليهود (وما حرم اسرائيل على نفسه) أى وسؤالهم عنه كما روى الترمذى أى حرم ما اجتهداه أو باذن من ربه لحوم الابل وألبانها فبينه لهم بقوله تعالى كل الطعام كان حلالا لبني اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على نفسه (وما حرم عليهم) بصيغة الجاهل (من الانعام) أى وسؤالهم عنه فينبه بقوله سبحانه وتعالى وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر الاية (ومن طيمات كانت أحلت لهم فحرمت عليهم) بغيرهم أى وسؤالهم عنها فينبه بقوله تعالى فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيمات أحلت لهم الاية (وقوله) أى مثل قوله تعالى (ذلك) أى سيماهم في وجوههم من أثر السجود (مثلهم في التوراة ومثلهم في الانجيل) أى كزبد

أى سؤالهم عما أودع في مصاحفهم من سيرة أنبيائهم (واعلامهم بمكنون شرائعهم) وفي نسخة بمكنون بدل مكتوم أى اخباره صلى الله تعالى عليه وسلم لمن سأله منهم عن أمور مكتومة مخفية عندهم ستورها عن غيرهم (ومضمّنات كتبهم) أى ما تضمنتها كتبهم من الاحكام وغيرها (مثل سؤالهم عن الروح) في الحديث الصحيح الذى رواه الشيخان كما تقدم بيانه (وذى القرنين) وأصحاب الكهف (وعيسى) لما قال علماء اليهود لما سئلوا عن سكت أو أجاب عن الجميع فليس بنبي وان أجاب عن الاولين وسكت عن الروح وكل علمها الى الله فانه كذلك في التوراة فهو نبي مرسل (وحكم الرجم) أى سؤالهم صلى الله تعالى عليه وسلم عن حكم الرجم للزاني المحصن الذى أنكره وبينه لهم صلى الله تعالى عليه وسلم كما في التوراة (وما حرم اسرائيل على نفسه) اسرائيل هو يعقوب عليه الصلاة والسلام ومعهناه صغوة الله وكان اليهود ساؤلوه ما حاله عا حرم على نفسه فقال لحوم الابل وألبانها والعرق وما فيه عرق فصدقه لانه كان سكن البدو خوفا من أخيه العيص ثم نذرانه ان دخل بيت المقدس سلمه امن الاراض والا فأتان ذببح آخر ولاده وأعزهم عليه فلما ساروا قرب منه بعث الله ملاكا وكزف فذبحه فخرض بعرق النساء حتى كان من وجعه ما كان وذلك لتلايمه ذببح ولده فحرم على نفسه ما حرم لانه يضرب عرق النساء وكان ذلك باجتهاد منه والانبيا يحجوزهم الاجتهاد على الصحيح ويعقوبات بمصر فحمله يوسف عليهم الصلاة والسلام فدفنه عند أبيه بوصية منه (و) سألوهم أيضا عن (ما حرم عليهم) أى على بني اسرائيل (من الانعام ومن الطيمات) من المأكل كل (كانت أحلت لهم) أى جعلها الله حلالا لهم (فحرمت عليهم) بغيرهم أى حرمت عليهم عرقه بقوله تعالى فحرم الله تعالى على الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر الاية فحرم الله تعالى عليهم ما لم يكن مشقوق الاصاب من البهائم والطيور كالابل والنعام والاوز والبط وقيل كل ذى تخيل من الطيور وكل ذى حافر من الدواب وحرم عليهم شحم البقر والغنم والكلية تين الا ما التصق بالظهور والجنب كما بينه المفسرون وفصلوه في سورة الانعام وقوله بغيرهم أى يقتل أنبيائهم وأخذهم أموال الناس بالباطل فقالوا ان الله لم يحرم علينا شأ ففترلت هذه الايات بسكذبتهم حتى اقتضوا وادعوا (و) مثل (قوله) تعالى (ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الانجيل الاية) الاشارة الى قوله تعالى سيماهم في وجوههم من أثر السجود كزغ أخرج شطاها الى آخر ما ذكره في آخر سورة الفتح فاحبرهم الله تعالى على لسان رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم بما في كتبهم (وغير ذلك من أمورهم التي نزل بها القرآن) مما لا يعلم مثله الا الوحى (فاجابهم) عما سألوهم (وعرفهم) بما كنموه (بما أوحى اليه من ذلك) السابق ذكره كاه (انه أنكر ذلك أو كذبه) بفتح همزة ان والمنع من السبوك منها وما دخلت عليه نائب فاعل لم يحج وهو ظاهر ثم ضرب عن ذلك اضربا باثمة الى سبيل الترقى فقال (بل أكثرهم ممرح) أى تكلم بكلام ممرح ناطق (بصفة نبوته) أى قال انه صلى الله تعالى عليه وسلم صادق في دعوى النبوة وان له نبوة صحيحة (ومصدق مقالتة)

والمراد وصفهما العجيب الشان فيهما (وغير ذلك من أمورهم التي نزل فيها القرآن) أى لكشف مستورهم (فاجابهم) أى عن ذلك كله (وعرفهم بما أوحى اليه من ذلك) أى من بيانه (انه) بفتح الهمزة متعلق بما سبق وما بينهما معرضة أى فلم يحج عن أحد منهم انه (أنكر ذلك أو كذبه) بل أكثرهم ممرح صرح بصفة نبوته ومصدق مقالتة (وفي نسخة صحجة مقالة وفي أخرى بفتح الصاد وتشديد الدال على انه فعل ماض ومقاله مفعوله

(واعترف بعناده) أي بعناد نفسه (وحسده) أي وفي نسخة صحبته وحسدهم (كاهل نجران) بفتح النون وسكون الجيم طائفة من النصارى حين حاجوه في عيسى فدعاهم إلى المباهلة كفى آيتهاوسايتى تفصيل حكايتها (وابن صوريا) بضم الصاد وكسر الراء مقصودا وفي نسخة ممدودا ويقال له ٥١٨ ابن صوري وقد ذكر السهيلي عن النقاش أنه أسلم نقل ذلك الذهبي في

أى صدق كل ما قاله صلى الله عليه وسلم مما ادعاه وما نقله عن كتبهم وصدق مصدر مضاف للفاعل ومقالته مجر وأرأ فعل ماض مشددا للدال ومقالته منصوب مقوله (واعترف بعناده وحسده) أي فاقربان جحد لمأقاله صلى الله تعالى عليه وسلم محض عناد وحسد وافر ادضهر بحسده رعاية لأفراد لفتا أكثر وروى ضمير الجمع رعاية لعناؤه وليس حسده فعل ماض لقوله إياه فإنه إياه (كاهل نجران) بفتح النون وسكون الجيم وراه مهملة قبل ألف ونون وهم قوم من نصارى العرب منزلة بين مكة واليمن على سبع مراحل من مكة سمو النجران بنجران بن زيد بن سبأ وسيايتى الكلام عليهم (وابن صوريا) بضم الصاد وراه مهملتين وواو أسما كثة قبل الراء ومشتاة تحتية مقصور وجوز البرهان مدعه وهو عبدالله بن صوريا وهو حر من أجبارة اليهود الذين كانوا بالمدينة وهو الذى وضع يده على آية الرجم وهو افظ عبرانى واختلف في إسلامه فقيل أنه أسلم وقيل مات على كفره (وابن أخطب) تثنية ابن واخطب نزنة أفعال التفضيل بخاء معجمة ساكنة وطاء مهملة مفتوحة وموحدة علم إيهما وهما حيي بضم الحاء المهملة وفتح الياء المثناة التخمينة يليها ياء مشددة أبو ياسر وهما يهوديان من يهود المدينة معروفان مانعلى كفرهما وحيي هذا هو أبو صفية أم المؤمنين رضى الله تعالى عنها قالت كان عيسى أبو ياسر احسن رأيا من أبى كان يقول ألسنت تجده في كذبا فيقول نعم هو وفوقه قول له خافى نفسك منه فيقول معاداة (وغيرهم) من أجبارة اليهود والنصارى (ومن باهت في ذلك بعض المباهلة) أى لم يقر بحقيقة ما جاء به صلى الله تعالى عليه وسلم وادعى أنه كذب مكابر منه يقال بهته وباهته إذا كذبه ونسبه لاهتان * ومنسكرك طيب المسك كذبه الشذاه * وقوله بعض المباهلة أى في بعض أموره التى يمكن المنكارة فيها وفيه إشارة إلى أن من أخبره صلى الله تعالى عليه وسلم ما لا يمكن إنكاره من أحد من العقلاء وقد علمت أنه يقال بهته بكذا وباهته كذا فى الأساس ومن أنكره فقد اتى بهتمان من عنده (وادعى أن فيما عندهم) من كتبهم (من ذلك الماحكاه) متعلق بقوله (مخالفة) بالنصب اسم أن ومن الموصولة في قوله من باهت مبتدأ خبره (دعى) بالبناء للمجهول أى دعاه الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم باذن ربه (الى اقامة حجته) أى الى دليله بالاثبات بنص من كتبهم يخالف ما أخبر به (وكشف دعوته) أى ببيان ما ادعاه (فقبل له) أى قال الله صلى الله تعالى عليه وسلم قبل لهم (فأتوا بالتوراة فاتلوها) ان كنتم صادقين (الى قوله الظالمون) يعنى قوله تعالى فمن افترى على الله الكذب من بعد ذلك فاولئك هم الظالمون وسب نزولها ان اليهود قالوا صلى الله تعالى عليه وسلم تزعم أنك على مله ابراهيم وأنت تأكل لحم الابل ولبنها وذلك يحرم في شرعه وقيل ان المسلمين قالوا لهم انما حرمت عليكم الطيبات ببغيتكم فقالوا انها كانت محرمة قبل ذلك فامر ابا براز التوراة حتى يتلى ما فيها من تحريم ذلك فلم يجدوا ذلك فيها واقتضوا وقيل انهم أتوا برجل وامرأة تزنيما فقال لهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كيف تفعلون فقالوا لجمعهم وما نضربها فقال لهم ان الذى في التوراة رجعها فانكروه فقال لهم كذبتم أتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين فأتوا بها وقرؤا حكم الزانى فيها فوضع القارى يده على آية الرجم وقرأ ما قبلها وما بعدها فانترعت من يده ووجد

تجريد الصواب (وابن أخطب) بالخاء المعجمة يهوديان معروفان هلكا على كفرهما (وغيرهم) ومن باهت ذلك أى فيما لم يشكر منه ولم يكذب فيه (بعض المباهلة) أى نوع من المباينة (وادعى ان فيما عندهم من ذلك لما حكاه) أى الذى عليه الصلاة والسلام (مخالفة دعى) بصيغة المجهول أى فقد دعى من جانب ربه سبحانه وتعالى (الى اقامة حجته) وكشف دعوته أى من ان عنده فيما حكاه مخالفة كوافقته لابراهيم عليه السلام في تحليل لحوم الابل والبنها وروى وكشف عورته (فقبل له) أى للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم (قل فأتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين) روى انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال ذلك بهت واولم يحترؤا ان يأتوا بها وهذا برهان عظيم على نبوته

فيها

وصدق دعوته (الى قوله الظالمون) يعنى فمن افترى على الله الكذب أى نزعته ان ذلك حكم على بنى اسرائيل وعلى من قبلهم قبل نزول التوراة من بعد ذلك أى بعد ظهور الحق له ونبوت الحجة عنده فاولئك هم الظالمون بعدم انصافهم من أنفسهم ومكابرتهم وعنادهم بعدم ما بين الحق لهم

(فقرع) بشديد الراء (ووبخ) بشديد الموحدة أي فإظهار النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الثغر بع والتوبيخ لهم (ودعا) أي دعاهم (الى احضار) يمكن غير مجتمع وهو الالتيان بالثورة فلم يقدروا على ذلك وتفرقوا باختلافهم هنالك (فمن معترف بما جحدته) أي أنكره ما بسلامه أو بانصافه (ومتوافع) بالواقف والمحامد أي ومن قليل حياء (يلقي) بضم الباء كسر القاف أي يضرب (على فضيحه) أي الكاشفة لعيبه التي هي ظاهرة (من كتابته) بالانصب على أنه مفعول يلقي وفي أصل الدلجي من كتابته يد بالاضافة والظاهر أنه تصحيف بل تحريف وهي آية الرجم سماها بالفضيحة لأنها سبب هتك حاله قال الحلبي وقد جاء في صحيح البخاري ان عبد الله بن سلام قال له ارفع يدك يا عوروسها بعض الحفاظ عبد الله بن عمرو بالاعور المحبر الذي تقدم ذكره وأنه سلم بعده (ولم يؤثر) بصيغة المفعول أي ولم ير واحد (ان واحدا منهم) أي من أهل الكتاب (أظهر خلاف قوله) صلى الله تعالى عليه وسلم (من كتابه) وفي نسخة من كتبه (ولا أبدى) أي ولا أظهر (حججا ولا سقيما من صحفه) جمع صحيفة والظاهر من تغير المتعاطفين ان الصحيفة تطلق على الكتاب الصغير والكتاب اذا أطلق فالمراد به الكبير

٥١٩

فيها الرجم فرجا (فقرع ووبخ) أي قرعهم الله وغيرهم بتكذيبهم واقتراثهم على الله صر محبا وتلويحا وجعلهم ظالمين (ودعا الى احضار) يمكن غير مجتمع وهو أمرهم بالالتيان بالثورة وهي حاضرة بين أيديهم فصاروا قسدين (فمن معترف بما جحدته) وأنكره من أحكام التوراة (ومتوافع) بضم الميم ومثناة قويفة مفتوحة وقاف مكسورة وحاء موحدة أي متكلف للواقعة وهي قلة الحياء وصلابة الوجه حتى لا يبالى باقتضائه والمراد به ابن عمرو الذي وضع يده على آية الرجم فقال له ابن سلام ارفع يدك يا عوركا أشار اليه بقوله (يلقي على فضيحه) أي ما يفضحه ويحججه سخره بين الناس (من كتابه) أي من الكتاب الذي معه (يده) أي يضعه عليه وعلى الآيات التي فيها يخالف دعواه ويكذب (ولم يؤثر) بالبناء للجهل بمعنى ينقل معطوف على قوله فلم يحك المتقدم ونائب فاعله (ان واحدا منهم) أي من أهل الكتابين (أظهر خلاف قوله) صلى الله تعالى عليه وسلم (من كتبه) أي من الكتب التي عندهم مما أنزل على أنبيائهم (ولا أبدى) أي أظهر نقلا (حججا ولا سقيما) أي محرفا لفظه أو مبالا معناه (من صحفه) جمع صحيفة وهي الكتاب (قال الله تعالى) بيان لما كانوا عليه في هذا الامر (يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا بينكم كثير مما كنتم تخفون من الكتاب) كصفة صلى الله تعالى عليه وسلم وقصة الرجم وبشارة الكتب بيئته صلى الله تعالى عليه وسلم وشأنه (وبعقوع كثير) لحمله وستره عليهم رجاء هذا ينهم يتوفيق الله (الآيتين) وهما آية قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجه من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم * (فصل هذه الوجوه الاربعة من اعجاز بيته) في غاية الظهور (للتنازع فيها) أي لا تنازع أحد من العقلاء في كونها ثابتة معجزة (ولامر به) بكسر الميم وضنها كالمعنى شبهة وشك في ذلك وهي عامة في جميع الآيات وفي جميع الاخبار الواقعة فيها كآل تعالى ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للائقين الذين يؤمنون بالغيب (ومن الوجوه البينة في اعجاز من غير هذه الوجوه) الاربعة (أي) جمع آية أو اسم

صحيته فاذا فيها الاربعة فأنها في المساء ومضى الى الشام وقال لطرفة أقر أصحقتك وألقاها فتاها كصحفتي فأني ومضى الى العامل فقتله فصار مثلا (قال تعالى يا أهل الكتاب) اللام الجنس والمراد بهم اليهود والنصارى جميعهم (قد جاءكم رسولنا) يعني محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم (بينكم كثير مما كنتم تخفون من الكتاب) كصفة صلى الله تعالى عليه وسلم وآية الرجم محاف في التوراة وبشارة عيسى به عليهم السلام محاف في الانجيل (وبعقوع كثير) أي مما تخفون على الاضرورة الى تبيينه أو عن كثرة من كماله حيث لا يؤاخذ به (الآيتين) يعني قوله تعالى قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجه من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم * (فصل هذه الوجوه الاربعة) أي المتقدمة في فصولها السابقة (من اعجاز) أي اعجاز القرآن (بيته) أي واضحة ولا شبة (للتنازع فيها) أي ليس لاحد فيها منازعة (ولامر به) أي لاشك ولا شبهة (ومن الوجوه البينة في اعجاز من غير هذه الوجوه) الاربعة الواردة في حق تعزير الامة (أي) همزة تمدودة أي آيات

تعالى عنهم - انهم - لا يفعلونها) أي كقوله تعالى ولا تمنونه أبدا وأما شرح الدجى بقوله وان يفعلوا فقيه ان هذا من الامور العامة لا من القضاء الخاصة (فما فعلوا ولا قدروا على ذلك) أي بسبل عجز وراغن المعارضة هنالك (كقوله للهود) على ما نص عليه سورة البقرة بقوله قل يا أيها الذين هادوا ان زعمتم انكم أولياء الله الآية قل ان كانت لكم الدار الآخرة أي الجنة وما فيها من المثوبة (عند الله خاصة) أي لكم (من دون الناس) أي بأقيهم أو المؤمنين كما ادعى - تم بقوله لكم لن يدخل الجنة الا من كان هودا (الآية) أي قتموا الموت ان كنتم صادقين أي في دعواكم صلى وفق متمناكم لان من أيقن انه من أهل الجنة اشتاقها وأحب الخلاص من دار الاكدار اليها ولن يتمنوه أبدا بما قدمت أيديهم - أي من الاعمال السيئة الموجبة لدخول النار المؤبدة (قال أبو اسحق الزجاج) بنشد ابدا يحيم

جنس جمعي كتمر وقمرة وليس كل ما يفرق بينهما وبين واحد بالاء اسم جنس جمعي كما فصله البدر بن مالك في باب الجمع من شرح اللقية والآن به جملة من القرآن لما سجد أومة قطع كمر (وردت بتعجيز قوم) أي جاء فيها اظهار عجز طائفة مخصوصة من الناس (في قضايأ) جمع قضية وهي الحادثة الواقعة في حكم قضاء الله تعالى وقدره (واعلامهم انهم لا يفعلونها) الاعلام بكسر الهمزة مصدرا لم يحجروا معطوف على تعجيز الضمير للقضايأ) فاعلموا ولا قدروا على ذلك) المذكور من تلك القضايأ ونفي القدرة أبليغ من نفي العلم (كقوله) عز وجل (للهود) لما ادعوا دعوى باطلة كقولهم لن يدخل الجنة الا من كان هودا أو نصارى فكذبهم - وألزمهم المحجة فقال خطابا له صلى الله عليه وسلم قل ان كانت لكم الدار الآخرة (وهي الجنة) (عند الله خاصة) أي خاصة بكم وهو حال من الدار الآخرة والخلاص لا هل الكتاب (من دون الناس) أي بأقيهم من المؤمنين وغيرهم (قتموا الموت ان كنتم صادقين) في قواكم انكم من أهل الجنة وانها مخصوصة بكم لان من ييقن دخول الجنة اشتاق لها وأحب التخلص من هذه الدار واكدارها ومن أحب لقاء الله أحب لقاء الله (ولن يتمنوه أبدا بما قدمت أيديهم) فنفي عنهم تمنى الموت في جميع الأزمنة المستقبلة بقوله لن وأبدا وما قدمت أيديهم الكفر بالله وتجر بهم التوراة فخافي هذه الآيات من المعجزات لانه أخبار بالغيب وهو كإخبار أولئك فتناه أخدمهم مع توفر الدواعي على نفيه لاشتهار التمني وان كان من أعمال القلب الخفية كما يأتي فالنطق به وقولهم تمنينا عملا لا يخفى ولو تمنوه ما توافهم لمحرصهم على الحياة وخوفهم لن يتمنوه وقد صرحهم الله تعالى عن ذلك معجزة له صلى الله تعالى عليه وسلم وقد استشكل ما قاله المصنف ههنا بان ما ذكره هنا داخل في الوجوه السابقة فان قوله لن يتمنوه أبدا مثل قوله فانوا بسورة من مثله الى قوله فان لم يفعلوا وان يفعلوا الاعلام بهم بانهم لا يفعلون لعجزهم وعدم قدرتهم فهو داخل في النوع المتقدم لانه أخبار عمالات الله يعلمه في المستقبل فجعله أدنى منه غير مسلم وقد سوى بينهما في الكشف والجواب عنه ان ما تقدم أمر معجز في نفسه في سائر الأزمنة بخلاف ما نحن فيه فان قول أحدهم ليتنى أموت ونحوه أمر ممكن لهم والغيرهم واعجازه انما هو بمجرد الاخبار عن عدم وقوعه فهو مغاير لما قبله وأدنى منه عبراتب (قال أبو اسحق الزجاج) في تفسيره المسمى بمعنى القرآن وهو تفسير جليل يعتمد عليه الزنجشري في كشفه وهو ما أخذه كمار وهو العلامة في فنون العربية التي تلقاها عن المبرد واسمها ابراهيم بن السري بن سهل بن الزجاج نسبة لصنعه توفي سنة احدى عشر وثلاثمائة يوم الجمعة تاسع عشر جمادى الآخرة كما تقدم (في هذه الآية أعظم حجة وأظهر دلالة على صحة الرسالة) أي رسالة نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم (لانه قال لهم قتموا الموت وأعلمهم انهم لن يتمنوه أبدا فلم يتمنوه أحد منهم) وفي نسخة أخدمهم - وفي الكشف ههنا فان قلت التمني من أعمال القلوب وهو سلب لا بطلان عليه أحد فمن أين علمت انهم لن يتمنوه ههنا قلت ليس التمني من أعمال القلوب وانما هو قول الانسان بلسانه ليتنى كذا وأليت كلمة تمن ومحال ان يقع التجدى بمافي الضمائر والقلوب ولو كان باله لوجب لقوا قد تمينا به بقلوبنا ولم ينقل انهم - قالوه وفي حواشيه لا القطب انه استدلال على ان التمني ليس من أفعال القلوب لان التجدى انما يكون بأمر ظاهر وفيه ان التجدى انما يكون باظهار المعجزة لا لزما من لم يقبل الدعوى والتمني ليس بمعجز فهو كقول الخصم احلف لي ان كنت صادقا ويمكن ان يقال التجدى ههنا بطلب دفع المعجزة فان اخبارا بانهم لن يتمنوه أبدا معجزة طلب دفعها بآية منهم والدفع لا يكون الا بأمر ظاهر وهو كلام حسن منه - قول من لم يصل الى الاعتقاد (وعن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) في حديث رواه البيهقي من طريق الكشي عن

الاولى (في هذه الآية أعظم حجة وأظهر دلالة على صحة الرسالة لانه) أي
 أي الله سبحانه وتعالى (قال لهم قتموا الموت وأعلمهم انهم لن يتمنوه أبدا فلم يتمنوه أحد منهم وعن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم

والذي نغدي بيده لاية ولها) أى لا تمناه بهذه الجنة أولايته وورث نفسه هذه الامنية (رجل منكم الاخص بريقه) ففتح الغين المعجمة وتيسر ديد الصاد الممثلة بالضم أوله لان لا يلزم ما بيني ومفعول لذلك الهمجي والظاهر في بعض النسخ عن انه بصيغة المجهرول وان معناه شرق تر يقفه في حلقة بعده بل هو في القاموس القصص الحزن وما عترض في المحلق فاشرق (يعني يموت مكانه) أى الاظهر مات مكانه ولفظة الحديث هذا رواه البيهقي من طريق الكشي عن أبي صالح عن ابن عباس رفوعا ورواه أحمد بسند جيد عن ابن عباس عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولفظه لو ان اليهود دفنوا والموت

٥٢١

لماتوا (فصر فهم الله عن غيبه)

051

أبي صالح عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم بهذا اللفظ ألا ترى وأجد في مسنده عن ابن عباس مرفوعا بسند جيد بلفظ لو أن اليهود تنو الموت لما تو (والذي نفى بيده) أقسم بالله قسمنا سبعا لمقسم عليه فان معناه ان روحه بيد الله ان شاء أسرها فتحي وان شاء أمسكها فموت وكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كثيرا ما يقسم به (لا يقولها) أي كلمة التخي المفهومة من السياق (رجل منهم) أي واحد من بني اسرائيل والرجل على ظاهره والمراد ما بين المرأة (الاغص بريقه) غص بضم الغين المعجمة وفتح الصاد المشددة المهملة أو بفتحهم ما وفاقه ضمير الرجل وعليه أقصر بعضهم ولا ينافي الأول كونه لازما كما توهم والغصمة تنقف في الحلق فتمع النفس حتى تهلك به بال غص بالطعام وشرق بالشراب وسجى باعظم وحزن بالريق وقد يستعمل كل منهما مأكلا لا خروال ريق رطوبة الغم وغصص الدهر مصائبه وهو كناية عن سرعة وقوع الموت بهم كما في النهاية واليه أشار إليه بقوله (يعني بموت مكانه) أي في مكانه الذي غص فيه فلا يهل لانتقاله لقرائه (فصر فهم الله عن غنمه) مصدر مضاف لمفعوله وهو ضمير الموت (وجزعههم) بفتح الجيم وتشديد الزاي المعجمة وفتحها وفتح العين المهملة وفي نسخة في جزعههم وكونه جرعههم براهمة حلة غطاء (أيظهر صدق رسوله) صلى الله تعالى عليه وسلم (وصحبة ما أوحى إليه) ثم يبينه بقوله (اذ لم يمتنه أحد منهم) لخوف الموت اتبين صدق خبره (وكانوا على تكذيبه أحرص لو قدروا) على تكذيبه بأن يمتنوا ولا يموتوا والجملة حالية بتقدير قد (ولكن الله) بالتخفيف والتشديد (يفعل ما يريد) من غنمهم وعدمه (فظهرت بذلك) أي بصر فهم عما هم أحرص عليه (معجزته وبانت حجة) بصدق خبره عن الغيب (قال أبو محمد الاصيلي) تقدم الكلام عليه وعلى نسبة (من أعجب أحرهم) أي اليهود (انه) الضمير للشأن (لا يوجد منهم جماعة ولا واحد من يوم) أي من حين (أمر الله بذلك) نبيه صلى الله عليه وسلم بقوله قل لهم فتمتو الموت (يهدم عليه) أي على غنى الموت (ولا يجيب اليه) أي الى قوله فتمتو الموت أولى قول أحد متنى الموت أشد تخوفهم ولما جيلهم الله عليه من حرصهم على حب الحياة كما قال ولتجدنهم أحرص الناس على حياة (وهذا) المذكور من اشتغالهم عن التمني (موجود مشاهد بان أراد أن يمتحنهم) أي كل من أراد أن يعرفه اذا ذكره لهم ظهر به ما في طباعهم والامتحان هو التجربة وانما ذكره دفعا لما يقال التمني أرحف في فقد يقال انه موجود ولم يطلع عليه (وذلك آية الباهلة) أي مثل قصة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في بني اسرائيل قصة الباهلة في نصارى نجران لان فيها تسكيفا بالتسليم بامر لولا لو هلكوا وقد أخبر الله تعالى به قبل وقوعه فكان كما أخبره ولم يجبه أحد منهم الى ما دعاهم اليه كما تمن اليهود والموت فهو (من هذا المعنى) يعني انهم امتقار بان كافر زناه نفاوا أصل معنى الباهلة كما حققه الراغب من البهل وهو الاهمال كالرسال البعير وكحل صر الناقية يقال أبهلت فلانا

(۶۶ - شفا فی)

(٦٦ - شفا في)
 قل ان كانت لكم الدار الآخرة الى قوله فتمنوا الموت (يقدّم عليه) بضم الياء وكسر الدال أي على نفي الموت (ولا يجيب اليه) أي الى
 غنّيه اذا قيل له غنّيه (وهذا) أي امتناعهم من غنّيه (موجود) أي ثابت فيما بينهم (مشاهد) بفتح الهاء أي معلوم (لمن أراد ان يمتحنهم
 منهم وكذلك) أي مثل ما تقدم مثل آية التمني (آية المبالغة) بفتح الهاء من البهارة وتضم اللعنة فهي الملاعبة والدعاء بالعنة على الظالم
 من القرّيقين وباهل بعضهم بعضا وتباهلوا أي تلاعنوا والابتهال والاجتهاد في الدعاء واخلاصه (من هذا المعنى) أي من حيث يعلم
 الإجابة الى ما دعي اليه الآية

(حيث وفد) بفتح الفاء أي قدم (عليه) أساقفة نجران (جمع) أسقف بضم الميمزة والقاف وثسيد الفار رئيس دين النصارى وقاضيه ونجران بنون مقبولة وجه سامة بلدة كان فيها النصارى بين مكة واليمن على نحو سبع مراحل من مكة (وأبوا الاسلام) بفتح الميمزة والباء وضم الواو أي وامتنعوا عن قبول الاسلام واليمان وأصر وأعلى اعتقادهم القاسد في حق عيسى عليه السلام (فانزل الله عليه آية المباهلة) أي الملاعة (بقوله فن حاجك) أي جادلوك وخاصة (فيه) أي في عيسى عليه السلام وأنكر خلقه وزعم انه لا يعبد (الآية) ٥٢٢ يعني فقل تعالى أي له وأبوا بالعزم والرائى ندع أنبأنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسكم

أذخيت له وارادته ومنه الابتها وهو تضرع الدعاء قال ومن فسر بالعن فلما فيه من الاسترسال فيه قال الشاعر نظر الدهر اليهم فابتهل أي استرسل اليهم فافتناهم انتهى وفيه رد على بعض أهل اللغة اذ ظن ان حقيقة الملاعة يؤيده ظاهر قوله تعالى ثم نبهتل فنجعل لعنة الله على الكاذبين (حيث وفد عليه) الوفد هو القادم من غير أهل الديار كما روي حيث هذا الزمان أي لما قدموا عليه من ديارهم (أساقفة نجران) جمع أسقف بضم الميمزة والقاف وبينهم ماسين مهملات وأخره فاعشدة وهو رئيس النصارى في دينهم وقاضيه وأمامهم قيل سمي به لاختائه وخضوعه ونجران بفتح النون واسكان الجيم بلدة كانوا فيها وهي بين مكة واليمن على سبع مراحل من مكة قدموا منها على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم ستون راكباً منهم أربعة عشر رجلاً رؤسائهم وهم ثلاثة نفر بيدهم كل أمرهم وأميرهم اسمه العاقب كيا باني وذو رايهم كالوزير اسمه المسيح وثمانهم السيد صاحب رحلهم الإيهم وأبو حارثة بن علةمة أخو بكر بن وائل أسقفهم وأمامهم وقصتهم مشهورة في الاسلام (وأبوا الاسلام) أي امتنعوا ان يسلموا والادعائهم حقيقة دينهم وعدم نسخه (فانزل الله عليه) صلى الله عليه وسلم في حقهم (آية المباهلة بقوله فن حاجك فيه الآية) وقامها من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالى ندع أنبأنا وأبناءكم ونساءكم وأنفسكم وأنفسكم ثم نبهتل فنجعل لعنة الله على الكاذبين ومعنى وأنفسنا وأنفسكم أي لا ندع بعضنا بعضاً فان الانسان لا يدع نفسه وكيفيته كما قصه الله تعالى ان يجمع كل من المتخاصمين أهلته ثم توجه كل منهما الى الله تعالى ويقول اللهم ان هذا يقول كذا وكذا وأنا أقول كذا وكذا اللهم فاجعل لعنة الله على الكاذب منافان عذاب الله يحل بمن كذب من غير بطي وهذا لم ينسخ فان سلطان العلماء العز بن عبد السلام أسند اليه بعض أهل شيعته بقوله فقال أباه له الى الله تفعل فلم يرض سنة حتى هلك من بابه وانما جامع الأهل تخوفاً لهم بحلول العذاب من الله بهم أجمعين ومن قال هنا معنى الإلهة بالضم والفتح اللعنة لم ينصب كما روي عن الراغب وهذا ما نحن فيه من وجهه ومن قال الأسقف مشتق من السقف كما قاله ابن السكيت والهاء للعجة ففي كلامه تناقض (فامتنعوا منها) أي من المباهلة تخافوا المناهدة من الهلاك على أنفسهم بدعائه صلى الله عليه وسلم (ورضوا بإدائه الجزية) وهو الخراج الموقوف على الناس و يطلق على ما يعين على الاراضى فاختر وها مع ما فيها من المذلة وكنا قولوا صلى الله تعالى عليه وسلم مالك تشتم نبينا فقول عبد الله فقال هو عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها الى العذراء البتول فغضوا وقالوا هل رأيت انساناً من غير أب فانزل الله عز وجل ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم الخ ثم دعاهم للمباهلة (وذلك ان العاقب عظيهم قال لهم قد علمتم انه نبي وانه مالا عن قوماني قط فبقي كبيرهم ولا صغيرهم) أي هلكوا جميعاً لاجابة دعائه عليهم ثم قال لهم ان أبيتم الا الاقامة على دينكم فصالحوه وانصرفوا الى دياركم وروى ان القائل هذا منهم هو السيد الذي كان يسمى شرجيل فقال لهم رسول الله صلى الله على

كبيرهم وصغيرهم) وتام الحديث فان أبيتم الا الف دينكم فوادعوه وانصرفوا فاتوه تعالى وهو محتضن حسينا وأخذ بيد الحسن وفاطمة ثمضى وراه على وراهوا هو يقول اذ دعوت فامتنعوا فقال أسقفهم يامعشر النصارى اني لار بن وجوهالوسألو الله ان ينزل جبالاً من مكانه لازله فلا تباها لوقته لكونا فاذعوا له وبذلوله الجزية كل سنة ألفي حلة وثلاثين درهماً حديث فقال صلى الله تعالى عليه وسلم لوباهلوا المسخوف وخذوا خنزيراً ولا تطرم عليهم الوادى ناروا ولا تستأصل الله نجران حتى الظير على الشجر

(ومثله) أى ومثل قن
حاجك فيه (قوله تعالى

وان كنتم في ريب مما
نزلنا على عبدنا)
والاظهر ان المثل هنا
بمعنى النظر فان الحاجة
من القضاء الخاصة وهذه
الآية من الامور العامة
(الى قوله فان لم تفعلوا
وان تفعلوا فاخبرهم) أى
الكفار وغيرهم (انهم)
أى أحدا منهم
(لا يقولون) أى المعارضة
في الازمنة المستقبلية (كما
كان) أى كتحقق عدم
فعلهم في الانام الماضية
(وهذه الآية أدخل) أى
من جهة المعجزة (في باب
الاخبار عن الغيب) أى
من حيث انه سبحانه

وتعالى ينفي عنهم صدور
ماطلب منهم تحديافي
المستقبل أبدا (ولكن
فيها) أى في هذه الآية
(من التعجيز) أى
لقرش وأمثالهم (مافي
التي قبلها) أى من
التعجيز لنصارى نجران
بخصوصهم اذ كل منهما
طلب منه الاسلام فابوا
وادعوا انهم على الحق
وكذبوا النبي المطلق
فطوبوا وعصاؤه فعجزوا

* (فصل) *

(ومنها الروعة) بفتح الراء
أى الخشية (التي تلحق
قلوب سامعيه واسماعهم
عند سماعه) أى سماعهم على لسان ناليه (والهيبة) أى العظمة (التي تعتبرهم) أى تصيهم وتحصيلهم عند تلاوته

تعالى عليه وسلم أسلموا يكن له وعلمه كمال المسلمين وعليهم فابوا إفتقال تقاليدكم فقالوا الما لنا طاعة بحرك
واكن نصالحك على ان لاتغزونا ولا تخيفنا ولا تردنا عن ديننا على ان نؤدى اليك كل عام ألفي حلة ألفا
في صفر وألفا في رجب فصالحهم صلى الله تعالى عليه وسلم على ذلك وقالوا لا نعوانا وسخاؤا سرده
وخذايروا اضطرهم عليهم الوادي نار وفيه دليل على مشروعية الملاعة قال في المواهب وقدر شبه وانه
لا يعضى على الكاذب سنة كما سمعته وقد علمت ان هؤلاء امة تنوعوا من الملاعة كما تمنع اليهود عن تمنى
الموت ولذا أورد المصنف رحمه الله تعالى هنا (ومثله قوله وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا الى قوله
فان لم تفعلوا وان تفعلوا) أى مثل قوله فن حاجك فيه (فاخبرهم) الله تعالى في هذه الآية (انهم
لا يقولون) في المستقبل اذ هو ما دل عليه الجملة المعارضة بين الشرط وأجزائه وهو قوله وان تفعلوا
(كما كان) في الماضي اذ هو ما دل عليه قوله فان لم تفعلوا فان عجزهم عن معارضة القرآن أمر محقق وواقع وانما
أتى بان الشرطية وكان مقضى المانم اذا باعتبار ما عندهم من الشك في قدرتهم تكلمهم (وهذه الآية)
أى قوله تعالى وان كنتم في ريب مما نزلنا الى آخره (أدخل في باب الاخبار بالغيب) أى اندراجها فيه
أظهر وأوضح لتحقق النفي في المستقبل بالنفي في الماضي الذي علم من التحدي بخلاف آية تنفي الموت
وآية المباهلة لعدم تقدم شيء من نوعها وقيل لأن فيها تصريحاً بنفي فعلهم في المستقبل بخلاف آية
المباهلة فان فيها اشعاراً بالعجز عن المباهلة في الحال والاشعار بالنفي في المستقبل الذي هو من الاخبار
بالغيب من لوازمها لمن صريحها وفيه بحث (ولكن فيها من التعجيز ما في التي قبلها) أى في آية
سورة البقرة التي فيها تعجيزهم عن الاتيان بعمل شورة ما من مثله تعجيز كعجزهم عن المباهلة وفيه
نظر لانهم لم يعجزوا عن المباهلة وانما عجزوا عن عاقبتها فاحجموا عنها ولو أرادوا هم يكن عندهم مانع
مما اقتدره

* (فصل ومنها) * أى من وجوه اعجاز القرآن وجه غير الوجوه الاربعة التي تقدمت (الروعة) بفتح
الراء والعين المهملة من الروعة وهو الفزع والخوف الذي يطرأ عند سماع الجلالته وهو هيئة كما
وقع لسيدنا عمر رضى الله تعالى عنه لما سمع أول سورة طه فاسلم من غير تردد لما وقع في قلبه عند سماعه
(التي تلحق قلوب سامعيه) أصله تلحق قلوب السامعين له فخذف نونه لاضافته لضمير القرآن
(واسماعهم) بالنصب معطوف على قلوب معقول تلحق وهو جمع سمع بمعنى الحاسة وفيه تسامع لان
الفزع يلحق السمع وانما يلحق القلب بواسطته وهو كقوله ان تضل احداهما فتذكر احداهما
الاخرى أى لتذكر احداهما الاخرى اذا ضل كما حقق في الكشف وشرحه واقفا عطف عليه
ليفيد ان هذه الروعة تلحق من يفهمه ومن لا يفهمه مؤثما كان أو كافرا فيا قيل ان في عده هذا وجها
مستقلا من وجوه الاعجاز نظر الاله معنى زائد عن النظم مشروط بتدبره وهو في المؤمن واضح وامافي
الكافر فليقر به ليس بسد ببلدان التي السمع وهو شهيد وقوله (عند سماعه) بآياه والضمير للقرآن
(والهيبة) بالرفع معطوف على الروعة ومعناه الخوف يقال هابه اذا خافه كما في القاموس وهو قريب من
الروعة والتحقيق انهما ليسا بمعنى واحد كما في عروس الا فراس قال برعيت وهما ان الروعة والمهابة واحد
وليس كذلك بل الروعة والفزع والمهابة الاجلال قال

اهابك اجلالا ومابك قدرة * على وابدن ملء عين حبيبها

وقال الشمر يفي قول السكاكي ادخال الروعة وتربية المهابة والمهابة بقرائها عارفا بالحالة التي تكون في
قلوب الناظرين الى الملوك وتربيتها تقويتها والروعة الخوف الذي يتجدد بخاطبتهم انتهي (التي
تعتبرهم) أى نظر اعلهم ونعتهم (عند تلاوته) وقرأته والاول ناظر للسمع والثاني للقارئ نفسه

عند سماعه) أى سماعهم على لسان ناليه (والهيبة) أى العظمة (التي تعتبرهم) أى تصيهم وتحصيلهم عند تلاوته

لقوة حاله) أى حالته فى تمام حلاوته وفى نسخة لقوة جلاله (وانافه خطره) بفتح حى أى رفعة ذره وعظمه أمره (وهى) أى روعته
أو تلاوته (على المكذبين به أعلم) أى أصعب منها على المصدقين به (حتى كانوا) أى المكذبون (يسئلون سماعه ويريدهم نفورا)
أى هربا من استماعه (كما قال الله تعالى) أى فيما أخبر عنهم بقوله واذا ذكرت ربك فى القرآن وحده ولوا على أدبارهم نفورا (ويودون
انقطاعه) أى تلاوته (لكرهتهم ٥٢٤ له) أى كما قال الله تعالى واذا ذكر الله وحده شامت قلوب الذين لا يؤمنون

بالآخرة واذا ذكر الذين من دونه أذهم ينسبون (ولهذا) أى ولما ذكر من ودأدهم انقطاعه وكرهتهم تلاوته واستماعه (قال عليه الصلاة والسلام) أى كما رواه الديلمي وغيره عن الحكم بن عيسى مرفوعا (ان القرآن) وفى نسخة صحيحة ان هذا القرآن (صعب) أى شديد (مستصعب) أى يكسر العين وفتح وهو تأكيد (على من كرهه) وفى أصل الديلمي يكرهه (وهو) أى القرآن (الحكم) بفتح حى أى المحاكم الفاضل بين الحق والباطل عما تضمنه من الاحكام والبر والفاجر بما نصب فيه من الأدلة الدالة على حقيقة ولذا قيل له فراق وهو ذى حق غير المؤمن (واما المؤمن) معادلة لاما مقدرة معلومة بمقابلته أى اما غير المؤمن فلا يزال صعبا عليه لكرهته له واما المؤمن (فلا تزال روعته به) بفتح الراء أى فرعه وخوفه من زواجه ومواعظه وهيبته منزلة المحاسبة بسببه (وهيبته اباه) الضمير الاول للمؤمن والثانى للقرآن أو بالعكس (مع تلاوته) أى قرأه من تلاه اذا تبعه أو هو بمعناه القوى أى اتبعه لا امره ونواهيته والتلاوة فى العرف تختص بالقرآن وقيل لا تختص به (توليه) أى تعطينه من أولاه معروفة فاذا أعطاه فهو بضم المثناة الفوقية وسكون الواو وكسر اللام الخفيفة (التخذا) بنون وجم وذال معجمة وموحدة من جذبه اذا أماله لمجهته بشدة أى يستميل قلبه وسدحه لمحبته وشبه الشئ منجذب اليه (وتكسبه) بضم التاء الفوقية وسكون الكاف (هشاشة) بفتح الهاء والشين المعجمة أى مسرة وخفة ولينا ما فيه من البشائر السارة والمعاني الناذية التى تجعله فى نشاط (لميل قلبه اليه وتصديقه به) فهو دائما يرتفع فكره منه فى روضات أبنية فاذا عرف من ينابح وأنه يجلس الرحمن سر ونشاط ثم استشهد بأدب قوله (قال الله تعالى) تشهر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وتلوهم أى الذى ذكر الله أى يعرض لمجود أبدانهم تشهر بره أى قيام من الخوف من هيئته فاذا تأملوه وتدبره لان قلبه وجلد لانه وسره ولهذا ترى بعض الصالحين اذا تلى القرآن تواجدوا وصاحوا وقد تعدى ذلك الى الغشى وشق الثياب ونحوه ومثله لا ينكر ومن لم يذق لا يعرف ولا يابى هذا انه لم يقع من الصحابة رضى الله تعالى عنهم لان مقامهم مقام تكبير وقدرت هذا تعظيها (انجذابا) وفى نسخة انجذابا أى

اقبالا عليه (وتكسبه هشاشة) بفتح الهاء أى ارتياحا واستبشارا وفرحا وخفة (لميل قلبه اليه وتصديقه به) أى بماله (قال الله تعالى) تشهر منه جلود الذين يخشون ربهم أى ترتعدون تنقبض عما فيه من الوعيد بالعقوبة (ثم تلين جلودهم وتلوهم الى ذكر الله) أى تسكن وتطمئن الى ما فيه من ذكر الوعد بالرحمة والمغفرة

(وقال) أى الله سبحانه وتعالى (لوانزلنا هذا القرآن على جبل الآية) أى رأيت خاشعاً متصدعاً من خشية الله أى مثقلاً ومتقطعاً من هيئته (ويدل على ان هذا) أى ما يغشى قلوب سامعية واسماعهم عند تلاوة آياته (شئ خفى) أى القرآن (به) أى دون سائر كتب الله تعالى وصحفه (انه) يدل من هذا أو تقديره وهوانه (يعترى) أى يصيب ٢٥٠ (من لا يفهم معانيه ولا يعلم تفاسيره) أى المتعلقة بحمل مبانيه

في الاحياء فان أردته فارجع اليه وعدى تلين بالى لما فيه من معنى الميل وذكر الحلود في الاول وضم اليها القلوب في الثانى اشارة الى ان الاول قبل التدبر التام فاذا تدبر ذلك وقرى قلبه وزالت تلك الحالة الظاهرة عنه (وقال) تعالى (لوانزلنا هذا القرآن على جبل الآية) يعنى رأيت خاشعاً متصدعاً من خشية الله وتلك الامثال تضر بها الناس اهلهم يتفكرون وهذه الامثال لما فيه من الروعة التى تهـد الجبال فبالك بال رجال والآتية تدبى فى التفاسير فلا حاجة للتطوير بل كرمائهم (ويدل على ان هذا) أى ما يتحدث للقلوب والاسماع من الروعة والمألمة (شئ خفى) أى القرآن دون غيره من الكلام (انه) أمر (يعترى) أى يطرأ ويحدث (من لا يفهم معانيه ولا يعلم تفاسيره) ممن لا يمارس كتبه ويقرأها حتى يقف على دقائقه ولطائفه فعلم من هذا ان تأثر السامع به ليس فيه وأمر ربانى ولذا كان ثياب قارته وسامعه وان لم يفهمه بخلاف غيره (كأروى عن نصرانى) ليس من شأنه فهم القرآن ولا الوقوف على تفسيره ففيه ابصار لما قبله (انه لم يقرأ) يتلو القرآن جهراً (فوقف) لسمع قراءته وهو (يبكى) فقبل له مم بكيت (وان سأل عن سبب بكائه لانه لا يصدق به ولا يفهمه) فقال للشجاع والنظم الشجاع بفتح الشين المعجمة والجيم مقصور فقال شجى بشجى شجاعاً وهو شجى اذا حزن أو طرب أو غضب والثانى أنسب هنا كانه البرهان والمراد بالنظم رونق انتظامه وحسن انشجاءه فأثر ذلك في نفسه وهو لا يفهمه حتى أبكاه وسمع بعض العرب بخراسان مغنية جسدته الصوت تغنى بالفارسية فشوقه ذلك وأشجاءه وقال

ومسمعة بحار السمع فيها * ولا يفهمه لا يصمم صداها
ولم أفهم معانيها ولكن * ورت كبدى فلم أفهم شجاءها
فكنت كائننى أعجى معنى * يحب الغنائيات ولا يراها

ولم يذكر المصنف رحمه الله تعالى ان ذلك القارى قرأ بصوت حسن حتى يكون تأثره وطوره انغماته وهو ابلغ وأدل على ما قصده (وهذه الروعة) الحاصلة عند سماع القرآن لمن لم يدبره (قد اعترت جماعة) وحصلت لهم (قبل الاسلام) أى قبل اسلامهم (وبعد) ثم فصل حال من اعترته الروعة قبل اسلامه لكنه سمح في العبارة لان القلبية تقتضى عروض الاسلام فلا ينافى قوله ومنهم من كفر وكذلك قوله بعده فعبارته لا تخلو من المسامحة وكان الظاهر ان يقول اعترت جماعة منهم من أسلم ومنهم من بقى على كفره بقوله (فمنهم من أسلم) أى لهذه الروعة (الاول وهلة) بفتح الواو وسكون الهاء وهى المرة من الوهل وهو الغرغرة يقال وهل منه واله اذا فزع ثم قيل أول وهلة لاول ما يقرع السمع ويقع في الوهم والفكر وهو المراد كما اشار اليه في الاساس وأسلم بمعنى أقر واعترف (وأمن به) أى صدق بقلبه (ومنهم من كفر) أى دام على كفره لاصرارته على عناده لحماقتيه وجاهليته (خفى) فى الحديث (الصحيح) الذى رواه الشيخان مسنداً (عن جابر بن مطعم) بن عدى بن نوفل بن عبد مناف الصحابى رضى الله تعالى عنه وقد تقدمت ترجمته وانه أسلم في قبح خبره اوقع مكة انه (قال سمعت رسول الله) وفي نسخة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (يقراء في صلاة المغرب) وذلك قبل اسلامه

بعده الى ربه ولعله تعالى أشار الى هذا المعنى في قوله تعالى ألم بأن لاذن آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكرك الله وما تزل من الحق ولا يكونوا كالذين أنعموا الكتاب من قبل فطال عليهم الامد فقست قلوبهم أى اشتدت أو اسودت (خفى في الصحيح) بل روى في الصحيحين (عن جابر بن مطعم قال سمعت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقرأ في المغرب

(والقرآن العزيز) أي البدع المنيع (الباهرة آياته الظاهرة معجزاته) أي الالئحة مبانيه واللامعة مقانيه (على ما كان عليه) أي في أول مبادئه (اليوم) بالنصب ٥٣٠ أي إلى يومنا هذا (مدة تسعمائة عام وخمس وثلاثين سنة) وفي نسخة

وسبع عطف بيان وقال
البحراني اليوم خبر المبتدأ
أعني القرآن وما بينهما
صفات له هذا وفي نسخة
منه تسعمائة عام الخ
وهذا تاريخ زمن المصنف
رحمه الله تعالى ولذا قال
الاول نزوله إلى أي وقتنا
هذا) ونقول وكذا مدة
ألف وزيادة عشر إلى
زماننا هذا (حجته
فاهرة) أي بينته غالباً
وفي نسخة ظاهرة أي
مبينة (ومعارضته
ممتنعة والاعصار) أي
أهلها من أرباب القرى
وأصحاب الامصار كلها
(طائفة) أي عمومة
وفائضة (بأهل البيان)
أي في الفصاحة (وجهة
علم اللغة للسان) أي اللغة
(وأئمة البلاغة وقرسان
الكلام) أي في ميدان
المرام (وجهابذة البراعة)
أي المهرة في تقدم الصناعة
وهو بفتح الجيم وكسر
الموحدة جمع المجهذب
والبراعة مصدر ع إذا
فاق (والماجد) أي والحال
إن المسائل عن الحق إلى
الباطل (فيهم كثير
والمعادي للشرع عتيد)
أي الخائف والمنأوى

وانما المرع حديث بعده * فكان حديثاً حسناً من وعي

(والقرآن العزيز) أي المنيع المحمي بمحمانية من قاله (الباهرة آياته) أي الغالبة لغبرها والظاهرة وآياته
بمعنى أنواع معجزاته السالفة أو كل آية متلوته منه فقول (الظاهرة معجزاته) على الاول توضيح وتوكيد
وعلى الثاني بيان وتأسيس باقية (على ما كان عليه اليوم) أي إلى يومنا هذا فعر يف اليوم للتعريف
المحضور كهذا الاثن والجار والمجرور خبر المبتدأ وهو القرآن والمراد باليوم عصر المؤلف كما أشار إليه
بقوله (مدة تسعمائة عام وخمس وثلاثين سنة) ووردى سبع وثلثون والصواب الاول لانه روى ان
تأليفه للشفا كان في أيام قضائه في سبعة وخمسين وثلاثين وخمس مائة قال التلمساني هكذا نقله النقا عن
أبي عبد الله بن مروزق ولم أسمع منه انتهى (الاول نزوله إلى أي وقتنا هذا) أي من ابتداء الوحي ونزول
القرآن على نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم إلى وقت تأليف المصنف رحمه الله هذا الكتاب فاللام بمعنى
من نحو سمعته صريحاً أي منه كاذ كره النجاة و بدل عليه مدة بالتمهالي (حجته القاهرة) المراد بالحجة
نفس القرآن أي هو حجة غالبية ان كفر به أو المراد ما فيه من الحجج والادلة (ومعارضته ممتنعة) أي
التيان بمنزلة لا يمكن ولم يقع (والاعصار كلها طائفة) الاعصار جمع عصر بفتح فسكون لازم وسكون
لان جمع الجمع غير قياسي وطائفة طاء و طاء مهملتين بينهما ألف وفاء من طفع اخافض وتدفق (بأهل
البيان) متعلق بطائفة كان مجازاً مرسلها معنى مثلكه تظاهروا ان كان استعاره تخيلية فعلى ان البيان
مشبه بالماء على طريق الكناية والمعنى ببيان أهل الكتاب والمراد العارفون بأرباب التراكيب البليغة
على حسب مقاماتها (وجهة علم اللسان) جملة جاع حامل ككتاب وكتبة وهو الحافظ للسان بمعنى اللغة
العربية (وأئمة البلاغة) أي العلماء بعلم البلاغة من المعاني والبيان وقرض الشعر وغيره من العلوم
الادبية (وقرسان الكلام) الذين لهم فطرة مجيدة على القدرة على التكلم بكلام مدبر نظماً ونثراً
وفيه استعاره كناية وتخييلية اذ شبه الكلام بحوار فاره المتكلم بر جل عارف بر باضته والبقية
وأثبت له (وجهابذة البراعة) أي أساندة الفصاحة الفائقة في بابها جمع جهبذب كسر الجيم والباء و بينهما
ها ماسا كنهة وأخره ذال معجمة يقال رجل جهبذ أي عالم بخر وهو لفظ معرب وأصل معنى المجهذب
التقاد البصير والسماز المجبر فاستعير لما ذكر كذا قولوا الذي عتدى في هذه التراكيب المحزنة المراد
بها أهل اللسان العارفون به بجملة نقادة وطبيعة وقادة والعلماء بعلوم العربية واللغة فالمراد بأهل البيان
الفصحاء بالجملة علماء اللغة وبالأئمة البلاغة الخطباء من العرب العرباء وبالقرسان الشعر وأهل الانشاء
المحدثين وبالمجهابذة العلماء بقرض الشعر وانشاء النثر فلا تكرر في كلامه وان كان في مقام خطابة
محمد فيه البظ والاسهاب ولذا كان هؤلاء فرقتان مهتدلا يكذب طبعه في العناد وضده (والمحدثين هم
كثير) المحدث اسم فاعل من المحدث الحق اذا مال ومنه محمد القبره الاحد كما قال الراغب ضربان الاحاد
إلى الشرك بالله والحادى إلى الشرك بالاسباب والاول ينافى الايمان ويطله والثاني يوهن عراه ويحمل
عقدته (والمعادي للشرع عتيد) أي مهياً حاضر باذل جهده في عداوته واعتداده متقاربان لفظاً ومعنى
أي مع كثرته من يريد المعارضة (فما منهم من أتى بشئ) من الكلام (يؤثر) أي يحفظ وينقل (في
معارضته) والايان بما يماثل (ولا ألف كلمة من في منافضته) المناضلة الكلام بما يخالفه
ويطله ومنه نقاد خبر جري ك تقدم وهي المراجعة والمأورة (ولا قدر فيه) على مطعن صحيح) أي لم يبعه

لهم حاضر مهين في مقام النكير وفي نسخة عتيد بالنون أي معاند شرير (فما منهم من أتى بشئ يؤثر) ولم
يروى (في معارضته) ولا ألف كلمتين) أي ولا ركبتاها وألف بينهما (في منافضته) ولا قدر فيه على مطعن صحيح) أي لم يجحد في القرآن
قولا يفتق به مطعن صحيح أو عيب صريح

(ولا قدح المتكف من ذهنه في ذلك) أي في طعنه (الابن رشد شحيح) أي ٥٣١ باخراج النار عند زوبه فلم يور به قدحه

وتحقيقه ان الزند يفتح
الراي وسكون النون قد
براديه موصل ط-رف
الذراع في الكف وقد
يطلق على العود الذي
يقده به النار وهو الاعلى
والزند الهامهي السفلى
وهو في المدين قطعة حديد
تضرب بحجر صلد
والظاهر ان الزند ووصف
كلامهما بالشحيح اما
العضو فشحاهان لا يخرج
دورهما أو دينار أو أمانند
النار فشحاه كونه لا يخرج
نارا وفي الجمع بينهما
إشارة إلى غلبة القلة (بل)
المأثور أي المرسوي
والحكي (عن كل من
رام ذلك) أي قصد
الطعن فيه (القاعدة في
العجز بيديه والنكوص
على عقبيه) أي التناحر
في الرجوع بالقهقري
أي إلى الورى

(فصل) *

(وقد عدا جماعة من الأئمة)
وهم علماء السلف
(ومقادى الأمة) بفتح
اللام وهم فضلا عن الخلف
(في اعجاز زوجهها كثيرة)
منها ان قارئه لا يمله (بفتح
الميم وتشديد اللام أي
لا يسامه) (وسامعه لا يجه)
بضم الميم وتشديد الجيم
أي لا يدفعه (لا يدفعه)

ولم يعترض عليه باعتبار ان يسمع منه وقد فعل ذلك بعض الزنادقة فاقضض وصار سخرة كما بين في مطاعن
القرآن التي ذكرها السلف (ولا قدح) القدح ذكر المعاني يقال قدح في نسيه وعرضه اذا ذمه وقدح
الزند اضربه لاجل النساو والمراد الاول لكن فيه نوبه بالثاني لقوله (المتكف من ذهنه في ذلك الابن رشد
شحيح) والمتكف هو الذي يفعل مالا يحسنه بكلفه منه والذهن قوة الفكر وكرو ذلك إشارة إلى القدح
والطعن والشحيح البخل استعاره للزند الذي لا يخرج منه شئ رمزيه أي لم يفده قدح شئاً غير الحمية
يقال زند شحيح اذا كان لا يورى ولله در المصنف رحمه الله تعالى ما أطف صنع ومن لم يذني حلاوة
كلامه قال لوقال ولا ضرب المتكف بسيف ذهنه الا اردت وهو جرح وحسن استعارته كون الذهن
يوصف بالتوقد والاشغال كما قيل

ويكاد يحرقه توقد ذهنه * لولامياه الجود فيه والنفا

لكن لا تعدم الحسنة اذا ما بلغ السكوت في محله (بل المأثور) والمنقول (عن كل من رام ذلك) أي
قصد الطعن فيه بذكر ما يؤذي زكاة حجة (القاعدة في العجز بيديه) الالتقاء بالقاف بمعنى الرمي ومفعوله
محذوف أي القاعدة نفسه ومرباني مهالك العجز ومهاويه فشيبه العجز بيمر ونحوه مما يهلك الواقع فيه
وبيديه متعلق به أي هو الرمي والطراح لنفسه وقيل معناه ألقى نفسه بهما في العجز ولزومه له جعله
ظرفا له وهو معنى ركيك وقول التلمساني انه الغاؤه بالغين المعجمة من لقوا الكلام الذي يحسن
السكوت عنه لا عليه (والنكوص على عقبيه) أي المأثور الرجوع عما قاله بالا عتراه في عجزه يقال
نكص على عقبيه وهما مؤخر الرجل اذا رجع القهقري وقال الراغب النكوص الاحجام عن الشئ
وفي القاموس نكص على عقبيه رجع عما كان عليه من خير فهو خاص بالرجوع عن الخير وهو هم
الجوهري في اطلاقه وقيل عليه ان قلت معارضة القرآن شرف فكيف يكون الرجوع عنها نكوصا على
العقبين قلت هو معنى على زعمه أو هو تنبيه كما أطلق على رجوع الشيطان يوم بدر عن اعانة قريش
على النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه على ان الاصح جواز
اطلاقه على خلافه نادرا أقول هذا استعاره من رجوع القهقري لانه بمعنى الرجوع على العقبين حقيقة
فيتم زوبه العود إلى حاله الاول مطلقا شرا كان أو خيرا فالحق ما قاله الجوهري

(فصل وقد عدا جماعة من الأئمة ومقادى الأمة) * ضبطه بفتح لام مقابلة مناسب ما قبله وقيل انه
بكسر ها والمراد بالاول المجتهدين ولان تقول انه إشارة إلى ضعف أقوالهم (في اعجاز زوجهها كثيرة)
منها ان قارئه لا يمله أي لا يسام طبعه من كثرة قراءته ولو أعاده مرارا كثيرة مع ان الطباع جبلت على
معاداة المعادات (وسامعه لا يجه) أي لا يكره تكراره على مسامحة يقال مع الشراب ونحوه اذا رامه من
فيه فالج حقيقة طرح المأثور من القم كان غير مائع يقال افظه فاقم الاذن مقام القم واللفظ مقام
الماء لرقته وطفه وهى استعاره لطيفة كما قال الغزى فيما تقدم

وتغير المعتاد يحسن بعضه * للورد خد بالانوف يتقبل

فاستعير لتركه استعاره تبعية أو مكنية وتخييلية فكأنه كأنه نفس الذي يكرهه لا يمل منه لانه
مادة الحية كما قال المعري

ردى حديثك ما أماليت مستمعا * ومن يمل من الانقاس ترديدا

ومجه مجه بضم ميم المضارع كقوله يتلقه فهو من باب نقل (بل الاكباب على تلاوته) أي ملازمة قراءته
وتكراره فهو مجاز من الاكباب وهو الوقوع على الوجه كما قال ابن عشي مكبا على وجهه وفي اختياره على
الوقوع إشارة إلى توجهه إليه قال لبيد ينوح الها لى على يديه * مكبا حتى تقب الفصال

بل الاكباب أي الإنفال والآداب (على تلاوته

(وتزيده حلاوة) أى ترداد قرأته تزيده حلاوة وفيه ترقى من عدم المال الى زيادة حلاوته وأصاب به المحرز
 لأن ما يجمع يكون ما أو ما يحكى كرهه الطبع وهو كقول الشاطبي رحمه الله تعالى
 وخير جليس لا يمل حديثه * وترداده زائد فيه تحيلا
 (وتزيده) أى عادته وتكريره (يو جب له محبة) لزيادة حلاوته وحسنه (لا يزال) كما ذكر (غضا) أى
 جديدا وهو محاز من غش الصوت والطرف قال جارية شبت شبابا غضا (طريا) أى رطبا ناعما فلا تتغير
 بهجته ونضارته قال الشاطبي رحمه الله تعالى

واخلق به اذ ليس بخاق جعدة * جديدا مواله على الحمد مقبلا

فكانت في كل مرة مرة يبعد بالترول (وغيره من الكلام ولو بلغ من الحسن والبلاغة مبلغه) أى
 لو فرض ان بعض كلام البشر وصل الى رتبة في البلاغة (ع) بالبناء للمجهول أى يمل قارئه وسامعه (مع
 التردد) أى مع التكرير مرارا (و يعادى اذا أعيد) أى يكرره ويشق وتنفرد منه النفس كما تنفرد عن
 يعاديه وهو اذ على فرض الحال والافتقد تقدم انه لا يوجب جدمثله ولا ما يقرب منه

* وأين الثرياعن يد المتناول * (وكتابتنا) معاشر الامة المحمدية الانزال اليها بواسطة نبينا صلى
 الله عليه وسلم وهو القرآن (مستلذه في الخلوات) أى يجد قارئه لذته اذا اختلى بقراءته وخض الخلوة
 لانها محل اجتماع الحواس واطمئنان القلب وبذلك كراه الله تعالى فهو فيها أعظم لذته وان كان له لذته أيضا
 (ويؤنس ٢) بالبناء للمجهول أى يجذبها نسايد دفع وحشته (في الازمات) جمع أزمته وهى الشدة كما في
 حديث * اشتد أزمته تنفرجى * ولا مخلوات وزاى أزمات ساكتان في المفرد والجمع لانه اذا
 جمع على فعلات يسكن في الاسم ويجرى في الصفات كما بين في التصريف والضمر في كتابنا الجماعه
 المؤمنين لالتعظيم لانه لا يناسب النام قيل ولوقال كتابنا نساى نساى به في الخلوات ويستعان به على
 الازمات كان أحسن وما قصد المصنف أعلى مما قاله لان الخلوة أنسب بالمدة وقريته لان المرء يستلذ
 الخلوة بن يحبه ولذته الا حق مكشوفة * يسبحها كل عدو وقب

والشدائد لتجد فيها رفيقا يعين عليه ويدفع كرهاها المعالي قلبه لسهولة الرفقاء لكل وجهه (وسواء من
 الكتب) سوى اذا ضم أوله أو كسر قصر واذا فتح مد والرواية على القصر وهو بمعنى غير لكنه تفنن
 فعبّر في الأول بغير وفي هذا بسوى والظاهر أن المراد بالكتب الكتب المنزلة قبله كالأزى (لا يوجب
 فيها ذلك) أى اللذة والانس المذكورين (حتى أحدث أصحابها) أى اخترعوا أو ألفوا والمراد بأصحابها
 من يقرؤها (لها حونا) أى للكتب التي يدرسونها والاحون جمع حن واحد الحان الاغانى والنغمات
 التي تزين بها الاصوات وتوزن بضروب الموسيقى على مقاماتها وأشبهها ما هو معروف عندهم يقال حن
 في قراءته اطراب وللحن معان منها هذا والايما هو الرزوان اشهر في خطأ الاعراب والمراد به هنا جميع
 الاصوات للطررب والغناء تحسينا للقراءة والاشهر وفي الحديث اقرؤ القرآن بالحن العرب
 وأصواتها وانما كونه من أهل الفتى وأهل الكتباين يعنى اليهود والنصارى يقرؤن كتبهم بنحو من
 ذلك وهكذا يفعل أهل مصر بقراءتهم في مجامع الاس المعروفة بالحق وهى عامرته الفقهاء وشدوا
 التكرير على فاعله وهو لا ينافى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم ليس من آمن لم يتغن بالقرآن على أحد المعنيين
 فان المراد به الحان العرب المذكور من غير تعظيمه وتغييره كما فصل في أدب القارئ (وطرقا) جمع طريق
 وهى ما جرى على قانون الموسيقى وقصرها المسوزونة (يستجلبون) أى يطلبون وجودها
 أو يجلبونها لهم ولن يسمعهم (بتلك الاحون) والنغمات (تنشيطهم) أى وجود نشاطهم وطربهم

٢ بتلاوته نسخة اه

(وتزيده) أى تكرر
 (يو جب له محبة) أى
 يقتضى زيادته وقد
 ورد من أحب شيئا أكثر
 ذكره (لا يزال غضا طريا)
 أى لا تزال طراوته
 وطلاوته (وغيره من
 الكلام ولو بلغ في الحسن
 والبلاغة مبلغه) أى تمام
 نظام المرام (ع) ل مع
 التردد) أى في السمع
 (و يعادى) بفتح الدال
 أى ويكره في الطبع
 (اذاعيد) لقولهم المعادة
 معادة لقوله صلى الله
 تعالى عليه وسلم فضل
 كلام الله على غيره كفضل
 الله على خلقه (وكتابتنا)
 أى الذى فيه خطبنا
 وعابتنا ووثقنا وعقبتنا
 (يستلذه في الخلوات
 ويؤنس) بالهمز وبه
 وبالنون مخفقا ومشددا
 أى ويستأنس (بلاوته
 في الازمات) بفتح الهمز
 والزاي جمع أزمته بفتح
 فسكون وهى الشدة أى
 في اوقات الاوقات (وسواء
 من الكتب) أى المؤلفات
 المصنوعة والمركبات
 الموضوعه (لا يوجب
 ذلك) أى ما ذكر من اللذة
 والانس الملبوعة حتى
 أحدث أصحابها المحونا
 وطرقا يستجلبون تلك
 الاحون تنشيطهم) أى
 ينشط أنفسهم وغيرهم

الله صلى الله تعالى عليه وسلم القرآن بأنه لا يخلق) كما رواه الترمذي وغيره عن علي كرم الله وجهه مرفوعا للقرآن لا يخلق وهو بفتح اليا وضم اللام لا فتحها كما في نسخة نقلها الحلبي وتبعه الحجازي أو بضم باء وكسر لام أي لا يخلق (على كسرة الرد) أي مع كثرة ترديده وتكريره (ولا تنقضي عنه) بكسر فتش جمع عنه أي لا تنتهي مواعظها المتسيرة (ولا تنقضي عجايبه) أي لا تنفذ عجايبه مبانيه وغرائب معانيه (وهو الفصل) أي البالغ في الفرق بين الحق والباطل (ليس بالخل) أي أمره جد كله (لا يشبع منه العلماء) أي تدبر أو تبصر أو عبارة وإشارة (ولا ترغ) أي ولاتميل (به الأهواء) عن طريق السواء (ولا تلبس به بالسنه) أي ولا تشبه به اللغات المختلفة المناقضة (هو الذي لم تنته الجن) أي طائفة من جن بصيتين وفي صحيح مسلم أنهم كانوا من الجزيرة ولا منع من الجمع (حين سمعته أن قالوا) أي لم يتوقفوا

(على قراءتها) أي على تطويل قراءتها وزيادة شأنها على أن يقرأها غيرهم كقراءتهم أن أريد للجن تقى القاري نفسه ويحتمل أن يريد ما أحد ثوبه ما يكون مع القاري من آلات الطرب كالزمار وما يسمى أرغن من أوتار كثيرة تضرب مع الفراءه أو يأنف بعضها ببعض حتى كان القاري على زمامه على قرين الآية يلى على عودله أنغامه * وتراه يفرك أذنه أن قصرا (ولهذا) أي لما اخص به القرآن من عدم ملل قارئه وما بعده (وصف رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم القرآن) في حديث رواه الترمذي عن علي كرم الله وجهه بدون قوله إلا أتى هو الذي لم تنته الجن الخ (بأنه لا يخلق) بفتح اليا وضم اللام أي لا يخلق ولا يتغير حاله بمرور الزمان ويحوز فتحها وضم أوله وكسر ثالته من أخلق بمعنى خلق لأنه ورد مع تعديا ولازما فلا لامه مثلثة بمعنى واحد (على كثرة الرد) بمعنى مع والرد كالترديد بمعنى كثرة التكرار في قراءته وردده برودده بمعنى كره وكثرة التكرار في العادة تؤثر وتغني ما كرر كالثوب إذا تكرر لونه كما قيل

أما ترى الحبل تكرر لونه إذا تكرره * في الصخرة الصماء قد أنثرا

وفيه استمارة مكنية وتخييلة لنسبته ببردقيق بلبس ليتمجمل به والمراد به اما الملل منه فهو معنى مائة قدم من أن قارئه لا يمل وكل مكر رمل ولا يتغير بخر يف وفسخ لا يندى وقد ورد أن بعضهم كره رآيه واحدة طول ليله (ولا تنقضي عنه) بكسر العين المهملة وفتح الباء الموحدة جمع عنه بكسر وكسرها والمراد بها عجايبه أو مواعظها التي يعمل بها ويعتبر وهو عبارة عن كثرتها بقائها والثاني أولى ثلاثا تكرر مع قوله (ولا تنقضي عجايبه) أي لكثرة ما لا تنفذ وتنتهي جمع عجيبة وهي ما يتعجب منه فكما أعدت النظر فيها تظهر للسامع ما غريب وأعجب مما عرفته أولا (هو الفصل) أي الحد الفاصل بين الحق والباطل وقال كلام فصل أي حق فبين محكم أو المفضل المتميز عن غيره فهو فعل بمعنى فاعل أو مفعول (ليس بالخل) كقائل تعالى وما هو بالخل أي ليس فيه لعب ولا كلام سخيض وهو في الأصل من المزال ضد السمن فهو كله سمين لا غ فيه لما فيه من الاوامر والنواهي التي يطلبها سامعها (لا تشبع منه العلماء) أي لا تسبغى عنه ولا تزال تستنيط منه معاني وفوائد في كل حين وفي الحديث من هو مان لا يشبعان طالب علم وطالب دنيا فاشبه بما كوله قوام حياته إلا أن كل ما كوله يشبع أكله إذا مالت منه جوفه وهذا الخالف لذلك فقيه استعاره تبعية أو مكنية وتخييلية فوائده وفوائد مدودة وأولها لذائذ غير مقطوعة ولا منوعة (ولا ترغ به الأهواء) بفتح المثناة القوقية وزاى وغيره معجمتين بنهم محتبته ساكنة من زاغ إذا مال وعدل عن منهجه والأهواء بالجمع هي وهوى وهما تهواه وتشبهه بالنفس من الضلال أي لا يضل من اتبعه ويميل إلى هوى نفسه الأمانة (ولا تلبس به بالسنه) جمع لسان وهو الجوارحه المعروفة شاع في الكلام واللغات فالعنى أنه لا يشبهه غيره من الكلام فلا يمكن اختلاطه وادخاله فيه لأن أسلوبه ونظمه لا يشبهه غيره فالمراد أنه لا يمكن أن يندس فيه مدسيسة وقيل المعنى أنه لا يفسد قراءته على المؤمنين وهو بعد لا يفسد على من اللبس وهو الاشتباه وقوله (هو الذي لم تنته الجن حين سمعته أن قالوا) أصل معنى انتهى بلغ النباه وهي آخر الشيء وغايته ويكون بمعنى كف وترك وهذا هو المراد هنا أي لم تكف الجن عن هذه المقالة ومن لم يترك شيئا بادر إليه وأقبل عليه ولذا قيل معناه لم يلبسوا وان مصدر به بفتح الهجزة ومحوه نصب أو جر بتقدير عن وماتيل أنه في معنى العلة أي لم يبتعوا عن القول من أجل قولهم لقومهم إذا رجعوا إليهم فيه مخط وخبط (اناسه مناقرا ناعجا) أي عجيبي في بلاغته وعلو رتبته ووبر كنه وعزته

عن قولهم لبعضهم أولقوهم حين رجوعهم إليهم (اناسه مناقرا ناعجا) أي مقروا عجيبي من جهة جزالة مبانيه ومدلولها غريبا من ضخامة معانيه يدين في بلاغته ومنعاني فصاحته

(يهدي الى الرشدة) أى يدل على الصواب من الايمان والتوحيد وهو تبيكت لقرش اذ عكروا سنة ن
مع معرفتهم بالفصاحة لم يفهموه وهؤلاء الجن بجر دساعهم من غير توقف آمنوا به وقال البرهان كانوا
سبعة شاطر وماصر ومشي وماشى والاحق بهؤلاء خمسة ذكرهم ابن دريد في مناقب عمر بن
عبد العزيز قال بينهما عيسى بفلاة اذ هو بحية ممتدة فكفها بفضل رداؤه ودفنها اذا قائل يقول
ياسرق أشهد بالله لقد سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول ستوت بارض فلاتا ويدفنتك
رجل صالح فقال عمر رضى الله عنه من أنت رجلك قال قال رجل من الجن الذين سمعوا القرآن من
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يبق منهم الا أنا وسرق وهذا سرق قد مات وعن ابن مسعود رضى
الله تعالى عنه انه كان في نفر من أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يمشون فرجع لهم اعصار عظيم
ثم انتشع فاذا حية قبيل فعمد رجل منا الى رداءه فشققه وكفن الحية ببعضه ودفنها فلما جن الليل اذا
امرأتان تسألان أبكم دفن عمرو بن جابر فقلنا ما ندرى من عمرو فقالتا ان كنتم ابتغيتم الاجر فقد
وجدتموه ان فسقة الجن اقمتموا مع مؤمنهم فقتل عمرو وهو الحية التي رأيتموها وهو من اسمع
القرآن من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال الذهبي الذي دفنه بالعرج صهقوان بن المظلم وهو
من الصحابة وسماه عمرو بن طارق ومن لقي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مؤمناتهم عد من
الصحابة والاعتراض بأنه ينبغي ان يعد منهم الملائكة أيضا كجبريل وميكائيل رده الذهبي بأنه أرسل
اليهم ولم يرسل للملائكة وبأنه يحتاج لتفصيل لبس هذا محله ومشي شيعنا الرمي على مقتضى كلام
الذهبي تبعوا الهدى والمعتمد خلافه وارساله صلى الله تعالى عليه وسلم عام البكل الحاق حتى الملائكة
وهؤلاء من جن نصيبين بالذبح بجزيرة لابايعن كاقيل والكلام على الجن مبسوط في كتاب لقط
المرجان في أحكام الجن وسيأتى بيانه في الكلام على نطق الشجر (ومنها) أى من وجوه اعجازه التي
ذكرها بعضهم (جعه اعلاوم ومعارف) أى علوم كلية كانت في الامم السالفة كعلم النجوم ودقائقه
وعلم الطب كافي قوله لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر وقوله وكواكبا واورشواو الاسرفواو المعارف
الجزئية كالاحمار عن قصة يوسف عليه الصلاة والسلام وتفصيلها مما لا يعرفه الا من شاهدها ومن
ذلك ما قيل ان قوله تعالى الى ظل ذي ثلاث شعب انه اشارة الى شكل المثلث وبعض أحكامه المذكورة
في الهندسة وفيه اشارة الى انه لا يفهم تفسيره الا من تضاع من جميع العلوم (لم تعهد العرب) بالبناء للمفعول
أى لم تعرف في عهد هازو زمانها (عامة) أى جميع العرب وعامة منصوب على الحال لا فائدة العموم مثل كافة
وطر (ولا محمد صلى الله عليه وسلم قبل نبوته) ونزول الوحي بها عليه (خاصة) أى لم يعرفه صلى الله
تعالى عليه وسلم بخصوصه علم بها قبل البعثة أما بعده فقد اطلع الله تعالى على علوم الاولين والاخرين
(معرفة) متعلق بتعهده والضمير للعلوم والمعارف (ولا القيام بها) وداومته عليها (ولا يحيط بها أحد
من علماء الامم) أى لم يحيط علم أحد من علماء السلف بالحكم او الاجرام من أهل الكتاب بشئ منها (ولا
يشتمل عليها كتاب من كتبهم) أى لم يدون قبله حتى يقال انه أخذ علمه منها وفسر ما ذكره بقوله
(فجمع فيه من بيان علم الشرائع) جمع مبنى للجهول أى جمع الله تعالى في كلامه ما ذكر والشرائع جمع
شريعته والملة والدين بمعنى متحد المصدق متعابر المفهوم وهى وضع الهى سائق الى ما فيه الخير في
الدار من منقولة من الشريعة وهى مورد الماذا الطريق الواسع كالشارع (والتنبيه على طرق الحجج
العقلية) أى تنبيه الناس وارشادهم الى نصب الادلة العقلية وكيفية الزام الخصم بها كما في قصة

(والر دعلى فرق الامم) أى من أرباب الصلوات (براهين قوية) أى قاهرة (وأدلة بينة) ظاهرة (سهولة الالفاظ) أى البانى (موجزة المقاصد) بصيغة المجهور أى مختصرة المعانى (رام المتحذلقون) بالحاء المهملة والذال المعجمة من المحذوق زيدت فيه اللام للبالغة والهاء للبالطة أى قصد المبالغون فى المحذوق اذا أظهر والمهارة فى مقام الفصاحة والبلاغة (بعد) أى بعد دور ودها فى عالم وجودها (ان ينصبوا أدلة مثلها) أى فشاها تها فى الجملة (فلم يقدر واعليها) أى على ان يقربوا اليها وان لم المقدرة على مقاومة المعجزة (كقوله تعالى أوليس الذى خلق السموات والارض) أى مع كبيرهما وسعة قدرهما ٥٣٥ (بقادر على أن يخلق مثلهم) أى

مع صغر جرمهم - (بلى) جواب من الله إساءة الى ان لا جواب سواه أى بلى قادر على خلقهم ابتداء وإيجادهم انتهاء وهو الخلاق العليم يعنى ألا يعلم من خلق (وقل) أى وكقوله الله سبحانه قل (يحییها الذى أنشأها أول مرة) أى لبقاء قدرته وفق ارادته وقابلية مادته على خلقه وهو بكل خلق عليم أى بأعضائه وأجزائه (ولو كان فيهما آلمة لالله) أى غيره (لفسدتا) أى لخرجتا عن نظامهما واختلعا عن رماهما لوجود التمايز المانع من اتماهما - (الى ما حواه) أى متضمنا الى ما جمعه القرآن أو مع ما شمله القرآن (من علوم السر) بكسر فسح جمع سيرة أى المفهومة من أخبار الانبياء والاصفياء (وانباء الامم) أى أحوالهم

ابراهيم عليه الصلاة والسلام ونظيره للكو كى لقامة المحجة على وجود الصانع وكفى قوله لو كان فيهما آلمة لالله لفسدتا وغيره مما لا يحصى كى باقى بيانه (والر دعلى فرق الامم) الضالة عن عبد السكوا كب وغيرهم (براهين قوية) محكمة الالزام طارئة على قانون المناظرة والمجدل وآداب البحث (وأدلة بينة) ظاهرة (سهولة الالفاظ) يفهمها كل من سمعها

تكاد من عذوبة الالفاظ * تشير بها ماسامع الحفاظ

كلمر (موجزة المقاصد) قليلة الالفاظ الدالة على معانيها المهمة السكيرة قليل فى اختصار مغل ولا عبارة مغلقة (رام المتحذلقون بعد) البناء على الضم أى بعد الوقوف عليها والمتحذلقون بزنة اسم الفاعل بحاء مهملة وذال معجمة ولا موقوف وهو مدعى المحذوق وهو سرعة الفهم أى قصد مدعى الزكاء فى العلم وإقامة البراهين يقال حذلق يقال حذلق إذا أظهر الحذوق وادعى أكثر مما عنده كتحذوق فهو مأخوذ من المحذوق ولا مزايدة (ان ينصبوا أدلة مثلها) نصب الدليل وإقامته ذكره فى مقام الخصامة (فلم يقدر وا عليها) أى لم يكن لهم قدرة على الاتيان بمثل أدلته وبراهينه (كقوله أوليس الذى خلق السموات والارض) رد على منكبرى المحشر والمعاد المحسما فى أى من قدر على اختراع مثل هذه الاجرام العظيمة من العدم (بقادر على أن يخلق مثلهم بلى) أى مثل هذه الاجسام المحقيرة الصغيرة ويعيدها هو وأهون عليه كما قال تعالى لخلق السموات والارض أكبر من خلق الناس فهذه حجة ظاهرة (و) قوله (قل) يحییها الذى أنشأها أول مرة) أى من أوجد هما من عدم محض قادر على اعادةها واحيائها بطريق الأولى وفى هذا أيضا حجة باهرة (و) منها قوله (لو كان فيهما) أى فى السماء والارض (آلمة لالله لفسدتا) فلو تعددت الآلمة فسد نظام العالم وبطل وفيها برهان قوى قطعى وليس اقتساعيا كفى شرح العقائد ويسمى برهان التمايز وفى بيانه واعرابه كلام مفصل لا يسعه هذا المقام وقد أفرد به بالتأليف خاتمة الحققة مصلح الدين الاررى فسد بل من القلادة ما أحاط بعنق التقليد فان لكل مقام مقالا (الى ما حواه) أى مضمون ما ذكر من البراهين الى ما شتمل القرآن عليه (من علوم السر) جمع سيرة وهى الطريقة والاخلاق الحميدة ويخص فى أعرف بالخزوات واخبار الجهاد ولكل وجهة هنا (وانباء الامم) أى أخبار من مضى منهم (والمواعظ والحكم) أى أمور الرغيب والترهيب وجوامع السكالم المحكمة المرشدة لتسكيل النفوس بالملكات الفاضلة (وأخبار الدار الآخرة) من الجنة والنار والمحشر وأهوال الموقف وغير ذلك (ومحاسن الآداب) جمع آداب وهو الاوصاف الحمودة التى يشرف صاحبها (والشيم) بشين معجمة ومنشأة تحتية ويهمز أيضا بزنة عنب جمع شيمة وهى الطبيعة وأهل مصر تستعملها بمعنى دارات المساء كقول القيراطى رحمه الله تعالى

لثا ياتيل مصرنا كرم أخجل الديم * أنت فىنا حقيقة ظاهر الوصف والشيم

الاعم من الاحياء والاعداء (والمواعظ) أى بالترغيب فى ولائه والترهيب عن بلائه (والحكم) بكسر ففتح أى الكلمات المرشدة الى تكميل النفوس الانسانية باقتباس العلوم الربانية كقوله تعالى حكايه عن لقمان يا بني انك متقال حجة من خرد فتكن فى صخرة وفى السموات وفى الارض بأتمها الله ان الله لطيف خبير (وأخبار الدار الآخرة) أى من النعيم المقسم والمجيم الاليم (ومحاسن الآداب والشيم) بكسر ففتح أى الاخلاق فى جميع الابواب عما تقدم ذكره) أى بيانه بقوله تعالى خذ العرف وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين وأن الله يامر بالعدل والاحسان الآية

(قال الله جل اسمه) أى عظام اسمه هو هاء (ما فرطنا في الكتاب) أى القرآن الجامع للفصول والأبواب (من شيء) يحتاج إليه أرباب الأبواب (وترنا عليك الكتاب تبينا لكل شيء) أى ما يحتاج إليه في أمر الدين (ولقد نضر بنالاس في هذا القرآن من كل مثل) أى بدلهما فيه بعض الأمثال المحكية ٥٣٦ ليعتسوا المعاني الحقيقية من صور المباني الحسية (وقال عليه الصلاة والسلام) أى

كارواه الترمذي عن علي وهو لفة عامة لأصل لها (قال الله جل اسمه ما فرطنا في الكتاب من شيء) أى لم نترك شيئا يحتاج إليه إلا بناه في القرآن بناء على أن المراد بالكتاب القرآن لا اللوح المحفوظ كقول (والله اعلم) والترك المحل ضد الإفراط وهو يتعدى بفي من غير تضمين معنى أعفنا كما توفهم والمعنى أنه مشتمل على جميع ما يحتاج إليه أجمالا وتصريحا ولو بما يحكيه المفسرون ومن زائدة بعد الذي في المفعول الذي تعدى إليه بتضمين ترك ونحوه ثم أردفها بآية تؤيد أن المراد بالكتاب القرآن فقال (وترنا عليك) يا محمد (الكتاب تبينا لكل شيء) أى مبينا لكل شيء يحتاج إليه وهو بكسر الهمزة مصدر على خلاف القياس بمعنى مبين ولا تأنى له غير تلقا على كلام فيه (ولقد نضر بنالاس في هذا القرآن من كل مثل) ضرب المثل معلوم أى آتينا لكل أمر مهم مثال يوضحه لما في ضرب الأمثال من الفوائد المهمة (وقال صلى الله تعالى عليه وسلم) في حديث رواه الترمذي عن علي رضي الله تعالى عنه تقدم بعض منه وأورد بقية هنا مع زيادة فيه (إن الله أنزل القرآن) من اللوح المحفوظ من جملة المصالح وأنزل ونزل يستعمل كل منهما معا بمعنى الآخر فاذا جع بينهما أو قامت قرينة أو يدل بالآثار الدفعية والتزيل التدرجي كما فصله (أمر) بالمحل من الفاعل أو المفعول على الاستناد الحجازي (وزا) أى مانعا كما في أوانها أو أجزا الطرد بصوت يسـ عمل تارة في الطرد وأخرى في الصوت كما قاله الراغب (وسنة خالية) أى طريقة متبعة مستقيمة كان قبلكم من الأمم من خـ لا بمعنى ذهب ومضى و يكون بمعنى تفرغ (ومض المضروبا) جعله عن المثل ما للغة الكثرة استعماله على الأمثال كغيره من الكتب الالهية وهى مقررة كما مثل له لتزيل المفعول منزلة المحسوس قال البيضاوي ولا مرا أكر الله والانباء والحيـ كما في كلامهم من الأمثال وقوله (فيه نبأكم) بالرفع كالعطف عليه أن كان نائب فاعل مضروبا فهو بتقدير مضاف أى مثل نبأكم وإن كان مبتدأ فففيه خبر مقدم والجملة طالية وتغيير الأسلوب يحتاج لكتابة فكأنها الإشارة إلى أنها حال أخرى غير مختصة بالقرآن كالتى قبلها والنبأ الخبر عن أمر عظيم والمخطاب الامة وما قيل للصحابه رضوان الله تعالى عنهم (وخـ بر ما كان قبلكم) عبر بالخبر نقشنا وإشارة لشرف هذه الامة وما شامل لمن يعقل تعليمه لا كشر أو صفات من يعقل كقوله تعالى وما ملكت أيمانكم (ونبأ ما بعدكم) أى ما بعد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأصحابه رضي الله تعالى عنهم أو ما يقع بعدهم من الفن واشترط الساعة وغير ذلك إلى يوم القيامة (وحكم ما بينكم) أى بيان الأحكام فيما يقع ويحدث بينكم معاشر هذه الامة الحمدة وهو بضم الحاء المهمة وسكون الكاف (لا يتخلط طول الرد) تقدم معناه وأنه بضم أوله وقتحه من الثلاثى والمزى بدأى لآيـ له وبغنية تكرار تلاوته (ولا تنقض عجائبه والحق ليس بالهزل) تقدم نفسه (من قال به صدق) أى من اختار ما فيه وحكم به فقد أتى بأمر صادق لا ريب فيه وفي القاموس قال به غلب ومنه سبحانه من تطف بالعرز وقال به وهذا لا يناسب قوله صدق (ومن حكم به عدل) أى قضى بما فيه من الأحكام فهو عادل فانه حكم لله وما ربك بظالم للعبيد (ومن خاصم به) أى خاصم بحجة وأدلة مأخوذة منه (فالج) أى غلب وفاز بالنصر على من خاصمه وهو بفتح الفاء واللام ويحجم يقال فلج إذا فاز وظهر بالغبلة (ومن قسم به قسط) قسم بفتح القاف والسين الخفيفة أى من تولى قسمة أمر قسمها بما

كارواه الترمذي عن علي وتقدم بعصه وأورد ههنا بعد من بعض لفظه وزيادة في صدره (إن الله أنزل هـ هذا القرآن) أى بكل معروف واجبا كان أو ندبا (وزا) أى ناهيا عن كل منكر حراما كان أو مكروها (وسنة خالية) أى طريقة متبعة ماضية (ومض المضروبا) أى متناهية ومعانيها الآسنة (الخارجية) (فيه نبأكم) أى الخبر المتعلق بكم (وخبر من كان قبلكم) أى من الأمم السابقة (ونبأ ما بعدكم) أى ما يكون إلى يوم القيامة (وحكم ما بينكم) بفتح الحاء والكاف أى والحكم الذى يحتاجون إليه فيما بينكم مما حكم وعليك (لا يتخلطه) بضم الياء وكسر اللام أى لا يبلده (طول الرد) أى كثرة تكراره وترديد أخباره (ولا تنقض عجائبه) أى لا تنتهى غرائب (هو الحق) أى الحكم العدل (ليس بالهزل) بل هو الجد في بيان الفصل

(من قال به صدق) أى في قوله (ومن حكم به عدل) أى في حكمه (ومن خاصم به فلج) بفتح الفاء واللام والجم في أى غلب على مرغوبه وظفر عطاوله (ومن قسم به) بتخفيف السين ويجوز بشديده أى عين قسط كل واحد ونصيبه في حكم متعلق به (أقسط) أى عدل في أمره وأصاب في حكمه يقال أقسط فهو مقسط إذا عدل ومنه قوله تعالى إن الله يحب المقسطين وقسط فهو قاسط إذا جاز ومنه قوله تعالى وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبافهمزة أقسط للسلب كفى شكاً إليه فاشكاه أى أزال شكواه

(ومن علم به أحر) بصيغة المفعول أى أثبت على علمه من عند ربه وفضله (ومن تسلكه) أى تشبث عما وعلق غملا (هذى) بصيغة المجهول أى هذه الله فاهدى (الى صراط مستقيم) أى مذهب قويم ودين كريم (ومن طلب الهدى من غيره) أى من غير باب (أضله الله) أى أعماه بحجاب (ومن حكم بغيره) أى عدلوا عن حكمه وأمره (قصه الله) أى كسره وأهلكه وفى الحديث استغفروا عن الناس ولو بقصصة السواك وهى بالكسر ما نكسره ببابه وفى رواية ولو بشوص السواك على ما رواه السبزو والبارنى والبيهقى عن ابن عباس وفى النهاية شوص السواك غسلته وقيل ما ينقث منه عند تسوكه ٥٣٧ (هو الذكر الحكيم) أى المستعمل

على الحكم والاحكام والمحكم على وجه الاتقان والاحكام (والنور المبين) أى الظاهر أو المظهر للبعين (والصراط المستقيم) أى ذو الاستقامة المنتهى الى الفوز بالسعادة والكرامة معاشا ومعادا (وحبل الله المتين) من المسألة وهى القصة أى عهد الله الحكيم الذى لا ينقطع وسبب وصول وعده الذى لا يمتنع وقال ابن الاثير جعل الله نور هداى وقيل عهده وأمانه الذى يؤمن من العذاب والحبل للعهد والميثاق انتهى (والشفاء النافع) أى لكل داء وبلاء (وعصمه لمن تسلكه) أى معصم وثيق لمن تشبث به وعلق بذيله وفيه وفيما قبله اقتباس من قوله واعتصموا بحبل الله (ونخالة من اتبعه) بتشديد التاء أى تبعه علما وعملا (لا

فى كتاب الله كقصة الموارث والغنائم وغيره ما عدل يقال قسط اذا جازوا وقسط بالهمزة اذا عدل فهو مقسط فالهمزة للسلب كاشكيت اذا زلت شكايته وهو مأخوذ من القسط وهو الميزان كاقسطاس وفى الحديث ان الله يخفض القسط ويرفعه وهو تمثيل ويقال قسط اذا عدل ايضا فهو من الاضداد (ومن عمل به أحر) بالبناء للمفعول أى حاز الاجر والثواب الجزيل (ومن تسلكه هدى الى صراط مستقيم) هو كقوله تعالى فقد استمسك بالعروة الوثقى ففیه استعارة ممكنة وتخييلية هتأب تنزل المفعول منزلة المحسوس لا يصلح له ان يقدى به الى الطريق الحق وهو الصراط المستقيم الذى لا عوج فيه ولا ضلالة (ومن طلب الهدى من غيره) كقوله أو قال غيره (أضله الله) أى جعله شقايا لا لهدوله عن الطريق الحق (ومن حكم بغيره) حكم (غيره قصه الله) أى قتله وأهلكه هلا كشد يد أو أصل معنى القسم القطع بآبائه وانفصال فاستعير لما ذكر ويجوز فى هذه الجملة ان تكون خبرية ودعائية انشائية (هو الذكر الحكيم) الذى بمعنى القرآن والحكيم ذوا الحكمة لا شتمه عليها أو سعى باسم قائله أى الحكيم قائله ففعل بمعنى فاعل أى الذى يحكم الاشياء ويتقنها أو المحاكم لهم وعلمهم أو الحكم الذى لا خلل فيه (والنور المبين) الواضح البين الذى تهتدى بانوار العقل الى الخرز ومن ظلمة الجاهل والضلالة (والصراط المستقيم) أى الموصل الى السعادة الابدية فيصل الناس به ومنه الى المقصد الاسنى كما تصل من الطريق الى ماتريد من الدار ومنزل لها (وحبل الله المتين) أى عهده وأمانه الذى يؤمن العذاب وكل ما يكره ويشق على النفس ويتوصل به الى ما ينجيه ويوصله الى الله والمتين بمعنى القوى الحكيم يقال متنا اذا صلب (والشفاء النافع) اما ان يراد بالشفاء ظاهر لانه يسترقى به فيشقى من بعض الامراض أو يراد به مطلق النفع على طريق الجواز كالمستفاد على طريقة الاستعارة بان يشبه الجاهل بالدهاء ويجعل ما زيله كالدهاء والعلاج النافع الذى لا سقم بعده لنفعه فى الدنيا والآخرة (عصمه لمن تسلكه) بكسر العين وسكون الصاد المهملتين فعلة من العصم وهو الامساك والاعتصام التمسك ويجوز ضم عينه أيضا والاكثر الافصح الكسر ونجى العصمة بمعنى السوار ومنه المعصم لانه محملها والمراد انه حام وما نفع لمن اتبعه وهى صل به عن ارتكاب الفاحشة والزنى (ونجاة لمن اتبعه) أى منجى ومخلص مما يخشاه (لا يذوق) بفتح أوله وتشديد جيمه ورفعته أى ليس فيه خلل لفظا ولا معنى كقَالَ تعالى ولم يجعل له عوجا والعوج بفتح الجيم المبدل والانعطاف المدرك بالبصر وكسر أوله ما يدرك بالبصرة (فيقوم) بالنصب فى جواب النفي أى لا يحتاج الى تقويم ينزل به عوجها فليس كسائر الكلام المحتاج الى اصلاح (ولا يزيغ) بمعجمتين بوزن نصير أى لا يميل عن الحق والصواب (فيستعجب) بالنصب أى لا يستعجب العتاب واللوم لعدم خروجه عن الاستقامة والعتب مخاطبة اذلال وموجده ففیه استعارة ممكنة وتخييلية وفى رواية الترمذى ولا تزيغ به الا هو أى تقيه (ولا تنقض عجايبه ولا يخلق على كثرة الرد) تقدم بآبائه (ونحوه) أى نحو هذا

(٦٨ شفا فى)

يعوج) بتشديد الجيم (فيقوم) بفتح الواو المشددة ونصب الميم أى لا يميل عن صوب الاستقامة فحتاج الى تقويم العدة (ولا يزيغ) أى ولا يميل عن منهج الحق (فيستعجب) أى فيعجب الى العتب فى غدوله عن نهج الصدق (ولا تنقض عجايبه ولا يخلق) بالوجهين (على كثرة الرد) أى الترداد والاكثار فى العدد (ونحوه) أى نحو هذا الحديث فى المعنى مع اختلاف فى المبني

(عن ابن مسعود) كما رواه الحارث بن عوف (وقال) أي ابن مسعود (فيه) أي في مرويه (ولا يختلف) أي بالما أي ليس محلا للاختلاف بل وقع منه ومعناه على وجه الاختلاف والمعنى ما وجد فيه أحدنا ألفا يسيرا ولو كان من عند غير الله لو جدوا فيه اختلافًا كثيرًا وفي نسخة بالالف فهو يعني لا يختلف على كثرة الرد كما قيل (ولا يشان) بتشديد النون بعد الالف مأخوذ من الشن كما خرج به المروى وابن الأثير في هذا الحديث وقال اليماني هو الصواب وهو الجلد الأبيض البالي أي لا تذهب طلاوته ولا تبلى طراوته حين تكثر تلاوته وترداد قراءته لما أودع فيه من بدائع الكمال وروائع الجمال وفي نسخة صحيحة ولا يشان أي نون مخففة بعدها

٥٣٨

همزة من الشان
ولكن ينبغي أن يضبط
بضيغة الجهول وأما
ذكره الحملي من أنه يقع
أوله ثم هبة فوق
مفتوحة ثم شين معجمة
ثم ألف ثم نون ثم هزة
مدودة ونسبته إلى
النسخة التي وقف عليها
فلا يصح بوجه أي لا
ينبغي أن يكرر ولا يكرر ولا
يكرر (فيه) أي في الأولين
والآخرين أي ما وقع
لهم في الدنيا وما سبق
لهم في العقب (وفي
الحديث) أي القديس
من رواه ابن أبي شيبة
مرسلا لكن بلفظ
أنزلت على محمد وآله
محدثة فيها نور الحكمة
و ينابيع العلم التي تتج
بها أعيننا وقلوبنا غلغا
وأننا صموا وروى ابن
الضرير في فضائل
القرآن عن كعب بن
قال في التوراة (قال الله
تعالى لمحمداني منزل

الحديث المروى عن علي كرم الله وجهه ما رواه الحارث (عن ابن مسعود وقال) أي ابن مسعود رضي الله
تعالى عنه (فيه ولا يختلف) أي لا يقع فيه اختلاف بعضه بعضا مع طولوه وبعد عهده ولو كان من عند غير
الله لو جدوا فيه اختلافًا كثيرًا (ولا يشان) بفتح الميماء التحتية والتاء الفوقية والشين المعجمة وألف
بعدها نون مشددة تتفاعل من الشين وهي القرينة البالغة في فهمه متعارفة بالاداء القنعة بمعنى قوله في الرواية
الأخرى لا يختلف على كثرة الرد وفي رواية لا يتغير ولا يشان والتاء المدحاة موشى بفتح حير كذا هو في أكثر
الروايات وصححه وفي نسخة ولا يشان أي بالياء التحتية مفتوحة أو مضمومة ونا فوقية مفتوحة وشين
معجمة ألف بعدها نون وهمزة من الشين وهو البعض والعداوة فاستعير التناظر للكلمات وعدم
تساها حتى كان بينهما عداوة وأتخذ ألف معانيه فهو كقوله ولا يختلف معنى وهو معنى ظاهر مكشوف
فأقيل الصواب هو الأول أن أرادوا بحسب الرواية فلم ير أن أرادوا بحسب الدراية فلا وجه له (فيه) أي
الأولين والآخرين تقدم بيانه بما يغني عن إعادته (وفي الحديث) الذي رواه ابن الضريس في فضائل
القرآن عن كعب الأحبار أنه قال في التوراة أنزلت على محمد فذكره وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف عن
مغيث بن سمي مرسلا أنزلت على تورا الخ (قال الله عز وجل لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم اني منزل
عليك تورا) أي كتابا ما يشبهها بالتوراة لكنه مرة ما اشتمل عليه من الأحكام والمواظم والوعود
والوعد والأمثال والحكم والعقائد اليقينية فاطلاق التوراة عليه استعاره تصريحا أو مجازا مرسلا أو
حقيقا قلنا أنه عبر في معناه كتابا وأما خبره بشهرته وعظم شأنه فإنه أجل كتاب نزل قبل القرآن
وأشهره بين اليهود من أهل الكتاب الذين هم أقرب إليه وهو حديث قدسي نزل عليه صلى الله تعالى
عليه وسلم قبل الوحي أو في ابتداء أمره (حديث) أي قريته عهدا ينزل وهو كقوله ما يأتينهم من ذكر من
ربهم محدث فلا دليل فيه لمن يقول بحديث القرآن ولما كان كلام الله تعالى يسعي نور أشفاء قال
(تفتح بها أعيننا) أي ترشد بهما من كان في ضلالة كالإمامي لعدم اهتدائه للحق (وأننا صمنا) أي
وتسمع بها أذاننا لتسمع الحق قيمة (وقلبوا غلغا) لا يصل إليها ما يهديها إلى السعادة كما أنها في غلاف
وغشاها عن وصول الحق إليها وعن الفهم وقد تقدم بيانه فسمي إزالة المانع مطاوعا أو هو من
قبيل قوله متقدما سيقا ورخا (فيها) أي في التوراة يعني القرآن (ينابيع العلم) جمع ينبوع وهي العين
التي ينبوع منها الماء الجاري فشبها العلم النابع بالماء الذي يحيى به النفوس على طريق الاستعارة المكنية
وأثبت إليه اليزيد على طريق التخييل (وفهم الحكمة) أي ما يفهم الحكم وهي المواظم وكل كلام
محكم نافع جعل الفهم كما به فيها بالغلة لكونها ينبوعه ومعناه (وربيع القلوب) الربيع يكون معني
الحسب والمطر أي فيها ما يحيى به القلوب وتنمو وتخصب وتروح وتنسرح وتنزه وتفرح ففيه

استعارة

عليك) بالتخفيف والتشديد أي ملق اليك

(توراة) أي كتابا كالنور أو ما جمع مضمون ما في التوراة (حديث) أي جديدة لا أنزل أي قريته العهد من الملك المتعال (تفتح بها
أعيننا) أي عن سنن الحق (وأننا صمنا) أي عن استماع الصدق (وقلبوا غلغا) أي عن وعق عن طريق الوقوف والمنفعة عن وصول
الرفق (فيها ينابيع العلم) أي هي منابع العلوم الكثيرة والمعارف الغزيرة (وفهم الحكمة) أي وفيها معرفة الحكم الربانية والأحكام
لحكمة الصمدانية (وربيع القلوب) أي وفيها من الأنوار والأسرار نظير ما يشتمل عليه فصل الربيع من أزهار وأثمار الأشجار
بواسطة الأمطار

(وعن كعب) أى كعب الاحبار ويقال كعب الحبر (عليه السلام) أى خذوا بما فيه والزمو ما معانيه (فانه فهم العقول) أى غاية فهم عقول الفحول (ونور الحكمة) أى عين البصر والبصيرة ونظر العبرة (قال الله تعالى ان هذا القرآن يقص على بنى اسرائيل) أى اليهود والنصارى (أكثر الذى فهم فيه يخفقون) أى كلهم فهم ما بينهم أو كل صنف منهم من التشبيه والتفريه وعز برعوبى وما فيه من أنواع التنبيه (وقال هذا بيان للناس) أى لا حولهم وحاكمهم وأما فهم فى ما لهم (وهدى) لما فيه كالم (الآية) أى وموعظة للفقين أى نصائح فى أعمالهم بها جاهدوا خصص المتقين لكونهم المستفيدين ٥٣٩ (فجمع فيه) بصيغة المخمول أى فجمع الله فى كلامه ما أراد من مراده (مع جازة ألفاظه) بفتح الواو أى مع اختصار معانيه (وحوامع كالمه) أى باعتبار كثار معانيه (أضعاف ما فى الكتب) أى الكتب المتزلة على الانبياء (قبلة التلى ألفاظها على الضعف) بالكسر أى التراد (منه) أى من القرآن (تران) لاشتمالها على الاطناب الموجب لكثير كلمات واحتواء القرآن على إيجاز بحسب البلاغة والفصاحة موجب اعجاز (ومنها جمعه فيه) أى جمع الله سبحانه وتعالى فى كلامه عز شأنه (بين الدليل والمدلول) أى برهانه وتبينه (وذلك) أى وبسبب ذلك الجمع فى معرض البيان (انه احتج بنظم القرآن) أى باذخا لاجوار معانيه فى سلاسل معانيه (وحسن وصفه) أى وبجود وصفه حيث صيغ حلى كلامه فى قوالبه امانة

استعادة لطيفة (وعن كعب) ابن ماتب المعروف بكعب الاحبار كما تقدم (عليه السلام) اسم فعل يعنى الزمو أو تمسكوا وقال عليك كذا وكذا فالمراد ملازمة تلاوته وتبذره معانيه (فانه فهم العقول) أى مفهم للعقول ما يحكى عليهم وهو مصدر يعنى اسم فاعل مبالغة لا يعنى مفعول كدسج يعنى نسو بحالته ركيك كبرشدا ليه قوله بعده هذا بيان للناس (ونور الحكمة) أى منورها وأهو كل حين المساء أى فيه حكم يشرق نورها ويلا تأ وضوحا يهتدى بها (وقال الله تعالى ان هذا القرآن يقص على بنى اسرائيل أكثر الذى فهم فيه يخفقون) يعنى انه بين فيه لاهل الكتاب ما شئبه عليهم واختلاف واقبه لمالم يعرفوه من كتبهم ففيه إشارة الى ان القرآن أجمع للاحكام من غيره من الكتب المتزلة قبله وأوضح (وقال) تعالى (هذا بيان للناس وهدى الآيات) أى لجميع الناس (من أهل الكتاب) وغيرهم وموعظة للفقين والأتين مما يؤيد ما قاله كعب ثم وضع ما قاله وفسره بقوله (فجمع فيه) أى فى القرآن (مع جازة ألفاظه) أى اختصارها وقلة ألفاظها مع كثرة معانيه (وحوامع كالمه) أى جوامع الكلام أنها الكلام الجامع للمعاني الجمة فى ألفاظ قليلة واضحة وتطلق على القرآن كفى حديث أو رتب جوامع السكالم (أضعاف ما فى الكتب) أى مفعول جمع أى جمع ما يزيد على سائر الكتب مثله أو مثليه (التى ألفاظها على الضعف منه مرات) أى مع زيادة ألفاظها عليه بامثلة جمع من المعاني ما يزيد على أمثاله معانيه وضعف الشئ يكون بمعنى مثليه وأمثاله والتضعيف الزيادة مطلقا وفيه كلام لاهل اللغة ايس هذا محله (ومنها) أى من وجوه الاعجاز التى ذكرها (جمعه فيه) أى جمع الله فى القرآن (بين الدليل والمدلول) الدليل هو الدال المرشداى ما يمكن التوصل بالنظر فيه الى مطلوب خبرى والمدلول هو المطلوب بالدليل هنا وان كان بمعنى المعنى مطلقا بين معنى الجمع المذكور بقوله (وذلك) أى الجمع بينهما (انه احتج بالبناء للجهول فهو بضم أوله وثالثه أى ان الله أقام فيه الحجة على ما أراد بآياته والالزام لمن أقيمت عليه الحجة (بنظم القرآن) أى بنظامه البديع المعجز (وحسن وصفه) برأوصادهم ملتمن وفاء لانوا وكفى بعض النسخ وهو من رصف البناء وهو ضم بعضه الى بعض فالمراد حسن نظامه وتأيقه كإتواف البناء شيئا بعد شئ حتى يتم ويكمل فى غاية الاحكام وضمير أنه لله أو للقرآن (وايجازه وبلوغه) وفى نسخة اعجازه أى كونه فى أعلى طبقات البلاغة المعجز تاكل بليغ (وانشاء هذه البلاغة) بالنصب على الظرفية خبر مقدم أى فى خلاصها وانشاء ما بعدلى وزن أفعال جمع تنابا لضم والقصر وهو ما أتى ودخل بعضه فى بعض كما أشار اليه ابن هشام الاخفى فى شرح الدرر بديع كما روه هذا هو الدليل على السابى ذكره ثم ذكر المدلول فقال (أمره ونهييه ووعده ووعيدته) وغير ذلك من المقاصد العظيمة التى أرادها الله تعالى (فالتالى له) أى القارئ يفهم ويندبر لمعانيه (يفهم موضع الحجة والتكليف) بالمجر والنصب (من كلام واحد وشورة منفردة) عن غيرها ما هو حجة أو محتج عليه يعنى ان كل مقداره معجز منه دال

وفى نسخة رصفه بالاعدل الواو أى تركيب وصفه من تهذيبه (وايجازه) أى بآيات ان معان كثيرة فى بيان سيرة وفى أصل الديبجى اعجازه أى كل منطق فصيح (وبلاغته) أى الرائعة المنضمة الى فصاحته البارعة (وانشاء هذه البلاغة) أى فى خلاصها (أمره ونهييه ووعده ووعيدته والتالى له) أى عن يدرك معانيه (يفهم موضع الحجة والتكليف) باعتبار معانيه (معاً) أى مجتمعين فى بيان علومه (فى كلام واحد) أى باعتبار منطوقه ومفهومه (وسورة منفردة) أى باعتبار عباراتها وانها فى فهم مثلان قوله تعالى فلا تقل لهما أف تحرم غير الاف بالاولى وان الكف عنه أقوى ومن قوله فصل لربك وانحر انه حجة لجوب صلاة العبد والاضحية وانه مكاف بهما فى القضية

(ومنها ان جعله) أى الله سبحانه (في حين المنظوم) : منع الحاء وتشديد التحتىه المكسورة أى في مقامه (الذي لم يهد) أى لم يهرف
 مثله ولم يسبق قبله بحملها ذوات الحاء واصل معلومة القوافي كقوافي الايات المنظومة (ولم يكن في حين المنثور) أى المتفرق الخارج
 عن هيئة المنظوم (لان المنظوم أسهل) أى من المنثور (على النفوس) أى في دلل مبانيه (وأوى القلوب) أى وأحفظ لها في أخذ
 معانيه (وأسمع) بالحاء المهملة أنفيل من السماع وهو بمعنى الجود والكرم والسخاء والمساهة وتساها وهو منه حديث
 السماع رباح أى أسهل قبولاً وأقرب ٤٥ وصولاً (الى الأذان) بمد الهزة جمع الأذن والمراد بها الاسماع

وأغرب الدجى في قوله
 اسمع بحاء مهملته
 الاسماع لغة في السماع
 انتهى ووجه غرابته
 لا يخفى وقال الحلي بالحاء
 المهملة من سماع العود
 اذ لان انتهى وهو تكلف
 مستغنى عنه مع ان
 صاحب القاموس استأذنه
 ذكر اسم حجت الدابة
 لانت بعد استصعاب
 وعود سمع لاعتدافه
 انتهى وكلاهما لا يلزم
 المقام كما لا يخفى في على
 طباع الكرام هذا وقد
 الحلي على هذا قوله
 اسمع هو من سماع
 الاذن أى أسرع استقرا
 في سماع الاذن انتهى
 ويؤيده انه في نسخة
 اسمع بالعين المهملة
 (وأحلى على الاذهام)
 لاشتغال ما فيه من
 التلاوة على أنواع من
 الحلاوة مع زيادة الطرقة
 والطلاوة (فالناس اليه
 أميل والاهواء اليه
 أسرع) أى وأقبل

على مقصود من مقاصده بكونه دال على مطلوب ومدعى وعبارته الدالة عليه برهان مصدق له لا عاجزها
 وقيل المعنى انه وقع فيه الجمع المذكور كما في قوله في سورة الواقعة لما حكى كلام من كرى المعاد وهو
 أنذار ما لا يخفى عليه ما وقع عرق شبهتهم بقوله أفرأيتهم مآمنون الى آخره وقيل انه كقولهم فلا تفلح لهما أف
 انه حجة لتحريم التأنيف ومكاف باجتماعه وقوله فصل ربك وانحر حجة لوجوب الصلاة والاضحية
 وانه مكلف بهما وهذا كلام لم يحصل له ومحمل يحتاج لا يخبر (ومنها) أى من وجوه اعجازه (ان
 جعله في حين) يقال تخبر وتخبر وتغفل وهذه المسألة معناه في كلام العرب يتضمن العدول من جهة
 أخرى من الحيز وهو وفاء الدار ورافقة هائم قبل لسل ناحية فالمتفرق في موضعه كما قبل لا يقال له متحيز
 ورب الدابة حيز عند غير العرب ما يحيط به حيزه وجود وهو أعم من هذا والمكاف من يدين به أعم
 من هذا وهو كل ما غير اليه سواء كان له حيز أو لا فالعالم كله متحيز كقوله ابن تيمية (المنظوم الذي
 لم يهد) أى المؤلف الواقع على طريقة انشائه شيئاً من كلامهم المنظوم لاشعره ولا خطبة ولا رسالة مع
 كونه واضح الدلالة لبسانهم وهذا انما يعرف من له معرفة بكلام العرب نظمه ونثره وسجعه كما بينه
 في كتاب الابانة ثم قال فان قلت وما هذه البايضة العظيمة التي بين القرنين سائر كلام العرب
 وجميع المنظوم والاوزان حتى صار لاجلها معجز ابها را قلت هي ما في القرآن من البلاغة التي لا يقدر
 أشد أهل البلاغة والسنن تقدم ما في البيان ان يأتي مثلها أو ما يقاربها (ولم يكن في حين المنثور) أى لم يشبهه
 أقسام منثورهم من السجع المتميز فيه حروف كحروف روى الشعر ولا خطبة لمقاطع فصول الخشب
 ومواضع استراحاتها لاشتغالها على الفواصل كما توههم (لان المنظوم أسهل على النفوس) أى الكلام
 المنسق نظمه وتأليفه على نهج واحد والمفضل عليه المنثور بالمعنى السابق (وأوى القلوب) جمع
 قلب أى ادخل في وعائه وهو القوة المحافظة له وفي الحديث بدد ذكر الانبياء الذين رآهم في السماء أوعيت
 منهم أى أدخلت في وعاء تليق به واسم تفضيل من المبني للفاعل على القياس واللام داخلية على الفاعل
 كما قال هو أوى إلى ولا قلب فيه والصواب والقلوب أوى له كما توههم (واسمع في الأذان) بسين وحاء
 مهملة من أى أسهل مستعار من السماحة وليس من أسمع المزيد كما قيل وليس أيضاً بخاء معجمة من
 السماع وهو الصماخ أى مفيد الاذن كما توههم (وأحلى على الاذهام) أى يستهذه الذوق السليم فيجده
 لذته وحلاوته (فالناس اليه أميل) أى أكثر ميلا ومحبة كما قال النسيبي * فاني في قوم سواك لا أميل *
 (والاهواء اليه أسرع) جمع هوى وهو ميل النفس والنحو ذهابها أى ميل القلوب نحو
 أشد من ميله الغير (ومنها) أى من وجوه اعجازه (تدبره تعالى حفظه لمعلمه) أى من برده تعلمه
 (وتقريبه على متفظبه) أى تسهيل حفظه لمن يريد به (قال تعالى ولقد يسرنا القرآن للذكر) في

الكشاف

والحاصل ان منه جه ليس على طريق

الشعر في نظمهم وتوافيقهم على طريق الخطباء في التزام سجعهم في أو خربانته بل كلام بديع منيع بيان كلام غيره
 سبحانه وتعالى مع عظم تشابهه وسلطنة برهانه (ومنها تدبره) أى تسهيله (تعالى حفظه لمعلمه) أى طاب تعليمه نظرا
 (وتقريبه) أى تهوينه (على متفظبه) أى طاب حفظه فيما (قال الله تعالى ولقد يسرنا القرآن للذكر) تمام الآية فهل من مدكر
 كما في نسخة أي من متفظ وأصله مد تكرر

الكشاف معنى الآية سهانها للذكر والاعتناء بان شجناه بالمواعظ الشافية وصرفنا فيه من الوعد والوعيد وقيل معناها سهانها لل حفظ واعفان أراد حفظه ويجوز ان يكون معنى يسرناه هيئاه من يسرناقه للسفر اذ ارحلها وفرسه للغزو اذ أسر جه وأجبه كخاف

وقت اليها بالجام ميسرا * هنالك يجزى الذى كنت أصنع

وعلى الوجه الثانى بنى المصنف استشهاده بالآية (وسائر الامم) التى قبل هذه الامة من أهل الكتابين وغيرهم (لا يحفظ كتبها الواحد منهم) أى لا يوجد فيها واحد يحفظ كتابهم المنزل على أنبيائهم الا نادرا وروى عن ابن جبران بنى اسرائيل لم يكن فيهم من يحفظ التوراة فكانوا لا يقرؤها الا نظروا فى صحفها غير موسى وهارون ويوشع بن نون وعزير بقيل انهار ففعلها الله تعالى وقيل انهارت فجاء عزير وتلاها عليهم كما نزلت من حفظه فاقنوه وابوه وقالوا له ان الله قد ضمن الله تعالى على هذه الامة بان يسر عليهم حفظ كتابه وجعل فيهم حفظه لا تخصى الى الآن (فكيف الجاء منهم) أى فاذا لم يسر ذلك لواحد منهم الا نادرا كيف يتيسر للكثير الجاء بقس الميم المشددة والمبدوءة بـ جيم مقذوحة من الجوم وهو الاجتماع والكثرة التى لا تعدو فى بعض النسخ فكيف الجوم بدون مد وكلاهما ما صحى به رواية ورواية وفى الأساس عدد جوم وجبك وجبا جوا جوا جفا جفيرا والجاء الغفيرا اشتق من جهة الشهر وما قيل من ان الصواب الجوم لانه لا يتلفظ بالحاء الاموصة فأنحو جوا الجاء الغفيرا لأصل له وذلك انما هو اذا كان منصوبا كما ذكره أهل العربية (على مرور السنين عليهم) أى مع طول أعمارهم وامتداد أزمنتهم لم يتيسر لهم حفظ كتبهم (والقرآن ميسر حفظه للغلمان) أى الغلمان هذه الامة وأطفا لهم فى مكبتهم (فى أقرب مدة) أى فى زمن قليل كسنة وثموها كما شاهدها وغلمان بكسر الغين المعجمة توهوم من حين يولد الى ان يشب (ومنها) أى من وجوه الاعجاز عند بعضهم (مشاكله بعض اجزائه بعضها) أى مشابهة بعضها لبعض قال الراغب المشاكلة فى الهيئة والصورة والندى فى الحقيقة والسمية فى الكيفية والشكل الدل وهو فى الحقيقة الانس الذى بين المتماثلين فى الظرفية ومن هذا قيل الناس اشكال والآف وأصل المشاكلة من الشكل أى تعقيد الدابة بالشكال ومنها شكل الكتاب (وحسن اختلاف أنواعها) أى مناسبة أنواع تلك الاجزاء فتكون كل اية مناسبة وقوله المربة كى ايضا بينها الفتوح حسن مناسبة نامية (والانتم اقسامها) بهمزة مفتوحة وابدالها باء ايضا أى توافيقها وانضمام كل قسم الى مشاكلة (وحسن التخاص من قصة الى أخرى) وهوان يوافق مطلع السابقة بعدد الاضافة حتى يصير كالقصة الواحدة (والخروج من باب الى غيره) أى الانتقال من نوع من الكلام الى نوع آخر وفى ذكر الخروج مع الباب لطف ظاهر (على اختلاف معانيه) الضمير للقرآن وعلى معنى مع أى تراعى اختلاف مقاصده لا يخرج عن المناسبة التامة فى جملة وتفاصيله وهذا يعلم من كتاب المناسبات وقصدت فيه كتب أجلها مناسبات المتابع وحسن التخلص مما اعتنى به البلغاء والشعراء كقولهم

يقول فى فرس محبى وقد أخذت * منى السرى وخطى المهيرة القود

أطلع الشمس تبني ان تؤم بنا * فقلت كلا ولكن مطلع الجود

والانتقال من غير مناسبة اسمى اقتضابا (وانقسام السورة الواحدة على أمر ونهى وخبر واستخبار) أى استقها وهو أحد اقسام الانشاء المقابل للخبر وعدى الانقسام وعلى المعروف تدميته الى اقسامه وانما يتبعه مدى يعلى لمن يعطى تلك الاقسام فيقول النقد ينقسم الى دراهم ودنانير ويقول قسمته على الفقر او المساكين فاذا استعمل أحدهما فى مكان الآخر وأراد الكلام كان تجوزا للسكته وهى هنا

فاللام للعهد الذهبى الذى هو فى المعنى نكرة وهى فى سياق النقيض العموم وحينئذ يناسب قوله (فكيف الجاء) وفى نسخة الجسم أى فيسبغ عدان يحفظه الجوم الغفير والجمع الكثير (على مرور السنين عليهم) وفى نسخة الاعوام جمع عام بمعنى سنة (والقرآن) أى بحمد الله والمثلة (ميسر) وفى نسخة متيسر (حفظه على الغلمان) بكسر الغين جمع غلام أى الاولاد الصغار (فى أقرب مدة) أى كسنة أو أقل أو أكثر بحث مراتب جودة الذهب والفضة والقطرة (ومنها مشاكلة بعض اجزائه بعضها) أى مشابهة فى تناسب معانيه وتجاذب معانيه (وحسن اختلاف أنواعها) أى ابروانها ووعدا ووعيدا وقصة وموعظة (والثناء اقسامها) أى توافيقها فى سلامة التركيب وسلامة الترتيب (وحسن التخلص) أى الانتقال (من قصة الى أخرى والخروج من باب الى غيره على اختلاف معانيه) أى المأخوذة من تفاوت معانيه (وانقسام السورة الواحدة الى أمر ونهى وخبر واستخبار

ووعده ووعيد وثابت نبوة أقول وقد اجتمعت هذه الوجوه في آية وهي قوله تعالى قالت غلبه يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده مع زيادة الاعتذار بقوله وهم لا يشعرون مع التنبه لهم في صدر الآية بالنداء وتزبل النمل منزلة العقلاء وغير ذلك من الاشارات والاملاء (وتوحيد) أي في الذات (وتقريب) أي في الصفات (وترغيب) أي إلى الطاعة بالثبوت (وترهيب) أي عن المعصية بالعقوبة (الغرض) من فوائده أي منضمته إلى ما عد ذلك من منافعه ووعايد مما يلتقط من مسافط مؤانده كضرب مثال وبيان حال واشعارا بآثار وجوب السالك حصوله (دون خال) يتخلل فصوله أي أنواع أبواب مما يقتضي حصوله وأبعد الدجى في جعل الفصل بمعنى الفاصلة (والكلام الفصيح) كان الاظهر ان يقول اذا الكلام أولان الكلام الفصيح ولو كان على المنهج الصحيح والغرض الصريح ٥٤٣ (اذا اعتوره) أي تداوله وفي أصل الدجى اذا اعتراه أي غشيه وألم به (مثل

هذا) أي الذي يتخلل الفصول وهو في الحقيقة بمعنى الفضول (ضعفت قوته) أي نزلت مرتبته في فن البلاغة (ولانت جزائره) أي وهانت منزله عن درجة عظمة الفصاحة (وقل رونقه) أي حسنه ورجحته في تأديته الحلاوة (وتقلقات ألفاظه) أي اضطربت مبادئها واختلفت معانيها وفي نسخة تقلقت بلام واحدة مشددة أي صارت قلقة في المعنى وغلقة في المعنى (فتأمل) أي في بيان المرام (أول ص) أي سورتها حيث صدرها بقوله ص أي صادق والقرآن ذي الذكر أي صاحب العز والشرف لا وافي (وما جمع فيها من أخبار الكفار

جعل المقسم الكلّي كاه أم خارج قسم على أفرادها أو أنواعه فمثال كاحصه منه لوجوده في ضمنه فلا يحسن ذلك في كل محل ولا من كل قائل (ووعده ووعيد وثابت نبوة وتوحيد) كقوله وما كنت تأثري في أهل مدن إذ ذهبت إلى موسى الأمر وقوله أنما الله واحد (وتقريب) لبعض ما شرع أولا (وترغيب وترهيب) بوعده من أتى بالنعم المخلد وان من كفر في سواه المحجم منضم ما ذكر (إلى غير ذلك من فوائده) كضرب الأمثال وذكر القصص للعبارة (دون خال) أي أمر يتخلل به وينقصه (يتخلل فصوله) أي يكون في انفاذ فصوله والفصل عبارة عن جمل من الكلام مستقلة وقيل إنه بمعنى الفاصلة وهي الكلمة مما يضيح الجمع (والكلام الفصيح) من كلام البشر (اذا اعتوره) أي ورد عليه وطرا وتداوله (مثل هذا) أي تضمن أنواعا من المقاصد كوعده ووعيد وعبره وتخلل فصوله التي ينشأ منها المتكلم الفصيح (ضعفت قوته) لانه بكل خاطر قائله بمدد أنواع المقاصد فينزل عن مرتبتها التي ساها في أوله (ولانت جزائره) أي صلابته وشدة تنقلب لضدها (قل رونقه) أي صفائه ونضارته (وتقلقات ألفاظه) أي اضطربت والعقلية في الأصل الحركة بمعنى قول ال تقلق في البلاد اذا طال سفره فاستحير لتناثر الكلام الطويل (فتأمل) أي تدبر واطل النظر والفكر (أول سورة ص) والقرآن ذي الذكر إلى آخره (وما جمع فيها) بالبناء لافعال أو المفعل واثبت ضمير أول لانه بمعنى الفاتحة أولا كسبابه التأنث مما أضيق اليمين اسم السورة (من أخبار الكفار) أي كفار قريش من تعجبهم بان جاءهم نذير منهم وقولهم انه ساحر كذاب وغيره (وشقاقهم) أي عداوتهم لله ورسوله صلى الله عليه وسلم بقوله بل الذين كفروا في عزة وشقاق (وتقريبهم) وتوبيخهم (بأهلاك للآمنون من قبلهم) بقوله كما أهلكنا قبلهم من قرن (وما ذكر) فيها من تكذيبهم محمد صلى الله تعالى عليه وسلم في قولهم ما معناه هذا في الملة الاخره ان هذا الاختلاق (وتعجبهم مما أوفى به) في قواه أنزل عليه الذكرك من بيننا إلى آخره (والخبر عن اجتماعهم على الكفر) (الحشر هنا بمعنى الاخبار والملا) جماعة الاشراف والرؤساء وذلك انه لما سلم عمر رضي الله تعالى عنه شق عليهم اسم الامه فاجتمعوا عند أبي طالب قالوا أنت شبيخنا وكبرنا وقد رأيت ما فعل هؤلاء السفهاء فاقض بيننا وبين ابن أخيك فينا بهم له صلى الله عليه وسلم وقال يا محمد وشقاقهم) وخلافهم مع سيد الاراد بقوله تعالى حكاية عنهم بل الذين كفروا في عزة وشقاق أي استكبار عن الحق هؤلاء واستدبار عن الصدق (وتقريبهم) أي ومن توبيخهم وتحقيرهم (بأهلاك القر من قبلهم) بقوله تعالى كما أهلكنا من قبلهم من قرن فتناولوا حين مناص (وما ذكر من تكذيبهم محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) (وتعجبهم مما أوفى به) أي حيث قال تعالى وعجبوا ان جاءهم منذر منهم وقال الكافرون هذا ساحر كذاب (والخبر عن اجتماعهم) وفي نسخة عن اجتماعهم (على الكفر) وذلك لما روي ان عمر رضي الله تعالى عنه لما سلم شق ذلك على قريش فقال أشرفهم لاني طالب أنت شبيخنا وكبرنا وقد رأيت ما فعل هؤلاء السفهاء فاقض بيننا وبين ابن أخيك فقال له هؤلاء قومك القصد فلا تغل عليهم كل الميل فقال ما تسألونني قالوا أرفضنا وأهملنا ونودعك والهت فقال أرايتم ان أعطيتكم ما سألتكم أعطيتكم كلمة واحدة فليكون بها العرب وتدين لكم بها العجم قالوا نعم وعشر قال قولوا لا اله الا الله فقالوا اجعل الا لله قالوا احدا ان هذا الذي عجبنا في غاية من العجب

وشقاقهم) وخلافهم مع سيد الاراد بقوله تعالى حكاية عنهم بل الذين كفروا في عزة وشقاق أي استكبار عن الحق هؤلاء واستدبار عن الصدق (وتقريبهم) أي ومن توبيخهم وتحقيرهم (بأهلاك القر من قبلهم) بقوله تعالى كما أهلكنا من قبلهم من قرن فتناولوا حين مناص (وما ذكر من تكذيبهم محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) (وتعجبهم مما أوفى به) أي حيث قال تعالى وعجبوا ان جاءهم منذر منهم وقال الكافرون هذا ساحر كذاب (والخبر عن اجتماعهم) وفي نسخة عن اجتماعهم (على الكفر) وذلك لما روي ان عمر رضي الله تعالى عنه لما سلم شق ذلك على قريش فقال أشرفهم لاني طالب أنت شبيخنا وكبرنا وقد رأيت ما فعل هؤلاء السفهاء فاقض بيننا وبين ابن أخيك فقال له هؤلاء قومك القصد فلا تغل عليهم كل الميل فقال ما تسألونني قالوا أرفضنا وأهملنا ونودعك والهت فقال أرايتم ان أعطيتكم ما سألتكم أعطيتكم كلمة واحدة فليكون بها العرب وتدين لكم بها العجم قالوا نعم وعشر قال قولوا لا اله الا الله فقالوا اجعل الا لله قالوا احدا ان هذا الذي عجبنا في غاية من العجب

(وما ظهر من الحمد في كلامهم) أي من قوله تعالى حكاية عن مرأهم. أنزل عليه الذك من بيننا (وتعجزهم) أي بقوله تعالى
 فلبس ثوبا في الأسباب (وتوهيهم) أي وتحتجهم بقوله سبحانه وتعالى جندما غلبهم من الأحزاب (وعيدهم بنجزي الدنيا)
 وفي نسخة بنجزي في الدنيا أي بهزيمتهم فيها (والآخرة) أي بذوق عذاب أليمها (وتكذيب الامم قبلهم) أي أنبياءهم ورسولهم
 (واهلاك الله لهم) أي لما كذب بين منهم بقوله كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون ذوالاوداد وقوم لوط وأصحاب الايكة أولئك
 الأحزاب ان كل ما كذب الرسل فحق عقاب (ووعيد هؤلاء) يعني قريشا ٥٤٣ واحزابهم (مثل مصابهم) بقوله
 تعالى وما ينظرون هؤلاء

هؤلاء قومك بألوانك القصد فلا تمل عليهم كل الميل فقال لهم ما تابوا في قلوبهم قالوا دعنا وانزلنا نندعك
 والمهلك فقال أرأيت ان أعطيكم ما أتموه أتعطيني أنتم كلمة واحدة تدنكم اليهم العرب والعجم قالوا نعم
 وعشرا قال قولوا لا اله الا الله فقالوا امشوا واصبروا على آلمتكم ان هذا الشئ يراد (وما ظهر من الحمد في
 كلامهم) أي ما ظهر في كلامهم ما يدل على حسدهم له صلى الله تعالى عليه وسلم على ما آتانا الله في قوله
 أنزل عليه الذك من بيننا ما دل على اعترافهم وتيقنهم بصدقه صلى الله تعالى عليه وسلم الان الحمد
 أخرس ألسنتهم وأعمى بؤبؤهم (وتعجزهم) حيث قال أم عندهم خزائن رحمة ربك العزيز لو هاب أم لهم
 ملك السموات والارض وما بينهما فليزقوا في الأسباب فانهم لما أنكروا اختصاصه صلى الله تعالى
 عليه وسلم من بينهم بالنبوة بين لهم انها رحمة منه يصببها من يشاء من ارضاءه من عباده فلا مانع لما أراد
 فانهم لما لم يكون خزائنهم انصرف فيها حتى يصبغوا بالنبوة في صناديدهم فان أنكر واذل ذلك فليصدوا
 الى السماء وينزلوا الوحي لمن ارادوه وفي هذا غاية التكميم واطهار عجزهم وقصورهم (وتوهيهم) أي
 اظهار ضعفهم ووهن كيدهم وتحتجهم بقوله جندما غلبهم من الأحزاب أي هؤلاء الذين
 كذبوك وتحزبوا عليك جند ذو واحقارة لم على التصرف في الامور الربانية فلا تكثرت بهم
 (ووعيدهم بنجزي الدنيا) بهزيمتهم (والآخرة) بذوقهم العذاب فيها (وتكذيب الامم قبلهم) أي
 وعيدهم بذكر من كذب من الامم قبلهم (واهلاك الله لهم) بقوله كذبت قبلهم قوم نوح وعاد
 وفرعون الى قوله فحق عقاب (ووعيد هؤلاء) يعني كفار قريش الذين كذبوه كما كذب الامم رسولهم
 فيجل بهم ما حل بهم (مثل مصابهم) منصوب بقوله وعيدهم (وتصير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 على أذاهم) أي أمره بالصبر بقوله اصبر على ما يقولون الى آخره (وتسليته بكل ما قدم ذكره) من
 بيان ما آل اليه أمرهم وان له صلى الله تعالى عليه وسلم فيمن تقدمه من الرسل اسوة (ثم أخذ) أي شرع
 بعد تصديره وتسليته (في ذكر داود عليه الصلاة والسلام) بقوله واذكر عبدنا داود الى آخره قبل لما في
 قصته من تقطيع المعصية بذكرا مصادرو منه من خلاف الاولى الذي صدر منه فتوبت عليه فاستغفر
 ربه وخردا كعوا واثاب بغيره هذا وجه ذكره هنا في دبر (وقصص الانبياء) بفتح القاف
 وكسرهما كسليمان وأيوب وابراهيم واسحق ويعقوب عليهم الصلاة والسلام بقوله واتقدمنا
 سليمان الى آخره فذكرهم الله تعالى منذ اعلمهم (كل هذا) المذكور في أول سورة ص مذكور
 (في أو جز كلام أو حسن نظام) على اتم ارتباط من غير خلل بزيل رونقه ويقل ما فوضا حته (ومنه) أي
 من اعجاز القرآن وفي بعض النسخ ومنها يوحيتم ان يريد ما ذكر في أول سورة ص (الجل الكثير)
 من المعاني لقوله (التي انطوت عليها) واشتملت (الكلمات القليلة) بالنسبة لما عاينها وفي القلة والكثرة

فيها يصلح ان يفسر به فصل الخطاب ولذا أعرضت عن ذكره في الكتاب والله تعالى أعلم بالصواب (وقصص الانبياء) أي
 حكاياتهم كسليمان وأيوب وابراهيم واسحق ويعقوب وغيرهم عليهم الصلاة والسلام مع ما شمل عليه من عظيم الفناء وكرم
 العطاء (كل هذا) أي الذي ذكره أول ص (في أو جز كلام أو حسن نظام) أي وأتم مرام (ومنه) أي ومن اعجاز القرآن أو من هذا
 القليل الذي ذكر أول ص من اعجاز الفرقان (الجملة) الاولى الجمل (الكثيرة) أي من جهة المعاني (التي انطوت) أي اشتملت
 عليها (الكلمات القليلة) أي من جهة المعاني.

طابق البديع وقيل عليه أن يحصل هذا الإعجاز وقد تقدم ذكره غير مرة فلا حاجة لعادته وعده وجها مستقلا ولذا استدركه بقوله (وهذا كله) أي ما ذكرنا (وكثير مما ذكرنا) في هذا الفصل من أوامه إلى هنا (أنه ذكر في إعجاز القرآن) مضافا إلى وجوه كثيرة ذكرها الأئمة لما ذكرها إذا كثرت داخل في باب بلاغته) أشار بقوله أكثرها إلى أن منها ما لا يدخل في البلاغة كتنهيل حفظه وإن كان يرجع إليه بوجه بعيد واللام بعده الأئمة من وجوه الإعجاز (فلا يجب أن يعدفنا من قدر في إعجازه) بل يجب أن نوابه أو عمراته (الاقرب باب تفصيل فنون البلاغة) فيه دفن ما فيها كشكاة أجزاءه وحسن التخلص فأنه فن منفرد من البلاغة لأن الإعجاز فأنه لا يتوقف عليه أذن المعجز ما لا يكون فيه ذلك كسورة الاخلاص مثلا (وكذلك) أي من مثل المذكور (كثير مما قدمناه ذكرها عنهم) أي عن الأئمة (يعد في خواصه وفوائده لا إعجازه) لأنه لا يدخل له فيه (وحقيقة الإعجاز) عند من لم يقبل بالصفة انما هي (الوجوه الأربعة) التي قدمها المصنف رحمه الله تعالى أولا كإكمال (التي ذكرنا غايه ممد عليها) في تحقيق الإعجاز ويستند اليها من أراد تحقيقه (وما بعدهما) مما ذكر في هذا الكتاب فأنما هو (من خواص القرآن) التي لا توجد في كلام غيره (وعجائبه التي لا تدرك) أي لا تعدد ولا تنتهي (وبالله التوفيق) أي ما التوفيق والهداية للوقوف على عجائبه التي لا تنتهي الأمن الله وعنايته وفي بعض النسخ والله الموفق وفي حديث قدسي من شغله القرآن عن دعائي ومسااتي أعطيتيه أفضل جواب الشاكرين اللهم فاجعله ربيع قلبي وشفاء همي وغني ثم عقب معجزة القرآن التي هي أعظم معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم بمعجزة أخرى عظيمة مناسبة له فيها ما هو به ومعجزة عليه فقال

()

تم بحمد الله الجزء الثاني من نسيم الرابض على الشفاء ويليه الجزء الثالث
أوله (فصل انشاق القمر وحبس الشمس)

أو منضه إلى وجوه (كثيرة ذكرها الأئمة) لم تذكرها) أي نحن في وجوه إعجازه (إذا أكثرها داخل في باب بلاغته) أي المتضمنة لمراتب فصاحتها (فلا يجب أن يعد بصفة الجوهول أي فلا يليق أن يجعل على حديثه وفي نسخة صحيحة فلا يجب أي لا نود أن نعد بنون المتكلم فيه) (فنا منفردا) أي وفي نسخة منفردا أي من أنواع بلاغته (في إعجازه الأني باب تفصيل فنون البلاغة) وفي نسخة صحيحة بالاضاد المعجمة (وكذلك) أي مثل ما هو داخل في بابها (كثير مما قدمناه ذكره عنهم) أي من خواصه أي التي لا توجد في غيره (وفوائده) أي الزائدة عن نحوه (لإعجازه) بالجر وفي نسخة صحيحة لاق في إعجازه (وحقيقة الإعجاز) أي ما به العجز (الوجوه الأربعة التي ذكرناها) أي في فصولها (فليعتمد عليها وما بعدهما) وأماما عداها مما ذكرنا فأنما هو (من خواص القرآن) وعجائبه التي لا تنتهي (أي